

هذا الجزء الرابع من حاشية شيخ زاده على

تفسير القاضى البيضاوى

شيخ زاده - محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوى محي الدين الحنفى
المعروف بشيخ زاده المدرس الرومى توفى سنة ٩٥١ احدى وخمسين وتسعمائة له
من الكتب الاخلاصية فى تفسير سورة الاخلاص. تعليقة على شرح الهداية لابن
مكتوم. حاشية على انوار التنزيل للبيضاوى مجلدات مطبوعة. حاشية اخرى على
انوار التنزيل. شرح فرائض الراجية. شرح قصيدة البردة. شرح المشارق
للصغانى. شرح مفتاح العلوم للسكاكى فى المعانى و البيان. شرح الوقاية فى
مسائل الهداية.

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالاوفست

مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول - تركيا

ميلادى

هجري شمسي

هجري قمرى

١٩٩١

١٣٦٩

١٤١١

من أراد أن يطبع هذه الرسالة وحدها أو يترجمها الى لغة أخرى فله من الله الاجر الجزيل و منا
الشكر الجميل وكذلك جميع كتبى كل مسلم مأذون بطبعها بشرط جودة الورق والتصحيح

هذا الجزء الرابع من حاشية شيخ
زاده علي تفسير القاضي اليبضاوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الملائكة عليهم الصلاة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله مبدعها أي موجدها على غير مثال قوله والاضافة محضة أي معنوية وهي ما لا يكون المضاف فيها صفة مضافة الى معمولها اما بان لا يكون صفة نحو غلام زيد او يكون صفة ولكن لا تكون مضافة الى معمولها كفاطر السموات لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان بمعنى الماضي فاذا لم يكن له معمول فكيف يضاف الى معموله فتكون اضافته معنوية تكسبه تعريفا بما اضيف اليه فيصح كونه نعتا لله وقسر الفطر بالابداع وهو ايجاد الشيء لا على مثال سبق والفطر بهذا المعنى غير شائع الاستعمال بل المشهور ان الفطر بمعنى الشق ومنه فطر ناب البعير اى طاع وفطر العجين الاستعمال في خبره قبل وقته واختاره ولما كان هذان المعنيان غير مناسبين للمقام فسر الفطر بالابداع والابداع وجعله مأخوذا من الفطر بمعنى الشق لوجود معنى الشق فيه وهذا التفسير منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وجاعل يجوز ان يكون بمعنى مصير ومعنى خالق خلى الثاني يكون رسلا حالاً مقدرة مثل فادخلوها خالدين وعلى الاول لا يخلو اما ان يكون بمعنى الماضي او الحال والاستقبال فعلى الاول تكون اضافته محضة ويكون انتصاب رسلا بفعل مقدر اى وجعلهم رسلا لان اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل وعلى الثاني تكون اضافته لفظية مفيدة للتخفيف بخذف التنوين ويكون رسلا مفعولا ثانيا لجاعل بمعنى مصير واذا لم يتعرف بالاضافة لم يصلح صفة لله تعالى فيكون بدلا منه وكون اللفظ المشتق بدلا جائز على قلة قوله اولى صفة رسلا ومثنى وثلاث ورباع صفة لاجنحة وتعليق الحكم بمجرد العدد لا يدل على حكم الزائد والنقص لانها لا اثباتا الا اذا علق الحكم على عدد هو علة لذلك كقوله عليه الصلاة والسلام اذا بلغ المائتين لم يحمل خبثاته يدل على ثبوت ذلك الحكم في الزائد على ذلك العدد لافي النقص عنه فتوصيف الاجنحة بما ذكر من شئ وثلاث ورباع لا ينفى ان تكون اجنحة بعض الملائكة زائدة عليها قوله بالخواص والفصول لف ونشر مرتب اى ان اختلاف الاصناف بالخواص واختلاف الانواع بالفصول لما استمع ان يكون لذواتهم المشتركة تعين ان يكون مقتضى المشيئة الالهية قوله والآية متناولة أي ليس المعنى انه تعالى يزيد في خلق الاجنحة فقط ما يشاء على ان يكون الاصل المزيده عليه الجناحين او الاعداد المذكورة في الآية بل المعنى انه تعالى يزيد على اصل المخلوق ما يشاء من الاعضاء والجوارح الظاهرة ومن المعاني والفضائل السنية فالعنى على هذا يزيد في اصل المخلوق من الملائكة وغيرهم كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعنه عليه الصلاة والسلام ان ما يشاء زيادته على اصل المخلوق هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن ومن فتادة هو الملاحه في العيين وقيل هو ثمانية العقل وقوة التمييز وقيل السخاء وقيل الرضى بالتقدير وقيل علو الهمة وقيل التواضع في الشرف وقيل القناعة في الفقر وقيل غير ذلك

سورة الملائكة مكية وآياتها

خمس واربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله فاطر السموات والارض) مبدعها من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي (جاعل الملائكة رسلا) وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عبادته يلفون اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار منعه (اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع) ذوى اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكاهم الله عليه ويتصرفون فيه على ما امرهم به وعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفى على ما زاد عليها لما روى انه عليه الصلاة والسلام رأى جبرائيل ليلة المراج وله ستمائة جناح (يزيد في الخلق ما يشاء) استئناف للدلالة على ان تعاونهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة زمتا في اوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور والمعاني كلاهما الوجه

ومحسن الصوت وحساسة العقل وسماحة النفس (ان الله على كل شئ قدير) وتخصيص بعض الاشياء بالتخصيص دون بعض انما هو من جهة الارادة (بما)

بما تناوله كلما يعمومها والخصافة بالخاء المعجمة متانة العقل واحكامه في الصحاح الحصيف الرجل الحكم العقل
وحصف بالضم حصافة اي استحكم واحصاف الامر احكامه **قوله** من تجوز السبب للسبب لما كان القبح
والاغلاق من صوارض الباب جعل القبح مجازا عن الاطلاق والارسال على طريق اطلاق اسم السبب وارادة
السبب **قوله** من رجة **قوله** تبين احوال من ما الشرطية ولا يجوز كونه صفة لما لان اسم الشرط لا يوصف
فان ما شرطية منصوبة المحل يفتح ويقع مجزوم بها فلذلك قرئ ما يفتح الله يكسر الحاء لالتقاء الساكنين
ولو كانت موصولة لقرئ يضم الحاء سماها المصنف موصولا حيث قال لان الموصول الاول مفسر بالرجة
باعتبار ان الثانية موصولة بالاول بحرف العطف فتكون الاولى موصولة بالثانية ايضا لان الوصلة تكون
من الجانبين **قوله** واختلاف الضميرين **قوله** اي ضميرها وله بالتذكير والتأنيث مع كونها راجعين الى
ما اعتبارا لجانب المعنى او لا حيث ضمير الاول بالرجة ولما ضمير الثاني اعتبر فيه اصل التذكير وذكر ما يرجع اليه
قوله وفي ذلك **قوله** اي في تفسير المرسل بالرجة وعدم ابقائه على عموم ليعلم الرجعة والعذاب وبقاء المسك على
عمومه اشعار بذلك حيث لم يتعرض لارسال العذاب وتعرض لامساكه وفي الآية اشعار بذلك ايضا من حيث انه
قدم التعرض لارسال الرجة في الذكر ومن حيث انه نفي من عسك الرجة التي ارسلها الله تعالى نفيها مطلقا بان قال
فلا يمسهك لها ولم يقل لا يمسهك لها غير الله وفي جانب ارساله ما امسكه الله نفي المرسل غيره ولم يفهم نفيها مطلقا
بل استثنى فقال وما يمسهك فلا مرسل له من بعده اي غيره على ما وقع في بعض التفسير وما في ما يفتح الله شرطية
منصوبة المحل يفتح ويقع مجزوم بها ومثلها وما يمسهك ومن رجة تبين احوال من اسم الشرط وقوله من بعده
اي من بعده امساكه لحذف المضاف لدلالة معناه وذكر ثانيا جلا على لفظه حيث لم يفسر بمؤنث فبقى على اصل التذكير
قوله ثم انكر الخ **قوله** اشارة الى ان هل استفهام قصده الانكار كانه قال لا خالق غير الله يرزقكم
من السماء بالمطر والارض بالنبات فكيف تشركون النصوص بمن له الملك والملكوت والافلاك بفتح الهمزة مصدر قولك
افلك بآفكده افكا اي قلبه وصرفه عن الشيء قال تعالى اجثنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا قرئ غير الله بالحركات
الثلاث وقوله وعلى الاخير وهو ان يكون يرزقكم كلاما مبتدأ يكون اطلاق هل من خالق وهو عدم تقييده بكونه
رازقا من السماء والارض مانعا من اطلاق لفظ الخالق على غير الله تعالى لانه تم الكلام حينئذ عند قوله ايسر
خالق سوى الله موجودا فلا يصح اخلاقه على غيره تعالى وانتفاء المقيد لا يستلزم انتفاء المطلق فيجوز ان يكون
هنا خالق سوى الله ليس رازقا وقرأ حزة والكسائي بفتح غير الله على انه صفة لخالق محمول على اللفظ والياقون
بالرفع محمول على محله لانه مبتدأ مخدوف الخبر ومن زائدة تقديره هل خالق غير الله في الوجود ويرزقكم صفة خالق
او هو خبر خالق ويحتمل ان يكون خالق مرفوع المحل باضمار يرزقكم ويرزقكم المذكور تفسيره الى هل يرزق خالق
غير الله يرزقكم من السماء والارض **قوله** فان الاستفهام بمعنى النفي **قوله** تعليل لصحة البديل مع ان حكم
غير حكم الاسم الواقع بعد الايجب نصبه في كلام موجب نحو جاءني الغوم الازيد لانك لو ابدت منه كان البديل
منه في حكم الساقط فيؤدى الى التفرغ في الموجب في الواقع بعد الا وهو لا يجوز فلا يقال جاءني الازيد
لفساد المعنى فلم يبق الا النصب فلو لا ان الاستفهام بمعنى النفي لوجب ان لا يجوز الابدال في غير **قوله** اولانه
فاعل خالق **قوله** لان اسم الفاعل قد اعتمد على ادائه الاستفهام فوجد شرط عمله **قوله** وقد نصب على الاستثناء
كانه قبل هل يرزقكم خالق الا الله وقد تقرر انه يجوز النصب ويختار البديل فيما بعد الا في كلام غير موجب والمستثنى
منه مذكور **قوله** او كلاما مبتدأ **قوله** فانه لما نفي ان يكون في الوجود خالق سوى الله بقوله هل من خالق غير الله
توجه ان يقال ما سبب انتفاءه قبل لان الخالق ينبغي ان يكون رازقا لما خلفه ولا تتم الخالقية الا بالارزاقية والرازق
من السماء بالمطار ومن الارض بالانبات ليس الا هو فلي هذا الوجه يكون في الآية دليل على ان الخالق
لا يطلق على غير الله عز وجل واما على الوجهين الاولين فلا دلالة فيها على ذلك لان المعنى على ذلك الوجهين ليس
خالق سوى الله صنعته ان يرزقكم ونفي الخالق المقيد لا يدل على نفي الخالق مطلقا غير الله وتقييد الخالق على تقدير
ان يكون يرزقكم صفة ظاهر واما تقييده على تقدير كون يرزقكم مفسرا للرافع وهو خالق محلا فلان المعنى حينئذ
نفي رازقية خالق غير الله فيؤول المعنى الى نفي الخالق المقيد وهو ظاهر **قوله** فوضع قد كذبت موضعه **قوله**
يعني لا يصلح جزء الشرط لان المعلق بالشرط حقه ان يكون بعده في الوقوع وتكذيب الرسل واقع قبل تكذيب

(ما يفتح الله للناس) ما يطلق لهم ويرسل
وهو من تجوز السبب للسبب (من رجة)
كنية وأمن وصحة وعلم ونوبة (فلا يمسهك
لها) يحبسها (وما يمسهك فلا مرسل له)
يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول
الاول مفسر بالرجة والثاني مطلق يتناولها
والفضب وفي ذلك اشعار بان رجته سبقت
فضبه (من بعده) من بعد امساكه (وهو
العزير) الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان
يأزعه فيه (الحكيم) لا يفضل الا بعلم واتقان
ثم لما بين انه الموجد للكل والملكوت
والتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس
بشكر انعامه فقال (يا ايها الناس اذكروا نعمة
الله عليكم) احفظوها بجمرفة حقها والاعتراف
بها وطاعة مولها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك
مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله (هل من
خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض
لا اله الا هو فاني توفكون) فن اي وجه
تصرفون من التوحيد الى الكفر باشر الخبير
به ورفع خبر المحل على محل من خالق بانه
وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه
فاعل خالق وجزه حزة والكسائي جلا
على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم
صفة لخالق او استئناف مفسر له او كلام
مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق
مانعا من اخلاقه على غير الله (وان يكذبوك
قد كذبت رسل من قبلك) اي فتأس بهم
في الصبر على تكذيبهم فوضع قد كذبت
موضعه استثناء بالسبب عن المسبب وتكير
رسل التعظيم المقتضى زيادة التسلية والحث
على المصابة (والى الله ترجع الامور)
فيمازيك واياهم على الصبر والتكذيب

(يا ايها الناس ان وعد الله) بالخسر والجزاء
(حق) لا خلف فيه (فلا تفرنكم الحيوة
الدنيا) فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة
والسعي لها (ولا يفرنكم بالله الفروع)
الشیطان بان يثبكم المغفرة مع الاصرار على
العصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا
التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة
وقرى بالضم وهو مصدر اوجع كقعود
(ان الشيطان لكم عدو) عداوة قديمة
(فانخذوه عدوا) في عقائدكم وفعالكم وكونوا
على حذر منه في مجامع احوالكم (اعلموا
بحزبه ليكونوا من اصحاب السعير) تقرير
لعداوته وبيان لغرضه في دعوته شيعة الى
اتباع الهوى والركون الى الدنيا (الذين
كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة واجر كبير) وعيد لمن
اجاب دعوته ووعده لمن خالفه وقطع اللاماني
القارضة وبناء الامر كله على الايمان والعمل
الصالح وقوله (أفمن زين له سوء عمله فرأه
حسنا) تقرير له اي أفمن زين له سوء عمله بان
غلب وهمه وهواه على عقله حتى انكسر رأيه
فرأى الباطل حقا والصحيح حسنا كمن لم يزين له
بل وفق حتى عرف الحق وانصحن الاعمال
واستجيبها على ما هي عليه فحذف الخبر لدلالة
(فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء) وقيل
تقديره أفمن زين له سوء عمله ذهب نفسك
عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة (فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات) عليه ومعناه
فلاتهلك نفسك عليهم الحسرات على غيرهم
واصرارهم على التكذيب والفاآت الثلاث
السيبية غير ان الاولين دخلنا على السبب
والثالث دخلت على السبب وجمع الحسرات
لدلالة على تعاضف اغتمامه على احوالهم
وكثرة مساوى افعالهم المقتضية للتأسف
وعليهم ليست صلة لها لان صلة المصدر
لا تعتمد بل صلة تذهب او بيان للمتمصر عليه
(ان الله عليم بما يصنعون) فيجاز بهم عليه

قريش فلا بد ان يكون الجزاء حقيقة ما هو السبب عن تكذيب الرسل وهو التامس استغنى بذكر سببه عنه
وحقيقة قولت ان اكرمتني الآن قد اكرمتك امس ان اكرمتك اياي الآن بعد اكرامى اياك امس فففس اكرام المتكلم
وان كان سابقا على اكرام المخاطب لكن هذا المخاطب اياه متفرع على عدو اكرام المتكلم فسلح جزاء بهذا التأويل
والفرور بالفتح صيغة للبالغة كالصبور والشكور وبالضم اما جمع غار كقاعد وقعود واما مصدر كاجلوس
قوله عداوة عامة قديمة **قوله** كما نهجك تكبر عدو على التعظيم كتكبر رسل ويحتمل انه حمله على النوعية كما في قوله
نعالى وعلى ابصارهم غشاوة لما نهى الله تعالى عن الاغترار بتسويل الشيطان الاصرار على المعاصي اعتمادا
على عفو الله تعالى وسعة رحته بقوله لا يفرنكم بالله الفروع اتبعه بما يمنع الماقل من الاغترار به وقال ان الشيطان لكم
عدو فانخذوه عدوا فلا تسلموا وقوله واشتغلوا بما يضيكم من العمل الصالح الذى هو طريق محاربه وقهره لانكم
ان تركتم معاداته وسلكتم سبيل ارضائه باتباعكم اياه فانه لا يؤذيك الا الى السعير **قوله** تقرير له **قوله** حيث انكر
مساواة الفريقين في الجزاء **قوله** فحذف الخبر لدلالة فان الله يضل من يشاء الآية **قوله** وفي بعض النسخ فحذف
الجواب وكلاهما صحيح فان من في قوله تعالى أفمن زين له سوء عمله يجوز ان تكون موصولة وان تكون شرطية ومحلها
على كلا التقديرين الرفع بالابتداء والخبر والجواب محذوف واختلف في تقديره فاختر المصنف انه كمن لم يزين له ذلك
واستدل عليه بقوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وجه دلالة على ذلك انه يقتضى ان يكون الكلام
السابق مشتملا على ذكر من يهدي وهو من لم يزين له لان معنى تزين سوء العمل والاضلال واحد فكأنه قيل
فان الله يزين سوء العمل لمن يشاء ولا يزينه لمن يشاء واختار الزجاج ان المعنى أفمن زين له سوء عمله ذهب نفسك
عليهم حسرة فحذف الخبر والجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم فانه يقتضى سبق معنى ان نفسه تذهب عليهم
حسرة **قوله** ومعناه فلاتهلك نفسك عليهم **قوله** اشارة الى ان قوله فلا تذهب نفسك بفتح الذاء والهاء ورفع
نفسك كما هو قراءة العامة من باب لا اريتك ههنا من حيث ان النهى في الظاهر متعلق بنفسه صلى الله عليه وسلم
فنهاها من ان تهلك نفسك عليهم حسرة واعتمادا على غيرهم واصرارهم على التكذيب والمراد نهى المخاطب من اهلاك نفسه
كما ان قولك لا اريتك ههنا في الظاهر نهى المتكلم نفسه عن رؤية المخاطب والمراد نهى المخاطب ان يحضر هناك اى
عن ان يتعاطى اسباب ذلك وقوله تعالى فلا تذهب نفسك من قولهم ذهب فلان اذا هلك والحسرة شدة الحزن على
ما فات من الامر وقوله للحسرات اشارة الى انتصاب حسرات على انه مفعول له وجوز صاحب الكواشي
انتصابها على الحالية على معنى لانتهاك نفسك حال صيرورة كلها حسرات بفرط التصبر او على معنى تمحسرات كانه
قيل تمحسرة الا انها جمعت لدلالة على تعدد حسراتها وذكرها **قوله** غير ان الاولين دخلنا على السبب
فكانه قال بعد ما بين اختلاف جزاء الفريقين واوعد لاحدهما ووعده الآخر وذلك لسبب ان السبي ليس
كالحسن في الجزاء ثم هذه الجملة متضمنة لاختلاف افراد الانسان بالاساءة والاحسان وان بعضها تميز عنده الاساءة
من الاحسان والخير من الشر والبعض الآخر منها انكسر رأيه فرأى الباطل حقا والصحيح حسنا مع تساوى
تلك الافراد بحسب الحقيقة فلا يكون ذلك باستقلال منهم بل هو مسند الى ارادة القاهر المختار وبين ذلك
بان قال فان الله يضل من يشاء الآية فكانه قال وذلك بسبب ارادة القاهر المختار له فان من علم منه اختيار الضلال
بضله ومن علم منه اختيار الاهتداء يهديه كل ذلك على حسب مشيئته وقوله فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات جواب شرط محذوف اى اذا علمت ان الامر كلها بيد الله ويتوقف على ارادته ومشيتته فلاتهلك نفسك اغتماما
على عدم اهتدائهم بهدایتك والجزاء مسبب على الشرط **قوله** وجمع الحسرات لدلالة **قوله** اى على كثرة افراد
نفس اغتمامه اول لدلالة على كثرة افراد ما يكون سببا لاغتمامه من احوالهم القبيحة فعلى الاول تكون حسرات
حقيقة وعلى الثانى تكون مجاز امرسلا على طريق اطلاق اللازم واردة المزوم **قوله** بل صلة تذهب **قوله**
كأنه اراد به صلة باعتبار تضمينه معنى الشرط ومعنى التصبر فكانه قيل فلا تصبر عليهم فيجوز حينئذ ان يكون
انتصاب حسرات على انه مفعول مطلق له **قوله** اوبى ان التصبر عليه **قوله** كأنه لما قيل له عليه الصلاة والسلام
فلا تذهب نفسك حسرات فكانه قال على من قيل عليهم على ان عليهم متعلق بمحذوف يفسره هذا الظاهر ولا يجوز
ان يتعلق بالظاهر لما ذكرناه وقوله والفاآت الثلاث هي التي في قوله أفمن زين له سوء عمله وفي قوله فان الله يضل
من يشاء ويهدي من يشاء وفي قوله فلا تذهب نفسك الخ للسيبية فان الفاء التي لغير العطف لا تخلو عن افادة

معنى الترتيب وهي التي تسمى فاء السببية وتختص بالحل وتدخل على ما هو جزاء الشرط نحو ان لقيتك فاكرمه
ومن جانبك فأعطه ويرون تقدّمها نحو زيد فاضل فاكرمه ويعرف دخولها على الجزاء بان يصح تقدير اداة الشرط
قبل الفاء ويجعل مضمون الكلام شرطاً لما بعدها كما في مثالنا هذا فان المعنى فيه ان كان كذا فاكرمه قال
تعالى ام لهم ملئت السموات والارض وما بينهما فليترقا في الاسباب وقال تعالى حكاية عن ابلّيس اما خير منه
خالقني من نار وخلقته من طين قال فخرج منها اى اذا كان عندك هذا الكبر فخرج وقال رب فانظرنى اى
اذا كنت لصنتى فانظرنى وقال فانك من المنظرين اى اذا اخترت الدنيا على الآخرة فانك من المنظرين والقاء
الداخله على السبب اكثر من ان نحصى وكثيرا ما تكون الفاء السببية بمعنى اللام السببية وذلك اذا كان ما بعدها
سبباً لما قبلها كقوله تعالى فانك رجيم وتقول اكرم زيدا فانه فاضل وهذه الفاء تدخل على ما هو شرط في المعنى
كما ان الاولى دخلت على ما هو الجزاء في المعنى فانك تقول زيد فاضل فاكرمه وتكس وتقول اكرم فانه فاضل
والتي في الآيتين الاوليين دخلت على السبب وكانت بمعنى اللام السببية **قوله** على حكاية الحال الماضية **قوله**
بيان اوجه مجيى قوله فثبير بلفظ المضارع مخالفاً لأرسل مع انه عطف عليه ومعنى حكاية الحال ان يقتدر ان ذلك
الفعل الماضي واقع في حال التكلم وانما يفعل هنا في الفعل المشتمل على نوع غرابه كأنك تحضره المخاطب
وتصوره له ليتجنب منه ويفعل هذا ايضا في الفعل المبهم للمخاطب فيستحضر ليحصل له الوثوق بحصوله فكذا يفعل
في الفعل السار او المحزن ليفى السرور او الحزن كما ان مشاهدة الامر الغريب ادخل في افادة التعجب من سماع
خبره **قوله** ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية **قوله** وجه ثان لوجه مجيى فثبير بلفظ المضارع وتقريره
ان المراد بقوله فثبير الاخبار بان الرياح في حال احداثها فارسالها تثير السحاب وان اثارها مقارنة لحال ارسالها
وهذا المعنى لا يفهم من لفظ الماضي وليس معنى تثيرانها تثير السحاب حال التكلم كما هو المعنى على كونه لحكاية
الحال الماضية بل معناه انها تثير حال احداثها بحيث كأن الاثارة من لوازم ذاتها ولتنبيه على هذا المعنى
استندت الاثارة الى الرياح والافهى في الحقيقة مسندة الى الفاعل المختار كسوق السحاب الى البلد الميت وقوله
ويحور ان يكون الخ وجه ثالث للاختلاف بين المعطوف والمعطوف عليه بحسب اقتران مدلول احدهما
بالماضى والآخر بالحال فانه لما كان الامر مستمرا في جميع الازمنة وان كل واحد من التعبيرين مطابق للواقع
عبر عن الماضى والحال بالاحوال تفلّيا والمراد بلفظ الجمع في قوله اختلاف الافعال وفي بعض النسخ اختلاف
الاحوال ما فوق الواحد **قوله** وذكر السحاب كذكره **قوله** معنى ان المطر كأنه من معاني لفظ السحاب من حيث
انه يصح اطلاق السحاب عليه مجازا بطريق اطلاق اسم السبب المادى على المنسب فيكون ارجاع ضميره الى المطر
المدلول عليه بلفظ السحاب من قبيل الاستخدام بهذا الوجه وهو ان يراد بلفظه معنيان احدهما ثم يراد بالضمير
العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر **قوله** او بالسحاب **قوله** عطف على قوله بالمطر فيكون المراد بضمير السحاب
وباسم الظاهر معنى واحد وهو حقيقة السحاب وجهه سببا لحياء الارض اما لكونه سببا ماديا لما هو سبب
الاحياء او لكونه سببا بنفسه عند تبدل حاله الى المطرية ومبنى الوجهين تغاير السحاب والمطر بالذات
ان كان احدهما سببا للآخر واتحادهما بالذات ان كان تغايرهما سبب الاحوال والوصاف كانه باعتبار تداخله
وانبثاقه سمي سحابا وباعتبار تكاثره وتغايره سمي مطرا وقوله او الصائر مطرا عطف على قوله سبب السبب **قوله**
بعديسها **قوله** لما كانت رطوبة الارض مبدأ الاثار المترتبة عليهما من الانبات والقرية وصارت شبيهة للحياة التي
هى مبدأ الحس والحركة الارادية وكان زوال تلك الرطوبة من الارض شبيهاً بزوال الحياة عن الحيوانات استعير
حياة الارض لرطوبتها وموت الارض ليسها استعارة تصرّحية **قوله** والعدول فيهما من الغيبة **قوله** في الآية
اربعة مسانيد متعاطفة عدل في كل واحد من الثلاثة الاخيرة عن سنن المعطوف عليه الاول وهو ارسل
اما قوله فثبير فهو معدول عن سنته من وجهين من حيث مضارسته ومن حيث استناده الى ضمير الرياح وارسل
مسند الى ضمير اسم الله تعالى وقد ذكر العدول بالوجه الاول ثلاثة اوجه وفرغ على الوجه الثانى منها وجه
استناده الى ضمير الرياح واما قوله فسقناه مع قوله فاحيننا به فان كل واحد منهما معدول عن سنته من حيث انه
مسند الى ضمير الغائب وهما مسندان الى ضمير المتكلم وذكر وجه عدولهما بهذا الوجه بقوله والعدول فيهما الخ
وتقريره موقوف على بيان كون الاستناد الى ضمير اسم الله الذى هو علم الذات المتعينة في نفسها والى بيان اشتغالها

(الله الذى ارسل الرياح) وقرأ ابن كثير
وحزة والكسائي الريح (فثبير مصابا) على
حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك
الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان
المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك
استند اليها ويحور ان يكون اختلاف الافعال
للدلالة على استقرار الامر (فسقناه الى بلد
ميت) قرأ نافع وحزة والكسائي بتشديد الياء
(فاحيننا به الارض) بالمطر النازل منه وذكر
السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب
او الصائر مطرا (بعديسها) بعد يدسها
والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل
في الاختصاص لما فيها من مزيد الصنع

على مزيد الصنع اما الاول فلان اسناد ارسل الى ضمير اسم الله وان افاد اختصاص الارسال به تعالى الا ان الاسناد
الى ضمير المتكلم ادخل في افادة الاختصاص المذكور وادل عليه من حيث ان ضمير المتكلم اعرف المعارف والمسند
اليه كلما كان اكشف واوضح كان الاسناد اليه ادخل في افادة اختصاص المسند واما بيان اشتغالها على
مزيد الصنع فلان احداث الرياح وانارتها السحاب لا يتوقفان على سوق السحاب الى البلد الميت واحياء
الارض به بخلافهما وان الاولين وسيلة محضة اليهما وانهما مقصودان اصليان يترتب عليهما مصالح شتى اذا تقرر
هذا فنقول لما كانت الآية الكريمة مسوقة لبيان قدرة الله تعالى على الخشر والجزاء واثبات قوله ان وعد الله
حق بايثبات ما هو من دلائل القدرة الباهرة له تعالى على وجه يخصه ولا يشترك احد بما سواه في شيء من ذلك فاسب
ان يسلك في اسناده ما هو ادل على كمال القدرة اليه تعالى الى طريقة تكون ادخل في افادة الاختصاص فلذلك
هدل من الغيبة الى التكلم في اسناد السوق والاحياء اليه تعالى **قوله** اي مثل احياء الموات فنشور الاموات **قوله**
اي من القبور اشارة الى ان النشور مبتدأ والكاف في محل الرفع على انه خبر له ووجه المماثلة من وجوه احدها
ان الارض الميتة كما قبلت الحياة اللائقة بها كذلك الاجساد الميتة تقبل الحياة وثانيها كما اناسوق السحاب
الى البلد الميت كذلك نسوق الروح الى الجسد الميت فمن قدر على احياء الموات بالطريق المذكور يقدر على
احياء الاموات وبمعناها من القبور ولا فرق بينهما الا باحتمال اختلاف المادة في المقيس عليه ولا احتمال لذلك
في المقيس فان النشور الموعود هو احياء كل واحد من الاموات المخصوصة باعادة الروح الذي فارقه بعينه
اليه بخلاف المقيس عليه فانه يحتمل ان يكون احياء الارض الميتة بان يساق اليها من الامطار والرطوبات غير
الذي فارقتها فليس لقائل ان يقول بناء على هذا الفرق القياس المذكور لا يثبت صحة مقدورية احياء الاموات
لانه قياس مع الفارق فانه لا يلزم من مقدورية احياء الاموات بالحياة البتداء مقدورية احياء الاموات بمحياتها
الاولى لاننا نقول هذا الفرق لا يضرب لصحة القياس لانه لا مدخل لاحتمال اختلاف المادة في صحة مقدورية احياء
الاموات **قوله** فليطلبها من عنده **قوله** يعني ان قوله تعالى من كان يريد شرط وجوابه مقدر وقوله فله
العزة جميعا دليل للجواب المقتران مقام المدلول واستغنى عنه وليس جوابا له لوجهين احدهما ان العزة لله تعالى
مطلقا وليست مشروطة بارادة احد اياها وثانيهما انه لا بد في الجواب من ضمير يعود على اسم الشرط ولم يوجد
ضمير وجبما حال والعامل فيها الاستقرار فمعنى الآية من كان يريد العزة فليعز ببطاعة الله وهذا دعاء
الى طاعة من له العزة كما يقال من اراد المال فمال فلان فليطلبه من عنده وبذل على صحة هذا التأويل ما روى
انه قال عليه الصلاة والسلام انه ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد حزة الدارين فليطع العزيز ثم بين طريق
الطاعة وطريق طلب العزة عنده فقال اليه بصعد الكلم الطيب والكلم جمع كلمة وذكر صفاتها حلا على اللفظ
كما في قوله ايجاز نخل منقر **قوله** وصعودهما اليه مجاز **قوله** لان انتقال الاراض عن موضوعاتها مع بقائها
على هوياتها المخصوصة مستحيل لان موضوعاتها من جملة مشخصاتها فاذا تعذر الحقيقة تعين المصير الى الجاز
وفي قوله وصعودهما اشارة الى ارتفاع قوله والعمل الصالح بالعطف على الكلم الطيب فيكون كل واحد من الكلم
الطيب والعمل الصالح صاعدا اليه تعالى بصعود صحبته اليه تعالى او بكونه مقبولا فيكون قوله يرفعه كلاما
مستأنفا لبيان ما يصعد العمل على ان يكون المستكن في يرفعه للكلم والبارز للعمل ويكون المعنى الكلم الطيب يرفع
العمل الصالح بان يقبل بسببه لان طاعة الكافر مردودة ويؤيده نصب العمل الصالح على الاشتغال فان الضمير
المرفوع حينئذ يكون للكلم او لبيان ما يصعد الكلم الطيب وهو العمل على ان يكون المستكن في يرفعه للعمل
والبارز للكلم ويكون المعنى ان العمل الصالح يرفع الكلم الطيب ولما كان الكلم الطيب مقبولا عند اهل السنة
وان كان صاحبه غاصيا بين ان المراد بكون العمل رافعا للكلم الطيب كونه محققا للايمان ومقويا له ويرضه كلام
مستأنف او لبيان من يصعدهما فليست المرفوع في يرفعه يرجع الى الله تعالى والبارز المنصوب الى كل واحد
من الكلم الطيب والعمل الصالح وقيل وسد الضمير المنصوب مع رجوعه الى شيتين ذهابا به مذهب اسم الاشارة
في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك بعد قوله لا فارض ولا بكر وقيل لاشتراكهما في صفة واحدة وهي الصعود
وقيل العمل الصالح مبتدأ ويرفعه خبره والمستتر فيه الله والبارز للعمل اي والعمل الصالح يرفع الله اليه

(كذلك النشور) اي مثل احياء الموات
نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس
بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه
وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية احياء
فانه تعالى يرسل ما من تحت العرش فينبث منه
اجساد الخلق (من كان يريد العزة) الشرف
والمنعة (فله العزة جميعا) اي فليطلبها من
عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول
(اليه بصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه) بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد
والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن
قبوله اياهما او صعود المكتبة بصحبتهما
والمستكن في يرفعه الكلم فان العمل لا يقبل
الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او العمل
فانه يحقق الايمان ويقويه اوله وتخصيص
العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وفري
بصعد على البنائين والصعد هو الله تعالى
او المتكلم به او الملك

وقيل المسترقيم العمل والبارز للكلم بمعنى ان العمل الصالح يرفع الكلم الطيب اليه تعالى ومثل هذا فسر
 اكثر المفسرين وقيل عليه انه لا يصح على مذهب اهل السنة لان الكلم الطيب مقبول عندهم بدون العمل
 الصالح اشار المصنف الى جوابه بان الرفع حيث بمعنى التقوية والتصديق اي العمل الصالح يزيد من قوة **قوله**
 فحي بها وجه الرحمن **قوله** يقال حياك الله اي ابقاك على انه من الحياة وقيل هو من استقبال الحيا وهو الوجه
 وهذا هو الملائم ههنا فحي حي بها استقبال بها وجه الرحمن على سبيل الاستعارة التخييلة روى عن الحسن وقتادة
 ان الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء فرائضه فن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله وليس
 الايمان الا ما قرر في القلوب وصدقته الاعمال فن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل
 صالحا رفع العمل لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه **قوله** تعالى والذين يذكرون
 السيئات **قوله** في ان تصيب السيئات وجهان أحدهما انها تمت لمصدر مخنوف او لما في حكمه وتقديره يذكرون
 المكرات السيئات او اصناف المكر السيئات لان ما اضيف الى المصدر مجاز هو وصف له في المعنى بمنزلة المصدر
 في انه يصح ان تصاب به بالفعل اللازم كالصدر او هو مصدر من معنى يذكرون لامن لفظه والمعنى يستيئون السيئات
 لان المكر اساءة وثانيهما انها مفعول به على تضييع يذكرون معنى يكسبون ويعملون لان المكر كسب وعمل ودار
 الندوة هي التي بناها قصي بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة لان يتفقوا على رأي في شأن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ويذكروا به كما حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله واذ يكررك الذين كفروا ليذبوك او يقتلوك او يخرجوك
 والاثبات الحبس وقيل جرح موهون لا يقدر الجروح معه على الحركة لما بين الله تعالى ان العزة انما تطلب بالطاعة
 وهي التوحيد والعمل الصالح بين ان العمل السيئ يذل صاحبه ويؤديه الى عذاب شديد في الدنيا والآخرة
قوله لا يوبه دونه **قوله** يقال فلان لا يوب به اي لا يبالي به ويقال بارعله بورا اذا بطل وفسد **قوله**
 كادل عليه بقوله **قوله** قاله تعالى بين او لا كمال قدرته بقوله خلقكم من تراب ثم بين كمال علمه بقوله وما تحمل من انثى
 ولا تضع الا بعلمه فان ما في الارحام قبل ان يكتسى صورة البشر بل بعده مادام في البطن لا يعلم احد حاله كيف والام
 الحاملة لا تعلم منه شيئا فكيف يعلم غيرهما ثم بين ان الاشياء كلها مقدر في كتاب وان القلم فرغ من كتبه مقاديرها
 واحوالها فلا يستريها التبدل والتغير بالمكر والحيلة وهذه الآية اشارة الى دلائل الانفس بعد الفراغ من ذكر
 دلائل الآفاق من السموات وما يرسل منها من الرياح فان دلائل القدرة الكاملة والعلم المحيط مع كثرتها مضمرة
 في قسمين دلائل الآفاق ودلائل الانفس كما قال تعالى سترهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم قاله تعالى خاطب كفار
 قريش بان اصلكم ومبدأ خلقكم هو التراب بسبب انكم فروع آدم المخلوق من التراب فاذا كان التراب مبدأ اصلكم
 آدم عليه الصلاة والسلام يكون مبدأ لكم ايضا واسطته ويمكن ان يقال ان اولاد آدم كلهم مخلوق من تراب ومن
 نطفة والنطفة من غذاء والغذاء ينتهي بالآخرة الى الماء والتراب فهو من تراب صار نطفة **قوله** من مصيره
 الى الكبر **قوله** اشارة الى ان معنى الآية وما يهر احد وعبر عنه بالهر باعتبار ان مصيره اليه ومن شأنه ان يهر
 واحتج الى هذا التأويل لان تعبير المهر بمعنى محدود العمر غير مستقيم لانه تحصيل للمعاني بمعنى ان المراد من التعبير
 المد في العمر ومن المهر من مصيره الى الكبر ويؤول امره اليه اذ لا معنى لتعبير المهر بمعنى محدود العمر بالفعل لانه
 تحصيل للمعاني ولما كان المهر بمعنى ما من شأنه ان يهر وانه معنى مهر باعتبار ما يؤول اليه كان ضمير عمره في قوله
 ولا ينقص من عمره راجعا الى المهر بالمعنى المذكور اذ لو كان المراد بالعمر هو طويل العمر حقيقة وضمير عمره راجعا
 الى العمر لهذا المعنى لزم ان يجمع طوله ونقصانه في شخص واحد وهو محال فمعنى الآية ولا ينقص من عمر من شأنه
 ان يهر بان يعطى له عمر ناقص من عمر غيره فقد نسب الى شخص واحد من شأنه ان يصير الى الكبر ان يكون محدود العمر
 بوضوئه الى حد الكبر وان يكون منقوص العمر بالنسبة الى غيره اي الى من هو اطول عمرا منه ولا استحالة فيه قوله
 لغيره متعلق بقوله ينقص ولما كان المتبادر من قوله ينقص من عمر المهر لاجل غيره ان يهر الغير بما ينقص من عمر المهر
 وهو باطل فسر بقوله بان يعطى له عمر ناقص من عمر المهر لغيره ذكر في ضمير عمره ثلاثة اوجه الاول ان يرجع الى
 ما زيد بالمهر المذكور اولاه ولما ورد عليه ان الشخص كيف يكون محدود العمر ومنقوصه معا اجاب بان مدعاه بالنسبة
 الى من هو اقصر عمرا منه ونقص عمره بالنسبة الى من هو اطول منه هرا والسبب ان يكون شخص واحد بعينه
 محدود العمر ومنقوصه في نفسه لا بالنظر الى غيره وقوله لغيره متعلق ينقص اي لا ينقص نقصا معتبرا بالنسبة الى غيره

وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء
 وقرآءة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام
 هو سبحانه الله والمحمد لله ولا اله الا الله والله
 اكبر اذا قالها العبد خرج بها الملك الى السماء
 فحي بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح
 لم يقبل (والذين يذكرون السيئات) المكرات
 السيئات بمعنى مكرات قريش للنبي صلى الله
 عليه وسلم في دار الندوة وتدارسهم الرأي
 في احدي ثلاث حبيد وقتله واجلاله
 (لهم عذاب شديد) لا يوبه دونه بما يذكرون به
 (ومكر اولئك هو يبور) يفسد ولا ينفذ
 لان الامور مقدر لا تتغير به كادل عليه بقوله
 (والله خلقكم من تراب) بخلق آدم منه
 (ثم من نطفة) بخلق ذريته منها (ثم جعلكم
 ازواجا) ذكرانا واناثا (وما تحمل من انثى
 ولا تضع الا بعلمه) الا معلومة له (وما يهر
 من مهر) وما يمد في عمر من مصيره الى الكبر

بمن هو أطول منه عمر كما ان المذكور ايضا معتبر بالنسبة الى غيره الذي هو انقص عمرا والثاني ان يرجع الى النقص عمره
 المدلول عليه بذلك مقابلة والثالث ان يرجع الى المهر لا باعتبار تعلق الفعل السابق به **قوله** اوله لا ينقص
 من عمر النقص عمره **قوله** اي ويحتمل ان لا يرجع ضمير عمره الى المهر بل يرجع الى النقص عمره المدلول عليه
 بذلك مقابلة ويحتمل ان يرجع الى المهر لا بمعنى من مضمرة الى الكبير بل بان يكون كل واحد من الاسم الظاهر والضمير
 بمعنى من اعطى له المهر فكانه قيل وما يهر من احد ولا ينقص من عمره واعيد الضمير الى الاحد **قوله** ثقة
 بفهم السامع **قوله** واما من الالتباس اذ لا يذهب الوهم الى ان يكون المراد من الاحد الذي يرجع اليه الضمير عين
 الاحد الذي نسب اليه طول العمر لاستحالة ان ينقص عمر طويل المهر فيعلم كل احد ان المراد بالعمر الثاني ممر
 آخر كما في المثال المذكور فكانه قيل وما يهر ممر ولا ينقص من عمر ممر ولا يحذور فيه لان العمر الثاني غير الاول
 بالذات وان اطلق على كل واحد لفظ المهر بمعنى ما من شأنه ان يهر فان مفهوم الممر تحت افراد كثيرة والفرق
 بين الوجه الاول وبين قوله وقيل الزيادة الخ وبين قوله وقيل المراد الخ مع ان ضمير عمره في الكل للمهر المذكور
 اولاً لان الزيادة والنقصان في الوجه الاول باعتبار النسب كما مر وفي الوجه الثاني باعتبار الشروط والاسباب
 وفي الوجه الثالث باعتبار ان من قدر له اجل وكتب في صحيفة عمره كذا وكذا مدة والمراد بما ينقص من عمره
 ما يمر من عمره فينقص شيئاً فشيئاً اذ انصاف الشخص الواحد بالاول وصف المتضادة لاجل اختلاف النسب في الاول
 ولجل اختلاف الشروط والاسباب في الثاني ولجل اختلاف المهر في الثالث لان المعنى ما يمر ينقص من عمره
 ما يقترله اصل العمر ويمضي من عمره شيئاً فشيئاً كما روى من سعيد بن جبيرة انه يكتب في ام الكتاب ان عمر فلان
 كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يوماً من ذهب ثلاثة ايام حتى يقطع عمره **قوله** وعن
 يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل **قوله** ونقص يستعمل متعدياً ولازماً يقال نقصت الشيء نقصاً ونقص الشيء
 نقصاناً فهو في قرأة الجمهور متعدي ليس لازماً واما على هذه القراءة فيجوز ان يكون لازماً على معنى ولا ينقص
 شيئاً من عمره وان يكون متعدياً على معنى ولا ينقص الله شيئاً من عمره كما هو معنى قرأة الجمهور **قوله** ضرب
 مثل المؤمن والكافر **قوله** اي بيان مماثلة لهما بالبحر العذب والملح اي تشبيه المؤمن بالبحر العذب من حيث ان المؤمن
 باق على الفطرة الاصلية والوصف المقصود من حقيقة الانسان كما ان البحر العذب باق على الحالة الاصلية والوصف
 المقصود من حقيقة الماء وان الكافر مغير عن الفطرة الاصلية والكمال المطلوب منه كما ان البحر الملح كذلك قد كر
 البهران واريده المؤمن والكافر وفي الاستواء تفاوت ما فيهما من الوصفين كتفاوت ما بين البحرين واذالم يستو
 المصدق والمكذب في الثبات على اصل الفطرة فلا بد بغيرها في المجازاة واذالم تقع بينهما التفرقة في الدنيا فن
 ضرورة البحث والقيامة ولما استعير لفظ البحرين للمؤمن والكافر كان قوله تعالى هذا عذب فرات وهذا ملح
 اجاج مستعاراً لبقاء على الحالة الاصلية والتعبير عنها اورد تعليلاً لانتهاء استواء البحرين مستعاراً لانتهاء الوصف
 المقصود من كل واحد منهما بتشبيه عدم تساوي المؤمن والكافر بعدم تساوي البحرين واذالم تقع بينهما تفرقة
 في الدنيا فن ضرورة البحث والنشور تشبيهاً تشبيهاً وهو التشبيه الذي يكون وجه التشبه فيه هيئة متزهة
 من امور متعددة **قوله** تعالى هذا عذب فرات الخ **قوله** في موقع التعليل لانتهاء استواء البحرين وشرايه
 يجوز ان يكون مبتدأ وسائق خبره والجملة خبر ثان وان يكون سائق خبراً وشرايه فاعلها لا اعتماد على المبتدأ
 يقال ساق الشراب يسوغ سوغاً اي سهل دخوله في الحلق لعذوبته لا يغير منه شربه بل يجذبه طبعه للاقتداه
 وسفته اما يعتدى ولا يعتدى والفرات المتناهي في العذوبة والاجاج الماء الذي كان في غاية الملوحة والحرارة
 بحيث يحرق ما اصابه للملوحة من اجت النار تخرج اجمعاً اي التهيئ والأجعة شدة الحر وتوجهه والشيء الذي له
 ملوحة في اصل خلقته يقال له ملح ماء كان او غيره وما كان فيه ملوحة عارضة يقال له ملح فلا يقال لبحر اذا كان
 فيه ملوحة ملح لانه ليس ماء بطوره ملح بل هو في اصل خلقته كذلك وقول من قال ان ملح على فعل في قرأة
 من قرأ ناقص من ملح لانه ضعيف لان اطلاق الملح على ماء البحر لفة شاذة والاصل ان يقال ان ملحاً بالفتح والكسر
 لفة في ملح بالكسر والسكون **قوله** استطراد في صفة البحرين **قوله** لانه لا يدخل له في الثقل ولا في بيان
 عدم التسوية ليكون من ثمة قوله هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج بل ظاهره اخادة التسوية بينهما فاذا لم يكن له
 مدخل فيما سبق له الآية تعين كونه استطراداً **قوله** كما لهما وان اشركا في بعض القوائد لا يستويان

(ولا ينقص من عمره) من عمر المهر لغيره بان
 اعطى له عمر ناقص من عمره اوله لا ينقص من
 عمر النقص عمره يجعله ناقصاً والضمير له
 وان لم يذكر لدلالة مقابلة عليه او للمهر على
 التسامع فيه ثقة بفهم السامع كقولهم
 لا يشب الله عبداً ولا يعاقبه الا بالحق وقيل
 الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب
 مختلفة اثبت في الوحد مثل ان يكون فيه ان
 حج عمره فمهره ستون سنة والا فاربعمون
 وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص
 فانه يكتب في صحيفة عمره يوماً فيوماً
 وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل
 (الافى كتاب) هو علم الله او الوحد او الصحيفة
 (ان ذلك على الله بسير) اشارة الى الحفظ
 او الزيادة والنقصان (وما يستوي البحرين
 هذا عذب فرات سائق شرابه وهذا ملح
 اجاج) ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات
 الذي يكسر العطش والسائق الذي يسهل
 انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته
 وقرى سبع بالشديد والنجيف وملح على
 فعل (ومن كل تأكلون لهما لربا وتستخرجون
 حلية تلبسونها) استطراد في صفة البحرين
 وما فيهما من التمام او تمام التمثيل والمعنى كما
 انهما وان اشركا في بعض القوائد لا يستويان
 من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود
 بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده
 وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن
 والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض
 الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما
 فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما
 على الفطرة الاصلية دون الآخر

متعلق بقوله لا يساوي المؤمن والكافر **قوله** أو تفضل للاجاج على الكافر من حيث ان الاجاج يشارك
القران في منافع كثيرة فان اللحم الطرى يوجد فيهما والحلية تؤخذ منهما والذئب يجري فيهما ولا منفعة للكافر فالآية
على هذا التوجيه مثل قوله اولئك كالانعام بل هم اضل وقوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة
وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار قبل نسب الحلية الى كل واحد من البصرين مع انها انما تخرج من الملح دون
العذب وذكر في توجيه الآية انه قد يكون في البحر الاجاج عيون عذبة تخرج بالملح وتقلب عليه في بعض المواضع
فيتفق ان المؤلف يستخرج من ذلك الموضع الذي عذب مأواه وهو من مواضع الاجاج حقيقة ولفظ فيه في قوله تعالى
وترى الفلك فيه مواخر يجوز ان يكون صلة مواخر وترى بصريه تعدي الى واحد وهو الفلك ومواخر حال من
الفلك وهو جمع ماخرة يقال عثرت السفينة الماء أى شقته أى ترى الفلك في كل واحد منهما تشق الماء بجرها فيه
مقبلة ومديرة بريح واحدة **قوله** وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال أى ظاهر حال الخاطئين النعم
عليهم بهذه النعم فانه يدل على انه تعالى انما انعم عليهم بالبحرين وما فيها من جلائل النعم ليستدلوا بها على وجوده
ووحدايته وانما قلنا باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال لعدم استغنائها نظرا الى حقيقة الحال لان الله تعالى يحيط علمه
بانفس الامور وعواقبها فيستحيل عليه الترجي لانه لا يأتى من يعلم عاقبة الامر وتحقيق كلامه ان الآية الكريمة
من قبيل الاستعارة التثيلية شبه معاملته تعالى مع المكلفين بان مضهم عظام احسانه واظهرهم على دلائل
قدرته واراد منهم ان يعرفوا حق احسانه ويشكروه بصورة معاملة من يرجو ويؤمل فبر عن معاملته تعالى معهم
بمعاملة اهل الرجاء ولما ضرب الله تعالى مثلا للمؤمن والكافر ثم ذكر على سبيل الاستطراد صفات البحرين وما فيها
من النعم ليستدلوا بها على وجوده تعالى ووحدايته وكما اشار اليه بقوله ولعلكم تشكرون اشار الى
الاستدلال عليه بوجه آخر وهو الاستدلال باختلاف الأزمنة وما يؤدى اليه من تسخير الشمس والقمر فقال بولج
الليل في النهار أى يدخله فيه ويأخذ من هذا ويؤخذ من الآخر وبولج النهار في الليل كذلك وتسخير الشمس والقمر
جعلهما مذهبين متقادين لما امر به من الطلوع والغروب على النسق المأمور به وعلى الوجه الذى يتعلق به مصالح
العباد وما يشهدهم وعدم امتناعهما من شئ من ذلك **قوله** هى مدة دورى أى معنى كل من الشمس والقمر
يجرى فى مدته التى جعلها الله لهما فالقمر يقطع السماء فى كل شهر مرة والشمس فى كل سنة مرة وكل منهما
يجرى الى ان يبلغ منتهى منازلها فى دوره او كل من الليل والنهار والشمس والقمر يجريان فى الدنيا على العادة المعروفة
الى ان يجئ الاجل المسمى عند الله تعالى فى نقض هذه العادة بقيام الساعة وانشقاق السماء وانتثار الكواكب
قوله الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء من فطر السموات والارض وجعل الملائكة رسلا وارسال الرياح
واحياء الموات وخلق الانسان من التراب وغير ذلك **قوله** وفيها اشعار الخ وجد الاشعار او تعليق الحكم
بما هو متميز باوصاف معدودة يفيد عليه تلك الاوصاف لذلك الحكم أى ذلك الذى فضل هذه الاشياء هو المتصف
بالالوهية وانه مالككم ومربيكم بما يصلحكم وله الملك كله فله العبادة كلها وما تدعون لا يفعل شئاً من ذلك
فلا يثبت له شئ من هذه الاخبار المترادفة والقران ما يقرن به شيان وعلى هذا الاحتمال يكون والذين تدعون
معطوفاً على قوله له الملك وعلى الاول يكون معطوفاً على مجموع قوله ذلكم الله ربكم له الملك **قوله** لعدم قدرتهم
على الانتفاع **قوله** اشارة الى ان معنى الآية وان تدعوهم لا ينعموكم ولم يسموا دعاءكم ولو سمعوا فرضاً ما اجابواكم
فيما تطلبونه منهم اما الجزم من ذلك واما تبرئهم منكم واولع الخلو والفرق بين الدليلين ان الاول لا ينافى اصل
الاجابة وانما ينافى ما يترفع عليها بخلاف الثانى فانه ينافيها معاً ولما بين الله تعالى عدم نعمهم فى الدنيا بين انهم
فى الآخرة يتضررون بهم بقوله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم أى باشرائكم بالله غيره على ان الشرك مصدر
مضاف الى الفاعل وكفر اشرائكم ايهم مع الله بمعنى انكار حقيقته وتخصيصه والشهادة على بطلانه او بمعنى انكار
ان يكون من اشركوه بالله تعالى هو انفسهم بقولهم ما كنتم ايتا تعبدون بل كنتم تعبدون من سؤل لكم ذلك من
الشياطين **قوله** والمراد بتحقيق ما تخبر به **قوله** لانه اذا لم يكن اخبار احد من الخبرين مثل اخبار من احاط علمه بجميع
المعلومات و علم بما كان وما يكون قبل ان يكون وهو الله تعالى يكون ما تخبر به حقا واقعا لانه اذا نفي التماثل بين
يحيط علمه بجميع المعلومات فى كون علمه بالاشياء واخباره بها كما هى فى انفسها وعلى حقيقتها لزم ان يكون
ما تخبر به حقا واقعا **قوله** وتعريف الفقراء للباغثة فى فقرهم **قوله** يعنى ان الاصل ان يكون البتة معرفة

او تفضل للاجاج على الكافر بما يشارك فيه
العذب من المنافع والمراد بالحلية اللاكى
واليواقيت (وترى الفلك فيه) فى كل
(مواخر) تشق الماء بجرها (لتبغوا من
فضله) من فضل الله بالثغلة فيها واللام متعلقة
بمواخر ويجوز ان تتعلق بمادل عليه الافعال
المذكورة (ولعلكم تشكرون) على ذلك
وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال
(بولج الليل فى النهار وبولج النهار فى الليل
وسخر الشمس والقمر كل بجرى لاجل مسمى)
هى مدة دورى او منتهى او يوم القيامة (ذلكم
الله ربكم له الملك) الاشارة الى الفاعل لهذه
الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة
ثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له
الملك كلاما مبتدأ فى قران (والذين تدعون
من دونه ما ملكون من قطير) للدلالة على
تفرد بالالوهية والربوبية والقطير لفاقة
النواة (ان تدعوهم لا يسمعوادعائكم) لانهم
جناد (ولو سمعوا) على سبيل الفرض
(ما استجابوا لكم) لعدم قدرتهم على الانتفاع
اول تبرئهم منكم مما تدعونهم (ويوم القيامة
يكفرون بشرككم) باشرائكم ايهم يقررون
بطلانه او يقولون ما كنتم ايتا تعبدون
(ولا يثبتك مثل خبير) ولا يخبرك بالامر بخبر
مثل خبير به اخبرك وهو الله تعالى فانه الخبير
به على الحقيقة دون سائر الخبرين والمراد
تحقيق ما تخبر به عن حال آلهم ونفى
ما تدعون لهم (يا ايها الناس انتم الفقراء الى
الله) فى انفسكم وما بين لكم وتعريف الفقراء
للباغثة فى فقرهم كأنهم لشدة اغترارهم وكثرة
احسانهم هم الفقراء وان افقر سائر الخلائق
بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال
وخلق الانسان ضعيفا

والجبر نكرة ويكون المعنى الشيء القلاني الذي تعرفه ثبت له الحكم القلاني الذي لا تعلم وقد يعرف الخبر ليفيد كونه مقصورا على البتة مخصوصا به وههنا ليس الفقر مقصورا على المتعاطين لان الممكنات باسرها مفتقرة اليه تعالى في اصل وجودها وتوابعه واجاب عنه بان التعريف هنا يفيد القصر الا ان المقصود ليس قصر اصل الاختيار بل المقصود قصر الكمال كما في مثل ذلك الكتاب وحاتم الجواد فان اختار الانسان الله واكل من اختار سائر الممكنات مع اشتراك الجميع في الامكان الذي هو مناط الاختيار وذلك لان الانسان هو المكلف بالاستكمال بحسب قوته النظرية والعملية والاجتناب عن مطاوعة تقصد الامارة بالسوء واتباع قوته الشهوية والفضيية وسائر ما هو مغمور فيه من الشواغل الانفسية والاقايق فلا جرم احتاج في صلاح احواله ورعاية ما كلف به الى امور كثيرة لا يحتاج الى شيء منها سائر الممكنات وذلك كثير لكثرة ما يختص به مما يخرع على قوته النظرية والعملية مع كونه مغمورا بالشواغل والعوائق الانفسية والاقايق **قوله** النعم على سائر الموجودات **قوله** اشارة الى ان الحميد كناية عن المزموم وهو النعم وانه تكميل لقوله هو الغني لانه تم به فائدة المقابلة وتعريض بانه مع استغناؤه على الاطلاق جواد منعم على الاطلاق ومثله في كونه من قبيل التكميل

حليم اذا ما حلما زين اهله * مع الحلم في عين العدو مهيب *

قيل في سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اكثر دعوة الكفار اذدادوا اصرارا وقالوا ان الله تعالى محتاج الى عبادتنا حتى يأمرنا بما امر بالغا ويهدنا على تركها مبالغا فنزل يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني فلا يأمركم بالعبادة لاحتياجه اليكم وانما هو لاشفاقه عليكم وهو مع استغناؤه يدعوكم الى ما فيه سعادتهم وفوزكم وانتم مع احتياجكم لا تجيبونه ثم قال تعالى على ما ربي الغضب والتهديد ان يشأ يذهبكم يعني ان استغفاكم للهلاك قد تحقق ولا يتوقف الاهلاك الا على مشيئته فان يشأ يذهبكم ويأت بقوم اطوع منكم بطيعونه فيما امرهم به ونهاهم عنه ويستحقون بذلك فضله ورحمته وقبل ان الآية بيان لغناء بغاية البلاغة وتقريره ان اذهاب الشيء انما يتوقف على محض المشيئة اذا كان مستغنى عنه بخلاف اذهاب ما يحتاج اليه فانه يتوقف بعد المشيئة على انتفاء الحاجة اليه فانه لا يقال ان شاء فلان هدم داره وانما يقال او انشئ احتياجه اليها بوجه ما وشاء هدمها اهدمها والله تعالى لما علق اذهابهم على مجرد مشيئته ذلك ظهر استغناؤه عنهم فكانه قال ان اقتضت حكمتي ظهور ملكي وعظمتي بخلق ما هو من دلائل كمال علي وقدرتي وشواهد علو شأنى وعزتي ان يخلق آت بخلق جديد يدل على ذلك وما ذلك الا ذهاب والاتيان بعزير يغلب عليه تعالى بان يكون متعذرا عليه لومعسرا ولفظ العزير استعمله الله تارة في القائم بنفسه فقال في حق نفسه وكان الله قويا عزيزا ونحوه واستعمله تارة في القيام فقال وما ذلك على الله بعزيز اى ذلك الفعل لا يقاوم بل هو عين عليه وقوله عزير عليه ما عنتم اى هو يحزنه ويؤذيه كالتشغل الغالب **قوله** ولا تحمل نفس آتمة **قوله** اشارة الى ان وزرت الشيء وهى وزرة بمعنى جلته فهو حاملة وان وزرة صفة محذوف لامه وان الوزر بمعنى الحمل مستعار للائم تشبيهه بالحمل في كونه مؤذيا لصاحبه لما دلت الآية على ان النفس الوزرة لا تحمل الا وزرها لا وزر غيرها احتيج الى التوفيق بينها وبين قوله تعالى ويحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ووجه التوفيق ظاهر من تقرير المصنف وكل واحد من الاثقالين وان كان اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم لكنه اضاف احدهما اليهم دون الآخر لانه اضاف اثقالهم الى انفسهم حيث قال ويحملن اثقالهم ولم يصف اثقال الاضلال اليهم حيث قال واثقالا لكون اثقال ضلالهم اخصت بهم بالنسبة الى غيرهم اومن حيث ان اثقال ضلالهم اكل اختصاصا بهم بالنسبة الى اثقال الاضلال لان ضررا الاول مقصور عليهم لا يتعداهم بخلاف الثاني **قوله** تعالى وان تدع منقلة **قوله** اى تدع منقلة بالذنوب غيرها الى حلها اى الى ان تحمل ما عليها من الذنوب لم تجب الى ذلك وان كان المدعو ذا قرابة لداعي اياه او ابيه او امه او اخاه قال ابن عباس رضى الله عنهما يلقى الاب او الام انه فيقول يا بنى اجل منى بعض ذنوبى فيقول لا استطيع حسبي ما على هذه الآية دلت على ان تقسام النفوس لا تحمل عنها ذنوبها كما ان الآية السابقة دلت على انها لا تحمل ذنوب غيرها وزك مفعول تدع ليعلم كل مدعو على طريق البدل بمعنى وان تدع احدا ممن يتصور منه الحمل فانه يتم كل فرد منهم على البدل ليحتمل ان يكون الفرد ذا قرابة للمثقلة وليس المراد العموم بمعنى من يتصور منه الحمل لانه لا يمكن ان يكون الجمع المذكور ذا قرابة للمثقلة فلا يصلح ان يرجع اليه ضمير كان في قوله ولو كان ذا قرابي

(والله هو الغني الحميد) المستغنى على الطلاق النعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) يقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه (وما ذلك على الله بعزيز) بمنعذر او متعسر (ولا تزر وزرة وذرة اخرى) ولا تحمل نفس آتمة اتم نفس اخرى واما قوله ويحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم في الاثقالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيه شيء من اوزار غيرهم (وان تدع منقلة) نفس اتمة لا وزر (الى حلها) تحمل بعض اوزارها (لا تحمل منه شيء) لم تجب بحمل شيء منه نفي الدخول عنها ذنوبها كانهى ان يحمل عليها ذنوب غيرها (ولو كان ذا قرابي) ولو كان المدعو ذا قرابة لداعيها فاضر المدعو لدلالة ان تدع عليه

﴿قُلْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْغَيْبِ﴾ والتقدير ولو كان دافعا لها مدعوها ولو جعل كان تامة على معنى ولو حضر أو وجد
 دو قرى أمات انظام الكلام لانه يقتضي ان يكون المعنى ان دعت احدا الى جعلها لا يحجبها الى مادعته اليه وان كان
 ادعوها دافعا لها ولو كان دافعا لها مدعوها ولو كان المعنى لا يحمل مدعوها شيئا منه ولو وجد دو قرى
 لغت الملامة المصوم اعتبار كونه مدعوا ﴿قُلْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْغَيْبِ﴾ فكون بالغيب حالا من المفعول المقدر
 لان تقدير يخشون ربهم يخشون عذاب ربهم حذف المضاف وان فسر بقوله عائش من العذاب يكون
 حالا من العاقل ﴿قُلْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْغَيْبِ﴾ اي في تفسير قوله تعالى كثير مهابا من ان اختلاف الافعال
 ادلالة على استمرار الامر لقوله لانه هو الدلالة على استمرار الامر ﴿قُلْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْغَيْبِ﴾
 اي لا غير اذ ان كان الاستقيم حل الكلام على ظاهره لظهور انه عليه الصلاة والسلام كان يندر جميع اناس
 سواء كانوا اهل الحشية ام لا وعمل هذه التنبية على ان الانذار العير النافع كعدمه وان غير اهل الحشية كانوا
 لم يندروا اصلا ﴿قُلْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْغَيْبِ﴾ اي بان يعمل خوفا من عذاب ربه بالغيب على حسب
 ما يقتضيه الانذار ويعمل الطاعات ويترك المنكرات فان مهمة ذلك راجعة اليه والله تعالى عى عن العباد
 وهو بجهة معترضة وقعت بين قوله انما تندر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة وبين قوله وما استوى
 الاعى والبصير الى قوله وما استى يجمع من في القبول الآية لانه متصل بالاول والمقصود من السكك تسليية رسول
 صلى الله عليه وسلم فانه تعالى لا يظهر فضيه على من اتخذ من دون الله ايدا بقوله ان يشأ يذهبكم واتعه
 بالانذار يوم القيامة واهوالها وانه صلى الله عليه وسلم لما قرأ عليهم هذه الآية فلم يحفظوا بها ولم يمتنعوا عنها
 عليه من الشرك وسوء الافعال التفت الى حبيبه صلى الله عليه وسلم تسليية له وحاطبه بان نعى اليه تمردهم
 وعنادهم وان الوعظ لا يؤثر فيهم وانهم لا يخافون عقابه لانهم جهال لا يفكرون في العاقبة والوعظ انما
 يؤثر فيمن توقع انه لا بد من المصير الى الله فيحشى عقابه وشكها مثل الاحياء والاموات وان مثل الكفر والايان
 الظلمات والنور وان مثل الجنة والنار الظل والحرور فاني تساوى هذه الاشياء وعلى هذا التقدير ظهر انها
 معترضة والكلام المعترض انما يؤتى به لتحقيق ما تقدم عليه وثأ كيد هذا الكلام جيء به ترعيبا لهم اي
 لاهل الحشية وتعوية لشايطهم على الحشية واقامة الصلاة لانهما من جهة ما يترك به فكأنه قيل ومن عملها
 فنعصها لا يعود الا اليه ﴿قُلْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْغَيْبِ﴾ ومن اركى فاما يركى اصل اركى تركى على وزن تفعل
 ادغمت الراء في الزاي ثم اتى بجمرة الوصل للابتداء واصل تركى تركى على وزن يفعل فادغمت الراء في الزاي
 كما ادغمت في الدال نحو يدكرون في تدكرون ضرب البصير مثلا للمؤمن من حيث انه البصر طريق القور والنجاة
 وسلوكه بخلاف الكافر فانه لما لم يصبره ولم يسلك فيه شبه بالاعى وقيل المشبه بالاعى هو الصم والمشبه
 بالبصير هو الله عز وجل فيكون التمثيل مربيا على قوله ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يكون
 من قطير وهذه الاشياء جيء بها على الاستعارة والتشيل وعلى احسن وجوه الترتيب فانه تعالى لما ضرب
 الاعى والبصير مثلين للكافر والمؤمن صفة بما سلك فيهما فيه فالكافر في ظلمة الكفر والبطل والمؤمن في نور
 الايمان والحق لان البصير وان كان حديد النظر لا بد له من نور يصبره ثم ذكر ما لكل منهما فليؤمن الظل
 والكافر الحرور وقدم الاعى على البصير والظلمات على النور والندل على الحرور ليطابق هو اصل الآتى ويكون
 الكل على نسق قوله والى الله المصير ولما تقدم الاعى في الذكر لذلك ما سب تقديم ما هو فيه فذلك قدمت الظلمة على
 النور ﴿قُلْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْغَيْبِ﴾ ولا تأكيد في الاستواء الخ اعلم ان فعل الاستواء مثبتا كان او منفيا لا يكون الا بين شيئين
 او اكثر ومن ثمة لم العطف على فاعله واساده الى ضمير التشبيه او الجمع نحو استويا ولا يستويان فهما نبي الاستواء
 بين الاعى والبصير يعطف احدهما على الآخر عطف الوتر على الوتر ثم عطف عليهما بمجموع الصدين وهما الظلمات
 والنور عطف الشع على الشع فادا العطف المذكور بعيد اثما لا يستويان ايضا وعطف فيه احد الصدين على
 الآخر عطف الوتر على الوتر ثم عطف عليهما بمجموع الصدين الاخرين وهما الظل والحرور عطف شع على شع
 وعطف احدهما على الآخر عطف وز على وتر فادا العطف بقيد عدم استواء اثما ايضا ولا حاجة في افادة العطف
 هذا المعنى الى كلمة لا لا بين المعطوف عطف شع على شع وبين المعطوف عليه ولا بين المعطوفين عطف وتر على وتر
 وهذا ظاهر لان العاطف يعوم مقام العاقل وهو الفعل المنى فانه لو عطف الشع على الشع بان قيل والظلمات

وقرى دو قرى على حذف الجبر هو اول
 من جعل كان تامة فانها لا تلائم نظم الكلام
 (انما تندر الذين يخشون ربهم بالغيب)
 عائش من عدايه او عن اداس في خلواتهم
 او عائبا عنهم عدايه (واقاموا الصلاة) فانهم
 المنتعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين
 لما مر (ومن تركى) ومن تظهر من دس
 المعاصى (فاما يتركى لنفسه) اذ نفعه لها
 وقرى ومن اركى فاما يركى وهو اعتراض
 مؤكدا لحشيتهم واقامتهم الصلاة لانها
 من جهة التركى (والى الله المصير) فيصيرهم
 على تركيتهم (وما يستوى الاعى والبصير)
 الكافر والمؤمن وقيل هما متلان الصم والله
 عز وجل (ولا الظلمات ولا النور) ولا الباطل
 والالحق (ولا الظل ولا الحرور) ولا الثواب
 ولا العقاب ولا تأكيد في الاستواء وتكريرها
 على الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول
 من الحرز فلب على الصم وقيل الصم مذهب
 نهارا والحرور مذهب ليلا

(وما يستوى الأحياء ولا الأموات) تمثيل آخر للؤمنين والكافرين ابلغ من الأول ولذلك كثر الفعل وقيل للعلاء والجهلاء (ان الله يسمع من يشاء) هدايته فيوقه فهم آياته والاتعاظ بعقابه (وما أنت بمسمع من في القبور) ترشيح تمثيل المصيرين على الكفر بالأموات ومبالغة في افتناطه منهم (ان أنت الاذير) فاعلمك الا الانتذار اما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليد في المطبوع على قلوبهم (انا ارسلناك بالحق) محقق او محققا وارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله (بشيرا ونذيرا) أي بشيرا بالوعد والحق ونذيرا بالوعيد الحق (وان من أمة) اهل عصر (الاخلا) مضي (فيها نذير) من نبي او عالم ينذرهم والاكتفاء بذكره تعلم بان الدارة قريبة البشارة سيما وقد قرن به من قبل اول ان الانتذار هو المقصود الاهم من البعثة (وان يكذبوك قد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمحرمات الشاهدة على نبوتهم (وبالزبر) ويصحف ابراهيم (وبالكتاب المنير) كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتعابير الوصفين (ثم اخذت الذين كفروا فكذب كان تكذيب) أي انكارى بالعقوبة

والنور والظل والحرور لهم ان الضدين الأولين لا يستويان وكذا الصدان الاخير ان الاية زيد كلمة لا في قوله ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات لتأكيد النفي ثم بعد ذلك لم يكتف بان قيل ولا الظلمات والنور ولا الظل والحرور وما يستوى الأحياء والأموات كما قيل وما يستوى الأعمى والبصير بدون لا في الشق الثاني وهو شق المعطوف عطف الترتيع ان الظاهر يقتضي ان يقال كذلك لان السارة لا تكون الا بين شيئين فلا يصح ان يقال لا يستوى زيد ولا عمرو الا ان يحكم بزيادة لا بعد الواو العاطفة بل كرت كلمة لامع كل واحد من شق المعطوف والمعطوف عليه لمزيد التأكيد فليقف هذا الاطناب لان هذا المقام قد ينحني على بعض الصلاب قيل وجع الظلمات لانها عبارة عن الكفر والصلال وطرقهما كثيرة متسعة ووحيد النور لانه عبارة عن التوحيد وهو امر واحد فالغايات بين كل فرد من افراد العلة وبين هذا الفرد الواحد والمعنى الظلمات كلها لا يوجد فيها ما يساوى هذا الواحد **قوله ابلغ من الأول** أي في الدلالة على ضلال الكافر وحرمانه من الوصول الى ما يرضه ويصلح حاله فان الأعمى قد يتهدى الى مقصوده بخلاف الميت فانه محروم منه رأسا **قوله وقيل للعلاء والجهلاء** فان تشبيه الجهلاء بالأموات شائع ومنه قوله

لا نجيب لجهول ما س في حلال * فانه ميت وثوبه كفن *

لان الحياة المعنوية هي حياة الأرواح وذلك بالحكم والمعارف وحياة الإنسان من حيث انسانيته لا تكون الا بها ولا عبرة لحياة الأجساد بدونها لا شراك البهائم فيها وترشيح الاستعارة افتراضها بما يلائم المستعار منه واعتبر الترشيح مفيدا الى التشبيه حيث قال ترشيح لتمثيل المصيرين أي تشبيههم لان الاستعارة لا تكون الا بعلاقة التشبيه ولما استعمل لفظ الأموات من معناه الحقيقي فكما هو هو كونه موصوفا بمن في القبور ترشيح بما يلائم معناه الحقيقي وهو المقبورية ووجه كون الترشيح المذكور مبالغة في افتناط رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتدائهم دعوته ان الترشيح حيث ما وقع تخففت المبالغة في التشبيه من حيث ان الاستعارة تعيد المبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه يحقق تلك المبالغة ويقوتها **قوله محقق الخ** يعني ان قوله بالحق يجوز ان يكون حالا من فاعل ارسلناك أي محقق او متلبس بالحق او من مفعوله أي محققا او متلبسا بالحق وان يكون فعلا لمصدر محذوف أي ارسلناك بالحق ومحموبا به وان يكون متعلقا بقوله بشيرا ونذيرا الا انه لا يمكن ان يتعلق بهما معا بل انما يتعلق على طريق التنازع وبهما يتعلق بقدر لا آخر ما يتعلق به ويكون حاصل المعنى ما اشار اليه بقوله بشيرا بالوعد والحق ونذيرا بالوعيد والحق **قوله اهل عصر** عبر الامة بهذا المعنى لانه المناسب في هذا المقام لان الامة كل جماعة يجتمعهم امر يشتركون فيه اما دين واحد او مكان واحد كاتمة الاجابة او دعوة واحدة كاتمة الدعوة او طريقة واحدة او زمان واحد قوله تعالى وجد عليه امة من الناس يسقون يصلح مثلا لهذه الثلاثة كأنه قيل ما من قرن فيما سلف الامم في من يشتر اهل الطاعة بالحق وينذر اهل المعصية بالنار الزاما للجمعة عليهم وقوله الاخلا فيها نذير خبر عن امة **قوله او عالم ينذر** أي ينذر اهل عصره من الامة راويا بما يبلعه اليهم من امور الدين عن نبيه وهو اشارة الى جواب ما يقال الامة الواقعة في زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام لم يكن فيها نذير فاجابه قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير **قوله والاكتفاء بذكر** جواب عما يقال لم اكنفي بذكر النذير عن البشير في آخر الآية مع ذكرهما معا اياهما واجاب عنه بان الدارة والبشارة لما كان كل واحدة منهما من توابع الاخرى ولو ازمها من حيث ان كل من ينذر على المخالفة بشرا على الموافقة جاز الاكتفاء باحدهما عن الاخرى ولان المقصود الاهم من البعثة هو الانتذار لان الناس لتمامهم في العلة والصلال وانهم انهم في اتباع الشهوات واللذات وتقليد البطلة المصيرين على المنكرات كان احتياجهم الى النذير اهم لان التحلية من الرذائل متقدمة على التحلية بالفصائل وتقريره ان النذير بمعنى المنذر من العذاب اعم من النبي الخبر من الله تعالى ومن العالم الخبر من النبي وفترة عيسى عليه الصلاة والسلام لم يرل فيها من هو على دينه وداع الى الايمان وحين ارتحلوا واتقروا ولم يبق منهم احد يثبت الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم **قوله كالتوراة والانجيل** اشارة الى ان المراد بالكتاب المنير ليس مطلق الكتاب ليتحد بالزبر ويوم الصحف وغير هابل المراد به الكتاب الكبير المنور الموضح لما يحتاجون اليه وهو اربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان والمراد بها غير الفرقان لان المراد ما جاء به رسل الامم السابقة فلا يكون معنى قوله جاءهم رسلهم بهذه الثلاثة على هذا التفسير أي على عدم اتحاد الزبر بالكتاب

ان كل واحد منهم جاء بها جميعا ضرورة ان من جاء بالزبر لم يجزى بالكتاب المير بالمعنى المذكور وكذا من جاء به لم يجزى
 بالزبر وان جاء كل واحد منهم بالبيات لا كل بي لا بدله من محمزة كما ان الرسول النبي هو اخص منه لا بدله من
 كتاب سماوي سواء كان من قبل الصحف او من نحو التوراة والانجيل بل سواء انهم جاؤا بها على التصيل دون الجمع
 بالزبر يجزى بعضهم ببعض منها كاليات والزبر والبعض الآخر ببعض آخر منها كاليات والكتاب المير هذا على
 تقدير الفرق بين الزبر والكتاب واما على تقدير اتحادهما فالمعنى ان كل واحد منهم جاء بجميعهما ولا يكون حينئذ
 عطف الكتاب على الزبر من قبيل عطف الذات على الذات بل من قبيل عطف الصغات كافي مثل قولك جاءني
 الاتكل والشرب صدا اتحاد الموصوف بهما وقوله تعالى جاءهم رسلهم في موعص النصيب على انه حال من المفعول
 باضمار قد ادى كذا وارسلهم وقد جاءهم رسلهم بالبيات والاستعانة في قوله تعالى فكيف كان تكبير لتقرير فانه عليه
 الصلاة والسلام علم شدة انكار الله تعالى عليهم لحسن الاستعانة على هذا الوجه في مقام التسلية **قوله** تعالى
 فاخرجناه ثمرات مختلفا الوانها **قوله** تعالى انما من العيبة الى التكلم لان سوق الآية للمث والتمريض على النظر
 في عجائب صفة وآثار قدرته ليحصل ذلك دربعة الى علمه تعالى بصغات كماله وما يجوز له وما لا يجوز عليه ليؤدى
 ذلك العلم الى حقيقته لان الحشوية نتيجة العلم كما اشار اليه استئناف قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء كانه
 قيل ما وجه التمريض على النظر في دلائل علمه بصغات كماله فاجيب بان ذلك يورث الحشوية ولا يخشى منه الا
 العلماء ولما تقرر ان سوق الآية للمث على البحر في عجائب صفة عبر عما هو اشمل على مزيد الصنع وكان القدرة
 عما هو ادخل في افادة اخذ صفة به تعالى وقوله تعالى ثمرات مصوب على انه مفعول به لا خرجنا ومختلفا صفة
 الثمرات والوانها مرفوع بانه فاعل مختلفا كانه قيل فاخرجناه ثمرات مختلفا الوانها ومختلفا لما استند الى ظاهر
 الجمع المكسر لمير العلماء جاء تذكيره ولوانت وقيل مختلفا الوانها لما كان كقول اخلفت الوانها **قوله**
 اجناسها **قوله** كازمان والتماح والذين والعص ومحوها ولكل منها اصناف معلومة وكيفيات مبصرة يصح تفسير
 لفظ الالوان بكل واحدة منها لمة وفي الصحاح الالوان هيثة كالسواد والحمرة والالوان النوع فان فسرت الالوان
 بالاجناس يكون قوله مختلفا الوانها صفة مؤكدة لثمرات لان الثمرة مع كونها اسم جنس يعم القليل والكثير انما
 رجعت لدلالة على قصد الانواع فوصفها بكونها مختلفة الاجناس انما هو لتأكيد ما دل عليه لفظ الجمع وان فسرت
 بالاصناف او بما هو من الكميات المبصرة تكون صفة مخصصة على معنى فاخرجناه اجناسا او اجناسا كل نوع
 واصنافا والوانها بمعنى ان كل واحد من تلك الاجناس له اصناف مختلفة واختلف اجناسها واصناف كل نوع
 والوانه مع اتعاق الماء والتراب دليل واضح على كمال قدرة صانعه والجدد بضم الجيم وقمع الدال الاولى جمع جنة
 وهي الطريقة التي يخالف لونها لون ما يليها سواء كانت في الجبل او في غيره ومنه جنة الجار وهي الخطة التي
 في ظهره يخالف لونها والخطة بمعنى الطريقة ضالة بمعنى المخطوط كالعرفق والقصة وقوله اي ذو جدد اشارة الى
 ان المبتدأ هو انصاف المحذوف فل حذف اقيم المصاف اليه مقامه واعرب باعرايه والمعنى في الجبال ما هو ذو جدد
 يخالف لونها لون الجبل مبزول المعنى الى ان من الجبال ما هو مختلف الوانها فتلازم القرأتين الثلاث فان ما قبلها
 فاخرجناه ثمرات مختلفا الوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانها اي منهم بعض مختلف
 فلا بد في القرينة المتوسطة بينهما من ارتكاب الحذف ليؤول المعنى الى ما ذكر فيحصل تناسب القرأتين **قوله**
 جمع جديدة بمعنى الجدة **قوله** وقبل الجدد هذين جمع جديد بمعنى الجدة وقبل الجدد هذين جمع جديد بمعنى آثار
 جديدة واضمة الالوان للناظرين غير مختلفة والجدد هذين اسم مفرد بمعنى الطريق الواضح الين الاتم وضع
 في الآية في قرأة من قرأه موضع الجمع اذا المراد انظر آتق والمخطوط بقرينة وصفه بالجمع وهو البيض والحمرة فان
 بيض صفة لجدد وجر عطف على بيض وجدد متداوم الجبال خيره فتم عليه وهو الذي سوغ الابتداء بالانكرة
 وبيض صفة لجدد ومختلف صفة لجدد ايضا والوانها فاعل مختلف كما مر في نظيره وخمير الوانها بالجدد ولا يجوز
 ان يكون الوانها متداوم ومختلف خبرا مقدما عليه والجملة صفة جدد اذا كان يجب ان يقال حيثئذ مختلفة لاسنادها
 الى ضمير المبتدأ **قوله** بالشدة والضعف **قوله** اشارة الى ان المعنى ان كل واحدة من الجدد البيض يخالف لونها
 لون غيرها بالشدة والضعف مع اشتراك الكل في كونه ابيض قرب ابيض اشد يابضا من ابيض آخر واضعف من آخر
 وكذا كل واحد من الجدد الجمر يخالف حرته حره الباقي بان يكون اشد منها حره او اضعف ويحتمل ان يكون المعنى

(الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به
 ثمرات مختلفا الوانها) اجناسها او اصنافها
 على ان كلامها ذو اصناف مختلفة او هيئاتها
 من الصفرة والخضرة ونحوهما (ومن الجبال
 جدد) اي ذو جدد اي مخطط وطرا آتق فيقال
 جدة الجار المخططة السوداء على ظهره وقرى
 جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة ويجدد
 بفتحين وهو الطريق الواضح (بيض وجر
 مختلف الوانها) بالشدة والضعف

لأن الجدد مختلف ألوانها بل يكون بعضها أبيض وبعضها أحمر فيكون الجدد كلها على لونين بياض وحمر إلا أنه عبر
 عن اللونين بالألوان لكثرة كل منهما باعتبار مخالفتها وعلى الأول لا حاجة إلى هذا التوجيه **قوله** عطف على
 بياض أو على جدد **قوله** فإن كان عطفا على بياض يكون من تعاضيل الجدد كالبياض وإن كان عطفا على الجدد لا يكون
 دافعا في تفصيله بل يكون قسيما أي منها ذو جدد وسود وأشار بقوله كأنه قبل إلى أنه متفرع على قوله أو على
 جدد والغريب هو الأسود المتأخر في السواد فيكون تابعا للأسود مثل قال وناصع في قولهم أحمر قان وأبيض ناصع
 والوارق قول النابعة والمؤمن للقسم والمؤمن اسم فاعل مجرور بها والعائدات الحمد التي عادت بمكة والجماعات
 إليها وضمير مضميها للطير والعليل والسند موضعان وحواب القسم في البيت الذي بعده وهو قوله

• ما أن أتيت بشي أنت تكرهه • أدن فلا رفعت سوطي إلى يدي •

فكأنه قال والله المؤمن الطير العائدات ما أتيت بشي أنت تكرهه والأذن فثلث يدي فمحول المؤمن مضمي هو الطير
 والطير المذكور يفسره والعائدات صفة لذلك المضمي لا المذكور لتقدمه عليه ومن حق الصفة أن تدع موصوفها
 وقد يصير الشيء ثم يفسر بما ذكر بعده قصدا إلى زيادة التأكيد بأن يدل على المعنى الواحد من طريق الأظهار
 والاضمار **قوله** وهو تأكيدي مضمي **قوله** جواب عما يقال أن الغريب تأكيدي لا سود كما أن الثاني تأكيدي
 الأحمر والناصع تأكيدي لا بياض ومن حق التأكيدي أن يقع المؤكد فينبغي أن يقال وسود غريب كما يقال أحمر قان
 وأبيض ناصع فقدم التأكيدي على المؤكد • وإجاب عنه بأن ما ذكره النماذج أن لو كان غريب تأكيدي لما بعده وليس
 كذلك بل هو تأكيدي لمضمي يفسره ما بعده والتقدير وسود غريب سود كما أن تقدير البيت والمؤمن الطير
 العائدات الطير وبطل ذلك زيادة التأكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاضمار والاظهار جميعا
قوله كاختلاف الثمار والجمال **قوله** إشارة إلى أن محل الكاف في ذلك النصب على أنه صفة لمصدر محذوف
 والمعنى ومن الناس والذواب والانعام نوع أو صنف أو بعض مختلف ألوانه اختلافا كما كاختلاف الثمرات
 والجمال على أن قوله تعالى مختلف صفة لموصوف محذوف هو مبتدأ والجار والمجرور قوله وهو من الناس
 خبره ولذلك عمل اسم الفاعل **قوله** ولهذا اتبعه الخ **قوله** أي ولكون شرط الخشية ما ذكر زلات هذه
 الآية تابعة لقوله الم تر أن الله أنزل من السماء ماء إلى آخر ما يدل على أفعاله الدالة على كمال قدرته فإنه تعالى لما عتد
 لنبيه صلى الله عليه وسلم أصلام قدرته الباهرة قد حرضه على النظر في آياته الدالة على عظمته شأنه وكما كبريائه
 ليعرف بصعته كماله ويخشاه حق خشيته والظاهر أنه فصله عما قبله استئنافا جونا لسؤال نشأ بمقابله فكأنه لما قيل
 الم تر الخ قال لم تخصصني بهذا الخطاب فأجيب بانه إنما يخشى الله من عباده العلماء لأن العلم المترتب على النظر
 في الآيات وأثار الصنع إنما يحصل فيك وفيمن هو على صفاتك في التوكل والتدبر **قوله** ولما ذكر انعكاس
 الأمر **قوله** أي الحال فكأن المعنى العلماء لا يخشون إلا الله وهو غير مستلزم للمقصود ولأنه لا يأتي أن يكون غير العلماء
 خائفا من الله والمقصود حصر الخوف من الله تعالى في العلماء والمعنى الآخر وإن جاء في التنزيل في قوله تعالى لا يخشون
 أحدا إلا الله لكن ليس هو الغرض في هذا المقام **قوله** فإن المعظم يكون مهيأ **قوله** إشارة إلى وجه تشبيه
 المعظم بالخشية من حيث اتحاد تعلفهما فإن المعظم لكونه على أكل الخلق وأحسن الأحوال يخاف منه القاصرون
 فاستعمل لفظ الخشية للمعظم ثم اشتق من الخشية المستعارة لفظ يخشى **قوله** لدلالته **قوله** أي لدلالة قوله أن الله
 عزيز خمر على عقوبة العصاة ومفخرة الثابت من ذنبه والقادر على العقوبة والعفوان فقد أن يخشى • فإن قلت
 أي مدخل لقوله تعالى خمر في الدلالة على أنه تعالى يحب أن يخشى مع أن الوصف بالعفوان موجب لرجاء
 دون الخوف قلت ما ذكرته إنما يرد إذا ذكر التعرض لصمة العفوان فقط وأما إذا قرن بما يدل على صوته وانقائه
 من المسي فحينئذ يكون المقصود بيان قدرته الكاملة وأنه يفعل ما يشاء وهذه الصفة توجب الخوف **قوله**
 يداومون قرآنه أو متابعه ما فيه **قوله** إشارة إلى أن يتلون يجوز أن يكون مضارعا تلاءموا بمعنى تبعه وأن يكون
 مضارعا تلاءموا بمعنى قرأه وحل يتلون على الاستمرار أي قصد الاستمرار لحيته ما صابها كما في قوله
 صفة الماضي وهو قوله وأقاموا الصلاة واتقوا ولولا ذلك القصد أي قصد الاستمرار لحيته ما صابها كما في قوله
 تعالى وأقاموا الصلاة واتقوا وكون المقام مقام اندح يؤيد كون الفعل محمولا على الاستمرار فأنك إذا قلت
 في مقام المدح فلا يطعم الجائعين ويعين المضطربين قائما ثانياً يداوم قرآنه ودبده ذلك ولم يقصد الدلالة على الاستمرار

(وغريب سود) عطف على بياض أو على
 جدد كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة
 اللون ومنها غريب متحدة اللون وهو
 تأكيدي مضمي يفسره قان الغريب تأكيدي
 الأسود ومن حق التأكيدي أن يقع المؤكد
 وتظهر ذلك في الصفة قول النابعة شعر
 والمؤمن العائدات الطير مضميها •
 ركباً مكة بين العبل والسند •
 وفيه مزيد تأكيد لما فيه من التكرير
 بإظهار الاضمار والاظهار (ومن الناس
 والذواب والانعام مختلف ألوانه كذلك)
 كاختلاف الثمار والجمال (إنما يخشى الله
 من عباده العلماء) إذ شرط الخشية معرفة
 الخشي والله لم يهتد به ناته وأفعاله فمن كان أهله
 كان الخشي • ولذلك قال صلى الله عليه
 وسلم أتاني أحدكم كرهته واتقاكم لهذا اتبعه
 ذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم
 الم تر الخ لأن المقصود حصر الفاعلية ولو
 أحرا انعكس الأمر وقرئ برفع الله ونصب
 العلماء على أن الخشية مستعارة للمعظم فإن
 المعظم يكون مهيأ (أن الله عزيز خمر)
 تمثيل لوجوب الخشية • لآله على أنه
 معاقب للمصر على طغيانه ففور لتائب من
 عصيانه (أن الذين يتلون كتاب الله)
 يداومون قرآنه أو متابعه ما فيه حتى صارت
 سمة لهم وعنوانا

في إقامة الصلاة والاشفاق لان المراد بهما إقامة الصلوات الخمس وإيتاء الزكاة وهما لكونهما موقنين بأوقات معينة لا يتصور الاستمرار ليهما **قوله** فيكون ثناء على المصدقين **﴿﴾** يعني على تقدير كون المراد بكتاب الله جنس كتاب الله تكون الآية مرتبطة بقوله تعالى وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم إلى قوله ثم أخذت الذين كفروا اقتصر به حال المكذبين من الأمم المتقدمين ثم اتى بهذه الآية على المصدقين منهم كأنه قيل المارسى إلى كل أمم رسول لا يتدرهم صاروا فريقين منهم من كذب رسولهم فاهلكهم ومنهم من صدقوا فلو كان يرجون تجارة لن تبور وعلى تقدير أن يكون المراد بكتاب الله القرآن تكون مرتبطة بقوله إنما يخشى الله من عباده العلماءين أو لأن العلم بصفات الله وأفعاله يورث الخشية ثم بين ثواب العاملين بكتاب الله العاملين بما فيه وفي الآيتين إشارة إلى أن أول الواجب على المكلف النظر في مصوبات الله ليؤديه ذلك النظر إلى علمه تعالى بصفاته وأفعاله ثم يؤدي ذلك العلم إلى الخشية التي هي عمل القلب ثم إن ثلاث الخشية تؤدي إلى الذكر باللسان الذي هو اتصاله واجبه تلاوة القرآن ثم يؤدي ذلك الذكر إلى العمل بالجوارح الذي هو اتصاله واجبه إقامة الصلاة وهذه العبادات الثلاث هي المتعلقة بالقلب واللسان والجوارح كلها من قبيل تعظيم أمر الله تعالى وبقى من الأعمال الدينية ما يكون من قبيل الشفقة على عباد الله كأن رجاء الله أنما يتم بالشفقة على المحتاجين من خلقه وأشير إليه بقوله وأحقوا بما رزقناهم مع أن الأقامة التي هي إتيان الشيء مستقيماً مستقيماً لجميع ماله مدخل في حسنه وكاله يعني من التعرض لما يدل على استمراره فإن إقامة الصلاة والزكاة إنما تحصل بالمواظبة عليهما في أوقانهما المعينة لهما **قوله** تعالى سراً وعلانية **﴿﴾** مصدران في موضع الحال بتقدير مستترين ومعللين أي غير قاصدين واحداً منهما بعينه في اتفاقهم بل يقصدون به مجرد المعاملة مع خلق الله بالشفقة والاحسان كيف ما يسر فإن تيسر سراً فهذا والاعلانية ولا يجمعه فيه أن اتفاق العلانية ربه فإن ترك الخير مخافة الرياء هو عين الرياء فلي هذا يكون المقصود من السطع الدلالة على أن المقصود الحث على الاتفاق مطلقاً كيف ما يسر وعلى قول الأخير يكون العطف لتقسيم الاتفاق إلى الغرض والذم والحث على كل واحد منهما ويكون تعيين كل واحد من القسمين بما يخص به من الوصف إشارة إلى أن الأولى والمستحب في الصدقة المسنونة الأخفاء وفي المفروضة الإعلان كما أن المستحب في الصلاة المفروضة إعلانها وفي النافلة إحصاؤها **قوله** تحصيل ثواب بالطاعة **﴿﴾** إشارة إلى أن التجارة استعارة للمعاملة مع الله تعالى لنيل ثوابه شبه تلك المعاملة بالتجارة وهي معاملة الخلق بعضهم لبعض بالسع والشراء لنيل الربح والعيب إنهم يرجون بما أتوا من الطاعات المذكورة متاحة لله تعالى ونيل ثوابه متاحة لن تبور بصباح رأس المال بالهلاك أو بالكساد بل يروج ويربح منها صاحبها أرباحاً كثيرة وقوله يرجون إشارة إلى أنهم لا يحزمون اتفاق تجارتهم ولا يقطعون به بل يخفون أن لا يقبل ما أتوا به في الآية إشارة إلى بطلان قول من قال أنه يجب على الله تعالى أن يقبل طاعة عبده ويبيده عليها **قوله** أي ينتقي عنها الكساد **﴿﴾** والبور في الأصل الهلاك وغير قوله لن تبور بقوله لن تكسب ثم سرانتهاء الكساد عنها بتوافقها عند الله بحمل كل منهما على الكساية فإن انتهاء البور لازم لانتهاء الكساد وكذا انتهاء الكساد لازم لاتفاق والرواح يحمل لن تبور كساية عن لازمه وهو لن تكسب لن كساية عن لازمه أيضاً وهو تنقي فيكون قوله تنقي بهذا الاعتبار مدلول قوله لن تبور فكأنه قيل يرجون عاتق التجارة ناضجة عند الله تنقي ليوفيهم بها فيكون اتفاق طاعة العبد عند الله تعالى معللاً بتوجه أجر عمله لأنه تعالى قيدها بذلك وهو معنى لام التعليل في ليوفيهم على تقدير تعللها بمدلول لن تبور وأما على تقدير تعللها بمدلول الأفعال المتقدمة حتى كون التوفيق علة لها كونها غرضاً لماصل تلك الأفعال من فعلها أي فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض ووجب أن يعلم أن تعللها بنسب الأفعال المتقدمة أعمها على تقدير أن يكون قوله تعالى يرجون حالاً لأنه أن كان خبر أن لا يجوز ذلك احترازاً عن الفصل بين العامل ومعموله بالأجبي وعلى تقدير كونه حالاً يكون الفاصل أجيباً من العامل وأما إذا تعلقت بمحذوف دللت عليه تلك الأفعال فيجوز أن يكون يرجون حينئذ حالاً وخيراً لعدم الحدود فبهما حمل اللام على تقدير تعللها بمرحون لام العاقبة لأن غرضهم فيما فعلوا هو التجارة النافذة عند الله تعالى لا غير لأن التعريف بالوصولية هناك للإيماء إلى وجه ثبات الخبر ثم جعل ذلك الإيماء دريعة إلى تحقق الخبر أي جعله محققاً ثابتاً ولما أدى ذلك العرض إلى أن يوفيه الله أجورهم أتى باللام **قوله** علة لمدلوله **﴿﴾** أي مدلول لن تبور فإن التجارة إذا كانت

والمراد بكتاب الله القرآن أو جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الأمم بعد اقتصاص حال المكذبين (واقموا الصلاة وأحقوا بما رزقناهم سراً وعلانية) كيف اتفق من غير قصد إليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة (رجون تجارة) تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر أن (لن تبور) لن تكسب ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله (ليوفيهم أجورهم) علة لمدلوله أي ينتقي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بها فاجورهم

اول مدلول ما عهد من افعالهم نحو فعلوا ذلك
ليوفهم او ماقبة ليرجون (ويزيدهم من
فضله) على ما يقابل افعالهم (انهم غفور)
لقرطاتهم (شكور) لطاقتهم اي مجازيهم
عليها وهو علة لتوفية والزيادة او خبر ان
ويرجون حال من واو وانفقوا (والذى
اوحيا اليك من الكتاب) يعنى القرآن
ومن قتيين والجنس ومن قتيض (هو
الحق مصدقا لما بين يديه) احقه مصدقا لما
تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان
حقيقته تستلزم موافقته اياه في العقائد واصول
الاحكام (ان الله بعباده الخبير بصير) عالم
بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك
ما ينافى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب
المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب
وتقديم الخبر لدلالة على ان الحمدة في ذلك
الامور الروحية (ثم اورثنا الكتاب)
حكمت انور به ملك انور ثم عبر عنه بالماضى
لتحققه او اورثناه من الائم المالفة والمطع على
ان الذين يتلون والذي اوحينا اليك اعتراض
ليبان كيفية التوريت (الذين اصطفينا من
عبادنا) يعنى علماء الائمة من الصحابة ومن
بعدهم او الائمة باسمهم فان الله اصطفاهم
على سائر ذمة (فلهمة لم انفسه) بالتصوير
في اعمل (وبهم) متصدا بعمل به في اغلب
الاوقات (وبهم) بقى بالخيرات باد الله
بغير انعيم والارشاد الى العمل وقيل الظالم
الجاهل والمقتصد التعم والسابق العالم وقيل
الظالم الجرم والمقتصد الذى حلت الصالح
بالسبي والسابق الذى ترجحت حسنة
بجيت صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله
عليه الصلاة والسلام اما الذين سبقوا
فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين
اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا
واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحاسبون في
طول المعسر ثم يلقاهم الله برحمة وقيل
الظالم الكافر على ان الصمير للعباد وتقدمه
لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل
والركون الى الهوى مقتضى الجبل والاقتصاد
والسبق بامضان (ذلك هو الفضل الكبير)
اشارة الى التوريت او الاصطفاء او السبق

غير هالكة وكاسدة عند الله تدل على انها ماضية عند الله مقبولة عنده وقوله ليوفهم اجورهم متعلق بهذا المدلول
كأنه قيل ان السابقين والمتقين والمنفقين راحون تجارة غير هالكة ولا كاسدة عنده تعالى بل تنفق عنده ليوفهم
حرارة افعالهم ولا تتعلق اللام نفس لى تبور لان الامر العدمى لا يكون صلة حاملة للعامل على الفعل ولا مفعولا
مرتبا عليه في الخارج **قوله** اول مدلول ما عهد من افعالهم **قوله** اي ولا يجوز ان تكون اللام متعلقة بكل
واحد من الافعال الثلاثة لان المفعول الواحد لا يتوارد عليه عوامل متعددة ولا يجوز تعلقها بها الا على سبيل
التنازع واحتمل واحد منها واضمار مفعول غيره او حذفه كما هو المذكور في كتب النحو فلاحسن ان تتعلق
بمدلول تلك الافعال اي فعلوا ليوفهم بل لا يجوز تعلقها بنفس الافعال الثلاثة المذكورة على سبيل التنازع
على تقدير ان يكون قوله تعالى يرجون خيرا لانه يستلزم ان يقع الفصل بين العامل ومفعوله بالاحصى لان
خيرا ان لا يكون في حيز شئ من تلك الافعال فيكون احثيا منها غلبة ان تكون متعلقة بمحذوف دل عليه تلك
الافعال اي فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض **قوله** او عاقبة ليرجون **قوله** عطفت على قوله صلة لمدلوله حمل
اللام على تعلقها بمرجون لام العاقبة لان رجاء التجارة الباقية عند الله تعالى هو لا حل ان يوفهم ثواب افعالهم
وليس الاول معللا بالثاني ويجوز ان يكون التوبة عاقبة لرجائهم وقوله احقه مصدقا يعنى ان قوله مصدقا حال
مؤكد من مفعول احقه المتدر المدلول عليه بقوله هو الحق **قوله** ويرجون حال من واو وانفقوا **قوله**
لم يجعله حالا من فاعل الافعال الثلاثة التى هي تلون واقاموا وانفقوا لئلا يجتمع على مفعول واحد عوامل دل جعله
متعلقا بتلك الافعال على سبيل التنازع واعمل الاقرب وعلى تقدير ان يكون قوله انه غفور شكور خيرا لانه لا بد
فيهما من العائد قدره بقوله ليرطاتهم والشكر في حق العباد صرف كل واحد من اللسان والجان والجوارح
الى طاعة النعم وفي حقه تعالى المجازاة على طاعة العباد والشكور من اية المبالغة ووجهه انه تعالى يقبل القليل
من طاعة عباده فيضاعف لهم الجزاء والعبار المعيار الذى يقاس به غيره ويسوى فان القرآن لكونه معجزا
في نفسه يكون دليلا على التصديق بانه وحى الهى فاذا وجد الوحي وزل على محمد صلى الله عليه وسلم علم بحججه
وصدق ما تقدم من الكتب وعلم من تقرير بلصنع ان قوله تعالى ان الله بعباده الخبير بصير استئناف جيب به تعليلا
للايحساء اليه فان كان حبرا بالواطن بصيرا بالظواهر ادا حص احدا برسالة والايحساء اليه يكون
ذلك حقا مبنيا على استحقاق الموحى اليه لذلك فهو كقوله تعالى اعلم حيث يجعل رسالته وقوله بين
يديه معناه بين الجهتين المتعاديتين للدين فهو ظرف المكان ثم يستعار للزمان المتقدم تشبيها للزمان بالمكان
قوله حكمت انور به ملك انور ثم **قوله** فلي هدن الوجهين يكون اورشاعطا على اوحينا ويكون المراد
من الدين يتلون كتاب الله مؤمنى هذه الائمة ويراد بالكتاب القرآن والمعنى اوحينا اليك القرآن ثم حكمتا بعدك
تورته او وضع الماضى موضع المستقبل وعبر عنه بالماضى لكونه محقق الوقوع وعلى التقديرين يظهر كون
المعطوف مترافعا من المعطوف عليه مع كونه ماضيا بالنسبة الى زمان الوحي فان حكمه تعالى توريت القرآن من
من صفاته الارية ومترافخ عن مضمون قوله اوحينا اليك بمعنى استبعاد مضمون الحكم بتورته منه من مضمون
وجهه اليه قال نجم الدين الرضى في شرحه للكتابة وقد يجي تم في عطف الجمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها
من مضمون ما قبلها وعدم مسابقتها كما في قوله استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فان بين توبة العبد وهى انقطاع العبد
اليه بالكلية وبين طلب المعرة بونا بعيدا وهذا المعنى قرع التراخي ومحازه انتهى كلامه واجاب ثانيا بان اورثنا
بمعنى تورته الائمة وضع الماضى وضع المستقبل تنزيلا لما سيكون منزلة الكاش لكونه محقق الوقوع كقوله تعالى
ونادى اصحاب الاعراف واجاب ثالثا بان اورثنا على حقيقته بناء على ان ليس المراد تورث القرآن عنده عليه
الصلاة والسلام المؤمنين من ائمة بل المراد تورث جنس الكتب من الائم السالفة وقوله حكمتا بتورته ملك
انور ثم جواب عما يقال الظاهر ان قوله تعالى ثم اورشاعط على اوحينا وان كلمة ثم تقتضى التراخي في الزمان
كأن يقال ثم تورته بعدك المصطفين فامعنى محي اورشاعطى لعط الماصي واجاب اولاما ايراث الكتاب المصطفين
بمعنى اعطائه اياهم كاعطاء الارث للوارث من ميركة وتعب في طلبه وان لم يكن ماضيا بالنسبة الى زمان نزول
الآية فكان الظاهر ان يقال ثم تورته الائمة قيل اورشاعطى لعط الماضى بناء على ان المراد بالارث الحكم بتورته
منه عليه الصلاة والسلام والحكم متقدم على زمان نزول الآية فلذلك حكي واورشاعطى لعط الماضى وعطفت على

او حيا بكلمة الزاخي الا ان تلك الكلمة لا يجب ان تكون للزاخي الزماني البتة بل قد تكون لاستعداد مضمون
 الجملة المعطوفة عن مضمون ما قبلها كما في هذا المقام فيكون مضمون الحكم بتوريثه منه مستبعدا عن مضمون
 الايمان اليه وعلى قوله او ورثناه من الامم السالفة يكون معطوفا على قوله ان الذين يملكون كتاب الله كما صرح به
 فيكون المراد بالذين يملكون اهم من مؤمنى هذه الامة وبالكتاب جنس كتب الله وبالذين اصطينا هذه الامة
 ويكون اورثنا ماضيا محمولا على ظاهره والمعنى ثم اورثنا هذا الكتاب الكريم هذه الامة بعد اعطاء تلك الامم الزبر
 والكتاب الثبر ووجدنا نظام الآيات بعضها ببعض انه تعالى اخبرنا ولا ياتنا ما من امة الا حلافها نذير مؤيد باليات
 والزبر والكتاب المنير ثم بين ان تلك الامم تهرقوا رهين فرقة كذبوا رسلهم وما ياقوا به واليه اشار بقوله فقد كذب
 الدين من قبلهم الآية وفرقة صدقوهم وآسوا بهم وتلوا كتاب الله وعلموا بمقتضاه واليه اشار بقوله ان الذين يملكون
 كتاب الله الآية ثم عطف على هذه القصة قوله ثم اورثنا الكتاب بكلمة ثم الدالة على الزاخي وبلغظ الماضي في اورثنا
 لان ابراث الكتاب لهذه الامة مزاج عن ارسال النذير في كل امة على الطريق المذكور فان الايرات المذكور
 سابق وماضي بالنسبة الى نزول هذه الآية فصيح ايراد ثم مقرونة بصيغة الماضي فعلى هذا يكون قوله تعالى والذي
 اوحيانا اليك اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه لبيان ان توريث جنس الكتاب لهذه الامة انما هو حال كونه
 حقا مصدقا لما بين يديه ومعنى اورثنا اعطينا لان الميراث اعطاء قاله مجاهد يعني اورثنا استعارة بعية شبه اعطاء
 الكتاب اياهم من غير كد ونصب في وصوله اليهم بتوريثه الوارث فعوله الذين اصطينا مفعول اول لا اورثنا
 والكتاب معوله الثاني فقدم لشرفه اذ لا لبس وقيل اورثنا بمعنى اخبرنا وعنه الميراث لتأخره عن الميت والمعنى اخبرنا
 القرمان عن الامم السالفة واعطينا كونه واهلنا كونه وكلمة من في قوله من عبادنا يجوز ان تكون هيان على معنى
 ان المصطفيين هم عبادنا وان تكون للتبويض اي ان المصطفيين بعض عبادنا لا كلهم ويؤيد الاول ما روى عن ابن
 عباس رضي الله عنهما انه قال يريد بالعباد امة محمد صلى الله عليه وسلم فالمعنى ثم اعطينا القرمان بعد الوحي اليك
 عبادنا المصطفيين وهم ائمتك المسلمون فان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا اي خيارا اهلا
 للشهادة على سائر الامم يكون هذا القرمان بهم حكما واما مالهم الى يوم القيامة اكراما لهم وانفصالا ثم قسمهم
 الى ثلاث طبقات فقال فيهم ظالم لنفسه الآية مع كونهم مشركين بشرف الاصطفاء والاضافة في قوله تعالى
 من عبادنا لان منشأ ذلك الشرف كونهم امة الاجابة لدعوة اشرف الرسل صلى الله عليه وسلم والمقصود لا يخرجهم
 من ذلك وعلى قول من يقول المراد بالظالم هو الكافر بقرينة انه تعالى اطلق لفظ الظالم في كثير من المواضع على
 الكافر وسمي الشرك ظما عظميا لا يكون التقسيم امة الاجابة ولا يرجع ضميرهم الى الموصول ولا تكون كلمة من
 هيان بل للتبويض ولا تكون الاضافة في عبادنا لتشريف المضاف بل لتعظيم المضاف اليه ويكون المراد بالعباد
 مطلق الخلائق وقوله تعالى سابق بالخيرات اي سابق الى الجنة بالاعمال الصالحة بامر الله تعالى وارادته روى عن
 ابن عباس رضي الله عنهما قال الظالم لنفسه هو من مات على كبيرة ولم يقب منها والمقتصد الذي لم يصر على كبيرة
 كما قال تعالى فلما نجاهم الى البر ففهم مقتصد اي على طريق الحق صير حاد عنه ومنهم سابق اي سبق على الظالم
 والمقتصد في الدرجات بسبب الخيرات التي عملها وقال الحسن الظالم الذي ترجمت سيئاته على حسنة والمقتصد
 الذي استوت حسنة وسيئاته والسابق من رحمت حسنة روى اسامة بن زيد عن النبي عليه الصلاة والسلام
 قال سابقا سابق الى الجنة ومقتصدنا ناح وظلنا معصولة وعنه عليه الصلاة والسلام قال السابق من هذه الامة
 يدخل الجنة بلا حساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة والظالم يحبس في طول الحبس حتى يقضى
 ان لن ينجو فيها لهم الرحمة ويدخلون الجنة وهم الذين قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما الظالم اهل الاحرام بمفرلهم والمقتصد اصحاب اليقين يحاسبون حسابا يسيرا والسابق يدخل الجنة
 بغير حساب وقوله يقولون فيها اشارة الى ان الاحسان بدخول الجنة امن واكمل من الاحسان بالتصليية حيث قال
 يدخلونها اولا وفيها تقع تحليتهم ونخصيص الاساور من بين وجوه زينة الجنة لكونها ادل على ان الجنة دار النعم
 والاستراحة لان كثير الاعمال يحصل بالايدي فاذا حليت بالاساور علم الفراغ من الاعمال مع ان مطلق التصلي
 لا يجامع الابتذال والاشتغال فهو الطمخ وعمل الثياب فان التخلي يكون لغنيي احدهما اظهار كونه التخلي
 قاربا مستغنيا عن الابتذال بالخدمة وثانيهما اظهار استغنائه عما بعد من الحوائج الاصلية للانسان وما يطلب

(جنات عدن يدخلونها) مبتدأ وخبر
 والصغير لثلاثة اولاد او المقصد والسابق
 فان المراد لهما المجلس وقرئ جنة عدن
 وجنات مصوبة بفعل يخرس الظاهر وقرأ
 ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول
 (يدخلون فيها) خبر ثان او حال معتدلة وقرئ
 يدخلون من حليت المرأة فهي حالية (من اساور
 من ذهب) من الاولى للتبويض والثانية
 لبيان

(ولؤلؤ) عطف على ذهب أي من ذهب
مرصع باللؤلؤ أو من ذهب في صعاء اللؤلؤ
ونصبه نافع وعاصم عطف على محل من أساور
(ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي
أذهب عنا الحزن) مهمهم من خوف العاقبة
أو مهمهم من أهل المعاش وآفاته أو من وسوسة
الشيطان وغيره أو قرى الحزن (أن ربنا المصور)
للذابين (شكور) للطيعين (الذي أحلنا
دار المقامة) دار الإقامة (من فصله) من
انعدامه وتقصله إذ لا واجب عليه (لا يمسا
فيها نصب) نصب (ولا يمسا فيها لغوب)
كلال إذ لا تكليف فيها ولا كذا أتبع نفي
النصب نفي ما يتبعه مبالغة (والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم
بموت ثان (فموتوا) فموتوا ونصبه
بأصهار أو قرى فيموتون عطف على يقضى
كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون (ولا ينصف
هم من عذابها) بل كلما ثبت زيد أسرارها

زيادة النعم والترفه في أسباب المعاش وذلك لأن النعم لا يكون إلا بالاشياء العزيرة الوجود وباستعمالها في غير
موضع الحاجة وذلك يدل على أنه لو كان له حاجة إلى ما لا بد منه أو يكون له مدخل في زيادة نعمه لصره إلى ذلك
فذكر التحلى كناية عن هذا الاستثناء وأشار إلى أن من تعصية لجعل مجرورها في معنى الكثرة فيفيد
التعظيم كأنه يذكر الكثرة فالتعظيم يعلمون فيها بعض من الأساور ما بقي على سائر أفراد الأسورة في الشرف كما سبق
المسورون بهذا البعض على غيرهم **قوله** عطف على ذهب **قوله** عطف على ذهب **قوله** عطف على ذهب **قوله** عطف على ذهب
بالحمض عطف على ذهب فيكون بيان الأساور أيضا ومعنى كون الأساور من ذهب ولؤلؤ تركبها من هذين الجنسيتين
حقيقة بأن قصع من ذهب مرصع باللؤلؤ أو كونها مصوغة من ذهب في صعاء اللؤلؤ فكأنها مصوغة منها
قوله أو مهمهم من أجل المعاش **قوله** يعني أن المراد حزن الدنيا وما كان فيها من الاهتمام في تحصيل أسباب المعاش
من المأكول والملبس والسكن والحرن بالصم والكون والحرن بفتحين إما من معنى واحد كما يعمل واليحل والعاملة
قرأوه بفتحين يعني أنهم إذا دخلوا الجنة يقولون ذلك لأنهم لما كرموا بدار الكرامة والتعظيم المقيم الذي لا يزول ولا يهوى
أبدا وقد ما نوا وقاسوا والآن قد أذهب الله تعالى بعصاه جميع ذلك عنهم وأكرمهم بالملك الدائم والتعظيم المؤبد
في الضرورة جدوا من فضلهم بهذه الكرامة الجليلة القدر **قوله** تعالى الذي أحلنا **قوله** أي أنزلنا دار المقامة
مفعول ثان لأحلنا لا ظرف له والالو يجب أن يتعدى إليه الفعل بكلمة في لانه مكان محدود والمقامة مصدر ميمي
يعني الإقامة لأن المصدر الميمي من المريد يكون على صيغة المفعول كالدخول والخروج والمهرق وفي قوله دار المقامة
إشارة إلى أن الجنة دار الخلود التي لا يتحول عنها أبدا من دخلها ولا يموت بخلاف الدنيا فانها منزلتها ينزلها المكاف
ويرتحل عنها إلى منزلته القبور ومن القبور إلى منزلته العرصة التي فيها الجمع ومنها التفرق إلى الجنة وإلى النار
وقد تكون النار لبعضهم منزلته الانتقال وأما الجنة فهي دار الإقامة مطلقا وكذا النار لأهلها ومن فضلها يتعلق بأحدا
ومن أمانها وأما ابتداء الآية أي أترك بتقصله لا بما جئنا واستحقنا لأن العمل مشاء رآئل وثواب الجنة دائم لا يزول
ولاسيما أن العمل لا يعادل عشر عشر الذم السابقة فكيف يستحق به العبد النعم الآجلة **قوله** لا يمسا
حال من المفعول الأول لأحلنا أو الثاني لأن الجملة مشتملة على ضمير كل واحد منهما إلا أن الأول أظهر **قوله**
أدلا سكتيف فيها ولا كذا استدلال بنى السبب وهو النعم والمثقة على نفي المسبب وهو الفتور والكلال
النائي عنه * ولما ورد أنه ما العادة في نفي القلوب أصالة مع أن انعدام يعلم من نفي النصب إذا اتفق لأن انعدام
السبب يستلزم انعدام المسبب ضرورة فإذا قيل لم آكل يعلم منه انعدام الشبع فلا حاجة بعد إلى نفي الشبع * أجاب
عنه بأن انعدام التابع وأن كان يعلم من نفي المنبوع لكنه معناه بعد ذلك قصدا لمبالغة في بيان انعدامه وقبل النصب
تعيب المدن والمعوب تعيب النفس ونبي أحدهما لا يدل على انعدام الآخر والمعوب مصدر أحب يلغى لمعوبا
إذا أعجب وقرى المعوب بفتح اللام وفيه وجهان أحدهما مصدر أيضا كالقبول والولوج والثاني صفة المصدر
محدوف أي لا يمسا فيه لغوب لغوب كآه بصف المعوب بأنه قد لعب أي أعجب وتعيب على المبالغة كقولهم موت
ماتت وشعر شاعر **قوله** تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم **قوله** عطف على قوله أن الذين يتلون كتاب الله
وما بينهما يتعلق بالذين يتلون كتاب الله وقدم أن المراد بهم إماموا هذه الأمة والكتاب القرآن أو المصدقون
من الأمم السابقة والكتاب جنس كتب الله فعلى الأول بين الله تعالى ثواب أهل الخشية الذين زادت خشيتهم
بالمواظبة على تلاوة القرآن والعمل بما فيه من إقامة الصلاة والالتزام على ذوي الحاجة ثم شرع في بيان وعيد
أضدادهم وهم المكذبون وعلى الثاني اتنى الله تعالى على المصدقين من الأمم السابقة بعد إقصا حال المكذابين
منهم في الدنيا ثم بين حال هؤلاء المكذابين في الآخرة بعطف هذه الجملة على جملة أن الذين يتلون الآية على تقدير
أن يراد منهم مؤمنوا هذه الأمة ومن الكتاب القرآن وأن كان المراد منهم المصدقين من الأمم والكتاب الجنس يكون
هذا عطفا على قوله ثم أرشايانا لو عيد المؤمنين من هذه الأمة بعد الفراق من وعد الموقنين والمصطفين من عباده
قوله لا يحكم عليهم بموت ثان **قوله** إشارة إلى أن قوله لا يقضى من قصي بمعنى حكم كافي قوله تعالى وقضى ربك
الأنعبدوا الأيلاء وفي الصحاح وقد يكون القضاء بمعنى الفراع كما يكون بمعنى الحكم تقول قضيت حاجتي وضره
فقصي عليه أي قتله كأنه فرغ منه وسقم قاضي أي قاتل وقصى نحه أي مات والنصب المدة والوقت انتهى كلامه
وقوله فموتوا منصوب بحذف الون جوابا لثني بأن مضرة فان المصارع نصب بأن مضرة بعد الفاء بشرطين

احدهما كونها للسيبة والثاني ان يكون قلها امر او نهي او استعظام او نفي او تمن او عرض وقد وقعت الفاء ها
بعد النفي فموجب يموتوا يحذف النون كما في قولك ماتا ثانيا فمحدث اي ما يكون ملك آيات ولا حديث اتني السبب
وهو الايات فالتنفي مسدده وهو الحديث ووجه القراءة بآيات النون رده عطفا على بقضي وادخاله في حكم
التنفي اي لا يقضي عليهم فلا يموتون اي اتني الامران معا كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتدرون اي فلا يعتدرون
ورجعت قراءة الجمهور لان فيها تنفي القصاص عليهم من حيث انه سب الموت واذا نفي السبب فالسبب اشتد انما
وفي قراءة الرفع نبي الامران جميعا مع قطع النظر عن السبيبة فالاول ابلغ والجملة تفيد التأكيد ونشير الى الفرق
بين عذاب الدنيا والآخرة فان عذاب الدنيا لا يدوم وان دام يتخلص المذهب منه بالموت وان لم يموت يعتاده البدن
فان يصعد من اجبه بحيث لا يحس بالعذاب **قوله** مثل ذلك الجزاء **قوله** اشاره الى ان محل التكاف في ذلك النصب
على انه صفة مصدر محذوف اي جزاء مثل ذلك الجزاء **قوله** يتعللون من الصراخ **قوله** اصل بصطرخون
بصطرخون ابدلت التاء طاء المناسبة بين الصاد والطاء لانهما حرفا طباقي وحرفا استعلاء وجل بصطرخون على الجوار حيث
فسر بقوله يستغيثون على طريق المطلق المطلق على المقيد فان الصراخ كما ذكره رفع الصوت اي باي وجه كان
واستعمل في رفع الصوت مطلقا والاستعانة رده طلبا للموت **قوله** ربنا اخرجنا **قوله** مقول قول مضمر وذلك
القول ان شئت قدره فعلا مضمرأ لبصطرخون اي يقولون في صراخهم ربنا اخرجنا من النار وان شئت قدرته
حال من فاعل بصطرخون اي قائلين ربنا **قوله** وانهم كانوا **قوله** صطف على قوله بان استغراجهم بمعنى ان مرادهم
من قولهم خير الذي كنا نعمل الصالح لكسهم جعلوا المبرصة للعمل الصالح فانهم ارادوا العمل صالحا آخر
غير العمل الصالح الذي كنا نعمله في الدنيا اشعارا منهم بانهم لم يعملوا ما عملوه في الدنيا لاجل حسانتهم انه عمل صالح
فالان تغير عدنا الصالح من الطالح فخرجنا منها فعمل غير الذي كنا نحسبه في الدنيا صالحا فعمله **قوله** جواب
من الله وتوابع لهم **قوله** اي يقول الله لهم بحسب ذلك على وجه التوبيخ والتعريض قبل هذا الزام الحجة عليهم بالعقل
والسمع قال التذكر من باب العقل والانتذار من باب السمع وما في قوله ما يتذكر نكرة موصوفة اي اولم نجعل لكم
من اعمر في الدنيا شيئا او عمرا او مقدارا يتذكر ويعظ فيه بالكتب ومفالات الرسل من اراد ان يتذكر عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر الله الى امرى اخر ارجله حتى يبلغ مئتين سنة وفي النهاية
اي لم يبق فيه موصفا للاعتدار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتدركا انه جعل همزة اعذر اليه السلب اي سلب
عذره ولم يقبل منه عذره كما مر ما اليه وجعل قوله تعالى وجاءكم لذر معطوفا على معنى اولم نعمركم لانه لا يصح
العطف على لفظة لا خلافا فيما خيرا وانشاء ويقال الشيب تدير الموت وفي الحديث ما من شجرة تبيض الاغصان
لاحتها استعدي قد قرب الموت **قوله** والمطف **قوله** جواب عما يقال قوله تعالى وجاءكم لذر لا يصح عطفا
على قوله اولم نعمركم لاختلافه خيرا وانشاء ولا على قوله نعمركم بان يكون داخلا في حيز الاستعظام لانكارى ايضا
لعدم صحة المعنى ولا على نعمركم لان لا يدخل على صريح الماضي واجاب عنه بانه معطوف على معنى اولم نعمركم
لان الاستعظام فيه لانكار اي انكار عدم التعجب من التعير فكما قيل هربناكم وجاءكم نذير ونظيره قوله تعالى
الم فشرح لث صدوركم ثم قال ووصفنا لانه في معنى قد شرحنا ووصفنا لان معنى الاستعظام التقرير **قوله**
تعالى فدوقوا **قوله** امر اهانته وهذه الآية تؤيد قول من جعل قوله تعالى ففهم ظالم لنفسه على الكافر لانه ختم وصيد
الكافر بسميتهم هذا الاسم وظلمهم انهم وضعوا اعمالهم واقوالهم وحياتهم في غير موضعها قبل قوله تعالى ان الله
ظالم غيب السموات والارض استضاف في معرض التعليل لدوام عذاب الكافر مع ان الله تعالى قال جزاء سبئة
سبئة مثاها ولا يزداد عليها والكافر ما كره بالله الاياما معدودة فكان ينبغي ان لا يصيب الا مثل تلك الايام فقال
تعالى انه يعلم من الكافر ان الكفر يمكن في قلبه بحيث لو دام الى الابد لما اطاع الله فلذلك كان جزاء كره المستوعب
مدة عمره مع تصميم حرمه على الاصرار عليه ابدا ان عاش ولم يموت ابدا عذابا مؤبدا والظاهر انه جواب آخر
لقوله ربنا اخرجنا نعمل صالحا كما قيل لو ردتكم الى الدنيا لم تعملوا صالحا لانه ظالم غيب السموات والارض
على علمه بذلك بقوله انه علم بذات الصدور فتكون الآية نظير قوله تعالى ولورثوا ما ادوا الما منه واعنه **قوله**
يلقى اليكم مقابلد التصرف **قوله** اي مما يصفه اشارة الى ان المعنى ان الناس خلقوا الله تعالى في ارضه استعملهم
فيها بعد ان خلقها مشتتة على جميع ما يحتاج اليه اهلها وملكهم على ما فيها من المنافع واسبابها كما قال

(كذلك) مثل ذلك الجزاء (نجري كل كفور)
مبالغ في الكفر او الكفران وقرا ابو عمرو
يجري على بناء المصول واسناده الى كل
وقرى بجارى (وهم بصطرخون فيها)
يستغيثون يتعللون من الصراخ وهو
الصباح استعمل في الاستعانة لجهر المستغيث
صوته (ربنا اخرجنا نعمل صالحا فغير الذي
كنا نعمل) باضمار القول وتفيد العمل
الصالح بالوصف المذكور فتعبر على
ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به
والاشعار بان استغراجهم لثلافيهم وانهم كانوا
يحسبون انه صالح والآن تتحقق لهم خلافة
(اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير) جواب من الله وتوابع لهم وما يتذكر
فيه يتناول كل عمر تمكن المكاتب به من التفكير
والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين
ومعه عليه الصلاة والسلام العمر الذي
اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والمطوف
على معنى اولم نعمركم فانه لا تقرير كما قيل
هربناكم وجاءكم النذير وهو النذير او الكتب
وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب
(فدوقوا للظالمين من نصير) يدفع العذاب
عنهم (ان الله ظالم غيب السموات والارض)
لا يخفى عليه حافية فلا يخفى عليه احوالهم
(انه علم بذات الصدور) تعيبله لانه اذا
علم مضمرات الصدور وهى اخفى ما يكون
كان اعلم بشيرها (هو الذي جعلكم خلائف
في الارض) يلقي اليكم مقابلد التصرف فيها
وقبل خلقها بعد خلف جمع خليفة والخلفاء
جمع حليف

(فمن كفر فعليه كفره) جزاء كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا اعتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خساراً) بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبضه ووجوب التجنب عنه والمراد بالقت وهو اشد البعض مقت الله وبالطسار خسار الآخرة (قل رأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاصافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله اولانفسهم فيما يملكونه (أروني ماذا خلقوا من الارض) يدل من رأيتم يدل اشتمال لانه بمعنى أخبروني كأنه قال أخبروني من هؤلاء الشركاء اروني اى جزء من الارض استنبوا بخلقه (ام لهم شرك في السموات) ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستنبوا بذلك شركه في الالهية ذاتية (ام آتيناكم كتاباً) يطلق على انما اتخذا شركاء (فهم على بينة منه) على جهة من ذلك الكتاب بانهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين لقوله ام اتزلنا عليهم سلطاناً وقرأناهم و ابن عامر ويعقوب و ابو بكر على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد منه من تعاصد الدلائل (بل ان بعد الظالمون بعضهم بعضاً الاغروا) لما تقرر في انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما جعلهم عليه وهو تغيير الاسلاف الاخلاق او الرؤساء الاتباع بانهم شفعه عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه

ما يشاء بقوله ان الله يمسك السموات والارض من ان يهتما ان يخرجا من عالم مخلوقا شيئا لا استقلال ولا شركة ولم يكن لهم
 شفاعه عنده تعالى ولم يستحقوا لذلك ان يعبدوا واعلموا انه تعالى هو المستحق لها لانه حافظهما وحافظهما ولا يؤوده
 حفظهما ولو لم يحفظهما لالتا ويحتمل ان يقال لما بين عدم شركتهم قال ان مقتضى شركتهم زوال السموات
 والارض كما قال في مواضع اخر تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا
 لرحمن ولدا ويحتمل ان يقال ان ذلك مراب التسلیم في اثبات المطلوب بطريق آخر كما انه تعالى قال شركاؤكم
 ما خلقوا من الارض شيئا ولا من السماء جبرأ ولا قدرة لهم على الشفاعه فلا عبادة لهم وهب انهم فعلوا شيئا من هذه الاشياء
 فهل يقدرون على امساك السموات والارض ولا يمكنهم القول بانهم يقدرون على ابقائها وحفظها كما لا يمكنهم
 ان يقولوا انهم احدثوها او شيئا منها اول مرة فبين ان لا يعبدوا **قوله** كراهة ان تزولا **قوله** اشارة الى ان
 ان تزولا فمفعول له وتقديره عند اهل الكوفة لثلاث تزولا تخدفت لا واللام وقوله او معهما ان تزولا اشارة الى انه
 مفعول به ضمير صريح لقوله يمكنهم بتضمينه معنى معهما لان الامساك منع وحفظ اي معهما من ان تزولا فاسقط الطافض
 واللام في قوله تعالى ولئن زالتا لأم توطئة القسم وهي في اصطلاح النحاة عبارة عن لام دخلت على حرف الشرط
 بعد تمام القسم مظهرا او مضمرا فيكون ما يأتي بعد ذلك الشرط جواب القسم لا جواب الشرط وجزاء الشرط
 مضمر قال الرصی الاسترأباني في شرح الكافية اذا تقدم القسم اول الكلام ظاهرا او مقفرا وبعده كلمة الشرط
 سواء كانت ان اولولا او اسماء الشرط فلاكثر والاولى اختيار القسم دون الشرط فيجوز الجواب للقسم
 ويسمى من جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه اما في ان فلقوله تعالى ولئن زالتا لأم الآية من هذا القبيل
 فذلك كان فعل الشرط ماضيا قال ابن الخاحب في الكافية واذا تقدم القسم اول الكلام على الشرط لزمه المضي
 لفضا ومعنى وكان الجواب للقسم لفظا لقول المصنف والخلة وهي قوله ان امسكهما من احد من بعدهم سادة سادة الجوابين
 يريد به انها جواب القسم وسادة سادة جواب الشرط ودالة عليه ولا يصح نحله على ما بهم من ظاهره لانها
 لو سدت مسددهما لكان لهما موضع من الاحراب من حيث انها سدت مسدد جواب الشرط ولا موضع لهما من حيث
 انها سدت مسدد جواب القسم والشيء الواحد لا يكون مضمولا وغير مضمول **قوله** من الاول زائدة **قوله** زبدت
 لتأكيد الذي لان قوله ان امسكهما من احد من بعده معناه ما يمكنهما احد من بعد امساكه اياهما وقيل من بعد
 زوالهما وقيل من بعده بمعنى سواء ومن الثانية على التقدير لا بداء العاية جعل قوله تعالى انه كان حلما صورا
 استنساخا في معرض التعليل لقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا والمعنى انه تعالى انما امسكهما حلما
 منه وغفرا فاحببهم بحمل عقوبتهم بل اخرها الى قيام الساعة ولولا حمله وغفرانه لحمل تعذيبهم بان يشق السماء
 والارض ويهدمها عليهم وتبليغهم الارض لقطاع مفالته في الله تعالى ما له اندادا وشركا ولو لم يكن المراد
 هذا المعنى لكان المناسب للقيام ان يقال انه قادر على الاحداث والامساك وانتصاب قوله تعالى بجهد ايمانهم
 على المصدر ولك ان تجعله في موضع الحال اي جاهدتين وفي الصحاح قال الفراء والجهد بالفتح من قولك اجهد
 جهدا في هذا الامر اي ابلغ عايتك والجهد بالضم الطافة وعند غير الفراء كلاهما معنى الطافة اي اقسموا بايمانهم
 وبالعوا في تأكيدها واكدوها بما هو غاية وسعهم واللام في قوله لئن جاءهم تدبر لأم توطئة القسم وقوله ليكون
 جواب القسم المقتر اذ لم يحك في الآية قسم بل انما حكى معنى كلامهم وسد مسدد جواب الشرط وقوله لئن جاءهم
 حكاية لمعنى كلامهم لا لفضه اذ لو كان كذلك لكان التركيب جاءنا لتكون **قوله** اي من واحدة من الائم **قوله**
 اي ممن كذب الرسل من اهل الكتاب كائنا من كان من اليهود والنصارى وغيرهما من المكدين احدي الاثنين
 والمصدقين امة اخرى فان قوله من احدي الائم لما كان شاعرا في الائم كلها صالح لكل واحدة منها على البدل
 صار في معنى السكرة في الاثبات وقد يحمل على العموم والاسهارة بقية المقام كما في نحو ثمرة خير من جرادة اي كل
 واحدة من افراد الثمر خير من كل جرادة هي قوله ليكون اهدى من احدي الائم ليكون اهدى من كل واحدة
 من الائم ومن اي احدي الائم يفرض وعلى قوله او من الامة التي يقال فيها هي احدي الائم يكون قوله من احدي الائم
 بمعنى من بعض الائم فيكون في معنى السكرة المضمولة على التعظيم ويكون معناه ليكون اهدى من افضل الائم واشرفها
قوله اليهود والنصارى وغيرهم **قوله** بدل من الائم لان كل واحد ايم وفي الكواشي ليس المراد باحدي
 الائم احدي الاثنين دون الاخرى بل هما جميعا لان احدي شائعة فيهما لانها تصلح لكل واحدة منهما على البدل

(ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا)
 كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بدله
 من حافظ او يمتنهما ان تزولا لان الامساك منع
 (ولئن زالتا لأم امسكهما) ما امسكهما (من)
 احد من بعده (من بعده) من بعده او من بعد الزوال
 والخلة سادة سادة الجوابين ومن الاول زائدة
 والثانية لا بداء (انه كان حلما صورا)
 حيث امسكهما وكذا تاجدين بان تهذا هذا
 كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
 الارض وتخر الجبال هدا (واقسموا بالله
 جهد ايمانهم لئن جاءهم تدبر ليكون اهدى
 من احدي الائم) وذلك ان قريشا لما بلغهم ان
 اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله
 اليهود والنصارى لو اتانا رسول لتكون
 اهدى من احدي الائم اي من واحدة من الائم
 اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي
 يقال فيها هي احدي الائم تفضيلا لها على
 غيرها في الهدى والاستقامة

(فلما جاءهم نذير) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (ما زادهم) أي النذير أو بجيشه على التسيب (الاثورا) تباعدا عن الحق (استكبارا في الارض) بدل من نفورا أو مفعول له (ومكر السيئ) أصله وان مكرو المكر السيئ فحذف الموصوف استثناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وفرا حزة وحده بسكون الهمة في الوصل (ولا يحيق) ولا يحيط (المكر السيئ) الا بأهله) وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر أي لا يحيق الله (فهل ينظرون) ينتظرون (الاسنة الاولين) اسنة الله فيهم يعذب مكذبيهم (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) ادلايتها يحمله غير التعذيب ولا يحولها بان يغله من المكذبين الى غيرهم وقوله (اولم يسبروا في الارض فينظروا كيف كان ماقبة السي من قبلهم) استشهاد عليهم بما يشاهدونه في مساربهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضي (وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليجهز من شيء) ليسبقه وبقوته (في السموات ولا في الارض انه كان عسيما) بالاشياء كلها (قديرا) عليها

دون العموم والاستعراق فكيف ثبت به دعوى العموم ولعل النكرة في الايات قد تحمل على العموم والاستعراق بقرينة المقام كما في قوله ثمرة خير من جرادة أي كل واحدة من افراد القرخير من كل جرادة فكذلك المعنى ههنا ليكون اهدى من كل واحدة من الامم ومن أي احدى الامم يعرض وان كان المعنى ههنا ليكون اهدى من افضل الامم فطريق ارادته منه انه لما كان في معنى النكرة صح ان يقصده التعظيم والتفصيل كما اشار اليه الزمخشري في قوله تعالى من اساور **قوله** على التسيب يعني ان اساور زادهم الى النذر أو بجيشه اساور بجاري من قبيل اساور الحكم الى سيده لان نفس النذر أو بجيشه لا يزيدهم نفورا وانما ازداد نفورهم عن الحق بسبب النذر أو بسبب بجيشه ونفورا مفعول به فان زادهم مثل رادهم الله مرضا واما استكبارا فيحوز ان يكون بدلا من نفورا كما انه ملزاهم الاستكبارا وعلوا وان يكون مفعولا له لنفورا أي ما رادهم بجيشه الا نفورا عن الحق لاجل الاستكبار أي ليكون لهم الكبرياء والعلو في الارض أي في بلادهم وان يكون حال المفعول الاول زادهم أي حال كونهم مستكبرين فانه الاحفش وقوله ومكر السيئ معطوف على استكبارا وحكمه في الاعراب حكمه في الاوحد وقد جوز ان يكون معطوفا على نفورا فيكون مفعولا به وقوله واصله وان مكرو المكر السيئ يريد ان مكر السيئ من اضافة الموصوف الى الصفة كصلاة الاولى ومسجد الجامع بدليل قوله تعالى بعد ذلك ولا يحيق المكر السيئ حيث وصف المكر بالسيئ فلما حذف الموصوف بقي وان مكرو السيئ ولما بدل ان مع الفعل بالمصدر صار ومكر السيئ اضيف المصدر الى لفته انما كما في صلاة الاولى **قوله** وفرا حزة وحده بسكون الهمة في الوصل يريد همة السيئ الجور في قوله تعالى ومكر السيئ واما السيئ المرفوع في قوله ولا يحيق المكر السيئ فانه لاختلاف في تحريك همزة ووجه قرآنها بالاسكان انه استغنى اجتماع الحركات ومن جعلتها كسر فان على حرفين ثقلين فحذف باسكان الهمة مع ان حركتها حركة الاعراب والاسكان في حركة الاعراب بغير ادغام ولا وقف ولا اخلال منكر عند التحويلين لان حركة الاعراب انما وصفت للمرق بين المعاني واسكانها ابطال للحكمة في وصفها وجوزة سيويه في ضرورة الشعر كما في قوله فاليوم اشرب غير مستخفف وقال الزجاج روى عن ابي عمرو ابن العلاء انه قرأ الى بارئكم باسكان الهمة ويأمركم وينصركم ويشركم باسكان الراء هذا ورواية سيويه باختلاس الكسر حيث قال سيويه كان ابو عمرو يختلس الحركة من بارئكم ويأمركم وما شيد ذلك مما يتوالى فيه الحركات هيرى من يسمعه انه قد اسكن ولم يسكن من الاصمعي عن ابي عمرو قال سمعت امرأيا يقول بارئكم فاختلس الكسر حتى كدت لا افهم الكسرة لعدم اشباعها عن روى عن ابي عمرو الاسكان في هذا النحو فله سمعه يختلس لخصه لصعف الصوت وخفاءه اسكانا من معنى الاختلاس ان ثلثي الحركة ولا تشبعها بحيث يكون الذي تحذفه من الحركة اقل مما تأتي به واسكان السيئ همون من اسكان بارئكم ويأمركم لانه لا يمكن ان يقال ان حرة انما اسكند وقفا ظن الراوي انه يفعل ذلك وصلا ومذهب حرة في الهمة المتطرفة اذا اسكت في الوقف ان يبدلها بجنس حركة ما قبلها وما قبل الهمة في لفظ السيئ مكسور فيجب قلبها باء لكنه استغنى عن ثلاث باء الوسطى منها مكسورة فترك الهمة ساكنة على حالها فهو اخف من ابدالها وبدل على انه انما اسكها حال الوقف انه اسكن في قوله ومكر السيئ دون قوله ولا يحيق المكر السيئ مع ان الحركة في الثاني اقل منها في الاول لانها ضمة بين كسرتين وذلك لان الاول تمام الكلام فيصح الوقف عليه دون الثاني وقال ابو اسحق الاسكاني فيه لحن لان حركات الاعراب لا يجوز حذفها وقال ابن القشيري ما ثبت بالاستعانة والتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فلابد من جواره ولا يجوز ان يقال انه لحن ولعل مراد من صار الى التعمشة ان غيره اصح منه وان كان فصيحها ايضا **قوله** فهل ينظرون يعني ان النظر بمعنى الانتظار والاستفهام معنى النبي أي قاي ينظرون الاسنة الله وطريقته في الاولين وهي ازال العذاب بهم حين كذبوا انبياءهم ومكروا بهم وقوله سنة الله بهم اشارة الى سنة الاولين من اضافة المصدر الى مفعوله وسنة الله من اضافته الى الفاعل لان الاهلاك ليس سنة الاولين وانما هو سنة الله تعالى فيهم فان المصدر يضاف الى الفاعل والمفعول بملقه بهما **قوله** ادلايتها يحمله غير التعذيب اشارة الى بيان المراد من تعذيب التبديل والتحويل في الآية والمعنى انك تعلم ان العذاب لا يتبدل بغير العذاب ولا يتحول عن مستحقه الى غيره فبتم به تهديد المسيي والخطاب في قوله فلن تجد عام كما قال ابن عبد البر السامع وقيل الخطاب للسي صلى الله عليه وسلم **قوله** استشهاد عليهم أي على كون سنة الله تعالى تعذيب المكذبين من غير تبديل ولا تحويل فانه تعالى لما ذكر الاولين

وسنة في اهلاكم بهم بتذكير حال الاولين فانهم كانوا يمترون على ديارهم ويرون آثارهم وعلامات هلاكهم
واعلمهم كان فوق اعلمهم وعلمهم كان دون علمهم وكانوا يطول انظارهم واشتد قوتهم وادام يعجزوا الله تعالى
ولم يفتوهم فانهم اولى بان لا يعجزوه ولا يستقروا فيعوتوه **قوله** تعالى على ظهرها **استعارة** تخيلية شبه
الارض بالدابة التي يركب الانسان عليها من جهة تمكنه وتعليه عليها ثم اثبت لها ما هو من اوازم الشبه به وهو
الظهر ليكون دليلا على الاستعارة بالكسابة فان قيل كيف يقال لما عليه الخلق من الارض وجه الارض وظهر
الارض مع ان الظهر مقابل الوجه فهو من قبيل اطلاق الصديق على شيء واحد قلت صحت ذلك باعتبار ان فاه
يقال لظاهرها ظاهر الارض من حيث ان الارض كالدابة الحاملة للانتقال والاحمال وانهم راكبوها ويقال له
وجه الارض لكون الظاهر منها كالوجه الحيوان وان غيره كالبطن والباطن منها **قوله** بشؤم معاصيهم
لما بين ان بين الدابة اي النسيمة التي تدب عليها وبين الناس ملازمة بالشرطية والجرآية ورد عليه ما وجد الملازمة
بين الشرط والجرآة فانه تعالى اذا كان يؤخذ الناس بما كسبوا فبالدواب حتى يهلكوا اشار الى حواجه بقوله
بشؤم معاصيهم وتقريره ان ازال المطر انعام من الله تعالى في حق عباده فادام يستحقوا الانعام بما اجترحوه من
المعاصي قطعت الامطار عنهم بشؤم معصيتهم فيظهر الجفاف على وجه الارض فلا تثبت شيأ فيموت جوها جميع
الحيوانات بطريق التبعية لهم بقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة كساية اريد بها المزموم والمعنى انقطع عنهم
ما هو سبب معاشهم وهو المطر فيموتون جميعا ويموت سائر الدواب ايضا معا لهم ويحتمل ان يكون مراده ان
خلق الدواب فعمدة في حقهم فاذا كسبوا المعاصي يرسل الله تعالى نهم وحسن الدواب فالدكر من بين
النم لاشتمالها على وجوه المنافع ولكونها اقرب المركبات اليهم فان البسائط العنصرية اول عالم العاصم ثم من
المركبات المعادن ثم الثبات ثم الحيوان ثم الانسان فهي اقرب درجة للانسان في عالم العناصر والمجدلة وحده
وصلى الله على من لا نبي بعده تمت سورة طهر والمجدلة على كل حال

سورة يس ثمانون وثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله يس كالم في المعنى والاعراب **ذكر** في الم احتمالات احدها ان يكون كل واحد من لفظ الف ولام
وميم اسماء الحروف التي هي من حروف التهجى الا انها كتبت في المصحف على صور معيانية لاعلى صور اسمائها
سواء على ان المقصود من ذكرها متقاطعة تهجى معيانية اي تعدد اسمائها ايضا وتنبها لمن تختص بالقراءة على
ان المتلو عليهم مؤلف من حصر كلامهم وبسائطه ليستيقنوا انه لو كان من عند غير الله لما عجزوا بأسرهم من
الايات بما يناديه مع كمال فصاحتهم كانه قيل تبهوا ان ما ينلى عليكم كلام منزل من ربكم لصالح دينكم ودنياكم واما
مرسل به من عنده لاصلاح شأنكم بالايان به وطاعته فان كنتم في ريب منه فأتوا بسورة من مثله فانه كلام
مؤلف من جنس ما تؤلفون منه كلامكم وتقصدون به اعجاز غيركم ولما كانت الكلم مركبة من ذوات المسماة
وكان المقصود من ذكر الاسامي الدلالة عليها كتبت الاسامي على صور المسماة فالدلالة على ذلك المعنى نحو الم على
هذا الوجه مؤلف من جنس هذه الحروف واهرابه انه في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف
خبره تقديره هذا المتحدى به من السورة او القرآن وهذا الذي ينلى عليكم الم او حم او يس اي مؤلف من جنس
هذه الحروف او المؤلف منها هو المتحدى به والمقصود من الاخبار بمصنوع هذه الجملة الزام الخلة عليهم وتبكيهم
وان كان المراد بذكرها تعداد الحروف باسمائها ليكون اول ما يلقى الى السامع دلا على ان المتلو وحى الهى لان
محرد التلفظ باسماء الحروف وتعدادها مختص بمن خطو درس واما من الاصحى فستعرب حارق العادة كالكتابة
والتلاوة فلا يكون لها محل من الاعراب لعدم تركيبها مع غيرها تركيبا يوجبها الى ما يدل على ما يترتبها من المعانى
التركيبية ومن تلك الاحتمالات كون نحو الم اسماء مركبا من تلك الاسامي مسمى به السورة او القرآن تنبها على اعجازها
من حيث ان تركيب كلماتها من جنس هذه الحروف التي هي مادة كلامهم اي كل لغة فلو كانت من عند غير الله تعالى
لما عجزوا عن الايات بمثلها فيكون لها محل من الاعراب اما الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره محذوف
اي هذا المتلو سورة كذا او هذه السورة بما ازل عليكم واما النصب بتقدير ازل سورة كذا ويدل عليه ان هليا
رضي الله عنه كان يقول يا كهيعص يا حمسق او يؤزم اندامى فيكون مقصدا به مجرورا منصوبا باضمار حرف

(ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من
المعاصي (ما ترك على ظهرها) ظهر الارض
(من دابة) من فئمة تدب عليها بشؤم
معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده
لقوله (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى)
وهو يوم القيامة (فاذا جاء احلهم فان الله
كان بعباده بصيرا) فيجازيهم على اعمالهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة او ادخل
من اى باب شئته

سورة يس وعده عليه الصلاة
والسلام يس تدعى المعمة ثم حبر
الدارين صاحبها والمدافعة
والقاصبة تدفع عنه كل سوء
وتقتضى له كل حاجة وهي مكية
وآيات ثلاث وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يس) كالم في المعنى والاعراب

القسم وحذفه والمراد بحذفه ما لا يكون اثره باقيا في نحو الله لا فصل يجوز النصب برفع الحافض وحذفه واحمال
 فعل القسم المقدر فان تقديره اقسم بالله ويجوز الجزا بضمير حرف الجزا وتقديره من الامام الواحدى انه قال
 في الوسيط اختلف المصنفون في الحروف المقطعة في القرآن فذهب قوم الى ان الله تعالى لم يجعل لاحد سبيلا
 الى ادراك معانيها وانها مستاثرة لله تعالى بعلمها ونحن نؤمن بظاهرها ونكل علمها الى الله تعالى قال دودرس
 ابى هند كنت اسأل الشعبي عن قوائم السور فقال يادود ان لكل كتاب سورا وان ستر القرآن قوائم السور
 فدعها ومن عاصى ذلك ومسررها الا تخرون انتهى كلامه فان من الاحكام الشرعية ما يجب الايمان به لقيام
 الدليل السمي عليه ولم يكن للعقل سبيل الى ادراك وجهه كالصراط الذي هو ادق من الشر واحد من السيف
 ويمر عليه المؤمن كالبرق الخاطف وكأثير ان الذي يورس به الاعمال مع انها لا تغفل لها لكونه من خواص الاحكام
 وكفادير اعداد الركعات والحكمة في ذلك ان العبد اذا اتى بما امر به من غير ان يعلم ما به من القوآت لا يكون
 اتيانه به الا لخص العباد بخلق ما لو علم قائده فانه حينئذ ربما يتبع تلك العادة فعلى هذا اذا تلفظ بشي من
 هذه القوائم مع انه لا يعلم منه ما به من سائر الآيات لا يكون تلفظه به الا امتثالا لما امر به فيكون اقرب الى
 التعبد **قوله** بلغة ملى فانهم يستعملون لفظ يس في الانسان قال الزمخشري ان صح ان ابن عباس رضي الله
 عنه قال ان معنى يس يا انسان فوجهه ان يكون اصله انيسين فيكون لفظ يا حرف تدا وسين شرط انيسين فصر
 للتحفيف كما اقتصرنا في ايمان على شطره لذلك فان ايمان الله اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون وربما
 حذفوا منه النون فقالوا ايم الله وربما حذفوا الياء ايضا فقالوا ايم الله وربما بقوا الميم مضمومة قالوا ام الله
 واورد عليه انه لا يجوز اطلاق اللفظ المصغر على الذي صلى الله عليه وسلم لانه تحفيل له فانهم ادسوا على ان التصغير
 لا يدخل في الاسماء العظيمة شرعا ولذلك يحكى ان ابن قتيلة لما قال في المهيمن انه تصغير مؤمن والاصل مؤمن
 فابذلت الهزة هاء قبل له هذا يقرب من الكفر فليتنى الله قاله ويدفعه ان صيغة التصغير قد تكون لانها العطف
 والتعظيم كما في قول الاحياء والاسماء ان التكلم بصيغة التصغير هو الله وهو لا يعمل الا ما هو صواب وحكمة وقد
 تقدم في الزمخشري في طه ما يقرب من هذا الصحت **قوله** وقرئ بالكسر بكسر الكاف لا الكسر بصل في تحريك
 الساكن هربا من التقاء الساكنين واثار بقوله بالكسر الى انها ليست معرفة بضرورة باضمار الباء القسمية بل
 انها مبنية بحكية عن حال التهجى وهي حال الوقف على السكون والالكان جزاها بالفتح لعدم انصرافها
 للعلية والتأنيث فتعين ان تكون بحكية عن حال التهجى وهو حال الوقف على السكون ولذلك احرر فيها الجمع
 بين الساكنين كما احرر في الكلام التي يوقف عليها فيكون كسرهما على لغة من بهرب حذرا من التقاء الساكنين
 اولانها لما حكيت عن حال التهجى استقر لها الوقف لانها في الاعم الاعلى تذكر على طريق التهجى فيقال صاد
 نون قاف فاشبهت المبني الذي اجتمع فيه ساكنين فهو ملئت معاملته وقوله بكسر اشارة الى هذا الوجه ومثل هذا
 المبني يجوز ساؤه على افتقار لخمسة كائنا وكيف وعلى الضم كيث لان الضم لقوته يصلح ان يكون عوضا عما
 استقصه الاسم من الاعراب او على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذه يس ويجوز ان تكون قصيدة يس فتجوز اعراب
 ويكون تقديره اتل يس وان تكون قصيدة غير المنصرف للعلية والتأنيث في موضع الجزا بلاء على ان يس قسم به
 باضمار باء القسم اي اقسم يس على ان يس اسم من اسماء الله تعالى او اسم من اسماء القرآن اي اقسم بالكتاب المسمى
 يس او اسم من اسماء السورة اي اقسم بسورة تسمى يس **قوله** وامال الباء حرة والكسائي لا يس
 ههنا اسم مركب من جملة الاسماء وقد وقعت عليها بعد الباء فاميلت لتناسب الباء واذا امالوا يا اي حرف
 تدا فلا ينجلوا الباء من يس اجدر لان الحروف لاحظ لها من الامالة بطريق الاصل فذلك لا يمال الى وعلى
 وحتى مع كون القاتن امرسومة بالياء **قوله** وادغم النون في الشاطبية ويس اظهر عن فتي حقه تدا
 اي اظهر نون يس عن اشير اليه بالعين في من وهو حقص والفاء في فتي وهو حرة ونفظ حق وهما ابن كثير
 وابو عمرو والباء في تدا وهو قالون فتعين للباقيين الادغام وهم ابن عامر والكسائي وابوبكر وورش ووجه الادغام
 ظاهر لان النون الساكنة قبل التواو تدغم فيها نحو من وال ووجه الاظهار ان حروف الهجاء حقا ان يوقف
 عليها مبنيا لفظها لكونها القاطنة مقطعة غير مركبة مع العامل **قوله** ارسلوا على صراط **قوله** اشارة
 الى ان على صراط متعلق بالمرسلين فان فعل الارشال يتعدى بعلى فانه يقال ارسلت عليه كذا قال تعالى وارسل

وقيل معناه يا انسان بلغة ملى على ان اصله
 يا انيسين فاقصر على شطره لكثرة النداء به
 كما قيل من الله في ايمان الله وقرئ بالكسر بكسر
 وبالقح على البناء كائنا او الاعراب على اتل
 يس او باضمار حرف القسم والقصبة لمنع
 الصرف وبالصم بباء كيث او اعرابا على
 هذه يس وامال الباء حرة والكسائي وابوبكر
 وحفص وورش وادغم النون في واو
 (واقراء ان الحكيم) ابن عامر والكسائي
 وابوبكر وقالون وورش ويعقوب وهي
 واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به
 (انك لمن المرسلين على صراط مستقيم)
 لمن الدين ارسلوا على صراط مستقيم وهو
 بالنوحيد والاستقامة في الامور

عليهم طيرا اياويل وجوز ان يكون خبرا ثانيا لقوله الخ على معنى انه تعالى اقسام بالقرآن على ان محمد صلى الله عليه وسلم جامع للوصفين كقوله هذا حلو حامض والحكيم بمعنى الحكم اي لا يحفه ، التغير وقيل بمعنى ذي الحكمة فانه ناطق بالحكمة وقيل بمعنى الحاكم فانه يحكم بما فيه من الاحكام **قوله** وان دل عليه لمن المرسلين التزاما **قوله** لانه قد علم ان المرسلين على صراط مستقيم وحاصل ما ذكره انه ليس المقصود من ذكر قوله على صراط مستقيم تخصيص المرسلين حتى يقال لا حاجة اليه بل وصف ما جاء به من الشرع صريحا فكانه قال انك لمن المرسلين وان ما حث به صراط مستقيم فسلكت طريقة الاختصار بان جمع بين الوصفين في نظام واحد **قوله** خبر محذوف **قوله** قرأ نافع وابن كثير وابوهن وابوبكر رفع تنزيل على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو تنزيل اي منزل العزيز ويجوز ان يكون خبر يس اذا جعلته اسما للسورة اي هذه السورة السماع بين منزلة فالحلة القصية على هذا اعتراض **قوله** يا صهار امني او صله **قوله** اي زله تنزيل العزيز الرحيم اضيف المصدر الى فاعله وتقديره على الاول والقرآن الحكيم اهني تنزيل العزيز الرحيم انك لمن المرسلين لتندر **قوله** او بمعنى لمن المرسلين **قوله** اي او هو متعلق بفعل يدل عليه هذا الماهذ اي ارسلناك لتندر ولا وجه لتعلقه بالمرسلين لان ارسالهم ليس لان يذرونيينا محمد صلى الله عليه وسلم واقتصر على ذكر الانذار لانه المقصود الاهم من البعثة **قوله** فوما عبر منسرا بآؤهم الخ **قوله** اشارة الى ان ما نافية والحلة المنية صفة لقوما وهذا كقوله لتندر عواما انهم من مذر من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذر فتكون الآية مارة في حق قوم لم يبلغهم خبرني لتناول مدة الفترة وحوز ان تكون ما واصله بمعنى الذي او تكون مكرة موصوفة فتكون مامع صلتها او صفتها منصوبة لفعل على انها المفعول الثاني لتندر ويكون العائد محذوف والتقدير لتندر قوما العذاب الذي انذره آباؤهم او عذابا انذره آباؤهم وان تكون مصدرية اي لتندر قوما انذار آباؤهم اي انذارا مثل انذار آباؤهم وهذه الوجود الثلاثة تدل على ثبوت الانذار لا بائهم الاولين **قوله** اي لم يندروا فبما عافوا **قوله** يعني ان العاف داخلة على الحكم المسبب عما قبله فان الذي المتقدم سبب له كافي قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما فان العاف داخلة على الحكم وما تقدمه سببه وعلى الوجوه الاخر داخلة على السبب للحكم المتقدم كقوله عليه الصلاة والسلام في المحرم الذي وقصته ناقته لا تقربوه طيبا فانه يحشر يوم القيامة مليا **قوله** تعالى لقد حق القول **قوله** فيه وجوه اشهرها ان المراد من القول قوله تعالى لا ليس لاملاّن جهنم منك وعن تبعك منهم اجمعين وهذا كقوله ولكن حققت كلمة العذاب على الكافرين وفي الصحاح حق الشيء يحق اي وجب ولما تعلق قوله تعالى لاملاّن جهنم منك وعن تبعك بمن تبع ابليس ونزل ذلك في حقهم مؤكدا بالقسم ونون التأكيد وكان اكثر اهل مكة ممن علم الله منهم الاصرار على اتباعه وعدم الاعتراض منه الى ان يموتوا كانوا آمن وجب وثبت عليهم مضمون هذا القول والعاف في قوله تعالى فهم لا يؤمنون اي بالنداء اياهم داخلة على الحكم المسبب عما قبله ثم بين سبب تركهم الايمان فقال انا جعلنا في اعناقهم اعلا لا واعل ما يشده اليد الى العنق لتعذيب سواء كان من الحديد او غيره **قوله** فالاغلال واصله الى ادقائهم **قوله** اشارة الى ان صيرهم راجع الى الاغلال ووجه وصول الثقل الى الدفن اما كونه غليظا صريحا جلا ما بين الصدر والدفن فغلي هذا توين اعلا لا لتعظيم والعاف في قوله فهم لا يؤمنون الى الادقان وفي قوله فهم مقسمون فالتثنية فلا جرم يصل الى الدفن ويرفع الرأس الى فوق واما كون طوق العمل الذي يجمع اليدين الى العنق بحيث يكون في ملتقى طرفيه تحت الدفن حقيقة يدخل فيها رأس العمود خارجا من الخنقة الى الدفن فلا يخفيه بطأ طي رأسه على هذا كون العاف في قوله فهم الى الادقان لتعذيب وفي قوله فهم مقسمون لتثنية والاغصاف رفع الرأس الى فوق مع غرض البصر من فتح البعير فهو قاصح اذا رفع رأسه بهذا الشرب لارتوآته او لبرودة الماء او لكرهه طعمه قال الزجاج يقال لكاهونين شهرا الخاق لان الابل اذا وردت الماء فيها رفعت رأسها لشدة البرد جعل الآية من قبيل الاستعارة التخييلية اذ ليس هناك عل حقيقي وفاق يتفرع عليه شبه الكمار المصممين على الكفر في عدم ادعائهم عنه وعدم التماسهم الى الحق وعدم انعطاف اعناقهم نحو المعلومين المصممين في عدم التماسهم الى مسالكهم وعدم انعطاف اعناقهم نحوها ومن احاط به سدا والمطمورة حفرة تخبأ فيها الطعام من الامام انه قال المانع من النظر في الآيات والدلائل قسمان قسم يقع من النظر في الآيات التي في انفسهم فشيء ذلك بالعل الذي يجعل صاحبه مقصدا لا يرى نفسه ولا يقع بصره على بدنه وقسم يقع من النظر في آيات الآفاق فشيء ذلك بالسدا المحيط فان الحاط بالسدا لا يقع نظره على الآفاق

ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجارو لجرور وفادته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما (تنزيل العزيز الرحيم) خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحزة والكسائي وحسن بالنصب يا صهار اعني او فعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرء آن (لتندر قوما) متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين (ما نذر آباؤهم) قوما غير منذر آباؤهم يعني آباؤهم الا فرين لتناول مدة الفترة فيكون صفة مبيدة اشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذره او شيئا اخر به آباؤهم لا يصدقون فيكون مفعولا ثانيا لتندر او انذار آباؤهم على المصدر (فهم غافلون) متعلق بالنفي على الاول اي لم يندروا عفا غافلين ويقول انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلناك اليهم لتندرهم فانهم غافلون (لقد حق القول على اكثرهم) يعني قوله لاملاّن جهنم من اجله والناس اجمعين (فهم لا يؤمنون) لانهم عن علم انهم لا يؤمنون (انا جعلنا في اعناقهم افلا لا) تقرير لتصميمهم على الكفر والطعن على قلوبهم بحيث لا تقوى عنهم الآيات والنذر بتقبلهم بالذن علت اعناقهم (فهي الى الادقان) فالاغلال واصله الى ادقائهم فلا تخلفهم بطأ طون رؤسهم (فهم مقسمون) رافون رؤسهم فاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لغت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحو ولا بطأ طون رؤسهم له (وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا) فاعشيتهم فهم لا يبصرون (ومن احاط بهم سدا من عطى ابصارهم بحيث لا يبصرون فقامهم ووراءهم في انهم محبسون في مطمورة الخلاله بمنوعون عن النظر في الآيات والدلائل

فلا تير له الآيات التي في الآفاق كما ان المقص لا تبين له الآيات التي في الانفس من اتلى بها حرم من النظر بالكلية لان الدلائل والآيات مع كثرتها منحصرة فيهما كما قال تعالى سويهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فقله تعالى اما جعلنا في اعناقهم مع قوله ويجعلنا من بين ايديهم ومن خلفهم ليس جهتي القدم والخلف فقط بل ما بين الجهات الست وجهة القدم لما كانت اشرف الجهات واظهرها وجهة الخلف كانت صحتها خصصها بالدكر ويدل عليه ان المصنف جعل وجه الشبه كونهم محبوسين في مظورة الجهل فان حفرة الجهل وغلته تحيط بالجاهل من جميع جوانبه لا من امامه وخلفه فقط **قوله** ان ير ضح **قوله** الر ضح بالصاد المعجمة وبالهاء المهملة والمعجمة لغتان بمعنى وهو كسر الشئ بالخمر يقال رخصت رأس الحية بالجملة فعلى هذا القول تكون الآية الاولى في مخزومي بسببه وهو اوجهل عليه الله والآية الثانية في آخر بسببه ويكون صميم الجمع فيهما على قولهم بنوا فلان معلوا كذا والماعل واحد منهم وقال القرطبي ان المخزومي الثاني هو الوليد بن المعيرة وكان هاك مخزومي ثالث قال والله لا شدة في انما رأته بهذا الجهر وانطلق فرجع القهقري يكس على عقبيه حتى خثر على قفاه معشياً عليه قبل له ماشاً لك قال رأيت امرأ عظيم رأيت الرجل فلما دوت منه فادخل خطر بدنه ما رأيت قط خلا اعظم منه حال بيني وبينه فواللات والعري لودنوت منه لا كني فازل الله تعالى اما جعلنا في اعناقهم اعلا لا الاتين ولما اخبر الله تعالى عنهم بانهم لا يؤمنون بالآيات التي اياهم وعلا بانهم لم يعلم منهم اختيار الكفر والاصرار عليه بقولهم ذلك ولم يوقعهم للايمان والطاعة وجعلهم بمنزلة المعلوم والمعلوم من احاط به السد من جواسه بين ان الانذار لا ينفعهم مع ما فعل الله بهم من العل والسد والافشاء والاعاء فقال وسوء عليهم انذرتهم وسوء خبر لما صدق ابي اندارك وعدمه بيان عليهم وهو اسم بمعنى الاستواء نعت به كادت باصدار فان الخبر في المعنى وحسب قائم بالمتدا وعمل من المصدر الى الفعل قبل انذرتهم ليقتر معنى الاستواء فينبغي ان تكون الموانع من جانب المشبه به ايضا متحققة في جميع جوانبه ويظهر بذلك ترتيب قوله فاعشيناهم اي جعلنا على ابصارهم عشاوة فلا يصرون على جعل السد والمعنى جعلناهم محاطين بالسد من جميع جوانبهم فاعشيناهم اي جعلنا على ابصارهم عشاوة فلا يصرون شيئا أصلا والعشاء كالظلمة وزنا ومعنى وهو ما تعطبت به وقوله فاعشيناهم تقديره فاعشينا ابصارهم اي غطيناها وجعلنا عليها عشاوة فحذف المضاف وقرئ فاعشيناهم بالعين المهملة من العشى مقصورا وهو مصدر الاعشى وهو الذي لا يبصر بالليل ويصر بالنهار يقال اعشاه الله عشى يعشى عشى والمعنى اضعنا ابصارهم عن ادراك الهدى كما اضعفت عين الاعشى والقرآن فان متفارتان من حبت المعنى ويرضخ من راضحته اذ ارأته بالجملة وعلى هذا القول تكون كل واحدة من الآيتين في مخزومي واحد ولفظ الجمع فيهما على طريق قولهم بنوا فلان فعلوا كذا والفاعل واحد منهم **قوله** اندارا يترتب عليه العية المرومة **قوله** إشارة الى وجه الجمع بين قوله لتندرقوا ما بين انما تندر فان الاول يقتضي الانذار العام والثاني يقتضي تخصيصه بمن يقع الدكر ويخشى وتقريره ان معنى الاول لتندرقهم على العموم كيف ما كان سوءه كان معبدا اولم يكن ومعنى قوله انما تندر ان الانذار المعبد لا يكون الا بالنسبة الى من اتع الدكر ان القرآن او ما فيه من الدكر والوعظ على ان يراد بالذكر القرآن الذي تقدم ذكره في قوله والقرآن الحكيم والتعريف المعبد في قوله انما نحن نزلنا الدكر او يراد به ما في القرآن من الآيات والتدكر والوعظ لقوله والقرآن ذي الذكر **قوله** وخاف عقابه قبل حلوله **قوله** إشارة الى ان معمول خشى مصاف مقدر وان الغيب حال منه اي خشى عقاب الرحمن حال كون ذلك العقاب جاب عنه وقوله اوفي سريره إشارة الى انه حال من الموتى في خشى حال كونه مائنا من الناس في خلوته **قوله** ولا يفتر رحته **قوله** جواب عما يقال المناسب لذكر الخشية ذكر اسم يني عن القهر والرحن يني عن اللطف والانعام والتوطين في قوله بعبارة للتعظيم اي فبشره بعبارة واسعة تستر من جميع حوائله **قوله** الاموات بالبعث **قوله** يعني ان كان يحيى الموتى بمعنى احياء من في القبور بالبعث يكون حقيقة والنصوده الإشارة الى اصل آخر وهو الحشر بعد تحقق اصل الرسالة لما قسم الله تعالى على انه ارسله لانداد العصاة بانتقام الملك القهار وتبشير المطيعين بالاجر الكريم ايجد ان يقال متى يكون ذلك ولم يظهر بكماله في الدنيا فاجيب عنه على طريق الاستشاف بان ذلك ان لم يرف الدنيا فانه يحيى الموتى ويحدرهم على حسب اعمالهم وان كان احياء الموتى محازا من هداية الجهال وانما اخرجهم من الشرك الى الايمان

وفرا حرة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان منه بفعل الناس فالتح واما كان يخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الآيات في بي مخزوم حلف ابو جهل ان ير ضح رأس النبي صلى الله عليه وسلم فانه وهو يصلى ومعه حجر ليدفعه فلما رفع يده انشأت الى عنقه وازق الحجر يده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فابشرهم فقال مخزومي آخر انما قتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله (وسوء عليهم انذرتهم ام لم تندرقهم لا يؤمنون) سبق في البقرة (انما تندر) اندارا يترتب عليه البغية المرومة (من اتع الذكر) اي القرآن بالتأمل فيه والعمل به (وخشى الرحمن بالغيب) وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة احواله اوفي سريره ولا يفتر رحته فانه كما هو رحن منتقم قهار (فبشره بعبارة) واجر كريم انما نحن يحيى الموتى الاموات بالبعث او الجاهل بالهداية (ونكتب ما قدموا) ما اسلموا من الاعمال الصالحة والطالحة (وآثارهم) الحسنة كعلم علومه وحسن وقوه والسيئة كاشاعة باطله ونأيس ظلم

يكون وحده الاستئناف انه لما ذكر انه مرسل للادار بين الحكمة فيه بقوله انا نحن نحجي الموتى اى الجهال الذين
ماتت قلوبهم فخلو هاعن العقائد الخلقه بان عملا قلوبهم بمرور الايمان والحكمة واخر ذكر الكتابة من ذكر الاحياء
انها متقدمة عليه في الوجود تعظيما لامر الاحياء بالاشارة الى انه لحساب لان الكتابة انما تكون لاجل الحساب
ومؤدية اليه فذكرها في قوة ذكر الحساب وفسر قوله تعالى ما قدموا بما عملوه من الاعمال الصالحة والسيئة وآثارهم
بما خلوه مما يضاف اليهم من اموالهم المحبوسة وتصايفهم المدونة وما سنوه من السن الحسة والسيئة فاتبهم
على ذلك من امدهم فان له اجر هذا واجر من عمل به من غير ان ينقص من اجورهم شيء وعليه وزر ذلك ووزر من
عمل به من غير ان ينقص من اوزارهم شيء كما ورد في الحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من
غير ان ينقص من اجر العامل شيء ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من وزر العامل
شيء * وسمى القوم اماما لانه يؤتم به ويتبع ولا يخالفوا المي هو المظهر بلا مؤنة والوح كذلك لانه ما من شيء الا كتب
فيه بجميع احواله كما انه لما قال تكتب ما قدموا قيل هل ذلك كتابة اخرى فان الله كتب عليهم انهم سيعملون كذا
وكذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم انهم فعلوه وقبل ان ذلك ينهم بعد التعصيص فكان له قال بصدق له مكتوب ما قدموا
وآثارهم ليست الكتابة مقتصرة عليه بل كل شيء يخصى في امام مبين واصل الاحصاء العدائين والبيان والحفظ
لان العد يكون لاجلها **قولهم** ومثل لهم فان اضرب لما كان مشتقا من الضرب بمعنى المثال كان معنى
اضرب لهم مثلا مثل حالهم المتعلقة برسالت اليهم مثلا اى قصة بحجية الشأن اى اورد مثلا حالهم وقصتهم مثل
تلك القصة فيكون المثل المقدر بدلا من الملقوظ او بيان له لان اضرب بهذا المعنى يعتدى الى مفعول واحد وانما
يعتدى الى مفعولين اذا جعل اضرب معنى اجعل فيكون مثل اصحاب القرية مفعولا اولاه ومثلا مفعولا ثانيا
اى اجعل مثل اصحاب القرية مثلا لهؤلاء المشركين ليتحدوه مثلا لهم فى معاملتهم معك و يفتخروا من ان ينزل
بهم ما نزل باصحاب القرية مفعول المصنف تضمنه معنى اجعل ليس على ظاهره لانه يستلزم ان يكون المندوف الذى
هو مدلول الفعل المصنف فيه مفعولا ثانيا لجعل المصنف والمثل المصنف مفعولا اولاه فيبقى قوله بلا عامل ولو قال لكونه
معنى اجعل لكان اظهر والمثل له معنى لغوى وهو الشبيه والظير ومعنى عرفى وهو القول السائر المثل مضمر به
يورده على طريق تشبيه القصة بالقصة ثم استعمل في المضرب بطريق استعمال لفظ المشبه به في المشبه ومعنى
محازى مستعار له من المعنى العرفى وهو المثل العجيب والقصة الغريبة او الصفة البديعة تجوزا من المعنى العرفى
بعلاقة لغوية تشبيه لكل واحدة منها بالقول السائر فى الفراسة لان القول السائر لا يكون سائرا مشهورا بين
الناس الا لمراتبه قوله تعالى مثل الجنة اى صفتها العجيب التى هى فى الغرابة كالقول السائر وقوله والله المثل
الاعلى اى له الوصف العجيب الشأن ولما كان لاصحاب القرية مثل اى قصة بحجية وهى انهم بعث اليهم رسل
يدعوهن الى الله تعالى فآمن من آمن منهم ونجا ومن لم يؤمن هلك فاندروا مشركى مكة بنذ كيرهم قصة اهل انطاكية
ان يحترقوا بما انزل بكفار اهل تلك القرية بسبب تكذيبهم الرسل **قولهم** ادبها المرسلون بدل من اصحاب
القرية **بدل** اشتغال كما انه تعالى قال واضرب لهم وقت مجيى المرسلين مثلا اى مثل ذلك الوقت بوقت مجيى محمد
وقبل فيه نظر لان طرف الزمان كما لا يجوز ان يكون وصفا للمين ولا حاله ولا خبرا عنه يغنى ابصارا لا يكون
بدلا منه والظاهر انه لا يجوز فى كونه بدل اشتغال واذ الثانية وهى التى فى قوله ادا رسلنا بدل من اذ الاولى
كما قال واضرب لهم مثلا ادا رسلنا الى اصحاب القرية اثنين والاضح ان تكون اذ الثانية ظرفا لاجاءها اى جاءها
المرسلون حين ارسلهم اليهم وانما جاءهم من حيث انهم امرؤا به و امرهم وان كان هو عيسى عليه الصلاة والسلام
بالذات الا انه لما كان عليه الصلاة والسلام مأدونا به من قبل الله تعالى كان رسل رسول الله باذن الله له فى ذلك
رسل الله فلهذا اصعب الارسل اليه تعالى ويؤيد هذا مسئلة فقهية هى ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل
للموكل لا للوكيل حتى لا يعمل بعزل الوكيل اياه ويعزل اذا عرله الموكل الاول وفى هذا الاسلوب تسليق رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما قيل لا يذهب الى خاطرك ان اولئك كانوا رسل الرسول وانما هم رسل الله وقد كذبوا
وتكذبهم كتدبيرك قيل القول تكون القرية انطاكية صعب لان اهل انطاكية لما بعث اليهم المسيح ثلاثة من
الخواريين كانوا اول مدينة آسوا يعيسى عليه الصلاة والسلام فى ذلك الوقت ولدت كانت احدى المدن الاربع
التي يكون فيها بطارقة النصارى وهى انطاكية والقدس واسكندرية ورومية ثم بعد ما قسطنطينية ولم يهلكوا

(وكل شيء احصيناه فى امام مدين) يعنى القوم
المحفوظ (واضرب لهم) ومثل لهم من
قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اى مثال
واحد وهو يعتدى الى مفعولين تصدده معنى
الاجل وهما (مثلا اصحاب القرية) على
حذف مضاف اى اجعل لهم مثل اصحاب
القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد
ويجمل القدر بدلا من الملقوظ او بيان له
والقرية انطاكية (ادبها المرسلون) بدل
من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى
الى اهلها واستاده الى نفسه فى قوله (اد
ارسلنا اليهم اثنين) لانه فعل رسوله وخليفته
وهما يوحنا وبولس وقبل غيرهما

(ثالث) هو شمعون (فقالوا انا اليكم مرسلون) وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام انبيى فلما قربا الى المدينة رأيا عيسى النصارى عى غشا قسا لهما فاجبراه فقال امسكما آية قد لا نشفى المريض ونرى الاكاه والابرص وكان له ولد مريض فحماه فبرأه من حبس وبشاه الخبر مشفى على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما انا الله سوى آلهتنا قالان من اوجدك وآلهتك قال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل مشكرا وناشر اصحاب الملك حتى اعتانوا به واوصلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين قال فهل سمعت ما يقولانه قال لا فادسا هما قال شمعون من ارسلكما قال الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه واوجزا لا يعمل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قال ما يغنى الملك فدعا بعلام مظهروس العيين فدعوا الله حتى انشق له بصبر واخذنا بندقين فوصعاهما في حديثه فصارا مقلنين بظريهما فقال له شمعون ارايت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عكس سر آلهتنا لا تبصر ولا تسمع ولا تفهم ولا تسمع ثم قال ان قدر الحكما على احياء ميت آمناء فدعوا بعلام مات منذسعة ايام فدعوا فقام وقال انى ادخلت صبة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فامسوا وقال فمحت ابواب السماء فرأيت شاهنا يشمع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذا فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه فصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا (قالوا ما انتم الا بشر مثنا) لامزية لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لا تقتضى النبى يقتضى اعمال مانالا (وما نزل الرحمن من شئ) وحى ورسالة (ان انتم الا تكذبون) في دعوى رسالته (قالوا ربنا يعلم انا اليكم مرسلون) استشهدوا بعلم الله وهو يجرى بجرى النسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم (وما علينا الا البلاغ المبين) الظاهر المبين

واهل هذه القرية المذكورة في القرآن اهلكوا لقوله تعالى ان كانت الاصبحة واحدة فاداهم حامدون وفي كلام المصنف اشارة الى التوفيق بين اهلاك اهل انطاكية بالصيحة وبين كونهم اول اهل مدينة اموا بعيسى عليه الصلاة والسلام فان الملك في جمع من تبعه يكفى في صحة القول بان اهل انطاكية اول مدينة آسوا بعيسى عليه الصلاة والسلام وكذا اهلاك اهل انطاكية اول مدينة اموا بعيسى عليه الصلاة والسلام وقوله عزنا فتوتينا قال في الكواشى عزنا فاعلمنا من عره عليه والمفعول محذوف اى غلبنا اهل المدينة برسول ثالث وعزنا مستندا من القوة والمفعول محذوف ايضا اى قوتنا المرسلين برسول ثالث لان عيسى عليه الصلاة والسلام بعد بعث الرسولين بعث شمعون تقوية لهما وكان شمعون الصغار رأس الخواريين فدخل المدينة مشكرا اى لم يعرف امره ورسالته فآل امره الى ان انس به الملك وذكر المصنف في حذف المفعول وجهين حاصل الاول ان الفعل ليس منزلا منزلة اللازم بل له مفعول مقدور حذف لدلالة القرينة عليه وكون ذكره معها بمنزلة العبث لانه اذا كان المقصود من ذكر الجملة الفعلية الاخبار بوقوع الفعل من فاعله باعتبار تعلقه بمن وقع عليه الفعل دخل المفعول تحت قصد الخبر وحاصل الثاني ان الفعل منزل منزلة اللازم غير محذوف مفعوله الصريح من حيث ان المقصود اثباته فاعله مع اعتبار تعلقه بمفعوله الغير الصريح وبان تعلقه بمفعوله ليس بمراد فان العرض ذكر العززة به وهو شمعون وذكر تدبيره اللطيف الذى صر به الحق وذل الباطل وليس بيان المرز وتعلق الفعل به بمراد فيجب ان يصرح الامتز على قدر الحاجة وي طرح ما اراد عليه **قوله** مظهروس العيين **قوله** لا يتغير موضع عبيده من جهته وانطوس الدروس والانتفاء وقد طمس الطريق بطمس وبطمس اذا كان بحيث لا يتغير عن جانبه **قوله** فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه **قوله** اى اظهر امره وبطل تكبره ووافق صاحبه فقالوا جميعا لاهل انطاكية يا اليكم مرسلون من غير ان يزيد واللام لتأكيد في مرسلون لانه ابتداء اخبار عنهم فلا يحتاج الى تأكيد والذي تقدم على هذا الاخبار هو دعوتهم الملك فقال لهما حتى انظر في امركما وأمر بحبسهما فلما خرجا من صده تعهما الناس فكلذبوهما وحسوهما وتكذيب الاثنين في الاخبار هما لا يتنافى كون اخبار الثلاثة جميعا ابتدأيا هذا حاصل كلام الكشف وفيه ان اخبار الثلاثة ليس ابتدأيا بل هو ملهى لانه كلام من المرید الطالب والابتدأى هو اخبار الاثنين ولما كان الاستواء في البشرية والاتحاد في الحقيقة الذووية مستلزما لعدم حواز اختلاف الاراد بحسب القوارم والخواص على زعمهم بناء على عدم اعتقادهم بانه تعالى فاعل مختار يعمل ما يشاء ويحكم ما يريد كنوا يقولهم ما انتم الا بشر مثنا عن انكار اختصاص المرسلين برسالتهم اليهم ومن اختصاص انفسهم وحبوط طاعة الرسل عليهم ثم قالوا وما نزل الرحمن من شئ من الوحي السماوى ومن رسول يبلغ ذلك الوحي اليكم فكيف صرحتم رسلا وكيف يحب عبيادنا عنكم وهو من نعمة هذه الكساية لانه ايضا يستلزم الانكار المذكور ويحتمل ان يكون شبهة اخرى فانهم لما قرروا شبهتهم بالنظر الى المرسل وهي انه تعالى ليس بمنزل شيا في هذا العالم فان تصرفه في العالم العلوى والاخبار السلبية مستند الى الكواكب والاولات صورها فانه تعالى خص اسم الرحمن لتعبر عن ذاته المقدسة رتبة عليهم لانه تعالى لما كان رحن الدنيا ولارسل رجة فكيف لا يرسل رجنه وهو رحن **قوله** ورفع بشرتهم **قوله** يعنى ان ما فى قوله ما انتم هي المشبهة بليس وهي تعمل عمل ليس كما فى قوله ما هذا بشر الا انها اما تعمل لمشايتها بليس في النبى فاذا انتقض النبى بالالم يبقى له شبه فلم تعمل **قوله** الظاهر المبين **قوله** اشارة الى ان اباى بمعنى بان ومعنى المبين المبين صحته اى البين كونه بلاغا من قبل الله اى المبين للحق من الباطل لافتقائه بالدلائل القاطعة والمجهرات الباهرة وفيه تسليية لانفسهم وتعريض لهم بان انكارهم للحق ليس لحماطاله وصحته بل هو محض صاا واستنكار وحجة جاعلية اى نحن حرجا من عبدة ما علينا من طاعة ربنا حيث بلغا رسالته اليكم وحققا صدقنا بالبيات القاطعة والمجهرات الباهرة وليس في وسع اجباركم على الايمان ولان توقع في قلوبكم العلم بصدقنا ان اظهرتم الا انكار لامرنا على وجه المكابرة وهذه لفائدة نعمة ما ذكره المصنف من ان قوله وما علينا الا البلاغ المبين حجة به ليصن منهم ان يحجوا بالاخبار برسالتهم مؤكدا بالقسم وان واللام والاستشهاد بعلم الله تعالى فان من كذب في دعواه لو قال والله انى لصادق فيما قلته من غير اقامة اليقة عليها لاستفح منه ذلك ولم يسمع قوله ولم يقتصر الا ص غير من قاطعة الدليل وامكات خصمه ولم يبق لهم مقسمة يشبهت به سوى هذه الكلمة اى الخلف بالله وعلمه فكان قواهم وما علينا الاية عزلة اليقة المحسنة للمبى المتدعى فان كان حواهم بعد هذا الا ان قالوا فانظرونا

حكم اي بكم من اظهرنا **قوله** تشاء مناكم **قوله** اصل الطائر الشاؤل بالطير فانهم يرمون ان الطائر السائح
سبب للخير والبارح سبب الشر ثم استعمل في كل ما يشاء به ووجه تشاؤمهم بالرسول انهم دعوه الى دين خير
ما يدينون به فاستعرجوه واستقصوه وسمرت عن طبيعتهم العوجية فتشاءوا بين دعا اليه كأنهم قالوا امانا لله
بما دعون اليه ما معناه هذا قبل مجيئكم فكتم لنا بمنزلة الطير البارح مع مقتضى الرسالة امداد المرسل اليهم بمكروه
يلطفهم واهليهم وما يتعلق بهم من اسبابهم ان لم يؤمنوا فذلك تشاءوا بالمدني وقالوا اسمعنا منكم ما ينطير به فكفوا
عنه ولا تعودوا الى مثله لئلا ياتيوا الله لئلا يمتنعوا عن قولكم ودعوتكم اياما الى التوحيد ورفض ديننا
لنرجحكم اي لنقتلنكم شر القتل وهو القتل بالجحارة وقيل وجه تطيرهم بهم بحسب المطر عنهم فأروء شؤمهم
والظاهر ان وجه التطير ما اختاره المصنف وهو ان يكون ذلك ماد كره في الآية من دعواهم الرسالة ودعوتهم
ايهم الى ما استكرهته طبيعتهم الحيثية والرجم القتل واصله الرمي بالجحارة كذا في الصحاح قال قتادة لنرجحكم اي
لنقتلنكم وقيل فشتنكم اي لنرمينكم بالقول الفجيع ولجسكم بسبب الرجم والقتل المذكور ما عذاب اليم مؤلم وان قلنا
الرجم الشتم فكأنهم قالوا لا نكتب في بائسهم بل شتمنا يؤدى الى الضرب والايلام الحسى **قوله** سبب شؤمكم **قوله**
لما كان التطير بمعنى التشاؤم مطلقا كان الطائر بمعنى ما يشاء به مطلقا فيناول سوء العقائد والاعمال فلا اجابهم
الرسول بان ما اصابكم من المكروه ليس بسينا وانما سبب شؤمكم ما معكم من الخلل وقوله وقرئ طيركم على لفظ
المصدر وهو اسم جالس فيكون تفسيره اسباب شؤمكم وقرأ السبعة ان ذكرتم بجمرة الاستفهام بعدها ان الشرطية
انتكارا وتوابعها على تطيرهم او توعدهم بالرجم والتعذيب عند ما ذكروا او وضطوا وقرئ ان بالف بين الهزتين
وقرئ ان بجمرة الاستفهام وان الناصبة اي تطيرتم لان ذكرتم وقرئ ان ذكرتم وان ذكرتم بفتح الهيرة وكسرهما
ملا استفهام فيكون اخبارا بانكم تطيرتم لان ذكرتم او ان ذكرتم تطيرتم وقرئ ان على مثال كيف وذكرتم بتعريف
الكاف اي شؤمكم معكم ان جرى ذكركم وهو مانع في الدلالة على لزوم الشك فيهم لانه اذا كان موضع ذكرهم
مهيئ الشؤم فكيف يمكن حلوا فيه بانفسهم فان المكان اذا كان بسبب ذكرهم فيه شؤما يكون المكان بسبب
حلولهم فيه اشأم **قوله** وجواب الشرط محذوف **قوله** اختلاف سيبويه ويونس في انه اذا اجتمع الاستفهام
والشرط يجرهما بحسب سيبويه الى اجابة الاستفهام ويونس الى اجابة الشرط فالتقدير عند سيبويه ان ذكرتم
تطيرون وعند يونس تطيروا محروما فاختار المصنف قول يونس فغنى كلامه ان جواب الشرط الذي يقوم
مقام جواب الاستفهام محذوف **قوله** وفتح ان **قوله** اي بجمرة الاستفهام وان الفتوحة **قوله** وان
ذكرتم **قوله** بجمرة مفتوحة بعدها نون مفتوحة وتضعيف كاف ذكرتم وان هذه شرطية لا مكانية
وجوابها محذوف عند جمهور البصريين اي ان جرى ذكركم فطارتكم معكم لدلالة ما تقدم عليه **قوله** غرض ثم
جاءكم الشؤم **قوله** اشارة الى ان المراد بالاسراف الاسراف في ارتكاب المعاصي وان الاصراب عن قوله طارتكم معكم
وحده ولما تطيروا بالرسول ودعوهم سبب الشؤم اجابهم الرسول بان سبب شؤمكم ما معكم من سوء العقيدة والايثار ثم
قالوا بل هو اسرافكم في العصيان فيكون قوله ان ذكرتم مع جوابه المحذوف اعتراضا وقوله او في الصلال اشارة
الى ان المراد به الاسراف في الصلال وان الاصراب من قوله ان ذكرتم اي وعظمت وخوفتم تطيرون او يكون الوعد
سبب التطير لا والله بل سبب تطيركم اسرافكم في الصلال وما ديدكم في العي فذلك تطيرتم من يحس ان يكرم ويترك به
ويقال قصا المكان يتصو قسوا فهو قصى ويقال فلان بالمكان الاقصى والناحية القصوى فعمل من قوله من أقصى
المدينة ان تلك القرية كانت مدينة متباعدة الاطراف وان دعوتهم بلغت الى اقصاها وتكبر رجل لتعظيم شأنه
وقوله يسعى اي يعدو وقيل يقصد وجه الله بالذب عن رساله وهو من قوله وسعى لها سعيها روى ان القوم عزموا
على قتل هؤلاء الرسل فسعى هذا الرجل ليخلصهم وكان يكره ايمانهم وكان من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل بئس
بسمائة سنة لانه كان من العلماء بكتاب الله رأى فيه نعمة ووقت بئس فآمن به ولم يؤمن بغيره احد الا بعد ظهوره
قوله وقيل كان في عار الخ **قوله** في مقابلة ما سبق من قوله ان عيسى عليه الصلاة والسلام ارسل الى اهل اوطاكية
اثنتين فلما قربا الى المدينة رأيا حبيبا التجار برعى غنما الخ فزغب الرجل السامى قومه في اتباع الرجل فان انهم
مرسلون فيصحب اتباعهم فلا رعبهم فيه وكانوا امنوا كونهم مرسلين نزل درجة فقال انهم يعرفون الطريق المستقيم
الموصل الى خير الدارين فلا جرم انهم يصلطون لان يفتنوا دليلا ومع ذلك انهم قوم لا يخشون تاباعهم شيئا من

(قالوا انا تطيرنا بكم) تشاء مناكم وذلك
لاستعراجهم ما دعوه واستعجابهم له وتفرهم
عنه (لئن لم تذهبوا) عن مقالكم هذه
(لنرجنكم ولجسكم ما عذاب اليم قالوا
طارتكم معكم) سبب شؤمكم معكم وهو سوء
عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم
(ان ذكرتم) وعظمت وجواب الشرط
محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم
والتعذيب وقد قرئ بالف بين الهزتين
ان بمعنى تطيرتم لان ذكرتم وان وان يصير
استفهام وان ذكرتم بالتعريف بمعنى طارتكم
معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ (بل انتم
قوم مسرفون) قوم عادتكم الاسراف
في العصيان فمن جاءكم الشؤم او في الصلال
ولذلك توعدتم وتشاءتم من يحس ان يكرم
ويتركه (وجاء من أقصى المدينة رجل
يسعى) وهو حبيب التجار وكان ينصت
اصنامهم وهم من آمن بمحمد صلى الله عليه
وسلم ويدهما ستمائة سنة وقيل كان في عار
بعد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه
(قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من
لا يسألكم احرا) على النصح وتبلغ الرسالة
(وهم مهتدون) الى خير الدارين (ومالى
لا اعبد الا الله فطري) على قراءة خير حجة
فانه يسكن الباء في الوصل تلطف في الارشاد
باراره في معرض المناصحة لنفسه واحض
النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد
تصريحهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة
عبده ولذلك قال (والله ترجعون) مبالغة
في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال

(والتخذون) دونه آلهة ان يردن الى جن نصر
 لاتقن عنى شفاعتهم شيئا) لاتغنى شفاعتهم
 (ولا يتخذون) بالصرة والمظاهرة (ان ادا
 لفي ضلال ميري) فان اثار ما لا يتبع ولا يدع
 ضرا بوجه تما على الخالق المتندر على النع
 والضرة واشرا كبه ضلال بين لا ينجى على
 مائل (ان آمنت بربكم) الذى خلقكم
 (فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب
 لرسول فانه لما نصح قومه اخذوا رجونه
 فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه (قيل ادخل
 الجنة) قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من
 اهل الجنة واكراما واذا نفي دخولها كاشا
 الشهداء اولما هموا يقتله فرصد الله الى الجنة
 على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان القرض
 بيان القول دون القول فانه معلوم والكلام
 استئناف في حين الخطاب من السؤال عن
 حاله عند لقاء ربه بعد تصليبه في نصردينه
 وكذلك (قال يا ليت قومي يعلمون بما غراني
 وربي وجعلني من المكرمين) فانه جواب عن
 السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما
 تمنى علم قومه بحاله ليصلهم على اكتساب
 مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان
 والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ
 والترحم على الاعداء اولعوا انهم كانوا على
 خطأ عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ
 المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء صلة
 يعلمون او استهامية جاءت على الاصل والباء
 صلة غفراى ماى شئ غفرلى يريد به المهاجرة
 عن دينهم والمصاراة على اديتهم

دنيا كم وترجعون بهم ملكا دائما وفعيا مقيا وقرا حرة وبمقوب ومالى باسكان الياء والباون بضمها ابرز الكلام
 في صورة التصحفة لنفسه وهو في صدد ارشاد قومه تلغفا في الارشاد حيث اتبع الحق على وجه لا يورث طالبي
 السمع مزيد غضب وهو ترك المواجهة بالتضليل والتصریح بالتركيب الباطل والمحاصلة للصحة وفيه مع ذلك اشارة
 الى ان استحقاقه تعالى للعادة بين لا خفاء فيه ومن يستمع من عبادته لا يمنع الايمان من جهته ولا مانع من جاني
 فلا جرم اذا عيده **قوله تعالى واتخذ** استهتام بمعنى الاسكاراى لاتخذ ولما بين انه يعبد الذى طهره بين ان
 من دونه لا يجوز عبادته لان كل ذلك حادث محالوق مفتر الى العنى المطلق وفي قوله واتخذ اشارة الى ان من دونه
 ليس بالله لان التخذ لا يكون الها وقوله ان يردن اصله يريدنى اسكنت الدال لانه فعل شرط مجرور بان وحذفت
 الياء التي قبلها لانقاء الساكنين ولاتقن عني جواب الشرط والجملة الشرطية في محل النصب صفة لالهة
 او استئناف لا محل لها ولا في قوله لاتقن التني ولا يجوز ان تقع مفعلا لان ما وصفت اني الحال نحو ما يفعل وماريد
 متعلقا ولا لاني الاستقبال نحو لا يفعل وجواب الشرط مستقبل ليس الا **قوله لاتغنى شفاعتهم**
 صادق على وجهين الاول انهم يشفعون ولا تقبل شفاعتهم والثاني انهم لا شعاعة لهم فعني وهذا هو المراد دون
 الاول لان الشعاعة يوم الجلم آة مقبولة البتة اذ لا شعاعة يومئذ الا لمن اذن له فيها والانتقاد التحليص اي لا يختصوني
 من ذلك الصرة والمكروه وقوله ولا يتخذون عطف على قوله لاتقن وعلامة العطف الجرم بحذف تون الاعراب
 لان اصله لا يتخذوني ثم قال اني اذا لقي ضلال ميري تعريض لهم بانهم على الصلالة وعلى خلاف ما عليه الرسل
 من الاهتداء **قوله وقيل الخطاب للرسل** المعنى على الاول فاسمعوا ايماني والطيموني يا قوم وقيل فاسمعوا
 ما قلت من حال الرسل وحالكهم ثم حال لتفرقوا بين الحق والباطل فتبعوا المرسلين وعلى الثاني فاشهدوا على الايمان
 ايها الرسل قيل اظهر ايمانهم ليشعل القوم من الرسل قد سمعوا منه هذا وثبوا عليه فقتلوه وقيل رجوه بالجحزة
 كما قالوا لرسولهم لارجعكم قال السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قتلوه وقطعوه
 وباشغالهم بقتله تخلص الرسل فان قيل قال من قبل ومالى لا اعيد الذى فطرنى وقال ههنا آمنت بربكم ولم يقل
 آمنت بربي فاجاب انه ان قلنا الخطاب مع الرسل فالامر ظاهر لانه لما قال آمنت بربكم ظهر عند الرسل انه قبل
 قولهم آمن بالرب الذى دعوه اليه وان قلنا الخطاب مع الكفار فعليه بيان للتوحيد لانه لما قال اعبد الذى فطرنى
 ثم قال آمنت بربكم فهم انه يقول ربي وربكم واحد وهو الذى فطرنى وهو بعبادتهم بخلاف ما لو قال آمنت بربي
 لان الكافر يقول حينئذ واما ايضا آمنت بربي والمسمى في قوله يا ليت قومي محذوف اي يا اصحابي او يا احبابي
 او نحوهما وذكر كلمة ما في قوله تعالى بما غراني الاية ثلاثة اوجه الاول كونها خبرية اي موصولة بحذف المائد
 اي بالذى غمره لى ربي من الدوب واستصعب بانه يكون مقفاه على هذا ان يعلم قومه بذنوبه المعصية ولا وجه
 لتقيده بل الوجه ان يتخى علمهم بغير ان ربه ذنوبه بالايمان وتصديق الرسل الا ان يقال الموصول عبارة عن المصدر اى
 بالعران الذى غمرلى فيكون اشارة الى تعظيم العيران واشتداله على اتانة عظيمة وتعظيم مبلغ والثاني كونها
 مصدرية اي بغير ان ربي اياى والباء في جماعى الوجهين متعلقة يعلمون والجار والمجرور في محل النصب على انه
 مفعول يعلمون والثالث كونها استهامية واليه ذهب القرآء وبما غمرلى على هذا الوجه مفعول له والباء متبينة
 متعلقة بغير ورقة الكساق بانه كان ينبغي حينئذ حذف الفها لكونها مجرورة فان الاجود والاشهر ان ما الاستهامية
 تحذف الفها عند انجرارها بحرف جر نحو عم تسان لو يوفيم انت من ذكر اها و فاعطرة بم يرجع المرسلون وقل مجيئها
 باتيات الفها على الاصل كما في قوله

على مقام يشئى لئيم * كغزير تمرغ في رماد *

والآية من هذا القبيل ان جعلت ما استهامية ووجه الحذف ان لها صدر الكلام لكونها استهاما ولم يمكن
 تأخير الجار عنها فقدم عليها وركب معها حتى يصير المجموع ككلمة موضوعه للاستهتام فلا يسقط الاستهتام
 عن مرتبة التصدير وجعل حذف الالف دليل التركيب وقيل تحذف الف ما الاستهامية دون انجرارها دون
 الخبرية لعمري بينهما **قوله قيل له ذلك لما قتلوه** يعنى انه قيل له بعد قتله ادخل الجنة اما على انه اخبر
 بانك من اهل الجنة وانك تدخلها بعد البعث الا انه امر بدخولها في الحال لان الجحزة بعد البعث واما على انه
 اذن له في دخولها في الحال اكرامه كسائر الشهداء فانه قال في حقهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا

الى آخر الآية قال قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها وقوله اولما هموا بقتله عطف على قوله لما قتلوه اى روى انه لم يمت بل لما اراد القوم ان يقتلوه برحمته الله تعالى الى السماء فهو في الجنة على ما قاله الحسن فلي هذا يكون قوله باليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي صادرا عنه في حياته وعلى الاول يكون ذلك بعد قتله وعلى القولين يكون سبب تخيه علم قومه بحاله ان يكون عليهم بها سببا في اكتساب الايمان والعمل الصالح ليكون ذلك منفضيا لهم الى التخلص من العذاب المحدث ويغفروا بالثواب المؤبد وفي الحديث انه نصح قومه حيا وميتا **قوله** بل كفينا امرهم بصيحة ملك **قوله** روى انه لما قتل حبيب غضب الله تعالى له فعمل لهم النعمة فامر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فأتوا من آخرهم فجعل طريق استئصالهم ما يتوصل به الى زجر نحو الطيور والوحوش من صيحة عيذ واحد مأمور فيه استهزاء لاهلاكهم وهو ظاهر وايماء الى تعظيم رسولنا صلى الله عليه وسلم ووجهه انه لما ظهر ان تحريك ريشة من جناح ملك وادنى صيحة كان كافيا في اهلاك مدائن جحانات شتى علم ان ازال الجود من السماء يوم بدر والحدائق كما يدل عليه قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقوله فالف من الملائكة مردفين وقوله بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين وقوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين كل ذلك لم يكن الا تعظيما لشأنه واجلالا لقدره للاحضاح الى الملائكة في المخاضة والمعاونة **قوله** وما صبح في حكمتنا **قوله** اشارة الى ان ما الثانية تامة كالتى قبلها فتكون الجملة جارية بجرى التاكيد لاوى يقال انتصر منه اى انتم وقبل ما الثانية موصولة ومحلها النصب عطفا على موضع جند اى من جند من الذى كسبوا من قبل عليه انه يستلزم ان تكون من الاستغرافية مزينة ومذهب البصريين غير الاخفش انه لا تزداد الا فى كلام غير موجب ولا يكون مجرورا بالامارة بغيره على قول من يقول ان ما الثانية اسم معطوف على جند ان يجعلها نكرة موصوفة اى ومن عذاب كما عزايه والجملة بعدها صفة لها فان قيل ما فائدة قوله تعالى من السماء وهو تعالى كما لم ينزل عليهم حندا من السماء لم يرسل عليهم حندا من الارض فاجاب ان العذاب نزل عليهم من السماء فبين ان النازل لم يكن جندا وانما كان صيحة واحدة خربت ديارهم **قوله** على كان التامة **قوله** اى ما وقعت الا صيحة واحدة وانكرت النعمة قرآنة الرفع وضعفوها لاجل تأييد الفعل وقالوا القياس فيه وفي نظاره تذكيره فانك اذا قلت ما قتلت الاهد ضعيف والجيد ما قام الاهد وذلك لان الكلام محمول على حياء اى ما قام احد الاهد وكذا ما وقع شئ الا صيحة فلما كان هذا المراد اختاروا تذكير الفعل لئلا يظن انهم بهذا المراد ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة فى حكم فاعل الفعل فانما فعل لذلك ومثله قرآنة من قرأ فاصبحوا لا ترى الامساكهم بالناء من ترى وعليه قول الشاعر وهو ذو الرمة * هانفت الا الصدور الجراشع * والقياس فيهما تذكير فعلهما لان المراد لا يرى شئ الامساكهم وما يلقى شئ منها الا الصدور واداقى قوله تعالى فاذا هم حامدون للماجاة وهى مكايبة وما بعدها مبتدأ وخبر اى فبدلت المكان هم حامدون وهو اشارة الى سرعة هلاكهم بحيث كان مع الصيحة ولم يتأخر عنها قال الجوهري خدعت النار ففقدت جودا سكن لهما ولم يطمأ بها واهمدت ادا طقى جرها ومطع الشئ سطوا اذا ارتفع والشهاب شعله من ساطعة **قوله** شبهوا بالنار **قوله** اى شبهوا حال طريان الموت عليهم بالنار التى يسكن لهما ولم يطمأ بها جرها فاسلق عليهم اسم المشبه وهو الخامد على طريق الاستعارة التصريحية وفي هذه الاستعارة رمز الى تشبيه الحى بالنار الساطعة فى ان كل واحد منهما يرتفع ويترك الى جهات مختلفة على حسب الدواعى المختلفة والى تشبيه الميت القديم المهد بالرماد من حيث انه سكنت حركته الارادية بالموت ثم تحول جسده زابا كالرماد

(وما ازلنا على قومه من بعده) من بعده
اهلاكه اورضه (من جند من السماء)
لاهلكهم كما ارسلنا يوم بدر والحدائق بل
كفينا امرهم بصيحة ملك وفيه استهزاء
لاهلكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام
(وما كنا منزلين) وما صبح في حكمتنا
ان نزل جدا لاهلاك قومه اذ قدرنا
لكل شئ سببا وجعلنا ذلك سببا
لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة
معطوفة على جند اى وما كنا منزلين على
من قتلهم من جحارة وريح وامطار شديدة
(ان كانت) ما كانت الاخذة او العقوبة
(الا صيحة واحدة) صاح بها جبريل وقرئ
بازرع على كان التامة (فاذا هم حامدون)
ميتون شبهوا بالنار رمز الى ان الحى كالنار
الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد شعر
وما المرء الا كالشهاب وضوءه *
يحور رمادا بعد ادهو ساطع *
(يا حمرة على العباد) تعالى فهذه من
الاحوال التى من حقها ان تحضرى فيها
وهى مادل عليها (ماياتهم من رسول الا
كانوا به يستهزئون)

• وما المرء الا كالشهاب وضوءه • يحور رمادا بعد ادهو ساطع •

• وما الاهل والاموال الا ودعة • ولا بد يوما ان ترة الودائع •

وكان الشاعر اخذ هذا المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم ان من فى الدنيا ضيف وما فى يد مارية وان الضيف من نحل والمارية مردودة ويحور بالحاء المهملة يرجع • قرأ الجمهور يا حمرة بالنصب والتنوين على انه ماضى مشابه للماضي من اجل علوه فانهم يعنون بالمشابهة للماضي اسماء يجرى بعده شئ من تمامه اما معقول له نحو يا طالعنا جبلا ويا حسنا وجهه ويا خيرا من زيد واما نعت هو جملة او ظرف نحو يا حليما لا يعمل ويا جوادا لا يحصل وقوله

• ادارا بحزوى هبت لعمري عبرة • فاقهوى يرفض او يترقى •

وقوله * الا ياخذكم من دات عرق * عليك ورحمة الله السلام *

قوله يا حصرة على العباد من قيل يا خيرا من زيد وعلى متعلق بحصرة والمعنى يا حصرة عليهم تعالى هذا وان
حضورك اى هذه الحالة اى حال استهراهم بالرسل من حقها ان تحصر منها والحصرة لا تدعى ولا يطلب اقبالها
لانها بما لا يجيب والفائدة في نداءها مجرد تنبيه المخاطب وإيقاظه ليتكلم في دعوه ان هذه الحالة تقتضي الحصرة
وتوجب التلطف فانك اذا قلت لمن هو مقل عليك يا رب ما احسن ما صنعت كان ذلك ابلغ و أكد في افادة
المطلوب من قولك ما احسن ما صنعت لتصدر الاولى بما فيه المخاطب ويجعله متوجها لما يلقى اليه من المطلوب
فكذا اذا قلنا اجب بما فعلت قد افدته انك منجب بما فعله ولو قلت يا عجب ما فعلت كان ابلغ في افادة انك متعجب
فكانك قلت ايها العجب اقبل فهذا وقت اقبالك وحضورك وقوله تعالى ما يأتيهم من رسول الا بآية استنصاف
في حير الجواب عن السؤال عن سبب التحصر عليهم فلا يكون لهذا الحالة محل من الاعراب والالف واللام في العباد
قيل للعهد وهم الذين احذتهم الصبيحة من قوم حبيب فانهم لما كانوا بحيث ما يأتيهم من رسول من الرسل الثلاثة
يهدىهم الى ما فيه خير الدارين الا كانوا به يستهرون كانوا احقاء بان تحصر عليهم حيث ضيعوا خير الدارين واستحقوا
العذاب فهم المحصورون والمحصرون عليهم وقيل لتعريف الجنس اى جنس الكفار المصرين على التكذيب
والاستهراء فانهم ايضا احقاء بان تحصرهم على انفسهم حال استهراهم برسولهم **قوله** او تحصر عليهم **قوله** اشاره
الى ان المحصر عام والمعنى ان الامر لعمامة وشدة بلع الى حيث كل من يتأذى من هذه التلطف اذا نظر الى حال
استهراهم بالرسل تحصر عليهم وقال يالها من حصرة وحشية على هؤلاء المحرومين حيث بدلوا الايمان بالكفر
والسعادة بالشقاوة وقوله وقد تلطف الى حالهم الملائكة والمؤمنون اشاره الى ان المحصر كل من يعتد به
بالتحصر كما في قوله ويلهم الاصول قد حكى عن حبيب انه حين كان يقول اللهم اهد قومي وبعد ما قبلوه
وادخل الجنة قال باليت قومي يعلمون فصيح ان تحصر المسلم الكافر وتلطف له وعليه وقوله على سبيل الاستعارة
اى لان حقيقة التحصر مستحيلة على الله لانها ما يلحق المحصر من شدة الدم على وجه لا نهاية بعده حتى يبقى حسيرا
لا موضع فيه للريادة على ذلك القدر من الندم كالبحر الحسير الذى لا قوة فيه للظار والغير الحسير الذى لا قوة له
على المسير يقال حصر البحر حصورا اذا اصبى فهو حسيرو حصر بصره اذا كل واقطع نظره وتحصر الانسان
على غيره تلعب ورقه تعزبه مما يلحق صاحبه من مشقة وشدة وقابته ان يستعظم ذلك الامر ويشكر على ارتكابه
كيف تورط فيه فالتحصر في حق الله تعالى يراد به عاقبة فيكون كالاتفاق التى وردت في حقه تعالى كالتصديق
والنسيان والخير والتهيب والتمنى وأشار المصنف اليه بحمل الاستعارة له تعظيم الله تعالى لجيتهم على انفسهم
والفرق بين ان يكون يا حصرة على العباد تحسرا من الله عليهم مثل كون يا عجب ما فعلت فحسرا من القائل وبين
ان يقول الله تعالى لا فائدة ان هذه الحال من حقها ان تحضر فيها الحصرة وان اصحابها احقاء بان تحصرهم
على انفسهم او تحصر عليهم كل من يتأذى من التحصر او كل من يعتد به من الملائكة والمؤمنين ان قوله يا حصرة
على العباد على الاول انشاء التحصر من القائل مثل كون يا عجب ما فعلت فحسرا من القائل ان يحتمل على الجار
لا متاع حله على الحقيقة وعلى الثانى يكون المقصود منه الاخبار بان هذه الحال من حقها ان تحضر فيها الحصرة
من اصحابها او من غيرهم ولا يلزم ان يكون من يقول يا حصرة وبان دامة تحسرا وانادى بالحققة ولا يحار **قوله**
ويؤيد قرآته يا حصرة **قوله** وجه التأيد ان اصله يا حصرة قلبت ابياء القائل الالف والعقة اخف من الياء
والكسرة فان نحو يا علابي يخفف على وجهين حذف الياء اكتفاء بالكسرة وقلبها القاء لما ذكر فيكون
يا حصرة من الغلب **قوله** ونصبها لطلوها **قوله** اى لكونها شديدة بالمادى المضاف في طولها بالجار المتعلق بها
وقيل انها مصدر مؤكد لفعلها الصمر وكلة على حيثن متعلقة بذلك الفعل الصمر والمادى مخوف تقديره
يا هؤلاء تحسروا حصرة او يقوم تحسروا حصرة وقوله بالاضافة الى الفاعل او المفعول فيكون العباد فاعلين
للمحصرة فان العباد الهالكين يحسرون على انفسهم وكذا الملائكة والمؤمنون يحسرون على الكفار حين كتبوا
الرسل او حين شاهدوا عذابهم على معنى انهم يحسرون على غيرهم حين يرون عذابهم او تحصر عليهم غيرهم وقرئ
يا حصرة بالهاء المبدلة من تاء التأنيث وصلا وكأنهم اجروا الوصل بجرى الوقف لما مثل حال كفار مكة بحال
اصحاب القرية في تكذيب الرسل الناصح وبين اهلاكم بصيغة واحدة عفا بان جعل عليهم بانهم قد عملوا

فان المستهترين بالناصبين المحلصين المنوط
ينصهم خير الدارين احقاء بان تحسروا
او تحصر عليهم وقد تلطف على حالهم الملائكة
والمؤمنون من التلطف ويجوز ان يكون
تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة
لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيد قرآته
يا حصرة ونصبها لطلوها بالجار المتعلق بها
وقيل يا علابي فعلها والمادى مخوف
وقرئ يا حصرة العباد بالاضافة الى الفاعل
او المفعول ويا حصرة على العباد باجرا
الوصل بجرى الوقف

ان المهلكين بسبب تكذيب الرسل غير مصير فيهم بل هم طوائف كثيرة لم لا يعتبرون بهم والقرن اهل كل عصر سموا بذلك لافتقارهم في الوجود واستدل على ان كم هاجرية لانه ابدل منها ما ليس استعمالها وهو قوله انهم اليهم لا يرجعون والاستعمالية لا يعمل فيها ما قبلها فلا يقال سرت كم فرمضا وكم الخيرية محمولة عليها لما ركتها اياها في افادة الابهام بقوله لان اصلها الاستعمالية ان الاستعمالية اصل في ان لا تكون محمولة لما قبلها والخيرية محمولة عليها لان احداهما اصل الاخرى بحسب نفس اللفظ لان كل واحدة منهما اصل بنفسها ولكلها لفظان مشتركان بين الاستعمال والخيرية كما كان يروا معلقا عن كم كانت كم مصنوعة المحل على انها معمول اهلكا تقديره كثيرا من القرون اهلكا **قولهم** بدل من كم على المعنى **اي** لا من حيث اللفظ لان الميرور والمالم يعمل في كم لفظا لا يعمل في بدله ايضا بل العامل في كم لفظا هو اهلكا فلو كان انهم اليهم لا يرجعون بدلا من كم من حيث اللفظ لوجب ان يكون معمول لا اهلكا ايضا لان البديل على نية تكرار العامل ولو سلطت اهلكا على انهم لا يختل المعنى اذ لا معنى لقولنا اهلكا انتفاء رجوعهم واهلكا كونهم لا يرجعون فوجب ان يكون بدلا من كم على المعنى وان يكون معمولا للعامل في كم معنى وهو الميرور لان الفعل المعلق بمنوع من العمل لفظا ومائل معنى وتقديرا لان معنى قولك علمت زيد قائم علمت قيام زيد كاه وكذا عند انتصاب الجرمين لفظا فمن ثمة جاز عطف الجزئين المصويين على الجملة المعلق عنها نحو علمت زيد قائم وبكرا قاعدا فيكون المعنى ما ذكره من قوله الميرور اكثر اهلا كما القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم مع ان كم مفعول اهلكنا لفظا ولقائل ان يقول كما لا يصح ان يكون بدلا على اللفظ كما ذكره لا يصح ايضا ان يكون بدلا على المعنى لان كونهم غير راجعين اليهم ليس كثرة لاهلاك فلا يكون بدل كل من كل وليس بعض الاهلاك فلا يكون بدل بعض من كل ولا يكون بدل اشتغال اذ يصح ان يضاف الى ما قبل مندو هذا لا يصح ها فانه لا يقال الميرور انتفاء رجوع كثرة اهلا كما القرون من قبهم وفي بدل الاشتغال لو فنت اعجبني الجارية ملاحتهم او سرق زيد ثم يصح ان يقال اعجبني ملاحة الجارية وسرق ثوب زيد ولا يصح الاضافة ههنا فلا يقال الميرور انتفاء رجوع كثرة اهلا كما القرون من قبلهم ويمكن ان يقال انه من قيل بدل الكل من الكل لان كونهم غير راجعين اليهم عبارة عن اهلا كما بالكلية والمعنى الميرور ان خروجهم من الدنيا ليس كخروج احدهم من منزله الى السوق او بلد آخر ثم يعود الى منزله عند اتمام مصلحته هناك بل هو مفارقة من الدنيا ابدا وفي اعجبني الجارية ملاحتهم او سرق زيد ثم يصح ان يقال اعجبني ملاحة الجارية وسرق ثوب زيد وقبل هو بدل الكل من الكل لان كونهم غير راجعين عبارة عن اهلا كما بالكلية لانه لازم له عبرة عنه تجوز **قولهم** تعالى وان كل لما جيع لدينا محضرون **فقرئ** بالتصغير والتشديد واجمعوا على تخفيف ان وير مع كل على انه مبتدأ وجيع خبره ومحضرون خبر ثان فان حجب لما كانت ماضية للتأكيد وان محضرة من الثقلة واسمها عصر وهو ضمير الشأن او الامر واللام في ما هي الفارقة بين المحضة والمافية فانه اذا خضعت المكسورة جاز العاؤها واعمالها والاعاء اكثر من الاعمال كقوله تعالى وان كلا لما يوفيهن وتزمنها اللام مع التصغير سواء عملت ام اهتمت امامع الاهمال فلفرق بين الضميمة والنسائية وامامع الاعمال فالمراد هكذا قال ابن الحبيب وهو خلاف مذهب سيبويه وسائر النحاة فانهم قالوا المعملة لا تنزما اللام لحصول الفرق بالعمل فمعنى الآية وان الشأن كل واحد من المهلكين مجموع مع الآخر مضموم محضرون لدينا للحساب والجراة وما بين الاهلاك بين ان من اهلكه ليس بمنزلة على حاله بل بعده جمع وحساب وحبس وعقاب ولو ان من اهلكه ترك بعده لكان الموت راحة كل شيء ونم ما قال من قال

ولو اننا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل شيء *
 ولكننا اذا متنا نبأنا * وسأل بعدها عن كل شيء *

وان شدد لما تكون ان نافية بمعنى ما اى وما كل الاجمعي كقولهم نشدتك يا الله لما فعلت كذا اى ما سألتك الان تعمل وكقوله ان كل نفس لما عليها حافظ اى ما كل نفس الاعلى حافظ ولما اشار بقوله وان كل لما جيع لدينا محضرون الى انه يحشر الاحياء الميتة ويحييهم ذكر ما يدل على امكانه قطعا لاستبعادهم اياه واصرارهم على انكاره فقال وآية لهم الارض الميتة الآية آية متداولهم صنعها والارض الميتة مبتدأ ثان واحيائها خبر الثاني والجملة خبر الاول وهو آية وعمل الواحد في خلوها من العائد كونها في تأويل احياؤها الارض الميتة ويحتمل ان يكون آية لهم متداول الارض الميتة خبره واحيائها صفة الارض ولما ورد عليه ان الارض معرفة باللام

(الميرور) الم يعملوا وهو معلق عن قوله (كم) اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خيرية لان اصلها الاستعمالية (انهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم على المعنى اى الميرور اكثر اهلا كما من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف (وان كل لما جيع لدينا محضرون) يوم القيامة للجراة وان محضرة من الثقلة واللام هي الفارقة وما عزمه فلنا كيد وقرأ ابن عامر وما صم وحرة لما انشيد به في الافكون ان نافية وجيع ضيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له اول محضرون (واية لهم الارض الميتة) وقرأ نافع بالتشديد (احيائها) خبر للارض والجملة خبر لآية اوصفت لها اذ لم يرد بها مصبنة وهي الخبر او المبتدأ والآية خبرها واستئناف لبيان كونها آية

(واخرجنا منها حيا) حسن الحب (فنه
ياكلون) قدم الصلة للدلالة على ان الحب
معظم ما يؤكل ويعاش به (وجعلنا فيها جثث
من نخيل واعناب) من انواع النخيل والعنب
ولذلك جمعها دون الحب فان الدال على
الجلس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال
على الانواع وذكر النخيل دون التمر لطابق
الحب والاصناف لاختصاص شجرها بزيادة
النفع وآثار الصنع (ولجرنا فيها) وقرى
بالتحفيف والتجفيف والتصغير كالفتح والتفتيح
لفظا ومعنى (من العيون) اي شيئا من العيون
مخدوف الموصوف واقفيت الصفة مقامه
او العيون ومن مريضة عند الاخفش (لياكلوا
من ثمره) ثم ما ذكر وهو الجثث وقيل الصمير
لله على طريقة الانعاش والاضافة اليه لان
التمر يخلقه وقرأ حجرة والكسائي بضمتين
وهو لغة فيه اوجع ثمار وقرى بضمة وسكون
(وما علمته ايديهم) عطفت على التمر والمراد
ما يتخذ منه كالصمير والديس ونحوهما وقيل
ما نافية والمراد ان التمر يخلق الله لا يعلمهم
ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص
بلاهاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها
(افلا يشكرون) امر بالشكر من حيث انه
ماتكار لتركه (سبحان الذي خلق الأزواج
كلها) الانواع والاصناف (مما ثبت
الارض) من النبات والثمار (ومن انفسهم)
ومن الذكور والانثى (ومما لا يعلمون) وازواج
مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا
الى معرفته

فكيف توصفها بالجملة الخبرية وهي نكرة واجب عند بان اللام التي تكون للمهد الذهني بشارتها الى الحقيقة من
حيث وجودها في ضمن بعض الافراد كما في قولك ادخل السوق عند سوق معهود معين واردة بنفس من حيث
هي متنية لان الدخول لا يتعلق بحقيقة السوق بل انما يتعلق بهرد منها لا بعينه فيكون المعرف بلام العهد
الذهني في معنى النكرة فيعامل معاملتها فذلك صحيح توصيفه بالجملة الخبرية كما في قوله * ولقد امرت على الائم بسبني *
ويحتمل ان يكون الارض الميتة مبتدا او خبر مبتدا واحيائها استثناء كأن * قائلا قال كيف تكون الارض
آية فقال احياها وقال ابو البقاء آية مبتدا ولهم خبره والارض مبتدا والميتة صفة واحيائها خبره وهذه الجملة
مفسرة للجملة الاولى **قوله** قدم الصلة **قوله** يعني ان تقديمها يفيد اختصاص المأكولة بالحب وان لا يؤكل غيره
وليس كذلك لما وجد التقديم اجاب بانها قدمت لتفيد انحصار معظم ما يؤكل ويعاش به في الحب فحاصله ان التقديم
لخصر الكمال لاختصاص المأكولة فهو من قبل حاتم هو الجواد ولافتى الاعلى **قوله** فان ادال على
الحسن مشعر بالاختلاف **قوله** اي باختلاف مدلوله لان الجلس مقول على المختلفين بالحقيقة فلا يحتاج الى ان يجمع
قائه يدل عليه بخلاف ما يدل على النوع فانه يجمع اذا اريد به الاصناف المختلفة لذلك النوع لان النوع يقال
على افراد حقيقة واحدة فلا يدل على الاختلاف الاصناف فيجمع ليدل على ذلك فذلك جمع النخيل والاعناب
فان النخيل والتخل بمعنى واحد والواحدة ثملة **قوله** لطابق الحب **قوله** علة لاني لا انفي لان المطابقة للحب
انما تحصل بذكر التمر لا بعدم ذكره يريد انه اختير النخل على التمر لان المقام مقام تعداد النعم الممنونة على حياة
الارض وتبين الآية الدالة على كمال قدرته والنخل في انفسها من جلائل النعم ومن دلائل كمال القدرة ثمرها
وان ذكرها في قوة ذكر التمر فذلك ذكر النخل دون التمر فان قيل قوله احياها يكفي للاستدلال على حوار
احياء الموقى ما فائدة قوله فاخرجنا منها حيا وما بعده * فلما فادته الدلالة على كمال حياتها بحيث ثبت لها جميع
مناصفها فان موت الارض استمارة لبيسها وزوال رطوبتها التي هي مبدأ اتيات النباتات وتزيتها فيكون حياتها
مستعارة لثبوت تلك الحالة لها لكي تثبت امرات مختلفات بعضها اكل من بعض قوله واخرجنا منها حيا بالخ بمنزلة
ان يقال احياها احياء كاملا **قوله** اي شيئا من العيون **قوله** على ان من البيان قدم هذا الوجه لان زيادة
من في الايات قول مرجوح تخرجه الاخفش ذكر او لا ان ضمير ثمره راجع الى الجنات باعتبار المذكور وتاويله
راجع الى الله عز وجل والمعنى لياكلوا مما خلقه الله تعالى من الثمر مقتضى الظاهر ان يقال من ثمرنا قوله وجرنا
وجعلنا واخرجنا لكي عدل عن التكلم الى العيبة على طريق الانعاش وتشديد جفرا وقصا لتكثير الانتعاش لان
جفرا وقصا الثلاثين ايضا متديان **قوله** عطفت على التمر **قوله** اشارة الى ان ما هو صولة بحرورة المحل عطفا على
ثمره اي لياكلوا من ثمره ومن الذي علمته ايديهم فعلى قراءة الجمهور الامر واضح لانهم قرأوا وما علمته ايديهم ثبات
الهاء لكون العائد الذي هو عائد الى الموصول حاصلا في قراءة نهم واما على قراءة حجرة والكسائي وابي بكر
فان كانت ما هو صولة يكون العائد محذوفا كاحذف في قوله اهدا الذي بهت الله رسولا بالاجاع قال مكي في مفره
ومن قرأ وما علمت بغيرها كان الاحسن ان تكون ما في موضع خفض وتحذف الهاء من الصلة وبعد ان تكون
نافية لانك تحتاج الى اضممار معمول لعملت وفي الباب وعلى قراءة الكوفيين غير حفص ان كانت ما نافية لا يقدر
ضمير ولكن المفعول محذوف اي عملت ايديهم شيئا من ذلك وعلى قراءة غيرهم الضمير يعود على ثمره ومراد مكي
ما ذكره انصف من ان حذف معمول عملت حال كونه صلة احسن من حذف مفعوله غير صلة ادهو بعبء ومراد
صاحب الباب فان كانت نافية على قرأتهم لا يكون المفعول المحذوف ضمير التمر قط بل ما يرجع الى جميع ما اضاف
الله تعالى الى نفسه من المخرج والجنات المفعولة والعيون المتغيرة وثمار تلك الجنات لان ايديهم لم تعمل شيئا منها
ولا ضرورة تدعو الى تخصيص المفعول باحد منها **قوله** تعالى سبحان الذي الآيت **قوله** سبحان علم دال على
التسبح فان العلم كما يكون علما للاشخاص كزيد وعمر والاحناس كاسامة فيكون المعنى ايضا وسبحان التسبح وتبين
مفعوله بالاضافة اليه نحو سبحان الله وسبحان الذي خلق الأزواج * فان قيل كيف اضيف العلم لا يضاق * قلنا
الذي لا يضاق هو علم الاعيان وما هو علم المعنى يجوز اضافته ويجب حذف ضمة اي سمح تسبيحا اي زه
عن صفات النقص تنزيها الله الذي خلق الأزواج الانواع والاصناف كلها من غير ان يشارك فيه غيره فكيف
يجوز ان يشاركه ما لا يخلق شيئا ابدل هو مخلوق مصنوع وهران يكون عاجزا عن احياء الموقى مع انه مبدى

الأزواج كلها والامادة كالآباء بل هي امون ولما امر بالشكر بقوله املا يشكرون وشكر الله بالعبادة له وهم تركوها
 وهدوا غيره واشركوا قال ردا عليهم سبحانه الذي خلق الأزواج كلها وغيره لم يخلق شيئا والزوج خلاف
 الفرد ويقال للأزواج لان كل نوع زوج لقسمه قال تعالى وانبتا فيها من كل زوج بهيج فانه سمي كل نوع زوجا
 فعلى هذا يقال للموهين زوجان كما يقال همزوج لاورث وهما بيان وسواء **قوله** زبله ومكشعه من مكانه **قوله**
 اي مكان الليل ونظير ظلمة اشارة الى ان المستعار له ازالة ضوء النهار عن الأماكن التي يقع عليها ظلمة الليل
 بحيث تكون تلك الظلمة ظاهرة منكشعة والمستعار منه سلخ الجلد عن الشاة شبه ازالة ضوء النهار وانكشاف
 ظلمة الليل بسلخ الجلد عن الشاة فخلق اسم السلخ عليهما اشتق منه نسلخ فهو استعارة تصريحية بجهة قال
 القرآء الاصل الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس بنسلخ النهار من الليل ويكشف ويحول فتستمر الظلمة
 لما استدل باحياء الارض الميتة وهي مهاد ومكان لسكانها استدلل بالليل والنهار وهما زمان لهم وبين الزمان والمكان
 مناسبة **قوله** داخلون في السلام وهو اول الليل واعلم القوم اي دخلوا في السلام مثل اصبحوا
 فادخلوا جاء اي ليس لهم بعد ذلك امر سوى الدخول فيه **قوله** تعالى والشمس تجري لمستقر لها **قوله** الشمس
 مبتدأ وتجرى خبره وقت ان تعطف الشمس على الليل على معنى وآية لهم الشمس فيكون قوله تجري في موضع الحال
 اي جارية وقيل في الكلام حذف مصاف تقديره تجري تجري مستقر لها وعلى هذا فاللام اجمالية اي لاجل
 جرى مستقر لها والصحيح انه لا حذف وان اللام بمعنى الى ويدل عليه قراءة بعضهم الى مستقر والمستقر اما اسم
 مكان اي تسيير الى موضع تستقر فيه اي تنهي اليه ولا تجاوز منه كما استقرار المسافر اذا قطع مسيره ووجه الشبه
 الانتهاء اليه وعدم التجاوز منه وان كان لاحدهما استقرار دون الآخر وذلك الموضع كد السماء اي وسطها شبه
 بطو حركتها فيه بالوقفة والاستقرار وحيرى تأنيث حيرى مثل عطشان وعطشى يقال دومت الشمس في كبد السماء
 اي ابطأت وصارت كأنها لا تمضي واما مصدر ميم واللام العاقبة اي تجري بحيث يترتب على حركتها استقرارها
 على نفع مخصوص بان تستقر في كل برج شهرا وتبلغ نهاية ارتفاعها في الصيف ونهاية انخفاضها في الشتاء من
 مدارها في السماء اي تجري لان يستقر كل واحد من ارتفاعها وانخفاضها في حد معين من مسافة سيرها في سيرها
 في بروجها الاثنى عشر على وجه يأخذ الليل من النهار في نصفه الاطول والنهار من الليل في نصفه الآخر وترتب
 عليه اختلاف الفصول الاربعة وتهيئة اسباب معاش الارصيات وترتيبها **قوله** اولتهى مقدر لكل يوم
 من المشارق والعارب **قوله** فيكون المستقر اسم مكان كالاول وذلك المكان في الواحد الاول تنهي اليه الشمس
 في آخر السنة وفي هذا الوجه تنهي اليه في كل يوم ولا تجاوز منه **قوله** اولتهى جريها **قوله** فاستقر على
 هذا زمان اي تجري الى زمان استقرارها وانقطاع حركتها وذلك الزمان يوم القيامة وقرئ لا مستقر بلا النافية
 للجنس وبناء مستقر على الفتح ولها الخبر وقرئ لا مستقر لها بالرفع والتنوين على ان لا بمعنى ليس وحاملة عملها
 ومستقر اسمها ولها في محل النصب خبرها على معنى انها لا تستقر في الدنيا بل هي دائمة الجريان وقوله على كل
 مقدور وكل معلوم مستعاد من ترك المفعول به **قوله** والقمر قدرناه منازل **قوله** قرأ الكوفيون وابن عامر
 بنصب القمر باضمار عامله على شريطة التفسير والباقون وهم نافع وابي كثير وابو هريرة رضى الله تعالى عنه مبتدأ
 وقدرناه خبره واما بالعطف على الليل والمعنى وآية لهم القمر ولا بدعها من تقدير لفظ يتم به معنى الكلام لان القمر
 لم يعمل نفسه منازل فلذلك قدر المصنف مضاعفا وهو مسيره اي موضع سيره فيكون منازل مفعولا تاليا لقدرونا
 على تضمينه معنى سيرنا وان كان انصاف المقدر سيره يكون انصاف منازل بترفع الحافض والمعنى قدرنا سيره
 في منازل وقيل تقديره قدرناه منازل فيكون مفعولا به ثم حذف اللام واوصل الفعل بنفسه وحرف الجر مراد
 وقيل منازل حال اي دمازل والعرجون هو العذيق ما بين شاربحة الى منبته من النخلة والعذيق بالكسر الكباشية
 وهو في النخل بمنزلة العنقود في الكرم والثمار يخرج شراخ او شروخ وهو ما عليه البصر من عيدان الكباشية لان
 هو العذيق اذا قدم وحق دق وقنوس واصغر والقديم ما تقدم في العادة الا ترى انه لا يقال لمدينة بنيت من سنة
 انها مدينة قديمة ويقال لبعض الاشياء انه قديم وان لم يكن له سنة واختلاف في وزن عرجون قيل هو مفعول فتونه
 اصلية لا مفعول لان ضلونا ليس في كلامهم وقال الزجاج هو مفعول من الانعراج وهو الانعطاف وهو حسن من جهة
 المعنى ولكنه ضعيف من جهة انه لا نظير له في كلام القوم وقرئ كالعرجون بكسر العين وقبح الجيم وفي الصحاح

(وآية لهم الليل لسلخ منه النهار) زبله
 ومكشعه من مكانه مستعار من سلخ الجلد
 والكلام في امرابه ماسق (فاداهم مظلون)
 داخلون في الظلام (والشمس تجري لمستقر
 لها) لخدمين ينهي اليه دورها شبه بمستقر
 المسافر اذا قطع مسيره اولئك السماء فان
 حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن ان لها
 هالكة وقفة قال
 والشمس تجري لها بالجو تدويمه ولا استقرار
 لها على نفع مخصوص اولتهى مقدر لكل
 يوم من المشارق والمغرب فان لها في دورها
 ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلق كل يوم من
 مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليها الى
 العام القابل اولتهى جريها حد خراب
 العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا يكون قائما
 متصرفا كدأ ثما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس
 (ذلك) الجري على هذا التقدير التضمن
 الحكم التي تنكّل الفطن من احصائها (تقدير
 العزيز) العال بقدرة على كل مقدور
 (العليم) المحيط بكل معلوم (والقمر
 قدرناه) قدرنا مسيره (منازل) اوسيره في
 مدار وهي ثمان وعشرون الشرطان
 البطين الثريا الدبران الهقعة الهقعة الدراع
 النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء
 السماك الضر الزباني الاكليل القلب الشولة
 النعائم البلدة سعد الدايح سعد ملح سعد
 السعود سعد الاخبية فرع الدلو المقدم فرع
 الدلو المؤخر الرشاء وهو بطس الخوت ينزل
 كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتناقص
 منه فاذا كان في آخر منازل وهو الذي يكون
 فيه قيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ
 الكوفيون واي عامر والقمر بنصب الراء
 (حتى ماد كالعرجون) كالشراخ المخرج
 مملون من الانعراج وهو الاوجاج
 وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبريون
 والبريون (القديم) العتيق وقيل مامر
 عليه حول فصاعدا

البرقون بالضم السدس وهو مارق من الحبر والاسبرق هو ما غلط منه **قوله** في سرعة سيره **قوله** فان القمر
 اسرع سيرا حيث يقطع فلكه في شهر بخلاف الشمس فانها انما تخطى فلكها في سنة فهي لا تدرك
 القمر في سرعة سيره فانه تعالى جعل سيرها ابداً من سير القمر واسرع من سير زحل لانها كاملة النور ولو كانت
 مضيئة السير لدامت زماناً كثيراً في مسافة شيء واحد قمره ولو كانت سرعة السير لا حصل لها لبث في بقعة
 واحدة بقدر ما يخرج النبات من الارض والاوراق والقمر من الاشجار وقدر ما يصح الثمار والحبوب ويختل
 بذلك تعيش الحيوان وكذا لا يخفى للشمس ان تدرك القمر في آثاره ومسافته مع قوة نورها واشراقها فان لكل
 واحد منهما آثاراً ومنافع تخصه وليس للآخر ان يدركه فيها وكذا ليس لها ان تدركه في مكانه بان تنزل مداره
 وتجري حيث جرى فانه قدر لكل واحد منهما فلك على حدة فلك القمر في السماء الدنيا والشمس في السماء الرابعة
 وكذا ليس لها ان تدركه في سلطانه اي ان يجامعه كاشاً في سلطنته واشعة نوره وذلك بالليل اي ليس لها ان
 يجامع القمر بالليل قطمس نوره والسلطان الوالي ويطلق على الحجة والبرهان واراد بسلطان القمر نوره الذي
 هو برهان لوجوده **قوله** وايداع حرف الى الشمس **قوله** يعني الداهر ان يقال فلا يخفى للشمس ان تدرك
 القمر على انه نتيجة الكلام السابق فانه لما قال والشمس تجري لمستقر لها اي الى حد معين تنتهي اليه ولا تجاور
 منه فان الشمس كل يوم تطلع من مشرق وتغرب في مغرب ستة اشهر فتنتهي الى اقصى المشرق والمغرب
 في زمان الصيف ثم ترجع الى تلك المشرق والمغرب فتطلع فيها وتقرب ستة اشهر فتنتهي الى غاية انخفاضها
 في زمان الشتاء فذلك حدها في الانخفاض لاتعدوه كما ان ذلك حدها في الارتفاع ولا تعدوه فلم منه انها لا تدرك
 القمر في سرعة سيره فالظاهر انه نتيجة لانها لا تدركه في حدها في الارتفاع ولا تعدوه فلم منه انها لا تدرك
 الشمس وادخلت عليه دلالة على ما ذكره والعرق بين لا الشمس يغني لها وبين لا يغني للشمس ان الاول ابلغ
 وأكد في اعادة انها معجزة فان قولات ان لا تكذب بتقديم السند اليه فيه تقوية الحكم النبي وتقريره فهذا اشد
 لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرار الاسناد المتعدد في لا تكذب فكذا قولك لا الشمس تدرك ولا تدرك
 الشمس **قوله** تعالى سابق النهار **قوله** الجمهور على حذف التنوين تحفيوا قرئ سابق النهار بالتسوين والنصب
 على حذف التنوين لانشاء الساكنين لما كان نصب الليل سابقاً على النهار والنهار طارفاً عليه والمطروء سابق على
 الطاري لا محالة فسر قوله تعالى ولا الليل سابق النهار بان الليل لا يجمر النهار من ان يتصل به ويحيى فسيبيل
 يتعاقبان فهو كالنتيجة لقوله وآية اهم الايل نسلح منه وقيل المراد بالليل والنهار القمر والشمس فعني قوله ولا ليل
 سابق النهار لا يتسلسل للقمر ان يكون داسلطان في النهار بل زاء فيه حرماً لا نورانية ولا بهاء فيه فصلاً عن ان يزل
 سلطان الشمس **قوله** والصغير للشمس والاقار **قوله** لما كان المذكور الشمس والقمر وحيي بضمير الجمع اعتذر
 بان هاشمو ساوا اقرار باعتبار مطالعتهما ولما ذكر مطالعتهما فكان ذكر شموس واقار فحيي بضمير الجمع لذلك قال الزجاج
 ومعنى يسبحون يسبحون فيه بانسائط وكل من انبسط في شيء قد سبح فيه ومن ذلك السباحة في الماء والعلات هو
 الجسم المستدير والسطح المستدير والآن اهل القصة اتفقوا على ان ملكة المعزل سميت ملكة لاستدارتها وفلكة
 الحمية هي الحشبة المسطحة المستديرة التي توضع على رأس العمود لئلا يرقى العمود الحمية وهي صفة مستديرة
 فان قيل فعلى هذا تكون السماء مستديرة وقد اتفق المفسرون على ان السماء مبسوطة لها اطراف على جبال وهي
 كالسقف المستوي ويدل عليه قوله تعالى والسقف المرفوع **قوله** لا امام ليس في الصوص ما يدل دلالة قاطعة
 على كون السماء مبسوطة غير مستديرة بل الدليل الحسي على كونها مستديرة فوجب التصير اليه والسقف المرفوع
 لا يخرج بذلك من كونه سقفاً وكذا كونه على جبال والظاهر ان الصغير في قوله وآية لهم الليل وآية لهم انما جلاذيرتهم
 حادثة على هؤلاء العباد قال الراغب اندرية اصلها لصغار من الاولاد وان كانت تقع على الصغار والكبار في التعارف
 وتستعمل في الواحد والجمع واصلها الجمع قال تعالى ذرية بعضها من بعض وذرية ضعاف واستعمالها في النساء
 مجاز من قيل ثمة الحمل باسم الخال وهو المراد بقوله لانهن مزارع الذرية من حفلة انه قال كذا في غزاة
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى امرأة مقتولة فقال ما كانت هذه تقتل الحق حانداً وقل لا تقتل ذرية
 يعني النساء وادان كان ضمير لهم ودرتهم ليس واحداً كان المناسب ان تكون الالف واللام في قوله في القاتل المشهور
 لتعريف الجنس كما في قوله وحمل لكم من القاتل والانعام ما ركون وقوله ونرى القاتل فيه مواخر وقوله فاذا

(لا الشمس يغني لها) يصح لها ويتسلسل
 (ان تدرك القمر) في سرعة سيره فان ذلك
 يحصل تكون النبات وتعيش الحيوان اوفي
 آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله
 وسلطانه قطمس نوره وايداع حرف النبي
 الشمس للدلالة على انها معجزة لا يتسلسل لها
 الا ما ريد بها (ولا الليل سابق النهار) بسبقه
 جميعته ولكن بعاقبه وقيل المراد بهما آتاهما
 وهما النيران والسبق سبق القمر الى سلطان
 الشمس فيكون عكس الاول وتبديل الادراك
 بالسبق لانه اللام لسرعة سيره (وكل)
 وكلهم والتنوين عوض المضاف اليه
 والصغير للشمس والاقار فان اختلاف
 الاحوال يوجب تعدداً في الدات
 او انكوا كتباً فان ذكرهما مشعر بها (في ذلك)
 يسبحون يسبحون فيه بانسائط (وآية لهم
 انما جلاذيرتهم) اولادهم الذين يبعثونهم الى
 تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين
 يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهم لانهم
 مزارعهم

ركوا في الفلك الى غير ذلك كان تعريف الفلك فيه للإشارة الى المجلس من حيث وجوده في ضمن بعض
 الافراد وهو المسمى تعريف العهد الذهني والمعنى وآية لهم اناسفروا لهم البحر والريح وجعلنا لهم اتحاد السبع
 يركونها ويسرون بها في البحر كما يسرون في البر **قوله** وتماسكهم فيها **عجب** يعني ان تسخير البحر والفلك
 كما انه نعمة في حق الذرية نعمة في حقهم ايضا لانه لما كان تماسكهم انفسهم في الصبر على القرار فيها اشق وانجبت
 كانت النعمة في حقها اتم وقيل المراد فلك نوح عليه الصلاة والسلام على ان يكون تعريف الفلك للإشارة
 الى حصنة معينة فالعنى انا جعلنا اولادهم فلكي هذا كان الظاهر ان يقال انا جعلناهم وذريتهم لان انفسهم ايضا
 محمولون في فلك نوح الا انه قيل جعلنا ذريتهم بتخصيص الحمل فذرية لكونه ابلغ في الامتنان يكمل النعمة
 في حقهم فانه لو قيل جعلناهم لكان امتنانا بغير تخصيصهم من الفرق فلما قيل جعلنا ذريتهم افاد الكلام ان نعمة
 التخليص من العرق لم تكن مقتصرة عليكم بل هي متعدية الى اصحابكم الى يوم القيامة حيث جعلنا معكم اولادكم
 الى يوم القيامة في ذلك الفلك ولولا ذلك لما بقي لكم نسل ولا عقب ويحتمل ان يقال انا خص الذرية بالذكر
 لان الموجودين لما كانوا كفارا لا فائدة في وجودهم قال جعلنا ذريتهم اي لم يكن الحمل جعلناهم بل كان جعلنا
 لما في اصلاهم من المؤمنين كن جعل صدوقا لا قيمة له وفيه جواهر لا يقول جعلت الصندوق انما يقول جعلت
 ما به **قوله** او من السم والزرارق **عجب** هذا على تقدير ان يكون المراد بالفلك المشعرون سفينة نوح عليه الصلاة
 والسلام والاول على تقدير ان يراد به المجلس **قوله** فلا مضيت لهم بحرهم **عجب** اشارة الى ان الصريح معيل
 بمعنى فعل اي مصرخ وهو المعبث يقال اصرخه اذا اعانه ويقال استعائني فاعنته قال الجوهرى المصرخ المعبث
 والمستصرخ المعبث يقال استصرخني فاصرخه والصريح صوت المستصرخ والصريح ايضا الصارخ
 وهو المعبث والمستفيت ايضا وهو من الاعداد انتهى كلامه وفي اكثر نسخ هذا الكتاب او فلا استعائته وهو مبنى
 على ان يكون الصريح صوت المستفيت كما في قولهم اتاهم الصريح وفي بعض النسخ او فلا استعائته وكذا في الكشف
 والظاهر انه مبنى على ان يكون الصريح عبارة من صوت المستفيت وان يكون نفي الاستعائته كناية من نفي الاغاثة
 لانه لم ينقل ان صريحا مصدر من اصرخ بمعنى اصراخ واغاثته ومعنى الآية فلا مضيت لهم يمنع عنهم العرق ولاهم
 ينفذون اذا اندركهم العرق لان الخلاص من العذاب قد يكون بدفع العذاب من اصله وقد يكون بدفعه بعد
 وقوعه فاشار تعالى الى انتهاء كلا طريق الخلاص منهم اشارة الى انتهاء الاول بقوله فلا صريح لهم بدفع عنهم
 العرق والى انتهاء الثاني بقوله ولاهم ينفذون بعد الوقوع فيه ولو سلم انهم يخلصون من الموت بسبب عدم العرق
 لكن لا يحصى لهم من الموت اصلا اذا تم المسمى اي المدة التي قدرها الله لهم منه **قوله** تعالى الارجحة **عجب** منصوب
 على انه مفعول له ومناحا عطفا عليها والاستثناء مفرغ اي ولا يقذفهم من الفرق احدا اذا اردنا اقرانهم الا ان تفعل
 نحن ذلك الانتقاد لرجة صادرة ما ولتمتع بالحياة الى حين قدر لا جالهم وقيل منصوب على المصدر اي الا ان
 ترجهم رجحة ويتمهم تمثيلا الى اجل يموتون فيه وقيل انتصابه بزع الحامض اي الارجحة وقيل على انه مستثنى
 منقطع اي ولاهم ينجون من الفرق البتة ولكن رجحتي هي التي تنصيبهم **قوله** الوقائع التي خلت **عجب** اي وقعت
 قبلكم من عقوبات الله تعالى للام الماضية الذين كذبوا رسلهم اي اتقوا ان ينزل بكم مثلها واتقوا ما حل بكم
 من العذاب المعذ في الآخرة بعد هذا اليوم والوقائع الماضية باعتبار تقدمها صارت كأنها بين ايديهم وباعتبار
 ادبارها صارت كأنها خلفهم واحوال الآخرة باعتبار ان مصيرهم اليها كانت كأنها بين ايديهم وباعتبار انها
 تكون بعد هلاكهم كانت خلفهم وقس عليه الباقي **قوله** كفوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
 من السماء والارض **عجب** ان شأنا تخسف بهم الارض او تسقط عليهم كسفان السماء يردان معنى هذه الآية مثل معنى
 تلك الآية في ان المراد بهما التخويف بما احاطهم من العذاب من كل جانب انما ساروا فيهم واطمأنهم محيط
 بهم بحيث ليس في وسعهم ان يخلصوا منه بالهرب فان الله تعالى قادر على ان يعطكم بالخسف او باسقاط الكسف
 اي اذا قيل لهم اتقوا هذا محيطا بكم من جوانبكم وجواب اذا محذوف وهو امر ضو ا حذف لدلالة قوله الا كانوا امنها
 معرضين كأنه قال اذا قيل لهم اتقوا امر ضو ا ثم قال ودأبهم الامراض عن كل آية وموعظة على ان قوله وما نأتيهم
 الخ كالتذييل للكلام السابق **قوله** تعالى واذا قيل لهم انفقوا الآية **عجب** اشارة الى انهم اخلوا بجميع التكاليف
 لان جللتها ترجع الى امرين التعظيم لجانب الله والشبهة على خلق الله حيث قيل لهم انفقوا فلم ينفقوا **قوله**

وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق
 وتماسكهم فيها اعجب وقرأ نافع وابن عامر
 ذرياتهم (في الفلك المشعرون) المملوء وقيل
 المراد فلك نوح عليه السلام وحمل الله
 ذرياتهم فيها انه جعل فيها آياتهم الاقدمين
 وفي اصلاهم ذرياتهم وتخصيص الذرية
 لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التخصيص
 مع الايجاز (وخلقناهم من مثله) من مثل
 الملك (ما يكون) من الابل فانها سمات البر
 او من السم والزرارق (وان شأنا نغرقهم
 فلا صريح لهم) فلا مضيت لهم بحرهم
 من العرق او فلا استعائته كقولهم اتاهم
 الصريح (ولاهم ينفذون) ينجون من الموت
 به (الارجحة ما ومناحا) الارجحة وتمتع
 بالحياة (الى حين) زمان قدر لا جالهم بالعرق
 (واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم)
 الوقائع التي خلت والعذاب المعذ في الآخرة
 او يوارى السماء وتوكلت الارض كفوله اولم
 يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء
 والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
 او عكسه او ما تيقن من الذنوب وما تأخر
 (لعلكم ترجون) لتكونوا راجعين لرجة الله
 وحواب اذا محذوف دل عليه قوله (وما
 نأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها
 معرضين) كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا
 العذاب امر ضو لانهم اعتادوه وتمروا عليه
 (واذا قيل لهم انفقوا بما رزقكم الله) على
 محو يحكم

من لو شاء الله اطعمهم من انطعم واحصهم جواب لو وجاء مجردا من اللام لجواز ذلك عند علماء العربية والافصح ان يكون باللام نحو لو شاء الله اطعمهم جملتهم حطاما حل قولهم في جواب المؤمنين من لو شاء الله اطعمهم على استهزاء منهم من حيث ان الكفرة سمعوا قول المؤمنين لو شاء الله لاضى فلانا او امره ونحو ذلك مما يشتمل على تعليق الامور بمشيئة الصانع المختار ثم سمعوا قولهم انتموا بما اعطاكم الله من المال فاجابوهم بقولهم انطعم الخ بالاستفهام الاسكاري والمعنى انطعم المقول فيه هذا القول فيما بينكم وهذا القول وهو التعليق وان كان قولا حقا في نفسه لكنهم معطلة لا يؤمنون بالصانع ولا يقولون بتعليق الامور بمشيئة ولا يتصور ان يكون هذا القول منهم في جواب المؤمنين عن اعتقاد وجدي يكون فكما واستهزاء **قوله** وقيل قاله مشركوا قريش **قوله** فقال مقاتل بن سليمان ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للمشركين اعطونا ما زعمتم من اموالكم انما الله ونصيبه يعنون ما حكمه الله عنهم بقوله وجعلوا الله بما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فسالوهم نصيب الله من اموالهم فقالوا انطعم من لم يطعمه الله وهذا مما يشتمل به البخل بقولهم لا نعطي من حرمه الله وذلك باطل فانه تعالى احب بعض الخلق واقرب بعضهم ابتداء ليعلم كيف عطف العني وصبر الفقير فرفع الدينار من الفقير لا بخلا وامر العني بالاعتاق لاحاجة الى ماله ولكن ليعلم العني بالفقير بما فرض له في الدنيا من مال العني ولا اعتراض لاحد في مشيئة الله تعالى وحكمه في خلقه **قوله** حيث امرتمونا ما يخالف مشيئة الله **قوله** مني على ان يكون قوله ان انتم الا في ضلال مبين اي ما انتم الا في خطأ بين من كلام الكفار للمؤمنين يعنون به ان الله تعالى لما لم يشأ اطعامهم لا يقدر احد على اطعامهم لامتناع وقوع ما لم يشأ الله فلا قدرة لنا على الاطعام فكيف تأمروننا بالاطعام ولم يكن في الضلال الا هم لانهم قتلوا ما لم يكلموا به وصيغوا الامر والامتناع فانه تعالى اذا رقى عبدا شيئا وملكه اياه لا يقطع عنه ملكه واذا اوجب حقه حقا وامره بادائه لا يكون له ان يمتنع عنه ويقول است اعطيتني هذا من عندك فاعط فلانا من عندك ايضا ولانا مرقى بالاعطاء في ما هو مائي وان لم تعطه من عندك مع قدرتك عليه فانا ايضا لا اعطيه موافقة لمشيئتكم فان من كان له في يد غيره مال وله في خزائنه ايضا مال فهو مختار ان اراد اعطى مما في خزانته وان اراد امر من هذه المال بالاعطاء وليس لمن في يده المال ان يقول لما لك ما في خزانتي اكثر مما في يدي فاعطه منه **قوله** ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم الخ **قوله** على معنى انكم في ضلال مبين في التكلم بهذا الكلام على وجه الاستهزاء بالمؤمنين وفي التمسك به في ترك الاتفاق على المحتاجين **قوله** يعنون وعد البعث **قوله** اي الوعد المدلول عليه بقوله تعالى اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم اي من الساعة التي تعدوننا بمبعثها وتأمرونا بالانقضاء من هداياها والاتفاق ليضاعف لنا اجره فيها يقولون ذلك انكارا لحقيتها واستعدادا لوقوعها وان في قوله ان كنتم صادقين لشرط قسندعي جرأ ومتى للاستفهام فلا تصح جرأ والجواب قيل هو وان كان في صورة الاستفهام لكنه في المعنى انكار فكانهم قالوا ان كنتم صادقين في الاخبار بوقوع البعث فقولوا متى يقع **قوله** ينتظرون **قوله** فان قبلهم ما كانوا منتظرين بل كانوا يحرمون بعمدها قلنا نعم الا انهم جعلوا منتظرين نظرا الى قولهم متى يقع لان من قال متى يقع الشيء العلامى يعنى من كلامه انه ينتظر وقوعه واعتبر في ذكر الصيغة وجوه تدل على عطفها احدها التكبير وتايها قوله واحدة اي لا يحتاج معها الى تايها وثالثها تأخدهم اي نعمهم بالاخذ وتصل الى من في الارض مشارفها ومقاريفها وفي قوله تعالى يحصون سبع فرائد الاولى ما روى عن جرأ انه قرأ يحصون بسكون الحاء وتخفيف الصاد من حصه اذا جادله والقول بخلافه اي يخصم بعضهم بعضا والثانية ما روى عن ابنه قرأ يحصون على الاصل والثالثة يحصون بفتح الياء وكسر الحاء وتشديد الصاد اسكنت تاء يحصون فادغمت في الصاد فالتقى سا كان فكسر اولهما والزاوية بكسر الياء اسما للحاء والخامسة يحصون بفتح الياء والحاء وتشديد الصاد المكسورة نقلوا الفتحه الحاصلة التي في تاء يحصون بكاملها الى الحاء فادغمت في الصاد فصار يحصون باحلاص فحة الحاء والكمال والسادسة يحصون باخفاء فحة الحاء واحتلاصها ومرعة التلغظ بها وهدم اكمال صوتها نقلوا شيئا من صوت فحة تاء يحصون الى الحاء تنبها على ان الحاء اصلها السكون والسادسة يحصون بفتح الياء وسكون الحاء وتشديد الصاد المكسورة والنهية يستشكلون هذه الفرائد لاجتماع الساكنين على غير حدتها اذ لم يكن اول الساكنين حرف مدولين وان كان ثانيهما مدعيا **قوله** في شيء من امورهم **قوله** اشارة الى ان التكبير في توصية للتعبير وان المعنى لا يقدر ان توصية ما ولو كانت كلمة يسيرة

(قال الذين كفروا) بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة (الذين آمنوا) فكما بهم من اقرارهم به وتعاينهم الامور بمشيئته (انطعم من لو شاء الله اطعمهم) على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين اياهما ما ان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنص احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله بطم باسباب مهاجت الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له (ان انتم الا في ضلال مبين) حيث امرتمونا ما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يمينون وعد البعث (ما ينظرون) ما ينتظرون (الاصحبة واحدة) هي النفخة الاولى (تأخذهم وهم يحصون) يقصصون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله فاخذتهم الساعة بفتة وهم لا يشعرون واصفهم يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت انطاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الحاء على القلة حركة التاء اليه وابوهرو وقانون به مع اخلاص ومن باع الفصح فيه والاسكان وكأنه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدعيا وقرأ حرة يحصون من خصمه اذا جادله (ولا يستطيعون توصية) في شيء من امورهم (ولا الى اهلهم يرجعون) فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم الصيغة.

وادام بقدر واعليها يكونون بحجرات الى رمان طويل من ادانوا اجيات ورد المضاف ونحوهم لان القول اسير
 من الفعل فاداموا من اسير ما يكون من القولتين الساعية لانهما في شئ ما واختار التوصية من جنس الكلمات
 لكونها اهم الكلمات بالنسبة الى المختصر والعاهر عنها يكون اعمر من غيرها ثم بين ما بعد الصيغة الاولى
 فقال ونسخ في الصور اي نسخ فيه اخرى كقوله تعالى ثم نسخ فيه اخرى فادام قيام ينظرون الجمهور على اسكان
 او الصور وفيه وجهان احدهما انه القرن الذي ينسخ فيه اسرافيل عليه الصلاة والسلام والثاني ان الصور جمع
 صورة كصوف جمع صوفة وبقرده هذا الوجه قرأه بعض القراء ونسخ في الصور يعطى الواو وهذه النسخة تسمى البعث
 وبين المعنى اربعون سنة **قوله** وقرى بالقائه **قوله** على ان الاجداث لغة في الاجداث كالشوم والقوم
 قال قيل اين يكون في ذلك الوقت احداث وقد زلت الصيغة الجلال **قوله** فاجاب ان الله تعالى يجمع اجزاء كل ميت
 في الموضع الذي اقره فيخرج من ذلك الموضع وهو جده يقال نسل الثعلب يسلم ويسلم بكسر السين وضمها
 اي اسرع في عدوه وادام المعاجاة بعد قوله ونسخ في الصور اشارة الى كمال قدرته تعالى والى ان مراده لا يتخلف
 عن ارادته حيث حكم بان السلان وهو سرعة المشي وسرعة العدو يتحقق في وقت النسخ ولا يتخلف عنه مع
 ان السلان لا يكون الا بعد براتب وهي جمع الاجزاء المتفرقة والعظام المنفصلة وتركيها واحياؤها وقيام الحى فسلانه
 قال قيل قال في آية فادام قيام ينظرون وقال ههنا فادام من الاجداث الى ربهم ينسلون والقيام غير السلان
 وقد قرى كل واحد منهما في موضع فادام المعاجاة فيلزم ان يكونا بمعنى **قوله** والجواب من وجهين الاول ان القيام
 لا ينافي الشئ السريع لان الشئ قائم ولا ينافي النظر ايضا والثاني ان القيام والنظر لكونهما في رمان يسير
 وعندهما السلان بلا معجلة كان كأن الكل واقع في رمان واحد كقول القائل مكره مفرق مقبل مدير معا
قوله تعالى قالوا يا ويلنا **قوله** ويل متدلى اصيف الى ضمير التكليم ويول كلمة عذاب كيان ويوح كلمة رجعة والمعنى
 يقول الكفار فقال يا ويلنا فهذا زمانك وأوانك وقيل هو منصوب على المصدر اي هلكنا ويلا والنادى محذوف
 كأنهم قالوا العضم يا هؤلاء ويلنا فلما اصيف حذف اللام الثانية كراهة اجتماع المثليين وقال الكوفيون ان اللام الاولى
 هي المحذوفة واصلة بعدهم وي لنا على انوى كلمة برأسها ولنا جار ومجرور ثم خلطت اللام الجارة بوى حتى
 صارت لام الكلمة قبل ويله وويلك وويلي قيل فيكون المعنى يا هؤلاء المحب منا او المحب لنا لان وى كلمة تعجب
 وهو تأويل ضعيف اقول وى هذه ليست وى التي تعجب بل مفصولة من ويل التي هي كلمة عذاب
قوله وقرى يا ويلنا **قوله** فان ويل قد دخل عليها تاء التأنيث فيقال ويلة كقول الشاعر عليه ويلة وعليك اخرى
قوله وفيه ترشيح **قوله** حيث استعير الرقود للموت ثم قرنت الاستعارة بما يلائم المستعار منه وهو الطلب والانداء
 فهو ترشيح حيث استعير الرقود ورمز الى ان مبنى الكلام تشبيه الموت بالرقود وتحقيق الكلام من بعثنا من قبورنا
 ونحن اموات فيها وظاهر النظم بظهر بان الكلام على حقيقته لا استعارة فيه ولا ترشيح وانهم لم يترقبوا
 عقولهم ينظرون انهم نيام فاستيقظوا فسألوا عن الموقف وروى انه يخفف عنهم فيما بين النعمتين فيستريحون
 استراحة النائم ثم يعثون فيعانون القيامة فحينئذ يدعون بالويل تحمرا على استراحتهم بين النعمتين ويسألون
 من آتينا من مرقدنا هذا وقيل اذاروا احوال يوم القيامة هان عليهم ما كانوا فيه من عذاب القبر حتى كان ذلك
 كاسوم في جانب ما صاروا اليه ولم يقل فادام من الاجداث الى ربهم ينسلون يقولون يا ويلنا مع انه اقوم لينسلون
 لانه لو قيل كذلك لكان يقولون في موضع الحال لينسلون اي ينسلون قائلين وليس المعنى هكذا لان قولهم يا ويلنا
 قل ان ينسلوا عقب النسخ واتما ذكر السلان باذا المعاجاة لانه تعالى يجمع احراءهم ويؤلفها ويحييها
 ويحركها بحيث يقع فسلانهم في وقت النسخ مع ان ذلك لا بد له من الجمع والتأليب **قوله** ومن بعثنا **قوله** اي وقرى
 بكسر الميم في من على انها حرف جر لا استفهامية وبعثنا مصدر مجرور بها فن الاول يتعلق بالويل والثانية تتعلق
 بالبعث والمرقد محوور ان يكون مصدرا اي من رقدنا وان يكون اسم مكان اي من موضع رقادنا ومضمرنا وهو
 مفرد اقيم مقام الجمع والاول احسن لان المصدر مبدع مطلقا **قوله** وما مصدرية او موصولة **قوله** اي هذا الذي
 تزونه وهذا رحن وصدق الرسولون اي موعود المصدق فيه الرسولون وعلى التقديرين هذا مبتدأ او ما وعد الرحمن
 خبره ويجوز ان يكون هذا صفة للمرقد وبعضه قرأه من وقف على هذا ثم ابتدأ فقال ما وعد الرحمن على انه
 خبر مبتدأ محذوف اي هو او هذا ما وعد الرحمن او مبتدأ خبره محذوف **قوله** معدول عن سنه **قوله** قال السؤال

(ونسخ في الصور) اي مرة ثانية وقد سبق
 في سورة المؤمنين (فادام من الاجداث)
 من القبور جمع حدث وقرى بالقائه الى ربهم
 ينسلون (يسرعون وقرى بالضم) قالوا
 يا ويلنا وقرى يا ويلنا (من بعثنا من مرقدنا)
 وقرى من آتينا من هب من نومه اذا ايقظه
 ومن ههنا بمعنى آتينا وفيه ترشيح ورمز
 واشعار بانهم لا اختلاط عقولهم ينظرون
 انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن ههنا على
 من الجارة والمصدر (هذا ما وعد الرحمن
 وصدق الرسولون) مبتدأ وخبر وما مصدرية
 او موصولة محذوفة الراجح او هذا صفة
 لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره
 محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق الرسولون
 حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة
 او للؤمنين عن سؤالهم معدول عن سنه
 تذكيرا لكفرهم وتقربا لهم عليه وتنبه
 بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث
 دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذي
 وعدكم البعث فارسل اليكم الرسل فصدقكم
 وليس الامر كما تظنون فانه ليس بعثنا النائم
 فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث
 الاكبر ذوالاوهوال

(ان كانت) ما كانت الفعلة (الا صيغة واحدة) هي النعمة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة (فاذا هم جميع لدينا محضرون) بمجرد تلك الصيغة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستساؤهما عن الاسباب التي يوطان بها فيما يشاهدونه (قال يوم لا نظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للوجود وتمكينه في النفوس وكذا قوله (ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) متلذذون في النعمة من الفكاكة وفي تكبير شغل وابهاهم تعظيم لاهم فيه من البهجة والتلذذ وتنبه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفكهين وفاكهين على الحال من المستكن في الطرف وشغل يقتضين وقحة وسكون وانكل لغات (هم وازواجهم في ظلال) جمع ظل كشعب او غلة كقباب وبؤيده قراءة جرة والكسائي في ظلال (على الارائك) على السرر المرتبة (متكثون) وهم متداخرون في ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكثون والجاران صلتان له او تأكيد للضمير في شغل او في فاكهون وعلى الارائك متكثون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه (لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون) ما يدعون به لانفسهم يفعلون من الدماء كاشتوى واجتمع اذا شوى وجعل لنفسه

لما كان من الباعث كان الظاهر ان يقال في جوابه بعثكم الرحمن لكنه عدل عنه واجيب بانه البعث الموعود به والذي صدق المرسلون في الاخبار تقريبا على كفرهم به وتنبهها على ان الذي يهيمهم هو السؤال من البعث ما يقولوا ياويلنا ما هذا البعث الذي وعد الله به على الاسرار **قوله** تعالى محضرون دليل على ان كونهم يفسلون اجارى لا اختياري اى فاذا هم محتجون لدينا من غير ان يفصل منهم أحد ويحضرون موافق الحساب كما ان يسألون معناه يسرعون الى موقف حساب ربهم ثم بين ما يكون في ذلك اليوم بقوله قال يوم لا نظلم نفس شيئا اى لا يغص من ثواب طاعتها ولا يحمل عليها مصيبة غيرها وقوله قال يوم منصوب بلانظلم وشيئا مفعول له او مصدر اى شيئا من الظلم فمفعوله لا نظلم نفس لاما ان المؤمن وفعله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون بياض الكاف وقيل ما اعمدة في اثار طريق الخطاب عند الاشارة الى يأس المحرم والمعدول عن الخطاب عند الاشارة الى ايمان المؤمن **قوله** ان قوله لا نظلم نفس شيئا بعيد العموم وهو المقصود في هذا المقام فانه تعالى لا يظلم احدا مؤمنا كان او كافرا واما قوله لا تجزون فمخصص بالكافر لان الله تعالى يحرم المؤمن بما لم يفعله من جهة الوراثة وجهة الاختصاص الالهى يخص برحمته من يشاء كما انه يحرمه من جهة الاعمال فذلك ترك الخطاب في الاول وجاء الثاني بالخطاب وقوله من الفكاكة بفتح الفاء وهى طيب العيش والنشاط **قوله** الجوهرى الفكاكة بالصم المزاج والفكاكة بالفتح مصدر فكك الرجل فككته فهو فكك اذا كان طيب النفس مرحا ذات نشاط من التمس فكك العاكه بالتمدد التمس وجب ان يكون قوله من الفكاكة بفتح الفاء وانما يكون من الفكاكة بالضم ان لو فسرها فكهون بما رحون وقيل فاكهون بمعنى اصحاب فاكهة كما يقال لابن ونامر وماسل وقرئ فكهون بالقصر وضم الكاف وهو لغة في فكهون يقال رجل فكك وفككته يقال رجل حدر وحدر ونطس ونطس قال في الصحاح النطس المدلعة في التطهير وكل من ادق الظرف في الامور واستقصى علمها فهو مشطس يقال مشطس رجل نطس ونطس اى دق دقيق الظرف في الامور **قوله** وهما خبران لان **قوله** بمعنى قوله في شغل ظرف مستقر خبران وفاكهون خبر ثان ويجوز ان يكون فاكهون هو الخبر وفي شغل متعلق به ظرف فاكهون ويعم انه ليس بشغل فيه نصب ويجوز ان يكون في شغل حالا من ضمير فاكهون وقرئ فاكهين وفاكهين بالنصب على الحال وفي شغل ظرف مستقر خبران وقرأ الكوفيون وابن عامر شغل بصمتين والباقيون بضم مسكون **قوله** جمع ظل كشعب **قوله** جمع شعب بكسر الشين وهو الطريق في الحبل او جمع غلة كقباب وقلال جمع قبة وقلة وقرأ جرة والكسائي في ظلال بضم الظاء والقصر وهو جمع غلة نحو غرفة وغرف وحلة وحلل والظلة هو السر الذي يسترك من الشمس وقرئ في ظلال بكسر الظاء والالف **قوله** تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك **قوله** هم متداخرون وازواجهم عطف عليه وخبره اما في ظلال اى هم ونسأؤهم الا وائى كن لهم في الدنيا وقل هم الحور العين وقيل يجوز ان يكون الكل مرادا ثابتون ومستقرون في ظلال لا يرون فيها شمسا ولا زمهرا وقرئ هم يخلون بهن لا يقع عليهن ابصار عبرهن وعلى الارائك جملة مستأنفة على ان يكون متكثون خبر متداخرون وعلى الارائك متعلق به او خبر ثان وبعضه قراءة من قرأ متكثين بالنصب على الحال من المسمى في البحر الذي هو في ظلال لان الحال ضرب من الخبر او متكثون وفي ظلال متعلق به وكذا على الارائك ويجوز ان يكون في ظلال حال من المستكن في متكثون ويجوز ان يكون هم تأكيد للمستكن في شغل اذا جعل ظرفا مستقرا خيرا لان وازواجهم عطف عليه اى على المستكن في شغل كذا قيل وفيه نظر من حيث الفصل بين المؤكد والمؤكد بخبران ونظيره ان يقال ان زيدا في الدار قائم هو وعمرو على ان يجعل هو تأكيد للضمير في قولك في الدار وفي الدار خبران وقائم خبر ثان ويجوز ان يكون تأكيد للمستكن في فاكهون وازواجهم على هذين الوجهين عطف على الضمير المؤكد المستكن اما في الطرف او في اسم الفاعل لا عادة ان ازواجهم يشاركنهم في ذلك الشغل والتفكه والانكاء على الارائك تحت السلال وفي ظلال حال من مجموع هم وازواجهم وعلى الارائك متكثون خبر ثان او ثالث والارائك هي السر في الحال واحدها اريكة وهى لا تكون اريكة حتى يكون عليها جملة وهى بيت يزى بالثياب والاسرة وانتكأؤهم عليها اشارة الى الفراغ وقوله هم وازواجهم اشارة الى عدم الوحشة فيها وقوله لهم فيها فاكهة اشارة الى ان لا جوع فيها لان النعكة ليس لدفع الم الجوع وتكبير فاكهة لتعظيم اى فاكهة لا توصف بجلا وبهجة وكالاولد كآروى ان الرامة مها تشع السكن وهو اهل الدار وكل ما هو من نعم الجنة فانما يشارك نعم الدنيا في الاسم دون الصفة **قوله** كاشتوى **قوله** تشبيل لكون ساء فاعل الشيء بمعنى فعله

لنفسه واجتمعت اى شوى لنفسه وجعل والجميل التهم المذاب يقال جعل التهم جلا واجله واجمله اى اذابه فعنى
مايدعون مايدعون به لانفسهم اى مايصح ان يطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب قال الامام ليس مصداقهم يدعون
لانفسهم دينا فيستجاب لهم بعد الطلب بل معناه لهم مايدعون لانفسهم اى لهم ذلك فلا حاجة الى الدعاء كما ان الملك
اذا طلب مملوكه منه شيئا يقول الثالث فيهم منه تارة انك تجاب الى مملوكك واخرى الرد اى ذلك حاصل الثالث
طلبه اى لهم مايدعون ويطلبون فلا طلب لهم ولهم الطلب والاجابة فان الطلب من الملك والمطالبة معه في حوائجهم
بلا واسطة لذة بليغة ومصيب عظيم واصل يدعون بدتبعون على وزن يفعلون استقلت الضمة على الياء فقلت
الى ما قبلها ثم حذف لا اجتماع الساكنين قصار بدتبعون ثم ابدلت التاء دالا وادغمت الدال في الدال فصارت دعون
قوله او مايدعون في الدنيا **قوله** على ان الادعاء هو الاتيان بالدعوى فان اهل الجنة كانوا يدعون في الدنيا
ان الجنة ودرجاتها وما فيها من النعيم المقيم لهم ويدعون ان لهم الله وهو مولاهم وان الكافرين لا مولى لهم فقال
تعالى لهم في الجنة مايدعون في الدنيا **قوله** او ما يدعونه **قوله** اشارة الى ان يفعلون بمعنى يفعلون
والمعنى ان كل ما يطلبه احد من صاحبه فهو حاصل لهم بلا طلب **قوله** او يخشون **قوله** اشارة الى ان يدعون
يفعلون من الدعاء بمعنى التمنى اى كل ما تمنونه فهو حاصل لهم **قوله** وما موصولة **قوله** ويدعون صلاتها
او موصوفة بمعنى شئ ويدعون صفتها والعائد محذوف **قوله** او مايدعون **قوله** اى مايدعون كان قيل لهم
سلام اى يقال لهم قولا كاشا من جهة رب رحيم قيل اذا كان دلا كان مايدعون حاصوا الظاهر انه عام في كل مايدعون
واذا كان ما لم يكن بدلا منه **قوله** او صفة اخرى **قوله** اى لما هذا اذا جعلتها مكررة موصوفة ويدعون
صفتها اما اذا جعلتها بمعنى الذى تعد ذلك لهما فماتعريفها وتكثيرا **قوله** ويخشون ان يكون خبرها **قوله** اى خبر
مايدعون ولهم من الله سلام بمعنى مايدعون به سلام حاصل لهم لا يبارحهم فيه مبارح **قوله** او حبر محذوف **قوله**
اى هو او ذلك سلام وقوله او مستأى سلام لهم **قوله** وقرى بالنصب على المصدر **قوله** اى سلم الله عليهم في الجنة
سلاما كراماتهم على ما فسر به على انه من التهيئة ومن السلامة **قوله** اى يقوله الله **قوله** اشارة الى ان قولا مصدر
مؤكد لفعله المحذوف ومن رب صفة لقولا **قوله** ويحتمل نصبه على الاختصاص **قوله** قال الزمخشري وهو الاصح
يعنى ان انصبه على المدح بتقدير اعنى او وجه من ان ينصب على المصدرية لفعول محذوف لان المقام مقام المدح من
حيث ان هذا القول صادر من رب رحيم في مقام التعظيم فكان حديرا مان يقتض امره وتعظيم قدره ويكون جملة
مستقلة معصولة عما سبق روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله**
اهل الجنة في نعيمهم ادسطم لهم نور فبرفون رؤسهم فانا الرب عرو حل قد اشرى عليهم من موقوفهم فعال السلام
عليكم يا اهل الجنة عدلت قوله عرو حل سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم ويظفرون اليه فلا يلتفتون الى شئ
من النعيم ماداموا يظفرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نورهم وركنتهم في ديارهم وقيل سلم عليهم الملائكة من ربهم لقوله
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم مما صبرتم اى يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وهو
قول المصنف انه تعالى سلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيمهم **قوله** او انفرادوا عن المؤمنين **قوله**
يعنى ان الامتياز كما يقتضى العامل للتمييز يقتضى مفعولا يمتدى اليه من او بمن وهو غير مذكور بالآية وذكر
فيه ثلاثة احتمالات الاول انه يقال للمؤمنين امتازوا عن المؤمنين حين يسار بهم الى النار كما يسار بالمؤمنين الى
الجنة الثانى ان يقال لهم امتازوا واعتزلوا عن كل خير والثالث انه يقال لهم للتمييز بعضكم عن بعض في النار
والعهد الوصية يقال عهد اليه اذا وصاه اى اوص اليكم على لسان الادلة السمعية والعقلية والم انصها لاكم
بحيث تأمر اكم بعبادة الرحمن وتزجر اكم عن عبادة غيره وحمل عبادة غيره عبادة للشيطان والشيطان لا يعده
احد ولم يرد ذلك من احد لان العبادة هابعية الاطاعة والاتباع **قوله** او قرى **قوله** او بغير حرف المصدر **قوله**
لان ماضيه فعل بكسر العين وكسر حرف المضارعة ماعدا الياء في باب فعل اع **قوله** واحمد **قوله**
ما بدل عين اهد حاء وهى لغة هذيل واحمد ما بدل العين حاء ثم ابدال الهاء حاء وادغام الحاء في الحاء **قوله**
عدو مبين **قوله** اى ظاهر العداوة ووجه عداوته انه لما اكرم الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام عاداه ابليس
حسدا والعاقل لا يفضل من عدوه وان كان يلقبه اليه خيرا اذ لا امن من مكره فان حسرة الناصح خير من تحفة
العدو **قوله** او بدشقيه **قوله** وهما الانهاده عن متابعة الشيطان والاقبال على عبادة الرحمن وكون الجنة لبيان

او مايدعون نه كقولك ارعوه بمعنى راعوه
او يتنن من قوتهم ادع على ماشئت بمعنى تمشه
على او مايدعون في الدنيا من الجنة ودرجاتها
وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء
ولهم خبرها وقوله (سلام) بدل منها او صفة
اخرى ويحوز ان يكون خبرها او خبر محذوف
او مستأى محذوف الخبر اى ولهم سلام وقرى
بالنصب على المصدر او الحال اى لهم مرادهم
خالصا (قولا من رب رحيم) اى يقوله الله
او يقال لهم قولا كاشا من جهة رب رحيم
يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة
تعظيمهم وذلك مطلوبهم ومتمناها ويحتمل
نصبه على الاختصاص (وامتازوا اليوم
ابها المؤمنون) وانفردوا عن المؤمنين وذلك
حين يسار بهم الى الجنة لقوله ويوم تقو
الساعة يوم تفرقون وقيل اعتزلوا من كل
خير او تفرقوا الى النار لكل كافر يتايعر
بلا يرى ولا يرى (الم عهد اليكم يا بنى آدم ان
لا تعبدوا الشيطان) من جملة ما يقال لهم
تقرى بها وانما المحبة وعهد اليهم ما نصب لهم
من المحبة العقلية والسمعية الامر بعبادة
الراحة من عبادة غيره وجعلها عبادة
الشيطان لانه الامر بها والمرين لها وقرى
اعهد بكسر حرف المضارعة واحمد واحد
على لغة تميم (انذ لكم عدو مبين) تعطيل النع
من عبادته بالصيغة فيما يحملهم عليه (وان
عدوني) عطف على ان لا تعبدوا (هذا
صراط مستقيم) اشارة الى ما عهد اليهم اولى
عبادته فالجملة استئناف لبيان المقضى لاهد
بشقيه او بشقه الآخر

ما يقتضي شق العهد مبني على كون هذا اشارة الى مجموع ما عهد اليهم وكونها بيان ما يقتضي شقه الآخر
 منى على كونه اشارة الى الشق الآخر منه **قوله** والتكبر لليلة والعظيم **قوله** يعني ان المقام بحسب
 الظاهر يقتضي تعريف المسد ليميد الحصر بان يقال هذا الصراط المستقيم او هذا هو الصراط المستقيم حتى
 يدل على ثبوت الاستقامة للصراط الموصى به اليهم وانما ثبوتها عن غيره لان الصراط المستقيم ليس الا ذلك
 الصراط ادليس وراه ترك متابعة سبيل الشيطان والاقبال على متابعة سبيل الرحمن شئ من الاستقامة وتكبر
 صراط مستقيم بحسب الظاهر يدل على انه مراد من جملة الصراط المستقيمة وليس كذلك فاعني التكبر اجاب عنه بان
 وجهه الدلالة على ان هذا الصراط لا ارتفاع شأنه وعلو طبقته في كونه صراطا مستقيما بلغ مبلغا لا يمكن تعييده
 والاشارة اليه بخصوصية ثابتة له في استقامته واستجماعه جميع ما يحسن ان يكون الصراط عليه وانه لا سبيل الى
 الدلالة عليه سوى ان يعبر عنه باسم جنسه كانه قيل وصيت اليكم بهذا الصراط لانه في غاية الاستقامة ونهاية الرفعة
 وعلو الطائفة وجوز ان يكون التكبر فيه للافراد والعصبة منه على ان قوله وان اعبدوني يعني وحدوني وخصوصي
 بالعبادة والتوحيد بعض ما يجب التصديق به وصاحب الكشف جعل حل التكبر على العصبة على التوابع على
 العدول عنه اي بى ارادة العصبة على التوابع على معنى ان هذا الصراط مع انحصار الاستقامة فيه وكونه
 اقوم الصراط اقل حاله ان لا اعوجاج فيه ولا يصل سالكه فبالكم تعدلون عنه كالعديل من الطريق الموج قبل
 كيفية اضلاله به يأمر بترك عبادة الله وعبادة غيره وان لم يقدر عليه يسؤل لهم امرا يقتضي الى ترك عبادة الله
 والعلة عنه بسبب الاشتغال به كعب الرابسة والجماء ونحوهما ثم قال اقم تكونوا تعقلون هلاك من قبلكم بطاعة
 ابليس عليه السلام قرا نافع وعاصم جلا بكسر الجيم والهاء وتشديد اللام وقرئ جلا بكسر الجيم وفتح الباء
 جمع جبلة وهي الخنقة كسفرة وعطر وقرئ جلا بالياء المثناة من اسفل يقال حبل من الناس اي صنف منهم
 كالعرب والروم **قوله** والجلل الخلق **قوله** اي المخلوق وقوله هذه جهنم يقال لهم لما ادوا من النار هذه جهنم
 التي كنتم توعدون بها في الدنيا الآخرة وفي هذا الكلام ما يوجب شدة عداوتهم وحنانهم من ثلاثة اوجه احدها
 قوله اصلوها امر تكيل واحادة كقوله ذق انك انت العزيز الكريم الثاني قوله اليوم يعني ايام المذاك قد مضت
 وهذا اليوم وقت عذابك وصليتك يقال صلى فلان النار يصلي صليبا اذا احترق من باب علم الثالث قوله بما كنتم
 تكفرون على وجه التذكير والتعريض فان حياء الكفرة من النعم اشدة الا لآل **قوله** تعالى اليوم نختم على
 افواههم **قوله** كما نهم لما قبل لهم الما عهد اليكم يا ادم ان لا تصدوا الشيطان يحدوا وقالوا ما عهدناه وما احصاه في شئ
 من المنكرات فيختم الله على افواههم او يفعل بافواههم ما لا يمكنهم ان يشكروا بالسننهم فتشهد عليهم جوارحهم
قوله تعالى ولو نشاء لطمسنا على اعينهم **قوله** اي اعين قلوبهم او لو نشاء لادهيانا عينهم الظاهرة بحيث لا يبدو
 لها جف ولا شق فكانوا يحببت لو تبادروا الطريق ليسلكوه لبعض مقاصدهم لم يقدروا عليه فكيف يصرون وقد
 اعيننا عينهم ومعناه قدر ان نعمل بهم في الدنيا ذلك كما نطمس جوارحهم في القمي وهم قد استغنوا ذلك بكفرهم لكنا
 لم نعالجهم بالعقوبة ليتوبوا ويشكروا نعمتي عليهم وهذا قول الحسن والسدي وقال ابن عباس رضي
 الله عنهما ومقاتل وعطاء وقنانه معناه ولو نشاء لفتنا اعيان صلاتهم فاعيناهم من فيهم وحوطنا ابصارهم من
 الضلال الى الهدى فاستبقوا الصراط فاهدوا الى صراط الحق وابصروا فاني يبصرون اي كيف يبصرون لكن
 لما لم نشاء ذلك لم تفعل بهم ذلك وذكر في وجه نصب الصراط وجوها اربعة الاول والثاني ظاهرا وحاصل الثالث
 انه منصوب على انه مفعل به لكن بلا واسطة تضمن بل يجعل الصراط مسبوقا لاسبوقا اليه من قوله استبق
 الصراط اي تجاوزه وتركه كما يترك السابق المسوق والمعنى ولو نشاء لاعيناهم فلو طلبوا ان يجاوزوا الصراط
 الذي اعتادوا سلوكه وان يسلكوا غيره يجرؤوا ولم يعرفوا طريقا يعني انهم لا يقدر ان يسلكوا الطريق
 المعتاد دون ما وراءه من المسالك كالعلميان بهتدون فيما القوا به دون غيره والرابع ان ينصب على الطرف اي
 في الصراط والمعنى ولو نشاء لاعيناهم فلو ارادوا ان يمشوا مستقيمين في الصراط الذي اعتادوا سلوكه لم يستطعوا
 والمسح تحويل الصورة الى ما هو ارفع منها **قوله** او تضيق الاستباق معنى الابتدار **قوله** وابتدر يعتدى
 بنفسه يقال ابتدروا السلاح اي تسارعوا اخذ من المبادرة وهي المسارعة وقوله وحمل المسبوق اليه مسبوقا
 على الاتباع اي ويحور ان يكون انتصاب الصراط على انه معول به لقوله استبقوا بان يجعل الصراط مسبوقا

والتكبر لليلة والعظيم او لتعريض فان
 التوحيد سلوا لبعض الطريق المستقيم (ولقد
 اضل منكم جبلا كثيرا اقم تكونوا تعقلون)
 ورجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور
 عداوته ووصوح اضلاله لمن له ادنى عقل
 ورأى والجلل الخلق وقرأ يعقوب بصحين
 وابن كثير وحجة والكسائي لهما مع تخفيف
 اللام وان عامر واوعمر نصحة وسكون
 مع التخفيف والكل لفات وقرئ جبلا بتخفيف
 جمع جبلة كخلفة وخلق وحبلا واحد
 الاجيال (هذه جهنم التي كنتم توعدون
 اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) دوقا حرها
 اليوم بكسر ك في الدب (اليوم نختم على
 افواههم) بمعناه من الكلام (ونكلم ايديهم
 وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون) يظهر
 آثار الله على عبده ودلالاتها على اضلالها
 ولو بانطاق الله تعالى ايها وفي الحديث انهم
 يحدون ويخاضعون فيختم على افواههم
 وتكلم ايديهم وارجلهم (ولو نشاء لطمسنا
 على اعينهم) لطمسنا اي نطمس حتى نصير مسوحة
 (فاستبقوا الصراط) فاستبقوا الى الطريق
 الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه برفع الحافض
 او تضيق الاستباق معنى الابتدار وجعل
 المسبوق اليه مسبوقا على الاتباع او بالطرف
 (فاني يبصرون) الطريق وجهة السلوك
 فضلا عن غيره

بطريق التجوز اذ الصراط مسبوق اليه لا مسبوق الا انه جعل مسبوفاً بان شبه المسبوق اليه في كونه مثروكاً وترك
 السابق المسبوق فغنى استبقوا الصراط خلغوا الصراط المهوديهم وسلخوا غيره **قوله** بحيث يحمدون
 فيه **قوله** يقال جدي يحمد جدياً وهو مقابل ذاب ويحوز ان يكون يحمدون بانحاء لقوله قادهام حامدون
 واختلف في المسح فمن ابن عباس رضي الله عنهما لمصنهم فردة وخارير و اشار اليه المصنف بقوله بتغير
 صورهم وقيل لمصنهم بجارة وقيل لا تصداهم على ارجلهم وارمناهم و اشار اليهما المصنف بقوله وابطال قواهم
 والمكانات جمع مكانة بمعنى المكان كالتحافات جمع مقامة بفتح الميم وهو موضع القيام **قوله** وقيل
 ولا يرجعون من تكذيبهم **قوله** والظاهر ان المعنى لمصنهم مضايطل قواهم فلا يستطيعون معه الاصرار على
 التكذيب ولا الرجوع عنه كما ان المعنى على الاول لمصنهم مضايطلهم لا يتقدرون معان يدهوا امامهم
 ولان يرجعوا حلفهم **قوله** المكسورة بطلب الواو ياء **قوله** وادغمت وكسرت الضاد قبل الياء الساكنة لتسبب الياء
 ثم كسرت الميم اتباعاً للصاد والصني على وزن ميل صوت الفرخ ويحوي يقال صأى الفرخ بصأى صفا اذا صاح
 والقرآن المشهورة ضم الميم في مضيا وقصها وكسرهما شاد **قوله** لتشمول الرحمة لهم **قوله** فان رحمة الله تعالى
 تم المؤمن والكافر في الدنيا **قوله** وقراءاتهم وحجزة نكسه **قوله** والباقيون نكسه مع النون الاولى واسكان
 الثانية وضم الكاف مخففة من نكسه ينكسه نكسا اي قلبه على رأسه فانكس والولد النكوس الذي يخرج رجله
 قبل رأسه وناء التنكيس للتكثير لكثرة الاحوال التي تغلب على الانسان الموجهة الى الهرم على حسب كثرة
 الاحوال التي يترقى فيها الصبي الى ان يبلغ أشده فانه خلق على ضعف في جسده وخلق على عقل و علم ثم يتزايد
 ويتقل من حال الى حال الى ان يستكمل قوته وبقل ماله وما عليه فاذا انتهى طفق ينكس في الخلق ويتناقص
 حتى يرجع الى حال تشبه حال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخاؤه من العلم **قوله** ردة لقولهم ان محمداً
 شاعر **قوله** اشارة الى انه كلام مبتدأ غير منطوق عاقبه وقيل عادة الله في كتابه المجيد انه في كل موضع ذكر فيه اصلين
 من الاصول الثلاثة وهي الوجدانية والرسالة والخبر ذكر الاصل الثالث منها وهذا ذكر اصلين الوجدانية
 والخبر اما الوجدانية في توصية بني آدم عليه الصلاة والسلام بتحصينهم انفسهم بآدابها **قوله** اليوم نختتم
 على اقوامهم واصلوها اليوم وغير ذلك فماد كرهما ويصعبان كرا الاصل الثالث وهو الرسالة فقال وما علمنا الشعر
 وما ينبغي له ووجه كونه ردة لقولهم ان محمداً شاعر وان ما تلوه عليهم شعر انه كناية عن انه ليس بشاعر وان
 ما تلوه ليس شعر لان كونه ما رتل عليه وبلغ اليه شعراً مزوم مستزماً ان يكون المنزل الملح علم الشعر وبلغه اليه
 شعراً في اللازم واريد نفي المزوم ثم قال وما ينبغي له ان يقول الشعر اي ما يحصل وما يشاء له ذلك لو طلبه من
 قولهم بعينه فانفي اي طلبه فوجد وحصل فانه عليه الصلاة والسلام ما كان يتزل له بيت شعر حتى اذا تمثل بيت
 شعر جرى على لسانه مكسراً روى الحسن انه صلى الله عليه وسلم كان يمثل بهذا البيت **قوله** كفى بالاسلام والشيء
 للرأياها **قوله** فقال ابو بكر رضي الله عنه يا بني الله انما قال الشاعر كفى الشيء والاسلام للرأياها **قوله** فقال عمر رضي الله
 عنه اشهد انك رسول الله قول الله عز وجل وما علمنا الشعر وما ينبغي له فانه سبحانه كما جعله امياً لا يجتدي
 الخط ولا يحسن قراءة ما كتبه غيره ومع ذلك كان مدينة العلم بجامع العلوم الاولين والآخرين لتكون
 الجذائذ وشبهه المرتابين في حنية رسالته ابطال جعله ايضاً بحيث لو اراد ان يقول الشعر لم تأت له ذلك ولم يسهل له
 فانه لو كان شاعراً لدخلت الشبهة على كثير من الناس في ان ما جابهه بقوله من عند نفسه لانه شاعر صاعته فظم
 الكلام ولذلك عقبه بقوله ويحق القول على الكافرين لانه اذا انت الية لم يبق الا المعتادة فيحق القول
 عليهم **قوله** قال الامام وما ينبغي له اي الشعر لا يليق بمثله ولا يصح له لان الشعر يدهو الى تعبير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن
 والشارح يكون اللفظ منه تبعاً للمعنى والشاعر يكون المعنى منه تبعاً للفظ لانه يقصد لفظاً به يصح وزن الشعر
 او قايته فيحتاج الى ان يتخيل معنى يأتي به لاجل ذلك اللفظ ولان احسنه ما كان اكثر مبالغة وبجازة واضرافاً
 في الوصف وكلها تستدعي الكذب وحل جواب الشارع عنه فاهو الا اكتساب سخاوى وتنزيل الهى على هذا
 الشعر هو الكلام الموزون لمعنى الذي قصد الى وزنه قصداً اولياً واما من يقصد المعنى فيصنع ان يكون ما يدل عليه
 من اللفظ موزوناً لا يكون شعراً ولا ذلك اللفظ شعراً فلا يكون نحو قوله صلى الله عليه وسلم **قوله** بالي لا كذب انان
 هيد المطلب **قوله** شعر اخاله يوم حنين حين نزل ودما واستنصر وقوله هل است الا اصع دمت وفيه مبدل الله ما قيلت

(ولو نشاء لمصنهم) بتغير صورهم
 وابطال قواهم (على مكانتهم) مكانهم بحيث
 يحمدون فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم (فا
 استطاعوا مضياً) ذهباً (ولا يرجعون)
 ولا رجوعاً موضع الفعل موضعه
 ففواصل وقيل ولا يرجعون من تكذيبهم
 وقرئ مضياً باتساع الميم الضاد المكسورة
 لقلب الواو ياء كالمعنى والمعنى ومضياً
 كصنى والمعنى انهم يكفرون وتقصم ما عهد
 اليهم احقاء بان يعمل بهم ذلك لكما لم تفعل
 لتشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم
 (ومن ممره) ومن فطل عمره (نكسه
 في الخلق) نقله فيه فلا يزال يتزايد ضعفه
 وانقاص بنينه وقواه عكس ما كان عليه بدء
 امره وقرأ اصم وحجزة نكسه من التنكيس
 وهو ابلغ والنكس اشهر (افلا يعقلون)
 ان من قدر على ذلك فقدر على الطمس والسح
 فانه مشتمل عليها وزيادة غير انه على تدرج
 وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالهاء جرى
 الخطاب قبله (وما علمنا الشعر) ردة لقولهم
 ان محمداً شاعر اي ما علمنا الشعر بتعليم القرآن
 فانه لا علمه لفظاً ولا معنى لانه غير متقن ولا
 موزون وليس معناه ما ينوحه الشعراء
 من التخييلات المرغبة والمنفرة ونحوها

انا انبي لا كذب انا من عبد المطلب وقوله صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميةت وفي سبيل الله ما لقيت اتعاني من غير تكلمه وقصدته الى ذلك وقديع مثل ذلك كثيرا في تصاعيف المشورات على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز شعر هذا وقد روى انه حزنه الباء بن وكسر الاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقبل الضمير للقرآن اى وما يصح للقرآن ان يكون شعرا (ان هو الا ذكر) عظة وارشاد من الله (وقرء آس ميين) وكتاب سماوى ينلى في المعابد ظاهرة ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز (ليدر) اقرء آس او الرسول صلى الله عليه وسلم يؤيده قرآنة نافع وابن عامر ويعقوب بالاء (من كان حيا) كما فلا فهم فان العاقل كالميت او مؤمنا في علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المستعبد (ويحق القول) ويوجب كلمة العذاب (على الكافرين) المصيرين على الكفر وحملهم في مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط مجتهم وعدم تأملهم اموات في الحقيقة (اولم يروا) انما خلقناهم مما علمت ايدينا مما تولىنا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا ودكر الابدى واساد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث (انعاما) خصها بالذكور لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع (فهم اياها مالكون) ممتلكون بتخليكها اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرها اياها لهم قال اصحت لاجل السلاح ولا

قاله لما اصاب اصبعه بجر فدميت اى لا يكون نحوه شعرا لعدم قصدته الى اللون والقافية فصدا اوليا وبؤيد ذلك انك اذا تقيعت كلام الناس في الاسواق تجد فيه ما يكون موزونا واقفا في بحر من محور الشعر ولا يسمى المتكلم به شاعرا ولا الكلام شعرا لقصد التصيد الى المعطاولا **قوله** على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز **قوله** قال حر مستعلن ست مرات نحو هل انت الا اصبع مستعلن مستعلن دميةت فعولن هو مقطوع بحون والقطع هو حذف ما كن الوند ثم اسكان المحرك كحذف نون مستعلن ثم اسكان لامه والحذف ان تسقط السبب الثاني كاسقاط ن من فاعلاتن قوله على ان الخليل متعلق بقوله هل انت الا اصبع كما ذكرنا واما قوله انا انبي لا كذب فبحروء والجر ان يحذف العروض والصرب **قوله** وقد روى انه حرك الباءين **قوله** اى في القول الاول بان فتحها في لا كذب وكمرها في المطلب وكسر الاء الاولى اى التي في دميةت من صير اشباع الكسرة وسكن الاء التي في لقيت فلا يكون شىء معها شعرا اصلا **قوله** يتلى في المعابد **قوله** اشارة الى ان القرآن يسمى القروء والقرض قول الشعر خاصة يقال قرضت الشعرا قرضه اداقلته والشعر قريب **قوله** تعالى ليندر **قوله** متعلق بمحمد وى يدل عليه قوله ان هو الا ذكر اى انزل عليه ليندر **قوله** فان العاقل كالميت **قوله** لا يتعقل ولا يتفكر فالمراد بالحقى حى القلب بان غير المصلحة من المفسدة مما لا قلبه فيما حقيق له لا مضىعا اياه واستعيرت الحياة للمقل بما مع التكميل والتزيين وعلى الثاني استعيرت بالايمان لكونه سبب الحياة الابدية على هذا قوله من كان حيا بمعنى من كان مأل امره الى الايمان والحياة فسيبده ولما كان الايمان في علم الله محقق الوقوع قبل كان حيا اى مؤمنا ثم ان الله تعالى اعاد الوحدانية والدلائل الدالة عليها قبل اولم يروا الآية اى اولم ينظروا فظنوا اعتباريا انا خلقنا لاجلهم انعاما كاشنة من جهة ما قدرنا باحداثه محض قدرتنا وارادنا من غير استعانة بالحوارج لانه تعالى مره عن ذلك شبه اختصاص آثاره وتفرده في احداثها باختصاص مصوع بمن عمله بيديه فان معمول الشخص بيديه اختصاص به مما تملكه من معمول غيره فاستعمل فيه عن اليد مع نزعه عن الحوارج والعمل بها على سبيل الاستعارة التمثيلية ليعيد المبالغة في الاختصاص وانعاما معمول خلقا وهو جمع نم وهى الماشية الرامية واكثر ما جمع هذا الاسم على الابل ويجمع ليشمل انواعها المختلفة من الابل والبقر والغنم **قوله** ممتلكون بتخليكها اياهم **قوله** اشارة الى ان الفاعل قوله فهم لها مالكون سببية وان الجملة مطوفا على مقدر اى خفها لهم انعاما لكانها اياهم فهم ممتلكونها ويتصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتماع بها لا براحون ولا يمنهم احد من التصرف فيها وقوله او متمكنون من ضبطها فعلى هذا يكون المالك بمعنى القادر والقاهر من ملكك البهيمن اذا اجدت بهج والاول اوجه لان قوله وذلك اياها لهم وتقسيمه الى الركوب والاكل يدل على الضبط والظهر فدل مالكون على ان احدا لا يمنهم من التصرف فيها ودل وذلك اياها لهم على انها لا تمنع من التصرف فيها بما اراد صاحبها وعلى الوجه الثاني يكون وذلك اياها لهم عطفا على ما على قوله مالكون وليس بقوى ولا مل ان قوله مالكون يجوز ان يكون من ملك اليد والتصرف وان يكون من الملك بمعنى الضبط والتدال واستشهد على استعمال الملك فى معنى الضبط بقول ابن هريرة حين سئل كيف امت قتال

- اصحت لاجل السلاح ولا
- امك رأس البعير ان نهر
- والدث احشامان مردته
- وحدى واحشى الرياح والمطار

والعنى ظاهر **قوله** ركوبهم **قوله** يتبع الرأ ورادة ناء التأنيث لان فعولا اذا كان بمعنى المفعول يفرق بين مذكرة ومؤنثة بالناء يقال مائة حلوبة وركوبة اى محلوبة وركوبة ومحمول عليها مرقا بينه وبين فعول بمعنى فاعل نحو امرأة صبور وشكور **قوله** اى مايا كالون الحمد **قوله** ارتكب التفدير لان القسم المقابل للركوب لا تان يكون من افراد الانعام وقوله وقبل جمعه قد عد بعضهم دخول الاء على هذه الزنة شادا وجعل الركوبة جمعا اى اسم جمع لانه جمع حقيقة اذ لم ترد في انية التكسير هذه الزنة وعد بعضهم اية اسماء الجوع ولم يذكر فيها فعولة وان قرى ركوبهم بضم الرأ فلا بد من حذف المضاف اما من الاول اى من ماضها كما تقول لصاحبك من ماضك عطائونى واما من الثاني اى دو ركوبهم ويجوز ان يكون المصدر بمعنى المفعول كصرب الامير على هذا لاحذف في الكلام ويرجع بحسب المعنى الى قرآنة الجمهور بفتح الرأ **قوله** او المصدر **قوله** لا اختلاف انواعه بحسب اختلاف متعلقه وهو الين والخيض والزبد والسم والاقط والآثب الخيض الين الذى قد يحض واخذ زيده والآثب ليدور وبه مثل تامر ولين والروبة خيرة تلتقى في الين ليروب واتصال قوله تعالى واتخذوا من دون

اصحت لاجل السلاح ولا
امك رأس البعير ان نهر
(وذلك اياها لهم) وصيرها منقادا لهم
(فهم ركوبهم) مركوبهم وقرى ركوبهم
وهى بمعنى كالحلوب والحلوبة وقبل جمعه
وركوبهم اى دو ركوبهم او غن ماضها
ركوبهم (ومنها يا كالون) اى مايا كالون
الحمد (ولهم فيها منافع) من الجلود
والاصواف والاوير (ومشارب) من اللبن
جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر
(اعلا يشكرون) نعم الله في ذلك اذ لو لا خلقه لها وتذليله اياها لما امكن التوصل الى تحصيل هذه المنافع المهمة

الله آلهة بما قبله انه حال مقررة لهية عليهم وضلالهم اي انا فعلناهم ما يوجب شكرهم وهم اتخذوا من دوسا
لا يستطيع نصرهم ومع ذلك هم جعلهم محضرون بمحمله ولتعصبله والذبح عنه وقوله او محضرون اثمهم
في النار مبني على ما قبل ان كل من عبد شيئا من دون الله فانه يؤمر يوم القيامة بالحقوق بمعبوده فبذرة الاوثان
يحملون يوم القيامة جنودا لهم يجمعون اليها ثم يحضرون النار جميعا قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم الآتية يقال حزه امر اى اصابه والقاه في قوله تعالى فلا يحرثك حراية اى اذا سمعت قولهم في الله
انه شرك او ولد او قيل انك كاذب شاعر وتألقت من اداهم وجهاهم فمثل باحاطة على جميع احوالهم اى بان
اجازهم على تكذيبهم اياك وانما اثمهم في قوله تعالى تسليية ثانية تسليية الاولى قوله انا خلقناهم كذا وكذا
ليشكروني فكسوا الامر واتخذوا من دوني آلهة وترتب النظم انه تعالى بعد مارة عليهم قولهم انه شاعر اى قوله
انا خلقناهم الايات وعلوا انه المنعديها فكان عليهم ان يشكروها ويخصوا العبادة بعبادتها ومع ذلك كانوا
وجاندوا واتخذوا من دونه آلهة اشركوها به وقالوا مثل تلك الدم الجليلة بهذه الشعة القبيحة وهذا ليس نادى
من معاملتهم معك بالتكذيب والتعجب ثم اى بقوله اولم ير الاساس الآية تسليية ثانية فيكون مع ما على قوله اولم يروا
انا خلقناهم واسلوهم في التكذيب معنى انا كما تولينا احداث تلك النعم لتكون ذريعة الى ان يشكروها فجمعوها
وسيلة الى الكفر ان كذلك خلقناهم من اخس الاشياء ليضعوا ويدلوا فاداهو خصيم بين قوله حيث
عجب منه بان رتب محاسبة الملك لبطار على خلقه من هو اصله من احقر الاشياء هذا المعجزة والافراط
في الخصومة مستغاد من صيغة الخصم لانه لا يفتق من تكبرها ايضا قوله ومما فاة بالنصب عطف على
افراطا لتعسير لان كل واحد من الخصمين يبنى قول الآخر فتكون المحاسبة منقاة والخصم تاما وعدل كون
انكار الحشر افراطا في الخصومة بكونه بجوده القدرة على ما هو اهلون بمعمله وقد ر عليه في بدء خلقه وقوله ومما فاة
للمعجزة عطف على افراطا وقوله بالعقوق متعلق بمقابلة وقوله روى ان اى س حذف اشارة الى ان الآية نزلت
في حقه وانه المراد بالانسان وقد ثبت في اصول الفقه ان الاعتبار بعموم الامتلا بخصوص السبب فالآية وان نزلت
ردا عليه في انكاره العت هي عامة تصلح رد لكل من يكره قوله بعد ما كان ماء مهينا غير مطبق
اى ليس المعنى لو فاحته وقلة حياته لا ينظر الى خسة عنصره ويمتد الى محصنة العريز النهار بل المعنى انه يكر
البعث واهياء الاجساد السالفة والعظام النخرة ولا ينظر الى بدء حاله وانه لم يكن في بدء خلقه كاهو الان وانما كان
موانا جادا وشيئا مهينا فاحي وقوم باحسن تقويم وحمل له اعضاء مختلفة فجميع المواد واعادة قواء ظاهرة
وماطة ليس يا عجب من بدء خلقه من اجزاء النخعة وهو يبادل في احياء العظام ولا يتكر في بدء قوة الفهم والتمييز
وقوة النطق التي يعرب بها الحى في ضميره وجمع حميد الذي احى بعدما كان ماء مهينا يا عجب واغرب من مجرد
جمع المواد واعادة الاحياء بقوله حميم على هذا التوحيد بمعنى مطلق واختياره على المطلق لان التكلم مع العير
على وجه المحاسبة اعلى مراتب النطق واكملها ولم يرض المصنف بهذا التوجه لان الاول انسب بمقام التسليية
قوله امر يا عجبيا قد مر في اول هذه السورة ان المثل يستعار للامر الجيب تشبيهه بالمثل العرفى وهو
القول السائر في العراة ولا شك ان في قدرة الله على البعث مع انه من جملة المستكبات وانه على كل شى قد ر من اعجب
المحائب قوله وتشبيهه بخلفه مرفوع معطوف على نى القدرة وصفه متعلق بتشبيهه اى القادر على
كل شى وصاحب الكشف جعل اشتغال قوله من يحيى العظام وهى رميم على تشبيه القادر على كل شى بمن
يوصف بالبحر وجها ثانيا تشبيهه مثلا على ان المثل والمثل والمثل كالمثل والشبه والشبه ورنا ومعنى فحقى
الآية حينئذ وضرب لنا شيئا بالحقوق وجعل قدرتنا كقدرتهم ونسب خلقه العجب وبدأ العريه قال الجوهري
في الصحاح الرمة بالكسر العظام البالية والجمع رميم ورمام تقول متروك العظم رما بالكسر رمة ادا بلى فهو رميم وانما
قال تعالى من يحيى العظام وهى رميم يدون الله مع انه خسر من مؤنث لان هبلا وهو لا قد يستوى فيهما المذكر
والمؤنث والجمع مثل رسول وعدو وصديق انتهى واذا صار اسما لادبلى من العظام بالعلية على وزن رميم
لا يحتمل الصير فلا يؤنث قوله ولعله قيل بمعنى فاعل حواب عما يقال الظاهر ان رميم في الآية فاعل بمعنى
فاعل وقد تقرر ان الفاعل معنى الفاعل يعرق فيه بين المذكر والمؤنث فينبغى ان يقال وهى رمية لكونه خبرا من
مؤنث فانه لم يدخل الهاء وتقرير الجواب نم انه في الاصل صمة بمعنى الفاعل الا انه صار بالعلية اسما لما بلى

(واتخذوا من دون الله آلهة) اشركوها به
في العبادة بعد ما رأوا انه تلك القدرة الباهرة
والنم الظاهرة وعلوا انه المنعديها (لعلهم
ينصرون) رجاء ان ينصروهم فيما حاربهم
من الامور والامر بالعكس لانهم (لا يستطيعون
نصرهم وهم لهم) لا آلهتهم (جند محضرون)
معدون لحظهم والذبح عنهم او محضرون
اثرهم في النار (فلا يحرثك) فلا يحرك وقرئ
بضم الياء من احرن (قولهم) في الله بالاخذ
والشرك اوفيك بالتكذيب والتعجب (انا
علم ما يستررون وما يعطون) فبجازهم عليه
وكفى ذلك ان تسلي به وهو تعليل التبي على
الاستئناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على
حذف لام التعليل جاز (اولم ير الانسان انا
خلقناه من طينة فاداهو خصيم بين) تسليية
ثانية بتوهم ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم
الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب
منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومما فاة
للمجود القدرة على ما هو اهلون بمعمله في بدء
خلقهم ومما فاة لعمدة التي لا مزيد عليها وهى
خلقهم من اخس شى وامهه شريفا مكرما
بالعقوق والتكذيب روى ان ابى بن خلف
اى النبی صلی الله علیه وسلم بعظمه بالبعث
بيده وقال ارى الله يحيى هذا بعد ما رمت فقال
عليه الصلاة والسلام نعم وبشك ويدخلت
النار فزلت وقيل معنى فاداهو خصيم بين
فاداهو بعد ما كان ماء مهينا غير مطبق فاداهو
على الحصاص معرب ما في نفسه (وحاربنا
مثلا) امر اعييا وهولنى القدرة على احياء
الموتى وتشبيهه بخلفه بوصفه بالبحر عما جازوا
عنه (ونسب خلقه) خلف اياه (قال من يحيى
العظام وهى رميم) مكررا اياه مستبعدا له
والرميم ما بلى من العظام ولعله قيل بمعنى
فاعل من رمة التي صار اسما بالعلية ولذلك
لم يؤنث

من العظام بمعنى الرقت والرافات فالاسم لا يحتمل الضمير كالرقيق لا يؤثرت جوابا ثانيا بالاناسم انه بمعنى فاعل بل يجوز ان يكون بمعنى المفعول لان رتم قد يستعمل متعديا فيقال رتمته وقيل بمعنى المفعول يستوى فيه المذكور والمؤثرت نحو قتل وذبح **قوله من رتمته** يعني ان رتما انما يكون بمعنى المفعول اذا استعمل رتم متعديا **قوله يؤثر فيه الموت** اي ينحس بالموت كسائر الاعضاء كما هو مذهب الشافعية فان عظام الميتة نجسة صدهم من جهة ان الحياة تحملها فطرأ عليها الموت فنحس به وعند الطعية عظم الميتة وشعرها وعصبها ظاهر بناء على ان الحياة لا تحملها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون معنى احياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه فضة رطبة في بدن حي حساس واعلم ان المنكرين للحشر منهم من لم يذكر دليلا ولا شبهة بل اكتفى بمجرد الاستبعاد وهم الاكثرون كقولهم اذا ضلنا في الارض انا لى خلق جديد اثمنا وكننا زانا وعظماؤنا لمبعوثون قال من يحى العظام وهي رميم على طريق الاستبعاد فانطل استبعادهم بقوله ونسى خلقه اى نسي انا خلقنا من تراب ثم من نطفة متشابهة الاجزاء ثم جعلنا من ناصيته الى قدمه اعضاء مختلفة الصور وما كفيينا بذلك حتى اودعناه ما ليس من قبل هذه الاجرام وهو النطق والعقل اللذين لهما استحق الاكرام فان كانوا يقتضون بمجرد الاستبعاد فهل لا يستبعدون خلق الناطق العاقل من نطفة فترة لم تكن محلا للحياة اصلا ويستبعدون اعادة النطق والعقل الى محل كان فيه ومنهم من ذكر شبهة وان كانت في آخرها تعود الى مجرد الاستبعاد وهي على وجهين الاول انه بعد انعدم لم يبق شيئا فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود فاحاط الله عن هذه الشبهة بقوله قل يحىها الذى انشاها اول مرة يعنى انه كما خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا كذلك يعيده وان لم يبق شيئا مذكورا الثانى ان من تفرقت اجزاؤه في مشارق العالم ومعاربه وصار بعضها في ابدان السباع وبعضه في حواصل الطيور وبعضه في جذران المنار كيف يجتمع وابعدهم من هذا الواكل انسان انسانا وصارت اجزاء المأكول داخلة في اجزاء الاكل فان اعيدت اجزاء الاكل فلا يبقى للمأكول اجزاء تتخلق منها اعضاءه وان اعيدت الاجزاء المأكولة الى بدن المأكول واعيد المأكول باجزاءه فلا يبقى للاكل اجزاء فابطل الله تعالى هذه الشبهة بقوله وهو بكل خلق عليم ووجهه ان في الاكل اجزاء اصلية واجزاء فضلية وفي المأكول كذلك فاذا اكل انسان انسانا صارت الاجزاء الاصلية للمأكول فضليا من اجزاء الاكل والاجزاء الاصلية للاكل وهي ما كانت قبل الاكل هي التى يجمع وتعاد مع الاكل والاجزاء المأكولة مع المأكول والله بكل خلق عليم يعلم الاصل من الفضل فيجمع الاجزاء الاصلية للاكل ويجمع الاجزاء الفضلية للمأكول ويجمع فيها الروح وكذلك يجمع اجزاؤه المتفرقة في البقاع المتباعدة بحكمته وقدرته **قوله يعلم** اى يعلم الزائد على ذاته لانه يعلمها بذاته بان يكون علمه من ذاته كما هو مذهب البعض **قوله يعلم اجزاء الاشخاص الخ** تفرع ويان لقوله وكيفية خلقها وقوله او احداث مثلها عطف على اجزاء الاشخاص الخ بين ان كيفية اعادة المخلوقات على احد وجهين الاول ان يجمع اجزاؤها المتفرقة ويضم بعضها الى بعض على النمط السابق والثانى ان يحدث مثلها بعد ما صارت بها محصا وعندما صرفا بحيث لم يبق لها هوية متميزة ولا خصوصية خارجية وهذا التقسيم مبنى على ان اختلاف في ان فناء الاجسام عبارة عن انعدامها وكونها بها محصا او عن تفرق اجزائها وخروجها عن الانتفاع بها كما ذهب اليه من لم يجوز اعادة المعدوم بعينه اى يجمع هوارضه المتخصصة من المعتزلة كابى الحسن البصرى والكرامية لانهم مسلمون قائمون بالمعاد الجسماني ولم يحرم صدهم اعادة المعدوم بعينه ولم يتصلح القول بانعدام الاجسام بطريق انعدام اجزائها بالكيفية والا لم يمكنهم القول باعادتها قال صاحب الوقف هل يعدم الله الاجزاء الدنية ثم يعيدها او يعرفها ويعيد فيها التأليف الخلق انه امر ثبت ذلك ولا ينجرم فيه بغير او لا امانا لعدم الدليل على شئ من الطرفين وقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه لا يرجح احد الاحتمالين لان هلاك الشئ كما يكون باعدام اجزائه يكون بتفريقها وابطال منافعها انتهى معنى كلامه بقى الكلام في انه على تقدير ان يعدم الله الاجزاء ثم يعيدها هل تكون الاجسام المعادة عين المتأفة او مثلها الظاهر انها عين المتأفة لان المتبادر من المعاد الجسماني هو اعادة عين الاول لامثله وهو جازم عند اكثر المتكلمين من اهل السنة والمعتزلة فقول المصنف او احداث مثلها مع قوله فيما بعد او مثلهم في اصول الذات وصفاتها محل تأمل والذي يبلغ اليه فهمى ان ضمير مثلها في قوله او احداث مثلها راجع الى المخلوقات لا الى الاجزاء وان فناء الاجسام ان كان عبارة عن اعدام اجزائها تكون اعادتها عبارة عن اعادة تلك

او بمعنى مفعول من رتمته وفيه دليل على ان العظام دوحياة يؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء (قل يحىها الذى انشاها اول مرة) فان قدرته كما كانت لا متناهي التعريف والمادة على حالها في المادية اللازمة لذاتها (وهو بكل خلق عليم) يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتعينة المتبددة اصولها ومصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض وانقوى التى كانت فيها او احداث مثلها

(فإذا انتم منه توقدون) لا تشكون في أنها نار
 خرجت منه فمن قدر على أحداث النار
 من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة
 لها فكيفه كان اقدر على اعادة العصاة
 فيما كان ضا فليس وبلى وقرى من النهر
 الحضر آ على المعنى كقوله فالثون منها البطون
 (اوليس الذي خلق السموات والارض)
 مع كبر جرهما وعظم شأنهما (بقادر على
 ان يخلق مثلهم) في الصغر والحجارة بالاضافة
 اليهما او مثلهم في اصول الدات وصفاتها
 وهو العاد وعن يعقوب يقدر (بلى) جواب
 من الله لتقرير ما بعد التي مشعره لاجواب
 سواء (وهو الخلاق العليم) كثير المخلوقات
 والمعلومات (انما شاء) اذا اراد
 شيئا ان يقول له كن (اي تكون) (فيكون)
 فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته
 في مراده بامر المطاع للطبع في حصول
 المأمور من غير امتناع وتوقف واختصار
 الى مرأوله عمل واستعمال آلة قطعاً لمادة
 الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة
 الخلق ونصب ابن مامر والكسائي عطفاً
 على يقول (فبما الذي بيده ملكوت
 كل شيء) تزيده عما ضربوا له وتحيب
 بما قالوا فيه معللاً بكونه مالكاً للكل كله
 قادراً على كل شيء (والله ترجعون)
 وعد ووعيد للمكرين والمكرين وقرأ يعقوب
 فتح التاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 كنت لا أعلم ما روي في فضل يس كيف خصت
 به فادانه لهذه الآية وحسن عليه الصلاة
 والسلام ان لكل شيء قلباً وقلب القرآن
 يس من قرأها يريد بها وجه الله ففراقه له
 واعطى من الاجر كما قرأ القرآن اثنتين
 وعشرين مرة وايماسم قرى هذه اذا نزل به
 ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة
 أملاك يقومون بين يديه صفواً يصلون
 عليه ويستغفرون له ويشهدون دقة وإعما
 مؤ من قرأ يس وهو في بهرات الموت لم يفض
 ملك الموت روحه حتى يحسبه رصوان
 بشربة من الجنة عيشها وهو على فراشه
 فيقص روحه وهو ريان ويمكث في قبره
 وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض
 الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

الاجراء بعينها اي بجميع حوارضها التخصصة واعادة الاجراء الاصلية للاجسام بعينها لاستلزام اعادة الاجرام
 بعينها كيف وان اهل الجنة جرد مرد واهل النار حترس احدهم مثل جبل احد فلذلك حكم بان الاجسام المعادة
 مثل المبتدأة في اصول الذات وصفاتها وفيه ايماء الى ان الاجراء الاصلية معادة باعبانها والله اعلم **قوله**
 كالرخ وهو بالحاء المعجمة شجر صغير الورق والعمار بالعين المهملة شجر آخر تقدح منه النار وفي التل في كل شجر
 نار واستبعد الرخ والعمار اي احتصاصا لجد يؤخذ منها غصنان على قدر المساو كين وهما يقطران ماء فيصك بعضهما
 بعض فتخرج منهما النار بالاذن الله تعالى تبه تعالى على وحدانيته وكال قدرته على احياء الموتي بما يشاهدوه من
 احراج النار المحرقة اليابسة من العود والندى الرطب فان الشجر الاخضر بما فيه من الماء البارد الرطب اذا اخرج
 منه النار اليابسة وهما لا يمحتمان فكيف يستبعد ان يخلق الحياة في العظام الخربة **قوله** لا تشكون في أنها
 نار خرجت منه مستعاد من قوله تعالى منه توقدون بتقديم منه **قوله** على المعنى فان لفظ الشجر مذكور
 ومعه مؤنث لانه جمع شجرة كثر وثمره وان جمع مؤنث لكونه بمعنى الجماعة ونظيره في الجمل على اللفظ تارة وعلى المعنى
 اخرى قوله تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون لا تكون من شجر من زقوم فالثون منها البطون فشاربون عليه من
 الجيم فان ضمير منها وعليه راجع الى شجر من زقوم انت الاول وذكر الثاني لذلك **قوله** او مثلهم في اصول
 الذات وصفاتها فان المعاد هو الاول والاشتمال على الاجراء الاصلية للاول وان امتاز كل واحد منهما عن
 الآخر بحسب اختلاف الامور الخارجية عن هوية الشخص وعينه **قوله** وعن يعقوب يقدر اي يدل
 بقادر ووجه ظاهر واما وجه القراءة الاولى وهي القراءة بزيادة التاء على اسم العادل مع انها لا تزداد في الايجاب
 ومعنى الكلام ههنا ايجاب لان الاستدحام انكاري وانكار التني ايجاب فوجد ريدانها فيه الاكتفاء بوجود صورة
 التني ولفظه وهو الوجه في الايجاب بلى التخصصة بايجاب التني المتقدم ونقصه فهي ههنا لنقص التني الذي بعد
 الاستدحام اي بلى انه قادر كقوله ألتست بريكم فالوايلي اي بلى انت ربنا **قوله** مشعره لاجواب سواء
 وجد الاشعار ان جواب الاستدحام التقريري يلغى ان يكون من المخاطب بان يفهم ويقول بلى فاداندر استفهم
 الى الجواب فكأنه قال لم يتوقف وهل يذهب الوهم الى جواب سواء فان من قدر على خلق الاكبر يقدر على خلق
 الاصغر بدأ واعادة **قوله** وهو تمثيل يعني ان حقيقة الحال ان شاء تعالى اذا اراد شيئاً ان يكونه بقدرته
 وارادته فيكون من غير توقف وامتناع وليس هناك قول كن للامر بالتكوين لان الامر بالتكوين ان كان حال
 وجود المكون فلا وجه للامر وان كان حال عدمه فكذلك اذ لا معنى لانه يأمر المعدم بان يوجد نفسه الا ان
 اخرج الكلام على طريق الاستعارة التمثيلية بان شبه قدرة الله تعالى في المراد من غير توقف وامتناع ومن غير مرأولة
 عمل واستعمال آلة بامر المطاع للطبع في حصول المأمور به من غير امتناع وتوقف فاستمع قوله كن فيكون من امر
 المطاع للطبع لتأثير قدرته في المكون وليس هناك قول ولا أمر ولا مأمور حقيقة وانما هو وجود الاشياء بالتكوين
 مقروناً باعلم والقدرة والارادة وقيل جرت سنة الله تعالى في تكوين الاشياء بان يقول هذه الكلمة والمعنى يقول له
 احدث فيحدث صيب هذا الكلام فيكون الكلام على الحقيقة وقوله قطعاً لمادة الشبهة حلة لقوله وهو تمثيل
قوله صمعا على يقول والجمهور على رفع قوله فيكون بناء على انه في تقدير فهو يكون على انه يكون بجملة
 اسمية معطوفة على اسمية مثلها وهي قوله امره ان يقول له كن **قوله** مالكاً للكل كله اشارة الى ان
 الملكوت بمعنى الملك وقرى ملكة كل شيء زنة شجرة وقرى ملكة بزنة مفعلة وقرى ملك كل شيء ومعنى الكل
 واحد والملكوت ابلغ الجميع فانه معلوت من الملك والواو والتاء فيه للجائفة كالجبروت والاربعوت فانه مصادر
 دالة على المباعدة قال العاضل الطيبي ان هذه السورة من غائتها الى حائتها في تقرير اتمها علم الاصول وجميع
 المسائل المعبرة التي اوردتها العلماء في مصنعاتهم ببلغ وجه واتمه ثم فصل وجه ذلك الى ان قال انما امره اذا اراد
 شيئا ان يقول له كن فيكون كالهذلكة للذكورات وقوله فبما الذي بيده ملكوت كل شيء وابنه ترجعون
 كالخاتمة المستقلة على امرار عجبية قصير فيها الافهام وتكمل من شرحها الا لسن والاقلام ولهنا قال خبر الائمة ابن عباس
 رضي الله عنهما ما قال من ان ما روي في فضل يس انما هو لهذه الآية قيل انما جعل يس قلب القرآن اي اصله ولبه
 لان المقصود الا هم من ازال الكتب بيان انهم يحشرون وانهم جميعاً لديه محضرون وان الطيعين يجازون ما حسن
 ما كانوا يعملون ويمتاز عنهم الجرمون وهذا كله مقرر في هذه السورة ببلغ وجه واكمله وروى عنه انه عليه الصلاة

والسلام قال: اقرأوا سورة يس على موتاكم. قال الامام وذلك ان الانسان حينئذ ضعيف القوة وكذا الاعضاء لكن القلب يكون مقلدا على الله بكتابه فادركت هذه السورة الكريمة رداد قوة قلبه ويشد قهقهة بالاصول فيرداد اشراق قلبه بنور الايمان وتفتوي بصيرته بلوامع العرفان

سورة الصفات مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر لي

قوله والصفات الصف ان يجعل الشيء على خط مستقيم تقول صفقت القوم فاصطفوا اذا افهمهم على خط مستقيم لاجل الصلاة والحرب والصفات جمع صاف وواو القسم فيها بدل من الباء والاصل اقسم بالصفات ثم حذف الفعل لدلالة انظار الدليل به وابدلت الواو من الباء لاشتراكهما في المخرج وتفاوتهما في المعنى لان الالتصاق والجمع متعاربان في المعنى وصفا مصدر مؤكد ومثله رحرا وقيل صفا مفعول به على ان يكون بمعنى المصعوف وذكرنا يجوز ان يكون مفعولا به فتاليات وان يكون مصدرا لمعنى التاليات وهو موافق لما قبله وقيل مفعول الصفات والزاجرات غير مراد والمعنى التفاعلات لذلك وقيل هو مراد والمعنى والصفات انصها او اقدمها او احصتها في الهواء واقعة منتظرة لامر الله تعالى وقول المصنف باللائكة الصافات في مقام الصودية يدل على ان مفعول الصفات غير مراد وقوله الزاجرين الاحرام او الناس او الشياطين وقوله التالين آيات الله يدل على ان مفعول الزاجرات والتاليات مراد من نقل عن الزاجرين الاحرام من طرد بصوت ثم استعمل تارة في الطرد واخرى في الصوت وفي الصحاح الزجر المبع والنهي ورحر العبر اي سافه والزجر ايضا العيافة وهو ضرب من التكهن يقول انه يكون كذا وكذا وقال في فصل العين من باب الفاء هفت الطير اعيها عيافة اي رجرتها وهي ان يعتبر باسمائها وساقطها واصواتها والعائف المتكهن انتهى كلامه والعيافة نوع تدبير لا تدبير في الامر ان يظن ان ما يؤول اليه دابره وعاقبه وذلك حاصل في الزجر عن معنى العيافة يقول المصنف الزاجرين الاحرام العلوية اي التي يعتبر بها ويدبرون امرها وكذا قوله والارواح المدبرة لها حسبها لاجل الاعتبار والتدبر قوله او بطوائف الاحرام عطف على الملائكة في قوله اقسم بالملائكة الصافات ورواد اقسام بطوائف لا به جمع طائفة يقال طائفة صاففة وبنو آتف صفات ولم يمتح الى ريادة الطوائف على تقدير ان يكون المقسم به الملائكة اكنفاء التاليت الالهي فيها يكون التقدير والملائكة الصفات وقوله بالملائكة الصافات رعاية لحاسب المعنى وحلايا جمع جليلة من حلوت الامر اي او صهته وكشفته وحلايا قدس كاشعته وموضحاته وقيل لا يجوز حل هذه الالفاظ على الملائكة لانها مشعرة بالتأنيث والملائكة مبرأون من هذه الصفة واجيب بوجهين الاول ان الصفات محمولة على الملائكة باعتبار موصوفاتها المقدرة وهما المحمولة على الملائكة حقيقة فانه يقال جماعة صاففة والثاني انهم مبرأون من التأنيث المعنوي فلما التأنيث المعنوي فلا كيف وهم يعممون بالملائكة وعلامة التأنيث حاصلة فيه والمراد من الاجرام المرتبة كالصفوف العناصر والاعلال والكواكب وقوله المرتبة كالصفوف اشارة الى ان الصفات بمعنى المصفوفات مثل عيشة راضية في ان المبني للعامل اسد الى المفعول به ويقال رصعت الشيء ارصه رصا اي الصقت بعضه ببعض ومنه نداء مرصوص وتراصي القوم في الصف اي تلاصقوا والمراد بالجواهر القدسية الملائكة قوله مبارزة العدو قوله اي مقابلته يقال فلان يارز فلانا اي يعارضه ويعمل مثل فعله وفلان يارز الرمح سمعا ذكر الصف في المقسم به وهو الصفات اربع حالات والموصوف بالصفات الثلاث واحد في غير الاحتمال الثاني وثلاثة فيه الاجرام المرتبة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية فيكون العطف على هذا من قبيل عطف الدوات الموصوفة بعضها على بعض وفي باقي الاحتمالات من قبيل عطف الصفات المتخافرة بعضها على بعض مع اتحاد الموصوف كما في بيت زبابة فان الذي صرح فتم طاب هو الحارث ثم ان الزمخشري رحمه الله ذكر في الفاء المفيدة لترتيب والتعقيب ادا وقعت بين الصفات المتعاطفة ثلاثة قوايم الاول ان يدل على ترتيب الصفات في الوجود كما في بيت زبابة والثاني ان يدل على ترتيبها في الرتبة والفضيلة بان يكون بعض الصفات ارفع قدرا واصل من الباقية فتكون الباقية متأخرة عنه بهذا المعنى وان لم تتأخر عنه في الوجود كما في الآية ادا اتحد الموصوف بالصفات الثلاث فان الفاء تفيد ترتيب الصفات في الفصل بان يكون لصف ثم لاجر ثم لتلاوة او هي العكس فان حل على ان الاول افضل من الثاني تكون الفاء دالة على ان الموصوف الثاني متأخر من الاول في الفصل وان حل على ان الثاني افضل

سورة الصفات مكية وآياتها مائة

واحد او اثنان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والصفات صفات فلزاجرات رجرا
فتاليات ذكرنا اقسم باللائكة الصافات
في مقام الصودية على مراتب باعتبارها
يفيض عليهم الانوار الالهية مستظرين
لامر الله الزاجرين الاحرام العلوية والسلبية
بالتدبير المأمورة فيها او الناس عن المعاصي
بالهام النذير او الشياطين عن التعرض لهم
التالين آيات الله وحلايا قدس على انبيائه
واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة
كالصفوف الموصوفة والارواح المدبرة لها
والجواهر القدسية المستفرقة في بحار القدس
يسبحون الليل والنهار لا يفترون او يغفوس
العلماء الصافات في العبادات الزاجرين
عن الكفر والفسوق بالطمع والصالح
التالين آيات الله وشرائعهم او يغفوس الغرابة
الصافين في الجاهل الزاجرين الخليل او العدو
التالين ذكر الله لا يشعلهم عند مبارزة العدو
والعطف لاختلاف الدوات او الصفات
والفاء لترتيب الوجود كقوله بالهف
زبابة للحارث الصالح فالعلم غلاتب
فان الصف كمال والزجر تكميل بالنع من الشر
او الاسافة الى قبول الخير والتلاوة افاسته
او الرتبة كقوله عليه الصلاة والسلام
رحم الله الصالحين فلقصيرين غيراته لفضل
التقدم على المتأخر وهذا بالعكس

من الاول تكون دالة على ان الثاني اعلی مرتبة من الاول واعد مرة مه كاي حال ذلك في ثم والثالث على ترتيب
 الموصوفات في الفصل والشرف كذا قلنا قلت رحم الله المحدثين فالتصديق فان الفاء تدل على ان المحدثين افضل
 من المعصومين بناء على ان المحدث افضل من المعصومين وان التصدير متأخر منه في الفصل ثم انه يجوز في الآية على
 تقدير تعدد الموصوفين وكون الفاء لترتيب الموصوفات في الفصل ان تكون الطوائف الصافات ذوات فضل
 والزاجرات افضل والتاليات ابهر فصلا وان يكون الامر على عكس هذا والعقل يحوز ما رابعا وهو
 ان تكون الفاء دالة على ترتيب الموصوفات في الوجود ولم يعتبره الزمخشري اذ ليس للفاء دلالة على ان بعض
 الثبوتات متأخر عن البعض في الوجود وقول المصنف والرتبة عطفت على الوجود في قوله والفاء لترتيب
 الوجود يريد ان الفاء اما لترتيب الوجود اى وجود الصفات اذا كانت لعطف الصفات واختلافها فان المصنف
 كمال والزجر تكميل وابهر التكميل افاصة الخير التي هي التلاوة بعد المبع عن الشر وبعد الاساقفة الى قبول الخير
 ايضا والاساقفة افعال من الساقفة كنى بها عن القوة واما لترتيب الرتبة والفضل اى لترتيب رتبة الموصوفات
 وفصلها اذا كانت لعطف الدوات واختلافها او لترتيب رتبة وجود الصفات وفصلها اذا كانت لعطف
 الصفات واختلافها وحوز ان تكون الفاء في الآية لترتيب الوجود من حيث ان الفصل بعد اكتمال واقفاصة
 الخير بعد المبع عن الشر وبعد الاساقفة الى قبول الخير ايضا والاساقفة افعال من الساقفة التي كنى بها عن القوة
 وترتيب الفصل بينها على حسب ترتيب وجودها اعني ان الفاء في الآية من الترتيب من العاقل الى الاصل
 ومنه الى الابهر فصلا على عكس قوله فالتصديق فان الفاء فيه لتتزل من الاصل الى العاقل **قوله** وادعم
 ابو عمرو وجزة **قوله** يعني انهما قرأ بادعاء التناء من الصفات والزاجرات والتاليات في صا صعا وزاى رحرا
 ودال ذكرا وكذلك صلا في الداريات ذروا وفي الملقبات ذكرا وفي العدييات ضبها بخلاف عن خلاد
 في الاخيرين وكذلك اتعفا في ادمام بنت طائفة في سورة النساء مع انه ليس من اصل جرة الادعاء في مثله
 وابو عمرو حارى على اصله من ادمام المتعاريين فحزمة حاله اصله وقرأ الباقون بالاعظهار في جميع ذلك لاختلاف
 الخارج **قوله** والمائدة فيه **قوله** اشارة الى دفع ما يقال من انه تعالى اقيم في اول هذه السورة على ان الاله
 واحد واقم في اول سورة الداريات على ان القيامة حق والجزاء واقع فقال والداريات دروا الى قوله انما
 توعدون لصادق وان الدين لواضع فالتصديق من القسم في مثل هذه المطالب اما اثبات المطلوب عند المؤمن
 او عند الكافر وعلى كلا التفسيرين فلا فائدة به اما على الاول فلان المؤمن يقربه من غير حلف واما على الثاني
 فلان الكافر لا يقربه سواء حصل الحلف ام لم يحصل والحوار ان هذا القسم في مثل هذا الموضع ليس الاثبات
 بل لتفسيه على شرف المقسم به ولنا كيد ما حقق بالدلالة القاطعة وتأكيد المطالب المثبتة بالدلائل البينة طريقة
 مألوفة عند العرب وقد ازل القرآن على اعينهم وعلى اسلوبهم في محاوراتهم فان امر التوحيد وصحة البعث
 والجزاء قد حقق بالدلائل القاطعة في مواضع شتى من القرآن العظيم فلا يبعد ذكر القسم تأكيداً لتلك الدلائل
 وتقريراً لدلولاتها على انه لما اقيم بهذه الاشياء على ان قوله ان آلهكم لواحد ذكر عفيه ما هو دليل يقيني على
 التوحيد فكأنه قيل انتظام هذا العالم يدل على كون الاله واحداً فاملوا فيه ليحصل لكم العلم بالتوحيد لانه
 لو كان فيهما آلهة لاله لفسدتا **قوله** يتناول افعال العباد **قوله** لانها موجودة بين السماء والارض فلما ثبت
 ان كل ما حصل **قوله** ما الله ربه وماله فقد ثبت ان فعل العبد حصل بخلق الله والحكم على الاعراض بكونها
 حاصلة بين الشئيين لا يستلزم تحيزها بالذات لانها اذا كانت حاصلة في الاحسام الحاصلة بين السماء والارض
 يصدق عليها انها حاصلة **قوله** والمشارك مشارق الكواكب **قوله** لان لكل كوكب مشرقا ومغربا
 فذلك جمع المشارق هذا ويجوز ان يكون المراد مشارق الشمس وجمعت مع ان الشمس تشرق في كل واحد
 من الايام في موضع معين باعتبار جميع السنة فان لها في جميع السنة مشارق ومغارب كثيرة تطلع في كل يوم من مشرق
 ومغرب في مقرب وقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد بهما مشرق الصيف والشتاء ومغربهما اكتفى بذكر
 المشارق من ذكر المغرب لدلالة قوله ورب المشارق عليه وذكر لا كنهاء من ذكر المغرب ثلاثة اوجه مبنى الاول على
 ان المغرب ايضا مراد وحذف من المعط لدلالة المشارق عليه لان تعدد المشارق يستلزم تعدد المغرب كما ان من المشرق
 يستلزم المغرب وعلى الوجهين الاخيرين كان ذكر المغرب مطوى بحسب المذهب مطوى بحسب الاعتبار ايضا لان المشرق

وادغم ابو عمرو وجزة لنا آت فيما بينهما المتعارفان
 فانها من طرف القدس واصول الشيا (ان
 آلهكم لواحد) حوالب القسم والمائدة فيه
 تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه على ما هو
 المألوف في كلامهم واما تعفيه فقوله تعالى
 (رب السموات والارض وما بينهما ورب
 المشارق) فان وجودها وانتظامها على
 الوجه الاكمل مع امكان عبره دليل على
 وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر
 غير مرة ورب يدل من واحد او خبرتان او خبر
 محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد ويدل
 على انها من حلقه والمشارك مشارق
 الكواكب او مشارق الشمس في السقوه هي
 ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد
 ومحسبها تختلف المغرب ولذلك اكتفى
 بذكرها مع ان المشرق يدل على القدرة
 والبع في السعة

وما قبل انها مائة وثمانون انما يصح لولم
تختلف اوقات الانتقال (انما زينا السماء الدنيا)
القربى منكم (زينة الكواكب) زينة هي
الكواكب والاصافة للبيان وبعضه قراءة
حرة ويعتوب وحسن يتنوي زينة وحرة
الكواكب على ابدالها منه او زينة هي لها
كاسواؤها او صاعها او بان زينة الكواكب
فيها على اصافة المصدر الى المفعول فانها كما
جاءت اسما كالقيقة جاءت مصدرا كالسنة
ويؤيده قراءة ابي بكر بالتشوي والنصب على
الاصل او بان زينة الكواكب على اضافته
الى الفاعل وركوز التواتر في الكرة الثامنة
وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة
بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح
في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها
بجوهر مشرق متلثة على سطحها الازرق
بشكل مخدعة (وحفظا) منصوب باصهار
صله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه
قال انا خلقت الكواكب زينة للسماء وحفظا
(من كل شيطان مارد) خارج من الطاعة
يرعى الشهب (لا يسمعون الى الاوامر)
كلام مستأد ليس حالهم بعد ما حفظ السماء منهم
ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي
ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة
لحفظ على حد الامام كما في حديثك ان تكرمي
ثم حذف ان واهدارها كقوله الا ابهنا
ان اجري احضر الوحي فان اجتماع ذلك
مكرر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية
السماء الى تصدع معنى الاصعاء مبالغة لبعده
وتهويل لما يجمعهم عنه ويدل عليه قراءة حرة
والكسائي وحسن بالتشديد من السمع
وهو طلب السماع واللا الاعلى الملائكة
او اشراهم

ادل على القدرة من القربى لانه الاحداث اقوى حالا من الاعداد واطلغ في النعمة لان الاحتياج الى النور اشتد
واقوى من الاحتياج الى الظلمة **قوله** وما قبل انها مائة وثمانون الشمس في السنة مائة وثمانون على ان
مشارفها حال كونها آخذة في الارتجاع هي بعينها مشارفها حال كونها آخذة في الانتفاخ فكيف يقال ثلاثمائة
وستون اجاب عنه بان من سافر خمسة ايام باثنا عشر ليلة في موضع ومرتجلا عنه في صباح تلك الليلة ثم رجع في اليوم
السادس الى ماعنه سافرا باثنا في المواضع التي بات فيها ومرتجلا عنها في عدة مواضع نزوله وارتجاله بعد عشرة
ولا بعد خمسة بناء على ان اوقات بياته لما كانت عشرة كانت مواضع ارتجاله عشرة نظرا الى اختلاف الاوقات
فكذا المشارق والمغرب انما يختلفان باختلاف اوقات الطلوع والغروب ضرورة ان الارتجال واقع في وقت
آخر فتختلف المراحل والمنازل والمشارق والمغرب على حسب اختلاف الاوقات **قوله** تعالى زينة
الكواكب **قوله** قرأ حاصم وحزة زينة بالتشوي والياقوت بغير تشوي وقرأ ابو بكر الكواكب بالنصب والياقوت
بالخفض واختار المصنف في القراءة اصافة زينة الى الكواكب ووجه الاضافة باربعة اوجه والزينة في الوحيين
الاخيرين اسم لما يزان به الشيء كاللينة اسم لما تلاق به الدواة ويصلح مدادها والاصافة في الوجه الاول من اصافة
العام الى الخاص لبيان كنهان قصة وما يزان به السماء يم الكواكب وغيرها فاضيف اليها للبيان وفي الوجه الثاني
بمعنى اللام والزينة المعبرة بالنسبة الى الكواكب كما انها مما يزان بها السماء فهي ايضا مما يزان بغيرها من اضواؤها
واشكالها الحسنه كشكل الثريا وبنات نعش ونحوهما فاحتمل ان يكون المراد بالزينة نفس الكواكب على ان
الاصافة بيانية وان يكون ما يزان به الكواكب على ان الاضافة بمعنى اللام والزينة في الوجه الثالث مصدر كالسنة
والحظة اصيف الى المفعول والمعنى انما زينا السماء الدنيا بان زينا الكواكب فيها يجعلها مشرقة مضيئة ذات اشكال
حسنة ومطالع ومشار على الحكمة فانها انما زينت السماء لحسنها في انفسها واصفه زينة الكواكب وهي قراءة
ابي بكر من عاصم كآمر والاصافة في الوجه الرابع من اصافة المصدر الى فاعله والمعنى انما زيناها بان زيناها الكواكب
بزيينها وسائر اعمالها **قوله** وركوز التواتر الخ **قوله** اشارة الى جواب ما يقال من انه ثبت في علم الهيئة
ان الكواكب التواتر مركوزة في الكرة الثامنة وان السيارات ما عدا القمر مركوز في الكرات الست المحيطة
بسماء الدنيا فكيف يصح قوله انا زينا السماء الدنيا زينة الكواكب اجاب عنه اول ما قدح فقال ان تحقق اي لا نسلم
تحقق ذلك اذ لم يتم دليل العلاسفة عليه وثانيا تسليمه وان لا ينافي الحكم بان المرين لها هو السماء الدنيا لان اهل
الارض اذا نظروا اليها يشاهدونها مزينة بهذه الكواكب فعمل الزينة بالنسبة اليهم انما هو هذه السماء **قوله**
وحفظا منصوب باصهاره **قوله** فهو مصدر مؤكد لفعله المضمر اي وحفظها حفظا قال البرد اذا ذكرت فعلا
ثم عطفت عليه مصدر فعل آخر نصبت المصدر لان العطف على هذا الوجه قد دل على اضمار الفعل كقولك اعمل
وكرامة فان من معلوم ان الاسماء لا تعطف على الافعال فيعلم ان المعنى اعمل ذلك واكرمك كرامة ويحتمل ان يكون
منصوبا بالعطف على زينة باعتبار المعنى لان المعنى انا خلقت الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشاطين كما في ولقد
زينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ومن كل شيطان متعلق بحفظا ان لم يكن مصدرا مؤكدا او بالفعل المصير ان جعل
مصدرا مؤكدا والمارد المتروك العاق وهو الذي يخرج عن الطاعة **قوله** تعالى لا يسمعون **قوله** قراءة حمص
وحزة والكسائي بتشديد السين والميم فاصفه يسمعون والقراءة بالتشديد ابلغ في نفي الاستماع لانه اذا نفي عنهم
السمع بعد ما حفظ منهم السماء نفى عنهم السماع بالولوية والسمع طلب السماع يقال تسمع فسمع او فلم يسمع وتسمع
لا يمتد الى ابالي فلذلك اختار ابو عبيد القراءة بالتشديد وقال لو كان مخفيا لم يحتج في تعديته الى كلمة الى حيث يقال
سمعت فلانا يحدث وسمعت حديثه واجيب عنه بان الضمف قد يمتد الى **قوله** فان قلت اي فرق بين سمعت فلانا يحدث
وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه قلت ان المحدث بنفسه يهيب الادراك والمحدث بالي يهيب الاصعاء
مع الادراك فتكون هذه الآية سواء فرشت بالتشديد او التخصيف ابلغ في نفي السماع من قوله تعالى انهم من السمع
لمرولون لانها على التقديرين تدل على كونهم ممنوعين عن الاصعاء الذي هو طلب السماع فكونهم ممنوعين
عن السمع اول وفيها ايضا تهويل عظيم لما يمنعهم عنه وهو ظاهر وقوله كلام مبتدأ اي لا تعلق له بما قبله من
جهة الاعراب اي لا عمل له من الاعراب وان كان متعلقا به من جهة المعنى بان يكون استساغا كانه لما قبل
وحفظا من كل شيطان مارد اي وحفظها حفظا منهم مثل بان قبل ما يكون حالهم اذا وكيف تحفظ السماء

منهم فاجيب عن الاول فانهم لا يسمون ومن الثاني بقوله ويقذفون والمعنى انهم لا يسمون اى لا يطلبون
 السماع الى الملا الاعلى وهم مقدوفون بالشهب مدحورون من ذلك الامن امهل حتى خطف خطفة واسترق
 استراقه فصدحها فعاجله الهلكة باتساع الشهاب الثاقب ولا تميله وقوله ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان لان
 الشيطان الذى لا يسمع او لا يستمع لا يوجد لحفظ السماء منه وكذا لا يوجد لجملة صفة للحفظ بان يكون المعنى والتقدير
 وحفظها منهم فلا يسمون الى كلام الملائكة ثم تحذف اللام بناء على ان حذفها من ان وان شائع في كلامهم
 فبقى ان لا يسموا ثم تحذف ان ويهدر عليها كما في قول من قال

الا ايذا الزاجرى احضر الوغى * وان اشهد الذات هل امت محلدى *

فان اصله ان احضر الوغى حذف ان لدلالة ان اشهد عليه فلم يقدر ان يكون احصى في تقدير المصدر لم صفت
 المفرد على الجملة وهو غير مستقيم وانما قلنا انه لا وجه له لان كل واحد من هذين الحذفين على انفرادهما وان كان
 غير مردود لكن اجتماعهما تصعب يورث تعقيدا لعظما يجب صون القراءان عن مثله والملا الجماعة وحدت
 صفتها وهى الاعلى نظرا الى افراد لفظه وصيبت الملائكة ملا اعلى لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملا
 الاسفل لانهم سكان الارض **قوله** من جوارب السماء اذا قصدوا صعوده بين ان ليس المراد من يقصد منهم
 صعود السماء لاستراق السمع من جانب يرمى من جميع جوارب السماء بل المراد يرمى من الجانب الذى يصعد منه اى
 جانب كان من جوارب السماء قرأ الجمهور دحورا بصم الدال وذكر المصنف لانتصابه وخوها اربعة مبنى الوجه
 الاول والثانى منها على ان يكون الدحور مصدر قولك دحره يدحره دحرا وكحورا اما طرده وابنده فهو
 اما مفعول له اى يقدفون بالشهب الدحور والابصار او مصدر مؤكد ليقذفون لان القذف والطرده متقاربان
 فى المعنى فكأنه قيل ويقذفون قدفا ويدحرون دحورا لانهما لما كانتا متقاربتين جاز ان يقام احدهما للآخر مقام الفعل
 الآخر او المصدر مقام المصدر على التبادل ولم يلتفت الى احتمال كونه مصدرا مؤكدا لصفة المحذوف كما في قوله
 وحفظا لعدم الحاجة الى ارتكاب الحذف مع امكان انتصابه بالعامل المذكور وكونه حالا مبنى على ان يكون
 مصدرا بتقدير المصافى اى ذوى دحور او على ان يكون المصدر بمعنى المفعول اى مدحورين ولم يلتفت الى
 ارتكاب الحذف مع امكان انتصابه بالمذكور ومبنى الوجه الثالث وهو كونه حالا مبنى مدحورين على ان يكون
 الدحور جمع داحر كقاعده وقعود فدحورا بمعنى داحرين اى مدحورين وانتصابه على الحال ليس الاعلى هذا
 التقدير ومبنى الوجه الرابع على ان يكون دحورا جمع دحر كدحر ودهور والدحور ما يرمى به ويطرده يكون انتصابه
 على اسقاط الخافض اى يقدفون من كل جانب بدحور **قوله** ويقويه القراءة بالفتح **قوله** اى يقوى كون
 الدحور بصم الدال جمع دحر وان انتصابه بزرع الخافض وفى الطيبي قال ابن جنى القراءة بفتح الدال على وجهين
 احدهما انه من المصادر التى جلت على مفعول يفتح الفاء وتاينهما على ان يكون المعنى ويقذفون من كل جانب بدحر
 وهو ما يدحربه على حذف حرف الجر وادته انتهى والحاصل ان الدحور بالفتح اذا لم يكن مصدرا يكون لمبالغة
 اسم العامل كالصبور والشكور فيكون صفة لمصدر مقدر بمعنى يقذفون قدفا دحورا على طريق اسناد الشئ الى
 سببه مجازا ويطلق الداحر على آله الدحر نحو سيف قاطع فيحتاج الى تقدير الجار **قوله** وهو محتمل ايضا **قوله** اى
 الدحور بالفتح كما يحتمل كونه بمعنى الآلة الداحرة يحتمل ان يكون مصدرا او صفة له **قوله** دأثم او شديد **قوله**
 يقال وصب بصب وصوباى دام والوصب الرضى والوصع قوله او شديد بمعنى القذف من الوصب وهو الالم اى دو
 وجع وشدة كنامر **قوله** ومن بدل منه **قوله** وهو المختار لان لا يسمون غير موجبه فيكون مرفوع المحل
 ويجوز ان يكون فى موضع نصب على اصل الاستثناء **قوله** والمراد اختلاس كلام الملائكة **قوله** بمعنى ان الخطف
 هو الاختلاس والاستلاب بسرعة والخطفة مصدر بمعنى المفعول اى لا تسمع الشياطين كلام الملائكة مصغين اليهم
 آذانهم الا الشيطان الذى استلب شيا من كلام الملائكة مسارقة لخصه شهاب ثاقب اى كوكب مضى كأنه يقب الهواء
 بضوئه وقال صلاه سمي النجم الذى يرمى به الشياطين ثاقبا لانه يتهم **قوله** ولذلك حرف الخطفة **قوله**
 يعنى ان الكلام الذى استلبه الشيطان لما كان كلام الملا الاعلى نعى عنه استماعه كان ذلك معهودا متقدما الذكر
 حكما وكفاية لان السماع لا يتعلق الا بالكلام فصح ان تعرف الخطفة بلام العهد الخارجى **قوله** واصلهما
 اختطف **قوله** ولما اريد الادغام اسكت التاء وقلت طاء فادفجت الطاء فى الطاء فاجتمع ساكنان الطاء والطاء

(ويقذفون) ويرمون (من كل جانب)
 من جوارب السماء اذا قصدوا صعوده
 (دحورا) صفة اى لدحور وهو الطرد
 او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال مبنى
 مدحورين او مزروع عند الباء جمع دحر وهو
 ما يطرده ويقويه القراءة بالفتح وهو محتمل
 ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اى
 قدفا دحورا (ولهم عذاب) اى عذاب آخر
 (واصب) دأثم او شديد وهو عذاب الآخرة
 (الا من خطف الخطفة) استثناء من واو
 يسمون ومن بدل منه والخطف الاختلاس
 والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة
 ولذلك حرف الخطفة وقري خطف بالتحديد
 معنوح الطاء ومكسور هاو اصلهما اختطف
 (قابه شهاب) اتبع بمعنى تبع والشهاب
 ما يرى كأن كوكبا اقتض

وما قبل من انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل
فتقدمين ان صح لم ياف ذلك ادليس فيه ما يدل
على انه يقض من الفلك ولا في قوله تعالى
واقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو
العالى فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء
من حيث انه يرى كأنه على سطحها ولا يبعدان
يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما
لشياطين تصعد الى قرب الفلك لتسمع
وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه
الصلاة والسلام ان صح فقل المراد كثرة
وقوعه او مصيره دحورا واختلاف في ان
المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن
قد يصيب الصاعدمرة وقد لا يصيب كالنجم
راكب السفينة ولذلك لا يرتد هوى عنده رأسا
ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه
ليس من النار الصرفة كما ان الانسان ليس
من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا
استولت على الضعيفة استهلكتها (ثاقب)
مضي كأنه ثقب الجو بضوئه (فاستفهم)
فاستفهمهم والضمير لمشرى مكة اولهى آدم
(أهم اشد خلقا ام من خلقنا) يعنى ما ذكر
من الملائكة والسماء والارض وما بينهما
والمشارق والكواكب والشهب الثواقف

المدعمة فكسرت الحاء لان الكسر اصل في تحريك الساكن فاستغنى عن الهمزة فصار خطف ووجد من قرأ خطف
بفتح الحاء ظاهر وهو ان ينقل حركة التاء اليها ومنهم من قرأ خطف بكسرتين والتشديد ووجهها انه لما كسرت
الحاء لاقتفاء الساكنين كسرت الطاء ايضا اتباعا لحركة الحاء **قوله** وما قبل من انه بخار يصعد الى الاثير
وهو الطبقة العليا من طبقات الهواء الملاصقة لكرة النار اشارة الى جواب ما يقال ان المفهوم من هذه الآية انه
تعالى زين السماء بالكواكب المصطنعين الاولى ان يحصل لها رتبة وبهجة والثانية ان يجعلها بنات الكواكب
من الشيطان المارد بان يرميه بها فيلحقه شهاب ثاقب وهو مع بعده عقلا من حيث ان هذه الشهب لو كانت تلك
الكواكب بعينها لوجب ان يظهر نقصان كثير في اعداد كواكب السماء ولم يوجد ذلك فان اعداد كواكب السماء
بافية لم تغير البتة بخلاف نقول من قال ان الشهاب بخار مشتعل ليس من كواكب السماء فلو وجد التوفيق
بينهما وايضا جعلها رجوما للشياطين يوجب النقصان في زينة السماء وكان الجمع بين كونها رجاوين كونها سببا
لحفظ السماء ان يرجم بها الشياطين كالجمع بين المتناقضين * اجاب عنه اولاً بان ذلك القائل انما قال ذلك القول
تحميها ولما لا تحقفا وبقينا اذ من الجائز ان يكون في السماء غير الثوابت والسيارات نحو ما اخره لرحم سبحانه
الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم وما لا يعلمون مما فى اقطار السموات وتقوم الارضين وما يعلم
جود ربك الا هو وثانياً بان سلم ذلك القول ومع كونه محالاً لما يعلم من هذه الآية ومن قوله انما زينا السماء الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين قال الذهن وان تبادر من ظاهرهما الى ان الشهب المندوقة ومصابيح
الرجوم هي الكواكب المركوزة في السماء الا انه ليس فيهما ما يدل عليهما صريحاً **قوله** للشياطين تصعد
من قبيل قوله ولقد امرت على النجم بسبني **قوله** وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم
اشارة الى جواب ما يقال من ان كون الشهاب هو البخار المشتعل يصعد الى الاثير مناف لما قبل من انه حدث
بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قبل ميلاده عليه الصلاة والسلام حتى ان الحكماء الذين تقدموا ميلاده
عليه الصلاة والسلام زما من طويل ذكروا ذلك وتكلموا في سبب حدوثه فكيف يمكن الجمع بين كون شهاب الرجوم
بخاراً مشتعلاً وبين كون حدوثه مخصوصاً بزما ولانه عليه الصلاة والسلام كما روى عن الشعبي انه قال لم ينفذ
بالنجوم حتى نعت محمد صلى الله عليه وسلم فلما قذف بها جعل الناس يسيرون انعامهم ويعتنون رقيقهم يظنون
انها القيامة فاتوا عبيداً ليل التفتي وكان قد عصى فقالوا قد سبوا انعامهم واعتنوا رقيقهم فقال لم قالوا ان النجوم
تتهافت من السماء فقال لهم لا تنجلوا فان كانت نجوماً تعرف فهي عند قيام الساعة وان كانت نجوماً لا تعرف فهي
لامر حدث فظنوا ناداهم نجوم لا تعرف قال الشعبي فاماكنوا الايسر حتى اتاهم النبي صلى الله عليه وسلم
اجاب عنه بقوله ان صح انه حدث بميلاده صلى الله عليه وسلم فالمراد بحدوثه كثرة وقوعه او كونه رجما
لشياطين وايضا لان الظاهر انه كان يحصل قبل ذلك فصارت كثرة وقوعه في زمانه صلى الله عليه وسلم محمولا
قوله واختلف في ان الرجوم الخ اشارة الى سؤال وجواب اما السؤال هو ان اهل التفسير اتفقوا على
ان الرجوم لا يصل الى مراده البتة واختلوا في سببه على وجهين لانه اما ان يتأذى به فيرجع او يحترق فيهلك فكيف
يجوز في الشياطين مع اشتدادهم معرفة الحيل الدقيقة ان يذهبوا الى موضع يعلمون ان يصيبهم فيه مثل هذه المصيبة مع
خبيثتهم من مقصودهم واما الجواب فهو ان الصاعدمرجوما لا بد ان يتأذى او يحترق واما كون كل صاعدمرجم
الرجم فغير لازم لانهم انما يمنعون بالشهب من الصير الى موضع الملائكة فيتفق ان يرجم وبصية الشهاب وقد لا يتفق
ولا يصيبه ذلك فلما هلكوا في بعض الاوقات وسلموا في بعضها جاز لهم الاقدام على الصعود لاستراق السمع طمعا
في السلامة وتيل المراد كراكب البصر **قوله** ان الشيطان من النار نقول ادليس خلقه من نار وت قوله تعالى
والجان خلقناه من قبل من نار السموم ولهذا السبب قدر الشياطين ان تصعد الى السموات واذا كان كذلك فكيف يعقل
ان تحترق النار بالنار الخ يعنى انه يحتمل ان الشياطين مع كونهم مخلوقين من النار يراى ضعيفة ونيران الشهب اقوى حالا
منهم والضعيف يصح حمل وتلاشى بالقوى **قوله** معنى ما ذكر من الملائكة الخ فسر قوله تعالى ام من خلقنا
بما ذكر من مخلوقاته من اول السورة الى هنا وحل من على التعليق ولم يفت الى قول من قال ان المراد بقوله من خلقنا
الامم الماضية كعاد وثمود بشهادة ان كلمة من تذكر لمن يعقل والمعنى ان هؤلاء ايسوا باحكم خلقا من قبلهم من الامم
وقد اهلكناهم فذنبهم فبالهم آمنين من العذاب واستدل على ما اختاره من التفسير بوجود الاول انه لو كان المراد

بمن خلتها الأمم الماضية لتاسب تقييده بالبيان ولما ابتداء على إطلاقه ولم يقيد ظهر ان المراد به هو المذكور
 سابقا لان المصالح لا تدان بحمل على المقيد ولم يسبق للأمم الماضية ذكر ليحصل هذا المطلق عليه بخلاف الاشياء
 الممدودة قبل فيجب ان يحمل عليها والثاني محبي قوله فاستغنمهم أهم اشد خلقا ام من خلقنا بالماء المعقبة بعد
 هذه الاشياء فيكون ما بعد انشاء مرتبا على ما سبق من هذه الاشياء والثالث قرأة من قرأ ام من حددنا وهو
 ظاهر والرابع قوله في بيان الفرق بينهم وبين من خلقه انا خلقناهم من طين لازب فانه انما يصح للفرق بينهم وبين هذه
 الاشياء الممدودة لا بينهم وبين من قبلهم والخامس ان المراد بقوله فاستغنمهم الى قوله من طين لارب اثبات المعاد
 بالاثبات قدرته على ايجادهم ببيان انه خلق ما هو اشد خلقا بالاصافة اليهم ومن قدر على الاشد كيف لا يقدر على
 الاضعف مع ان قدرته ذاتية لا تتغير وبعد اثبات القدرة على الاعادة بين قابلية الحمل لها بقوله انا خلقناهم من طين
 لازب وبثبوتها اثبت المعاد فعلى هذا لا يكون المراد بمن خلقنا الأمم الماضية لان تلك الأمم ليست اشد من خلقهم
 حتى يقال ان من قدر على خلق تلك الأمم مع شدتهم كيف لا يقدر على خلق مثلهم في الضعف والرخاوة بل خلق
 احدهما كخلق الآخر في الشدة والضعف ووجد استلزام القول بحدوث العالم القول بتولد الانسان الاول من
 الطين ان القول بحسب الابوين ونطعها في تولد كل واحد من افراد الانسان يؤدي الى قدم النوع مع قدم العالم
 ويقتضيه القول بحدوث العالم **قوله** وتقريره اي تقرير كونه الآية لاثبات المعاد وردة استغنمهم اياما صحة
 المعاد تنوقف على امرين الاول ثبوت قدرة الماعل عليه والثاني قابلية المذلة وقدرات الاول بقوله أهم اشد
 خلقا ام من خلقنا واثبت الثاني بقوله انا خلقناهم من طين لازب وهو التراب الممزوج بالماء وقوله انا لا عزاءهم
 بحدوث العالم فان الاعتراض بالحدوثية يستلزم العلم بان تولد كل فرد من افراد الانسان من نقطة انوية لا يذهب
 الى غير النهاية بل لا بد من الانتهاء الى انسان يتكون ابتداء ولا يكون مسبوقا بالابوين ثبت ان الاعتراف
 بحدوث العالم يستلزم القول بان الانسان الاول يتولد من الطين وكذا يستلزم الاعتراف بصفة آدم **قوله**
 وشاهدوا **عظم** على قوله وقد علموا وقوله فزعمهم ان يجوزوا ايجادهم كذلك اي بصريق التولد من الطين من غير
 ان يسبقهم ابوان وموت قنهما **قوله** وقرأ أحمره والكسائي بضم التاء اي من عجت اشارة الى ان قرأة الباقين
 جتصها على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم او كل من يصح منه ذلك اي عجت من انكارهم للبعث بمن قدر على
 هذه المخلوقات العظيمة **قوله** تعالى من طين لازب **صلصال** لاصق يلصق باليد واللازب واللازم بمعنى
 واحد وقد فرى لازم لانه يلزم اليد وقيل اللزب الممازج واكثر اهل اللغة على ان الماء في اللازب بدل من الميم والمراد
 بخلقهم من طين لارب خلق اصلهم آدم عليه الصلاة والسلام منه فيكونون مخلوقين منه بواسطة خلقه منه ويحتمل ان يكون
 المراد خلق جميع الناس منه ووجهه ان الانسان انما يتولد من المني ودم الطمث والمني انما يتولد من الدم والدم انما
 يتولد من العذاء والعداء اما حيواني واما نباتي والكلام في كيفية تولد الحيوان الذي صار عذاء كالكلاب في تولد
 الانسان فثبت ان الاصل في الاعدية هو النبات والنبات انما يتولد من امتزاج الارض بالماء وهو الطين اللارب
 فظهر ان جميع افراد الانسان متولد من الطين اللارب وانه قابل للحياة وانه تعالى قادر على احيائه وهذه القابلية
 والقادرية واجبة البقاء في جميع الاوقات والحب من الله تعالى اما على الفرض والتخييل والمعنى لو كان الحب
 جازيا على نصت من كمال قدرتي او من ينكر البعث او من هذه افعاله والروحة الدهشة والهيئة يعني ان الحب
 دهشة تعترى الانسان عند رؤية ما غنى سببه ليستعظمه لحروجه عن حد القياس وهو لا يجوز عليه تعالى شأنه علموا
 كبيرا فلذلك كان شريع يقرأ بفتح التاء ويكره على من قرأ بضمها يقول ان الله لا يحب من شئ وانما يحب من لا يعلم
 فبلغ ذلك ابراهيم النخعي فقال ان شريحا محب برأيه فقرأها من هو اهل من يعنى عبد الله بن مسعود وابن عباس
 رضى الله عنهما ومعنى بل في قوله بل عجت الاضراب اضرب عن الامر بالاستعناء اي لاستغنمهم فانهم معاندون
 مكابرون لا يسمع فيهم الاستغناء ولا ينصرون من قدرة الله تعالى على خلق هذه المذكورات ولا يستدلون
 بها على قدرته على الاعادة وانما يحب منها مثلك من له انصاف ونظر **صحيح** موفى من عبد الله **قوله** بالقول
 في الدهرية الى قوله او يستدعي بعضهم **اشارة** الى ان من يستعزرون يجوز ان تكون التاكيد والمبالغة
 وان تكون قطعية وهذه الجملة المتعلقة بالاضراب السابق وتقرير لعادهم ومكابرتهم وتوضيح المقام
 ان القوم لما بالغوا في استعنادهم الحشر وقالوا ان من مات وصار ترابا وتفرقت اجراؤه في العالم كيف يستدل

ومن لتعليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه
 بعد ذلك وقرأته من قرأ ام من حددنا وقوله
 تعالى (انا خلقناهم من طين لازب) فانه
 الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم
 كعاد ونمود ولان المراد اثبات المعاد وردة
 استغنمهم والامر فيه بالاصافة اليهم والى
 من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما
 لعدم قابلية المادة وما دنتهم الاصلية هي الطين
 اللارب الحاصل من ضم الجزأين الى الجزء
 الارصى وهما باقيا قبالان للانصمام بعد
 وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه
 اما لا عترافهم بحدوث العالم او بصفة آدم
 وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا
 توسط مواضع فزعمهم ان يجوزوا ايجادهم
 كذلك واما لعدم قدرة الماعل فان من قدر
 على خلق هذه الاشياء قدر على خلق ما لا
 يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدأهم
 اولاً وقدرته ذاتية لا تتغير (بل عجت) من
 قدرة الله وانكارهم للبعث (ويستعزرون)
 من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ أحمره والكسائي
 بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة حلاتي
 اني نصت منها وهو لا يجهلهم يستعزرون منها
 او عجت من ان يسكر البعث من هذه افعاله
 وهم يستعزرون ممن يجوزوا والحب من الله
 اما على الفرض والتخييل او على معنى
 الاستعظام اللازم له فانه روعة تعترى الانسان
 عند استعظامه الشئ وقيل انه مقدر بالقول
 اي قل يا محمد بل عجت (واذا ذكروا
 لا يدكروا) واذا وسطوا بشئ لا يستعظون به
 واذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر
 لا ينصرون به لبلادتهم وقلة فكرهم (واذا
 رأوا آية) بكرة تدل على صدق القائل به
 (يستعزرون) بالعون في الضعيف وتقولون
 انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسفر
 منها (وقالوا ان هذا) يعنون ما يرونه (الا
 سحر مبيى) ظاهر سحره

(أَمْثَلْنَا وَكَثَرْنَا أَوْ عَظَمْنَا أَمْثَلْنَا مَعُوثُونَ)
 أصله أُنْبِثَ إِذَا مَنَّا جَدَلُوا الْعُقَلْبَةَ بِالْأَسْمَةِ
 وَقَدَّمُوا الظَّرْفَ وَكَرَرُوا الْهَمْرَةَ مَبَاهِدِي
 الْإِنْكَارَ وَاشْعَارًا بِأَنَّ الْبَيْتَ مُسْتَكْرَفِي نَفْسِهِ
 وَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ أَشَدُّ اسْتِكْرَارًا فَهُوَ الْمَلْعُ مِنْ
 قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ بِطَرَحِ الْهَمْرَةِ الْأُولَى وَقِرَاءَةِ
 نَافِعٍ وَالْكَسَائِيِّ وَيَعْقُوبَ بِطَرَحِ الثَّانِيَةِ
 (أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ) مَطْفٌ عَلَى مَحَلِّهِ
 وَاسْمُهَا أَوْ عَلَى الضَّمِيرِ فِي مَعُوثُونَ فَانَّهُ
 مَعْصُولٌ مِنْهُ الْهَمْرَةُ الْاسْتِغْنَاءُ بِزِيَادَةِ الْاسْتِغْنَاءِ
 لِيَعْدُ مَا نَهَمَ وَسَكَنَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ أَوْ أَوْ عَلَى
 مَعْنَى التَّزْيِيدِ (قُلْ نَمُ وَانْتُمْ دَاعِرُونَ)
 صَاغِرُونَ وَانَّمَا أَكْتَفَى بِهِ فِي الْجَوَابِ لِسَبْقِ
 مَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِهِ وَقِيَامِ الْمَصْرِ عَلَى صَدَقِ
 الْمَجْرُوعِ وَقَوْعِهِ وَفَرَى قَالَ أَيُّ اللَّهِ أَوْ الرَّسُولِ
 وَقَرَأَ الْكَسَائِيُّ نَمُ بِالْكَسْرِ وَهُوَ لَفْظٌ قَدِيمٌ (فَإِنَّمَا
 هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ) جَوَابٌ لِمَقْدَرِائِي
 إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا الْبَيْتَةُ زَجْرَةٌ أَيْ صَيَّةٌ
 وَاحِدَةٌ هِيَ الْعَمْدَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ زَجَرِ الرَّاحِي نَمُهُ
 إِذَا صَاحَ عَلَيْهِمْ أَمْرٌ هَافٍ فِي الْإِعَادَةِ كَأَمْرٍ كُنَّ
 فِي الْإِبْدَاءِ وَلَدَتْ رَتْبَ عَلَيْهَا (فَادَاهُمْ
 يَنْتَظِرُونَ) فَادَاهُمْ قِيَامٌ مِنْ مَرَاغَمِهِمْ أَحْيَاءُ
 يَصْرُونَ أَوْ يَنْتَظِرُونَ مَا يَمْلِكُ بِهِمْ (وَقَالُوا
 يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ) الْيَوْمُ الَّذِي يُجَازَى
 بِأَعْمَالِنَا وَقَدَّمَ بِهِ كَلَامَهُمْ وَقَوْلُهُ (هَذَا يَوْمُ
 أَنْصَلُ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ) حَوَابٌ
 لِلثَّلَاثَةِ وَقَبْلُ هُوَ ابْتِغَاءٌ مِنْ كَلَامِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضِ
 وَأَنْصَلُ الْقَضَاءُ أَوْ لِقَاقِ رَبِّ الْمُسْنِ وَالْمُسِيءِ
 (احْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا) أَمْرٌ لِلثَّلَاثَةِ
 أَوْ أَمْرٌ بِبَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ بِحَشْرِ الْعِلَّةِ مِنْ مَقَامِهِمْ
 إِلَى الْمَوْقِفِ وَقَبْلُ مَدَى إِلَى الْجَمْعِ (وَأَزْوَاجُهُمْ)
 وَأَشْهَابُهُمْ مَا بَدَأَ الصَّمَّ مَعَ عِبْدَةِ الصَّمِّ وَمَا بَدَأَ
 الْكَوْكَبُ مَعَ عِبْدَتِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَكُنْتُمْ
 أَرْوَاجًا ثَلَاثَةً أَوْ نَسَامَةً الثَّلَاثِي عَلَى دِينِهِمْ
 أَوْ قَرَنَاهُمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ

مَعُودَةٍ بَعِيْنَةٍ وَبَلَغَ اسْتِغْنَاءَهُمْ إِلَى أَنْ كَانُوا يَحْضُرُونَ مِنْ يَقُولُ بِالْحَشْرِ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى تَجْكِيْتَهُمْ بِهَذَا الْاسْتِغْنَاءِ
 وَالْإِزَامِ الْجَلَّةِ عَلَيْهِمْ وَوَضَعَ لَهُ طَرِيقَيْنِ الطَّرِيقَ الْأَوَّلَ أَنْ يَذْكُرَ لَهُمْ مَا يَدُلُّ عَلَى حَصَّةِ الْحَشْرِ مِثْلَ أَنْ يَقَالَ الْم
 تَعْلَمُوا أَنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَى الْأَشَدِّ الْأَصْغَبِ قَادِرٌ عَلَى الْأَضْعَفِ الْأَهْوَنُ وَالطَّرِيقَ الثَّانِي أَنْ يَرْسُلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا وَيَحْتَقِ
 أَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِهِ بِالْمَجْرُوعَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ رَسُولٌ حَقٌّ صَادِقٌ فِي جَمِيعِ مَا أَخْبَرَهُ بِهِ ثُمَّ يُخْبِرُ ذَلِكَ الرَّسُولُ بِأَنَّ الْبَيْتَ
 وَالْقِيَامَةَ حَقٌّ ثُمَّ أَنَّهُ تَعَالَى لِمَا سَلَكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الطَّرِيقَيْنِ وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِشَيْءٍ مِنْهَا فَضَرَبَ عَنْ حَاجَتِهِمْ وَيَسَّرَ بِلَادَتِهِمْ
 وَعَدَمَ فَهَمَّهُمْ لِلدَّلَالَةِ الْعُقَلْبَةِ بِقَوْلِهِ وَادَادَ كَرُوا لَا يَدُ كَرُونَ وَيَسَّرَ عَدَمَ انْتِفَاعِهِمْ بِالطَّرِيقِ الثَّانِي بِقَوْلِهِ وَادَارُوا آيَةً
 يَسْتَسْخِرُونَ **قَوْلُهُ** فَانَّهُ مَعْصُولٌ مِنْهُ الْهَمْرَةُ الْاسْتِغْنَاءُ بِهَمَّاهُ **قَوْلُهُ** وَلَوْلَا أَنْ قَوْلُهُ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ مَعْصُولٌ مِنْ مَعُوثُونَ
 بِالْهَمْرَةِ لِمَا جَارَ عَطْفُهُ عَلَى ضَمِيرِهِ الْمَرْفُوعِ الْمُتَّصِلِ مِنْ غَيْرِنَا كَيْدُهُ بِخَوْفِهِ قَبْلَ عَلَيْهِ لَوْ كَانَ آثَاؤُنَا مَعْطُوفًا عَلَى ضَمِيرِ
 لِمَعُوثُونَ لَكَانَ مَعُوثُونَ مَمْلُوكًا فِيهِ أَيْضًا بِوَسْطَةِ حَرْفِ الْعَطْفِ وَهَمْرَةُ الْاسْتِغْنَاءُ لَا يَمْلِكُ مَا قَبْلَهَا فِيمَا بَعْدَهَا
 بَلْ الْأَوْجَهُ أَنْ يَكُونَ آثَاؤُنَا مُبْتَدَأً بِمَحْذُوفٍ الْخَبْرَ قَدِيرُهُ أَوْ آثَاؤُنَا مَعُوثُونَ حَذَفَ لِلدَّلَالَةِ مَا بَدَأَ كَمَا ذَكَرَ سَبِيحُهُ أَنْ
 عَمْرًا فِي قَوْلِكَ أَنْزِلْنَا قَامَ وَعَمْرُو مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ حَذَفَ خَبْرَهُ لَعَلَّه وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ لَزِيَادَةِ الْاسْتِغْنَاءِ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ
 مَفْصُولٌ وَوَحْدَهُ زِيَادَةُ الْاسْتِغْنَاءِ أَنْ بَيْتَ مَنْ كَانَ تَرَابًا وَعَظَمًا إِذَا كَانَ مُسْتَعْنِدًا بِالنَّبَةِ إِلَى بَحْرٍ دَالِغٍ كَانَ بَيْتَ
 مِنْ بَعْدِ زَمَانٍ بِلَاةٍ وَتَحْتَ أَجْرَاءَهُ أَبْعَدُ زِيَادَةِ الْبَعْدِ وَمَنْ قَرَأَ سَكُونُ الْوَاوِ عَلَى أَنَّهَا الْوَاقِعَةُ الَّتِي لِأَحَدِ الشَّيْئَيْنِ
 أَوْ الْأَشْيَاءِ وَالْمَعْنَى أَنْ بَيْتَ نَحْنُ أَوْ آثَاؤُنَا بِمَجْرُوعِهِ عِنْدَ الْعَطْفِ عَلَى ضَمِيرِ مَعُوثُونَ لَعَدَمَ الْقَصْلِ **قَوْلُهُ** وَانَّمَا أَكْتَفَى
 فِي الْجَوَابِ لِسَبْقِ مَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِهِ وَقِيَامِ الْمَصْرِ عَلَى صَدَقِ الْمَجْرُوعِ وَقَوْعِهِ **قَوْلُهُ** يَمْنَى أَكْتَفَى بِقَوْلِهِ نَمُ أَيْ تَعْمَلُونَ مَعَ
 أَنْ الْاسْتِغْنَاءَ الْبَلِغَ الَّذِي ذَكَرُوهُ بِقَوْلِهِمْ أَمْثَلْنَا وَكَثَرْنَا أَوْ عَظَمْنَا لِمَعُوثُونَ لَا يَزُولُ بِمَجْرَدِ أَنْ يَقَالَ نَمُ بَلْ لَا يَدُ
 مِنْ تَأْكِيدِهِ بِقَسَمِهِ كَأَنَّهُ قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ أَيُّ وَرَبِّي أَيْ خَلْقٌ وَقَوْلُهُ لَسَقَى مَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِهِ وَالْحُجَّةُ وَالْبَرَهَانُ الْيَقِينِي
 الْقَطْعِي الْمَدْلُولُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ فَاسْتَفْتَهُمْ فَهَذِهِ الْجُمْلَةُ الْمُتَعَالِغَةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْأَضْرَابِ السَّابِقِ تَقْرِيرٌ لِعَدَاهُمْ وَمَكَابَرَتُهُمْ
 فَمَعْنَى قَوْلِ الْمَصْنُوعِ وَانَّمَا أَكْتَفَى بِهِ فِي الْجَوَابِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَمَّا نَتَّي بِالْبَرَهَانِ الْقَطْعِيِّ امْتَكَانَ الْعَيْثُ وَجَوَازُهُ وَقَامَتْ
 الْمَجْرُوعَاتُ الْقَاهِرَةُ الدَّالَّةُ عَلَى صَدَقِ مَنْ أَخْبَرَ عَنْ وَقَوْعِهِ كَانَ بِمَجْرَدِ قَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ نَمُ دَلِيلًا قَاطِعًا عَلَى الْوُقُوعِ قَدِيمٍ
 الْإِمْتِنَانُ بِالْأَدِلِّ الْقَطْعِيِّ وَيَسَّرَ وَقَوْعَ ذَلِكَ الْمُمْكِنِ بِالْأَدِلِّ السَّحْبِيِّ وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الزِّيَادَةَ عَلَى هَذَا الْبَيَانِ كَالْأَمْرِ
 الْمُنْتَعِ وَقَوْلُهُ لَسَقَى مَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِهِ أَيْ حُجَّتُهُ أَيْ فِي قَوْلِهِ فَاسْتَفْتَهُمْ أَمْثَلْنَا خَلْقًا أَمْ مِنْ حُلُقَاتِهَا قَامَ الْبَرَهَانُ الْقَاطِعُ عَلَى
 أَنَّ الْبَيْتَ أَمْرٌ يُمْكِنُ فِي نَفْسِهِ وَعَلَى أَنَّ الْحَبِيبَ بِقَوْلِهِ نَمُ تَعْمَلُونَ وَانْتُمْ صَافِرُونَ أَدْلَاءُ وَالْمَجْرُوعُ صَادِقٌ فِي جَمِيعِ
 مَا أَخْبَرَ بِهِ كَانَ بِمَجْرَدِ قَوْلِهِ نَمُ دَلِيلًا قَاطِعًا عَلَى الْوُقُوعِ فَلَدَتْ أَكْتَفَى فِي الْجَوَابِ وَالْخَبْرُ أَشَدُّ الصَّغَارِ وَالْأَدِلُّ **قَوْلُهُ**
 إِذَا كَانَ ذَلِكَ **قَوْلُهُ** أَيْ إِذَا وَقَعَ الْبَيْتُ فَإِنَّمَا هِيَ صَيَّةٌ وَاحِدَةٌ فَكَيْفَ تَسْتَعْبِدُونَهُ وَتَسْتَصْعِقُونَهُ لِمَا كَانَتْ تَعْمَلُهُمْ
 مُسْبِيَةً بِالزَّحَرَةِ فَاشْتَبَهَتْ بِهَا جَعَلَتْ إِيَّاهَا الدَّالَّةُ فِي مَبِيتَتِهَا نَهَا وَهَذِهِ الصَّيَّةُ لَا تَأْتِيهَا فِي الْحَيَاةِ بِدَلِيلٍ أَنَّ الصَّيَّةَ
 الْأُولَى اسْتَعْبَقَتْهَا الْمَوْتُ وَالثَّانِيَةُ الْحَيَاةُ فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ الصَّيَّةَ لَا تَأْتِيهَا فِي الْمَوْتِ وَلَا فِي الْحَيَاةِ بَلْ الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ
 لَيْسَا إِلَّا خَلْقُ اللَّهِ إِيَّاهُمَا عِنْدَ الصَّيِّتَيْنِ وَامْتَحَنَ فَلَانَهُمْ حَكْمَتُهُمَا وَلَا يَمُوتُ إِلَّا هُوَ فَانَّهُ يَعْمَلُ مَا يَشَاءُ بِحُكْمَتِهِ رَوَى
 أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَيَادِي إِيَّاهَا الْعِظَامَ الْخَشْرَةَ وَالْجُلُودَ الْبَالِيَةَ وَالْأَجْرَةَ الْمَشْرِقَةَ
 قَوْمُوا بِأَذْنِ اللَّهِ تَعَالَى **قَوْلُهُ** فَإِنَّمَا الْبَيْتَةُ **قَوْلُهُ** إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ هِيَ رَاحِمَةٌ إِلَى الْبَيْتَةِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهَا بِعَمَلٍ لَازِمٍ
 الْمَعْنَى نَمُ تَعْمَلُونَ **قَوْلُهُ** وَأَمْرٌ هَافٍ فِي الْإِعَادَةِ **قَوْلُهُ** أَيْ أَمْرٌ الزَّجْرَةُ فِي تَرْتِيبِ الْإِعَادَةِ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ تَوْقُفٍ وَاسْتِنَاعٍ
 كَأَمْرٍ كُنَّ فِي تَرْتِيبِ الْإِبْدَاءِ عَلَيْهِ كَذَلِكَ وَهَذَا لَا يَبْقَى أَنْ يَكُونَ كُنَّ عِبَارَةً عَنْ تَعْلُقِ الْقُدْرَةِ **قَوْلُهُ** وَقَدَّمَ بِهِ
 كَلَامَهُمْ **قَوْلُهُ** وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ تَمَّ كَلَامَهُمْ بِقَوْلِهِ يَا وَيْلَهُ وَوَقَفَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مَا بَعْدَهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ تَعَالَى قَالَ الرَّجُلُ الْوَيْلُ
 كَلِمَةً يَقُولُهَا الْقَائِلُ وَقَتِ الْهَلَكَةِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرْدُّ بِقَوْلِهِمْ هَذَا يَوْمُ الدِّينِ الْيَوْمُ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ مَا لَيْتَ يَوْمُ الدِّينِ
 أَيْ مَا لَيْتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا اللَّهُ وَسَمِيَ الْقَصَاصُ لِأَنَّهُ عَصَلَ لِلْخُصُومَةِ **قَوْلُهُ** أَوْ أَمْرٌ بِبَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ **قَوْلُهُ** أَيْ بَعْضُ
 الْمَلَائِكَةِ لِبَعْضٍ وَقَبْرُ الْأَزْوَاجِ بِالْأَشْيَاءِ الْمَارُورِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ أَنَّهُ عَسَرَهُ حَيْثُ قَالَ هُمْ نَفَرُوا وَهُمْ
 وَأَشْهَابُهُمْ مِنَ الْعَصَاةِ كَأَنَّهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَكُنْتُمْ أَرْوَاجًا ثَلَاثَةً أَيْ أَشْكَالًا وَأَشْهَابًا وَيُقَالُ عَسَرْتُ مِنْ هَذَا أَرْوَاجٍ
 أَيْ أَشْكَالٍ وَالرَّحْلُ مَعَ زَوْجَتِهِ سَجَّازٌ وَجِبِلٌّ لِكُونِهِمَا مُتَشَابِهَيْنِ وَكَذَلِكَ كُلُّ قِسْمٍ مِنْ عَدَدِ الْأَزْوَاجِ مِثْلُ الْآخَرِ **قَوْلُهُ**
 أَوْ قَرَنَاهُمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ **قَوْلُهُ** قَالَ تَعَالَى وَقِصِّصَالَهُمْ قَرَنَاهُمْ فَرِسُوا لَهُمْ وَقَالَ تَقِيصُّ لَهُ شَيْئًا فَهُوَ قَرِيصٌ وَقَالَ

مقاتل محشر كل كافر مع شيطانه في سلسلة **قوله** وهو عام مخصوص **جواب** عما قال ما وجد ان محشر مع الظلمة كل ما كانوا يعبدونه في الدنيا من دون الله وان يساقوا الى الجحيم مع ان بعضهم عبيد المسيح بن مريم عليه الصلاة والسلام ومنهم من عبد الملائكة هو تقرير الجواب ان قوله وما كانوا يعبدون وان كان عام في كل ما يعبدونه الا انه خصص بقوله تعالى ان الذين سبق لهم منا الحسن اوتوا منها مبعوثون كما خص به قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقال مقاتل المراد بما تعبدون هو ابليس وجنوده واحتج بقوله تعالى ان لا تعبدوا الشيطان **قوله** وفيه دليل **اي** في قوله تعالى وما كانوا يعبدون من دون الله حيث ذكر من صفات الذين ظلموا كونهم يدينون لغير الله وهو يدل على ان الظالم المطلق هو الكافر وعلى ان كل وعيد ورد في حق الظالم فهو مصروف الى الكفار وما يؤيد كدها قوله تعالى والكافرون هم الظالمون **قوله** فمر قومه **جواب** ما اخذ من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما حيث مر به بقوله فمر قومه على طريق النار **قوله** احبسوهم **جواب** فان وقف يعتدى ولا يعتدى فانه كما يقال وقفت الدابة تقف وقوا يقال وقفتها وقعا قال المفسرون لما سبقوا الى النار حبسوا عبد الصراط كذا في مصلم التنزيل هذا على تقدير ان يكون المراد بقوله تعالى احبسوا الذين ظلموا اجمعهم وسوقوهم الى الجحيم والامر بالسوق انما يكون في حق من يقف ولا يعتدى اذ قاموا من قبورهم وقعا هالكين لحرية لحنهم بمعاينة احوال القيامة وان تكون الفاء في قوله فمر قومه الترتيب في الذكر كما في مثل قولك اجسده فقلت ليك فان موضع ذكر التعصیل بعد الاجال وفيه لا ان مضمون الجملة الثانية عقيب مضمون الاولى في الزمان فيكون ذكر قوله تعالى وقعوهم انهم مسئولون بعد قوله فمر قومه الى صراط الجحيم وسوقهم اليها انما يكون بعد حبسهم في موقف الحساب فترتيب الذكر ليس على وفق ترتيب الوجود حتى يحجب عنه بان الواو لا يدل على الترتيب ويجوز ان يكون الترتيب في حتمهم ان يعرفوا اولاً انهم اهل النار وهذا طريقها ويؤمر بسوقهم ادا انتهوا الى موقف الحساب يؤمر بالموقف للسؤال ثم بان يساقوا منها الى النار وفي حق غيرهم لا يبدأ تعريف طريق الجحيم وانما يساقون الى الموقف ثم يقفون الى ما شاء الله وانما يبدأ به في حتمهم تعصلاً لمساءتهم وحسرتهم وقبل يجوز ان يكون المراد بالسؤال في قوله وقعوهم انهم مسئولون ما يذكر بعده وهو قوله مالكم لا تناصرون بل تنقادون الى سوقكم الى النار فلي هذا يكون هذا الموقف وما يكون فيه من السؤال غير موقف الحشر وما فيه فلا يرد ما ذكر ايضا وامل ما يوجد في بعض النسخ من قوله مع جوار ان موقفه متعدي بقوله مع جوار ان يكون موقفه ففوله والواو لا توجب الترتيب جواب عما يقال كيف ذكر قوله وقعوهم انهم مسئولون بعد قوله فمر قومه الى صراط الجحيم مع انه انما يكون الحشر والسؤال قبله وقوله مع جوار اي جواز ان يكون سبب الوقف في هذا الموقف هو هذا السؤال وموضع الجحيم وهذه النسخة اقرب واوضح وما اشار اليه المصنف من الايراد وجوابه انما يرد ان او كان المراد بقوله احبسوا الذين ظلموا واروا جمعهم سوقهم الى الموقف وهم واقفون عقيب ما بعثوا من قبورهم وكان فاء التعقيب في فمهم دلالة على ان مضمون الهداية الى صراط الجحيم واقع عقيب الحشر الى الموقف بحسب الزمان فإردان الوقوف للسؤال واقع بينهما في اخرهما **قوله** وهو توسيع **اي** لوم لهم بالمرح من التناصر بعدما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا اي متناصريين وهو تعريض لابي جهل فانه قال يوم بدر نحن جميع منتصرون فليل له يوم القيامة مالكم غير متناصريين والتعريض خلاف التصريح يقال حرضت فلان وعلان اذا قلت قولاً وانت تعنيه والتعريض التضييق **قوله** متفادون **جواب** يقال استسلم لشيء اذا انقاد له وخضع والمعنى بل هم اليوم ادلاء لاجلهم لهم في دفع تلك المصار يقال اسلمه اي خذله والتسالم التصالح وما في مالكم استفهامية في موضع رفع بالابتداء وخبره لكم ولا تناصرون في موضع نصب على انه حال من الصمير الجبرور في لكم واماله معنى الاستفهام في لكم **قوله** من اقوى الوجوه **جواب** ذكر اليمين ثلاثة اوجه الاول انه مستعار من بين الانسان التي هي اقوى العضوين واشرفهما وانفعهما استعيرت لاقوى الوجوه واشرفها وانفعها تشبها لها بذلك العضو في القوة والشرف والنفع ومعنى قول الاتباع رؤسائهم انكم كنتم تأتوننا من اليمين اي من اقوى الوجوه واشرفها وهو الدين او حبرها وانفعها انكم تأتوننا مظهرين لنا ذلك وترونا من اقوى الوجوه وانفعها متضلوت به وتدهوننا اليه وترونا ان مقصودكم الدعوة الى اقوى الوجوه قال الزجاج تأتوننا من اليمين اي من قبل الدين فترونا ان الدين الحق ما تشبهوننا به وقيل معنى قولهم اتاه عن اليمين انه اتاه من قبل الخبر واتبعه فصدقه واصله فاعلمنى قال

(وما كانوا يعبدون من دون الله) من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتحييلهم وهو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبق لهم منا الحسن الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون (فمر قومه الى صراط الجحيم) فمر قومه طريقها ليسلكوها (وقعوهم) احبسوهم في الموقف (انهم مسئولون) عن عقابهم واعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جوار ان يكون موقفه (مالكم لا تناصرون) لا يصبر بمصكم بعضا بالتضليل وهو توسيع وتبريع (بل هم اليوم مسئولون) متفادون لمرهم واتسداد الخيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسالمون كأنه يسلم بعضهم بعضا ويخذه (واقبل بعضهم على بعض) يعي الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرابة (تساءلون) يسأل بعضهم بعضا لتوسيع ولذلك مررناهم **جواب** (قالوا انكم كنتم تأتوننا من اليمين) عن اقوى الوجوه واتبعها اوص الدين او الخبر كأنكم تعموننا مع الساع فتم ما كنتم وهلكنا مستعار من بين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفهما وانفعهما ولذلك سمي يميناً وتبين بالسائح او عن القوة والقهر فتعمر وناعلى الصلال او من الخلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق (قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاعينين) اجابهم الرؤساء او لا يمنع اضلالهم بانهم كانوا اصاليين في انفسهم وتابوا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم قسطن وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطعيان

الاتباع لفقادة انكم كنتم في الدنيا قاتوننا من قبل الدين واحق والطاعة فتصلو ما عنها وتغرو ما عن امر الشريعة
وقول المصنف كما كنتم تنعموننا نعم السامع صريح في ان مراده المعنى الاول والسامع مامر من الطير والوحش بين يديك
من جهة يسارك الى يمينك والعرب تقين به فان مامر من جهة يسارك الى يمينك يعرض عليك يمينه واليمين من اليمين
فلذلك يتيمون به بخلاف البارح وهو مامر من يمينك الى يسارك فانه بعد ذلك يمينه فينشأ مون به والثاني انه يجاز
مرسل من قبل اطلاق اسم السبب على المسبب فان اليد اليمنى سبب لقوة والظهر عبرتها عنه فيكون قوله تعالى
عن اليمين حال من قاعل تأثوتنا اي تأثوتنا اقوياء قاهرين فتبصركم خوفاً منكم وكذا في الوجه الثالث وهو ان يكون
اليمين بمعنى القسم والحلف اي تأثوتنا مقسمين خائفين فتبصركم اعتماداً على حلفكم وحاصله انكم اصلتمونا فاجابهم
الرؤساء انه يصح قولكم اصلتمونا ان لو كنتم في انفسكم على الحق وليس كذلك بل كنتم صالين في احسكم
ثم قالوا ما كنتم عليه من الصلال والكفر انما كان باختياركم ذلك مع تمسككم من الايمان وما كان لنا عليكم من
سلطان فيسلط وجبر يسلب حكمكم ذلك التمكن والاختيار بل ضلتم باختياركم والزمعشري جعل مجموع الكلام
جواباً واحداً ان جعل معنى قوله بل لم تكونوا مؤمنين وجعل قوله تعالى وما كان لنا عليكم من سلطان بياناً لصحة
اختياركم وله وجه **قولهم** كان امرنا مضياً **معنى** على ان يكون قوله بالاداء تصور في محل النصيب على انه
مفعول المصدر وهو قول ربنا وان القول بمعنى الوعيد وانهم لم يحكوا الوعيد كما هو ولم يقولوا انما قول ربنا كنتم
لذا تقوا العذاب بل عدلوا عن الخطاب الى التكم بذلك عن انفسهم وفسر قوله اخبرناكم بانهم دعوه الى النقي
وجعل قوله انا كسا عاوين استئنافاً لبيان ما يدعوا الرؤساء الى دعوة الاتباع الى النقي **قولهم** وجه ايمان الخ **معنى**
اي في قوله انا كسا عاوين من غير ان يتعرض لسبب فواتهم اشارة الى معنى آخر غير ما ذكر وهو انا اي ان الفريقين كما
في علم الله وقضائه غاوين وان عوايتكم في الحقيقة ليست مستندة الى اعواننا لان كل عوايتة لو استندت الى اعوانه
فاو سابق لزم التسلسل وهو محال لان مجموع العوايت المدرجة في السلسلة من حيث هو مجموع غير كل واحد منها
فله حلة خارجة عن السلسلة وتلك الحلة هي ما اشار اليه في قوله بل بقوله الحق عليه قول ربنا **قولهم** وقرئ
ينصب العذاب **معنى** واحمهور على جر العذاب باضافة لذا تقوا اليه وهو الوجه عدم قرأ بحذف النون ومن قرأ
ينصب العذاب مع حذف النون فانه اجرى النون بحري التنوين في حذفه عند ملاقاته الساكن كقوله احذ الله الصمد
وقوله ولا ذاكر الله الا قليلاً اصله ولا ذاكر الله بتنوين ذاكر ونصب الله حذف التنوين لالتقاء الساكنين
لا للاضافة والاول يجب جر اسم الله والرواية ينصبه وذاكر مجرور عطف على مستعنت وهو قول الشاعر
* فذكرته ثم ماتته * عتاباً رقيقاً وقولاً جليلاً * فالفيت غير مستعنت * ولا ذاكر الله الا قليلاً *

المعنى ذكرته ما بيننا من المودة ثم عاتبته على فعله التبرع فاعبته اي فوحشته غير راجع بالعتاب عن ذلك ولاتائب
عنه خبر عن عدم التوبة بعدم ذكر الله لان التائب من التبرع لا يخلو عن ذكر الله ويحتمل ان يراد بالقلة المعدوم
كما في قوله * قليل التشكل لهم بصيبي **قولهم** وهو ضعيف في غير المحلى باللام **معنى** اي حذف النون وتقديره
ضعيف عند الحاجة بعد حذوه اذا كان فيه الالف واللام كقوله

الحافظ واعروة العشرة لا * يائسهم من ورائهم ليل *
ووجد الحذف فيه ان اللام موصول وقد طالت الصلة بنصب المفعول فحار التخفيف بحذف النون كما حدثت
في الموصول في قوله

* ابني كليب ان عني اهدا * قلا الملوك وفككا الاعلالا *
فلما كان حذف النون لاجل التخصيف لم يكن لحذوه تأثير في الحكم فينصب ما بعده كما في حال قيام النون واما اذا
جرى عن الالف واللام وحذف منه النون فذلك الحذف لا يكون الا للاضافة فيجب ان يكون ما بعده مجروراً
عندهم **قولهم** وعلى الاصل **معنى** وهو اثبات النون ونصب العذاب وهو معطوف على قوله على تقدير
النون اي كما قرئ لذا تقوا العذاب بالنصب وحذف النون قرئ لسا تقوا العذاب باثبات النون **قولهم** الا مثل
ما علمتم **معنى** اي في الدنيا وقد علمتم شيئاً وشراً فذلك جرتم شيئاً وشراً اهل الكفر والعصيان بمثل الاعمالهم من
حيث ان اجر آسي كالعمل ومن حيث انه على مقدار العمل غير مضاعف عليه **قولهم** استثناء منقطع **معنى**
لكر والمفهوم من كلام المصنف ان المستثنى منه ضمير تجزؤون وهم الكفرة كما في قوله وما تجزؤون اليه الكفرة لاجزاء

الحق علينا قول ربنا انا آذناهم فافغوا ما كنتم
اذا كنتم غاوين ثم بينوا ان صلال الفريقين
ووقعهم في العذاب كان امراً مفضياً
لا يحصى لهم منه وان غاية ما صلوا بهم انهم
دعوه الى النقي لانهم كانوا على النقي
فاجبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايمان بان
خواتهم في الحقيقة ليست من قبلهم ادلو كان
كل عوايتة لاغواء عارفين اغواهم (فانهم)
فان الاتباع والمتبعين (يؤمرون في العذاب
مشترون) كما كانوا مشتركين في العوايتة
(انا كذلك) مثل ذلك الفعل (فصل
بالجهرين) بالمشركين لقوله تعالى (انهم كانوا
اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) اي من
كلمة التوحيد او على من يدعوه اليها
(ويقولون انا انار كوا آلهتنا الشاهدين)
يسون محمداً عليه الصلاة والسلام (بل جاء
بالحق وصدق المرسلين) رد عليهم بان ما جاء
به من التوحيد حق قام به البرهان ويطابق
صديقه المرسلون (انكم لاذنوا العذاب الا ليم)
بالاشراك وتكذيب الرسل وقرئ ينصب
العذاب على تقدير النون كقوله
* ولا ذاكر الله الا قليلاً * وهو ضعيف
في غير المحلى باللام وعلى الاصل (وما تجزؤون
الا ما كنتم تعملون) الا مثل ما علمتم
(الا صد الله الخالصين) استثناء منقطع الا
ان يكون الصمير في تحرون لجميع المكلفين
فيكون استثناءهم منه باعتبار المماثلة فان
ثوابهم مضاعف والمنقطع اي صابها للاختبار

يقول رب كأس شربتها الطلب لذة الخمر وكأس شرته لندأوى من جاره الماذكر الله تعالى ما سئل المتخصصين ومسكهم
ذكر بعده صفة شرابهم فقال بطاف عليهم وهو في موضع الحال من المستكن في على مر راوي في مكرهون أي مطوقا
عليهم بكأس ومن معين صفة لكأس ونفسيره بقوله أي ظاهرا للعيون لكونه جاريا على وجه الأرض مبيى على أن
المعين اسم معمول من عأته بعينه أي نظر إليه بعينه وفي الصحاح هنت الرجل هنته بهيى فاعاى وهو معين على
الاعلال ومعيون على الأصل مثل مبيع ومبيوع فهو معمول من العين بمعنى حاسة الرؤية وقوله أو خارج
من العيون مبيى على أن المعين معمول مأخوذة من عين الماء وهو مبيعه ومخرجه والماء المعين أي الذي له غير يظهر
ويخرج منها جاريا والمعين بهذا المعنى من صفات الماء فإنه الذي ينبع من العين أي يخرج ويخرى وتوصيفه حجر
الجنة به والطلافة عليها أما حقيقة بناء على أنها تجري في الأنهار كما قاله الله تعالى والناهار من حجر والناهار من
ما يجري في الأنهار له عين يخرج منها وأما استعارة مبنية على تشبيهها بالماء في استصباحها لما يطلب منها لكمال لذتها
ففي قوله وكذلك قوله تعالى بصاء يعني أنها ابصار من صفات الماء وصفت بها الكأس لصفاتها وصفها باسماءها
وتوصيف الكأس بالذقة أمام قبل توصيف الذات المصدر للبالغة في اتصافها بما قبله أي كأس لذيذة كأنها من اللذة
وأما من قبل توصيف النبي بالصفة القائمة به أي بالنبي مثل رجل كرم بناء على أن اللذة تأثرت لذته بمعنى لذيذ وفي الصحاح
شراب لذ ولذ يعني واللذة النوم في قول الشاعر وإن كدم الصرخدى تركته يعني أن الموصوف أمة ترمده هو النوم
لأن معنى اللذة هو النوم والصرخدى الخمر نسبة إلى صرخد وهو موضع بالشام ينسب إليه الخمر أي رب يوم لذيذ
كطعم الشراب الصرخدى تركته خشية الحوادث في قوله تعالى لا فيها عول يعني صفة لكأس ابصارا وطل على
لا وإن تكررت لتقدم خبرها يقال عاله النبي واعتاله إذا أخذ من حيث لم يدرك قال الواحدى القول حقيقة الإهلاك
وفي الصحاح غاله غولا واعتاله أهلكه والعول والعائلة المهالك ومنه العول بالضم شيء توهمته العرب وله أوبه
اشعار كالغناء فانقول اسم لجميع الأذى وقال النكبي لا بها أتم وقال قتادة وجع البطن وقال أبو عبيدة إن نعتال
عقولهم وقيل ليس فيها ظله الصداغ لأنه قال في موضع آخر لا يصدعون منها وقال أهل المعاني العول فساد
يلحق المرء حفية وخمر الدنيا يحصل فيها أنواع من الفساد منها السكر وذهاب العقل ووجع البطن والصداغ
والولول لا يوجد شيء من ذلك في حرجة في قوله وقرأ آخرة والكسائي يعني يرمون ما في الواقعة بصم الياء
وكسر الزاي ووافقهما عاصم على ما في الواقعة قط من أرف اشارت إذا ذهب عقله من السكر أو فقد شرابه والمعنى
أنهم لا يذهب عقولهم عنها أو لا تنزف خورهم بل هي باقية أبدا والباقون بضم الباء وقبح الزاي من زف الشارب
لأنها مبنية للفعل بمعنى سكر وذهب عقله ويجوز أن يكون من انزف أيضا بالمعنى المتقدم ومن الواو أن يكون
لثلاثي متعديا وإذا نقلته إلى باب الأفعال يكون لازما نحو زف الشارب الخمر فانزف هو ونحو كسفه فأكب
وقسمت أريج الصحاب ما قسم في قوله يحمل العيون هو بصم النون وسكون الحيم جمع نجلاء في الصحاح النمل

(اولئك اهلهم رزق معلوم) خصائصه
من الدوام وتمحض الهبة ولدلت فسرهم
بقوله (عواكه) فان العاكة ما يقصد للتذوق
دون التعذي والقوت بالعكس واهل الجنة
انما عيدوا على حلة محكمة معروفة عن التبدل
كانت اوراقهم عواكه خالصة (وهم مكرمون)
في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما
عليه رزق الدنيا (في حبات النعيم) في حبات
ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال
من المستكن في مكرمون او خبرتان لاولئك
وكذلك (على سرر) يحتمل الحال او الخبر
فيكون (متقابلين) حالا من المستكن فيه
او في مكرمون وان شئت بمقابلين فيكون
حالا من ضمير مكرمون (بطاف عليهم بكاء)
بأناء فيه خبر او خبر كقوله

وكأن شربت على لذة (من معين) من شراب
معين أو نهر معين أي ظاهر للعيون أو خارج
من العيون وهو صفة الماء من طار الماء ادائع
وصف به جرحه لأنها تجري كالنماء أو لا شمار
بأن ما يكور لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب
من أنواع الاثمة لكمال اللذة وكذلك
قوله تعالى (يضاء لذة للشارين) وهما
ابضاضتان لكأن ووصفها بلذة ما للبالغة
أو لأنها تأبث لذت بمعنى لذية كطب وورنه
فعل قال

ولقد قطع الصر حتى تركته *
 مارص الهدى من خشية الحدباء *
 (لأقيا هول) عالمة كما في حجر الدنيا كالخجار
 من عاله يعوله إذا انقده ومنه القول (ولا هم
 عنها يبرهون) يسكرون من زرف الشارب
 وهو ريب ومزوف إذا ذهب عمله أقرده
 بالنبي وعطف على ماضيه لأنه من أعظم
 فساد كانه جس برأسه وقراجزوا الكسائي
 بكسر الزاي وتانسها طاصم في الواقعة
 من زرف الشارب إذا نعد عمله أو شرا به
 وأصله لا عاد يقال زرف المطعون إذا خرج
 دمه كله وتزحت الزكية حتى تزفتها (وعدهم
 قاصرات الطرف) فصرن أبصارهن على
 (أرواجهن) (عين) نجل العيون جمع عيناه

(كأنهن يبيضن مكنون) شهن يبيض النعام
المصون من العار ومحوه في الصفافو البياض
الصلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان
الابدان (فأقل بعضهم على بعض يشاءون)
معتوفه على بطاف عليهم اى يشربون
فيجتاحون على الشراب قال
وما بقيت من الذات الا *

احاديث الكرام على الدام *
والنعيمة بالماضى قلنا كيدية فانه الدلتك
الذات الى العقل وتساؤلهم من المصارف
والفصائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا
(قال قائل منهم) في مكائهم (اى كانلى
قرين) جليس في الدنيا (يقول أئتك
لمن المصدقين) ويخفى على التصديق بالبعث
وقرى بشديد الصاد من التصديق (أئدا
متناو كثر ارامو عظاما شالدينون) لجرير
من الدين بمعنى الجرأة (قال) اى ذاك القائل
(هل ائتم مطلعون) الى اهل النار لاريكم
ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض
الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا
على اهل النار فقلوا ابن مر لئلكم من منزلهم
(فاطلع) عليهم وعن ابي عمرو مطلعون
فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف
على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاع
من حيث ان ادب المجالسة يجمع الاستبداد به
او حاطب به الملائكة فوضع المتصل موضع
الحاصل كقوله هم الآمرون الخير
والفاعله او شه اسم الفاعل بالمصارف
(مرآة) اى قرينه (فى سوء الجحيم) وسطه
(قال تالله ان كدت لتزدن) تهاككى
بالاعواء وقرى لتعوس وان هى الجمعة
واللام هى العارفة (ولو لا مهمة ربى)
بالهداية والعصية (لكنتم المحضرين)
معك فيها

بالخبريك سعة شق العين والرجل النجل والعين نجله والجمع نجل ورجل أعين وامرأة عينا اى واسعة العين والجمع
فيهما عين واصله فعل بالضم يقال رجال عين ونساء عين والبيض جمع بيضة وهو المعروف والمراد به هياض النعام
والمكون المصون المستور من كنته اى جعلته فى كثر وهو السترو البياض الذى يشوبه بعض من الصفرة
احسن الوان الابدان عند العرب قال ذو الرمة * بياض في برج ضفر آء فى غنج * كأنها فضة قدمها ذهب *
وقيل شبهت المرأة ببيض النعام فى تناسب احمراتها فان البيضة من اى جهة اتينها كانت فى رأى العين متناسبة
الاجراء وقد لاحظ بعض الشعراء هذا المعنى حيث قال

* تناسبت الاعضاء فيها فلا ترى * لهم اخلافا بل اتين على قدر *
وقيل فى معنى المكون انهن عذارى مصونات عن الكسر قال العزدي
* خرجن الى لم يطنش قبل * وهن اصح من بياض النعام *

وذكر المكنون مع انه صفة جمع فينبغى ان يؤنث نظر الى اللفظ **قوله** وما بقيت من الذات الا اشار الى ان
هذا البيت الى ان مادة العرب الحديث على الشراب والاحاديث جمع حديث وهو الخبر قل او كثر على غير القياس
قوله وقرى بشديد الصاد اى والدال ومعناها تلك من الذين يعطون الصدقة وهذا المعنى لا ياسب قوله
انما تناو كثر ارامو عظاما بل اللاتم له ان المصدقين من التصديق وان يكون المعنى كانلى قرين يقول أئتك بى بصديق
بالبعث بعد ان يصير ترافا قال مجاهد كان ذلك القرين شيطانا وقيل كان من الانس وقال مقاتل كانا اخوين وقيل
كما شريكين حصل لهما ثمانية آلاف دينار فقاسماها واشترى احدهما دارا بالدينار واراهما صاحبه فقال كيف
ترى حسنها فقال ما احسنها ثم خرج فتصدق بالف دينار وقال اللهم ان صاحبي قد ابتاع هذا الدار بالف دينار وانا
اسألت دارا من دور الجنة ثم ان صاحبه تزوج امرأة حسنة بالف دينار فتصدق هذا بالف دينار لاجل ان يزوج
الله من الحور العين ثم ان صاحبه اشترى بساتين بالف دينار فتصدق هذا بالف دينار رجاء ان يعوضه الله تعالى
من بساتين الجنة ماشاء فاطلع شريكه على ما فعله بما له فقال اين ما لك قال تصدقت به ليعوضنى الله فى الآخرة خيرا
منه فقال أئتك لمن المصدقين لطلب الجرأة فى الآخرة فاسكر ما فعله فبين الله انه بعد ما يعثان يوم القيامة يعطى الله
المتصدق دارا من قصور الجنة وساتين من بساتين الجنة فيشكر فيها بالهجرة والسرور ثم ان الله يزوجه من الحور
العين ويعطيه ما يطلب فى الجنة وهما اللذان قص الله خبرهما فى سورة الكهف بقوله واصرب لهم ملارجلين الآية
قوله اى ذاك القائل **قوله** اى الذى قال آنعا اى كانلى قرين قال الواحدى ويحيى السنة قال المؤمن لآخوانه
فى الجنة هل ائتم مطلعون الى اهل النار لتنظروا كيف منزلته اخى فقال اهل الجنة ذلك اعرف به مما قطع امت فاطم
فرأى احاء فى وسط الجحيم وقيل ان فى الجنة كوى يظراهلها منها الى اهل النار وان كان القائل هو الله تعالى او بعض
الملائكة يكون المعنى هل تحبون ان تطلعوا وتعثروا على اهل النار لاريكم ذلك القرين المكذب بالبعث فاحب قرينه
المسلم ان يراه فاطلع قرينه المكذب فى وسط الجحيم فان سوء الجحيم وسطها قال ابن عباس رضى الله عنهما سمى
بذلك لاستواء المسافة منه الى الجواب **قوله** وعن ابي عمرو مطلعون فاطم **قوله** اصله مطلعون فى غفقت الياء
كما تحذف فى رؤس الآى وبقيت الكسرة دليلا عليها فاطم بصم الهمة ونصب العين اما على انه ما من منى المفعول
او على انه مصارع منصوب بان القدرة بعد الفاء فى جواب الاستفهام كما فى قوله هل لنا من شععة فيشعرونا وقوله
مطلعون من اطلعه غيره فاطم هو وقوله فاطم بمعنى طلع فان اطلع يستعمل لازما ومتعديا يبال طلع علينا فلان
واطلع كما كرم واطلع بالتشديد ماصيا بمعنى واحد وان جعل اطلع ماصيا مبنيا للمفعول يكون الفاعل مقام الفاعل
صغير الفاعل لا صغابه منقولة وتكون الهمة لاتعدية فانه يقال طلع ريد واطلعه غيره ولا يجوز ان يكون الفاعل فى هذه
المرأة الله عز وجل ولا الملائكة بل هو القائل المذكور او لا يقول لا صغابه فى الجنة هل ائتم مطلعون اياى على
حال ذلك القرين فاطم انما يعنى انظروا الى حاله حتى انظر فان نظري اليه متوقف على نظركم اليه لانه ليس من ادب
المجالسة ان يستقل احدا يجلسا بامر دون اصحابه ويجوز ان يخاطب ذلك القائل الملائكة ويقول يا ملائكة الله
عز وجل هل ائتم مطلعون على حال قرينى فاطم انما عليه اقرأى من اهل الجنة والمعنى اطلعونى لا طلع انا فرائى
وقال ابو البقاء هذه المرأة بعيدة جدا لان النور فى مطلعون ان كانت فوقاية فهى لا تلحق الاسماء وان كانت للجمع
فلا تثبت فى حال الاضافة فان اسم الفاعل اذا ذكر بعده ضمير المستكلم او المخاطب لا يدكر معه النون ولا التنوين تقول

زيد ضاربي وهم ضاربون لا يجوزهم ضاربون في ولاهم صار بونك الا في الشعر الا انه قد قرئ مطعون
 وجمع بين النون وضير المتكلم والقياس مطلق ياء مشددة وكسر العين لان الاصل مطعوى باضافة مطعون
 الى ياء المتكلم سقطت النون بالاضافة ثم ابدلت الواو ياء فادغمت كما في مسلى وقوله عليه الصلاة والسلام
 او عرجي هم وذكر المصنف لهذه النون وجهين الاول انها نون الجمع وان الحال ليست حال الاضافة فان
 مطعون وان كان على صورة الاضافة ليس بمضاف حقيقة لان اصله مطعون اي في موضع المتصل موضع المنفصل
 ورد عليه فان هذا ليس من مواضع المنفصل حتى يقال ان المتصل وضع موضعه فانه لا يقال زيد
 صارب اي لا يابصار الى المنفصل الا اذا تعذر المتصل ولم يتعد ان يقال مطعوى وضاربي ويمكن ان يجاب عنه
 بمنع الاتئدار على المتصل حال ثبوت النون والتنوين قل الصمير فصبير الموضع للفصل فيصح التوجيه المذكور
 والوجه الثاني ان هذه النون نون الوقاية الا اسم الفاعل شبه في اتصال نون الوقاية بالفعل المضارع لما بينهما
 من الواحاة كأنه قبل هل انتم تطعمون واصله مطعمون بنون نون الوقاية ونون الجمع فحدثت احدي النونين والياء
 ايضا اكتفاء بالكسرة **قوله** نحن مخلدون معمون يريد به الاشارة الى المطوف عليه المحذوف
 وهو جلة قوله نحن مخلدون معمون وهي مقطرة بعد الهزة عطف عليها قوله فأنحن بميتين قوله عطف على
 محذوف جواب مما يقال كيف حاز دخول همزة الاستفهام على فاء العطف في قوله تعالى فأنحن بميتين
 فان همزة الاستفهام تقتضي صدر الكلام وفاء العطف تقتضي وسط الكلام وتقدم شيء يعطف بها ما بعدها
 عليه فكيف يجتمعان وتقرير الجواب ان الذي عطف عليه بالفاء مقترن بعد الهزة اما تقدير مخلدون فقد دل
 عليه قوله بميتين واما تقدير معمون فقد دل عليه قوله بمعديين **قوله** ونصيبها على المصدر يعني انه مستثنى
 مفرغ معرب على حسب العامل اي مصوب بميتين نصب المصدر بالفعل الواقع قبله في مثل قولك ما ضربت زيدا
 الاضمة واحدة كأنه قبل فأنحن نموت موتة الاموات الاولى وقيل على الاستثناء المقطع اي لكن الموتة الاولى
 كانت في الدنيا والموتة المستفهم منها هي ماتكون في الجنة والتي كانت في الدنيا حارة منها **قوله** كالكمار **قوله**
 فانهم معذبون في حالة تموت فيها لموت كل ساعة قبل لبعض الحكماء ما الذي هو شر من الموت قال الذي ياتي فيه الموت
قوله تقر به الله حيث كان بكر البعث والثواب الدائم للطمع **قوله** او معاودة **قوله** عطف على
 قوله تمام كلامه يعني ان ذلك القائل لما تم الكلام مع قريبه الذي هو في النار عاد الى مخاطبة جلسائه من اهل الجنة
 وقال فأنحن بميتين على صورة الاستفهام ومقصوده التقرير والتحدث سعة الله تعالى عليه والانتهاج
 والسرور بحاله فان تذكر الخلود في الجنة لذته دونها كل لذته والجمع لقرح يقال يصح به من باب عزم ويجتنبه اذا فتحها
 فيصح اي قرحته فرح **قوله** وهو ايضا يحتمل الامرين اي كونه من كلام ذلك القائل وكونه من كلام الله تعالى
قوله اذ ذلك اشارة الى الرزق المعلوم المعدل لعماده المخلصين وقصة القائل المتعاقبة بقريبه ذكرت استطرادا بين
 الكلامين المتصلين فانه تعالى لما ذكر كرامات المخلصين ومن كراماتهم كونهم على سرور متقابلين وعلى الشراب متجادين
 الى الخال لئلا هذا فليعمل العاملون اتبعه بقوله اذ ذلك خير زلا الآية ومعلوم انه لا نسبة لاحدهما الى الآخر
 في الخيرية الا انه جاء بهذا الكلام على سبيل التمهيد به او لاجل ان المؤمنين لما اختاروا ما أدى الى الرزق المعلوم
 كان ذلك خيرا في معتقدهم وان الكمار لما اختاروا ما أدى الى شجرة الزقوم كان الواجب ان يكون خيرا في معتقدهم
 فحسب الخيرية اليها بحسب اعتقادهم اياها في تلك الشجرة وفيما تؤدي اليها فسلخوا من الاصل منهما وان لم يكن
 في احدهما فصل في نفس الامر تويج للكافرين على سوء اختبارهم وقيل الزقوم شجرة مسمومة يخرج لها
 ابن مني من شئ منه جسم احد تورم فانت فعميت باسم هذه الشجرة الثمرة التي وصفا الله تعالى بقوله انها شجرة
 تخرج في اصل الجحيم **قوله** محنة وعذابا **قوله** الجوهرى قال الخليل الفتي الاحراق قال تعالى يوم هم
 على النار يعنقون اي يحرقون ويمدون ومعنى الآية جعلنا هذه الشجرة عذابا لهم يعدون بها في النار بان يكلموا
 تناولها فيشق عليهم ثم ويقال فتى الرحل ذونا اذا اصابته فتنة فذهب حاله او فعله وكذلك اذا اختبر وامتنع
 قال تعالى وقناك فتونا والفتى الفصل من الحق والكافرون لما سمعوا ذكر كون هذه الثمرة في النار افشوا به
 في دينهم وتوسلوا به الى الطعن في القرآن والنبوة والتفادي في الكفر فمعنى الآية انا جعلنا ذكر كون هذه الشجرة
 في النار بما افقت الكمار به في دينهم ولم يعلموا ان من خلق النار قادر على ان يمنع النار من احراق الشجرة لانه اذا جاز ان

(فأنحن بميتين) عطف على محذوف اي
 نحن مخلدون معمون فأنحن بميتين اي نحن
 شاة الموت وقري بميتين (لاموتنا الاولى)
 التي كانت في الدنيا وهي متاولفة لما في القبر
 بعد الاحياء لسؤال ونصيبها على المصدر
 من اسم الناعل وقيل على الاستثناء المقطع
 (وأنحن معدين) كالكمار وذلك تمام
 كلامه لقريبه قريبا له او معاودة الى مكانة
 جلسائه تحذيرا سعة الله ونصيبها ونصيبها
 منها وتريضا لقريبه بالتوبيخ (ان هذا هو
 الفور العظيم) يحتمل ان يكون من كلامهم
 وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة
 الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن
 من العذاب (لئلا هذا فليعمل العاملون)
 اي لئلا مثل هذا يجب ان يعمل العاملون
 لا لخلود الدنيا المشوبة بالآلام السريعة
 الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين
 (اذ ذلك خير زلا ام شجرة الزقوم) شجرة
 ثمرها زل اهل النار وان تصاب زلا على التمييز
 او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر
 من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام لاهل النار
 ولهم فيما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام
 وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة
 صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة
 سميت به الشجرة الموصوفة (انا جعلناها
 فتنة للظالمين) محنة وهذا بهم في الآخرة
 او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار
 قالوا كيف ذلك والفساد تحرق الشجر
 ولم يعلموا ان من قدر على خلق ما يبعث
 في النار ويلتذ بها هو قادر على خلق الشجر
 في النار وحفظه من الاحراق

يكون في النار ذانية والله تعالى يجمع النار عن احراقهم فلم لا يجوز مثله في هذه الشجرة قال الكلبي لما زلت هذا الآية قال ابن الزبيري اكثر الله في بؤسكم الزقوم فان اهل اليمن يسجون النمر والثريد بالزقوم فقال ابو جهل بخاربه زقينا فانت بزبد ونمر وقال زقوا فان هذا الذي يتوعدكم به محمد فقال تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم رذا لقولهم انه تمر وزبد وفيه اعماء الى دفع استبدادهم ان تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وذلك ان الشيء انما يهلك بمصادفة ما يخالفه من جهة العنصر والطبيعة ويقوى بما يوافقه فيهما وتلك الشجرة لما نبتت في ارض جهنم وكان اصل عصصها النار لم ينسج في النار ولا تحرق بها بخلاف سائر الاشجار فانها لما لم تنبت في النار لم تنسج فيها كالتمسك فانه لما تولد في الماء بقي فيه ولم يعرق بخلاف ما لم يتولد في الماء من الحيوانات فانه لا يبقى في الماء بل يعرق **قوله مستعار من طلع الثمر** يعني ان الطلع موضوع لما يطلع من الخلل وهو الكرم قبل ان يفشق سمي به الثمر لطلوعه منه كل سنة شبه ثمر شجرة الزقوم ثم الخلل في الشكل او في الطلوع من الشجر فاستعير اسم المشبه وهو الطلع للمشبه وهو ثمر شجرة الزقوم **قوله** وهو تشبيه بالتحليل والتشبيه التحليلي ما يكون المشبه فيه مما لا تحقق له في الخارج بل لا تحقق الا في الوهم فاشياطين ورؤسهم وان كانوا موجودين الا انهم غير مرئيين للانسان وليس لهم بالنسبة الى الانسان صورة محقة في الخارج ولكنهم اعتروا صورة قبيحة لاشيطان بطريق التحليل وهو اعمال القوة الواهية ثم شبهوا به طلع شجرة الزقوم اي ثمرها قال الامام ان الناس لما اعتقدوا في الملائكة كمال الفضل والصورة والسيرة واعتقدوا في الشياطين نهاية القبح في الصورة والسيرة فكما حسن التشبيه بالملائكة عند ارادة كمال الفضل في قول لسورة يوسف ان هذا الاملاك كريم كذلك حسن التشبيه برؤس الشياطين في القبح وكراهة النظر **قوله** ولعلها سميت بهذا لذل ذلك النصف من الحيات سميت بالشياطين لاشتغالها على الاعراف وهو جمع عرف وهو ما على رفة القهر من الشرف فلي هذا لا يكون التشبيه من قيل تشبيه المحسوس بالتحليل بل يكون تشبيها بما لا تحقق في الخارج **قوله** فلعنة الجوع قال المضطرر وما يستريح من الضرر اندي فيه بما يقاربه في الضرر فاداجوهم فلعنة الجوع الشديد يجوز ان يصرحوا الى ان الله ذلك الجوع يتناول تلك الشجرة مع خشوتها ونقته ومرارة طعمها وان الزانية يجبرونهم على اكلها انكميلا لعذابهم **قوله** اي بعد ما شبعوا منها الخ **اشارة** الى ان المراد من التراخي المستفاد من كلمة ثم التراخي الزماني فان ير عليهم بعد عذبة العطش حلهم واستسقاؤهم بما يدفع عطشهم زمان طويل زيادة في عذابهم ثم يعاتون بما هو اضرم من الاول ثم يحور ان يكون المراد به التراخي في الرتبة من حيث انه وصف لطعامهم تلك الكراهة والبشاعة بان شبه برؤس الشياطين ثم ذكر شرابهم بما هو اكره واشنع **قوله** لشرابا من عساق او صديد **قال المصنف** في تفسير سورة هم والعساق ما يغسق اي يسيل من صديد اهل النار وقيل هو الزهر يرانتهى كلامه ولا يخفى ان جل العساق على الزهر ير لا يستقيم ههنا فقص حله على الصديد ويمتد ايضا عطف الصديد عليه باو وقيل العساق الدم والقبح الاسود الذي يسيل من اعضاء اهل النار والصديد ماء اصفر يسيل منها فيصح العطف حيث ان الحميم الماء الحار المتناهي في الحرارة والشوب بفتح الشين مصدر بمعنى الخلط والمرج اخبر الله تعالى في القرمان ان اهل النار لا يدقون فيها ردا ولا شرابا الا حميا وعساقا وقال في موضع آخر وسعوا ماء حميا فقطع اعماءهم واخبر في هذه الآية ان لهم بعد ما شبعوا منها لشوبا من حميم بيان لما يشابهه اي يمرج بشرابهم الحميم في مقابلة مرج الزنجبيل والكافور والمسك بشراب اهل الجنة قال تعالى ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا وان الاربار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ويسقون من رحيق مخنوم تخذمه مسك وقيل الشوب عام في كل ما حلط به ويحتمل ان يكون مراد المصنف بقوله والاول مصدر بمعنى به هذا المعنى ال هو الاول فيكون قوله تعالى من حميم صفة لشوبا بالتهويل والتعظيم فان الحميم يشوي الوجوه ويقطع الاعماء **قوله** الى دركاتهما او الى نفسها **يعني** ان ما بهم من الآفة وهو انهم بعد اكل الزقوم وشرب الحميم يرجعون الى الحميم وهذا يدل على انهم عند شرب الحميم لم يكونوا في الجحيم فوجه اجاب او لان المراد بالحميم الدركات التي اسكن كل واحد منهم في كل واحدة منها وانهم عند شرب الحميم لم يكونوا في دركاتهم فانه يذهب بهم عن منازلهم ودركاتهم الى شجرة الزقوم فيأكلون الى ان يملؤوا بطونهم ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم فهذا لا ينافي ان تكون شجرة الزقوم في الجحيم مائة مائة في الباب انما ليس في سائرهم وثانيا بانها خارجة عن الجحيم بناء على انها نزل مقدم اليهم قبل دخولها بها كلون ويشربون ثم يدخلونها ولما كان لفظ الزقوم آيا من هذا المعنى فصره

(انها شجرة تخرج في اصل الجحيم) مبتدأ في فخرجهم وافصلها رقع الى دركاتهما (طلعها) حلقها مستعار من طلع الثمر لشاركتها اياه في الشكل او الطلوع من الشجر (كأنه رؤس الشياطين) في تنامي القبح والهول وهو تشبيه بالتحليل كتشبيه القائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بهذا لذل ذلك (فانهم لا كلون منها) من الشجرة او من طلعها (هائون منها البطون) بعلبة الجوع او الجبر على اكلها (ثم ان لهم عليها) اي بعد ما شبعوا منها وخليهم العطش وطال استسقاؤهم ويحور ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة (لشوبا من حميم) لشرابا من عساق او صديد مشوبا بعماء حميم يقطع اعماءهم وقرى بالضم وهو اسم ما يشابهه والاول مصدر بمعنى به (ان مرجعهم) مصبرهم (لال الجحيم) الى دركاتهما او الى نفسها فان الزقوم والجحيم نزل مقدم اليهم قبل دخولها

وقيل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها الحرمون يملقون بينها وبين جحيم أن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان مقابلهم (انهم القوا) ٦١ آياتهم صالين فهم على آثارهم يهرعون) تعليل لاستحقاقهم تلك الشدة بتقليد الآباء

في الصلال والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزججون على الاسراع على أثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث (ولقد ضل قلمهم) قبل قومك (اكثر الاولين وقد ارسلنا فيهم منذرين) انبياء اندروهم من العواقب (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) من الشدة والفظاعة (الاصباغ المخلصين) الا الذين تنهوا بائدارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالقض اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول عليه السلام والمقصود خطاب قومه ظاهرا ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم (ولقد اذنا نوح) شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعاهم حين أبس من قومه (فلم يجيبون) اي فاجنباه احسن الاجابة والتقدير فوالله لنم الجيبون نحن نحذف منها ما حذف اقيام ما يدل عليه (ونجينا ما وهله من الكرب العظيم) من العرق او اذى قومه (وجعلنا دريته هم الباقين) اذ هلك من عداهم وبغوا متسلسلين الى يوم القيامة اذ روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير نبيه وارواحهم (وتركنا عليه في الآخريين) من الامم (سلام على نوح) هذا الكلام حكي به على الحكاية والمعنى يسلون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الشاهد (في العالمين) متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء ثبوت هذه التهمة من الملائكة والتقليين جميعا (انا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لما قبل بوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه (انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلاله قدره واصالة امره (ثم اخرفنا الآخريين) بمعنى كفار قومه (وان من شيعته لابراهيم) عن شايعة في الايمان واصول الشريعة ولا يعد اتفاق شرعهم في الفروع او عابا وكان بينهما الفان وسفانة واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح صلوات الله عليهم (اذ جاء ربهم) متعلق بما في الشبهة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر (بقلب سليم) من آفات القلوب

بالصبر والدخول وثالثا بانها خارجان عن الجحيم وانهم بدخلونهم ويعذبون بها فادنا جاعوا جاؤا الى الزقوم واذا عطشوا جاؤوا الى الجحيم وسقوا ماء حكيما فسمع اصحابهم فيسألون ان يردوا الى الجحيم فهم كذلك يردون في العذاب **قوله** ويؤيده **قوله** فيه انه ما الفرق بين المقلب والمرجع مع ان كل واحد منهما بمعنى العود حتى تكون إحدى الفرائض مؤيدة لهذا المعنى دون الآخر **قوله** والاهراع لاسراع الشديد **قوله** الجوهرى قوله تعالى وجاء قومه يهرعون اليه قال ابو عبيدة يستخشرون اليه كأنه يحث بمصهم بعضا ويحصره على الاسراع وهو بمعنى قول المصنف كأنهم يزججون على الاسراع على أثرهم يقول ارجعه اى اقلعه وقلمه من مكانه وقوله تعالى ولقد ضل قلمهم تسليفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانى قد ارسلت قبلك رسلا الى الامم الماضية فكذبهم قومه فصبروا واستمروا على دعوتهم الى الله تعالى فانكذبهم وما عليك الا اللاغ **قوله** الا الذين تنهوا بائدارهم **قوله** اشارة الى ان المراد بالمندرين الكفار منهم والاستثناء منقطع بمعنى لكذبهم نجوا عما اهلكوا به **قوله** فاخلصوا دينهم لله **قوله** تفسير فخلصهم بكسر اللام على قرأتين كثيرى وابى عمرو وانى عامر وقد مر ان الباقيين قرأوا فتح اللام وفسرهم بانهم الذين اخلصهم الله لدينه اى استطاعهم لطاعته **قوله** واتقوا خطابه قومه **قوله** لان هذا الكلام يفصده الرجز والتنبيه وذلك لا ينافي الاية **قوله** شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها **قوله** فان قوله ولقد ضل قلمهم اكثر الاولين الى آخر الآية يدل اجمالا على انه تعالى ارسل الى الاولين رسلا اندروهم من العواقب فلم ينهوا بائدارهم فان امرهم الى شدة وعظامة والآشروع في تفصيل قصص الانبياء ووقائعهم فالقصة الاولى حكاية حال نوح عليه الصلاة والسلام حين نادى ربه ان يجيه مع من بجانب الفرق وقيل نادى ربه اى استنصره على كفار قومه وقدر هو الله لدلالة قوله فلم يجيبون عليه والفاء في قوله فلم يجيبون تدل على ان حصول هذه الاجابة مرتب على ذلك والحكم المرتب على الوصف المشتق يقتضى كونه معللا به وهذا يدل على ان النداء بالاخلاص سبب حصول الاجابة واثار الى ان اللام الداخلة على نعم لام جواب لقسم مفتر ولى ان مخصوص بالمدح ايضا محذوف لدلالة نعم عليه **قوله** اذهلك من عداهم **قوله** تعليل للحصر المستفاد من قوله تعالى هم الباقين قيل كان لنوح عليه الصلاة والسلام ثلاثة اولاد سام وحام ويافث فلما استوت سفينة نوح عليه الصلاة والسلام على الجودي وخرج من السفينة بمن معه مات من كان معه من الرجال والنساء الا هذه الاولاد الثلاثة فناسلوا وتوالدوا فالتاس كلهم بعد طوفان نوح عليه الصلاة والسلام لم يناسلوا الا منهم فسام ابو العرب وفارس واروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك والحرر وياحوج وما جوج **قوله** هذا الكلام **قوله** اشارة الى ان جملة سلام على نوح في العالمين في محل الصب على انها مفعول تركنا وقدر الكلام على القول الثانى وتركنا عليه في الامم شاء حسنا لحذف المفعول به به تم الكلام ثم ابتدأ جمل ذكره فقال سلام على نوح في العالمين وهو في المعنى تفسير لمفعول تركنا اى تركنا عليه تاء حسا هو هذا الكلام وهو سلام من الله عليه **قوله** متعلق بالجار والمجرور **قوله** يعنى انه يدل من قوله في الآخريين وهذا اشارة الى سؤال مفتر وهو انه اذا كان معنى قوله تعالى وتركنا عليه في الآخريين من الامم ان يسلوا عليه تسليما ويدعوا له فان معنى العالمين فانه كالتكرار لقوله في الآخريين ومحصول الجواب ان قوله في العالمين ادل على الشمول والاستعراق من قوله في الآخريين بذكر بعده لثلاث يخرج احد من يدخل في العالمين من الملائكة والتقليين من اهل التسليم والدعاء لنوح عليه الصلاة والسلام فعنى قوله سلام على نوح في العالمين على ان يكون سلام على نوح مفعول تركنا اى تركنا عليه الدعاء بثبوت هذه التهمة من الملائكة والتقليين جميعا **قوله** من التكرمة **قوله** علل هذه التكرمة السنية بكونه من اول الاحسان ثم علل كونه محسبانا كان عبدا مؤمنا اظهارا لجلاله محل الايمان ورضه واصالة امره وحمل الدنيا مملوءة من ذريته وثبقة ذكره الجليل في السنة العالمين **قوله** او غالبا **قوله** اى في غالب القروى واكثر هي يكون معنى من شيعته ممن شايعة في الشريعة اصولها وروعها ويؤيد هذا المعنى قول ابن عباس رضى الله عنهما من اهل دينه وعلى سنته وشيعة الرجل اتباعه وانصاره من شايعة شيئا اى تعد وقوله اذ جاء ان كان معمولا لا ذكر المفتر كما هو المشهور بكون مفعولا به له وان كان عاملا ما في الشيعة من معنى المشايعة بكون ظرفه والمعنى ان من شايعة نوحا فى اصول علم الشريعة او فيها مطلقا حين جاء ربه بقلب سليم لابراهيم وقيل عليه لا يجوز ان يكون العامل ما في الشيعة من معنى المشايعة لانه يستلزم الفصل بين المفعول واطمه ناجى وهو لابراهيم فانه اجبى من شيعته ومن ادوا ايضا لام لا ابتداء جمع

ان يعمل ما قبلها فيجاءها فان اللام في لاراهيم لام ابتداء دخلت على اسم ان الفصل بينه وبينها بظرف هو خبر ان
قوله خالص لله **قوله** اشارة الى ان المراد من العلائق كل علاقة تكون لغير الله وان سليم يجوز ان يكون بمعنى
فاعل اي سالم وخالص وعلى قوله او مخلص له بمعنى المفعول اي بخلصه الله من الشرك والشك او من التعلق
بغيره تعالى **قوله** ومعنى المجبي به ربه **قوله** يعني ان حقيقة المجبي بالشيء موضع كذا تعلقه من مكانه وهذا المعنى
لا يتصور فيما نحن فيه قال الطيبي ناقلا عن المطلع معنى المجبي به ربه انه اخلاص لله قلبه وعرف ذلك منه كما يعرف
بمعنى الغائب وحضوره مضرب المجبي مثلا لذلك انتهى يريد انه شهد اخلاص ابراهيم عليه الصلاة والسلام قلبه له
ومعرفة الله تعالى كون ذلك الاخلاص منه موجودا بالمجبي بالمعاني محض احد طرفه واحواله فاستعبر هذا
التركيب للشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية وعلى ما ذكره المصنف شهد اخلاص ابراهيم عليه السلام بالمجبي به متصفا
اياء فاستعبر له ذلك **قوله** ماد ان عبدون **قوله** استفهام توبيخ وتفرع على تلك الطريقة وقوله آلهة مفعول به لقوله
تريدون قدم عليه معناية لانهم يعتقدون الذي شأنه اهم والا هم بديانته يعني الآلهة ودون ظرف لتريدون وافكا
يجوز ان يكون مفعولا له اي تريدونهم للافك قدم على المفعول به لان الاهم عنده ان يكافهم بانهم على افك وباسل
في شركتهم والافك اسوء الكذب يقال كاذبه اذا استغله بوجهه ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدلا
منه للايضاح والتبيين ولما ورد ان الافك معنى والالهة دوات واعيان فكيف يعبر عن اسم المعنى باسم العين ويدل
منه اياب عنه بوجهين الاول انه جعل الآلهة افكا في اتصافها بالباطل في افك من يتخذها آلهة والثاني ان
المراد بالآلهة عبادتها وهي اسم معنى كالمبدل منه ويجوز ان يكون حالا من فاعل تريدون او من مفعوله وهو آلهة
والمعنى تريدون آلهة من دون الله آفكين او ما وكافها **قوله** لكونه رب العالمين **قوله** فان الحوادث كما تحتاج
في حدوثها الى المحدث تحتاج في بقائها الى من يبقها او يربها والزينة تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا فهي من الم
التي تستوجب شكر من انعم بها وان لا يترك عبادته فلهذا جعل المصنف كونه حقيقا بالعبادة مكوّن ربا للعالمين
واشار بهذا التفسير والتعليل الى ان قوله رب العالمين اراد به لازمه وهو كونه حقيقا بالعبادة مجازا مرسل او كناية
قوله والمعنى انكار ما يوجب ظاهرا **قوله** يصعد او يجوز او يقتضي فالمعنى على الاول انه في حد نفسه موصوف بكونه
رب العالمين وحقيقا بعبادة المكامين فالذي افادكم ظاهرا من او صافه يكون ذلك الظن سببا لاعتراضكم عن
عبادته الى عبادة الاصنام فمعنى الاستفهام تجهيلهم في حقه تعالى باعتبار الوصف وكذا على الثالث وتقديره انه
في حد نفسه موصوف بكونه رب العالمين مالكا لامورهم متصرفا فيهم بالمهر والقدرة التامة فالذي افادكم ظاهرا
باتصافه بوصف يقتضي الأمن من عقابه وقد عصيته وعبدتم غيره والمعنى على الثاني ما ظنكم رب العالمين اي
شيء هو في ذاته وما الذي افادكم ظاهرا من حقيقته المخصوصة ما هي حتى يجوزتم كون الاصنام خداه فان ذلك الشيء
ما يشركه في حقيقته الخاصة ويجوز اشراك غيره به بوقف على معرفة حقيقته فغلب هذا معنى الاستفهام
تجهيلهم في حقه تعالى باعتبار حقيقته الخاصة وعلى التقدير الثلاثة يحصل الالتزام وينقطع الكلام وهو ظاهر
ويثبت ان الاشراك افك وباطل وهو معنى قوله كالحجة على ما قبله **قوله** فرأى مواقعها الخ **قوله** اي نظر في عين
الجوهر ونفسها في السماء ولما لم يكن النظر في نفس النجوم مما يستدل به على شيء من الاحكام جعل نظره اليها ليتوصل الى
رؤية احوالها من مواقعها واتصالاتها وهي مما يستدل بها **قوله** ولا يمنع منه **قوله** جواب ما جهل من ان النظر
في علم النجوم او كتابها غير جائز فكيف اقدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام عليه وتقريره بالانتم ان النظر في علم النجوم
والاستدلال بها حرام مطلقا لان من اعتقد ان الله تعالى خص كل واحد من هذه الكواكب بطبع وخاصة لاجلها
يظهر منه انه مخصوص بهذا العلم على هذا الوجه ليس باطل مع ان فيه فائدة اخرى وهي انه فعل ما يعمل الناظر
في النجوم ليستدل بها على الحوادث من جهتها وارادته ان يوجههم ان النجوم تدل على انه يستقيم غذا في عرجه
ان خرج معهم الى موضع عيدهم فاراهم انه يريد ان يخلط عنهم في ممره لئلا يترابا يديه ما يحدث بسبب الحركة فوقع
عندهم انه كذلك فاعرضوا عنه مولين الادبار قائم كانوا مجتمعين يفتون بها على امورهم صاعلمهم على مقتضى
مادتهم احتيا لا يخلط عنهم فانه عليه الصلاة والسلام لما كلمهم في الاصنام ونهاهم عن عبادتها فلم يقبلوا منه اراد
ان يريهم ما قال في الاصنام من انها لا تصبر ولا تنفع ولا تقدر ان تدفع عن نفسها من اراد بها - واما فكيف من غيرها
بان يكسرها وكان يجهل الى ان يخلو بيت الاصنام فراقب الفرصة وانتظر عيدا لهم فخرجون فيه الى الصحراء

او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل
حزب من السليم بمعنى الدين ومعنى المجبي به
ربه اخلاصه له كانه جابه متصفا بآية (ادخل
لايه وقومه ماد ان عبدون) بدل من الاولى
او عرف لجاء اوسليم (افكا آلهة دون الله
تريدون) اي تريدون آلهة دون الله افكا فقدم
المفعول معناية ثم مفعول به لان الاهم ان يقرر
انهم على الباطل ومعنى امرهم على الافك
ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدلا
منه على انها افك في اتصافها بالباطل او المراد
بها عبادتها فغذف المضاف واحال المعنى افك
(فاظنكم رب العالمين) من هو حقيق بالعبادة
لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته
او اشركتم به غيره وارادتم من عذابه والمعنى
انكار ما يوجب ظاهرا فصلا من قطع بصيرة
عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضي
الأمن من عقابه على طريقة الالتزام وهو
كالجدة على ما قبله (فتنظر فتارة في النجوم)
فراى مواقعها والاتصالاتها او في علمها
وكتابتها ولا يمنع منه مع ان قصده ايهاهم

بجلة فدعوه يومئذ الى الخروج معهم فاحتمل لثقلهم بما ذكر **قوله** على انه مضاف اليهم متعلق
 بقوله استدل واشاره الى جواب ما يقال انه عليه الصلاة والسلام لم يكن متفيا فكيف اخبرهم بخلاف حاله كاذبا وتقرر
 الجواب ان تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه امره ليس بكذب بل هو واقع في القرآن والحديث نحو مات ميت وانهم
 ميتون اي متوت وسيموتون وقوله عليه الصلاة والسلام من قتل قبلا له عليه اي من يقتل وكان يقول لمن رآه تمهيرا
 لاسم تلك مسافر والعدوى مجاوزة العاهون والجرب ونحوهما من صاحبه الى غيره **قوله** او يصدد الموت
 فيكون متفيا بالفعل بطريق التورية على انه حامل الموت في عفة ومن يحمل الطاعون فهو سقيم فحامل الموت
 اولي روى انه مات رجل فجأة قبل سبعمائة سنة وهو صحيح فقال امرابي صحيح من الموت في عفة **قوله**
 من روعة الثعلب وهي دهاية في خفية وحيلة يقال راغ الى كذا اي مال اليه فترا عبر من دهاية البها ناروغ
 من حيث انه توسل اليه بان او همهم سقمه واعتذره في التخلط عنهم روى ان ابراهيم عليه السلام لما دخل بيت
 الاصنام رأى انهم وضمو اي يديها طعامهم الذي اصبحوه فعبد وقالوا اذا كان حين رجع رحبا وحدنا طعامنا
 وقد يارك الاصنام فيه فاكلناه مباركا ناعسا فلما نظر اليها والى ما بين يديها من الطعام قال الا نأكلون فلما لم نجب
 الاصنام قال ما لكم لا تنطقون على وجه الاستهزاء بها واشاره الى انهم طامد حالها من حال عبديتها وهو وان كان
 خطاب بجاد لكنه صحيح من النبي لانه يعبر عما في ضميره من الاستدلال على بطلان مايتوهم فيها وعنى راغ الثاني
 يعلى لما انه مع الضرب المستولى عليهم من فوقهم الى اسفلهم فيكون الاستعلاء حقيقة او لشرف الفاعل وكراهة
 المفعول فلا يستعلاء بجاري وان كان اليمين بمعنى احدي الدين يكون ضربا ملايا باليمين وان كان بمعنى الخلف كانت
 الباء بسبب **قوله** كما شرحه في قوله في سورة الانبياء من فعل هذا بالهنا دفع لمايتوهم من التناقض
 بين هذه الآية وبين ما في سورة الانبياء من قوله من فعل هذا بالهنا فانه سؤال عن الكاسر فيقتضى عدم علمهم
 بان الكاسر هو ابراهيم فاجيبوا يا متفيا ابراهيم فاعلموا هو الكاسر وهذه الآية تدل على انهم ابصروا بصريهم
 باليمين ويكسرهم فاقبلوا اليه يسرعون ليكفوه فدفعه عما دفع به الى محضري حيث قال فيه وجهان احدهما ان يكون
 الدين ابصروه ورفوا اليه فقرأهم دور جهورهم وكبر انهم فلما رجع الجمهور من عيدهم الى بيت الاصنام لياكلوا
 الطعام الذي وضعوه عندها لتبارك عليه ورأوا ما كسرت اشعاروا اي اتقبضوا من ذلك وسألوا من فعل هذاها
 قال اولئك القر على سبيل التورية والتعريض مما تنبى بكرهم يقال له ابراهيم والثاني انه عليه الصلاة والسلام
 كسرها وذهب ولم يشعر بذلك احد وكان اقباليهم اليه يرفون بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم
 فأتوا به على اعين الناس يؤيد الثاني **قوله** تعالى يرفون حال من فاعل اقبلوا واليه يحور تعلية
 بماذله او بما بعده **قوله** من رقيب النعام يريد ان يصل الزيف للنعام وهو اشتد عدوها يقال زف النديم
 الذكر من النعام يرف يكسر الزاي زيفا اي عدا واسرع في المشي مع تقارب الخطو وزف القوم في بشيم
 اي اسرعوا ومنه الآية المذكورة على قراءة غير حجة فانهم قرأوا خضع الياء وكسر الزاي وتشديد القاء وقسره
 في الكواشي بقوله يسرعون في المشي مع تعارب الخطو فان قرئ بصم الياء محمولا او معلوما فهو من اراد غيره
 اي حمله على الزيف وقرئ يرفون على وزن يمدون ويظفون على وزن يعرون والحداء سوق الابل وحملها على
 سرعة المشي بالنعمة فلما اقبلوا اليه يسرعون اذركوه واحذوه وعاتبوه على كسر الاصنام وقالوا نحن نعبد ماوانت
 تكسرها هالهم على طريق التوهم اتعدون ما تنحتون ووجه التوهم ظاهر وهو ان الحشيش والجرب قبل النحت
 والاصلاح ما كان معبودا السنة فادنا نحتة وشكله على الوجه المخصوص لم يحدث فيه الا آثار نصرة فلو صار
 معبودا له صد ذلك لزم ان يكون الشيء الذي لم يكن معبودا اذا حصل فيه آثار نصرة صار معبودا له وفساد
 ذلك واضح عند كل من له ادنى تمييز **قوله** وما تعملونه الى قوله او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون
 اشارة الى ان ماى وما تعملون موصولة او مصدرية على ان لا يكون المصدر بمعنى الحدث بل بمعنى المفعول وعمله بان
 المقصود من قوله والله خافكم وما تعملون الاحتجاج على المشركين في بطلان عبادة صنوتهم بان العابد والمعبود
 جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولو لا العابد
 لما قدر المعبود ان يصور نفسه ويشكلها وهذا المعنى لا يستعاد منه ظاهرا الا بان يحمل ما على احد التفسيرين فانه
 على كل واحد منهما يكون ما تعملون عبارة عن معمولكم كما ان ما تنحتون في معنى صنوتكم فطابقا الجدة

وذلك حين سألوه ان يعبد معهم (قال انى
 سقيم) اراهم بانه استدل بها لانهم كانوا يصيرون
 على انه مضاف اليهم لثقلهم لثلا يخرجوه الى
 معبدهم فانه كان اغلب استقامهم الطاعون
 وكانوا يخافون العدوى واراذا انى سقيم القلب
 لكفرهم او خارج المراج عن الاعتدال
 خروجا قتل من يخلو معه او يصدد الموت ومنه
 المثل كفى بالسلامة داء وقول ليد
 فدعوت ربى بالسلامة جاها *
 ليصنى فاذا السلامة داء

(يقولوا عنه مدرين) هارين محافة العدوى
 (فراغ الى آلتهم) فذهب اليها في خفية من
 روعة الثعلب واصله اليل بحيلة (قال)
 اى للاصنام استهزاء (الا نأكلون) يعنى
 الطعام الذى كان عندهم (ما لكم لا تنطقون)
 بجواب (فراع عليهم) قال عليهم مستحيا
 والتعديبة يعلى للاستعلاء او ان الميل عكروه
 (ضربا باليمين) مصدر راغ عليهم لانه في
 معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراع عليهم
 يضربهم ضربا وتقيده باليمين لادلالة على
 قوته فان قوة الالة تستدعى قوة الفعل وقبل
 باليمين بسبب الخلف وهو قوله تالله لا أكيدن
 اصنامكم (فاقبلوا اليه) الى ابراهيم بعدما
 رجعوا فرأوا اصنامهم مكسورة ونحتوا
 عن كاسرها فظنوا انه هو كاسرهم فاحضروا
 من فعل هذا بالهنا الآية (يرفون)
 يسرعون من رقيب النعام وقرأ حرة على
 بناء المفعول من ارف او يحملون على الزيف
 ويظفون اي يرف بعضهم بعضا ويرفون من
 ورف يرف اذا أسرع ويظفون من رفا اذا
 حذاء كان بعضهم يرفو بمضا السار عنهم اليد
 (قال اتعدون ما تنحتون) ما تنحتونه من
 الاصنام (والله خلقكم وما تعملون) اي
 وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها
 وان كان فعلهم ولذلك جعل من اعمالهم
 فباقداره اياهم عليه وخلقها ما يتوقف عليه
 فعلهم من الدواعى والعدد او عملكم بمعنى
 معمولكم ليطابق ما تنحتون

او انه بمعنى الحدث فان معلوم اذا كان بخلق الله تعالى فيهم كان معمولهم المتوقف على فعلهم اولى بدلت وبهذا المعنى تسلك اصحابنا على خلق الالهة ولهم ان يرجعوه على الاولين لما فيهما من حذف او بجاز (قالوا مو الله بيا فانه في الجحيم) في النار الشديدة من الجحيم وهي شدة التأجيج واللام بدل الاصافة اي بحيم ذلك البيان (فارادوا به كيدا) فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر امامة مجرمهم (جعلنا الاسفلين) الادلين بابطال كبرهم وجعله رهاقا يرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه ردا وسلاما (وقال اني اذهب الى ربي) الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجهت به اممته (سيهدين) الى ما فيه صلاح ديني والى مقصدي واتممت القول لسبق وعدها لقرطوكاه او البناء على عاقبته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال صرني ربي ان يهديني سواء السبيل ولذلك ذكر بصيغة التوقع (رب هب لي من الصالحين) بمعنى المصالحين يعني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولدان لعقد الهبة طالب فيه لقوله تعالى (فبشرناه بعلم حليم) بشره بالولد وبانه ذكر يبلع او ان الخلق من الصبي لا يوسع بالحلم ويكون حليما واي حلم مثل حماد حين عرض عليه ابوه الدخ وهو مرأق فقال سمعني ان شاء الله من الصابرين وقبل ما ذمت الله نيا بالحلم لعزة وجوده خير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالتهما المذكورة بعد شهادتهما (فلما بلغ معه السعي) اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لانه لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا صلح فان بلوغهما لم يكن معا كما انه قال فلما بلغ السعي فقبل مع من قبل معه وتخصيصه لان الاب اكل في الرق والاستصلاح له فلا يستسميه قبل او ايه اولانه استوعبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة

المدعى وهو الانكار لمعادتهم لمصوتهم ولو كان المعنى والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن الكلام بهذا المعنى بوجه عليهم ولم تحصل مطابقة بينه وبين الانكار لمعادتهم لمصوتهم وقوله وشكلها وان كان يعلمهم اشارة الى وجه جعل الشيء الواحد مخلوقا لله تعالى ومعمولا لهم فانه بحسب جوهره مخلوق لله تعالى وبحسب شكله معمول لهم ولا يلزم من القول بان شكلها بفعلهم استقلال قدرتهم حتى لا يكون مخلوقا لله تعالى بل اراد به ان يكون قدرتهم مدخل فيه حيث كسبه بمباشرة اسبابه فلا يرد انه جعل الشكل مقابلا للجوهر في ان احدهما بخلقه تعالى وان الآخر بفعل العبد مع ان جميع الاشياء مخلوقة لله تعالى من جواهر الاشياء وشكلاتها وغيرهما وانث ضمير جوهرها وشكلها مع رجوعه الى مافي وما يتعلق به نظرا الى ان المراد به الاصنام **قوله** فان معلوم اذا كان بخلق الله تعالى فيهم الخ اشارة الى ان الاحتياج يستبعد من الآية على تقدير كون مادصدية وان المصدر على حقيقته لا بمعنى المفعول بانه على ان المصوت من حيث انه مصوت يتوقف على فعلهم وهو التفت وفعلهم وهو التفت بخلق الله اي موقوف على خلق الله والعمل الموقوف على خلق الله يستلزم كون المفعول الموقوف عليه كذلك ورجعه على كونها موصولة فانه يستلزم حذف العائد دونه وعلى كون المصدر بمعنى المفعول بانه بجاز **قوله** وهي شدة التأجيج والتأجيج والاصح ثلث النار يقال اجت النار ثوج اجيما واجتاجا بحت لما ورد ابراهيم عليه الصلاة والسلام حجة على قومه بكونهم مبطلين في امرهم ولم يقدروا على الجواب عدلوا الى طريقة الابداء والاهلاك عنادا الحق بعد وضوحه لئلا يظهر لعامة مجرمهم ومعلوبتهم قال ابن عباس رضي الله عنهما بنوا حائضا من حجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون دراما وملاوه بالخطب واشعلوه نارا وطرحوه فيها **قوله** الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي **قوله** الاول مسمى على انه قصد المهاجرين من ارض قومه الى موضع يتجرده به العبادة ربه ولم يمين موضع بعينه فيقول معنى قوله سيهدين الى ان يستجار الى موضع يكون فيه صلاح ديني ويلعبني اليه والثاني مسمى على انه قصد موضع بعينه و اراد بقوله سيهدين انه سيرشدني الى مقصودي الذي امرني ربي بالمهاجرة اليه وهو الشام وهو اشر على غير ترتيب القلب ولم يقل المقصد الى مهاجرة بل قال الى ما فيه صلاح ديني لان الصلاح اهم المهم للانبياء عليهم الصلاة والسلام فالحمل عليه اولى **قوله** واتممت القول اي لم يقل ما يدل على الطمع والرجاء لحصول الهداية بل قال ما يدل على انه فاعطع وجرم بمحصولها فان سبب الاستقبال تدل على الجرم وقوع الفعل قال في الفصل ان سيعمل جواب لن يعمل وذلك لسبق وعد الله تعالى بهدائه فان قال له اذهب من ارض الكفر الى ارض الشام فاني سأهديك فت القول في حصول الهداية منه تعالى بناء على وعده بها وجبا بما ذكره **قوله** لان لفظ الهبة عالب فيه **قوله** اي ان اعطيت ما يستعمل فيه لفظ الهبة في القرآن هو الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا احاهرون بيا قال مقاتل لما قدم ابراهيم الارض المفترسة سأل ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين **قوله** او يكون حليما **قوله** عطف على يلع او ان الحلم **قوله** عليه **قوله** اي على حلمهما **قوله** فلما وجد **قوله** اشارة الى ان في الآية اختصار او المعنى فبشرناه بما سأل من الولد الصالح فررقناه اياه فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومصالحه فالسعي معمول بلع وهو السعي السريع دون العدو ويستعمل للجد في الامور وهو المراد بهما **قوله** فقبل معه **قوله** اي السعي مع ايه فكلمة مع متعقبة بالسعي المحذوف حذف لدلالة المذكور عليه ومع تعلقه بالسعي المذكور بناء على ان معمول المصدر لا يتقدم عليه ومع ايضا تعلقه ببلع لاقتضائه ان يكون بلوغهما حدثا السعي معا وهو باطل ادلاشك ان بلوغ ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك الحدث متقدم على بلوغ ولده اياه ووجد اختصاصه ذلك ان مع المصاحبة وهي مفادلة فتكون بين اثنين فيصحب ان يكون مدخول مع مشاركا ومفادنا الآخر في تعلقه بمضمون العامل في مع في قوله تعالى ودخل معه السعي فيان يجب ان يكون دخولهما السعي مقارنا لدخول يوسف عليه الصلاة والسلام اياه لا يقال قول منسب اسلمت مع حليمان على ما ذكر يقتضي كون اسلامهما معا وليس كذلك لانا نقول لا بعد ذلك فاعله عليه الصلاة والسلام واقضا اولتها **قوله** وتخصيصه **قوله** اي وتخصيص الاب يكون سعي الولد معه والخال ان المقصود بيان قوة الساعي وبلوغه حدث السعي ويكتفي في بيان هذا المقصود ان يقال فلما بلغ السعي اي حدث السعي من غير ان يقيده السعي بكونه مع ايه واجاب عنه او لا يجمع كون الاطلاق كافيا في بيان المقصود لان غير الاب قد يعنف الولد بتكليمه ما يشق عليه فبلوغه السعي مع غير الاب لا يدل على قوته وبلوغه حدث السعي

بخلاف الاب فانه لو لم يورثه وعظمه على ولده لا يستعبد فيما يشق عليه وبلوغ الولد السعي مع ابي يدل على
 قوته اي قوة الولد وطلوعه عند السعي **قول** والظاهر ان المصالح **قول** اي بقوله يابني واذبحك احتلفت
 الصحابة والناصون في ان الولد المأمور بدبحه اسمعيل او اسحق فهم من قال انه اسحق وكانت هذه القصة بالشام
 ومنهم من قال انه اسمعيل وكانت القصة بمكة وكلا الفريقين يروى ما قاله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
 عن الامام ابي منصور انه قال لا حاجة بنا الى معرفة ذلك الولد بعينه ولو كان بحاجة اليه لبين الله عز وجل واحتج
 المصنف على انه اسمعيل بخمسة وجوه الاول انه جههم من اسلوب الآية ان الدبج هو الذي وهب له اثر الهجرة
 وقد ثبت عند اهل التواريخ ان ذلك هو اسمعيل والثاني انه تعالى لما حكى عن غلبه عليه الصلاة والسلام انه استوجب
 مدد ولدا صالحا حيث قال رب هب لي من الصالحين وحده بقوله فيشرناه بعلام حلیم بالمدد وذكر بعده قصة ارقم
 والدبج واتم القصة بقوله سلام على ابراهيم كذلك تجري الحساب انه من عبادنا المؤمنين كما تم بمثله سائر القصص
 المذكورة في سائر السور الكريمة ابتداء بحديث اسحق وشارته وما يتعلق به بان عطف قوله وشرناه باسمعيل نبيا
 من الصالحين الآية على قوله فيشرناه بعلام حلیم ولا ينبغي ان هذا الاسلوب يدل على ان الدبج هو العلام الحلیم
 وان البشارة باسمعيل بشارة مفارقة للبشارة الاولى وان اسحق غير العلام الحلیم الذي هو الدبج والثالث قوله عليه
 الصلاة والسلام انا ابن الدبجين ولا ينبغي انه عليه الصلاة والسلام ان اسمعيل لا ابن اسحق **قول** ان سهل الله له
 حجر بئر زمزم او بلغ سنه عشرة **قول** روى عن عبد المطلب انه حين اخذ في حجره ومريم وكانت قد اندفت جعلت
 قريش تراه فقال اللهم ان سقيت الحجيج ذبحت بعض ولدي فلما سقى الحجيج منها اقرع من ولده فخرجت القرعة على عبد
 الله فقالت احواله هو المحزوم اعدائك اي اعط قداده وانقذه من الدبح فجاء بعشر من الابل فاقرع بينها وبين ابنه
 فخرجت القرعة على ابنه فزاد عشر افاقرع بينهما فخرجت كذلك على ابنه فلم يزل يزداد عشر حتى خرجت القرعة على ابنه
 الى ان بلغها المائة فخرجت على الابل فخرها بمكة في رؤس الحبال وروى انه لما نشر حجر زمزم وليس له يومئذ ولد
 سوى الحارث نازعته قريش فنذر ان ولده عشرة يعرفهم بلعوا ان يعصوه ويدعوا عنه ادى من يتعرض له بالسوء
 لينكروا احدهم عند الكعبة فلما تموا عشرة وحرف انهم سمعوه اجبرهم بئذره فلما عوه فاقرع بين ولده الى آخر
 القصة وازاع ان الدبح والصداء كانا بمكة ولم يروا ان اسحق كان قدم مكة في صغره وما يدل على ان الدبح كان بمكة
 وان الدبج هو اسمعيل ان قرى الكعبش كانا منوطين بالكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت واحترق القران
 في ايام ابن الزبير والجراح من ابن عباس رضي الله عنهما قال ولدي نصي يده لقد كان قل الاسلام ان رأس الكعبش
 لم يلق قريشه في ميراب الكعبة وقد وحش يعني يسر رواه يحيى السفة والخامس انه تعالى قال في سورة هود بشرناها
 باسمعيل ومن وراة اسحق يعقوب فلما نشرها باسمعيل بشرها بولادة يعقوب معه نافلة فالامر بدبح اسحق قل ظهور
 يعقوب منه خلف لدرعد لها من النافلة فكيف يؤمر بدبح اسحق قبل ابحار الوعد في يعقوب منه وكون الامر
 بالدبح بعد ولادة يعقوب منه ينافي قوله فلما بلغ معد السعي الآية فانه يدل على ان الامر بالدبح وقع حين كان مراهما
قول وماروى انه صلى الله عليه وسلم **قول** اشارة الى دليل من قال بان الدبج هو اسحق والى جوابه
قول مثل ذلك **قول** اي كان فيما كتب اليه من يعقوب اسرائيل الله ان اسحق دبح الله ابن ابراهيم خليل الله
قول ماداري **قول** ان قرى متعنين يكون مصارع رأى الذي من رأى معنى الاعتقاد في القلب وما يخطر به
 وهو يتعدى الى معقول واحد وهو مادا اي فانظر اى شئ ترى لامن رؤية العين لانه لم يأمره ان يبصر شيئا وانما
 امره ان يدرك امره عليه وهو الدبح ويقول فيه برأيه ولا من رؤية القلب المتعدية الى مفعولين لانه لم يكلفه
 ان يقطع فيما مرصه عليه انه على صفة كذا وانما يسأله عما يديه فله ورأيه اى شئ هل هو الامضاء او التوقف
 وان قرى بضم التاء وكسر الراء يكون من رأى المذكور ايضا الا انه نقل بالهمزة الى باب الاصل فيتعدى الى
 معمولين حذف في الآية ثانيا اي فانظر ماداري اياك من الامضاء او التوقف **قول** من رأى **قول** اي لامن
 رؤية العين فانه شاور ولده ليعلم رأيه ولم يأمره بان ينظر بعينه ليصير شيئا **قول** وانما شاوره فيه
 يعني ان المقصود من المشاورة ان يعمل المستشير برأى المستشار ليجتاز به وذلك انما يتصور اذ لم يعين عنده احد
 الطرفين لا اذا تعين كافي هذه الحالة فلا فائدة في المشاورة فان الامضاء الذي متعنين عنده اجاب عنه بانه انما شاوره
 ليعلم ماصد فان علم منه الجرم وعدم الصبر على الدبح يصحده ويحمله على الصبر والثبات وان علم منه التسليم

(قال يابني انى اوى فى المنام انى اذبحك)
 يحتمل انه رأى ذلك وانه رأى ما هو تفسيره
 وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له
 ان الله يأمرك بدبح ابنك فلما اصبح روى
 انه من الله او من الشيطان فلما امسى رأى
 مثل ذلك فعرف انه من الله ثم رأى مثله
 في الليلة الثالثة فهم بنصره وقال له ذلك
 ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة
 والنحر والظاهر ان المصالح به اسمعيل
 لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة
 باسمعيل بعدمعطوفة على البشارة بهذا العلام
 وقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الدبجين
 فاحدهما حقه اسمعيل والاخر ابو عبد الله
 فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله
 له فخر بئر زمزم او بلغ سنه عشرة فلما
 سهل اقرع فخرج السهم على عبد الله ففداه
 بمائة من الابل ولذلك ثبتت الدية مائة
 ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكعبش
 معانين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام
 ابي الزبير ولم يكن اسحق ثم ولا البشارة
 باسمعيل كانت مفروقة بولادة يعقوب عنه
 فلا يناسبها الامر بدبحه مراهما وماروى
 انه صلى الله عليه وسلم مثل اى النسب
 اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب
 اسرائيل الله ابن اسحق دبح الله ابن ابراهيم
 خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب
 بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوى
 وما روى ان يعقوب كتب الى يوسف
 مثل ذلك لم يثبت (فانظر ماداري)
 من رأى وانما شاوره فيه وهو ختم ليعلم
 ماصد فاما نزل من بلاء الله فثبت فنده
 ان حزره ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه
 عليه فيموت عليه ويكتسب المثوبة بالانقياد له
 قبل نزوله وقرأ حزة والكسائي ماداري
 بضم التاء وكسر الراء حالصة والياقون
 بقصها وابوعمر بن عبد قيس قصة الراء وورش

والاضافة الى المأمور ولعله مهم من كلامه
انه رأى انه يذبحه مأمورا او علم ان رؤيا
الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون
عليه الا بالامر ولعل الامر به في المنام دون
اليقظة ليكون مآذرا قهرا الى الامثال اذل
على كمال الاقتياد والاحلاص وانما ذكر
بعض المضارح لتكرر الرؤيا (سعدني
ان شاء الله من انصارين) على الذبح او على
قضاء الله (علا اسما) استسلا لامر الله او سلم
الذبح نفسه و ابراهيم انه وقدرى بهما
واصلاهما سلم هذا الفلاس اذا خلس له فانه
سلم من ان يمارع فيه (ولله الجبين) صرعه
على شقه فوقه حية على الارض وهو
احد جانبي الجهة وقيل كره على وجهه
بشارته لئلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه
وكان ذلك عند الصخرة بمعى اوفى الموضع
المشرف على مسجد او المنصر الذي ينصر
فيه اليوم (ونادى به ان يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا) بالعرم والابان بالمقدمات وقد
روى انه امر السكين بقوة على حلقه
عراوا فلم يقطع وجواب لما يحدوف قد ربه
كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به
المقال من استشارهما وشكرهما لله على ما انعم
عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والنوم في
الملم يوق غيرهما لثله واظهار فصلهما به
على العالمين مع احمرار الثواب العظيم الى
غير ذلك (انا كذلك نجبرى الحسين)
تعليل لامراج تلك الشقة صمما باحسانها
واحتج به من جوار السمع قبل وقوعه
فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا
بالذبح لقوله اهل ما تؤمر ولم يحصل
(ان هذا هو البلاء المبين) الابتلاء المبين
الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة
التي يصومها فانه لا يصعب معها (وعديناه
بذبح) بما يذبح به فتم به العمل (عظيم)
عظيم الجنة سين او عظيم القدر لانه
يذبح به الله يا ابن نبي واي نبي من نسله
سد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل
وعلا ابيض عليه من ثير وروى انه هرب
منه عند الحرة فرماه بسبع حصيات حتى احذه
فصارت سة والعادى على الحقيقة ابراهيم
وانما قال وقديناه لانه المعطى له والامر به على

والرضى لامر الله تعالى بامر الله وبما شر الامر لا مثالا امر الله تعالى وهو آمن من مخالفة ولا في تقديم اعلام
ما امر الله تعالى به في حقه على طريق المشاورة فهو بلا لاء على نفسه من حيث انه حوله على ان يراجع نفسه ومن
راجع نفسه قبل حكم الله فيها يحدها متوسطة على قوله وهذا الطريق اقرب في تهوين البلاء من احده على عملة
فان لا اتي اذبحك لان الله امرني بذلك **قوله** فذبحه ذبحه اي فذبح الجار والمجرور ذبحه او حذف الجار
او لا ووصل الفعل الى الضمير فصار ما تأمره ثم حذف العائد والذبح افضل امرك على ان الامر بمعنى المأمور به
والكاف عبارة عن المأمور **قوله** ولعله مهم من كلامه اخ **جواب** عما قال من ان علم اسمعيل عليه الصلاة
والسلام ان الذبح مأمور به حتى قال افضل ما تؤمر به من وحي وتقرير الجواب انه فهم من قوله رأيت في المنام اني
اذبحك اني رأيت فيه ما يكون تعبيرا دجحا فان امر بذلك في منامه او انه علم ذلك باستدلال عمله وتقريره انه نبي رأى
في منامه انه يذبح ذبح ولده ومعلوم عنده ان الانبياء لطهارة نفوسهم وقوة اتصالها بعالم الملكوت لا يجد الشيطان
سبيلا الى ان يلقى بهم الخيالات الباطلة فيكون ما رآه في نومهم وتمثل في نفوسهم ومرآتهم حقا واقعا قبل ذلك
او سيقع بعدهم والذبح لم يقع قل فتم انه سيقع وانه لا يقدم على مثله الا بالامر فلذلك حكم بان الذبح مأمور به فقال
افضل ما تؤمر به **قوله** وقيل كره على وجهه اي صرعه فأكب على وجهه وهذا من النوادر فانه يقال فعلت
انا وفعلت غيري يقال كب الله عدوا المسلمين ولا يقال اكب قال ابن عباس رضي الله عنهما لما ضجع ابراهيم عليه
الصلاة والسلام ابيه على جنبه على الارض قال له الابن يا ابت انت تد رعا على حتى لا اضطرب واكعب عني ثيابك
حتى يضح عليهما من دمي فيقص احري وتراه ابي قهقرن واحده شفرتك وامرعا امرارها على حلقى ليكون
اهون على فان الموت شديد فان اتيت ابي فاقرأ عليها السلام مني وان رأيت ان ترد قبصى الى ابي فافعل فانه عسى
ان يكون اسلى لها صى فقال له ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم العون است يا بني على امر الله فعل ابراهيم ما امر به
انه ثم اقبل عليه بقلبه وقدر بطنه وهوى وبكى والابى بكى ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يمل وروى انه شهد الشجرة
وأمرها على حاله لم تقطع فذبحها مرتين او ثلاثا لما لم يجر كل ذلك وهي لا تقطع شيئا قال السدي ضرب الله صمجة من
نحاس على حلقه فقال الاس عند ذلك يا ابت كبري على وجهي فانك اذا نظرت في وجهي رجني وادركت كرك قد تحول
بيدك وبين امر الله وانا لا انظر الشجرة فاحزر فعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قنائه فأنزلت السكين ونودي
يا ابراهيم منه قد صدقت الرؤيا وجواب لما يحدوف وقيل جوابه وكه للجبين والواو زائدة وقيل هو قوله ونادى به
والواو زائدة ايضا كقوله فلما ذبحوا و اجعوا ان يحملوه في غاية الحب و اوحينا اليه **قوله** عايد عايد فتم به
العمل **قوله** اشارة الى الذبح بالكمرا اسم لما يذبح كالضن فانه اسم للذبيح الطحون وبالفصح مصدر وكذا الذبح بالفصح والى
جواب ما يقال كيف احتج الى الفداء وقد اقام الله بدل وسعه في آيات مقدمات الذبح وصدق عرمة مقام الذبح
حيث قال صدقت الرؤيا فانه يدل على سقوط التكليف بحقيقة الذبح بعمل ما في حكمه فلا يحتاج بمده الى الفداء لان
الفداء انما هو التحليص من الذبح ببدله هو تقرير الجواب ان اللارم من قيام فعل ما في حكم ذبح الولد مقام ذبحه سقوط
ذبح ذلك الولد ولا يلزم من سقوط ذبحه سقوط الذبح بالكيفية فادام بسقط اصل الذبح فلا بد له من محل يتعلق به ولو لم
يتعلق بالولد لزم ان يتعلق ببدله ويتم به الفعل **قوله** قبل كان كبشا من الجنة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال هو الكبش الذي قرب به هابيل من آدم عليه الصلاة والسلام فقبل منه فكان محرورا في الجنة **قوله** والمادى
على الحقيقة ابراهيم لان العادى من يعطى الفداء للارم عليه من حق غيره ويقده منه وذلك هو ابراهيم فانه
ذبح الكبش وأقديا ابنه والمادى على الحقيقة ليس هو الله تعالى بل هو المقتدى منه لانه الامر بالذبح وموجه
فأوجد عمله تعالى قاديا في قوله وقديناه بذبح عظيم يقال فداء اذا اعطى فداء فأنفذه واقدى منه بذلك اشترى
منه نفسه بشئ والمصنف اجاب عنه بوجهين الاول ان معنى الكلام على الجواز في المرد بان يكون فديناه بذبح
اصطياف ذبحا وحلصناه ببدله وفدائه والثاني ان معنى وقديناه على الجواز في الاسناد من قيل اسناد الفعل الى
الامر به كقنى الامير في كلام المصنف لف ونشر مرتب **قوله** وليس فيه ما يدل عليه **قوله** اشارة الى ما ورد
صاحب التفسير على هذا الاستدلال بقوله فيه نظر ادليس في الآية ذكر النذر ولا لزوم الذبح بل ان الله تعالى تفضل
عليه بالفداء وايضا هو شرع من قبلنا انتهى واجاب عنه الشارح المسمى بانه قد روى ان الملائكة حين بشرته بعلم
حليم قال هو اذ ذبح وهذا نذر مذبح ولهذا لما بلغ العلام معه حدث السعي قيل له اوف بنترك فقال لولده اني

أرى في المنام أني أدبعت على معصى أرى فيه ما نصيره دبحك وأما لزوم الدخول فلا يلزم لم يخرج إلى الفداء وشرع
من قبلنا إذا لم يسمع فمن متعبون به على حسب الخلاف **قوله** وبهذا الاعتبار وقعا حالين الخ جعل
المرحلي هذه الآية نظير قوله تعالى فادخلوها حالين في أن الحال في كل واحدة منهما حال مقترة إذ لم يمكن كونها
حالا محقة لأن الحال المحقة يجب أن تكون ثابتة لدى الحال وقت تعلق العامل بدى الحال والخلود ليس ثابت
فداخلين وقت دخولهم وكذا النبوة ليست ثابتة للبشرية وقت البشارة وأيضا أن البشرية معدوم وقت وجود
البشارة وعنده يستلزم عدم النبوة والصالح أيضا لأن عدم الموصوف يستلزم عدم الصفة وأيضا إذا وجد البشر به
لا توجد النبوة إلا بعد زمان مديد فكيف يجعل النبوة حالا مقترة والحال صفة الفاعل أو المفعول صد صدور الفعل
منه أو تعلقه به وليس النبوة كذلك إذ لا وجود لها وقت البشارة حقيقة وهو ظاهر ولا تقدر لأن التقدير لا يتصور
من المعدوم وقوله وبهذا الاعتبار أي باعتبار جعل كل واحد من النبوة والصالح مقضيا مقذرا وقعا حالين من غير
احتياج إلى تقدير وجود البشرية وهو الحق والمقصود الدالة على صاحب الكشاف حيث جعل نبيا حالا مقترة من
اصحى بتقدير المضاف العامل في الحال على أن يكون المعنى وبشرناه بوجود اصحى نبيا أي بأن يوجد مقترة نبوته
وبنى كلامه على أن الحال سواء كانت محقة أو مقترة صفة قائمة بدى الحال عند تعلق العامل وذلك يقتضي وجود
ذو الحال عند تعلق العامل به مقارنا لاتصافه بمضمون الحال لأن اتصاف شيء بشئ متعرج على وجود الموصوف
فذلك أو حسب تقدير المضاف في جعل قوله تعالى نبيا من الصالحين حالين من اصحى فقال المصنف لا حاجة إلى ذلك
إذ التقدير مقضيا نبوته مقذرا كونه من الصالحين وهذا التمر كافي في كونهما مقذرين لأن تقدير النبوة والصالح
صفة قائمة باصحى حال تعلق البشارة به فانه كما أنه مبشر به مقترا النبوة والصالح أيضا غاية ما في الباب أن يكون اقظ
مقدر اسم مفعول من التقدير ولا يكون تقدير النبوة من قبل اصحى بل يكون ممن بشر به وكون اصحى معدوم وقت
البشارة أعني في كونه مقدر النبوة والصالح عند تعلق البشارة به يكسر دال مقدر بخلاف فتح الدال فانه لا باقى
كونه مقدر النبوة وقت البشارة لكن تقدير خلود انصهم يحور أن يكون صفة ثابتة لهم وقت الدخول فصيح
أن تكون حالا مقترة منهم وكذا كون المبشر به مقذرا نبوته صفة ثابتة له وقت البشارة فجاز كونها حالا مقترة أيضا
ثم اهترض على كون الآية نظير فادخلوها حالين بناء على أن الحال حلية وصفة لدى الحال فتقتضي محلا وجودا
لأن الحلية لا تقوم بالمعدوم ولا شك أن البشرية في الآية معدوم وقت تعلق البشارة به فلا يمكن اتصاف بها
لا بحقيقة النبوة ولا بكونها مقترة في حقه لأن ثبوت شيء لا يخرجه عن ثبوت الثبوت له فلا يصح أن تكون النبوة حالا
مقترة أيضا بخلاف الخلود فإن الداخلين موجودون حال الدخول فيمكن اتصافهم بتقدير الدخول وإن لم يكونوا
موجودين بحقيقة الدخول في ذلك الوقت فافترقا فافترقا لان الحالية لها ميل في أحدهما دون الآخر ثم اجاب
بأن التفسير مبني على تقدير المضاف وحمله عاملا في الحال وهو الوجود لأفضل البشارة والاعتناء في صفة اتصاف
المبشر به وقت تعلق الوجود بكونه مقتر النبوة فصيح كون نبيا حالا مقترة بهذا التقدير مثل كون حالدين حالا
مقترة بهذا التقدير غاية ما في الباب أن تقدير الدخول من قبل دى الحال وإن الداخلين هم الذين قدروا خلودهم
بخلاف تقدير النبوة فانه ليس من قبل البشرية ولا يلزم في الحال المقدرة أن يكون التقدير من قبل دى الحال بقول
المصنف ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها محل بحث وأما قوله وبهذا الاعتبار وقعا حالين الخ فكلام حق
لا ضار فيه وتقريره أن كون نبيا من الصالحين حالين من البشرية لا يتوقف على تقدير مضاف هو العامل فيها وإنما
يتوقف على اعتبار كون كل واحد من النبوة والصالح مقذرا مقضيا في حق البشرية ومثل هذه الأحوال
لا يستدعي وجود دى الحال وانما يلزم وجوده إذا كانت الحال من الصفات الحقيقية لأنها هي التي تقتضي وجود
موصوفتها وأما الصفات الاعتبارية فلا بل يكفي في وقوعها حالا مقارنا اعتبارها لتعلق العامل بدى الحال **قوله**
ومع ذلك أي ومع ارتكاب تقدير المضاف على الوجه المذكور لا نصير هذه الآية نظير قوله فادخلوها حالدين
أقول أنها نظير له في أن الحال في كل واحدة منهما حال مقترة غاية ما في الباب أن التقدير في هذه الآية باسم مفعول من التقدير
وفي تلك اسم فاعل منه والحال المقدرة لا يجب أن يكون التقدير فيها من قبل دى الحال البتة بل الأمر هو كقول وهنوط
بما يقتضيه المعنى والمقام **قوله** ومن فسر العلام باصحى الخ جواب ما يقال المتبادر من عطف قوله
تعالى وبشرناه باصحى نبيا على قوله وبشرناه بعلام حلیم أن اصحى غير العلام الحلیم الذي هو الذبيح فكيف يتأول

(وتركنا عليه في الآخرين سلام على
إبراهيم) سبق بيانه في قصة نوح (كذلك
نجزي الحسين أنه من عبادنا المؤمنين) لعله
طرح منه إنا اكتبناه بذكر مرة في هذه القصة
(وبشرناه باصحى نبيا من الصالحين) مقضيا
نبوته مقذرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار
وقعا حالين ولا حاجة إلى وجود المبشر به
وقت البشارة فإن وجود ذى الحال غير
مشروط بمقارنة تعلق الفعل به للاعتبار
المعنى بالحال فلا حاجة إلى تقدير مضاف يجعل
عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اصحى أي
بأن يوجد اصحى نبيا من الصالحين ومع ذلك
لا يصير نظير قوله فادخلوها حالدين فإن
الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول
واصحى لم يكن مقذرا نبوة نفسه وصلاحيها
حيثما يوجد ومن فسر العلام باصحى جعل
المقصود من البشارة نبوته

وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وإيمانه العائنه لتضمنه معنى الكمال والتكميل بالفعل على الإطلاق (وبار كساعليه) على إبراهيم في أولاده (وعلى اسحق) بن أخرجاه من صلبه أنباء بني إسرائيل وغيرهم كأيوب وشعب أو فصاعليه بركات الدين والدنيا وقرى وبركنا (ومن ذريتها محسن) في عمله أو على نفسه بالإيمان والطاعة (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصي (مبين) ظاهر ظله وفي ذلك تنبيه على أن النفس

القول بأن العلم الذبح هو الحق وأن النبوة في البشارتين واحد وتقرير الجواب أن مقتضى العطف تعار البشارتين وهو حاصل وأن مفسر العلم بالحق بناء على أن الإشارة الأولى تتعلق بولادته والثانية بنبوته والمصني وبشرناه بنبوة اسحق بعد ما أمر بذبحه وأخرت الإشارة بنبوته عن الأولى ولا يجوز أن يشترط الله تعالى بولادته ونبوته معاً بما أمر به بل لأن الاتصاف بذبحه لا يصح مع علمه بأنه سيكون له العلم لا يحمل الأمر بالذبح على حقيقته **قوله** وفي ذكر الصلاح بعد النبوة **جواب** ما يقال من أن ذكر الصلاح بعد ذكر النبوة أي مع أنها تستلزم الصلاح فإن كل شيء صالح فذكرها يبقى عن ذكره فأجاب بأن العادة في ذكر الصلاح بعد ذكر النبوة تعظيم لشأنه حيث لم يكن في حق المدح بما يدل عليه التزاما بل مدحه وإثني به عليه صريحاً **قوله** بالفعل على الإطلاق **جواب** حاله أي وإيمانه بالصلاح حال كونه ملحوظاً على الأخلاق أي مع قطع النظر عن تقييده بكونه صلاح نفسه فقط بل ما يتناول به صلاح قومه غاية النبوة لتضمنها معنى الكمال والتكميل فيكون كمال قومه وصلاحهم فانه نبوته وفي أكثر النسخ متعلق بالتكميل أي تكميل الأمة بحملهم على العمل الصالحة مطلقاً فلما تضمنت النبوة تكميل الأمة بالصلاح كان النبي الكامل بالصلاح من جملة الصالحين من الأمة بسبب تكمله إياهم بالصلاح الذي هو غاية النبوة فكان ذكر كونه من الصالحين بعد ذكر نبوته إيمانه العائنه بالنبوة بالفعل على الإطلاق وهو بالباء السببية المتعلقة بالإيمان **قوله** البليغ في بانه **جواب** استنباط من مبالغة بيان معنى أو وضع بناء على أن الكتاب يكمله في بيان الأحكام وتبيين الخلال من الحرام كأنه يطلب من نفسه أن يبينها ويحمل نفسه على ذلك يقال إن الشيء يأنى ظهر ظهوراً وإيمانه أي أو ضمه **قوله** تعالى ادقأل **جواب** حذف أي أنه مرسل من المرسلين حين قال لقومه الاستمعون وهو استفهام بمعنى الأمر ثم ذكر ما هو السبب لذلك الأمر وهو عبادتهم **قوله** وقيل العمل الرب بلفظ اليقين **جواب** يقولون من عمل هذه الدار أي من ربها وسمى الزوج بعلا هذا المعنى قال تعالى ويصوتن احق بردهن وقال هذا يعلى **قوله** احسن الخلق **جواب** أي المقدرين فإن الخلق حقيقة في الاختراع والانشاء والابداع ويستعمل أيضاً بمعنى التقدير وهو المراد به هنا الخلق بمعنى الاختراع لا يتصور من غير الله تعالى حتى يكون هو احسنهم **قوله** بالنصب على البدل **جواب** أو امدح وانه فاعل ما فعله الله تعالى أنه خير مستأ محذوف أي هو الله ربكم واماعلى أن الخلاله مستأ وما بعدها خبره وروى عن جرة أنه كان اذا وصل نصب واذا وقف رفع وهو حسن جداً اذ فيه جمع بين الرويتين **قوله** وانما اطلقه **جواب** أي اطلق احصاءهم ولم يبين ما يحضرون فيه ولم يقدم به اكنافه بدلالة القرينة عليه وهي التأكيد أو لأن اطلاقه تقييده مرافاً **قوله** مستثنى من الواو **جواب** يعني أنه مستثنى متصل من فاعل فكذبوا دلالة على من لم يكذب فذلك استثنى ولا يجوز أن يكون مستثنى من ضمير المحضرون استثناء متصل لأن ضمير محضرون عبارة عن المكذبين فاستثناء المحضرين من ذلك الضمير يستلزم أن يكون المحضرين داخلين في كذبكم لم يحصروا لكونهم عدا الله المحضرين وجعله متصفاً مع صحة الاتصال من غير تكلف لا وجه له **قوله** لفة في لباس **جواب** على أن لباس اسم عبراني تارة يستعملونه على الامتزاز يزدون عليه ياء وواو لعل لهذه الزيادة وجها عند اهل اللغة كما أن سينا في قوله تعالى طور سيناء وفي قوله تعالى وطور سيناء بزيادة الياء والنون وقيل جمع الياس على الياسين جمع السلامة واطلق على نفس الياس ومتبعه كما يقال المهلبون المهلب واساعد وردة الزمخشري انه اذا جمع العلم جمع سلامة أو ثنى زمته الالف واللام لانه اذا جمع وثنى زول عليه فيقال الزيدان والزبدون والزنيبات وقيل الياسين جمع الياسي المنسوب الى الياس اصله الياسين حذف باء النسبة كما حذف في العجميين اصله العجميين **قوله** وقيل بحمدوا والقرآن **جواب** عطف على قوله ايا الياس أي قبل المراد بياسين في قوله آل ياسين سيد المرسلين بحمد عليه الصلاة والسلام على قول من قال بس اصله بالياسين تصغير انصار اقتصر على نفسه الا خبر فكان المعنى يا آل محمد واتباعه وقوله وقيل بحمد صلى الله عليه وسلم قال الامام ابو الهيثم في تفسير سورة يس روى عن أبي حنيفة انه قال بس بمعنى محمد وروى ميمر عن قتادة قال بس اسم من أسماء القرآن انتهى فالعنى سلام على آل محمد واتباعه وقوله وقيل بحمد صلى الله عليه وسلم اذ لم يسبق لشيء من ذلك ذكر حتى يقال وزكاه عليه هذه التحية فقوله اذ الظاهر تعليل لعدم المناسبة **قوله** داخلين في الصباح **جواب** إشارة الى أن مصيبي حال من فاعل تمرون وانه من اصبح التامة وقوله بالليل عطف على الخلال قبلها أي ملتبسين بالليل والمراد من عطفه عليه اما تخصيص مرور اهل مكة على سدوم بوقت الصباح ووقت المساء

لا يورد عليه بانقيصة وعيب (ولقد شاع على موسى وهرون) انهما عليهما بالنبوة وغيرهما من المنافع الدينية والدنيوية (ونجينا هما وقومهما من الكرب العظيم) من فلب رعون أو العرق (ونصرناهم) الضمير لهما مع القوم (فكأوا هم الغالبين) على فرعون وقومه (وآتياهم الكتاب المستبين) البليغ في بانه وهو التوراة (وهديناهما الصراط المستقيم) الطريق الموصل الى الحق والصواب (وتركنا عليهما في الآخرين) سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين) سبق مثل ذلك (وان الياس بن المرسلين) هو الياس بن ياسين سبط هرون أخ موسى بعث بعده وقبل ان يرس لانه قرى ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابي وان ايليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس (ادقأل لقومه الاستمعون) هذا الله (أعدعون صلا) أصدونه أو أطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بكت بالشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل العمل الرب بلفظ اليقين والمعنى ائدعون بعض البهول (وتدرون احسن الخالقين) وتزكون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضى للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) وقرأ جزء والكسائي ويعقوب وحسن بالنصب على البدل (فكذبوا فأنهم لمحضرون) أي في العذاب وانما اطلقه اكنافاً بالقرينة أو لأن الاحضار المطلق مخصوص بالشرعاً (الاعباد الله المحضرين) مستثنى من الواو لا من المحضرين لقصد المعنى (وتركنا عليه في الآخرين) سلام على الياسين (لفة في لباس) كسبوا وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لكن يتأخر ان العلم اذا جمع يجب تميزه باللام أو المنسوب اليه بحذف ياء النسب كالعجميين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانها في المحضف مفصولة لان فيكون ياسين اما الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم أو القرآن أو غيره من كتب الله والكل لا ياسب نظم سائر القصص ولا قوله (انا كذلك نجزي المحسنين) اذ نضار ان الضمير (الذي) لالياس (وان لو طامن المرسلين اذ نجيتاه واهله اجمعين) الا عموماً في العارفين ثم دقنا الآخرين) سبق بانه (واسكم) يا اهل مكة (لتقروا عليهم) على منازلهم في متاجرهم الى الشام فان سدوم في طريقه (مصبين) داخلين في الصباح (وبالليل) أي ومساء أو نهراً وليلاً

(الذي) اذ نضار ان الضمير (الذي) لالياس (وان لو طامن المرسلين اذ نجيتاه واهله اجمعين) الا عموماً في العارفين ثم دقنا الآخرين) سبق بانه (واسكم) يا اهل مكة (لتقروا عليهم) على منازلهم في متاجرهم الى الشام فان سدوم في طريقه (مصبين) داخلين في الصباح (وبالليل) أي ومساء أو نهراً وليلاً

الذي هو خلاف الصباح لا الليل كله أو نعيمه للأوقات كلها من الليل والنهار وإليه أشار بقوله أو نهارا وليلا
قوله ولعلها وقت **قوله** تمليل لتخصيص مرورهم على سدوم بوقتي الصباح والمساء ويحتمل أن يكون
وجه التخصيص أن من يسافر في تلك الديار يكون غالب مشيه في طرق النهار فيكون مروره عليها في أحد الوقتين
قوله وأصله الهرب من السيد الخ **قوله** يعني أن الأباقي حقيقة في هرب المملوك من سيده وأطلق على هرب
يونس من قومه على طريق الاستعارة تشبيها له بالهرب من السيد حيث لم يأذنه ربه ويحوز أن يكون مجازا مرسلا
من قبيل إطلاق المقيد على المطلق كإطلاق لفظ المرسن على أنف الإنسان روى أن يونس لما دعا قومه إلى الله تعالى
كذبوه فأخبرهم أن العذاب نازل بهم إلى ثلاثة أيام وخرج من بينهم ينظر هلاكهم فاتاهم مقدمات العذاب
فأخلصوا الله تعالى بالدماء والتضرع بأن فرقوا بين كل والدته ولدها ثم خرجوا إلى الصحراء فضرعوا إلى الله تعالى
واستغفروه فصرف الله تعالى عنهم العذاب وقتل نوبتهم وكان يونس ينظر هلاكهم ويشتاق هو كذلك رأى بعض من مر
عليه من أهل تلك المدينة مسألة عن حالهم فقال بتغير ومافية فلما علم أنهم لم يهلكوا استعمل أن يرجع إليهم بحافة
أن يغيب إلى الكذب ويعبر به فذهب مفاصيا إلى مستكما جلا حتى أتى قوما في سفينة فحملوه معهم وعرفوه
فلما دخل السفينة ركبت ولم تبحر فقال ملاحوها يا هؤلاء أن فيكم رجلا عاصيا لأن السفينة لا تعمل هذا إلا إذا
كان فيها رجل عاص فقال البحارون حربنا مثل هذا فإذا رأينا نفزع فنخرج سهمه نزميه في البحر لأن فرق
واحد خير من فرق الكل فافترعوا فخرج سهم يونس عليه السلام فقال الملاحون نص احق بالمعصية من نبي الله
تعالى ثم أعادوا الثانية والثالثة فخرج سهم يونس عليه الصلاة والسلام في كل ذلك فقال يا هؤلاء أنا والله العاصي
فتدفع في كسائه ثم قام على رأس السفينة فرمى نفسه في البحر فابتلعته السمكة فإوحى الله تعالى إلى السمكة
أن لا تكسرى منه عظما ولا تقطعي منه وصلالا في جعلت بذلك مصاولا جعلته لك طعاما وروى أن يونس عليه
الصلاة والسلام لما ابتلعه الحوت ابتلع الحوت حوت آخر أكبر منه فلما استقر في حوف الحوت أحس أنه قد مات
فحرك جوارحه فحركت فادا هو حي لمخرقة ساجدا وقال يارب اتخذت لك مبيدا لم يبدك أحد في مثله وروى
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سمع يونس في بطن الحوت فسمعت الملائكة فقالوا ربنا نسمع صوتا
صعبا بارض غريبة فقال ذلك عبد يونس عصاني فحبست في بطن الحوت في البحر فأنوا العبد الصالح الذي
كان يصعد إليك منه في كل يوم ليلة عمل صالح قال نعم فشمعوا له فامر الحوت فتذقه بالساحل في ارض نصيبين
والمرأة من النعري وهو النصارى والصحراء الحالية من النبات والأشجار المظلة وقد صار في بطن الحوت كالمخرج
المستوف لا شعر عليه وقدرق بدنه وضف بحيث لا يطبق حر الشمس وهبوب الرياح فانت الله له شجرة من بطنين
قال أهل اللغة هو كل شجرة ليس لها ساق ولها ورق عريض وقال ابن عباس وابن مسعود وقتادة ومجاهد هو
الفرع فكان يستظل بها وقيل كانت وعلة تبيد ويشرب من لبنها لانعارفه حتى اشتد وقال مقاتل مر الزمان
على الشجرة فبيست فخر يونس لذلك حرنا شديدا ونبي فإوحى الله تعالى إليه تنكي على شجرة نبث في ساعة
وتلفت في ساعة ولاتبكي على مائة ألف أو يزيدون تركتهم فأنطلق إليهم **قوله** قوارع أهل **قوله** قال المصاهرة
القاء السهام على وجه القرعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فزادهم
ملك يقال له بلخت فبني منهم تسعة أسباط ونصف سبط وبق سلطان ونصف فإوحى الله إلى شعيب النبي
أن أنت حزقيا الملك وقوله بوجه ثلثة هم نبيا قويا مينا فإني التي الرعب في قلوب أولئك حتى أرسلوا معه نبي أسرايل
فجاء شعيب إلى حزقيا الملك فأخبره بذلك فقال له الملك فن ترى وكان في مملكته خمسة من الأنبياء فقال يونس
فانه قوى أمين فدعا الملك يونس وأمره أن يخرج فقال يونس هل امرئ باخراحي وهل سماني لك ما سمى فقال
لا ولكني امرت أن أبعث قويا مينا وأنت كذلك فإني يونس أن يخرج وقال أن في بني أسرايل أنبياء أقوياء
فإمرى فألحوا عليه فخرج يونس من بينهم مفاصيا فبني وللا ثلاث قومه فإني بحر الروم فركبها وفي التيسير أنه حين
بيست شجرة البطيخ بكي يونس فإوحى الله إليه مكيت على شجرة بيست ولا تبكي على مائة ألف في يد الكفار
قوله قوارع داخل في الملائكة **قوله** على أن الهزة في الأم كالهزة في أصبح وأمسى وقوله أو آت بما يلام عليه أو لم
نفسه الجوهري يقال الأم الرجل إذا أتى بما يلام عليه ومنه لأم فلان غير ملين وفي المثل أني لأمم ملين أبو عبيدة يقال
أنه بمعنى أنه **قوله** وقرى بالفتح **قوله** أي بالفتح الميم على أنه اسم معمول من لا يلام وهو شاذة والقياس ملام

ولعلها وقت قريب منزل يمر بها الرمح
منه صياحا والقاصده مساء (أفلا تملكون)
أفليس فيكم من قبل تعتبرونه (وان يونس
لمن المرسلين) وقرى تكسر النون (أذ أبقي)
هرب وأصله الهرب من السيد لكن لما كان
هربه من قومه بغير أدب به حس الملائكة
عليه (إلى العاك المخلصون) المملوء
(غصاهم) قوارع أهله (فكان من
المدحطين) فصار من الملعونين بالقرعة
وأصله المراق عن مقام الظفر روى أنه
لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل
أن يأمر الله فركب السفينة فوفقت فقالوا
هنا عبد آبق فافترعوا فخرجت القرعة
عليه فقال أنا الآبق وزمي بنفسه في الماء
(فالتقمه الحوت) فابتاعه من الغنمة (وهو
مليم) داخل في الملائكة أو آت بما يلام عليه
أو لمليم نفسه وقرى بالفتح ملبيا من لم
كشيب في مشوب

الظالمين وقبل من المصلين (لست في بطنه
اليوم يعثون) حيا وقيل ميتا وفيه حث
على اكثر الدكر وتعميم نساؤه وان من اقبل
عليه في المرأة اخذ يده عند الضراء
(فبذاه) بان جلسا الخوت على لفظه
(بالمرأة) بالمكان الخالي عما يغطي من شجر
اوتت روى ان الخوت صار مع السفينة
رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى
اشهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لثه
قيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل
سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون
(وهو متيم) مما قاله قيل سارده كبس
الطمل حين يولد (وأنا عليه) اي فوفه
(شجرة) مثله عليه (من يطين) من شجر
ينسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه
يعمل من قطن المكان اذا قام به والاكثر
على انها كانت الداء غطته باوراقها
من الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه
انه قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
انك تصب القرع قال اجل هي شجرة اخي
يونس وقيل التين وقيل النوز تعطي ورقه
ويستظل بأقصائه ويظهر على ثماره
(وارسلناه الى مائة الف) هم قومه الذين
هرب منهم وهم اهل نينوى والمراد به
ما سبق من ارسلناه او ارسل ثان اليهم او الى
غيرهم (او يزيدون) في مرأى الناظر
اي اذا نظر اليهم قالهم مائة الف او اكثر
والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو
(فآمنوا) فصدقوه او جددوا الايمان به
بمضره (فصامهم الى حين) الى احلهم
المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط
بما ختم به سائر القصص فترقه بينهما وبين
اصحاب الشرا فمع الكبرياء واولى العزم
من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل
الرسول المذكورين في آخر السورة (فاستغفهم
أربك البنات ولهم البنون) معطوف
على مثله في اول السورة امر رسوله
اولا باستغفاه قريش عن وجه انكارهم
البحث وساق الكلام في تقريره جازيا لما
يلائمه من التخصيص موصولا ببعضها بعض ثم

مثل مصون لانه من ذوات الواو ولكن من قرأ ما لاء اخذ من ايم على كذا مبنيا للمعول ومثله في ذلك شيب الشيء فهو
مشيب ودعى فهو مدعى والقياس مشوب ومدعو لانهما من يشوب ويدعو **قوله** وقيل من المصلين
روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال وهب من العابدين وقال الحسن وما كانت له صلاة في بطن الخوت
ولكنه قدم على اصحابنا **قوله** بان جلسا الخوت على لفظه يعني ان الاسناد في نبذها مجازي من قبيل الاسناد
الى السبب الحامل على الفعل **قوله** من شجر ينسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه تفسير الينطين
كالقناء والقرع والبطيخ والحنظل روى ذلك من الحسن ومقاتل وقال الفراء المراد من القرع على قول جيع
المفسرين فظهر من هذا القول ان بيان الشجرة بالينطين يراد قول من زعم ان الشجر في كلامهم ما يقوم على ساقه
بل الصحيح انه اعم من ذلك وقوله تعالى والنعم والشجر لا دليل فيه وهو من قبيل استعمال اللفظ العام في احد
مدلولاته وقيل انبت الله الينطين الخاص على ساق محررة له قال الواحدي الآية تقتضي شيئين لم يذكرهما
المفسرون احدهما ان هذا الينطين كان مغروسا ومرفوعا لينتفع بظله اذ لو كان منبسطا على الارض لم يمكن ان
يستظل به **قوله** هم قومه الذين هرب منهم فيكون المراد بقوله وارسلناه اليهم قبل الخروج من بينهم
بناء على تكذيبهم اياه وقد وعده الله تعالى بانزال العذاب عليهم الى ثلاثة ايام لكنهم لم يصدقوه
ذكر خروجهم من بطن الخوت لان الواو الجمع المطلق والمعنى ولكن ارسلناه الى مائة الف او يزيدون فصدقوه بعد
مفارقة اياهم حين جاءهم العذاب فعصاهم اي فصرنا عنهم العذاب واقبناهم الى احبهم المسمى او المعنى وارسلناه
اليهم ثانيا بعد خروجهم من بطن الخوت بان قلنا له عد اليهم وكن بينهم وصدقهم فعاد اليهم فجددوا الايمان به بحضرته
وقد آمنوا حين نزول العذاب او المعنى وارسلناه ثانيا الى قوم آخرين **قوله** في مرأى الناظر إشارة الى ان
كلمة او لتذكيرك المحاطين وابهام الامر عليهم لالتفاتك من المتكلم لاستحالة الشئ عن الله تعالى **قوله** معطوف على
مثله في اول السورة اراد به قوله تعالى فاستغفهم أهم اشتقاقا من حلقا قيل عليه انهم عتوا فصل المعطوف
عن المعطوف عليه بحملة واحدة نحو كل لما واصرب زيدا وجبرا من افصح التراكيب فكيف فصله ههنا بحمل كثيرة
وقصص متباينة واحجب بان الفصل وان كثر معتر في عطف الحمل اذا كانت لقواصل ملائمة للمعطوف عليه
موصولا بعضها بعض وما في المثال المذكور من عطف المقرد حيث عطف فيه خبرا على لما **قوله** وساق الكلام
في تقريره الى قوله موصولا بعضها بعض إشارة الى ان كثرة الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه لا تمنع صحة
العطف اذا كان الفاصل بينهما موصولا بالمعطوف عليه بغير واسطة او بواسطة ووجه الاتصال في الآية من هذا
القبيل يعرف بالتأمل فان قلت عطف الاستغناء الثاني على الاول يقتضي ان يكون الاستغناء الثاني مرتبا على
خلق السموات والارض كاستغناء الاول فوجهه قلت وجهه ان تلك الاجرام العظيمة كما دلت على قدرته على
البعث دلت على قوته تعالى عن اتحاد الاناث اولادا ومن خلق الملائكة انا **قوله** ثم امرهم كلمة ثم
ليست في موضعها لان المذكور في الظن الماء وام في قوله تعالى خلق الملائكة جاز ان تكون منقطعة بمعنى بل
التي تكون للانتقال من كلام الى كلام آخر وهمة الاستغناء للانكار التوبيخي بمعنى احلقنا الملائكة انا وهم
حاضرون خلقنا اياهم وجاز ان تكون متصلة معادلة للهزة حيث كانت التي قبلها معادلة للهزة معها بمعنى اي
التي لطلب التبيين كأن المستغفم يدعى ثبوت احد الامرين عنده ويطلب تعيينه منهم قائلا اي هذين الامرين
تدعون احدهما ان تغفوا رب العالمين ما تستكفون منه ولكم ما تشتهون وتايبهما ان تكون الملائكة انا
وانكم حصرتم خلقنا الملائكة فربأيتهم احلقناهم انا فاذا لم يمكنهم تعيين واحد منهما حصل تكليفهم وظهر بطلان
قولهم نقل عن المفسرين انهم قالوا ان قريشا واحياء من العرب جهينة وبنى سلة وحزاعة وبنى ملج قالوا الملائكة
بنات الله تعالى وهذا الكلام يشتمل على امرين احدهما اثبات ان الملائكة بنات الله وهو باطل وتايبهما انهم اثبات
وهذا ايضا باطل لان طريق العلم اما الحسن السليم واما الخير الصادق واما نذر العقول وكل ذلك معقود اما الحسن
فبناهم اذ لم يشاهدوا كيف خلق الله الملائكة وهو المراد بقوله تعالى ام خلقنا الملائكة انا وهم شاهدون
وقوله ليكن معرفته بالعقل الصريف فان ثبوت لوازم الماهية لها لما لم يكن مشروطا بخصوصية احد الوجودين
وكانت ثابتة لها حال وجودها في العقل ايضا امكن معرفة ثبوتها لها بالعقل الصريف والاثبوت من الوازم
الخارجية فلا يمكن معرفة ثبوتها وعروضها الا بالشاهدة وكذلك الخبر الصادق لان الذين يخبرون عن هذا

الحكم كذايون افاكون لم يدل على صدقهم دليل وهو المراد بقوله تعالى الا انهم من افكهم يقولون ولد الله وانهم كاذبون واما النظر فبان تطالعهم بالدليل الدال على صحة مذهبهم فاداموا ما يدل عليها ظهر بطلان مذهبهم وهو المراد بقوله تعالى ام لكم سلطان مبين فانوا بكتانكم ان كنتم صادقين **قوله** لا اختصاص هذه الطائفة بها اي اتفردا بها وهو تعليل لوجه النص وقوله حيث جعل المعادل بيان انه تعالى قصر الانكار عليهم وقوله لعدم ما يقتضيه تعليل لكون قولهم ولد الله ناشئا من الافك وهو صرف الكلام عن الحق الى الباطل **قوله** وقرئ ولد الله **قوله** باضافة الولد الى الجلالة على انه خبر مبتدأ محذوف حذف اليه اي يقولون الملائكة ولده وقرأ القاصد ولد الله على ان ولد افضل ما من مسد الى الخلافة اي اتى بالولد تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا والجمهور على قبح همزة اصطلي على انها همزة استعظام دخلت على الاتعال والمقصود من الاستعظام الانكار والاستعظام بمعنى اتقولون الله اختار البنات على البنين مع نقصانهم ورضى بالانحس الادنى مالكم اي ماد اجلكم على هذا القول بغير حجة مع انه خلاف مقتضى العقل افلا تذكرون ما ذكر في القول من ان من هو في اعلى مراتب الترتب عما لسواء من سمات العجز والنقصان يستحيل في شأنه ان يتصف بما يستلزم اليه حذف همزة الاتعال استعظام عنها همزة الاستعظام فان شأن همرات الوصل سقوطها في الدرج **قوله** او على الاثبات **قوله** اي او على ان المقصود منه الاخبار لا الاستعظام وذكره طريقين اختار القول او اداله من ولد الله وعلى التفسيرين يكون من كلام الكفرة **قوله** ذكرهم باسم جنسهم **قوله** مسمى على ما قالوا من اتحاد الجنس بين الجن والملائكة في حيث من الجن ومرد وكان شرا فهو شيطان ومن ظهر وطاع به وكان خيرا فهو ملك ومن اس عيسى رضى الله عنه انه قال حتى من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس وهذا من قول الله تعالى الا ابليس كان من الجن بقوله اي من الملائكة فهو يجعل الاستثناء في قوله تعالى فوجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس منصلا ومن قال بان الملائكة بنات الله تعالى اراد به ذلك الحسن منهم وقبلهم خرا الى الجنة وعلى القول بان الجن اسم جنس يعني من له الاجتنان من الابصار وتحتة نوعان ابليس والشيطان يكون التعبير عن الملائكة بلغة الجنة ذكر الهم باسم جنسهم وصعابهم ان يبلغوا بهذا المرتبة اي عطا من درجاتهم ان يبلغوا مرتبة ان يكون يدعى وبين الله تعالى نسبة الولادة وان ثبت له تعالى حنسية جامعة بينه وبينهم مثل ان يقال لرجل انه حيوان فانه وضع منه وتقييد يقال وضع من فلان اذا حط من درجته واعترض الامام على تفسير الجنة بالملائكة فقال هذا القول عندي مشكك لانه تعالى اطلق قولهم الملائكة بنات الله ثم عطف عليه قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والعطف يقتضى كون المعطوف معاير للمعطوف عليه فوجب ان يكون المراد بالجنة غير ما تقدم **قوله** وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن **قوله** اي تزوج منهم قال مجاهد قال كعب قرئش الملائكة بنات الله فقال لهم ابو بكر رضى الله عنه من امهاتهم قالوا سروات الجن اي ساداتهم وهذا ايضا بعيد لان المصاهرة لا تسمى نسبا وروى ان قوما من الزنادقة يقولون ان الله وابليس اخوان قاله سبحانه هو الاخ الكريم الخيرو ابليس هو الاخ الئيم الشرير وهذا مذهب الخوارج القائلين بالله الخيرو الله الشر وعليه فالمراد بالجنة والله اعلم في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا هو الشياطين والنسب نسب الاخوة وهذه الآية ردت وتصح لمذهب تلك الطائفة لعنهم الله قال الامام وهو اقرب الاقوال عندي **قوله** ان الكفرة **قوله** مسمى على تفسير الجنة بالملائكة اي والحال ان الملائكة عالمون بان الكفرة القائلين بهذه المقالة مبالة في تعظيم الملائكة كاذبون معدون بتلك المقالة والمراد من اراد هذه المقالة الحالية المبالة في تكذيب المشركين بعد ما كذبهم بقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا حيث سماهم بالجنة ووضع من قدرهم فهو على اسلوب قوال ان الذي مدحه وعظمته هو الذي يعلم انك كاذب وهو الذي يسمى في نكالت وخبرك **قوله** او الانس او الجنة ان فسرت بغير الملائكة **قوله** يعني ان فسرت الجنة بالجن المقابل للانس كما في قول من قال بالمصاهرة يجوز ان يرجع ضمير انهم الى الانس الممهورين وهم الكفرة القائلون بالمصاهرة اي والحال ان الانس عالمون بان الذين يعظمونهم كاذبون معدون ويجوز ان يرجع الى الجن اي والحال ان الجن عالمون بان انفسهم يحضرون النار ويعذبون فيها لانهم من آس بالبعث والجرأ والحساب وصدق النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في سورة الجن ولو كان بينهم وبينه تعالى نسب لما عذبهم وكذا ان فسرت الجن بالشياطين يجوز الامر ان في ضمير انهم ويكون المعنى كما تقدم في تفسيرها بالجن **قوله** منقطع **قوله** ومعناه ولكن المحلصين ماحون وان فسرت ضمير انهم بالانس العام كما اشار اليه المصنف يكون الاستثناء اعتراض او من يصفون

وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا او وضع الجنسين له واراد الله بهم واستهانهم بالملائكة حيث اتواهم ولذلك كثر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وحمله بما تكاد السموات ينظرون منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لا اختصاص هذه الطائفة بهما ولا فسادهما مما تتركه العامة بمقتضى طاعتهم حيث جعل المعادل للاستعظام من التسميم (ام حلقا الملائكة انما وهم شاهسون) وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الامثلة ليست من لوازم ذاتهم ليجب معرفته العقل الصريف مع ما فيه من الاستعظام والاشعار بانهم لقرط جهلهم يتنوبه كانهم قد شاهدوا خلقهم (الا انهم من افكهم يقولون ولد الله) لعدم ما يقتضيه وقيام ما يقتضيه (وانهم لكادون) فبما يتدبرون به وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده جعل معنى معمول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (اصطلي البنات على البنين) استعظام انكار واستعظام والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن تافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستعظام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باختصار القول اي لكادون في قولهم اصعدني اوادال من ولد الله (مالكم كيف تحكمون) بما لا يرتضيه عقل (ادلا تدكرون) انه منزله من ذلك (ام لكم سلطان عيسى) حجة واضحة زلت عليكم من السموات الملائكة بناته (فأتوا بكتنكم) الذي نزل عليكم (ان كنتم صادقين) في دعواكم (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وصعابهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرحت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان (ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة او الانس او الجنة ان فسرت بالجن الملائكة (المحضرون) في العذاب (سبحان الله عما يصفون) من الولد والنسب (الاهل الله المحلصين) استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسرت الضمير بما يسمهم وما يصفون اعتراض او من يصفون

(فانكم ومانعبدون) مود الى شعابهم (مانتم عليه) على الله (فانتم) مفسدين الناس بالاغواء (الا من هو صال الجسيم) الامن سبق في عمله انه من اهل النار يصلها بالاحالة وانتم ضمير لهم ولا لهنهم عليه المصطب على العائب ويحوز ان يكون ومانعبدون لما فيه من معنى المقارنة ساد مسدا الخبر اى اسكم وآلهنكم قرنا لا ترا لون تصدونها ما انتم على مانعبدونه بفاتين باعئين على طريق الفسة الاخلاص المستوجبا للار مثلكم وقرى صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لانتفاء الساكنين او تخفيف صائل على القلب كشاك في شاك او المحذوف منه كالمستى كما في قوله ما ياليت بهاله فان اصلها بالذ كناية (واما الاله مقام معلوم) حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية لله على عبدتهم ونامنى واماما احد الاله مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانهاء الى امر الله في تدبير العالم لا يتجاوز حذف الموصوف واقية الصفة مقامه ويحتمل ان يكون هذا ما قبله من قوله سبحانه الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين يعبدون بذلك وقالوا سبحانه الله نرى الله عنه ثم استنوا المخلصين برفقهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الاقتان بذلك الشقاوة المقدوة ثم اعترفوا بالعبودية وتجاوزت مراتبهم فيها (وانا نحن الصافون) في اداء الطاعة ومارل الحدة

متصلا وعلى التقديرين يكون قوله سبحانه الله مما يصفون اعتراضا بين المستثنى والمستثنى منه وان كان استثناء من او يصفون يكون المعنى لكن عباد الله المخلصين يصمون به بما يليق به **قوله** تعالى فانكم ومانعبدون **قوله** الواو فيه طاعة ومانعبدون مصورة المحل عطفا على اسم ان ومانتم عليه مانافية وانتم اسمها وبفاتين خبرها وعليه متعلق بفاتين وضمير عليه لله والجملة صلة من او صفة له وما مع ما اتصل بها في موضع رفع خبر ان والمعنى فانكم ومانعبدون مفسدون الناس اشارة الى ان الفاتين بمعنى المضل والمسد وانفعوله محذوف اى مانتم مخلصين بسبب اغواء انكم احدا بحمله على العصية والحرارة على الله بخالفته وعصيان من قولك فتن فلان على فلان امرأته اذا افسدها عليه وحملها على عصيان زوجها **قوله** ويحوز ان يكون ومانعبدون الى قوله ساد مسدا الخبر **قوله** معطوف على معنى ما ذكره في تفسير الآية فكأنه قال الواو في ومانعبدون للمعطى وخبر ان جملة مانتم عليه بفاتين ويحوز ان يكون بمعنى مع فحينئذ يكون ومانعبدون ساد مسدا الخبر ثم ابتدأ جملة اخرى فقال ومانتم على مانعبدونه بفاتين فعلى هذا ضمير عليه لا تعبدون وعدى الفاتى على تضمنته معنى البعث والجن اى مانتم باعئين او حاملين احدا على عبادته على طريق الفسة والاصلال الامن هو صال مثلكم والجمهور على كسر لام صالوا اصله صالى على وزن فاعل من صلى فلان النار يصلى صليا اى احترق فاعل كفاض ثم سقط التنوين حال الاضامة وقرى صال الجسيم بضم اللام وذكر المصنف لها وجعها ثلاثة الاول ان يكون جمع صال واصله صالون حذف نونه للاضافة واوه لانتفاء الساكنين لحذفها الكاتب من الخط اتعيا لمخط على لفظ الوصل وجار جمعه مع قوله من هو جلاله على معنى من فان من مجرد اللفظ مجموع المعنى حمل هو على لفظه والصالون على معناه كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه في آية واحدة منها قوله تعالى من اسم وجهه لله وهو محسن فله اجره عذره ثم قال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومنها قوله ومنهم من يستمع اليك ثم قال ويجعلنا على قلوبهم ومنها قوله تعالى الامن كان هوذا او نصارى حيث افرد في كان وجع في هوذا او نصارى والثانى ان اصله صالى كما مر ثم قدم لام الكلمة الى موضع صيتها فصار صائل ثم حذف بحدف لام الكلمة بعد قاب المكان فبقيت اللام مصمومة وتجرى وجوه الاعراب على اللام في الاحوال الثلاث ويقال هذا صال ورأيت صالوا مررت اصال فيصير بحسب اللفظ مثل باب من قولك هذا باب ورأيت بابا ومررت باب **قوله** على القلب كشاك يريد ان صال نظير شاك في مجرد اعتبار المكان فبهما لا في بناء الكلمة ايضا فان صال من المقتل باللام كما ذكر وشاك من الاجوف فان اصله شاك فعمل فيه قلب المكان بصر شاكى فاعل كفاض قال الجوهرى في باب شوك الشوك شدة البأس والحد في السلاح وفدشاك الرجل بشاك شوكا اى ظهرت شوكة وحدته فهو شاك السلاح وشاكى السلاح ايضا مقلوب منه وقال في باب شك ورجل شاكى السلاح اذا كان ذا شوكة وحدته في سلاحه قال الاخفش هو مقلوب من شاكى انتهى قال الطيبي فكأنه لا اتفاق على كون شاكى مقلوبا والثالث ان اصله صالى وهو مفرد كما في الوجه الثاني الا انه حذف لامه استغناء لا حذف لامه لانه لا يجرى الاعراب على غير الكلمة وهذا اسهل من الحذف بعد القلب فانهم يتناسون اللام المحذوفة ويحذفون الاعراب على العين ويصعد هذا الوجه فرائد قوله الجوارى رفع الراء وجنى الجنبين دان برفع النون **قوله** ويحتمل الخ معطوف من حيث المعنى على كون جملة قوله الا عباد الله المخلصين استثناء من المحذوف فان فيه اشارة الى ان الاستثناء من كلام الله اى جملة المستثنى منه وهى قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون من كلام الله تعالى فلا شبهة فيكون ما ينصامى الاعتراض ايضا من كلامه تعالى وكذا قوله فانكم ومانعبدون الخ وذكر هذا انه يحتمل ان يكون الجميع من كلام الملائكة حتى تتصل حكاية كلامهم بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون فيكون الكلام من صالى قوله وانا نحن المسبحون قصة واحدة كما قررها بقوله كانه قال الخ **قوله** ثم اعترفوا بالعبودية الخ وذلك لانهم اذا اعترفوا بآفات مراتبهم في المعرفة والقرينة والمجاهدة وتجاوزت مواضع عبادتهم في السماء وتجاوزت ما ينهون اليه من امر الله في تدبير العالم فقد اعترفوا بانهم عبيده لآبائهم المعبودون كما زعمت الكفرة وذلك لان المتجاوز لا يكون الا لكونهم عبيدا ما مورين مخضرين لحكم الله تعالى غير ان لكل واحد منهم في كل باب امرا لا يتجاوز الا ماذن الله **قوله** محذوف الموصوف الخ يريد ان تقدير قوله تعالى واماما الاله مقام معلوم ما اما احد الاله مقام معلوم على ان احدا مبتدا والاله مقام صفة وما انتقدم خبرا مبتدا قبل عليه ليس هذا من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لان الاله مقام ليس صفة للمبتدا المحذوف ولا ما خبره بل الحق ان مناصفة للمبتدا

المحذوف وجلة قوله الاله مقام معلوم خبره التقدير ما احدهما الاله مقام وحذف المستأمع من جيد تصحيح ولا يجوز
كون الاله مقام في موضع الصفة لانهم قد نصوا على ان الاله لا يكون صفة اذا حذف موصوفا وانها بدلت فارتدت غير
اذا كانت صفة لتكن غير في الوصف وعدم تمكن الاله وعبد الكافرين هو من قبل حذف الموصول وانما الصلة
اي وما اما الامن له مقام معلوم **قوله** المتزهون الله **قوله** فذر معقول المسجون لان سوق الكلام للاستكثار على من
يجعل بهم وبه تعالى نسا وذلك يقتضي ان يكون معقول المسجون مراداً اي كيف يصح ذلك الجمل وما نحن
الا بعيد ادلاء بين يديه نزهه عما لا يليق به ولم يقتدر معقول الصابين ادلاء محل لا اعتبار تعلقه بفعله في الاستكثار
المدكور بل يتم ذلك بان يقال نحن ادلاء بين يديه لكل ما مقام معلوم في اداء الطاعة ومعدل الخدمة فصلت فيه
على حسب ما امرنا به **قوله** وما في ان واللام الخ **جواب** عما يقال الآية تدل على حصر الاصطفاة
في مواقف الطاعة والتسبيح على الملائكة وما اكتفى بذلك الحصر بل أكد ذلك بان واللام قاووجه مع ان الشر
ايضا يصططعون ويسجون وتقرير الجواب ظاهر **قوله** وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين **جواب**
عطف على قوله حكاية اعتراض الملائكة فيكون مرتبطاً بقوله تعالى فاستمعنهم اربك البنات ولهم السنون امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يستغيثهم ويسألهم على وجه الانكار والتفريع من وجه هذه الفسحة ثم امره بان
يثني على المؤمنين ويصفهم بالاعمال الصالحة من اداء الصلاة بالجماعات وتسبيح الله تعالى ونزيبه عن ما اضاف
اليه الكفرة مما لا يجوز في حقه ويبين ان كل واحد منهم له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في يوم القيامة على
حسب عمله الصالح تقريباً الكفرة بان لا ملة لهم صدرهم تخلوهم عن الطاعة وتوغلهم في الجاهالة **قوله**
تبارك وتعالى وان كانوا يقولون كذا وكذا واللام هي العارقة بينها وبين النافية وفي الآيات بان المصطفى واللام العارقة
والامر كان كعاركة يقولون كذا وكذا واللام هي العارقة بينها وبين النافية وفي الآيات بان المصطفى واللام العارقة
دلالة على انهم كانوا يقولونه مؤكدين لقول جاد في فاكدين اول امرهم وآخره لما هذ الكفار بقوله فسوف
يعلمون اردفه بما يتوكل قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ولقد سبقت كلنا ثم فسر الكلمة بقوله انهم لهم
المصورون وان جندنا لهم العاللون فيصور ان لا يكون لها محل من الازهار ويجوز ان تكون خبر مبتدأ محذوف
او عطف بيان لكلمتنا او منصوبة الجمل بصحار اعني اي هي انهم لهم المصورون او اعني بالكلمة هذا الكلام الذي
حكمه حكم الكلمة المفردة من حيث ان كلامه انتظم لمعنى واحد كان نظام حروف الكلمة المفردة والحاصل ان
كلامه لما احتجمت وتضامت صارت كأنها شيء واحد **قوله** وهو باعتبار العال **جواب** عما يقال ما وجه الحصر
المستفاد من هذه الكلمة وقد غلبوا في بعض الاوقات وتقرير الجواب ان حصر العلية والنصرة بهم مبني على ان
العالم كونهم منصورين عابدين والحكم فاقالب وذلك لان المقصود بالذات انما هو ذلك وما وقع في بعض الاحيان من
الانحراف انما كان لعارض ادى اليه فان الانحراف من قبل القضاء المعلق بما يليق بهم كخفاة امرهم الوالي وطمع
الدنيا والحب والترور وامثال ذلك ولا شك ان ما وقع لعارض قليل بالنسبة الى ما هو المقصود بالذات ويمكن ان يقال
انهم هم المصورون في الدنيا على اعدائهم بكونهم مؤيدين بالحج القاطعة الدالة على صدقهم وحقبة امرهم وانهم هم
العاللون بها عليهم في الدنيا كما انهم عاللون عليهم في العقب بالسعادات الابدية ولا يباي كون الاستيلاء والعلبة
الظاهرة للكفار على ندرة حكمه اقتضت ذلك **قوله** والمراد بالامر الخ **جواب** عما يقال ان الامر باصا رهم
يفتضى حصول احواله وقت الامر بالا بصار والحالة التي تالهم حيث ليست موجودة وقت الامر بل هي مستظرة بعده
فاوجه الامر باصا رهم **قوله** وسوف الوعيد لا لتبديد **جواب** كما تقول اصبر وسوف ترى حالت ترجده التحريم
والوعيد لا التسوية والتبديد اذا قلته وانت بصدد الابداء والعقاب فان قلت ان كونها الوعيد لا يباي كونها
للتبديد مع صحة معنى التبديد ايضا فان ما قصي له عليه الصلاة والسلام من التأييد والنصرة وثواب الآخرة جاز
استماده فامعنى قوله لا لتبديده قلت لما حل سوف على معنى الوعيد بشهادة المقام تعين ان لا تكون لتبديد لانها
لو كانت لتبديد لانهم منها معنى الوعيد لا لا تقول بموم المشترك **قوله** شهد يحيش الخ **جواب** ان قوله
تعالى فاذا نزل بساحتهم استمارة تشبیه حال العذاب النار بل بهم بعد ما اندروا به فانكروا بحال حيث انكر مجموعهم
قومه بعض اصحابهم فلم يلتفتوا الى انداره حتى اتاخ بغنائهم بغنة فاعا رهم وقطع دابرهم فان ذلك التعبير حقيقة
في هذه الهيئة المشبه بها فاطلق على الهيئة الاولى محاراً على طريق التمثيل وما نقل عن القرآ من ان العرب تكن في

(وانالمن المسجون) المتزهون الله **جواب**
لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم
في الطاعة وهذا في المعارف وما في ان واللام
وتوسيط الفصل من التأكيد والاختصاص
لانهم الواظبون على ذلك دائماً من غير
فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما
من الاله مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله
في القيامة وانالمن الصافون له في الصلاة
والمتزهون له عن السوء (وان كانوا يقولون)
اي مشركوا غريش (لو ان صدنا ذكرنا من
الاولين) كتابا من الكتب التي نزلت عليهم
(لكنا عباد الله المخلصين) لاحتصا العبادة
له ولم نخالف مثلهم (فكفروا به) اي لما جلد
الذكر الذي هو اشرف الازكار والمعين عليها
(فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (واقصدت
كلنا لعبادنا المرسلين) اي وعدنا لهم بالنصر
والعلبة وهو قوله تعالى (انهم لهم المصورون
وان جندنا لهم العاللون) وهو باعتبار
العالم وانقضى بالذات وانما سماه كلمة وهي
كلمات لانظامها في معنى واحد (قول
عنهم) ظاهر من عنهم (حتى حين) وهو الموعد
لنصرته عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح
(وابصرهم) على ما ينالهم حيثئذ والمراد
بالامر الدلالة على ان ذلك كاش قريب كانه
قد امده (فسوف يبصرون) ما قضيت
من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة
وسوف للوعيد لا لتبديد (افبصارا
يستعملون) روى انه لما نزل فسوف
يبصرون قالوا متى هذا صرل (فاذا نزل
بساحتهم) فاذا نزل العذاب بغنائهم شبه
بجيش مجبهم فانما ضائهم بغنة وقيل الرسول
وقرى نزل على اساده الى الجار والجور
ونزل اي العذاب

(فصاح صباح المنذرين) فبئس صباح
المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح
مستعار من صباح الجيش البيت لوقت
زوال العذاب ولا كثرت فيهم الهجوم والعاره
في الصباح سموا العارة صباحا وارتفعت
في وقت آخر (ونول عنهم حتى حين
ابصر فسوف يبصرون) تأكيد الى
تأكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بأنه
يبصرون وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر
من اصناف السرّة وانواع المسادة او الاول
لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة
(سبحان ربك رب العزة عما يصفون) عطفه
المشركون فيه على ما حكى في السورة واصافة
لرب الى العزة لاختصاصها به ادلا على العزة
اول من امره وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية
والتبوية مع الاشعار بالتوحيد (وسلام
على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد
تخصيص بعضهم (والحمد لله رب العالمين)
على ما افاض عليهم وعلى ما اتبعهم من النعم
وحسن العاقبة ولذلك اخره من التسليم
والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمّدونه ويسلمون
على رسلهم ومن على رضى الله عنه من احب
ان يكتمل بالكمال الاوفى من الاجر يوم القيامة
ليكن آخر كلامه اداقام من بحمده سبحانه
ربك الى آخر السورة وعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ الصافات اعطى من
الاجر عشر حسنات بعد كل جنى وشيطان
وتساعدت منه مردة الشياطين ويرى
من الشكر وشهده حافظه يوم القيامة
انه كان مؤمنا بالرسائل

سورة ص مكية وآياتها ست
او ثمان وثمانون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ص) قرئ بالكسر لانتفاء الساكنين
وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة
ومد الصدى فانه يعارض الصوت الاول
اي عارض القرآن فعملك وباتقن لذلك
او حذف حرف القسم وايصال فعله اليه
او اختاره والقسم في موضع الجر فانها غير
مصرف لانها علم السورة وبالجر والتنوين

بذكر الساحة من القوم يدل على ان التصرف في لفظ الساحة وما ذكره المصنف ابلغ في افادة التهويل واحسن
موقفا في النفوس ثم اشار الى ان ساد فعل دم بمعنى بش وان المخصوص بالدم محذوف وهو صباحهم واللام
في المنذرين للجنس لانه يوصل به التفسير بعد الابهام فلو جلت على العهد لا يحصل ذلك فان اعمال المدح
والذم موضوعة للمدح العام والذم العام اي المدح المخصوص وذمه بجميع محاسن جنس العاقل وقائمه وذلك
انما يكون بكون العاقل معرّفا بلام الجنس او مضافا الى المعرف بها نحوتم صاحب القوم زيد **قوله** مستعار
من صباح الجيش المبيت اسم فاعل من يبت العدو اذا وقع بهم ليلا يقال مات يعمل كذا اذا فعله ليلا كما يقال
مثل يفعل كذا اذا فعله فهارا فالجيش المبيت هم الذين صاروا نحو العدو ليلا فوصلوا ديارهم ومارلهم وقت
الصباح فافقوا بهم من النهب والعاره ماشاءا فيه فصباح الجيش المذكور وقت طارتهم فان عادة المعبرين
ان يعبروا صباحا فلهذا خص الصباح بالذكر وان لم يتعين ان يكون زوال العذاب بهم في ذلك الوقت ولما تضمن
قوله مستعار من صباح الجيش المبيت ان يكون الصباح زمان عارتهم في الهم الاغلب ايده ونوره فانهم سموا العارة
صباحا وان وقت وقتا آخر تسمية للشيء باسم زمانه ومحلّه **قوله** ناكدا الى تأكيد **قوله** يعني انه كرر قوله فتول
عنه حتى حين على انه تأكيد مضمّن الى تأكيد كيدا للوعد المذكور بقوله انهم لهم المنصورون
وان حذناهم العالون فان معناه اترك مقالة الكفار ثقة بما وعدناه من اظهار الاسلام على سائر الاديان وغلبة
المسلمين فهو تأكيد للوعد السابق وذكره ثانيا كيدا الى تأكيد ويحتمل ان يكون معنى كل واحد مما ذكر
ثانيا من قوله وتول عنهم حتى حين وقوله وابصر فسوف يبصرون تأكيد لما ذكرنا ولا يضم احدهما الى الآخر
وقوله واطلاق بعد تقييد يعني ان قوله اولا وابصرهم قيد بالمعول فيكون قوله فسوف يبصرون مقيدا ايضا
وان لم يذكر المعول لدلالة المقام في هذه الآية اطلاق كل واحد من الفعلين عن التقييد بالمعول فتعظيم **قوله**
لاختصاصها به ادخل الباء على المقصور عليه يريد ان الرب بمعنى المالك فعني رب العزة صاحبها ومالكها بهم
من اصافته اليها اختصاصها به وليس المراد ان الاضافة من حيث هي قيد اختصاص المضاف اليه بالمضاف اذ من
الظاهر انه ليس كذلك بل المراد بالعكس **قوله** اول امره **قوله** اشارة الى انه يجوز ان يكون المراد بالمرّة العزة
المخلوقة الكاشة بعض خلقه لا العزة الدائمة الازلية التي هي من صفاته تعالى فيكون المعنى ان العزة الحادثة
وان كانت صفة دائمة بغيره تعالى الا انها مملوكة له مختصة به يضعها حيث شاء قال تعالى وتعرّ من تشاء والعزة هي
العلية والقوة وهي لا تكون الا بكون القدرة في غاية الكمال كما ان الربوبية لا تكون الا بكمال الحكمة والرحمة المستزمنة
لعلم والحياة والمشيئة قوله رب العزة يندرج فيه جملة صفاته التبوية كما يندرج في قوله تعالى سبحان ربك جملة
صفاته السلبية لانه فتره له تعالى عن جميع ما لا يليق بالالوهية ومن جملة ما يصفونه به ان له شركاء شعاعا عنده
فما قبل عما يصفون زعمه من الشريك وهو اشعار بالتوحيد **قوله** ولدت **قوله** اي وليكون النعم المحمود عليها مشتملة
على ما انعم الله تعالى به على المرسلين واتباعهم من النصر على المشركين وكون جهدهم العاليين اخره من التسليم
لان المناسب ان يؤخر ما يتعلق بالاتباع عما يتعلق بالتبوع

سورة ص ثمانون وثماني آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ص الجمهور على اسكان الدال لان هذه الحروف التي في اوائل السور في الاصل اسماء لمسمياتها التي هي
عنصر كلامهم وبسائطه موضوعة لتعجب مسمياتها اي لتعديدها باسمائها فان التعجب تعدد الحروف باسمائها او يقال
للمسميات حروف التعجب لانها تتعجب اي يتعلق بها التعدد باسمائها وحرف الاسماء العارية عن العوامل ان تذكر
موقوفة الاواخر ولذلك اجبر فيها الجمع بين الساكنين وقيل انه امر من المصاداة بمعنى المعارضة والمعادلة والمعنى
عارض القرآن بعمل فاعمل يا امره وانته عن تواهيه قالوا في والترمان على هذا بمعنى الباء كما اذا كانت القسم
قال الشيخ ابو علي وليس فيه اكثر من جعل الواو بمنزلة الباء في غير القسم وقرئ ايضا بفتح الدال من غير تنوين
وذكره ثلاثة اوجه الاول البناء على الفتح كما في وكيف هربا من اجتماع الساكنين واختار الفتح لفتحها والثاني
ان يكون مربعا منصوبا بفعل القسم بعد حذف حرف القسم وجعله نسيا منسيا كما قيل في قوله تعالى واختار موسى
قومه سبعين رجلا لميقاتنا اي من قومك فحذف الجار وجعل كالتنسي واصل الفعل الى المجرور بنفسه فنصبه فكدا

هذا اذا لاصل اقسام او احل بصاد فحذف الجار نسيان سببا واضمير عمل القسم ونصب من كقولهم الله لا فعلن
 بالنصب وانضم صرف من فعلية والتأنيث بناء على انها علم للسورة والثالث ان يكون محذورا باضمار حرف
 القسم كاتقول الله لا فعلن بالجر وقبح في موضع الجر لمنع الصرف والفرق بين الحذف والاضمار ان في الحذف
 لا يبقى اثر المحذوف في المعلوم بل يكون المحذوف متروكا اصلا فيتعدي الفعل بنفسه الى المعلوم كما في واحترام موسى
 قوله بخلاف الاضمار فان الضمير وان كان متروكا لفظا فانه باق من حيث الانزاع كما في الله لا فعلن بالجر في مثالنا على
 تقدير الحذف والابصال يكون من منصوبا باقسم نفسه وعلى تقدير الاضمار انهم لخراف الجرة المقتر وعمل اقسام
 في الجار والمجرور جميعا وفي المجرور ولكن بواسطة الجار المقتر ويجوز ان يكون انصباب من على انه مفعول به
 لفعل مقتر على تأويل اقرأ او اتل من وان يكون فعلا ماضيا من صاد يصيد ويصاد صيدا على معنى صاد محمد فلوب
 العباد وقرى ايضا بالجر والتنوين باضمار حرف القسم كقولهم الله لا فعلن الا انه صرف فونون لكونه اسما للكتاب
 والتنزيل فليس فيه الا العلمية ويجوز صرفه على تقدير كونه اسما لسورة ايضا مع تحقق العلمية والتأنيث حيث دللنا
 التأنيث المعنوي انما يكون منضم التأنيث اذا لم يكن ثلاثيا ساكن الوسط كهند ومن ولذلك قرى بانضم من غير
 تنوين على انه اسم للسورة وهو خبر مبتدأ محذوف اي هذه من ومع الصرف لفعلية والتأنيث وحاصل كلام
 المصنف ان من اما اسم او فعل من المصاداة وعلى تقدير كونه اسما لا يخلو اما ان يكون اسما للحرف او للسورة
 او يكون اسما من اسماء الله تعالى وفي تفسير الامام الفسي قال اس عباس رضي الله عنهما هو قسم باسم من اسماء
 الله تعالى وعلى تقدير كونه اسما للحرف لا يخلو اما ان يكن ذكره التقدي وتقدمه دلائل الاعجاز بمنزلة قرع
 العصا للايقاظ والتنبية كانه قيل تدهوا ان ما تلى عليكم كلام رب العالمين فاسمعوا واطيعوا احكمه فان كنتم في ريب
 منه فأتوا بسورة من مثله من كلام مؤلف من جنس مانا لقون منه كلامكم او يكون ذكره لانه يرمز به الى كلام
 هو حرر منه كقوله قلت لها في قتالت فاف اي وقتت وعلى تقدير كونه اسما للسورة وكانت نعميتها تبيينها على
 اعمارها من حيث انها مركبة من جنس ما هو مادة كلامهم ومع ذلك اعجزتهم معارضتها وايقان مثلها لا يخلو
 اما ان يكون ذكره لانشاء القسم بسماء او الاخبار بان هذا من على انه خبر مبتدأ محذوف والمعنى هذه السورة
 التي اعجزت العرب بكمال بلاغتها وفصاحتها والواو في قوله تعالى والقرآن القسم على جميع هذه التفادير الا اذا حصل
 من مقصده على ان يكون اسما لسورة او اسما للحرف ويكون قسميا بحرف من حروف الميم او اسما من اسماء
 الله تعالى او مناسخ اسم الصمد او صادق الوعد فان الواو حينئذ تكون للمطع لا القسم لانهم استكروا توارد
 التبيين على قسم عليه واحدا قل مضى جواب القسم الاول **قوله** او الامر بالمعادلة **قوله** على التقدي ولم يذكر
 ما يدل على قوله ان محمدا لصادق على تقدير ان يكون الجواب المحذوف ذلك ولو قال دل عليه ما في من من الدلالة
 على التقدي او الامر بالمعادلة او الرمز الى نحو صدق محمد لكان اولى **قوله** او قوله بل الذين كفروا **قوله**
 عطف على قوله ما في من يريد ان الجواب المحذوف هو قوله ما كرهه من كفر لخل وجده فيه حذف للدلالة الاصل
 عليه فان بل موضوعه لنفي حكم سبق حقيقة او توهمها وثابت ما ينافيه وينفي ان يقدر قبلها ما ينافي كون
 الكفرة في تكبر عن قبول الحق وهو انه عليه الصلاة والسلام ليس فيه ما يوجب الكفر به بل هو نبي صادق فيما
 ادعاه وانما كفره من كفر لتكبره عن قبول الحق وشقاقه اي خلافه وعداؤه له عليه الصلاة والسلام فان بل
 تقتضي رفع حكم توهم قبلها وثابت ما ينافيه فيكون بل اضرا با عن الجواب المحذوف ان جعل الجواب ما كره
 به من كفرا **قوله** او على الاولين **قوله** اي على ان يكون دابل الجواب ما في من من الدلالة على التقدي او من
 الدلالة على الامر بالمعادلة يكون الاضراب ايضا من الجواب المقتر لكن من حيث اشعار ذلك الجواب
 بمعنى قوله ما كرهه من كفر لخل وجده فيه وكفى قوله تعالى كم اهلكا معول اهلكا ومن قرن تمييز ومن قبلهم
 لا بداء الغاية والمعنى كم اهلكا من قرن اي من آفة من الامم الخالية فنادوا اي استعاضوا صد نزول العذاب
 وقبل نادوا بالايان والى التوبة عند معاناة العذاب طلبا للخلاص فلم يسمعهم ذلك لانه كان حاله اليأس **قوله** اي ليس
 الخين حين مناص **قوله** اشارة الى ان اسم لا المشبهة بليس محذوف وحين مناص منصوب على الخبرية وجدة من
 جعلها مشبهة بالفعل صيغة دخول تاء التأنيث عليها ولا انى لنفي الجنس مشبهة بالحرف وهو ان لذلك فعمل
 عملها فلا وجه لدخول التاء عليها ووجه من جعلها مائة للجنس انها كثيرة الاستعمال ولا انى بمعنى ليس

على تأويل الكتاب (والقرآن ذي الذكر)
 الو او القسم ان جعل من اسما للحرف محذورا
 التقدي او الرمز بكلام مثل صدق محمد
 او لسورة خبر المحذوف او لفظ الامر
 او لعطف ان جعل مقصدا به والجواب
 محذوف دل عليه ما في من من الدلالة على
 التقدي او الامر بالمعادلة اي انه لم يضر
 او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق او قوله
 (بل الذين كفروا في حرة وشقاق) اي ما
 كفره من كفر لخل وجده فيه بل الذين
 كفروا به في حرة اي استكبار عن الحق
 وشقاق خلاف تقوى وسوله ولذلك كفروا به
 وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب
 المقتر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد
 بالذكر العطف والشرف او الشهرة او ذكر
 ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع
 والمواعيد والتكثير في حرة وشقاق للدلالة
 على شدتها وقرى في حرة اي في غفلة عما
 يجب عليهم الخرفه (كم اهلكنا من قبلهم
 من قرن) وعبدلهم على كفرهم به استكبارا
 وشقاقا (فنادوا) استفادة او توبة واستغفارا
 (ولات حين مناص) اي ليس الخين حين
 مناص ولا هي المشبهة بليس ردت عليها
 تاء التأنيث لتأكيد كازيدت على رب وغم
 وحصلت بلزوم الاحسان وحذف احد
 الممولين وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين
 مناص لهم وقبل للفعل والنصب باضماره
 اي ولا ارى حين مناص

انما تكون في الشعر فوجب ان يحمل ماورد في القرآن على الشائع الكثير لا على النادر القليل وان كانت نافية
 للجنس وعامة كل ان يكون انتصاب حين مناص على انه اسمها ويكون خبرها محذوفا والتقدير ولات حين مناص
 لهم كما تقول لاعلام سفرلك واحرب اسمها لكونه مضافا وقيل هي نافية للمعل المقدر بعدها وحين مناص منصوب
 بذلك المقدر اي لات اري حين مناص لهم بمعنى لست اري ذلك ومثله لامر حبايهم ولا اهلا ولا سهلا اي لا اتوا
 مرحبا ولا وطنوا سهلا ولا اهلا وقرئ برفع حين على انه اسم لا بمعنى ليس وخبرها محذوف اي لات حين
 مناص حاصلاتهم وقد اشار الى هذه القراءة وجهها سابقا عند بيان ان لا في لات هي المشبهة بليس بقوله وخصت
 بلزوم الاحيان وحذف احد العمولين فن قرأ بصب حين جعلها محذوفة الاسم ومن قرأ برفع جعلها محذوفة
 الخبر وقوله او مبتدأ وجه ثان لقراءة الرفع وهو ما اشار اليه صاحب الكشف بقوله وعن الاخفش ان ما ينتصب
 بعدها منصوب بفعل مقدر وما يرتفع بعدها مرفوع بالابتداء وقوله محذوف الخبر صفة لكل واحد من الاسم
 والمبتدأ **قوله طلبوا صلحا** اي طلبوا منسا والحال ان الاوان ليس او ان الصلح فاجبتا ان ليس
 الحين حين اثناء ومسألة وضع البقاء موضع الابد كما يوضع العطاء موضع الاعطاء وقيل جاز ان يحمل على
 الظاهر على انه كناية عن نفي الابقاء وذكر لقراءة بكسر حين وجهين الاول ان تجزء لات كما ان لولا تجزء
 الضمائر ذكر في شرح الرضي في بحث لعل ان لولا الداخلة على الضمير المجرور حرف جر لا متعلق لها احد
 مبنوية فلم لا يجوز ان تكون لات حين مناص ولات او ان من هذا القيل وتمام البيت

• أومت تكفيها من الودج • لولاك هذا العام لم اجمع •

والثاني يتوقف بانه على بيان وجه الكسر في او ان في البيت المذكور وبيان وجه الكسر فيه يتوقف على
 بيان كسر اد في قوله

• بجاءت ايها القلب الفريخ • ستلقى من نحب ونسرع •
 • فهيتك من طلابك ام عمرو • لصافية وانت اذ صبح •

اي الزم محبتك وحياتك لا تجرح جزما فبها فاني قد نهيتك عن مطالبتك اباهما وذكرت لك سبب نهبي عنها وهو سوء
 ماقبة الهوى وروحاتها وانت اذ ذاك اي في زمان النهي صبح القلب فلم تقبل نصحي ولم تنه نهبي فلاحيلة بعده
 سوى الصبر الجميل ووجه كسر اذ ان اصله اذ ذاك فحذف دال ووضع التنوين موضعه فالتقى ساكنان الدال
 والتنوين فحرك الدال بالكسر لانه الاصل في تحريك الساكن فصار اد ووجه كسر او ان ان اصله او ان صلح حذف
 منه المضاف اليه ووضع التنوين موضعه ثم كسرت النون المفتوحة وان لم يجمع ساكنان تشبيها لاولا ان باد لانه زمان
 قطع منه المضاف اليه ونون هو ضاعه كاد فصار ولات او ان بالكسر والتنوين اذا تقرر هذا فنقول ان حين
 وان لم يكن مقلوبا عن الاضافة متواعا وضاعها حتى يشبه في ذلك باذ بكسر جلا عليها الا انه لما كان مضافا الى
 مناص المقطوع عن الاضافة المتون عوضا عنها صار كأنه هو المقطوع المتون لتزليل المضاف والمضاف اليه بمنزلة
 شيء واحد بسبب الاضافة فلما كان الحين طرفا منزلة منزلة المقطوع عن الاضافة المتون هو ما ناسب في ذلك لقوله
 لات او ان فكسر جلا عليه وهو المراد بقول المصنف ثم جعل عليه مناص اي جعل عليه حين في ولات حين مناص
 حيث جعل مكسورا مثله وليس محمولا على ظاهره لانه في صدد بيان وجه القراءة بكسر حين ولا كلام في كسر
 مناص ولو قال ثم جعل عليه حين تزيلا منزلة ما صيف هو اليه اعني مناص لكان اظهر واسلم من المسامحة ولعل
 الوجه في ارتكابها تأيد لتزليل المضاف والمضاف اليه بمنزلة شيء واحد حتى صح لذلك ان يعرب بكل واحد منهما من
 الآخر وقوله ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن مبنى على التحويل المذكور وذلك لان ضمير اضافته راجع الى الحين
 وهو ليس بمضاف الى غير المتمكن وهو الضمير بل المضاف اليه انما هو مناص فجعل اضافة المضاف الى الضمير بمنزلة
 اضافة الحين اليه بناء على ذلك التزليل وما يرب وجه كسر حين على وجه ظهر انها ليست بسبب اقتضاء العامل ايها
 بل كانت كسرة بناءية تعرض لوجه بناءه بقوله ثم بنى الحين الخ فان قيل لما جعل حين بمنزلة المقطوع عن الاضافة
 كفي ذلك في بناءه كما ذكر في بناء قبل وبعد فاني حاجة الى اعتبار كونه مضافا الى غير متمكن في وجه بناءه قلنا انما
 يكفي في بناء الاسم كونه مقطوعا عنها حقيقة مثل قل وبعد او ما كونه بمنزلة المقطوع عنها بناء على اتحادهما
 مقطوع عنها وجه تماثلا يكفي ذلك في كونه سببا بناء وان كفي في مناسبه او ان فذلك احتيج في بناءه الى اعتبار

وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتدأ محذوف
 الخبر اي ليس حين مناص حاصلاتهم ولا حين
 مناص كما نزلهم وبالكسر كقوله
 طلبوا صلحا ولات او ان •

فاجبتا ان لات حين بقاء •
 اما لان لات تجزء الاحيان كما ان لولا تجزء
 الضمائر في نحو قوله
 لولاك هذا العام لم اجمع •

لولا ان او ان شبه باذ •
 لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله او ان
 صلح ثم جعل عليه مناص تزيلا لما صيف
 اليه الطرف منزلة ما بينهما من الاتحاد
 اذ اصله حين ماصهم ثم بنى الحين لاضافته
 الى غير متمكن

اصافته الى غير المتكهن اي الى غير المعرب وفي شرح الرضي ومعنى المتكهن كون الاسم معربا وما قبل من ان الاضافة
الى الصمير لا توجب البناء كما في غلامك وغلامه يمكن دفعه بان يقال سلمنا انها لا توجب البناء الا انه لا يلزم منه
ان لا تكون مجوزة له فان مناسبة المبني تجوز البناء لكن يرد على ما قبل من ان مباح اذا لم يبين مع كونه مقطوعا
عن الاضافة الى غير المتكهن واجتماع الامر في ذلك لا يبيّن الخي مع بعده عن غير المتكهن وعدم كونه مقطوعا
عن الاضافة حقيقة اولى **قوله** ولات بالكسر **قوله** يعني ان الاكثر تحريك لات بالنسخ حال الوصل وقرئ
بكسر هاء تجبروا اما حال الوقف عنهم من ينف كاي نف على الاسماء المؤنثة ومنهم من ينف كاي نف على الفعل الذي يصل به
فان التانيث **قوله** ولا يرد عليه **قوله** اشارة الى ما ذكره صاحب الكشف من ان اتصال التاء بحين في مصحف
عثمان رضي الله عنه لا يدل على زيادتها على حين لانه لم يجد في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط فعمل هذا
من جلته **قوله** اجاب عنه المصنف بانه امام المصاحف فالاصل اعتبار خطه والتابعة له الا فيما قام الدليل على مخالفته
مثل ان يوصل فيه الحرف ويدل الدليل على قطعه او يقطع ويقوم الدليل على وصله فادانته هاء ان التاء كتبت
موصولة يحكم بكونها مزيدة عليه ادل دليل على خلافه جواز ان يكون حين وتحيين لعين بمعنى ويدل عليه قوله
المعاطمون تحين لامن ماطف اي حين لامن ماطف **قوله** والمناص النجى **قوله** اي موضع النجاة والثبوت من
الخصم على انه مفعل من ناصه بوجه ادا فانه اراد به المصدر ويقال ناص يوصي اي هرب ويقال ايضا ناص
يوصي اي تأخر ومنه ناص عن قرنه اي تأخر عنه جانا والذي يفهم من تفسير المصنف ان قوله تعالى فنادوا
لم يعتبر تعلقه بالمفعول بل المعنى انهم فعلوا النداء على طريق الاستعانة او التوبة اسلب النجاة والخلص من العذاب
والحل ان ليس الحين حين النجاة وقال الكلبي كانوا اذا قاتلوا فاضطروا ما دى بعضهم لبعض مباح اي عليكم
بالفرار فنادواهم العذاب قالوا مباح فقتل الله لهم ولات حين مباح قال القرطبي فعلى هذا يكون التقدير فنادوا
مباح فقتل لدلالة ما بعده عليه وقبل فيكون قد حذف المفعول وهو بعض ما ينادون به وهو مباح والتقدير
فنادوا بعضهم بهذا اللفظ **قوله** تعالى وعجبوا ان جاءهم مندر **قوله** اي لان او من ان جاءهم لما حكى الله تعالى
عن الكفار كونهم في عزة وثقاق اتهم بذكر كائنهم القاصدة فانهم قالوا ان محمدا مساو لنا في الخفة الماهرة
والاحلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل انه يختص من بيننا بهذا المنصب العالي فندبوه
الى الهجر والكذب ثم نصحوا من دعوته الى التوحيد بقولهم اجعل الآلهة الها واحدا فان الاستفهام فيه بمعنى
التعجب ولهذا قالوا ان هذا لشيء عجاب وآلهة معول فان حمل لانه بمعنى صير اي صيرهم الها واحدا في قوله
وزعمه لان ذلك في العقل محال ادل بقدر احداث يعمل الجماعة انسانا واحدا مثلا **قوله** بلع في العجب **قوله**
فان العجب بمعنى العجب وهو الامر الذي يتعجب منه الا ان العجب ابلغ منه والعجب بالقصد ابلغ من العجب
بالتعجب كما ان الكرام مشددا ابلغ من العجب **قوله** ولا تمل كل الميل عليهم **قوله** اي لا تظلمهم يقال مال عليه
ادخله **قوله** ودين لكم **قوله** اي يطيعكم الدين الطاعة ودار له اي اطاعه **قوله** قالوا ثم وعشرا **قوله**
ومد منهم باعطاء تلك الكلمة بشرط ان يتركهم ولا يلزمهم العدول عما يدبون ويترك ذكر آلهتهم وقوله عليه
الصلاة والسلام قولوا لا اله الا الله الزام باعطاء ما وعدوه قل ان يتحقق هذا الترك لان الامر والازام ينافيان الترك
فكيف يصح ان يطلب منهم ان يترك ما وعدوه مع الازام عليهم والجواب ان مقصوده صلى الله عليه وسلم عرض
الكلمة التي يطلبها منهم بعد تركهم وآلهتهم لا لزام في الحال فان قيل ما وجه قوله عليه الصلاة والسلام ان
اعطيتمكم ما سألتم من ترك ذكر آلهتكم مع ان اعطاء هذا المسئول ايهاهم يستلزم ترك ذكر كلمة التوحيد لانها ذكر
لا اله الا الله والى هذه الكلمة لا يصح تركها فدلالة عليه الصلاة والسلام اخبر ان لا يذكر آلهتهم بصريح اسمائهم
قوله واسطلق اشراف قريش **قوله** اشارة الى ان الملا اشراف لا مطلق الجماعة كما في الصحاح ويقال
للأشراف ملا لانهم اذا حضروا اجلسوا على العيون من وجاهتهم والقلوب من مهابتهم والتبكت اسكات الخصم
بالمصاحبة والزامه بالحجة **قوله** قاتلين بعضهم لبعض امشوا **قوله** بيان لما حصل المعنى لا تقدير لكون ان مصمرة
لمفعول صريح القول المقدرة عليه خلافا للشهور فذلك لما يأت بان فيه **قوله** يشعروا بقولهم **قوله** فان ان المصمرة
لا تفسر الا معولا فمقدرا لفظ دال على معنى القول كقوله تعالى وناديه ان يا ابراهيم قال ما دينا دال على ان
ان يا ابراهيم مفسر لمفعول مقدر لفظ دال على معنى القول وذلك اللفظ هو ناديه وقد يصير به المفعول الظاهر

ولات بالكسر تجبر وتقف الكوفية عليها
بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال
وقبل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به
في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج
عن القياس اذ منته لم يبعد فيه والاصل
اعتباره الا فيما خصه الدليل وقوله
المعاطمون تحين لامن ماطف والمناص النجى من ناصه
ينوصه ادا فانه (وعجبوا ان جاءهم مندر منهم)
اشرف منهم او احدى من عدادهم (وقال
الكافرون) وضع فيه الظاهر موضع الصمير
غضا عليهم وذمائلهم واشعارا بان كفرهم
جسرهم على هذا القول (هذا ساحر) فيما
يظهره مهزلة (كذاب) فيما يقول على الله
تعالى (اجعل الآلهة الها واحدا) بان جعل
الآلوهية التي كانت لهم لواحد (ان هذا
لشيء عجاب) بليغ في العجب فانه خلاف
ما طبق عليه آباؤنا وما شاهدناه من ان الواحد
لا يبي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ
مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام وروى انه
لما سلم عمر رضي الله عنه شق ذلك على قريش
قاتوا باطالبا فقالوا انت شيخنا وكبيرنا
وقد علت ماضل هؤلاء السفهاء وانا جئناك
لتفضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء
قومك يا آلونك السؤال فلان كل الميل
عليهم فقال صلى الله عليه وسلم مادنا سألوني
قالوا ارفضوا ورفض ذكر آلهتنا ونذكر
والهك فقال رأيتم ان اعطيتمكم ما سألتم
امعطيتمكم كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال
قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك
(واسطلق الملا منهم) واسطلق اشراف
قريش من مجلس ابن طالب بعد ما بكتهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان امشوا)
قاتلين بعضهم لبعض امشوا (واصبوا)
وامشوا (على آلهتكم) على عبادتها فلا تنفعكم
مكائنه وان هي المصمرة لان الانطلاق

من مجلس التناول بشر بالقول وقيل المراد
بالانطلاق الانطلاق في القول واستوا من
مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية
اي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ بمشون
ان اصبروا (ان هذا لشيء يراد) ان هذا
الامر لشيء من ريب الزمان يراد به فلا مرد له
وان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده
من الرياسة والرفع على العرب والعجم لشيء
يتمنى او يريد كل احد او ان ديكتم لشيء يطلب
ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه (ما سمعنا بهذا)
بالذي يقوله (في الملة الآخرة) في الملة التي
ادركنا عليها آباءنا او في ملة عيسى عليه
السلام التي هي آخر الملل فان النصراني
يثلثون ويمحزون ان يكون حالاً من هذا اي
ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان
بالتوحيد كائناً في الملة المترفة (ان هذا
الاختلاق) كذب اختلقه (ما نزل عليه
الذكر من بيننا) انكار لا اختصاصه بالوحي
وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف
والرياسة كقولهم لو نزل هذا القرآن على
رجل من القرينين عظيم وامثال ذلك دليل
على ان مبدأ كديهم لم يكن الا الحسد وقصور
الخطر على الخطام الديوي (بل هم في شك
من ذكرى) من القرآن او الوحي ليلهم الى
التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في
عقيدتهم ما يثبتون به من قولهم هذا ساحر
كذاب ان هذا الاختلاق (بل لما يذوقوا
عذاب) بل لما يذوقوا عذاباً بعد ذاقوه
زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى
يمسهم العذاب فيجئهم الى تصديقه
(ام عندهم خزائن رجفة ربك العزيز الوهاب)
بل عندهم خزائن رجته وفي نصرتهم
حتى يصيبوا بها من شأوا وبصرفوها عن
شأوا فيخبروا بالنبوة بعض مناديهم
والمعنى ان النبوة عطية من الله تفصل بها
على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز
اي الغالب الذي لا يطلب الوهاب الذي له
ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء

كقوله تعالى اد اوحينا الى امتك ما يوحى ان اقد فيه في التابوت والمختار انه لا يجوز ان يفسر به مفعول صريح
القول ظاهر اكان او مقتررا روى عن الزمخشري انه قال واما فعل القول فيجوز بعده الكلام من غير ان يتوسط
بينهما حرف التفسير لا يقال قلت له انتم ذلك لان التفسير يقتضي سبق اليهم ليوضحه المفسر ويبين ان المراد به
ما هو ولا فائدة في تقدير مفعول القول مجازاً ثم تفسيره بنفس القول بل يقتضي اليه فعل القول او لا يقال قلت له قم
مثلاً وقد جوز بعضهم ذلك مستنداً لقوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اصبروا الله وجعل قوله ان اصبروا
الله تفسيراً لما في قوله ما امرتني وما مفعول ظاهر لا مرتني الذي فيه معنى القول ولا استدلالاً بالتمثيل والجوز
لتفسيرها لمفعول صريح القول بقوله تعالى وانطلق الملاء منهم ان امشوا فقال التقدير قائلاً بعضهم لبعض ان
امشوا واجيب بان صريح القول انقدر كالفعل المأول بالقول في عدم الظهور او بان انطلق متضمن معنى القول
لان المطلقين من مجلس يتذاكرون ما جرى فيه ويشككون به وحاصل الجواب الثاني منع كونه تفسيراً لصريح
القول المقدر ببيان انه تفسير لمفعول انطلق باعتبار قصته معنى القول ويرد عليه ان تضمن انطلق معنى التناول
ما جرى في ذلك المجلس لا يدخل له في كون ان هذه معصرة لمفعول انطلق وانما يكون ذلك ان لو كان مدخول
ان ما جرى بينهم في المجلس وليس كذلك وسكت المصنف عن تقدير قول المطلقين بما جرى في المجلس لئلا يرد عليه
ما ذكرناه لانه لا مدخل له في هذا الفرض اصلاً ولا هو لازم للانطلاق عن مجلس التناول قطعاً وانما اللازم بحسب
العادة المأخوذة ان يطلعوا متناولين غير ساكنين فذلك كان ذلك مشعراً بالقول ومؤدية بمصداق الامر في قولك
امرتك ان تم فقله قائلين بعضهم لبعض تصريح بما اشعره انطلق وبيان لحاصل المعنى لا تقدير لقول ليكون
ان امشوا تفسيراً لمفعوله على خلاف المختار وقوله وقيل المراد عطف على قوله لان الانطلاق على انه وجه ثان
لكون اصله دال على معنى القول مؤدياً بمصداق تقريره ان ليس المراد بقوله ونطلق الملاء منهم دهوا عن مجلس
التناول بل انهم اندموا اي حاصوا وشرعوا في القول وهم حاضرون في ذلك المجلس فقلوا امشوا اي اكلوا
واجتمعوا فان مفسرة له من غير ان تكافئ نصيب الجوهرى مشت المرأة تمشى مشاء بالمد اذا كثرت ولدها ومشت
المشاة اذا كثرت نسلها وناقاة ماشية كثيرة الاولاد فقولهم امشوا اماداهم بالكثر والازدياد او امرهم بالاجتماع
والاتفاق **قولهم وقرئ بغير ان** اي وانطلق الملاء منهم امشوا على اضمار القول اي قائلين امشوا بخلاف
ما اذا قرئ بان فاقول حينئذ ليس بمقدر بل بشعر به انطلق كما مر **قولهم في الملة التي ادركنا عليها آباءنا**
اي يحتمل ان يكون المراد بالملة الآخرة ملة قريش وديهم الذي هم عليه فانها متأخرة عما تقدم عليها من الاديان
والمملوك يحتمل ان يراد بها ملة عيسى عليه الصلاة والسلام التي هي آخر الملل من اهل الكتاب وعلى التقديرين يكون
في الملة ظرفاً لغوا لسمها ويمحزون ان يكون ظرفاً مستقراً متعلقاً بمحذوف على انه حال من اسم الاشارة والملة الآخرة
بمعنى الملة المترفة اي ما سمعنا ان نتخذ مثل هذا بعنوان به توحيد الله تعالى كائناً في الملة المترفة **قولهم وقرئ بغير ان**
في عقيدتهم الخ **اشارة الى ان بل هم في شك** اصحاب عن انكارهم صدق النبي صلى الله عليه وسلم وكون القرآن
من عند الله على سبيل البت والقطع بقولهم هذا ساحر كذاب وان هذا الاختلاق اخبروا ولا انهم يقطعون في انكار
الامرين ثم اضرب عنه وابطل كون دينك انقواين منهم عن اعتقاد وصميم قلب بيان انهم شاكون مترددون في
حقيقة القرآن وصدق النبي صلى الله عليه وسلم فحين نظروا الى نظم القرآن وانذاره والى كون النبي صلى الله عليه
وسلم مؤيداً بالمعجزات الباهرة فانوا يحسبونها ما يحسبونها من انوارهم تابعين بعد ما صاروا رؤساء مشوعين وحسب
عليهم الخروج من تقليد الآباء وترك العادات المأخوذة قالوا بطلانها لكن لا على طريق الجرم وما وقع منهم من
صورة البت والقطع في بطلان امرهم انما جعلهم على ذلك توعلهم في الحسد لانهم يعتقدون ذلك ويقطعون به لقوله
تعالى بل هم في شك من ذكرى ثم اضرب عن كونهم على الشك بيان انهم لا يستترون عليه وانما يشكون الى ان يمسمهم
العذاب ودل على ما قلنا من ان قوله بل لما يذوقوا عذاب اصحاب عن قوله بل هم في شك من ذكرى قول المصنف
فاذا ذاقوه زال عنهم شكهم والاقسب ان يكون اضراماً عن مجموع الخملتين السابقتين المبينة احداً على حسدهم
والاخرى على شكهم وهما ان هذا الاختلاق وبل هم في شك وقوله ما نزل عليه الذكر من بيننا كيد وبيان لقوله
ان هذا الاختلاق كما في الكشف حيث قال فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد فانه لو جعل الاضراب
من قوله بل هم في شك من ذكرى وحده لم يكن لذكر الحسد هنا معنى **قولهم بل اعندهم خزائن رجته** اشارة

الى ان ام متقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام الانكارى فهو اضراب من الكلام الاول بأسلوب مغاير لأسلوب
 ماسبق عليه من الاضراب فانهم لما حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم عما آتاه الله تعالى من فضل النبوة بقولهم انزل
 عليه الذكر من بيننا وحكى الله تعالى ذلك عنهم اضرب عن الحكاية اى انتقل منها الى اسكار ان تكون خزانة الرحمة
 في تصرفهم يجمعونها على من ارادوا وأشار باضاعة خزانة الرحمة الى الرب العزيز الوهاب الى اختصاصه به تعالى
 وانه هو المتصرف فيها ووصف نفسه بالعمة وهي العلية والقهر رذا ارفعهم انهم احفاء بالنبوة منه صلى الله عليه
 وسلم لشرفهم وزوقهم يريد ان الظاهر على خلقه المتصرف في خزانة رحمة كيف يشاء ليس لاحد ان يمنه من ذلك
 يهب لمن يشاء ما يشاء ومعنى المبالغة في صيغة الوهاب الاشارة الى خطر الموهبة وعظم قدرها وهي النبوة وفي
 جعلها رحمة موهوبة دلالة على انها ليست بمكتسبة بل هي موهوبة رابذة يختص بها من يشاء من عباده **قوله**
 ثم رشح ذلك **قوله** اى ربي ما افاده قوله ام عندهم خزانة رحمة ربك ثقباً وثابتاً بقوله ام لهم الآية فان نفي ملك هذا
 العالم الجسماني مع انه بعض خزانة ربي ويقوى انقضاء ملك جميع خزانة عنهم بلا شبهة **قوله** اى ان كان لهم
 ذلك **قوله** لما برزوا في صورة من له ملك السموات والارض وتعلقوا بما يتعلق به من تدبير الخلائق وقسمة الرحمة بينهم
 واشعروا بان عندهم من الحكمة ما يعجزون به بين من هو حقيق باعطاء النبوة وبين من لا يليق بما قيل لهم على طريق
 التهكم البليغ ان كان كذلك كما زعموا فليصعدوا في اسباب الارتقاء الى العرش من مجاهد وقادة انه اراد بالاسباب
 ابواب السماء وطرقها من سماء الى سماء وكل ما يوصل الى شئ من باب او طريق هو سببه وهذا امر توبخ وتعيير
قوله وقيل المراد بالاسباب السموات استدلال حكماء الاسلام بهذه الآية على ان الاجرام الفلكية وما
 اودع الله فيها من القوى والخواص اسباب الحوادث العالم السفلى لانه تعالى معنى الفلكيات اسباباً وذلك يدل على
 ما ذكرنا **قوله** اى هم جند من الكفار **قوله** اشارة الى ان جند خبر مبتدأ محتوف ومن الاحزاب صفة ومهروم
 خبر ثان له وهناك صفة اخرى جلد وقيل هو ظرف للمهروم واشارة الى ان الموضع الذى تقاولوا وتكلموا بالكلمات
 السابقة فيه هو مكة والمعنى انهم جند من جلة الكفار الذين تحزبوا وتجمعوا على الرسل بالكذب سيصرون
 منهزمين في الموضع الذى ذكروا فيه هذه الكلمات اى سيهزمون بمكة وقيل هنالك اشارة الى بدر ومصارعهم
 وقيل الى يوم الخندق ومعنى الآية على تقدير ان يكون هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم ان هؤلاء الخلق
 الذين وصعوا انفسهم فيهم ليسوا من اهل اى في مرتبة ان يقولوا انزل عليه الذكر من يسا وهو قول عظيم
 لاستزاده الاعتراض على الله تعالى وهو لا يليق باحد من خلقه تراهم عن قريب منهزمين فمن اين لهم التدابير الالهية
 او فلا تكثر بما يقولون ولا تبال بهم **قوله** وقيل للتعظيم لان ما المرادة تستعمل تارة لتعظيم كافي قوله
 تعالى مثلاً ما يعوضة وتارة للتعظيم كافي قوله وحديث ما على قصره اى حديث عظيم على قصره ثم ان معنى
 التعظيم لما لم يكن مناسباً لل مقام ومحصل الكلام جلة على الهرم والتهكم ثم قال وهو لا يلائم ما بعده اى جعلها
 مرادة للتعظيم على حيل الهرم لا يلائم قوله مهزوم من الاحزاب وانما الملائم له جعلها لتعليل **قوله** من
 الانتداب **قوله** بيان لقوله حيث وضعوا فيه انفسهم الجوهرى ندبه لامر فانتدب له اى دعاه له فاجاب وقوله

وقل غنوا فيها بانهم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد *

يقال غنى بالمكان اى اقام وغنى اى عاش وقوله

* ماذا اؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وآل اباد *

* جرت الرياح على مقر ديارهم * فكانهم كانوا على ميعاد *

وفي الصحاح وبعد اباد بدل وآل اباد والاياد التراب الذى يحمل حول الخوض او الحيطان يقوى به او يجمع به ماء المطر
قوله ما اخود من ثبات البيت المطيب باوتاده **قوله** يريد ان اصل ذوالاوتاد ان يستعمل في ثبات الخيمة بان تشد اطرافها
 على اوتاد مكرورة في الارض فان اطرافها اذا شدت عليها كانت ثابتة فلا تلقىها الرياح على الارض ولا تؤثر فيها ثم
 استعمل ثبات العز والمالك وفرعون الذى ثبت ملكه واستحكم بالاوتاد شبه ملكه بالبيت المطيب استعارة بالكناية
 واثبت له الاوتاد تحميلاً وان اراد بالاوتاد جوعه تكون استعارة تصريحية **قوله** نصب اربع سوار **قوله** فتكون
 الاوتاد حقيقة لاستعارة والسوارى جمع سارية وهي الاسطوانة والظاهر ان عاداً ومن بعده معطوف على قوم نوح
 واولئك الاحزاب جلة مستأنفة لا محل لها والمعنى ان هؤلاء الذين ذكرناهم من الامم هم الذين تحزبوا على اعيانهم

ثم رشح ذلك فقال (ام لهم ملك السموات
 والارض وما بينهما) كأنه لما انكر عليهم
 التصرف في نبوته بان ليس عندهم
 خزانة رحمة التي لانهاية لها اردف
 ذلك ما به ليس لهم مدخل في امر هذا
 العالم الجسماني الذى هو جرو بسير من
 خزانة فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها
 (فليرتقوا في الاسباب) جواب شرط
 محذوف اى ان كان لهم ذلك فليصعدوا
 في المارج التي يتوصل بها الى العرش
 حتى يستولوا عليه ويدروا امر العالم
 فيزلوا الموجى الى من يستصوبون وهو
 غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو
 الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات
 لانها اسباب الحوادث السفلية (جند
 ما هالك مهروم من الاحزاب) اى هم
 احد من الكفار المنهزمين على الرسل
 مهروم مكسور مما قريب من اين لهم
 التدابير الالهية والتصرف في الامور
 الربانية او فلا تكثر بما يقولون وما
 مرادة لتعليل كقوله اكلت شياً تأويل
 فتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده
 وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه
 انفسهم من الانتداب مثل هذا القول
 (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
 ذوالاوتاد) ذوالاوتاد الثابت بالاوتاد
 كقوله

ولقد غنوا فيها بانهم عيشة *

في ظل ملك ثابت الاوتاد *
 مأخوذ من ثبات البيت المطيب باوتاده
 اودو الخوج الكثيرة سموا بدقت لان
 بعضهم يشد بعضها كالوتد يشد الساء وقيل
 نصب اربع سوار وكان يتبدى المعب
 ورحله اليها ويضرب عليها اوتاداً
 ويتركه حتى يموت (وممود وقوم لوط
 واصحاب الايكة) واصحاب البضة وهم
 قوم شعيب (اولئك الاحزاب) يعنى
 المنهزمين على الرسل الذين جعل الجند
 المهروم منهم

(ان كل الاكذب الرسل) بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الايهام مشتمل على انواع من التأكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم العذاب ولذلك رتب عليه (حق صواب) وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او بجل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم (وما ينظر هؤلاء) وما ينظر قومك او الاحزاب فانهم كالخضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله تعالى (الا صبيحة واحدة) وهي الصبيحة (مالها من فواق) من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فان فيه يرجع العين الى الضرع وقراءة حزة والكسائي بالضم وهما لغتان (وقالوا ربنا عمل لنا عظما) عظما من العذاب الذي توعدناه او الجنة التي تعد للؤمنين وهو من قطعه اذا قطعه ويقال لصبيحة الجائرة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي بجل لنا صبيحة اعمالنا تنظر فيها (قبل يوم الحساب) استعملوا ذلك استهزاء (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود) واذكر لهم قصته تعظيما للصبيحة في اصيبت فانه مع هلو نسائه واختصاصه بمظالم النعم والمكرامات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تعطن فاستغربه واظب غاظظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته ومن نفسك ان نزل فيلقاك مائتيه من العناية على اهماله عنان نفسه ادنى اهمال (ذا الابد) ذا القوة يقال فلان ابد ودوايد وآد وايد بمعنى

فاهلكناهم وكذلك قومك هم من جنس الاحزاب اي اولئك الاحزاب مع كمال قوتهم ادا كانت طاقتهم هي الهلاك والبوار فكيف حال هؤلاء الصغاء المساكين واولئك اشارة الى قوم نوح وعاد الخ واللام في الاحزاب للمهد والمهدود هو الاحزاب المذكور في قوله من الاحزاب يعني ان قوم نوح وطاذا الى آخر المذكورين هم الاحزاب الذين جعل الجنة المهزوم منهم اي داخل في جسدك ومعدودا في عدد اعدائك ذلك الجسد المقصود بقوله اولئك الاحزاب بيان ما اجل في قوله من الاحزاب ووجه كون التكذيب المسند اليهم مما انه لم يصرح اولا بانهم كذبوا الرسل ام غيرهم ولم يبين ان كل حزب كذبوا الرسل كلهم او بعض الرسل وهو الذي ارسل اليهم فقله ان كل الاكذب الرسل ارسل ذلك الايهام ويبين ان كل واحد منهم كذب جميع الرسل ولما ورد على هذا البيان انه معلوم ان كل واحد من المكذبين انما كذبوا رسولهم ولم يمتد تكذيبهم الى غيره اجاب عند المصنف بوجهين الاول انه من مقابلة الجمع بالجمع فيقتضي انقسام الاتحاد على الاتحاد اي كذب كل واحد منهم الرسول المعوث اليه كما في قوله القوم ركبوا دوابهم والثاني انه اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعا من حيث ان الجميع في حكم الرسول الواحد نظرا الى اتحاد الرسل والمرسل **قوله** مشتمل على انواع من التأكيد منها بجملة تكرير التكذيب ومنها ايضا بجملة ايهامه ومنها نوع تكرير حيث اخبروا ولا يتكذبهم بمعدل على وصف زائد على مجرد الاخبار بالتكذيب ثم اخبر به على طريق النفي والاستثناء ومنها ما في الجملة الاستثنائية من اثبات التكذيب على وجه التأكيد والتخصيص فان كلمة كل تقيد التأكيد وان النافية تقيد الحصر والتخصيص فلما كذب كل واحد من هؤلاء الاحزاب الرسل اشد التكذيب وابلعد استحقوا العذاب فحق عقاب اي استوجبوا ذلك فوجبا ادا عقابهم كذب قوم نوح وحاو الرسل بشهادة قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين فاهلكوا بالطوفان وعاد هودا فاهلكوا بالريح وقرعون موسى فاهلك ومن معه بالغرق وممود صالحا فاهلكوا بالصيحة وقوم لوط او لوطا فاهلكوا بالحسف ومدين شعيبا فاهلكوا بعذاب يوم الظلة **قوله** فانهم كالحصور اي حاضرون على انه جمع حاضر كفعود وقاعد يعني ان الاصل في اسم الاشارة ان يشار به الى مشاهد محسوس فان اشير به الى غيره فذلك انما يكون لتزيله منزلة المشاهد وجميع الاحزاب من اهل مكة والاحزاب المذكورين في قوله كذبت فلمهم قوم نوح الخ وان كانوا عاشرين لكن يجوز تزيلهم منزلة المشاهد لكونهم حاضرين عشرين في الذهن بسبب الذكر الامضى ولما حملوا حاضرين صح قوله وما ينظر هؤلاء بلعظ الحال ولما قال فحق عقاب بين ان هؤلاء المكذبين وان لم يعذبوا في الدنيا اولم يتم عذاب بما اصابهم فيها فهو كأنه واقع بهم لغاية قربهم لقرب زمان وقوعه وهو يوم القيامة فانها في غاية القرب منهم فذلك جعلوا مستظري اهل كالمثل الذي ينتظر الشيء وبعد طرفة اليد يترقب في كل آن حصوره **قوله** من توقف مقدار فواق فان الساقطة تحلب ثم تترك سويمة برضعها العصيل مقدار ما ثم تحلب فابن الحلبتين من الزمان يسمى فواقا فان فسر الفواق في الآية بهذا المعنى اخرج الى تقدير مضاف الى الفواق يكون ذلك المضاف صفة لفترة والمعنى وما ينظر هؤلاء الا صبيحة واحدة موصوفة بانها اذ اجاء وقتها لا يتوقف ولا تأخر زمان ما بين الحلبتين وان فسر بالرجوع والترداد على ان يكون الفواق من افاقة المريض وهي رجوعه الى الصحة كالجواب في الاجابة فلا حاجة حينئذ الى الخوف والتقدير فيكون مالها من فواق صفة مؤكدة لوحدة الصبيحة والمعنى انها صبيحة واحدة بحيث لا تأتي ولا ترد بان لا يتخلل بينها انقطاع وسكون ويقال لكل من بقي على حالة واحدة انه لا يفتق منها ولا يستعقب وادارجع الى الحالة الاولى يقال افاق واستفاق **قوله** فان فيه يرجع العين الى الضرع اشارة الى ان الفواق المعنى الاول وهو ما بين الحلبتين من الزمان فيه معنى الرجوع ايضا من حيث انه اسم الزمان الذي يرجع فيه العين الى الضرع **قوله** وهو من قطعه يعني ان القط المفسر بالقسط الصبيح من الشيء مأخوذ من قطعه بمعنى قطعه لان القط من الشيء قطعة منه حكى الله تعالى عن الكفار ثلاث جهالات الاولى تعظيم من امر النبوة وثباتها وحكامه بقوله وعجوا ان جاءهم منذر الاية والشاية تعجبهم من التوحيد بقولهم اجعل الالهة الها واحدا والثالثة استهزاء بهم بالخشر والحساب والجرأ بقولهم ربنا عمل لنا عظما قبل يوم الحساب فامر نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر على صفاتهم فقال اصبر على ما يقولون **قوله** واذكر لهم قصته مبنى على ان يراد بقوله اذكر المذكور المساني وقوله او تذكر قصته مبنى على ان يراد به التذكير القلبي بالجوهري ذكرت الشيء بعد النسيان تذكيره وذكرته قلته بلساني وداود بدل من العبد او عطف بانه وذا الابد صفة له وايد صفة مشبهة من آد الوجل يشهد ايدا اي اشتد بمعنى

(انه اواب) ورجاع الى مرصاة الله وهو
تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة
في الدين وكان يصوم يوما ويفطرو يوما يقوم
نصف الليل (انا منظر بالجبال معه يسبحن)
قدم تفسيره ويسبح حال وضع موضع
مسجات لاستحضار الحال الماضية والدلالة
على تجديد التسبيح حالا بعد حال (بالعشي
والاشراق) ووقت الاشراق وهو حين
تشرق الشمس اى تضيئ ويصع شعاعها
وهو وقت الصبح واما شروقها فطلوعها
يقال شرفت الشمس ولما تشرق ومن ام هاني
انه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الصبح
وقال هذه صلاة الاشراق وص ابن عباس
رصى الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى
الاية الآتية (والصبر محشورة) اليه من كل
جانب وانما لم يراع الملاحظة في الحالين لان
الحشر جملة ادل على القدرة من مدرجا
وقرى والطير محشورة بالابتداء والخبر
(كل له اواب) كل واحد من الجبال والطير
لاجل تسبيحه ورجاع الى التسبيح والفرق بينه
وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح
وهذا يدل على الداومة عليها او كل منهما
ومن داود مرجع الله التسبيح (وشددنا ملكه)
وقوته بالهيئة والنصرة وكثرة الجود
وقرى بالتشديد لئلا يلقى قبل ان رجلا ادعى
بفرة على آخره بغير البيان فلو حى اليه ان
انحل المدعى عليه فاعلم فقال صدقت انى
قلت اياه غيلة واحذت القرعة فعظمت بذلك
هيئته

17

الذي يُلَبِّسُ الخطاب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مقتان الفصل والوصل والمطف والاستئناف والاضمار والاعهار والحذف والتكرار ونحوها وإنما سمي به إما بدلالة يوصل المقصود عما سبق مقدّمه من الحمد والصلاة وقبل هو الخطاب المقصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع مل كما جاء في وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا زرو ولا هذرو (وهل أتاكم نبأ الخصم) استقهام معناه التصيب والتشويق إلى استقصاد المخلص في الأصل مصدر ولذلك أطلق للجميع (اذ تسوروا الحرب) اذا قصصوا سور العرفة تفعل من السور كنتم من السام واذمطلق بمحذوف أي تأمّنواكم الخصم اذ تسوروا أو بالنبا على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد أبي اليه على حذف مضاف أي قصة نبأ الخصم أو بالخصم ديه من معنى الفعل لا يأتي لأن آياته الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ واذ في (ادخلوا على داود) يدل من اذ الأولى أو عرف لتسوروا (فقرعهم) لانهم زلوا عليه من فوق في يوم الاحتماب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه الصلاة والسلام حرأز مانه يوم العبادة ويوم الفضاء ويوم الموعظ ويوم الاشتغال بخصاسته فتسور عليه ملائكة على سور الانسان في يوم الحلو (قالوا لا تخف خصما) نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما (بني بعضا على بعض) على العرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط أي لا تبع من الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد (واهدنا إلى سواء الصراط) إلى وسطه وهو الهدى (ان هذا الخي) بالدين أو بالصحة (له تسع وتسعون لغة) في نسخة واحدة (عن النبي من الضأن وقد يكتي بها عن المرأة والكسابة والتخيل فيبسط في التعريض الملع في المقصود وقرئ تسع وتسعون فتح التاء وبه كسر النون وفراً جسي معناه ولي

وذهب به إلى موضع فاذا صار اليه قتله ﴿قوله الحكمة النبوة﴾ بها صبرها بن عباس وهي في عرف الحكماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة لأفعال الفاعلة على قدر الطاقة البشرية ﴿قوله وفصل الخطاب﴾ مبني على ان يكون معنى القطع وهو التمييز بين الشئين وان الخطاب يعني تخاطب الخصم وان تمييز تخاطبها عبارة عن تمييز ما هو الحق من الخطأين مما هو باطل منهما وقوله أو الكلام المخلص إشارة إلى ان فصل الخطاب يعني الخطاب الموصول أي الكلام المبين الذي لا التباس فيه على ان الفصل يعني الموصول وهو صلب الكلام المتبسط الذي لا يثبت فيه المراد ﴿قوله يراعى فيه﴾ بدل أو عطف بيان من قوله يُلَبِّسُ الخطاب على المقصود ﴿قوله فصل لا زرو ولا هذرو﴾ أي وسط لا قليل ولا كثير فان قوله لا زرو ولا هذرو صفتان كاشتقائهما فصل وقيل هما صفتان مستقلتان ان يكون الفصل بمعنى العاصل والنزول القليل التامه وقد زرو الشئ بالصم يزر تزاره اذا قل والهذو الكثير يقال هذرو كلامه كصرح اذا كثرت الخطأ والباطل والاسم منه الهذو التصريح وهو الهديان أي فصل بين الحق والباطل ومع هذا لا زرو ولا هذرو بكسر الدال يقال رجل هذر بكسر الدال وهذرة على مثل همزة وهزار ومهذر أي كثير الكلام ﴿قوله استقهام معناه التصيب والتشويق إلى استقصاد﴾ فان القصص ان كانت معلومة واستقهم عنها يكون الاستقهام على اشاعتها واعلام الناس بها أي كالتعاطف حيث تخفيها ولا تؤدي حقها من الاشاعة وان لم تكن معلومة يكون الاستقهام عنها لتقصيف واليوم على التقاعد من استعلامها ولتشويق إلى استماعها كونهما من الابهاء الصيغة التي حقها ان تسمع ولا تخفى على احد ﴿قوله والخصم في الأصل مصدر﴾ جواب عما قيل ان الخصم هنا الجماعة لقوله اذ تسوروا وادخلوا وقرعهم قالوا فالظاهر ان يقال نبأ الخصم اذ قيل كانت الجماعة جبراً بآيل وميكائيل عن معهما على صورة المدعى والمدعى عليه والشهود والمركبين فاجاب بانه مصدر خصمه خصمته مثل صاهه ضيفاً فصيح لذلك الملاحقة على الجماعة قال تعالى حديث ضيف ابراهيم المكرمين ﴿قوله اذ تسوروا﴾ أي سعدوا وحاطت الحرب وزلوا اليه من فوق فان السور هو الحائط المرتفع والتسور تصعد السور وتعلبه كما يقال تسعد اذا علساه وتذراه اذا علاه وتروى ان الله تعالى بعث اليه جبرائيل وميكائيل عن معهما على صورة الانسان ليدبها على زلفة قطبا ان يدخلها عليه من باب العرفة فتعهم الحرس فتسوروا الحرب فزلوا عليه من فوق روى ان بعض العرب ومنهم ابو البقاء ومنى جعلوا اذممو لا لئناً ان لم يرد به القصة والمعنى هل أتاكم الخبر الواقع وقت تسورهم الحرب وورثه الزمخشري بان الشئ الواقع في ذلك الوقت لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم لان النبأ الواقع فيه هو التهاكم والذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم هو خبر ذلك التهاكم وقصته لانفسه واجاب عنه المصنف بان عدم صحة اتيان نفس ذلك النبأ لا يستلزم عدم كون النبأ ملاحاً في اذ الجواز ان يكون ملاحاً ويختص معنى أي هل أتاكم قصة نبأ الخصم فيصحب بحسب المعنى مع قوله نبأ التهاكم الخصم اذ تسوروا ﴿قوله على ان المراد به الواقع في عهد داود﴾ وهو التهاكم احترازاً عن ان يراد به قصة وقت التعاصم وخبره ﴿قوله أو عرف لتسوروا﴾ أي تسوروا الحرب في الوقت الذي دخلوا فيه على داود ﴿قوله نحن فوجان﴾ إشارة إلى ان خصمنا خبر متأخر ووجه الاصل بين صيغة التثنية في خصمنا وبين ما مر من ان الخصم عبارة عن الجماعة ووجه الملاحقة ما بهم لكونه مصدراً في الأصل وحاصل الانطباق انه أطلق الخصم على جميع الجماعة ثم جعلهم خصمين على تأويل الفريقين والجماعتين وقوله على تسمية مصاحب الخصم خصماً إشارة إلى وجه تسمية الجميع خصماً مع ان التعاصم والتهاكم حقيقة انما كان بين اثنين منهم لقوله ان هذا الخي له تسع وتسعون لغة الآية ﴿قوله على العرض﴾ إشارة إلى جواب ما يدل كيف قال بعي بهضاً على بعض وهما ملكان على ما هو المشهور والملائكة لا يقع منهم البغي على احد فكيف يبغي بهضاً على بعض فهذا الكلام منها كذب والملائكة معصومون من الكذب واجاب بانه انما يلزم الكذب ان لو ارادوا الاخبار بصدور البغي عنهم حقيقة وليس كذلك بل المقصود عرض المسئلة وتصويرها في انفسهم ﴿قوله ولا تشطط﴾ قرأ الجمهور ولا تشطط بضم التاء وكسر الطاء الاولى ومن الادغام كقوله ومن يرتدد من دينه من اشط في القضية اشطاً أي جار فيها وبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط بفتح التاء وضم الطاء الاولى من شططت النار تشطط وتشط شطاً وشطوطاً أي بصوت وقرئ ولا تشطط على انباء التنصيص للكثير وقرئ ولا تشاطط من القاعة والكل من التشطط وهو مجاوزة الحد والمقصود من الامر والنهي الاستعصاف ﴿قوله وقد يكتي بها عن المرأة﴾ أي يعرضها على سبيل الاستعارة وقوله والكسابة

التحليل الخ اشارة الى ان النجبة هي استمارة و بيان لوجه اختيار سلوك طريق الاستمارة دون التصريح باسم
 رأة وذلك ان مقصود الملكين مما خلا ليس حقيقة الحاكم والخاص بل المقصود ان ازانفسهما في صورة المتخاصمين
 الواقعة نشد واقعة داود عليه الصلاة والسلام مع اوريا وهي انه عليه الصلاة والسلام اراد ان تكون امرأة
 رياه على الوجه المشروع مع ان هذه امثال تلك المرأة وان تعرض تلك الواقعة عليه ليحكم بحكم لازم منه
 متزاده بكونه مثل من حكم عليه في ترك الاولى ويتبه لانه يشتغل بالتوبة والاستعارة فلما كان المقصود من تحاكمهما
 تعرض بحاله عليه الصلاة والسلام كان المناسب ان يكنى عن المرأة لا ان يصريح بها لان الكفاية عنها ادخل
 التعريض والتورية من التصريح واختيار طريق التعريض لكونه ابلغ في التوبيخ من حيث انه اذا اتقه
 مرضه كان اوقع في نفسه واجلب تلجائه وحياته مع ما فيه من مراعاة حسن الادب **قوله** اجعلني
 كعليها **قوله** اي اعولها وانق عليها والمعنى طلقها لاتزوجها او اعطيتها واجعلها كعلي اي نصيبي **قوله**
 غلتي في محاسن اياي **قوله** فيكون الخطاب مصدر خاطبه في الكلام اي علي في الخطابة بان اتى بما لا قدر على
 دة من الجدال وعلى الثاني يكون مصدر خاطب من الخطبة للامانة بان تصدر الخطبة من كل واحد منهما على
 صدان يطلب صاحبه ويتنم بالخطوبة دونه **قوله** على تخفيف غريب **قوله** يعني ان من قرأه في حذف
 من احدى الزاين تخفيفا كما يقال في ثلاث ومست ثلاث ومست وفي احسنت احسنت كراهة التضعيف الا
 تخفيف عن لم يشتهر مثلها **قوله** ولعله قال ذلك **قوله** جواب ما يقال كيف قال لقد ظلمت قل ان يسمع كلام
 صاحبه قال ابن البارى لما ادعى احد الخصمين اعترف الثاني بماداه الاول فحكم داود بعد اعتزافه وقيل ان
 مناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمت وقال الامام ابو منصور فشهد الشهود بذلك فقال لقد ظلمت بسؤال نعمتك
 ضومة الى تعاجبه فقال الامام لاس في هذه القصة ثلاثة اقوال احدها ان هذه القصة دلت على صدور الكبيرة
 له وثانيها انها دلت على الصغيرة وثالثها لا تدل على كبيرة ولا على صغيرة وقيل ان داود احب امرأة اوريا فاحتال
 بقتل زوجها فان ارسله الى غزوات حتى استشهد ثم تزوج بها فارسل الله تعالى ملكين في صورة المتخاصمين في
 اقعة تشبه واقعة داود مع اوريا وعرضا تلك الواقعة فحكم داود بحكم لازم منه اعتزافه بكونه مذنا ثم تباه ذلك
 شغل بالتوبة وابطل الامام هذا القول بوجوه منها ان الله تعالى وصفه قبل شرح هذه القصة وبعده
 وصاف بتأني كونه عليه الصلاة والسلام متصفا بهذا الفعل المنكر وبعد ما دله بالدلائل القاطعة قال ان قال
 ثل ان كثيرا من اكابر الحديث والمفسرين ذكروا هذه القصة فكيف الحال فيها ثم اجاب عنه بوجوه منها
 ان كل المفسرين لم يتفوا على هذا القول بل الاكثرون والمحققون يردونه ويحكمون عليه بالكذب والافتراء
 قول المفسرين والحديثين تساقطت وبقى الرجوع فيه الى الدلائل التي ذكرناها والقول الثاني الذي يدل على
 صدور الصغيرة منه فيه روايات الاولى ان هذه المرأة خطبها اوريا فاجابوه بالقبول ثم خطبها داود فآثرها اهلها
 كان ذبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه والثانية قالوا انه وقع بصره عليها فلما علم اليها ثم اتفق ان
 بزل زوجها في جهاد اعداء الله تعالى وكان يمشي الجيش للجهاد فرضا عليه وكان زوجها من جلة من تعين للجهاد
 بعثه معهم لاسقاط الواجب من ذمته من غير ان يتوهم منه قصد قتله وهلاكه فلما بلغ خيره قتله داود لم يخرج كما جزع
 على غيره من جده ادهلك ثم روج امرأته فعابه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة
 عند الله تعالى والثالثة انه كان اهل زمان داود عليه الصلاة والسلام يسأل بعضهم بعضا ان يطلق زوجته حتى
 تزوجها وكان ذلك عادة معهودة فيهم فاتفق ان حين داود عليه الصلاة والسلام وقعت على تلك المرأة فاحبها
 سأل الزول فاستصحب ان يردته ففعل وهي ام سليمان عليه الصلاة والسلام فتوبت به لما ان ذلك لا يليق به فان حسنت
 لابرار سينات المرفين على كل واحدة من هذه الروايات الثلاث لم يلزم في حق داود عليه الصلاة والسلام الا ترك
 لفصل الاولى والقول الثالث ان يحمل هذه القصة على وجه لا يلزم منه ايجاب كبيرة ولا صغيرة لداود بل توجب
 لحاق مدح عظيم وهو انه روى ان جماعة من الاعداء طمعو ان يقتلوا نبي الله داود عليه الصلاة والسلام وكان له
 يوم يحلوا فيه بنفسه ويشعل بطعنه فانهزوا الفرصة في ذلك اليوم وتسوروا المحراب فلما دخلوا عليه
 وجدوا هذه اقواما يعنونه منهم فخذلوا وصعدوا كذا وقالوا اخصمان بي بمضا على بعض الى آخر القصة وليس
 لفظ الله بآن ما يمكن ان يحتمل في الحاق الذنب بداود عليه الصلاة والسلام الا لفاظ اربعة احدها قوله وظن

(قال اكفنيها) ملكيها وحقيقتها اجعلني
 اكفها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها
 كعلي اي نصيبي (وعرضي في الخطاب)
 وعلي في محطته اياي مما جف بان جاء بمحتاج
 لم اقدر رده او في معالته اياي في الخطبة يقال
 خطبت المرأة وخطبها هو لخطبتي خطا
 حيث زوجها دوني وقرى وما زني اي عالني
 وعرضي على تخفيف غريب (قال لقد ظلمت
 بسؤال نعمتك الى تعاجبه) جواب فم
 محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل حليطه
 وتهمين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعتزافه
 او على تقدير صدق المذمى والسؤال مصدر
 مصاف الى مفعوله وقصدته الى مفعول آخر
 مالى تضمينه معنى الاضافة

كقوله * اضرب عنك الهموم طارقتها *
وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة (بعضهم على
بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم) اي وهم قليل وما مزيدة للايهام
والتجيب عن قلتهم (و عن داود انما قتناه)
ابتلياه بالذنوب او امتحناه تلك الحكومة هل
يتبها بها (فاستغفر ربك) لذنبه (وخر راکعاً)
ساجداً على تسمية السجود ركوعاً لانه مناد
او خر السجود راکعاً اي مصلياً كانه احرم
ركعتي الاستغفار (واناب) ورجع الى الله
بالتوبة واقصى ما في هذه الاشعار بانه عليه
السلام و ان يكون له ما لم يره وكان له امثاله
فبهذه الله بهذه القصة فاستغفر واناب عنه
وما روي ان بصره وقع على امرأتها فشقها
وسعى حتى تزوجها وولدت له سليمان ان صح
قلبه حطيط فخلطوه او استغفره عن زوجه
وكان ذلك معتاداً فيايتهم وقد وصى الانصار
المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوربا
الى الجهاد مراراً و امر ان يتقدم حتى قتل
فترق حهاهرو او اقترأ ولدك قال على رضي
الله عنه من حدث بحديث داود على ما روي به
القصص جلدته مائة وستين و قيل ان قوما
قصدها ان يقتلوه فتسوروا الخراب ودخاوا
عليه فوجدوا صده اقواماً فصعدوا هذا
التصاكن فلم يرحسهم وقصدان يتقم منهم ظن
ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربك عما هم به
واناب (صغرناله ذلك) اي ما استغفره
(وان له عندنا رزقي) لقرعة بعد المعرة
(وحسن ما تب) مرجع في الجنة (يادود
انا جعلناك خليفة في الارض) استخلفناك
على الملك فيها او جعلناك خليفة بمن فلك
من الالهة القاعين بالحق (فاحكم بين الناس
بالحق) يحكم الله (ولا تتبع الهوى) ما تهوى
النفس وهو يريد ما قيل ان ذمه المبادر قال
تصديق المدعي وتظلم الاخر قبل مسأله
(فيضلك من حبل الله) دلالة التي نصيها
على الحق (ان الذين يصلون من حبل الله
لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب)
بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل
فان تذكرة يوم الحساب تقتضي ملازمة الحق
ومخالفة الهوى

داود انما قتناه وثابها قوله فاستغفر ربك وثابها قوله و اناسورا بها صغرناله ذلك ثم قول هذه الالفاظ لا يدل شي
مها على ما ذكره من وجوه الاول انهم لما دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق وعلم داود عليه الصلاة والسلام
مهم دماء الغضب الى ان يشتعل بالانتقام منهم ثم دماء علوشانه في الفضل والكرم الى ان يميل الى الصبح والاصوار
عهم طلباً لرضا الله تعالى فكانت هي القصة لانها جارية بجرى الابتلاء والامتحان ثم انه استغفر ربك عما هم به من
الانتقام منهم وتاب من ذلك الهمم واناب صغرناله بقوله صغرناله ذلك اي ذلك القدر من الهمم والعزم الثاني انه وان غلب
على ظنه انهم دخلوا عليه ليقتلوه الا انه قدم على ذلك الظن وقال لما يتعين منهم ان قصدهم ذلك بشئ ما جعلت
حيث ظننت فيهم هذا الظن الردي فتركه منزلة الابتلاء والامتحان ثم استغفر ربك واناب صغرناله ذلك الثالث ان
دخولهم عليه كان قتل داود عليه الصلاة والسلام حيث دخلوا عليه لقتله الا انه عليه الصلاة والسلام استغفر
لذلك العازم على قتله ورجع الى الله في طلب المغفرة لذلك قوله صغرناله ذلك اي صغرناله ذلك الدنوب من اجل
حرمة داود وقدره صدنا ولم نرد شفاعته وذكر غير ذلك من الاحتمالات ثم قال فاذا جعلت الآية هي احد هذه
المعامل لا يلزم اسداد شئ من الدنوب الى داود عليه الصلاة والسلام فعملها عليها اولى مع انه تعالى قال لبيته صلى
الله عليه وسلم لما ظهروا السفاهة وقالوا انه ساحر كذاب واسهر قوا به حيث قالوا ربنا يجعل لنا قطب قبل يوم الحساب
قال له تعالى في اول الآية اصبر على ما يقولون وتحمل منهم ما كان من وجوه سعادتهم ولا تظهر الغضب واذكر
عبدنا داود وهذا الذكر انما يحسن اذا كان داود عليه الصلاة والسلام قد صبر على اذاهم وتحمل سفاهتهم وحلم ولم
يظهر انطيش والغضب وهذا المعنى انما يحصل اذا جعلنا الآية على ما ذكرناه وانما اذا جعلناها على ما ذكره صار الكلام
متناقضاً **قوله** الشركاء الذين خلطوا اموالهم **قوله** بدل على ان داود عليه الصلاة والسلام جعل النعمة على
حقيقتها كيف يصير الخطأ بالبالغة في الخطية مع ان الخطية لا تكون الا بما يصلح للزواج وقد فسر بهما حيث قال
او في معاليه اياي في الخطية والجواب انه عسر بهما على ان جعل النعمة مستمرة للراة وحمل قوله وان كثيرا
من الخطاء مبدا على انه عليه الصلاة والسلام شهد حالهم بحال الخطاء من حيث علاج بعضهم على اشياء الاخر
واملاكه ثم قال كل ما يملكه احد الخطاء من الاشياء المعينة يطلع عليه صاحبه فيرغب فيه فيعصى ذلك الى زيادة
المحاصرة وبقي بعضهم على بعض **قوله** اضرب عنك الهموم طارقتها **قوله** وتعامده ضربه بالسيف فرس القوس *
اي اضرب من غدت النون الحقيقة فثبت الباء مفتوحة طارقتها بدل من الهموم بدل البعض والقوس عظم ناق
بين اذن القوس وهو موضع تاصيته اي ادفع طوارق الهموم من ضحك عند غشيانها كما يضرب بالسيف فرس
قوس العدو صدقها واللام في ليبي على ان تكون النون الحقيقة محذوفة مقدرة لام جواب قسم محذوف وعلى
الاول لام التأكيد وقوله الا الذين آمنوا استثناء متصل من قوله بعضهم **قوله** وهم قليل **قوله** اي هم مستأ
وقليل خبر مقدم عليه وما مزيدة وقبل هي موصولة والتقدير وقليل الذين هم كذلك فهم مستأ وخبر محذوف وهو
كذلك والمعنى ان الموصوفين بهذه الصفة وهي الايمان واصلاح العمل قليلون **قوله** استخلفناك على الملك فيها **قوله**
اي جعلناك اهل تصرف نافذ الحكم فيها وهو معنى كون العبد خليفة الله في ارضه لان حقيقة الخلافة لا يتصور
الا مع تصور منه الغيبة لان خليفة الرجل من يخلفه بعد غيبته ويخلف حكمه في رعيته لما امتعت الحقيقة كان معنى
استخلاف الله تعالى العبد جعله نافذ الحكم بين عباده **قوله** يحكم الله **قوله** يحفل انه جعل الحق اسم الله تعالى
وقدر المصاف اي يحكم الحق اي الله وانه جعل الحق بمعنى الصواب وفسره بحكم الله تعالى لانه لا يحكم الا
بالصواب **قوله** انما في صلتك **قوله** منصوب على جواب النهي وقيل مجرور مطعاً على لا تتبع وانما قصت اللام
لاحتجاج الساكنين فهي نهى عن كل واحدة على حدة والاول فيه النهي عن الجمع بينهما وقدير سمح الثاني بهذا المعنى
وطاعل في صلتك يجوز ان يكون ضمير الهوى وان يكون ضمير المصدر المفهوم من لا تتبع اي في صلتك اتباع الهوى والمراد
بالدلائل المصونة ما يميز الدلائل العقلية والنقلية **قوله** بسبب نسيانهم **قوله** اشارة الى ان ما مصدرية واجبار
متعلق بالاستقرار الذي تضمنه لهم وكذا يوم الحساب متعلق به ظرف له اي لهم عذاب شديد يوم القيامة بنسيانهم
القضاء بمتنضي الدلائل العقلية والنقلية اي بتركهم سلوك سبيل الله تعالى وضلالهم عنه وقيل يوم الحساب متعلق
بنسوا على انه مفعول به ومساء بماركوا الايمان يوم الحساب او بتركهم العمل لذلك اليوم ويؤيده قوله تعالى
وما خلقت السماء والارض وما بينهما الا بآية تذكير عن نسيان يوم الحساب اي ما خلقت ما بينهما من الكافرين

والأرض وما بينهما لا هيئتين أو لباطل الذي هو متبعض الهوى بل الحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدريج بالشرع كقوله وما خلفت الجن والإنس إلا ليعلمون على وصعد موضع المصدر مثل هيئا (ذلك عن الدين كفروا) الإشارة إلى خلقتها باطلا والظن بمعنى المظنون (قوله للذين كفروا من النار) بسبب هذا الظن (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كنافسين في الأرض) أم مقطوعة والاستعظام فيها لانكار التسوية بين الخزيين التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله (أم نجعل المتقين كالفجار) كأنه انكار التسوية أو لا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والجهنميين منهم ويجوز أن يكون تكريرا للانكار الأول باعتبار وصفين آخرين يعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالخبر فان التماثل بينهما إما أن يكون في الدنيا أو لعالم عالٍ أو لعالم آخر أو في غير ذلك يستدعي أن يكون لهم حال آخرى يحازون فيها (كتاب انزلناه إليك مبارك) نافع وقرى بالنصب على الحال (ليدبروا آياته) ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات العجيبة والمعاني المستسطة وقرى ليتدبروا على الأصل ولتدبروا أي أنت وعلماء أمك (وليتدبروا أولوا الألباب) وليتفكروا ذوا العقول السليمة أو ليتفكروا ما هو كالمركز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الآلهية بيان لما يعرفه المؤمن بالشرع والارشاد إلى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للقيم الأول والتذكر الثاني (وهب لداود سليمان نعم العبد) أي نعم العبد سليمان اذا منعه تعليل المدح وهو من حاله (انه أو اب) رجاء إلى الله بالتوبة أو إلى التسبيح مرجع له (انصرف عليه) ظرف لاو اب أو لنم والصمير سليمان عبد الجهور (بالعشي) بعد الظهر (الصفائف) الصفائف من الخيل الذي يقوم على طرفي سنك يداه رجل وهو

لا لهم فلا أمرهم ولا إناهم بل خلقهم لا تمنعهم وأكافهم وإذا كلفهم ميراث من محسبهم وسببهم بالشواب والعقاب وذلك لا بد أن يكون يوم الحساب أي وذلك يقتضي وجود حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا لأن مدة هذه الحياة قليلة وإن صعداها مشوب بالكدر فلا تصح دار جزاء بل هي دار ابتلاء فقط والجزاء يكون في دار أخرى **قوله خلقنا باطلا** إشارة إلى أن باطلا صفة مصدر محذوف وعلى قوله ذوى باطل يكون في موضع الحال من فاعل خلقنا ويحتمل أن يكون حالا من مفعوله أي ماريبا عن الحكمة وعلى قوله أو لباطل يكون مفعولا له أي يكون الباطل بمعنى العيب والعمى وموضوعا موضع ما شرط حذف اللام من المفعول له أن يكون فعلا فاعل الفعل المعلن فلا بد أن يكون مصدرا أو مأولا به **قوله مثل هيئا** تمثيل في كون الصفة موضوعة موضع المصدر فان هيئا صفة مصدر محذوف أي كانوا أكلا هيئا حذف المصدر ووضع هيئا موضعها أقيم هيئا مريثا في قوله فكلوه هيئا مريثا مقام المصدر وهما صفتان لا تدرى كالأكل هيئا مريثا **قوله بسبب هذا الظن** فان ظن أن لا حكمه له تعالى في خلق العالم كغير بالخبر والنشر واثبات السفه له تعالى فيكون سببا لهويل والهلاك **قوله ليدل على نفيه** أي على نفي أنه تعالى خلقها عشا متعلق بقوله لانكار التسوية فان انكار اللازم ونفيه يدل على انكار اللازم ونفيه **قوله والعالم فيها عكس ما تقتضيه الحكمة** فان الحكمة تقتضي أن يكون الفضل والتفوق في الدنيا للؤمنين والويل والحقبة للفساد الفاجر والعالم في الدنيا أن يكون التفاضل والتوسعة والرخاء للكافر والفاجر والصديق والعناء للؤمن والصالح في أمر التفاضل فان العالين ان تكون الكفار أوسع حالا وأطيب عيشا بالنسبة إلى المؤمنين في الدنيا **قوله تعالى كتاب** خبر مبتدأ مضمر أي هذا كتاب وانزلناه صفة كتاب مبارك خبر مبتدأ مضمر أو خبر ثان ولا يجوز على المختار أن يكون فعلا ثانيا لأنه لا يجوز صد الجهور أن يتقدم النعت الغير لصريح على الصريح ومن يرى ذلك استدلال بظاهر الآية ولا استدلال بالتمثل **قوله تعالى ليدبروا** متعلق بآيتنا وأصله ليتدبروا فادغمت التاء في الدال وقرى لتدبروا ابتداء الخطاب وتضعيف الدال وأصلها لتدبروا وتدين من ذلك أحداها قل الحسن تدبر آياته اتباعه وأشار المصنف إلى أنه من دبره أي تعدوا الدابر التابع وعليه قرأتموه الدليل ذا دبر أي مع النهار فله فيكون التدبر بمعنى الاطلاع على ما يدبر ظاهر هذا النظم أي بقية من التأويلات العجيبة والتدبر كالتدبر والتعمق في كونها لايجاد أصل الفعل لنفسه وقوله أو ليتفكروا على أن يكون التذكر بمعنى استحضار ما دهل عنه مع بقاء ارتسامه في الإدركة لكن انقطع التعمق اليه لا إلى حد التبيين حتى يحتاج في تحصيله إلى تجتمه كسب جديد وتحصيل استعداد آخر ترتيب القدمات المناسبة له والاحتكام الاجتهادية وإن كانت مستنبطة من النص بتعدي حكمه إلى غير النصوص لكنه كالمركز في عقول أهل الاستنباط من حيث تمكنهم من معرفتها بما عندهم من النصوص الواردة فيما يشارك موضع الاجتهاد في العلة فاستنباطها من النصوص شبه استحضار المذهور منه واحتمل لسان براديا التذكر الاستنباط المذكور بخلاف **قوله اذا منعه تعليل المدح** علة لكون المخصوص بالمدح المحذوف هو سليمان لداود وتقريره أن ملوقع بعده تعليل المدح وهو حال من حال سليمان فان ضمير عليه سليمان صد الجهور المصير فيكون المدح هو سليمان لا غيره **قوله مرجع له** أي التسبيح يريد أن أو اب يجوز أن يكون كناية عن أنه مكثر التسبيح لأن من كان مكثرا لشيء يلزمه أن يكون رجاءا اليه فكأن يذكر أنه رجاء التسبيح من ملزومه الجوهري الصائن من الخيل القائم على ثلاث قوائم والراصة على طرف الحافر والسبك طرف مقدم الحافر وقيل الصافي هو الذي يجمع يديه ويسويهما من الصفين وهو الجمع بين الشيتين صافيا يجمعهما إلى بعض ومن الأول قول الشاعر

الب الصفون غيارال كأنه • بما يقوم على الثلاث كسيرا •

يريد أن هذا العرس الب الغيام على ثلاث قوائم وسنك الرابعة وكسيرا منصوب بما يزال وقيل حال من الضمير في بما يقوم أي كأنه من جنس ما يقوم على ثلاث قوائم في حال كونه كسيرا القائمة الأخرى ومن الثاني ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يقوم له الناس صفوا فليتوا مقعدة من النار أي واقفين صافين أقدامهم ويقال جاد الفرس يحد وهو جواد أي يحد بالعدو ويسرع في الجري ويقال فرس حود أي كثير الجري ويجمع على جباد ككوف وحياض وسوط وسياط والصفون على ما صر الجوهري صفة مدح الخيل لأن صفونها كسابة من كونها عريضة يدوية لأن الصفون صفة لازمة لها وكذا أن فسر بطلق القيام أو القيام جامعة يديها صافاة أيهما فانه صفة

وروي انه عليه الصلاة والسلام غزاد مشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابو من العمالة فوريها منه فاستمرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل من العصر او من ورد كاله فاعتم لما قام فاستدعا ففقرها فمر بالله تعالى (فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي) اصل احببت ان يعتدي بعلي لانه يعني آثرت لكن لما اتيت مناب انبت حدي تعديته وقبل هو يعني تقاعدت من قوله مثل صبر ٨٦ السوء اذا احياه اي برك وحب الخير مفعول له

ممدوحه حال وقومها فوصفها بالصعوب والجودة بحبها بين الوصفين المحمودين واقعة وجارية يعني اذا وقعت كانت ساكنة مطمئنة في موافقها واذا جرت كانت سراما خفا في جريها **قوله** لانه يعني آثرت **قوله** كما يقول الخير بين الشيتين اخترت هذا اي آثرته واحببت ايضا يستعمل بمعنى آثر قال تعالى فاستحبوا العمى على الهدى والاصل على هنا ان يقال احببت حب الخير على ذكر ربي الا انه ممن احببت معنى اتيت فتعدي تعديته كما به قيل اتيت حب الخير عن ذكر ربي اي جعلته نائبا عنه فظهر منه انه لا يلزم ان يكون المص من لوازم المتضمن بل يكفي ان يكون الطرف المذكور صلته **قوله** وقبل هو يعني تقاعدت **قوله** من قولهم احبب الخير اذا سقط ورك من الاعياء قال الشاعر

تبأس بالهون قدأليا مثل بغير السوء اذا احيا

قوله تبأس الساب وهو الهلاك واللب اي اقام وزم المكان ولم يبرح عنه بالضرب ونحوه قالني على هذا فعدت عن ذكر ربي من اجل حب الخير وحب الخير مفعول له **قوله** شيدفرو بها بتواري المصاة بحبها **قوله** فذكر التواري واربعه المروسة فيكون توارت استعارة تسمية يقال جارية بحبها اي محذرة مستقرة **قوله** فاحد يجمع بالسيف **قوله** اشارة الى ان طفق بمعنى اخذ لان طفق واخواته يعيد شروع فاعله في مضمون الخبر الا ان مصحبا منصوب بفعل مفتر هو خبر طفق اي وطفق يجمع مصحبا لان خبر هذه الاعمال لا يكون الامصارعا في الاعلب والسوق جمع ساق والاصاق جمع عنق والياء في بالسوق رائدة مثلها في قوله واسمها رؤسكم وحكي سبويه مسح رأسه ورأسه بمعنى واحد والمعنى فاحد يجمع بالسيف سوتها واصاقها اي يقطعها اي يقطع سوتها واصاقها بالسيف والملاوة رأس الانسان مادام في عنقه يقال ضرب ملاوته اي قطع رأسه **قوله** وعن ابن كثير بالسوق على همر الوالضعة ما قبلها كقروص ابن عمرو بالسوق **قوله** على ورن حول جعلت الوالضعة مضمومة من سوق همة كما في أحوه وادور اصلها حوه وادور واصل سوق في قرآن ابن كثير سوق على ورن فعل يواو ساكنة قبلها صمد ابدلت الوالضعة مضمومة تزيلا لصحة ما بلاصتها وهو السين موزنة ضمها وجعلها لصحة السين كأنها على الوالضعة ابدلت الوالضعة في موقد ذلك قال صاحب التيسير في سورة البقل قرأ قبل عن سابقها وفي ص بالسوق وفي الفصح على سؤفة بالهمزة في الثلاث والاقول بغير همزة انتهى كلامه وقيل البري يرويان عن ابن كثير ورواة الهز مختصة بقالون والبري والسته الباقية من الشيوخ متفقون على القراءة صير همزة على تقرير صاحب التيسير والله اعلم **قوله** فاجعت الشياطين على قتله **قوله** لانهم كانوا يقترون في انفسهم ان يستريحوا بمناهم فبد من تعصير سليمان عليه الصلاة والسلام اياهم على التكاليف الشاقة والاعمال المشهورة الدائمة بموته فلما ولد له ابن قال بعضهم لبعض ان نأخذ له ولدنا فقتل ولدنا ولا نحليه ففعل بذلك سليمان فامر الصحاب حتى جلته وعدا ابني في الصحاب اي ربا فيه يقال عدوته اغنوه اي ربيته خوفا من مصرة الشياطين فابلاء الله لاجل هذا الخوف بموت هذا الولد فالتى ميتا على كرسية فهو المراد من الحسد الملقى على كرسية وعلى القول بانه قتل لترك الاستثناء فاجسد الملقى على كرسية هو شق علام اي تصد فاته لما ولد جيبه وهو على كرسية فوضع على حجره **قوله** ليكون مجهزة لي ماسية فطال **قوله** انما طلب الملك من بين سائر الممرات لان الغالب في زمة عليه الصلاة والسلام الملك فليسب مثل ذلك ليكون حجة على نبوته لان مجهزة كل نبي كانت من جنس الغالب في زمانه كالسحر في زمان موسى عليه الصلاة والسلام والبراء من الجسام والبرص في زمان عيسى عليه الصلاة والسلام فمناهم بآراء الاك والارض واحياء الموتى والفساحة في زمان عيسى عليه الصلاة والسلام فمناهم باقصر سورة من كلام ذي العزة والكبرياء هكذا سليمان عليه الصلاة والسلام فانه كان ملكا ومع ذلك استوحب من ربه ملكا رائدا خارقا لقادة بتعصير مالم يصير للانسان وهو الرياح والشياطين والظير اسحر له ذلك وكذا اسحر له من الملك مالم يتيسر لغيره مثل ذلك فانه ورث ملكا ابيه في عصر كعصرو بن سياوش وسار من الشام الى العراق فبلغ حيرة كعصرو فهرب الى خراسان فلم يلبث قليلا حتى هلك ثم سار الى همر ثم الى بلاد الترك وجاز بلاد الصين ثم رجع الى بلاد العرب فمر لها اياما ثم عاد الى الشام آما وبى بيت المقدس فلما فرغ منه سار الى قهامة ثم الى صعاء وتقد الطير وكان من حديثه مع صاحبه آصف ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم وعراقي بلاد المغرب الاندلس وطبعة وهرطقة وبواحيها والله اعلم بحقيقة الحال والحاصل انه عليه الصلاة والسلام

والخير انال الكثير والمراد به الخليل التي شعلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخليل معقود بنواصيبها الخير الى يوم القيامة وقرأ ابن كثير ونافع بفتح الياء (حتى توارت بالحجاب) اي غربت الشمس شبه ضروبها بتواري المصاة بحبها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليها (ردوها على) الضمير للمصافات (معلق مصفا) فاحد يجمع بالسيف مصفا (بالسوق والاصاق) اي بسوقها واصاقها يقطعها من قولهم مسح ملاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل مسح يده واصاقها وسوقها حبالها وعن ابن كثير بالسوق على همر الوالضعة ما قبلها كقروص ابن عمرو بالسوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لأن من الالباس (ولقد قتنا سليمان والقيصا على كرسية جسدا ثم اناب) اظهر ما قبل فيه ماروي مرفوعا انه قال لا طوفن الايلة سلى سبعين امرأة ما في كل واحدة مئزر من يهاد في سبل الله ولم يقل ان شاء الله عطف عليهم فلم يحمل الا امرأة جاءت بشق رجل هو الذي نفس محمد يده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقبل ولده ابن فاجعت الشياطين على قتله ففعل ذلك وكان يقوده في الصحاب لما شعر به الا ان اتى على كرسية ميتا فقلبه على خطاه بان لم يتوكل على الله وقيل انه خراصيون من الجراثر قتل ملكها واصاب ابنته جردة فاحبها وكان لا يرقاد معها جزما على ايها فامر الشياطين فقتلوا لها صورته فكانت تعدو اليها وتروح مع ولدها يسجدون لها كعادتهم في ملكه فآخبره آصف رضي الله عنه فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى القلعة باكب متصرا فاكنت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل الى الطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فقتل لها بصورته شيطان اسمه صحر واخذ الخاتم فقصم به وحلس على كرسية فاجتمع عليه الخلق وعد حكمه في كل شيء الا فيه وفي نسائه وغير سليمان عن هينته فانهما لطلب الخاتم فطردته فلم ان الخطيئة قد ادر كنهه فكان يدور على البيوت يتكلم

حتى مضى اربعون يوما فمما صحت الصورة في يده عمار الشيطان وقد الخاتم في الصخر فابلقته سمكة فوقعت في بده فمقر بطنها فوجد الخاتم فقصم به (لم) وخر ساجدا وما دالها الملك فبلى هذا الجسد صخر سمى به وهو جسم لاروح فيه لانه كان ممثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تصافه عن حال اهله لان اتحاد النمايل كان جائزا حينئذ ومجمود الصورة بغيره لا يضر **قوله** قال رب اعمرني وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) لا يسهل له ولا يكون ليكون مجهزة لي مناسبة لحالي

المعظم حذفت الباء لان حدها من ان وان شائع كثيراً فان قرأته العامة مع همزة انى وقرئ بكسر هاء على اصحاب القول او على اجراء النداء بجراه **قوله** لما فعل يوسف وسوسه **قوله** يعنى ان الذى اصابه بالنصب ليس الا الله جعل ذكره واستند الى الشيطان اسناداً مجازياً لكونه سبياً فيما منه الله فان الشيطان وسوس الى ايوب عليه الصلاة والسلام وطارعه فيما وسوس فابتلاه الله تعالى بذلك **قوله** اولسؤاله **قوله** عطف على قوله لما فعل يوسف وسوس وقوله امتحانا لصبره فله ان قوله مسد بذلك اى والاسناد الى الشيطان لان الله تعالى مسد بذلك لسؤال الشيطان اياه مسد عروجه حسداً على ايوب وبقياً عليه حيث سمع تحاوب الملائكة بالصلاة عليه حين ذكره الله عندهم واثى عليه كما ورد في الحديث ان عيسى ان ذكرى في ملا ذكرته في ملا حيرتهم روى ان الشيطان قال الهى عبدك ايوب قد اتممت عليه بجميع انواع النعم واصاغها وشكرت وعاجت فحمدت ولو ابتليته ببرح ما اعطيتك تقول عما هو عليه من شكرك وعبادتك فقل تعالى انى اعلم مسد انه بعدى ويشكرنى وان لم يكن له مسد فى الدنيا حال ايليس بارب سلطنى على جميع ما اتممت به عليه فسلط على كل شئ من ماله وميد الاعلى فليدولسانه وروجه فطعن ايليس بانهم سبب هلاك امواله واولاده وزوال صحة جسمه فكما سعى في هلاك صنف من امواله اهلكك الله تعالى لسؤال ايليس ذلك وكان يحى لايوب في صورة القيمة على ذلك الصنف ويخبر بهلاكه وان لم يبق منه شئ وان يقوم على غيره فيصير ايوب عليه الصلاة والسلام بقوله الحمد لله الذى اعطانيها واخذها عريانة حرحت من بطر اى وعريانة سودى القرب وعريانة اشتر الى الله عز وجل وليس لى ان افرح حين اعادنى وارباعتم واجزع حين قبض ماريته الله اولى بجميع ما اعطاني الله الحمد حين اعطاني وحين اخذني والقصة مفصلة في البغوى **قوله** يكون اعترافاً بالدن **قوله** وذلك على الوجه الاول ظاهر ادقوله مسى الشيطان بنصب عناه حيث اصابى تعب منك بسبب ما فعلته لوسوسة الشيطان وهو اعتراف صريح به وما على الوجه الثانى فكونه اعترافاً به ليس بظاهر لان المعنى حيث انما اصابى منك تعب بسبب ان الشيطان سأل منك ذلك فاذاب مسد فى ان عذبه الله تعالى اجابة لسؤال غيره لا ان يقال ان الشيطان انما سأل مسد تعالى بآء على زعم انه ان ابتلى برح ماله هو فيه من النعم والعافية قصر في طاعته تعالى والرضى بقضائه باظهار الجرع ثم انه لما ابتلى به ودمار به في كشف ذلك البلاء مسد ذلك تقصيرا في الرضى بالقضاء هضم اللهس والا فالنظر ع الى الله تعالى في كشف الضر لا ياتى بالصبر والرضى **قوله** او مراعاة **قوله** وجه ثان لاسناد المس الى الشيطان لان ما تقدم واحد وهو الاسناد الى السبب وحاصله ان ايوب عليه الصلاة والسلام تأدب في دماه حيث لم يسيه الى الله تعالى مع انه فاعله ولا يقدر عليه الا هو **قوله** اولاه وسوس الى اتاعه **قوله** فادى مسه من النصب والنداب هو ما فعل اتاعه من رفضهم واخراجهم اياه من ديارهم الى الصحراء واستند الى الشيطان لكونه سبياً حاملاً لهم على ذلك يوسف وسوسه اليهم قرأ الجمهور بنصب بصم النون وسكون الصاد وهو اشد البلاء قبل النصب ما اصابه في يده والنداب ما اصابه في سائر ماله من النعم وفيه بعد وقرئ بنصب فتح النون وسكون الصاد على انه المصدر يقال نصبت لعلان نصبا اذا عادته وقرئ بفتحين وهو لغة في نصب بالصم والسكون نحو رشد ورشد وحزن وحزن وعدم وعدم وقيل ان الذى هو بالضم والسكون جمع نصب بفتحين نحو اسد واسد وروى وقرئ بنصب بفتحين وهو تنقيح نصب بصم وسكون وفيه بعد لاسنقر ان مقتضى اللفظ تخفيف فعل بفتحين كمنى لا تنقيل فعل كمنى **قوله** حكاية لما اجيب به **قوله** اى لما انقضت مدة بليته دماره فقبل له او كمن برجلت واختلف في مدة بلاءه من اتم رضى الله عنه رضى ان ايوب لبث في بلاءه ثمانى عشرة سنة وقال وهب لبث ثلاث سنين ولم يزد عليها وما وقال كعب كان في بلاءه سبع سنين وسبعة اشهر وستة ايام وكان مطروحا على كساسة في مريانه لى امر آتيل تختلف فيه الدبدان ولا يقرب احد غير زوجته رجة تسأل الناس من صدقاتهم ونائبه يطعمه ويحمد الله معه اذا جدد وايوب على ذلك لا يعترض ذكر الله تعالى فصرخ ايليس لعنه الله عليه صرحة جمع بها جوده من افطار الارضين فقال لهم اعيالى هذا العبد الذى لم ادع له مالا ولا اولاداً حتى جعلته قرحة ملقاة في كساسة فلم يزد الا صبرا ورضى فاعينوني عليه فانه ابلل جميع ما اهلكته من مصى من الهالكين فقالوا تشير عليك من اين آتيت آدم حين اخرجه من الجنة قال من قبل امرائه فقالوا عليك يا امرأة ايوب فقال احببتهم فانصلى حتى اتى امرائه وهى تطلب صدقة الناس فتمثل لها في صورة رجلا فقال ابن عمك يا امه الله قالت هو ذاك الذى تسيل فروجه وتزد الدبدان

والاسناد الى الشيطان بواسطة ان الله مسد بذلك لما فعل يوسف وسوسه كما قيل انه اعطى مكثرة ماله او استعانه مظلوم فلم يمنه او كات واشيه في ناحية ملك كما وعداه ولم يمنه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافاً بالدن او مراعاة للادب اولاه وسوس الى اتاعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم اولاه المراد من النصب والعذاب ما كان يوسف وسوس اليه في مرضه من عقم البلاء والقوط من الرجة وبقره على الخرع وفرا يعقوب جمع النون على المصدر وقرئ بفتحين وهو لغة كالرشد والرشد وبفتحين فتشيل (ار كض برجلت) حكاية لما اجيب به اى اضرب برجلت الارض (هذا مقتضى ما رد وشراب) اى فضر بها انصبت حين قبل هذا فتنسل اى تغسل به وتشرى منه فيراً ظاهرك وباطلك وقبل نعت عيتان حارة وباردة فاعسل من الحارة وشرى من الاخرى (وهناك اهلان) بان جعلناهم عليه بعد تفرقهم او احببناهم بعد موتهم وقبل وهبناهم مثلهم (ومثلهم معهم) حتى كان له ضعف ما كان (رحمة ما) رحمتنا عليه (وذكرى لاولى الاباب) وتذكيرا لهم ليظنوا الفرج بالصبر واللبا الى الله فيما يحق بهم

في حسده فلا سمحها سمع ان تكون كذا جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والاموال وذكرها جبال
ايوب وشبابه وعافيه من الصبر وان ذلك لا ينقطع عنه ابدا قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم انها قد جزعت
فاماها بسفلة وقال ليذبح هذه ايوب لي حتى يبرأ مما هو فيه فجاءت تصرخ حتى قالت الي متى يعذبك ربك اين امدك
واين الحال واين الاولاد والاصدقاء فقد دلتني معالج على ان تدع هذه له وتستريح فقال ايوب انه عدو الله ابلّيس
اتاك ونطح في بكك لئن شعاني الله لأجلدك مائة جلدة امرتني ان ادع لغير الله حرام علي ان ذقت شيئا مما تأنيب به
من الطعام والشراب صد فامرني عني فلا ازاله فطردها فذهب فلما نظر ايوب ان ليس عنده طعام ولا شراب
خبر ساجدا ودما ربه قيل له ارفع رأسك فقد استصحت لك اركض اركض برجله وركض هو الدفع القوي
بالرجل ومنه ركض الفرس وظهر العظ يدل على انه حين ركض الارض تحت له عين واحدة من الماء فاعتسل
منه وشرب فذهب بهما مائة من الداء من ظهره وامله والمغمرون قالوا نبعت له ههنا فاعتسل من احدهما
وشرب من الاخرى وقبل ضرب برجله اليمى فنبعت عين حارة افضل بها فلم يبق عليه من داءه شيء ظاهر الا سخط
وماد اليه شبابيه وجاله احسن ما كان ثم صرب برجله اليسرى فنبعت عين اخرى باردة فشرّب بها فلم يبق
في جوفه داء الا خرج فقام معها وكسى حلة فجعل يلعبت فلا يرى شيئا مما كان له من اهل ومال وولدا الا وقدر ذاك اليه
مضاعفا فخرج حتى جلس على مكان شريف ثم ان امرأته قالت ان كان طردني هو قال من اكله ادعه يموت جوفا
لا رجعت اليه فرجعت مع تحده وراّت شابا صاحب حلة قد في مكان شريف فهات ان تسأله عنه فدعاها ايوب
فقال ما تريد يا امه الله فبككت وقالت ذلك المتلى الذي كان متبوذا في الكساسة لا ادري اصاع ام ما حاله
ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت امانه اشبهه خلق الله بك اذ كان معها فقال ايوب الذي امرتني
ان ادع لابلّيس فاني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فرد علي ما رين **قوله** تعالى ولا تحسب
الحسنة الاثم ويصلق على فعل ما حلف على فعله لكونه سببا وهذا الكلام يدل على انه تقدم
به الحلف على ضرب اذله واختلموا في سبب مجيئه واختار المصنف ما ذكره من انها خرجت لحاجة وانبطأت لحلف
على ضربها لذلك ولم يلعبت الى ما ذكر من ان الشيطان قال لها الذي اصابكم من البلياء لم يصكم به الا انا فان الله
تعالى سلطني على اموالكم واولادكم وعلى جسد زوجك ففعلت فيكم جميع ما رين من البلياء فان اردت ان ارد
عليكم جميع اموالكم واولادكم وسائر ما زال حكمكم من الاسباب والقوى فاصعدى لي فقالت امهلني حتى اتفكر
فذكرت ذلك لايوب فخلف وقيل قال لها ان زوجك ان استغاث في خلصته من هذا البلاء وقيل قال لها ان ذبح
وقرب لي صاغا وان شرب الخمر يرى فذكرت المرأة ذلك لزوجها فخلف لذلك وقيل ان امرأته كانت تخدم الناس
لتصيب القوت وفي يوم من الايام لم تقدر على القوت فباعت احدى ذواينها رخيصة ثم باعت الاخرى في يوم
آخر فلم يبق لها ذواتا وكان ايوب عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يتحرّك في مصعبه تعلق بدوابها فلم يجد الدواب
وقع في قلبه حاطر ردى فخلف لذلك ولم يلعبت المصنف الى مثل هذه الاقاويل لبعدها في حق اهل بيت النبوة
ولما كانت بريئة من الحيانة وحسنة الخدمة وزوجها حلال الله تعالى عيّن بهاهون شيء عليها لحس يته فيما حلف
قوله ولا يخل به شكوا الى الله **جواب** بما يقال كيف وحده صابرا وفدشكا اليه حيث قال رب اني مسني
الضرر ومسني الشيطان ينصبه وتقرر الجواب ان الشيطان عدو والشكاية من العدو الى الحبيب معها الاستعانة
منه والاتعاء والتعص بكنف الحبيب وظل حاجته وذلك لا يسمى جزما كفى العافية وطلب الشفاء مع ان الآلام
كانت في حسده والهوام على دمه فذكر الشكوى وقيل انه لما طالت مدة الآلام اخذ الشيطان يوسوس اليه
بالتموط من رجدة الله والحل على الجرع والشكاية من قواات الحالة الاولى وكذا شرع في ان يوسوس الي امرأته
والي سائر الناس انه لو كان نبيا لكان له عند الله جاه ومزلة ولا يتليه بمثل هذه البلية مدة مدبرة حتى روي انه
ارتد بعض من آمن به منهم لمخاف ان تؤثر فتنة الشيطان في القلب والدين تضرع الي ربه في دفع شره وذلك
لا ينافي الصبر لانه لا يجوز الصبر على مصدة القلب والدين بل سبيله الاستغفار واصلاح الحال بأي طريق امكن وانما
الصبر على مخالفة النفس والهوى **قوله** تعالى واذا ذكر عبادنا ابراهيم **جواب** المقصود من جمع ههنا القصص الاعشار
كان الله تعالى قال يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما في الدنيا احد كان اكثر نعمة ولا مالا ولا جاهها من داود
وسليمان وما كان اكثر بلا ومحنة من ايوب فتأمل في احوال هؤلاء لتعرف ان احوال الدنيا لا تنظم لاحد فان

(وخذ يدك ضعفتا) عطف على اركض
والصفت الحزمية الصغيرة من الحشيش ونحوه
(فاضرب به ولا تحسب) روي ان روجه
ابانت يعقوب عليه السلام وقيل رجلة
بنت افراتيم بن يوسف ذهبت لحاجة وانبطأت
فخلف ان روي ضربها مائة ضربة فخلل الله
يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود
(انا وجدناه صابرا) فيما اصابه في النفس
والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله
من الشيطان فانه لا يسمى جزما كفى العافية
وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه
او قومه في الدين (ثم الصبر) ايوب
(انه اواب) مقبل بشراشره على الله
تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق
ويعقوب) وقرأ ابن كثير عينا وصع
الجلس موصع الجمع او على ان ابراهيم
وحده لم يرد شره عطف بيان له واسحق
ويعقوب عطف عليه (اولى الايدي
والابصار) اولى القوة في الطاعة والبصيرة
في الدين او اولى الاهمال الجدية والعلوم
الشريفة

العاقل لا بد له من الصبر على المكروه واذكر ايضا صبرا رايهم حين التقى في النار وصبرا يحكي حين عرض على الذبح وصبرا يعقوب عليه الصلاة والسلام حين قد ولده وذهب بصرمه قرأ الجمهور اولى الايدي باثبات الياء في الايدي على انه جمع يد وقرئ ايضا اولى الايدى بحذف الياء والايدى القوة الخوهري آذر رجل يثبدا اذا اشتد وقوى والايدى والايدى القوة والظاهر ان المصنف قرر قرأة الجمهور فيكون قوله اولى القوة في تفسير قوله تعالى اولى الايدي ماء على انه جعل الايدي جمع اليد وجعل اليد صبرة عن القوة لانه نفس الجارحة مخصوصة لا كل احد كذلك فلا يصلح للدخول وانما صبر عن القوة باليد لانه سبب التقوى على اكثر الاعمال وبها يحصل البطش والقوة والابصار جعل على بصير القلب ويسمى البصيرة وهي القوة التي تمكن بها الانسان على ادراك المعقولات وتخصيص المعقولات بما يتعلق بالدين مستفاد من خصوصية الموصوف باولى الابصار وفيه تفرق بين ما لم يخشى حيث قال وتفسير الايدى بطرح الياء بالقوة فلي غير ممكن اي لا يستقر مع عطف الابصار عليه فانه لا يناسب اليد معنى القوة وانما يناسب اليد معنى الجارحة المستعملة في القوة مجازا لعطف الابصار عليه وكان المعنى اولى القوة في الطاعة والبصيرة في الدين فلم يتمكن عطف الابصار على الايدى بمعنى القوة لذلك المعنى **قوله** لان اكثرها مباشرة لها اي اكثر الاعمال لا يتأتى بدون اليد فتكون اليد من لوازمها ويكون ذكر الايدي كناية عنها لان اليد سبب وآلة لها فتكون مجازا مرسل كافي لو حده الاول **قوله** بخمسة خالصة اي صافية لا بشوبها غيرها وهو اشارة الى ان خالصة صفة لمحدوف بيته ذكرى الدار على انه خبر مبتدأ محذوف يرجع اليها وان الذكرى مصدر بمعنى التذكر الذي هو قبض النسيان اي وتلك الخصلة الصافية استقرافهم في ذكر الآخرة واشتغالهم بدكرها من ذكر الدنيا فاشبهوا كيف يكونون حالصين لله وهم مستغرقون في الطاعة وفيها هو سبب لها وهو تذكركم الآخرة اجاب عنه المصنف بان استقرافهم في تذكركم الآخرة ليس بالاستقرافهم في الشوق الى لقاء الله تعالى على وجه يرضى عنهم ويرضون عنه ولما لم يكن ذلك الا في الآخرة استقرقوا في تذكركم والاشتغال بما يؤدى الى لقاءه على ذلك الوجه وهو خلوصهم في الطاعة **قوله** واطلاق الدار **قوله** سمع ان المراد الدار المقيدة بكونها آخرة للاشعار بان حقيقة الدار متحصرة فيها لا يتبادر الدهن عند اطلاق اسم الدار الى غيرها وذكرها لا صفة خالصة الى ذكرى وحدهم الاول انما اصافة بيانية اي من قبيل اصافة الشيء الى ما هو منه وبينه فان الخالصة قد تكون ذكرى وعيد ذكرى فتبينت بالاضافة والثاني انما هي اضافة المصدر الى عامله على ان تكون خالصة مصدر اي بمعنى الخلوص كالعاقبة والعافية والمعنى بان خلصت لهم ذكرى الدار واما اضافة ذكرى الى الدار فيجوز ان تكون من اضافة المصدر الى المفعول به اي اخلصناهم بسبب تذكركم الآخرة ووجعل قلوبهم منها وما يكون فيها مما لا يحصى وان تكون من اضافة الى المفعول به على السعة وهو ظرف في المعنى والمفعول به محذوف اي تذكركم الوقوف او الحساب او نحوها معها وعلى هذا معنى الكلام حذفان حذف المفعول به وحذف الجار كذهبت الشام وقيل المراد بالدار الدنيا وبالدكرى الصبر والتأني الحيل ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم والمعنى تلك الخصلة الصافية تناء الناس لهم في الدنيا فالدار على هذا ايضا ظرف كالوجه المذكور آنفا نحو ياسارق الهيلة وعدنا في قوله تعالى وانهم عندنا من المصطفين الاحبار يجوز ان يكون من صلة الخبر وان يكون من صلة محذوف دل عليه الخبر وهولن المصطفين اي وانهم مصطفون وعدنا ولا يجوز ان يكون من صلة هذا الظاهر لانه في صلة الاء واللام وما كان في الصلة لا يتقدم على الوصول واسماعيل ودوا الكعل والبسع قوم آخرون من الانبياء يحملوا الشدائد في دين الله تعالى روى ان البسع ودوا الكعل كانا ابني عم وكان البسع في اربعة من الانبياء في زمان ملك ظلم فقتل الملك منهم ثلاثمائة وبقي دوا الكعل مع من بقي منهم فكهلهم وجعل يطعمهم ويسقيهم وكساهم حتى نجوا من ذلك سمي دوا الكعل وفي شرح الرضوي وقديكر العلم قليلا فلما ان يستعمل بعده على التكثير نحو رب زيد لقبته وقولك لكل فرعون موسى لا رب وكل من حواس التكرات او يعرف وذلك بان يأول واحد من الجماعة المسماة فتدخل عليه اللام كقولك

• رأيت الوليد بن يزيد مباركا • شديدا باعباء الخلافة كاهله •
او بالاضافة نحو قوله

• علازيدنا يوم النقي رأس زيدكم • ما بين ما ضى الشفرتين يمانى •

وفيما نحن فيه ايضا كان بسع اوليسع من الاحلام المشتركة صرف باللام على ارادة البسع العلاءي او البسع العلاءي

(قوله)

صبرا لا يدى من الاعمال لان اكثرها مباشرة بها والابصار من المعارف لانها اقوى مباينها وفيه تفرق بين بالبصيرة الجاهل انهم كالزمنى والعميان (اما انما خصهم بخالصة) حصلناهم حالصين لنا بخمسة خالصة لاشوب فيها هي (ذكرى الدار) تذكركم للآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة سببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يتأتون به ويدرون جوار الله تعالى والقوى بلفظه وذلك في الآخرة والاطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا مبرو اضاف هشام وافع بخالصة الى ذكرى البيان اولاته مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى عامله (وانهم عندنا من المصطفين الاخيار) لمن المختارين من ابناء جنسهم المفضلين عليهم في الخير جمع خير كثير واشترار وقيل جمع خير او خير على تحديده كما موات في جمع ميت او ميت (واذكر اسمعيل واليسع) هو ابن اسحق استعمله الياس على بنى اسرائيل تمامتى واللام فيه كما في قوله • رأيت الوليد بن يزيد مباركا • وقرأ حرة والكسائي واليسع تشبيها بالمفعول من ليسع من البسع

(تراب) لدان لهم فان اتحاب بين الاقران
اتحت او يصحون لبعض لا يجوز هيهن ولا صبية
واشتقاقه من التراب فانه يحسب في وقت
واحد (هذا ماتوا عدون ليوم الحساب)
لاحله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء
وقرأ ابن كثير وابو عمرو بآلاء ليوافق ماذله
(ان هذا الرزق ماله من تعداد) ابتاع (هذا)
اي الامر هذا او هذا كما ذكر اوجد هذا
(وان اطاعين لشر ما آب حيم) امر به
ما سبق (يصلونها) حال من حيم (فئس
المهاد) المهاد المفترش مستعار من فراش لانائم
والخصوص بالذم محذوف وهو جهنم كقوله
لهم من حيم مهاد (هذا فليدوقوه) اي
ليدوقوا هذا فليدوقوه او العذاب هذا
فليدوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره (حيم
وصاق) وهو على الاولين خبر محذوف اي
هو حيم والصاق ما يعصى من صديد اهل
النار من عسقت العين اذا سال دمعها وقرأ
حفص وحرة والكافي وعاق فتشيد
العين (و آخر) اي مدوق او عذاب آخر
وقرأ البصريان واخرى منوقات او انواع
عذاب اخر (من شكله) من مثل هذا المدوق
او العذاب في الشدة وتوحيد الصميم على انه
لم يذكر او للشراب الشامل للحميم والصفاق
او للصاق وقرئ بالكسر وهي لغة (ارواج)
احباس خبر لاخر او صفة له او لثلاثة
او مر تقع بالجار والخبر محذوف مثل لهم
(هذا عروج مقطم معكم) حكاية ما يقال
للرؤساء الطاهين اذا دخلوا النار واقتضها
معهم عروج نعمهم في الصلال والاحتكام ركوب
الشدة والدخول فيها (لامر حبايهم) دعاء
من المنوحيين على اتباعهم او صفة لعروج
او حال اي مقولايهم لامر حباي اي ماتوا رجيا
وسعة (انهم صالوا النار) داخلون النار
بأعمالهم مثلنا (قالوا) اي الاتباع للرؤساء
(بل انتم لامر حبايكم) بل انتم احق بما قلتم
او قيل لنا الصلالكم واضلالكم كما قالوا (انتم
قد تمقوه لنا) فتمتم العذاب او الصلي لنا
بأفواتنا و آخر آثنا على ما قدمناه من العناد
از آتعة والاعمال القبيحة (فئس الفرار)
فئس المفرج بهم (قالوا) اي الاتباع ايضا
(ربا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا

﴿قوله ولقد﴾ أي وفي سبب لفظه بدي الكامل ﴿قوله﴾ نوع من الذكر وهو القرآن يريدان التوسيع في ذكره ومطابق الذكر هو القرآن لما ذكر الله تعالى بإيمان أبواب القرآن وبواسطته هو الباب الذي ذكر فيه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال هذا نوع من القرآن ثم شرع في باب آخر من أبوابه وهو ما يذكر فيه الجنة وأهلها فقال وإن لتقين الخ ﴿قوله﴾ وهو من الأعلام الغالبة ﴿خلف في جئات عدن قتل قوم هي معرفة شهادة قوله تعالى جئات عدن التي وعد الرحمن عباده حيث وسعها باسم الموصول فدل على أنها معرفة وقال آخرون هي نكرة أدليس عدن يعلم وإنما هو كقولك جئات أقامة والعدن في اللغة الإقامة يقال عدن بالمكان إذا أقام به والمصنف رتب عليهم بأن ما ذكرتم حاله في أصل الوصف ثم صار علما للجنة وجئات عدن سواء كان معرفة أو نكرة يجوز كونها بدلا من حسن ما تب لأن المعرفة تبدل من النكرة وبالعكس وأما كونها عطفا بيان لحسن ما تب على تقدير كونها معرفة فلا يجوز عند البعض وجوز الزمخشري والمصنف أن الزمخشري حرج في مواضع حواجز عطفا البيان وإن خالف متوجه تعريفها وتكرارها فيها قوله تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم ﴿قوله﴾ وانتصب عنها ﴿ظهر العبارة يشعربان معناه حال من نفس جنات عدن والايحوز إذ جئات تابع لاسم ان ومعمول لها تبعاً فيلزم ان يكون الحال أيضاً معمولاً لها وإن لا تعمل في الأحوال بل هي حال من الضمير المستتر في لتقين وهذه الضمير كان راجعاً إلى الجئات وصاروا معها تسامح فقال وانتصب عنها أي من الضمير الزمخشري راجع إليها المنوي في لتقين والمعنى ان جئات عدن استقرت لتنين حال كونها مقصدة الابواب والابواب فاعل مقصدة والاب والاب والاب في بدل من الضمير بدل البعض من الكل أو بدل الاشتغال لأن الابواب بعض الجئات وهي مشتقة عليها وقيل الابواب فاعل مقصدة والعائد محذوف أي مقصدة لهم الابواب منها كما حذف منه في قولهم السخى سوان بدرهم ورد عليهم بالبرق يده وبين ما نحن فيه لأن ضمير المبتدأ قد يحذف باسمه فيجوز حذف بعضه أيضاً بخلاف الصفة فانها لا تحذف اعتدداً على القرينة من حيث انها فصلة يتم الكلام بدونها فإذا لم يصرح بها لا يكتفى بالقرينة اذ يعوت العرض المقصود منها ﴿قوله﴾ وقرئاً مرفوعتين ﴿على ان جئات عدن مستأ ومقصة خبره وانها جبراً المحذوف أي هوجئات عدن مقصدة لهم ﴿قوله﴾ او متداخلاً ﴿ان يكون متكئين حالاً من ضمير لهم والاعمال فيها مقصدة ويدعون حالاً من ضمير متكئين لا حالاً نائية من ضمير لهم ويجوز ان يكون حالاً من أي من ضمير لهم فيكونان حالين متعاقبين ﴿قوله﴾ لدات ﴿أي تساويات في السن وقيل لدات لزوجاتهم مساوية لهم في السن أي بعضهم لدات لبعض المحوهرى لدات الرجل زوجه والهاء عوض عن الواو انداهية من اوله لانه من الولادة وهما لدان والجمع لدات ولدون وهذه رب هذه أي لدتها وصف الله تعالى احوال اهل الجنة في هذه الآية فبدأ بذكر مساكنهم فاشار الى انها بساكنين وانها موضع إقامة وان الملائكة يعطون لهم ابواب الجنة ويحيونهم بالسلام كما قال تعالى حتى اذا حاقوا رقصت ابوابها وقال لهم حررتها سلام عليكم طبتهم فادخلوها جالدين وبين بقوله متكئين انهم لا يشيدون فيها يشعل وعمل ينال الجوار والراحة ثم بين سعد عيشهم بالوان الفاكه ولما بين حال مسكنهم ومساكنهم ذكر امر المنكوح وبين انهن لا يظنون الى غير ازواجهن وانهن على سن واحد ﴿قوله﴾ او لا تحذاهم ﴿اشارة الى ان ام المتصلة لا بد ان تقع بعد اداة الاستعظام ويكون معهما معنى اي ولما كان عدم رؤية الطاعين اياهم لازماً لبعيدهم كنوا عنه فقالوا فغضبوا تحمراً ما لا لاري اي ما يغضب امرنا حيث لم يكونوا معاً في النار ثم انكروا على انفسهم في الاستعظام منهم قولهم واتخذناهم سخرى ثم عادوا الى الاستعظام على انهم في النار لكن خلق عليهم مكانهم ومالت منهم ابصارهم لكونهم في ناحية اخرى من النار فقالوا امزاجت منهم الابصار فأم على هذا متصلة بقولهم ما لنا وان لم نكن للاستعظام فان لفظ الاستعظام يكفي في معادلة ام المتصلة الا ترى ان همة التسوية جعلت معادلة ام في قوله تعالى سواء عليهم استعمرت لهم ام لم تستعمر لهم هذا ان قرئ ماتخذناهم على لفظ الاستعظام وكانت متصلة فيكون المعنى انهم بعد ما تحمروا على عيبهم بكونهم من اهل الجنة انكروا على انفسهم كل واحد من الامرين الاستعظام منهم وتحقيرهم فان عدم الالتفات الى الشيء من لوازم تحقيره ويكنى به عنه ﴿قوله﴾ او منقطعة ﴿عطف على قوله معادلة فتكون ام بمعنى بل وهمة الانكار

النار) مصاعف ای داصعب و ذلك ان يريد على عداة مثله فيصير صعب كقوله ربنا انهم صعبين من العداة (و قالوا) ای الطاعون (عالمنا لا يرى رجالا كشافهم

الاشارة الى كونه من المملوك الذي يملكه السيد المذكور في تاريخ ١٢٨٢ هـ.

والمراد الدلالة على ان استبدالهم والاستبدال
منهم كان لا يفي ابصارهم وقصور انصارهم
على رثة حالهم (ان ذلك) الذي حكينا صمهم
(خلق) لاجدان يتكلموا به فمبين ما هو قال
(تخاصم اهل النار) وهو يدل من حق
او جبر محدوف وقرئ بالنصب على البدل
من ذلك (قل) يا محمد للمشركين (انما انا
نذير) انذركم عذاب الله (وامن الله الا الله
الواحد) الذي لا يقبل الشراكة والكثرة
في ذاته (النهاري) لكل شيء (رب السموات
والارض وما بينهما) من خلقها واليه امرها
(العزيز) الذي لا يعلو ادما قيب (العار)
الذي يعبر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي
هذه الاوصاف تقرير للتوحيد وعدو وعيد
للموحدين والمشركين وتلبية ما يشعر بالوعد
وتقديم لان المدعو هو الانذار (قل هو)
اي ما لبأ تكلم به من اني نذير من عقوبة من هذا
صفته وانه واحد في الوهنة وقبل ما بعده
من نبأ آدم عليه السلام (ما عظيم انتم منه
مرضون) لتنادي غفلتكم فان العاقل
لا يعرف عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج
الواضحة اما على التوحيد فامر واما على
النسوة فتقوله (ما كان لي من علم بالملا الأعلى
اذ يختصمون) فان اخباره عن تقاؤل الملائكة
وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة
من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور
الا بالوحى وادع طرف العلم ومتعلق به او محدوف
اذ انما تدبر من علم بكلام الملا الأعلى (ان يوحى
الى الانما انما يريهم) اي لا كما كانه لما جاوز
ان الوحي بآية بين يدي ما هو المقصود
تحقيقا لقوله انما انا نذير ويحوز ان يرتفع
باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على
الحكاية (اد قال ربك للملائكة اني خالق
بشر ام طين) يدل من اذ يختصمون مبيها
فان القصة التي دخلت ادخلها مشتملة على
تقاؤل الملائكة وابليس في خلق آدم
عليه السلام واصطفاه للخلافة والنصود
على ما مر في البقرة

وام المقطعة يصح ان تقع بعد الخبر والاستعظام فان قرئ انخذلهم على الخبر يكون المعنى انهم بعد ما احبروا
عن انفسهم بما صنعوا بالمسلمين من الاستهزاء والمضرة على سبيل الندم والخصم اضربوا عن ذلك الاخبار
بالاخذ في الانكار اشارة الى ان ليس الموضع موضع الاخبار عما صنعوا بهم بل الانكار لما جعلهم على ذلك الصنع
السوء من ربح انصارهم صمهم وكال افهامهم عن معرفة قدرهم وعلو شأنهم وكونهم على الحق المبين وان قرئ
على الاستعظام فالمعنى انهم انكروا على انفسهم ما صنعوا بهم ثم اضربوا عنه وانكروا على انفسهم ما هو البقي
بالانكار لكونه حاملاهم على ذلك اي دجا الى ذلك ربح انصارنا صمهم في الدنيا فلا نعتهم شيئا وكال افهامنا
حيث حق علينا حقيقة حالهم وما نظرنا منهم الا الى ظواهرهم ورثة الكهنة اي ذلها وانما سمى الله تعالى تلك الكلمات
تخصيصا لان قول الرسول لاساء لامر حيا بهم وقول الاتباع بل انتم لامر حيا بكم من باب التخصيص وما شرح الله
تعالى ندم المتقين وعقاب الطاغين عاد الى تقرير التوبة والتوحيد والبعث المذكور في اول السورة فبدأ
بتقرير النبوة بما يتبع من وعيد للمشركين بان وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالانذار وهو اصل التوحيد وثني
وعبد هم توصيف الاله الواحد عز وجل بانه قهار ثم اتبعه بما هو وعد للموحدين وهو قوله رب السموات الآفة
فان ما لكتبتا شعر بالاتصاف بصفات الجلال والجمال ومهار بته بحوده واحسانه بايصال خلقه الى درجات كماله
قوله لان المدعو به هو الانذار **قوله** علة لتقديم ما يشعر بالوعد وتكريره معنى انما قدمه وكرره لان السبب الحامل
على نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بقل يا محمد هو اندارهم وقوله تعالى هو مستأوب بأجره وعظيم اي جليل القدر
صحة ما وانتم عنه معرضون ايضا صفة وعنه متعلق بمعرضون **قوله** فان اخباره عليه الصلاة والسلام
عن تقاؤل الملائكة **قوله** اشارة الى ان المراد باختصاص الملا الأعلى وهو الملائكة عبارة عما جرى بينهم من التقاؤل
في شأن آدم عليه الصلاة والسلام حين قال تعالى للملائكة على لسان ملك اني جاعل في الارض خليفة قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها الخ سمى ما جرى هناك من السؤال والجواب مخاصمة ومتناظرة مجازا تشبيها بها
وقيل المراد اختصاصهم واختصاصهم لبني آدم وما بهم من امصائل وتقاؤلهم بان اختصاصهم بمريد الكرامة
والشرف لا يسمو هو ويحبهم البعض الاخر بان ذلك الكفارات والدرجات كما ورد في حديث الاختصاص انه
عليه الصلاة والسلام قال رأيت الله في احسن صورة فقال فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن
قلت المثني على الاقدام الى الحمامات والجلوس في المساحد خلف الصلوات والاعمال الوضوء اما كنه في المبرات
وفي بعض الروايات في المكافاة والسيرة القدوة المبردة قال من فعل ذلك بعيش بحير وبموت بخير ويكون
من خطيئته كيوم ولدته امه وقال ثم ما الدرجات قلت اطعام الطعام ولبس الكلام والصلاة في الليل والناس يام قال
قل اللهم اني اسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تعزلي وترحني وتوب علي واذا اردت فتنة
في قوم فتوفي غير مفتون واسألت حجت وحب من يحبك وحب عمل يقربني الى حجت وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلوه هو الله الذي هي يدها الحق وهو فيمروايات اخر حاصل بجعلها ما كتب ويجوز انه تعالى ذكر
لنبيه صلى الله عليه وسلم اجالا اختصاص الملائكة او لاني القراء ان ثم بينه ثانيا فصلا في مسامحة **قوله** واذ عرف
لعمرو متعلق ما **قوله** ولم يعرف من ان يختبري لهذا الوجه ولعل وجهه انه لم يجد فائده في نفي علمه عليه الصلاة والسلام
وقت الاختصاص واختاره المصنف وقدمه على الوجدان على الحدف على ان نفي علمه بهم وقت الاختصاص
على وجه الاستعراق يقتضي نفي علمه بشي من اوصافهم واحوالهم وذلك يستلزم ان لا يعلم اختصاصهم ثم اذا علمه
واخبره من غير سماع ومطالعة كتاب ثبت انه نبي يوحى اليه **قوله** اي لا انما **قوله** اشارة الى ان محل انما انما تدبر
الصب بنوع الحافض والتقدير ما يوحى الى الانما انما تدبر اي للانذار محدوف الحار وهو غير مراد فان نصب الجبرور
بايصال العمل اليه او هو مراد فيكون في موضع الجبر كما هو المشهور في مثله وانما مقام العاقل على هذا الى
قال كان في محل ارفع على انه انما مقام العاقل يكون ما يوحى الى الاهدا وهو انذار وابلغ ولا امر في ذلك
فان ما كجيب ما يوحى اليه عليه الصلاة والسلام هو الانذار وفي العالم وقرأ او جسر انما كسر الالف لان الوحي
قول امين فتكون الجملة متضمنة لهذا الاخبار وقال الزمخشري على الحكاية اي الا هذا القول وهو ان اقول لكم
انما انما تدبر مبين ثم عبر ذلك القول بقوله وهو قول لكم انما انما تدبر **قوله** فان القصة **قوله** بيان لكونه يدل
اشتغال من اذ يختصمون بناء على ان قصة الاختصاص مشتملة على مصموم هذه الجملة مع امور اخرى هي التقاؤل

الجاري بين الملائكة وآدم وابلوس ومحو باللائكة الا على لانهم كانوا في السماء وقت التدول **قوله** غير انها
 اختصرت **قوله** حيث لم يدكر في هذا المقام كلام الملائكة فدل المريد كراهم وكلامه هو لما ورد ان يقال ان كل المريد بلا
 الاختصاص الملائكة وآدم وابلوس فليس الاختصاص والتناول فيجيبهم بل كان بين الله وبينهم لان الله تعالى هو الذي
 قال لهم وقالوا له وان جعلت الله من قبل الملائكة الا على على سبيل التعليب فقد ابدت المرحى واجاب عنه او لا بان المقالة
 الجارية بينهم وبين الله تعالى جعلت واقعة بين الملائكة الا على بناء على ان تكون مقولته تعالى اياهم بواسطة ملك
 بان اوحى الله الى ملك من الملائكة ان يقول اى وهو الذى قال لساير الملائكة انى جاعل فى الارض خليفة وهو القائل
 لهم اسجدوا لآدم والقائل لابلوس ما معك ان تحسد لما خلقت بيدي والقائل لآدم انبئهم باسمائهم فيكون استناد هذه
 الاقوال الى تعالى بجوار الكونه سبب اقواله وانما يتبعهم الملائكة بان يصبر الملائكة الا على بما يبع الله تعالى والملائكة على
 سبيل التعليب وهو ضعيف **قوله** عدلت خلقته **قوله** اى هيئته الهيئته التى لا يبق بعدها الانفخ الروح فيه
 والفاء فى قوله تعالى فنعوا له ساجدين يدل على انه لما تم نفخ الروح فى الجسد امر الله تعالى الملائكة بان يعنوا له
 ساجدين مبهمة التوبة والاكرام فان وقع امر من وقع يقع فكذا قول المصنف فخر وا بكسر الخاء على لفظ الامر
قوله وصار **قوله** صر كان بصار اشارة الى ان وجود كفره انما كان وقت ابائه واستكباره من الازمنة الماضية
 لا فى جميع الازمنة الماضية فان كان ليس بموضوع لاستمرار خبره لاسمه فى جميع الازمنة الماضية بل مطلقا
 فى جميع الازمنة الماضية فصح ارادته اى وقتها وصح ارادته وقت ابائه واستكباره عنده وصح ايضا ارادة جميع
 الازمنة الماضية وذلك اذا جاز على وجود كفره فى علم الله تعالى **قوله** خلقته بنفسى **قوله** اشارة الى ان خلقت
 بيدي استعاره لتفرد به بخلقه تشبيها لتفرد به بالايحاد باختصاص ما عمله الانسان بيديه كما مر فى سورة يس فى تفسير
 قوله مما علمت ايدينا وما كفى فى افادة هذا المعنى توحيد لفظ اليد بين وجه تهيئة وقيل ان قوله او اختلاف الفعل
 اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم اخبرت طينة آدم اربعين صاحبا وقوله وترتيب الانكار عليه اشارة الى قاعدة
 توصيف المجدود له بمضمون لصلوة وهو خلقت بيدي فى مقام الانكار على ترك السجدة له وذكر فيها وجهين الاول
 ان ذلك الوصف دأب الى السجود والتعظيم وترك التعظيم مع وجود الدأب الى التوبيع فيكون التوبيع على تركه اتم
 والثانى ان ذلك الوصف هو الذى صرف ابلوس عن السجود لآدم وابى واستكبر ان يسجد لغير الخالق وضم اليه
 ان آدم مع كونه مخلوقا فهو من طين وان نفسه مخلوق من النار ورأى النار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد
 لمخلوق مع فضله عليه فذكر الله تعالى فى مقام الانكار على ترك السجود والتوابع عليه ما هو الصارف عنه بزمه
 توحياله على اعتباره مع ان وجود ما يدعو الى السجود اقوى منه وهو امر الله تعالى له بالسجود وفصل الساجد على
 المجدود له لا يصلح ما دعا وصار قاله من الامثال لا مره تعالى بالسجود للمفضول **قوله** وترتيب الانكار عليه **قوله**
 اى على كون المجدود له مخلوقا له تعالى من غير توسط اما الاشعار بان ذلك الوصف دأب الى التعظيم وترك التعظيم
 مع وجود الدأب الى التوبيع فيكون التوبيع على تركه اتم والاشعار بان كونه مخلوقا له تعالى هو الذى تشبث به المعين
 فى ترك تعظيمه قال كيف يستحق المخلوق لان يسجد له وبهظم من دون الخالق وضم اليه ان آدم مع كونه مخلوقا
 فهو مخلوق من طين وان نفسه مخلوق من نار ورأى النار فضلا على الطين فابى ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه فذكر
 الله تعالى ما هو الصارف عنه بزمه المعين وانكر على تركه السجود لما خلقه بنفسه الاشعار بان ما رعه صار قال لا يصلح
 صار قاله ادلسيد ان يجعل بعض عبيده حادما لبعض ولو كان الخادم مريدا اختصاصا بالسيد فكان شرف
 الخادم لا عبرة به مع وجود ما يدعو الى خدمة المفضول وهو امر السيد بخدمة المفضول فان امر السيد واجب
 الاتباع سواء امر العاقل بخدمة المفضول او بالعكس **قوله** وقيل استكبرت لان الخ **قوله** والمعنى على الاول
 الاستكبار تركت السجود ام لم تترك وعلى الثانى الاستكبار تركت السجود ام لاستكبارك القديم المستتر
 ولم يرض به المصنف لان جواب ابلوس لا يطابقه فانه اجاب بانه انما ترك السجود لكونه خيرا مسدودا بالنسبة اليه وبين
 ذلك بان اصله من النار واصل آدم من الطين والنار اشرف من الطين لان الاجرام العلوية اشرف من الاجرام المصيرية
 والنار اقرب العناصر من القلث والارض ابعداها و ايضا النار لطيفة نورانية والارض كثيفة ظلمانية والافاق
 والنورانية خير من الكثافة والظلمانية **قوله** اى فاحق الحق واقوله **قوله** اشارة الى ان الحق الاول منصوب
 بفعل مقدر والثانى باقول المذكور **قوله** ان عليك الله ان تبايعا **قوله** تمامه **قوله** تؤخذ كرها او تبايعا **قوله** طائعا

بمثل ما حاق بابليس على استكباره على آدم
 عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون مقابلة
 الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان يضر
 الملائكة الا على بما يبع الله تعالى والملائكة
 (فاذا سوتيه) عدلت خلقته (وتنعت فيه
 روحى) واحيته بنفخ الروح فيه واضافته
 الى نفسه لشرفه وطهارته (فنعوا له)
 فخرؤا له (ساجدين) تكرمة وتحيلا له
 وقدمت الكلام فيه فى البقرة (فوجد الملائكة
 كلهم اجعوا الا ابلوس استكبر) تعظم
 (وكان) وصار (من الكافرين) باستكباره
 امر الله تعالى واستنكافه عن الطاعة او كان
 منهم فى علم الله تعالى (قال يا ابلوس ما منعك
 ان تسجد لما خلقت بيدي) خلقته بنفسى من
 غير توسط كاب وام والنية لما فى خلقه من
 مزية القدرة او اختلاف الفعل وقرئ على
 التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه
 المستدعى للتعظيم او بانه الذى تشبث به فى تركه
 سجودا وهو لا يصلح ما دعا ادلسيد ان يستخدم
 بعض عبيده لبعض سيما وله مريد اختصاصا
 (استكبرت ام كنت عن العالين) تكبرت
 من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق
 التعوق وقيل استكبرت لان ام لم تزل كنت
 من المستكبرين وقرئ استكبرت بخذف الهزة
 ادلالة ام عليها او بمعنى الاخبار (قال انا
 خير منه) ابداه للذم وقوله (خلقتنى من نار
 وخلقته من طين) دليل عليه وقد سبق الكلام
 فيه (قال فاخرج منها) من الجنة والسماء ومن
 صورة الملائكة (فانك رجيم) مطرود
 من الرحمة ومحل الكرامة (وان عليك لعنتى
 الى يوم الدين) قال رب فانظرنى الى يوم يعثون
 قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
 مريانه فى الجحيم (قال فبرئت) فبسلطانك
 وهرك (لاخوهم اجعوا) الا عبادك منهم
 المخلصين الذين اخلصهم الله لطافته
 وعصمهم من الصلالة او اخلصوا قلوبهم لله
 تعالى على اختلاف القرآنيين (قال فخلق
 والحق اقول) اى فاحق الحق واقوله وقيل
 الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بخذف
 حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا

وجوابه (لاملاًن جهنمك ومن تبعك منهم اجمعين) وما يسهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقراً ما صم وجره رفع الاول على الابتداء اي الحق يبين او قسمي او الجراي انا الحق وقرناً مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله
قد اصحبت ام الخبار تدعي *

علي ذنباً كله لم اصنع *
ومحرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني فتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك الاول ورفع الاول وجره ونصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم الناس اذ الكلام فيهم والمراد منك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل الثقلين واجمعين تأكيده او الضميرين (قل ما سألكم عليه من اجر) اي على القرآن او على تبليغ الوحي (وما امان المتكلمين) المتكلمين بما لست من اهله على ما مر قم من حالي فأحصل النبوة وأقول القرآن (ان هو الا ذكر) حقة (للعالمين) الثقلين (وتعلن نبأ) وهو ما فيه من الوعد والوعد وصدقه بآيات ذلك (بعد حين) بعد الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد ومن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة من كان له وزن كل جبل خضره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصير على ذنب صغير او كبير

سورة الزمر مكية الاقوله قل
يا عبادي ويا اهل بيوتهم وسبعون
او ثمان وسبعون
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب) خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وهو على الاول صفة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والمظاهر ان الكتاب على الاول سورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأوا الام

قال اسم الله تعالى مقسم به حذف منه حرف القسم واوصل الفعل اليه كان شخصاً اخذ قهراً لان بايع واليا مقبل له اقسم بالله ان الواجب عليك ان تباع فلا تأخذ كرها لاجل ذلك ثم بعد المباشرة ترد ملوماً فتؤخذ بدل من تباع بدل الفعل من الفعل كما يدل الاسم من الاسم **قوله** تعالى لاملاًن جهنمك **قوله** اي من جنسك وهم الشياطين ومن تبعك منهم اي من ذرية آدم على ان من في منهم بيان لم تبعك واجمعين يجوز ان يكون تأكيده لكاف في منك وما عطف عليه وهو من تبعك اي لاملاًن جهنمك يا ابليس ومن تبعك من بني آدم لا ترك احداً من التابعين والتبوعين وان يكون تأكيده لضمير منهم اي لاملاًن جهنمك ومن تبعك من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود ما لا يجوز منهم وهو الاغواء والامتناع **قوله** وقرناً مرفوعين **قوله** امارفع الاول فلما ذكر من كونه مبتدأ حذف خبره اي فالحق قسمي لاملاًن جهنمك كقوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون او من كونه خبراً مستمداً محذوف اي فالحق كقوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين واما رفع الثاني فالابتداء وخبره الجملة بعده والعائد محذوف كما في قول ابي النجم

قد اصحبت ام الخبار تدعي * علي ذنباً كله لم اصنع *
لا بارواية برفع كلمة ولا بد من العائد وقرناً محرورين ايضاً اما الاول فمحرورون على الحكاية وهو منصوب المحل باقول بعده كأنه قيل واقول هذا اللفظ المتقدم مقيداً بما لفظه او لا وفهمه ان محشوري بقوله اي ولا اقول الا الحق كما في قرأتهما منصوبين ووجه القصر على تقدير النصب ظاهر لانه معمول فقدم على طامله وكذا على تقدير الجزر لان الحق المحرور حينئذ منصوب محلاً والجزر على حكاية لفظ المقسم به فادأقدم على الفعل جاء القصر ايضاً وعلى تقدير ان يجعل الحق الثاني حكاية من الاول وقرناً مرفوعين اي لا يكون قوله والحق اقول معترضاً بل يكون لجزر التأكيده كالتكرير قال الزمخشري ومعناه التوكيد والتشديد اي تأكيده القسم وتشديده لانه ادأقبل وبالقسم الحق اقول وانكلم كان ذلك في معنى تكرير القسم **قوله** وهو سائغ فيه اذا شارك الاول **قوله** اي الوجه المذكور وهو الاغواء على حكاية لفظ المتقدم جائز في الثاني اذا شارك الاول في صورة الاغواء بان كما في منصوبين او مرفوعين او محرورين ولا يختص بالآخر لان المنصوبين ايضاً مقسمين بما كالمحرور غير انه لا بد في المرفوع من تقدير الخبر فكما يتبعها تفيد ما تفيد حكاية المحرور وهذا الوجه في المرفوع والمنصوب فيه دقة ليست فيها على تقدير عدم الحكاية اذ لا يهتدى اليه كل احد وفيه ايضاً حسن حيث يقبله الطبع ويخي عنه المقام وقوله وتخريجه على ما ذكرنا اراد غير الحكاية يعني ان المرفوع مستمداً محذوف الخبر اي الحق قسمي والمحرور محرورون باضمار حرف القسم ونصب الثاني على انه معمول مقدم والجملة معترضة **قوله** اذ الكلام فيهم **قوله** جواب ما يقال ان من تبعك يعم الناس والجن فمضى هذا الظاهر ان يكون ضمير منهم الثقلين وضمير منك الشيطان وحده **قوله** على ما مر قم من حالي **قوله** اشارة الى ان قوله وما امان المتكلمين انما هو لتبسيه على ما مر فوامن حاله لا للاحبار والالكان دعوى بلاينة **قوله** فأتعمل النبوة **قوله** اي ادعيتها لنفسى كاذباً يقال اتعمل شعر غيره اذا اتماه لنفسه **قوله** وهو ما فيه من الوعد **قوله** اشارة الى ان الاضافة في نبأ بمعنى في اي لتعمل الخبر الذي في القرآن او لتعلن خبر صدقه على حذف مضاف والله اعلم

سورة الزمر سبعون وخمس آية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن **قوله** اراد بالوجه الاول كون تنزيل خبر مبتدأ محذوف والظاهر انه اراد بالكتاب هذه السورة لان الكتاب والقرآن وان كانا اسمين لما بين دفتي المصحف متناولان لجمع السور الا ان الظاهر ان يختص الكتاب بالسورة حيث لو حود المحصص وهو الاشارة على الاصل ان تكون الاشارة الى الوجود الحاضر فيكون المعنى هذا التنزيل تنزيل السورة من الله او كائن من الله وادبالوجه الثاني كون تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف بعده خبره والظاهر ان يبقى الكتاب على اطلاقه لعدم المحصص والمعنى هذا تنزيل الكتاب ان كان من الله حالاً من التنزيل والعامل فيها ما في هذا من معنى الفعل وهذا تخصيص على ان معاني الاضمار تعمل سواء كان ما هي فيه محذوفاً او مذكوراً وقيل اذا كان ما هي فيه محذوفاً لا تعمل كما لا تعمل في انتمية لعمومها وان كان حالاً من الكتاب والعامل فيها التنزيل فكأنه قيل تنزيل الكتاب كائن من الله وحاز محجي الحال من

المضاف اليه لكونه معمولاً للمضاف فال مضاف مصدر مضاف الى معموله **﴿قوله﴾** ملتبس بالحق **﴿اشارة الى ان﴾**
 بالحق متعلق بمحذوف في موضع النصب على انه حال من الكتاب لما بين انه منزل من عند الله سبحانه انما انزل ملائكة
 بالحق ويجوز ان يكون حالاً من فاعل انزلنا اي انزلناه ملتبسين بالحق والصدق والنصواب اي كل ما فيه حق يحسبه
 الاعتقاد والعمل به وقوله او بسبب اثبات الحق اشارة الى انه متعلق بالانزال فيكون ياتاً لما دل عليه الحكيم اجاباً ولما
 بين ان هذا الكتاب مشتمل على الحق والصدق اردفه بعض ما فيه من الحق والصدق وهو ان يشغل الانسان
 بعبادة الله تعالى على صيل الاخلاص على ان الدين هو الطاعة والعبادة واخلاصها لله تعالى ان يكون الداعي
 الى اتيانها مجرد الانقياد والامثال من غير ان يشوبها شيء من الشرك والرياء وقوله تعالى مخلصاً حالاً من فاعل
 فاعبدوا الدين منصوب بمخلصوله متعلق به **﴿قوله﴾** وقرئ رفع الدين على الاستئناف **﴿فيتم الكلام على مخلصاً﴾**
 ويكون له الدين مبتدأ وخبراً قصده تعليل الامر بالعبادة لله تعالى على وجه الخالص ولما كان تقديم الخبر مفيداً
 لتأكيد الاختصاص المستبعد من الامر ورد ان يقال فحينئذ يكون قوله الله الدين الخالص تكريراً له ما الفائدة
 فيه **﴿اجاب عدياًه﴾** تأكيده لتلك الاختصاص مع التصدير بحرف التنبيه الدال على ظهور الامر **﴿قوله﴾** والاطلاع
 على الاسرار والضمائر **﴿مطلع على سر من اخلاص له الطاعة ومن ضلها رياء ومهمة فلا يقبل الا ما خالص له ويضيع﴾**
 بغيره **﴿قوله﴾** محتمل للتخمين **﴿يعني ان الموصول في قوله والدين اتخذوا يحتمل ان يكون عبارة عن المتخذين بكسر الخاء﴾**
 وهم المشركون الذين اتخذوا غير اولياء فيكون ضمير اتخذوا راجعاً اليهم فالذين متبداً ومانعهم الا ليقربونا الى
 الله زلفى مقول مضمر وذلك المضمر مع معموله خبر المتبداً والتقدير والذين اتخذوا من دون الله اولياء قالوا
 ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله تقرباً ويشفعوا لنا عند الله وبذلك قرأ ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما اي
 قرأ ما ظهروا قالوا قال قتادة كانوا ادقيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله فان قيل
 لهم فامعنى عبادتكم الاوثان قالوا ليقربونا الى الله لانهم يزعمون انها تماثيل الكواكب او تماثيل الملائكة او تماثيل
 النصارى الذين مضوا فيعبودونها رجا ان تنفعهم عند الله ويجوز ان يكون خبر المتبداً قوله ان الله يحكم بينهم
 فيكون ذلك القول المصغر مع مقوله في محل النصب على الحال من فاعل اتخذوا اي فالذين اتخذوا قائليين كذا
 وكذا ان الله يحكم بينهم او يكون ذلك القول المضمر بدلاً من صلة الذين التي هي اتخذوا اي والذين اتخذوا قالوا
 ما نعبدكم والذين اتخذوا ان الله يحكم بينهم ويحتمل ان يكون والذين عبارة عن المتخذين بفتح الخاء اي والذين اتخذهم
 المشركون اولياء من الملائكة وما عبد من دون الله كعيسى وعزير واللات والعزى فحينئذ ضمير اتخذوا يكون
 راجعاً الى المشركين الذين بدل عليهم سوق الكلام اذ يكتفي في الاصحار ذكر ما يرجع اليه الضمير واولياء مفعول ثان
 لاتخذوا ومفعوله الاول محذوف وهو الصبر العائد الى الموصول والتقدير والدين اتخذهم المشركون من دون
 الله اولياء يقولون ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله لان هذا الكلام انما يصح من بعد غير الله واتخذون بفتح الخاء ليسوا
 كذلك والرائي اسم مصدر بمعنى القرية والمزلة واتصافه لاقامته مقام المصدر المؤكد لعماله لانه متعدي في المعنى
 اي ليرفعونا الى الله زلفى اي ليقربونا تقرباً وحوزاً بوالبقاء ان تكون حالاً مؤكدة **﴿قوله﴾** والضمير **﴿اي ضمير﴾**
 الجمع في قوله بينهم وهم يختلفون بكفرة ومقابلتهم وقد تقدم ذكر الكفرة صريحاً على الاحتمال الاول في قوله
 والدين اتخذوا وذكر المؤمنين تقدم لدلالة سوق قوله الله الدين الخالص فان اهله المؤمنون وعلى الاحتمال
 الثاني كلاهما مذكوران دلالة والمراد بالكذب في قوله تعالى من هو كاذب كفار وصفهم الاصنام ما بها آلهة
 مستحقة لعبادة وانما تشع لهم وتقربهم او قولهم الملائكة بنات الله بقرينة تعقيب عايطه ويحتمل ان يكون
 المراد بالكفر كفران النعمة لان العبادة نهاية التعظيم وذلك لا يليق الا برب يصدر عنه غاية الانعام وهو الله تعالى
 والاولان لا مدخل لهما في الانعام فعبادتها غاية الكفر لان النعمة التي هي الحق **﴿قوله﴾** ادلا موجود سواء **﴿تعليل﴾**
 بقوله لا صطفي مما يخلق باعتبار قصته لما هو جواب لو حقيقة فان تقرير الكلام لو ثبت القول بانه اراد اتخاذ
 الولد لا تمتع اجراًؤه على حقيقته ولا يكون معناه الا انه اراد اصطفاه بعض خلقه وتخصيصه وتقريبه اليه
 كما يخص من ولده وبقره وذلك لان حقيقة اتخاذ الولد تمتع في حقه تعالى لاستلزامه تركب ذاته من الماهية
 الكلية والتعين المنضم اليها ضرورة ان الولد والوالد متفقان بالحقيقة ومما يوازن الماهية والتعين فيكون لكل
 واحد منهما ماهية نوعية وتعين منضم اليها وازادته تعالى لا يجوز ان يتعلق بالمتنع فلم يبق للقول بانه اراد اتخاذ الولد

(ما انزلنا اليك الكتاب بالحق) ملتبس بالحق
 او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله
 (فاعبدوا الله محضاً له الدين) محضاً له الدين
 من الشرك والرياء وقرئ رفع الدين على
 الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد
 الاختصاص المستبعد من اللام كما صرح به
 مؤكداً واحراً بحري العلوم المقرر لكثرة
 صححه وظهور براهينه فقال (الله الدين
 الخالص) اي الاله الذي وجب اختصاصه
 بان تخلص له الطاعة فانه التمرد بصغات
 الالهية والاطلاع على الاسرار والضمائر
 (والدين اتخذوا من دونه اولياء) يحتمل
 المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة
 وعيسى والاصنام على حذف اراحم واصحار
 المشركين من غير ذكر دلالة المساق عليهم وهو
 متبداً خبره على الاول (ما نعبدكم الا ليقربونا
 الى الله زلفى) ما ضمير القول او (ان الله
 يحكم بينهم) وهو متعين على الثاني وعلى
 هذا يكون القول المضمر في خبر محالاً او بدلاً
 من الصلة ورائي مصدر او حال وقرئ قالوا
 ما نعبدكم وما نعبدكم الا ليقربونا حكاية لما
 خاطبوا به آلهتهم ونعبدكم بضم النون اتباعاً
 (ليماهم يبدخلفون) من الدين بادخال الحق
 الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابلتهم
 وقيل لهم ولعبدوا دينهم فانهم رجون شعاعتهم
 وهم يلعنونهم (ان الله لا يهدي) لا يوفق
 للاعتداء الى الحق (من هو كاذب كفار)
 فانها مادما البصيرة (لو اراد الله ان
 يخذلهم) كما زعموا (لا صطفي مما يخلق
 ما يشاء) ادلا موجود سواء الاله مخلوقه
 لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين
 ووجوب استناد ما هذا الواجب اليه
 ومن البين ان الخلق لا يماثل الخالق فيقوم
 مقام الولد له

ثم قرر ذلك بقوله (سبحانه هو الله الواحد القهار) فان الألوهية الحقيقية تشع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماتة مصلها من التوالد لان كل واحد من المثليين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المتخصص والقهارية المطلقة تنافي قول الزوال الصوح الى الولد ثم استدلت على ذلك بقوله (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) يعني كل واحد منهما الآخر كأنه يلبس عليه لف اللباس باللباس او يعبه به كما يغيب الملعوف بالعدافة او يجعله كآلة عليه كروا متابعات تابع اكوار العمامة (ومصر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) هو منتهى دوره او منقطع حركته (الاهوالعزيز) القادر على كل ممكن العال على كل شيء (العمار) حيث لم يعاجل بالقوبة وصلب ما في هذه الصائع من الرحمة وعموم المسحة (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجا) نوع استدلال آخر مما وجد في العالم السفلي مبدؤا به من خلق الانسان لانه اقرب وأكثر دلالة واحب وفيه على ما ذكر ثلاث دلائل خلق آدم عليه السلام او لاس غير اب وام ثم خلق حواء من قصيره ثم تشعب الخلق العائت للمصر منهما و ثم المعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلفها او على معنى واحدة اي من نفس واحدة ثم جعل منها زوجا متفاعلا او على خلقكم لتفاوت ما بين الاثنين فان الاولى مادة مستمرة دون الثانية

مدى ما ذكر ثم انه تعالى لما اصطفى بعض خلقه وقرنهم ابه زعم الكفرة لجهلهم والطماس عين بصيرتهم ان الذين اصطفاهم اولاده حقيقة من جهة تحقق لوازم الاولاديه من قرنتهم اليه تعالى وكرامتهم عنده ولم يقتصر على هذا القدر بل تجاوزوا الى جعلهم بنات الله تعالى فهم كذايون كعارون مالمعون في الامراء على الله واذابت ان تدبر الكلام ما ذكر يكون جواب لو قولنا لا تشع اجر آؤه على حقيقة خذف هذا الجواب في الآية واقم قوله لا صطفى مما يخلق ما يشاء مقامه ولما تضمن هذا ان يصطفى ما يشاء في الحقيقة المشتركة عليه بقوله اذ لا موجود الخ ولما بين بهذه المعلة ان معنى ارادته تعالى اتحاد الولد هو اصطفا بعض خلقه تين ان اتصاله اتحاد الولد عليه تعالى محقق لان المخلوق لا يماثل الخالق حتى يكون ولدا له فتكون الآية من قبل قوله

* ولاعب فيهم غيرا سولهم * بين فلول من قراع الكتائب *

اي لو قيل انه تعالى اراد اتحاد الولد يكون معنى ارادته ارادة اصطفا بعض خلقه ولا جاء ان هذا الاصطفا ليس باتحاد الولد في شيء فاذن محال ان يقال يتخذ ولدا **قوله** ثم قرر ذلك اي اثبت ان ما يتصور من اتحاد الولد في حقه تعالى وهو اصطفا بعض خلقه بان وحدته الذاتية وكونه قهارا اي عاليا لكل شيء موجود تنافي ان يكون شيء من الموجودات ولده فان الوحدة الذاتية تنافي المماتة وقهارته لكل شيء يوجد تنافي ان يكون شيء من الموجودات ولده ثم استدلت على انه واحد لا يشارك وقهار لا يغالب بقوله خلق السموات الآية فان هذه الاصل من خلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوك الى الآخر وتدمير البرس وجربها لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الاسام تدل على ان كل واحد من متعلقات تلك الاصل معلوم مقهور ولا بد من قاهر يكون كل منها تحت تدبيره وقهره وانه واحد لا شريك له والظاهر ان قوله تعالى يكور الليل على النهار كلام مستأنف لا يتعلق به بما قبله وقبل انه حال من فاعل خلق وهو ضعيف من حيث ان تكوير احدهما على الآخر كان بعد خلق السموات والارض الان يقال هي حال مقدرة وهو خلاف الاصل اذ لا يصار اليه من غير ضرورة **قوله** يعني كل واحد منهما الآخر اي يجبي به اياه يقال عشيبة تكدا غشباتا جابه اياه واغشا اياه اي جده فيه يريد ان اصل التكوير الضو اليه بدل كالعمامة على راسه يكورها كورا اذا لقم عليه وكل دور كور ومعنى تكوير كل واحد من الملوك على الآخر كون كل واحد منهما خلفه بان يذهب هذا ويفشي مكانه ذاك واذا غشى مكانه ذاك كانا علف عليه وليسه كما يلبس الثوب على اللباس شبه التعشية بالالباس والتكوير في الاحاطة بهربها عنهما استعارة نصريجية ثم اشتق من التكوير بمعنى التعشية لفظ يكور فكان استعارة تبعية فعلية هذا اعتبر التشديد في الفعل **قوله** اوبسبه اي الليل والنهار شبه كل واحد منهما بشي ظاهر لظ عليه ماضيه ووجه الشبه التعيب اي لما كان كل واحد منهما يعيب الآخر شبه بالعدافة التي يعيب الملعوف فيها بالسزو الاحاطة **قوله** اوبسبه كآلة عليه كروا متابع كروا متابع هو كآلة الاول في انه اعتبر التشديد في الفعل حيث شبه التعشية اي تعشية كل واحد منهما الآخر على سبيل التتابع والتعاقب بتكوير العمامة ولف بعض اكوارها الرض متابع على نسق واحد لانه جعل وجه الشبه التتابع **قوله** نوع استدلال آخر اشارة الى ان ما تقدم من الدلائل الدالة على قهارته ووحدته فلكية فان كل واحد من خلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوك على الآخر وتدمير الشمس والقمر متعلق بالملك وما يتصل به وما ذكر الدلائل الفلكية اسمها بذكر الدلائل الارضية السابعة والنصيري تصعير القصري وهي الصلح الاسفل التي هي اقصر الصلوح **قوله** و ثم المعطف على محذوف جواب عما يقال عطف قوله تعالى ثم جعل منها زوجا على قوله خلقكم من نفس واحدة على طريق عطف الجملة على الجملة بدل على ان خلق حواء من صلح آدم عليه الصلاة والسلام متراخ عن تشعب الخلق القانت للمصر من آدم والظاهر انه ليس كذلك مع ان تشعب الخلق القانت للمصر من آدم لم يكن مقدما على خلق حواء من صلح آدم عليه الصلاة والسلام واجاب عن ثلاثة اوجه كلة ثم على الوجهين الاولين على اصلها من كون المعطوف بها متأخرا عن حكم المعطوف عليه بحسب الوجود والزمان وعلى الثالث تكون ثم للزائج في الرتبة لان كل واحد من المعطوف عليه والمعطوف جبي به للدلالة على وحدانية الله تعالى وكال قدرته فالجملة الثانية وان كان مضمونها مقدما على مضمون الاولى رحاما لانه متأخر عنه رتبة من حيث ان مضمون الثانية ادل على كمال القدرة وادخل في كونها آية دالة على التعبد في الوهية واجلب لتعجب السامع بالنسبة

الى مضمون الاولى والثاني ادل عليها وادخل في كونها آية واجلب لقلب السامع وذلك لان تشييع الخلائق من نفس واحدة بطريق التناضح والتوالد عادة مستمرة بخلاف خلق حواء من ضلع آدم فانه خارق للعادة اذ لم تخلق انثى غير حواء من قصيرى رجل **قوله** وقبل اخرج من ظهره الخ **جواب** رابع تقريره انه ليس المراد من قوله خلقكم من نفس واحدة خلقهم على هيئتهم الا حتى يرد ان خلقهم كذلك ليس مقدما على خلق حواء كما يقتضيه صنف قوله ثم جعل سهاروجها عليه بل المراد خلقهم على هيئة الذر وهو اخر اخرجهم من ظهر آدم كالذر و جاز ان يكون ذلك مقدما على خلق حواء من ضلعه من حيث ان زمان خبيثته تكون ثم لثا انثى ثم مائى ولم يرضى به المصنف **قوله** خلاف الظاهر **قوله** وقضى او قسم الخ **جواب** لما لم تكن الأزواج الثمانية وهى الذكر والانثى من الاجناس الاربعة انثى هى الابل والقر والضأن والمز نارية من السماء ومتعلقة بالانزال فسر الانزال بما يصح تعلتها به وهو القضاء او القسمة وبين وجه العلاقة بين الانزال وبينهما يكون الانزال من نواحيهما ولو ازمهما فيكون ذكر الانزال و ارادة القضاء من قبيل ذكر اللزوم و ارادة المزوم فيكون مجازا مرسل **قوله** او احدث لكم باسباب نارية الخ **جواب** تصوير لصورة الاسناد المجازى من جعل الارواح متعلق الانزال مع ان الانزال فى الحقيقة متعلق بسبب حدوثها وبقائها كالاشعة والامطار للابسة فيها وبين هذه الاسباب فجعل انزال اسبابها بمنزلة انزال انفسها **قوله** بيان لكيفية خلق ما ذكر **جواب** اشارة الى ان قوله تعالى يخففكم فى بطون امهاتكم جملة استشافية ابيان ذلك وخطاب الاناسى والانعام بصير العقلاء مسى على تعليل العقلاء على غيرهم وقوله خلقا مصدر يخلق وقوله من بعد خلق قلعه يكون خلقا مجر دالنا كيد قيل قوله تعالى فى ظلمات متعلق بخلق المجرور ولا يجوز تعلقه بخلق المصوب لانه مصدر مؤكد فلا يعمل ولا يجوز تعلقه بالفعل قبله لانه قد يتعلق به حرف مشبه ولا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بمائل واحدا لا بالدلية او العطف الا ان يجعل فى ظلمات بدلا من بطون امهاتكم بدل اشغال لان البطون مشتملة عليها ويكون بدلا باعادة الجار فيلزم محور ثنائى الجار يخلقكم ولا يصير الفصل بين البدل والمبدل منه بالمصدر لانه من تمة الجامل وليس حاجى **قوله** او الصلب والرحم الخ **جواب** لم يرضى به لان خلق الحيوان السوى ليس فى الصلب **قوله** لانها صارت بحذف الالف موصولة بمحرك **جواب** فانها الضمير اذ تحرك ما قبلها تشيع حركتها فان كانت الهاء مضمومة تطحق بها الواو وان كانت مكسورة تطحقها الياء بحولها وبه ويرصد يشابه ضربه صورة حيث كان ما قبل الهاء المضمومة مفتوحا فبها ويشبه برماه تقديرا لان اصله يرضاه عن قرأه باشباع ضمة الهاء اعتر مشابته بنحو ضربه فى كون ما قبل الهاء متحركا والحق به الواو ومن حرك الهاء ولم يخلق الو او نظر الى ان اصله يرضاه والالف المحذوفة للمجرم ليس يلزم حذفها فكانت كالباقية ومع بقاء الالف يجوز اشباع الضمة والطاقى الواو فكذا اذا كانت فى حكم الباقية لما امر باخلاص العبادة لله تعالى وبين ان الدين الحالى ليس الا له وعدد من اتخذ من دونه اولياء فان يحكم بينهم وبين المؤمنين وساق دلالة الوهية الى ان قال ذلكم الله ربكم وقصر به الالوهية اى استحقاق العبادة والربوبية معنى المالكية على السأ وهو من هذه افعاله بين ههنا طرق الكفار متناقضة لانهم اذا مسلم الصر طلبوا دفعه من الله لعلمهم انه يزيل الصر وان الاصنام لانصر ولا تسمع وان مبدأ الكل ليس الا الله واذا ازال ذلك الصر صم عادوا الى عبادة الاصنام لمزعة الاوهام الباطلة والخيالات الفاسدة لقتضى عقولهم وهو الاتصاف اليه فى جميع الاحوال فهم مندوبون لا يشعرون على شئ **قوله** من الحول **جواب** اى بالتحريك وهو التعمد اى الرعاية والتعظيم وحسن القيام على الشئ فى الصحاح الحائل الحفظ لشيئ يقال فلان بخول على اهله اى برعاهم وخوله الله الشئ اذا ملكه ايامه وقد دخلت المال اخوله اذا احسنت القيام عليه يقال فلان حال مالو حال مال اى حسن القيام عليه ومنه ما جاء فى الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالوعظ مخافة السأمة علينا اى تعهدنا ويطلب اوقات نشاطنا ولا يكثر علينا خوفا من الملل وقال ابو الجهم

اعطى فلم يعمل ولم يعمل * كرم الدرى من خول الحول *

ومطلعه الحمد لله الكريم المجرل * ولم يعمل تأكيدا يقال ابخلته اذا وجدته بخيلا وبخلته اذا نسبته الى البخل والكوم بجمع كوماه كحمر وجراء والكوماه الناقة العظيمة السام والذرى وبحور ان يكون خوله بمعنى جهله بخول من قوله

وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء (وازل لكم) وقضى او قسم لكم فان قصايه وقسمه توصف بالزول من السماء حيث كتب فى الووح او احدث لكم باسباب نارية كاشعة الكواكب والامطار (من الانعام ثمانية ازواج) ذكر او انثى من الابل والبق والضأن والمز (يخلقكم فى بطون امهاتكم) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسى والانعام واظهار لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولى العقل وخصهم بالخطاب لانهم المقصودون (خلقنا من بعد خلق) حيواتا سويا من بعد عظام مكسوة للحام من بعد عظام عارية من بعد مصغ من بعد خلق من بعد نطف (فى ظلمات ثلاث) ظلة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن (ذلكم) الذى هذه افعاله (اقدركم) هو المستحق لعبادتكم والمالك (له الملك لا اله الا هو) ادلا يشاركة فى الخلق غيره (فانى تصرفون) يدل بكم عن عبادته الى الاشراك (ان تكفروا فان الله غنى عنكم) من ايمانكم (ولا يرضى لعباده الكفر) لاستضرارهم به رجة عليهم (وان تشكروا يزدلكم) لانه سبب فلاحكم فرائس كثير ونافع فى رواية وابوعرو والكسافى باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمحرك **جواب** وعن ابى عمرو ويعقوب اسكانها هو لثمة فيها (ولا تزر وازرة وزر اخرى) ثم الى ربكم مرجعكم فيبتكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة (انه علم بذات الصدور) فلا يخفى عليه خافية من افعالكم (واذا من الانسان ضرة دعاه مبيا اليه) زوال ما ينازع العقل فى الدلالة على ان مبدأ الكل منه (ثم اذا خوله) اعطاء من الحول وهو التعمد او الحول وهو الاقهار (لعمرة منه) من الله

حال يجوز اذا احتمل وانحصر لان المعنى يقتضيه ومد قول العرب ان المعنى طويل الدليل مباس . اي يستخرج من ماس
 بمس اذا تبحر ومنه يجوز ان يتعلق بخوله وان يتعلق بمحذوف على انه صفة لعمدة **قوله** اي الصبر الذي اشار
 الى ان مامو صولة بمعنى الذي مر اذا بها الضر وان مفعول يدعو محذوف وان قوله اليه على حذف المضاف
قوله اورد به الذي على ان تكون ما معنى الذي ايضا مر اذا بها ربه الذي كان يتضرع اليه فكان الظاهر
 حيث ان يقال ما كان يدعو له الا انه صحت يدعو معنى يتضرع ويتهل فلذلك عدى مالى وكلمة ما يجوز اطلاقها
 على اولى العلم كما اشار اليه المصنف بقوله ومماثلة الذي في قوله اي وكلمة ماعلى الوجه الثاني تماثلها في قوله تعالى
 وما خلق الذكر والانثى وفي قوله تعالى ولا انتم تابدون ما عبيد وقوله فانكسروا ما طلب لكم فان كلمة ما في الجمع بمعنى
 من حيث اطلقت على اولى العلم وكلمة ما في قوله تعالى وما خلق الذكر والانثى في موضع الجزم بالعطف على الجور
 بحرف القسم كقوله والنهار اذا تجلى وهي موصولة بمعنى من اي ومن خلق الذكر والانثى وهو الله عز وجل والمراد
 من نسبته ترك رعايته كأنه لم يدعه فلو اراد النسيان الحقيقي لادمه عليه **قوله** والصلال والاضلال لما كانا
 نقيضه جعله صرح **قوله** جواب عما يقال كيف جعل عدة الاوثان اندادا لله تعالى ليصلوا بانفسهم او باصلال غيرهم مع
 ان العلة العينية يحسن ان تكون بما يقصد من الفعل ويدعو الفاعل اليه وشي من الصلال والاضلال ليس كذلك وتقرير
 الجواب ان عاقبة الفعل شبهت بالعلة العينية لانه في ترتيبها عليه فاستعمل فيها لام العلة بطريق الاستعارة التبعية
 كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** تعالى قل اي قل يا محمد لهذا الكافر تمنع
 بكرك قليلا اي تمنعا قليلا او زمانا قليلا ولا يصح كونه امر ايجاب او نهي او تحيير وهو ظاهر فلا محل له سوى
 التهديد والمبالغة في خذلاؤه وتخليته وشأنه **قوله** اي فيه اشعار بان الكفر نوع تشبه **قوله** لانه لما عبر عن الاشتغال
 بالكفر بالتمنع وهو الانتماع بما تشبهه النفس اشعر ذلك كون الكفر به نوع تشبه لا بقاءه على الاستمرار على المألوقات
 ومواعيد الاسلاف من الآباء والانهات **قوله** واقط **قوله** عطف على اشعاره وهو مستفاد من قوله قبل لانه
 لما قلل زمان تمتعه بكفره علم ان المراد بذلك الزمان مدة بقاءه في الدنيا والحكم عليه بانه في دار الابد من اصحاب النار
 مبالغة في اقصاه من التمتع لانه كيف يتصور التمتع والتلذذ من بقائه ابد في النار ثم انه تعالى لما شرح صفات
 المشركين ونسبهم بصير الله تعالى حال الاحتمار اذ قد بشرح احوال المؤمنين فقال آمن هو قانت الآية اصله ام من
 فادعت الميم في الميم فسر القوت بالقيام بما يجب عليه من وظائف العبادات والاتيان بها مطلقا اي سواء كان ذلك حال
 الانصاف على الاقدام او لا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل قنوت في القنوت فهو طاعة لله عز وجل
 وام متصلة داخلية على من الموصولة وقوله هو قانت صلة من والموصول مع صلته في محل الرفع على الابتداء
 وجبره محذوف كما حذف معادل ام المتصلة والتقدير الكافر الذي جعل مع الله الها آخر وقيل له تمنع بكرك قليلا
 خير ام المؤمن القنم بوظائف العبادات خير اي ايهما خير وان كانت ام المقطعة المتضمنة معنى بل والهمزة تكون
 للاضراب عن الكلام السابق وهو قوله وادامس الانسان ضرا الى آخر الآية كأنه قيل دع ذلك الذم وقل لهم بل
 آمن هو قانت كصده او كالانسان المديب الذي قيل له تمنع بكرك وان قرئ بضم القاف الميم تكون همزة الاستفهام
 داخلية على من بمعنى الذي ويكون جبره محذوف تقديره آمن هو قانت كمن جعل لله اندادا او آمن هو قانت كغيره
 والاستفهام فيه للاستفهام في لا نكار وآناه اقبل منصوب على الظرفية اي قانت ساعات الليل وعيد دلالة على ان قيام الليل
 افضل من قيام النهار وقرئ ساجد وقائم بالرفع لهما على ان ساجد خير من لهو في قوله هو قانت وقائم صلح عليه
 والواو المحذوفة بينهما مع عدم تخللها بين الاول والثاني لا عادة الجمع بينهما اذ ليس المقصود مجرد اتيان كل واحد
 منهما بل اتيانه معاً بالآخر مجامعا معه لان افراد احدهما عن الآخر لا يغير في الشرع بخلاف افراد القنوت
 بمس الطاعة فانه معتبر وان لم يتحقق في ضمن الصلاة وقوله تعالى يحذر الآخرة يجوز ان يكون حالاً من ضمير
 قانت او من ضمير ساجدا وقائما وان يكون مستأنفا جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل ما شأنه بقى آناه اقبل ويصعب
 نفسه قيل يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه والمعنى ليس من يفعل ما ذكر كمن لا يفعله ويعد ما في الاستواء بين
 من يعمل ومن لا يعمل نفي الاستواء بين من يعلم ومن لا يعلم على وجه ابلغ في عادة النبي المذكور حيث ذكر
 الفريقين المتقابلين صريحا في النبي الثاني ونفي الاستواء بينهما بطريق الاستفهام الانكاري بخلاف الآية
 الاولى فانه لم يذكر فيها مقابل الفريق الاول ولم يصرح بنفي المماثلة والساواة بينهما بل استبعد بشهادة

(نبي ما كان يدعو اليه) اي الصبر الذي
 كان يدعو الله الى كشفه اورد به الذي كان
 يتضرع اليه ومماثلة الذي في قوله وما خلق
 الذكر والانثى (من قبل) من قبل العمدة
 (وجعل الله اندادا ليصل عن سبيله) وقرأ
 ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء
 والصلال والاضلال لما كانا نقيضه جعله
 صرح تعليله بها وان لم يكن غرضه (قل
 تمنع بكرك قليلا) امر تهديد فيه اشعار بان
 الكفر نوع تشبه لاسدله واقطاع الكافر
 من التمتع في الآخرة ولذلك صلاه بقوله
 (النفس اصحاب النار) على سبيل الاستئناف
 لبيان (آمن هو قانت) قائم بوظائف
 الطاعات (آناه اقبل) ساعاته وام متصلة
 بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت
 او متقطعة والمعنى بل آمن هو قانت كمن
 بضد وقرأ الحاربان وحجة بضم الميم
 بمعنى آمن هو قانت فانه كمن جعل لله اندادا
 (ساجدا وقائما) حالاً من ضمير قانت وقرئ
 بالرفع على الجبرم الخبر والواو ليجمع
 بين الصفتين يحذر الآخرة ويرجو رحمة
 ربه (في موضع الحال او الاستئناف لتعطيل
 قل هل يستوى الذين يعملون والذين
 لا يعملون) نفي للاستواء الفريقين باشار
 القوة العلية بعد نفيه باعتبار القوة العلية
 على وجه ابلغ لزيد فصل العلم وقيل تقرير
 للاول على سبيل التشبيه اي كالا يستوى
 العاملون والجاهلون لا يستوى القانتون
 والناصون (انما يذكر اولوا الالباب)
 بامثال هذه البينات وقرئ يذكر بالادغام

فهو الكلام ودلالة المقام على ان المراد ذلك والقارق في اختيار هذا الطريق الايماء الى حريه فصل العلم ثم قال
 بما تذكر اولوا الالباب يعني ان هذا التماوت الحاصل بين العلماء والجهال انه يعرفه اولوا الالباب قيل لبعض
 العلماء انكم تقولون العلم اصل من المال ونحن نرى العلماء عند ابواب الملوك ولا نرى الملوك عند ابواب العلماء
 اجاب بان هذا ايضا يدل على فضيلة العلم لان العلماء علموا ما في المال من المنفعة فطلبوه والجهال من الملوك
 لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فلماذا لم يطلبوه ولم يراجعوا مواضع تحصيله ثم انه تعالى لما في المساواة بين من
 علم ومن لا يعلم امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يخاطب المؤمنين ويعلمهم ما يؤتاهم الى السعادة الابدية
 هو الاتقاء والتعصب عن مخالفة بملزمة الطاعة فيما امر ونهى ثم بين لهم ما في الاتقاء من الفوائد فقال للذين
 احسنوا في هذه الدنيا حسنة قوله حسنة مبتدا والجملة خبره وصح الابتداء بالكثرة لتقديم الخبر ولان التذكير
 في حسنة لتعظيم اى حسنة عظيمة لا يصل العقل الى كنهه كمالها والمراد بالاحسان احسان العمل بالايمان والطاعة
 وحذف معمول احسنوا لتعظيم فان الحسنة المذكورة منوطة باحسان جميع الاعمال من العبادات والافعال والاقوال
 والنيات والثروك وقوله في هذه الدنيا متعلق بقوله الذين احسنوا وقيل انه متعلق بحسنة فينبى ان تعسر
 الحسنة حينئذ بالثلاثة المذكورة في قوله عليه السلام ثلاثة ليس لهم نهاية الايمان والصحة والكفاية وان يكون
 قوله في هذه الدنيا بياناً لكان قوله حسنة فكأنه قيل هذه الحسنة في اى دار هي فاجيب بانها في الدنيا فهي جملة
 ستأخذ لاجل لها من الاعراب ولا يجوز كونه صفة للحسنة لان الصفة لا تقدم على الموصوف ولم يرض المصنف
 بهذا القول لان الدنيا ليست بدار جرد وان قوله الذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يريد المحصر ولو جلت
 الحسنة على حسنة الدنيا لكان المعنى ان حسنة هذه الدنيا لا تحصل الا للذين احسنوا وهو باطل وامالوجلتها
 على حسنة الآخرة فقد صح المحصر واتضح المعنى فثبت ان حلالها عليها اولي **قوله** من تعسر عليه التوفر
 على الاحسان في وطنه عليها اجر الخ **قوله** اشارة الى ان الواو في قوله وأرض الله واسعة استكافية حي بها قطعاً
 عذر من فرط في الاحسان متعللاً بسلطان الاعداء على الديار والاطوان كأنه قيل اتقوا ربكم لان التقوى اجراً عظيماً
 ليس لدارك التقوى عذر البتة ادعاية امره ان يعمل في تركه تعسره عليه في وطنه وهو لا يصلح حذراً لانه قد اتى
 في الآتياء والصلحون مهاجروا من اوطانهم ونظيره قوله تعالى قالوا فيه كنتم قالوا كذا مستضعفين في الارض قالوا
 لم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها من ابن عباس رضى الله عنهما قال يعني ارتحلوا من مكة والآية تحت
 هم على الهجرة الى حيث يأمنون فيه من تعرض الاعداء وقوله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب استئناف
 لانه لما تحت على المهاجرة من الاوطان والعشائر والصبر على احتمال البلاء رغبة في التوفير على التقوى توجه ان
 يقال كيف تحصل هذه المشاق وماذا ان صبرنا على ذلك فاجيب انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قال مقاتل
 اجرهم الجنة يرزقون فيها بغير حساب وقوله اجرهم معمول ثان ليوفي وبغير حساب في موضع النصب على انه
 حال من الاجر اى كما ما يميز نهاية لان كل شئ دخل تحت الحساب فهو متناه وما لا نهاية له كان خارجاً عن الحساب
قوله موحداً **قوله** يعني ان اخلاص الدين له من لوازم وحدانيته وتفرده بالالوهية لما نبه الله على مراده
 فصل اسم امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يبين لآفته اموراً تتعلق بها إعادة الدارين فقال اولاً قل يا عبادي الذين
 آمنوا الخ وقال ثانياً قل اى امرت والام في قوله وامرت لان اكون فتعليل والتقدير وامرت بما امرت به لان
 اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة وقوله في الدنيا والآخرة مستند من اطلاق قوله اول المسلمين **قوله** لان قصب
 السبق **قوله** اى احرازه والظفر به بين بذلك وجه كون تقدمه عليه الصلاة والسلام على المسلمين حلة مائة لكونه
 مأموراً بالاخلاص في العبادة فان احراز قصب السبق في امر الدين اذا كان منوطاً بالاخلاص لا بالرياء كان امره
 عليه الصلاة والسلام بذلك لاجل ان يكون مقدمهم في الدارين والمعنى انما سبقوا في مضمار الدين ولما لم يبالوا قصب
 السبق ولم يستحقوا حيازته الا على حسب السبق في الاخلاص امرت به لان الفوز بفضيلة التقدم الرتبة عليهم في
 الدارين ذكر الجوهري من جملة تعابير القصب انه كل ما اتخذ من حصه وغيرها وانما يلبس من جوهر وفي الحديث
 بشر خديجة بيت في الجنة من قصب **قوله** اولاً لان اكون اول من اخلص وجهه لله **قوله** عطف على قوله لاجل
 ان اكون فسر اولاً بان قال وامرت بذلك اى باخلاص الدين لاجل ان اكون مقدم من دخل في الاسلام بحسب
 الرتبة والفضيلة في الدارين بسبب كون اخلاص اتم من اخلاصهم وفسره ثانياً بان قال امرت به لان اكون اول من

(قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم)
 ب لزوم طاعته (لدين احسنوا في هذه الدنيا
 حسنة) اى للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا
 مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين
 احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية
 وفي هذه بيان لكان حسنة (وارضى الله
 واسعة) من تعسر عليه التوفر على الاحسان
 في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه (انما
 يوفى الصابرون) على مشاق الطاعة من
 احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها
 (اجرهم بغير حساب) اجر الا يهتدى اليه
 حساب الحساب وفي الحديث انه تنصب
 الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة
 والحج فيوفون بها اجرهم ولا تنصب
 لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا
 حتى يفي اهل العافية في الدنيا اجسادهم
 ترضى بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء
 من النصل (قل اى امرت ان اعبد الله
 محله الصلة الدين) موحداً (وامرت لان
 اكون اول المسلمين) وامرت بذلك لاجل
 ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان
 قصب السبق في الدين بالاخلاص اولاً لان
 اكون اول من اخلص وجهه لله من قرش
 ومن دان بدينهم

أخلص وجهه لله بحسب الزمان ويتقدم في من أمرته بإخلاص الدين فان من أمر غيره بما لم يفعل بنفسه لا يؤثر وعظه ولا يقبل قوله وفي أكثر المصحح أوله من اسم وجهه الله الخ ويكون معطوفا على قوله لأن نصب السبق الخ ويكون وحها ثانيا لكون تقدمه عليه الصلاة والسلام علة عاية لكونه مأمورا بالإخلاص فيكون الوجه الأول مبنيا على أن يكون المراد بقوله تعالى لأن يكون أول المسلمين الأولية بحسب الرتبة والشرف والوجه الثاني على أن يراد الأولية بحسب الزمان فالمصنف بين وجه التعليل على الاحتمال الأول بأن السبق والتقدم في الدين بحسب السبق في الاخلاص وعلى الاحتمال الثاني بقوله أول من أسلم وجهه لله فيكون معنى الآية أمرت لأن أسلم وأخلص وجهه لله بأن يكون أول المسلمين أي أول من أخلص واسلم وجهه لله بحسب الزمان يصح في أن أمر غيري بذلك ولا دخل في عداد من قال فيهم أنما أمرت الناس بالبر وتسون أنفسكم **قوله** والمطعم لمارة التي الأول **قوله** جواب عما قال لما جعلت اللام في قوله لأن أكون لعله كان مقول أمرت الثانية محذوف وهو ما كان معمول لا أمرت الأولى وكان التقدير وأمرت أن أهد الله مخلصه الذي كما أشار إليه بقوله وأمرت بذلك فم أن يكون المعطوف غير المعطوف عليه ولا يصح عطف الشيء على نفسه وأجاب عنه بوجهين الأول أناسلا أن معمول أمرت الثانية مقدر هو معمول الأولى لكن لأنسلم أنه يستلزم اتحاد المعطوف والمعطوف عليه فان المعنى الواحد إذا كرر بأن أطلق أو لا وقد ثانيا بما يرتبطه بوجه من الوجوه لا يكونان متحدين وما نحن فيه من هذا القبيل إذ التقدير أمرت بإخلاص الدين وأمرت بذلك لأن أكون من السابقين والحكمة في تكرير الأمر بذلك مطلعا ومقبدا ماد كره المصنف من أشعار أن الاخلاص كما يستحق أن يؤمر به لدائه يستحق أن يؤمر به لأجل ما استلزمه من السبق في الدين والوجه الثاني لأنسلم أن معمول أمرت الثانية محذوف بل هو أن مع الفعل المذكور بعدها واللام رائية فالتانية مقارة للأولى من حيث أن الأولى أمر بإخلاص العبادة والثانية أمر بالتقدم فيه وفي دعوة نفسه إلى ما دعا إليه غيره **قوله** أي ما في ذلك اليوم من الأمور العظام هو تعليل كوصف اليوم بالعظم **قوله** أمر بالاحسان من إخلاصه **قوله** جواب عما قال ما معنى التكرير في قوله تعالى قل أتني أمرت أن أهد الله مخلصه الذي بقوله قل الله أهد مخلصه ديني **قوله** حاشا **قوله** حاشا لكتاب في قوله من كونه مأمورا وكون المأمور به أخبارا من إخلاصه ديني على أن تقديم المفعول في قوله الله أهد مخلصه الاختصاص وأن يكون مخلصا صطحا على إخلاصه أي الاحسان من إخلاصه ومن كونه مخلصا دينه الأول مستفاد من تقديم المفعول والثاني من تقديم العبادة بقوله مخلصه ديني فالمأمور به بهذه الآية شيان الأول إخبار عن تخصيص العبادة لله تعالى بأن لا يعبد أحد سواه والثاني الإخبار عن كون تلك العبادة خاصة من العبادة الربانية قوله وأن يكون مخلصا دينه لم يوحى ببعض المصحح ولا وجه له **قوله** قطعنا لأطباعهم **قوله** مفعول له لقوله أمر بالإخبار وطبعهم ما روى أن كعب بن قريش قالوا لئن صلى الله عليه وسلم لا ننظر إلى ملة أبيك عبد الله وملة جدك هذا المطلب وسادة قومك كانوا يعبدون الأصنام من قولهم تعالى قل أتني أمرت أن أهد الله مخلصه الذي **قوله** ولذلك **قوله** أي ولتكون هذه الآية أمرا بالإخبار عن تخصيص العبادة لله وتخصيصها من الشرك رتب عليه ما بعده زيادة من دونه في آخره فانه لولا أن التقديم يفيد الاختصاص لكان قوله الله أهد مخلصه ديني معني عبادة الله وكان المقابل له أهدوا ما شئتم من غير أن يزيد في آخره قوله من دونه قبل أن كعب بن قريش لما أسوا من أن يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دينهم قالوا خسرت أن طالت دين أبائك عززل قل أن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم أي هم الذين خسروا ويحتمل أن يكون الذين خسروا صفة للخاسرين ويكون الخبر لهم في قوله لهم ظلل أو محذوف دل عليه قوله هو الخسران الذين **قوله** لأنهم جمعوا وحسب الخسران **قوله** بيان لوجه القصر والتخصيص المستفاد من قوله تعالى أن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة فانه من قبيل قولك المنطلق زيد في أفادة القصر ولما كان الخاسرين ليسوا بمحصرين فيما ذكر جله على حصر الكمال كافي نحو هو الرجل أي هو الكامل في الرجولية أجامع ما في الرجال من مريضات الخصال فان من ضل بنفسه وأصل أهاليه من الأزواج والأقارب والخدم وسائر الأصحاب والمشار وصرفهم عن طريق الجنة التي هي الجامعة لجميع السعادات الأبدية وادخلهم النار التي لا يهمل ما فيها من وجوه الخسران والشفاء فانه لا خسران أعظم من خسراته وخسران أهله هذا على تقدير أن يكون المراد بأهلهم أهلهم الذين كانوا في الدنيا وقد أصابوهم فيها وقبل أصحاب النار خسروا أنفسهم وأهلهم حيث لا يكون لهم أهل في النار

والعطف لمارة الثانية الأولى بتفيدة بالعة والأشعار بأن العبادة المقرونة بالإخلاص وإن اقتضت لذاتها أن يؤمر بها هي أيضا تقتضيه لما يلزمه من السبق في الدين ويحوز أن تحمل اللام مزيدة كما في أردت لأن أصل فيكون أمرا بالتقدم في الاخلاص واليد بنفسه في الدماء إليه بعد الإمر به (قل أتني إخطى أن عصيت ربي) بترك الاخلاص والهيل إلى ما أنتم عليه من الشرك والزياه (عذاب يوم عظيم) لعظمة ما فيه (قل الله أهد مخلصه ديني) أمر بالإخبار عن إخلاصه وأن يكون مخلصا له دينه بعد الأمر بالإخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خاتما على المصانفة من العقاب قطعنا لأطباعهم ولذلك رتب عليه قوله (فاصبروا ما شئتم من دونه) تهديدا وخذلانهم (قل أن الخاسرين) التكاملين في الخسران (الذين خسروا أنفسهم) بالاضلال (يوم القيامة) حين يدخلون النار بدل الجنة لأنهم جمعوا وجوه الخسران وقيل خسروا أهلهم لأنهم أن كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وأن كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا يرجوع

وقد كان لهم اهل في الدنيا يستأنسون بهم لان اهلهم الدين في الدنيا ان كانوا كفارا وكانوا معهم في النار فهم سبب زيادة حمر غر وحشة لهم لاسباب افس وراحتوا ان كانوا من اهل الجنة قد ذهبوا عنهم دهايا اخر حواص كونهم اهلهم ابدا وقال ابن عباس رضي الله عنهما خسروا اهلهم لان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا في الجنة واهلا من الخور المعين والظالم فمن لم يعمل بطاعته تعالى كان ذلك المنزل والاهل لعيره بمن عمل بطاعته تعالى فقد خسروا اهلهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا **قوله** مساعة في خسراتهم **قوله** الوجه في افادة الاستئناف المبالغة في الاستئناف انما يكون في مقام الاهتمام بالحكم المدين والاعتناء بشأه ولا يعتنى بشئ الا اذا كان نالها اقصى مراتبه وكذا تصدر الحكم بحرف التنبيه بدل على تعميم شأنه كأنه قيل بلغ خسراتهم في العطاعة الى حيث لا تصل العقول اليه فذهبوا اليه وتوسط ضمير الفصل وتعريف الخبر بقيد الحصر كأنه قيل كل خسرات في مقابلته كلا خسرات **قوله** اطاق من النار **قوله** اي قطع عظيمة بها جع طبق من الشيء اي معظم منه نحو مضى طبق من الليل وطبق من النهار اي معظم منه ونحو انا اطاق من الناس اي جاعة عظيمة وبطلق ايضا على ما يستلزم ويغنيه ولما ورد ان يقال الظالة ماعلا الانسان فكيف سمي ما تحتهم من قطع النار ظلة اشار الى جوابه بقوله هي ظلال للآخرين اي انما اظلال بالنسبة الى من تحتهم وهم المناقون لقوله تعالى ان المناقين في الدرك الاسفل من النار وذلك بالقطع مرش بالنسبة للشركين لقوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش والمعنى ان النار تحيط بهم من جميع الجوانب **قوله** ذلك العذاب **قوله** يعني ان ذلك اشارة الى الظلال المحيطة بهم الا انه ذكر اسم الاشارة لتأويل المثار اليه بالعذاب اي ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده ثم حوتهم بالبالغ تخويف فقال يا عبادي فاتقون بطاعتي **قوله** فعلوت منه **قوله** اي من الطغيان يريدان وزه في الاصل ذلك لان اصله طغيوت ولا م الكلمة هي الباء لانها من الطغيان ثم قدمت الياء على العين وقلبت الفاء تحركها واحتاج ما قبلها وصار ورنه طعوت بتقديم اللام على الدين **قوله** كارجوت **قوله** مبالغة في المصدر بمعنى الرجة الواسعة والمكوت الملائك الواسع الطاغوت ايضا بمعنى الطغيان التجاوز الحد ثم وصفه بالذات الموصوفة به للمبالغة في اتصافها بالطغيان بحيث صارت كأنها عين الطغيان كما يقال رجل عدل ولذلك اخنص افظ الطاغوت بالشیطان وصار بالعلية عزاله لا يطلق على غيره حقيقة كما لا يطلق النجم المعروف باللام على غير النجرات اطلاقا حقيقيا وذلك لكمال الشيطان في الطغيان وتميزه به من جميع ما عداه وقد يطلق على غيره مثل كعب بن الاشرف وامثاله تشبيها بالشیطان في كونه رأسا لاضلال **قوله** وذلك **قوله** اي ولكون بناء الطاغوت للمبالغة في المصدر وكون اطلاقه على الاعيان الدوات للمبالغة في اتصافها بالطغيان اخنص بالشیطان **قوله** فان قيل ما عبد الشيطان احد وانما عبدوا الصم الجواب ان الداعي الى عبادة الصم هو الشيطان فكأن عبادة الصم بمنزلة عبادة الشيطان **قوله** واقلوا اليه شر اشرهم **قوله** اي بكليتهم وفي الصحاح الشراشر الانتقال الواحدة شر شرية يقال اتى عليه شر اشره اي نفسه حرصا بحمده وهذا المعنى مستفاد من عدم ذكر صلة قوله وانابوا الى الله حيث لم يقل وانابوا اليه يقولونهم او بالصمتهم او نحو ذلك **قوله** وضع فيه الظاهر **قوله** يعني ان المراد بقوله عبادي عباد الذين اجتنبوا الطاغوت وانابوا لا غيرهم لان قوله بشر عبادي مرتب على قوله والذين اجتنبوا وانابوا اليهم بشرى على معنى اذا كان لهم الشرى فبشرهم بجل العباد على غير ما ذكر سابقا يستلزم تعكيك النظم والنكتة في وضع الظاهر موضع الضمير بعد الاحتراز من فكيك النظم الدلالة على انهم كما يستحقون البشارة لاجتنابهم وانابهم يستحقونها ايضا لكونهم يستمعون القول بسمعهم احسنه اي لكونهم نقادا يميزون بين الحق والباطل بناء على ان تطبيق الحكم بالوصف بشره عليه الحكم المذكور فلو قيل فبشرهم نعم ان استحقاقهم للبشارة انما هو لاجل اجتنابهم وانابهم فلما وضع الظاهر موضع الضمير فهم ان ذلك الاستحقاق لاجل مجموع ما لهم من الاوصاف الثلاثة والمصنف لم يجعل الاستماع اتباع الاحسن مبدءا وحلة لاستحقاقهم البشارة بل جعله مبدءا لاجتنابهم حيث قال لدلالة على مبدء اجتنابهم انهم اي وعلى انهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل وفيه اشارة الى ان القول لمصومه يتناول كل قول من قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وقول من سلف من المؤمنين والكفار فينبهون احسنه اي احسنه ما قبله مدلوله وهو ما يكون مؤذاه طاعة الله تعالى واتباع الحق والاعراض عن الباطل ويؤثرون من بين الاقوال يكون مدلوله افضل فاصل وقيل المعنى يستمعون القرآن وغير القرآن فينبهون الاحسن وهو القرآن

(الا ذلك هو الخسران المبين) مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستئناف والتصدير بالا وتوسط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين (لهم من فوقهم ظلال من النار) شرح لخسرانهم (ومن تحتهم ظلال) اطلاق من النار هي ظلال للآخرين (ذلك يخوف الله به عباده) ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليعتصروا ما يوقهم فيه (يا عبادي فاتقون) ولا تمعرضوا لما يوجب غضبي (والذين اجتنبوا الطاغوت) البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين يني للمبالغة في المصدر كارجوت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك اخنص بالشیطان (ان يعبدوها) بدل اشتمال منه (وانابوا الى الله) واقبلوا اليه بشر اشرهم مما سواه (لهم البشرى) بالثواب على السنة الرسل او الملائكة عند حصول الموت (فبشر عبادي الذين يستمعون القول) يسمعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا لدلالة على مبدء اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل بالا فضل

قوله وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها **لان** حصولها في النفس امر حادث لا محالة فلا بد من فاعل وقابل اشار الى الفاعل بقوله اولئك الذين هداهم الله والى القابل بقوله اولئك هم اولوا الالباب فان الانسان ما لم يكن سليم العقل كامل الفهم امتنع حصول المعارف الحقيقية في قلبه بل يعطب عليه تقليد طائفة اهل زمانه واتباع ما يدعوا اليه وهم وهواه والخصم المدلول عليه بقوله هم اولوا الالباب حصر الكمال لان القول المعلوم وجودها كعدمها **قوله** وانت مالت امرهم **همزة** الاستفهام لما اقتضت صدر الكلام والعاء العاطفة اقتضت سبق المعطوف عليه كان ينبغي ان لا يصح اتصال احدهما بالآخرى لاستزاده اجتماع المتناقضين الا انهما اتصلا في الآية بناء على ان اداة الاستفهام داخلية تقديرها على الجملة المحذوفة التي عطفت عليها الجملة الشرطية فلا محذور في اجتماعهما صورة ومن شرطية مرفوعة المحل على الاستدانة وقوله اذ انت نقد اي تخلص جزأها الشرط مرفوع المحل على انه خبر المتنا والفاء الثانية فاعل الجراء والفاء الاولى فعطف على محذوف يدل عليه الخطاب في اذ انت والهمزة الاولى لا سكار مضمور الجملة المحذوفة والتي عطفت عليها والهمزة الثانية هي الاولى كررت لتأكيد معنى الانكار والاستبعاد وامتنع جعلها على الانكار الاشد في حصوله بالهمزة الاولى والهمزة الداخلة على الجراء مؤكدة لما فادته الهمزة الاولى فبلى هذا يكون من في النار من اقامة الظاهر موضع الضمير كأنه يقول اذ انت تغذيه وهذا الوضع طريق لتأكيد الانكار لان الضمير اما يحصر الذات التي استقصت العذاب في الدنيا ولا شك ان انقاد من في النار ابعد من هداية من استحق العذاب في الدنيا وهو معنى قوله وصع من في النار موضع الضمير لذلك اي تأكيد الانكار والاستبعاد وعطف عليه قوله والدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف يعني ان قوله من في النار عبارة عن حقت عليه كلمة العذاب لانه قائم مقام الضمير ومن حكم عليه بالعذاب لا يوصف به ادهو وير واقع فيه وانما يوصف به اذا وقع فيه بعد ولما وضع من في النار موضع ضمير من حكم عليه بالعذاب علمه ان الحكم عليه بالعذاب منزل منزلة الواقع به لامتناع الخلف في حكم الله تعالى ضميره من في النار لذلك ونزل احتجاده رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان منزلة انقاده من في النار فان اصل الكلام اذ انت تهدي من هو متمسك في الصلال فوضع النار موضع الصلال وضعا للسبب موضع السبب لقوة امرهم ثم عقب الجواز بما يناسبه من قوله تقبيل تهدي كالتعقب الاستعارة بالترشيح ليكون الانقاد اتسبب من هو في النار من الهداية قيل المراد بكلمة العذاب قول الله تعالى لا ملأ من جهنم ملك ومن تعبك وقيل هي قوله عز لا نار ولا بال وقوله تعالى اذ انت تغذ من في النار معناه انت لا تقدر عليه بل ان الله تعالى هو الذي يقدر عليه لا غير لما تقرّر من ان تقديم الفاعل المعنوي على الفعل وابلاء همزة الانكار يدل على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل اي لست انت الفاعل لهذا الفعل بل فاعله هو الله تعالى وحده وقوله تعالى انى حق عليه كلمة العذاب الآية على هذا التوجيه بجملة واحدة كتر فيها اداة الاستفهام داخلية على جزم الشرط وعلى قوله يجوز ان يكون الخ تكون جملتين الاولى شرطية محذوفة الجراء والثانية جملة مستأنسة وتقدير الآية طاعت مالت امرهم من حكم عليه كلمة العذاب اذ انت تهدي او اذ انت تحصله من استحقاق العذاب ثم استأنف كلاما آخر للدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب وهو في الدنيا كالواقع فيه وللشعار بالجراء المحذوف فقال اذ انت تغذ من في النار فانه يدل على جزم الجملة الاولى ويحصره على هذا الشأن كلناهما المعطوف الاول للمعطوف والثانية للمعطوف على الجملة الاولى والهمزة الثانية كالاولى في كونها للانكار استثناء لا تأكيد المستفاد من الاولى ثم انه تعالى لما شرع خسران الكفار وبين ان لهم من فوقهم ظلالا من نار ذكر احوال اصدهم وهم الذين احتجبوا بالطافوت واقبلوا الى الله تعالى بشر اقصرهم ووعدهم باشيء احدها قوله تعالى لهم البشري وتانيه لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف اخرى في الجنة منازل ربيعة وفوقها في الجنة ارفع منها وهذا كالتقابل لما ذكره في شرح خسران الكفار بقوله لهم من فوقهم ظلال من النار ومن تحتهم ظلال والعلال جمع عليّة وهي الغرفة وهي فيلة واصلاها علووه ابدلت الواو الثانية بالواو غمشوقيل هي عليّة بالكسر على فعلية **قوله** بنيت بناءا للدار على الارض **اشارة** الى فائدة توصيف العلالي بكونها مبنية مع العلم بانها لا تكون الا كذلك ونوضح ما ذكره من الفائدة ان قوله مبنية ذكر تمهيدا لقوله تجري من تحتها الانهار اذا بنيت بناءا للدار على الارض بان كان لها صحن بيت عليه كالمنازل السفلى يتأني معه جرى الانهار من تحت العلالي كما تجري من تحت العرف السعلى من حير تفاوت بينهما

(اولئك الذين هداهم الله) لديه (واولئك هم اولوا الالباب) القول السليمة من سائر الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها (انخذ حق عليه كلمة العذاب اذ انت تغذ من في النار) جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره مالت مالت امرهم من حق عليه العذاب كانت تغذ فكررت الهمزة في الجراء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار الضمير لذلك والدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف به وان اجتهد الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان سعى في انقادهم من النار ويجوز ان يكون اذ انت تنذ بجملة مستأنسة للدلالة على ذلك والاشعار بالجراء المحذوف (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) علالي بعضها فوق بعض (مبنية) بنيت بناءا للدار على الارض (تجري من تحتها الانهار) اي من تحت تلك الغرف (وعند الله) مصدر مؤكّد

قولهم لان قوله لهم عرف في معنى الوعد - تعليل لقوله مصدر مؤكد وتقريره ان قوله وعد الله مصدر مؤكد
 تضمن الحجة لا محتمل لها غيره مثل اعتراف في قوله له على الف درهم اعترافا ومثله يسمى تأكيداً لنفسه مع انه
 تأكيد لمضمون الحجة المتقدمة الا انها لما يكن لها محتمل غير المصدر جعلت كما انها نفس المصدر فعلى تأكيداً لنفسه
 علل ذلك بان قوله لهم عرف مبني في معنى الوعد وفي مثله يجب حذف عامل المفعول المطلق ليكون الحجة المتقدمة
 منزلة النائب عن ماله والتقدير وهذا الله ثالث العرف وهذا ثم حذف الفعل مع فاعله ثم اضيف المصدر الى فاعله
 ثم انه تعالى لما شرح ما اعده لكل واحد من فريق الكفار والمؤمنين بما يليق به من الثواب والعقاب وتضمن ذلك
 قوله تعالى صانعاً بالعامد مبر الحكمة عظيم القدرة به على ما يدل على كمال حكيمته وقدرته فقال الم تر ان الله
 ارسل من السماء ماء اى من السماء ماء وقال الامام لما وصف الآخرة بصعوبات توجب الرعية العظيمة فيها
 وصف الدنيا بصعوبة توجب اشتداد الفرة منها فان من شاهد اختلاف احوال النبات فيها تنبه الى ان احوال الحيوان
 الانسان كذلك وانه وان طال عمره فلا بد من الانتهاء الى ان يصير مصغراً لقون مضملم الاعضاء والاجزاء
 ثم تكون طاقته الموت فحينئذ تعظم رعبته عن الدنيا ولذاتها فذا ذكر من حال النبات مثل ضرب الله تعالى قدنيا
 بسرعة رواها والينابيع جمع ينابيع وهو اما الموضع الذي يجرى فيه الماء من خلال الارض بمنزلة العروق المنبسطة
 في الجسد او نفس الماء الحار والينابيع يعول من مع الماء اذا خرج وسال ومضارعه ينبع بالحركات الثلاث
 في عين العمل وكلها لغات فان كان ينبوع بمعنى المنبع كان نصب ينابيع على المصدر اى حركته سلوكاً في ينابيع
 ادخله ادخالاً فيها على ان تكون ينابيع ظرفاً للمصدر المحذوف فلما قيمت مقام المصدر جعل انصافها على المصدر
 ان كانت بمعنى النابع كان انصافها على الحال اى نابعات **قولهم** لانه اذا تم جفافه حاله ان يشور **اي**
 ينصل ويرتفع بمعنى ان العرب تقول حاج انبت اذا تم جفافه ويسمى مع ان الهمحان والثوران هو الارتفاع
 والذهاب عن الموضع ساء على ان النبات اذا تم جفافه يصير بمنزلة الهاج والثار لان الشيء يسمى باسم ما يؤول اليه
 يسمى المصير خيراً او شراً فثالث الشيء ما تكسر منه من قولهم هت الشيء اى كسره والتفت التكسر ثم انه تعالى لما بالغ
 في بيان وجوب الاجتناب عن عبادة غير الله تعالى ووجوب الانابة اليه قلباً وقالباً ووعدهم بالبشارة بالثبوت
 الحسنى ثم عاتب رسوله صلى الله عليه وسلم على شدة حرصه على هدايته اهل الصلابة بقوله افن حق عليه كلمة العذاب
 الآية ثم بين حساسة الدنيا وسرعة زوالها بان مثل حالها بحال النبات بين بعد ذلك ان الانقراض بهذه البيانات
 يحصل الا ان شرح الله صدره للاسلام اى افن فصح ووسع قلبه لقبول الايمان فهو على وراى بصيرة ويقين من ربه
 وى انه قبل له عليه الصلاة والسلام ما هذا الشرح قال نور يقذفه الله في القلب فيفسح القلب وينشرح قليل
 ما علامة ذلك الخ والكلام في افن شرح الله صدره كالكلام في افن حق وتقدير الآية ليس هذه الحصائل الحميدة
 تنوطة بتوفيق الله تعالى وصياته فن شرح الله صدره للاسلام كى اقضى قلبه وطمع عليه فلم يهتد اوليس
 ولو الا لبات والعقول السليمة كغيرهم فن شرح الله صدره الخ وحذف خبر من لدلالة قوله فويل للقاسية قلوبهم
 فساواة القلب فلفظته وصلابته بحيث يصير كالشيء الصمت الذى لا يدخله شيء ولا ينفذ فيه شيء يقال جمر قاس
 اذا كان سلباً مصحفاً **قولهم** خبر من خلق نفسه شديدة الاستعداد **اي** ان شرح الصدر عبارة عن تهينة
 نفس الناطقة وتقوية استعدادها لقبول الاسلام على طريق ذكر المحل واردة الحال فان المصدر محل القلب الذى
 والنفس الروح الحيوانى الذى تتعلق به النفس او لا طاقته فذكر الصدر وارى به النفس بهذه العلاقة ولما كان يتعلق
 بالصلابة بين كل منهما قال الروح المتعلق بالنفس بدل ان يقال الروح المتعلق بنفس **قولهم** وهو ابلغ **اي**
 الدلالة على تأييدهم عن قبول الحق وبيان الانبية موقوف على معرفة الفرق بين تعدية القسوة تكلمتى من ومن
 بها اذا عذبت من كانت من سبية كما في قولك اطعمه من الجوع اى من اجله وبسببه قال تعالى بما خطاياهم
 ففرقوا واذا عذبت من كانت الجواردة على اصلها بقاء على نصيب القساوة معنى الالباء كانه قيل للآية قلوبهم
 من ذكر الله بسبب ما كما اذا قلت اطعمه من الجوع يكون المعنى اشبعه بعد اياه من الجوع فعنى من ذكر الله
 من ذكر الله احدث في قلوبهم القساوة واذا قلت من ذكر الله لم يكن معناه ذلك بل يكون المعنى ان قلوبهم اشتدت وابت
 من قبول الحق وذكر الله بسبب ما اذا تقرر هذا الفرق ظهر ان الغاية التعبير الاول بالنسبة الى الثانى لان القاسى
 من الشيء من اجل نفسه اشد تأييداً من قبوله من القاسى منه بسبب آخر قال قبل ذكر الله تعالى سبب الحصول

لان قوله لهم عرف في معنى الوعد (لا يخلف
 الله الميعاد) لان الخلف نقص وهو على الله
 تعالى محال (الم تر ان الله ارسل من السماء ماء)
 هو المطر (فسلكه) فادخله (ينابيع
 في الارض) عبوا وبحارى كاشة فيها اوسياها
 نابعات فيها اذ ينبوع جاء للنسج والنايع فصفاها
 على المصدر او الحال (ثم تخرج به زراً مختلفاً
 الوان) اصنافه من بر وشعر وغيرهما
 او كيفياته من حضرة وحرة وغيرهما (ثم
 يجمع) يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حاله ان
 يشور عن مسكه (فترام مصغراً) من يسه (ثم
 يجعله حطاماً) فتأنا (ان في ذلك لذكراً)
 لتذكيراً بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواء
 اوبانه مثل الحياة الدنيا فلا تعجز بها (لاولى
 الايات) اذ لا يتذكره غيرهم (افن شرح
 الله صدره للاسلام) حتى تمكن فيه يسر
 عبره عن خلق نفسه شديدة الاستعداد
 لقبوله غير متباينة عنه من حيث ان الصدر
 محل القلب المتعلق بالروح المتعلق بالنفس الناطقة
 للاسلام (فهو على وور من ربه) يعنى المعرفة
 والاهتداء الى الحق وحده عليه الصلاة
 والسلام اذا دخل النور القلب الشرح
 وانفسح قليل فاعلامه ذلك قال الانباء الى
 دار الخلود والتجافى عن دار العرور والتأهب
 للثبوت قبل نزوله وحين من محذوف يدل عليه
 (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) من اجل
 ذكره وهو ابلغ من ان يكون من مكان من لان
 القاسى من اجل الشيء اشد تأييداً من قبوله
 من القاسى صدره لآخره للبالغة في وصف
 اولئك بالمبول وهؤلاء بالامشاع ذكر شرح
 الصدر واسد الى الله وقالبه بقساوة القلب
 واسد اليهم (اولئك في صلال من) يظهر
 لما ظهر بادنى نظروا الآية زلت في حرمه على
 وابى لهم وولده

(الله تزل احسن الحديث) يعني القرآن روى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فترلتو في الابداء بانهم الله وبناء نزل عليه تأكيد للاسناد اليه وتخصيم للبرل واستشهاد على حسنه (كتابا متشابهها) يدل من احسن احوال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الالهجاز ونجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة (مثنى) جمع مثنى او مثنى على ما مر في الجهر وصف به كتابا باعتبار تفصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق واصحابا وجعل تمثيل آمن متشابهها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل (تشمع منه جلود الذين يخشون ربهم) تشمعت خوافا منه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقصده وتركيبه من حروف التشع وهو الاديم الباس بزيادة الراء بصير رياحيا كتركيب اقطر من الغمط وهو الشد (ثم تلي جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) بالرجة وعموم المعركة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمة سبقت غضبه والتعديته الى تضمين معنى النكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الحشية التي هي من عوارضها (ذلك) اي الكتاب او الكاتب من الحشية والرجاء (هدى الله يهدي به من يشاء) هدايته (ومن يضل الله) ومن يضلله (فاله من هاد) يخرجهم من الضلالة

النور والخصور وزيادة الاطمئنان قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فكيف جعل في هذه الآية سببا لخصور القسوة في القلب فاجاب انه اذا كانت النفس خبيثة الجوهر مجبولة على الطبيعة البهيمة بعيدة عن الفضائل الروحية فان سماعها لذكر الله يزيد بها قسوة وكسورة فان القلب على الواحد تختلف احواله بحسب اختلاف القوالب كسور الشمس فانه يسود وجد القصار ويبيض ثوبه وحرارة الشمس تليث الشمع واعتد الملح ويدكر كلام واحد في مجلس واحد فيستطيع شخص ويستكره آخر ومادالك الا بحسب اختلاف جواهر النفوس فلا يعد ان يكون ذكر الله تعالى بوجب النور والاطمئنان في النفوس الطاهرة الروحية وبوجب القسوة والبعد عن الحق في النفوس الخبيثة الشيطانية **قوله** تأكيد للاسناد لما عي من تكرار اسناد التزويل اليه تعالى وبه يتأكد الاسناد ويتقوى الحكم وقد تقرر ان تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي في نحو انما سمعت في حاجتك فربعد تخصيص الخبر الفعلي به رد المنزعم انفراد غير المسند اليه يثبت الخبر او رعم مشاركة الخبر في الخبر الفعلي وان كان تزويل القرآن مختصا به تعالى كان المنزل فيمنه الشأن رجع القدر لا محالة وكان احسن من سائر الاحاديث لكونه كلام الطيف الخبير العليم الحكيم **قوله** وتشابهه تشابه ابعاضه لما فسر قوله احسن الحديث بالقرآن العظيم وهو كتاب واحد من جملة الكتب المنزلة والتي الواحد لا يوجد تشابه فلذلك جعل تشابهه عبارة عن تشابه اجزائه وابعاضه فان بعضه يشبه البعض في صحة معانيه وفي الاناء عن الحق والصدق وما فيه من منافع المتكلمين وفي تناسب العاقل وتوابعها في الفصاحة والبلاغة وتجاوب لفظها ومعانيها في التبكيت والالغاز ولما اطلق التشابه ولم يقيد به بين ما فيه التشابه لم يعين المصنف ما فيه التشابه بل حله على ما يصلح ان يراد به في هذا المقام **قوله** جمع مثنى او مثنى على ما مر في الجهر قال في سورة الحجر الثاني من التثنية او الشاء فانه مثنى اي تكرر قرآنه والفاظه او قصده ومواعظه او مثنى عليه بالاعجاز والبلاغة ومث على الله تعالى بما هو اعله من صفاته العظمى واسماؤه الحسنى ففوله هما جمع مثنى بضم الميم وقبح التاء وتشديد اللين على انه اسم مفعول من ثبته تثنية اي جعلته اثنين لان المراد ههنا مطلق التكرير والامادة كما ينبغي صيغة التثنية ليجرد التكرير كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اي كرتة بعد كرتة ونحو ليلك وسعديك وحايك بمعنى اقامة بعد اقامة ومساعدة بعد مساعدة ورجعة بعد رجعة فان القرآن اعظم مثنى وتكرر في التلاوة فلا يعمل كما جاء ولا يخلق على كثرة الرد وايضا يكرر ما فيه من القصص والانساء والاحكام والواو اسرو النواهي والوعد والوعيد لثبوتها والتأكيد فان النفوس لكونها مجبولة على الميل الى عالم الشهادة وقصا المخطوط العاجلة معرضة عن الاستماع لحكمه وحفظه وتبدل غفراء والعمل بمقتضاه عالم يتكرر عليها مرة بعد مرة اخرى وقوله او مثنى بضم الميم وسكون التاء وقبح النون على انه من الشاء اي مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او بكسر النون اي مثنى على الله بما هو اعله وقوله كتابا الظاهر انه يدل من احسن الحديث ويجوز ان يكون حاله وقوله متشابهها صفة لكتابه وقوله مثنى جمع الياء صفة ثانية واليه اشار المصنف بقوله وصعب به كتابا وهو جواب لما يقال الكتاب واحد فكيف وصف بالجمع والتعاضيل جمع تفصيل وهو جعل الشيء فصلا فصلا وتخيير بعضها من بعض يجعل ابعاض الكتاب واقسامه تفصيل لكون كل واحد منها فصلا متغيرا عن غيره **قوله** او جعل تمثيل **قوله** عطف على قوله وصف به كتابا اي ويجوز ان يكون انتصاب مثنى على انه تمثيل من متشابهها من جهة ثمانية لا على انه صفة حتى يرد اشكال توصيف الواحد بالجمع **قوله** وتركيبه من حروف التشع يعني ان بين اقشعر والتشع اشتقاقا كبيرا لان في اقشعر معنى التشع مع زيادة هاء مشتركة في اصل المعنى والحروف الاصلية ولا يخل بذلك احتصاص احدهما بحرف رأ قد ليدل على معنى رأ قد والتماء جبل بشدة قوا ثم اشاء عند الدج وكذلك ما يشبهه السبي في المهد يقال قطعت الشاة والعبي بالتماء اقطط قطا ويقال اقطر الامر اشتد واستعلق **قوله** والاطلاق اي اطلاق ذكر الله وعدم التعمد في لصفه من صفاته التي يذكر بها الاشعار بان معنى امره تعالى على الرأفة والرحمة فاذا ذكر تعالى لا يخطر بالبال من صفاته الا كونه رؤفا رحيمافدين جلودهم بذكره تعالى كما تشعرت بذكره وعيده **قوله** وذكر القلوب الخ جواب عما ذكره الزمخشري بقوله فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها ولا ثم قرنت القلوب بها ثانيا وعحصل جوابه منع انفراد الجلود عن القلوب او لا بناء على ان الجلود لما ذكرت مقرونة بالحشية او لا فكأنها ذكرت مقرونة بالقلوب لكون الحشية من عوارض القلوب فكأنه قال وذكر القلوب ههنا لكونها مذكورة او لا يذكر ما هو من عوارضها ثم انه تعالى لما انكر كون من شرح صدره للاسلام فاهتدى كن

ع على قلبه نفسا بانالتعاقبات حالهما في الدنيا امكركون من يتقى بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن منه بانالتعاقبات
 هما في العقبى فقال ان يتقى بوجهه الآفة فكانه قال أبستوى من هداه الله ومن يصله فمن يتقى بوجهه سوء
 ذاب كمن هو في راحة الله وجنته **قوله** يجعله درقة يتقى بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن منه بانالتعاقبات
 قاية العس من المخاوف هو الترس من لم يجد يتستروى يتقى بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن منه بانالتعاقبات
 حيث انه محل الصباحة والحسن وبجمع الخواص الشريعة حتى كان الانسان مباركة عنه ومن يلحق في النار يلحق
 بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن منه بانالتعاقبات كمن هو آمن منه بانالتعاقبات كمن هو آمن منه بانالتعاقبات
 على الاتقاء جعل كل ما سوى الوجه وقاية لوجهه ثم قيل لمن يقع في النار ان يتقى بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن منه بانالتعاقبات
 فهو فيكون ذلك كناية عن انه لا قدرة له على الاتقاء البتة له أصلا ونظيره قول النابغة

ولا حيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من فراع الكتاب *

لا حيب فيهم الا هذا وهو ليس بحيب فهو كناية عن انه لا حيب فيهم بوجهه من الوجوه فكذا ههنا فان الاتقاء
 النار بالوجه كيف يكون اتقاء منها وهو في نهاية الملازمة لها شبه وجهه بالترس ودل عليه يجعله آفة الاتقاء وهو
 قيل الاستعارة التفضيلية والواو في قوله تعالى وقيل للظالمين للخال من فاعل يتقى بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن منه بانالتعاقبات
 قوا حقوبة كسكم ويحوز ان تكون الحظف فيكون المعطوف من تمام صلة ان يتقى بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن منه بانالتعاقبات
 ذاب وقيل له ذوق جرأه كسبك كمن ليس بهذه الصفة وجمع الصغار في آخر الآية لان كلمة من تصلح للمجمع ثم انه
 لما بين كيفية عذاب القاسية قلوبهم في الآخرة بين كيفية وقوعهم في عذاب الدنيا فقال كذب الذين من
 هم اي من قبل كعار قومك انبياء الله تعالى وجميع قاتاهم العذاب بسبب تكذيبهم فهو تهديد لكعار مكة
 سلبية لسي صلى الله عليه وسلم عالج من كعار قومه **قوله** لو كانوا من اهل العلم **قوله** اشار الى ان يعلم منزل منزله
 لازم حيث لم يقصد تعلقه بشئ ثما ان جواب لو محذوف لما بين الله تعالى بهذه الآيات قوآله عظيمة ومواعظ بليغة
 ان هذه البيانات بلغت حدا اكملها والثناء ضال ولقد ضربنا الناس الآية **قوله** والاعتماد فيها على الصفة
 ان قوله قرأنا حال موثقة وعربيا صفتها وذلك لان الحال ما بين هيئة الفاعل او المفعول به ثم ان المشهور
 تكون مبنية لها بالذات وقد تكون مبنية لها بالغير وهو الحال الموثقة فانها لا بين الهيئة بذاتها بل بما يقعها
 الصفة كان الحال الموثقة اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة وذكر الموصوف توطئة لما هو الحال
 بصفة كقوله جاءني زيد رجلا صالحا ومحوز ان يكون قرأنا منصوبا على المدح اي منصوبا بتقدير اوصى **قوله**
 اختلال فيه بوجه تام **قوله** اي بوجه من الوجوه المستغرقة المستعادة من كون عوج نكرة في سياق النفي فان غير
 معنى النفي قل ذلك كان غير ذي عوج ابلغ من مستغيا اذ ليس فيه ما يدل على انه مستقيم من جميع الوجوه **قوله**
 يختص بالمعاني **قوله** يعني ان العوج يكسر العين لا يختص به الايمان بل هو مختص بالمعاني كما ان العوج مختص
 من بالايمان يقدر في دينه عوج وفي المعاصي عوج والمقصود ههنا وصف القرآن بمعنى معانيه باستغنائها
 عدم التناقض والاختلال فيها بوجه تام لان استقامة العاقل قد علمت بقوله قرأنا عربيا اي في اعرابه وبيانه
 صدق فيه من المعنى **قوله** وقيل بالشك **قوله** فطف على قوله بوجه تام اي وقيل المراد بالعوج الشك واللبس
 غير ذي شك وليس استشهاده عليه بقول الشاعر في حق القرآن

وقد اتاك يقين غير ذي عوج * من الاله وقول غير مكذوب *

من الاستشهاد ان الشاعر وصف القرآن باليقين وقابل اليقين بقوله غير ذي عوج ومقابل اليقين هو الشك
 ليس فلم ان العوج يطابق على الشك واللبس والمريض المصنف بهذا القول لانه تخصص العوج ببعض
 قوله فان عوج اليقين هو الشك لا محالة وكون العوج المذكور في البيت بمعنى الشك انما يدل على ان الشك
 بجهة مدلوله ولا يدل على ان ليس له مدلول غيره وقد شاع عند اهل اللغة ان العوج بالكسر بمعنى الاختلال
 شص بالمعاني مطلق بقول القائل تخصيص له ببعض مدلوله من غير دليل **قوله** حلة اخرى مرتبة على الاولى
 اول ان الحكمة في ضرب هذه الامثال انما هي بسبب ان يحلوا ما وعد الله للذين واعد للعاصين وبين
 بان ذلك لان يتقوا الله في ان يقع بهم ما وعدهم به من العذاب وقدم العلة الاولى لان التذكرة متقدم
 الاتقاء والاحراز ثم انه تعالى لما شرح وعيد الكفار به على ما يدل على فساد مذهبهم وقبح طريقهم فقال

(ان يتقى بوجهه) يجعله درقة يتقى به سوء
 لانه يكون معلولة يداه الى عتقه فلا يقدر
 ان يتقى الا بوجهه (سوء العذاب يوم القيامة)
 كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره
 (وقيل للظالمين) اي لهم فوضع الظاهر
 موضعه فحجلا عليهم بالظلم واشعارا
 بالموجب لما يقال لهم وهو (ذوقوا ما كنتم
 تكسبون) اي وبالله والواو للحال وقد
 مقدرة (كذب الذين من قبلهم قاتاهم العذاب
 من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يخطر
 بالهم ان الشر يأتيهم منها (فاذا فهم الله
 الحزى) الدل (في الحياة الدنيا) كالسبع
 والحسف والقتل والسبي والاجلاء
 (ولعذاب الآخرة) المعتلهم (اكبر)
 لشدة ودوامه (لو كانوا يعلمون) لو كانوا
 من اهل العلم والنظر لحلوا ذلك واعتبروا به
 (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل
 مثل) يحتاج اليه الناظر في امر دينه
 (لعلمهم بتذكرون) يعظون به (قرأنا
 عربيا) حال من هذا والاعتماد فيها على
 الصفة كقوله جاءني زيد رجلا صالحا
 او مدح له (غير ذي عوج) لا اختلال فيه
 بوجه تام وهو ابلغ من المستقيم واختص
 بالمعاني وقيل بالشك استشهاده بقوله شعر
 وقد اتاك يقين غير ذي عوج *

من الاله وقول غير مكذوب *

وهو تخصص له ببعض مدلوله (لعلمهم
 يتفنون) حلة اخرى مرتبة على الاولى

ضرب الله مثلا الآية **قوله** مثلا مفعول ضرب بمعنى يربو وجلاد من مثله في الكلام حذف مضاف تقديره مثلا مثل رجل وشركاء مرفوع على الابتداء وجار الابتداء بالكسرة لتخصيصها بالظرف المتقدم وفي خبره ومقتضى كون صفة شركاء والجملة الاسمية منصوبة المحل على أنها صفة رجل ويجوز أن تكون جملة ظرفية منصوبة المحل على أنها صفة لرجل وشركاء فاعل لظرف ومقتضى كون صفة شركاء والتشاكس الخالف واصله سوء الخلق وصبره وهو سبب الخالف والتشاكس يقال شكس شكاسة فهو شكس من باب هم إذا كان صعب الخلق ضيق اليل وهذا مثل للشرك الذي يعبد آلهة شتى وللوحيد الذي يعبد الله وحده فإلدي عبد الأصنام مثله كمثل عبد فيه شركاء ملاك يذهب اختلاف كل واحد منهم بدهى أنه عبده فهم يتجادون لاستعماله في مهن شديدة صعبة وإذا عنت له حاجة تدعوهم وأحال كل واحد منهم إلى غيره فهو متخير في أمره لا يدري أيهم رضى بخدمته وعلى أيهم يعتمد في حاجته وإلدي وحد الله وعبد كعبد يخلص لواحد فاعتنى في خدمته واعتمد عليه في حاجته وذى هذين العبدين أصلح حالا وأمرح بالآ **قوله** على ما يقتضيه مذهب **قوله** بعد **قوله** بتعلق بقوله مثل لها فانه يقتضى أن يدهى كل واحد من معبوديه عبودية ذلك المشترك **قوله** بعد **قوله** بتعلق بقوله مثل المشترك وكذا قوله في تحييره وقوله والموحد منصوب بالمصنف على المشترك وهذا المثل في غاية الحسن في الدلالة على تتبع الشرك وتخصيص التوحيد فان قيل لا حسن فيه لعدم انطباقه على عبدة الأصنام لأنها جادات لا يتصور منها المازعة والتشاكس قلنا تشبيه شئ بآخر لا يستدعي أن يكون وجه التشبه حاله موجودة في كل واحد من المشبه والمشبّه تحفيضا بل يكفي وجودها في أحد الطرفين أو في كليهما على سبيل التصيل والتأويل كما في قوله

وكان النجوم بين دجاها * من لاح يدهن ابتداء *

فإن وجه التشبه في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حاصل أشياء مشرقة في جوانب شئ مظلم فهذه الهيئة غير حاصلة في المشبه به وهو السن بين الابتداء الأعلى سبيل التصيل فان السن والدع ليستا من قبيل الأجسام حتى توصفا بالاشراق والأغلام حقيقة وكذا وجه التمثيل بين الشرك والعبد الذي فيه شركاء متشاكسون وكون أمر المحتاج المشترك هو كولا إلى عناية الشركاء المتشاكسين وكونه متخييرا في أمره بناء على أنه كلما أَرْضى هو أحدهم غضب الباقيون وإذا احتاج في مهم إليهم فكل واحد يردّه إلى الآخر فانه لا يوجد في المشبه الذي هو المشترك الأعلى وجه التصيل أشار إليه المصنف بقوله مثل المشترك على ما يقتضيه مذهب فان تشاكس الشركاء وحيرة الشرك بسببه لا يوجد فيه تحقيقا بل تخيلا بناء على مقتضى مذهب المشترك **قوله** قرأ نافع يعني أنه قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورجلا سالما بالالف وكسر اللام على أنه اسم فاعل من سلم من كذا فهو سالم وقرأ الباقيون سلا فتح السين واللام ضمير الف وقرئ أيضا سلا بكسر السين وسكون اللام وفتح السين وسكون اللام أيضا وهذه الثلاثة مصادر سلم وصف بها للبالغة أو على حذف المضاف أي ورجلا ذا سلامة الرجل أي ذا خلوص له من الشرك وقرئ أيضا ورجل سالم رفيعها على أن رجل سالم مبتدأ حذف خبره أي وهناك رجل سالم **قوله** وتخصيص الرجل أي وتخصيص كل واحد من المالك والمملوك بكونه رجلا حيث لم يقل ضرب الله مثلا شخصا أو مملوكا سالما مثله لأن الرجل المملوك أظن لما يلحقه من تشاكس الملاك من المرأة والصبي وكذا الرجل المالك أظن لما يعود إليه من تفرّد المملوك والخصاصة بخدمته وكونه مشتركا بين شركاء يستخدمه كل واحد منهم والمرأة والصبي قد يعلان من ذلك **قوله** ونصبه على التمييز أي على التمييز المنقول من الفاعلية إذ الأصل هل يستوى مثلها أي هل يستوى صفة العبد الذي في رجال متشاكسون وصفة العبد الخالص لواحد فان لفظ المثل قد يستعار للسعة والحال المحيية تشبيها لها فمثل السائر في القراة **قوله** ولذلك أي ولكونه تمييزا من النسبة في يستويان لم يطابق التمييز لما انتصب عنه وهو ضمير يستويان الراجع إلى الرجلين الذمويين حيث أفرد التمييز مع كون ما انتصب عنه شئ فانه قد تقرر في التصور أن التمييز أن كان أصح صفة لما انتصب عنه بأن يكون نفس ما انتصب عنه كآ في قولك طاب زيد أباه أو يكون صفة نفس ما انتصب عنه كابوه في قولك طاب زيد أبوه مما يطابق فيها ما قصد إلا أن يكون جنسا كالآبوة والعلم بأن الجنس من حيث أنه يتناول القليل والكثير لا يطابق ما قصد وما نحن فيه من هذا التصيل فان الحال والصفة جنس فذلك لم يطابق لما قصد والتمييز الذي يكون جنسا لا يطابق ما قصد إذ قصد الأنواع نحو طاب زيد علم أو علما فإتقى

(ضرب الله مثلا) للشرك والموحد (رجلا) فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما (رجل) مثل المشترك على ما يقتضيه مذهب من أن يدهى كل واحد من معبوديه عبودية ويتنازعون فيه بعد بشارك فيه جمع يتجادون ويتنازعون في مهامهم المصنفة في تحييره وتوزع قلبه والموحد بمن يخلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا يدل من مثلا وفيه صفة شركاء والتشاكس والتشاكس الاختلاف قرأ نافع وابن مامر والكوفيون سلا فتح السين وفتح السين وكسرها مع سكون العين وثلاثها مصادر سلم فمت بها أو حذف منها ذور رجل سالم أي هناك رجل سالم وتخصيص الرجل لأنه أظن الصبر والنعم (هل يستويان مثلا) صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده

في جميع على حسب ما قصد من الأنواع مع كونه جنساً **قوله** على أن الضمير للثلاث يعني أن الظاهر أن يرجع
 ضمير يستويان إلى رجل ورجل لكن يجوز أن يرجع إلى الثلاث المذكورين تقديره لأن تقدير رجل في الموصفين
 مثلاً رجلين فكان الثلاثان المذكورتين تقديره كأنه قيل يستوي الثلاث مثلاً فورد عليه أن يقال لا وجه لتغيير الثلاثين
 بالثلاثين إذ الشيء لا يغير نفسه فإن المعنى الحاصل من التغيير قد فهم من المميز الذي هو الضمير فإن المصنف أشار إلى
 جوابه بقوله في الوصية أي لا يجوز في تغيير الثلاثين بالثلاثين لأن المراد بالثلاثين الأولين مثلاً الرجلين الموصوفين
 الآخرين وهما جنسان ميمبان غير ملحوظين بخصوصية ما والمعنى هل يستويان الرجلان المذكوران صفتين أي
 من حيث أنهما صفتان وهذا كما تقول كذا زيد وعمر ورجلين أي من حيث أنهما رجلان إذا احتجبت إلى رجلين
 وقسمت الناس رجلين رجلين **قوله** كل الحمد لله إشارة إلى أن اللام سواء كانت للاستغراق أو للجنس
 تفيد اختصاص كل فرد من أفراد الحمد لله تعالى أما على تقدير كونها للاستغراق فتدبر وأما على تقدير كونها للجنس
 فانه لو ثبت شيء من أفراد الحمد لله تعالى لثبت الجنس له في ضمن ذلك الفرد فلا يكون الجنس مختصاً به تعالى
 لما بين الله تعالى خسران المشركين وسوء ما قبلهم وبين فجع مذهبهم بضرب المثل وثبت أنه لا اله الا هو بين أنه
 مولى لهم كما قال الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون فكهم صرحت الأمثال ولا يتكبرون فيها قبل أن كعار قريش قالوا
 نترى بضم ن محمد عليه الصلاة والسلام ريس المومنين يعني فنظريه حتى يموت فمرل قوله تعالى أنك ميت وأنهم ميتون
 فثبت صفة مشبهة ينبغي أن لا تطلق على الموصوف الا اذا كان الموصوف متصفاً بما أخذ الاشتقاق بالفعل الا أنه
 اطلق على الحي تنزيلاً له منزلة الميت لكون الموت محقق الوقوع والحاصل أن الصفة المشبهة يجب أن تكون
 بمعنى الماضي ولا يجوز جعلها على الاستقبال بخلاف اسم الفاعل فانه صفة حادثه يمكن جعله على الاستقبال فيقال
 زيد مات فذا أي سميت الا أنه اطلق الميت على الحي لالكونه للاستقبال بل لتويز الشيء المحقق الوقوع منزلة
 الواقع **قوله** وقيل المراد به الاختصاص العام أي لا الاختصاص الواقع بيده عليه الصلاة والسلام وبين
 للمشركين المنعك بالدين الضمير في قوله وأنهم ميتون على الوجه الأول للمشركين الذين لم يقبلوا منه عليه الصلاة
 والسلام هذه البيانات الواضحة الدالة على الوحدانية ولم يلتفتوا إليها فله تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم
 بأنكم ستؤمنون ثم تحشرون يوم القيامة فتصامهم بأن تقول لهم بذات ما في وسعي من التبليغ والارشاد وما ازيد دمه
 الا اياه من الحق واستكباراً حسداً وأنهم يعتذرون اليك بالباطل التي لا طائل تحتها والاعتذار عن كفرهم وجأهم
 لما كان توجيهاً له ودفعاً لجهته عليه الصلاة والسلام كان ذلك في صورة الاختصاص فله ذلك جعل الاختصاص مشتركاً
 بيده عليه الصلاة والسلام وبينهم حيث قيل تحتصمون مدبركم فيحكم بكم بالحق ويميز الحق من الباطل فيضاري
 كل واحد بما هو حقه صلى هذا يكون التخصيص في الدين لا في المعاملات والتبعات وعلى الثاني يكون الضمير لعامة
 الناس لا للمشركين خاصة ويكون المراد بالتخصيص التخصيص في طلب المظلوم الانتقام من الظالم باعتداء بعضهم على
 بعض في الحقوق روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لا تزال الخصومة يوم القيامة حتى يختصم الروح والجسد
 فيقول الجسد انما كنت بمنزلة جذع ملقى لا يستطيع شيئاً ويقول الروح انما كنت رجلاً لا يستطيع عمل شيئاً يضرب
 الله لهما مثلي الاعمى والمقعذ يحمل الاعمى المقعد فاقعد يحمل بصره ويميل الاعمى رجليه ثم انه تعالى لما ذكر
 الاختصاص الواقع بيده عليه الصلاة والسلام وبين المشركين فيما يتعلق بالدين بين أن لا اعظم من الكفر والتكذيب
 بالله تعالى وأحيائه والافتراء عليه تعالى باتخاذ الصاحبة والولد والشريك فقال في اعظم من كذب على الله وكذب
 بالصدق أي بالتوحيد والقرآن ادبائه من فيرريب وروية ثم اردفه بالوعيد فقال اليس في جهنم شوى للكافرين
قوله واللام محتمل العهد فيكون قوله للكافرين من وصح الظاهر موضع الضمير لتخصيص على كفر
 من افترى على الله وكذب بالصدق **قوله** وهو ضعيف أي الاستدلال بهذه الآية على كفر المبتدعة ضعيف
 لأن المبتدع وإن كان كافراً في نفس الامر بناء على أن كل من كذب على الله وكذب بالصدق فهو كافر سواء كان
 تكذيبه معاجلاً لما جاء الرسول به أو كان بعده بزمان مديد ووجه ضعفه أن الآية انما تدل على كفر من كذب وكذب
 من غير توقف وتكذيب المبتدعة ليس كذلك فالاستدلال بها على كفرهم ضعيف **قوله** والذي جاءنا بالصدق
 وصدق به للجنس إشارة إلى وجه الاخبار عن ائدي وهو مرد بقوله اولئك هم المتقون يعني أن التعريف
 بالوصول كالتعريف باللام في أنه يجوز أن يكون للاستغراق فيكون جماعاً بحسب المعنى فإن حقيقة من اتصف بمضمون جاء

وقرئ مثلي للاشعار باختلاف النوع
 اولان المراد هل يستويان في الوصفين
 على أن الضمير للثلاثين فإن التقدير مثل رجل
 ومثل رجل (الحمد لله) كل الحمد لله
 لا يشاركه فيه على الحقيقة سواء لانه المنعم
 بالذات والمالك على الاطلاق (بل أكثرهم
 لا يعلمون) فيشتركون به غيره من فرط
 جهلهم (انك ميت وأنهم ميتون) فإن
 الكل بصدق الموت وفي عداد الموتى
 وقرئ مائت ومائتون لانه مما يحدث
 (ثم انكم) على تطلب المصاطب على
 القيب (يوم القيامة عند ربكم تختصمون)
 فتخصم عليهم بذلك كمت على الحق في
 التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك
 واحتجبت في الارشاد والتبليغ وجأوا
 في التكذيب والعداء ويعتذرون بالباطل
 مثل اطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل
 المراد به الاختصاص العام يخصم الناس
 بعضهم بعضاً فيما دار بينهم في الدنيا (من
 اعظم من كذب على الله) باصافة الولد
 والشريك اليه (وكذب بالصدق) وهو
 ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ادبائه
 من غير توقف وتشكر في امره (اليس في
 جهنم شوى للكافرين) وذلك يكفيهم
 مجازاة لأعمالهم واللام محتمل العهد والجنس
 واستدل به على تكفير المبتدعة فأنهم
 مكذبون بما حمل صدقه وهو ضعيف لانه
 مخصوص من طائفة ما لم يجيء الرسول به
 بالتكذيب (والذي جاء بالصدق وصدق
 به) للجنس المتساوون للرسول والمؤمنين
 لقوله (اولئك المتقون) وقيل هو النبي
 صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه
 كما في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب
 لعلمهم بهتدون وقيل الجاني الرسول
 صلى الله عليه وسلم والمصدق أبو بكر
 رضي الله عنه وذلك يقتضي اشتمال الذي
 وهو غير جائز

بالصدق وصدق به فاستبار تحفته في ضمن جميع اراء في معنى الجمع بمصح الاخبار عنه باوئك قالذي جاء بالصدق
 هم الانبياء والذي صدق به هم الاتباع وهم بحاجة لذلك قيل او تلك هم المتقون وقيل الذي جاء بالصدق المراد به
 واحد يعينه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان ذا اصحاب واتباع كان ذكره وحده في قوة ذكرهم معه
 فاعتبر ذلك بجمع خبره فقيل او تلك هم المتقون كما قيل ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون واذاجاز ذلك في العلم
 فمما نحن فيه اجور وقيل الذي جاء بالصدق هو سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن والذي صدق ابو بكر
 والمؤسسون بعده ولما كان المصدق بعنه خير الجاني على هذا القول احتج الى موصول آخر وحذف الموصول مع
 بقائه صلته لا يجوز عند البصريين ويجوز عند الكوفيين بقوله = يش الياي سهرت من طرفي = اي التي سهرت
 فيها **قوله** او صار صادقا بسببه اي ظهر صدقه بسبب زواله اليه لان القرءان مقرر عليه الصلاة
 والسلام والمجرة تصديق من الله تعالى للانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو تعالى لا يصدق الا الصادق صار
 ذلك سببا لظهور صدقه عليه الصلاة والسلام **قوله في الجنة** متعلق بالاستقرار الذي تعلق به قوله تعالى
 لهم وهي كقوله ولكم فيها ما تشتهون انفسكم ولكم فيها ما تشتهون وقوله صدر بهم اي في حكمهم وقضائه كما نقول الامر
 كذا صدر ابى حصة رجه الله تعالى **قوله** تعالى ليكفر الله **قوله** يجوز ان يكون من صلة المحسن كانه قيل
 الذين احسنوا ليكفر الله اي لاجل ان يجوزهم بحسناتهم اسوأ الذي عملوا يعني الكفر بالايمان والكباش بالطاعات
 ويجوز ان يتعلق بمحذوف مدلول عليه بما قبله اي اعطاهم ما يشاؤون من فضله ورجحه ليكفر بقوله تعالى لهم ما يشاؤون
 عند ربهم يدل على حصول الثواب على اكل الوجوه وقوله ليكفر الله عنهم يدل على سقوط العذاب عنهم على اكل
 الوجوه **قوله** خص الاسوأ **قوله** جواب عما يقال من انه يعصم من فظلم الآية ان تكون افعال المحسنين مشبهة
 على السيئ والاسوأ والحسن والاحسن ويكون المكفر هو الاسوأ لا السيئ والجزى به هو الاحسن لا الحسن
 وتقرر جوابه يستدعي تمهيد مقدمة وهي ان الفعل التخصيص اذا اضيف فله معنيان احدهما ان يقصد به الزيادة
 على ما اضيف اليه اي زيادة الموصوف على من سواه من جملة ما اضيف اليه في اصل المبدأ الذي هو قدر مشترك
 بين المفضل والمفضل عليه وثانيهما ان يقصد بتخصيصه على كل ما سواه مطلقا لا على المضاف اليه وحده ولا تكون
 اضافته لتعدد تخصيصه على المضاف اليه فقط بل لعدد التخصيص والتوضيح كقولك نينا افضل قريش اي افضل
 الناس مطلقا من بين قريش اذا تقرر هذا قوله خص الاسوأ لليلة مبنى على ان يحمل الاضافة في قوله اسوأ الذي
 عملوا على المعنى الاول وقوله او الاشعار الخ مبنى على ان يحمل على المعنى الثاني والاسوأ المضاف بهذا المعنى لا يستدعي
 ان يكون لهم عمل آخر يشاركه في كونه سوأ ويكون هذا الزيد منه حتى يرد ان يقال لم ان يكفر الاسوأ دون السيئ
 بل انهم لا يستعظمهم الذنوب يعدون ما صدر منهم من الصغار بالما اقصى المراتب في كونه ذنبا ومعصية من بين
 اعمالهم كانه قيل ليكفر الله عنهم اسوأ الذنوب من بين اعمالهم واجاب عنه ثالثا ان اسوأ يجوز ان يجرد عن معنى
 التفضيل ويكون بمعنى السيئ كما جرد اعدل من ذلك وكان بمعنى العادل لان القصور ان بني مروان كلهم جاؤون
 واللهما عاد لان من بينهم لان فيهم من يعدل وهما اعدلاهم قيل النافس هو محمد الخليفة سمي به لانه نقص اعنية
 القوم حين استخلف والامج عمر بن عبد العزيز وكان في رأسه شجة او ضربة فرس لمروان جده برجله والاسوأ
 جمع سوء على وزن افعال كقرء وقرأ **قوله** فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها يعني ان ما ذكره في وجه
 تخصيص الاسوأ بالذكر لما لم يصلح وجها لتخصيص الاحسن جعل معنى الآية يعطيه بمقابل احسن اعمالهم
 وبسببها ثوابا مثل ثواب احسن اعمالهم بان يعد محاسن اعمالهم باحسنها الحسن اخلاصهم فيها فتكون اضافة الاحسن
 لزيادة المصلحة غير الله تعالى عن اعمالهم الحسنة بالاحسن بالمعنى المذكور لانها عند الله كذلك الحسن اخلاصهم
 فيها فلا يرد ما يقال مقتضى الآية ان يكون المجزى به الاحسن دون الحسن **قوله** مبالغة في الاتبات
 حلة لقوله انكار قبي فان نفي النفي اثبات كانه قيل الله كاف البتة **قوله** والعبد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بناء على الظاهر من ان قوله تعالى ويخوفونك حال من العبد اذ المعنى اليس كافيك حال تخوفهم اياك
 بكذا كانه قيل انه كافيه في كل حال حتى في هذه الحالة فانه قد عبرت العادة على ان المبطلين يخوفون المحسنين
 بالتخوفيات الناطقة فسم الله مادة هذه الشبهة بقوله اليس الله بكاف عبده **قوله** ويخوفونك
 اجنس **قوله** فيكون قوله ويخوفونك كلاما مستأنفا ويكون قوله اليس الله بكاف عبده متصلا بما قبله من شرح

وقرى وصدق به بالتصنيف اي صدق به
 الناس فاذا اليهم كما زل او صار صادقا
 بسببه لانه مبرز يدل على صدقه وصدق به
 على البناء للمفعول لهم ما يشاؤون صدر بهم
 في الجنة ذلك جزا المحسنين على احسانهم
 ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا خص
 الاسوأ لليلة فانه اذا كفر كان عبده اولي
 بذلك اول الاشعار فانهم لا يستعظمهم الذنوب
 يحسبون انهم مقصرون مذبذبون وان
 ما يفرط منهم من الصغار اسوأ ذنوبهم
 ويجوز ان يكون بمعنى السيئ كقولهم
 النافس والامج اعدلا بني مروان وقرى
 اسوأ جمع سوء ويخزيهم اجرهم
 ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا
 يعملون فيعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها
 في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم
 فيها اليس الله بكاف عبده استفهام
 انكار لانني مبالغة في الاتبات والعبد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ويخوفونك اجنس

حوال المتقين والتخيل افساد العقل والعصو والسادن الخادم القيم على الخدمة ثم انه تعالى لما بين وعبد المشركين
وعد المؤمنين عاد الى اقامة الدليل على تزيف طريق عبدة الاوثان فقال قل افرأيتم اى اتعبدون غير الله
خبروني فان ارايتم تستعمل بمعنى اخبروني بخارجا على ارمشاهدة الاشياء ورؤيتها كانت طريقا الى العلم بها
بصفة الاخبار صفا جعل الرؤية بخارجا عن الاخبار بجماع السببية بطريق اطلاق اسم السبب واردة السبب
حمل الاستفهام عن الرؤية بخارجا عن طلب الاخبار بجماع العلب وقوله ارايتم يتعدى الى اثنين اولهما
تدعون وثانيهما الجملة الاستهلامية والعائد الى المفعول منها قوله هن اثنت العائد تحقيرا لما يدعون من دونه
لاهم كانوا يسمى قوا باسم الاناث كالمات واللات والعزى وكابوا يقولون في الملائكة ابضهن بات الله امر الله
الى بان يجمع عليهم بان يحملهم او لا على ان يقرروا بان حلق العالم هو الله تعالى وان الدفع والضربة كله بيده ثم
يولد لهم اخبروني ان آلهتكم ان ارادني الله بضرب من مرض او فقر او شدة هل يقدرن على كشفه وان اراد ان
يصيبني بخير وصحة وعافية هل يقدرن على ان يسكنها مني ومعلوم انهن لا يقدرن على شيء من ذلك فكيف يخاف
من ولما كان هذا الاختصاص محصيا لهم راعا لانهم امره عليه الصلاة والسلام بان يقول لهم حسبي الله اى ثقني
لانه هو الكافي اصابة الخير ودفع الضرر وفرض المسئلة في نفسه دون المشركين حيث قال ان ارادني ولم يقل
ان ارادكم لان المراد تنكيت المشركين في تخويعهم اياه عليه الصلاة والسلام بقولهم لنكس من شتم آلهتنا او ليسيبك
نهم خل او حيون وهذا المقصود يقتضي مرض المسئلة في نفسه **قوله** استعير لجمال بمعنى ان المكان
المكانة بمعنى واحد الا ان لفظ مكانة اخلق ههنا على الحال التي كانت المشركون عليها من عداوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم واردة انواع المكرو والكيدية تشبيه الحال التي كانوا عليها بالمكان الذي كانوا فيه وقوله اعلوا
الى مكانكم امرهم بزيادة اعلوا واجتهدوا على حسب حالكم التي اثم عليها من بعض الحق واهله فاقى عامل في اعلاه
الحق واظهار الدين على حسب حاله وتأييد من صدرني **قوله** والمالعة في الوعيد يعني حذف صلة
قوله انى عامل لعميم ولينهب ذهن السامع كل مذهب فيما يعظهم ويضيق شملهم ويبطل كيدهم والاشعار بان
قوله لا يقف على حد فانه لو ذكر على مكاني لربما يتوهم ان له حالة واحدة يستقر هو عليها فلما لم يذكر ذلك صم
ن حاله لا يقف على حد يمكن الواسف من وصفه بل انها لا تزال على الرق ساعة فساعة الى ان تنتهي الى اقصى
آيات الكمال **قوله** ولذات **قوله** اى ولو يكون قوله على مكاني مرادا حذف لما ذكره رتب قوله فسوف تعلمون
الحق على قوله انى عامل على وجه التهديد والايهام بكونه منصورا عليهم في الدارين فلو لم يكن الكلام السابق
شعرا بما يستلزم كونه عليه الصلاة والسلام منصورا عليهم في الدارين لما صح تعريضه عليه ثم انه تعالى لما بالغ
في ارشاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طريق دعوة المشركين الى التوحيد والطاعة وبين مصاد مذهبهم تارة
لدلائل والبيانات وتارة بضرب الامثال وتارة بذكر الوعد والوعيد وكل ما زاد الله تعالى بياناً وارشاداً وارشاداً المشركون
بعبادته وصلا لا وكان ذلك يعظم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد التألف والتلف على اصراهم على
صلال المؤدى الى العذاب الابدي كما قال تعالى لعنك يا نوح بنيناك ان لا يكونوا مؤمنين ازل الله قوله انا انزلنا
ليك الكتاب باسم الآية فسلية له عليه الصلاة والسلام كانه قيل انك لست مأمورا بان تحملهم على الايمان
الى سبيل الفسر والتعويل بل القول وعدم القول معوض اليهم فمن اعطى به فنعمة يعود اليه ومن ضل فضرر
ملا له لا يعود الا عليه **قوله** ملتبسا به **قوله** اشارة الى ان قوله بالحق متعلق بحذف على انه حال من مفعول
زلنا ويحوز ان يكون حالاً من فاعله بمعنى ملتبسين به وان تكون الباء سببية متعلقة بانزلنا اى انزلناه بسبب
ان ما فيه من الحق الذي تحتاج اليه الناس ثم انه تعالى لما قال ان كل واحد من الاهتداء والصلال ليس
لصاحبه بين ان الهداية والصلال لا يحصلان الا من الله تعالى فقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية
جعل الهداية مثلاً للحياة واليقظة وجعل الضلال مثلاً للموت والنوم فكما ان كل واحد من الحياة واليقظة
من الموت والنوم لا يحصل الا بتخليق الله تعالى واجلاده كذلك الهداية والصلال لا يحصلان الا من الله تعالى
هذا وجه انتظام الآية بما قبلها وقبل وجه الانتظام انه ذكر جهة اخرى في اثبات انه الله العالم لتدل على انه
لعبادة احق من هذه الاصنام **قوله** تعالى يتوفى الانفس اى يقصها ويستوفىها يقال اوفاه حقه
وفاه اى اعطاه وابيا واستوفى حقه ونوفاه بمعنى واحد ايضا اى قصد من غير نقصان فقوله تعالى والتي لم تمت

خالد منزلة تخويعه عليه الصلاة والسلام
لانه الامر له بما يخوف عليه (ومن
بضل الله) حتى نضل عن كفاية الله له
وخوفه بما لا يتبع ولا يضرب (فانه من هاد)
بهديهم الى الرشاد (ومن يهدي الله فانه
من مضل) اذ لارادة فعله كما قال (ليس الله
يعزى) طالب منيع (دى انتقام) ينتقم
من اعدائه (ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله) لوضوح البرهان
على قدره بالخاتبة (قل افرأيتم ما تدعون
من دون الله ان ارادني الله بضرب هل من
كاشفات ضربه) اى ارايتم بعدما تحققت
ان حلق العالم هو الله ان آلهتكم ان اراد الله
ان يصيبني بضرب هل يكشفه (او ارادني
برحمة) ينفع (هل من ممكات رحمة)
فيمسكها عنى (قل حسبي الله) كافيا
في اصابة الخير ودفع الضرر اذ تقرر بهذا
التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريد
من خير او شر روى ان النبي عليه الصلاة
والسلام سألهم فسكتوا هول ذلك وانما
قال كاشفات وممكات على ما يصحونها به
من الاثمة تليها على كال ضغطها (عليه
يتوكل المتوكلون) لعلمهم بان الكل منه تعالى
(قل يا قوم اعلوا على مكانكم) على حالكم
اسم المكان استعير لجمال كما استعير هنا وحيث
من المكان لزمان وقرئ مكانكم (انى
عامل) اى على مكاني فحذف للاختصار
والمالعة في الوعيد والاشعار بان حاله
لا يقف فانه تعالى يزيد على مر الايام قوة
ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا
عليهم في الدارين فقال (فسوف تعلمون
من ياتيه عذاب يحزبه) فان خشي اعدائه
دليل عليه وقد اخزاهم الله يوم بدر
(ويحمل عليه عذاب ثقيم) دأثم وهو
عذاب النار (انا انزلنا عليك الكتاب
لناس) لاجلهم فانه مناط مصالحهم
ومعاشهم ومعادهم (بالحق) ملتبسا به
(من اعطى نفسه) اذ نفع به نفسه
(ومن ضل فانه يضل عليها) فان وباله
لا ينصطها (وما انت عليهم وكيل) وما وكلت
عليهم لتبصرهم على الهدى وانما امرت
بالبلاغ وقد بلغت (الله يتوفى الانفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها) اى يقصها

(فيمسك التي قضى عليها الموت) ولا يردّها إلى البدن وفراً حرة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الصاد والموت بالرفع (ورسل الاخرى) أي النائمة إلى بدنها عند اليقظة (إلى أجل مسمى) هو الوقت المضروب لموته وهو غاية حين الأرسال وماروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن في ابن آدم نسا وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ويتو في النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه (أي في ذلك) من التوفي والامساك والارسال (لايات) دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحته (لقوم يتذكرون) في كيفية تعلقها بالبدن وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تعني بقاءها وما يعتريها من السعادة والشقوة والحكمة في توفيقها من ظواهرها وارسالها حينها حين توفي آجالها (أم اتخلوا) بل اتخذ قريش (من دون الله شعاعاً) تشفع لهم عند الله (قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يخلون) أينثون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم بجمادات لا يتحدرون ولا يعلون (قل لله الشفاعة جميعاً) لله رد الماصي يحسبون به وهو أن الشعاع أخصاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى أنه مالت الشفاعة كلها ولا يستطيع أحد شفاعة الأبدان ولا يستقل حاكم قرر ذلك قال (له ملك السموات والأرض) فانه مالت الملك كله لا يملك أحد أن يتكلم في أمره دون إذنه ورضاه (ثم إليه ترجعون) يوم القيامة فيكون الملك له أيضاً حينئذ

في سامها في محل النصب على تقدير وثوق النفس التي لم تمت في سامها تحذف الناصب وأوصوف لدلالة ما تقدم عليها وقوله في سامها متعلق بهذا الفعل المقدر أي يتوفاها في وقت سامها مثل آتيك خفوق النجم أي وقت خفوقه فالنفس المائنة والنائمة يشتركان في أن كل واحدة منهما مقبوضة لله تعالى بمعنى أنه تعالى يقطع تعلقها عن الأبدان وتصرفها فيها ويفترقان من حيث أن النفوس النائمة يرسلها ويردّها إلى البدن عند اليقظة ويستبقى هذه الحالة إلى أجل مسمى هو وقت الموت ويمسك النفس المائنة ولا يرسلها ولا يردّها إلى يوم البعث قال الامام لأجل في هذا المقام من مزيد البيان فنقول النفس الانسانية كناية عن جوهر مشرق روحاني أدتعلق بالبدن حصل صوؤه في جميع الاعضاء فنقول أنه في وقت الموت يتقطع تعلقه عن ظاهر هذا البدن وعن باطنه حيث لا يتصرف في ظاهر البدن بالاحساس والتمييز ولا في باطنه بالنفس وذلك هو الموت وأما في وقت النوم فانه يتقطع صوؤه عن ظاهر البدن فقط حيث تعطل حواسه الظاهرة بأسرها لاعتنا باطنه لأن النائم حتى تنفس كما في حال يقظته فالنوم والنوم حزن واحد بهذا الاختيار لكن الموت انقطاع تام كامل والنوم انقطاع ناقص **قوله** وماروي **قوله** مشأاً وقريب مما ذكرناه خبره وقوله فالنفس مشأاً وقوله التي بها العقل والتمييز خبره وكذا قوله والروح مشأاً والتي بها النفس خبره فهو رضي الله عنه أثبت في بني آدم شيئاً يسمى أحدهما نفساً والآخر روحاً وجعل نسبة الروح إلى النفس كنسبة الشعاع إلى الشمس في كونه متعلقاً بها أثراً لها فالروح الذي هو مبدأ النفس والحياة بمنزلة الشعاع للنفس التي هي مبدأ العقل والتمييز فالله يقبض النفس عند النوم ولا يقبض الروح وعلى ما ذكره المصنف ليس في بني آدم الأشيء واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسب ثلاث أحوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الإنسان وباطنه تعلقاً كاملاً ثبت له حالة اليقظة وباعتبار ظاهر الإنسان فقط ثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن جميعاً ثبت له حالة الموت ووجه كون ماروي قريباً مما ذكره المصنف أن النفس والروح وإن كانتا امرين متمايزين بالذات على ما روي إلا أن المقبوض عند الموت ما يكون متعلقاً بباطن الإنسان ومبدأ النفس والحياة والأمثلة كذلك على ما ذكره المصنف والمقبوض عند النوم هو ما يكون متعلقاً بظاهر الإنسان ومبدأ العقل والتمييز كما هو كذلك على ما ذكره المصنف وقراءة الكسائي قضى بضم القاف وكسر الصاد ويرفع الموت لقيامه مقام الفاعل والوجه قراءة الصامة لذكر الفاعل باسمه الصريح في أول الآية وهو الله تعالى **قوله** بل اتخذ قريش **قوله** اتخذ جبهة واحدة مقبوضة وهي همزة الاستفهام وحذف همزة الفعل لوصول معنى أن أم في قوله تعالى أم اتخذوا متقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام الانكاري أي دع طمع أن يتكروا فيها فيستدلوا على كمال قدرته وحكمته فيقادوا لامره وحكمه وانظر إلى فرط جهالتهم حيث اتخذوا من لا يملك شيئاً شعاعاً لهم عند الله وإن كان قوله تعالى الله يتوفي الانفس حين موتها الآية للاستدلال على أن الواجب على العاقل أن يعبد أكلها موصوفة بهذه القدرة وبهذه الحكمة وأن لا يعبد الاوثان التي هي جادات لا شعور لها فصلاً عن القدرة والحكمة يكون وجه اتصال قوله تعالى أم اتخذوا من دون الله شعاعاً الآية بما قبله أن يكون جواباً عما أورده الكعاز على الدليل السابق يقولهم نحن لا نعبد الأصنام لا اعتقادنا أنها آلهة تضر وتنعف وإنما نعبد الله لاجل أنها تماثيل أشخاص كانوا عند الله من المقربين فمن تعبدوا لاجل أن يصيروا لثك الاكابر شعاعاً لنا عند الله تعالى فاجاب الله تعالى بأن قال أم اتخذوا من دون الله شعاعاً وتقرير الخواب أن هؤلاء الكفار ما إن يطعموا في تلك الشعاعة من عبادة هذه الأصنام أو من الأشخاص التي الأصنام تماثيل لها والأول باطل بالبداهة اذ لا يتصور صدور الشفاعة من الحماد الذي لا يملك شيئاً ولا يفتل والناسي أيضاً باطل لأن يوم القيامة يوم لا يملك فيه أحد شيئاً من الأشياء فلا يقدر أحد على الشفاعة الا باذن الله فيكون الشفع في الحقيقة هو الله الذي يأذن في تلك الشفاعة فكان الاشتغال بعبادته أولى من الاشتغال بعبادة غيره وهذا هو المراد من قوله تعالى قل لله الشفاعة جميعاً **قوله** أبشعون ولو كانوا **قوله** بمعنى أن مدخول همزة محدود فهو يشعون وإن قوله ولو كانوا حال من فاعله أي أبشعون حال تقدير عدم ملكهم وعدم صفهم **قوله** ثم قرر ذلك **قوله** أي قرر قوله قل لله الشفاعة جميعاً بيان اختصاص الملك له في اليوم وفي يوم القيامة لأن الشفاعة من الملك والملائكة فكيف يشفع أحد لا حد بصير اذن من له الملك ثم انه تعالى ذكر نوعاً آخر من أعمالهم القبيحة وهو أنك إذا ذكرت الله وحده بأن تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له ظهرت آثار النفرة في قلوبهم ووجوههم وإذا ذكرت الأصنام والاولاد ظهرت آثار الفرح والبشارة في قلوبهم ووجوههم وذلك

على كمال جهالتهم وجاهلهم لان ذكر الله وتوحيده رأس كل خير ومفتاح كل سعادة وذكر الاصنام التي هي
 لمخادات الحسنة رأس كل الجهالات والجهالات ففترتهم من ذكر الله وحده واستبشارهم بذكر هذه الاصنام
 أقوى الدلائل على الجهل العليظ والحق الشديد **قوله** ولقد بعثنا في الامرين **قوله** وهما الاشتمار الذي هو
 الية النفرة والاستبشار الذي هو غاية الفرح والمسرة وقوله حتى بلغ العاية فيهما بيان لوحده المبالغة فيهما فان كل
 احد منهما مائة في بابها فانه اذا احتل القلب سرورا ينسبط الروح الجواني الى ظاهر البدن فيتهلل بسبب بشره
 وجهه واذا اشتد خيظه يتقبض الروح الى داخل القلب فيظهر في اديم الوجه اثر الغيرة والظلمة والامرصة
قوله والعامل في اذا المعاجاة **قوله** جلة اسمية اي الماس في اذا الاولى هو فعل المعاجاة العامل في اذا الثانية
 هو فاجأوا لكن قوله اذا ذكر ظرف لذلك العمل وقوله اذا هم مفعول به وليس ظرف له لان العامل الواحد
 يعمل في ظرفين من جنس واحد من غير ان يكون الثاني بدلا من الاول ولان فعل المعاجاة لا بد له من مفعول به
 انه متعدد جعل الزمخشري تقدير الكلام في وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار فسر اذا المعاجاة
 لوقت وقد قالوا انه للكان ولعل الساعي اليه رعاية المناسبة بين اذا الاولى والثانية فان قلت ماذا كره يؤدى الى
 ان يكون لزمان زمان قلنا انما يلزم ذلك ان لو لم يكن الوقت الثاني هو الوقت الاول بمعنى انهم يعملون وقت الذكر
 وقت الاستبشار من غير تلبث واما العامل في اذا التي في قوله واذا ذكر الله فهو قوله اشتمار ثم انه تعالى لما حكى
 هذا الامر المحيى الذي تشهد عطرة العقل بفساده امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول اللهم ظلم السموات
 الارض اي يا حالي السموات والارض ويا عالم السر والعلانية انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
 اي قد علمت حالي وحال قومي هؤلاء واتي قد ابلغتهم واجهدت في النصيح لهم واوصيت لهم دلائلك فاشتمروا
 احكم بيني وبينهم **قوله** اني لا عرف آية ماقرأها احد قط فسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه وهي قوله تعالى قل اللهم
 ظلم السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم انه تعالى لما حكى
 هذه الجهالات وامر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله تعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلىا وبسأله ان يحكم
 بينه وبينهم مما كانوا فيه يختلفون ذكر في وصيدهم اشياء اولها ان هؤلاء الكفار لو ملكوا كل ما في الارض من
 الاموال وملكوا مثله معه فجعلوا كل ذلك فدية لانفسهم من ذلك العقاب الشديد لم يقل منهم ذلك وهو قوله تعالى
 لو ان الذين ظلموا اي كفروا فوضعو العباد في غير موضعها وظلموا انفسهم بذلك وثانيها وهو قوله تعالى
 وبالله من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهرت لهم انواع من العقاب لم يكن في حسابهم ما عائلها ويدانيها كما قال
 عليه الصلاة والسلام في صفة الثواب في الجنة فيها ما لا عين رأت ولا دن سمعت ولا خطر على قلب بشر فكذا الحال
 في جانب العقاب والعياب بالله تعالى وثالثها قوله تعالى وبالله ما كسبوا وكلمة ما يجوز ان تكون موصولة
 اي سيئات اعمالهم التي اكتسبوها وان تكون مصدرية اي سيئات كسبهم ثم قال وحق بهم اي احاط وزل بهم من
 على الجوانب جراً ما كانوا به يستهترون قدر الجراً كما قدر في قوله تعالى هذا ما كنزتم لانفسكم اي حراً ما كنزتم
 لان ما كانوا يستهترون به في الدنيا من آيات الله وانبيائه لانه لا يحاط به في العقاب الا بذلك التقدير ثم انه تعالى
 حكى منهم طريقة اخرى من طرق انفسهم الفاسدة وهي انهم عند الوقوع في الضر من نحو الفقر والمرض يزعجهم الى
 الله تعالى ويرون ان دفع ذلك لا يكون الا منه ثم انه تعالى اذا خولهم اي اعطاهم نعمة تفضلا يقول احدهم انما الوتيرة
 على علم **قوله** اخبار عن الجنس **قوله** جل الانسان على الجنس واستدل عليه بقوله اكثرهم لا يعلمون لانه لو جل
 على اليهود وهم الذين اشتمرت قلوبهم من ذكر الله ويستبشرون بذكر غيره لما كان تخصيص اكثرهم بانهم لا يعلمون
 وجه لانهم كلهم كذلك وهذا الجمل لا ياتي في وجه دخول المشركين والمستبشرين بدخول اوليا في هذا الحكم وهو
 تخصيصه تعالى بالدعاء اذا سبهم ضر وشدة فلذلك عطف هذه الجملة على قوله اذا ذكر الله وحده اشتمارت الخ بالغاء
 لسببية المؤذنة بانهم يعملون اشتمار قلوبهم من ذكر الله سببا للاتجاه اليه تعالى عند الشدة انكار اعليهم في هذا
 الاتجاه ونجسها من حالهم لان السبب الصالح للاتجاه اليه عند الشدة صدق الانقياد والانابة اليه وقت الرخاء
 لا انفور به والاشتمار از بذكره وهم يقيمون النور والاشتمار از المذكورين مقام الانقياد التام والانابة الدائمة
 فينجشون اليه عند الشدة وما هذا الاتعكيس في السبب الا ان الظاهر من عطف هذه الجملة على قوله واذا ذكر
 الله وحده بالغاء ان يحمل الانسان على اليهود وان يكون المشتمر من ذكر الله ملحوظا قصدا لما في ضم الجنس حتى

(واذا ذكر الله وحده) دون الهتهم (اشتمارت
 قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) انقبضت
 ونفرت (واذا ذكر الدين من دونه) يعني
 الاوثان (اذا هم يستبشرون) لفرط افتنائهم
 بها ونسيانهم حق الله ولقد بعث في الامرين
 حتى بلغ العاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلي
 قلبه سرورا حتى تنسبط له بشرة وجهه
 والاشتمار ان يمتلي فما حتى يتقبض اديم
 وجهه والعامل في اذا المعاجاة (قل اللهم ظلم
 السموات والارض عالم الغيب والشهادة)
 التبعي الى الله بالدعاء لما تحيرت في امرهم
 وجهرت في عبادهم وشدة شكيتهم فانه القادر
 على الاشياء والعالم بالاحوال كلها (انت تحكم
 بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) فانت
 وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم (ولو ان
 الذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه
 لاقدوا به من سوء العذاب يوم القيامة)
 وعيد شديد واقساط كلي لهم من الخلاص
 (وبالله ما لم يكونوا يحتسبون)
 زيادة مبالغة فيه وهو لطيف قوله فلا تعلم انفس
 ما خلق لهم في الوعد (وبالله ما كسبوا)
 سيئات اعمالهم او كسبهم حين
 تعرض صنائعهم (وحق بهم ما كانوا به
 يستهترون) واحاط بهم جراًؤه (فاذا من
 الانسان ضر دما) اخبار عن الجنس بما
 يعلب فيه

والعطف على قوله اذا ذكر الله سبحانه بالفاء
ليبين منافقتهم وتمكيسهم في التسبب بمعنى
انهم يشعرون من ذكر الله وحده ويستشعرون
بذكر الالهة فاذا سبهم حذر دعوا من
اشعروا من ذكر مدون من استشعروا بذكره
وما بينهما اعتراض مؤكدا لانكار ذلك عليهم
(ثم اذ اخبرنا الله تعالى اعطيناه اياها تفضلا
على التحويل مختص به) قال انما اوتيته على
علمي على علمي بوجوه كسبه او باني ساعطاء
لاني مستحقه او علم من الله في واستحقاق
والهاء به لما ان جعلت موصولة والا فلهمة
والتذكير لان المراد مني منها (بل هي فنة)
امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قلناه وتأتي
الضمير باعتبار الخبر اولفظ النعمة وقرئ
بالتذكير (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ذلك
وهو دليل على ان الانسان لنفس (قد قالها
الدين من قبلهم) الهاء لقوله انما اوتيته على
علم لانها كلمة لوجه وقرئ بالتذكير والدين
من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضي به
قومه (ها اعني منهم ما كانوا يكسبون)
من متاع الدنيا (فما سبهم سيئات ما كسبوا)
جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماء
سيئة لانه في مقابلة نعم لهم السيئة رمزا الى ان
جميع اعمالهم كذلك (والذين ظلموا) بالعتو
(من هؤلاء) المشركين ومن ابيان او التبعض
(ببصيرهم سيئات ما كسبوا) كما اصاب
اولئك وقد اصابهم فانهم لحقوا سبع سيئ
وقتل بدم صاديدهم (وما هم بمحمرين)
بفأس (اولم يعلموا ان الله يسط الرزق لمن
يشاء ويقدر) حيث حبس عنهم الرزق سبعا
ثم يسط لهم سبعا (ان في ذلك لآيات لقوم
يؤمنون) بان الحوادث كلها من الله بوسط
او غيره (قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم) افرطوا في الجباية عليها بالاسراف
في المعاصي واخفاف العباد تفضله بالمؤمنين
على ما هو حرف القرآن (لا تضلوا من رحمة
الله) لا تبأسوا من مغفرته او لا وتمصله ثانيا

يكون العطف المذكور تقريبا لحالهم وبيان لما قصتهم وتمكيسهم في التسبب حيث جعلوا ما هو سبب للاضرار
سببا للاتباع اليه **قوله** وما بينهما اعتراض مؤكدا لانكار ذلك عليهم اي لانكار منافقتهم انفسهم
حيث نشعروا قلوبهم من ذكر الله ويستشعرون بذكر غيره ثم يرجعون اليه تعالى في الشدة تدون آلهتهم وما هو
الا منافقة صريحة وتمكيس في التسبب يعني ان من حق الجملة المعترضة ان تؤكد كل واحدة من الجملتين اللتين
وقعت هي معترضة بينهما والامر هاهنا كذلك لان الجملة المتقدمة اذا ذكر الله وحده الخ مصاها انكار اشعر ازهم
وكذا الجملة المتأخرة وهي قوله تعالى فادامس الانسان ضراخ انكار للاتباع اليه تعالى بعد الاشعر ازهم من ذكر الله
وحده والاستبشار بذكر غيره وما وقع معترضا بينهما وهو دعاؤه عليه الصلاة والسلام ربه تعالى بامر به بذلك
تأكيد لانكار الواقع في الطرفين كما به قبل يارب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يحشرون عليك مثل هذه الحراآت
الا انت **قوله** فان التحويل مختص به اي بالاعطاء تفضلا ولا يستعمل في الاعطاء بطريق الجواراة والمكافاة
بل في ابتداء العطية **قوله** على علمي بوجوه كسبه اي على قوله تعالى على علم حال من الضمير المرفوع
في اوتيته وان فسر ذلك بقوله اني ساعطاء يحتمل ان يكون حال من الضمير المرفوع او المنسوب في اوتيته لتصرع
الضمير في ساعطاء وان فسر بقوله على علم من الله تعالى ومن استحقاق يعين كونه حال من الضمير المرفوع **قوله**
والهاء فيه لاني يعني ان كلمة ما في انما يحتمل ان يكون كافة وان تكون موصولة فالضمير المنسوب في اوتيته على الاول
يرجع الى النعمة من حيث ان المراد بها شيء من النعمة او من حيث ان المراد بها الانعام وعلى الثاني يرجع الى ما في
الذي اوتيته على علمي ومن الله تعالى في واستحقاق اياه فان قلت كيف يحتمل انها موصولة وحق الموصولة ان
تكون مفصولة في الخط من ان اجيب بان خطين لا يحري القياس فيهما خط المنصف وخط العرويين وانت صير
النعمة في قوله تعالى بل هي فنة اعتبارا بلفظ النعمة **قوله** وهو رد لما قلناه كانه قيل ما حوكت اياها لما تقول
بل هي فنة اي ابتلاء وامتحان لك ليظهر للناس انك تكثر النعمة ام تكفر وكلمة ما في قوله تعالى ها اعني عنهم
يحور ان تكون نافية او استفهامية اي ما يمنع او اي شيء يمنع ما كسبوا من المال عند حلول العذاب المدلول عليه
بقوله فاصابهم سيئات ما كسبوا وهو معطوف على قوله قد قالها الذين من قبلهم **قوله** او جزاء اعمالهم
على ان يراد بالتقويات السيئات التي هي جزاء ما كسبوه من المعاصي وكلمة ما على الوجهين موصولة وما ورد ان
يقال مقوية المعاصي عند تقصير الحكمة فكيف يصح ان تسمى سيئة فاجاب به بقوله وسماء سيئة على طريق الجار
المرسل تحية لشيء باسم متعلقه فان اجزاء الذي اصابهم انما اصابهم في مقابلة اعمالهم السيئة وتكتمل الجواز الى ان
ان جميع اعمالهم كذلك ووجد الرمز ان قوله ما كسبوا يم جمع اعمالهم فاذا عبر عن جزاء ما كسبوا بالسيئات
لكونها في مقابلة السيئات كان ذلك رمزا اليها بملاحظة اصابتها الى جميع ما كسبوا من العباد الباطلة والاقوال
والاعمال الفاسدة او عند كفار مكة ومن كان بمنزلة حالهم فقال والدين ظلموا من هؤلاء سببهم سيئات ما كسبوا
وما هم بمحمرين اي بهاتين عذاب الله في الدنيا والآخرة ثم رد عليهم زعمهم فيما اتوا من المال وسعة الحال بقوله
اولم يعلموا ان الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي ويضيق على من يشاء لا يتعلق البسط بحسن حاله في كسبه
ولا الضيق ببلاده فيه ويدل على ذلك انما ترى الناس مختلفين في سعة الرزق وحيفه فلا بد لذلك من سبب وسبب ذلك
ليس عقل الرجل وجهله لا يراه العاقل القادر في اشتداد الضيق ويزي الجاهل الضعيف في غلبة السعة وليس ذلك
ايضا لاجل الطبائع والاجهم والافلاك لان في السعة التي ولد بها ذلك الملك الكريم والسلطان القاهر قد ولد بها
ايضا عالم من الناس وعالم من الحيوانات غير الانسان وعالم النبات فلما اثبتنا حدوث هذه الاشياء الكثيرة في تلك
الساعة الواحدة مع كونها مختلفة في السعادة والشقاوة علمنا ان القاعل لذلك هو الله تعالى فصح بهذا البرهان
العقلي صحة قوله الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال الشاعر

● فلا السعد يقضي به المشتري ● ولا القسر يقضي علينا رجل ●
● ولكنك حكم رب السما ● وقاضي القضاة تعالى وجل ●

عمانه تعالى لما طلب في تفصيل الوعيد ارجعه بشرح كمال قدرته وفصله واحسانه في حق السيد فقال قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم **قوله** افرطوا في الجباية عليها اي بربذاته ضمن الاسراف معنى الجباية صدى على
لذلك وقوله لا تبأسوا من مغفرته او لا وتفضلها ثانيا الظاهر انه قوله او لا ولايا اشارة الى توجيهها في كونهما

دلولى الآية بناء على أن التفضل لا يكون إلا بعد المعرفة ويحتمل أن يكون إشارة إلى ترتيبها في كونها مداولي
 لا بناء على أنها إذا دلت على النهي من اليأس من تفضله فدلتها على النهي من اليأس من مغفرته أولى لأن الذنب
 لم يغفر له لا بفضل عليه بالدرجات وقوله وإحصاء العباد تخصه بالمؤمنين يعني أن قوله تعالى الذين أسرفوا على
 أنفسهم ليس بعام في حق جمع المشركين وإن دخلوا دحولا أو لياقين ففرطوا في الجناية على أنفسهم بالافراط
 المعاصي بناء على أن لفظ العباد إذا ذكر مصافا إليه تعالى يراد به المؤمنون في صرف القرآن وإن كان حرف أهل
 لغة لا يقتضي اختصاصهم لأن الخلائق بأسرها عباد له يملكون وفي قبضة قدرته مسخرون فلا يرد أن يقال نهى
 عباد عن القنوط من رحمة الله بمنزلة أمره بأن يطعموا ويرجوا رحمة تعالى والكريم إذا أمر بالرجاء فلا يليق به
 إلا الكرم بالمعزة والتفضل في حق عامة المكلفين من المؤمنين والمشركين وبما رضى فصوص كثيرة ما وجد التوفيق
 إذا خص العباد بالمؤمنين بشهادة الإضافة يكون معنى الآية الطماع المؤمنين بأنه تعالى يغفر جميع ذنوبهم من
 الصغائر والكبائر فإن من قال لا اله إلا الله محمد رسول الله يخرج من النار قطعا أما قبل الدخول في جهنم وأما بعد
 الدخول فيها كما قال المصنف رحمه الله يعرفها عموا ولو بعد تذيب أي يسترها جميعا بأن يمحوها من عما الدار أي
 من عذابها وأعلم أن أهل السنة ذهبوا إلى أنه تعالى يغفر جميع ذنوب المؤمنين ويعفو عنها قطعاً وإن هذا العموم والعمران
 يقع على وجهين تارة يقع ابتداءً وتارة بعد أن يعذب في الباري مدة ثم يخرج من النار ويعفى عنه فإن قيل إذا كانت جميع
 الذنوب مكفرة بغفر الله تعالى ومغفرته فما الحاجة إلى التوبة فإن التوبة يراد بها إسقاط العذاب فإذا سقط العذاب
 فغفر الله تعالى فما الحاجة إلى التوبة مع أنها راجعة على العاصي وهذا وإن لم تكن شرطاً في العفو والعمران واجب
 من فائدتها إسقاط العذاب عن تكون مغفرته مسبوقاً بالعذاب وإن كان يحتمل أن يعرف له ابتداءً من غير توبة وسبق
 عذبه بحكم مشيئته لا بحكم ملكه وجبروته والمعتزلة قيدوا قوله تعالى أن الله يعرف الذنوب جميعاً بالتوبة وحلوا
 هذا المطلق على ما قبله في مواضع أخر دعاهم للتأقضى إلا أن قولهم بالتقيد في غير هذا الموضع محل نظر ادلم اصريح
 بشئ من المواضع بأن المعرفة متوقفة على التوبة وعاية ما ذكر أنه تعالى ذكر المعرفة بعد ذكر التوبة وهو لا يستلزم
 عدم حصول المغفرة بدونها كما لا يستلزم ذكر الآثام والاختصاص بعد ذكر المغفرة عدم حصولها بدونها
 في هذه الآية والمصنف رد على الزمخشري في تفسيره بالمعزة بالتوبة بأن التقيد خلاف الظاهر فلا يصار إليه
 إلا ضرورة ثم استدلى على أن عمران ما عدا الشرك من الذنوب مطلق غير مشروط بالتوبة بوجوه الأول قوله
 تعالى أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ووجه الاستدلال به أن الشرك الغير المعصوم هو
 الذي لم يقبض عليه ضرورة أن الشرك إذا تاب من شركه وأسلم بغفر له شركه فيكون المراد بما دون الشرك الغير المعصوم لمن يشاء
 بالم يكن مسبوقاً بالتوبة والالم تطبق النفي والاثبات والثاني التعليل المستعادم قوله تعالى أنه هو العفو الرحيم
 أنه لا شتماله على صيغة المبالغة وهما صيغتا فعل وفعل يدل على أن الغفران والرحمة مطلقان غير مقيدتين
 بالتوبة لأن كونها في غاية الكمال إنما يكون إذا كانا غير مشروطين وكذا ما فيه من الدلائل على أن الحصر يدل أيضاً
 على أن غفرانه ورحمته تعالى في غاية الكمال ومن وجوه كمالهما كونها غير مشروطين بالتوبة والثالث أنه
 تعالى لم يكتب بتوصيف ذاته بالمعزة البالغة الذي هو في قوة الوعد بهما بل أردفه بتوصيفها بالرحمة البالغة بهما فإن
 قوله الرحيم يفيد غاية زائدة على ما يستعادم من قوله العفو فإن قوله العفو إشارة إلى محو ما يوجب العقاب
 وقوله الرحيم إشارة إلى التفضل بالثواب ومن هذا شأنه لا يليق به أن تكون مغفرته مشروطة بالتوبة والرابع
 قديم ما يستدعي فهم المعرفة وهو أن خبر من المذنبين بلفظ العباد المشعر بالدلة والمسكنة وإن أضاف اللفظ
 المذكور إلى نفسه بياض الإحصاء ولا شك أن اللائق بالكريم الرحيم إحصاء الخير والرحمة على المسكين المحتاج من غير
 قيد واشتراط بشئ وإن شرف الإضافة يدل على الأمن من عذابه مطلقاً تاب أو لم يئب والخامس أن تخصيص
 شرر أسرافهم بهم وإرجاعه إليهم توصيف لهم بجهل وخامة عاقبة الأسراف وهو أيضاً يشعر بأن تكون مغفرته
 لهم غير مشروطة بشئ والسادس أنه تعالى أطلق النهي عن القنوط من الرحمة وهو في قوة الأمر برجاء الرحمة
 مطلقاً والكريم إذا أمر بالرجاء والرحمة مطلقاً فهو أمر برجاء المغفرة مطلقاً بطريق الأول والسادس أن إطلاق
 الرحمة وعدم تقييدها بنوع منها الطماع فيها بجميع وجوهها فتقيد المغفرة بالتوبة يناقض إطلاق الرحمة والثامن
 تعليل النهي عن القنوط من الرحمة بقوله أن الله يغفر الذنوب يدل على إطلاق المعزة إذ لا وجه لتعليله بالمعزة

(أن الله يغفر الذنوب جميعاً) عموا ولو بعد
 تعذيب وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل
 على إطلاقه فيما عدا الشرك قوله أن الله لا يعرف
 أن يشرك به الآية والتحليل بقوله
 (أنه هو العفو الرحيم) على المبالغة وإفادة
 الحصر والوعد بالرحمة بعد المعرفة وتقديم
 ما يستدعي فهم المعرفة بما في مبادئ من الأدلة
 على الدلة والاختصاص المقتضين لترجم
 وتخصيص ضرر الأسراف بأنفسهم والنهي
 عن القنوط مطلقاً عن الرحمة فضلاً عن المعرفة
 وإطلاقها وتعليله بأن الله يغفر الذنوب ووضع
 الاسم الظاهر موضع الصيغة لدلالة على أنه
 المستغنى والمنعم على الإطلاق والتأكيد بجميع
 وما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال
 ما أحب أن أرى الدنيا وما فيها بها فقال رجل
 يا رسول الله ومن أشرك فكسكت ساعة ثم قال
 ألا ومن أشرك ثلاث شهادات

المقيدة والتاسع انه تعالى قال او لا يا عبادي فكان الظاهر ان يقول بعدد لا تقطعوا من رجى الا انه تعالى قال لا تقطعوا من رجى الله بوضع الظاهر موضع الضمير للاشارة بان رجى غير مشروطة فصلا عن معفرته والعاشر التأكيد بالجميع فانه تعالى لو قال يغفر الذنوب من غير تأكيد بقوله جميعا لحصل اصل المعنى لكن ما ردد بقوله جميعا ليدل على كمال معفرته ومن جملة كمالها كونها غير مشروطة بالتوبة وقوله عليه الصلاة والسلام ما احب الى الدنيا وما فيها بها اي بهذه الآية والباء في قوله بها للقبالة والمعنى ما احب ان املك الدنيا وما فيها بهذه الآية وذلك لانه تعالى وعد فيها المسرفين من عباده ان يغفر لهم ذنوبهم جميعا ونهاهم عن ان يقطعوا من رجى الله الواسعة وهي ارجى آية في حق عصاة المؤمنين فقال رجل على سبيل الاستعداد ومن اشرك اي وذنوب من اشرك على انه معطوف على قوله تعالى الذنوب جميعا اي ويغفر ذنوب من اشرك ايضا فعمل الصحابي نظر الى عموم قوله يا عبادي لمن آمن واشرك فقال وذنوب من اشرك ايضا وسكوته عليه الصلاة والسلام يحتمل ان يكون لتعليم الثاني او لانتظار الوحي او لاجتهاد على رأي من يجوز له عليه الصلاة والسلام روى في سبب زول هذه الآية وجوه قيل انها نزلت في اهل مكة فانهم قالوا يزعم محمدان من قتل النفس وعبد الاوثان لا يغفر له وقد عبدنا وقتلنا فكيف نسل ولعلمهم قالوا ذلك حين سمعوا قوله تعالى في آخر الفرقان وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى ان قال والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يعمل ذلك يلق اثمنا يصاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا فنزلت بجوابهم اي قل لهؤلاء المشركين مني يا عبادي اي باحلفا انا مالكم اصرفهم في حكمي كيف اشاء وقيل نزلت في وحشي قاتل حزة عم النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان وحشيا كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة اني اريد ان اسلم ولكن بمعنى آية نزلت عليك من القرآن هي قوله والذين لا يدعون مع الله الها احر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يعمل ذلك يلق اثمنا واني قد فعلت هذه الاشياء الثلاثة فقول لي من توبة فنزلت هذه الآية الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يتبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فكتب ذلك وارسله الى وحشي فقال وحشي ان في الآية شرطا وهو العمل الصالح وانا لا ادري ما قدر عليه ام لا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكتب ذلك الى وحشي وكتب وحشي اليه ان في هذه الآية شرطا ايضا وهو قوله تعالى لمن يشاء ولا ادري ايشاء ان يغفر لي ام لا فنزل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقطعوا من رجى الله فكتبه الى وحشي فلم يجد فيه الشرط فقدم المدينة فاسلم فقال المسلمون هذا له حاسة ام للسلب عامة قال عليه الصلاة والسلام بل للسلب عامة وقيل نزلت في اتاس اصابوا ذنوبا عظاما في الجاهلية فلما جاء الاسلام اعتقوا ان لا يقبل الله تعالى توبتهم وقيل نزلت في عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد وتفر من المسلمين اسلوا ثم قتلوا فان امروا بالكفاية الشرعية من القتال وغيره فلم يضربوا عليها فارتدوا واليهاد بالله قال الامام العبد بموم اللفظ لا بخصوص السبب فنزل هذه الآيات في هذه الوقائع لايجمع من عمومها **قوله** وما روى **قوله** متندا وما بعده طلع عليه وقوله لا يني عمومها خبر المتدا وهو جواب من سأل بقدر وهو ان ما ذكرته من الادلة الدالة على ان المعصية ليست مقيدة بالتوبة معارض بهذه الروايات فانها تدل على ان هذه الآيات دالة في حق المشركين او المرتدين او في المشرعين مطلقا من المشركين وعصاة المؤمنين ومن المعلوم انه لا يغفر الشرك والارتداد الا بشرط التوبة فتكون المعصية المذكورة في الآية مقيدة بالتوبة كإذهب اليه المعقله وتقرير الجواب ان زولها في حق المشركين والمرتدين لا يستلزم كون المعصية مشروطة بالتوبة بل الآية باقية على عمومها وتقييدها بالتوبة في حق الكفرة يستلزم من الدليل المفضل نحو قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فان مثل هذا النص يدل على ان معصية الشرك مشروطة بالتوبة والانهاء عنه وتخصيص الشرك من بين الذنوب بان معفرته متوقفة على التوبة لا ينافي بقائه الآية على عمومها في حق معصية الذنوب قال صاحب الكشاف واما ذكر الآية اثر المعصية ودعاهم بذكرها الى التوبة لا ليطمع طامع في حصول المعصية بدون التوبة والدلالة على انها فيها شرط لازم لا يحصل بدونها فاجاب المصنف بقوله وكذا قوله وانيبوا الى ربكم الآية فانه ايضا لا يني عموم الآية اي عموم الذنوب المذكورة فيها فذنوب المشرك منها وغير الذنوب عنها فان الآية انما تكررت معصية الكفرة لكونها واجبة على العاصي فان الآية

وما روى انها نزلت في اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بعير حق لم يغفر له فكيف لو لم ينه احر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة قتلوا فقتلوا وفي الوحشي لا يني عمومها وكذا قوله (وانيبوا الى ربكم واسئلوهم من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون) فانها الدال على حصول المعصية لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتعني من التوبة والاخلص في العمل وتاني الوعيد بالتعذيب

السابقة المتبدل على انه تعالى يصح منه ان يعترف الذنوب بجيبا صفوا اي من غير توبة وسبق تعذيب ولا تدل على حصول المعصية قطعا لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب حتى يقال اذا حصلت مغفرة الذنوب بجيبا بطريق الغفر والتفصيل فاني حاجته الى التوبة والحث عليها وايضا لما وجد الوعيد بالعذاب مع كون جميع الذنوب مغفورا ابتداء في حق كل احد ومعنى الآية ارجعوا الي ربكم من الشرك والذنوب واسلموا لله اي احلصوا لله التوحيد والعمل من قبل ان يأتىكم العذاب ثم لا تنصروا اي لا تمعون من عدايه وهو امتثاله غير معطوف على المنصوب فدل ذلك رفع فيستحسن الوقت على ما قبله **قوله** القرآن **قوله** حواء مما يقال الظاهر ان المراد ان ما نزل الى هذه الامة ما هو القرآن والقراء ان كماله احسن فامعنى الامر بان ادع احسنه موثوق الجواب ان المراد بقوله احسن ما نزل اليكم احسن ما نزل الى بني آدم على ان الخطاب لبني آدم والمعنى اتبعوا احسن وحى او كتاب انزل اليكم وهو القرآن كله او المراد بما نزل في الاوجه القراء ان والمراد باحسنه ما في ضمهم من المأمور بها فانها احسن من المهي بها لا محالة او من القراء ان فانها احسن من الرخص او من الناسخ فانه احسن من المنسوخ لان النسخ عبارة عن اتمه حكم المنسوخ وانما حكم آخر مكانه فلما كان الناسخ هو المعول عليه من حيث حكمه كان احسن في حضا ورحم احتمال ان يكون المراد باحسن القرآن ما هو اظهر تأدية الى النجاة والسلامة لكونه اشمل واكثر فائدة **قوله** لان القائل بعض الانفس الكفرة **قوله** وهي الانفس الكفرة كانه اراد ان التذكير بها الموعبة وهو من النوع بالعض فان النفس الكفرة نفس من جنس النفوس قال الاشعري شاكيا من قومه حين قدموا من نصره

- دما قومه حولي فجاؤا النصره • وناديت قوما بالمساة غيا •
- ورب قبيح لو هتعت بجوء • اتاني كريم يفض الرأس مضيا •

يريدوا اجاس الكرام ينصروه معضين اي يحولون على فصب اي غضب والمسانة العزم والضعف موضع فيه اروم الذم من ضروب شتى ومنه يقيع الفرق وهو مقبرة بالمدينة والفرقة صنف من الشجر كانه لما قصد قومه عن نصرته دما ومعنى قوله قوما بالمساة عيبا امواتا مقبورين تشبيههم بالاموات المقبورة في عيبتهم وعجزهم وشبه القبر بالمساة لانه اذا قبر الميت صارت الاجار المركومة مساة فوق الميت و اراد بالقيع المقبرة تشبيههم بالفرقة تذكير كريم به لتكثيره يد اتاني افواح من الكرام ينصرونني لانه في صدد مدح نفسه وبيان ان الكرام من الرجال لا يتخذونه وحل التكبر على الامر اذ ينزل بانقصود **قوله** يا حسرتا **قوله** قرأ العامة يا حسرتا بالف مبدلة من ياء الاضافة فان الاصل يا حسرتي والعرب تبدل ياء الضمير الفاء الاستعانة فتقول يا وبك ويأندامتا هربا الى خيمة الالف مع الفتحة بالنسبة الى الياء والكفرة توفري يا حسرتي على الاصل ويا حسرتا على الجمع بين الاصل والعوض وما في قوله على ما فرطت صدرية اي على تعريطى والحب والحائب والساحية بمعنى يقال اتاني حبيب فلان وجانبه وناحيته ويقال فرطت في جنبه وفي ناحيته اي في حقه والواقى الحب ومقديقه ومقا تكسر الميم فجمعا اي احبه وهو واقى وحزى تأثرت حران مثل عطشان وصعنى ورتا ومعنى وتقطع اصله تنقطع **قوله** وهو كناية الخ اي اثبات التفسير في حب الله تعالى وناحيته كناية عن اثباته لداته لان اثبات الامر في مكان الرجل يستلزم اثبات ذلك الامر في نفسه كما حصل زياد الاظم في مدح عبد الله بن الحشر حيث جمع السجادة والمروءة والندى في قبة تشبهها بذلك على ان محلها ذوقية واراد يجعل محلها ذوقية الاختصاص الاوصاف المذكورة باس الحشر ثم لما رأى ان مرصدا لا يتم جعل محلها ذوقية لوجود ذوى القباب في الدنيا جعل القبة مضروبة على ابن الحشر فتم فرضه بذلك لان كون ذلك الاوصاف في قبة مضروبة على المدح من لوازم كونها قبة فكيف الشاهد بكونه في تلك القبة عن كونها قبة ولا فرق بين ذكر الله نحو المكان والجنب والجانب وتركه في تأدية اصل المعنى الا انه اذا ذكر يكون كناية فيكون الكلام ابلغ فادقيل فرطت في جنب الله فكأنه قيل في الله اي في ذاته فلا يتم تقدير مصاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر اي فرطت في حقه وهو طاعته فيما امر به ونهى عنه **قوله** وقيل في ذاته **قوله** على ان يجعل جنب الله كناية عن ذات الله ايضا لا بتقدير في حق ذات الله بل بتقدير في ذات طاعة الله والفرق بين الوجهين ان المضاف مقدر قبل الجنب الذي كنى به عن الذات في الوجه الاول وبعده في الوجه الثاني **قوله** وقيل في قربه **قوله** اذ الجنب القرب يقال فلان يمشى في جنب فلان اي في قربه وجوار هو المعنى على هذا فرطت في قرب الله وجواره **قوله** باعله اي باهل الله تعالى بمعنى اهل دينه وطاعته قال قتادة لم يكنه ان ضيع طاعة الله وفرط فيها حتى مصرس

(واتبعوا احسن ما نزل اليكم من ربكم) القرآن او المأمور به دون المهي صد او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالآنية والمواظبة على الطاعة (من قبل ان يأتىكم العذاب بهتة وانتم لا تشعرون) بحسنة فتدركون (ان تقول نفس) كراهة ان تقول نفس وتكبر نفس لان القائل بعض الانفس او لتكثير كقول الاشعري

شر

ورب قبيح لو هتعت بجوء • اتاني كريم يفض الرأس مضيا • (يا حسرتا) وقرى بالياء على الاصل (على ما فرطت) قصرت (في جنب الله) في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري

شر

اما تفين الله في جنب وابق • له كد حزى عليك تقطع • وهو كناية فيها مبالغة كقوله

شر

ان السجادة والمروءة والندى • في قبة ضربت على ابن الحشر • وقيل في ذاته على تقدير مصاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالحب وقرى في ذكر الله (وان كنت لمن الساخرين) المستهزئين باعله ومحل ان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر (او تقول لو ان الله هداني) بالارشاد الى الحق (لكنك من المتقين) الشرك والمعاصي (او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرامة فاكون من المحسنين) في العقيدة والعمل وأوله دلالة على انها لا تخلو من هذه الاقوال تحير او تعطلا بالاطائل تحته

اهلها وكلمة ان في قوله وان كنت هي المصنعة من التقية واللام هي الفارقة بينها وبين الناجية واسمها صير الشان
الجهل والجملة في محل النصب على انها حال من فاعل فرطت كأنه قال فرطت في حال كونى سائرا من السائرين
ولم يشع بتعريضه في طاعة الله تعالى وسخريته باهل الطاعة حتى صد في زمرة منهم واشتهر بذلك واعلم انه تعالى لما
خوفهم بالعذاب بقوله من قبل ان يأتيكم العذاب بين انهم قد نزول العذاب عليهم ماذا يقولون فحكم عليهم ثلاثة
انواع من الكلام فالاول قوله ان تقول نفس يا حسرتا والثاني قوله او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين
والثالث قوله او تقول حين ترى العذاب الآية تحسروا او لا على التعريض في طاعة الله تعالى وتاليا لعلوا بعد
الهداية والتأنيب الرجعة الى الدنيا ليكونوا من المحسنين اعتقادا وعملا وكلمة او في هذه الاقوال لمنع الخلو لا يمنع
الجمع اذ يجوز ان يجمع هذه المقالات ويقولوا بها جميعا فاجاب الله عن كلامهم ان قال بلى قد هديت الى الدين بالوحي
الحق وازال القرآن وان تملك بفقد الهداية باطل واعدارك زائلا عما جاءك من الآيات القرآنية الا انك كذبت بها
قائلا انها ليست من عند الله تعالى وتكبرت عن الايمان بها وكنت من الكافرين باختيار الكفر على الايمان والصلال
على الهدى بعد وضوح البيان ولما كانت كلمة بلى مختصة بايجاب النفي ولا تقع حواها لغير النفي وليس في واحدة
من تلك المقالات لفظ النفي حتى يحسن ان يجاب عنه بلى جعلها جوابا عن مقتضى الوسطى وهي قولهم لو ان الله
هداني واحتاج الى اعتبار ما فيه من معنى النفي لان معناه انه تعالى ما هداني لان لفظه لو اذا دخلت على المثبت
تفيد معنى النفي فورد عليه ان بلى لما كانت جوابا عن المقالة الوسطى كان ينبغي ان تقرن بها فمضت عنها
فاجاب عنه بان اقتران الجواب بتلك المقالة يفرق القرآن بان تحصل كلام العبرين مقالهم وتأخير تلك المقالة
عن المقالة الثالثة لان يقترن جوابها محل بالنظم المطابق لوجود فعلى ان تذكر تلك المقالات على وفق ترتيبها
في الوجود ثم يجاب من بينها عما يستدعي ان يجاب عنها **قوله** وهو لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل العبد **قوله**
جواب من استدلال المعزلة بهذه الآيات على ان العبد مستقل بفعله لا بتأثير قدرة الله تعالى فيه من حيث انه تعالى
رد قولهم انه تعالى ما هدانا الى السطى بقوله بلا قد هديتكم وبيت لكم آياتي لكم كذبتم بها واخترتم الضلالة على
الهدى فاعاجبه التفصير من قبلكم وهذا يدل على ان قدرة الله تعالى لا تأثير لها في شقاوتهم والالكار لهم ان يقولوا
فم جاءتنا الآيات لكذبك خلقت فينا التكذيب وصرفنا عن التصديق بها وايضا انه تعالى وصهم على وجه
الذم والتوبيخ بتكذيب الآيات والاستكبار عن الايمان بها والاهتداء بهداها والكفر والاسراف فلو لم يكن لهم
استقلال في هذه الاعمال لما صحت هذه الذم والاشك ان استدلالهم هذا باطل لان غاية ما في الباب انه تعالى رد
ما تصنعت مقالهم الوسطى ببيان انه هداهم لكن استصوبوا المعنى على الهدى وذمهم باستدلال الاعمال اليهم وذلك
لا يستدعي استقلال قدرتهم بها بل يكفي في ذلك ان يكون قدرتهم مدخل فيها **قوله** وتذكير الخطاب **قوله**
اي في قوله قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت تفتخ التاء من الجمع مع ان الظاهر كسر التاء على خطاب
النفس الا انها تفتخ نظرا الى جانب المعنى لان النفس عبارة عن الكافر **قوله** والجملة حال **قوله** اي من الموصول
على طريق كلفة فوه الى في بناء على ان الرؤية بصريته وان كانت من رؤية القلب تكون الجملة الاسمية في محل النصب
على انها معمول ثان وقرئ وجوههم مسودة متصفا على ان وجوههم بدل بعض من كل ومسودة اما حال او معمول
ثان **قوله** يملأهم وهو الظفر بالبنية اي بنية كانت والنجاة من جهنم من جعلها غير المعازة التي هي
امم معنى الفوز او لا يملأها الخلق وهو الفلاح والظفر بالخير على اتم الوجوه والمعنى ونجى الله المتقين بماله المتكبرون
من سواد الوجه والثواني الجحيم بسبب ظفرهم وفسرها تاليا بالنجاة من جهنم وان النجاة من العذاب اهم اقسام
الفوز والظفر بالخير واكل افراده فصيح صرف مطلق الفوز اليها واراها منه وحيث يحتاج الى تقدير المضاف
اي نجيتهم بسبب معازتهم ونجاتهم وهي الاعمال الصالحة لان نفس النجاة ليست سببا لنجاتهم بل سببا هو الاعمال
الصالحة او الى انه يجعل المعازة التي اراد بها النجاة مجارا مرسل من العمل الصالح على طريق اطلاق المسبب وارادة
المسبب لان العمل سببا وفسرها تاليا بالسعادة الازلية ورايا العمل الصالح ويبدو وجهها من اطلاق الفوز عليها من
قبل اطلاق اسم المسبب على السبب لان كل واحد منهما سبب للمعزاة والفلاح اي نجيتهم في حال انهم لا يملأهم السوء
بما زلتهم اي بصادقهم او بصلاحهم اي بصلاح اعمالهم على انه صلة لا يملأهم او انه حال من الذين اتقوا وان كان
استثناء لبيان المعازة لا يكون له محل من الاغراب فكانه قيل وما صار لهم قبل لا يملأهم السوء ثم انه تعالى

(بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين) رد من الله عليه لما
نصحه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي
ولعله صد لان تقديمه يفرق القرآن
وتأخير الردود يصل بالنظم المطابق لوجود
لانه يفسر بالتفريط ثم يصل بفقد الهداية
ثم يتنى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله
تعالى في فعل العبد ولا ماله من استناد العمل
اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى
وقرئ بالتأنيب فانص (ويوم القيامة
ترى الذين كذبوا على الله) بان وصفوه
بما لا يجوز كاتخاذ الولد (وجوههم
مسودة) بما ينالهم من الشدة او بما يضل
عليها من غلة الجهل والجملة حال اذ الظاهر
ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير
عن الواو (ليس في جهنم مثوى) مقام
(للتكبرين) من الايمان والطاعة وهو
تحرير لانهم يرون كذلك (ونجى الله الذين
اتقوا) وقرئ ونجى (بمجازتهم)
بملاهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة
تخصبها بأهم اقسامها والسعادة والعمل
الصالح الخلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون
غير خصص بالجمع تطبيقا بالمضاف اليه
والله فيها اسمية صلة لينجى او لقوله
(لا يملأهم السوء ولا هم يحزنون) وهو
حال او استثناء لبيان المعازة (الله خلق
كل شيء) من غير وشر ويمان وكفر
(وهو على كل شيء وكيل) يتولى التصرف
فيه

لما طال الكلام في الوعد والوعيد ما دلى دلائل الآلهية والتوحيد فقال الله خالق كل شيء جعل كل شيء متناولا
لشئ والطير والكفر والايان ردا على المعتزلة المكبرين لكونه تعالى خالق الشئ ولا معال العباد وقوله لا يملك امرها
المحصر المذكور مستفاد من تقديم الظرف فانه يفيد الاختصاص تأكيداً للاختصاص المستفاد من اللام وهو
معنى قوله وفيها مزيد دلالة على الاختصاص جعل ملك مفاتيح السموات والارض كناية عن كونه مالكها
قادرا على جميع التدابير المتعلقة بها بناء على ان ملك مفاتيح الشئ لازم لملك نفس ذلك الشئ والتصرف فيه ثابت لله
لان الله تعالى ان لازم للدلالة على ثبوت المزوم وفيه اشكال بناء على ما ذكر في الفرق بين المجاز والكناية من ان المجاز
لا يشتمل على القرينة الصارفة من ارادة الموضوع له لا يجوز فيه ارادة الموضوع له بخلاف الكناية فان المقصود
فيها هو المعنى الكسائي وهو المزوم مع جواز ارادة الموضوع له وهو اللازم وبما نحن فيه لا يصح ارادة حقيقة
المفاتيح ادليس ثمة مفاتيح ولا اغلاق الا ان يجعل اثبات انقياد السموات والارض استعارة تهيئية منه على
تشبيهها باشياء ذوات ابواب وان ابوابها مغلقة بذوات مفاتيح مما يجعل ما يدل على اختصاص تلك المفاتيح به تعالى
وهو قوله له مقاليد هما كناية عن كونه تعالى مالكهما والتصرف فيهما بالحفظ وانواع التدابير **قوله كذا كذا**
فانه جمع ذكر على الشذوذ كما ان المحاسن جمع الحسن على خلاف القياس قال الامام النسفي الاقليد اصله
بالفارسية اكليد مرتبة العرب وتكلمت به فصار عربيا كما اذا طرأ الاستعمال على المثل فانه يخرج عن
كونه مفعلا ويصير مستملا **قوله متصل بقوله ونهى** يعني انه معطوف عليه عطفاً لاجل التقابلين على
الاخرى فيسمى الله المتين بفازتهم والذين كفروا اولئك هم الخاسرون فان مفردات احدى الجملتين مقابلة للآخرى
من حيث المعنى وهاتان الجملتان لما سبقنا لبيان انه تعالى يجارى كل واحد من اهل التقوى والكفر على حسب
افعالهم اعترض بينهما ما يؤكد هذا المعنى لانه تعالى اذا كان خالق كل شيء وكانت الاشياء كلها موكولة اليه
وكان ملكا لخرا تسموات والارض لزم كونه تعالى مطلعاً على افعال المكلفين بجاريا عليهم قال الامام
القرابي في المقصد المهيمن معناه في حق الله تعالى انه القائم على خلفه باعمالهم وارادتهم و آجالهم وانما قيامه عليها
باجل احده واستيلائه وحفظه وكل مشرف على كنه امر مستول عليه حافظه فهو مهين عليه والاشراف يرجع
الى العلم والاستيلاء يرجع الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل فالجامع بين هذه المعاني اسم المهيمن **قوله**
وتعير النظم جواب عما يقال من ان قوله تعالى ونهى الله الذين اتقوا بجهة فعلية وقوله والذين كفروا ما يات
الله بجهة اسمية ولا يحسن عطفاً اسمية على الفعلية وتقرير الجواب بان مقتضى الظاهر ان يقال ويهلك الكافرين
الا انه غير النظم الى ما وقع في التوريل لكسبتين الاولى الاشعار بان ما اصاب المتقين من الحسنات من الله تعالى
يفضله ورجته وما اصاب الذين كفروا من انفسهم حيث خسروا حفظها بسوء اختيارهم وحاصل النكتة
الثانية انه تعالى لعبادة كرمه صرح بوجه المتقين واصافه الى نفسه ولم يصرح بوجه الكفار فصلا من ان يضيفه
الى نفسه **قوله او ما يلبس** عطفاً على قوله ونهى اي هو متصل بقوله الله خالق كل شيء وهو على كل
شيء وكيل له مقاليد السموات والارض اي كمال قدرته وحكمته هكذا ومن كرم بذلك ويحمد ان الامر كذلك اولئك هم
الخاسرون ثم ذكر ان المراد بآيات الله دلائل قدرته ان كان قوله له مقاليد السموات والارض كناية عن قدرته وان
فسر المقاليد بما روي عنه عليه الصلاة والسلام يكون المراد بآيات الله كلات توحيد وتمجيد **قوله اي اقمير**
الله احد **قوله** اي قوله اقمير الله منصوب باعبد* ولما ورد ان يقال كيف يجوز ذلك والظاهر ان اعبد مفعول
لتأمروني فانه يقتضى مفعولين او تهمايه التكميل وثانيهما اعبد الا ان مفعول الامر لما وجب ان يكون مفردا
لفظا او تقدير او هما وقع جملة وجب ان تقدر ان المصدرية لتكون الجملة في تأويل المرد فيكون تقدير الكلام
تأمروني ان اعبد فيكون اعبد صلة ان المصدرية فان جعل غير الله منصوبا باعبد لزم منه ان تقدم مفعول الصلة
على الموصول وهذا لا يجوز اشار الى منه بقوله وتأمروني اعتراض اي بين المفعول وفعله والمعنى اقمير الله اعبد
بامرهم ووجد المنع ان اعبد اذا لم يكن مفعول تأمروني لم ينحصر الى تقدير ان المصدرية حتى يلزم تقدم مفعول
الصلة على الموصول **قوله استلم** امر الحاضر من قولهم استلم الخرا اذا لمسه اما بالة او اليد اي بتبيله
بنفسه او بالاشارة باليد وتبيلها كما يفعل بالخر الاسود **قوله لفرط غباوتهم** متعلق بقوله قالوا استلم فان
امرهم اياه عليه الصلاة والسلام بذلك بعد ما بين انه تعالى خالق الاشياء كلها وان التصرف فيها جميعا موكول

(له مقاليد السموات والارض) لا يملك
امرها ولا يمكن من التصرف فيها غيره وهو
كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد
دلالة على الاختصاص لان الخرا تسموات والارض
ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو
جمع مقيد او مقلاد من قادته اذا ارادته وقبل
جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ كذا كذا
وعن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبي
صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها
لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده
واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله
هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده
الخير يحمي ويميت وهو على كل شيء قدير
والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات وحدها
ويجحد وهي مفاتيح خير السموات والارض
من تكلم بها اصابه (والذين كفروا بآيات الله
اولئك هم الخاسرون) متصل بقوله ونهى الله
الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه
مهين على العباد مطلع على افعالهم بحاز عليها
وتعير النظم للاشعار بان الهدى في علاج
المؤمنين فصل الله وفي هلاك الكافرين بان
خسروا وانفسهم ولتصريح بالوعد والتعريف
بالوعد قضية التكرم او ما يلبس ولما راد بآيات الله
دلائل قدرته واعتقاده باخر السجود
والارض او كلات توحيد وتمجيد وتخصيص
الخاسرين لان غيرهم خرجوا من الرجاء
والثواب (قل اقمير الله تأمروني اعبد الله
الجاهلون) اي اقمير الله اعبد الله بعد جهلهم
الدلائل والموايد وتأمروني اعتراض
للدلالة على انهم امرؤ به عقيد ذلك وقالوا
استلم بعض آلهتناؤن بالهك لفرط غباوتهم

ويحوز ان ينصب غير عادل عليه تأمروني
 اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله
 تأمروني ان اعبد تخذف ان ورفع اعبد
 كقوله «احضر الوغي» ويؤيده قرآن اعبد
 بالنصب وقرأ ابن عامر تأمروني باظهار
 النونين على الاصل وافع بحذف الثانية فانها
 تحذف كثيرا (ولقد اوحى اليك والى الدين
 من قبلك) اي من الرسل (لئن اشركت
 ليصطنن عنتك وتكونن من الخاسرين)
 كلام على سبيل القرض والمراد به تخرج الرسل
 واقطاع الكفرة والاشعار على حكم الامة
 وافراد الخطاب باختيار كل واحد واللام
 الاولى موطنة للضم والآخرتان للجواب
 واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من
 خصائصهم لان شركهم افصح وان يكون
 على التثنية بالموت كما صرح به في قوله
 ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر
 فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران
 عليه من عطف المسبب على السبب
 (بل الله قاعيد) ردتا امر به ولولا
 دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك
 (وكمن الشاكرين) افعامه عليك وفيه
 اشارة الى موجب الاختصاص (وما قدروا
 الله حق قدره) ما قدروا عظمتهم في انفسهم
 حق تعظيمه حيث جعلوا له شركاء وصعوه
 بما لا يليق به وقرئ بالتشديد (والارض
 جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات
 بيمينه) تنبيه على عظمتهم وكال قدرته وحفارة
 الافعال العظام التي تصير فيها الاوهام
 بالاسافة الى قدرته ودلالة على ان تحريف
 العالم اهلون شيء عليه على طريقة التمثيل
 والتحصيل من غير اعتبار القضاة واليدين حقيقة
 ولا بجرا كقولهم شابت لمة الليل والقصة
 المرة من القبض اطلقت بمعنى القصة وهي
 المقدار المتبعض بالكف تسمية بالمصدر
 او بتقدير ذات قبضة وقرئ قصته بالنصب
 على الظرف تشبيها للوقت بالهم وتأكيد
 الارض بالجميع لان المراتب الارضون السبع
 اوجيع ابعاصها البادية والفائرة وقرئ
 مطويات على انها حال والسماوات معطوفة
 على الارض مطوية في حكمها

اليه فان مقالدها بجعا يده عاية الجهل والعاوة
 قوله ويحوز ان ينصب غير لما كان انتصاب غير الله
 باعبد مستلزما بحسب الظاهر تقديم ما في حين الصلة على الموصول دفعة او لا بحذف قوله تأمروني اعترافا بين
 المفعول وفعله لئلا يرد تقديمه ودفعة ههنا انه ليس منصوبا باعبد المذكور بل بما دل عليه مجموع قوله تأمروني اعبد
 اي وقولون اعبد عير الله لان الامر نوع من القول والتعبد ولا يخفى في كون غير منصوبا باعبد هذا
 لكونه مقولا لقول المذلول عليه بالجملة المذكورة لان القول لا يستدعي ان كما يستدعيها الامر كما يقول
 قد تقرر ان مقول القول يكون جملة تحكية فلا يحتاج الى ان يخلاف معمول الامر لانه لا بد ان يكون مفردا فان
 اتفق كونه جملة يحتاج الى ان لعظا او تقديرا لتكون الجملة في تأويل المفرد قوله على ان اصله اي اصل
 الكلام على تقدير ان لا يكون تأمروني اعترافا ويكون غير منصوبا بمفعول الجملة قوله وقرأ ابن عامر
 تأمروني بعتك الادنام وسكون الياء وقرأ نافع تأمروني بحذف نون الوفاية وقص الياء وقرأ الجمهور بادنام نون
 الرفع في نون الوفاية وقص الياء ابن كثير مع الادنام قوله كلام على سبيل القرض لما كان الاصل في تعليق
 الحكم بكلمة ان ان يكون المعلق عليه محتمل الوقوع ومتساوي الطرفين والله تعالى عالم بان الرسل عليهم الصلاة
 والسلام لا يشركون ولا يحبط عملهم السنة فلم يظهر وجه تعليق حبط اعمالهم على اشرائهم وتأكيد القسم مع
 انه غير محتمل اجاب به بانه تعليق على سبيل القرض والتقدير لا على سبيل حبطه محتمل الوقوع ويبان حكمه فمبين ان
 المراد من فصد امور ثلاثة جميع الرسل وتقوية عزمهم على الثبات على التوحيد واقطاع الكفرة عن الائمة على
 اعمالهم والاشعار على حكم الامة فان الرسل مع كرامتهم عدا الله اذا حبطت اعمالهم وحسروا بالاشراك فالائمة
 اولى بذلك قوله واما اذا الخطاب جواب عما يقال كيف قال لئن اشركت على التوحيد مع ان الموحدين اليهم
 جماعة قوله والملاق الاحباط جواب عما يقال احباط عمل المرتدة ليس بخلق بل هو عقيد بشرط موته على
 الكفر عند الشافية لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فلم يمتنع هذا
 الشرط في هذه الآية وكذا الخسران في الآخرة لا يكون بمجرد الشرك بل يكون بالموت عليه وهذا الحضية يحصل
 الاحباط بمجرد الشرك واجاب به بوجهين الاول ان اخلاق كل واحد من الاحباط وخسران لا تحرق بتمن ان
 يكون من خصائص الرسل من حيث ان مرتتهم عدا الله تعالى لما كانت اعلى واعز من مدارك الائمة علو فرض ان
 واحدا منهم قد ارتد والعباد بالله تعالى ليهلك الله تعالى بلامه لشدته عصبه على ردة فحبط عمله ويخسر
 في الآخرة ابنة فلا حاجة في حقهم الى تعذيب الاحباط وخسران الآخرة بالموت على الردة لكون الموت على الردة
 لا رما لا يرتد ادهم المروض والثاني ان هذا المطلق محمول على المقيد في آية اخرى والمعنى ليصطن عنتك وتكون
 من الخاسرين ان مات على الشرك قوله وصعب الخسران عليه كعطف قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما
 وغالا الحمد لله والمعنى وتكون من الخاسرين بسبب حبط العمل قوله ما قدروا عظمتهم في انفسهم اشارة الى
 ان قدر المصنف في الآية بمعنى قدر المشددة وزاده يا ابا بقوله وقرئ بالتشديد من غير ان يتعرض لاختلاف المعنى
 بالتشديد وفي الصحاح قدرت الشيء اقدره قدرا بمعنى قدرته من التقدير ومعنى التقدير لما كان راجعا الى المعرفة
 والعلم لان كنه ذاته لا يقدره ولا يعلم احد فكيف يكر على الكفار بانهم ما عرفوه حتى معرفة قدر المصنف
 فقال ما قدروا عظمتهم في انفسهم حتى عظمتهم قوله تعالى والارض جميعا قبضته جملة اسمية في موضع الحال من
 معمول قدروا الله اى ما عظموه حتى تعظيمه والحال انه موصوف بهذه القدرة الباهرة وقرئ قصته بالنصب اي في
 قصته وهو ضعيف لان هذا الضرف محدود فلا بد في تعلق الفعل به من كنه في رأى البصريين واما الكوفيون
 فانهم يحوزون نصب المحدود ايضا فيقولون ريد دارك بالنصب اي في دارك ومثله عند البصريين يحتاج الى اعتبار
 فذلك اعتبر المصنف عنه حال تشبها للوقت بالهم قوله تعالى والسماوات مطويات بيمينه رفع الاسم
 جملة اسمية معطوفة على ما قبلها وقوله بيمينه متعلق بمطويات او خبران او حال من الضمير في مطويات قوله على
 طريقة التخييل والتثيل بمعنى انه من قبل الاستعارة التمثيلية وهي ان تشبه صورة متحركة من متعبد بحرى دنها
 قد كرر الالفاظ الدالة على صورة التثنية وادخل الصورة الاولى فيكون مجموع تلك الالفاظ استعارة تمثيلية ولا يكون
 في شيء من مفردات ذلك المجموع تصرف بحسب هذه الاستعارة بل تكون هي باقية على حالها من حقيقة او مجاز فلا
 يراد بقوله والارض جميعا قصته اثبات الطل واليمين لا بحقيقة مجاز ولا مجازا بل اشارة عما هو لمجموع الكلام

وان المقصود منه النبوة على عظمته تعالى والدلالة على ان تحريف العالم اهلون شي عليه كالشيء المنبوض بين احد
 طرفي التصرف فيه بسير كما ان المقصود من قولهم شامت ليل الدلالة على استناره وذهاب ظلمته بذلك الطريق
 من غير التمرس من لآيات الله حقيقة ولا مجازا والله يكسر اللام الشعر الذي يحاور شجيرة الادب والقضنة بالفتح المرة
 من القبض وبالصم المقدار المنبوض بالكف اي هي اسم له وقد تطلق القبضنة بالفتح على ذلك المقدار اما على
 طريق تسمية الشيء بالمصدر للبالغة او على تقدير ذو مثل رجل عدل **قوله** عن اشراكهم على ان تكون
 ما في قوله عما يشركون مصدرية وقوله او ما يضاف اليه من الشركاء على انها موصولة اي عن الذين يشركونهم به
 ثم انه تعالى لما قرر كمال عظمتهم بما سبق ذكره اردف بطريق آخر يدل ايضا على كمال عظمتهم وذلك شرح مقتضات يوم القيامة
 لان نعم الصور يكون قبل ذلك اليوم فقال ونفع في الصور الآية **قوله** خرميتا او مفسيا عليه اشارة
 الى ان الصعقة يحتمل ان يراد بها الموت وان يراد بها العرع الشديد من شدة الصوت فانهم اختلفوا في الصعقة قبل
 انها غير الموت لقوله تعالى في حق موسى عليه الصلاة والسلام وخر موسى صعقا وهولم يمت بل خرم مفسيا عليه
 وعلى هذا القول فالمراد من نفع الصعقة ومن نفع العرع واحد وهو المذكور في سورة النمل بقوله تعالى ونفع
 في الصور فرع من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله والنفع في الصور على هذا القول لا يكون الا مرتين
 نفع الصعقة الذي هو بسببه نفع العرع ونفع البعث وقبل الصعقة عبارة عن الموت وقد دل القرآن على تحقق
 نفع آخر يؤدى الى العرع والخوف الشديد وعلى هذا القول فالنعمة تحصل ثلاث مرات اولها نعمة العرع وهي المذكور
 في سورة النمل والثانية نعمة الصعق والثالثة نعمة القيامة وهما مذكورتان في هذه السورة ويؤيده
 ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مثل من الصور فقال القرن وان عظم دأركه مثل ما بين السماء والارض
 فيجمع فيه نعمة فبرع الخلق ثم يجمع فيه نعمة اخرى فيموت اهل السموات والارض فاذا كان وقت النعمة الثانية
 اجتمعت الارواح كلها في الصور ثم يجمع الاخرى قضيح الارواح كلها من كائنات الارواح ويأتى كل روح الى جسده
 رواه الامام ابو القاسم قال ابن عباس عينة الصعق يموت من في السموات ومن في الارض الاجريل واسرايل
 وميكائيل وملاك الموت ثم يبعث الله ميكائيل واسرايل ويبقى جبرائيل وملاك الموت ثم يبعث الله جبريل ثم يبعث
 ملاك الموت وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هم الشهداء متقلدون اسيابهم حول العرش وقال
 جابر هو موسى صلوات الله عليه وسلامه لانه صعق مرة ولا يصعق ثانيا وقيل هم الخور العين وسكان العرش
 والكرمي وقال قتادة الله اعلم بهم وليس في القرآن ولا في الاخبار ما يدل على من هم **قوله** تعالى ثم نفع فيه اخرى
 يدل على ان هذه النعمة متأخرة عن النعمة الاولى لان نقطة ثم التراخي ومن اى هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما بين النعمتين اربعون قالوا اربعون شهرا قال ايبت قالوا اربعون قالوا اربعون
 سنة قال اجل **قوله** واخرى يحتمل الرفع والنصب **الرفع** على اقامة المصدر مقام الفاعل دون اقامة الظرف
 والنصب على عكسه قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى في سورة الحاقة فاذا نفع في الصور نعمة واحدة
 اسد الفعل الى المصدر وحسن تذكيره للمصل وقرأ ابو السماك نعمة واحدة بالنصب مسندا للفعل الى الجار
 والمحرور وهو في الصور فاعراب قوله تعالى ثم نفع فيه اخرى كاعراب هذه الآية بعينه في جواز الوجهين فلهذا
 قال المصنف واخرى يحتمل الرفع والنصب بناء على ان موصوفا المندرجين تحتها لما تقرر في النصوص انه اذا لم يوجد
 المفعول في الظرف والمصدر متساويان في القيام مقام الفاعل واما اذا وجد مفعول **قوله** او متوقفون
 يحتمل ان يراد بالقيام المبعث من القبور وان يراد بالتوقف بالمكان لاستيلاء الجيرة والذهشة عليهم فقرأ العامة فاداهم
 قيام رفع قيام على انه الخبر وقرئ يصبه على انه حال من ضمير يظرون ويظرون هو الخبر ومعنى النظر في المشهور
 هو تعليق البصر لطلب الابصار وقوله او ينتظرون عطاف على قوله يظنون فيكون النظر بمعنى الانتظار كما في قوله
 تعالى انظرونا نقنص من نوركم اي انتظرونا وما ذكر يوم القيامة ذكر من احوال ذلك اليوم اشياء اولها قوله
 وانقرضت الارض بنور ربها اي اصابت وتنورت من صفة القيامة وارض الموقف بنور ربها اي بعدله وقضائه بالحق
 بين عباده فاستعير النور للعدل تشبيها له بالنور في ان كل واحد منهما سبب لتزيين البقاع وظهور الاشياء كما شبه
 صفة العدل وهو الظلم بالظلمة تشبيها بليغ في قوله عليه الصلاة والسلام الظلم ظلمات يوم القيامة هو صفة النور بهذا
 المعنى اليه تعالى لا يحتاج الى تأويل لانه صفة قائمة بذاته تعالى كعبه وقدرته **قوله** ولذلك اي ولو لكون المراد

(سبحانه وتعالى عما يشركون) ما اعتدوا على
 من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما
 يضاف اليه من الشركاء (ونفع في الصور)
 يعني المرة الاولى (صعق من في السموات
 ومن في الارض) خرميتا او مفسيا عليه
 (الامن شاء الله) قيل جبرائيل وميكائيل
 واسرايل فانهم يعوثون بعد وقيل حملة
 العرش (ثم نفع فيه اخرى) نعمة اخرى
 وهي تدل على ان المراد بالاول ونفع في الصور
 نعمة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى
 يحتمل الرفع والنصب (فاداهم قيام) فأمم
 من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب على
 ان الخبر (يظرون) وهو حال من ضمير
 والمعنى يظنون ابصارهم في الجواب
 كما يهوتين او ينتظرون ما يعمل بهم (واشرقت
 الارض بنور ربها) بما اقام فيها من العدل مناه
 نور الاله يرين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي
 الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة
 ولذلك اصاف اسمه الى الارض او نور
 خلق فيها بلا توسط اجسام مضبوطة ولذلك
 اصافها الى نفسه

الجنس من الجمع وقيل الوحد المحفوظ يقابل به الصحائف (وجيء بالتبيين والشهادة) الذين يشهدون للام وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق وهم لا يظلمون) ينقص ثواب او زيادة عذاب على ما جرى به الوعد (ووفيت كل نفس ما عملت) حرأه (وهو اهل بما يعملون) فلا يفتونه شيء من افعالهم ثم فصل التوفية قال (وسبق الدين كرهوا الى جهنم زمرا) افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت افعالهم في الصلاة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشرور وحل رمس قليل المروءة (حتى اذا جاؤا ففتحت ابوابها) ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتصغير التاء وقال لهم خرونها) تفرعوا وتوبوا (الى ما كنتم رسل منكم) من جسدكم (بتلون عليكم آيات ربكم وينذروكم لقاء يومكم هذا) وتذكركم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث اثم عملوا توبتهم باتيان الرسل وتبلغ الكتب (قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة والاهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير دلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لا ملأ جهم من الجنة والناس اجمعين (قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها) اثم القائل تهويل ما يقال لهم (فليس مثوى التكبر) اللام فيه للجنس والمخصوص بالدم محذوف سبق ذكره ولا ياتي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر عقابهم مسببة عنه كما قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق السبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال

ينور الرب عدله القائم به اصاف اسم الرب الى الارض فاصافه اليها تؤذن بانه تعالى مالكا ومديرا وانما الذي يزبها من غير توسط شيء من خلقه بان ينشر فيها عدله وينصب فيها موارين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها فلما قيل ان رب الارض نور اوصد سورة كان المناسب ان يراد بالنور الذي ينور الارض ونورها الصعة القائمة به تعالى وهو عدله الذي لا شيء ازين للقاص منه ولا امر لها غيره وتفسيره بالنور المحلوق له لا يناسب تلك الاصافة وقيل المراد بالنور المضاف اليه تعالى نور الخلق في القيامة وبليسه وجه ارض الموقف فتشرق به الارض من غير شمس ولا قر فالنور بهذا المعنى وان لم يكن صفة قائمة به تعالى الا انه صفة اضافة اليه تعالى لان الاصافة يكتفى فيها بآدنى ملازمة ولما كان ذلك النور من خلقه تعالى شرفه باضافته الى نفسه فان اضافته اليه تؤذن باختصاصه به وان لا يكون بتوسط غير مثل الشمس والنور **قوله الحساب والجزاء** يعني ان وضع الكتاب عبارة عن الشروع في الحساب والجزاء لان وصحه من لوازم الشروع فيها فانراد الكتاب حيثذا على مقتضى الظاهر وان ارد به صحائف الاعمال يكون المعنى ووضعت الكتب في ايدي الناس في ايمانهم وشعائهم ليقروا بها ويكون افراد الكتاب لكونه اسم جنس معياص صيغة الجمع ولما ليس تعالى انه يحضر في محل القيامة جميع ما يرتب عليه فعل المحصومات بين بعده ان يوصل الى كل احد حقه وعبر عن هذا المعنى بربع عبارات اولها قوله تعالى وقضى بينهم بالحق وثانيها قوله وهم لا يظلمون وثالثها قوله ووفيت كل نفس ما عملت ورابعها قوله وهو اهل بما يعملون فانه ان لم يكن مالا بكيفية احوالهم فلعله لا يقضى بالحق لاجل عدم العلم والمقصود المبالغة في تقرير ان كل مكلف يصل اليه حقه ثم انه تعالى لما شرح احوال اهل القيامة على سبيل الاجال وقال ووفيت كل نفس ما عملت بين بعده كيفية احوال اهل العقاب ثم بين كيفية احوال اهل الثواب وحتم به السورة فقال وسبق الدين كفروا الى جهنم زمرا والسوق الحث على السير والاسراع بالسائر نحو المقصود وذلك يكون بالصف والدفع لقوله تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعاء اي يذفون اليها دعاء عجا ورمرا في الموضعين مصوب على الحاية مشتق من الزمر وهو الصوت وقيل الفلة ومنه شاة زمرة اي قليلة الشرور رجل زمراى قليل المروءة **قوله** فتحت ابوابها **قوله** جواب اذا وهذا يدل على ان ابواب جهنم تكون معقفة قبل ذلك وانما تنفتح بوصول الكفار اليها بخلاف ابواب الجنة فانها مفتحة قبل جيء اهلها اكرامهم واستقبال خدمتهم وتهيئة لاسباب اكرامهم لئلا ينظروا ويشهدوا قوله تعالى في آية اخرى حنات عدن معقفة لهم الابواب ففتحت جبي قالوا في قصة اهل الجنة ولم يؤت بها في قصة اهل النار كما به قيل حتى اذا جاؤا ها وقد قصت بالواو الخالية **قوله** وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة يعني ان حتى في الموصعين حرف استئناف وما بعدها كلام مستأنف لا يتعلق بما قبلها من حيث الاحراب وقد استأنف بعدها فيها جملة شرطية هي قوله تعالى اذا جاؤا ها الا انه حذف جواب اذا الثانية لدلالة على ان ثواب اهل الجنة لا يحيط به الوصف وحق ذلك الجزاء المقدر ان يقتدر بعد حالدين لان موضعهم بعد تمام الشرطية بمتعلقاتها وما عطف عليها اي حتى اذا كانت هذه الاشياء كان ما كان من وجود الكرامة وتتمام النعمة **قوله** وتذكركم هذا **قوله** اشاره الى جواب ما يقال من ان الظاهر ان المراد باليوم في قوله وينذروكم لقاء يومكم هذا يوم القيامة ولا اختصاص ليوم القيامة بهم فلم اضيف اليهم وتقريره ان المراد باليوم وقت الشدة ولا يخلفه في اختصاص ذلك الوقت بهم واستعمال اليوم في وقت الشدة شائع كثير **قوله** وفيه دليل الخ **قوله** لا تكليف ولا وجوب تخصيص العقل وتعيينه عند الاشاعة ويدل عليه ان الملائكة يسموا انهم ما بقى لهم عذر ولا علة بعد جبي الرسل وتبلغ الكتب ولولم يكن ذلك شرطا في استحقاق العذاب لما بقى لهذا الكلام فائدة **قوله** اثم القائل تهويل ما يقال لهم فان ايهامه يدل على ان الاهتمام والعناية متعلقة ببيان ما يقال لهم لان المهم في مقام التهديد والظهار الوعيد انما هو بيان ما يقال لهم لا بيان ان قائله من هو **قوله** اللام فيه للتكبر **قوله** لا مثوى التكبرين فاعل بكس وقدر ان فاعل باب فم ويش اسم معرف بلام الجنس او مصاف الى المعرفة بلام الجنس والآية من قبل الثاني هو لما ورد ان هذه الآية تشير بان علة نواهم واقامتهم في النار هو تكبرهم عن الحق من حيث ان شاء الحكم على المشتق بعيد عليه المأخذة وقد سبق ان عليه ما قالوه هو ان كلمة العذاب حقت على الكافرين وبينهما تناف ايجاب عنه ان تعليله بالتكبر ونحوه من التبعاض تعليل له بطلته القربة وتعليله بانه تعالى حكم عليهم بالشقاوة لتعليل بالعبادة لان الحكم المذكور علة لتلك القربة كما يدل عليه الحديث **قوله** اسرعا بهم الى دار الكرامة **قوله** اشاره الى جواب ما يقال

ان السوق لكونه منشأ عن العنف والهوان معقول في حق من يذهب به الى موضع العذاب واما اهل الجنة فانهم اذا امروا بالذهاب الى موضع السعادة والراحة فأي حاجة بهم الى السوق وتقريره ان العنف والهوان خارج من حقيقة السوق وهي عبارة عن الخلق على السير والاسراع بالسائر نحو المقصد وقد يكون خيرا له بانصاله سريرا الى موضع الراحة وقد يكون شرا بانصاله الى ضد ذلك فكل واحد من العنف والهوان ومن ضدهما انما يستعاد من السوق بمعونة المقام وقرأ في الحال وقيل المراد بسوق الكافرين انفسهم وبسوق المؤمنين مراكبهم فالاول للعنف والثاني لتجديد الكرامة لقوله تعالى يوم نحشر المؤمنين الى الرحمن وهذا ونسوق الجحيم الى جهنم وردنا **قوله** والفاء للدلالة على ان طمتم سبب لدخولهم وخلودهم **قوله** حيث تبت الامر بدخولهم خالدين على طمتم بالفاء السببية واستدللت المعتزلة بهذه الآية على ان احدا من المكلفين لا يدخل الجنة الا اذا كان طيبا اي طاهرا من كل المعاصي بالصحة الالهية او بالتوبة الصوح والافهم من اهل النار والمصنف اشار الى الجواب عنه بقوله وهو لا يجمع دخول المعاصي معقود لانه يظهره يعني ان كون الطيب سببا لدخول الجنة لا يستلزم ان يكون طريق الطيب التوبة فقط بل يجوز ان يكون طريقه المعصية او الشناعة **قوله** يريدون المكان الذي استقر وا فيه على الاستعارة **قوله** تشبها له بالارض الحقيقية التي هي ارض الدنيا في كونه موضع الاستقرار لاعلى الحقيقة لان الجنة في السماء لافي الارض فارض الجنة بمعنى منازل اهلها من اجزاء السموات وقوله الذي استقر وا فيه اشارة الى ان تعريف الارض له بعد الخارج والمعمود ماهو مقر كل واحد من اهلها وليس المراد بجمع ارض الجنة لان كل واحد من اهلها يقول هذا القول وليس له بجمع ارض الجنة بل له من ارضها ماهو مقره ومثواه وقولهم واورثنا الارض تنبؤا بمعنى ملكنا اياها مان وبقنا للآتيان باعمال اورثنا الجنة من قولهم اورث العمل الفلاني لعلان امر كذا تشبها له لحصوله بعد ذهاب العمل بالورثة والعمل بالورث والتحليل العمل اياه بالارث واشتق منه واورثنا واستند الارث اليه تعالى لانه هو الموفق لا ياتيه او بمعنى مكنتنا من التصرف فيها كما فشاء من غير منازع كما ينصرف الوارث فيما يرثه كذلك فشده التمكن المذكور بالارث فالارض استعارة تصرفية ليستقرهم واورثنا استعارة تبعية لملكنا وقوله تعالى تنبؤا في موضع الحال من معقول اورثنا وحيث ظرفه كما اشار اليه المصنف بقوله في اي مقام اراده من حته الواسعة واشار بضاعة حته وتوصيفها بالسعة الى ان اهل الجنة لا يتنوء احدهم مكان غيره لسعة مكانه بحيث لا يحتاج معها الى مكان غيره وان كان ظاهر قوله حيث نشاء يومهم خلاف ذلك هذا اذا حل حيث على المكان الحسي الجسماني الذي يصح تمنع اهله فيه وتدافع بعضهم بعضا وان حل على المقامات المعنوية والجنات الروحانية فن تنبؤا في واحد منها صح ان يتنوء فيه غيره ايضا لان حصول مقام معصوى لاحد لا يمنع حصوله لآخر **قوله** محققين اي محيطين من حمت بالشيء اي احصت به ولهذا قيل لا واحد لخاص لان الاحاطة بالشيء لا تصح من واحد وانتصاب حافين على الحال لان الرؤية بصرية ومن مزبدة عند الاخفش وقبل لا بداء الغاية على معنى ان ابتداء حقوفهم من حول العرش الى حيث شاء الله ويسبحون في موضع الحال من الملائكة او من المنوي في حافين على التداخل وكذا بمحمد ربيهم في موضع الحال ايضا اي مسبحين لله تعالى حامدين له اي ترى الملائكة يوم القيامة حد فصل الفصاء يا محمد على هذه الاحوال **قوله** والقائلون هم المؤمنون **قوله** لا يجمع من قضى بينهم من المكلفين لان الكفار لا يصلون في الآخرة الى ما يحمدون بمقابلته **قوله** ولى ذكرهم اي ذكر القائلين حيث بنى الفعل للمعول اور دكلة او بناء على ان قوله تعالى و ترى الملائكة حافين من حول العرش يحتمل ان يكون لشرح احوال الملائكة في الثواب وبيان ان دار ثوابهم جوارب العرش والعرش بعد شرح ثواب البشر وبيان ان دار ثوابهم هي الجنة فيكون قوله تعالى يسبحون بمحمد ربيهم مشعرا بان ثوابهم عين ذلك التمسيد والتسبيح وان اعظم درجات ثواب استغراق حقول العباد في درجات التنزيه ومنازل التقديس ويكون قوله تعالى وقصى بينهم بالحق معناه وقصى بين الملائكة بالحق للدلالة على انهم على درجات مختلفة ومراتب متعوتة في باب المعرفة والطاعة وان كل واحد منهم لا يعتدى ولا يتجاوز عما حده من المراتب ثم انهم لما قضى بينهم بالحق قالوا الحمد لله رب العالمين على قصائه يسا بالحق وهنالك وهى ان الملائكة لما احاطوا بالتقديس بقولهم سلام عليكم طمتم فادخلوها خالدين قال المنون عند ذلك الحمد لله الذي صدقنا وعده بقوله لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة بخلاف الملائكة فانهم لما قضى بينهم بالحق وقالوا الحمد لله رب العالمين لمحمدوا الله تعالى لاجل ذلك

وقيل سبق مراكبهم اذا لا يذهب بهم الاراكين (زمرا) على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة (حتى اذا جاؤها وقصت ابوابها) حذف جواب اذا للدلالة على انهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة فتخرج لهم قبل عيشها منتظرين وقرأ الكوفيون قصت بالتصنيف (وقال لهم خزننها سلام عليكم) لا يعزيبكم بعد مكروه (طبتهم) طهرهم من دنس المعاصي (فادخلوها خالدين) مفترين الخلود والفاء للدلالة على ان ختم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول المعاصي معقود لانه يظهره (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالبعث والثواب (واورثنا الارض) يريدون المكان الذي استقر وا فيه على الاستعارة واورثنا عيناها من محلة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه (تنبؤا من الجنة حيث نشاء) اي يتنوء كل ما في اي مقام اراده من حته الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتنازع وارثوها (مع اجر العالمين) الجنة (وزرى الملائكة حافين) محققين (من حول العرش) اي حوله ومن مزبدة او لا بداء الخوف (يسبحون بمحمد ربيهم) ملتسبين بمحمد والجنة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذا كرس له بوصى حلاله واكرامه تلذذاه وفيه اشعار بان منتهى درجات العالمين واعلى لذآ تدهم هو الاستغراق في صفات الحق (وقصى بينهم بالحق) اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة اوبين الملائكة لما قضى بينهم في منازلهم على حسب تعاضلهم (وقيل الحمد لله رب العالمين) اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضى بينهم او الملائكة ولى ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاء يوم القيامة واعطاه الله ثواب الخائفين وعنه انه عليه السلام كان يقرأ كل ليلة بنى اسراءيل والزمر

القضاء بل حدوده لكونه رب العالمين وهو يشعر بكونهم ارفع طبقة في باب المعرفة فان من جدد المنع لاجل انعامه الواصل اليه فهو في الحقيقة ماسجد المنع وانما جدد الانعام واما من جدد لصفات كماله وعلو شأنه وكبريائه فانه اكثر استمرارا في باب المعرفة ويحتمل ان يكون قوله تعالى وتري الملائكة حافين من حول العرش من جهة شرح ثواب المتقين و تقريره ان يقال ان المتقين لما قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض قنوا من الجنة حيث نشاء وقد ظهر من انهم في الجنة مشتغلون بحمد الله تعالى وبذكره بالتسابيح والتهليل والتهليل في الجنة الاشتغال بهذا التمجيد فكذلك حرفة الملائكة الحافين حول العرش الاشتغال بالتسبيح والتحميد ثم قال وقصى بهم بالحق اى بين البشر ثم هتاما يتعلق سورة الزمر والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده

﴿ سورة عامر عثمانون وخمس آيات مكية ﴾
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة ﴾

روى عن ابن عباس انه قال الحواميم كلها مكية وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد ان يرتفع في رياس الجنة فليقرأ الحواميم في صلاة الليل وعن ابن مسعود ان الحواميم ديباج القرآن ﴿ قوله اياه الله ابن عامر ﴾ اى برواية ابن ذكوان عنه وابوبكر عن عاصم فانهم املوا احاميم في السور السبع امانة بحصة واماله نافع برواية ورش وابو عمرو بين النسخ والكسر بان لا يفتضها فتضا حائضا وقرأ الماقون بالفتح الخالص والعامية على مكوك الميم كسائر الحروف المقطعة فان حتمها ان يوقف على كل واحد منها ولذلك اجبر فيها الجمع بين الساكنين كما اجبر في الكلام التي يوقف عليها وقرئ بضم الميم ايضا على ان حم حبر مبتدأ محذوف او متدأ حبره ما بعده وفتح الميم ايضا وتلك الفتحة يحتمل ان تكون حركة بناء حرك الاسم بها هر من التثنية الساكنين واخبرت الفتحة لفتحها كما في ايس وكيف وان تكون حركة اعراب بان ينصب الاسم بفعل مقدر اى اقرأ حم ولم ينون لان صرفة لعلية والتأنيث على ان الكلمة اسم للسورة او لعلية وشبه الهمزة اذ ليس في الاوراء العربية ورن فاعيل بخلاف الاعجية محو فاعيل وهابيل ويتم الوقف على حم ورضها على انها خبر مبتدأ محذوف وتصبها بفعل مصدر ولا يجوز الوقف عليها ان رخصها على انها مبتدأ خبره تنزِيل او جعلها قسما تقديره بضم تنزِيل ان الكتاب منه تعالى لامن غيره فيكون تنزِيل مبتدأ ولطرف بعده خبره قال الامام الاقرئ ههنا ان يقال حم اسم لهذه السورة مرفوع المجل على الابتداء وقوله تنزِيل الكتاب من الله خبره والتقدير ان هذه السورة المسماة بضم تنزِيل الكتاب والتنزِيل مصدر لكن المراد منه المنزل ﴿ قوله لعل تخصيص الوصفين الخ ﴾ يعنى انه تعالى بعدما بين ان حم تنزِيل الكتاب وان منزله هو الذات المستصحب لجميع صفات الكمال على الاجمال وصفت نفسه في مقام تحقيق امر التنزِيل بكونه عليا لا يتحقق عليه شئ المستلزم لكونه بالغ الحكمة وبكونه عزيزا غاليا لا يعلب اصلا المستلزم لكونه كامل القدرة وكون المنزل كامل القدرة يحقق كون المنزل منه مجبرا لا يمكن معارضته وكونه بالغ الحكمة يحقق كون التنزِيل متصفا بالحكم والمصالح بحيث لا يأتى الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولو لا كونه عزيزا حكما لما كان المنزل منه مبرا متصفا بالحكم فذكر هذين الوصفين في هذا المقام يحمل السامع على التثنية عن ساقى الجدة للاستماع ويزجره عن التهاون والتواني فيه وقوله الدال على القدرة والحكمة صفة لقوله ما فى القرآن وخلاصة التعليق ان تخصيص الوصفين لاجل ما فى القرآن اى التثنية عليه وتحقيقه فان كون المنزل كامل القدرة بالغ الحكمة يحقق ذلك ويؤيده لاحالة الا ان الظاهر على هذا ان يقال فاشهد لان عليه ويحققه وحمله دليلا عليهما من قبل الاستدلال بالمعلول على العلة كما في الرهان الآتى وهو ما يجعل فيه المعلول حادا اوسط مثل ان يقال هذه الخشبة محترقة وكل ما هي محترقة فقد مسها النار فهذه الخشبة مسها النار وجعل الصعرات الباقية لتحقيق ما فى القرآن من الترهيب في التوبة والترهيب عن الاصرار على العصية والحث على ما هو المقصود من القرآن وهو الاعراض بها يشعل سرة من الخلق والتنبل اليه بشرا فمره ﴿ قوله والاصافة فيها حثية ﴾ دفع ما يرد على قوله صفات اخر لفظ الجلالة وهو ان الموصوف معرفة وماد كره بعده سوى قوله العزيز العليم ذى الطول تكرات من حيث ان الاصافة فيها القضية لكون المضاف صفة اضيفت الى معمولها من حيث ان قافر وقابل اسماء فاعل اضياعا الى معمولها وشديد صفة مشبهة اصبحت الى فاعلها وقد تقرر ان ما اضيف اضافة لفظية لا يتعرف بالاضافة بل يبقى بكرة على حاله فلا يوصف به المعرفة وتقرير الدفع ان اسمى الفاعل في الآية ليسا مضامين الى معمولهما بناء على ان اسم الفاعل

﴿ سورة المؤمن مكية وآيات عثمانون ﴾

﴿ وخمس آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) اياه ابن عامر وحزة والكسائي وابوبكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين يمين وقرئ بفتح الميم على التصريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرأ ومنع صرفة لتعريف والتأنيث اولها على زنة اجمي كفايل وهابيل (تنزِيل الكتاب من الله العزيز العليم) لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاجهاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب دى الطول) صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترهيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاصافة فيها حثية على انه لم يرد بها زمان مخصوص

لكونه بمعنى الحدوث انما يعمل اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال وليس معنى غافر الذنب وقابل التوب انه تعالى يغفر
 الذنب ويقل التوب الآن او غدا لان صفاته تعالى منزهة عن التجدد والتقيد بزمان دون زمان بل المراد ثبوتها
 ودوامها له تعالى ولما فقد شرط عمل اسم الفاعل ولم يكن مصافا الى معموله كانت اضافته منصوبة بذكر مريد فصيح
 وقوعه صفة للعرفة وقد نقل عن سيويه انه قد نص على ان كل ما كانت اضافته غير منصوبة جاز ان يجعل محصة
 اي منصوبة الا الصفة المشبهة وانما استثنى الصفة المشبهة لانها ليست بمعنى الحدوث فلا يشترط في عملها الزمان
 الخصوص فتكون ماملة البتة وتكون اضافتها لمظنية دائما فلا تعرف بالاضافة فوجب ان يحمل التعريف في
 قول المصنف والاضافة حقيقية على العهد الخارجي والمعهود اضافة لفظي القابل والظاهر لما بين من ان اضافة لفظ
 شديد لمظنية البتة ولذلك احتاج المصنف في تصحيح وقوعه صفة للعرفة الى وجهين آخرين فقل واريد بشديد
 العقاب الخ عطفا على قوله والاضافة حقيقية فانه جعل شديد العقاب في تأويل مستنده اي في تأويل اسم الفاعل
 الذي اريد به الدوام والثبوت فتكون الاضافة فيه منصوبة لانه لا يعمل حينئذ فلا يكون مصافا الى معموله والتوجه
 الثاني لو قوع قوله تعالى شديد العقاب صفة للعرفة ان احصل الكلام وتقديره الشديد عقابه معرفة بلام التعريف
 الا انه حذف منه حرف التعريف ليشاكل ماقوله وما بعده لفظا مع الامن من التباس الموصوف به وجهاته فانهم
 كثيرا ما يعبرون كلامهم من قائله للاردواج ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ار حن مأزورات غير مأجورات
 والاصل وازرات من الورر فاخرج على لفظ المعمول قصار موزورات قد ثبت الواو الفاصلة مأزورات ليراد
 مأجورات وقرآنهم الجملة بصم الدال واللام تارة وبكسرهما اخرى وقولهم ما يعرف سبحانه من عباديه
 والاصل سبحانه والسماح والذكر والعباد لان الحسيتين قتي الوتر ليرادج الشفع ~~قوله~~ او ابدال ~~قوله~~
 مطلق على قوله صفات اخرى ويحتمل ان يكون الكل ابدالا بناء على ان شديد العقاب وان كان بمعنى الدوام
 والاستمرار لما كانت اضافته لمظنية لم يصلح لان يكون صفة للعرفة فتعين كونه بدلا منها فجعل ما بعده انصا ابدالا
 لتوافق النظم فان جملة وحده بدلا من بين الصفات مشوش للنظم مع ان توسط الدل بين الصفات وان جاز في
 النحو الا ان علماء اعمالي يستنبطونه لان الصفات تدل على ان المقصود هو الموصوف دونها والدل يدل على انه
 المقصود دون متبوعه وهما متساويان ~~قوله~~ وتوسط الواو الخ ~~جواب~~ عما يقال ما الحكمة في ان هذه
 الصفات كلها سردت من غير عاطف الا قابل التوب فانه انفرد من بينها بتوسط الواو بينه وبين ماقوله وذكر له
 ثلاث قوائد الاولى انه لا فائدة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة اي لا فائدة اجتماعهما في موصوف واحد بالنسبة
 الى طائفة واحدة وهي طائفة المسلمين الثاني ان قيل يجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة في حق المسلمين الثاني
 بان يحو ذنوبهم بنوهم ويان يجعل تلك التوبة طاعة مقبولة بئان عليها قبول التوبة كناية عن انه تعالى يكتب
 تلك التوبة لتائب طاعة من الطامات والاما قبلها لانه تعالى لا يقبل الا ما يكون طاعة وليس المراد فائدة مجرد
 اجتماع الوصفين في موصوف واحد لان اجراء الصفات المتعاقبة بدون العاطف بقيد اجتماعها فيه فلما كان الاجتماع
 في الموصوف مستقادا بدون ذكر العاطف وجب ان يكون ذكره لا فائدة بمعنى زائد صوته لكلام البلع عن الالقاء
 فالمراد اجتماعهما فيه بالنسبة الى متعلق واحد والثالثة الثانية لتوسط العاطف انه لا فائدة تعار الوصفين فانه
 لو لم يذكر العاطف لربما توهم اتحادهما وان ذكر تائبهما انما هو لجراد الايصاح والتفسير ولما ذكر العاطف اصح
 هذا الاحتمال ضرورة استعماله عطف الشيء على نفسه والثالثة الثالثة انه لا فائدة تعار الوصفين اي متعلقهما
 بان يكون النفران بالنسبة الى من لم يقب من اصحاب الكبار والقبول بالنسبة الى التائبين صفا وذلك لان انصرف في الامة
 لباس الشيء وستره بما يصوته عن الدنس والامر ان واعرة من الله تعالى ان يصور العبد من ان يحبه العباد
 والاستعارة طلب ذلك المثل والفعال لا المفعول وحده فانه قل الكدابين ولما كان النفران عبارة عن السزوان
 معنى السزواتما يقتل بالنسبة الى الشيء الموحد الباقي فيبقى ان يكون قوله تعالى غافر الذنب انه غافر الكبار وان
 لم يقب عنها صاحبها فان المراد بالذنب الكبيرة لان الصغيرة لا تبقى بل تحيط بسبب كثرة ثواب فاعلمها فلما لم تبقى
 لم يكن وحده لتعلق النفران والستر بها فان اهل السنة ذهبوا الى انه تعالى قد يعمو عن الكبار بدون التوبة ويدل
 عليه هذه الآية لان قوله تعالى غافر الذنب مذكور في مقام المدح العظيم فينبغي ان يحمل على ما يفيد اعظم انواع
 المدح وهو كونه غافرا للكبار قل التوبة والمعتزلة قالوا معناه انه تعالى غافر الذنب اذا استحق العبد خيرا

واريد بشديد العقاب مستنده او الشديد عقابه
 لحذف اللام للاردواج وامن الناس
 او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم
 وتوسط الواو بين الاولين لا فائدة الجمع بين
 محو الذنوب وقبول التوبة او تعار الوصفين
 اذ ربما توهم الاتحاد او تعار موقع الفعلين
 لان النفر هو السزوان الذنب باقيا وذلك
 لمن لم يقب فان التائب من الذنب كان لا ذنب له
 والذوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها

أما بالتوبة وأما بالطاعة التي هي أعظم منه فإن فعل المعصية لا يحلو أما أن يكون قد أتى قبل تلك المعصية طاعة
كان ثوابها أعظم من عقاب تلك المعصية أو لم يكن أتى بها فإن كان الأول كانت هذه المعصية صغيرة فيصحب عقابها
وإن كان الثاني كانت المعصية كبيرة فلا يزول عقابها **قوله** والطول الفصل بترك العقاب المستحق **قوله** الطول
الفصل مطلقاً أي شيء كان إلا أن حله على الفصل بترك العقاب الذي له أن يعده عدلاً يقتضيه ذكره بعد أن وصف نفسه
بكونه شديد العقاب فإنه لما ذكر كونه ذا الطول بعد أن وصف نفسه بذلك لم يبين أن طولاً بما إذا كان ذلك قرينة على
أن المراد أنه ذو الطول في الأمر الذي سبق ذكره وهو صل العقاب الذي استحقه المذنب فلا ية تدل على أنه تعالى
قد بترك العقاب الذي يحسن من تعالى عدلاً وعلى جواز العفو عن أصحاب الكيأر **قوله** وفي توحيد صفة
العذاب **قوله** وهي قوله شديد العقاب فإنه ذكر قبله أمر أن كل واحد منهما يقتضي زوال العقاب وهما كونه مافر
الدين وقابل التوب وذكر بعده ما يدل على انتصافه بالرحمة العظيمة وهو قوله ذي الطول فكان قوله شديد العقاب
صفة واحدة مفعولة بصفتين الرحمة والكرم على أن جاس الرحمة والكرم أوسع وإن شاء به محض الرحمة
والعقاب إنما يكون بالعرض **قوله** فيصحب الأقبال الكلي على عبادته **قوله** إشارة إلى فائدة توصيف نفسه
بالوحدانية فإنه تعالى إنما وصف نفسه بأنه الله موصوف بالصفت المذكورة ترغيباً في عبادته وترهيباً عن مخالفته
وعصيانه وهذا المقصود إنما يتم بكونه واحداً منزهاً عما يشترك ويساويه في تلك الصفات لأنه لو حصل معه الله آخر
يساويه لما كانت الحاجة إلى الإقرار بعبوديته شديدة **قوله** فيصحب الطيع والعاصي **قوله** يعني أنه تعالى وصف
نفسه بقوله إليه المصير تقوية للترغيب والترهيب المذكورين لأنه لو ثبت كونه الله واحداً موصوفاً بالصفات
المذكورة من غير أن يكون بعد هذه المنشأة حشرو ونشر وحساب وجزاء لما توفرت الرحمة في الإقرار بعبوديته
والرحمة من حفظه وعقابه ثم أنه تعالى لما قرر أن القرآن كتاب أنزله ليهدي به في أمر الدين ذكر بعده أحوال من
يجادل لمرض إبطاله فقال ما يجادل في آيات الله أي في دفع آياته بالكذيب والانتكار مثل أن يقول مرة أنها محرومة
أنها شعر وأنها أساطير الأولين **قوله** بالطنس وادخاض الحق **قوله** إشارة إلى دفع ما يقال كيف خص الجادلة
بالدين كعروا مع أن المؤمنين يجادلون فيها أيضاً وتقرير الدفع أن الجدل نوحاً جداول في تقرير الحق وجدال في
تقرير الباطل والأول حرمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن وقال سبحانه من
الكفار أنهم قالوا لنوح عليه الصلاة والسلام يا نوح قد جادلتنا فاكثرت حديثنا والمراد بالجدال المذكور في هذه الآية
هو الجدال في تقرير الباطل وادخاض الحق مابة الأمر أنه أطلق ههنا اعتماداً على تقييده في قوله وجادلوا بالباطل
ليدخضوا به الحق والطلق يحمل على المقيد عند اتحاد الحادثة ودخوض الحق بطلانها **قوله** بالتكثير **قوله**
أي تكثير جدال الدال على التنويع والتغيير بين جدال وجدال **قوله** مع أنه **قوله** أي مع أن الجدال حل عقده
ليس جدالاً فيد بل هو جدال منه فإن الجدال في الشيء إنما يكون إذا كان ذلك الشيء مشكوكاً عند الجادل أو منكراً
يريد الجادل بالجدال فيه رده وإبطاله ولا شك أن من يجادل حل عقده وقطع مطاعن أهل الزيف عنه ليس مقصوده
الاتقير الحق وتحقيقه لإدخاله فيه وإنما يجادل فيه فإن الجدال من الشيء يستدعي كون
ذلك الشيء مقررراً محققاً عند الجادل وكون مقصوده من الجدال تقريره وتحقيقه للحصم ودفع الشبه والمطاعن ضد
فلا حاجة إلى تقييد الجدال المذكور في هذه الآية بقوله بالطنس وادخاض الحق **قوله** تعالى فلا يفررك **قوله**
جواب شرط محذوف والتقدير إذا قرر صدك بشهادة ربك أن الجادلين في آيات الله كفار وقد تحقق صدك
أن الكفار أشق الناس وأن ما هم فيه من النعيم متاع قليل وظل زائل ثم إن مرجعهم إلى الجحيم فلا ينبغي أن تعمق
بأن أمهلهم وتركهم سالمين في إبدانهم وموالمهم يتقلبون في البلاد أي يتصرفون فيها بالتجارات المربحة فاني وإن
أمهلهم سأخذهم وأنتقم منهم كما فعلت بأشكالهم من الأمم الماضية ثم كتب من هذا المعنى بقوله كذبت قبلهم قوم
نوح والاحزاب من بعدهم قرأ الجمهور فلا يفررك بك الإدعاء وهي لغة الجواز وقرئ فلا يفررك بالإدغام وقص
الراء وهي لغة تميم **قوله** وناصرهم **قوله** أي جادوهم وحاربوهم **قوله** ليتمكنوا **قوله** يعني أن الأخذ
بمعنى الحبس والأسر الذي يتمكن به من إصابة المأخوذ بما أرادوه من التعذيب والإهلاك وقال ابن عباس رضي الله
عنهما ليأخذوه أي ليقنلوه ويهلكوه بطريق التحبير عن المسبب بلفظ السبب لأن القتل مسبب عن الأخذ والمصنف
رجع الحقيقة على الجواز حيث أمكن الحمل عليها وحله على المعنى المجازي في قوله فأخذتهم لتعذر الحمل على

والطول الفصل بترك العقاب المستحق وفي
توحيد صفة العذاب مفعولة بصفتين الرحمة
دليل رجحانها (لا اله الا هو) فيصحب الأقبال
الكلي على عبادته (إليه المصير) فيصاري
الطيع والعاصي (ما يجادل في آيات الله
الا الذين كفروا) لما حقق أمر التنزيل مجمل
بالكفر على الجادلين فيه بالطنس وادخاض
الحق كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به
الحق فاما الجدال فيه حل عقده واستنباط
حقايقه وقطع نشبت أهل الزيف به وقطع
مطاعنهم فيه من أعظم الطامات ولذلك قال
عليه الصلاة والسلام إن جدالاً في القرآن
كفر بالتكريم مع أنه ليس جدالاً في الحقيقة
(فلا يفررك قبلهم في البلاد) فلا يفررك
إبدانهم وأقبالهم في دنياهم وقيلهم
في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فأنهم
مأخوذون بما قريب بكمهم أحد من قلمهم
كما قال (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب
من بعدهم) والدين كفروا على الرسل
وناصيهم بعد قوم نوح كعاد وثمود (وهبت
كل أمة) من هؤلاء (برسولهم) وقرئ
برسولها (ليأخذوه) ليتمكنوا من أصابته
بما أرادوا من تعذيب وقتل من الأخذ بمعنى
الأسر (وجادلوا بالباطل) بما لا حقيقة له
(ليدحضوا به الحق) ليريدوه به (فأخذتهم)
بالإهلاك جرأ لهمهم (فكيف كان عقاب)
فأنكم تمزقون على ديارهم وتزبون أثره وهو
تقرير فيه تعذيب

الحقيقة والمعنى أنهم قصدوا الخذلان فجعلت جزاءهم على ارادة عزير فما خذلوا ما أخذتهم وهذا معنى قوله جزاءهم
والظاهر من نظم الآية ان قوله تعالى فاخذتهم منفرج على جميع مانسب الى كمار الامم السالفة من التكذيب والهم
بالاخذ والمجادلة بالباطل لان المصنف جعله مسببا عن قوله وهمت كل امة برسولهم ليأخذنهم ولزبد المسابقة
بين الاخذين ثم انه تعالى بعد ما ذكر ما فعله بالكاذبين من الامم السالفة من قوله تعالى فاخذتهم قال وكذلك
حقت اى ومثل الذى حقت اى اولئك المكذبين من العقاب حقت كفى ايضا على هؤلاء الذين كفروا من قومك
فهم على شرف نزول العقاب بهم وعمل الكاف في قوله تعالى وكذلك النصب على انه صفة مخوف اى حقت كلمة
ربك الموحية للعذاب على كفار قومك وهى وعينه بقوله لا ملأ من جهنم او حكمه الا زلى بالشقاء والعذاب
المخلد حقا اى وجوا وثبوتها مثل ذلك اى مثل ثبوتها على الكفار الماضية ويحتمل ان يكون الكاف في محل الرفع
على انه خبر مبتدأ مخوف اى والامر كذلك ثم استأنف الاخبار بانه حقت كلمة الله عليهم بالعذاب **قوله** على
ارادة العطف او المعنى **قوله** ان وتشر مرتب فان قوله تعالى انهم اصحاب النار في محل الرفع على انه بدل من كلمة ربك
بدل الكل من الكل نظرا الى لفظ كلمة ربك واتحاد مدلوله مع مدلول البدل صدقا او بدلا الاشتغال نظرا الى ان
معناه وعينه اياهم بقوله لا ملأ من جهنم او حكمه الا زلى بشقائهم وقبل انه في محل النصب بناء على ان اصله لانهم
اصحاب النار يحذف لام التعليل وايصال الفعل اليه حيث لم يكن مرادا فكان في محل النصب او كان مرادا
فكان في محل الجزاء فاصعب للاهل وجوب كلمة العذاب عليهم بالكفر حيث قال لكفرهم لم يخرج الى تعليله بقوله
انهم اصحاب النار يحذف لام التعليل بل جعله بدلا ثم انه تعالى لما جعل على المجادلين في آيات الله بالكفر وجوب
كلمته تعالى الموحية للعذاب عليهم لكفرهم بين فضيلة من صدق بان اشرف طبقات المخلوقات وهم حلة العرش
والخادون حوله شعائهم عند الله تعالى وبطلون منه تعالى في حقهم اشياء كثيرة ذكرها بقوله فافقر لدين تابوا
واتبعوا سبيلك الآية **قوله** تعالى الذين يحملون **قوله** مبتدأ ويسجدون خبره ومن حوله في محل الرفع بالعطف
على قوله الذين يحملون اخبر عن الفريقين بانهم يسجدون ويعملون كذا وكذا قبل حلة العرش اربعة من الملائكة
احدهم على صورة الملائكة والثاني على صورة ثور والثالث على صورة بشر والرابع على صورة قاصد واذا كان يوم
القيامة تكون جلسته بمثابة بدل عليه قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قوله تعالى الذين يحملون
العرش يحتمل ان يكون المراد بهم الذين يحملونه لا وهم الارصة وان يكون المراد الذين يحملونه يوم القيامة وهم
الثمانية ولا شك ان حلة العرش اشرف الملائكة واكبرهم وبدل عليه ما روى انه تعالى امر جميع الملائكة
ان يعدوا ويروحووا بالسلام على حلة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وايضا لما كان جلهم اياه وجميعهم حوله
بجواز من جعلهم وتديبرهم له وجب لهم ان يكونوا افضل الملائكة وذلك لان نسبة الارواح الى الارواح كنسبة
الاجسام الى الاجسام ولما كان العرش اشرف الموجودات الحسية كانت الارواح المتعلقة بتدبير العرش يجب
ان تكون افضل الارواح المدبرة بلا حصاد روى ان حلة العرش ملائكة ارجلهم في الارض السعلى ورؤسهم قد
خرقت العرش وهم خشوع لا يرضون طرفهم وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لا تفكروا في عظمة ربكم ولكن
تذكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له امرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه
في الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات والورق الخروج وانه ليتضائل من عظمة الله تعالى حتى
يصير كانه الوصع وهو بالصاد المهملة طير صغير مثل المصعور وقيل خلق الله تعالى العرش من حويرة خضراء
وبين الفاتنتين من قوائمه خفقان الطير السريع ثم بين الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة
يطوفون به مهلين مكبرين ومن رآتهم سبعون الف صف قيام قد وصحوا الايمان على الشياطين ما منهم احد
الا وهو يسبح بما لا يسبح به الاخر وقال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم
والنسبح حباة عن تزيه الله تعالى عما لا ينبغي والتحميد الاعتراف بانه هو المنعم على الاطلاق فالنسبح حباة من
نصوت الجلال التي هي تزيه ذاته تعالى مما يوجب حاجة وتقصاوا التحميد حباة من صفات الاكرام وهى الصفات
الثبوتية التي يستحق بها الحمد قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم قريب من قوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
قوله لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح **قوله** فان الحمد هو الثناء بصفات اكرامه وهى صفاته الثبوتية وانهم
في اغلب الاحوال يصفونه تعالى تلك الصفات بحمدونه وانما ذكره وسعوت حلاله لئلا يفتى في تزيه ذاته مما لا يليق

(وكذلك حقت كلمة ربك) وعينه او قصاؤه
بالعذاب (على الذين كفروا) لكفرهم
(انهم اصحاب النار) بدل من كلمة ربك
بدل الكل او الاشتغال على ارادة العطف
او المعنى (الذين يحملون العرش ومن
حوله) الكروبيون اعلى طبقات
الملائكة واولهم وجودا وجلهم اياه
وحيثهم حوله مجاز عن جعلهم وتديبرهم له
او كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانهم
عنده وتوسطهم في نظام امره (يسبحون
بحمد ربهم) يذكرون الله بجميع الثناء
من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح
اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم
دون التسبيح

به اذا احتاجوا الى الرقة على من يصفه بما يؤدى الى ما يليق به او ظهر لهم ما يدل على كمال عظمتهم **قوله** اخبرهم بالايان الخ **جواب** عما يقال ما التفتة في قوله ويؤمنون به مع انه لا ينبغي على احد ايمانهم بالله لاسيما بعد الاخبار عنهم فانهم يسبحون بحمد ربهم فان الاشتغال بالتسبيح والتحميد لا يكون الا بعد الايمان بالله تعالى وتقرير الجواب ان الكلام الخيري لا يجب ان يكون لافادة نعم الحكم او لارميه البتة بل قد يذكر لاغراض اخر والعرض ان الحكمة هما اظهار شرف الايمان وفضله والتغيب فيه كما وصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالايان والصالح في مواضع من القرآن مع ان ايمانهم وصلاحتهم لا ينبغي على احد ان يتعالى بعد ذكر كل نبي انه من عبادنا المؤمنين وانه من الصالحين اظهارا لشرفهما ووجه الاظهار ان تخصيصه من بين صفاتهم الحيلة في مقام المدح دليل واضع على شرفه وفضله بالنسبة الى سائر اوصافهم مع ان جميع اوصافهم او صفات شريفة لما قبل ان اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف واذ ادل تخصيصه بالذكر في مقام المدح على شرفه دل توصيف اهله به على تعظيمهم وقدمتهم ان سوي الآيات تعظيم اهله من حيث ان اشراف طبقات المخلوقات يبالغون في محبتهم ونصرتهم والدعاء لهم بالنعرة والخلاص من عذاب الجحيم والحكمة الاخرى في الاخبار عنهم بالايمان الاشارة بان حلة العرش والخافين حوله انما يعرفون ربهم بالنظر والاستدلال لا بطريق المعاينة والمباشرة كما رجمه الجسم القائلون بانه تعالى متكن على العرش لانه تعالى لما اخبرهم على سبيل المدح والثناء بانهم يؤمنون بوجوده تعالى بعبادتهم وقلوبهم فهم من ارايائهم به انما هو عن برهان لا عن مشاهدة وبيان وانهم محجوبون عن ادراكه بابصارهم ولو كان الامر كما رجمه الجسم لكان حلة العرش والخافون به بشاهدوته ويعاينوه فلا يصح ان يقال انهم يؤمنون به بالجان بل لا يجوز ان يؤمنوا الا بالمشاهدة والبيان ولو حل ايمانهم على التصديق المتفرع على المشاهدة لما كان ايمانهم بوجوده تعالى موجبا للمدح والثناء لان الاقرار بوجوده شيء حاضر مشاهد لا يوجب المدح والثناء عند ذكر الله تعالى ايمانهم بالله تعالى على سبيل المدح والثناء والتعظيم دل على انهم آمنوا به تعالى عن برهان لانهم شاهدوا محاضراتها بالانوار والامام من صاحب الكشف ثم قال رحمه الله صاحب الكشف لو لم يحصل في كتابه الا هذه النكتة لكفاه فمرا وشرفا وقال بعد ذلك قد ثبت ان كمال السعادة منوط بامر من التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ويجب ان يكون الاول مقدما على الثاني لقوله تعالى يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به مشعرا بالتعظيم لامر الله تعالى وقوله ويستعبدون للذي آموا مشعرا بالشفقة على خلق الله واحتج كثير من العلماء بهذه الآية على ان الملك اصل من البشر لانها دلت على ان الملائكة لما رعوهم من ذكر الله تعالى بالتقديس اشتعلوا بالاستعصار المؤمنين من غير ان يقدموا الاستعصار لانفسهم وهذا يدل على انهم مستغنون عن الاستعصار لانفسهم ادلو كانوا محتاجين اليه لاستعصارهم لانفسهم او لا لقوله عليه الصلاة والسلام ابدأ بنفسك ولقوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم واستغفر لذنك وللمؤمنين والمؤمنات وللملئكة ان الله تعالى استعصارهم لانفسهم مع ان خواص البشر فضلا عن عوامهم محتاجون اليه كما قال تعالى واستعبر لذنك فله ان الملك افضل من البشر والله اعلم والمختار عندما ان الخواص من بني آدم وهم المرسلون افضل من حلة الملائكة وعوام بني آدم سوى الانبياء افضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام بني آدم ثم ان الآية دلت على حصول الشفاعة من الملائكة للمؤمنين لان قوله تعالى ويستغفرون الذين آمنوا يدل على انهم يستغفرون لكل المؤمنين وقد ثبت ان صاحب الكبيرة مؤمن فوجب دخوله تحت شفاعة الملائكة واستعصارهم الذي هو طلب المعزة والمعرفة لا تذكر الامساك العذاب من المؤمنين المذنب وقولهم فاعلم الذين تابوا اصابوا الله اعم الذين تابوا من الكفر واليأس ايل الايمان **قوله** وفيه تبيين **قوله** فانه تعالى لما ذكر ايمانهم ذكر انهم يستغفرون لمن كان يمثل حالهم فثبت على ان الاشتراك في الايمان ادعى شيئا الى النصيحة وان كان الاشتراك المذكور بين سماوي وارضى **قوله** وهو بيان يستغفرون او حال **قوله** يعني ان قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء مقول قول مضمون اي يقولون ربنا وهذا اصح ما في محل الرفع على انه عطية بيان لقوله يستغفرون او في محل النصب هي انه حال من فاعل يستغفرون اي يستغفرون قائلين ربنا وسعت كل شيء رجة وعلم اي وسعت رحمتك وهلك يعني ان قوله رجة وعلم اي تغيير منقول من العاصية لما ذكره من الافراق كان دانه تعالى رجة وعلم اي سمان كل شيء يقال افرق السارح في التوس اذا استوفى مدته وعموم الرجة وان كان يستفاد من جعلها فاعلا الا ان عمومها على تقدير جعلها تغييرا للماضي يكون ابلغ لان نسبة دانه تعالى الى الاشياء كلها اظهر من نسبة رحمة اليها فلا استندت

(ويؤمنون به) اخبر عنهم بالايان اظهارا لفضله وتعليق لاهله وساق الآية لذلك كما صرح به بقوله (ويستغفرون الذين آمنوا) واشعارا بان حلة العرش وسكان العرش في معرفته صوابا على الجسم واستغفارهم شفاعتهم وجلهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تبيين على ان المشاركة في الايمان توجب النصيح والشفقة وان تعالفت الاجناس لانه اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة (ربنا) اي يقولون ربنا وهو بيان يستغفرون او حال (وسعت كل شيء رجة وعلم) اي وسعت رحمتك وعلمه قازيل من اصفه للافراق في وصفه بالرجة والعلم والمبالغة في عمومها

الزمانين لانهم انما مقتوا انفسهم في النار لاحين دعو الى الايمان ولا الى الثالث لان المصاف اليه لا يعمل في المضاف
ولما بطلت الاقسام بإسرها نعت ان يكون محمولا لمخوف وقول صاحب الكشاف انه منصوب بالمتى الاول
لعله اراد به انه دال على ناصبه هرب من المدلول بلفظ الدال او بنى كلامه على ان الظرف يتسع فيه ما لا يتسع في غيره
كما نقل عن ابن الحاجب انه قال في الامالي اذا انتصب اذ تدعون بالمتى الاول كان المعنى لمتى لمتى الله اياكم في الدنيا
اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم في الآخرة وليس فيه سوى الفصل بين المصدر ومحموله
الاجنبى وهو اكبر الذي هو الخبر وهو جائز لان الظرف متسع فيه **قوله** الا ان يأول فهو الصيف ضيبت اليه **قوله**
استثناء من قوله ولا لثاني اى يجوز ان يكون اذ ظرفا لمتى الثاني بناء على ان مقتهم انفسهم وان كان في الآخرة
لاحين مادعوا الى الايمان فكفروا الا ان سبب ذلك المقت لما كان حاصلا حين مادعوا صار المقت كأنه واقع
حين الدعوة كما في المثل المذكور فانه بصرف لم حرم من مراده الا ان بسبب صدر منه فمضى فصل الحرامان
كأنه واقع فيما مضى يروى ان امرأة كانت تحت رجل موثر فكرهت صحبه لكبر سنه فطلقها فزوجه اشاب
فغيره عنهما الضرورة الى ان بعثها الشاب الى زوجها الاول لطلب المعروف والاحسان فا اعطاها شيئا
فقال له لم صيرتني محرومة فقال لها الصيف ضيبت اليه فيضرب لكل من يشابه حاله تلك المرأة بكسر تاء
الموحدة المعاطبة سواء كان المصروب له مدكرا او مؤثرا واحدا او جمعا لان الامثال لا تميز ولا يخرج المثل
عن كونه من باب الاستعارة **قوله** او تعطيل للمحكم **قوله** عطاف على قوله ظرف لفعل والحاصل ان مقتهم
انفسهم انفسهم اذ شاهدوا القيامة والجنة والنار مقتوا انفسهم على اصرارهم على التكذيب بهذه الاشياء
في الدنيا يكون زمان احدهما من مفاير الزمان الآخرة ويكون الكلام محمولا على التقديم والتأخير كأنه قيل والله
لقت الله اياكم في الدنيا اكبر من مقتكم انفسكم اليوم وان صرتم مقتهم انفسهم بمقت بعضهم بعضا على معنى ان الاتباع
يشترط مقتهم للرؤساء الذين دعوهم الى الكفر في الدنيا والرؤساء ايضا يشترط مقتهم للاتباع صير من مقت بعضهم
بعضا بانهم مقتوا انفسهم كما في قوله تعالى اقتلوا انفسكم والمراد قتل بعضكم بعضا فيكون زمان القتين واحدا
وهو وقت ان جازوا العذاب يوم القيامة ويكون اذ تدعون تعطيل لكون مقت الله اياهم اكبر ويكون المعنى
لقت الله اياكم الآن اكبر من مقت بعضكم بعضا لانهم هوى انفسكم واثاركم الباطل على اخلق من حيث انكم
كنتم تدعون الى ما فيه السعادة الابدية فتأبون ثم انه تعالى بين ان الكفار اذا خوطبوا بهذا الحساب قالوا ربنا
امثنا اثنين واحيننا اثنين اى امثنا اثنين واحياء اثنين اثنين على ان اثنين صفة مصدر محذوف قال ابن عباس
رضي الله عنهما وقادة الصحابة كانوا امواتا في اصلاب آباءهم فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا تد
منها ثم احياهم يوم البعث والشور فمما موثنا وحياتنا وهو كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فسروا الامانة بما يم خلقهم امواتا ابتداء وتصييرهم امواتا بارادة الحياة صيرهم
الى محشرى والمصنف في ذلك التفسير ولما ورد على هذا التفسير انه كيف يصح واحال ان الامانة انما تتعلق بالحى
مازاله الحياة عند لان تعلقها بما لا يكون مسبوقا بالحياة فحصل الحاصل والتفسير بقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم
غير معقول اذ ليس فيه انه تعالى اماتهم بل المذكور فيه كونهم امواتا والموت لكونه عبارة عن عدم الحياة لا يستدعى
سقى الحياة وانما يستدعى ان لو كان عبارة عن زوال الحياة وليس كذلك فظهر الفرق ولم يبق التسليم بوجهه واجاب
عند المصنف بقوله فان الامانة جعل الشئ مبدءا ابتداء وتصييرا وتقريره ان الامانة معناها ازالة الحياة
بل هي تستعمل بمعنى احدهما ايجاد الشئ مبدءا ابتداء وتثابتهما تصييره مبدءا كما في التصغير والتكبير فانه يستعمل بمعنىين
احدهما ايجاد الشئ صغيرا وكبيرا كما في قول من قال سبحانه من صغر البعوض وكبر القمل وكبر القمل وكبر القمل وكبر القمل
صغيرا وكبره وكبره بعد صغره فصح التفسير المذكور وان قلنا ان الامانة تصير الشئ مبدءا بازالة الحياة عنه وانما
لا يصح ادخالها حقيقة على ايجاد الشئ مبدءا ابتداء لكن لاننا لم لا يصح تفسيرها بالمعنى المجازى المتناول لكل
واحد من المعنيين فان لفظ الامانة حيث يدور حقيقة تصير الى مبدءا ومجازا في ايجاد مبدءا تشبيه الاحتمال الفاعل
احد الوصفين القبولين لشيء بل الآخر يتقوله من احد الوصفين الى الآخر حقيقة فصح ان يستعار لفظ الامانة
لاختيار انشاء الشئ مبدءا مع كون انشاءه حيا مقدورا لفاعله لكونه بمنزلة تصييره مبدءا بعد كونه حيا وان قصر
الامانة بالمعنى المتداول لكل واحد من المعنيين على طريق عموم المجاز فقوله احد مقبوله معناه احد مقبولي

ولا لثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيامة حين
جاءوا جزاء اعمالهم الحبيثة الا ان يأول
فهو الصيف ضيبت اليه او تعطيل للمحكم
وزمان القتين واحد (قالوا ربنا امثنا
اثنين) امثنا اثنين بان خلقنا امواتا اولاً ثم
صيرنا امواتا بعد انقصاء آجالنا فان الامانة
جعل الشئ مبدءا ابتداء وتصييره
كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحانه
من صغر البعوض وكبر القمل وان حصر
بالتصغير فاختيار الفاعل احد مقبوليه
تصغير وصرفه من الآخر

منوعه فان العوضه والميل مثليقبل كل واحد منهما كل واحد من وصفي الصغير والكبير بدل الآخر فاختيار
 اهل احد الوصفين المقبولين لمصوحه يشبه نصيره موصوفه من الآخر وكذا اختيار ايجاد ميتا
 لايجاد حيا بمنزلة نصير الحي ميتا **قوله** اذ المقصود اعترافهم بعد المعايه بما عملوا عنه **قوله** لتلبي لعدم
 حال القائل الاحياء الاولى في الاحياء بنصني ان المقصود الكفار من قولهم ربنا انتا اثنتان الخ اعترافهم بما كانوا
 يرونه في الدنيا وهو حياة القبر والحياة الاولى اذ لا انكار لاحد فيها كانوا اجابوا عن مدآتهم بقوله لغت الله
 بغير من مقتكم انفسكم بان الانبياء دعونا الى الايمان بالله واليوم الآخر وكنتم تعتقدون ان الله لم يبعث
 المرسلات من قبلك فادعونا الى دعوتهم وادعنا على ما كنا عليه من الكفر والاعتقاد الباطل ثم بعد ذلك قد شاهدنا ما انكرناه
 مستعذرين حين ما ظننا انهم قد دعونا الى دعوتهم فاعترفوا بما ظنوا فاجابوا عن ذلك فوجب ان يفسر الامانتان
 كانت عقيب حياة الدنيا وما كانت عقيب حياة القبر لسؤال فانهم بعد ما سئلوا في القبر يموتون ثانيا الى ان ينسخ
 الموت وان يفسر الاحياء ثانيا ما كانت في القبر وما كانت يوم البعث لا الاحياء الاولى لان الاعتراف بهما يمكن
 ما انكار وعلى هذا يكون معنى الامانة ظاهرا غير محتاج الى التأويل **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكون المقصود
 اخبارهم مشاهدة الامانتين والاحياء بنصني الاعتراف بما عملوا عنه بسبب معانيته حملوا مشاهدتهما للاعتراف به
 او اعترافا بذنوبنا بالاعمال الدالة على سنيقة ما قبلها للاعتراف المذكور **قوله** نوع خروج من النار **قوله** يعني
 تكثير خروج للوعبة وكذا تكثير قوله من سبيل كأنه قيل فهل الى خروج سريع او بطيء شئ من السبيل او اليأس
 فخرج دون ذلك فخرج وحول لا سبيل الى ذلك وهذا كلام من غلب عليه القنوط يذكره ثعلبا في اكنة وقاعة يذكر
 خروج عن الخروج حقيقة يقال هلله بانثي اي الهامة كما يعمل الصبي بالثي بما يليه من لبياته ولو كان
 ادهم الاستعانة من تأني الخروج لكان الجواب لا ونتم ولم يحاوا بذلك بل بدان سبب خلودهم في النهار
 قنوطهم من الخروج منها وهو اصرارهم في دار العمل على اتبع المعاصي فلدان حوروا في دار الجحيم فاهول
 لذاب وهو الخلود في النار والقنوط من الخلاص عنها **قوله** تعالى ذلكم **قوله** مبتدأ وانه خبره والضمير في
 ضمير الشأن والامر اي ذلكم الخلود والعذاب بسبب كفرهم وحداية الله تعالى وايمانكم اي تصديقكم بالاشراك
قوله وحده **قوله** مصدر في موضع الحال من الجلالة وحار كونه معرفة تعظا لكونه في قوة النكرة كأنه قيل
 هذا ومنفردا فان شرط الحال ان تكون نكرة لعدم الحاجة الى تعريفها ثم تعالى لما ليس للكافرين الفاضلين من الخروج
 لان ما هم عليه من الخلود والعذاب السرمد بسبب اصرارهم عن التوحيد وتصديقهم بالاشراك بين ان الاشراك
 اعظم الذنوب لكونه معاندة للبرهان الساطع متيا على محض التقليد واتباع الهوى فقال هو الذي يريكم
 في رعاية لمصالح اديانكم ويؤلف لكم من السماء رزقا ورعاية اصباح اديانكم فان الآيات بالنسبة الى حياة الاديان بمنزلة
 رزاق بالنسبة الى حياة الابدان ولانتم رذصحاء وتعالى في حصولهما لعبادة قد اسغ عليهم لعنه ظاهرة وباطنة
 وغير ان يشارك في ذلك احد مما اتخذ المشركون شركاء من ان من اشرك به شيا من ذلك فقد صل صلا لا يبيها
 متحقق هذا بامهينهم بين ان دلائل الوحدة ايدوا كمال القدرة والمعالجة ظهورها كالامر المكور في العقول الان عدم
 تدآتهم بها الى الحق اتما هو لعدم اقتناعهم عليها وتمكرهم فيها وما يبتدى بها الامس بسبب اليها ويعرض عن التقليد
 لانهم في اتباع الهوى طابا لرشاد وطامعا في النور يوم التناد ولما قرر هذا المعنى التفت الى المنيبين وامرهم
 لمراض عن غير الله والاقبال اليه بالكيفية فقال فادعوا الله لمخلصيكم من الدين من الشرك والانتفات الى غير
قوله خبر ان آخر ان **قوله** اي من قوله هو الذي يريكم آياته والصمدية البادية والصمد السيد لانه يصمد
 به في الخلق اي يصمد من صمده يصمد اي قصده **قوله** من حيث العقول والحسوس **قوله** متعلق
 بوله صمدية وقوله الدال صفة لعلو صمدية وقوله فان من ارتفعت بيان لوجه دلالة على التفرد في الالهية هو اعلم
 الرافع بمحمل ان يكون معنى المرتفع وتكون الدرجات عبارة عن صفات الجلال والاکرام ويحتمل ان يكون الرافع
 معنى الرافع وتكون الدرجات عبارة عن درجات الانبياء والاولياء في الجنة وعن مراتب المخلوقات في العلوم
 الاخلاق الصلة ومحو ذلك والمصنف اشار بقوله فان من ارتفعت درجات كماله الخ الى ان رافع بمعنى مرتفع
 ان المراد بالدرجات صفات كماله التي هي من قبيل المفعولات قوله تعالى رافع الدرجات يدل على علو صمدية من
 حيث العقول والعرش من جنس الجسمانية المحسوسة فكان قوله ذو العرش اي حاله ومالكه ومدبره دالا على

(واحيثما اتيت) الاحياء الاولى والاحياء
 البعث وقبل الامانة الاولى عند انقراض
 الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء لسؤال
 والاحياء ان ما في القبر والبعث اذ
 المقصود اعترافهم بعد المعايه بما فعلوا
 عنه ولم يكتروا به ولذلك تسبب بقوله
 (فاعترفوا بذنوبنا) فان اعترافهم لها
 من اضرارهم بالدنيا وانكارهم قبح
 (فهل الى خروج) نوع خروج من النار
 (من سبيل) طريق فذلكه وذلك انما
 يقولونه من دوط قنوطهم تعظا ونحيرا
 ولذلك احيوا بقوله (ذلكم) الذي انتم فيه
 (بانه) بسببانه (اذا دعي الله وحده)
 متحدا او توحده وحده فحذف الفعل واقيم
 مقامه في الحالية (كفرتم) بالتوحيد (وان
 يشرك به تؤمنوا) بالاشراك (فالحكم لله)
 المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب
 السرمد (العلوي) من ان يشرك به ويسوى
 بغيره (الكبير) على من اشرك وسوى
 به بعض مخلوقاته في استخفافه العبادة
 (هو الذي يريكم آياته) الدالة على التوحيد
 وسائر ما يحب ان يصم تكبيل للموسم (ويؤلف
 لكم من السماء رزقا) اسباب رزق كالطير
 مراعاة لعاشكم (وما يذكركم) بالآيات التي
 هي كالمركز في العقول لظهورها المفعول
 منها الالهية في التقليد واتباع الهوى
 (الامن ينيب) يرجع عن الانكار بالاقبال
 عليها والتفكر فيها فان الجازم بشئ لا يظن
 فيما سواه (فادعوا الله لمخلصين له الدين)
 من الشرك (ولو كره الكافرون) احلاصكم
 وشق عليهم (رفع الدرجات ذو العرش)
 خبر ان آخر ان دلالة على علو صمدية من
 حيث العقول والحسوس الدال على تفرد
 في الالهية فان من ارتفعت درجات كماله
 بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي
 هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته
 لا يصح ان يشرك به وقبل الدرجات مراتب
 المخلوقات او مساعد الملائكة الى العرش
 او السموات او درجات الثواب وقرى
 رافع بالنصب على المدح

خلقوا صمدية من عبث المحسوس فان من كان محل تصرفه وتديره اعظم كانت صمدية وتعاقد قدرته اتم واغوى وان
كان المراد بالدرجات مراتب المخلوقات يكون الرقيع بمعنى الرفع فانه تعالى رفع درجات الانبياء والاولياء الخ
ورفع درجات الخلق في العلوم والاخلاق الفاضلة والارزاق والآجال وجعل لكل واحد من الملائكة درجة
معينة كما قال وما لنا الا لله مقام معلوم وجعل لكل واحد من العلماء درجة معينة كما قال يرفع الله الذين آمنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات ومن لكل نوع من الاجسام درجة فجعل بعضها ارضية سفلية كذرة وبعضها
ملكوتية علوية مشرقة وبعضها من جواهر العرش والكرسي وان كانت الدرجات عبارة عن مصاعد الملائكة الى
ان تبلغ العرش يحتمل ان يكون الرقيع بمعنى الرفع وبمعنى المرتفع وكذا ان كانت عبارة عن السموات كما قال سعيد بن جبير
هي سماء فوق سماء والعرش فوقهن **قوله** تعالى يلقى الروح **الصحح** ان المراد به الوحي سمي روحا
تشبيهه بالروح من حيث ان الروح حياة الاجسام والوحي سبب حياة القلوب فان حياة القلوب اتمها هي بالمعارف الحاصلة
بالوحي فلما كان الوحي سبب للحياة صار بمرحلة الروح فسمى روحا واعلم ان ماسوى الله تعالى اما جسماني واما روحاني
فبين الله تعالى بهذه الآية ان كلا القسمين معصرت تحت تصرفه تعالى اما الجسماني فاعظمه العرش فقوله تعالى
هو العرش يدل على استيلائه على كاية عالم الاجسام وقوله يلقى الروح الخ يدل على ان الروحانيات ايضا كالجسمانيات
معصرات لامرء والباء في قوله باظهار آثارها صلة الامر اي الملائكة معصرات لامرء باظهار الوحي وتبليغه
الى الالهي استعير الروح الوحي لانه يحكي به القلب مخروجه من الجهل والخرقة الى المعرفة والطهارة ثم بين
الوحي بالامر بمعنى طلب الخير والبعث عليه وهو ان يتولى المكلف بما امر به الشارع ونهيه اليه ويتخلى عما نهى
عنه وكرهه ومسر الامر به ليتناول الامر والنهي بالمعنى المشهور وليعلم ان ليس المراد به الامر بمعنى المشا
لعدم ملائمة هذا المقام فقوله لانه امر بالخير اي لان الوحي بصت على ما هو الخير للمكلف فيما يأتيه ويذره وقوله
او يبدأ عطفا على قوله امر فيكون وجهها قائما لكون قوله من امرء يانا للروح معنى الوحي اولانه مبدأ الامر
بالخير الاول على ان يصير الوحي بالكلام الذي تلقى الى غير كسبية والثاني على ان يصير بالارسال وفي الصحاح
الوحي الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخلق وكل ما انبثت اليه غير ان يقال وحيث اليه الكلام وحيث
وهو ان تكلمه بكلام تخميه والوحي بمعنى الكلام الخلق الذي اقام الله تعالى الى الاله بواسطة الملك سمي روحا
لكونه سببا لحياة القلب وكذا الوحي بمعنى رسالة الملك الروح باعتبار امر باعتبار آخر وهو كونه مبدأ الامر الملك
المبلغ له هذا على ان يكون قوله والامر هو الملك المبلغ على لفظ اسم الفاعل ويحتمل ان يكون قوله او يبدأ عطفا
على قوله الوحي اي يجوز ان يراد بالروح مبدأ الوحي وهو الملك الذي يلعبه ويكون من امرء ايضا بان الروح معنى
مبدأ الوحي ويسمى الملك المبلغ امر الكمال امثاله او امر الله تعالى قال تعالى لا يسبقونه بالقول ولا يعضون الله
ما امرهم وهم يعملون ما يؤمرون او لكونه واسطة بينه تعالى وبين انبيائه في تبليغ ما امر الله تعالى به اليهم واستعير له
الروح لكونه مبدأ للوحي الذي به حياة القلوب ومشبهها بالروح الذي به حياة الابدان فقوله تعالى يلقى الروح معناه على
هذا يرسل الملك المبلغ للوحي الذي هو امرء من من تخاره لقوة ويكون قول المصنف والامر هو الملك المبلغ على
لفظ المصدر **قوله** والمستكن في الله تعالى اولى او الروح **الصحح** واسناد الاشارة الى من يشاء حقيقى كما في قوله
فات العملة المدينة واساده الى الله تعالى بجاني كافي بنى الامير المدينة وكذا اساده الى الروح **قوله** واللام **الصحح**
مبدأ ويؤيد الثاني خبره اي اللام تؤيد كون المستكن راجعا الى من يشاء كما يؤيد ذلك قرب المرجع اليه والوجه
في تأييد اللام ذلك ان المستكن في الله تعالى راجعا الى الجلالة لكان المفعول له صلا لفاعل الفعل المعلن وهو الفاعل
الروح فينبغي ان يقال انذار بدون اللام والذي يؤيد الثاني بخصوصه هو مجروح اللام وقرب المرجع اليه
فان مجرد اللام انما يؤيد عدم كونه راجعا الى الجلالة ولا يؤيد رجوعه الى من بخصوصه لحوار رجوعه الى الروح
ايضا وهذه اللام متعلقة بقوله يلقى وانتصاب يوم التلاق على انه معمول به للانذار وليس ظرفا لان الانذار
لا يكون فيه وانما يكون به **قوله** يوم هم بارزون **الصحح** يجوز ان يكون مدلا من قوله يوم التلاق يدل الكل من الكل
فيكون معمول به من حيث المعنى وان يكون ظرفا للتلاق لان التلاق يقع في يوم يرونهم وان يكون ظرفا لقوله
لا ينبغي اي لا ينبغي على الله منهم شيء في يوم يرونهم وهذا على قول من يجوز ان يعمل ما بعد لا بما قبلها وقوله لا ينبغي
يجوز ان يكون جملة مستأنفة وان يكون حالا من ضمير بارزون وان يكون خبرا **قوله** والاعمال والعمال **الصحح**

(يلقى الروح من امرء) خبر رابع للدلالة
على ان الروحانيات ايضا معصرات لامرء
باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد لقوة بعد
تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امرء
بيانه لانه امر بالخير او يبدأ الامر هو الملك
المبلغ (على من يشاء من عباده) بختاره لقوة
وفيه دليل على انها عطائية (ليسر) غاية
الانقاء والمستكن في الله تعالى اولى او الروح
واللام مع القرب ويؤيد الثاني (يوم التلاق)
يوم القيامة فان فيه تلاقى الارواح والاجساد
واهل السماء والارض والمعبودون والعباد
والاعمال والعمال (يوم هم بارزون)
خارجون من قبورهم او ظاهرون

عماله والعماله بصيف الميم رزقي العامل واجرمه اي لينذر يوم ياتي فيه كل عامل اجره **قوله** لا يستزهم
من جبل او اكفا و بناء لان الارض فيه بارز قاع صفصف وليس عليهم ثوب يستزهم بل هم حرا تمكشوفوا
رؤس والارجل كما جاء في الحديث **بشعر الناس حفاة حراة غرلا** هو الغرل جمع افرله وهو الاقلع الذي لم يمتحن
قوله او ظاهرة نموسهم اي مكشوفة غير محجوبة بعواشي الابدان على رعم من لا يقول بالمعاد الجسماني وقبل
راذيلهم وزهم اسرارهم قال تعالى يوم تبلى السرا ترى تنكشف الاسرار والابلاء والابتلاء في الاصل الاختبار الذي
كون للكشف مطلق على غاية وقبل بروزهم حارة عن بروز اعمالهم **قوله** وراحة نصوم ما يتوهم في الدنيا
انهم اذا استقروا بالخطان والجب لا يراهم الله وتحنى عليهم اعمالهم وهو جواب عما يقال قوله تعالى لا ينحني على الله
نعم شيء بيان وتقرير لبروزهم فكأنه قبل يومهم صارون بحيث لا ينحني على الله منهم شيء وهو تعالى لا ينحني
عليه منهم شيء في جميع الايام فامعنى تنبيهه بذلك اليوم وتقريره انه ليس المقصود عدم خفاء شيء منهم عليه تعالى
المقصود به هو اراحة ما يتوهم منهم فانهم كانوا يتوهمون في الدنيا انهم اذا استقروا بالخطان والجب لا يراهم الله
تحنى عليه اعمالهم فاجابهم صارون ذلك اليوم الى حال لا يتوهمون فيه مثل ما كانوا يتوهمونه كما قال تعالى
لكن علمتم ان الله لا يهمل كثيرا مما تعملون **قوله** حكاية لما يسأل منه يعني انه مقول قول مضمرا اي يقال
في ذلك اليوم لمن الملك اما لسان المقال او لسان ظاهر الحال ويدل على الاول ما روي من انه اذا حصر الاولون
الآخرون يوم التلاق وبرزوا الله جميعا نادى مادل الملك اليوم فيقول جمع من حضر في محفل القيامة الله الواحد
فما رادقون يقولون له تلد ذابهدا الكلام حيث قالوا له وبما اعتقدوا عدلوه في الدنيا التي هي مررة الآخرة
منه الرقعة والكمار يقولون له تحمرا وصفا او تدامة على تموتهم هذا الذكر الجليل في الدنيا وقيل السائل والمجيب
والله تعالى وحده وذلك بعد قضاء الخلق ولما قرر ان الملك لله تعالى في ذلك اليوم ذكره فتح كون الملك والامر له
في ذلك اليوم لا يشاركه فيه احد فقال اليوم تجري كل نفس وهو داخل في حكم القول المضمرا **قوله** فيصل
بهم ما يستحقونه سرعا **عنه** عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا اخذ في حساب الخلق لم يقل اهل الجنة
لا جهنم لا اهل النار الا فيها **قوله** اي القيامة **عنه** ذكر لنا اثبت لعد الآخرة وجهين الاول تأنيث معناه وهو يوم
القيامة والثاني صفة لوصف مؤنت وهي الخطيئة وهي الخطيئة العظيم والامر الصعب والآخرة فاعلة من ارف
لامر اذ قرب وهو من باب عدو يوم الآخرة منصوب على انه معمول به لانذرهم لانه المنذر به والمقصود التنبيه
على ان يوم القيامة قريب كقوله اقتربت الساعة قيل لها آخرة لكونها قريبة وان استعد الناس مداها اذ كل ما هو
قريب هو قريب وقبل المراد يوم الآخرة مشارفهم دخول النار فانهم عند ذلك ترتفع قلوبهم من مفارقتها من شدة
الخوف وقيل يوم الآخرة يوم حصول الاجل لانه تعالى وصف يوم القيامة بأنه يوم التلاق ويومهم بارزون ثم قال
بده وانذرهم يوم الآخرة فوجب ان يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم ويوم حضور الاجل من جملة الشدائد
الامور الصعب وان المرء الكافر عند معاينة ملائكة العذاب بعظم خوفه بحيث يرتقي قلبه الى حجرة من شدة
الخوف ويبقى كاشما ساكنا من ذكر ما في قلبه من شدة الخوف والتم ولا يكون له حليم ولا شعيع يدفع عنه ما به من انواع
الخوف والقلق **قوله** كاظمين على التمس اي ساكنين حال امتلائهم عا وكرا وحيضا يقال كظم العياط اذا امسك
على ما في نفسه من الم والعياط فاصبر وعدم اظهار الامر من قولهم كظم القربة اذا ملاها ماء وشدها والمعنى انهم
يتمكهم ان ينفقوا ويشرحوا ما به من الحزن والخوف من شدة الكربة وغلبة التمس عليهم والمقصود من الآية
تقرير امرين احدهما الخوف الشديد وهو المراد من قوله اذا القلوب لدى الحاجر كاظمين والثاني الجهر من الكلام
هو المراد من قوله كاظمين فان الملهوف اذا قدر على الكلام ومث الشكوى حصل له نوع خفة وسكون وادالم يقدر
عليه عظم قلقه واشتد حاله **قوله** لانه على الاضافة **عنه** اي لان المعنى على الاضافة اي ادقلوبهم لدى
الحاجرهم بناء على ان التعريف اللامي يدل من التعريف بالاضافة ولما كان قوله اذا القلوب في معنى ادقلوبهم
صافه القلوب الى اصحابها جاز ان تصاب الحال عن الاصحاب ابرور بالاضافة لان العامل المعنوي يجوز ان يعمل
الحال فيعوز ان تعمل فيها الاضافة كأنه قيل اضيف اليهم القلوب حال كونهم كاظمين **قوله** او سها اي
وهو حال من نفس القلوب على معنى حال كون القلوب كاظمة على كرب وغم مع بلوغها الحاجر او هو حال
من الصبر المستكن في قوله لدى الحاجر فان القلوب مبتدأ ولدى الحاجر خبره وبه صير مستكن انتقل اليه من

لا يستزهم شيء او ظاهرة نموسهم لا يحجبهم
غواشي الابدان او اعمالهم وسر آثرهم
(لا ينحني على الله منهم شيء) من اعياهم
واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم
ماردون وازاحة نصوم ما يتوهم في الدنيا (لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما
يسأل منه في ذلك اليوم ولما يجاب به او لما دل
عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب
وارتقاع الوسايط واما حقيقة الحال فأنه
ذلك دائما (اليوم تجري كل نفس بما كسبت)
كأنه ثبته لما سبق وتحقيقه ان النفوس
تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب
لديها والمها لكنها لا تشربها في الدنيا المعواتق
تشعلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق
وادركت لذتها وألمها (لا ظلم اليوم) بعض
الثواب وريادة العقاب (ان الله سريع
الحساب) اذ لا يشعل شأن عن شأن فيصل
اليهم ما يستحقونه سرعا (وانذرهم يوم
الآخرة) اي القيامة سميت بها لآزوها اي
قربها والخطيئة الآخرة وهي مشارفهم النار
وقبل الموت (اذا القلوب لدى الحاجر)
فانها ترتفع عن اماكها فتلتصق بحلوقهم
ملا قعود فيترجوا ولا تخرج فيسترجوا
(كاظمين) على التمس حال من اصحاب القلوب
على المعنى لانه على الاضافة او معناه او من
ضميرها في لدى وجهه كذلك لان الكظم
من افعال العقل كقوله فظلت اصابهم لها
خاصعين

متعلقه وكما ظهري حاله ولما ورد على الوجهين الأخيرين ان يقال كيف يجوز ان يكون كاطمير حالاً من القلوب او ضمير هاء مع انه قد جمع جمع السلامة وهو مختص بمن يقتل اشار المصنف الى جوابه بقوله وجمعه كذلك لان الكظم من افعال الغلاء يعني انه لما اسند الى القلوب ما هو من افعال الغلاء وهو الكظم جعل جمع الغلاء كما في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين **قوله على انه حال مقترة** لانهم غير كاطمير حقيقة وقت الانذار **قوله ولا شيع مشع** يعني ان قوله تعالى يطاع محاذر بمعنى يحاب وتقبل شفاعته لان حله على اصل معناه استلزم حلول الكلام من الفائدة لان اتعاه شفع طيعه الله تعالى حقيقة معلوم بالصورة من حيث ان المطمع حقيقة يكون اسفل حالاً من المطاع وليس في الوجود من هو اعلى حالاً من الله تعالى حتى يكون تعالى مطيعاً له فوجب حل الطاعة على الاجابة كما في قوله

رب من الضممت غيظاً صدره * قد تمنى لي موتاً لم يطعم *

اي لم يحب **قوله والضمائر** اي التي في قوله يوم هم يارزون لا ينحني على الله منهم شيء وانذرهم اذ قلوبهم لدى حاسرهم انما هو ان هذه الضمائر للكفار الذين يجادلون في آيات الله ويادون يوم القيامة بان قال لهم لقت الله اكبر من مقتكم انفسكم فيكون قوله تعالى ما لظالمين موصوفاً موصوع ضمير الكفار اليهودي يعني الآية الحكيم عليهم بانهم ليس لهم حليم ولا شيع مشع وقد اتفق اهل اللغة على انه لا شفاعاة في حق الكفار فلا دلالة في الآية على نفى الشفاعاة من عصاة المسلمين كما قاله المعتزلة بناء على ان لفظ الظالمين صيغة جمع دخل عليها حرف التعريف فبعد الضموم مائة مائة الباب ان هذه الآية وردت لثم الكفار الا ان العبرة بهموم العظا لا بخصوص السبب فتقول المصنف وصع الظالمين موصوع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم اي على اختصاص اتعاه كل واحد من الحليم والشيع المشع اشارة الى جواب ذلك وتقريره ان الاصل في حرف التعريف ان ينصرف الى اليهود السابق فادخل حرف التعريف على صيغة الجمع وكان هناك معهود سابق انصرف اليه وقد حصل في هذه الآية معهود سابق وهم الكفار المجادلون في آيات الله فوجب ان ينصرف الحكم بانته الحليم والشيع اليهم لا الى عامة العباد لانفسهم **قوله النظرة الحاشية** اشارة الى ان حاشية اسم فاعل وانته صفة المحذوف هو النظرة واسناد الحاشية الى النظرة محاذر لان الحاشية النظر فانه خاس الشارع حيث لم ينته عنانها صعبان نظر نظرة حرمتها عليه وانقدر بهم النظرة الحاشية للاعين حذف الموصوف ثم حذفت اللام من الحاشية واصيبت الى الاعين اضافة مسوية بحسب اللام **قوله او خيانة الاعين** اشارة الى جوار كون الحاشية مصدراً بمعنى الخيانة كالعافية والكاذبة وقوله تعالى يعلم حاشية الاعين امام موع المحل على انه خبر آخر له في قوله تعالى هو الذي يريكم مثل قوله يلقى الروح الا ان يلقى الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم ذكر استعارة احوال يوم التلاق الى قوله ولا شيع اصاع بعد هذا الخبر بالتعليل والاستطراد المذكور من اخواته اعني قوله ربيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح وهذا الوجه هو الذي اختاره المصنف ويحتمل ان لا يكون له محل من الاعصاب بناء على انه في قوة التعليل للامر بالانذار فانه تعالى لما امر بانذارهم يوم الآخرة وما يرضى لهم من شدة ألم والكرب وان الظالم لا يجد له فيه من يحيد ويشع له ذكر انه تعالى مطلع على جميع ما يصدر من الخلائق من اوجها وابين انه عالم لا ينحني عليه شقان درة في السموات والارض والحاكم اذ بلغ في العلم الى هذا الحد وحسب ان يكون خوف المهرم شدة واقوى واعلم ان افعال العباد على قسمين افعال الجوارح وافعال القلوب فافعال الجوارح اخفاها حاشية الاعين فادراكات مع كونها في غاية الخفاء معلومة لله تعالى هذه تعالى يسائر افعال الجوارح يكون اولي واظهر ثم بين بقوله تعالى وما نحن الصدور ان افعال القلوب انما معلومة لله تعالى عدلت الآية على كونه تعالى بجميع افعالهم ثم انه تعالى لما بين احاطة علمه بذلك بين انه لا يحكم الا بما يستحقه المكاف ويلبى به تشديداً لحرف المكلف **قوله وقصاة بالحق** فان من يسمع ما يقولون ويصبر ما يفعلون اذا قضى قصى بالحق ويستفاد منه الوعيد انصام انه تعالى لما باغ في تحذير الكفار ما حوال الآخرة اورددهم بصورهم ما حوال الدنيا حال اولم يسبروا في الارض الا يقولوا المعنى ان لعاقل من اعتبر بحال غيره فان الذين معصوا من الكفار كانوا اشد قوة من هؤلاء الحاضرين من الكفار واقوى آثاراً في الارض من الحصون والقصور والصاكر فلما كذبوا رسلهم اهلكهم الله تعالى ما حلا وان هؤلاء الحاضرين شاهدوا آثاراً اهلكهم عاباً وجه آمنوا ان يصيبهم مثل ما اصاب السابقين وقوله تعالى فينظروا يحوز ان يكون مجزوا ما يطفه على يسبروا

او من يفعلون انذرهم على انه حال مقترة (ما لظالمين من حليم) قريب مشع (ولا شيع يطاع) ولا شيع مشع والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم (يعلم حاشية الاعين) النظرة الحاشية كالنظرة الثانية الى الحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين (وما ينحني الصدور) من الضمائر والجملة خبر حاسر للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجراء (والله يقضى بالحق) لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشيء الا وهو حقد (والدين يدعون من دونه لا يفصون بشيء) فكلمهم لان الجهاد لا يقال فيه انه يقضى او لا يقضى وقرأ نافع وهشام بالذات على الالتفات او ضمائر قل (ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلم حاشية الاعين وقصاة بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويعملون وتعرض بحال ما يدعون من دونه (اولم يسبروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) ما كان حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كما دونه

ان يكون منصوباً على انه جواب الاستفهام **﴿قوله وانما جئني بالفصل﴾** يعني ان هم ضمير فصل قد توسط بين اسم
ن وهو معرفة وخبرها الذي هو قوله اشد منهم وهو مكررة وحق الفصل ان يقع بين معرفتين كما في قوله تعالى اولئك
الظالمون اولئك هم الغاصرون وجوابه ظاهر وهو ان افعال من لاشابه المعرفة في عدم دخول الالف واللام
عليه حيث لا يقال اشد منهم كان في حكم المعرفة **﴿قوله وقيل المعنى واكثر آثارا﴾** اي قبل ان قوله آثار اليس
داخل في حيز اشد منهم بان يكون معطوفاً على قوة مل هو منصوب بعامل مقدر معطوف على اشد كما في قوله
﴿ يا ليت زوجك قد غدا ﴾ متقلداً سيقا ورعجا *

ورعجا منصوب بمقدر اي وحاملاً رجعاً لان تقلد الشيء بالشيء تعديقه عليه وجعله بمنزلة القلادة في العنق يقال
ذات المرأة فتعلدت هي ولا يصح هذا في الرفع طرفة احتيج الى تقدير ماضٍ ومثله
﴿ علفتها ثياباً وماء باردا ﴾ حتى عدت همة حيناها *

حتى مضت الشاة وعيهاها تبيض اي وسقيتها ماء بارداً لان الماء ليس بما يعلف ولم يرض المصنف بهذا
يقول لعدم الحاجة الى التقدير لصحة المعنى بدونه فانهم كما انهم اشد منهم قوة اشد منهم آثارا ايضا ويدل عليه قوله
الي وتختون من الجبال يوتوا فرحين فان قيل ماد كره في مثل قوله علفتم انما وماء باردا ومتقلداً سيقا ورعجا يستلزم
ذف المعطوف مع بقاء حرف العطف وانه متبع * اجيب باننا لانسلم امتناع ذلك مطلقاً وانما الممتنع ان يحذف
معطوف مع جميع متعلقاته واما ان يبقى شيء من معمولات المحذوف فلانسلم اعتناؤه كما في قوله تعالى والذين تبوءوا
دار والايما اي وألغوا الايمان وقول الشاعر ورجع الحواجر والميوتا اي وكفل العيون كذا في شرح
نصارى للكرمانى رحمه الله تعالى **﴿قوله لا يؤبه بعقاب دون عقابه﴾** اي لا يندكر ولا يتبته لعقاب قد حصل منه
تدعية عقابه فعود بالله من ذلك والجوهرى ابيت للامر آيه ايما وهو الامر تساه ثم يتبته ثم انه تعالى لما سأل
سوله صلى الله عليه وسلم يذكر الكمار الذين كذبوا الانبياء قبله وبيان عاقبة امرهم سلا ايضا بذكر قصة موسى
عليه الصلاة والسلام فقال وقد ارسلنا موسى الآية **﴿قوله والعطف لتعابير الوصفين﴾** يعني انه من قبل
طيف الخاص على العام تنجيماً لآيائه **﴿قوله تعالى الى فرعون وهامان وقارون﴾** شخص هؤلاء الثلاثة بالذكر
اي عليه الصلاة والسلام مرسل الى القوم كلهم لان هؤلاء الثلاثة كانوا مدبري امورهم فكان خطابهم ودعوتهم
لهم خطاب القوم كلهم فان فرعون ملكهم وهامان وديره وقارون بمنزلة الملك من حيث كثرة امواله وكنوزه
﴿قوله اعبداوا عليهم ما كنتم تعملون﴾ اي اعبداوا لانهم كانوا مدبري امورهم فكان خطابهم ودعوتهم
لهم خطاب القوم كلهم فان فرعون ملكهم وهامان وديره وقارون بمنزلة الملك من حيث كثرة امواله وكنوزه
تصمون فرعون بانه قد كان ولادة مولود يظهر عليك ويذل ملكك على يده فامر بقتل ابنا بني اسرائيل وابقاء
انهم احياء احتيالا في دفع ما بالنزبه الكهنة فعملوا ذلك زمانا طويلا ثم امسك فرعون عن قتل الولدان مخافة
ان يبنى بني اسرائيل وتقع الاعمال الشاقة كلها على القبط فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام ودماه الى الايمان
التوحيد وظهر انحراف القاهرة ضد هذا امر بقتل ابنا الذين آمنوا معه ثلاثا وشأوا على دين موسى فيتوى
م وضمير الجمع في قوله قالوا اقتلوا فرعون ودوي الزأى من قومه **﴿قوله كانوا يكفونه﴾** يعني ان فرعون
ما قال هذا الكلام من اجل انه كان في خواص قومه من يبعث من قتل موسى بناء على اعتقاده انه ساحر
يعيب لا يمكنه ان يعذب سحرته فان قتله ادخلت الشبهة على الناس وقالوا انه كان محقا صادقا في دعواه وانهم
بروا عن جوابه قتلوه ويحتمل ان يكون سبب منعهم اياه انهم اعتقدوا بطلوبهم كون موسى عليه الصلاة والسلام
نادقا في دعواه لما عاينوا من مجراته الباهرة فنعوه من ذلك خوفاً من ان يعاجلهم الله تعالى بالهلاك ويحتمل ان
هذا لم يمتع فرعون من قتل موسى عليه الصلاة والسلام وانه كان يحب ان يقتله الا انه كان خائفاً من انه لو حاول
له لظهرت مجرات قاهره تمنعه عن قتله فيمتنع الا انه لو قاحته وجبته قال ذروني اقتل موسى وفرصة منه
خفاء خوفه وارانة قومه انه لا يخاف شيأ يصيبه بما افند **﴿قوله وتعلمه بذلك﴾** اي جعل فرعون مع قومه اياه
لعدم قتل موسى دليلاً على تفنده بحقيقة امر موسى عليه الصلاة والسلام وانه يخاف ان قتله عاجله الله تعالى
مقوبة او انه لو حاول قتله لظهرت مجرات قاهره تمنعه من قتله فيمتنع عند الناس ويؤيد ذلك تجلده بقوله
ليدع ربه فان مثله انما يصدر من الخائف المرآة فلما سمع موسى عليه الصلاة والسلام قوله لم يأت في دفع شره الا بان
تصادق بالله واعتمد على فضله ورجته فلا جرم صانه الله تعالى عن كل بلية واوصله الى كل امنية وقبض له انسا الاجيبا

اللام عليه وقرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف
(واكر في الارض) مثل القلاع والمدائن
الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله
متقلداً سيقا ورعجا * (فاخذهم الله بذنوبهم
وما كان لهم من الله من وافي) يمنع العذاب
منهم (ذلك) الاحد (بانهم) كانت تأنيهم
رسلم بالنيات) بالمجرات او الاحكام
الواضحة (فكفروا فاخذهم الله انه قوي)
ممكن بما يريد غاية التمكن (شديداً لعقاب)
لا يؤبه بعقاب دون عقابه (ولقد ارسلنا
موسى بالآيات) يعني المهنات (وسلطان مبين)
ووجد ظاهرة قاهرة والعطف لتعابير الوصفين
او لافراد بين المهنات كالمصا تنجيماً لآيائه
(الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر
كذاب) يعنون موسى وقيد تنجية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وبيان عاقبة من هو اشد
الذين كانوا من قبلهم بطشا واقرهم ربما
(فما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابنا
الذي آمنوا معه واستصوبوا تساهم) اي
أعدوا عليهم ما كنتم تعملون بهم او لا كي
يصدوا عن مظاهرة موسى (وما كيد الكافرين
الا في ضلال) في ضياع ووضيع الظاهر فيه
موضع الضمير لتعظيم الحكم والدلالة على
العلية (وقال فرعون ذروني اقتل موسى)
كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه
ليس الذي نخافه بل هو ساحر ولو
قتله ظل انك عجزت عن معارضته بالجنة
تعلمه بذلك مع كونه سفاكاً في اهون شيء
دليل على انه يقن انه نبي يخاف من قتله
او ظن انه لو جادله لم يتيسر له ويؤيده قوله
(وليدع ربه) فانه تجلد وعدم سالاة بداه
ربه (اي احاف) ان لم يقتله (ان يبدل دينكم)
ان يعير ما انتم عليه من عبادتي وعبادة
الاصنام كقوله وبذرناك وآلهتك (او ان
يظهر في الارض الفساد) ما يفسد دنياكم
من الصارب والتهاجر ان لم يقدر ان يبطل
ديكم بالكلية وقرأ ابن كثير وناهم وابو عمرو
وابن عامر بالواو على معنى الجمع وان كثير
وابن عامر والكوفيون غيرهم صرح الياء
والهاء وفتح الفساد

حتى ذب عنه بالحق والبرهان وبالعلم في تسكين تلك الفتنة فقال أنقلوا رجلا أن يقول ربنا الله وهذا استفهام على سبيل الانتكار **قوله** لما في تفاهر الأرواح من استعجاب الإجابة وهو السبب الأصلي في كون اجتماع الناس لأداء الصلوات الخمس والجمعة والأعياد والاستغفار ونحوها سنة **قوله** ولم يسم فرعون **قوله** يعني أنه عليه الصلاة والسلام استعاض من كل متكبر إلى كل متعظم عن الإيمان ولم يذكر فرعون مخصوص اسمه لثلاث فوائد الأولى لتعميم الاستعاضة من كل متكبر أي متعظم والثانية رعاية حق تربية كانت من فرعون له في صغره فلهذا لم يصرح بكونه عدوا يستعاض من شره والثالثة الدلالة على العلة التي جعلت موسى عليه الصلاة والسلام على هذه الاستعاضة وهي أن يجتمع في الإنسان كونه متكبرا قاسي القلب وكونه مسكرا للبعث والجزاء فان مجرد التكبر وعظيمة القلب وان كان يحمل الإنسان على إيمان الناس إلا أنه إذا اقترن بالبعث والحساب يمنع منه خوفا من جرأة ظله بخلاف ما إذا لم يؤمن بالبعث والقيامة فإنه يشتد توغله في الظلم والابتداء لاقتصاف طبعه إياه وارتفاع ما يعمده منه وهو الاقرار بالبعث فكل من اجتمع فيه التكبر والانتكار للبعث كان أعظم وأطغى وبالأستعاضة من شره البق وأخرى **قوله** عدت فيه وفي الدخان بالادغام **قوله** أي بادغام الدال في التاء بحملها دالا كما في **قوله** من آثاره **قوله** قبل كان قطبا من ثم فرعون وهو الذي حكى الله عنه في سورة القصص وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن اللأيمان يأمركم أن تكلموا بك لئلا يكونوا في شقاق فويل من ألقى من آل فرعون صفة تانية رجل متعلق بمحذوف أي كائن من آل فرعون وقيل كان أسرا يلبس على هدي يكون من آل فرعون متعلقا بكم والتقدير وقال رجل مؤمن بكم إيمانهم من آل فرعون قال وهب أنه كان خازن فرعون وكانت امرأته ماضطة بآيات فرعون أظهرت الإيمان فسلها فرعون وذبح أولادها قبل قتلها على وجهها فتكلمت أو دأبهم يأمروا أنشروا بالجنة من ربك وأصبري تلك على الحق وأعلمي أن عذاب ربك أشد من عذاب فرعون ثم أظهرت آسية إيمانها قتلها بعد قتل الماشطة وأظهر روح الماشطة إيمانها وهو حارن فرعون وحادل فرعون وقومه بعد كتمه إيمانه مدة وقوله فرعون مع النمرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «الصديقون ثلاثة حبيب الصغار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذي قال أنقلوا رجلا أن يقول ربنا الله والثالث أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو افضلهم» روى ابن المشركين لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطواف فاختلوا بمجامع رداؤه فقالوا له أنت الذي قتلنا عما كان بعد آبائنا فقال إننا ذاك قدام أبو بكر رضي الله عنه فالترمه من ورأته وقال أنقلوا رجلا أن يقول ربنا الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم راضا مسوته بذلك وعينه تسبحان حتى أرسلوه **قوله** أو وقت أن يقول **قوله** فإن أن يقول وإن لم يكن مصدرا صريحا إلا أنه في تأويل المصدر لخبر أن يقام الوقت مقام كما في قوله نأيتك خموق النجم وصباح الديك أي وقت خفوقه وصباحه قيل عليه إقامة المصدر مقام الوقت لأنجور الألف المصدر الصريح ولا تصح فيها وفي تأويل المصدر فلا يقال آيتك أن يصبح الديك بمعنى وقت أن يصبح وقد نص عليه النحاة **قوله** وحده **قوله** استفادة الحصر من تعريب الجملة كما في قولك زيد الكريم وصديق زيد أي لا غيره **قوله** من المصبرات والاستدلالات **قوله** يعني البينات بمعنى الدلائل الواضحات يتناول المصبرات الدلالة على صدق دعوى الرسالة وما أقامه من البراهين الدالة على الوحدة كقوله ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقوله رب السموات والأرض ما يشهد أن كنتم موقنين إلى آخر الآيات **قوله** احتجاجا عليهم واستدراجا لهم **قوله** فإن يجيب البينات من قبلهم تقوية لشأنها واحتجاج عليهم بحوب أسعها وأدام حكمها واستدراج لهم إلى الاعتراف بموسى وحقية أمره فانهم إذا سمعوا أنه جاءهم بالبينات من ربهم دأبهم ذلك إلى التأمل في أمره بخلاف ما لو قيل من ربه **قوله** ثم أحدهم بالاحتجاج **قوله** يعني أنه اجتمع أولا على أن أقامهم على قلبه منكر بالبرهان العنفي الذي يفيد القطع بكونه مسكرا ثم اجتمع عليهم ثانيا بما يفيد الظن به لاحتماله على الاحتياط **قوله** لا يتخطأ وبال كذبه **قوله** الحصر مستعاض من تقديم الخبر على المبدأ **قوله** ليحتاج **قوله** منصوب بإزالة هذا القامع الواقعة في جواب النفي وإشارته إلى جواب ما يقال لأنسليمه على تقدير كونه كاذبا في دعوى حقيقة ما ظهره من الدين يقتصر ضرر كذبه عليه ولا يتخطأ إلى غيره إذ قد يفتقر جماعة فيقعون في المذهب البطل والاعتقاد الزائغ ثم إن إقرارهم بذلك قد يؤدى إلى أن يقع بينهم وبين من يخالفهم فيه من المصاحبات والمخالفات ما يختل به نظام العالم ولما تسمى ضرر كذبه إلى غيره كيف يصح أن يقال وأبوك كاذبا عليه كذبه وتقرر الجواب أنه على تقدير كونه كاذبا لا يقدر أن يحمل الناس على

(وقال موسى) أي تقوم له ماسم كلامه (أي) عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن يوم الحساب) صدر الكلام بأن تأكيذا واشعارا على أن السبب المؤكد في دفع الشر هو العباد بالله وحسن اسم الرب لأن المطلوب هو الحفاظ والتربية وإصافته إليه واليهم حثانهم على موافقته لما في تفاهر الأرواح من استعجاب الإجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفه بعمه وغيره لتعميم الاستعاضة وما يتألف والدلالة على الحمل له على القول وفرأ أبو عمرو وجرة والكسائي عدت فيه وفي الدخان بالادغام وعن تافع مثله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) من آثاره وقيل من متعلق بقوله (يكنم إيمانه) والرجل أسرا يلبس أو ضرب موحد كان يناقضهم (أنقلوا رجلا) أنقصون قتله (أن يقول) لأن يقول أو وقت أن يقول من غير روية وتأمل في أمره (ربنا الله) وحده هو في الدلالة على الحصر مثل صديق زيد (وقد جاءكم بالبينات) المتكررة على صدق دعوى المصبرات والاستدلالات (من ربكم) إضافة إليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم إلى الاعتراف به ثم أخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال (وإن يك كاذبا عليه كذبه) لا يتخطأ وبال كذبه فيحتاج في دفعه إلى قتله

قول ما ظهره من الدين لكون طبع الناس آية من قبوله وقد تركتم على ان تمحوه من اظهار بقائه ومادما الناس اليه فصيح ان يقال وان يك كاذبا عليه كذبه **قوله** علاقل من ان يصيبكم بعضه اشارته الى جواب ما يقال وان يك صادقا يصيبكم كل الذي بعدكم لان من يصيب بعض ما بعده دون البعض هم الكهان والمجذون واما الرسول الصادق الذي لا يتكلم الا بالوحى فانه يجب ان يكون صادقا في كل ما يقوله فاجبه ذكر البعض في هذا المقام وتقرير الجواب ان مدار هذا الاحتجاج على المبالغة في التحذير من قتله بان يقال احتمال اصابه بعض ما بعده المتفرع على احتمال صدقه كاف في تجنب على قتله فالتجنب منه مع احتمال اصابه جميع ما بعده اولى وبحسن هذا الاسلوب ايضا ان فيه اظهار الانصاف وترك الجحاج والتعصب وذلك انه لما فرضه صادقا في جميع ما خبر به كان الواجب ان يصرح عليه اصابه جميع ما وعده ولم يفعل ذلك بل قال يصيبكم بعض الذي بعدكم فنقص بعض ما يكون على تقدير صدقه ليريه ان ليس بكلام من اعطى الكلام حقه تاما واقيا فضلا عن ان يتكلم جزافا ومبالغة وتعصبا ومن انصف في كلامه يسمع الخصم كلامه ولا يرد عليه فذلك كان كلامه مليعا مقبولا عند البلاء وتقرير الجواب الثاني ان المراد ببعض الموعود هو عذاب الدنيا فانه عليه الصلاة والسلام كان يوعدهم بعذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاذا اصابهم في الدنيا عذاب الدنيا فقد اصابهم بعض ما وعدهم به وخصوصا عذاب الدنيا مع ان صدقه عليه الصلاة والسلام يستلزم ان يصيبهم جميع ما وعده من عذاب الدارين لكون عذاب الدنيا ظاهرا احتمالا بعدهم وكذا في تحاورهم عن قتله واحب ايصاها المراد كل الذي بعدكم فان البعض قد يراد به الكل كما في قول ليد **ترك امكنة اذالم ارضها** **اور يربط بعض النفوس جامها**

قوله ترك خبر محذوف اي اثارك واو معنى الى اي الى ان يربط الحمام بعض النفوس اي كلها وكأنه قال الى يوم القيامة لان ارتباط الموت بكل النفوس انما يكون فيه معنى هذا التوجيه يدعى ان يكون يرتبط مصوبا الا انه سكن الطاء للضرورة والمصنف رد هذا الجواب برده سده وهو كون البعض في بيت ليد بمعنى انكل فقال لانه اراد بالبعض نفسه ومعنى كلام ليد انا على هذه الصفة حتى اموت وليس مراده حتى يموت جميع الناس لانه يكون يوم القيامة ومن المعلوم انه لا يبقى الى ذلك اليوم **قوله** احتجاج ثالث **احتج** به الرجل المؤمن على انه يجوز قتل موسى وابتاؤه ويمكن تحريره على وجهين الاول ان الاقدام على قتله مبني على زعم انه مسرف في ارتكاب الزيف والكذب ولا وجه لهذا الزعم لانه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى الى اقامة البيئات واظهار المحرات وقد هداه اليهما فهو رحل واجب التعظيم والاكرام دون التكذيب والايلام والثاني ان هذا الاحتجاج مبني على تسليم كلام الخصم وارجاء العان كأنه قال سلمنا انه مسرف كذاب الا اننا لانسلم انه يجب عليكم تعرضه بالقتل والابادة لانه تعالى لا يؤيد امر أمثله بل يخذله ويهلكه عن قرب فلا وجه للالتماع اليه والاشتمال بشأته وعرضه لفرعون بانه مسرف في عرضه على قتل موسى كذاب في ادعاء الربوبية والله لا يهدي من هذا شأنه مل بمصده ويهدم امره ثم ان المؤمن من آل فرعون لما استدل على انه لا يجوز قتل موسى خوفا فرعون وقومه ذلك العذاب الذي يوعدهم به في قوله يصيبكم بعض الذي بعدكم فقال يا قوم لكم المالك اليوم مظهرين الآية **قوله** تعالى مظهرين **حاله** من الضمير في انكم والمامل فيها وفي قوله اليوم ما تعلق به لكم **قوله** ومسا همهم اي صاحب سهم ونسب معهم ولما قال المؤمن عاقله في ادب عنه عليه الصلاة والسلام قال فرعون ما اريكم الا مالري وهو يجوز ان يكون من الرأى وان يكون من الرؤية بمعنى العلم يقال رأى فيه رأيا بمعنى اعتقده فيه اعتقادا ورأه بعبه اي أنصروه ورأه بقلبه اي علمه والمعنى على الاول ما شير اليكم رأى سوى ما ذكرته من انه يجب قتله حتم الماداة القنعة ولما قل رأى من الرأى الى باب افضل انتهى الى الضمير المنصوب ثم انتهى استثناء مفرعا قبل الامارى وعلى الثاني ما اهلككم الاماغت هيتهى الى معمولين لانهما الامارى وقوله وقلبي ولساني متواطئان عليه بيان لحاصل المعنى على الاحتمالين وقد كذب في الاخبار عن مواطاة قلبه لسانه فان قلبه مملوء بالخوف الشديد من جهة موسى عليه الصلاة والسلام لكنه كان يتجمل صدق قوله **قوله** لا من ارشد **بمعنى** ان صيغة فعلان قد تبنى من فعل نحو ادرك فهو ذاك واجبر فهو جبار وقصر فهو قصار واسار فهو سار ولم يجعل قرآنه رشاد بشديد الشين من ارشد الراعى لان بناءه مبادر غير متعاقب بل مقصور على السماع **قوله** اول نسبة **عطف** على قوله للبالغة ورشد يعنى الشين وكسرهما لسان بمعنى فان كان ارشاد بالتشديد صيغة مبالغة من الثلاثي يكون معناه كثير الرشد وان كان

(وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي بعدكم) علاقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما بعده من عذاب الدنيا وهو بعض ما وعده كأنه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض الكل كقول ليد **ترك امكنة اذالم ارضها** **اور يربط بعض النفوس جامها** **مردود** لانه اراد بالبعض نفسه (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) احتجاج ثالث دوو جهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البيئات ولما عطفه بتلك المحرات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وحيل اليهم الثاني لتلين شكيتهم وعرضه لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله تعالى سبيل الصواب وسبيل النجاة (يا قوم لكم المالك اليوم مظهرين) عالين عالين (في الارض) ارض مصر (فمن مضرة من بأس الله ان جاءنا) اي فلا تسدوا امركم ولا تترصوا بالأس الله تعالى خذله فانه ان جاءنا لم يبعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضمير لانه كان منهم في القرابة وليريه انهم ومسا همهم فيما يتصيح لهم (قال فرعون ما اريكم) ما شير اليكم (الامارى) الاما متصوبه من قتله (وما اهديكم) وما اعلمكم الاماغت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه (الاسبيل ارشاد) طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه صال للبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لان ارشد بكسر الهمزة مفتوح على السماع او النسبة الى الرشد كعواج وبنات

صعبة مبالغة من الرباعي يكون كثير الارشاد وان كان للنسبة الى الرشيد كان المعنى الاسهل دى ارشاد والماح
عظم القيل والواحدة ما ج والعواج صاحبه واثمه والبث الطيلمان من وبر او صوف والبثات من يمله او يبعه
والبت ايضا يطلق على كساء من صوف كما في قوله

- من كان دانت فهذا بتي • حبط مصيف مشقي •
- اخذته من فحات مت • سود فجاج كعاج دست •

اي يكعبي ليمضي وشتاني والقيظ حرارة الصيف ﴿ قوله تعالى وقال الذي آمن ﴾ صرح شاعل قال ولم يصبر
عظماء على ما قبله من اقواله لتحلل الاخبار من قول العين بلهما ذكر فاعله صريحاً الى الشبهة وهذا هو الجواب عن
قوله فيما بعد آيات وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني لانه تقدمه قول فرعون في قوله وقال فرعون يا هامان ابن لي الآيات
ولما اصبر فرعون على ان الرأي الصائب ليس الاقله واحلاه العالم من فتنه قال المؤمن يا قوم اتى احاف عليكم
في تكذيبه والتعرض له بالسوء مثل يوم الاحزاب * واهم انه تعالى حكى من ذلك المؤمن انه كان يكتم ايمانه ومن يكتم
ايمانه كيف يمكنه ان يذكر هذه الكلمات مع فرعون ولهذا الاشكال ذكرهما قولان الاول ان فرعون لما قال دروي
اقتل موسى لم يصبر على ان يؤمن انه على دين موسى بل اوهم انه على دين فرعون الا انه عزم من المصلحة تقتضي ابقاء
موسى لانه لم يصبر على الاذعوة الى الله والاتبان بالمهرات القاهرة وهذا لا يوجب قتله بل الاقدام على قتله
يوجب الوقوع في السنة الناس بالكلمات الضيقة فالاول تأخير قتله ومنه من اظهار دينه لانه ان كان كاذباً يقتصر
وبال كذبه عليه بهذا الطريق من بعض الوجوه ثم اكد ذلك بقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يعني
انه ان كان كاذباً فيما يقصده من اثبات الاله القادر الحكيم فهو لا يهدي المسرف الكذاب فلوهم قوله ان الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب انه يريد به موسى وانما كان يقصده فرعون لانه هو المسرف الكذاب والقول الثاني ان
مؤمن آل فرعون كان يكتم ايمانه فيما مضى فلما قال فرعون دروي اقتل موسى اراد الكتمان واظهر انه على دين
موسى وجادله بالتي هي احسن وقال يا قوم اتى احاف عليكم في تكذيبه الخ ﴿ قوله تعالى مثل ايام الامم الماضية ﴾
اشارة الى ان ظاهر المقام يقتضي ان يقال مثل ايام الاحزاب لان الاحزاب باسرها ليس لهم يوم واحد بل لكل
حزب يوم على حدة اي وقعة هائلة وعذاب شديد يقال ايام العرب الوقائع العظيمة والاهوال الشديدة على طريق
ذكر المحل وارادة الحال الا ان جمع الاحزاب وتفسير بقوله مثل دأب قوم نوح وعاد ومحمد اعني من جمع اليوم قال
جمع الاحزاب وتفسيره بالصوائف المختلفة المتباينة الارمان في الاماكن رفع الاتيان وبين ان المراد به الايام كما
اضافة البطن الى الجمع في قوله * كلوا في بعض بطونكم ففعلوا * اخذت من جمع البطن لعمري ان الجمع العظيم لا يكون
في بطن واحد فاستغنى بدلالة الاصافة على المراد من ان يقال في معنى بطونكم ﴿ قوله تعالى مثل جرأ ما كانوا عليه
دأباً ﴾ اي دأباً يقال دأب في العمل اي دام عليه وكان ذلك عادة له والدأب العادة واشارة الى تقدير المصاف
بمثال الثاني لانه تفسير للمثل الاول بان يكون بدلا منه او عصف بانه وقد اصيف المثل الاول الى اليوم الذي
مهر به من عقوبة تكذيب الاحزاب انبياءهم فلا بد ان يكون المثل الثاني ايضا مضافا الى هو ما صيف اليه الاول
حتى يكون عبارة عن الاول وموضعا له ﴿ قوله تعالى فلا يعاقبهم بغير دين ﴾ يعني ان المؤمن اتم كلامه بقوله وما الله
يريد من العباد لاله على انه تعالى انما اهلك الاحزاب المتقدمين لانه استحقوا الهلاك وهو تحريرهم على انبيائهم فكل
من كذب نبيه وتعرض له بالسوء يخاف عليه مثل ما اصاب هؤلاء لان تخفية الظالم من غير انتقام ظم المظلوم والله
تعالى مؤثر عن ارادة الظلم فصلا عن نفس الظلم والمعنى ما يريد الله ان يظلم عباده فيعذبهم بغير دين وهذه الآية
في عذاب الدنيا لان عقوبة تكذيب الاحزاب قد عجلت لهم في الدنيا ثم قال يا قوم اتى احاف عليكم يوم التناد
والنادى مصدر تنادى القوم اي نادى بعضهم بعضا اصله تناديانصم الدال ثم كسروها لاجل الياء وحذف الياء
حسن في القواصل كقوله يوم التلاق اصله يوم التلاق سمي يوم القيامة يوم التادلان اناس ينادى بعضهم بعضا
للاستغاثة كقولهم فهل لنا من شعاع فيشفعوا لنا ويصايحون فهو قولهم يا ويلنا من بعثنا يا ويلنا ما لهذا الكتاب
او ينادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الجنة والنعيم المقيم حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم اي من عذاب النار حقا قالوا نعم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله
وفرى يوم التناد بشديد الدال على انه مصدر تنادى من تدايبحر ادا هرب ونهر وبذل على حصة هذه القرآنة قوله تعالى

(وقال الذي آمن يا قوم اتى احاف عليكم)
في تكذيبه والتعرض له (مثل يوم الاحزاب)
مثل ايام الامم الماضية يعني وقائعهم وجمع
الاحزاب مع التفسير اعني من جمع اليوم
(مثل دأب قوم نوح وعاد ومحمد) مثل
جرأ ما كانوا عليه دأباً من الكفر والبداء
الرسول (والدين من بعدهم) كفوم لوط
(وما الله يريد ظلماً للعباد) فلا يعاقبهم بغير
دين ولا يعلى الظالم منهم بغير انتقام وهو
ابلاغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث
ان الملقى فيه نفي حدوث فعله ارادته بالظلم
(ويا قوم اتى احاف عليكم يوم التناد) يوم
القيامة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة
او يصايحون بالويل والثبور او ينادى
اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكى
في الاحراف وقرئ بالتشديد وهو ان ينادى
بعضهم من بعض كقوله يوم نشر المرء من اخيه

مدد ذلك يوم تولد مديريين وقول الضعفاء انهم اذا سمعوا زفير النار ذكروا عذابا لا يأتون عذابا من الاقطار الا وجدوا
 لا ثكفة فيه صنوعا فيرجعون الى مكالمهم فذلك قوله تعالى والمالك على ارجائها وانتصاب يوم التناد اما على
 طرف احاف كما عطف عليهم في هذا اليوم لا يلحقهم من العذاب ان اصرروا على التكذيب والايذاء واما على انه
 يحول به على ان يكون تقدير الكلام اني احاف عليكم عذاب يوم التناد فحذف المضاف واقیم المضاف اليه مقامه
 ما عطف باصراه وقوله تعالى يوم تولد مديريين يجوز ان يكون بدلا من يوم التناد وان يكون منصوبا بتقدير اصرى
 لا يجوز ان يكون عطفا بيان لانه نكرة وما قبله معرفة ثم ان المؤمن اكد التهديد فقال مالكم من الله من حاصم
 به على قوة صلاتهم وشدة جهالتهم فقال ومن يضل الله فبالله من هاد ثم ان ذلك انؤمن ومع قوم فرعون
 الكفر والشك في البينات القاطعة عادة فديعة بكم حتى كدتم يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام في دعوى
 رسالة وقد جاءكم يوسف عليه الصلاة والسلام بالبينات اى بالمعجزات التى من جعلتها تعبير الرؤيا وبالادلة الدالة
 على الوحدانية التى معها قوله باصحابي السجن ارباب متفرقون خيرام الله الواحد القهار وهذا يدل على ان يكون
 فرعون يوسف هو فرعون موسى فانه عاش فرعون يوسف الى زمن موسى عليه الصلاة والسلام وقيل هو فرعون
 فرعون ملك مصر تسمى قراصة كما تسمى ملوك الروم قياصرة وملوك الجعم اكاسرة والمعنى على ان ملك مصر
 برمان يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام هو الذى كان ملكه في زمن موسى عمر الى زمن موسى والمشهور
 ان اهل مصر موسى وفرعون لم يروا يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام فينبى ان يكون مقصود مؤمن آل
 فرعون توابع اهل مصر بحال آياتهم الاقدمين **قوله** اوسطه **عطف** على قوله يوسف بن يعقوب والسبط
 ولد الولد روى ان يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام ارسل اليهم واقام فيهم عشرين
 سنة **قوله** ضحا الى تكذيب رسالته تكذيب رساله من بعده **عطف** على قوله يوسف بن يعقوب والسبط
 كيف وقد شكوا في رسالته وكفروا بها واتموا قوله تكذيبا رساله من بعده معصوما الى تكذيب رسالته وجعلوا
 لهم هذا اسما لهم في تكذيب الانبياء الذين يأتون بعد ذلك جرما بان لا يثبت بعده رسول ويحتمل ان يقولوا جرما
 مع الشك في رساله يوسف اى ان يثبت الله من بعده من يدعيها بعده لانه لا يأتى احد مثل ما أتى به يوسف
 الخوارق **قوله** وقرئ أن يثبت **عطف** على قوله يوسف بن يعقوب والسبط **عطف** على قوله يوسف بن يعقوب والسبط
 عليه على ان يقر بالجزم بان لا يثبت بعده رسول **قوله** مثل ذلك الاضلال **عطف** على قوله يوسف بن يعقوب والسبط
 نصيب على انه صفة مصدر محذوف لقوله يضل اى يضل الله كل مشرك شاك في الدين بعد وضوح الحجج والبراهين
 لئلا يضل الاضلال الله اياكم حين لم تؤمنوا برسالة يوسف وقد جاءكم بالبينات **قوله** لانه بمعنى الجمع **عطف** على قوله يوسف بن يعقوب والسبط
 الموصول الاول وان كان مفردا لفظه الا انه مجموع المعنى فصيح ان يدل منه اللفظ الموضوع للجمع بدل الكل
 الكل ابدل منه تفسيره وبيان الوجه كونه من صنفين شاكين ادلا شك ان الجدال بغير حجة اما على التقليد الجرد
 بناء على الشبهات الحسية امر اى باطل وشك في غير موضعه **قوله** وافراد اللفظ **عطف** على قوله يوسف بن يعقوب والسبط
 على تقدير ان يكون كبر مسندا الى ضمير من يبنى ان يقال كبروا المامر انه معنى الجمع كما قيل يضل الله المسرفين المرادين
 بتقرير الجواب ان من مفرد اللفظ ويجمع المعنى فابدل الذين يجادلون منه نظرا الى جانب المعنى وافرد
 ضمير العائد اليه في كبر نظرا الى جانب اللفظ فبطل عليه انه اعتبار اللفظ بعد اعتبار جانب المعنى واهل العربية
 يتنبون منه واجيب بان هذا شئ نقله ابن الحاجب ولم يساعد غيره فهو غير مسلم ولو سلمنا فلا نسلم ان اعتبار
 لفظها متأخر عن اعتبار المعنى بل الامر بالعكس فانه روي فيه لفظ من اول حيث قيل من هو مسرف ثم معناه
 يا حيث ابدل منه الذين يجادلون الآية ثم عاد الامر الى رعاية جانب اللفظ ايضا حيث افرد الضمير ارجع اليه
 ليس هذا من قبيل ما يحتجب عنه اهل العربية **قوله** على حذف مضاف **عطف** على قوله يوسف بن يعقوب والسبط
 لهدف لكان ضمير كبر مع افراده ارجع الى الذين وهو غير صحيح لعدم المطابقة بينهما ولما قيل ان يقول لا نسلم انه لا بد
 ان كتاب حذف المضاف في هذا الوجه لجواز ان يرجع ضمير كبر حيث ان الجدال المدلول عليه بقوله يجادلون
 في قوله تعالى اعدوا هو اقرب للتوى ويكون التندير كبر جدالهم مقنا اى كبر مقت جدالهم على ان مقتا تميز
 قول من القاعلية **قوله** اوسطه **عطف** على قوله يوسف بن يعقوب والسبط **عطف** على قوله يوسف بن يعقوب والسبط
 شون او مستقرون في غير سلطان اتاهم كبر مقنا مثل ذلك الجدال الضحج فاجيب بطبع الله على قلوبهم فوضع

(يوم تولد مديريين) من الموقف (مديريين)
 مصرفين عنه الى النار وقيل قارن بها
 (مالكم من الله من حاصم) يعصمكم من عذابه
 (ومن يضل الله فبالله من هاد) وقد جاءكم
 يوسف (يوسف بن يعقوب) على ان فرعون
 فرعون موسى او على نسبة احوال الانبياء الى
 الاولاد اوسطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف
 صلى الله عليه وسلم (من قبل) من قبل موسى
 (بالينات) بالمعجزات (فازتم في شك بما
 جاءكم به) من الدين (حتى اذا هلك) مات
 (فلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) ضحا الى
 تكذيب رسالته تكذيب رساله من بعده
 او جرما بان لا يثبت بعده رسول مع الشك
 في رسالته وقرئ أن يثبت **عطف** على قوله يوسف بن يعقوب والسبط
 بقرير بعضا بنى البحث (كذلك) مثل ذلك
 الاضلال (يضل الله) في المعصيان (من هو
 مسرف مراب) شاك فيما تشهد به البينات
 لقلة الوهم والاضلال في التقليد (الذين
 يجادلون في آيات الله) بدل من الموصول
 الاول لانه بمعنى الجمع (بغير سلطان) بغير حجة
 بل امانة ليد او شبهة داحضة (اناهم كبر مقنا
 عدا الله وعند الذين آمنوا) فيه ضمير من
 وافراد اللفظ ويجوز ان يكون الذين سنداً
 وخبره كبر على حذف مضاف اى وحدال
 الذين يجادلون كبر مقنا او بغير سلطان وفاعل
 كبر (كل ذلك) اى كبر مقنا مثل ذلك الجدال
 فيكون قوله (يطبع الله على كل قلب متكبر
 جبار) استنفاذا لدلالة على الوجوب بجلالهم

قوله على كل قلب متكبر جبار موضع على قلوبهم تحميلا عليهم بالتكبر والتعبروا شعرا بطلع الطبع المذكور
 قوله على وصفه بالتكبر والتعبر الصريح مع انهما من صفات صاحب القلب والقلب آلهة فيهما الا انه شاع اسناد
 الوصف القائم بالانسان الى ميداء وآله كقولهم رأيت عيني وصحت اذني واساد التكبر والتعبر الى القلب من هذا
 القبيل ويجوز ان يحمل الكلام على حذف المضاف ويقال ان تقديره على كل ذي قلب متكبر قطا بق هذه القراءة قراءة
 عبد الله ابن مسعود فانه قرأ على قلب كل متكبر جبار فان الموصوف بالتكبر والتعبر على قرآته هو صاحب القلب
 فتوافق القراءة ان كان المعنى على الاضافة على كل قلب شخص متكبر جبار بخلاف ما اذا لم يقدر المضاف في القراءة
 بالتثنية فانه يصير الموصوف بهما حينئذ هو القلب لاصحابه الذي هو الموصوف بهما في قراءة ابن مسعود
 قوله من صرح الشئ فانه بالتشديد كما يستعمل متعديا بمعنى الظاهر مستعمل ايضا لازما بمعنى ظهور في الصحاح
 الصريح القصر وكل بناء عال وفي الحمل الصريح بيت واحد يدي مفردا ضمها طويلا في السماء وقيل الصريح البناء
 الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد قوله يار لها يحتمل ان يكون المراد ان قوله اسباب السموات
 بدل او مضاف بيان لقوله الاسباب يحتمل ان يكون المراد انه منصوب يا ضمرا اعني والاولى لان الاصل عدم الاخبار
 قوله وفي ابهامها ثم ايضا حاشا يعني انه لو قيل من اول الامر على ابلغ اسباب السموات لم المقصود
 الا انه ذكر الاسباب او لا على الابهام ثم او ضمها بقوله اسباب السموات لتأنيث الاولى تخفيف شأن الاسباب التي
 اتمل بلوغها لان ايضاح الشئ بعد ابهامه انما يكون للاعتناء بشأه والتنبه على جلالة قدره والثانية تشويق السامع
 الى معرفتها فان النفس توافقه الى عالم تلك فذكر الاسباب مبهمه تشويق نفس هائل الى معرفة المراد منها
 ثم او ضمها ليكون ارادها على نفس تغطت وتشوق فتالي معرفتها فيحصل المقصود من ارادها وكل ما يوصل الى الشئ
 هو سبب له واسباب السموات طرفها وابوابها وما يؤدى اليها قوله ولعله اراد ان يبيّن له وصدا الخ
 يعني ان الظاهر ان فرعون لم يصعد ان يبيّن له ههنا بناء رفيعا يصعد منه الى السماء لان فرعون ليس من الجانين الذين
 لا يعلمون امتناع ذلك ببداهته والا لما صح من الله تعالى ان يرسل اليه رسولا ويكلّمه الايمان به والامتنان
 لامره وان يحكى عنه شدة شكيته وعلوه في الاسراف وانما قلنا ان امتناع ذلك معلوم بالبداهة لان كل احد يعلم
 بالبداهة ان ليس في وسع البشر ان يبنّى ما هو ارفع من ارفع الجبال وان من نظر الى السماء من اسفل ما هو ارفع الجبال
 ثم نظر اليها من اعلى ذلك الجبل لا يجد تغصنا في نسبة السماء اليه بان تكون في احدى الحالتين اقرب اليه
 منها في الحالة الاخرى ومع هذا العلم كيف يقصد العاقل ان يبنّى بناء يصعد منه الى السماء وفرعون من الغلاة
 فلا وجه لان يصعد اليه مثل هذا المقصد وان ذهب بعض اهل التفسير الى انه قد قصد ذلك وذكر حكاية طويته
 في كيمية بناء ذلك الصرح ولما كان قول هذا البعض بعيدا كل البعد ذكر المصنف في وجه امره ههنا ان بناء الصرح
 وجهين اولهما انه اراد بالصرح الرصد في موضع عال وبالاسباب الكواكب التي هي اسباب محمولة تتوصل بها
 الى الاطلاع على الحوادث الارضية والمخلّعة الى الله موسى ان يطلع الى انه هل ارسل موسى عليه الصلاة
 والسلام او لا وثانيهما ان فرعون كان من الدهرية وهم طائفة من الاقدمين يسمون الصانع المدبر العالم القادر ورعوا
 ان العالم لم يزل موجودا كذا من غير ان يستند الى صانع خارج من المجموع من حيث هو مجموع ولم يزل الحيوان
 مثلا من النطفة والنعمة من الحيوان لال نهاية وهؤلاء هم الزنادقة وفرعون كان منهم وغرضه من هذا الكلام اراد
 شبهة في نقي الصانع الذي هو الله العالم وتقريرها انما لا يرى شيئا تحكم عليه بانه الله لعالم فكيف تحكم بوجوده ما لم تراه
 اما ان لا تراه فلا تراه لو كان موجودا لكان في السماء وما في السماء لا يراه اهل الارض الا يصعدوا السماء ولا سبيل لنا
 الى صعود السماء فلا سبيل لنا الى رؤية الآله الذي هو رب موسى والحكم بوجوده لا بتقليد رجل لانهم اصادق
 هو ام كاذب ثم ان فرعون اراد المبالغة في بيان انه لا يمكن الصعود الى السماء فامر هامان يار يبيّن له صريحا يصعد
 منه الى السماء ليحرف بحره عنه مع انه اقتصر اهل الارض فيحقق امتناع الصعود الى السماء ويظهر به امتناع الوصول
 الى معرفة الله العالم بطريق الرؤية والاحساس وهذه شبهة فاسدة لان طرق العلم ثلاثة الحس السليم
 والخبر الصادق ونظر العقل ولا يلزم من امتناع كون الحس طريقا الى معرفة الله تعالى امتناع معرفته مطلقا
 وقد بين موسى لفرعون ان الطريق الى معرفة الله تعالى انما هو النظر والاستدلال بالآثار كما قال ربكم
 ورب آياتكم الاولين وقال رب المشرق والمغرب الا ان فرعون بسبب خبثه ومكره تعاضل عنه وألقى الى الجهال

وقرأ ابن مامون وابن ذكوان قلبا بالتثنية على
 وصفه بالتكبر والتعبر لانه سميها كقولهم
 رأيت عيني وصحت اذنه او على حذف مضاف
 اي على كل ذي قلب متكبر (وقال فرعون
 يا هامان ابن لي صريحا) تاسكشوا فاما ليامن
 صرح الشئ اذا ظهر (لملى ابلغ الاسباب)
 الطرق (اسباب السموات) يار لها وفي
 ابهامها ثم ايضا حاشا تخفيف شأنها وتشويق
 السامع الى معرفتها (ما طلع الى الله موسى)
 عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على
 جواب الترحي ولعله اراد ان يبيّن له وصدا
 في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب
 التي هي اسباب محمولة تدل على الحوادث
 الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله
 اياه او ان يرى غناد قول موسى بان اخباره
 من الله السماء متوقف على اخلاعه ووصوله
 اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء
 وهو ما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله
 بالله وكيفية استنباطه (وانى لا ظنه كاديا)
 في دعوى الرسالة

لما كان الطريق الى الاحساس بهذا الاله متعرجا وحنينا وكثيرا من يدعي ان الرسول من قبله **قوله**
 مثل ذلك التزيين **قوله** اشارة الى ان الكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اي رين له وصحة تزيينا
 سدا مثل ذلك التزيين والصد والمعتزلة لما هو من اساد التزيين والصد انه قالوا المرين والصد هو الشيطان ونحو
 وان كان المرين لقرون هو الشيطان فان المرين للشيطان ان كان شيطا با آخر لا الى نهاية لزم التسليم في الشياطين
 الدور وهو باطل ولا يطل ذلك وجب انتهاء الاسباب والمسببات الى واجب الوجود وان انفعال الخلق
 الله تعالى وان اساده الى الشيطان في نحو قوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم باعتبار ان الله دخل فيها وسوسه
قوله ويدل عليه انه قرئ ورين بالفتح **قوله** اي فتح الزاى لانه جرى ذكر الله موسى ومن قرأ وصد على بابه
 على اسده الى صير موعود وحذف معوله اي صدقوه عن الهدى والرشاد ضد العوابة وكلاهما من صعوبات من
 لك السيل والاضافة في جيل الرشاد من قبيل اضافة السبب الى المسبب اي سبب لا يرشد سالكة وبأمن من العوابة
قوله تمنع يسير **قوله** يعني ان المتاع اسم بمعنى المتعة وهي التمتع والانتفاع لا بمعنى السلعة لان وقوعه خبرا
 الحياة الدنيا يمنع منه وان التكرير في التعليل وفي الصحاح المتاع السلعة والمتاع ايضا المتعة وهي ما تمتعت به
 كانت هذه الحياة الدنيا وانما تدها سريرة الزوال وكانت الآخرة دار القرار ظهر ان العاقل يدعي ان يسعي
 بسعده في دار الابد ويتنع في الدنيا بما يبلعه الى سعادة الآخرة لان الآثم خير من استغنى قال بعض العارفين
 كانت الدنيا ذهبا غاليا والآخرة خزانا ثابته الآخرة حيرام الدنيا فكيف والدنيا حرفة والآخرة
 صلب باق ولما بين ان سبيل الرشاد هو التجافي عن دار الفناء والفرور والانابة الى دار الابد والخلود بين كيف يحصل
 ماراة في الآخرة فقال من عمل سيئة فلا يجرى الامثله والمراد بالمثل ما يفاصلها في الاستحقاق قال الامام فان قيل
 في اصح هذا الكلام مع ان كسر ساعة يوجب عقاب الابد قلنا ان الكافر يعتقد في كبره انه طاعة واما ان فلان
 سبب يكون الكافر على عزم ان يبقى على ذلك الاعتقاد ابدا فلا جرم كان عقابه مؤبدا بخلاف الفاسق فانه يعتقد
 حق فسفه انه جناية ومعصية فيكون على عزم ان لا يبقى مصرا عليه فلا حرم كان عقابه منقطعا وما يقوله المعتزلة
 ان عقابه مؤبد فهو باطل لان مدة تلك المعصية منقطعة والعزم على الاتيان بها ايضا ليس دأ ثابلا هو منقطع
 صافقا بلته بعد ان دأ ثم تكون على خلاف قوله تعالى من عمل سيئة فلا يجرى الامثله **قوله** وفيه دليل على ان
 في نيات **قوله** اي سواء كانت في النفوس او الاعضاء او الاموال تفرم بثلها لانه تعالى بين ان جرأة السيئة سيئة بمائة
 ما دللت الآية على وجوب رعاية المائة يسما وان الزأ مد على المثل في مشروع **قوله** ولعل تقسيم العمل
 بقوله من ذكر او انش وقوله تعالى اولئك مبتلىا والجملة الفعلية بعده خبره وتعرية المسند اليه بالاشارة للتنبيه
 الى ان المشار اليه جدير بالحكم المذكور وبعد اسم الاشارة لاحل الاوصاف المذكورة بعد المشار اليه كافي قوله تعالى
 لك على هدى من ربه فان المشار اليه وهم المتقون قد عقب باوصاف هي الايمان بالغيب واقامة الصلاة
 الاطاعة لمرزقناهم ثم قيل اولئك على هدى فتنبيه على ان كونهم على الهدى عاجلا وفورهم بالعلاج آجلا من
 عمل انصاعهم بالاوصاف المذكورة فكذا الحال ههنا فانه عرف المسند اليه ما يراده اسم اشارة لتسديد على ان
 زهم بدخول الجنة وكونهم مرزوقين فيها بصير حساب من اجل اكتسابهم هلا صالحا حال انصاعهم بالايمان
 وجه دلالة هذا الأسلوب على تعليل جاسب الرحمة ان الجرأة المذكورة قد علق على ان يعمل العامل صالحا واحدا
 الصالحات بشرط الايمان فان صالحا في قوله من عمل صالحا مكررة في سياق الاثبات فلا تم قرئ يجرى ان يقال
 ذكر كلمة او خطى خطوة لله كذا فانه يدخل فيه كل من اتى بتلك الكلمة او تلك الخطوة مرة واحدة فكذا
 هنا وجب ان يقال كل من عمل صالحا واحدا من الصالحات فانه يدخل الجنة ويرزق فيها بصير حساب وان رزق
 من مرق ومن قال ان صاحب الكبرة اذا لم ينسها بقي حالدا في البار ابدا فقد حالف هذا النص الصريح ولا يخفى
 دلالة هذه الآية على ان جانب الرحمة والفضل راجح على جانب القهر والعقاب حيث دلت على ان الصالح الواحد
 ياتي الى النعيم الدائم وما اكتسبه صاحبه من السيئات وان كثرت معفو اما ابتداء واما بعد ان يعاقب بما يثله
قوله وان ثوابه **قوله** اي ثواب العمل اعلى من اجل الايمان لان ما ذكر من الثواب العالي لما جعل مشروطا
 لايمان دل ذلك على ان حصول ذلك الثواب من اجل الايمان **قوله** عن سنة لعملة **قوله** اي من فعلة كالسنة وهي
 لسر السيرة فتور يتقدم النوم فالصاف فيه من قبيل اضافة المشبه الى المشبه كافي لجن الماء **قوله** ومبالغة

(وكذلك) ومثل ذلك التزيين (رين
 لقرون سوء عمله وصد عن السبيل) حيل
 الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى
 ويدل عليه انه قرئ ورين بالفتح وبوسط
 الشيطان وقرأ الخازيان والشمي وابوعرو
 وصد على ان قرون صد الناس عن الهدى
 بامثال هذه التوبيعات والشبهات ويؤيده
 (وما كيد قرون الا في تباب) اي خسار
 (وقال الذي آمن) يعني مؤمن آل قرون
 وقيل موسى (يا قوم اتبعوني اهدكم)
 بالدلالة (سبيل الرشاد) سبب يصل سالكة
 الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه قرون
 وقومه سبيل الفنى (يا قوم اتبعوا هذه الحياة
 الدنيا) تمنع يسير لمرصة زوالها
 (وان الآخرة هي دار القرار) لخلودها
 (من عمل سيئة فلا يجرى الامثله) عدلا
 من الله وفيه دليل على ان الجبايات تفرم
 بثلها (ومن عمل صالحا من ذكر او نسي وهو
 مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها
 بصير حساب) بصير تقدير وموازنة بالعمل
 بل اصعافا مضاعفة فصلا منه ورجة
 ولعل تقسيم العمل وجعل الجزاء اسمية
 مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب
 لتعليل الرحمة وجعل العمل هدية والايمان
 حالا لدلالة على انه شرط في اعتبار العمل
 وان ثوابه اعلى من ذلك (ويا قوم مالي
 ادهوكم الى الجنة وتدعونني الى النار)
 كرر تداءهم ابسا ظاهرا لهم عن سنة العملة
 واهتماما بالنادى له

في ويصيحهم على مايقابلون به نصحه فان تكرير دعائهم باصافهم الى نصبه يدل على انه ناصح لهم بمخلص في حقهم وان له مزيد شدة واهتمام برشدتهم فيكون مقابلة نصحه لهم بالاسامة والابداء في غاية الفياحة فيكون المقصود من هذا النداء مع ما ذكر بعده من النادى له توبيخ قومه باسائتهم اليه في مقابلة نصحه لهم فان قوله تعالى مالى جلة اسمية والاستفهام فيه للتوبيخ وادعوكم في موضع الحال من المنوى في الخبر وتدهوننى عطف عليه ويحتمل ان تكون الجملة المعلقة مع ما عطفت عليه كلاما مستأنفا لبيان الحال المستفهم عنها كانه قيل كيف حالكم وهي اى ادعوكم الى النجاة من النار بالايان والتوحيد وتدهوننى الى النار بالاشراك **قوله** وعطفه على النداء اى **قوله** جلة اسمية اى وعطف قوله ويا قوم مالى ادعوكم على قوله انما هذه الحياة الدنيا متاع وانما عطفت عليه لاشراكهما في ان كل واحد منهما بيان وتفسير لما اجل في قوله اهدكم سبيل الرشاد فان الذى آمن نادى قومه اولا وامرهم بان يتبعوه فيما هو عليه ووعدهم في مقابلة اتباعهم اياه بان يهديهم سبيل الرشاد وذلك السبيل يحمل محتاج الى البيان والتفسير ثم ناداهم ثانيا وادخل هنا النداء على ما هو بيان لما اجله اولا فان قوله انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار دم قد تبايسر عذرا والها وتعتظيم للاخرة بانها دار تستقر وتبقى ولا يطرأ عليها القاء وان اهلها يقرؤن فيها من صيرامد وانقصاء والمقصود منه ان يبين ان سبيل الرشاد ان لا ينهك المرء في حضوره ونداء لها لعدم استقرارها وثباتها وان يسعى ويبتعد فيما يسعد في دار الابد والبقاء **قوله** ولذلك اى ولكون الكلام الذى دخل عليه النداء الثانى بيان لما قبله لم يعطف النداء الثانى على النداء الاول لان النداء حكمه حكم ما دخل عليه من الكلام فادخل على كلامه لواءه من النداء لم يدخله العاطف لادخل العاطف على النداء ايضا وادخل على مايجوز دخول العاطف عليه يجوز دخول العاطف على نفس النداء ايضا وقد دخل النداء الثانى في الآية على ما هو بيان المحمل وتفصيله على بحر عطفه عليه لان البيان لا يعطف على المبنى لكونه بمنزلة عطاف الشيء على نفسه تكمال الاتصال بينهما فكذا لم يجر عطف النداء الداخل على البيان على ما دخل على المبنى **قوله** فان ما بعده ايضا تفسير لما اجل فيه **قوله** وعطفه على النداء الثانى كانه قيل انما قلنا ان النداء الثالث معطوف على النداء الثانى لانه يشارك الثانى في كونه تفسيرا لما اجل في الاول تصريحاً وتبريها فان النداء الاول تصريح بان السبيل الذى يدعوهم اليه سبيل الرشاد وتبريها بان سبيل قومه سبيل العواية والصلال وكل واحد من السبلين يحمل قوله بعد النداء الثالث ادعوكم الى النجاة تفسير وبيان للسبيل المصرح به بان ما له النجاة من النار وقوله وتدهوننى الى النار بيان للسبيل المراضى به بان ما له النار ولما شارك النداء الثالث لثنائى في ان كل واحد منهما تفسير لما اجل في الاول عطفت الثالث على الثانى **قوله** او على الاول **قوله** عطفت على الثانى في قوله وعطفه على النداء الثانى اى ويجوز ان يكون الثالث معطوفاً على الاول لكونه مدخولاً مقارناً لمدخوله بحيث لا يكون تفسيراً له فان قوله مالى ادعوكم الى النجاة ليس من جنس قوله اهدكم سبيل الرشاد من حيث ان مدخول النداء الاول يدل على الملاطفة والماضى النصيح والشفقة ومدخول الثالث يدل على العطفة والمخالفة يبدو بهما واتهم بحق وانهم مظلون والوحيد بان مصيرهم الى النار **قوله** يدل او بيان **قوله** يعنى ان قوله تدهوننى لا كسر يدل من قوله تدهوننى الى النار وفيه تعليل لصحون متبوعه بان الكفر ما أدى الى الخلود في النار **قوله** والدعاء كالهدياية **قوله** جواب عما يقال من ان الدعاء حتى متى اولا مالى وثانيا بالامه واجاب بان تعديته لكل واحدة منهما لانه شائعة يقال دعاء الى كذا ودعاء له كما يقال هدا الى الطريق وهدا له **قوله** والمراد نفي المعلوم **قوله** وهو ربوبية ما يزعمونه شريكاً له تعالى كانه قيل واشرك به ما ليس شريكاً له في الربوبية فهو من باب نفي الشيء بنفى لارمه على سبيل الكناية فان عدم العلم بربوبية الشريك من لوازم عدم كونه شريكاً في الواقع وانما حمله على الكناية لان عدم العلم بالشئ لا يكون سبباً لانكار القوم في دعوتهم اياه الى اشراكه به تعالى واتى بقوله تدهوننى جلة فعلية لتدل على ان دعوتهم ماحلة لا تبوت لها واتى بقوله وانما ادعوكم جلة اسمية لتدل على ثبوت دعوتهم وتقويتها **قوله** اى حتى عدم دعوتهم آلهتكم الى عبادتها الخ **قوله** يعنى ان مؤمن آل فرعون بعدما رآه عليهم مادعوه اليه من الكفر والاشراك بقوله لا جرم استدلل به على بطلان ربوبية الاصنام ويمكن تقريره بثلاثة اوجه الاول ان تنكير دعوة في سياق النفي يدل على ان الاصنام لا تدعو الخلق الى عبادة اتصفاً اصلاً ومن حق المعبود ان يدعو الناس الى عبادته بارسال الرسل واتزال الكتب وهذا الشأن منتف من الاصنام بالكلية لانها في الدنيا حاديات لا تستطيع شيئاً

ومبالغة في ويصيحهم على مايقابلون به نصحه وانما عطفت عليه لاشراكهما في ان كل واحد منهما بيان وتفسير لما اجل في قوله اهدكم سبيل الرشاد فان الذى آمن نادى قومه اولا وامرهم بان يتبعوه فيما هو عليه ووعدهم في مقابلة اتباعهم اياه بان يهديهم سبيل الرشاد وذلك السبيل يحمل محتاج الى البيان والتفسير ثم ناداهم ثانيا وادخل هنا النداء على ما هو بيان لما اجله اولا فان قوله انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار دم قد تبايسر عذرا والها وتعتظيم للاخرة بانها دار تستقر وتبقى ولا يطرأ عليها القاء وان اهلها يقرؤن فيها من صيرامد وانقصاء والمقصود منه ان يبين ان سبيل الرشاد ان لا ينهك المرء في حضوره ونداء لها لعدم استقرارها وثباتها وان يسعى ويبتعد فيما يسعد في دار الابد والبقاء **قوله** ولذلك اى ولكون الكلام الذى دخل عليه النداء الثانى بيان لما قبله لم يعطف النداء الثانى على النداء الاول لان النداء حكمه حكم ما دخل عليه من الكلام فادخل على كلامه لواءه من النداء لم يدخله العاطف لادخل العاطف على النداء ايضا وادخل على مايجوز دخول العاطف عليه يجوز دخول العاطف على نفس النداء ايضا وقد دخل النداء الثانى في الآية على ما هو بيان المحمل وتفصيله على بحر عطفه عليه لان البيان لا يعطف على المبنى لكونه بمنزلة عطاف الشيء على نفسه تكمال الاتصال بينهما فكذا لم يجر عطف النداء الداخل على البيان على ما دخل على المبنى **قوله** فان ما بعده ايضا تفسير لما اجل فيه **قوله** وعطفه على النداء الثانى كانه قيل انما قلنا ان النداء الثالث معطوف على النداء الثانى لانه يشارك الثانى في كونه تفسيرا لما اجل في الاول تصريحاً وتبريها فان النداء الاول تصريح بان السبيل الذى يدعوهم اليه سبيل الرشاد وتبريها بان سبيل قومه سبيل العواية والصلال وكل واحد من السبلين يحمل قوله بعد النداء الثالث ادعوكم الى النجاة تفسير وبيان للسبيل المصرح به بان ما له النجاة من النار وقوله وتدهوننى الى النار بيان للسبيل المراضى به بان ما له النار ولما شارك النداء الثالث لثنائى في ان كل واحد منهما تفسير لما اجل في الاول عطفت الثالث على الثانى **قوله** او على الاول **قوله** عطفت على الثانى في قوله وعطفه على النداء الثانى اى ويجوز ان يكون الثالث معطوفاً على الاول لكونه مدخولاً مقارناً لمدخوله بحيث لا يكون تفسيراً له فان قوله مالى ادعوكم الى النجاة ليس من جنس قوله اهدكم سبيل الرشاد من حيث ان مدخول النداء الاول يدل على الملاطفة والماضى النصيح والشفقة ومدخول الثالث يدل على العطفة والمخالفة يبدو بهما واتهم بحق وانهم مظلون والوحيد بان مصيرهم الى النار **قوله** يدل او بيان **قوله** يعنى ان قوله تدهوننى لا كسر يدل من قوله تدهوننى الى النار وفيه تعليل لصحون متبوعه بان الكفر ما أدى الى الخلود في النار **قوله** والدعاء كالهدياية **قوله** جواب عما يقال من ان الدعاء حتى متى اولا مالى وثانيا بالامه واجاب بان تعديته لكل واحدة منهما لانه شائعة يقال دعاء الى كذا ودعاء له كما يقال هدا الى الطريق وهدا له **قوله** والمراد نفي المعلوم **قوله** وهو ربوبية ما يزعمونه شريكاً له تعالى كانه قيل واشرك به ما ليس شريكاً له في الربوبية فهو من باب نفي الشيء بنفى لارمه على سبيل الكناية فان عدم العلم بربوبية الشريك من لوازم عدم كونه شريكاً في الواقع وانما حمله على الكناية لان عدم العلم بالشئ لا يكون سبباً لانكار القوم في دعوتهم اياه الى اشراكه به تعالى واتى بقوله تدهوننى جلة فعلية لتدل على ان دعوتهم ماحلة لا تبوت لها واتى بقوله وانما ادعوكم جلة اسمية لتدل على ثبوت دعوتهم وتقويتها **قوله** اى حتى عدم دعوتهم آلهتكم الى عبادتها الخ **قوله** يعنى ان مؤمن آل فرعون بعدما رآه عليهم مادعوه اليه من الكفر والاشراك بقوله لا جرم استدلل به على بطلان ربوبية الاصنام ويمكن تقريره بثلاثة اوجه الاول ان تنكير دعوة في سياق النفي يدل على ان الاصنام لا تدعو الخلق الى عبادة اتصفاً اصلاً ومن حق المعبود ان يدعو الناس الى عبادته بارسال الرسل واتزال الكتب وهذا الشأن منتف من الاصنام بالكلية لانها في الدنيا حاديات لا تستطيع شيئاً

ن دماء غيرها وفي الآخرة اذا انشأها الله تعالى حيوانا ماطفا تبتأ من عبدها والثاني ان الاصنام كيف تكون ربا
 ليس لها دعوة مستجابة من قبل عبدها فان العبد وان كانوا يدعون الالهة لكسبها لا تستجيب لاداعيها حتى
 ثبت لها دعوة مستجابة فلما لم تثبت لها دعوة مستجابة قيل ليس لها دعوة لان الداعي اذا دعا ولم يستجب له
 كأنه لم يدع قوله وليس له دعوة بتكثير دعوة في سياق النفي الدال على الاستعراق مبني على جعل الدعوة
 بغير المستجابة كالدعوة او على تسمية السبب وهو الاستجابة باسم السبب الذي هو الدعاء حيث ذكر الدعوة
 اريد الاستجابة مجازا مرسل لعلاقة السببية والثالث كالثاني بحسب المعنى الا انه قد راء المصنف في قوله ليس له
 دعوة اي ليس له استجابة دعوة اصلا **قوله** وقيل جرم بمعنى كسب **قوله** اي قيل لاراد لدعوته
 عليه من الكفر والاشراك وقوله جرم فعل بمعنى كسب وقاعله المستكن فيه راجع الى الدعاء الذي دل عليه
 دعواتي لا كعب باله واشرك به وان ان مع باقي خبرها مفعول جرم بمعنى كسب ومضاه كون دعائهم اياه الى
 الاشراك وعبادة الاصنام سببا في بطلان تلك الدعوة والعبادة كأنه قيل انكم تزعمون ان دعائكم الى الاشراك
 يعنى على الافعال عليه والخال انه سبب للاعراض عنه وظهور بطلانه **قوله** وقيل فعل **قوله** عطف على
 قوله وجرم فعل بمعنى حق فعلى هذا يكون حرم اسم لا مبنيا على الفتح لافعل ماضيا كما هو كذلك على الوجهين الاولين
قوله ويؤيده **قوله** اي يؤيد كون حرم ما يخص اسم لا قولهم لا حرم انه فعل كذا بضم الجيم وسكون الراء
 ووجه التأيد ان جرم فيه اسم لا بلا شبهة وان فعلا وفعلا اخوان يمحشان بمعنى واحد كالشد والشد والعدم والعدم
 انهما لثان بمعنى واحد فكما ان معنى لا بد لك تفعل كذا لا بد لك من فعله فكذلك معنى لا جرم ان ما تدعونني اليه
 ليس له دعوة لاجرم ان لهم النار اي لا قطع لذلك بمعنى انهم ابد يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع
 بطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطله ولا ينقطع ذلك فينبغي حقا وما بلغ مؤمن آل فرعون في باب النصيحة
 في هذا الكلام ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال مستذكرون ما اقول لكم عند معاينة العذاب حين لا ينفعكم
 لذكر وهو كلام مجمل في باب التصويب بعد تفصيل وجوهه وما خففهم بقوله فستذكرون ما اقول لكم توعدوه
 وخوفوه بالقتل فعول في دفع مكرهم وكيدهم على الله تعالى حيث قال واقض امرى الى الله كما رجع موسى
 الى تعالى حين خوفه فرعون بالقتل فقال انى عذبت ربى وربكم من كل متكبر قال مقاتل لما قال المؤمن
 هذه الكلمات قصدا قتل فهرب منهم الى الجبل يطلبوه فلم يقدروا عليه فذلك قوله تعالى فوآه الله سيئات
 ما مكروا وقال الضحاك ارادوا قتله فترأى له جبل فصعد فکان من يأتيه من جنود فرعون تأكله السباع
 او يرجع عنه فيقتله فرعون وقيل انهم قتلوه مع الصخرة فعلى هذا يكون ضمير فوآه راجعا الى موسى **قوله**
 العرق او القتل او النار **قوله** الاول على ان يكون المراد باك فرعون نفس فرعون وقومه والثاني ان يكون المراد به
 طلبة المؤمن والثالث على ان يكون قوله النار خبر محذوف وهو ضمير سوء العذاب او بدلا منه فان كان المراد
 بسوء العذاب العرق او القتل يكون الاستئناف لبيان حالهم بعدما حاق بهم سوء العذاب من العرق او القتل
 وان كان المراد به النار يكون الاستئناف لبيان كيفية تعذيبهم المبدول عليه بقوله وحاق باك فرعون سوء العذاب
 ويكون قوله يعرضون امتنعا آخر لبيان كيفية تعذيبهم بها **قوله** مثل يصلون **قوله** اي يدخلون من قوائم
 صليت العود تارا اذا ادخلت النار وقوله يعرضون لكونه بمعنى يحرقون بضم السين المصغر بمعنى انه يدل على اصراره
 فان احرقهم بالنار انما يكون بعد ادخالهم فيها فكأنه قيل يصلون النار يعرضون عليها واستدل بهذه الآية على
 ثبوت عذاب القبر اذ ليس المراد بها انهم يعرضون عليها في الدنيا لان العرض المذكور فيها ما كان حاصله في الدنيا
 فكيف ان هذا العرض انما حصل بعد الموت وقبل يوم القيامة فدللت الآية على ثبوت العرض لارواحهم كما روى
 عن ابن مسعود انه قال ان ارواح آل فرعون في اجواف طير سود تعدو وتروح الى النار يعرضون على النار كل
 يوم مرتين فيقال يا آل فرعون هذه داركم وهذا يؤيد بان العرض ليس بمعنى التعذيب والاحراق بل هو بمعنى
 الاظهار والابرار وان الكلام على القلب كما في قولهم عرضت الدابة على الخوص فان اصله عرضت الخوص
 على الناقة بسوقها اليه وابرادها عليه فكذا هنا اصل الكلام النار تعرض عليهم اي على ارواحهم بان تساق
 الطير التي ارواحهم في اجوافها الى النار ومن مقاتل وقادة والسدى والكلبي رحمهم الله تعرض روح كل
 كافر على النار خنوتا وشيا مادامت الدنيا ومن نافع عن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل جرم بمعنى كسب وقاعله مستكن فيه اي
 كسب ذلك الدعاء اليه ان لدعوة له بمعنى
 ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته
 وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بد
 من لا بد فعل من التبييد وهو التفريق والمعنى
 لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي
 لا ينقطع في وقت ما في قلب حقا وبليده قولهم
 لا حرم انه يفعل لعة فيد كالرشد والرشد وان
 مردها الى الله بالموت (وان المشرقيين)
 في الضلالة والطفان كالاشراك التوسفك الدعاء
 (هم اصحاب النار) النار موها (فستذكرون)
 فيذكر بصصكم بعضا عند معاينة العذاب
 (ما اقول لكم) من النصيحة (واقض امرى
 الى الله) ليعصني من كل سوء (ان الله بصير
 بالعباد) فيعرضهم وكأنه جواب توعدهم
 المفهوم من قوله (فوآه الله سيئات ما مكروا)
 شدة مكروهم وقيل ان ضمير لموسى (وحاق
 باك فرعون) بفرعون وقومه واستغنى
 بذكرهم عن ذكره العلم بانه اولي بذلك وقيل
 بطلبة المؤمن من قومه فانه قرأ الى جبل فأتبعه
 طائفة فوجدوه يصلون والوحوش صفوف
 حوله فجمعوا رصا فقتلهم (سوء العذاب)
 الفرق او القتل او النار (البار يعرضون عليها
 خنوتا وعشيا) جلة مستأنفة او النار خبر
 محذوف ويعرضون استئناف لبيان او بدل
 ويعرضون حال منها او من الاك وفرت
 منصوبة على الاختصاص او باضممار فعل
 يضره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم
 على النار احرقهم بها من قولهم عرض
 الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك
 لارواحهم كما روى ابن مسعود رضي الله عنه
 ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على
 النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة

ان احدكم ادامت حرص عليه شدة العادة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار
 فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة رواء الشجران في صحبتهما **قوله** وذكر
 الوقتين يحتمل التخصيص **قوله** لجوار ان يكتفى في القبر بتدبيرهم بهذا النوع من العذاب في هذين الوقتين وفيما بين
 ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يغرسهم او يعذبوا بوع آخر من العذاب ويحتمل ان يكون ذكر الوقتين كناية عن
 السوام كما في قوله تعالى لهم رزقهم فيها مكررة وعشاء فان قيل الموت والعشي انما يحصلان في الدنيا وما في القبر
 فلا وجود لهما فيه فكيف يمكن جعل الآية على عذاب القبر قلت انما هو امر تقديرى بحسب بكرة يوم الدنيا
 وعشيتها **قوله** فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى ويوم تقوم محمول لقول مضى
 حكى به الجملة الامرية التي هي قوله ادخلوا بهرة وصل على انه امر من دخل بدخل وآل فرعون منادى حذف
 حرف النداء منه واشد العذاب مفعول به وقرئ بهرة القطع على انه امر للملائكة من ادخل يدخل وآل فرعون
 مفعول الاول واشد العذاب ثانياً معوليه قال ابن عباس يريد به الموان العذاب الذي كانوا يعدون به متذقروا
قوله ويحتمل مطعده على قدوا **قوله** فلا يكون محمولاً لا ذكر بل يكون ظرفاً لقوله يعرضون اي يعرضون على
 النار في هذه الاوقات كلها وعلى تقدير كونه محمولاً لا ذكر يكون وجه اتصال الآية بما قبلها انه تعالى لما ختم قصة
 آل فرعون عند قوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون واشد العذاب وانجز الكلام في تلك القصة الى شرح
 احوال اهل النار ذكر الله تعالى حقيقتها قصة المناظر التي تجري بين الرؤساء والاتباع من اهل النار فقال
 واذكر اذ تصاحجون الآية اي تصاحبون ثم شرح خصوصياتهم وفصلها بقوله فيقول لصعفاء الرؤساء هل تقدر
 على ان تدعوا عنا نصيباً من العذاب يفصدون بذلك توبخ الرؤساء ويلام قلوبهم والمبالغة في اظهار عجزهم لانهم
 يعلمون ان الرؤساء لا يقدر على تخفيف شيء من العذاب **قوله** اودوى سمع **قوله** على ان يكون قوله تبعا
 مصدرا بمعنى الاتباع يقال سمع القوم تبعا اذا مشى خلفهم واختار الصعفاء عن انفسهم بانهم كانوا اتباعاً للرؤساء
 معنى على اصحاب المصاف او على انه من قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة كما يقال رجل عدل بمعنى ذي عدل
 او مادل **قوله** ونصيب مفعول مادل عليه معول **قوله** فان اخفى قد يعتدى بنفسه فيما اعماه الله وقد يعتدى
 بكلمة من فيقال ما عني عندك هذا اي ما يجري عنك وما يتبعك واذا عدى عن لا يعتدى الى مفعول آخر بنفسه
 وقد عدى ههنا الى قوله نصيباً ذكر لانصافه ثلاثة اوجه الاول انه مفعول لفعل مقترن دل عليه معول تقديره
 هل اثم داهون صا نصيباً والثاني ان يصح معول معنى حاملين والثالث ان ينصب على المصدر كائنات
 شيئاً في قوله تعالى لن تعي منهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً فان شأبه في موضع اعماه فكذلك نصيباً وقوله
 من النار متعلق به وكل في قول الرؤساء انا كل فيها مرفوع على الابتداء في قراءة العامة وفيها خبره والجملة خبر ان
 وكل وان كان لفظه نكرة الا انه جاز الابتداء لكونه معرفة من حيث المعنى لان لتتوس فيه عوض عن المصاف
 اليه اي كلما فيها وانصف اشار اليه بقوله نحن وانتم وهذا كقوله تعالى في آل عمران قل ان الامر كله لله في قراءة
 ابن عمرو **قوله** فانه لا يعمل في الحال المتقدمة **قوله** يعني ان المستكن في الظرف محمول له فكون قوله كلاً حالاً
 من المستكن فيه يستلزم ان يكون محمولاً له ايضا والظرف وان جار ان يعمل في الظرف المتقدم لا يعمل في الحال
 المتقدمة فلا يجوز ان يقال قائماً في الدار زيد ويجوز ان يقال كل يوم قلت توب قبل عليه قد اجار الاخفش ان
 يعمل الظرف في الحال المتقدمة اذا توسطت الحال نحو زيد قائماً في الدار ويريد قائماً عندك والآية من هذا
 القبيل لان كلاهما قد وقع بين المسند اليه الا ان يقال مراد المصنف بقوله ولا يجوز جعله حالاً انه
 لا يجوز عند الجمهور ولا اجاب الرؤساء ايها بانا لو قدرنا على الاغناء لا غنيا اتسنا وبانه تعالى قد حكم بين
 العباد بما يستحقه كل احد فلا عقب لحكمه امرض الضعفاء عن المتبوعين والحقوا الى خزنة جهنم وهم القوام
 بتعذيب اهلهم طمعا في التصفيف يدعائهم لهم **قوله** اوليان محملهم فيها **قوله** اي محل الحزنة في النار على ان لا يكون
 النار وجهن اسمين لسمي واحد بل يكون جهنم اسماً لموضع في النار هو اشد المواضع قرا وبهذا فيهم قوله بئر
 جهنم اي بعيدة القعر يعاقب فيها اعظم اقسام الكفار عقوبة وخزنة ذلك الموضع تكون اعظم خزانة النار قدرا ودرجة
 عند الله تعالى فلما عرفت الكسار ان الامر كذلك استعانوا بهم من بين خزنة النار بقوله ويحتمل ان يكون جهنم
 الخ من تمة قوله اوليان محملهم فيها **قوله** قدر يوم **قوله** اشارة الى ان قوله يوم ظرف لقوله يخفف ومفعوله

وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأيد فيه
 دليل على بقاء النفس وعذاب القبر (ويوم
 تقوم الساعة) اي هذا مادامت الدنيا اذا
 قامت الساعة قيل لهم (ادخلوا آل فرعون)
 يا آل فرعون (اشد العذاب) عذاب جهنم فانه
 اشد مما كانوا فيه واشد عذاب جهنم وقرأ
 تابع وحزة والكسائي ويضرب وحمص
 ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار
 (واذ تصاحبون في النار) واذكر وقت
 تخصمهم فيها ويحتمل مطعده على قدوا (فيقول
 الصعفاء الذين استكبروا) تفصيل له (انا كنا
 لكم تبعا) اتباعاً كخدم في جمع حاد او دوى
 تبع بمعنى اتباع على الاضمار او البجور (هل
 اثم معون صا نصيباً من النار) المذموم او الحلي
 ونصيباً مفعول مادل عليه معول اوله بالتضمين
 او مصدر كشيء في قوله لن تقني عنهم اموالهم
 ولا اولادهم من الله شيئاً فتكون من صلة لقنون
 (قال الذين استكبروا انا كل فيها) نحن وانتم
 فكيف تقني حكم ولو قدرنا لا صيما عن انفسنا
 وقرئ كلامي انما كيد لانه بمعنى كلنا وتوسه
 عوض عن المصاف اليه ولا يجوز جعله حالاً
 من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال
 المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقوله
 كل يوم قلت توب (ان الله قد حكم بين العباد)
 بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
 لا عقب حكمه (وقال الذين في النار لحرية
 جهنم) اي خزانة جهنم موضع جهنم موضع الضمير
 التحويل اوليان محملهم فيها ويحتمل ان يكون
 جهنم اجد دركانها من قوله بئر جهنم بعيدة
 القعر (ادعوا ربكم بخفف عنا يوماً) قدر يوم
 (من العذاب) شياً من العذاب ويجوز
 ان يكون المفعول يوماً بحذف المضاف
 ومن العذاب بيانه

وفوق من العذاب بيان ذلك المذوق أي يخفف شيئا من العذاب في مقدار يوم واحد من أيام الدنيا ثم أشار إلى
 أن إن يكون يوما معمول يخفف بتدبير المضاف أي يخفف صاعدا بوم لأن نفس اليوم لا يخفف وإنما يخفف
 به ومن العذاب بيان ذلك المقدار الذي سألوا أن يخفف عنهم فاجابهم الخزيمة مؤججين إياهم على ترك اجابهم دعوة
 من في الدنيا بقولهم أولئك نائبيكم رسلكم بالنبات أي كيف تدهور يا مجاذ كرتم وقد تركتم اجابتيكم دعوة
 من تصديقهم والايامهم بل كفرتمهم وكذبتم بالآيات **قوله** اذ لم يؤذن لنا في الدماء لأمثالكم أي لا نشفع
 شريطين أحدهما أن يكون المشعور له مؤمنا والثاني حصول الأذن في الشعاعة ولم يوجد شيء من هذين
 شريطين وليس قولهم فادهوا الرجاء المصعة ولكن الدلالة على الحجة ثم صرحوا بأنه لا أثر لدعائهم فقالوا ومادما
 أقرب من اصافة المصدر إلى فاعله يعني مادما الكافرين لانفسهم ويجوز أن يكون من اصافة المصدر إلى
 أوله أي ومادما غيرهم لهم تصفيف العذاب عنهم إلا في ضلال ثم أنه تعالى لما بين أن الكفار لا يصرون في الآخرة
 ذكر أن البصرة في الدنيا والآخرة لم تكون فقال أنا لنصبر رسلنا والدين أسوأ بهم وصدقهم فقد وعد
 بتولي نصر قاهل الحق من الرسل واتباعهم في الدنيا والآخرة ونصرتهم في الدنيا تكون من وحوه منها أن ينصبرهم
 نحو البرهان فان أهل الزيف جنتهم داحضة بخلاف جهة الحقين فانه يستحق أن يطرق إليها الحل والفتور ابد الأباد
 يحيى الله تعالى هذه البصرة سلطانا في غير موضع وهي أقوى من سلطة الدنيا لأنها قد تطل وقد تبطل بالفقر
 بخله بخلاف سلطة الجنة ومنها أن ينصبرهم بأن يجعل الضعف والقهر والقلبة في المحاربة لهم على أعدائهم
 لم يرو صكون الرسول معلوما في المحاربة وأن اتفق أن يقع لبعض من الضعفين نوع من أنواع المكارة من قبل
 ما أنهم كانوا يقع ليحيى وذكرناه وبعض آخر من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فانه تعالى قد انقم لهم من أعدائهم
 الدنيا ولو بعد حين ألا ترى أن يحيى بن زكريا لما قتل قتل به سبعون الفا على يد عتقت نصر ومنها أنهم منصورون
 مع والتمظيم أيضا فان أعداءهم وأن ظفروا عليهم في بعض الأحيان إلا أنهم لا يقدر أن يسلطوا مدحهم
 السنة الناس واسقاط تعظيمهم ومجبتهم من قلوبهم فهم منصورون في الدنيا بأحد هذه الوجوه لا محالة وفي
 تخفة أيضا بأعلاء درجاتهم في مراتب الثواب وتعذيب أعدائهم في درجات العقاب وإنما أقر قوله ويوم يقوم
 شهاد على قوله وفي الآخرة للإيدان بأن السلطان العظيم إذا خص بعض أوليائه بالأكرام والتشريف بمحض
 شهاد والجمع العظيم يكون ذلك الد والجمع بالنسبة إلى الكرامة في الخلوة والمراد بالشهاد كل من يشهد بأعمال العباد
 القيامة من الملائكة والأنبياء والمؤمنين أما الملائكة فهم الكرام الكاتبون يشهدون بما شاهدوا وأما الأنبياء
 هم يحضرون يوم القيامة ليشهدوا على الأمم بالصدق والتكذيب قال تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد
 وشابك على هؤلاء شهداء وأما المؤمنون فأنهم يشهدون على الناس أيضا يوم القيامة قال تعالى وكذلك جعلناكم
 أئمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم أنه تعالى بين أن أكرام الأنبياء وتشريفهم
 ون في يوم القيامة بأن يحصل لأعدائهم فيه أمور ثلاثة الأول أنهم لا ينصبر شيئا من المعادير البتة والثاني أن لهم
 ثمة وهذا بعيد انحصار الأمة فيهم وهي الأمانة والأذلال والثالث اختصاصهم بسوء الدار والمقصود من بيان
 إرام الأنبياء في زمان أهامة الأعداء تعظيم ثواب الأنبياء لأن الأشياء تعرف بأعدادها **قوله** وعدم نعم
 منة الخ **جواب** عما يقال قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على أنهم يذكرون الأعداء إلا أنها لا تنفعهم
 راحة الجمع بين هذا وبين قوله ولا يؤذن لهم فيعتنرون * وتقرر الجواب أن قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم لا يدل
 على أنه ليس عندهم عذر مقبول نافع وصدفه لا يستلزم أنهم يذكرون الأعداء ولكنها لا تنفعهم بل يصدق
 لا يعتنرون أصلا فان لم يعتنر أصلا يصدق أن يقال أنه لم يعتنر بما ينفعه فلما نفاة بينهما أن كان سلب النفع
 نفاة أصل المعنونة وأما أن كان سلب النفع عنها مبنيا على أنهم يذكرون الأعداء ولكنها لا تنفعهم لبطالها فينتز
 نافع في دفع التناقض إلى اعتبار تعدد الاوقات فان يوم القيامة يوم طويل فجاز أن يعتنروا في وقت آخر بأن
 هو من الكلام بأن يقال لهم احسبوا ولا تكلموا ثم أنه تعالى لما بين أنه يصبر الأنبياء ومن آمن بهم في الدنيا
 الآخرة ذكر نوعا من أنواع تلك البصرة فقالوا لقد آتينا موسى الهدى **قوله** وتركنا عليهم بعده **جواب**
 مارة إلى أن قوله أو رثنا مستعار لتركنا عليهم بعده لتعذر حمله على أصل معناه لأن الأبرار الحقيقي إنما يتعلق
 بالوالتكئة في اختيار طريق الصوة الأشعار بأن ميراث الأنبياء ليس إلا العلم والكتاب الهادي في باب الدين

(قالوا أولم تلك نائبيكم رسلكم بالبينات)
 أرادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على
 اضاعتهم اوقات الدماء وتعطيلهم اسباب
 الاجابة **(قالوا بلى قالوا فادهوا)** فانا لا نجترئ
 فيه اذ لم يؤذن لنا في الدماء لأمثالكم وفيه
 اقتضا لهم من الاجابة **(ومادما الكافرين الا**
في ضلال) ضياع لا يحجاب **(أنا لنصبر رسلنا**
والذين آمنوا) بالجنة والظفر والانتقام
 لهم من الكفرة **(في الحياة الدنيا ويوم يقوم**
الاشهاد) أي في الدارين ولا يتنقض ذلك بما
 كان لأعدائهم عليهم من القلبة أحيانا
 إذا العبرة بالعواقب وبألب الأمر والاشهاد جمع
 شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم
 يوم القيامة لشهادة على الناس من الملائكة
 والأنبياء والمؤمنين **(يوم لا ينفع الظالمين**
معذرتهم) يدل من الأول وعدم نفع المعذرة
 لأنها باطلة أو لأنه لا يؤذن لهم فيعتنرون
 وقراء غير الكوفيين ونافع بالناء **(ولهم العنة)**
 البعد من الرحمة **(ولهم سوء الدار)** جهنم
(ولقد آتينا موسى الهدى) ما يهتدى به
 في الدين من المهرات والصحف والشرائع
(وأورثنا بني إسرائيل الكتاب) وتركنا
 عليهم بعده

قوله من ذلك - إشارة الى الهدى خص الكتاب بكونه مذكور كما لهم بعده لا سائر ما هتدى به في امر الدين
قد ارتفع بموته **قوله هداية وتذكيرة** - يعني ان هدى وذكرى يحوران يكونان معولين لهما وان يكونا مصدرين
بمعنى اسم الفاعل وتعاموقع الحال واتصبا على الحالية والفرق بين الهدى والذكرى ان الهدى ما يكون دليلا على
شيء آخر وليس من شرطه ان يذكر شيئا آخر كما معلوم ما علم صار ملسيا واما الذكرى فهو الذي يكون كذلك وكتب
الانبياء مشتق على هذين القسمين فان بعضها دلائل في انفسها وبعضها مذكرات لما ورد في الكتب الالهية المتقدمة
قوله واستشهد بحال موسى - إشارة الى ان قوله تعالى فاصبر مرتب على قوله انا انصبر رسلا وان قوله
وانصبروا موسى الهدى كالحلة المعترضة اوردت بينهما البيان والتأكيد لنصرة الرسل كأنه قيل اذا صحت ما وعدت
من نصرة الرسل وما علمنا بموسى من اياته اسباب الهدى والنصرة على فرعون وقومه وايضا آثار هداية
في بني اسرائيل بعده فاعلم ان الله ناصر لك فانصرهم واصبر على اذى المشركين فان العاقبة لك **قوله** وتدارك
مرطاك - قيل المصدر في قوله تعالى واستمع لذلك مضاف الى المفعول اي الذب امتك في حقك والظاهر انه تعالى
يقول ما اراد ان يقول وارسلهم لئلا ان نصيف اليه ذنبا وقيل هذا نصيب من الله تعالى لرسوله ليريد به درجة ويصير
ذلك سنة لمن بعده **قوله** ودم على التسبيح والتصديق - إشارة الى ان المقصود من ذكر الشئ والابكار
الدلالة على مداومة عليهما في جميع الاوقات بناء على ان الابكار عبارة عن اول النهار الى نصفه والعشي عبارة عن
نصف النهار الى اول النهار من اليوم الثاني فبذلك كل الاوقات وقيل المراد بها طرقات النهار كما قال ان الصلاة
طريق النهار وكثيرا ما يذكر طرقات الشئ ويراد كانه **قوله** بل هو المسيح بن داود - يصور به الدجال فان اليهود
قالوا في صدد الانكار لنبوته رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرج صاحب الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر
وهو آية من آيات الله تعالى فيرجع اليه الملك فسمى الله تعالى تخييرهم ذلك كبرا ونبي ان يملوا بمقتضاها فلا آية وان زلت
قيم او في مشركي مكة لا ان العبرة بعموم المقصود لا بخصوص السبب فلذلك قال المصنف الذين يجادلون عام في كل
مجادل مبطل سواء كان من اليهود او من مشركي مكة او غيرهما فهو تعالى لما ابتداء بالرد على الذين يجادلون في آيات
الله واتصل الكلام بمضاه بعض على الترتيب المتقدم الى هنا به الله تعالى على ان الداعية التي دعيتهم الى تلك
المجادلة الباطلة الكبرى الذي في صدورهم اي في قلوبهم عبر بالصدر عن القلب لكونه موضع القلب فكنى به عنه وفسر
الكبر او لا بالتكبر من الحق والتعظيم من تعظمه والتعكيد وفسر ثانيا ارادة التقدم والرياسة على النبي والمؤمنين
وان لا يكون احد فوقهم فلذلك ما دار رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعوا آياته خيفة ان يقتلهم ويكونوا تحت
يده وامره ونهيه لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة وفكره ثالثا يانه ارادة ان تكون لهم النبوة دونة حسدا وبضا
ويدل عليه قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اؤتاهم الله من فضله وقوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه واعتبرت
الارادة في هذين الوجهين لان نفس الرياسة والنبوة ليستا في قلوبهم **قوله** بالحق دفع الآيات - على ان
يكون ضمير الميم راجعا الى الكبر بمعنى التكبر والتعظيم من الاتقياء للحق بتقدير المضاف اي ما هم بالحق مقتضى كبرهم
وهو دفع الآيات فاني انشر انوارها في الآفاق واعلى قدرك وانعامك ونيت بين العباد **قوله** او المراد
مبنى على ان يكون الكبر بمعنى ارادة الرياسة او ارادة الاختصاص بالنبوة فيكون كل واحد منهما مرادا **قوله**
فالتجسس اليه - في السلامة من كيد من يحسدك ويتكبر عن متابعتك **قوله** وهو بيان لا شكل ما يجادلون فيه
بامر التوحيد - اي لاشبهة بذلك في كونه معظم ما يجب الاعتقاد به فان اول ما يجب على المكلف بعد الاعتقاد
بوحداية الله تعالى وبالرسالة ان يعتقد بحقية البعث والجزاء فان الاعتقاد بها هو الذي يحمل المكلف على رعاية
احكام الشرع وان المجادلة فيها اصل المجادلة في كل شيء ومدارها لان من اعترف بالبعث والحساب يترك المجادلة
في آيات الله تعالى راسا ويختص في رعاية جميع ما جاء به الشارع من الاحكام فعلى هذا يكون قوله اشكل اسم
تفضيل من الشكل بمعنى المثل وتكون الباء في قوله بامر التوحيد صلة الشكل ولم توجد كلمة الباء في اكثر
الصحاح فينبغي ان يكون امر التوحيد حيث منصوصا بترفع الحافض وفي الصحاح الشكل بالفتح التل والجمع
اشكال يقال هذا اشكل يكذا اي اشبهه ومقصود المصنف من هذا الكلام الإشارة الى وجه اتصال قوله تعالى
خلق السموات والارض الآية بقوله ان الذين يجادلون في آيات الله الآية فان امر البعث كان مما يجادلون فيه
ويكرونه بل هو مبنى مجادلتهم في كل ما يجادلون فيه واشبه بامر التوحيد من بين جميع ما يجادلون فيه فلا جرم

من ذلك التوراة (هدى وذكرى) هداية
وتذكيرة او هاديا ومذكرا (لاولى الالباب)
لدوى العقول السليمة (فاصبر) على اذى
المشركين (ان وعد الله حق) بالنصر
لايخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون
(واستغفر لذنبك) واقبل على امر دينك
وتدارك فرطك كنزك الاولى والاهتمام بامر
الهدى بالاستغفار فانه تعالى كاهلك في النصر
واظهار الامر (وسبح بحمد ربك بالعشي
والابكار) ودم على التسبيح والتصديق
وقيل صل لهدى المؤمنين اذ كان الواجب
بمكة وكتمان بكره قور كتمان حشيا (ان الدين
يجادلون في آيات الله بغير سلطان اناهم)
عام في كل مجادل مبطل وان تزلت في مشركي
مكة او اليهود حين قالوا الست صاحبنا بل هو
المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير
بعد الانهار (ان في صدورهم الاكبر) الاكبر
من الحق وتعظيم من التكبر والتعلم او ارادة
الرياسة او ان النبوة والملك لا يكون الا لهم
(ماهم بالحق) بالحق دفع الآيات او المراد
(فاستعذ بالله) فالتجسس اليه (انه هو الجمع
البصير) لا قوالهم واصالهم (خلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس) من قدر على
خلقها مع عظمتها او لا من غير اصل قدر على
خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لا شكل
ما يجادلون فيه بامر التوحيد (ولكن
اكثر الناس لا يعلمون) لانهم لا ينظرون
ولا يتأملون ففرط غفلتهم واتباعهم
اهواءهم

احتج الله على حبيته بكم تعرفون بان خالق السموات والارض هو الله تعالى وبانها خلق عظيم لا يقدر قدره وان
 خلق الانسان بالتباس اليه شيء قبل مهين لا سيما خلقه على وجه الامانة فمن قدر على خلقها مع عظمها كيف يحجز
 عن خلق ما هو احقر منها واهون وهذا الاستحجاج الملع من الاستشهاد بخلق مثله لان الاستدلال بالشيء على غيره
 على ثلاثة اوجه الاول ان يقال من قدر على الاضعف وجب ان يقدر على الاقوى وهذا قدس والثاني ان يقال من
 قدر على شيء وجب ان يقدر على مثله وهو استدلال صحيح لما تقرر ان حكم الشيء حكم مثله الثالث ان يقال من قدر
 على الاضعف الاقوى وجب ان يقدر على الادنى الاضعف بالاولوية وهذا استدلال في مائة الصحيحة والقوة ولا يرتاب
 فيه ما قل السنة **قوله** العاقل والمستبصر يعني ان المراد بالاعمى من عى قلبه عن رؤيته الايت والاستدلال
 بها وبالبصير من ابصرها واستدل بها وهو احتجاج آخر على حجة البعث والجزاء وأشار اليه المصنف بقوله فينبغي
 ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت **قوله** وريادة لافي المسي **قوله** اراد بزيادتها مجرد ذكرها لاذكرها حاليتها
 من المعنى ويشهد عليه قوله لان المقصود الخ داعي الى ان كذلا الواقعة بين ما على فضل الاستواء رآئدة
 ايما وقعت واستدل عليه بان فضل الاستواء مبنيا كان او معيا لا يكون الا بين اثنين او اكثر ومن ثم لم يزم العطف على
 فاعله واستداده الى ضمير النسبة او الجمع ولا يصح اسداء الى كل واحد من المتقابلين بانمراده لاستحقاقه قيامه وحده
 فلو قيل لا يستوى ريد ولا يجوز وجب ان تجعل لارآئدة وذهب الجمهور الى انها ليست رآئدة بل يؤتى بها لعدم
 في مساواة كل واحد من المتقابلين للآخر فيما يخصه من المعاني والوصاف والمعنى في الآية نفي مساواة المحسن
 للمسي فيما يستحقه من العقارة والهوان ونفي مساواة المسي للمحسن فيما له من الفضل والكرامة كما به قبل
 وما يستوى المؤمن الذي عمل صالحا والمسي والاعمى والمؤمن **قوله** والعاطف الثاني وهو ما في قوله
 والذين قاته فان النسبة الى ما في قوله والبصير يعني ان البصير عطف على الاعمى عطف فرد على فرد نفي استواءهما
 او لا ثم عطف مجموع الموصول وما عطف عليه عطف فرد على مجموع الاعمى والبصير عطف شفع على
 شفع فاذا قلنا لا يستويان ايضا لان المجموع الذي يقار بالمجموع الاول بحسب الوصف وان اتحدنا بحسب الدات
 فان مجموع العاقل والمستبصر هو مجموع المحسن والمسي الا انهما متغايران بحسب الوصف فان المتدنيين الذين
 نعت المساواة بينهما غير متماثلين في الاعمى والبصير وثانيا فان المؤمنين والمسي العاجز ولا تعار بينهما لا بحسب الوصف
 بناء على ان المقصود بالوصفين الاولين معيار المقصد بالوصفين الآخرين **قوله** او الدلالة بالصراحة والتشليل
 هذا على ان يكون المقصود مما ذكر من الوصفين او لا عين ما ذكر منهما ثانيا بان يكون الاعمى مثلا للمسي والبصير
 مثلا للمؤمن العابد فيثبت لا يكون بين الشفعين الآخرين فرق الا بان يدل احدهما على الوصف المقصود صريحا
 والآخر تشبيها فان الشفع الثاني حينئذ وان اتحد بالشفع الاول بحسب الدات وبحسب ما قصد بهما من الوصفين
 الا ان احدهما يدل على الوصف المقصود صريحا والآخر تشبيها **قوله** تذكرا تماثلا يتذكرون يعني ان
 قليلا صفة مصدر محذوف ليتذكرون وما كنا نكيد معنى القلة والمعنى انهم وان كانوا يعلمون ان التصريح خير من العلة
 ولا يستويان وكذا العمل الصالح خير من العمل الفاسد الا نهم تذكروا تذكرا قليلا والمراد لا يتذكرونه **قوله**
 والصمير اي ضمير تذكرون ان قرئ بياء العيبة لباس المدلول عليه بقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون فان اكثرهم
 يسكرون البعث والحساب فلا يتذكرون عدم استواء المحسن والمسي اولئك كعمار المداول عليه بقوله ان الذين
 يحادلون في آيات الله ووجه الترانة تاء الخطاب اما تعليب المحاطين فيكون التوبيخ اشمل حيث يتناول غير الذين
 اخبرتهم بقوله ان الذين يحادلون واما الاثبات الى الجادلين المذكورين بعد الاخبار عنهم واما كونه مقولا لقول
 مضمرا اي قل لهم قليلا ما يتذكرون قبل التعليب وان كان اعم واشمل لكنه غير مناسب للمقام بخلاف الاثبات فانه اعم
 فائدة وانسب للمقام لان المدلول من القية الى الخطاب في مقام التوبيخ يدل على العنف الشديد والانكار البالغ
قوله لوصوح الدلالة على جوازها **قوله** علة لاتعاما الرب في مجيها فان مقام الدليل الواضح على امكانه وجواز
 وقوعه اذا اجتمع الرسل المنصفون بالمحركات على الاخبار بوقوعه يكون وقوعه مقطوعا به بلا ريب ومن جملة دليل
 جوازها ما ذكرنا بقوله لخلق السموات والارض وما ذكره بقوله وما يستوى الاعمى والبصير وهذا يدل على
 ان الحكمة تقتضي وقوعها فهو تعالى لما استدلل على جواز وقوعها وبين قضاء الحكمة بوقوعها ذكر بعده انها آية
 لاحالة ثم امرنا بعبادته ووهنا الاثبات في مقابلتها فقال ادعوني استجب لكم فانه لما كانت الحكمة في وقوعها

(وما يستوى الاعمى والبصير) العاقل
 والمستبصر (والذين آمنوا وعملوا
 الصالحات ولا المسي) والمحسن والمسي
 فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت
 وهي فيما بعد البعث وريادة لافي المسي لان
 المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل
 والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول
 بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتعابر
 الوصفين في المقصود او الدلالة بالصراحة
 والتشليل (قليلا ما يتذكرون) اي تذكرا
 قليلا يتذكرون والصمير للناس او الكفار
 وقرأ الكوفيون بالتاء على تعليب العاطف
 او الاثبات او امر الرسول بالمخاطبة (ان
 الساعة لا تيد لاريب فيها) في مجيها
 لوضوح الدلالة على جوازها وارجاع الرسل
 على الوعد بوقوعها (ولكن اكثر الناس
 لا يؤمنون) لا يصدقون بما لقصور نظرهم
 على ظاهر ما يحسون به

بجاء كل واحد من الحسن والحسين علي وفق علمه امرنا باحسان العمل ليحسن حوائنا وبين ان جرة المستكبرين
عن عبادته سوء الجزاء واختلف الناس في المراد بقوله ادعوني قبل انه امر بالسؤال والتضرع وقبل انه امر
بالعبادة واستدل عليه بقوله تعالى بعده ان الذين يستكبرون عن عبادتي قائم لولا ان المراد بالدعاء مطلق العبادة
لكان المناسب ان يقال بعده ان الذين يستكبرون عن دعائي وسألتني ولما اردفه بقوله ان الذين يستكبرون عن
عبادتي علم ان المراد بالدعاء العبادة ولما عبر عن العبادة بالدعاء عبر عن الاتية بالاستجابة وطاية فتشاكل ويدل
علي حقيقة هذا التفسير ما روي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الدعاء هو العبادة ثم قرأ هذه الآية ومن اجل كلام الدعاء والاستجابة على ظاهره ورد عليه ان يقال كيف يحصل
عليه وقد قيل بعده ان الذين يستكبرون عن عبادتي وكان الظاهر حينئذ ان يقال ان الذين يستكبرون عن دعائي
فاشار المصنف الى جوابه بقوله وان قصر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلا عن الاستكبار
الصارف عن العبادة فمعه ادعاء للنافعة في استزام كل واحد الآخر فان من استكبر عن مسألة الاحسان من
الكريم المنان يستكبر عن عبادته وطاعته ايضا ومن استكبر عن طاعته يستكبر عن مسألة فصله واحسانه فصحت
تزييل كل واحد منهما منزلة لاخر وايراد بدله واجاب عنه ثانيا بعبارة ان يكون المراد بالعبادة في قوله يستكبرون
عن عبادتي هو الدعاء وعبر عن الدعاء بالعبادة ليعلم ان الدعاء باب من ابوابها كما ورد في الحديث ان الدعاء مخ العبادة
فان الدعاء هو الخوض للباري مع اظهار الافتقار والاستكانة وهو المقصود من العبادة والعمدة فيها وهو ان
عباس رضي الله عنه قال اصل العبادة الدعاء لما حث الله تعالى عباده على عبادته ذكر دلائله على وجوده وكمال
قدرته ووفور رحمته وبالغ حكمته ليكون ذلك ادعى لهم الى عبادته ودلائل وجوده تعالى وقدرته انما ملكية
او عصرية فبدأ بآراء الدلائل الملكية فقال الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الآية وهي كالتعليل للامر
بالدعاء كما قيل اني انعمت عليكم بهذه المخلقة قبل ان تسألوها ومن هذا شأنه كيف لا يستحق العادة وكيف
لا يستجيب دعاء عبده فيمسأله **قوله** ليؤتي الى ضعف الحركات وهو ما لحواش **قوله** وندم مرتب فان الليل
لكونه باردا رطبا تضعف فيه القوى الحركية ولكونه مظلم يؤتي الى سكون الحواس فتسرح العس والتوى
والحواس بقلة اشتغالها وعملها **قوله** لم يصبر عباده **قوله** تصرع من النهار طرف الابصار او يبدو وليس فاعلاله
ليظهر ان اسناد الابصار اليه مجاز مبنى على الملازمة من جهة النظرية او السببية والوجه في دلالته على الاسناد
المجازي على الملازمة في اتصاف الفاعل الحقيقي الابصار به انه لو قيل وجعل لكم النهار لتبصروا عباده لم يصبر
الا كون النهار طرف الابصار او سببه الله ولما جعل نفس النهار مبصرا فهم ان النهار لكمال سببه الابصار وكثرة القوة
الباصرة فيه جعل كما هو المبصروا وفعل الفاعل الحقيقي اذا اسند الى وقتة مثلا مثل ان يقال صابنهاره او ماره
صائم يفهم انه لكثرة صومه في النهار وقوة ملازمة الصوم فيه صح ان يوصف بنهاره بكونه صائما وكذا الابصار
قوله ولقد عدل به من التعليل الى الحال **جواب** حال يقال حق المقابلة يقتضي ان يقال والنهار لتبصروا على
وفق قوله لتسكوا ولم يقل هكذا بل قرن الليل بالعمول والنهار بالحال وتقر بالحواس انه عدل من مقتضى
الظاهر للدلالة على المبالغة المعهومة من الاسناد المجازي **قوله** لا يوازيه فصل **قوله** يعني ان تكبير الفضل تعظيمه
ولو قيل فصل لدل تكبيره على تعظيم ذاته الفصل ولا يعلم صريحان عظيما هي اعظم اتصاله ام اعظم غيره **قوله**
لجلهم بالثمن واعمالهم مواقع النعم **قوله** اي رصة شأنها وعلو قدرها في الصحاح الوقع بالسكين المكان المرتفع علل الشكر
بامرين احدهما الجهول بالثمن فان من اعتقد ان هذه النعم ليست من الله تعالى كيف يشكره كالدهرية مثلا فانهم
يرحمون ان الاملاك واجبة الوجود لدوائها وواجبة الدوران المستدعي لاختلاف اوصاعها واوصاع ما فيها
من الكواكب وان الثمن الحاصلة في العالم السقلى مستعدة اليها فمع هذا الاعتقاد كيف يشكرون النعم الحقيقية وثانجهما
ان يعتقد الرجل ان كل العالم من الله تعالى حاصلا بتخليقه وتكوينه الا انه لا يستغرقه في نعم الله تعالى عليه ودورها
عليه في كل لحظة وآب وعدم دوقه ألم قدانها قد ينسى قدرها ويفعل من كونها نعمة حلية فيترك شكرها لذلك ثم
اذا ابتلى بفقدان شيء منها حينئذ يعرف قدرها مثل ان يتفق لبعض الناس والعبادة الله ان يحبس بعض الظن في أثر
عميق مظلمة مديدة فانه حينئذ يعرف قدر نعمة الهوا الصافي وقدر نعمة الصوت **قوله** وتكرر الناس لتخصيص
الكفران بهم **قوله** يعني ان المقام مقام الاضمار لتقدم ذكر الناس الا انه وصح الصاهر موضع الصير ليهم اختصاص كقران

(وقال ربكم ادعوني) ادعوني (استجب
لكم) اتب لكم قوله (ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)
صاخرين وان قصر الدعاء بالسؤال كان
الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلا
للمنافعة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها
وقرأ ابن كثير او مكر سيدخلون بضم الياء
وقم الحاء (الله الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه) لتسريحوا فيه بان خلفه
باردا مظلما ليؤتي الى ضعف الحركات
وهو الحواس (والنهار مبصرا) يبصر
فيه اوبه واسناد الابصار اليه مجاز فيه
مبالغة ولذلك عدل به من التعليل الى الحال
(ان الله لدو عدل على الناس) لا يوازيه
عدل ولا شعاريه لم يقل لفضل (ولكن
أكثر الناس لا يشكرون) لجلهم بالثمن
واعمالهم مواقع النعم وتكرر الناس لتخصيص
الكفران بهم

غير الله تعالى حين انه امر بعبادة الله تعالى فقال وامرت ان اسلم رب العالمين اي انقادوا لخصمه له ديبى الاول على ان يكون قوله اسلم رب العالمين من قولهم اسلم امره الى الله اي سلم ودلت انما يكون بالرضى والانتقاد لحكمه والثاني على ان يكون من قولهم اسلمت له الشئ اذا جعلته سالما حالصا له وعلى التقديرين يكون مفعول اسلم محذوفا اي اسلم امرى له او ان اسلم واخلص توحيدى وطاعتى له ثم انه تعالى لما استدلل على ثبوت الاله القادر العليم باربعة من دلائل الاتفاقي وهي الليل والنهار والارض والسما والثلثة من دلائل الانفس وهي نفس التصوير وحسن الصورة ورزق الطيبات ذكر من دلائل الانفس كيفية تكوين البدن من ابتداء كونه قطعة وحسبا الى آخر الشجوخة والموت فقال هو الذى خلقكم من تراب الاله هو آدم عليه الصلاة والسلام وحكم يكون المحاطين من اولاده مخلوقين من التراب ايضا لكونهم مخلوقين منه بواسطة خلق ابيهم منه وقيل لاحاجة في محبة الحكم يكون كل فرد من افراد الانسان متكونا من التراب الى ذلك بناء على ان كل انسان فهو مخلوق من المني والماء مخلوق من الدم والدم انما يتكون من الاغذية والاعذية اما حيوانية او نباتية والاعذية الحيوانية لابد ان تنتهى الى النباتية والازم ان تتسلسل الحيوانات الى غير النهاية والنباتات انما تولد من الماء والتراب فثبت بذلك ان كل انسان متكون من التراب الذى يصير نباتا ثم قطعة ثم علفه الى آخر الاطوار التى يحصل الاولاد بعد تمامها من بطن أمه الا انه تعالى ترك ذكر تلك الاطوار ههنا لاجل انه تعالى ذكرها في سائر الآيات واعلم انه تعالى رتب عمر الانسان على ثلاث مراتب اولاهم مرتبة الطفولية وثانيها مرتبة بلوغه الاشد وثالثها مرتبة الشجوخة وهذا ترتيب مطابق لمقتضى العقل وذلك لان الانسان في اول عمره يكون في التراب والنفث الى ان يبلغ الى حد الكمال والوقوف عن النماء من غير ان يحصل فيه نوع من انواع الصنف والاصطفا وهذه المرتبة هي التى عبر عنها بقوله ثم لتبلغوا أشدكم والمرتبة الثالثة ان يتراجع ويظهر فيه اثر من آثار الصنف والاصطفا وعبر عن هذه المرتبة بقوله ثم لتكونوا شيوخا اي وبعد ان احر حركم اطفالا بغيركم ويربكم لتبلغوا أشدكم ثم بغيركم ويربكم لتكونوا شيوخا او لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ولا استدلل بهذه التعيرات على وجود الاله القادر على هذه هو الذى يحيى ويميت اي كان تلك التعيرات تدل على وجوده فكذلك الانتقال من الحياة الى الموت وبالعكس يدل عليه ايضا **قوله** فاذا اراده الله اي اراد تكوينه يسي ان القصد بمعنى التقدير خبره عن لارمه اندى هو ارادة تكوينه كأنه قيل اذا قدر شيئا و اراد تكوينه يكون سريعا من غير توقف على العدد والمواد **قوله** ثم ينجيه ماسبق من أعماله المذكورة بقوله هو الذى جعل لكم الليل الى هنا فكانه قيل في هذه أعماله علم انه لا يصير عليه شيء ولا يتوقع وجودا تارة الا على تعلق ارادته بوجوده انكسار قدرته ومعاد مشيئة وأشار بقوله ولا يحتاج في تكوينه الى عدة ونجشم كلمة الى ان المراد تكوينه الاشياء متكئة كن معرفة تكوينه اياها من غير ان يحتاج فيه الى عدة ومادة واستعمال آلة تعبته قال الفاضل الفخازنى في التلويح ذهب اكثر المفسرين الى ان هذا الكلام مجاز من سرعة الاجساد وسهولته على الله تعالى وكال قدرته على المقنورات تمثلا للعائب اعني تأثير قدرته في المراد بالشاهد اعني امر المطاع للطبع في حصول الامور به من غير امتناع وتوقع لا افتقار الى مراولة عمل واستعمال آلة وليس هذا قول ولا كلام وانما هو حود الاشياء بالخلق والتكوين مقرونا بالعلم والقدرة والارادة ثم قال وذهب بعضهم الى انه حقيقة وانه تعالى قد اجرى سننه في تكوين الاشياء على ان يكونها بهذه الكلمة وان لم يمنع ان يكون لها يد وبها معنى قوله كن فيكون ان يقول له احدث فيحدث طيب هذا القول لكن المراد به الكلام الارلى القائم بذات الله تعالى لا الكلام اللفظى المركب من الحروف والاصوات لانه حادث فيحتاج الى خطاب آخر فيتسلسل ولانه يستحيل قيام الصوت والحرف بذاته تعالى ولما لم يتوقف خطاب التكوين على الفهم واشتمل على اعظم الفوائد وهو الوجود جاز تعلقه بالمعدوم بالخطاب بل التكليف ايضا الى ولا بد ان يتعلق بالمعدوم معنى ان الشخص الذى سيوجد مأمور بذلك وبعضهم على ان الخطاب الازلى لا يسمى خطابا حتى يحتاج الى مخاطبة انتهى كلامه ثم انه تعالى عاد الى ذم الذين يجادلون في آيات الله بالانكار والتكذيب ثم عطف منهم بقوله انى يصرفون عن التصديق بها وهذا كما يقول الرجل لم لا يسمع لجهنم الى ان يذهب بك فها من فعلته وقوله تعالى الذين كذبوا بالكتاب يحور ان يكون بدلا من الوصول قبله او بيان له او نقضا او خبر مبتدأ محذوف او منصوبا على الذم وعلى هذه الاوجه يكون قوله فسوف يعلمون جملة مستأنفة مسوقة للتهديد ويحوز ان يكون مبتدأ خبره قوله فسوف يعلمون والقاء فيه لتضمن

(وامرت ان اسلم رب العالمين) ان انصده له او اخلص له ديبى (هو الذى خلقكم من تراب) هو الذى خلقكم من تراب ثم من قطعة ثم من علفه ثم يخرجكم طعلا (اطفالا والتوحيد لارادة الجفس او على تأويل كل واحد منكم) ثم لتبلغوا أشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم بغيركم لتبلغوا وكذا في قوله (ثم لتكونوا شيوخا) ويحوز عطفه على لتبلغوا قرأ نافع وابوهرو وحسن وهشام شيوخا يضم الشين وقرئ بالكسر وشجعا كقوله طعلا (ومنكم من يتوفى من قبل) من قبل الشجوخة او يلوغ الاشد (ولتبلغوا) ويفعل ذلك لتبلغوا (اجلا ميمر) وهو وقت الموت او يوم القيامة (ولعلكم تعقلون) ما في ذلك من الخج والعبر (هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا) فاذا اراده (فانما يقول له كن فيكون) فلا يحتاج في تكوينه الى عدة ونجشم كلمة والهاء الاولى قد لاله على ان ذلك نصيحة ماسبق من حيث انه يقتضى قدرة دائية غير متوقفة على العدد والمواد (الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون) عن التصديق به وتكرير ذم المجادل لتعدد المجادل او الجادل فيه او نقضا كيد (الذين كذبوا بالكتاب) بالقرآن او بحسن الكتب السماوية (وبما ارسلناه رسلنا) من سائر الكتب او الوحي والشرائع (فسوف يعلمون) جزأتم كذبهم

المشأ معنى الشرط وقوله من سائر الكتب على ان يفسر الكتاب بالقرآن وما بعده على ان يفسر بحسب الكتب
 قديم صحة الامم والنشر **قوله** اذ المعنى على الاستقبال **جواب** عما يقبل ان اذ الماضي فكيف يكون
 ظرفاً ليعاون وهو مقرون بعلم الاستقبال فاعلم ان قولك سوف اصوم امس وتقرر الجواب ان اذ هنا بمعنى
 اذ بشهادة طامه والامور المستقبل اذ كانت متينة الوقوع نزل مترلة ما قد وجد وانقضى وبعبارة بلغة الماضي
 لتنبه على كونها محققة الوقوع **قوله** وهو على الاول **جواب** اي قوله يصحون على تقدير ان يكون قوله
 والسلاسل معطوفة على الاغلال ويكون قوله في اصنافهم خبراً عنهما يكون حالاً من الضمير المجرور في اصنافهم على
 معنى ان الاغلال والسلاسل يضافان الى اصنافهم حال كونهم منصوبين اي مجرورين بجرهم خربة جهنم في الجحيم
 وهو الماء الذي تناهى حره والنصب بالجر صنف ومنه النصب لان ارجح تجزئه ويقال صنف ذبه اي جزئه ومن قرأ
 والسلاسل منصوباً جملة مفعولاً مقترناً ليصحون المبني فاعمل وجعل تقدير الكلام اذ الاغلال في اصنافهم
 ويصحون السلاسل ومن قرأ مجروراً عطفه على الاعلال اعتباراً بمعنى الكلام فان المعنى اذ اصنافهم في الاعلال
 والسلاسل ويصحون في هذه القراءة على بناء المفعول **قوله** او اضممار الباء **جواب** عطف على قوله جلا
 على المعنى فيكون جلة والسلاسل يصحون في موضع الجر عطفاً على الجملة الاسمية التي اضيف اليها اذ
قوله بحر حرون **جواب** من قيل تفسير المصنف بلان معناه ان يصحرون معناه يعلون فانما ان تكون اجوابهم معلومة بها
 فان من كان في النار وكانت هي محيطه وصارت اجوابهم معلومة بها لزمهم ان يبحر قوا بها على اعظم الوجوه
 واقطعها والبيد الله **قوله** والمراد **جواب** اي من قوله تعالى اذ الاغلال الى ههنا بيان كيفية عقابهم حيث بين انه
 يكون في اصنافهم اغلال وسلاسل ثم بين انهم يصحون بتلك السلاسل في الجحيم المسخن بنار جهنم ثم بين انهم يعلون بها
 كائين فيما تم يقال لهم على سبيل التوبيخ والتوبيخ ان ما كنتم تشركون من دون الله رجاء شعاعهم ادهوهم
 ليعبتوكم وبشعوا لكم وهو نوع آخر من تعذيبهم **قوله** وذلك فلان يقرن بهم آلهتهم **جواب** عما يقال
 كيف يقولون انهم ضلوا عنا وهم مقرونون مع آلهتهم كما يدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
 جهنم **قوله** غابوا عنا **جواب** اي عن اصحابنا وان كانوا قائمين اي غير هالكين في انفسهم على ان يكون قولهم
 ضلوا عنا من قول العرب ضللت المسجد والدار اذا لم تعرف موضعها وكذلك كل شئ قائم اي غير هالك لكك
 لانه قد ايد وقوله او ضاعوا عنا على ان يكون من ضل بمعنى ضاع وهلك تنزيلاً لوجودهم منزلة الضياع
 والهلاك لقدمهم النعم الذي يشوقونه منهم وان كانوا مع المشركين في جميع الاوقات **قوله** مثل هذا الضلال **جواب**
 وهو ضلال آلهتهم عنهم معنى صية الآلهة من نظرهم او بمعنى ضياع الآلهة عنهم بفقدان ما يشوقونه العبدية منهم
 و ضلال الكافرين الذي شبه بهذا الضلال اما ضلالهم في الدنيا عما ينعمهم في الآخرة من العقاب والاعمال وعدم
 اعتدائهم اليه اصلاً واما ضلالهم عن آلهتهم بحيث لو طلبوا الآلهة لم يصادفوها اي لم يجد احد منهما الآخر
 وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض الخ يؤيد الاحتمال الاول فان الظاهر ان قوله ذلكم بما كنتم
 تفرحون اشارة الى اضلال الله تعالى اياهم وان ما ذكر بعده بيان لسببه ولا يخفى ان كونه سبباً لضلالهم في الدنيا
 عما ينعمهم في الآخرة اظهر من كونه سبباً لضلالهم عن آلهتهم فان فرحهم واحتياهم بالباطل التي كانوا
 يشتغلون بها في الدنيا يكون سبباً لضلال الله تعالى اياهم عما ينعمهم في الآخرة وعدم توفيقه اياهم لذلك ولا يظهر
 كونه سبباً لضلاله تعالى اياهم عن آلهتهم وجعل ذلك اشارة الى العذاب المذكور بقوله اذ الاغلال في اصنافهم
 لا يخلو عن بعد فيكون المعنى حيث ذلك العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون والباء في قوله تعالى بما كنتم
 لتسبية وفي قوله بغير الحق صلة الفرح والمرح شدة الفرح والنشاط وقوله تفرحون وتفرحون من باب التمجيس
 المحرف وهو ان يقع الفرق بين الغنظين بحرف واحد **قوله** الابواب السبعة **جواب** ما حوّد من قوله تعالى لها سبعة
 ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم **قوله** وكان مقتضى العظم فبئس مدخل المتكبرين **جواب** لئلا يناسب بحر الكلام
 صدره فانه مصدر يلغظ ادخلوا فالتناسب ان يقال في عجزه فبئس مدخل المتكبرين وتقرر جوابه ان عوات
 التناسب بينهما ان يكون ان لو لم يقيد الدخول بالخلود لان الدخول غير التواء الذي هو الامة ولا يستلزمه ايضا
 واما اذا قيده فقد استلزمه بل انحصاره بحسب المفهوم فحصل به التناسب بين العجز والعدو ثم انه تعالى لما فرغ
 من دم الجهادين في آيات الله وبيان عقوباتهم في الآخرة فرع عليه قوله فاصبر يا محمد على ايذائهم اي انك بسبب تلك

(اذا الاغلال في اصنافهم) ظرف ليعاون
 اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي
 لتيقنه (والسلاسل) عطف على الاغلال
 او مستأخراً (يصحون في الجحيم) والعائد
 محذوف اي يصحون بها وهو على الاول
 حال وقرئ والسلاسل بالجر جلا على
 المعنى اذ الاغلال في اصنافهم بمعنى اصنافهم
 في الاغلال و اضممار الباء ويدل عليه القراءة
 والسلاسل يصحون بالنصب وقبح الياء
 على تقديم المفعول وعطف الفعلية على
 الاسمية (ثم في النار يصحرون) يصحرون
 من صبح الشور اذ املأه بالوقود ومنه
 الصبح تصديق كانه صبح بالحب اي على
 والمراد انهم يعذبون بانواع من العذاب
 ويقتلون من بعضها الى بعض (ثم قيل لهم
 اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا
 عنا) غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم
 آلهتهم او ضاعوا عنا فلم يجد منهم ما كنا
 نتوقع منهم (بل لم يكن يدعو من قبل شياً)
 اي بل تين لنا ان لم نكن نعبد شياً بصادقهم
 فانهم ليسوا شياً يعتقد به كقوله حبيته
 شياً فلم يكن (كذلك) مثل هذا الضلال
 (بصل الله الكافرين) حتى لا يهتدوا الى
 شئ يخفهم في الآخرة او يصلهم عن آلهتهم
 حتى لو تطالبوا لم تصادفوا (ذلكم)
 الاضلال (بما كنتم تفرحون في الارض)
 تطرون وتكبرون (بغير الحق) وهو
 الشرك والصعيا (وبما كنتم تفرحون)
 توسعون في الفرح والعدو الى الخطاب
 للباعث في التوبيخ (ادخلوا ابواب جهنم)
 الابواب السبعة المقسومة لكم (حالين فيها)
 مقترنين الخلود (فبئس شؤى المتكبرين)
 ص الحق جهنم وكان مقتضى انظم فبئس
 مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول
 المقيد بالخلود سبب التواء عبر بالثوى

(فاسبر ان وعد الله) بهلاك الكافرين
(حق) كائن لا محالة (فاما نريك) فان
ترك وامرودة لتأكيد الشرطية فلدت
لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها
(بعض الذي فدهم) وهو القتل والاسر
(او توفيك) قبل ان ترام (فالباب جعور)
يوم القيامة فبجارتهم باعمالهم وهو جواب
توفيك وجواب نريك محذوف فمثل فذلك
ويحوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان تعذبهم
في حياتك اولم تعذبهم فانا تعذبهم في الآخرة
امشدة العذاب ويدل على شدته الاقتصار
بذكر الرجوع في هذا العرض (ولقد ارسلنا
وسلاما من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك) اذ قيل مدد الانبياء مائة
المائة واربعة وعشرون الفا والمذكور
قصتهم اشخاص معدودة (وما كان رسول
ان يأتي بآية الا بادن الله) فان المعجزات
عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته
كسائر القسم ليس لهم اختيار في اثار بعضها
والاستعداد ما بين المقترح بها (فلذا جاء
امر الله) بالعقاب في الدنيا والآخرة
(قضى بالحق) بانجام الحق وتعذيب المظالم
(وخسر هالك المبطون) المعتدون
بافتراح الآيات بعد ظهور ما ينصير منها
(الله الذي جعل لكم الانعام لتذكروا عنها
وسها تأكلون) فان من جنسها ما يؤكل
كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل
والبقرة (ولكن فيها منافع) كالالبان
والجلود والابواب (وتبليغوا عليها حجة
في صدوركم) بالمسافرة عليها (وعليها)
في البر (وعلى الملك) في البحر (محمليون)
وانما قال على الملك لم يقل في الملك للزاوجة
وتصير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة

المعادلات ثم قال ان وعد الله حق وعشيه ما وعد رسوله من نصرته ومن ازال العباب على احدائه **قوله**
فلذلك **قوله** اي فلكون ان الشرطية مؤكدة بما المرادة لتأكيد معنى ان شرط لحقت نون التأكيد لصل الشرط فان نون
التأكيد انما تلحق اذا اكثرت كلمة ان بما ولا تلحقه انما لم تؤكد بها فلا يقال ان تكرمي اكرمك بل يقال اما تكرمي
قيل ما ذكر من تلازم نون التأكيد وما المرادة انما هو مذهب المبرد والرجاح ونص سيدي به على التفسير **قوله**
وهو جواب توفيك **قوله** جواب عما يقال الضاهر ان قوله او توفيك معطوف على قوله نريك في الكلام
شرطان اشتركا في جزاء واحد وهو قوله تعالى فالباب جعور فليزم ان يكون كل واحد من الشرطين المذكورين
سببا للجزاء المذكور بهما وهو ان تقدم تعالى منهم في الآخرة وكون الشرط الاول سببا له غير معقول لان
تعذيبهم في الدنيا مما رأى النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون سببا لتقدمه تعالى منهم في الآخرة وان جعل قوله
تعالى فالباب جعور جوابا للشرط الثاني وحده في الشرط الاول بغير جزاءه وتقرير جوابه ظاهر ثم قال ويجوز
ان يكون جوابا عما فيكون المعصود من الشرطية تقرير قوله ان وعد الله حق على ان يكون المراد ما وعد تعذب
المجادلين بعداب الآخرة فقدره ببيان ان تعذيبهم في حياته لا يسهط عنهم عذاب الآخرة بل انهم يعذبون بهما السنة
سواء عدوا في حياته اولم يعذبوا **قوله** اذ قيل **قوله** تعليل لقوله تعالى ومنهم من لم نقصص عليك روى من
ابن جرير رضي الله عنه انه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كم صدقة الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون
الفا الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر ولما كان الذين يجادلون في آيات الله قد اقترحوا معجزات رآئدة على
ما ظهر الله تعالى على يده كقولهم لن يؤمن قتي حتى نخرج لنا من الارض يسوعا وغير ذلك مع كون ما ظهره من
المعجزات كافية في الدلالة على صدقه سلاه تعالى يا زنا قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وقوله له لي منهم يجوز
ان يكون صدق سلاه فيكون من قصصنا فاعلله لاعتقاده على الموصوف ويجوز ان يكون خبرا مقدما ومن قصصنا
مستأذ حرا والجملة اما سلاه رسلا وهو الظاهر او امتشاق فكأنه تعالى قال له نعم انت من جملة الرسل المبعوثين الى
الامة وليس فيهم احدا اعطاه الله آيات ومعجزات الا وقد جادته قومه فيها وكذبوه فصبروا وكان قومه الما يقترحون
عليهم اظهار المعجزات الرآئدة على الحاجة عناد او عشا ولم يكن احدا من اولئك الرسل اتى قومه بشيء من المعجزات
من قبل نفسه وما استغل في آيات شيء مما اقترحوه من المعجزات الرآئدة على قدر الحاجة ولم يقدح ذلك في نيتهم فكدا
الحال في اقتراح قولك عليك اي ان ما تأتيهم به من الآيات هو ما قدره وقسمه لك وليس اختيار شي منها ما كولا
اليك ثم قال تعالى على سبيل التهديد والوعيد فاداء امر الله قصي بالحق ثم انه تعالى لما طلب في تقرير الوعيد ما
الى ذكر ما يدل على وجود الاله الحكيم الرحيم وتفصيل وجود انعامه على عباده فقال الله الذي جعل لكم الانعام وهي
الازواج الثمانية الابل والبقر والحصان والعرفاء الثمانية باعتبار ذكر كورتها وانها قال الرجاح الانعام الابل خاصة
وفي الصحاح اكثر استعمال اسم النمل في الابل وهو في الاصل المال الراعية ومن فسر الانعام في الآية بالابل خاصة
فسر قوله لتذكروا منها قوله لتذكروا النكار منها **قوله** فان من جنسها ما يؤكل **قوله** اشارة الى ان كلمة من في
الموضعين تتبعين وعلى ان المراد بالانعام الارواح الثمانية تكون من لبدء الغاية **قوله** تعالى وتبليغوا
عظم على قوله لتذكروا منها حاجته معقول لتبليغوا وقوله بالمسافرة عليها اشارة الى متعلق قوله عليها وقوله وعلى الملك
محمليون ادخال مسافرة في هذه المس على سبيل الاستطراد وهي المنة بتلقي سفار البصر للمسافرة عليها في البحر
قوله وانما قال على الملك **قوله** جواب عما يقال الظاهر ان يقال في الملك كما قال تعالى فلما جعل فيها من كل زوج
اشين لان الملك واه وظرف لعلها لم يقل عليها بكلمة الاستعلاء فاعجاب به بقوله للزاوجة اي ليراجع ويطلب
قوله وعليها فان محمولات الانعام لما كانت مستعلة عليها ذكرت كلمة على فيها في موضعها ومحمولات الملك
وان لم تكن مستعلة عليها لانه ذكرت كلمة الاستعلاء فيها ايضا لساكلة **قوله** وتبليغوا النظم في الاكل
حيث جيئ في الركوب بلام الغرض لاني الاكل مع اشتراكهما في ان كل واحد منهما من الفوائد الفصيلة من
الانعام والمصالح المترتبة على خلقها وتقرير جوابه ان الاكل وما في حكمه من منافع الجلود والالان والاصواف
العالب فيها فضاء حق الضرورة والطبيعة من دفع المالجوع والعطش والحر والبرد بخلاف الركوب والمسافرة عليها
فان العالب فيها فضاء حاجته حق العادة ومراعاة امر الدين ومآناه الانسان باقتضاء الضرورة الطبيعية لا يكون
عبادة لان معنى العادة مخالفة هوى النفس باختيار ما حسنه الشرع ونادب اليه فلا يكون الانعام بالاكل

ما في حكمه كالا هتمام بالركوب والمسامرة عليها من حيث ان الثاني من قبل العبادات التي خلق الانسان لاجلها
 ون الاول فلالشارة الى هذا الفرق بينهما جئ في الثاني بلام العلة دون الاول **قوله** لانه يقصده التعيش
 والتلذذ والفرق بين ما اختاره وما فعله مع انهما في ان الركوب والمسامرة عليها بينان ماليا على رعاية الامر
 لديني والانتداب الى مآذب اليه الشارع انه اختار ان الاكل وما في حكمه مما تقتضيه الطبيعة وتلجئ اليه الجلة
 لطوائف والمقصود منه اولا والذات انما هو رعاية مقتضى الطبيعة وان جاز ان يكون بعض ما وقع رعاية مقتضى
 الطبيعة وسيلة الى رعاية الحقوق الشرعية واما بطريق اتباع الشارع وامثال امره فلما كان الغالب في الاكل
 نحو رعاية مقتضى الطبيعة في الركوب والمسامرة رعاية الامر الديني فرق بينهما بان جعل الثاني علة جامعة على
 غاي الانعام دون الاول ومحصل ما فعله ان الاكل وما في حكمه من قبل المباحات التي لا يتعلق بها تنفع اخروي
 بخلاف الركوب والمسامرة عليها فانها ما لا يكونان لا غراض دينية ويؤديان الى مشويات اخروية فذلك فرق
 بينهما بما ذكره لعل وجه ضعفه ان وقوع الفعل باقتضاء الطبيعة اياه اظهر في الدلالة على عدم كونه لغرض ديني
 من دلائل كونه من قبل المباحات عليه فان كثيرا من المباحات يكون لغرض ديني **قوله** او الفرق بين العين
 والمنفعة فان الركوب منفعة مستفادة من الانعام مع جلاء اعيانها بخلاف الاكل فانه ليس من المنافع المتعة على
 فانها اعيانها بل انما يكون باهلاك اعيانها ولا يخفى ان لام العرض انفس بالمنافع المتعة على العين مع بقائها بحالها
 ليست الى الانعام بالعين باهلاكها فانه بمنزلة ان يقال خلقت فلانا لاهلاكه وغدقنا في جعل الاكل من قبل
 لا عيان والظاهر ان يقال الفرق بين ما يكون من منافع العين وبين ما يكون اهلاكها وانتهى ما باهلاكها انما هو تعالى
 ما ذكر هذه الدلائل المتكررة فان بعده ويرىكم آياته فاي آيات الله تذكرون يعني ان كل واحدة من هذه الآيات التي
 بتدبرها ظاهرة باهرة لا يوجد لا تكرشي **سها** **قوله** وهو ناصب اي **قوله** يعني ان قوله تعالى تذكرون غير مستغل
 من العمل في اي بان قدر عاملا في ضميره بل هو عامل فيه الا انه وجب تقديمه على ناصبه لاقتضائه صدر الكلام
 لو قدر كونه مشتملا على ضميره لكان الاولى رفعه فان قولك ايهم ضربته مثل قولك زيد ضربته في ان الحصار
 رفع الاسم فيهما لان النصب يحتاج الى حذف العامل واضماره والاصل عدمه بخلاف الرفع فانه انما يكون بعامل
 محسوس لا يظهر قط حتى يقال حذف واضمر **قوله** والفرقة بالتاء في اي **قوله** جواب عما يقال الظاهر ان يقال
 آيات الله تاء التثنية لكونها عبارة عن المؤنث لا صافته اليه فلم يعدل من مقتضى الظاهر وتوضيح الجواب
 ان الفرق بين المؤنث والمذكر بالتاء وعدمه قياس شائع في الانواع الاربعة من الصعات وهي اسم الفاعل واسم
 المفعول والصيغة المشبهة واسم المنسوب بآلية النسبة كضارب ومضروبة وحسنة وبصريته بخلاف افعال التفضيل
 كعمل الصعة والاسماء الجامدة فالفرق بالتاء فيها قليل غريب كاسامة وحجارة واي من قبل الاسماء الجامدة
 بالاصل فيه عدم الفرق لذلك مع ان الفرق فيه اغرب من الفرق في سائر الاسماء الجامدة لانه موضوع لا يهاجم
 موضوعه ولا يقصد فيه التمييز اصلا فكون التفرقة فيه بعيدة كل البعد وان جاء الفرق على قلة كقوله

بأي كتاب ام بآية حسنة * ترى حبهما مارا على وتحسب *

والظاهر انه اراد ما في قوله والتفرقة بالتاء في اي اغرب ما وقع في غير النداء فان اللفظ القصيدة الشائعة ان
 مؤنث اي الواقعة في دعاء المؤنث كما في قوله تعالى يا ايها النفس الطمينة ولا يسمع ان يقال يا ايها المرأة واعلم انما كان
 عظم المقصود في هذه السورة الكريمة ذم المجادلين وبيان فساد طريقتهم وما ذكر في اثباته من دلائل الوحدة
 كمال القدرة والحكمة والرحمة انما ذكر تقريرها لهم بسبب احراضهم من تأمل تلك الدلائل والاهتداء بها الى الحق
 فتم السورة الكريمة ببيان ان هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله وقد حصل الكبر العظم في صدورهم انما كان السبب
 لكلي في عدولهم عن الحق وانما هم في الضلال هو طلب الرياسة والتقدم على الغير في المال والجاه ومن المعلوم
 ان من ترك الانقياد للحق طلب الهدى الاشياء القارية والخطوط العارضة قدما مع السعادة الابدية ملذذة يسيرة فانية فيبين
 الله تعالى فساد هذه الطريقة واحتمل عليه بقوله اعلم يسيروا في الارض الآية يمي اثمهم لوساروا في اطراف الارض
 مرهوا ان ما في التنكيرين المتمردين ليس الا الهلاك والوارع ان الهالكين المتفهمين كانوا اكثر عددا ومالا وجاها
 من هؤلاء الناحرين وحيث لم تقدم تلك الحكمة العظيمة الاحيية والفساد فكيف حال هؤلاء الضعفاء والمساكين
قوله والمصانع وهي الحصون والحصنة تقع النون وصمها بصاشي كالموضوع يجمع فيه ما اظهر **قوله**

وقيل لانه يقصده التعيش والتلذذ والركوب
 والمسامرة عليها فديكونان لا غراض دينية
 واجدة او صدوية او الفرق بين العين والمنفعة
 (ويرىكم آياته) دلالة الدلالة على كمال قدرته
 وقرط رحته (فاي آيات الله) اي فاي آية من
 تلك الآيات (تذكرون) فانها لظهورها
 لا تقبل الانكار وهو ناصب اي ادلو قدرته
 متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء
 في اي اغرب منها في الاسماء غير الصعات
 لا يهاجم (اعلم يسيروا في الارض فينظروا
 كيف كان عافية الدين من قلوبهم كانوا اكثر منهم
 واشد قوة وآثارا في الارض) ما بقي منهم
 من القصور والمصانع ونحوهما وقيل آثار
 أقدامهم في الارض لعظم اجرامهم

ما الاولى نافية **﴿﴾** بمعنى لم تكن عندهم او استهامية منصوبة باعني اي شيء اخفى عنهم وقاعل اعني هو ما الثانية سواء كانت موصولة محذوفة العائد او مصدرية اي الذي كسبوه او كسبهم **﴿﴾** قوله وسماها ص **﴿﴾** مع ان الاعتقاد العبري المطابق لما وقع حقه ان يسمى جهلا بناء على زعمهم فانهم يزعمون ان عدم علمهم بنبؤهم به وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به علم الانبياء وما اظهره من البينات **﴿﴾** قوله او علم الطبائع **﴿﴾** عطف على قوله عقائدهم ان آفة والمراد بعلم الطبائع علم الفلاسفة فان الحكماء كانوا يصرون علوم الانبياء ويكتفون بما يكتسبون من سطر العقل ويقولون نحن قوم مهتدون فلا حاجة بنا الى من يهتد بنا **﴿﴾** قوله او علم الانبياء **﴿﴾** فيكون ضمير فرحوا الكفار كافي الوجهين الاولين الا ان ضمير عندهم يكون المرسل والمعنى فرح الكفار فرح صحت واستهزاء بما صعد الرسل من العلم حيث لم يقبلوه ولم يمتثلوا احكام الوحي ويؤيده قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا يستهزئون اي رل بالكافرين جزاء استهزائهم وقيل كما المراد بالعلم علم الانبياء فالمراد بالفرح ابصار فرحهم والمعنى ان الرسل لما رأوا جهل الكفار واستهزائهم فرحوا بما اتوا من علم الوحي وشكروا الله تعالى عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم **﴿﴾** قوله لا تمنع قبوله حينئذ **﴿﴾** فان الايمان انما يمنع اذا وقع مع القدرة على خلافه حتى يكون المرء محصرا له على الكفر والتكذيب ووقت رؤية اليأس وهو شدة العذاب يكون المرء مجبأ الى الايمان ولا يكون ملبيا على مجرد تصديق الشارع واختاره بنزول اليأس على من اصر على الكفر ومن طين نزول ملائكة العذاب لا يكون ايمانه كذلك فلا يقبل **﴿﴾** قوله ولذلك **﴿﴾** اي ولا تمنع قبوله حينئذ لم يقل فلم يمنعهم ايمانهم بل قال فلما لم يمنعهم ايمانهم فانه المنع في نفي المنع من لم يمنعهم ايمانهم لانه معنى فلم يصح ولم يستقم ان يتهمهم كافي قوله تعالى ما كان الله ان يخذل من ولده فان أدلة النبي اذا دخلت على الكون المتضمن لمعنى الفعل المنفي صارت النبي كما توجه الى الفعل المنفي مرتين فكأنه قيل هذا الفعل من الشؤون التي عدمها راجع على وجودها السنة وانها من قيل الحاصلات وارتفاع قوله ايمانهم يجوز ان يكون على انه اسم كان ويكون يمنعهم خبرها مقدمات عليه وان يكون على انه فاعل يمنعهم واسم كان ضمير الشأن المستزف **﴿﴾** قوله والاما الاولى **﴿﴾** يعني ان في الآية اربع قاءت مترادفة الاولى في قوله ما اخفى عنهم والثانية في قوله فلما جاءتهم رسلهم والثالثة والرابعة في قوله فلما رأوا وفي قوله فلما لم يمنعهم ايمانهم فانه شبه فاء النتيجة فان قوله تعالى كانوا اكثرهم الخ بجملة مستأنفة لبيان اول حال من قديمهم وآخرها ايتين سوء ما قسمهم وان ما جعوه وكسبوه لم يمنعهم في العاقبة فتقوله ما اخفى عنهم نقية قوله كانوا اكثرهم واشد قوة وآثارا اي ما احدث ذلك لهم من المنع الا ان حرموا تقعه ووضوا في عكس ما توقعوا من جمع الخلود والاموال وبناء شدا تد القصور والحصون والثانية فاء التفسير فان قوله فلما جاءتهم رسلهم بالبيات منزلة التفسير لى الغناء المدلول عليه بقوله ما اخفى عنهم وتظير الآية قولك رزق زيد المال فمع المعروف فلم يحسن الى الفقر فاعلم بواس اليتامى والارامل والفاء الثالثة وهى التي في قوله فلما رأوا طاعة له على معصية قوله فلما جاءتهم رسلهم بالبيات فرحوا بما عندهم ومعية لسيبة ما قبلها لما بعدها فانه في قوة ان يقال فلما جاءتهم رسلهم كفروا فان رؤية اليأس مسبة عن مجي الرسل وكفرهم بما جاؤا به ومترقة عليه وكلها الفاء في قوله فلما لم يمنعهم ايمانهم فانها عاطفة على قوله فلما رأوا بأسا قالوا آتينا بالله وحده وعبدة لسيبة ما قبلها لما بعدها فان الايمان وقت رؤية اليأس سب لعدم تقعه لصاحبه **﴿﴾** قوله اي من الله ذلك **﴿﴾** اي من الله عدم قول ايمان من آمن وقت رؤية اليأس وعدم تقعه لصاحبه وقت معاينته له وهى سنة مطردة له تعالى في الالم كلها ويجوز ان يكون انتصاب سنة على التصدير اي احدثوا سنة الله المطردة في المكدين السابقين **﴿﴾** قوله اسم مكان **﴿﴾** بمعنى ان هالك في الاصل اسم موصوع بلاشارة الى المكان ولما اشبه في الآية الى مدلول قوله فلما رأوا بأسا ولما لزمان تعين انه قد اشبه الى الزمان تشبيها له بالمكان في كونه طرقا للفعل كالمكان وكنت قوله خسر هالك المبطلون فانه لما ذكر قوله فاداباء امر الله قصصى بالحق وخسر فعين كونه مستعارا لزمان لان اذا لزمان فان قيل لم يخص خسران الكافرين بوقت معاينة اليأس وهم لم يرالوا في خسران قلنا نعم الا انه قبل معاينة العذاب كانوا متفكبين من الايمان النافع ولما عينوا العذاب استقرت خسارهم ولم يرج فلا حرجهم فعود بالله من الخذلان وزوال الايمان وشر الشيطان تحت سورة طه والمجدد رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿﴾ سورة حم السجدة نخسون واربع آيات مكية **﴿﴾**

(فما اخفى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الاولى نافية او استهامية منصوبة باعني والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات والآيات الواضحات (فرحوا بما عندهم من العلم) واستفروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم ان آفة وشبههم الداحضة كقوله بل اذارك علمهم في الآخرة وهو قولهم لا نبش ولا نعذب وما اثن الساعة قاعة ونحوها وسماها ص على زعمهم تكلمهم او علم الطبائع والتصميم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء فرحهم به فرح مضحكهم منه واستهزائهم به ويؤيده (وحاق بهم ما كانوا يستهزئون) وقيل الفرح ابصارا رسل فانهم لما رأوا عمادى جهل الكفار وسوء ما قسمتهم فرحوا بما اتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم (فلما رأوا بأسا) شدة عذابنا (قالوا آتينا بالله وحده وكفرنا عما كنا به مشركين) يعمون الاصنام (فلما لم يمنعهم ايمانهم لما رأوا بأسا) لا تمنع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله ما اخفى عنهم كالتنحية لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله ما اخفى عنهم والباقيتان لان رؤية اليأس مسبة عن مجي الرسل وامنع منع الايمان مسيب عن الرؤية (سنة الله التي قد دخلت في عبادته) اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهى من المصادر المؤكدة (وخسر هنالك الكافرون) اي وقت رؤيتهم اليأس اسم مكان استعير لزمان من النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفره **﴿﴾** سورة حم السجدة وآياتها نخسون **﴿﴾** واربع آيات مكية **﴿﴾**

بسم الله الرحمن الرحيم

ان جعلت حم اسم السورة كانت في محل الرفع على الابتداء وخبره تنزيل وان جعلت مسرودة اي منزلة على نطق
تعدد الحروف لتبيين الخطاب وايضا لا يكون لها محل من الازهار ويكون تنزيل خبر مبتدأ محذوف اي
هذا تنزيل وكتاب بدلا من تنزيل او خبرا بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف اي هذا كتاب **قوله** لكونها مصدرة
بيان الكتاب **قوله** فعمليل لاحتاجها بهم وجه التعليل ان معنى حم كاقبل قضى ما هو كاش لانه يقال حم الامر
بضم الحاء وتشديد الميم اي قضى وقدر وتم قال الشاعر « وابس لامرجه الله رافع » وقال آخر

الابن جنت الحسي ميني « ولما كانت هذه السورة مصدرة بذكر الكتاب الذي قُرت فيه الاحكام وبنت ناسب
ان يفتح بهم رعاية لبراعة الاستهلال وقوله متشاكفة في النظم والمعنى تعليل تسميتها بها فان هذه السور السبع
لما كانت متشاكفة في النظم والمعنى في الاشتغال على ذكر الكتاب والاعتناج بهم والرد على الجاهل في آيات الله
والحث على الايمان بها والعمل بمقتضاها ناسب تسميتها باسم واحد **قوله** للدلالة على انه مناط المصالح الدينية
والدنيوية **قوله** اذ كل واحد من الرحمن والرحيم لكونه صيغة مبالغة اطلقت على الله يني « عرجة هي ابعاد عن
مقدورات العباد فكونه تعالى رحانا رحما صفتان دالتان على كمال الرحمة فاصافة تنزيل الكتاب الى من
اتصف بهما تدل على ان ذلك التنزيل لعمدة عظيمة من الله تعالى تنوط بها المصالح كلها دينية كانت او دنيوية لان
الفعل المقرون بالصيغة لا بد وان يكون مناسبا لتلك الصيغة والامر في نفسه كدلت لان القرآن مشتمل على كل
ما يحتاج اليه اهل هذا العالم المرضى والزمي من الادوية وعلى كل ما يحتاج اليه الاصحاء من الاغذية فكان
اعظم النعم من الله تعالى على هذا العالم انزال القرآن عليهم **قوله** ميرت باعتبار اللفظ والمعنى **قوله** اما بمير
بعض الآيات عن بعضها بحسب اللفظ فظاهر واما بميرها بحسب المعنى فلاختلاف معاني الآيات القرآنية من
حيث ان بعضها متعلق باحوال ذات الله تعالى وصفات تفضله وتنزهه وبيان كمال علمه وقدرته ورحمته
وحكمته وبعضها متعلق بجمائب احوال خلقه من السموات والارض والكواكب وتماقيل الليل والنهار
وتحوها وبعضها في المواعظ والمصالح وبعضها في تهذيب الاخلاق ورياضة النفس وبعضها في قصص الانبياء
واحوال الماضين وبالجملة من انصف علم انه ليس في هذا الخلق كتاب اجمع فيه انواع من العلوم المختلفة مثل القرآن
قوله وقرئ فصلت اي ضحك العباد وتخفيف المصاعب بمعنى فرقت آياته بين الحق والباطل او فصل بعضها
من بعض اي انفصل باختلاف معانيها من قولهم فصل فلان من البلد فصولا اي خرج وانفصل **قوله**
او الفصل من فصلت اي مما اسند اليه فصلت وهو اما حال نفسه وحرية صفة او هو حال موطنه
والحال في الحقيقة حرية وهي حال مؤكدة غير منتقلة « اعلم ان الاحوال اربع موطنه ومقدرة ومؤكدة ومستقلة
لان الحال ما يبين هيئة المعامل او المفعول فاما ان تكون مهيئة للهيشة بالذات او بالغير فان كانت مهيئة للهيشة
بالغير فهي الحال الموطنة لانها لا تبين الهيئة بذاتها بل بما يتبعها من الصفة فان الحال الموطنة اسم جامد موصوف
بصفة تبين الحال في الحقيقة كقرآنا في قوله انا انزلناه قرآنا عربيا وان كانت مهيئة بالذات فاما ان تكون
مهيئة للهيشة ثابتة في الحال او في الاستقبال فان كانت مهيئة لها في الاستقبال فهي الحال القشورة وان كانت
مهيئة لها في الحال فاما ان تكون لازمة لذي الحال او مفارقة والاولى حال مؤكدة ولثانية حال منتقلة
قوله يعلمون العربية اولاهل العلم **قوله** الاول على ان يعتبر تعلق يعلمون بالمفعول والثاني على ان
ينزل منزلة اللازم **قوله** وهو صفة اخرى قرآنا **قوله** فكون متعلقا بمحذوف اي قرآنا عربيا كائنا لهم
وهو اول من جعله متعلقا بقوله تنزيل او فصلت لان قوله حرية صفة قرآنا وكذا بشيرا ونذيرا فلو لم يكن هو
ايضا صفة بل كان متعلقا بتنزيل او بفصلت لزم ان يفرق به بين الصعاب « اعلم انه تعالى حكم على هذه السورة
باشياء اولها كونها تنزيلا والمراد به المنزل والتعبير عن المفعول بالمصدر مجاز مشهور كقوله هذا الدرهم ضرب
السلطان اي مضروبه ومعنى كونها منزلا انه تعالى كتبها في اللوح المحفوظ وامر جبريل ان يحفظ تلك الكلمات
ثم ينزل بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤتيها اليه فلما حصل تفهيم هذه الكلمات بواسطة نزول جبريل
سمى بذلك تنزيلا وثانيها كون ذلك التنزيل من الرحمن الرحيم وذلك يدل على ان ذلك التنزيل لعمدة عظيمة من الله
تعالى لان ما نشأ من هاتين الصفتين لا يكون الا كذلك وثالثها كونه كتابا وهذا الاسم مشتق من الكتب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) ان جعلته مبتدأ فخبره (تنزيل من
الرحمن الرحيم) وان جعلته تعدد الحروف
فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ تخصصه
بالصفة وخبره (كتاب) وهو على الاولين
مدل مد او خبر آخر او خبر محذوف ولعل
افتتاح هذه السور السبع بهم وتسميتها به
لكونها مصدرة بيان الكتاب متشاكفة
في النظم والمعنى واصافة التنزيل الى الرحمن
الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية
والدنيوية (فصلت آياته) ميرت باعتبار
اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها
من بعض باختلاف العوازل والمعاني
او فصلت بين الحق والباطل (قرآنا عربيا)
نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه
امتان بسهولة قرآنه وفهمه (لقوم يعلمون)
العربية اولاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى
لقرآنا او صلة لتنزيل او فصلت والاول
اولى لوقوعه بين الصعاب (بشيرا ونذيرا)
فعاقلين به والخالفين له وقرئنا بالرفع على
الصيغة لكتاب او الخبر المحذوف (فامرهم)
اكثرهم من تدبره وقبوله (فهم لا يسمعون)
صالح تأمل وطاعة

وهو اجمع فسمى كتابا لانه جمع فيه علوم الاولين والآخرين ورايها قد وصلت آياته وقد ذكرنا انها كذبت وحاسها كونه قرأها كآثارها كآثار الصالحين بلغة العرب وبشيرا للطبعين بالثواب وتديرا للعاصين بالعقاب
قوله جمع كتابا وهو انقطع وفي الكلام حذف تقديره قلوبنا في اكنة تعصمان فهم مائدعوننا اليه لحذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه وحذف متعلق حرف الجز أيضا **قوله** ومن لدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنه **قوله** اشارة الى فائدة زيادة كلمة من في قوله ومن يسمع انه لو قيل بيننا وبينك حجاب لاستعيد حصول الحجاب المانع من التواصل في المسافة المتوسطة بينه وبينهم وبحصول كلامه ان فائدة كلمة من الدلالة على قوة الحجاب في كونه مانعا من التواصل وذلك لان الين بمعنى المسافة المتوسطة بين التكلم والمخاطب واضافة الى التكلم تدل على ارادة الطرف الذي يلي التكلم من تلك المسافة وكذا اضافته الى المخاطب تدل على ان المراد طرفها الذي يليه فلو قيل بيننا وبينك حجاب لكان المعنى مجرد حصول الحجاب في المسافة المتوسطة بينهم وبينه بخلاف ما لو قيل من بيننا فانه يفهم منه ان مبدأ الحجاب طرفه الذي يلي التكلم واذا عطف عليه بان قيل وبينك فهم ان ذلك الحجاب ايضا مبتدأ من الطرف الذي يلي المخاطب واذا كان حجاب واحد مبتدأ من كل واحد من دينك الطرفين لمخلوفا لانه من منتهى وانه هو الطرف الآخر منهما في الضرورة يكون ذلك الحجاب مستوعبا لمجموع ما بينهما من المسافة بحيث لا يبقى جزء منها فارقا عن هذا الحجاب ففائدة من الدلالة على قوة الحجاب وكأله في المنفعة من التواصل **قوله** وهذه غشيلات اي قولهم قلوبنا في اكنة الى قولهم حجاب وانث ضمير القول لتأنيث الخبر او لكون كل واحد من الاقوال الثلاثة عبارة عن جلة شهوة قلوبهم بالشيء المسمى المحاط بالمعطاء المحيط به بحيث لا يصيبه شيء من خارج من حيث نبوها وتاعدها من ادراك الحق واعتقاده وشهوها ايمانهم باذان بها صمم من حيث انها تمح الحلق ولا تميل الى استماعه وشبهوها حال انصهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحال شائين بينهما حجاب عظيم وحاجز مسع من ان يواصل احدهما الآخر ويواقفه وتكظيم الحجاب مستعاد من تكثيره ولقد مالوا في وصفه انصهم نهاية الامراض عما يدعوه الرسول صلى الله عليه وسلم اليه حيث انشوا بينهم وبينه ثلاثة انواع من الحجاب احدها الحجاب الظاهري المانع من الرؤية والابصار ثم حجاب الصمم ثم حجاب اكنة القلوب والقلب محل المعرفة والسمع والبصر اقوى ما يستعان به في تحصيل المعارف فهذه الثلاثة اذا كانت محجوبة كان ذلك اقوى ما يكون من الحجاب لعود بالله من ذلك فلذلك اقتصر على ذكر هذه الاعضاء الثلاثة ثم انهم لما وصفوا انصهم نهاية الامراض عما يدعوه اليه فرعوا عليه قولهم فاعمل اساميلون **قوله** لست ملكا الخ بيان لوجه كون قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم الآية حواجا من قولهم قلوبنا في اكنة الآية وتقريره ان حاصل ما ذكره من الامراض من قبول ما دماهم الرسول اليه يرجع الى امرين احدهما كون مادعاهم اليه مما تنبؤ هذه العقول والاسماع بساء على ان عقولهم المهيبة تتبع امر التوحيد وتشر من في القبول وسائر ما يكون يوم القيامة وتاثيرها كون بشرية جدا مانعا يمنعهم من تصديق في دعوى الرسالة شاء على ان البشرية في ذمهم منافية للرسالة وانما هي من مناصب الملائكة وهو المراد من قولهم ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل في ابطال امرنا انما عاملون في ابطال امرك فان عندنا ما يابى رسالتك وهو ان البشر لا يكون رسولا وانت بشر مثلنا فكيف تدعى الرسالة وليس عندك ما تدفع به هذا الدليل فانه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يحيبهم عما ذكره من الامرين اماص الثاني بيان بقول ما حملوه من باب الرسالة وهو البشرية هو الصحيح للرسالة لان ارسال الملك والجنى الى البشر لا يوافق الحكمة من حيث ان البشر لا يمكنه ان يتلقى منهما ما يلقى اليه كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا واما عن الاول فيان يقول ان ما دعوكم اليه من التوحيد والاستقامة في العمل ليس مما تنبؤ هذه العقول والاسماع بل مما تقتضيه دلائل العقل وشواهد النقل **قوله** متوجهين اليه لانه قد دلل على الاستقامة في الآية بكلمة الى وهو لا يتعدى بهال باللام ذكر لذلك وجهين الاول انه من باب التصحيح والثاني ان الاستقامة بمعنى الاستواء وهو يتعدى الى **قوله** وذلك اي الاستخفاف بالله وعدم الشفقة على خلقه من اعظم الدلائل لان انواع السعادة بأسرها موطئة بأمرين تعظيم امر الله والشفقة على خلقه فيكون الانصراف عنهما بالاشارة به وترك الالتفات في وجوه الخير من اعظم الدلائل **قوله** وفيه دليل **قوله** اي وفيه دليل على شركه وعدم اتيانه الزكاة دليل على ان يشرك حال شركه مخاطب بآياته الزكاة

(وقالوا قلوبنا في اكنة) اصبغة جمع كتاب (مائدعوننا اليه) في آذاننا وقر (صمم واصله الثقل وقرى بالكسر) ومن بيننا وبينك حجاب) يمنع من التواصل ومن لدلالة على ان الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه غشيلات لبس قلوبهم من ادراك ما يدعوه اليه واعتقاده ومع اسماعهم له واستماع مواصلتهم وموافقتهم للرسول صلى الله عليه وسلم (فاعمل) على دينك او في ابطال امرنا (انما عاملون) على ديننا او في ابطال امرنا (قل انما انا بشر مثلكم) يوحى الى انما آلهكم آله واحد) لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تدعون من العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليها دلائل العقل وشواهد النقل (فاستجبوا اليه) فاستجبوا في اعمالكم متوجهين اليه او فاستوبوا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل (واستمروا) بما انتم عليه من سواء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال (وويل للشركيين) من عرط جهالتهم واستغفاهم بالله (الذين لا يؤتون الزكاة) يعلمهم وعدم استماعهم على الخلق وذلك من اعظم الدلائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالزكاة

ادلولاه لما استحق عدم ايمانها الوعيد المذكور واذا كان مخاطبا بآيات الزكاة يكون مخاطبا بسائر فروع الاسلام
 اذ لا قال بالفصل **قوله** وقيل معناه لا يعملون ما يركي انفسهم **قوله** والمعنى عن هذا فاستقيموا اليه بالتوحيد
 واخلاص العبادته وتوبوا اليه بما سبق لكم من الشرك وسوء العمل وويل لكم ان لم تعملوا ذلك في صعب هو صعب
 المشركون الموصوفون بانهم لا يعملون ما يركي انفسهم وهو الايمان والطاعة فلا شمار بان الانتقام اليه في الاعمال
 والتبوي من سوء العقائد والاعمال هو تركية النفس **قوله** حال مشرة **قوله** وجد الاشعار ان الخلد وصعب لدى
 الحال واثبات الحكم للوصف مشعر بملية الوصف ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار اذ دفعه بوعيد المؤمنين فقال ان
 الذين آمنوا والآية **قوله** لا يمن به عليهم **قوله** فيتكدر بالمنة فان المنه تهم الصبيحة يقال من عليه مئة اى ائمت عليه
 ومن هذا المعنى لازم لا يحصى منه اسم المفعول الا بان يعنى بحرف الجر فلا بد ان يكون المنون بمعنى المنون عليهم
 على طريق الحذف والايصال وجب ما يعطيه الله تعالى عساده في الآخرة بفضل منه تعالى وكرم وليس شئ مما
 يوجب عليه عنداهل السنة وما كان طريق الفضل وان صح الامتنان به لكنه تعالى لا يمن به عليهم فضلا وكرما
قوله اولاً يقطع **قوله** اى لا يقطع احرامهم وثوابهم في الآخرة بل هو دائم ابدى **قوله** وقيل زلت
 في الرضى **قوله** فلعنى على هذا ان الدين آموا واصحاب في زمان اقدارهم عليها لهم اجر غير مقطوع اذا هجروا
 عنها بالمرض او الهرم او نحوهما روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 احد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل لملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طائعا حتى
 اطلقه او اقبضه الى **قوله** وقيل غير مقطوع بعد موتهم ايضا استدلالا بدلالة هذا الحديث **قوله** كما صح ما كانوا
 يعملون **قوله** على حذف المضاف اى اكتب الاجرا كما جبراً صح ما كانوا يعملونه من الاعمال حال قدرتهم عليها ثم انه
 تعالى لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول للشركيين انما لا يشر مثلكم الا بامر فاني اياهم يتكر عليهم امرين اولهما
 كفرهم بالله تعالى بالخادهم في ذاته وصفاته كالنصم واتخاذ الصاحبة والولد والقول بانه تعالى لا يتدر على نشر الموتى
 وانه لا يبعث من البشر رسولا وثانيهما اثبات الشركاء والاداد له تعالى فقال عمر من قال قل ائسكم لتكفرون بالذي
 خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا والاسنهمام فيه للاسكار ويحب ان يكون الكفر ابد كور او لا معيارا
 لاثبات الاداد له تعالى ضرورة انه عطف احدهما على الآخر فوجب التعار **قوله** في مقدار يومين **قوله** اى
 لا في نفس يومين لان اليوم لكونه عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها لا يمكن حصوله قبل حدوث السموات والشمس
 والقمر وظاهر هذه الآية يدل على ان خلق الارض مقدم على خلق السماء وما فيها من الشمس والقمر وسائر الكواكب
 فكيف يتحقق اليوم حال خلق الارض وعلى تقدير ان يتقدم خلق السموات وما فيها على خلق الارض لا يمكن ان
 يحصل اليوم قبل ان يخلق الارض لان طلوع الشمس وغروبها انما هما بالنسبة الى الافق ولا فنى قبل تحقق الارض
 فظهر انه لا يتحقق اليوم قبل خلق الارض سواء تأخر خلقها عن خلق السماء ام تقدم عليه فلما لم يتحقق اليوم
 حين خلق الارض وجب ان يحمل قوله تعالى في يومين على مقدار يومين او ان يجعل اليومان مجازا مرسل
 عن الدفتين على طريق المزوم وارادة الارم **قوله** ولعل المراد من الارض ما في جهة العمل **قوله** اى من السائط
 العصرية التي هي الارض والماء والهواء والنار فسر الارض بالمعنى المجازي المتناول لحقيقة الارض وسائر
 السائط العصرية واحتمل ان يكون المراد بخلق الارض بهذا المعنى في يومين خلقها بنو نوح على معنى انه تعالى
 خلق لها في النوبة الاولى اصلا مشتركا هو الهوى الاولى التي هي حقيقة واحدة مشتركة بين جميع العناصر وخلق
 لها في النوبة الثانية صوراً جمعية ووحدة بها صارت انواعاً متميزة على طبقات مختلفة والذى يشبه على تفسير الارض
 بالمعنى العام المتناول لجميع السائط العصرية انه تعالى ذكر في مقام بيان مقدار آثار قدرته الكاملة وتفصيلها
 انه خلق الارض في يومين وانه جعلها مشتملة على ثلاثة انواع من الصنع العظيم الاول انه خلق فيها جبالا اشجارا
 قانات فوقها لاستقرارها والثاني انه بارك فيها اى زاد في حبرها ما خلق فيها من البهار والانهار والاشجار والثمار من
 الوان النبات وانواع الخيرات وجميع ما يحتاج اليه من الخيرات والثالث انه قدر فيها اقوات اهلها بما يحدثه في كل
 ناحية من نواحيها ثم ذكر استواءه الى خلق السموات من غير ان يتعرض لخلق ما عدا الارض من العصريات مع
 ان ما عداها ايضا من جملة آثار قدرته الباهرة والمقام مقام تفصيلها فاسبغ لذلك ان يفسر الارض بمعنى جميع
 ما في الباب ان يجعل الضمير في قوله وجعل فيها راسى من فوقها للارض الحقيقية على الاستخدام **قوله**

وقيل معناه لا يعملون ما يركي انفسهم وهو
 الايمان والطاعة (وهم بالآخرة هم كفرون)
 حال مشرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستخفافهم
 في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة (ان الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون)
 لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل ولا يقطع
 من مننت الحبل اذا قطعت وقيل زلت
 في الرضى والزمى والهرم اذا هجروا
 عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا
 يعملون (قل ائسكم لتكفرون بالذي خلق
 الارض في يومين) في مقدار يومين او يومين
 وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون
 ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل
 من الاجرام البسيطة

ثم حلق لها صوراً **﴿قوله﴾** يدل على أن مكان الصورة من الهول وهو خلاف ما كنت ماله ليل اللهم إلا أن يحمل التراخي المذكور عليه بكلمة ثم على التراخي في الرتبة **﴿قوله﴾** فإن قيل المستدل به على ثبوت أمر يحب أن يكون مستلماً هذا الخصم حتى يصح الاستدلال به وكونه تعالى حافظاً للأرض في يومين لا يمكن إثباته بالعقل المحض وإنما ثبت بالسمع ووجه الإخبار من النكر الوجوه والنبوة كيف يسلم هذه المقدمة وكيف يمكن الاستدلال بها على فساد مذهب **﴿أحبب﴾** بالكماء يسلمون كون السموات والأرض حادثين مخلوقين لله تعالى فيمكن أن يقال لهم كيف تعقل التسوية بين لاله القادر على خلق هذه الأجرام العظام وبين الأصنام الموصوفة بالهمر التام وبقى أن يقال فيجوز لا يبق لكونه تعالى حافظاً للأرض في يومين تقع في الاستدلال **﴿أحبب منه﴾** بأن لا نسلم ذلك بل به نفع فيه بناء على أن ذلك مذكور في التوراة ومشهور عند أهل الكتاب وإن كثر عركته كانوا يستندون في حق أهل الكتاب أنهم أصحاب العلوم والظاهر أنهم قد سمعوا هذه المقدمة منهم وسلوها واعتقدوا تحقيقها بهذا الاعتبار كان خلقه تعالى إياها في يومين تقع في الاستدلال **﴿قوله﴾** استئناف غير معطوف على خلق **﴿قوله﴾** لما كان هذا النظم بهم كونه معطوفاً على خلق وكونه داخل في جملة الصلة بين فساد ذلك وهو وقوع الفصل بين ناجر آت الصلة بالأجنبي وهو قوله تعالى وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ومنهم من قال أنه معطوف على مقدر أي خلقها وجعل فيها رواسي احترازاً عن لزوم هذا التفسير **﴿قوله﴾** مرتفعة عليها **﴿قوله﴾** يعني أن قوله من فوقها في محل نصب على أنه صفة رواسي وقوله ليظهر الخ من لفظة قوله من فوقها يعني أن الجبال التي أشتت فوق الأرض لتنعما من البلان لو كانت تحته كاساطين الأرض أو مكرورة فيها كاساطير لنعما منه لكن الحكمة الإلهية اقتضت كونها مرتفعة عليها لما ذكر من وجهين الأول أن يظهر لناظر ما فيها من وجوه الاستدلال ومن جملة الوجوه أن الإنسان إذا رأى بعضه كون الجبال الثقيل مثبتة فوق الأرض الثقيلة علم أن كل واحدة من تلك الأثقال التي بعضها فوق بعض ممتدة إلى مملته وحافظ ومادالك الحفظ المسك الإلهي تعالى والثاني كون مساهمها ظاهرة لطلاب والظاهر أن قوله مرفوعة بسكون العين وكسر الراء بمعنى ظاهرة من قولك مرصعة الشيء فمرصع بمعنى أظهرته فظهر ومن النوادر أن يكون الثلاثي متعدياً ثم إذا نقل إلى باب الإفعال بصير لازماً نحو كبرت فأكبر **﴿قوله﴾** أقوات أهلها أو أقواتها تشامها **﴿قوله﴾** يعني أن المراد بأقوات الأرض أرزاق سكانها وأصنافها إلى الأرض أما على حذف المضاف وأما لكونها محلاً لحدوثها فإن المضافة كني بها أدنى ملازمة الشيء بصاف إلى فاعله وإلى مفعوله وإلى من يتنع به وغير ذلك والمعنى على الأول أنه تعالى قدر الجبل لاهل قطر والتمر لاهل قطر والدرة لاهل قطر والسمك لاهل قطر وقدر في كل قطر قوتاً لاهل ذلك القطر وعلى الثاني أنه تعالى خص حكمته كل نوع من أنواع الأقوات بقطر من أقطارها وجعل ذلك سبباً لتعيش أهل البلدان بمراعاة بعضهم إلى بعض فتجارة واكتساب الأموال وبذلك هذا المعنى قرأته من قرأ وقسم فيها أقواتها **﴿قوله﴾** في خمسة أيام أي فيما يتم به اليوم من الأول إلى الرابعة أيام فالمراد بالخمسة ما تم به أيومان السابغين أربعة كما به قبل كان نصب الراسيات وتقدير الأقوات وتكثير الخيرات في يومين آخرين بعد خلق الأرض في يومين وأشار بتقدير المضاف إلى دفع ما ينشأ من هذه الآية وبين ما ذكر في القرآن من أن خلق السموات والأرض كان في ستة أيام وذلك لأنه نص في هذه الآية على أنه خلق الأرض في يومين ثم أنه جعل فيها رواسي وأكثر خبرها وقدرها أقواتها في أربعة أيام ثم صرح بأنه قصاهن سبع سموات في يومين فيكون مجموع أيام خلق العالم ثمانية أيام والمدكور في الآيات الأخر أنها ستة أيام ولها مضافة ظاهرة ولما قدر المضاف اندفعت المسألة ويمكن دفع المسألة بوجه آخر وهو أن الآيات الدالة على أن أيام خلق السموات والأرض ست لم يذكر فيها تقدير الأقوات فجاز أن يصرف اليومان من الثمانية إليه وتبقى الستة لمساواة والله أعلم **﴿قوله﴾** وإلى الكوفة في خمسة عشر يوماً أي في خمسة أيام بها تمت العشرة الأولى خمسة عشر يوماً **﴿قوله﴾** ولعله قال ذلك **﴿قوله﴾** جواب عما يقال لو كان المعنى كما ذكرت لكان الظاهر أن يقال خلق الأرض في يومين وجعل فيها ثلاثة أنواع من المصنع العجيب في يومين آخرين لكونه أبين للراد وأبعد من الشبهة وإيهام خلاف المراد **﴿قوله﴾** وتقرر الجواب بظاهر لمن تأمل فيه والندلثة مأخوذة من قول الحاسب فذلك يكون كذا كالمسألة والحوالة المأخوذة من سبحانه الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال جعل العجيب أي قال سبحانه الله وفذلك الحاسب إذا كتب تفاصيل الأعداد ثم جمع تلك التفاصيل وكتب في آخر الحساب فذلك يكون كذا وكذا مبلغاً فإن قيل كيف يكون قوله في أربعة أيام تصريحاً بالندلثة مع أن

ومن خلقها في يومين أنه خلق لها أصلاً مشتركاً ثم خلق لها صوراً بها صارت أنواعاً وكمرهم به الخادهم في ذاته وسماته (وتجعلون له اندادا) ولا يصح أن يكون له (ذلك) الذي خلق الأرض في يومين (رب العالمين) خالق جميع ما وُجد من الممكنات ومربها (وجعل فيها رواسي) استئناف غير معطوف على خلق للمحصل بما هو خارج عن الصلة (من فوقها) مرتفعة عليها ليظهر لناظر ما فيها من وجوه الاستدلال وتكون مساهمها مرفوعة لطلاب (وبارك فيها) وأكثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النبات والحيوانات (وقدر فيها أقواتها) أقوات أهلها بأن عين لكل نوع ما يصلح له ويعيش به أو أقواتاً تشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من أقطارها وقرى وقسم فيها أقواتها (في أربعة أيام) في خمسة أيام كقولك سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام وإلى الكوفة في خمسة عشر يوماً ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين فلا شمار باتصالها باليومين الأولين والتصریح على الندلثة

الفلكية فنقصى ان يتقدم ذكر هذين او اكثر على وجه التصيل وفي هذا الموضع لم يذكر العدد ان بل انما ذكر
 مدة خلق الارض فقط فلما لانفسنا ان يجب فيها تقدم ذكرها صريحاً بل يكفي فيها تقدم العلم بها بل وجه كان
 والامر فيها نحن فيه كذلك لانه لما ذكر ان الارض خلقت في يومين وكذا السموات السبع علم ان ما في الارض
 من الرواسي وسائر الخيرات خلق في يومين آخرين بشهادة ما تكرر في القرآن من ان خلق السموات والارض كان
 في ستة ايام وعلى هذا الوجه كان قوله تعالى في اربعة ايام تصريحا بالذلك لانه خلق الارض وما فيها ويحوز
 ان يكون المراد بقوله والتصريح على الفلكية التصريح بما هو شيد بالذلك لانه فذلك حقيقة لانه غير مسبوق
 بذكر العددين ولانه فسر قوله في اربعة ايام بقوله في ستة اربعة ايام اي في اليومين الذين تم بهما اليوما السابقان
 اربعة وهذا ليس بفلكية بل هو بيان ابتداء في اربعة ايام خلق ما في الارض وما عليها **قوله** اي استوت سواء **قوله**
 على ان سواء اسم بمعنى استواء منصوب على انه مفعول مطلق اعمل مقدر والجملة صفة ايام اي في اربعة ايام كاملة
 مستوية بلا زيادة ولا نقصان ومن قرأ سواء بالجر جملة صفة ايام فهو دليل على ان الجملة في قراءة النصب صفة له
 ايضا وقيل اتصافه على انه حال من احد ضميري الارض اي مستوية والاول اولى لان المقام يقتضي توصيف
 الايام بانها مستوية لا تريد ولا تقص لا وصف الارض بذلك **قوله** هذا الخصر **قوله** اي حصر مدة خلق
 ما ذكر من الارض وما فيها وما عليها في اربعة ايام مستوية كائن لمن يسأل عنها ويقول في كم خلق الارض وما فيها
 وما عليها ويكون السؤال سؤال استعمال لا سؤال استعطاء ويكون قوله للسائلين خبر مبتدأ محذوف صرح
 بالذلك بقوله كل ذلك خلق في اربعة ايام سواء ثم استأنف بان قال هذا الخصر والبيان لمن يسأل عن مدة خلق ذلك وان
 كان السائلين متعلقا بقوله وقد روي فيها اقوالها يكون السؤال سؤال استعطاء وهو طلب الخبر فان اهل الارض كلهم طالبون
 لقوت محتاجون اليه **قوله** من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهها لا يلوي على غيره **قوله** والاستواء
 بهذا المعنى هو ضد الاعوجاج ونحوه استقام اليه ولما كان الاستواء الى الشيء بهذا المعنى محالا على الله تعالى لاستزاده
 الانتقال من مكان الى مكان قال صاحب الكشف والمعنى ثم دما داهي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق
 الارض وما فيها من غير صارف بصرفه عن ذلك فجعل الاستواء الى خلق السماء مجازا عن لزوم الذي هو
 استدما الحكمة خلقها من غير ان يعارضها صارف بصرفها عنه **قوله** والظاهر ان ثم تعاوت ما بين
 الخلقين **قوله** اي بحسب الرتبة على سبيل الترتيب من الأدنى الى الأعلى لان الكلام مع المعادين المنكرين والمعنى انكم
 لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وفعل كذا وكذا واعظم من ذلك انه استدعت الحكمة ان يخلق السماء وهي
 شيء حقير ظاهري كاللسان فقال لها والارض اثينا طوما اوكرها الخ ومقصود المصنف من هذا القول دفع
 ما يثوهم من المدافعة بين قوله ثم استوى الى السماء وخلقها وبين قوله انتم اشد خلقا ام السماء بماها رقع سمكها
 فسواء واعطش لبها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها فان الاول يشعر بان السماء خلقت بعد الارض
 وبه قال ابن عباس والثاني يدل على ان خلق الارض كان بعد خلق السماء وبه قال قتادة والسدي وهما
 متساويان وحوايه المشهور بين المفسرين ان يقال انه تعالى خلق الارض اولاً ثم خلق بعده السماء كما هو المعلوم
 من هذه الآية ثم بعد خلق السماء دحاها الارض وبسطها وهذا الطريق يزول التناقض والمصنف اشار الى رد
 هذا الجواب بقوله ودحاها متقدم على خلق الجبال من فوقها وتقريره ان دحاها الارض كيف يكون
 متأخرا عن خلق السماء والحال ان خلق السماء على ما يشعر به قوله ثم استوى الى السماء متأخرا عن ارساء الجبال
 على الارض وتكثير حيرها وتقدير اقواتها ولا يخفى ان هذه الاحوال لا يمكن تحققها الا بعد ان صارت الارض
 مدحوة مبسطة اما ارساء الجبال عليها فظاهر واما تكثير خيرها فالاته مفسر بخلق الاشجار والنبات والحيوان
 فيها وذلك لا يمكن الا بعد سيرورتها مبسطة وكذا تقدير الاوقات فيها فبها تقرر على تمييز اقطارها واطرافها واذا
 كان خلق السماء متأخرا عن هذه الاحوال المتأخرة عن الدحا استحال ان يكون الدحا متأخرا عن خلق السماء
 ضرورة كون الدحا متقدما على الاحوال المذكورة المتقدمة على خلق السماء كما يقتضيه قوله تعالى ثم
 استوى الى السماء فلما لم يحز كون الدحا متأخرا عن خلق السماء لم يصلح الجواب المذكور حوايا وفي التناقض
 بحاته فذلك امرض المصنف عنه واجاب عن سؤال التناقض بوجه آخر وهو ان يجعل قوله تعالى والارض بعد
 ذلك دحاها باقيا على ظاهره وتجعل كلمة ثم في هذه الآية دلالة على تعاوت ما بين الخلقين لا التراخي في الزمان حتى

(سواء) اي استوت سواء بمعنى استواء والجملة
 صفة ايام وبدل عليه قرآنه يعقوب بالجر وقيل
 حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ
 بالرفع على هي سواء (السائلين) متعلق
 بمحذوف تقديره هذا الخصر للسائلين عن
 مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر
 فيها الاوقات لطالين لها (ثم استوى الى
 السماء) قصد نحوها من قولهم استوى الى
 مكان كذا اذا توجه اليه توجهها لا يلوي على
 غيره والظاهر ان ثم تعاوت ما بين الخلقين
 لا التراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك
 دحاها ودحاها متقدم على خلق الجبال
 من فوقها

يزم التنافس **قوله** امر ظماني **قوله** إشارة إلى أن قوله وهي دحان من قبل التشبيه بالبيع والمعنى أنه قصد وتوجه نحو السماء توحها يليق بذاته والحال أنها امر مظلم عديم النور شبه الدحان في بادي النظر وحله على التشبيه لعدم أن يكون المراد حقيقة الدحان وهو ما ارتفع من لهب النار **قوله** ولعله أراد به مادتها أي ولعله أراد تلك المادة البصار المتصاعد من الماء الذي انقلب إليه من أول ما خلق الله تعالى على ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أول ما خلق الله جوهره طولها وعرصتها مسيرة ألف سنة في مسيرة عشرة آلاف سنة فطر الله بها بالهيئة فدأبت واضطربت من ذلك النظر ثم ناز منها دحان فارتفع واحتجج ريدا فقام فوق الماء اما الزبد حتى على وجه الماء فخلق الله تعالى فيه اليبوسة وحدث منه الأرض واما الدحان فارتفع وعلا فخلق الله منه السموات فسمى الله تعالى ذلك البصار المتصاعد سماء والحال أنه لم يكن على صورة السماء حال الاستواء إليه حيث قال ثم استوى إلى السماء وهي دحان على طريق تسمية التي باسم ما يؤول إليه ثم بين أنه جعل ذلك البصار العظم سبع سموات حيث قال قضاهن سبع سموات هذا على أن يكون المراد بالامر الظماني المادة التي صورت بصورة السماء ثم ذكر أنه يحتمل أن يكون المراد بذلك الامر الظماني الأجزاء التي لا تجبراً فانها في ابتداء خلقها كانت أشياء مظلمة عديمة النور ثم اذركت وجعلت سموات وكواكب شمساً وقمرات حدثت فيها صفة الضوء بحيث كانت مشرقة مستنيرة ولما كانت أول حدوثها مظلمة صح تشبيهها بالدحان تشبيها لها به من حيث أنها أجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور كاللدحان فانه ليس له صورة تحفظ تركيبه **قوله** بما خلقت فيكم دفع لما توهم من أن قوله تعالى للارض والسماء اتقيا يستلزم ارادة ايجاد الموجود بالنسبة إلى الارض لأن الفاء في قوله فقال لها وللارض مدخولها على قوله استوى وقدر أن الاستواء إلى السماء عبارة عن مزومه وهو اقتضاء الحكمة خلفها من غير أن يمارضه ما يصرقه من خنقه اياها فكان امرهما بالاتيان فقيب الاخبار باستدعاء الحكمة لخلق السماء بمعنى ارادة وجودها وارادة وجود الارض بعد الاستواء إلى السماء التأخر من خلق الارض في يومين ارادة ايجاد الموجود والمصعب دفع لزومه بوجوه محصول الأول أن قوله فقال معطوف على مقدر والتقدير ثم استوى إلى السماء أي ثم دعاه داعي الحكمة إلى خلفها لمخلقتها فقال لها وللارض بعد خلق ذنهما اتقيا على أن يكون معول اثباتا محذوفا والمعنى أبرأ ما اودع فيكما من الاوصاف كتنأثير العلويات في السعليات وتأثير الأخرى عن الأولى وتدل اوصاف الأولى وكميات الثانية وما يترفع عليها من الكائنات المتنوعة ومحصول الوجه الثاني أن المراد بحفظهما تقديرهما والحكم بوجودهما في اوقات معينة والامر بالاتيان ايجادهما طبق ما قدرهما ولا يلزم ايجاد الموجود بناء على أن الخلق السابق بمعنى التقدير قوله تعالى خلق الارض في يومين معناه أنه قصي بحدوثها في يومين وقصاه الله بأنه يحدث كذا في مدة كذا لا يقتضي حدوث ذلك الشيء في الحال بخلاف أن يقضي الله تعالى بحدوث الارض في يومين ثم يقول السماء وللارض اتقيا في الوجود والحدوث من غير أن يلزم منه ايجاد الموجود «والمراد أن يقال لما كان قوله تعالى خلق الارض في يومين معنى أنه قصي وقدر وجودها في يومين كان قوله ثم استوى إلى السماء أي إلى خلفها بمعنى ثم دعاه داعي الحكمة إلى تقدير السماء بعد تقدير الارض وتقدير كل واحد من الأشياء صفة اربية لا يترتب بعضها على بعض فلا وجه للكلمة ثم في قوله ثم استوى إلى السماء عايناه من وجهين الأول أن ثم لترتيب رتبة التقديرين لا لترتيب زمانهما والثاني أنها لترتيب الاخبار على الاخبار ومحصول الوجه الثالث ظاهر وقد عرفت ما فيه من أن دحوا أي دحو الارض متقدم على خلق الرواسي من فوقها المتقدم على خلق السماء فكيف يقرن خلقها مع الدحو وجهه أيضا أنه يستلزم الجمع بين الحقيقة والبيان الا ان يقال الا بيان المستند إلى ضمير الارض غير ما اسند إلى ضمير السماء فلا يجمع بينهما في لفظ واحد حكما ومحصول الرابع أن المراد بحفظهما ايجادهما وبآتيانهما موافقة كل واحدة منهما صاحبتها في كونها سببا مؤثرا في حدوث ما يريد توليده منهما **قوله** من المؤاتاة يعني أن وزن آتيا وآتيا بالمد بينهما فاعلا وقاعلا مثل قائلا وسارعا وسارعا والهمما ليسا من الايتاء بمعنى الاعطاء على أن يكون وزنهما فعلا وفعلا مثل اكرما واكرما وانما جعله من المؤاتاة لاعتناء الايتاء بمعنى الاعطاء لأن الأول متعدي مفعول واحد والثاني إلى مفعولين وحذف المفعول الواحد سهل من حذف المفعولين **قوله** لا اثبات الطوع والكراهية لهما لانهما من اوصاف المتلاذبين الارادة والاختيار والسماء والارض من قبل الجادات العديمة الارادة والاختيار فذلك لم يكن المراد اثبات حقيقة الطوع والكراهية لهما بل المراد اظهار تأثير قدرته

(وهي دحان) امر ظماني ولعله أراد به مادتها أو الأجزاء المتفرقة التي ركب منها (فقال لها وللارض اتقيا) بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وأبرأ ما اودع فيكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة أو اتقيا في الوجود على أن الخلق السابق بمعنى التقدير أو الترتيب مرتبة أو الاخبار أو اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه أو ليات كل مسكنا الأخرى في حدوث ما يريد توليده مسكنا ويؤيده قراءة آتيا من المؤاتاة أي ليوافق كل واحدة اختها مما اردت منكما (طوعا وكراهيا) شتما ذلك أو اثباتا والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكراهية لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال

فيهما واستحالة امتناعهما من التأثير عنهما كما يقول الجبار لم هو تحت يده لتعطل هذا شئت أو أبيت ولتتعطل طوما
أو كرها يريده ذلك الاظهار والاستحالة وان كان ذلك التخصيص بما يصح اتصافه بحقيقة الطوع والكراهة الا ان
مراد الجبار ليس اثباتهما وانما مراده اظهار كمال قدرته وقوته وهما في طوما او كرها مصدران وقعا موقع الحال
على طائعتين او مكرهتين **قوله** اي مفادين بالذات **قوله** اي بالارادة والاختيار **قوله** واللاظهر **قوله**
جواب عما يقال كيف خوطب الحمدات بقوله انما وكيف اجبر بقوله انما ليعلم انهم ليسوا اهل الخطاب والجواب
وتقرير جوابه انه من قبيل الاستعارة التمثيلية من غير ان يتحقق لها خطاب ولا جواب شبه تأثير قدرته فيها
وتأثيرهما فيها بالذات اي بالمشيئة والاختيار بامر آمر نافذ الحكم يتوجه نحو المأمور المطيع له فيمثل امره
ولا يرتد قوله بل يتلفه بالقول والامثال فبهر عن حاله المشبهة بما يعبر به عن حاله المشبهة **قوله** وما قيل
انه تعالى خاطبهما الخ **قوله** اي قيل لا يبعد ان يخاطب الله تعالى اياهما وبأمرهما بالاتيان وان يحيا وبمثلا امره
بان يخلق الله فيهما حياة وعقلا فموجه الامر والتكليف اليهما ويدل عليه قوله انما حسا الامانة على السموات
والارض والجلال قايين ان يحمل واشفقن منها فانه يدل على كونها ماقلة عارفة بالله ويتوجه تكليفه اليها وبسقوبة
من قصر في رعاية مقتضى التكليف وذلك كما انطق الله تعالى الجبال مع داود وانطق الادي والارجل بالشهادة
بما فعل اصحابهما قل المصنف وهذا القول انما يتصور ان لو كان المراد بالامر بالاتيان الامر بايراز ما اودع فيهما من
الافاضال والاضاع والكيميات والامر بان تأتي كل واحدة منهما صاحبها آياتا تقتضيه الحكمة من كون
الارض قرارا قسما وكون السماء سقفا للارض ليتحقق التأثير والتأثر المؤديان الى انتظام احوال اهل الارض واما
ان اريد ما يتاخر بالاتيان الى الوجود والحدوث وهو الوجه الثاني او اريد بالاتيان الارض كونها مدحوة قرارا
ومهادا لاهلها وما يتاخر السماء حدوثها على وفق التقدير الازلي وهو الوجه الثالث فلا يصح ذلك القول لان كون
الشيء صالحا للخطاب قادرا على الجواب متفرع على وجوده والوجود حاصل على الوجهين المتطرفين فان السماء
والارض حال توجده الامر بالاتيان الى الوجود اليهما او الى السماء وحدها كانتا معنويتين او كانت احدهما
معنوية ادلو كما موجودتين لما جار ان يوجد اليهما الامر بالاتيان الى الوجود لانه تحصيل الحاصل واليجاد
الموجود وان كانتا معنويتين او احدهما لم تكونا عاقلتين فاهميتين للخطاب قادرين على الجواب فلا يتصور ان
يقال لا بعد في ان يخلق الله فيهما حياة وعقلا ويخاطبهما ويحييها خطابا فان قلت الوجود حاصل في الارض على
الوجه الثالث ولم يحصل في السماء قلت يجوز خطاب اثنين وجوانهما بمجرد صلاحية احدهما اليهما **قوله**
وانما قال طائعتين **قوله** جواب لما يقال السماء والارض اسمان مفردان من قبيل المؤنثات السماوية ومدلول كل
واحد منهما متعدد سموات وارضون فكان ينبغي ان يقال طائعتين جلا على اللفظ او طائعت جلا على المعنى فلم
يقبل طائعتين على لفظ جمع المذكور العقلاء وتقرير الجواب انهما لما وصفا بصفات العقلاء من كونهما محاطات
ومحييات وطائعات ومكرهات هو ملنا معاملة العقلاء ووجهنا لتعدد مدلولهما كقوله تعالى اني رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رايتهم في ساجدين **قوله** خلقا ابداعيا **قوله** اي على طريق الاختراع لا على مثال فعل
فيد الاداع مستفاد من كون اسمائهم والقراغ منهم حال كونهم سبع سموات متفرعا على الاستواء الى السماء
حال كونها دحانا اي شيئا حقيقيا عظيما كالدخان فيكون خلقها ابداعيا من غير ان يكون على مثال او مستفاد من قوله
تعالى في مواضع آخر بدع السموات واما قيد الاتقان فانه مستفاد من قوله تعالى قضاهن اي اتمن وفرغ من
خلقهن فان قضاهن اي اتمن اما قول لا كافي قوله تعالى وقضى ربك الاتمبدوا الاياه واما فعلا كافي هذه الآية
والانسان فعلا انما يكون بان لا يكون في المفعول خلل ونقصان وهو معنى الاتقان **قوله** والضمير للسماء
على المعنى **قوله** اي ضمير قضاهن فان السماء وان كان مفردا لفظ الاياه في معنى الجمع لتعدد مدلوله ويحتمل ان لا يرجع
الى السماء لان حيث اللفظ والاسم حيث المعنى بل يكون ضميرا مبهما بصره سبع سموات كضمير به رجلا ورد
في اخبار انه تعالى خلق الارض في يوم الاحد والاثني وخلق سائر ما في الارض في يوم الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات
وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة وخلق فيها آدم وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة
والظاهر انه ينبغي ان يكون المراد به خلق العالم كله في مدة لو حصل فيها فلك وشمس وقرل كان مبدأ تلك المدة اول
يوم الاحد وآخرها آخر يوم الجمعة **قوله** شأنها وما يتاخر منها **قوله** اي من الحركات المختلفة والاضاع المتجددة

(فانما ايد طائعتين) مفادتين بالذات واللاظهر
ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثيرهما
بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة
المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل
انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب
انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما
قال طائعتين على المعنى باعتبار كونهما محاطتين
كقوله ساجدين (قضاءهن سبع سموات)
فصلهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير
لسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال
على الاول وتميز على الثاني (في يومين)
قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس
والقمر والنجوم يوم الجمعة (وأوحى في كل
سماء امرها) شأنها وما يتاخر منها بان جعلها
عليه اختيارا او طعنا وقيل اوحى الى اهلها
بأوامره

وكونها مزية بالتوايت والسيارات الى غير ذلك من الشؤون والاحوال فسر الامر بالشأن فيكون واحد الامور فان الامر الذي هو مصدر قولك امرته بكذا امرا يجمع على او امر ومعنى اجماع الامر بهذا المعنى في كل سماء حول كل واحدة منها على ما يأتى منها من الشؤون والامور بحيث تأتى السماء به اختيارا بعد من يقول بان الافلاك لها هوس تؤثر في اجرامها بارادته واختياره او جبا بعد من لا يقول بذلك والايحاء في الاصل الاتقاء استعملها في اظهار ما اراده في كل سماء وقيل او سعى الى اهلها باوامره على ان الامر مصدر امره بكذا وكذا والامر هو الله تعالى والامور اهل كل سماء الا انه اضيف الامر الى نفس السماء للابسة فانه تعالى كلب اهل كل سماء بتكليف خاص فمن الملائكة من يقى في القيام من اول خلق العالم الى قيام القيامة ومنهم ركوع لا ينصبون ومنهم هود لا يرضون رؤسهم ولما كان ذلك الامر مختصا باهل تلك السماء كان مختصا بلك السماء ايضا بواسطة اهلها فصحت اصافته اليها

قوله فان الكواكب كلها **قوله** يعني ان المراد بالعصا جمع الكواكب النيرة التي خلقها الله تعالى في السموات من الثوابت والسيارات وليس كلها في السماء الدنيا وهي التي تدنو وتغرب من اهل الارض فان كل واحد من السيارات يختص بسماء من السموات السبع والثوابت مركوزة في الفلك الثامن الا ان كونها مركوزة فيما فوق السماء الدنيا مثلا لا ينافي كونها زينة لها لا تارى جميعها كالسراج الموقدة فيها **قوله** او من المسترقفة **قوله** وهي الشياطين الذين يصعدون السماء لاستراق السمع فيرمون بشبه صادرة من فلك الكواكب منه صلة عنها لا يرجون بالكواكب انفسها لانها قارة في الفلك على حالها وما ذلك الا كقبس يؤخذ من النار والثار باقية بحالها لا ينقص منها شيء والشهاب شعله نار ساطعة والشهب جمع **قوله** وقيل معول له **قوله** لم يرض به لاحتياجه الى اعتبار الفعل المعلن وتصير اسلوب النظم الى ما لا حاجة اليه ويمكن جعله معولا له بمجرد جعله معطوفا على آخر مثله ويكون التقدير وريا السماء الدنيا بمصايع تدرى بها لها وحفظا وهو ليس ما بعد من تقدير العامل ثم انه تعالى لما امره بان يحبب المشركين بقوله قل انما ابشر منكم بوجهي الى انما اهلككم الله واحد ثم يخرج عنهم بقوله انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وحامله ان الله الموصوف بهذه القدرة القاهرة كيف يجوز ان يكفر به ويجعل له انداد قال فان امر صواحي قبول هذه الحجة القاهرة واصبروا على الجهل والتقليد قل لهم لم يبق في حكم علاج الاثر الالعداب الذي نزل على من قبلكم من العائدين والاذار الضويف والصاعقة قطعة نار تنزل من السماء قصرق ما صاعته استعيرت لها العذاب الشديد تشبيها لله بها في الشدة والهول **قوله** وهي المرة من الصعق او الصعق **قوله** يكون العين مصدر من المعتدى ومساء الاطلاق ويقع العين مصدر من الارام بمعنى الهلاك يقال صعقته الصاعقة صعقا وقع العين في الماضي وسكونها في المصدر اي اهلكته الصاعقة صعق صعقا كسر العين في الماضي وقصها في المصدر اي هلك ومات **قوله** حال من صاعقة عاد **قوله** اي من الصاعقة الثانية اي مثل صاعقتهم التي كانت وقت مجيئ الرسل اليهم فكذبوهم فاراد كون متعلق الظرف حالها لان الصاعقة قطعة نار تنزل من السماء فتعرق فهي جنة والزمان كما لا يكون صفة للجنة لا يكون حالها ايضا ولا يجوز جعله صفة لصاعقة الاولى ولا غرقا لا يدرتكم لفساد المعنى لان المنارة قومه المعرضين ليس في وقت مجيئ الرسل الامم المكذبة ولا صاعقتهم كانت في ذلك الوقت

قوله من جميع حوائبهم **قوله** ليس المراد اجنابهم الحسية والاماكن الحسية المحيطة بهم بل ما يشبه بها من جهات الارشاد وطرق النجاة فتارة جبا من جانب الازار والضويف واخرى من جانب التشويق والترغيب فيما عدل اهل الايمان والطاعة ومرة من جانب البينات الدالة على حقية مادعوهم اليه من التوحيد والادمان بجمع ما شرع لهم من وجوه الطاعة ونحو ذلك واعمل كل رسول في حق قومه كل حيلة حرصا لايمانهم **قوله** او من قبلهم ومن بعدهم **قوله** على ان يكون من بين ايديهم حالا من الرسل اي كائين قبلهم وبعدهم او صفة لهم اي الرسل الكائنين من قبلهم ومن بعدهم ولا ورد ان يقال الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يصفون ذاتهم جازهم وكيف يخاطبهم عاد ونمود بقولهم انما بالرسالة كافرين اشار الى جوابه بقوله ادقظ لهم خبر المتقدمين **قوله** فان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا **قوله** اي يحتمل ان يكون كلمة ان في قوله ان لا تعبدوا مصدرية وان تكون مصرة لما جاءت الرسل به لان قوله جاءتهم تضمن معنى القول **قوله** على رعيهم **قوله** يعني ان قوله ارسلتم به ليس اقرار منهم يكون اولئك الانبياء رسلا وانما ذكره حكاية لكلام الرسل او على سبيل الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم ليجنون فماته تعالى لما بين كفر قوم عاد ونمود على الاجمال اخذ في تفصيل حال كل واحدة من هاتين

(وزينا السماء الدنيا بمصابيح) فان الكواكب كلها ترى كأنها تبتلأ لا علم (وحفظا) اي وحفظناها من الآفات او من المسترقفة حفظا وقيل معقول له على المعنى كأنه قال ونحفظها السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا (ذلك تقدير العزيز العليم) البالغ في القدرة والعلم (فان امرضوا) عن الايمان بعد هذا البيان (قل انذر تكلم صاعقة) فذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة (مثل صاعقة عاد ونمود) وقرى صاعقة مثل صاعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا (اذ جاءتهم الرسل) حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او غرقا لا يدرتكم لفساد المعنى (من بين ايديهم ومن خلفهم) اتوهم من جميع حوائبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمان الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير مما أعد لهم في الآخرة وكل من العظمين محتملها او من قبلهم ومن بعدهم ادقظ بلعهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المناخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تعبدوا الا الله (لا تعبدوا الا الله) بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا (قالوا لو شاء ربنا) ارسل الرسل (لا نزل ملائكة) برسائله (فانما ارسلتم به) على رعيهم (كافرون) اذا انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا (فاما ما ادعيتكم في الارض بغير الحق) فتعظيوا فيها على اهلها بغير اسحقاق (وقالوا من اشد ما قوة) اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرسل منهم يزرع الصخرة فيقلعها بيده

اثنتين فقال قاتلوا ما د فاستكبروا الآية كان هو يهددهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفعه عنا بفضل قوتنا
 الله تعالى عليهم بقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة فان قولهم من اشد ساقوة استقام
 به النبي اغتروا بقدرته كاشفة باقدار الله تعالى اياهم على بعض الاشياء ومحمدوا قدرة من هو قادر على كل شيء
 رة ذاتية غير مستفاد من غيره فاستحقوا ان يرد عليهم بان نصيبكم من هو اشد منكم قوة جدد وانكار لا تعلوه
 قوله تعالى اولم يروا تقرير لعلمهم بذلك ثم ان المصنف هصر القوة في قوله تعالى هو اشد منهم قوة بالقدرة
 صيغة التفضيل تقتضي اشتراك المفضل والمفضل عليه في الوصف الذي هو مبدأ اشتقاق اصل ولا اشتراك
 تعالى وبين الانسان في القوة التي هي عبارة عن شدة البنية وصلاتها المضادة للضعف فانه تعالى منز عن القوة
 المعنى وانه لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فوجب ان يراد بقوة الانسان القدرة بمجازا لكونها مسببة عن
 بمعنى صلابة البنية فتكون القوة في كل واحد من جانبي الفصل والفصل عليه بمعنى واحد فليصح تفصيل احدهما
 الآخر في القوة بالمعنى الجاري **قوله** يعرفون انها حق وينكرونها يريد ان الجحود هو الانكار مع العلم
قوله وهو عطف على فاستكبروا ونظم الكلام هكذا قاتلوا ما د فاستكبروا في الارض غير الحق وكانوا
 يتناجسون والمعنى انهم جمعوا بين الاستكبار اى طلب العلو في الارض وهو فسق وخروج عن الطاعة وترك
 سان الى التلحق وبين الجحود بالآيات وهو كفر وترك تعظيم الخالق فيكون قوله تعالى وقالوا من اشد ما قوة
 يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اعترافا واقعاين للعطوف والمعطوف عليه لبيان السبب الداعي
 الاستكبار والرد عليهم فيما رجموه ولا يجمعوا بين الوصفين اللذين هما اصل جميع الصفات الدائمة لا حرم سبط الله
 هم العذاب فقال قاتلوا ما د فاستكبروا في الصحاح الصر الكسر يرد يضرب بالثبات والحركة والصر صر
 راي الصر ويقال ايضا صر القلم والباب بصرة صريرا اى صوت فيكون الصر صر تكبر صر **قوله**
 الخازيان **قوله** ابن كثير ونافع والبصريان ابو عمرو ويقوم بسكون الخاء في نحسات على انه صفة مشبهة من
 على وزن حمل اصله نحسات بكسر الخاء فاستكثرت لضعف او على ان كل واحد من خمس وخمس بكسر الخاء
 كونها لغة اصلية في صفة فعل الا ان علماء النحس يملكون كروا في الصفة من باب فعل بكسر العين الا وزنا محصورة
 فيها اصل بالسكون فذكروا فرح فهو فرح وحمور فهو وحمور وشع فهو شعبان وسلم فهو سليم ويلي فهو يال او على انه
 ندر وصف به كرجل عدل وقيد ضعف لان الاصل التضعيف في المصدر الذي وصف به ان لا يجمع وقد جمع ههنا
 ان يستدر منه بان جمع نحسات لاختلاف انواعه في الاصل وقرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الخاء على انه
 مشبهة من خمس كمرح فهو فرح وأشر هو أشر والمعنى في ايام مشثومات لان النحس مقابل السعد ونحوستها
 الله تعالى ادام تلك الریح فيها على ويرة وحالة واحدة لا تغير وأهلك القوم بها لا كما يزعم المجهولون من ان بعض
 م قد يكون في دانه نحسات وبعضها مدام استدل لا بهذه الآية فان اجراء الزمان متساوية في حداثتها ولا تمايز
 الا بحسب تمايز ما وقع فيها من الطاعات والمعاصي ولا استدلال بالتمثل **قوله** على قصد وصحة **قوله** اى
 غف العذاب بالخرى وكون اضافة العذاب اليه من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة كما تقول فعل السوء
 شافه وتريد العمل السيئ على الوصفية فاصل الكلام عذاب حرى اى عذاب ذليل مهان فخرى صفة مشبهة
 به خرى فاعل كقاض ثم اضيف العذاب الى ما قصدت وصفه به فبيل عذاب الخرى كما قيل رجل صدق للدلالة
 اختصاصه بتلك الصفة واستدل على ان اضافة العذاب الى الخرى على قصد وصحة بالخرى قوله تعالى واعذاب
 خرة اخرى اى ادل وازيد خوفا وخزيا فانه لولا ان المقصود توصيف العذاب بالخرى لما صح ان يجعل عذاب
 خرة مقالا لعذاب الدنيا لكون الاول اشد خيرا بالنسبة الى الثاني ولما ذكر الله تعالى قصة عاد اتبعها بقصة حمود
 واما حمود الجهور على رفع حمود غير منون لمنع صرفه للعلمية والتأنيث فانه اسم قبيلة ومن توتنه وصرفه جعله اسم
 ل وهو الجدة الاعلى لقيلة ورصد على الابتداء لان اما لا يليها الا المبتدأ ولا يجوز الاشتغال فيما بعدها الا نادرا قال
 الحاجب ونحو ان رفع ما استمر حامله بالابتداء اذا وقع بعدا ما مع غير الطلب ولو كانت مع الطلب فنحو ان نصب
 وقع الطلب خيرا واذا قدرت العمل الناصب قدره بعد الاسم المنصوب هكذا واما حمود هدينا فهديناها قالوا
 اما لا يليها الاصال **قوله** فهديناها على الحق **قوله** اشار الى ان الهداية عبارة عن الدلالة على ما يوصل الى
 لوب سواء ترتب عليها الاهتداء ام لا وليست عبارة عن الدلالة المقيدة لكونها موصلة الى البنية وفسرها

(اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم
 قوة) قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على
 ما لا يتناهى قوتى على ما لا يقدر عليه غيره
 (وكانوا ما يتناجسون) يرمون انها
 حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا
 (قاتلوا ما د فاستكبروا) باردة
 تلك اشد بر دعام الصر وهو البرد الذي
 يصير اى يجمع او شديد الصوت في هبوبها
 من الصرير (في ايام نحسات) جمع نحسة
 من نحس نحسات فيض معدم حذو قرأ الخازيان
 والبصريان بالسكون على التضعيف او النعت
 على فعل او الوصف بالمصدر وقيل كن
 آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب
 قوم الا في يوم الاربعاء (لتدقيقهم عذاب
 الخرى في الحياة الدنيا) اضاف العذاب
 الى الخرى وهو الدل على قصد وصفه
 لقوله (وللعذاب الآخرة اخرى) وهو
 في الاصل صفة العذاب وانما وصف به
 العذاب على الاسناد الممازى للبالغة (وهم
 لا يصرون) بدفع العذاب عنهم (واما حمود
 فهديناها) فهديناها على الحق بنصب الحنج
 وارسال الرسل وقرى حمود بالنصب بفعل
 مصر يفسره ما بعده وموتنا في الخالين ويضم
 التاء (فاستحقوا الهوى على الهدى) فاختاروا
 الصلاة على الهدى

(فأحدثهم صاعقة العذاب الهون) صاعقة من السماء فأهلكتهم وأضافها إلى العذاب ووصفها بالهون للبالغة (بما كانوا يكسبون) من اختيار الضلالة (ونجس الدين آمنوا وكاثروا يتقون) من تلك الصاعقة (ويوم يحشر أعداء الله إلى النار) وقرأ نافع يحشر بالنون مفتوحة وصم الشين ونصب أعداء وقرئ يحشر على الناء للفاعل وهو الله تعالى (فهم يزعمون) يحبس أولهم على آخرهم ثلاثين قوا وهي عبارة عن كثرة أهل النار (حتى إذا ما جازوها) إذا حضروها ومازدة تأكيد اتصال الشهادة بالصور (شهد عليهم معهم وإبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) أن يطقها الله أو يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتتضح بلسان الحال (وقالوا جلودهم لم شهدتم علينا) سؤال توبيخ أو تعجب ولعل المراد به نفس التعجب (قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء) أي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء من قدرة الله الذي انطق كل شيء ولو أول الخواب والنطق بدلالة الحال بقى الشيء فاما في الموجودات المبكدة (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) يحتمل أن يكون تمام كلام الجلود وأن يكون امتثالا

أو محشروا في سورة البقرة بالدلالة الموصلة إلى البقية واستدل عليه بوجوه وثلاثة عليه أن يقال لو كانت الهداية عبارة عن الدلالة الخبيثة لكانت موصلة إلى البقية لا تمنع حصولها بدون الاعتناء مع أنه تعالى أثبت الهداية بدون الاعتناء حيث قال وأما محمود فهديناهم فاستنبوا النعمى على الهدى أي فاختاروا الدخول في الصلالة على الدخول في الرشد أجاب عن هذا بأن الهداية فيه مستعمارة للدلالة الخبيثة تشبيها لها بالدلالة الموصلة من حيث أنها مكنتهم من الاعتناء بحيث لم يبق لهم بعدها عذر ولا ملة فصارت بذلك كأنها موصلة فمنعت هداية لذلك واستدل المعزلة بهذه الآية على أن الكفر والإيمان يحصلان من العبد وذلك لأنها تدل على أنه تعالى ينصب الدلائل ويرجح العلل والأعذار إلا أن الإيمان يحصل من العبد لأن قوله وأما محمود فهديناهم يدل على أنهم من عبده أنفسهم اتوا بهذه النعمى وهذا الاستدلال باطل لأنه يمتزج أن يترك كثير من دلائل العقل والنقل منها قوله تعالى الله خالق كل شيء وقوله هل من خالق غير الله ولا بعد في أن يستدل بالفعل القبيح إلى العبد لكونه مسببا عن اختياره السيئ واكتسابه القبيح والتحقيق أن معنى استصحاب النعمى اختياره لأن النعمة ليست باختيارية اتفاقا والاختيار والاثار اختيارية والمؤثر مجموع أمرين أحدهما من الله تعالى والآخر من العبد فظهر أن في لفظ الاستصحاب ما يشعر بأن قدرة الله تعالى هي المؤثرة ولقدرة العبد مدخلا وما من الإيمان مقدور لقادرين فأنس فيه فانه دقيق عجيب **قوله** وأضافها إلى العذاب أي إضافة الصاعقة إلى العذاب الموصوف بالمصدر للبالغة في كونه مهينا ليدل على شدة وقع الصاعقة وقوتها فإن أضافتها إليه من إضافة النوع إلى الجنس بتقدير من والمعنى فأحدثهم من جنس العذاب المهين الذي يقع في عادة الهوان فعداب إلى حيث صار كأنه عين الهوان ما كان شديد الوقع كأنه صاعقة مهلكة والهون مصدر بمعنى الهوان والرفق وصف به العذاب للبالغة أي عذاب مهين كأنه عين الهوان فالبالغة استنفدت من ثلاثة أوجه الأول من استعمارة لفظ الصاعقة للعذاب والثاني من إضافة الصاعقة إلى العذاب والثالث من وصف العذاب بالهون ثم أنه تعالى لما بين كيفية عقوبة أولئك الكفار في الدنيا أورد بعد بيان كيفية عقوبتهم في الآخرة ليحصل منه تمام الاعتبار في الزجر والتحذير فقال ويوم يحشر أعداء الله إلى النار في يوم منصوب لحدوف دل عليه ما بعده من قوله فهم يزعمون فتدبره يساق الناس يوم يحشر وقال أبو البقاء قد يرد يوم يحشر وقيل أنه منصوب بأذكر مقترا أي أذكر يوم يحشر جميع الكفرة من الأولين والآخرين فهم يزعمون أي يحبس سواهم حتى يلحق بهم أو آخرهم وهو عبارة عن كثرتهم فقرأ الجمهور يحشرون بالضمية مضمومة وفتح الشين على بناء مالم يسم فاعلموه مع أعداء لقيامه مقام الفاعل وحتى غاية يحشرون وإذا منصوب بشهد ومعنى التأكيدي في كلمة ما إن وقت حضورهم النار لا يحال هو وقت الشهادة عليهم وهو كقوله تعالى أنهم إذا ما وقع أمثهم أي لا بد لوقت وقوع العذاب من أن يكون وقت إيمانهم روى أنه صلى الله عليه وسلم ضحك يوما حتى بدت نواجذه ثم قال ألا تسألون لم ضحكتم قالوا لم ضحكتم يا رسول الله قال عيبت من مجادلة العبد ربه يقول يوم القيامة يارب أليس قد وعدتني أن لا تنظني قال فإن لك ذلك قال فاني لا أقبل على شاهدنا إلا من نصي قال أليس قد كنتي في شهيدنا وبلائنا تلك الكرام الكائنين يقول يارب قد أجرنتني من الظلم هل أجير على اليوم شاهدنا إلا من نصي قال فيصم على فيه وتكلم الأركان بما كان يعمل قال عليه الصلاة والسلام فيقول لهم بعد الكفر وصفا عسكن كذا جادل **قوله** تعالى معهم أي أي آذانهم وأفرد لكونه مصدرا في الأصل وقوله ولعل المراد به نفس التعجب أي من غير أن يتحقق منهم سؤال وخطاب للأعضاء وهذا على أن تكون كيفية شهادة الأعضاء أن يظهر عليها أحوال تدل على صلوات تلك الأعمال معهم فيكون الجواب بقالوا انطقنا الله أيضا بلسان الحال **قوله** أي ما نطقنا باختيارنا أي حتى نستحق توبيخكم هذا على أن يكون لم شهدتم سؤال توبيخ وقوله أو ليس نطقنا تعجب على أن يكون سؤال تعجب **قوله** تمام كلام الجلود أي يكون معطوفا على قوله انطق كل شيء أي انطق الله الذي هذا كله شأنه من قدر عليه قدر على انطقنا لا محالة وإن تم كلام الجلود صدق قوله انطق كل شيء كان قوله وهو خلقكم ابتدأ كلام من الله تعالى لبيان أن من قدر على خلقكم من تواب ثم من فطعتم من خلقكم ثم من مصعبكم صيركم حيوانا ناطقا أول مرة أي في الدنيا ثم على بعثكم وأرجاعكم إلى موقف حساب وجزاءه كيف يستبعد منه انطاني الجوارح والأعضاء قبل كيفية نطقها وشهادتها عليهم أن يخلق الله فيها الحياة والقدرة على النطق فتشهد كما يشهد الرجل ما بما يعرفه وهذا القول لا ينأى على مذهب المعتزلة لأن البنية شرط عندهم لحصول الحياة

فقل والقدره والسان مع كونه لسانا يتبع ان يكون محلا للعلم والعقل فان قلنا انه تعالى غير تلك البنية
سورة خرج من كونه لسانا وجلدا وظاهر القرآن يدل على اضافة تلك الشهادة الى السمع والبصر والجلود
قلنا انه تعالى ما غير بنية هذه الاعضاء حيث يتبع كونها عاقلة باقله فاحمد وانما يتأني على مذهب اصحاب الان البنية
تشرط للحياة ولا العلم ولا القدرة صدقنا فهو تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل جزء من اجزاء
الاعضاء وقيل في كيمية نطفها وشهادتها ان تظهر فيها احوال تدل على صدور تلك الاعمال من ذات الانسان
في الامارات تسمى شهادات كما يقال شهد العالم بغير احواله على حدوده **قوله تعالى ان يشهد**
سمع النصب باسقاط الخافض من ان يشهد او اجتزأ على ارادته لان استغنى لا يعتد بنفسه وقيل في موضع الخبر
تقدير المصافى اي محاذ ان يشهد اي كنتم تكفون صدور كتاب الفواحش بالاعتقالات استغناء من الناس ولم تعلموا
على لا يعزب عنه مثقال ذرة من خفيات الامور وجلياتها حتى تخافوا من ان بعضكم بان يطق اعضاءكم
بهدها عليكم ولكن ظنتم انه تعالى لا يعلم كثيرا مما تعملون اي لا يعلم ما تعلمونه خفية مستترين بالحيطان والجب
الذليل قل ذلك احترأتم على ارتكاب الفواحش خفية وما علمتم انه تعالى مطلع عليها ومعهصكم بها بان يطق
وحكم ويشهدا عليكم فان طائفة من الكفار بلغ جهلهم الى ان ظنوا انه تعالى يعلم بعض الامور ويخفي عليه
ما عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الكفار كانوا يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكنه يعلم ما نظهره
ابن مسعود قال كنت مستترا باستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقيان وقرشي او قرشيان ونفي كثير منهم بطونهم
فقد قلوبهم فقال احدهم ارون ان الله يسمع ما نقول فقال آخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الثالث
ان يسمع ان جهرنا يسمع اذا اخفينا فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فآثر الله تعالى وما كنتم
روى الآية قبل التثني عديلايل والقرشيان حنابلة وربعة وصوان بن امية **قوله اذ صار ما نصحوا**
تقوية العاقلة لخدمة افع الله تعالى بها على عبادته ليتوسلوا بها الى تحصيل العاقلة الحقة التي هي سبب معادة الدارين
توسل بها الى شقاء الدارين فقد خسر خيرا ما يبدا وهذه الآية نص صريح في ان من ظن انه تعالى يخرج
علمه شيء من المعلومات فانه الهالك الخاسر وان ظن ذلك يرد به ثم قال فان بصبروا اي ان امسكوا
لاستعانة والجرح عاظم فيه انتظار الفرج زاعمين ان الصبر مفتاح الفرج لم يحدوا ذلك وتكون النار مشوى لهم
شواء وهو الاقامة وذكر في مقابلة صبرهم استمناهم فقال وان يستحبوا بفتح ياء العيبة وكسر الناء الثانية
بإدخالها على اي وان اظهروا الجرح واستعانوا في بار الله ما هم فيه من العدا لم يعتبوا اي لم يجابوا الى ذلك فكان
لهم وصبرهم سواء في ان شيئا سبما لا يؤدى الى الخلاص يقال عتب عليه اي وجعل عليه وغضب واعتبى
اي ماد الى موذي راجعا عن الاسامة والاستعانة طلب العتي وهو اسم من الاغتاب بمعنى ازالة العتب
والاستعانة فهو تعالى عاتب مفضى على المسيء بتعذيبه والمسيء مستعيب يطلب منه تعالى ان يعتبه
بزيل صده ما هو فيه من العقوبة والعذاب الا انه لا يكون معيا وقرئ وان يستحبوا على بناء المفعول فاهم
مستعين على بناء اسم الفاعل من اعتب بمعنى رضى واراد الله اي ان استعيب احد منهم بان يطلب منهم ان يعتب به
لما يعتب به عليه لم يقدروا عليه لانهم فارقوا دار التكليف والطاعة واتوا دار الحرآة فان يقدر
عقاب وبهم ثم انه تعالى لما ذكر الوعيد الشديد في الدنيا والآخرة على كفر اولئك الكفار ارد قد يذكر السبب الذي
موصوا في ذلك الكفر فقال وقبضاهم قرأه اي جعلنا القرأه وقدرناها فيصالحهم اي يمرأه القبض الذي
لى على اللب كما يستولى القبض على البيض وقبض البيضة فصرها فانهم لما صمموا على الكفر لم يبق لهم
اصدقاء الا الشياطين وهذا معنى قول الجوهري قبض الله فلانا لفلان اي جامعه واباحه له اي حذر له
ان جمع خدن وهو الصديق وقيل فيصاليص من القبض بمعنى القسر بل هو من القبض بمعنى البدل والعوض
لهدان ثوبان قبضان اذا كان كل واحد منهما مكافئا للآخر في القيمة بحيث يصح ان يباع احدهما بالآخر
مما اي مبادلة وهي بيع السلعة بالسلعة مسمى بها لكونه معاوضة احد المتاعين بالآخر ولما كان صدق المقايضة
على مناسبة احد البدلين للآخر كان معنى الآية جعلنا وقدرنا قرأه السو لهم قبضا اي عناصبا لهم بحيث يليق
بذنوبهم اخذنا واصدقاء يقبلون ما دعوهم اليه ولم يرض بهذا الاحتمال لما فيه من التكلم وقد دلت الآية
على كفر الكافر بارادة الله تعالى ومشيئته وان لم يرضه لانه حكم بانه قبض لهم قرأه فزينا لهم الباطل وهذا

(وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) اي كنتم تستترون
عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة
الفضيحة وما ظنتم ان اعضاءكم تشهد عليكم
فا استترتم صها وفيه تقيه على ان المؤمن
ينبغي ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه
رفيق (ولكن ظنتم ان الله لا يعلم كثيرا مما
تعملون) قل ذلك احترأتم على ما علمتم
(وذلكم) اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ
وقوله (ظنكم الذي ظنتم بربكم ارداكم)
خبر ان له ويحذر ان يكون ظنكم بدلا و ارداكم
خبرا (فاصبرتم من الخاسرين) اذ صار
ما نصحوا للاستعداد به في الدارين ميال لتقاء
المرزقين (فان يصبروا فالنار مشوى لهم)
لا خلاص لهم منها (وان يستحبوا) يسألوا
العتي وهي الرجوع الى ما يحبون (فاهم
من العتب) الجارين اليها ونظيره قوله تعالى
حكاية أحرعنا ام صبرنا ما لنا من محيى
وقرئ وان يستعيبوا فاهم من المعتبين اي ان
يسألوا ان يرضوا بربهم فاهم فاملون لقوات
المكنة (وقبضا) وقدرنا (لهم) لكفرة
(قرأه) اخذنا من الشياطين يستولون عليهم
استبلاء القبض على البيض وهو القسر وقيل
اصل القبض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة

(فربوا لهم ما بين ايديهم) من امر الدنيا واتباع
الشهوات (وما خلفهم) من امر الآخرة
وانكاره (وحق عليهم القول) اي كلمة
العداب (في امم) في جملة امم كتوبه انك
عن احسن الصنيعة ما هو كاف في آخرين
قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور
(قد خلت من قبلهم من الجن والانس) وقد
عملوا مثل اعمالهم (انهم كانوا حاسرين)
تعيل لاستحقاقهم العذاب والصمير لهم ولا يم
(وقال الذين كفروا لا تصوموا لهذا القرآن
والفوا فيه) وارضوا بالخراعات وارضوا
اصواتكم بها تشوشه على الفاري وقرى
بضم العين والمعنى واحدي قال لقي بلقي ولما
يلقوا اذ اهنى (لعلكم تفلحون) اي تفلحوا
على قرآنه (فلندينن الذي كفروا عذابا
شديدا) المراد بهم هؤلاء القائلون اوامة
الكفار (ولنجزيهم اسوء الذي كانوا
يملكون) سيئات اعمالهم وقد سبق مثله
(ذلك) اشارة الى الاسوء (جزا اعداء الله)
خبره (النار) عطفت بيان للجزاء او خبر
محدوف (لهم فيها) في النار (دار الخلد)
قائما دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار
دار سرور تعني بالدار عينها على ان المقصود
هو الصفة (جزا بما كانوا ياتيا بمجدون)
ينكرون الحق او يلفون وذكرا لوجود الذي
هو سلب العفو

يدل على انه تعالى اراد منهم الكفر لانه تعالى لما قص لهم اولئك القرآء بارادته وهو يعلم انهم يزبنون لهم الدليل
ويحملونهم على الكفر لزم ان يريد منهم ذلك المزين وما يرتب عليه لان من جعل فضلا بارادته وعم ان ذلك القيل
بعضي لا محالة الى ان فذلك الدليل لا بد ان يكون مراد ذلك الاثر **قوله** ما بين ايديهم من امر الدنيا **قوله** ما
امر الدنيا بين ايديهم لكونها حاضرة لهم كما قال ابن يحيى بعد الشخص انه خلفه وقيل ما بين ايديهم الآخرة لانها
قدامهم وهم متوجهون اليها وما خلفهم الدنيا لانهم يتركونها خلفهم **قوله** تعالى في امم **قوله** في محل النص
على انه حال من الصمير المجرور في عليهم اي حق عليهم القول حال كونهم في جملة امم من المخدمين وشبه كلمة
في الواقعة في الآية بما في قول الشاعر في آخرين قد افكوا اي فانت في جملة آخرين وفي عدادهم في كونكم افكوا
عن احسن الصنيعة لست باوحدى في ذلك واعلم انه تعالى لما وصف كتابه العزيز في اول السورة باو صاف جليلة
ثم اخبر ان اكثرهم ارضوا من تدبره وقوله بين طريق ارضاهم بقوله وقالوا اقلوبنا في اكنة الى قوله فاعمل انما
تاملون وامر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يحسم قاجاب وجوده من الاجوبة واتصل الكلام بعصه بعضي الى
هذا الموضع ثم انه تعالى حكى عنهم طريقا آخر لارضاهم عن القرآن فقال وقال الذين كفروا الآية
قوله بالخراعات وهي الهديان والاحاديث التي لا اصل لها قبل خرافات اسم رجل من بني هذرة استهوت به الجن
وكان يحدث بما رأى فكذبوا وقالوا لكل ما يكذبونه من الاحاديث ولكل ما يستخرج ويتجسس من خرافات وكان بعضهم
يوصي بعضا اذا رأيت محمدا صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن لاتصعوا الى قرآنه والعوا فيه اي افشوا فيه بالعوا
وهو ما ليس له معنى بعيد ليجلط عليه ما يقرأ فلا يتمكن من قرآنه ولا يتمكن اصحابه ابصارا من مجامع قال مقاتل
اي ارضوا اصواتكم بالاشعار والكلام في وجهه حتى تلبسوا عليه ولما ذكر الله تعالى ذلك صمهم هذهم بالعذاب الشديد
وقال فلندينن الذين كفروا عذابا شديدا وهذا تهديد شديد لان لفظ الدوق انما يذكر في القدر القليل الدو
يؤتى به لاجل الضرية وادا كان الدوق وهو قدر قليل عذابا شديدا فكيف يكون حال الكثير منه
قوله المراد بهم هؤلاء القائلون **قوله** اي ان التعريف في قوله الذين كفروا القهه الحارجي والمعهود هم الذين
يقولون لا تصوموا لهذا القرآن والفوا فيه ويجوز ان يكون الاستعراق فيدخل فيه القائلون دخولا اوليا
قوله سيئات اعمالهم **قوله** اي ان الاسوء لم يقصد به الزيادة على ما ضيف اليه ليقيد انه تعالى يجرى بهم جزاء
سيئات اعمالهم وجزاء اسوءها على قصد الزيادة المطلقة واصله الى ما عملوا لبيان انه بعض منه
لا انه ضيفه عليه كما يقال الاشجع اعدل بي مروان ولا يقصده ان بي مروان اهل العدل وان الاشجع اعدلهم بل قصده
الزيادة المطلقة واضيف اليهم لبيان انه بعض منهم فان قبل الموصوف ما عمل على تقدير ان يحمل على الزيادة المطلقة
يجب ان يكون بالمعاينة الكمال في الوصف الذي هو مبدأ اشتقاق افضل فقيت الشبهة وهي ان يجرى جزاء ما هو
في غاية النجاسة من الاعمال مع انهم يجرى جزاء ما لم يبلغ الى تلك العداية فلما كل معصية من حيث كونها مخالفة للثلاث
التعالى في غاية القباحة واليه اشار المصنف بقوله سيئات اعمالهم حيث جعل الاعمال السيئة مطلقا اسوء
قوله اشارة الى الاسوء **قوله** كون قوله جزا اعداء الله خيرا من الاسوء ياتي تفسير قوله اسوء الذي علموا بقوله
سيئات اعمالهم فانه يفهم منه ان يكون تقدير الكلام ولنجزىهم عقابا اسوء ما جوا فيكون الاسوء من قبل الاعمال فكيف
يخبر عنه بالجزاء فيلحق ان يحمل الآية على تقدير المصاف اي ولنجزىهم جزاء اسوء ما عملوا فكذا قول المصنف
سيئات اعمالهم اي جزا سيئات اعمالهم **قوله** فانها دار اقامتهم **قوله** اي ان كلمة في ليست لظرفية بل لقرينة
والمعنى ان النار نفسها دارهم وهم خالدون فيها كما في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة يعني انه
عليه الصلاة والسلام اسوة لكم والامام الزاري رحمه الله جعل كلمة في ظرفية حيث قال لهم في جملة النار دار مقيمة
وهي دار العذاب المخلد لهم والمصنف اتقى اثر المحدثي في جملة القاء التصريح وهو ان يتزع من امر ذي صفة
امر مماثل للاول في الاتصاف بتلك الصفة لتصدق المبالغة في كمال تلك الصفة في الامر الاول حتى كأنه بلغ في اتصافه
بتلك الصفة الى حيث يصح ان يتزع منه امر آخر موصوف بتلك كالتار مثلا فانها لما بلغت في كونها دار الخلد
بالنسبة اليهم مرتبة عالية صح معها ان يتزع منها اخرى مثلها في تلك الصفة **قوله** اي ان المقصود هو الصفة
اي المبالغة فيها **قوله** ينكرون الحق **قوله** اي ينكرون ما يعرفون انه حق فانهم يعلمون باعجاز القرآن انه كلام الله
تعالى لا ريب فيه وانما يحسمونه حسدا فلذلك كان بعضهم يوصي الى بعض ان لا يجمع الى قرآنه عليه الصلاة

سلام وان يلقى فيه سخوفاً من انه لو سمع الناس لا موابه ثم حور ان يكون الجود محاداً من الامور على طريق
 السبب والارادة المسبب وقوله جراً مصدر مؤكّد لقوله الذي دل عليه قوله لهم فيها اي يحزون جرأه ويحزون ان
 من مفعول لا اله الا لهم ذلك الجراً وان يكون منصوباً بالمصدر الذي قبله وهو جرأه اعداء الله والمصدر ينصب
 كافي قوله فان جهنم جراً كم جرأه ثم انه تعالى لما بين ان الذي جعلهم على الكفر الموجب لعقاب الشديده وبجملته
 السوء بين ان الكفار عند الوقوع في العذاب الشديد يقولون سا انا الذين اضلانا **قوله** فانهم اساءوا
 من الله اي ليس والقتل بغير حق منه قابل حيث قتل اياه هابيل ثم انه تعالى لاذكر قراً الكفار وسوء عاقبتهم
 فرأه المؤمنين واوليائه هم في الحياة الدنيا وفي الآخرة وهم الملائكة **قوله** من حيث انه مبدأ الاستقامة **قوله**
 من اقرآن من هورب العالمين ربه ومالكه ومدير امره يستوجب الاستقامة والثبات على مقتضى اقراره بان
 على شكره وثناؤه بالاسان وصرف جوارحه وحياته الى العمل والاعتقاد على وفق اقراره حتى يسلم لسانه
 وارحده وقلبه من الاوجاج بان يخالف بعضها بعضاً فنسبة الاستقامة الى الاقرار نسبة المنتهى الى المبدأ
قوله فيما بين **قوله** اي عرض وعرض لهم من الالهة سواء كان في القبر او عند الموت **قوله**
 فانهم ما تنقذون عليه الخوف غم يلحق لتوقع المكروه والخرن غم يلحق بما وقع من المكروه من فوات نافع
 يصول صار والمعنى لا تخافوا ما انتم قادمون عليه من امر الآخرة فلن تروا مكروها ولا تحزنوا على ما خفتموه
 هل ولدناه تعالى بخلافه عليكم بخبر ويعطيكم في الجنة اكثر من ذلك واحسن ويجمع بين اهل بيكم
 وكم المسبيين في الجنة **قوله** وان مصدره **قوله** ولا نأية لانه لا نأية لان ما فيه معنى الطلب لا يصح ان يكون صفة
 لمصدرية على المشهور والفعل بعدها منصوب بان الان صاحب الكشاف والمصنف يحوز ان ذلك والتقدير
 عليهم الملائكة ملتبسين بان لا تخافوا اي بهذا القول وهو انه تعالى كتب لكم الأمن من كل غم فلن تدوقوه
قوله او محض من الثنية معترة بالياء **قوله** اي يتزلون بان لا تخافوا او الهاء ضمير الشأن ولا نأية اي يتزلون
 بين بهذه البشارة ان لا تخافوا من هول الموت ولا من هول القبر وازواج يوم القيامة فان المؤمن ينظر الى حافظيه
 على رأسه يقول لا اله الا تخف اليوم ولا تخزن وأبشر بالجنة التي كنت توعد وذلك سترى اليوم امورا لم تر مثلها
 هو لئلا تاتيا رادها خيرك **قوله** وهو اهم من الاول **قوله** لان كل مطلوب لا يلزم ان يكون بحيث ترفع
 الشهوة الطبيعية لجوارحه من الفصائل الروحانية والكمالات النفسانية **قوله** حال من مائة عود **قوله** اي
 وصول او من الصبر المحض اي مائة عود وهو المراد بالنزل الرزق المعد للازل وهو الضيق كانه قيل ولكم فيها
 توعدونه حال كونه كالنزل للضيف واكلهم فيها بما لا يحطون بها من فضلها من ان يشهوه او يتخوه والعدل فيها
 في لكم اي ثبت لكم الذي حال كونه زلا وقوله من عود رحيم متعلق بمعدوف هو صفة لئلا واعلم انه تعالى
 كر اولاً وهيد من امراض من القراء آن وتدير مصاء وذكّر بعده فضيلة من اقر بالصودية واستقام قلباً وقال اي ان
 رتبة استكمال ذات النفس وجوهرها وانه من اشتمل تشكيل الناقصين بعد تشكيل جوهره فانه اعلى شأناً
 من حالاً بالسد الى من اكتفى تشكيل نفسه وامراض من الاثنيات الى حال غيره فقال ومن احسن قولاً بما دعا
 الله وهذا صريح في ان الدعوة الى الله احسن من كل ما سواه وكل من دعا الى الله بطريق فهو داخل
 في الآية والدعوة الى الله مراتب الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلوات والسلام فانهم يدعون الى الله تعالى
 بالحق والبرهان والسيوف والمرتبة الثانية دعوة العلماء فانهم يدعون اليه تعالى بالحق والبرهان قط
 له ثلاثة اقسام عالم بالله غير عالم بالله وعالم بالله وعالم بالله وعالم بالله اما الاول فهو
 تناول المعرفة الالهية على قلده فصار مستغرقاً في مشاهدته نور الجمال وصعات الكبرياء فلا يتفرغ لتعلم علم
 كمال الا قدر ما لا يد منه والثاني وهو الذي يكون عالماً بالله غير عالم بالله وهم الذين عرفوا احلال والحرام
 في الاحكام ولكنهم لا يعرفون اسرار جلال الله تعالى وجماله واما العالم بالله وباحكامه فهم الجامعون لفضائل
 من الاولين وهم قارة مع الله تعالى بالحب والارادة وقارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجعوا الى الخلق
 واما معهم كواحد منهم كانوا لا يعرفون الله واذا خلوا بهم صاروا مشتغلين بذكره كأنهم لا يعرفون الخلق
 سبيل المرسلين والصدقين والمرتبة الثالثة دعوة الدعوة بالسيوف والملك فانهم يجاهدون الكفار حتى
 يوافقوا دين الله وطاعته والمرتبة الرابعة دعوة المؤمنين الى الصلاة هم ايضا دعاة الى الله تعالى وطاعته وهي

وقال الذين كفروا ربنا انا الذين اضلانا
 من الجن والانس) يعني شيطانى النوصين
 الخاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما
 ايليس وقايل فانهم اساءوا الكفر والقتل وقرأ
 ابن كثير وابن عامر وبقوت وابوبكر
 والسوسي ارباباً الضعيف كمنصفى فخذوا
 الدورى ما احتل من كسرة الرأى (بجعلها
 تحت اقدامنا) نذ سبهم من الدوس انتقاماً منهما
 وقيل بجعلها في الدرك الاسفل (ليكونا
 من الاسفلين) مكاناً اودلاً (ان الذين قالوا
 ربنا الله) اعترافاً بربوبيتهم وقرآنهم اقراراً بربوبيتهم
 (ثم استقاموا) في عملهم وهم لثانيه عن
 الاقرار في الزمة من حيث انه مبدأ الاستقامة
 اولها عصر فلما يقع الاقرار وما روى عن
 الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات
 على الايمان واحلاص العمل واداء القرائن
 خريئاً (تزل عليهم الملائكة) فيما بين
 لهم بمشروع صدورهم ويدفع عنهم الخوف
 والخرن او عند الموت او الخروج من القبر
 (ان لا تخافوا) مائة عود عليه (ولا تحزنوا)
 على ما حدثتم وان مصدرية او مخففة مقدرة
 بالسانه لا يحادوا او مصورة (وايه رواب الجنة
 التي كنتم توعدون) في الدنيا على لسان الرسل
 (يحيى اولياؤكم في الحياة الداي) بلهمكم الحق
 ويحكمكم على الخير بدل ما كان الشيطان
 يعمل بالكفرة (وفي الآخرة) بالشفاعة
 والكرامة حينئذ تصادى الكفرة وقرناؤهم
 (وبكم فيها) في الآخرة (ما تشتهى انفسكم)
 من النأية (ولكم فيها مائة عود) ما تمنون
 من الداء بمعنى الطلب وهو اهم من الاول
 (زلا من عود رحيم) حال من مائة عود
 للاشعار بان ما يمنون بالنسبة الى ما يعطون
 بما لا يحطون بها من كمال النزل للضيف

(ومن احسن قولاً من دعا الى الله) الى عبادته
(وعمل صالحاً) فيما بينه وبين ربه (وقال ابي
من المسلمين) قاله تعاخر اياه واتخاذا للاسلام
دينا ومذهباً من قولهم هذا قول فلان لمذهب
والآية جامعة لمن استجمع تلك الصفات وقبل
نزلت في النبي عليه السلام وقبل في المؤمنين
(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) في الجزاء
وحسن العاقبة ولا الثانية من زيادة تأكيد النفي
(ادفع بالنبي هي احسن) ادفع السيئة حيث
اصغر ضحك بالنبي هي احسن منها وهي الحسنة
حتى ان المراد بالاحسن ان لا يتطافوا بالاحسن
ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه
مخرج الاستئناف على انه جواب عن قال كيف
اصنع للبالغة ولذلك وضع احسن موضع
الحسنة (فادا الذي يذك ويذنه عداوة كأنه
ولي حميم) اي اذا ضللت ذلك صار عدوك
المشاقي مثل الولي الشقيق (وما يلحقها)
وما يلحق هذه الصفة وهي مقابلة الاساءة
بالاحسان (الا الذين صبروا) فلما تحمس
النفس عن الانتقام (وما يلحقها الا ذو حظ
عظيم) من الخير وكال نفس وقبل الحظ
العظيم الجنة (واما يفرغك من الشيطان
نزغ) تخمس شبهه وسوخته لانها بعثت على
تأرقاً على طريقة جد جده او اريد به تارغ
وصفا للشيطان بالمصدر (فاستعذ بالله) من
شره ولا تطعه (انه هو السميع) لاستعدادك
(المسلم) بينك او بصلاحتك

اضعف مراتب الدعوة الى الله عما كانت كل واحدة من هذه المراتب داخلة في الدعوة الى الله ظهوراً له لا وجه
لتخصيصها ببعض تلك المراتب وقيل نزلت الآية في حقه عليه الصلاة والسلام فيكون قوله تعالى ومن احسن قولاً
تعبيراً عن المؤمنين الذين تواصوا بالعبادة في قرآنه عليه الصلاة والسلام من انه لا قول احسن من قوله ولا قائل
احسن قولاً منه وهو يدعو الى الله تعالى ولا نعمة به ولا نعمة بعمل بما يشقون ويظهر دين الاسلام الذي هو دين ابيكم
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿ قوله قاله تعاخر اياه ﴾ اي ليس الغرض من قوله تعالى وقال النبي من المسلمين
بمجرد ان يتكلم بهذا الكلام بل المقصود التوضيح بانه يتكلم به ابتهاجاً بما اتم الله تعالى عليه من نعمة الاسلام
واي يتكلم به اتقاداً للاسلام ديناً ومذهباً فاحسن الاقوال قول من جمع بين خصال ثلاث اولها الدعوة الى الله
وتأنيها العمل الصالح وثالثها التدين بدين الاسلام والافتقار ثم انه تعالى لما عده سيئات المشركين وبين سوء
عاقبتهم شرع في حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاستمرار على دعوتهم الى الله وطاعته فقال ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة والمراد بالحسنة ما هو عليه من دعوتهم الى الدين الحق والصبر على جهالتهم وترك الانتقام منهم
والانصات الى سفاهتهم وبالسبئية ما اظهروه من المعاقبة والعداوة بمنزل قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه
وفي آذاننا وقر وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والعوا فيه فكأنه تعالى قال يا محمد فعلك حسنة وفعلهم سيئة
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة فانك اذا آتيت بهمة الحسنة استوجبت التعظيم في الدنيا
والثواب في الآخرة وهم بالصد من ذلك فلا ينبغي ان يكون اقدامهم على تلك السيئة مافعالك من الاشتغال بهذه
الحسنة ثم قال ادفع التي هي احسن ﴿ قوله وانما اخرجه مخرج الاستئناف ﴾ جواب عما يقال الظاهر
ان يقال فادفع بالفاء الدالة على السبئية لان نفي الاستواء بينهما سبب للدفع بالاحسن وتقرير الجواب ان صورة
الاستئناف ابلغ في الحث على دفع السيئة بالحسنة والجل عليه لان اخراج الكلام على صورة الاستئناف
انما يكون في مقام الاهتمام بالحكم ﴿ قوله تعالى فادا الذي يذك ويذنه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ كلمة ادا فيه
للفاجأة والموصول مبتدأ وصلته قوله عداوة وفي الخبر وجهان احدهما ادا الدك كور المكنية وقوله
كأنه ولي في موضع نصب على الحال من الموصول كأنه قيل فبالحسنة من يعاديك يصبر مشها بالولي والقاعدة
منولة بالحال والثاني كأنه مع ما اتصل به هو الخبر واذا ظرف بمعنى التشبيه والظروف تحمل فيها رائحة الفعل
تقدمت على العامل او تأخرت ﴿ قوله تعالى واما يفرغك ﴾ ان فيه شريعة وامرية لتأكيد معنى
الشرعية والاستمرار فلذلك لحقت نور التأكيد في الشرط فانها لا يلحق الشرط بها ما لم تؤكدها كما مر وفي الصحاح
زرغ الشيطان يذمهم اي أقصد وزعه بكلمة اي طعن فيه مثل نخسه بعود او باصع والمعنى ان الشيطان ان وسوس
اليك بان اتقي في حادرك لا تقبل هذه الوصية وهي ان تدفع السيئة بالنبي هي احسن فاستعذ بالله من شره وكلمة
من في قوله من الشيطان استدائية وزغ صادر من جهته وان كان قوله نزغ بمعنى تارغ وهو الشيطان تكون
كلمة من تجريدية هي ان يجرده من الشيطان شيطان آخر ويسمى تارغاً قال الشيخ ابن العربي قدس سره في فتوحاته
المكية روى ان ابراهيم من فضلاء العرب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمع انه عليه الصلاة والسلام
اوتي جوامع الكلم وانه انزل عليه كتاب مفرق ففرح ففجاء العرب من معارضته فقال له يا رسول الله هل فيما انزل
عليك ربك مثل ما قلته فقال عليه الصلاة والسلام وما قلت الا ما اوتي فقال قلت

- وحى دوى الاضغان تسبعت قولهم • تحببتك القربى قد يرفع النخل •
- وان جهروا بالقول فاعب نكرما • وان سئروا عك الملامة لم يبل •
- فان الذي يؤذيك منه استصاحه • وان الذي قد قبل حلفك لم يقل •

قرأ عليه الصلاة والسلام ولا تستوي الحسنة ولا السيئة الآية فقال الاعرابي هذا والله السر الحلال والله
ما تحببت ولا كان في علمي انه نزل ويؤتي يا حسن مما قلت اشهدك رسول الله والله ما خرج هذا الا من دى الى انتهى
كلامه والال الكسر هو الله عز وجل اي والله ما بلغ هذا الكلام الا من هو رسول الله جده من عند ربه لانه خارج
عن وسع الشر امر ان تحب من بينك وبينه عداوة وحقد تحب كحببتك اقر بذك ويقال فعل الادب بالكسر اي
فسد والعامة تقول فعل قلبه على اي ضغى ﴿ قوله الا ذو حظ عظيم ﴾ من الخبر اي من الفضائل النضائية
والقوة الروحية فان الاشتغال بالانتقام لا يكون الا بصغف النفس وتأثرها من الواردات الخارجية فان النفس اذا

قوية الجواهر لم تأثر من الواردات الخارجية وإذا كانت لم تأثر منها لم يصعب عليها حملها ولم تشتعل بالانتقام
 ان هذه السيرة لا يلقاها الا ذو حظ عظيم من قوة النفس وصفاء جوهرها ويحتمل ان يكون المعنى وما يلقاها
 حظ عظيم من ثواب الآخرة فعلى هذا الوجه يكون قوله وما يلقاها الا الذين صبروا ممدحا لهم بفعل الصبر
 وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وعد باعظم الحظ من الثواب ثم انه تعالى لما بين في الآية المتقدمة ان احسن الاعمال
 قول هو الدعوة الى الله تعالى ومن المعلوم ان العمد الكبرى في طرق الدعوة الى الله تعالى هي تقرير الدلائل
 على الصحيح والبراهين الدالة على وجود الاله الموصوف بالقدرة القاهرة والحكمة البالغة شرع في
 تلك الدلائل فقال ومن آياته الليل والنهار الآية فان تعاقب الليل والنهار على الوجه الذي يترفع عليه منافع
 ومصالحهم وتدل على الشمس والقمر لما يراد منهما من اظهار العلامات الدالة على وجوده تعالى ووجدانيته
 علمه وحكمته **قوله** والقصود تعليق الفعل بهما اي بالشمس والقمر والحلة حاوية لتقرير جهة
 كمال فان مقتضى الظاهر ان يقال الله الذي خلقهما تنصيصا على الامر بتخصيص السجود الذي هو نهاية التعظيم
 مستحقه وهو رب العالمين على وجه يتضمن تمثيل التي من مصاد الشمس والقمر الا انه تعالى جمع الشمس
 مع القمر والنهار على خلاف الظاهر اشعارا بهما مع كونهما عبادين مأمورين بمخلوقين من عداد ما لا يعقل
 تتار حالهما ابد من كونهما مسجودين فقال خلقتهن فان قيل ما عدا الشمس من هذه الاربع ذكور فكان
 سبب تعليق الذكر على المؤن الواحد علم طلب الاشياء الواحدة على الذكور فلما تلك الاربع المتعاطفة بحاجة
 على ولا يجوز ان يرجع اليها صير بحاجة الذكور وانما يرجع اليها ما ضمير الانثى او ضمير الاناث لان الافصح
 مع القلة ان يعامل معاملة الاناث نحو الاقلام بربتها او برينهن واختير الثاني في الآية وما قيل من انه قيل
 من ضمير الاناث دون ضمير الانثى لان الافصح في جمع القلة ان يعامل معاملة الاناث وفي جمع الكثرة ان يعامل
 مع الانثى فان الافصح ان يقال الاجتماع كسرتهن والجنود كسرتها والمرجع الى في الآية جمع قلة فلهذا
 اليه ضمير الاناث بما لا وجه له لان المرجوع اليه في الآية ليس لفظا واحدا موضوعا لما دون العشرة حتى
 يجمع قلة **قوله** قال السجود احسن العبادات **قوله** تعالى لان العبادات عبارة عن التذلل لله تعالى وتعظيم
 والسجود نهاية التعظيم فيكون احسن به تعالى بالنسبة الى سائر وجوه العبادات وتقديم المفعول في قوله تعالى
 يكون المحصور والتخصيص من ضمن العبادات به تعالى لزمه ان لا يسجد لغيره ضرورة ان اختصاص مطلق
 به تعالى يستلزم اختصاص احسن العبادات به بطريق الاولى في قوله فان السجود احسن العبادات عليه للمحسوب
 في قوله ان كنتم اياه تعبدون وتقدير الكلام ان كنتم اياه تعبدون لا تسجدوا لغيره قيل كان فاس يسجدون
 والقمر كالصائين في عبادتهم الكواكب ويؤمنون انهم يفسدون بالسجود لها السجود لله تعالى فهو احسن
 والواسطة وامروا ان لا يسجدوا للاله الذي خلق هذه الاشياء فان قيل اذا كان لابد في السجود من قلة معينة
 على الشمس قلة عدد السجود كان ذلك اولي قلنا الشمس جوهر مشرق عظيم الرصة له مافع عظيمة في صلاح
 الخلق فتوادرنا الشرح في جعلها قبلة في الصلوات بان يتوجه اليها ويركع ويسجد نحوها لماعطى على بعض
 نام ان ذلك الركوع والسجود للنسب لانه فللاحتراز هذا الوهم نبى الحاكم الشارع من جعل الشمس قبلة
 الاخبار المعينة فانه ليس في جعلها قبلة ما يوجب الالهية فكان المقصود من اتحاد القلة حاصل بالتوجه اليها
 الى المحصور المذكور فكان جعلها قبلة اولي قال السدي لما نزلت هذه الآية قال المشركون لا تسجدوا
 والعرى قيل قوله تعالى فان استكبروا فان قيل ان الذين يستكبرون يقولون نحن اقل واذل من ان يحصل
 لله لعبادة الله تعالى بالذات فلا قصد الا من يشع لنا عبده ويقرنا اليه واذ كان قولهم هكذا في الوجه في
 مستكبرين عن السجود لله تعالى واجب ان ليس المراد بالاستكبار الاستكبار وعن السجود لله تعالى بل المراد
 كبار عن قول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في نهيه عن السجود لغير الله تعالى والمعنى فان استكبروا
 مثال امرك واياها الاتخاذ الواسطة لذلك لا يقلل عدد من يخلص عبادته لله تعالى فان الملائكة المقرين
 لله تعالى ينزهونه عن الانداد دائما وقيل يسجدون له اي يسجدون فيه ويسجدون فيه وقيل يصلون وفيها
 د وغيره وجرأ قوله تعالى فان استكبروا محذوف وهو ما اشرنا اليه بقولنا فذلك لا يقلل عدد المحصنين
 لدلالة قوله فان استكبروا عليه فانه حجة للجبراء المحذوف اقيم مقامه و اشار الى محشرى الى

(ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر
 لا تسجدوا الشمس والقمر) لانها مخلوقات
 مأمور ان مثلكم (واسجدوا لله الذي
 خلقهن) الضمير للاربعة المذكورة والمقصود
 تعليق الفعل بهما اشعارا بانها من عداد
 ما لا يعلم ولا يختار (ان كنتم اياه تعبدون) فان
 السجود احسن العبادات وهو موضع السجود
 عندنا لا قربان الامر به وعندنا في حقيقته آخر
 الآية الاخرى لانه غام المعنى (فان استكبروا)
 عن الامثال (فالذين استكبروا) من الملائكة
 (يسجدون له بالليل والنهار) اي دائما لقوله
 (وهم لا يسأمون) اي لا يملون

(ومن آياته انك ترى الارض خاشعة) يايسة
 متطامة مستعار من الخشوع بمعنى التدلل
 (فإذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت)
 ترخرقت واتسخت بالنبات وقرى ربأت
 اى رادت (ان الذين احياها) بعد موتها
 (لنحيي الموتى انه على كل شئ قدير) من
 الاحياء الامانة (ان الذين يلحدون) يلحدون
 عن الاستقامة (في آياتنا) بالصم والعمى
 والتأويل الباطل والغي فيها (لا يخفون
 علينا) فهازيهم على الحادهم (أنهم يلقي
 في النار خيرا ممن يأتي آمنا يوم القيامة) قابل
 الالفاء في النار بالآيات أما مبالغة في اجاد
 حال المؤمنين (اعمالوا ما شئتم) تهديد شديد
 (انه عما تعلمون بصير) وعيد بالمجازاة (ان
 الذين كفروا بالذکر لاجلهم) بدل من قوله
 ان الذين يلحدون في آياتنا او مستأعب وخبر
 ان محذوف مثل معاندون او هالكون
 او اولئك ينادون والذکر القرآن (وانه
 لكتساب عزيز) كثير النعم عديم النظر
 او منيع لا يتأني ابطاله وتحريفه (لا يأتيه
 الباطل من بين يديه لا من خلفه) لا يتطرق
 اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه
 من الاحبار الماضية والامور الآتية (نزيل
 من حكيم) وای حكيم (جيد) يحمد كل
 مخلوق بما ظهر عليه من نعمه (ما يقال لك)
 اى ما يقول لك كفار قومك (الامانة قبل
 فرسل من قبلك) الامثل ما قال لهم كفار
 قومهم او ما يقول الله لك الامثل ما قال لهم
 (ان ربك لدومقر) لا يمايه (وذو عقاب
 اليم) لا عدائهم وهو على الثاني يحتمل ان
 يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحى اليك
 واليه وعد المؤمنين بالخبرة والكافرين
 بالعقوبة (ولو جعلناه قرآنا انجيميا) حوالب
 لغولهم فلا نزل القرآن بلغة الصم والعمى
 للذکر (لقلوا لولا فصلت آياته) ينت
 يلسان فقته

الحوالب المحذوف بقوله قد علمهم وشاهدتهم ثم انه تعالى لما ذكر الدلائل الارضية القلبية اتعها بذكر الدلائل الارضية
 فقال ومن آياته انك ترى الارض خاشعة شبه بس الارض وخلوها من الخير والبركة يكون الشخص خاصا
 دليلا ماريلا يوجه به لدعاة هيئته فاطلق اسم الخشوع عليه ثم اشتق منه خاشعة هي استعارة تعبة بمعنى يايسة
 جدبة والى ان يجعله من قبل الاستعارة المكسبة والخصيلة يقال ربأ الشيء يربو اذا زاد ونما وربا القرس اذا انتخ
 من عدوا وفرع وهو المراد ههنا لان المصنف مره بقوله واتسخت وقوله ترخرقت اى ترينت تفسير لقوله اهتزت
 فالنبت اذا قرب ان يظهر ارتفعت الارض له واتسخت ثم تصدعت من النبات ثم انه تعالى لما بين ان الدعوة
 الى دين الله تعالى اعظم المناصب واشرف المراتب ثم بين ان الدعوة اليه انما تحصل بذكر دلائل وجوده وانصافه
 بصفت العظمة وذكر فيها دلائل وآيات كثيرة طار الى تهديد من ينافي في تلك الآيات ويجادل بالالف الشبهات
 فيها فقال ان الذين يلحدون في آياتنا الآية والاحاد في الاصل مطلق الميل والانحراف ثم خص في العرف
 بالانحراف من الحق الى الساطل اى الدين ينصرفون من تأويل آيات القرآن من طريق الصحة والاستقامة بخارجهم
 على انحرافهم ثم نه على انهم يلحدون في النار وان اصدادهم باقون يوم القيامة آمين **قوله** بدل من قوله ان الذين
 يلحدون في آياتنا لان الاحاد فيها كفر بالقرآن فلذا اكتفى بجواب الاول من الثاني والذي يحكم به على الدل
 هو المحكوم به على البطل من فيلزم ان يكون الخبر لا يخفون علينا **قوله** او اولئك ينادون معصوف
 على قول محذوف استبعد هذا الاحتمال من وجهين الاول كثرة المواضع التي فيها والثاني تقدم من نصيح الاشارة
 اليه بقوله اولئك وهو قوله والذين لا يؤمنون وحق اسم الاشارة ان يشار به الى اقرب مذکور **قوله**
 والذکر القرآن سيكون من وضع الظاهر موضع ضمير الآيات ولما بالغ في تهديد الذين يلحدون في آيات القرآن
 اتبعه ببيان تعظيم القرآن فقال وانه لكتاب عزيز ان كان من القرأ الذي هو خلاف الدل يفسر بانه كثير النعم عديم
 النظر وان كان من عره يعز عرا بمعنى غلبه يصير بانه مسع لا يتأني ابطاله وتحريفه فان القرآن وان كان لا يخلو
 من طعن باطل من الطاعين وتأويل فاسد من البصليين الا انه تعالى وقاه بحفظه وقدره في كل عصر منعمة بحفظه
 ويحرسونه بابطال شبه اهل الزيغ والهوى ورد تأويلاتهم الفاسد فهو طالب بحفظ الله تعالى اياه وكثرة معه
 على كل من يترضى له بالسوء **قوله** لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات **قوله** بان يذكر اظهر الجهات
 واكثرها في الاعتبار وهو جهتا القدم والخلف ويراد الجهات باسمها فيكون قوله لا يأتيه الباطل من بين يديه
 ولا من خلفه استعارة تمثيلية شبه الكتاب في عدم تطرق الباطل اليه بوجه من الوجوه عن هو محمى بحماية طالب
 قاهر يمنع جاره من ان يترضى له العدو من جهة من جهاته ثم اخرج مخرج الاستعارة بان هبر من المشبه بما يعبر به
 من المشبه به فقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قوله لا يأتيه الباطل صفة ثانية لكتاب وقوله نزيل
 من حكيم جيد لتعليل لانصاف الكتاب بالوصفين المذكورين فان كونه منزلا من حكيم وجوب كونه عزيزا كثير
 النعم عديم النظر وكونه مسعا عاليا لا يتأني ابطاله وكونه من جيد يستلزم كونه حقا لا يتطرق اليه الباطل
قوله او مما قيد عطف على قوله من جهة من الجهات اى لا يأتيه الباطل مما فيه من الاخبار الماضية
 والآتية على ان الاخبار بمعنى الخبر بها ثم انه تعالى لما بين شرف آياته وعلو درجة كتابه رجع الى امر رسوله
 صلى الله عليه وسلم بان يصبر على اذى قومه وان لا يصيب قلبه ما راضهم من تدبر كتاب الله تعالى فقال ما يقال لك
 الامانة قبل فرسل **قوله** وهو على الثاني لا على الاول ادلا تصور ان تكون هذه الجملة من مقول الكفرة
 ذكر المفسرون ان سبب نزول قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا انجيميا ان انكسار كانوا يقولون لنعتهم فلا نزل القرآن
 بلغة النجم فاجيبوا بان الامر لو كان كما تقترحون لم تتركوا الاضراض والتعنت ولم يرض الامام بقولهم وقال انه
 لا يخلو من الصمن في القرآن لانه يقتضى تجويز ورود آيات لا تعلق ببعض منها ببعض فلا يكون كتابا متظ
 فضلا من كونه مجزأ ثم قال بل الحق صدى ان هذه السورة من اولها الى آخرها كلام واحد بعضه متعلق ببعض
 وهذا الكلام متعلق بما حكى الله تعالى عنهم من قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر وجواب
 له ايضا والتقدير انما لو انزلنا هذا القرآن بلغة النجم لكان لهم ان يقولوا كيف ارسلت الكلام الجهمى الى القوم
 العرب على لسان النجى العربى وصح لهم ان يقولوا قلوبنا في اكنة من هذا الكلام وفي آذاننا وقرمه فانه
 لا تفهمه ولا تحيط بمعناه اما اذا نزل هذا القرآن بلغة العرب وانهم من اهل هذه اللغة فكيف يمكنكم ادعاء ان

م في اكنة منها وفي آذانكم وقرظها اذا جعلها هذا الكلام جوابا عن ذلك الكلام بقيت السورة
لها الى آخرها على احسن وجوه الانتظام واما على الوجه الذي يذكره الناس فيحمل امر الانتظام فهو عجيب
قوله انكار مقرر للتخصيص **قوله** فان معنى التخصيص في قوله لولا فصلت الانكار وتوزيع اللوم على
فعل كائنا اذا دخلت على المضارع تكون التخصيص على الفصل والطالب له فهم في المصارع معنى الامر
اضى للانكار فيكون انكارهم بقولهم اقرآن العجى ورسول عربى او مرسل اليه عربى مقرر للانكار
اد من حرف التخصيص والعجى يقال لا يصح ولا يصح كلامه سواء كان من العرب او من العجم ويقال
ايضا والعجى مثله اى يقال لنص من لا يصح وكلامه ايضا وريادة به النسبة فيه لتأكيد
فعله كما يقال في حجر ودوار اخرى ودوارى ومنه ريادة به النسبة في العجى سمي بذلك لانه كانت في لسانه
تسبب الذات الى صفة للخالصة في انصافه بها وليس النسب فيه حقيقيا بخلاف عجى فان الباء فيه للنسب
يقال رجل عجى اذا كان من الامم منسوب الى امته العجم فصيحيا كان او غير فصيح **قوله** فان قلت قد ظهر
ملك ان العجى كما يقال لذات من لا يصح من مراده بجملة في لسانه وان كان من العرب يقال ايضا لكلامه
الذى لا يوضح المعنى المقصود وشي مما غير مقصود ههنا بالمراد بالعجى ههنا هو الكلام المنتظم على
الجم كاي دل عليه قوله انه جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم قلت نعم الا ان مقصود المصنف بيان
الحقيقى لعظ العجى وهو لا ياتي في اصلافة على الكلام المؤلف على لغة العجم بطريق الاستعارة تشبيها له بكلام
فصح من حيث انه لا يفهم معناه بالنسبة الى العرب **قوله** وقرى العجى **قوله** بفتح العين بسد همة الاستعظام
لام منسوب الى العجم ورسول عربى او مرسل اليه عربى وقرى العجى ايضا يسكون العين بدون همة
هم فيكون اخبارا بان القرآن عجى والرسول او الامم المرسل اليهم عربى **قوله** على الاحبار **قوله** اى
الاستعظام والانشاء والمعنى ولو جعلنا المنزل عجيا لقالوا طامعين فيه ومكرين لكونه عجيا لولا فصلت
لقالوا مستأنفين لبيان عدم كون آياته معصية وميبة عجي وعربى اى المنزل العجى والمرل عليه عربى
كل واحد منهما خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة لبيان ما ذكر **قوله** وعلى هذا **قوله** اى قرآنة العجى
زلة الاستعظام يجوز ان يكون التخصيص بمعنى التفريق والتخيير لا بمعنى التبيين ويكون المعنى ولو جعلنا المنزل
عجيا لقالوا لا يجوز ان يراد هذا المعنى لان الهمة تدل على انكار التخصيص بمعنى التفريق وهو ياتى
بعض عليه واما قال يجوز لاحتمال ان يكون المعنى ما ذكرناه او لا **قوله** والمقصود **قوله** اى المقصود من قوله
ولو جعلناه قرآنا عجيا اما ابطال ما اقترحوه بقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم بناء على ان ذلك يحتلزم
وصفى المنزل عليه واما الدلالة على ما ذكر والتست طلب زلة المخاطب ثم انه تعالى لما بين بطلان
جوه وانهم لا يشكون من التفتت في الآيات كيف جاءت وصف القرآن بانه لو ضوح آياته وسطوع براهينه
الحق وعربى غريب والشك وشعاع من داء الجهل والكفر والارتباب ومن ارتاب فيه ولم يؤمن به فارتبابه
سأ من توغنه في اتباع الشهوات وتفاخده من تفقد ما يجهه ويعدده مما يرديه ويشقيه قوله الذين آمنوا
من يؤول امره الى الايمان لصعاده جوهر نفسه عن الكدورات النمائية والاحلاق الرديئة **قوله** مبتدأ
في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر **قوله** احتاج الى تقدير ضمير مرفوع على الابتداء فيكون وقر خبره
انهم بيان محل الوقوف والمبتدأ الثانى مع خبره خبر الاول لانه لو جعل والدين لا يؤمنون مبتدأ في آذانهم خبره
فعل الظرف او جعل في آذانهم خبرا مقدماتا وقر مبتدأ مؤخر والجملة خبر الاول لوردا ان يقال ما وجه اتصال
الجملة بما قبلها مع ان ما قبلها قد اخبر فيه عن الكتاب بانه هدى وشعاع وفي هذه الجملة اخبر عن لم يؤمن بانه
هو وقر فكانا جملتين متباينتين في الفرض والاسلوب فلا وجه لهطف احدهما على الاخرى فلما قدر المبتدأ
اتصلت بالاولى لتعقبات الجامع بينهما باعتبار المسد اليه فيهما ولما اخبر عن الكتاب بانه هدى لاولئك اخبر
انه وقر في آذان هؤلاء وعنى عليهم فجعل نفس القرآن وقرا كما جعل في نفسه هدى ثم ذكر وجهها ثانيا
الجملة الثانية بالاولى وهو ان لا يكون قوله والدين لا يؤمنون في آذانهم مبتدأ بل يكون في محل الجزاء
على قوله الذين آمنوا ويكون قوله وقر معطوفا على هدى على طريق اللطف على معمولى ماضى محضين
ومقدم على ما جوزه الاخفش واختاره المحققون من المتأخرين والوفر ففتح القاف الثقل فى الاذن ويسكونها

(«عجى وعربى») أ كلام العجى ومخاطب
عربى «انكار مقرر للتخصيص والعجى يقال
لدى لا يفهم كلامه وكلامه وهذه قرآنة
ابى بكر وحجرة والكسائى وقرأ الباقون
العجى لكون قائلون وابى عمرو سهلا الثانية
وفصلا بينهما وورش ابدل الثانية الفا ذسلا
بلاصل وابن كثير وابن ذكوان وحض
سهلوا الثانية بلا فصل وقرى العجى وهو
منسوب الى العجم وقرأ هشام العجى على الاخبار
وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت
آياته فجعل بعضهم عجيا لانهم العجم وبعضها
عربيا لانهم العرب والمقصود ابطال مقررهم
باستزائه المحذور والدلالة على انهم لا يشكون
عن التفتت في الآيات كيف جاءت (قل
هو الذين آمنوا هدى) الى الحق (وشعاع)
من الشك والشبهة (والذين لا يؤمنون)
مبتدأ وخبره (في آذانهم وقر) على تقدير هو
في آذانهم وقر لقوله (وهو عليهم عى) وذلك
لتصاتهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من
الآيات ومن حوز العطف على عاملين مختلفين
عطف ذلك على الذين آمنوا هدى

مصدر يقال وفرت اذنه بالكسر توفروا اي صمت وقيل مصدره التهربك الاله جاء بالتسكين ووفرت الله اذنه
بفرها وقرأ يقال اللهم قرأته ووفرت اذنه على ما لم يسم ثاعله فهو موقور والمعنى ان الذكر ذو وقر لا يصل
الى اسماعهم سميت آذانهم صه قرأ الجمهور وهو عليهم معنى مع الميم المونة اي ذو معنى على معنى سميت قلوبهم وهو
مصدر على معنى بكسر العين في الماضي وقصها في المضارع كصدي بصدي صدى وقرى هم بكسر الميم المونة وهو
صفة مشبهة وقرى على لفظ الماضي المسند الى ضمير القرآن وقوله في آذانهم وكذا عليهم متعلق بمخوف على انه
حال من المصدر المذكور بعدها لا به صفة له في الاصل فلما قدم عليه وقع حاله منه وليس متعلقا بالظاهر بعده
لانه مصدر فلا يتقدم معموله عليه **﴿ قوله اي هم ﴾** يعني قوله تعالى اولئك لكونه اشارة الى ما صرح به بضمير الجمع
في آذانهم وعليهم ظاهر وضع موضع الضمير **﴿ قوله تمثيل ﴾** يعني ان قوله اولئك ينادون من مكان بعيد استعارة
تمثيلية شبه حالهم في عدم قبولهم مواظب القرآن ودلائله بحال من ينادى من مكان بعيد فكما انه لا يقبل
قول المبادئ فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم الى الرشاد والصالح لاسيلاء الضلالة عليهم **﴿ قوله ﴾**
كما اخلف في ظنهم ان **﴿ اشارة الى وجه تعلقه بما قبله فانه تعالى لما بالغ في وصف الكفرة بالساد والتكذيب بنحو ﴾**
قولهم قلوبنا في اكرة بما تدعوننا اليه سلاه عليه الصلاة والسلام بان قال له لست مفردا فيما بين الالهي بالناذي
من قومه فانما قد آتينا موسى الكتاب قبله بعض قومه وردة آخرون فكذلك آتيناك هذا الكتاب قبله اصحابك
وردة آخرون فقالوا قلوا باقى اكرة ونحو ذلك **﴿ قوله وهي العدة بالقيامة ﴾** وبما اذا خلق فيها وصددها نحو
قوله بل الساعة موعدهم وايضا فتسبق منه تعالى تقدير الاجل لتعذيب الكفار كقوله ولكن يؤخرهم الى اجل
مسمى اي لولا ان قول ربك سبق في تأخير العذاب عنهم الى اجل مسمى وهو يوم القيامة لقصى بين المصدق والمكذب
وفرغ من عذاب المبطلين وعمل اهلاكهم لاستغفارهم بذلك ولكن الحكمة اقتضت امهالهم ثم قال لا تستوحش
من سوء عقابهم في حقك وفي حق ما حدث به فانهم ان آمنوا ففتح اسمائهم يعود اليهم وان كفروا فضرر
كفرهم يعود عليهم فانه تعالى يجازى كل احد بما يدين به من الجزاء يوم القيامة ولما كان مظنة ان يقال ومتى يكون
ذلك اليوم اجاب عنه بقوله اليه يردهم الساعة **﴿ قوله اذ لا يعلم الا هو ﴾** تمثيل للمصدر المستفاد من تقديم
اليه على متعلقه فانه يدل على انه لا يعلم وقت الساعة بعينه الا الله وكذا العلم بحدوث الحوادث المستقبلة في اوقاتها
المعينة ليس الا عند الله تعالى وذكر من امثلة هذا الباب مثالين احدهما قوله وما تخرج من ثمرة من اكامها
والثاني قوله وما يحمل من اثني ولا تضع الا بعلمه والمعنى الى الله يضاف علم وقت وقوع القيامة واذا مثلت صه
فرد العلم اليه بقوله الله اعلم به كما يرد اليه علم جميع الحوادث الآتية من الثمار والنجار وغيرهما ومن قرأ من محرات لفظ
الجمع قرأ من اكامهم لان اكامها وذكر النحلة ان الافصح في جمع النحلة ان يعامل معاملة الاناث وفي جمع
الكثرة ان يعامل معاملة الانثى فالافصح ان يقال الاجداع كسرتهم والجنوع كسرتهم والثمار جمع قلة
فالافصح ان يقال من اكامهم والاعظم ان كلمة ما في قوله وما تخرج نافية كالتى بعدها ويحتمل ان تكون موصولة
بمجموعة العمل عطف على الساعة اي عنده علم الساعة وعلم التي تخرج ومن ثمرات بيان ما يبحر ان يكون حالا
ومن الثانية لا يتبدأ القدية وما الثانية ليست الانامية لطع ولا تضع عليها ثم يتبع النفي بالاول لو كانت بمعنى الذي
مطووفة على الساعة ولم يجر ذلك **﴿ قوله الاقرونا بعلمه ﴾** يعني انه مستثنى مفرغ من اهم الاحوال ولم يذكر
متعلق العلم التحميم فان ذهن السامع يذهب حيث يذهب من ذكره الجمل وانومه وحسد وقبحه وان
انه تلقيه صدمام الايام اوقبه وان الثرة تلغ او ان الضح او تصد قبله ونحو ذلك يروى ان مصور الدواني احمد
مدة معرفة عمره فرأى في منامه خيالا اخرج يده من البحر واثار بالاصابع الخمس فاستغنى في ذلك العلم فاولوه
بخمسة سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حبيبة تأويلها ان معاصم العيب حسن وتلا قوله تعالى ان الله
عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس ما ارض
يموت ثم انه تعالى لما ذكر القيامة اردهه بذكر شئ من احوال يوم القيامة واوعده به الله نيلين بالشركا والانداد
قال ويوم يناديهم وهو ظرف لقوله فانوا والايذان الاعلام وهو في قولهم آذاك مجاز عن القول اي قلت
لان حقيقة الاعلام لا تتصور في حقه تعالى لان اهل القيامة يعلمون الله تعالى ويعلمون انه يعلم الاشياء
كلها بحيث لا يغيب عن علمه شئ مما يسمون وما يعلمون ولفظ الماضي في قولهم آذاك مبنى على انهم قالوا ذلك قبل

(اولئك ينادون من مكان بعيد) اي هم تمثيل
لهم في عدم قبولهم واستماعهم له من يصيح بهم
من مسافة بعيدة (ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كما
اختلف في القرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك)
وهي العدة بالقيامة وفصل الحصومة حيث
او تقدير الاجال (لغضى بينهم) يستنصل
المكذبين (وانهم) وان اليهود او الذين
لا يؤمنون (نفي شتمه) من التوراة والقرآن
(مريب) موجب للاضطراب (من عمل
صالحا فلنغمد) نعمة (ومن اساء عليها)
ضره (وماربك بظلام الصيد) بفعل بهم
ما ليس له ان يعلمه (اليه يردهم الساعة) اي
اذا مثل عنها اذ لا يعلم الا هو (وما تخرج
من ثمرة من اكامها) من اوقاتها جمع كمال كسر
وقرأ نافع وابن عامر وحسن من ثمرات الجمع
لاختلاف الانواع وقرى بجميع الضمير ايضا
وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستعراق
ويحتمل ان تكون ماموصولة معطوفة على
الساعة ومن مبينة بخلاف قوله (وما يحمل
من اثني ولا تضع) بمكان (الا بعلمه) الاقرونا
بعلمه واقفا حسب تعلقه به (ويوم يناديهم
ابن شركا) برحمتكم

أدبهم الله تعالى فأنزلهم إلى شركائهم الذين يتبرأون من الشركاء أو من الشهادة لهم بالشركة حين
 الحقيقة الخال ويقولون له تعالى تبرأنا إليك ويجوز أن يخاطبهم الله تعالى على سبيل التوبيخ ويقول لهم
 الذين كنتم تشركون في وتقولون هؤلاء شعائنا عند الله وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ويحسبونه بقولهم
 من قل هذا الخطاب قوله فيكون السؤال عنهم التوبيخ تعريض على أنهم تبرأوا من الشركاء قبل هذا الخطاب
 آية إذا لا وجه لا يقال لم تبرأ من الشركاء أي شركائهم سوى التوبيخ **قوله** أو من أحد يشاهدهم على
 كون الشهيد من الشهود لأن الشهادة كافي الأول وعلى هذا يكون قوله وصل عنهم بجملة حالية بتقدير قدس
 قالوا ويكون الصلال بمعنى الضيق التي هي أصل معناه فإنه يجوز أن لا يصبروا آلهتهم في ساعة التوبيخ
 كان قوله تعالى آذاك ما من من شاهد من الشركاء على ما قيل يكون الشهيد من الشهادة لأن الشهود
 لما كانت الشركاء هم المجهين عن السؤال المتعلق بالعبادة لم يكن لقولهم ما من من يشاهد العبد المشركين
 وحينئذ يكون ضلال الشركاء من العبادة بمعنى عدم نفعهم للعبادة بالشعاعة لهم لأنهم إذا لم يعوهم فكأنهم
 أصعب لا بمعنى حقيقة الضيق لأنهم هم المجهين لما شغلهم العبادة **قوله** والظن معلق عنه بحرف التي **قوله** فإن
 القلوب تعلق بحرف الاستفهام نحو هل أتيت قائم وبالإسهاب التخصيص أي الاستفهام كقوله لتعلم أي الخزيين
 سي وملت أين جلست ومتى تخرج وبالإسهاب التخصيص هل أتيت قائم وبحرف التي نحو هل أتيت ما زيد قائم وإن زيد
 وذلك لأنها تقتضي أن تقع في صدر الجمل وضما فبقيت الجمل التي دخلت هي على الصورة الجملية رعاية
 ل هذه الحروف وإن كانت في تقدير المفرد من حيث المعنى فإن التعليل ابطال العمل لفظا لا معنى فالجملة مع
 يبق في تأويل المصدر معولا به للعمل المعلق كما كان كذلك قبل التعليل فالجملة المعلق عنها في محل النصب به
 زبعضهم الوقوف على ظنوا على حذف المفعولين على معنى وصل عنهم ما كانوا يدعونهم وظنواهم آلهتهم
 نف فقال ما لهم من محبس وقول المصنف والظن معلق منه رد قول هذا البعض ثم انه تعالى لما بين أن هؤلاء
 ما بعد أن كانوا في الدنيا مصرين على إثبات الشركاء له تعالى يتبرأون منهم في الآخرة ذكر أن الإنسان في جميع
 فاته متغير الأحوال لا يثبت على منهج واحد فإن أحسن بخير وقدرة اتضح وتعظم وإن أحسن بلاء وقمة
 فإن فقال لا يسأم الإنسان من دعاء الخير لغيره فحذف الفاعل وأصيبت إلى المفعول والمعنى
 إنسان في حال أقبال الخير إليه لا ينتهي إلى درجة الا يطلب الزيادة عليها ولا يمل من طلبها أبدا وفي حال الاديان
 ما يصير آيسا فانطامس رجة الله تعالى **قوله** من جهة السب **قوله** فان شاء فعل للبالغة ومن جهة التكرير فإن
 قنوطا تكرر لقوله يؤوس من جهة المعنى وإن كان معارفا له من جهة اللفظ وفي القنوط معنى ليس في يؤوس
 القنوط أن يظهر على المرء أثر اليأس فيصالح ويكس ثم انه تعالى بين أن الذي صار آيسا قنوطا أو عاوده
 والدولة يأتي بثلاثة أنواع من القول العائد الموجب للكفر الأول هو قوله هداي والفرق بين ما ذكره من
 بين أن اللام في الأول فتعليل وفي الثاني للاختصاص ومعنى الدوام مستفاد من لام الاختصاص لأن
 نص بأحد الظاهر أنه لا يزول عنه وذلك المسكين أن كان مازيا عن الفصائل وأعمال البر فكلامه ظاهر
 أد وأن كان موصوفاً بشئ من الفصائل والصفات الحميدة فهي إنما حصلت بعرض الله وتوفيقه فكيف يستحق
 المسكين على الله تعالى بما أنتم وتفضل عليه بعض وجوه الفصل والاحسان فصلا آخر زائدا عليه فثبت
 فساد قوله هداي بمعنى أنه حصل باستحقاق إياه وكذا أن أراد به أني مالك وهو مختص بي لا يزول عني لأنه
 بالنعمة من المم ودهول عن أن مقاليد السموات والأرض بيد الله وأنه إذا فتح على عبده بابا من أبواب
 ليلوه أشكرام يكفر فهو يقدر على أن يستد وبسببه هو الثاني من قوله العائد قوله وما ظن الساعة
 فانه إذا عرض عليه البعث والجرأة وقيل له كل امرئ يجرى في الآخرة بما اكتسبه في الدنيا فمن اطاع
 فله جزاء حسنى ومن عصاه فله نازل عسى فيجئ إلى أسفار الساعة ويقول ما ظن أنها تقوم والثالث قوله
 على يقين من قيام الساعة ولو فرض أنها تقوم وانما قال في الدنيا فانه يعطيني الحالة الحسنى كما أعطاني في الدنيا
 بيب الإعطاء متحقق فيها أيضا وهو استحقاق إياها واقتضاء ذاتي الجارية بها فذلك الله تعالى عليه قوله أن لي
 الحسنى بل قال فليش الذين كفروا أي لنفهم على مساوي أعمالهم ثم انه تعالى لما حكى أقوال من اتهم عليه
 بد ضراء مسته حكى أحواله أيضا فقال وإذا أفاضنا على الإنسان أمراض من الدم والاعتراف بعصاه وأحسنه

(قالوا آذاك) أي لك (ما من من شاهد) أي ما من من شاهد (من
 أحد يشاهدهم بالشركة) أي تبرأنا منهم لما بينا
 الحال فيكون السؤال عنهم التوبيخ أو من أحد
 يشاهدهم لأنهم ضلوا عما وقيل هو قول
 الشركاء أي ما من من شاهد لهم بأنهم كانوا
 محقين (وصل عنهم ما كانوا يدعون) أي
 بعدون (من قبل) أي لا ينصهم أو لا يرونه
 (وظنوا) وابتغوا (ما لهم محبس) أي
 والظن معلق عنه بحرف التي (لا يسأم
 الإنسان) أي لا يمل (من دعاء الخير) أي طلب
 السعة في النعمة وقرئ من دعائه الخير (وإن
 منه الشر) الضيقة (فبؤوس قنوط) من
 فضل الله ورجته وهذا صفة الكافر لقوله
 أنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون
 وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير
 وما في القنوط من ظهور أثر اليأس (ولما
 أذناه رجة ما من بعد ضراء مسته) أي يجرى بها
 عنه (ليقولن هذا لي) أي حتى استغنى بحالي من
 العسل والعمل أولى دأما لا يزول (وما ظن
 الساعة قائم) تقوم (ولن رجعت إلى ربي
 أن لي عنده الحسنى) أي ولن قامت على
 التوهم كان لي عند الله تعالى الحالة الحسنى من
 الكرامة وذلك لا اعتقاده أن ما أصابه من نعم
 الدنيا فلا استحقاق لا يملك عنه (فلنبيش الذين
 كفروا) فلنصبرنهم (بما علوا) بحقيقة
 أعمالهم ولنصبرنهم فكس ما اعتقدوا فيها
 (ولنبيشهم من عذاب غليظ) لا يمكنهم
 التحصن منه وإذا أفاضنا على الإنسان أمراض
 عن الشكر (ونأى بجانبه) وانصرف عنه
 أو ذهب بنفسه وتباعد عنه بكنيته تكبرا
 والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله
 في جنب الله

(وإذا منه الشرف ذو دعاء عريض) كثير
 مستعار بحاله عرض متسع للاشعار بكثرة
 واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذ الطول
 الحول الامدادين فادأ كان عرضه كذلك
 حافظك بطوله (قل رأيتم) اخبروني (ان
 كان) اي القرآن (من عند الله ثم كرمتم به)
 من غير نظر واتباع دليل (من اصل من هو
 في شقاق بعيد) اي من اصل منكم هو صم
 الوصول موضع الصمير شر حالهم وتعليل
 لمزيد صلاتهم (سريهم آياتنا في الآفاق) يعني
 ما اخبرهم النبي عليه السلام به من الحوادث
 الآتية وآثار النوارل الماضية وما يستر الله
 وحلفائه من الفتوح والغزوات على عائل
 الشرق والغرب على وجه حارق للعادة (وي
 اتهم) ما ظهر مما بين اهل مكة وما حل بهم
 او ما في مدن الاناس من مخائب اصم الدالة
 على كمال القدرة (حتى ينبغي لهم انه الحق)
 الصمير القرآن او الرسول او التوحيد او الله
 (اولم يكف بربك) اي اولم يكف ربك واولاء
 مربية لتأكيد كانه قبل اوم يحصل الكفاية
 به ولا تنكاذ تراد في الفاعل الامع كفي (نه
 على كل شيء شهيد) بدل منه والمعنى اولم يكفك
 انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق
 امرك باظهار الآيات الموهودة كما حقق سائر
 الاشياء او مطلع فيعلم حاله وحاله او اولم
 يكف الانسان رادعا من المعاصي انه تعالى
 مطلع على كل شيء لا يخفى عليه حاجة (الا انهم
 في مرية) شك وقرى بالصم وهو لغة كخفية
 وخفية (من لقار بهم) بالبعث والحرآ (الا
 انه بكل شيء محيط) عالم بجميع الاشياء
 وقاصبها مقتدر عليها لا يوتيه شيء منها
 من النبي صلى الله عليه وسلم من فراج السجدة
 اجطاء الله تعالى بكل حرف عشر حسنات
 سورة حم صق مكة وتسمى
 سورة انشوري وآياتها ثلاث
 وجسود آية
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (حم صق) لعله اسمان للسورة وبذلك
 فصل بينهما وهذا آيتين وان كان اسماء احدا
 فانه فصل لطابق سائر لطواميم وقرى حم صق

والاشتغال بشكر نعمه الى الاشتغال بنفس النعمة والنظر لها وما يعمى بعد واداء في بحاسة لتعمية وماى الجانب
 عن الشكر يستلزم الانحراف عنه فذلك فديره ثم حوز ان يكون الجانب عبارة عن العس ويكون المعنى تاحصن
 الشكر بذاته وكليته لا يحاسبه قط فانهم قد يحشون من التصريح باسم الشيء ويعبرون عن ذاته بالحسن
 والمكان والجانب ونحو ذلك اشعارا تعظيما فيقولون حصرة فلان ويجلسه وكنت الى جهته والى حاسه العري
 دون حسد وداته **قوله** مستعار بحاله عرض متسع **قوله** اخبروني **قوله** اخبروني **قوله** اخبروني **قوله** اخبروني
 فلا يتصور ان في الدماء والتساع العرض مستعاد من صيغة فصيل لانها للمالعة وكل واحد من الطول والعرض
 مستعار للكثرة يقال امدال فلان الكلام واعرض اي اكثر **قوله** اخبروني **قوله** اخبروني **قوله** اخبروني **قوله** اخبروني
 اطلق الرؤية واريد الاخبار لان الرؤية سبب للاخبار والثاني انه جعل الاستهزاء معنى الامر بجمع لطلب محاميه
 تعالى لما بلغ في وعيد المشركين وبين انهم يرجعون عن القول بالشرك والشهادة بكون ما زعموا في الدنيا انهم شركاء
 لله ذكر بعده كلاما آخر يوجب عليهم ان لا يالعوا في الاعراض من القرآن وقبول ما فيه من امر التوحيد
 والنبوة والحشر والجزاء فقال قل رأيتم الآيت **قوله** شر حالهم **قوله** شر حالهم **قوله** شر حالهم **قوله** شر حالهم
 اساطير الاولين او كذا وكذا قد كان حشا لله تعالى اي معاديا ومحالفا بخلاف بعيدا عن الواقع ومعاداة بعيدة
 من الموالاة ولا شك ان من كان كذا فهو في غاية الضلال ولما كان محصور الآيت انكم لم اسمعتم هذا القرآن امر صتم
 صه حتى قلتم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقروا من العلوم بالضرورة ان العلم يكون القرآن **قوله** شر حالهم
 ان يمرض عنه ويترك ليس بما يحصل بالبداهة وذكر العلم بفساد القول بالتوحيد والنبوة ليس كذلك فمن اعرض
 عنه وانكر ما فيه مما يتعلق بالاعتقاد والعمل قبل المراجعة الى النظر والاستدلال كيف يأمن ان يكون سكر الماهو
 الحق الواجب الاتباع ومستوحيا للعقاب الشديد فالاصرار على تكذيبه والاعراض عنه قبل المراجعة الى النظر
 والاستدلال بعيد كل البعد لا يجترأ عليه عاقل وعدهم ان يربهم آيات اخبرهم الذي اراهم ينزل هذه الآيت
 الكريمة والآفاق جمع افق وهو الناحية من نواحي الارض وكذا آفاق السماء نواحيها واطرافها فلو لم يكن القرآن
 والرسول الذي ارسله هو عليه حق لما وقعت الحوادث الآتية حسب ما اخبر عنها وهي بالعيب ولما طابق ما فيه
 من الاخبار المتعلقة بالنوازل الماضية لما هو المضبوط المقرر عند اصحاب التواريخ والحال ان الخبر احيى لم يكتب
 ولم يقرأ ولم يخلف اصحاب التواريخ ولما نصرت حجة القرآن ومن آمن به هذه النصرة الحارقة للعادة فان خذلان
 معادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعادي خلقه وناصري دينه في كل زمان حارق للعادة وقارح عن المعهود
 فلو لم يكن امر الدين حقا لما كان لهم ذلك الثبات والاستقرار فان الداخل ربح يخفق ثم يركب ودولة يظهر ثم تصحل
قوله والبا مربية لتأكيد **قوله** اي مربية في فاعل يكف فان قوله بربك في محل الجمع على انه فاعل يكف والاعمال
 محذوف والتقدير اولم يكفك ربك وانما على كل شيء شهيد بدل من ربك اي اولم يكفك اربك على كل شيء شهيد واصل
 المعنى سريهم هذه الآيات اعطاء الحق وكفى بهاد ليل على ذلك وصح اعطاه وهو قوله ربك وانما على كل شيء شهيد
 موضع ضمير الآيات في قولنا وكفى بهاد ليل للاشعار بالعلية لان هذه الآيات انما صلت بالدلالة على حقيقة ما هو
 الحق لكون منشأها من هو على كل شيء خاصر مطلع لا يغيب عنه شيء مما قل الزجاج ومعنى الكفاية ههنا ان الله
 تعالى بين لهم ما فيه كفاية في الدلالة على حقيقة القرآن او دين الاسلام او صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
 ثم انه تعالى ختم السورة بقوله الانهم في مرية اي في شك عظيم وشبهة شديدة من البعث والقيامة والا فلة
 تبينه معنى اعلم والله اعلم

سورة انشوري جسود وثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ولذلك فصل بينهما **قوله** اجاب عما يقال انهم اجعوا على انه لا فصل بين كهيمص وعلى انه بفصل ههنا
 بين حم وصق فالسبب فيدوما يقال انهما هذا آيتين واخواتها مثل كهيمص والمص والمرعدت آية واحدة
 فالسبب فيه ايضا بجواب واحد وهو قوله لعله اسمان للسورة قال الامام واعلم ان الكلام في امثال هذه
 المواضع يضيق وقص باب المجازات بحال السيل اليه فالاولى ان يوضع عليه الى الله تعالى **قوله** وان كان اسماء
 واحدا فانه فصل لطابق سائر لطواميم **قوله** فانها جميعا سور اولها حم وانتم هذه السورة وان كان خاسبا كان

س ان تكتب حروفها موصولة الاله فصل جم عن سائر حروف الانتم لما ذكر من المطابقة **قوله** مثل هذه السورة من المعاني **قوله** وهي الدعوة الى التوحيد والنبوة والمعاد وتبجج احوال الدنيا والترغيب والاشارة بريدان الكاف اسم بمعنى المثل منصوب المحل على انه مفعول به ليوحي المبنى للفاعل وذا اشارة الى سبق وهو جم صسق والمراد بالجماء مثل هذه السورة اجماء مثل ما فيها من المعاني لان جمالة الوحي لهذه السورة جمالة معاني هذه السورة وقوله مثل اجمائها على ان الكاف صفة مصدر مخوف ولا بد من تقدير و آخر مضاف الى اسم الاشارة الى اجماء كايحاء ذلك ادلا معني لتشبيه الايجاء بنفس السورة والمقصود من الايجاء بالاجزاء تشبيه الوحي بالوحي فيتحد الوجهان من حيث المعنى **قوله** واتما ذكر بلفظ المضارع **قوله** مقتضى المقام ان يذكر بلفظ الماضي ضرورة ان الوحي الى الذين من قبله امر قد مضى **قوله** و يوحي الى اليك **قوله** ولا يجوز اساده الى ضمير كذلك الذي هو صفة مصدر مخوف لان الوحي هو المنقول لا الاجزاء اما جماله بخلاف ما اذا كان كذلك مبتدا فان يوحي يكون مستندا الى ضميره ويكون المعنى مثل ما نصنعه مثل المنقول يوحي هو اليك والى غيرك من الرسل اى تكرر هذه المعاني في القرآن وجميع الكتب السماوية بما من ارشاد يبلغ للاولين والآخرين ولطف عظيم لجميع المكلمين **قوله** والله مرتفع الى آخره **قوله** جواب قال ان يوحي للمبنى للمفعول اذا كان مستندا الى ضمير المبتدا او الى الجار والمجرور فلو جاز ارتفاع لفظ الجلالة هذه بانه فاعل فعل مضمحل عليه يوحي كانه قبل من يوحي قبل الله اى يوحى الله كما في قوله

ليك يزيد ضارح لحصومة * ومختبط بما تطيع الطوائخ *

فالايقول من يكبه قبل المحتاج الى الحكم والى ناله والاختياط الاتيان لطلب المعروف والطوائخ الدواحي **قوله** مقرر وان لعلو شأن الوحي به **قوله** وذلك لان توصيف الوحي بكونه عززا يدل على كمال قدرته وتوصيفه بحكمي يدل على كمال علمه ومن العلوم ان الارسل الى من انصف بكمال القدرة والعلم يكون في اقصى المراتب من الشأن ورفع القدر **قوله** او بالابتداء **قوله** عطفت على قوله بما يدل عليه يوحي فان الوحي في قرآنة يوحي باليونى لعلو شأنه وهو ضمير المتكلم لم يرفع السؤال عن تعيين الفاعل بان يقال من يوحي او من الوحي حتى يكون الله فاعل فعل مضمحل او خبر مستأخرف فمعين ان يكون رفعة على انه مستأد وما بعده خبره **قوله** وعلى يوم الآخر **قوله** اى على ان يكون لفظ الجلالة مبتدا وقوله له ما فى السموات خبره بكونه قوله له ما فى السموات **قوله** من عظمة الله وقيل من ادماء الولد **قوله** معنى يحتمل ان يكون المقصود من بيان بلوغ هيئته وجلاله حيث تكاد السموات ينظرون تقرير حرته وحكمته فانه تعالى لما بين ان الوحي لهذا الكتاب هو الله العزيز يبين وصف جلالة وكبريائه بهذه الآية ويحتمل ان يكون المقصود منه تصوير قياحة طريقة المشركين عليه قوله بعد هذا لا يقر الذين اتخذوا من دونه اولياء الله الخ كما قال في سورة مريم تكاد السموات ينظرون تنشق الارض وتخر الجبال هداهما رجلا **قوله** وهذا مطاوع فطر **قوله** بمعنى شق يقال فطرته لى شفته فانشق وبناء فعل منه لشكثير يقال فطرته ففطر اى شفته شقوا كثيرة فانشق وفطر يستعمل خلق ايضا والسبعة مع يعقوب اتفقوا على القراءة بباء التثنية الا ان اباعرو وابا بكر ويعقوب قرأوا من باب مال والياقون من باب التعليل وروى يونس عن ابي عمرو يمحطون بباء مع الون وهو شاذ مخالف لى والاستعمال لان العرب لا تجمع بين علامتى التانيث فلا يقال النساء قمن بل يقال والوالدات يرضعن قال ترضعن والشاذ على وجوه شاذ عن القياس مع موازنة الاستعمال وشاذ عن الاستعمال مع موازنة س وشاذ عنهما جميعا وهذا من قبيل الثالث وذكر في توجيه ان التاء لتأكيد التانيث كما انها لتأكيد الخطاب التانيث **قوله** وتخصيصها على الاول **قوله** اى وتخصيص جهنم القوقاية ان يفسر قطر السموات بمرضى يشقها من عظمة الله خشية منه واجلاله كقوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرآه حاشعا تماما من خشية الله ويدل عليه ان الاوصاف السابقة كلها مسوقة لبيان عظمة الله تعالى وعلو شأنه فالتناسب ان يجعل سبب تشققه عظمة الله ولما كان في جهنم القوقاية من نحو العرش والكرسى وصفوف الملاشكة يحين والقدسين حول العرش ادل الآيات على العظمة والجلال كان المناسب ان يكون قطر السموات كما من تلك الجهة بان ينظر او لا املى السموات ثم وم الى ان ياتى الى اسمها بان لا تنقى السماء الاسقطت على

(كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك ان الله العزيز الحكيم) اى مثل ما فى هذه السورة من المعاني او اجماء مثل اجمائها او يوحي اليك والى الرسل من قبلك واتما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان اجماء مثله مادته وقرأ ابن كثير يوحي بالقصص على ان كذبت مبتدا ويوحى خبره المستند الى ضميره او مصدر ويوحى مستند الى اليك والله مرتفع بمادل عليه يوحي والعزيز الحكيم صفتان له مقرران لعلو شأن الوحي كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قرآنة يوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبارا والعزيز الحكيم صفتان وقوله (له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم) خبرا له وعلى الوحوه الاخر استئناف مقرر لعزته وحكمته (تكاد السموات) وقرأ نافع والكسائى بالياء (ينظرون) ينشقن من عظمة الله وقيل من ادماء الولد وقرأ البصريان وابو بكر ينظرون والاول اطلع لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ يمحطون بالتاء لتأكيد التانيث وهو نادر (من فوقهن) اى يندى الانعطاف من جهنم القوقاية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شأنه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانعطاف من جهنم بالطريق الاولى

والاخرى وان فسر تطهرهن بنشقهن من آداء الولد له كان انظاره حينئذ ان يندى انصاره من جهتهن
الضاربة لانها الجهة التي منها جاءت كلمة الكفر لان المتكلم بها سكان الارض وهي تحت السموات مع ذلك جعل مبدأ
انصاره من جهة فوقهن دلالة على ان تلك الكلمة الشعاء اذا اثرت في خلاف جهتها فتأثيرها فيما كان
في جهتها الاولى **قوله** وقيل الضمير للارض **قوله** ولعل من قال به يجعل كلمة من زائدة في الايات ويدل عليه قول
صاحب التيسير وقيل معناه تعارب السموات ان يشققن فوق الارضين **قوله** فان المراد بها الجسد فتكون
في معنى الجمع فيصير ارجاع ضمير الجمع اليها **قوله** بالسعي فيما يستدعي معفرتهم **قوله** جواب لما يقال من ان من
في الارض يم الكفار فكيف تستعيرهم الملائكة وقد ثبت انهم يلعبون الكفار كما قال تعالى اولئك عليهم لعة الله
والملائكة والناس اجمعين ولا وجاه لكونهم لا عين لهم ومستغفرون **قوله** وقرر الجواب انه لا منافاة بين لسعهم على
شركهم وبين استغفارهم بمعنى السعي فيما يستدعي معفرتهم وهو الايمان والتبصر من الكفر فان استعيرهم
في حق الكفار بسلب الايمان لهم وفي حق المؤمنين بالتجاوز عن سيئاتهم فيكون استعيرهم في حق عامة
من في الارض محمولا على عموم الجاهل فان قول من قال اللهم اهد الكفار وزين قلوبهم بور الايمان وأزل عنها ظلمة
الكفر والعسوق والعصيان وان كان طلب السبب المعبر لا للنسب المعبر الا انه يصح ان يطلق عليه الاستعارة مجازا
قوله وذلك **قوله** اني الاستعارة بمعنى السعي المذكور لما ذكر الله تعالى ان الملائكة يستغفرون من في الارض
اشار الى انه يحجب دعاهم ويستغفرون لا غير فقال الا ان الله هو النور الرحيم **قوله** والآية على الاول **قوله**
اشارة الى وجوب رباط قوله تعالى والملائكة يسبحون بحمديهم بقوله تكاد السموات ينفطرن على كل واحد من
تفسيره فان سر بانهن يشققن من عظمة الله تكون هذه الآية زيادة تقرير لعظمته فان مخلوقات الله تعالى
نومان عالم الجسائيات واعظمها السموات وعالم الروحانيات واعظمها الملائكة فهو تعالى بين اولئك قدرته
على الجسائيات فقال تكاد السموات ينفطرن من فوقهن ثم انقل الى ذكر الروحانيات فقال والملائكة
يسبحون بحمديهم ثم ان الجواهر الروحانية لها تعلق بعالم الكبرياء والجلال بالاستفاضة والقبول وتعلق
بعالم الاجسام بالافاضة والتأثير فقوله تعالى يسبحون بحمديهم اشارة الى الوجه الذي لهم الى جباب ذي
الجلال والاکرام وقوله ويستغفرون من في الارض اشارة الى الوجه الذي لهم الى عالم الاجسام والتسبيح لكونه
عبادة من تزيه الله تعالى عما لا ينبغي مقدم على التعبد الذي هو عبادة من وصده تعالى بكونه مولى نعم كلها
ومعنى الخيرات باسمها فان كونه تعالى منزها في ذاته عما لا ينبغي مقدما بالرتبة على كونه موصلا للخيرات
والسعادات فذلك قال يسبحون بحمديهم واما ان سر بانهن يشققن من فتاعة قول المشركين من نسبة
الولد اليه تعالى فوجه ارتباط هذه الآية بما قبلها ما ذكره بقوله وعلى الثاني دلالة الخ **قوله** الاشارة الى مصدر
يوحى **قوله** فالكاف تكون في محل النصب على انها صفة مصدر او حينا ويكون قرأنا معقول او حينا اي واوحينا
اليك قرأنا عريا اي احياء مماثلا لذلك الابهاء اي احياء معهما بلا ليس وسترة على ان الكاف في كذلك نحو اللين
في قوله فذلك لا يجعل **قوله** او الى معنى الآية المتقدمة **قوله** وهي قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ
عليهم ومآنت عليهم بوكيل اي او حينا اليك حال كونه قرأنا عريا لا لبس فيه عليك لما كان عليه الصلاة
والسلام حريصا على ايمان المشركين من غير ان يصرارهم على الشرك والصلاة اسكر الله تعالى عليه ذلك بقوله الله
حفيظ عليهم ومآنت عليهم بوكيل والمعنى ان امثال هؤلاء المشركين ليس في وسعك وقدرتك ان تهديهم والله
وحده هو القادر على ذلك والذي عليك هو الانذار فقط ثم قال واوحينا اليك مثل هذه الآية وما نصنته
من الانكار على حرصك الشديد على ايمانهم وتكرر عليك في القرآن هذا النوع من الانكار حال كون ما يدل عليه
قرأنا عريا لا ينبغي عليك معناه لكونه لسانك وانت تشرله منزلة الكلام المبهم المتنس حيث لا تترك الحرص ابنة
قوله اهل ام القرى **قوله** قدر المضاف لان نفس مكة لا يصح تدارها والعرب تسعي اصل كل شيء اتموسميت مكة
ام القرى تسميتها لها واجلالا لاشتمالها على البيت المعظم ومقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولما روى من ان
الارض دحيث من تحتها ويب من حولها بقوله من العرب ويجوز ان بين ياهل الارض كلها وتقيده بالعرب
لا ينافي عموم رسالته عليه الصلاة والسلام لان تخصيص الشيء بالدكر لا ينافي عموم الحكم لما عده **قوله**
وحذف ثاني فعولي الاول **قوله** والتقدير لتذر ام القرى عذاب الله تعالى على تقدير اصرارهم على الكفر حذف

في التهويل وتقدير الثاني وتذرام القرى ومن حولها يوم القيامة وحذف أول معوله لآيها التسميم **قوله**
 تراعى لأجله **قوله** على قول من يجوز الاعتراض في آخر الكلام والمشهور أنه لا يقع الا بين متلازمين كالابتداء
 لغير المعطوف والمعطوف عليه **قوله** والتقدير منهم فريق **قوله** على ان فريق متداخلف خبره وجار الا ابتداء
 فكرة لا مرس تقدم خبرها وهو الجار والجرور المحذوف ووصفها بقوله في الجنة **قوله** والصغير **قوله** اي
 صغير الجرور في منهم لما دل عليه يوم الجمع فان المعنى يوم جمع الخلائق في موقف الحساب **قوله** بمعنى مشارف
 رقى **قوله** جواب عما يقال كيف يكون حالاً من المجموعين والجماعة الواحدة لا يجوز ان يكونوا مجتمعين متفرقين
 حالة واحدة واجاب عنه بوجهين الاول ان المراد بالجمع اجتماعهم في الموقف وكونهم متفرقين فيه مجاز ص
 فهم مشارفون لتفرق تسمية لما يقرب من الشيء باسم ذلك الشيء والثاني ان المراد بالجمع اجتماعهم في الموقف
 وكونهم متفرقين فيه مجاز ص كونهم مشارفون لتفرق في ذلك اليوم وتفرقهم تفرقهم في الدارين والاجتماع
 الزمان لا ينافي الاقتران في المكان ثم انه تعالى لما بين ان اهل الجمع فريقان بين ان ذلك بمشيئة الله تعالى عن علم
 اختيار الهدى يهديه فيدخله بذلك في الجنة ورجته ومن علم منه اختيار الضلال بصله ويجعله بذلك من اهل
 عير **قوله** ولعل تعبيراً للمقابلة **قوله** فان مقتضى الظاهر ان يقال ويدخل من يشاء في صفة وتتمه وصل عنه
 ما هو ابلغ في الوعيد فانه يدل على ان الذين ظلموا انفسهم ليس لهم احد يتولى امورهم ويعينهم ولا من ينصرهم
 فعذاب عنهم فهم معذبون ابدًا ظلمهم انفسهم ولا شك انه ابلغ في الوعيد من ان يقال ويدخل من يشاء في صفة
قوله بل اتخذوا **قوله** اشارة الى ان ام مقطوعة فيجوز ان تقدر بل التي للانتقال والهمزة بالهمزة
 بعدها وبل وحدها والمصنف قدرها ببل وحدها اضراها من توصيفهم بانهم اتخذوا من دون الله اولياء على
 بق التخصيص بعد التسميم للاشعار بان هذا الخاص مع كونه من افراد ذلك العام بلغ في كونه علماً الى حد
 ج بذلك عن كونه معدوداً في عداده وقيل ام هذه بمعنى همزة الانكار والتوبيخ وصفهم تعالى اولاً بانهم
 ذنوا من دونه اولياء ثم قال له عليه الصلاة والسلام لست عليهم بوكيل وان هديتهم ليست اليك ولو شاء الله
 لهما تم اخبر عنهم بما وصفهم به اولاً انكاراً عليهم ووجه اتصال هذه الآية بمقابلتها انه تعالى لما هدد المشركين
 له الله خفيظ عليهم وقوله والظالمون مالهم من ولي ولا نصير ثم حكم بانه هو الولي بالحق اذ رده بما يدل على
 ولي المؤمنين بالنصر والاثابة ومدل اعداء الذين بالتعذيب والعقاب فقال وما اختلفتم فيه من شيء قيل انه حكاية
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين فكانت عليه الصلاة والسلام وكل الحكم الى الله في امر الدين وغيره
 في الله تعالى ذلك في القرآن المجيد ويدل على ذلك قوله تعالى بعد ذلك ان الله ربي عليه توكلت واليه انيب اي ذلك
 كبريى وبكم هو ربي عليه توكلت **قوله** بالنصرة **قوله** اي امر بصرة المؤمن الحق على الكافر المبطل
 المؤمن اذا حالف الكافر في شيء من الاحكام وتمسك فيه باصل من اصول الشرع وهي اربعة الكتاب والسنة
 جاع الامة والقياس فقد تأيد بتصره الله تعالى ونص كتابه فان الاصول الثلاثة الاخيرة مستندة الى الاصل الاول
 اي هو الكتاب فاية ما في الباب انه لا يجوز الاجتهاد والقياس بمحضة الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله**
 بالاثابة **قوله** اي عين الحق من المبطل يوم الفصل والجزاء بان يجازى كل واحد من المختلفين على حسب ما استصفه
 بيب الحق ويعاقب المبطل **قوله** تعالى ذلكم **قوله** مبتداً والله خبره وربي نعمت الله وعليه توكلت واليه انيب
 بعد خبر قدم الطرف فيما لا ينفك الاختصاص **قوله** وقرى بالجر **قوله** اي على انه بدل من الهاء في عليه واليه
 على انه نعمت الجلالة في قوله لحكمه الى الله فيكون ما بينهما اعتراضاً **قوله** يكثر كم **قوله** صمير الجمع فيه للمخاطبين
 لانعام وفيه تعليلان تعليل العقل فان كم ضمير العقلاء وتعليل المخاطب على العائب فان مقتضى الظاهر ان يقال
 لكم وايها من اورد بدل ايها من ضمير المخاطب **قوله** فانه كالتعجب **قوله** جواب عما يقال هذا التدبير ليس
 فالتعجب والتكثير بل هو سبب له فم قيل يذركم في هذا التدبير ولم يقل بهذا التدبير **قوله** تعالى ليس كذلك
 المشهور عند القوم ان الكافر رأته في خبر ليس شيء اسمها والتقدير ليس شيء مثله قال ابو البقاء ولو
 كن رأته لفسد المعنى اذ يصير المعنى على تقدير عدم زيادتها ليس مثل مثله شيء وهو فاسد لان في المثال من مثله
 نزم ان يكون له مثل لا مثل لذلك المثال وهو محال تعالى الله عن ذلك وابصاره تنافض لانه اذا كان له مثل
 مثله مثل وهو نفس ذاته وقيل ان كلمة مثل هي الزائدة كزيادتها في قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به

منهم فريق والصغير للمجموعين لدلالة الجمع
 عليه وقرئاً منصوبين على الحال من هم اي
 وتدر يوم بهم متفرقين بمعنى مشارف
 اتفرق او متفرقين في دارى الثواب والعقاب
 (ولو شاء الله لجمعهم امة واحدة) مهتدين
 او صائين (ولكن يدخل من يشاء في رجته)
 بالهداية والحل على العاصية (والظالمون
 مالهم من ولي ولا نصير) اي ويدهم بغير ولي
 ولا نصير في عذابه ولعل تعبيراً للمقابلة للبيعة
 في الوعيد اذ الكلام في الانذار (ام اتخذوا)
 بل اتخذوا (من دونه اولياء) كالاصنام
 (فانه هو الولي) جواب شرط محذوف
 مثل ان ارادوا ولياً بحق فانه هو الولي بالحق
 (وهو يحبى الموتى وهو على كل شيء قدير)
 كالتقرير لكونه حقيقاً بالولاية (وما اختلفتم)
 اتم والكفار (فيه من شيء) من امر من امور
 الدين او الدنيا (فحسبك الى الله) سموه الى الله
 عيز الحق من المبطل بالنصر او بالاثابة
 والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل
 متشابه فارجموا فيه الى الحكم من كتاب الله
 (ذلكم الله ربي عليه توكلت) في مجامع الامور
 (واليه انيب) ارجع في العضلات
 (فاطر السموات والارض) وقرى بالجر على
 البدل من الضمير او الوصف لالى الله وبالرفع
 خبر آخر لذلك او مبتداً خبره (جعل لكم من
 انفسكم) من جنسكم (ارواجا) نساء ومن
 الانعام ازواجاً اي وخلقى للانعام من جنسها
 ارواجاً او خلق لكم من الانعام اصنافاً
 او ذكورا واناثاً (يذركم) يكثر كم من الذرة
 وهو البث وفي معناه الذرة والذرة والضمير
 على الاول للناس والانعام على تعليل
 المخاطبين العقلاء (فيه) في هذا التدبير
 وهو جعل الناس والانعام ازواجاً
 يكون بينهم نوالد فانه كالنوع البث
 والتكثير (ليس كذلك شيء) اي ليس
 مثله شيء بزاوجه ونسبه والمراد من مثله
 ذاته كما في قولهم مثلك لا يجعل كذا على قصد
 المبالغة في تعبه عنه فانه اذا نفي عن نفسه
 وبسته مسته كان تعبه عنه اولي

ونظيره قول رقيقة بنت صبيح في سقياء عبد
المطلب الا وفهم الطبيب الطاهر لدانته ومن
قال الكاف في مرآة الكفاة عن انه يسطي معي
ليس مثله غير انه أكد لما ذكرناه وقيل مثله
صفته اي ليس كصفته صفة (وهو السبع
البصير) لكل ما يسمع وبصر (له مقابل
السماوات والارض) حراشها (بسطارزق
لمن يشاء ويقدر) يوسع وبضيق على وفق
مشيئة (انه بكل شيء عليم) فبعده على
ما ينبغي (شرح لكم من الدين ما وصي به
نوحا والدي او حينا اليك وما وصيا به ابراهيم
وموسى وعيسى) اي شرح لكم من الدين دين
نوح ومحمد ومن بينهما عليهم السلام من ارباب
الشرع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر
بقوله (ان افيرو الدين) وهو الايمان بما يجب
تصديقه والطاعة في احكام الله ومحل النص
على البذل من مفعول شرع او ارفع على
الاكتشاف كما في جواب وعادته المتشروع
او ابار على البذل من هاهنا (ولا تفرقوا فيه)
ولا تختلفوا في هذا الاصل اتماما لشرع
فتختلف كما قال لكل جعلنا منكم شرعة
ومهاجا (كبر على المشركين) عظم عليهم
(ماتد هوهم اليه) من التوحيد (الله يحنى
اليه من يشاء) يحتل اليه والصير لماتد هوهم
او الدين (ويهدي اليه) بالارشاد والتوفيق
(من ينيب) يقبل اليه (وماتر قوا) يعني
الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله تعالى
وماتر قوا الذين اتوا الكتاب (الامن بعد
ما جاءهم العلم) بان التفرق ضلال متوعد
عليه او العلم بمبعث الرسول عليه السلام
او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما
يلتفتوا اليها (بما بينهم) عداوة او طلب الدنيا

فقد اهدوا وتقديره ليس كعوشي وهذا القول ليس بعيد لان زيادة الاسماء ليست بمعهودة وايضا زيادة المثل
تستلزم ان يكون التقدير ليس هو شيء ودخول الكاف على الصغار لا يجوز الا في الشعر ولم يرض المصنف
والزحزحى يهدي القولين بناء على ان القول زيادة ماله فائدة جليلة وبلاغة مقبولة بعيد كل البعد وحمل المثل
كناية عن الدات كما في قول العرب مثلك محمود ومثلك لا يخل وتقول القبحى مثل الامير يحمل على الادهم
والاشهب فان البلعاء يشتون لثلى انشئ وصفا او يعونه عنه ويريدون اثبات ذلك الوصف لنفس الشيء اذ فيه
صه على الملح وجه واكد لانه بمنزلة اثبات الشيء او نفيه بالدليل وكدهوى انشئ بالبيئة وذلك لان مثل الشيء
انقص حاله كما هو في باب التشبيه فالشبه مع كونه انقص حالا من المشبه به اذا انقص بصفة كمال
او تباعد عن صفة نقصان فكان المشبه به متصفا بالاولى ومتباعدة عن الاخرى اولى ومثله يسمى اثبات الشيء
او نفيه بالطريق البرهاني وهذا الطريق لا يتوقف على ان يتحقق لذكر انشئ مثل في الخارج حتى يقال نفي مثل
مثله يستلزم اثبات المثل له وهو محال بل يكفي فيه ان يقتدر له مثل ثم يحكم عليه انه محال بكذا او محتمل عن كذا
ليمتد ان المثل به اولى بذلك ولو توقف ذلك على ثبوت المثل والنظير له في الخارج لكان قول القبحى مثل الامير
يحمل على الادهم والاشهب اشبه بالدم منه بالدمح **قوله** في سقياء عبد المطلب السقياء اسم بمعنى الاستغناء
روى ان عبد المطلب صعد ايا قيس مع رجال من بطون العرب ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ
علام يافع اي مرتفع بقدر على العدو وامرأع انشئ خرخوا مستقيين لا يقطع المصيرهم مدة طويلة **قوله**
لدانته لدة الرجل تربه والهد عوص من الو او الداهية من اوله لانه من الولادة والمراد بالطيب الطاهر لدانته
رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت الشهادة والطيب الى لدانته كناية عن طيب نفسه وطهارته **قوله** وقيل
مثله صفة بناء على ان المثل والمثل الصفة كما في قوله تعالى والله المثل الاعلى وقوله مثل الجنة فيكون المعنى
ليس مثل صفته تعالى شيء من الصفات التي لغيره فانه تعالى وان وصف بكثير مما يوصف به البشر فليست تلك
الصفات الثابتة له انه اي كاتى ثبوت لغيره تعالى وعلى القولين يكون قوله ليس كذلك شيء كلاما مستأنفا على سبيل
التعليل لما قبله **قوله** خراشها اشارة الى ان ملك المعانيج كناية عن ملك الخزانة لما ذكر الله تعالى وجهه
الى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله كذاك يوحى اليك والى الدين من قبلك الله العزيز الحكيم شرع في تفصيل ما قصده
هذه السورة من المعاني فقال شرع لكم من الدين الاية اي بين لكم يا اصحاب محمد من الدين ما وصي به نوحا وهو
اول انبياء الشريعة ومعنى شرع بين المسلك وقبح الطريق الى مرصاته والدين هو الطاعة والانقياد واقامة الدين
الدوام عليه باحياء شروعه وحدوده حص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم اكابر الانبياء واصحاب الشرائع
العظيمة والاتباع الكثيرة **قوله** وهو الاصل المشترك فيما بينهم يعني ان المراد بالدين الذي وصي به هؤلاء
الانبياء اصول الدين وهي ما تطابقت الانبياء على صحتها ولم يختلف باختلاف الشرائع كالايمان بالله وحده
لا شريك له وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر **قوله** او ارفع على الاستكشاف فتكون ان مصدرية
ويكون الفعل معها في تأويل المصدر كأنه قيل وما ذلك المتشروع قيل هو اقامة الدين والاجتماع عليها وترك
التفرق في اقامته فان الامرا اذا انتظم على هذا الوجه زال الفساد وظهر العدل وتماهد الناس من النظام فيترقظون
لعمارة ديارهم ويتوصلون بها الى اقامة دينهم ويتعاونون المصلحة الرفيعة هدر بهم **قوله** يحتل اليه اشارة
الى ان يحتل ما يؤخذ من الجباية وهي طلب الخراج لامن الاجتباء بمعنى الاصطفاء لانه لا يتعدى الى بخلاف
الجباية فان فيها معنى الضم عندك تعدي الى فيقال يحتل اليه اي يوقدله ويقرب به اليه رحمة واكراما لما بين الله
تعالى انه امر كل الانبياء والامم بالاخذ بالدين المسمى عليه كان مظنة ان يقال علم ذنبهم متفرق فاجاب بقوله
وماتر قوا الامم بعد ما جاءهم العلم يعني انهم ماتر قوا الامم بعد ما جاءهم الاجماع على اقامة الدين المتفق
عليه وحملوا بذلك ان التفرق ضلالة ولكم ضلوا ذلك لاجل البغي الحاصل منهم والحسد والعداوة المستقرة
بينهم المنفعة من الاتصاف فان ذلك ذهبت كل طائفة الى مذهب ودعوا الناس اليه وقصوا ما ساءه ويحتمل ان
يكون البغي مصدر بقاء بمعنى طلبه ويكون المعنى تفرقوا طلبا للدنيا والرياسة ثم انه تعالى اخبر انهم استحقوا
العذاب بسبب تفرقهم الا انه تعالى اخرهم بهم ذلك العذاب لان كل عذاب عده اجلا معنى اي وقتا معلوما
والمصنف من التفرق في اصول الدين بالامم الساقطة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرد

الدين اورثوا الكتاب من بعدهم باهل الكتاب الذين تفرق كل فريق منهم عن صاحبه بالانساب الى كتاب غير كتاب
 الآخر فتوله من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال باطل الى ما اختاره من ان المراد بالتفرق اختلاف الامة
 السالفة في الاصل المشترك بين ارباب الشرائع وقوله او العلم يعتمد عليه افضل الصلاة والسلام ناظر الى مانعه من
 ان المراد بالتفرق تفرق كل فريق من اهل الكتاب بالانساب الى كتابه فعلى هذا يكون ضمير تفرقوا لاهل الكتاب
 ويكون المراد بالدين اوتوا الكتاب من بعدهم المشركين وبالكتاب القرآآن وقوله لا يعلمونه كما هو ناظر الى ان يكون
 المراد بالتفرق بين الاسلاف وبالدين اوتوا الكتاب المعاصرين وقوله او من القرآن ناظر الى ان يكون المراد
 بالتفرق بين مطلق اهل الكتاب وبالذين اوتوا المشركين **قوله** فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم **قوله**
 الاول على ان تكون الاشارة الى مصدر تفرقوا والثاني على ان تكون الاشارة الى الكتاب الذي اراد به القرآن
 والثالث على ان تكون الاشارة الى المشروع المين الذي هو الامر باقامة الدين والهدى عن التفرق **قوله** وعلى
 هذا **قوله** اي على ان تكون الاشارة الى الكتاب او الى ما جاءه من العلم يجوز ان تكون اللام في موضع الى حتى تكون
 صلة اذ مع مذكورة صريحة وتفيد معنى التحليل ايضا قال القرآآن والرجاج في تفسيره قال ذلك الدين الذي وصينا به
 الانبياء فادع الناس **قوله** تعالى وامرنا لا عدل بينكم **قوله** يجوز ان يكون التقدير وامرنا بذلك لا عدل بين
 شريعتكم ووصيكم في تبليغ الشرائع وفي الحكم اذا تخاضعت وتحاكمت الى وقيل تقريره وامرنا ان احل على
 ان تكون اللام زائدة بدل ان المصدرية كما في قوله تعالى يريد الله ليبين لكم اي ان يبين لكم اي اسوى بين شريعتكم
 ووصيكم فلا احاب احدا ولا احص البعض بامر الله **قوله** لا يحاج معنى لخصوصية **قوله** في الاصل
 البرهان والدليل ثم يقال لاجل بستانه على ان اراد الحق من الجانبين لازم للخصوصية فيكني بذكر اللازم من المزموم
قوله وليس في الآية الخ **قوله** وقد قيل من انها زلت قبل الامر بانتقال حين كونه عليه الصلاة والسلام مأمورا
 بالدعوة فقط ثم نضحت بآية القتال وما فعل بهم من القتل وتغريب البلاد وقطع الصلح والاجلاء انما وقع بعد نزول آية
 القتال ووجه الرقآن هذه الآية فاعتدل على المشاركة القولية معهم لانهم قد عرفوا صدقة عليه الصلاة والسلام
 بمقام من الحجج المتعصدة واعتركو تصديقه والايان به عناد او بعد ما ظهر الحق وصاروا محبوجين به كيف يحتاج
 الى الحاجة القولية فلا يبقى بعد ذلك الا السيف او الاسلام **قوله** تعالى والذين يحاجون **قوله** مبتدأ وجنهم مبتدأ
 ثان وداخضة خبر الثاني والجملة خبر الاول والمعنى ان الدين يخاضعون في دين الله تعالى فيه قيل هم اليهود قالوا
 كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فمن خير منكم فهذه خصوصتهم في دين الله تعالى من بعد ما استجاب له الناس
 فاسلموا ودخلوا فيه **قوله** قال الامام في بيان محاسبة اليهود في دينه تعالى انهم قالوا الستم تقولون ان الدين المنعق عليه
 يجب اخذه لا الذي اختلف فيه ونوبة موسى عليه الصلاة والسلام وحقيقة كتابه معلومة بالاتفاق ونوبة محمد صلى
 الله عليه وسلم ليست متفقا عليها هو يجب ان يكون الاخذ باليهودية اولى واوجب فهذه جنهم وحكم الله تعالى بانها
 داخضة اي باسلة وذلك لان اليهود اجمعوا على انه اعادوا ايمان موسى عليه الصلاة والسلام لاجل انه صدقه
 تعالى بان اظهر المعجزات على يده وكل من صدقه الله تعالى في دعوى الرسالة بهذا الطريق فهو صادق في دعواه
 فيصحب الايمان به فاجابهم هذا يستلزم بطلان جنهم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ادعى الرسالة فصدقه الله
 في دعواه بان خلق على يده معجزات بيده باهرة واليهود شاهدوا تلك المعجزات فان كان ظهور المعجزة دليلا على
 صدق مدعى النبوة يجب الاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يكن دليلا عليه في حق محمد عليه الصلاة
 والسلام فكيف يكون دليلا في حق موسى عليه الصلاة والسلام فجعله دليلا على صدق احدهما دون الآخر تحكم
 بحسن وعناد صرف لما عظم الله تعالى ما نضخته هذه السورة الكريمة من المعاني بان بين ياته كثر وجه اليه
 عليه الصلاة والسلام في القرآآن الحميد والى من قبله عليهم الصلاة والسلام وبان اسند وجه الى الله العزيز الحكيم
 ثم انكر على رسوله صلى الله عليه وسلم شدة حرصه على ايمان المشركين وعدم اقتصائه على تبليغ رسالته اليهم
 وادبارهم يوم الجمع وما فيه من تعذيب المسيء على وجه يتضمن تهديدهم بان الله حفيظ عليهم وانهم ما لهم من
 ولي ولا نصير ثم بين استحقاقهم للتهديد المذكور بانهم حاقوا الدين المنعق عليه بين ارباب الشرائع وهو الايمان
 بجميع ما يحب الايمان به وطاعة الله تعالى فيما امر به ونهى عنه وعدم الافراق فيه شرع الآن في بيان انه انما
 شرع ذلك الدين المنعق عليه بانزال الكتاب المشتمل على انواع الدلائل والبيات فقال الله الذي انزل الكتاب

(ولو لا كلمة سبقت من ربك) بالامهال (الى
 اجل مسمى) هو يوم القيامة او آخر اعمارهم
 المقدرة (لقضى بينهم) باستئصال المظالمين
 عين افترقوا لعظم ما افترقوا (وان الذي
 اوتوا الكتاب من بعدهم) يعني اهل
 الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله
 عليه وسلم او المشركين الذين اوتوا القرآآن
 من بعدهم الكتاب وقرى ورتوا ووردوا
 (لن يشك منه) من كتابهم لا يعلمونه كما هو او
 لا يؤمنون به حتى الايمان او من القرآآن
 (مريب) مقلق او مدخل في الريبة
 (فلذلك) فلاجل ذلك التفرق او الكتاب
 او العلم الذي اوتيته (فادع) الى الاتفاق
 على الملة الحقيقية او الاتباع لما اوتيت وعلى
 هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى لافادة
 الصلة والتعليل (واستم كما امرت) واستقم
 على الدعوة كما امرك الله تعالى (ولا تتبع
 اهل آهم) السالفة (وقل آمت بما انزل الله
 من كتاب) يعني جميع الكتب المنزلة لا
 كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض
 (وامرنا لا عدل بينكم) في تبليغ الشرائع
 والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة
 النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية
 (الله ربنا وربكم) حاق الكل ومتولى امره
 (لنا اعمالنا ولكم اعمالكم) فكل يجازى بعمله
 (لا حجة بيننا وبينكم) لا يحاج معنى لخصوصية
 اذ الحق قد ظهر ولم يبق للحاجة مجال ولا
 للخلاف مبدأ سوى الصادق (الله يجمع بيننا)
 يوم القيامة (واليه المصير) مرجع الكل
 بفصل القضاء وليس في الآية ما يدل على
 متاركة الكفار راسا حتى تكون منسوخة
 بآية القتال (والذين يحاجون في الله) في
 دينه (من بعد ما استجيب له) من بعد ما
 استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد
 ما استجاب الله لرسوله فظهر دينه بصره
 يوم يداروا من بعد ما استجاب له اهل الكتاب
 بان اقرؤا بنبوته واستغفروا به (جنهم
 داخضة عند ربهم) زائلة باطله (وعليم
 خفي) بعمليتهم (ولهم عذاب شديد)
 على كفرهم

﴿قوله والشرع﴾ لفظ المير أن حقيقة آلة الورن ويستعار لشرع تشبيهه بالمير أن العرفي من حيث أنه توزن

به الحقوق الواجبة الأداء سواء كانت من حقوق الله تعالى أو من حقوق العباد ويطلق على العدل والتسوية تشبيهة لشيء باسم آله فإن المير أن آلة العدل بمعنى باسمه والشرع ينزل بأنزال مبلغه وكذا العدل فإنه ينزل بأنزال الأمر به في الكتب الإلهية المرادة بأنزال مبلغها **﴿قوله أو آله الورن﴾** أي ويجوز أن يكون المراد بالمير أن

معناه الأصلي وإنزاله إما حقيقة كما ذكره الزمخشري في سورة الحديد من أنه روي أن جبريل عليه الصلاة والسلام نزل بالمير أن فدفعه إلى نوح عليه الصلاة والسلام وقال مرقومك يزونا به وقيل نزل آدم عليه الصلاة والسلام بجميع

آلات الصنائع وإما يحاز من أنزال الأمر باستعماله في الأيمان والاستيعاف **﴿قوله تابع الكتاب﴾** إشارة إلى وجد ارتباط وما يدريك الخ بأنزال الكتب والمير أن بأي معنى يراد به يعني أن قوله تعالى وما يدريك الآية كناية

عن الرغبة في اتباعها وإقامة حدودها قبل معاينة اليوم الذي توزن فيه الأعمال فيوفي لمن أوفى ويعطى لمن طمعت **﴿قوله وقيل تكبر القريب﴾** عطف على قوله قريب أي أنها يعني أن قريب فعيل بمعنى القاض ولا يستوي

فيه المذكر والمؤنث عند سيوبه فكان الظاهر أن يقال قريبة لكونه مستنداً إلى ضمير الساعة إلا أنه ذكر لكونه صفة جارية على غير من هي له والتقدير قريباً أي أنها وقريب عنه قول الزمخشري ولعل مجيء الساعة قريب بتقدير

المصاحف وروي من سيوبه أنه إنما يقل قريبة لأن المراد ذات قريب يعني أنه على معنى النسب لأصل معنى الحدوث في أحد الأزمنة فإن الصعاب التي كانت كالفعل إنما يفرق بين مذكرها ومؤنثها بالثناء إذا قصد بها الحدوث لأنها

حينئذ تشبه الفعل الذي ميسر على الحدوث فكما أن الفعل تلمعه التاء إذا استدل المؤنث فكذا الصعاب التي كانت كالفعل في معنى الحدوث فإنها تلمعها التاء أيضاً فقول حاضرت هذفت حائصة وطلقت هي طالقت وأما إذا قصد بها

الأخلاق فلا تكون حينئذ بمعنى الفعل بل بمعنى النسب وإن كانت على صورة اسم الفاعل كلابي وقامر بمعنى ذوى لبس وتمراي لشيء ويمري فلما تكن في معنى الفعل لم تلمعها تاء التانيث لعدم مشابهة تاءه معنى وإن شابهته لفظاً **﴿قوله**

﴿قوله أو لا الساعة بمعنى البعث﴾ تشبيه للمحال باسم ماحل فيه **﴿قوله استهزأ﴾** فإنه عليه الصلاة والسلام له هتدهم يوم القيامة قالوا مستهزئين متى تقوم الساعة وليتها قامت حتى يظهر الحق أهو الذي نحن عليه

أم ما دعونا إليه فانهم لما لم يؤمنوا بها لم يخافوا ما فيها فهم يطلبون وقوعها استبعاداً لقيامها بخلاف الذين آمنوا فإيمانهم مستحقون منها عليهم بالنعم محاسبون ومخبرون بما عملوا في الدنيا مع اعتنائهم بها واهتمامهم بشأنها

أي يجمعون بين الحوافر بها والاهتمام بشأنها لوقوعهم ما فيها من الثواب **﴿قوله من المربة﴾** قوله يمارون معناه في الأصل تدخلهم المربة والثبات في ذلك إلى المحادلة فتقوله في تفسيره يجادلون تفسيره يمارون حلاً على

وإن كان من المربي وهو التمرض لضرع الناقصة لاستخراج ما فيه من اللبن يكون تفسيره يجادلون حلاً على الاستعارة التبعية فإن شبه المحادلة بممارسة الحالب الضرع لاستخراج ما فيه من اللبن من حيث أن كلا من المتبادلين

يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة **﴿قوله أشبه العائشات إلى المحسوسات﴾** فإن البعث مع كونه أمراً يمكناً في نفسه غير مستبعد من قدرة الله تعالى قامت على وقوعه دلائل قطعية مبلغ بكثرة شواهد مبلغ المحسوسات فإن

الكتاب المحزون علوه بالأخبار عن وقوعه والعقول السليمة شاهدة على أنه لا بد من دار جراً لئلا يكون تكليف الحكم عبثاً **﴿قوله بصنوف من البر لا تساعها الأفهام﴾** كثرة البر مستفادة من تكثير لطيف ومن صيغة فعيل لأنها

للإفهام وكونها بحيث لا تساعها الأفهام مستفادة من مادته فإن اللطف يصلح مع به دقة وعظم قدر ولا تبلغ قوة التفكير إلى إدراك لطعه في تزييق عبادته من بني آدم وغيرهم وإن بذل جهده حيث جملة منوط بترتيب العالم العلوي

والسفل وما فيها من الصنائع العجيبة والتدبيرات الغريبة بحيث يعجز عقل البشر عن معرفة أدنى شيء منها أصلاً عن استقصائها **﴿قوله أي يرفقه كأي شاء﴾** ما ورد أن يقال إن أصافة العباد وهو جمع إلى ضمير اسم الله تعالى من

طرق الاستعراق فتعبداته تعالى لطيف بجميع عبادته فالناسب له أن يقال بعده يرفقه جميعاً براً وفاجراً ولا ينفك الفاجر جوارياً عما صبه ما وجد تحصيله يرفقه بمن شاء وأشار إلى جوابه بأن الخصوص من يشاء هو نوع البر وصحة ذلك

لا ينافي عموم جنس بره لجميع عبادته فإنه تعالى يرفقه جميعاً لا بمعنى أن جميع أنواع البر وأصافه تصل إلى كل أحد فإنه مخالف للحكمة بل يصل بره إليهم على سبيل التوزيع بأن يخص بنعمة واحد وآخر بأخرى فيرجع بذلك كل واحد منهم إلى الآخر فيما عنده من النعمة فينظم به أحوالهم وتم أسباب معاشهم وسلاح دنياهم ومجارتها فيؤدى ذلك إلى

(الله الذي أنزل الكتاب) جنس الكتاب

(خالق) متسم به بعيداً من الباطل أو عما يحق

أنزاله من العقائد والأحكام (والمير أن)

والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى

بين الناس أو العدل بأن أنزل الأمر به أو آله

الورن أو حتى بإعدادها (وما يدريك فعل

الساعة قريب) أي أنها تابع الكتاب وأعمل

بالشرع وواطى على العدل قبل أن يجيئك

اليوم الذي يوزن فيه أعمالك ويوفي جزأك

وقيل تكبر القريب لأنه بمعنى ذات قرب

أولاً الساعة بمعنى البعث (يستعمل بها الذين

لا يؤمنون بها) استهزأ (وأيدين أسوأ مشفقون

منها) حائثون منافع اعتنائها لتوقع الثواب

(ويخلون أنها الحق) الكائن لا محالة

(الأن الذين يمارون في الساعة) يجادلون

فيها من المربة أو من مريت الناقصة إذا مضت

ضرعها بشدة الحلب لأن كلا من المتبادلين

يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة

(لن ضلال بعيد) من الحق فإن البعث أشبه

العائشات إلى المحسوسات فمن لم يهتد لتصورها

فهو أبعد من الهدى إلى ما وراءه (الله لطيف

بعباده) برههم بصنوف من البر لا تساعها

الأفهام (يرزق من يشاء) أي يرفقه كما يشاء

فيضم كلا من عباده بنوع من البر على

ما اقتضته حكمته (وهو القوى) الباهر

القدرة (العزير) المنيع الذي لا يعلى

فراهم لاكتساب سعادة الآخرة ثم انه تعالى لما بين كونه لطيفاً بعباده كثير الاحسان اليهم اشار الى ان الانسان مادام في دار الكسب والاختيار لا بد له من السعي في طلب الخيرات وفي الاحتراز عن السيئات قال اطعمه تعالى واحسانه وارحمه يكن مقدراً بقدر سعي العبد وعمله الا ان مادته تعالى قد جرت على ان جعله موطأ بسعي العبد وكسبه فقال من كان يريد حرث الآخرة نزد له الآتية والحرث في الاصل هو الزرع الحاصل بالقاء البذر في الارض استعمل ثواب الحاصل بمقالة العمل **قوله** ولدت اي ولكونه ثواب الآخرة حاصل بعمل الدنيا **قوله** شيأ منها اي شيئاً كانت منها على ان منها متعلق بمحذوف هو صفة تفعول الثاني المحذوف لقوله ثوته وقال الامام فان قبل غاها العظيمة على ان من صلى لاجل طلب الثواب او لاجل دفع العقاب فانه تصح صلاته واجمعوا على انها لا تصح والجواب انه تعالى قال من كان يريد حرث الآخرة والحرث لا يتأتى الا بالقاء الدر الصحيح في الارض والبذر الصحيح الجامع للخيرات والسعادات ليس الا بالعبودية لله تعالى **قوله** ادا الاعمال بالنيات وداعمل لدنياء لا الآخرة فلا يثاب في الآخرة على ذلك العمل شيئاً قال تعالى في طاب ثواب الآخرة زدلته في حرثه ولم يذكر اعطيه الدنيا ام لا بل بقي الكلام ساكناً عند تدبره وانما مع ان الرزق المقسوم له يصل اليه بلا محالة للاستهانة بذلك والاشعار بانه في حسب ثواب الآخرة كأنه ليس بشئ وصرح في حق طالب خير الدنيا بانه لا يعطيه شيئاً من نصيب الآخرة تنصيباً على الفرق بين من اراد الآخرة وبين من اراد الدنيا وليس له من ثواب الآخرة نصيب السنة وبين ان طالب الآخرة يكون حاله ابد في الترقى والتزايد وان طالب الدنيا لا ينال مراده من الدنيا ويكون محروماً من ثواب الآخرة بالكافة **قوله** بل اللهم شركاء يريد ان ام هذه مقطعة فيها معنى بل والهمزة وبل للاضراب عسق وهو بيان انه تعالى شرع لهم من الدين ما وصى به الاتية المتقدمين وان الدين يحاكون في دين الله جنتهم داحضة عند ربهم اضرب عن هذا البيان واستفهم استفهام تقرير وتقرير بان قال اللهم شركاء اي نظراً يشاركونهم في الكفر والمعصية ويعاونونهم عليه بالتزيين والاعواء وهم شياطين الانس والجن وساء ما زين لهم شركاؤهم من الطريق الباطل ومما دبت للشياكة والتهكم **قوله** وقيل شركاؤهم اوثانهم **قوله** وحينئذ يذبحون ان تكون الهمزة للاسكار فان الجماد الذي لا يعقل شيئاً كيف يصح ان يشرع لهم ديناً والحال انه تعالى لم يشرع لهم ذلك الدين اباطل في اي يدعون به من عبادتهم بغير حجة تكون عدراً لهم في الدين به واسناد الشرع الى الاوثان مع كونها بمنزل عن الماحلية اسناد محاري من قيل اسناد الفعل الى السبب او من قيل اسناده الى ما هو على صورة الفاعل الحقيقي في ردهم فانهم يزعمون ان الاصنام صور الملائكة او المسيح او عيسى وغيرهم من الالهة الصالحين فانهم يزعمون ان هؤلاء العباد سؤلوا لهم ما هم عليه من الدين اباطل ودعوههم اليه وفي بعض النسخ صور من شبه لهم من التشبيه فالمعنى شبه لهم ان عبادتهم تغفهم وتصيبهم **قوله** اي القضاء السابق **قوله** معنى القضاء كلمة الفصل لان الفصل قد يطلق على قطع الحكم كما قال تعالى وهو خير له صليين ويطلق على القول الحق ايضاً كما في قوله تعالى انه لقول فصل ولا شك ان القضاء السابق كلام لفظي متلو ووعده صادق وقول حق فلهذا اطلق عليه كلمة الفصل ويحتمل ان تكون اضافة الكلمة اليه للاستعانة على ان يكون الفصل بمعنى التمييز والفرق ويكون المعنى ولولا القضاء او العدة بالفصل اي الفرق بين مكذبي هذه الامة ومكذبي الامم السالفة لاتبائهم لقضى بين هؤلاء وبين المؤمنين بمعالجة عذابهم ولاهلكوا كما اهلك اولئك الامم **قوله** او المشركين وشركائهم **قوله** على ان يكون المراد بالشركاء شياطينهم والاول على ان يكون المراد بالشركاء الاوثان **قوله** وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة **قوله** احتاج الى تقدير المصاف لان كلمة لولا تستدعي تحقق مدخولها حال النكاح بها والذي يحقق حال النكاح هو تقدير تعذيب الظالمين لانفس عذابهم وقرأ الجمهور وان الظالمين بكسر ان على الاستئناف ولما كان العذاب الاليم طاليا في عذاب الآخرة بين حال التعريق فيها على طريق الاستئناف عبداً باحوال الكفرة قال ترى الظالمين اي ترى الكافرين يوم القيامة حائزين من جزاء كسبهم في الدنيا او جزاء ما كسبوه في الدنيا وهو الشرك او التكذيب وذلك الجزاء واقع بهم البتة حاقوا اولى يخافوا فذلك اثر لفظ واقع على يقع مع ان المعنى على الاستنبال لان الخوف انما يكون من المتوقع لا الكائن ثم ذكر احوال المؤمنين وثوابهم فقال والذين آمنوا الآية **قوله** في الطيب بقاعها **قوله** بخلاى الثاني فانه يدل على ان ما يشاؤون عنده حاصل لهم منه او غيره ولا يدل على حصول مطالبهم وذلك مستفاد من اضافة الروضة الى الجنة في مقام الامتنان فان الاضافة تنفي عن

(من كان يريد حرث الآخرة) ثوابها شبه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه (زدلته في حرثه) فنهطه بالواحد عشرة الى سبعة عشرة ففوقها (ومن كان يريد حرث الدنيا فثوبه منها) شيئاً منها على ما قسمناه (وماله في الآخرة من نصيب) ادا الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى (ام لهم شركاء) بل اللهم شركاء والهمزة للتقرير والتفريع وشركاؤهم شياطينهم (شرعوا لهم) بالتزيين (من الدين ما ياذن به الله) كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم مقصودوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب صلاتهم واقتنائهم بما تدنيوا به او صور من شبه لهم (ولولا كلمة الفصل) اي القضاء السابق بتأجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيامة (لقضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين او المشركين وشركائهم (وان الظالمين لهم عذاب اليم) وقرئ ان بالغنح عطفاً على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب (مشغفين) حائزين (مما كسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) اي والله لا حق بهم اشعقوا اولم يشعقوا

امتيار المضاف من المضاف اليه وكون الامتنان بكونها الطيب بقاها مستعاد من كون المقام مقام الامتنان
قوله اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم يعني ان قوله عند ربهم ظرف للاستقرار العامل في لهم فيدل على
ان الاشياء حاصرة منهية صده تعالى وليس ظرفا لقوله يشاؤون لانه على الاول يكون قوله ما يشاؤون باقيا على عمومته
ويكون المعنى جميع ما يشتهونه حاصل لهم من تعالى خاصة بخلاف الثاني فانه يدل على ان ما يشاؤون صده حاصل لهم
منه او من غيره ولا يدل على حصول جميع مطالبهم ثم قال ذلك هو الفصل الكبير وهذا نصريح بان الجزاء المرتب
على العمل الصالح انما حصل بطريق الفضل لا بطريق الاستحقاق **قوله** ذلك الثواب الذي اشار الى
ان ذلك مبتدأ والذي حذره على حذف الموصوف وذلك الموصوف اما الثواب الذي اخبر الله تعالى بانه اعده
لعباده او التبشير المدلول عليه بقوله الذي بشر الله عباده فالاشارة على الاول الى ما ذكر سابقا من الكرامة
المعدة لهم وحذف الباء التي هي صلة بيشركا في قولك امرتك الخير ثم حذف الضمير ارجع الى الموصول كافي قوله
تعالى اهتدوا الذي بعث الله رسولا فانهم لا يجوزون حذف الجار والجرور دفعة واحدة وانما يحذفون بها على التدرج
الاتدراك كافي قولهم السمن منوا من مدرهم وعلى الثاني تكون الاشارة الى مدلول قوله الذي يبشر الله كافي قوله
هذا اخوك لا الى المذكور سابقا اذ لم يتقدم في هذه السورة لفظ البشرى ولا ما يدل عليه والاعادة الى الموصول
محذوف ايضا لكن لا يقدر الجار والجرور لان العائد حينئذ في حكم المفعول المطلق فينتهي الفعل اليه بنفسه
قوله وقرأ ابن كثير الخ اختار المصنف قراءة تافع وعاصم واسم امر يبشر الله بضم الياء وفتح الباء
وكسر الشين مشددة وهو منقول من بشره يبشره بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع والتشديد فيه لتكثير
لا تعدية لان الثلاثي متعدي بنفسه وقرأ الاربعة الباقية من السبعة يبشر بفتح الياء وضم الشين المصعقة ولا فرق بين
القراءتين من حيث المعنى الا ان احدهما فيها معنى التكثير لاقى الاخرى وعلى قراءة يبشر من باب الاتصال يكون
منقولا من بشر بكسر الشين فانه لازم يتعدى بقله الى باب الاتصال يقال بشرت بكذا ابشرا اي استبشرت به بخلاف
بشرت بالفتح فانه متعد **قوله** على ما تعاطاه اي احوض فيه وابشره وفي الصحاح يقال فلان يتعاضى
كذا اي يخوض فيه **قوله** نعمامكم **قوله** فاعلموا اني قد اخبركم بالحق ما اخبركم به من قبل اني انزل اليه بعطف
قوله وقيل الاستثناء منقطع فان ودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا ودهم اهل قرآنه اعتزافا بفضائهم
ورعاية لحقهم داخل في جنس النعم الواصل منهم اليه عليه افضل الصلوة والسلام غاية ما في الباب ان يكون
اطلاق الامر على مطلق النعم مجازا بان يكون الاجر عبارة عن العوض الذي الواجب في مقابلة العمل **قوله**
ان تودوني لقرايتي منكم اي يجوز ان يكون المراد بالمودة مودة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقربى
القربى بمعنى الرحم ويكون كلمة في في قوله في القربى بمعنى اللام متعلقة بالمودة فيكون المعنى ان تودوني لاجل
قرايتي منكم كما يقال الحب في الله اي في حقه ومن اجله ويجوز ايضا ان يراد بالمودة مودة اهل قرآنه ويكون القربى
مصدرا كالزنى والبشرى بمعنى القراءة التي يراد بها الاقرب تقدير المصاف اي دوى القرابة واهلها فلا يكون قوله
في القربى ظرفا لعملة بل مودة بل يكون ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف موصوب على انه حال من المودة اي الا المودة
تامة في القربى ممكنة فيها فتكون كلمة في على بابها كأنهم جعلوا مكانا للمودة ومقرأ لها كقولك لي في فلان مودة
وهذا النظم الملح من ان يقال الامودة القربى او المودة لقربى فان قيل كيف يصح ان يكون الامتنان متصلا والحال
انه بعيد كونه عليه الصلاة والسلام طالبا للاجر على تسليم الوحي وانه لا يجوز لوجوه اولها انه تعالى سمي
من اكثر الانبياء نصريهم بنى طلب الاجر قال في قصة روح عليه الصلاة والسلام وما سألكم عليه من اجر
الخ وكذا في قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام ورسولنا صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء
وسيد المرسلين فكيف يليق بشأنه ان يطلب الاجر على تبليغ الوحي والرسالة وثانيها انه عليه الصلاة والسلام ايضا
صرح بنى طلب الاجر قال قل ما سألكم عليه من اجر وما امن المتكفين وقال قل ما سألكم من اجر فهو لكم وثالثها
ان التبليغ كان واحيا عليه لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك وطلب الاجر على طلب الواجب لا يليق باقل الناس
قدرا فضلا من سيد الكائنات ورابعها ان متاع الدنيا اقل الاشياء واحسها بالنسبة الى الوحي الالهي وعلم النبوة
فكيف يصح في العقل ان يطلب احسن الاشياء بمقابلة اشرف الاشياء وحاسها ان طلب الاجر يوهن التهمة وذلك
يبقى القاطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه انه لا يجوز منه عليه الصلاة والسلام ان يطلب الاجر على التبليغ البتة

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات في
روحات الجنة) في الطيب بقاها وازدها
(لهم ما يشاؤون عند ربهم) اي ما يشتهونه
ثابت لهم عند ربهم (ذلك) اشارة الى ما
للمؤمنين (هو الفصل الكبير) الذي يصبر
دونه ما يعبرهم في الدنيا (ذلك الذي يبشر الله
عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذلك
الثواب الذي يبشرهم الله به لحذف الحارم
العائد او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده
وقرأ ابن كثير وابوهرو وحجرة والكسائي
يبشر من بشره وفري بشر من ابشره (قل
لا اسألكم عليه) على ما تعاطاه من التبليغ
والبشارة (اجرا) معامكم (الامودة في
القربى) ان تودوني لقرايتي منكم او تودوا
قرايتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم
اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفي القربى
حال منها اي الامودة تامة في نوى القربى
ممكنة في اهلها او في حق القراءة ومن اجلها
كأجاني الحديث الحب في الله والبغض في الله

كيف يصح ان يصدر منه ما يجري مجرى طلب الاجر وهو المودة في القربى * اجيب عنه بأنه من قبل قول من قال

● ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ● بين قول من قرا الكتاب ●

لان حاصله انه لا يطلب منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس باجر لان الاجر ما يجب بمقابلة العمل ومودة اقربائه عليه الصلاة والسلام واجبة على قريش وقد روى عن الشعبي انه قال اكثر الناس على ان المراد بالقربى في هذه الآية على واباء وصاحبه فكنتيا الى ابن عباس رضي الله عنه نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس اننا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولدته وكان له بهم قرابة وان فرض الله عليه الصلاة والسلام لم يمت اليهم نيا ولم يبلغ اليهم وحى الله تعالى لان اقرباء عليه الصلاة والسلام نوا قرابهم فكانت صلتهم والاتباع من ابناءهم واجبة بحكم المروءة الجبلية فرتهم في القربى لانتكون اجر التبليغ لو جوبها عليهم مع قسح النظر عن التبليغ فلا يكون عليه الصلاة والسلام طالبا للاجر على التبليغ الا انه عليه الصلاة والسلام سمعها احرا واستشاهها منه تشبيها لها به وهذا القدر كاف في صحة الاتصال ولان حصول المودة بين المسلمين امر واحد فقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وقال عليه الصلاة والسلام المؤمنون كالبيان يشد بعضهم بعضا والآيات والخبار في هذا الباب كثيرة واما كان حصول المودة بين جمهور المسلمين واجبا فصولها حق اشراق المسلمين واكثرهم اولي فكانه قيل قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن المعلوم ان المودة في القربى ليست اجرا في الحقيقة فرجع حاصل الكلام الى انه لا يسأل اجرا البتة **قوله** روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرأتك الذين وحببت علينا مودتهم يريدان ليس المعنى الا ان تودوني اقربائي بل المعنى الا ان تودوا قرابتي ومن قرأته كل من حرمت عليهم الصدقة وهم بنوا هاشم وبنوا المطلب وفي الحديث حرمت الجنة على من ظلم في اهل بيته وآداني في عترتي ومن اصطح صفيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يحازه فانا اجاريه خدا اذا لقيني يوم القيامة ومن ظن ان هذه لسخت بقوله تعالى قل ما سألتكم من اجر فهو لكم قد غلط لانه لا يصح ان ينسخ مودة النبي صلى الله عليه وسلم في كفا الادى عنه ولا مودته آله واقرباه ولا التقرب الى الله تعالى بطاعته لان كل واحد منها من قرأ من الدين واصوله فلا يتصور نكسه **قوله** وقيل زلت عطف على معنى قوله ومن يكتسب طاعة سيجاب آله عليه الصلاة والسلام فانه يدل على ان قوله ومن يتقرب تام في كل من يكتسب حسنة ماكر كان او غيره وعلى ان قوله حسنة تام في كل طاعة سواء كانت مودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيرها كأنه قيل كل واحد من قوله ومن يتقرب ومن قوله حسنة تام وقيل كل واحد منهما خاص وانعمته على حسنا بالتسوية وهو مصدر على فعل نحو شكر واتصافه على مفعول به وقرئ حسنى بالمعنى الثانيين وهو ايضا مصدر على وزن فعلى كالبشرى والرجعى وهو مفعول به ايضا ويحتمل ان يكون صفة كفعلى فيكون وصفا لمخدوف اى خصلة حسنى لما حث على الحسنة المحسوسة وهي ان يودوه عليه الصلاة والسلام لقربته منهم ويودوا قرابته اى اقربائه ذكر ان كل من يتقرب حسنة واحدة اى حسنة كانت بضاعه هاله عشر اصاعدا **قوله** توفية الثواب والفضل عليه بالزيادة **قوله** يعنى ان الشكر من الله تعالى يراد به هذا المعنى مجازا لان معناه الحقيقي وهو فعل يبنى من تعظيم المنعم بسبب كونه منعم لا يتصور منه تعالى لا شئ ان ينعم عليه احد حتى يقاله بالشكر شهت اتانته اهل الطاعة وتصله عليه بالزيادة بالشكر الحقيقي من حيث ان كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل العبد واكرامه لاجله **قوله** بل يقولون **قوله** اشارة الى ان ام منقطعة متضمنة معنى بل الاضربية وهمرة التوبيخ والكلام المصروب عنه هو الاضرب الاول وهو قوله ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وبيانه انه تعالى لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يتلو عليهم قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والآية وساق الكلام الى ان انتهى الى الاضرب الاول اضرب من الامر بالتلاوة الى السؤال على سبيل التقرير والتهكم اى اهلهم يبعثون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والانس واجرى الكلام حتى ملع الى مقام الاضرب الثاني فويجهم على امر آخر اعظم من الاول وهو نسبة الافتراء الى اكرم خلق الله تعالى فقال ام يقولون اى ائمتهم هون بهذه العظيمة وهى ان محمد صلى الله عليه وسلم شرع من تلقاء نفسه هذا الذى دعاكم اليه وسماه دينا وذكر انه تعالى وصى به الاتياد السابقة وامرهم ان يمسكوا به وان يأمروا انهم بالتدين به وهذا معنى

روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرأتك هذا لا يقال على نوحا طمعة وابنائها وقيل القربى التقرب الى الله اى الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الامودة في القربى (ومن يتقرب حسنة) ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل زلت في ابي نكر رضى الله عنه ومودته لهم (تدله فيها) اى في الحسنة (حسنا) بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اى يزد الله وحسنا حسنى (ان الله غفور) لمن اذنب (شكور) لمن اطاع توفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة (ام يقولون) بل يقولون (افترى) افترى على الله كذبا (افترى محمد بدعوى النبوة او القرآن

قوله افترى على الله كذبا والمعنى يقولون انه عليه الصلاة والسلام كاذب في دعوى انه تعالى ارسله نبيا ودعوى ان القرآن كلام الله تعالى اوحى اليه بواسطة الملك وانه معتر عليه تعالى في ذلك لانه تعالى لم يجعله نبيا ولم يوح اليه شيئا وانه انما يدعى ذلك من تلهاه نفسه وقيل ام متصلة معادلة لهجرة الاستعظام المحنونة والتقدير ايصدقونك فيما تبليهم اليهم ام يقولون افترى على الله كذبا ولم يوح اليه شيئا وعلى تقدير كونها منقطعة يكون هذا الاصراب معطوفا على الاصراب الاول وادخل في اعادة الانكار والتوبيخ منه لان اتباعهم شرع الشياطين وان كان قبيحا وشرعا عظيما الا انه ليس يجعل دعواه النبوة ودعواه ان القرآن كلام الله المنزل عليه الموحى اليه ادعاء لهما من تلقاء نفسه افتراء عليه تعالى في نسبة بعثته اليه وانزاله عليه لان دلائل صدقه عليه الصلاة والسلام في كل واحد منهما بلغت في القوة والكثرة الى حيث سقط معها احتمال كونه عليه الصلاة والسلام كاذبا معتريا كما به قبل ايمدون من انفسهم ان ينسبوا مثله الى الافتراء هم الى الافتراء على الله وهو اعظم القري واخشها **قوله** استبعاد الافتراء من مثله **قوله** لما كان ظاهر النظم يدل على ان الله تصوره المبالغة في استبعاد الافتراء عن مثله كما به قبل من كان مثلك في كونه اعرف خلق الله تعالى به واختصاصه منه واكرمهم عنده منزلة بحيث يكون آدم عليه الصلاة والسلام ومن دونه تحت لوائه كيف يصح ان يعترى عليه فان الافتراء عليه لا يصدر الا من كان محتوما على قلبه جاهلا بربه ابعد خلق الله تعالى منه واما صدوره عن هو مثلك فبعد كل العمد وانما ينوهم ذلك منه ان لو كان من حتم الله تعالى على قلبه فكان بحيث لا يميز بين الحق والباطل ومن البين انك لست كذلك فمن اين يتصور منك ان تعترى عليه تعالى ومن فتادة يحتمل الله على قلبك اي ينسبك القرآن وينقطع منك الوحي يعني لو كذب على الله وافترى لانفسه القرآن ولقطع عنه الوحي ولما عمل حيرا بسبب حتم قلبه على هذا يكون الكلام استدلالا على عدم كونه معتريا بانفسه لانه على الاول استبعاد لاصل الافتراء عليه **قوله** استئناف **قوله** يعني تم الكلام بذكر قوله تعالى فان يشأ الله يختم على قلبك وقوله ويختم الله الباطل ليس مجروما بالعطف على جرأ الشرط لانه تعالى يختم الباطل مطلقا لا معلقا بالشرط ولانه لو كان مجروما به لما انقطعت عليه مابعد مرفوعا وهو قوله ويختم الحق وسقط لام الفعل منه لفظ لانفاد الساكن حال الوصل ونحط ايضا حلا على المعطى كما في قوله وتعالى ويدع الانسان بالشر والشر وقوله سدد الزبانية استبعد الله تعالى اول صدور الافتراء على الله تعالى من مثله عليه الصلاة والسلام ثم انما الدليل على انه عليه الصلاة والسلام ليس معتريا وتقرير الدليل ان من مادته تعالى ان يختم الباطل ويثبت الحق وحده او قضائه ولو كان عليه الصلاة والسلام مبغلا كذا لما ابدى بالقوة والنصرة بل خصصه ويكشف عن باطله ولما لم يكن الامر كذلك على انه ليس من الكذابين المنعزين على الله تعالى ثم انه تعالى لما ذكر على المشركين وويختمهم على سمعهم وسمعهم ما شرع لهم شيئا لهم ونسبهم اياه عليه الصلاة والسلام الى اصل الافتراء على الله تعالى الذي هو اعظم القري وانفسا بهم الى التوبة وقرعهم انه يفضلها من كل مسي وان عظمت اسائه فقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ان من اوليائه واهل طاعته ويدل عليه اصافة التشريف في عباده واقل مالا يمتنه لتائب الندم على الماضي والترث في الحال والعزم على ان لا يعود اليه في المستقبل **قوله** تصحيد معنى الاخذ والايانة **قوله** من قبل الله والنشر المرتب فتصحه معنى الاخذ تعدى اليه بمن يقال قبلته منه اي احبته منه وجعلته مبدءا قبولي وتصحه معنى الايانة والتعريق تعدى بمن يقال قبلته منه اي حرلته وابته عنه وقوله تعالى ويصوم من السيئات معناه يعفو عن الكبائر اذا تاب عنها وعن الصغار اذا اجنبت الكبائر كما ذكره الزمخشري بناء على مذهبه وذلك لان عمو ما تيب عنه هو حين قول التوبة والتجاوز عما تيب عنه فيتصدق المعطوف والمعطوف عليه مع ان العطف يقتضي التعاير بل المعنى ان الله تعالى من شأنه ان يقبل التوبة من عباده اذا تابوا وان يعفو عن سيئاتهم صغيرها وكبيرها التي هي غير الشرك لمن يشاء بحسن رحمة او بشناعة شافع وان لم يتوبوا وهو مذهب اهل السنة وقالوا ايضا لا يحب عليه تعالى شيئا من قول التوبة غير ما احتضوا عليه بهذه الآية فالوا ان الله تعالى تتدح بقبول التوبة ولو كان قبولها واجبا عليه لما حصل التذح العظيمه وقالت المعزلة يجب ذلك عليه تعالى **علا** **قوله** وقرأ الكوفيون غير ابى بكر ما يفعلون باليه (وبسبب الذين اسوا وعملوا الصالحات) اي يستحب الله لهم تخفيف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء والايانة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام افضل الدعاء الحمد لله او يستحبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها

(فان يشأ الله يختم على قلبك) استبعاد الافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يعترى عليه من كان محتوما على قلبه جاهلا بربه كما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشأ الله خذ لك يختم على قلبك تعترى بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يحسب القرآن والوحي منه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذا هم (ويختم الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور) استئناف لئلا الافتراء عما يقوله بانه لو كان معتريا لحقه اذن مادته تعالى نحو الباطل واليات الحق وحده او بقضائه او بصدقه محموبا عليهم واثبات حقه بالقرآن او بقضائه انذى لامرله وسقوط الواو من يختم في بعض المصاحف لاتباع المعطى كما في قوله ويدع الانسان بالشر (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) بالتجاوز عما تابوا عند القبول يعترى الى مفعول ثان عن او عن تصحيد معنى الاحد والايانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على هي اسم يقع على سنة معان على الماضي من الذنوب الندامة وتصحيح القرآني الاعادة ورد المظالم وادانة النفس في الطاعة كارجتها في المعصية وادانتها مراة الطاعة كما ادتها حلاوة المعصية والبقاء بدل كل صحت منصته (ويعفو عن السيئات) صغيرها وكبيرها لمن شاء (ويعلم ما تعملون) فيجازي ويتجاوز عن ايقان وحكمة وقرأ الكوفيون غير ابى بكر ما يفعلون باليه (وبسبب الذين اسوا وعملوا الصالحات) اي يستحب الله لهم تخفيف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء والايانة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام افضل الدعاء الحمد لله او يستحبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها

على انه مفعول به واصل الاستجابة ان تعدى باللام كما في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله والرسول
اذا دعاكم لما يحبيكم اي اجبوا له ورسوله فان استجاب واجاب بمعنى قال صاحب الكشف في تفسير سورة
التقصص الاستجابة تعدى الى الدعاء بنفسها والى الداعي باللام ويحذف الدعاء اذا تعدت الى الداعي في الغالب
فيقال استجاب الله دعاءه واستجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه فان قلت قد عدت الى الداعي بنفسه في قوله
وداع دعا يامن يجيب الى النداء * لم يستجب عند ذلك مجيب *

قلت معناه لم يستجب دعاءه مجيب على حذف المضاف الا انه حذف اللام فلم يعلم بها كافي قوله تعالى واذا قالوا
او وزنواهم يخسرون وفاعل يستجب مضمرة فيه يعود على الله ثم الاجابة يجوز ان يكون مجزا عن الاثابة على
الصاعقة فان الطاعة لما شابهت الدعاء فمما يترتب عليها من الثواب كانت الاثابة عليها بمنزلة اجابة الدعاء فغير عن
الاثابة بالاجابة على سبيل الاستعارة كما يبرر بالدعاء من الطاعة قال عطاء عن ابن عباس يستجيبهم اي يثيبهم
على طاعتهم ويزيدهم من فضله سوى ثواب اعمالهم تفضلا عليهم ويجوز ايضا ان يكون الذين آمنوا في محل الرفع
على انه فاعل يستجيب ويكون المفعول محذوفا اي يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها على ان استجاب
بمعنى اطاع او اجاب وبذلك يكون الموصول فاعل يستجيب ما روى انه قيل لابراهيم بن ادهم ما بالنا نكسر
فلا يجاب لنا فقال لانه دعاءكم فلم يجيبوه ثم قرأ قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي انه تعالى دعاهم وقرأ
قوله ويستجيب الذين آمنوا فاشار بقراءة قوله والله يدعو الى دار السلام الى انه تعالى دعاهم وبقراءة
قوله ويستجيب الذين آمنوا الى انه لم يجيب الى دعائه الا البعض **قوله على ما سألوها** على ان تكون
الاستجابة فعل الله ويكون المعنى ويستجيب الله دعاه المؤمنين اذا دعاه بان تكون الاجابة على اصل معناها وقوله
واستجفوا على ان يكون الفعل لله تعالى ويكون بمعنى الاثابة وقوله واستجفوا له اي استجفوا به على ان الفعل
لهم ويكون بمعنى الاطاعة **قوله لتكبروا** فان البغى قد يكون بمعنى التكبر فيكون المعنى لتكبروا ما ينفع
الكبر من العلوق في الارض والفساد والوجه في كون البسط مستلزما له ان الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد الفنى
والقدرة ما دل على مقتضى خلقه الاصلية وهى التكبر واذا وقع في شدة وبليّة انكسر وما دل على التواضع والطاعة
وقد يكون بمعنى الظلم اي لظلم بعضهم بعضا ووجه تعلق الآية بما قبلها انه تعالى لما قال في الآية الاولى انه يحب دعاه
المؤمنين او يثيبهم على طاعتهم ويزيدهم على الثواب الذى استحقوه بها وانهم يستجيبون لربه بالطاعة اذ دعاهم
اليها ويزيدهم هو تعالى على ما استحقوه بالاستجابة تفضلا وكرما ورده عليه ان يقال مقتضى الآية على جميع التقادير
ان يكون المؤمن في صحة ورفاهية اما بان يجيب الله تعالى دعاه او بان يزيده على ما استحقه من الكرامة والحال
ان المؤمن كثيرا ما يبتلى بالشدّة وانواع البليّة والقر الى ان يموت ولا يظهر فيه اثر الاجابة والزيادة فكيف الجمع بين
هذه الحالة وبين قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا فاجاب الله تعالى بان شأنه تعالى ذلك الا ان اثر الاستجابة
لا يجب ان يظهر في الدنيا فانه تعالى يدبر امر الانسان في الدنيا على ما تقتضيه الحكمة فيفقر ويغنى ويقبض ويبسط
ولو اضافهم جميعا لمعوا ولو افقرهم جميعا لمهلكوا **قوله وهذا على الغالب** جواب ما يقال من ان البغى
قد يكون مع الفقر فلم شرط البسط فيه فانه كم من مقبوض عليه يغنى وكم من مبسوط له يصده وتقرير الجواب ثم
ان ذلك قد يكون الا ان الغالب ان يكون البسط مؤذيا الى النفى والنقص مؤذيا الى الانكسار والتواضع فلهذا جعل
النفى مشروطا بالبسط **قوله فيقدر لهم ما يناسب من شأنهم** روى انس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم عن جبريل عليه الصلاة والسلام من الله عز وجل في حديث طويل انه قال يقول الله عز وجل
ما ترددت في شيء انا فاعله ترتدى في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وان من
عبادى المؤمنين من يسألنى الباب من العباداة فأكفه عنه ثلاثا يدخله الحب ويصده ذلك وان من عبادى
المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا انفق ولو اضيقته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا انصح
ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك اتى اذ
امر عبادى بعلنى بقلوبهم الى علم خير **قوله اذا اخصبوا** اي اذا اصابهم الخصب والرحا وهو
صد اجذبوا اذا اصابهم الجذب والقمط وصاروا اليه **قوله اتجمعوا** اي طلبوا وتصرعوا من
الجمعة بالضم وهو طلب الكلا في موضعه وتقول منه اتجمعت فلانا اذا اتيتك فطلب معروفه قال شاعرهم

(ويزيدهم من فضله) على ما سألوها واستجفوا
واستجفوا لله بالاستجابة (والكافرون لهم
عذاب شديد) بدل ما للمؤمنين من الثواب
والفضل (ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض) لتكبروا واصعدوا فيها
بطرا اوليخى مضهم على بعض استيلاء
واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغى
طلب تجاوز الاقصاء فيل يخرى كيد او كيفة
(ولكن يرل بقدر) بتقدير (ما يشاء)
ما اقتضته مشيئته (انه يعياده خير بصير)
يعلم خفايا امرهم وجلال حالهم فيقدرهم
ما يناسب شأنهم روى ان اهل الصفة تمسوا
الغنى فزلت وقيل في المرت كانوا اذا
اخصبوا تهاجروا واذا اجذبوا اتجمعوا

وقت جعل الوسمي يبت يسنا * وبين بني رومان نعا وشوحط *

الشمع والشوحط شجران يقصد منهما القوس والشاب والوسمي سطر الربيع الأول سمي به لانه يسم الارض
 أي يؤثر فيها سمه الثبات نسب الى الوسم والمراد به ما يفرع عليه من العني والخصب يعني انهم لم يمتروا وخصصوا
 أعدوا المراكب وطلبوا القسي والأتار والسهام وحاربوهم فصار كأن المطر والخصب انت آله الحرب وهي
 القسي والسهام ورومان يصم الرأ اسم رجل ثم انه تعالى لما بين انه لا يعطيهم عاراد على ما تقتضيه الحكمة لاجل علمه
 بان اعطاء ذلك يضترهم في ديسهم بين انهم اذا احتاجوا الى الرزق فانه يرفعهم ولا يعينهم جوعا فقال وهو الذي ينزل
 الغيث خص اسم الغيث بالذكر دون المطر لاختصاص الغيث بما يرل رحمة ونعم فانه اسم للمطر الذي يعيث الناس
 من الجذب **قوله ولذلك** أي ولكون اسم الغيث مشتقا عن معنى الاغاثة من الجذب خص بالمطر الواقع دون
 المصار والاعم منها ولما كان حصول النعمة بعد اشتداد البلية اقصى مراتب الاغاثة وجالبا لكمال الفرح والمسرّة
 اردفه بقوله من بعد ما قتلوا المریدا لانهم استندوا بالشكر **قوله وينشر رحته في كل شيء** إشارة الى
 ان صير رحته لله تعالى وان قوله تعالى وينشر رحته بعد قوله وهو الذي ينزل الغيث مع ان الغيث رحمة بالعموم
 بعد التخصيص أي من باب عطف العام على الخاص كأنه قيل يرل الرحمة التي هي الغيث وينشر سائر انواع الرحمة
 ويجوز ان يكون صير رحته لغيث ويكون العني وينشر بركات الغيث ومساعد وما يحصل به من الخصب ولما كان
 حصول هذه الآية بيان ما يدل على قدرته بالالوهية اورد آية اخرى تدل عليه فقال ومن آياته خلق السموات
 والارض الآية **قوله من شيء** إشارة الى جواب ما يقال من ان المشو في السموات هو الملائكة فكيف
 يجوز الملاقاة لفظ الدابة عليهم مع انه اسم ما يدب على الارض أي يمشي عليها وهم طيارون في السماء لا يشاؤون
 على الارض اجاب عنه اولاً بان الدابة مجاز من الحي على طريق اطلاق اسم المديب على السبب فان الحياة سبب
 للمديب فاطلق عليها اسم المديب وعلى الدابة ولا شك ان الملائكة احياء وثانياً بان المراد بالدابة معناه المعوى وهو
 ما يدب على الارض والدابة بهذا المعنى وان كانت مشوثة في الارض قط الا انها رحمت مشوثة فيهما بناء على
 ان ما يكون في احد الشئين يصدق عليه انه فيهما في الجلية ومنه قوله تعالى يخرج منهما الذلول والمرجان
 وانما يخرج من الملح لاس العذب وقد بسد الفعل الصادر من واحد من الجماعة اليهم جميعا لوقوعه فيما بينهم فيقال
 يتوادلان علوا وكذا وانما سبب واحد منهم ولما بين انه خلقها متفرقة بين ان خلقها كذلك لا لغيره ولكي لا يفسد وهو
 قادر على جمعهم ايصالى وقت شايءي الجمع للحشر والجرأة والحساب فقال وهو على جمعهم اديشاءة **قوله**
 وهو مبتدأ وقدير جبره وعلى جمعهم متعلق بقدير واذا يشاء ظرف لجمعهم لا لقوله قدير لان اذا ظرف لا يستعمل
 وفترته تعالى ازيدة وغير معلنة بالمشيئة **قوله** واداكما تدخل على الماضي لما كان اذا للقطع والماضي هو الذي
 يدل على القطع كان دخوله على الماضي اصلا وعلى المضارع ملحقا به ولما كان الجمع المذكور في قوله وهو على جمعهم
 اذا يشاء قدير جمعا للحساب والجرأة بين الله تعالى انه يظهر عبده المؤمن من جبابته بانواع من المصائب ليضعف
 صدقته في القيامة فقال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم من المعاصي لان ما اصاب المدين من اهل
 الايمان من المكارة كالآلام والامقام والعرق والصواعق ونحوها مقويات على الذنوب السابعة ويسمو
 الله تعالى من كثير من ذنوبهم فلا يعاقب بها يحكم هذه الآية الكريمة * عن الحسن انه قال لما نزلت هذه الآية
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من خدش عود ولا عزة قدم ولا احلاج عرق الا دسب
 وما ينفو الله عنه اكثر مما هو على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير آية في كتاب الله تعالى
 وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويسمو من كثير ثم قال يا علي ما من خدش عود ولا عزة قدم ولا نكة
 بحر الا بدب وما ينفو الله عنه اكثر وما ما يقب الله عبده في الدنيا بدب الله ارحم من ان يلقى عليه عقوبته
 في الآخرة وما عفا الله عن عبده في الدنيا من ذنب الله اكبر من ان يعود فبما قد عفا عنه رواد الواحدى في الوسيط
 وقال اذا كان كذلك فبما ارجى آية في كتاب الله تعالى لان الله تعالى جعل ذنوب المدين صنفين صنف كرم
 صنف بالمصائب وصف عفا عنه في الدنيا وهو كريم لا يرجع في عفو وهنه سنة الله تعالى في ذنوب المؤمنين واما
 الكافر فلا يعامل له عفو ذنبه حتى يوافي به يوم القيامة والآية مخصوصة بالمدين من اهل الايمان واما الايماناء
 عليهم الصلاة والسلام والصبيان والمجانين فما اصابهم من المم ونكة فليأبوا به في الآخرة او الحكمة لا يعطيها

(وهو الذي ينزل الغيث) المطر الذي
 ينزل من الجذب وللك خص بالنامع وقرا
 نافع وابن عامر وما صم ينزل بالتشديد
 (من بعد ما قتلوا) ايسوا منه وقرئ
 بكسر التون (وينشر رحته) في كل شيء
 من السهل والجبل والنبات والحيوان
 (وهو الولى) الذي يتولى عباده باحسانه
 وينشر رحته (الجيد) المستحق للحمد على
 ذلك (ومن آياته خلق السموات والارض)
 فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع
 قادر حكيم (وما بث فيها) صنف على
 السموات او الخلق (من دابة) من شيء على
 طلاق اسم السبب على السبب او بما يدب
 على الارض وما يكون في احد الشئين
 صدق انه فيهما في الجلية (وهو على جمعهم
 اديشاء) في اي وقت يشاء (قدير) متمكن
 منه واذا كما تدخل على الماضي تدخل على
 المضارع (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
 ايديكم) فيسبب معاصيكم

الا الله تعالى مع ان قوله تعالى ما اصابكم وابديكم خطاب مع من يفهم ويستقل فلا يدخل فيه الاعمال والمجاني
 والبهائم ومنهم من انكر كون المتكلم المذكور اجزية لذنوب السالفة استدلالا بان الدنيا دار تكليف والجزاء
 انما يحصل يوم القامة لقوله تعالى اليوم تجزون ما كنتم تعملون اليوم تجزي كل نفس بما كسبت وقوله
 ما لك يوم الدين اي يوم الجزاء فاجعوا على ان المراد به يوم القيامة وحلوا قوله تعالى فيما كسبت ايدىكم على
 ان الاصل عند اتيانكم بذلك المكسوب ان الهمم انصابت عليكم **قوله** ولم يذكرها اي ولم يذكر الغاء
 بل قرأ بما كسبت بعرفة والظاهر على هذه القراءة ان تكون ما موصولة بمعنى الذي وبما كسبت خبرها والموصولة التي
 صلتها فعل وان تضمنت معنى الشرط الا ان ذلك يجوز دخول الغاء في خبرها ولا يوجد وقيل انها شرطية
 حذفت الغاء من جوابها كما في قوله تعالى وان اخلصتموهم انكم لمتركون وقوله من قال من يفعل الحسنات الله
 يشكرها فان الجواب اذا كان جملة اسمية يجب دخول الغاء ولا يجوز حذفها عند جمهور النحاة وانما يجوز
 حذفها عند الاخفش وبعض البعديين ثم انه تعالى ذكر آية اخرى تدل على وجود الاله القادر الحكيم
 وهي ان هذه السفن العظيمة التي في عظمها وثقلها كالجبال تجري على وجه البحر عند هبوب الرياح على اسرع الوجوه
 وعند سكون الرياح تقف ومن اعلم ان محرك الرياح ومكسها هو الله تعالى اذ لا يقدر على تحريكها ولا على
 تسكينها احد من البشر فيكون جرى السفن ووقوفها من آيات الدالة على وجود الاله القادر الحكيم ووقوفها
 على الماء مع غاية ثقلها آية اخرى وفي تحضير السفن على الوجه المذكور حكمة بالغة ومنه عظمته تعالى عليها فانه
 تعالى خص كل جانب من جوانب الارض بسبع آسمان فاذا نقل شاع هذا الخشب بالسفن الى الجانب الآخر
 وبالعكس حصلت المنافع العظيمة للتجار فلهذه الاسباب ذكر الله تعالى حال السفن الجارية قرأ نافع
 واوعى والجواري باليه حال الوصل دون الوقف وقرأ ابن كثير باليه حال الوصل والوقفوا الباقيون بحذف الياء
 في الوصل والوقف ثابت الياء على الاصل وحذفها لتضعف والجواري جمع جارية وهي السائرة في البحر
 والمراد بها السفن فحذف الموصوف لعدم الالتباس فان قوله في البحر قرينة معينة لمراد فلا يراد ان يقال الصفة
 متى لم تكن خاصة بموصوفها انتزع حذف الموصوف فلا يقال مررت بعاش لاني المشي من الصفات العامة والجري
 ليس من الصفات الخاصة بالسفن فلم حذف موصوفها ويجوز ان يقال الجواري وان كان في الاصل من الصفات
 المشتقة كما ذكر الاله صار بمنزلة الاسماء الجامعة لكونه اسما للسفن بالعلة قال تعالى لما طغى الماء حملناكم
 في الجارية بمعنى السفينة فلا حاجة الى تقدير الموصوف والاعتناء بحذفه وقوله في البحر متعلق بالجواري اذ لم ينزل
 منزله الجامد بان يكون الجارية اسما للسفينة بالعلة ويكون في البحر حالاً منه او صفة له اي كائنه في البحر او الكائنه
 فيه وكذا قوله كالاعلام وانفقوا على ان المراد بالاعلام الجبال واستشهدوا على اخلاق العلم على الجبل بقول
 الخنساء في مريه اخيها صخر

* وان صخر لتأثم الهداية * كأنه علم في رأسه نار *

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم استشهد قصيدتها هذه فلما وصل الراوي الى هذا البيت قال قائلها عارضيت
 بشيئه بالجبل حتى جعلت في رأسه ناراً **قوله** فيقين ثوابت **قوله** كأنه علم في رأسه ناراً **قوله** كأنه علم في رأسه ناراً
 ويقف بالهزار دون الليل وهو اصل مصاء يقال ظلت اهل كذا بالكسر ظلولاً اذا علمته بالهزار دون الليل ولا وجه
 لتقدير كودهن بوقت الظلول وهو النهار فاسباب ان يكون يظللن رواكده بمعنى يصرن ثوابت بعد ما كانت
 جواري بريح طيبة وقوله يقين ثوابت بيان لحاصل المعنى **قوله** تعالى ان في ذلك **قوله** اي في اجراء السفن
 بارسال الريح الملازمة مع القدرة على اسكان الريح المستلزم لكونها ثوابت على ظهر البحر **قوله** لكل من وكل همهته
 اي استعملها واستعان بها على الصبر اي على حبس النفس على النظر في آيات الله تعالى والاعتبار بها والتفكر في آياته
 المؤدى الى اداء شكرها بقدر الطاقة بالشكر نتيجة الصبر على النظر والتفكر المذكورين **قوله** او لكل مؤمن
 كامل **قوله** اي كامل في رعاية حقوق الايمان وعمرائها بان يكون آتياً بجميع ما كلف به من الاعمال والتروك فيكون
 مجموع قوله صبار شكور كناية واحدة عن المؤمن الموصوف لان مرجع ما فيه من الاوصاف والاحوال الى الصبر
 على مرارة الطاعة ومرارة كلف النفس عن المحرمات اللذيذة لنفس الامارة والى الشكر على ما اعطاه الله
 من النعماء فان المؤمن لا يخلو عن المترأة والضراء فان كان في المترأة شكر وان كان في الصترأة صبر ولا يتبعهما

والقاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم
 يذكرها نافع وابن عامر استثناء بما في الناء من
 معنى السيفية (وبعض كثير) من الذنوب
 فلا يعاقب عليها الآية محصورة بالجرمين
 فان ما اصاب غيرهم فلا سبب آخر منها
 تعريض للاجر العظيم بالصبر عليه (وما انتم
 بمحصرين في الارض) فاثبت ما قضى عليكم
 من المصائب (وما انتم من دون الله من ولي)
 يحرسكم منها (ولا نصير) يدعها حكم
 (ومن آياته الجواري) السفن الجارية (في البحر
 كالاعلام) كالجبال قامت الخنساء
 وان صخر لتأثم الهداية

كأنه علم في رأسه نار *
 (ان يشأ يسكن الريح) وقرأ نافع الرياح
 (فيظللن رواكدهن ظهره) فيقين ثوابت
 على ظهر البحر (ان في ذلك لايات لكل
 صبار شكور) لكل من وكل همهته وحبس
 نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في آياته
 او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف
 صبر ونصف شكر

في تلك الحالين الامس أمس بالله واليوم الآخر وهذا كما يكتفى بمجموع الطويل العربي الصحيح من الجسم ومجموع
 حتى مستوى القامة عريض الاظفار من الانسان **قوله** اوبهلكهن **قوله** اوبهلكهن **قوله** اوبهلكهن يا اشراف السمن
 بالريح العاصفة اي الشديدة يقال عصفت الريح اذا اشتدت والايلاق الاهلاك **قوله** اوبهلكهن معطوف على المحروم
 قبله وهو يسكن والمعنى ان يشأوبهلكهن توابت على ظهر البحر باسكان الريح اوبهلكهن فهو من حيث المعطوف معطوف
 على قوله فيظللن رواكد على ظهره لانه الذي تعلق به المشيئة ومن حيث المعنى معطوف على ارسال الريح العاصفة
 المفرقة فاقصر على المقصود ولم يتعرض لسببه اعتمادا على دلالة المقام عليه بل عطفت المقصود الثاني على سبب
 المقصود الاول و اشار اليه بقوله واسله او يرسلها فيوقهين بعطفه على جواب الشرط مع ما عطفت عليه فان يسكن
 جواب الشرط وقوله فيظللن عطفت عليه وسبب مقصوده وحذف من المعطوف السبب واقتصر على المقصود
 للاختصار وعدم الالتباس كما اقتصر على المقصود في قوله ويعف من كثير فان انحاء الكثير بطريق العفو ايضا مستب
 عن ارسال الريح عاصفة وقوله ويعف محروم معطوف على قوله يوقهين فكما ان الايلاق مسبب عن ارسال فكذا
 الانحاء والعفو **قوله** عطفت على علة مقدرة **قوله** فقرأ من عدا دفع وابن حامر من السبعة ويعلم بالنصب
 وذكر المصنف لهذه القراءة وحيد الاول انه عطفت على علة مقدرة للايلاق المرتب على مشيئة ارسال الريح عاصفة كما به
 قيل او ان يشأ يرسلها عاصفة فيوقهين بما كسبوا لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واتباعه ويكذبونهم ان لا يحصل لهم من عقاب الله اذا جاقهم فانهم اذا علموا ان السمن ادا ركبت على متن البحر
 باسكان الريح او غرقت في البحر بارسالها عاصفة عرفوا ان لا ينجيهم لهم من هذه الورطة غير الله تعالى فيعلمون
 لا محالة ان لا يحصل لهم من عقابه اذا جاقهم والعطف على العلة المقدرة كثير في القرآن منه قوله تعالى في سورة
 مريم واجعله آية للناس وتقديره لنبي له قدر تاو لتصله آية وقوله تعالى في الجاثية خلق الله السموات والارض بالحق
 وتجزى كل نفس بما كسبت اي ليدل بها على قدرته وتجرى كل نفس الا ان ذلك في هاتين الآيتين مع وجود حرف
 التعليل ولم يوجد فيما نحن فيه والثاني انه معطوف على جرأة الشرط الا انه نصب باحتمار ان كما تقول ما تصنع
 اصنع واكرمك بالنصب وان شئت قلت واكرمك بالرفع على تقدير وانا اكرمك واذا نصبت يكون باحتمار ان
 وتكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ مخذوف او على انه مبتدأ حذف خبره اي وشأني اكرمك او وعلى
 اكرمك غشاء مثل معنى الرفع في القطع والاستشاف مع زيادة مبالغة في المعنى والكومبون يسمون هذه الواو
 واو الصرف لكونها صارقة للمعطوف عن اصراف ما قبله والمعطوف على المحروم اذا صرف عنه نصب
قوله ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة **قوله** جواب عما يقال المضارع انما ينصب بعد الواو والماء
 بان مصدرة اذا وقع بعد الاشياء الستة التي هي الامر والنهي والنهي والامتناع والتمني والترضى ويعلم لم يقع بعد
 شيء منها فكيف جار ان ينصب بان مصدرة وتقرر الجواب انه ان نصب المضارع الواقع بعد الجزاء بان المصدرة
 كما ينصب الواقع بعد الاشياء الستة تشبيها للجزاء بالاشياء الستة من حيث ان مضمون كل واحد منهما ليس
 بحقق الوجود اما مضمون تلك الاشياء فظاهر واما مضمون الجزاء فلكون وجوده مشروطا بوجود الشرط
 ووجود الشرط معروض مقدر فلم يكن شيء منهما موجودا حقيقة فلما شبه الجزاء تلك الاشياء صار الواقع بعد الجزاء
 كالواقع بعدها فانصب بان المصدرة وانصب المضارع بعد الماء في قول الشاعر

سأترك معزلي لبي نعيم * وألحق بالحار فاستريح

يعنى ان المضارع غير ثابت المعنى كالتمني والترجي ونحوهما فلذلك جار ان ينصب ألحق وما بعده وان لم يقع بعد
 الاشياء الستة ولا بعد الجزاء قبل في توجيهه انه لما كان مستغلا مضارع النفي وحله الرضى على ضرورة الشعر
قوله بالرفع على الاستشاف **قوله** ثم الاستشاف اما محمولة على ان يكون الموصول مع سنده في محل الرفع على
 انه فاعل يعلم واما بحملة اسمية على ان يكون في محل النصب على انه مفعول يعلم وفاعله مستتر فيه راجع الى المبتدأ
 المقترن قبله اي وهو يعلم الذين الخو على التدبرين تكون هذه الجملة معطوفة على جملة قوله ومن آياته الجوارى اي
 ومن آياته الدالة على كمال القدرة السمن الجارية في البحر ثم ذكر ان وجه الدلالة انها مصدرة تحت امره الذي يتضمن
 تارة نفع من فيها وتارة باعكس ثم قال ويعلم الذين يعاندون ولا يمتدحون فآيات الله الباهرة ما لهم من محيى وهذه
 الجملة المنبئة في محل النصب لست هامة معمولة العلم فاعلى منها الفعل بحرف النفي **قوله** وقري بالحرز **قوله** فكسر

(او يوقهين) اوبهلكهن بارسال الريح
 العاصفة المفرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله
 (بما كسبوا) واسله او يرسلها فيوقهين
 لانه قسم يسكن فاقصر فيه على المقصود كما
 في قوله (ويعف عن كثير) اذ المعنى او يرسلها
 عاصفة فيوقى ناسا دونهم وينج ناسا على
 العفو عنهم وقري ويصو على الاستشاف
 (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا) عطفت على
 علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء
 او نصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة
 لانه ايضا غير واحد وقرأ مفع و ابن حامر
 بالرفع على الاستشاف وقري بالحرز عطف على
 يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم
 وانحاء قوم وتحذير آخرين (ما لهم من
 محيى) محيى من العذاب والجملة معلقة عنها
 لقول

الميم لا لانتفاء الساكنين ولما ورد ان يقال لو جزم يعلم بالعطف على يعف لزم ان يكون العلم من نتيجة انصاف الريح
وكونه كذلك غير ظاهر ما وجه الجزم اشار الى دمه بقوله فيكون المعنى او يجمع المعنى ان قوله ويعلم ان يدين بمجادلون
في آياتنا مالهم من محبوس تحدير لهم وبهذا الاعتبار يصح حمله من نتائج انصافها والمعنى ان يشأ بعصف الريح
فيصم بين امور ثلاثة هلاك قوم وبجاة قوم وتحذير آخرين فهما فرق ثلاث فرقة هلكة وفرقة ناجية وفرقة
يحذرون غير الاولين ووجه كونه تحديرا ان علمهم بذلك انما يكون باعلام الله تعالى ايهم واعلامه ايهم تحدير
لهم ثم انه تعالى لما ذكر دلائل الوحداية وكان القدرة ارفعها بالتفويض الدنيا وتحقير شأنها لان المانع من قبول
الدليل هو الرعية في الدنيا فقال عروحل من قائل وما اوتيت من شيء الآية وزولها في حق ابي بكر رضي الله عنه
لا ياتي انصافها عما قبلها بهذا الوجه **قوله** فجارت الماء في جوابها اي في خبرها سمي الجرحوا انظر الى
تضمن المتدا على الشرط وقيل ما الاولى شرطية وهي في محل النصب على انه معمول ثلث لاوتيت بمعنى اعطيت
والاول هو ضمير المحاطين قام مقام الفاعل وقدم المفعول الثاني لان له صدر الكلام وقوله من شيء بيان لما لشرعية
لديها من الابهام وقوله فتاع جواب الشرط فلذلك دخلت الماء عليه وفتاع خبر مبتدأ محذوف اي هو فتاع
وما الثانية موصولة مبتدأ وخبر خبرها وقوله قد بين متعلق باقرب من معنى حساسة الدنيا وانقر انصافها بتبعية فتاع
الحياة الدنيا ثم وصف ثواب الآخرة ما خير واني محمدين ان هذه الخيرية بالنسبة الى من كان موصوفا بالصفت وجمع
يذهبها هي الايمان والتوكل على الله تعالى لا على عمله نفسه والاجتناب من كبر الاثم والقوا حش ومقرة الجاني
والانتقام منه والاستجابة لله تعالى اي اجابته الى ما داهم اليه من توحيد وطاعته **قوله** تعالى والذين
يحتنبون في موضع الجر صفا على قوله لذين آمنوا وكذا قوله والذين استجابوا لربهم بطريق عطف الصفة على
الصفة لان الدات واحدة او في موضع النصب بتقدير ائني او ارفع بتقدير هم الاول يسمى نصبا على المدح والثاني
رفعا على المدح **قوله** وبناء يعفرون الخ يعني انهم مبتدأ ويعفرون خبره واذا منصوب يعفرون والجملة
الاسمية عطف على النعمية قبلها وهي قوله يحتنبون والتقدير والذين يحتنبون وهم يعفرون قدم المسند اليه
في الجملة الثانية للدلالة على انهم الاخضاء المتميزون بالمعروف عن اعضبهم وآدام لا يذهب العصب عقولهم كما يذهب
عقول الناس والاخصاء جمع خصيص بمعنى المختص مثل قريب واقرباء يقال احسن بكذا اذا امره به وتميز
والاضافة في قوله كبار الاثم بمعنى من اي الكبار من جنس الاثم قبل كبر الاثم هو الشرك وقال الامام هو عدى
صنيف لان شرط الايمان قد ذكر وهو يفتي من ذكر الاجتناب عن الشرك فانظر ان يقال كبار الاثم هم كل كبيرة
والقوا حش جمع فاحشة وهي القبيحة وقيل هي المفرطة في الفج ثم قبل هما وصعان لعظام الدنوب والعطف لتعابر
الوصفين والموصوف واحد كما قيل يحتنبون المعاصي وهي عظيمة عند الله في الوزر وقبيحة عند العقل والشرع
وقال السدي المراد بالقوا حش ههنا ائني وقال مقاتل هي ما يوجب الخلة في الدنيا والعذاب في الآخرة **قوله**
تزلت في الانصار **قوله** لعله اشار به الى جواب ما يقال الاخضاعة لرب تعالى اليس قد فهم من قوله تعالى لذين آمنوا
وما ذكر بعده الى ههنا ما الفرق بينه وبين ما قبله حتى يعطف احدهما على الآخرة وتقرر الجواب انه من قبل
عطف الخاص على العام بان يكون ما سبق عليه عبارة عن المؤمنين الذين يجمعون الصفات المذكورة ثم
عطف عليه الانصار الذين استجابوا لربهم الحسن كمال الاجابة والانتقاد للاشارة الى انهم لكمال استجابتهم كما أنهم
ليسوا من عداد المؤمنين الموصوفين فيكون التعريف في المصطفى العهد اطاريحي قال الامام فان قالوا اليس انه
لما جعل الايمان شرطا فيه قد دخل في الايمان اجابة الله تعالى قلنا الاقرب عندي ان يحمل الاجابة على تمام
الرضى بقضاء الله تعالى من صميم القلب وان لا يكون في قلبه مازعة بوجه من الوجوه ولا يلزم منه معنى يحصل
ولذلك لم ينفذ اليه المصنف ومن امهات الفصائل اقامة الصلاة اي تمام الصلوات الخمس برعاية جمع اركانها
وشراؤها وسنها وآدابها **قوله** ذو شوري يعني ان شوري مصدر بمعنى التشاور كالتفتيا بمعنى الاتقاء والمعنى
ان التشاور كان حالهم المستمرة ويدل عليه عطف الاسمية على النعمية حيث قيل واقموا الصلاة وامرهم شوري
ويولع فيه يجعل امرهم نفس الشوري مدحهم بذلك تنبيها على انه خصلة ممدوحة عن الحسن ما تشاور قوم
الاهدوا لارشاد امرهم **قوله** على ما جعله الله لهم اي ليس المراد من الانتصار الانتقام من نفي عليهم وظلمهم
مطلقا ما وجه كان بل المراد الانتقام على الوجه الذي عينه الله تعالى لهم وهو رعاية المماتة وعدم التشاور

(فما اوتيت من شيء فتاع الجاهة الدنيا)
تتمعون بمدة حياتكم (وما عند الله) من
ثواب الآخرة (خبروا بني قديس آدوا وعلى
ربهم يتوكلون) خلوص معبود واحد وما
الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من
حيث ان ايتاء ما اوتوا سبب لتمتع بها في الحياة
الدنيا فجازت الماء في جوابها بخلاف الثانية
وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر رضي
الله عنه بماله كله فلما جمع قزلت (والذين
يحتنبون كبار الاثم والقوا حش واذا
ما عصبواهم يعفرون) بما بعده عطف على
لذين آمنوا او مدح منصوب او مرفوع
وبناء يعفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على
انهم الاحقاء بالمعزة حال العصب وقرا جزء
والكسافي كبير الاثم (والذين استجابوا
لربهم واقموا الصلاة) زلت في الانصار
داهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الايمان فاستجابوا واقموا الصلاة (وامرهم
شوري بينهم) ذو شوري لا يفردون برأي
حتى يشاوروا ويحتسوا عليه وذلك من فرط
تدبرهم ويقتضهم في الامور وهي مصدر
كالتفتيا بمعنى التشاور (ومما رزقناهم ينقون)
في سيل الخير (والذين اذا اصابهم البغي هم
ينتصرون) على ما جعله الله لهم كراهة
التذلل وهو صفهم بالثبابة بعد وصفهم
بشار امهات الفصائل

فما حدث لهم من الضيق انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يدلوا انفسهم فيعزى عليهم الضيق فانه يعمل
وان عاقبتهم صافوا مثل ما هو قديمه وقال وجرأ سيئة سيئة مثلها الى غير ذلك والمقصود من هذه الآية وصعهم
بالضراعة لان النفي الذي هو الظلم والتعدي اثما يصيبهم من اهل الشوكة والعدو واما التقيوا انفسهم بالحق المشهور
كرهية التذلل وردعاً للحق من الجراءة على الصفاء قد ثبت شجاعته وصلاتهم في دين الله ولهذا
قال العو مدوب اليه ثم قد يحس الامر في بعض الاحوال فيصير ترك العو مندوباً اليه ما انى الى كيف
زيادة النفي وقطع مادة الاذى دل عليه ما روى ان زيب اميت عائشة رضي الله عنها بمحضرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم ينهاها فلا تنهي قال عليه الصلاة والسلام له نسيه رضي الله عنها * دونك
فانصريه والاسماع السب **قوله** وهو لا يخالف وصعهم بالعمران **جواب** عما يقال انه تعالى جعل
العو من الجاني وضرائه صفة مدح حيث جعله سبباً لا تهتاق التواب الباقى وهو يدل على ان صفة وهو
الاتصار من الباعى صفة نقصان وقد جعل في هذه الآية صفة مدح ايضاً فكيف يكون كل واحد من المتقابلين
صفة مدح * وقرر الجواب ان العنران عبارة عن التجاوز عن دس الذليل العاجز والانتصار من الباعى هو
الانتقام من الظالم العال بالاقبال بينهما حتى يلزم من كون احدهما صفة مدح كون الآخر صفة نقصان
والخاص ان العفو على قسمة احدهما العفو الذي يكون سبباً لتسكين الغتة ورجوع الجاني عن جبانته والناهي
ما يكون سبباً لمزيد حرارة الجاني وازدياد سعته فاية العفو محمولة على القسم الاول وهذه الآية محمولة على القسم
الثاني فلا يخالف **قوله** ثم عقب وصعهم بالانتصار **جواب** اي اورد عقب وصعهم بالانتصار والانتصاع قوله
تعالى وجرأ سيئة سيئة مثلها لاجل المنع عن التعدي والبيان لحد الانتصار **قوله** وسمى الثانية سيئة **جواب**
عما يقال جرأ السيئة مشروع مأذون فيه وكل مشروع حسن فكيف سمي سيئة ثم انه تعالى بين ان العفو اولى
قال في عفو واصح فاجره على الله وفي الحديث اذا كان يوم القيامة ينادى مناد من كان له على الله اجر عليم قال
فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين صونا عن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله
تعالى ثم قال في مقام التبريض على العفو انه لا يحب الظالمين دل ذلك على ان الانتصار لا يكاد يؤمن به تجاوز الحد
والاعتداء لانه يكون في حال الغضب فرما يكون المعاري من الظالمين وهو لا يشعربه وقال مقاتل المراد بالظالمين
البادئون بالظلم واللام في قوله تعالى ولن انتصر بعد ظلمه لام الابتداء دخلت على المشأ ومن يجوز ان تكون
شرطية وهو اظاهر والغاء في ما وثق جواب الشرط وان يكون موصولة ودخلت الغاء في غيرها تصحها معنى
الشرط وقوله تعالى بعد ظلمه من اصابة المصدر الى محولة كقوله تعالى بسؤال ففتك ومن دعاء الخبراي من
بعد ظلم الظالم اياه فلو انك انتصرون ما عليهم لاحد من سبيل بلوم او عقوبة لانهم فعلوا ما اوجب لهم من الانتصار
قوله او يطلبون ما لا يستحقونه **تفسير** ان قوله يطلبون الناس اعم من الاول يتناول الاصرار ابتداءً وبجائزة
على سبيل الاعتداء ولو كان تفسيراً لقوله ويعون في الارض غير الحق لكان الناس ان يؤخره وان يقال
ويطلبون بالواو دون او الا ان تفسير القسمة يعين الاحتمال الثاني حيث قال يطلبون الناس ابتداءً واعتداءً
في الانتصار ويعون في الارض غير الحق يطلبون ما لا يستحقونه او يتكبرون فيها ويعلمون نجراً **قوله** اي
ان ذلك منه **جواب** في قوله وان صير موصلة القسم ومن شرطية وقوله لمن حرم الامور جواب القسم المتعدي
مسدود جواب الشرط او لام الابتداء ومن موصولة متبداً ونهاية صلتها وعروا مع اسمها وخبرها خبر المتبداً وعلى
التقديرين المعاند الى من محذوفه لدلالة حموى الكلام عليه اي ان ذلك منه لمن حرم الامور كما في قولهم السبي
سوان بدرهم اي سوان منه بدرهم والمعنى ان الصبر على الظلم والادى والاعوار عن ظلمه لمن عروا مات الامور التي
دس الله اليها فينبغي ان يوجد العاقل على نفسه ويحرم عليه ولا يخصص في تركه او من حرم الله التي لم تفسح
ولا تفسح اي **قوله** تعالى يقولون هل الى مرد من سبيل **جواب** في موضع الحال من الظالمين لان الرؤية بصرية
وكذا قوله يعرضون وخاشعون ينظرون حال ايضاً واسطراف مصدر في الاصل ولهذا لم يجمع قوله تعالى ومن يصل الله
اي ومن يفوه ويخلق فيه فعل الضلالة لا اختياره ذلك ومباشرة اسبابه فلس له من يلى ارشاده ومعونته وصع
العذاب عنه **قوله** عاينهم من الذل **جواب** اشارة الى ان قوله من الذل متعلق بخاشعين ومن لتعليل اي
من اجل الذل والاصبور من حسن وقيد ليقتل ذكر الله تعالى حالهم عند مرصهم على النار حال خاشعين اي

وهو لا يخالف وصعهم بالعنران فانه ينى
على غير المتصور والانتصار من مقاومة الخصم
والظلم على العاجر محمود وعلى المتعدي مذموم
لانه اجراً واقرآء على النفي ثم عقب وصعهم
بالانتصار بالمنع عن التعدي قال (وجرأ
سيئة سيئة مثلها) وسمى الثانية سيئة للاردواج
اولا انها تسود من تنزل به (فن صافوا اصليح)
يقنه ويبعدوه (فاجر على الله) عدة بجملة
تدل على عظم المصود (انه لا يحب الظالمين)
المتدئين بالسببة والتجاوزين في الانتقام
(وان انتصر بعد ظلم) بعد ما ظلم وقد قرئ
به (فلو انك ما عليهم من سبيل) بالمعابة
والمعاقبة (اما السبيل على الذين يظلمون
الناس) يندونهم بالاضرار او يطلبون
ما لا يستحقونه تجبرا عليهم (ويعون في
الارض غير الحق او انك لهم عذاب اليم)
على ظلمهم وبمعهم (ولن صبر) على الادى
(وعمر) ولم انتصر (ان ذلك لمن حرم
الامور) اي ان ذلك منه محذوف كما حذف في
قولهم السحن سوان بدرهم عليهم (ومن
يصل الله غلله من ولي من بعده) من ناصر
يتولاه من بعد خلدان الله اياه (وترى الظالمين
لما رأوا العذاب) حين يرونه فذكر بلفظ
الماضي تحقيقاً (يقولون هل الى مرد من
سبيل) اي الى رجعة الى الدنيا (وتراهم
يعرضون عليها) على النار ويدل عليها
العذاب (خاشعين من الذل) متذللين
متناصرين بما يلحقهم من الذل (يظنون
من صرف خفي) اي يتدنى نظرهم الى النار
من تحريك لاجفانهم ضعيف كالاصبور ينظر
الى السيف

يدكرون في الجفاس والمحال بالمعاصر والمعالى ولا يعبون عن الادهان والحواطر ولا ينفقون ان مثل هذا التوبة
يقاوم التوبة الحاصل بتقدمهم على الالبات **قوله** لا يسمي المشترك بين القسمين **قوله** فان القسم الثالث المدلول
عليه بقوله او يروجهم ذكرنا وانما هو من وهب له الصنعان جميعا فهو قسم لم وهب له انشئ فقط كما ان
من جعل حقيا قسم المشترك بين الاقسام المتقدمة وهو من وهب له اما صنف منهما او الصنعان جميعا والعقيم
بفهمه مفسح بكونه قسما للمشارك بين الثلاثة فلم يحتج بذلك الى تغيير العاطف ليدل عليه بخلاف القسم الثالث
وهو الذي روي له الصنعان فانه غير مفسح بكونه قسما للمشارك بين القسمين الاولين فاحتج الى تغيير العاطف
ليدل على ذلك روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قوله تعالى يهب لمن يشاء آمانا المراد به لوط
وشعيب عليهما الصلاة والسلام اذ لم يكن لهما الا البنات وقوله ويهب لمن يشاء الذكور المراد به ابراهيم عليه
الصلاة والسلام اذ لم يكن له الا الذكور وقوله او يزوجهم ذكرا وانثا المراد به محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان له من
البنين ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله وابراهيم ومن البنات اربع زينب ورقية وام كانوا موطأة رخصوان الله
عليهم اجمعين وقوله ويحمل من يشاء عقيا المراد به يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وقال المفسرون هذا
على وجه التمثيل وانما الحكم عام في كل الناس لان المقصود بيان عباد قدرة الله تعالى في تكوين الاشياء كيف
شاء فلا وجد لتخصيص ثم انه تعالى لما بين علمه وقدرته وحكمته اتبعه ببيان انه كيف يخص انبياءه بوجه
وكلامه فقال وما كان لبشر ان يكلمه الله كلمة ان مع ما علمت فيه في موضع الرفع على انه اسم كان ولبشر خبرها
قوله كلاما خفيا **قوله** اشارة الى ان قوله الاوحيا موصوب على انه مفعول مطلق بناء على كونه موصوبا موضع
كلاما لان الوحي بمعنى الكلام الخفي المدرك بسرعة ضرب من الكلام كما ان من وراء حجاب وارسال الرسول
ضربان آخران منه فان الكلام على لسان الرسول بمرحلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وكذا وانما قاله
وكذلك اورسولك فصيح وصع كل واحد منهما موضع المصدر كما تقول لا اكلمه الا جهررا والاختفاء لانها ضربان
من الكلام وقصر الوحي بالكلام الخفي المدرك بسرعة وفيه الكلام بكونه خفيا لبيان ان كلامه تعالى القائم
بذاته ليس من قبيل الاصوات وبكونه مدركا بسرعة لبيان انه ليس في ذاته مركبا من حروف يعنى ان كلامه تعالى
يدرك بسرعة لكونه عبارة عن تمثيل المعنى وارتسامه في علم التكلم تمثلا وقعيا ليس في ذاته مركبا مما ذكر
كتمثيل المعاني بصورة خيالية مشتتة على اجزاء كثيرة من غير تقدم وتأخر بينها فلما لم يكن الكلام الخفي
كالخفي فاعلمنا والمعنى اولى والمقصود من الحصر المذكور بقوله الاوحيا الى آخر الآية اني الكلام يوجد
بقتضى الحدوث كالكلام الحسي المسموع **قوله** وهو ما يسمي المشافهة **قوله** اي تكليم الله البشر بهذا الكلام
الخفي يجوز ان يكون بان يشاهده البشر ويواحد كما روى انه عليه الصلاة والسلام حين صرجه الى السماء ما
قدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاعلم ان الله تعالى ما روى اي انه عليه الصلاة والسلام شاهده ربه وسمع كلامه
مشاهدة روى من ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الامراء « فارقى
جبريل فانقطعت الاصوات عنى فصحت كلام ربي وهو يقول ليهذا روعك يا محمد اذن اذن » وفي حديث انس
نحوه قال ومن سمع صريف الاقدام كيف يستقبل في حقه او بعد سماع الكلام **قوله** وما وعده **قوله**
عطف على قوله ما روى وقوله واليه عطف على قوله المشافهة اي تكليم الله تعالى وحيايم الكلام المهتف
به ايضا بان يكلمهم الله ويسمعون منه من غير ان يشاهدوا ذاته كما يسمع من الهاتف والهتف الصوت والهاتف
من يسمع صوته ولا يرى شخصه والتكليم بهذا الطريق هو الذي سمي الله تكليما من وراء حجاب والمراد به احتجاب
السامع من الرؤية لا احتجاب السامع لان الاستتار بالحجاب من خواص الاجسام وهو تعالى منزّه عن
ان يحيط به ستر فيجب من خلفه فالتكليم وحيا وان كان متاولا لكل واحد من قسمي التكليم من غير واسطة وهما
التكليم مشافهة والتكليم من وراء حجاب الا ان عطف قوله من وراء حجاب عليه يحمده بالاول فقوله تعالى
الاوحيا يحمل على التكليم بطريق المشافهة مع المشافهة واعلم ان الاشعة قالوا ان كلام الله تعالى صفة قديمة
يدل عليها هذه الالفاظ والعبارات ليس من جنس الحروف والاصوات وقالوا يصح ان يسمع ذلك الكلام المنزه
عن الحرف والصوت وقالوا كما لا يبعد ان يرى ذات الله تعالى مع انه ليس بجسم ولا في حيز لا يبعد ايضا ان يسمع
كلامه مع انه لا يكون حرفا ولا صوتا وزعم ابو منصور المتريدي ان ذلك الصفة يمنع كونها مجموعة

وتغير العاطف في الثالث لانه قسم المشترك
بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لانه
بانه قسم المشترك بين الاقسام المتقدمة
(انه علم قدير) فيفضل ما فضل بحكمة
واختيار (وما كان لبشر) وما صحه
(ان يكلمه الله الاوحيا) كلاما خفيا يدرك
بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا
من حروف متقطعة يتوقف على موجبات
متعاقبة وهو ما يسمي المشافهة كما روى في حديث
العراج وما وعده في حديث الرؤية
والهتف كما اتفق لموسى في طوى والطور
لكن عطف قوله (او من وراء حجاب)
عليه يخصه بالاول

وانما السمع حروف واصوات يخلقها الله تعالى في بعض الاجرام وهذا القول قريب من قول المعتزلة ومن سوى
الاشاعرة انفقوا على ان كلام الله تعالى هو هذه الحروف السبعة والاصوات المؤلفة ثم صاروا فريقين الفريق
الاول الحطبة الذين قالوا بقدوم هذه الحروف ولا يقول به قائل والفريق الثاني اطلقوا على انها حادثة ثم اختلفوا
في انها هل هي قائمة بذات الله تعالى او يخلقها الله تعالى في بعض الاجرام فالاول قول الكرامية والثاني قول المعتزلة
فكلام الله تعالى عندهم هو صوت يخلقه في شيء وانه تعالى متكلم بكلام قائم بغيره وقولهم هذا قول مخالف
للعرف واقفة فان الفعل انما يستد الى الفاعل لاني الفاعل وصيغة اسم الفاعل انما تطلق على من قام به الفعل
لا على من اوجده فلا يقال لخالق السواد اسود ولا لخالق الضلال ضال فوجب ان يكون المتكلم من يقوم به
الكلام لا من يخلقه **قولهم** فالآية دليل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها **قولهم** رد على المعتزلة القائلين
بان هذه الآية تدل على انه تعالى لا يرى وذلك لانه تعالى حصر اقسام تكليمه للشرقي هذه الثلاثة التي هي التكليم
على طريق الوحي وقالوا الوحي هو الالهام الذي هو التدف في القلب او المنام فالاول كما اوحى الله تعالى الى ام موسى
والثاني كما اوحى الى ابراهيم في ذبح ولده والتكليم من وراء حجاب وهو ان يسمع كلامه الذي يخلقه في شيء من غير
ان يبصر السامع من يكلمه كما كلم موسى والتكليم بان يرسل رسولا من الملائكة فيوحى الملك اليه كما كلم الانبياء
غير موسى ولما لم يتصور التكليم مشافهة في حقه تعالى صدهم بناء على ما زعموا من استحالة رؤيته تعالى لم يبصرهم
خروج المشافهة عن الحصر وحصر الكلام وحيا في الالهام والمنام ولو صحت رؤية الله تعالى لصح من الله
تعالى ان يتكلم مع العبد حال ما يراه العبد فينتد يكون ذلك قسما رايما اذا على هذه الاقسام والله تعالى نبي التسم
الرابع بقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا على احد هذه الوجة الثلاثة وانما في قول المصنف في الآية دليل
فان جواب الشرط المحذوف اي اذا حل الوحي على الكلام المشافهة تكون الآية دليلا على جواز الرؤية لاعلى
امتناعها وانما تدل على امتناعها اذا قصر الوحي بما قصروا به وهو الالهام حال اليقظة والرؤيا حال المنام **قولهم**
وقبل المراد به اي بقوله الاوحيا **قولهم** او الوحي المنزل به **قولهم** عطف على قوله الالهام وقوله فيكون
تفريع على القول الثاني اي اذا كان قوله الاوحيا بمعنى الا ان يكلمه وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة وقوله
او من وراء حجاب بمعنى او يكلم بغير واسطة ملك كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام يكون قوله او يرسل رسولا بمعنى
او يرسل نبيا كما كلم ايم الانبياء على السنة انبيائهم الا ان تبلغ الرسول امته لا يسمى ايم في العرف فتفسير قوله تعالى
فيوحى مادنه ما يشاء بان يقال يبلغ اليه وحيد كما امره لا يخلو عن بعد **قولهم** ووحيا بما عطف عليه منصب
بالمصدر **قولهم** لان شرط المفعول المطلق ان يوافق عامله من حيث المعنى لا بحسب اللفظ والاشتقاق ووحيا يوافق عامله
في المعنى لان الوحي بمعنى الكلام الخلق من ضرور مطلق الكلام وتقدر قوله او يرسل او ارسالا لكونه منصوبا بان
المضرة والارسال نوع من الكلام **قولهم** ويحوز ان يكون وحيا وان يرسل مصدرين **قولهم** واقفين موقع الحال
لان ان يرسل في معنى ارسالا وكما يصح ان يقع المصدر الصريح موقع الحال نحو اتين بك صا ومشايا اي راكضا وماشيا
فكذا يصح ان يقع موقعه ما كان في تأويل المصدر وكذا الجار والجرور فتقع موقع الحال كقوله تعالى وعلى
جنوبهم بعد قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي والذين يذكرون قائمين وكائنين على جنوبهم
هي الآية على تقدير كون كل واحد من الثلاثة في موقع المصدر الصريح وهو انما يقع موقع الحال اذا كان نوما للفعل
لا مطلقا فلا يقال اتين بكاء اي باكيا ولو سلم ان المصدر الصريح مصافيا يقع موقع الحال فلا نسلم ان مع الفعل كذلك
اذ لا يصح جاءني زيد ان يمشي بمعنى ماشيا وان صح جاءني زيد ماشيا نص عليه سيده ثم انه تعالى لما بين اقسام تكليمه مع
انبيائه عليهم السلام وهي انه تعالى يكلمهم تارة بواسطة تارة بغير واسطة اما عيا او مشافهة واما من وراء حجاب
قال تعالى وكذلك اوحيانا اليك روحا اي ومثل ذلك الايماء والتكليم على الطرق الثلاثة اوحيانا اليك روحا تعني به
القلوب المينة من عالم امرنا المنزه عن الزمان والمكان على ان تكون الاشارة الى التكليم المدلول عليه بقوله ان يكلمه
الله ويحوز ان ترجع الاشارة الى قوله او يرسل رسولا اي ومثل هذا النوع من التكليم وهو التكليم ما رسال الرسول
كذلك وهو قوله اوحيانا اليك روحا من امرنا ومحل الكاف النصب على انه صيغة مصدر محذوف اي وحيا مثل ذلك
الوحي **قولهم** ما كنت تدري في موضع الحال من الكاف في اليك وكلمة ما فيه نافية وقوله ما الكتاب
استفهامية وهو جلة اسمية استفهامية ومحلها النصب لانه مستعمل في الدراية وهي معلقة عنها بحرف الاستفهام وقد

فالآية دليل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها
وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروح
او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون
المراد بقوله (او يرسل رسولا فيوحى بآذنه
ما يشاء) او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيدا كما امره
وعلى الاول المراد بالرسول الملك الوحي
الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منصب
بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام
محذوف والارسال نوع من الكلام ويحوز ان
يكون وحيا وان يرسل مصدرين ومن وراء
حجاب ظرفا وقعت احوالها فقرأنا مع او يرسل
رفع اللام (انه على) من صفات المخلوقين
(حكيم) يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة
بوسط وتارة بغير وسط اما عيا او ايماء من وراء
حجاب (وكذلك اوحيانا اليك روحا من امرنا)
يعني ما اوحى اليه وسماه روحا لان القلوب
تحيى به وقبل جبريل والمعنى ارسلنا اليك
بالوحي (ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان) اي قبل الوحي وهو دليل على انه
لم يكن متصدا قبل النبوة بنسب وقيل المراد
هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع

اتفق المسلمون على ان الاتياء معصومون من الكبار والصغار الموجهة لثرة الناس منهم قبل البعثة وبعدها فضلا
عن الكفر الا انه تعالى نفى عنه عليه الصلاة والسلام دراية الايمان والعلم به قبل ان يوحى اليه ونفى العلم بكى به
عن نفى المعلوم في مثل هذا المقام فالمفهوم من الآية ان لا يكون عليه الصلاة والسلام قبل الوحي مؤمنا بالله
وبوحدانيته الا انه لا يلزم من نفى الايمان عنه عليه الصلاة والسلام بقوله ولا الايمان ان يكون كافرا بل لا يلزم هو عدم
الاعتقاد وذلك لان المراد بعدم الدراية الجهل البسيط وهو كون النفس ساذجة من الاعتقاد والحكم لا الجهل
المركب الذي هو الكفر والاعتقاد الباطل ولهذا كانت الآية دليلا على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن متعبدا
قبل النبوة بشرع لان التعبد به فرع الايمان به وقيل المراد بالايمان هو الايمان بالطريق اليه الا لسمع ويجوز ان
يراد كمال الايمان والتوحيد الذي هو عليه وقيل المراد بالايمان شعائر الايمان ومعامله كالصوم والصلاة ونحوهما
ومن لم يثبت له شعائر الايمان كيف يتعبد بها واسم الايمان يطلق على الشعائر ايضا قال تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم يعني الصلاة واجمع اهل الكلام على ان الرسل قبل الوحي كانوا مؤمنين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعده الله قبل الوحي على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام من على رضى الله عنه قال فيل لى صلى الله عليه وسلم
هل عبادت وتناظر قال لا قالوا هل شربت خمر اقط قال لا وما رأت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري
ما الكتاب ولا الايمان ولذلك ازل في القرآن ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال ابن تينبة لم تزل العرب
على بقايا من دين اسمعيل عليه الصلاة والسلام ومن ذلك الحج والحنان وايضا الطلاق والعسل من الجنابة وتحريم
ذوات المحارم بالقرابة والمصاهرة وكان عليه الصلاة والسلام على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشرايعهم
وفي الحديث انه كان يوحده الله ويغض اللات والعزى ويحج ويحرم وينع شريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
قوله تعالى يهدي به من يشاء من عباده ما اعطى به صفة الاهتداء وهو يجوز ان يكون مستأعنا
وان يكون مفعولا مفعولا ليجعل وان يكون صفة لدور او توصيه تعالى بالذي له ملك السموات والارض للتنبيه
على ان الذي تجوز عبادته هو الذي يملك السموات والارض فيبين الله تعالى اولاً ان ما وحي اليه الكتاب او الايمان
يهدي ثم قال تعالى والى الله تصير الامور وعدا للطغيان ووعيدا للمعبرين

سورة الزخرف ثمانون ونسع آيات مكية قال مقاتل الا قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اقسم بالقرآن صرح الكتاب المبين بالقرآن لا يحسن الكتب المزملة وجعل الواو فيه واو القسم
ليكون القسم به والمقسم عليه من واحد ويكون القسم المذكور من بدائع الاقسام وان جعلت حم مقسما به
كانت واو الكتاب المبين ماقفة اي يسم والكتاب المبين وان جعلت حم في محل الرفع على انه خبر مستأ محذوف
اي هذه حم او في محل النصب على انه مفعول فعل محذوف اي اقرأ حم كانت الواو تقسم وقوله اما جعلناه قرآنا
حواف تقسم ولا ينبغي ان القرآن لكونه مقسما عظيم التدبر يصح جعله مقسما به ليقوى به المدعى ويتأكد المدعى
ههنا هو انه الذي جعل القرآن عربيا ولا نزاع لاحد في كونه عربيا حتى يحتاج في دفعه والرد على من انكره الى
تأ كيد الحكم بالقسم والجملة الاسمية وان بل المقسم به حقيقة ما يستفاد من اسناد جعله قرآنا عربيا الى ذاته العظيم
الشان فكأنه قيل والقرآن المبين الذي أبان طريق الهدى من طرق الضلال وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة
والدلائل الواضحة على انه ليس بشعر وكلام مفترى على الله واساطير الاولين بل هو الذي تولى انزاله على لسان
العرب مشغلا على كمال فصاحة والبلاغة فرجع خلاصة الكلام الى اثبات عظيمنة بعظمته فذلك كان من الايمان
البديعة الدالة على شرف القرآن وعمرته بالبلغ وجهه وادقه لدلالته على انه ليس عنده شيء اعظم قدرا وارفع
مزية مدح حتى يقسم به كانه لا اهم عنده من وصفه حتى يقسم عليه فصدا للاهتمام في آياته وتحقيقه فاقسم وجعله
مقسما به لتنبيهه على انه لا شيء اعلى منه فيقسم به فان الشاعر لما اراد المبالغة في اثبات شرف شعره المصوبة اقسم عليه
بان جعله مقسما به للاشعار به انه ليس شيء اعز منه يصلح ان يجعل مقسما به سواء فقال

- وتناياك انها اغريض • ولا ل تؤم و برق وميض •
- واقاح سور في بطاح • هزه في الصباح روض اريض •

(ولكن جعلناه) اي الروح او الكتاب
او الايمان (مورا هدى به من تشاء من عباده)
بالتوفيق لقول والظرفية (وانك تهدي الى
صراط مستقيم) هو الاسلام وقرى تهدي
اي ليهديك الله (صراط الله) يدل من الاول
(الذي له ما في السموات وما في الارض)
خلقا وملكنا (الا الى الله تصير الامور)
بارتفاع الوسائط والتعلقات وبه وعدو وعيد
للمطيعين والجبرمين من النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ حم صق كان بمن تصلى عليه
الملائكة ويستغفرون له ويسترجون له
سورة الزخرف مكية قبل الا قوله
واسأل من ارسلنا وآياها تسع
ومائون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم والكتاب المبين اما جعلناه قرآنا عربيا)
اقسم بالقرآن على انه جملته قرآنا عربيا وهو
من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه
كقول ابي تمام

• وتناياك انها اغريض •

ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من
الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث
انه معجز عظيم مبين طرق الهدى وما يحتاج
اليه في الديانة او بين العرب يدل على انه تعالى
صيره كذلك

لا ضرب يض والغرض البالغ ويقال هو كل ابيض طري ويقال هو البردو النور جمع تومة وهي حبة تعمل من
 فضة كالقذرة وقيل هي التلوة ويقال ومن البرق يض فهو وبيض اذا لمع لمعنا خبيها ولم يعرض في نواحي الهم
 اقح جمع اقحوان وهو الباقع الذي حوله ورق ابيض ووسطه اصفر والبطاح جمع الطح على غير القياس وهو
 السيل الواسع الذي فيه دقاق الحصى وقال سوزن الافرادى وصعب اقح على تأويله باجساد شبه صفاء أسانها
 صفاء اوراق الاقح وروض جمع روضة من البقل والعشب وارضض فعل من ارضت الارض بضم اراء
 اذا زكت وميض في قوله من حيث انه مجهول خبر بعد خبر لان وقوله او بين العرب لكونه بلغتهم وساليت
 لاسمهم عطف على ميم للاشارة الى ان الميم كما انه يجوز ان يكون من امان بمعنى اظهر يجوز ان يكون من امان
 بمعنى ظهر وقوله يدل على ان الله صيره كذلت خبر للبتدا وهو قوله والقرآن قصد باراد هذه الجملة الاسمية بيان
 نون الاقسام بالكتاب المبين استشهدا بما فيه على القسم عليه **قوله** لكن تعبهوا معانيه **لما** كانت
 حقيقة الترجي والتوقع مختلفة في حقه تعالى لكونها مختصة بمن لا يعلم عواقب الامور جعل المصنف كلمة لعل
 مستعارة بمعنى لام كي وهو السببية الحاملة والحكمة الباهتة شبهت الحكمة الداعية الى الفعل بترجيده من حيث
 نون كل واحد منهما مؤديا الى وجود الفعل في الجملة وجعله ان يختصر مستعارة بمعنى الارادة اي اذ اذ كان يعقلوا
 يعبهوا اذ لو كان اجمعا لما فهموا بان شبه الترجي بالارادة ويجوز ان يكون لعل مجازا مرسل في معنى الارادة على
 ريق ذكر المزموم وارادة اللازم لان التوقع مزموم للارادة **قوله** عطف على انا **لما** اي فيكون القسم السابق
 اردا عليهما جميعا واهل مكة لما كذبوا القرآن وجعلوه كلاما مغترى حاصلا بتعليم البشر اقسم الله عز وجل على
 ما الذي جعله قرآنا صريحا ارادة ان يعبهوا معناه وعلى ان القرآن لعل رفيع الشأن في المحل المذكور تام الكتاب
 وانه لعل حكيم مثبت في ام الكتاب وخبر ان قوله لعل وفي ام الكتاب متعلق بالخبر ويجاز ان يعمل ما بعد اللام فيما
 لها لان اصلها ان تكون في الابتداء وانما اخرت لاجل ان والمعنى وان القرآن لعل في هذا المحل المكرم وكذا
 له لدينا متعلق بالخبر ايضا ويجوز ان يكون بدلا من ام الكتاب ويجوز ان يكونا حالين مما بعدهما لانها كانتا
 صفتين له في الاصل فلما قدما عليه انتصبا حالين منه فيتعلقان بمحذوف ولا يجوز ان يكون مثنى معهما خبر لانه لان الخبر
 يجب ان يكون قوله على لاجل اللام لانها اذا لم تدخل على اسم ان ولا على ما يتعلق بخبر ان وجب ان تكون داخله
 على الخبر ولا يجوز ان يكون الخبر صريحا فترن به اللام **قوله** محاذ من قولهم ضرب الثرائب **لما** يعني انه
 مستعارة ثعبية شبه ابعاد الذكر وتخصيته عنهم مع اقتضاء الحكمة ازالة عليهم بدود الابل وابعادها عن الخوض
 محتمل لفظ المشبه به وهو الضرب بمعنى الذود في المشبه وهو اهمال الذكر وعدم اعماله لم اشتق منه فاضرب
 محتمل ان يريد انه من قبيل الاستعارة التمثيلية وهي ما وجهه مترج من متعدد بان يشبه حال الذكر في تخصيته مع
 وفق دواعي ازاله والزام المحبة عليهم بحال السوق القريبة التي تزداد وتدفع عن الخوض بسبب اهل صاحب
 الخوض فان الابل اذا وردت الماء قد دخلت بينها نافقة ضريبة قطرد وتزداد حتى تخرج من بينها والقوس مثبت
 من الناصية وقيل العظيم النابت بين ادنى القوس واصل اضرب اصرين مؤكدا بالتون الخفيفة فحذفت النون
 اقيمت القصة قبلها لتدل عليها والطارق ما يطرق بالليل فيكون طارقه بدل البعض من الهموم والصصح
 اعراض يقال صفحت عن فلان اصفح صفحا اذا امر صحت عنه او عن ذنبه والصفح ايضا الناحية والجانب
 بال نظر الى الصفح وجهه اي عرض وجهه وناحيته والصف جعل الصفح بمعنى الاعراض وذكر لانتصابه
 ذمة او بعد الاول انه مفعول مطلق من غير لفظ عامله لكونه مواظا له من حيث المعنى فان دفع الذكر عنهم
 الامتناع من ازاله القرآن المشتمل على الاوامر والنواهي والمواظاة والمصاح مع كونه متوجها اليهم لاقتضاء
 الحكمة ازاله عليهم في معنى الاعراض عنهم فكانه قيل امعرض حكم صفحا اي امر اصا بان فعملكم وترككم
 دى فلان امركم ولانها كم من قسادة قال والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده او آتت هذه الامة لهلكوا
 لكن الله تعالى كره عليهم ودعاهم اليه عشرين سنة او ماشاء الله والثاني كونه معولاله على معنى امر
 كم ازال القرآن والزام الحجة به امراضا حكم والثالث كونه حالا من الفاعل بمعنى صالحين ومعرضين ثم نقل
 ل من قال انه بمعنى الجانب والناحية فحكم بان انتصابه حيث يكون على الظرفية لنصرف لانه حيث
 يكون مصدر او لاعة لايجاد الذكر ولا هيئة ففاعل او المفعول به فحين ان يكون ظرفا لضرب اي ابتعدكم

(لعلكم تعقلون) لكن تعبهوا معانيه (وانه)
 عطف على انا وقرأ حرة والكسائي بالكسر
 على الاستئناف (في ام الكتاب) في القوح
 المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرأ
 حرة والكسائي ام الكتاب بالكسر (لدينا)
 محفوظا عن التصير (لعل) رفيع الشأن
 في الكتب لكونه مخرجا من بينها (حكيم)
 ذو حكمة بالغة او يحكم لا ينصفه صيره واما
 خبر ان لان وفي ام الكتاب متعلق بلى
 واللام لا يجمع او حال منه ولدينا بدل منه
 او حال من الكتاب (أفضرِبَ عنكم الذكر
 صفحا) أفنذوده وتبعده عنكم مجاز من
 قولهم ضرب الثرائب عن الخوض قال
 طرفه

اضرب عنك الهموم طارقه

ضربك بالسيف قوس القوس

والقاء للعلم على هذوف يعني أهملكم
 فاضرب حكم الذكر و صفحا مصدر من
 غير لفظ فان تخصية الذكر عنهم امراض
 او مفعول له او حال بمعنى صالحين واصله
 ان تولى الشيء صفحا صفحا

وقيل انه بمعنى الجانب فيكون طرفا ويؤيده
انه قرئ صمما بالضم وحيث ان يحتمل
ان يكون تخفيف صم جمع صموح بمعنى
صافين والمراد انكار ان يكون الامر على
خلاف ما ذكر من ازال الكتاب على لغتهم
ليفهموه (ان كنتم) اي لان كنتم (قوما
مصرفين) وهو في الحقيقة ملة مقتضية لترك
الاعراض عنهم وقرأنا نافع وحزة والكافي
ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة
للمصطفى مخرج المشكوك استجبالا لهم وما
قبلها دليل الجزاء (وكم ارسلنا من نبي
في الاولين وما يأتيهم من بين الاكوابه
يستهرثون) نسلبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم من استهراء قومه (فاهلكا اشد
منهم بطشا) اي من القوم المصرفين لانه
صرف الخطاب عنهم الى الرسول بحبراهم
(ومضى مثل الاولين) وسلف في القرآن
فصنم البصية وفيه وعد الرسول ووعدهم
بمثل ما جرى على الاولين (ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم) لعله لازم قولهم او ما دل
عليه اجالا اقيم مقامه تقرير الارام المحلة
عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم
في مواضع آخر وهو الذي من صفته ما
سرد من الصفات ويجوز ان يكون قولهم
وما بعد استئناف (الذي جعل لكم الارض
مهذا) قسفترون فيها وقرأ غير الكوفيين
مهادا بالالف (وجعل لكم فيها سبلا)
تسلكونها (اعلمكم تهتدون) لكي تهتدوا
الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في
ذلك

الذكر جانبيا كما يقول صمما جانبيا وامش جانبيا في جاسم ثم ايدكون صمما بالفتح بمعنى الجانب بقرآنة من قرأ بصم الصاد
فان المشهور ان صمما بالضم بمعنى الجانب لا غير فيشفي ان يكون صمما بالفتح ايضا بمعنى الجانب ليتناسب
القرآنة **قوله** وحيث ان يحتمل اي وحيث ان يقرأ بالضم يحتمل ان يكون طرفا بمعنى الجانب كما ان المفتوح لعله
فيه يحتمل ايضا ان يكون تخفيف صم جمع صموح كرسول في جمع رسول وصموح مبالغة في صامح بمعنى
كثير الصمغ والعوض الجانبين فيكون حالا من فاعل ضرب اي صافين مصرفين **قوله** وهو في الحقيقة ملة
مقتضية لترك الاعراض عنهم بناء على اسرافهم في الجهل والعصيان والكفر والغبان والمعنى ان ذلك
الاسراف كيف يكون سببا للاعراض المذكور وهو في الحقيقة سبب لترك الاعراض **قوله** على ان الجملة
شرطية مخرجة للمصطفى مخرج المشكوك استجبالا لهم جواب عما يقال من انه كيف صم استحتمل ان الشرطية
في مقطوع الوقوع فانهم كانوا مصرفين على القطع بحيث لا يشك فيه فاعل وحق كلمة ان ان تدخل على ما هو
مشكوك الوقوع وتقرر الجواب انها قد تستعمل في مقام القطع المقصد الى تجهيل المخاطب وما نحن فيه من هذا
التبيل فانه استعمل فيه كلمة ان تويضالهم بالجهل بانهم مصرفون في الصلاة والطغيان مع وضوح قولهم كذلك
بالرايين القاطعة فان استعمالها في هذا المقام يحتمل لهم ان الاصرار على ما هم عليه فعل من له شك في كونه اسرافا
في الصلاة ونظيره قول الاخير ان كنت عملت ففوتى حتى وهو عالم بذلك **قوله** وما قبلها دليل الجزاء
بناء على ان ما ذهب اليه البصريون من ان جرأة الشرط لا تقدم عليه ويقولون في مثله انه حذف الجزاء اعتمادا
على دلالة ما قبل اداة الشرط عليه ثم انه تعالى لما وصمهم بالاسراف في الغيبان والتكذيب على رسوله صلى الله
عليه وسلم قل وكم ارسلنا من نبي الآية وكم فيه خبرية في موضع نصب على انه مفعول مقدم لارسلنا ومن نبي
تميز وفي الاولين متعلق بارسلنا او بمحذوف مجرور على انه صفة لنبي والمعنى ان مادة الاثم مع الانبياء الذين
يدعونهم الى الدين الحق هو التكذيب والاستهراء فلا ينبغي ان تأذى من قومك بسبب تكذيبهم واستهراءهم
لان المصيبة اذاعت خست ثم قل انما لتسليته ووعد الله ووعدا لقومه فاهلكا اشد منهم بطشا اي فاهلكنا
الاولين الذين هم اشد واقوى من قومك في البطش وهو شدة الاخذ بقوله اشد ظاهر وضع موضع ضمير الاولين
لتصميم على شدتهم وقوتهم وطمعهم والمعنى ان اولئك المتقدمين الذين ارسل الله تعالى اليهم الرسل فاستهروا ورسلمهم
كانوا اشد بطشا من قريش واكثر عددا وجلدا ومع ذلك اهلكناهم فليحذر قومك الذين سلكوا مسلكهم في الكفر
والتكذيب ان ينزل بهم مثل ما جرى على الاولين ويطشائهم لاشد وقيل حال من فاعل اهلكا اي اهلكناهم
باطشين او نوى بطش **قوله** اي من القوم المصرفين وهم قوم قريش اذ ضمير منهم راجع الى قومه عليه
السلام الذين خوطبوا بقوله افضرب عنكم الذكر صمما ان كنتم قوما مصرفين ولا يرجع الى الاولين لان المعنى
لا يساعد ذلك الا انه عبر عنهم بها بصير العائنين به على انه تعالى بعدما خاطبهم بذلك اعرض عنهم والتفت اليه
عليه الصلاة والسلام قسدية من استهراءهم فصاروا قاتلين في موضع هذا الخطاب فلما عبر عنهم بضمير العائنين ثم
انه تعالى ونح مشركي قريش وجهلتهم فانهم مع استرافهم بقدرته تعالى وعلمه وعزته بقولهم خلقهن العزيز العليم
يصرون على الشرك والتكذيب ويحملون له من عباده جرأ فقال ولئن سألتهم الآية **قوله** لعله لازم قولهم
جواب عما يقال من ان قوله تعالى خلقهن العزيز العليم الى آخر ما ذكر من الاوصاف ان كان من قول اهل مكة كان
الظاهر ان يقال الذي جعل لنا الارض مهادا وحمل لنا فيها سبلا وجعل لنا من الغلات والانعام ما نركه ولا يضر
وحده قوله فانشربا به بلدة ميتا كذلك فخرجون لادهم لا ينشربون شيئا ولا يشولون ايضا بالعت حتى يتيسر به عباده
البلدة الميتة وان كان من قول الله تعالى مع ان اهل مكة هم المسئولون لم ان يكون الجيب غير المسئول فلو جهده
اجاب عنه او لا باختيار انه من قول الله تعالى الا انه لما كان لازم قولهم الذي هو قولهم خلقهن الله او تصبلا
لما اجلوه بذلك المقول بل منزلة قولهم فان لفظ الله اسم علم للمؤد بالحق المستجمع لجميع صفات الجلال والجلال
فيكون منصبا لهذه الاوصاف ومستلزما لها فكانهم ذكروا هذه الاسم الشريف هذه الاوصاف كلها
فصح بذلك جعلها مقولا لهم وظهر ايضا وجه قوله وجعل لكم بدل لنا وجه قوله فانشربا به بلدة ميتا لانه كلام
الله تعالى حقيقة فكانه قيل ليس بين خلقها الى الذي هذه او صافه وعدل عن حكاية عين قولهم الى اقامة لازمه
مقامه او الى اقامة المصطل مقام الجمل الزاما للحقيقة عليهم حيث اعترفوا بما يستلزم قسده بالالوهية ثم عبدوا غيره

وانكروا قدرته على البعث لعمد جهلهم وعباوتهم * واجاب ثانيا بان مقولهم وجوابهم ثم صدقوله العليم وما بعده
بتدأ كلام من الله تعالى بذكر مصوغاته التي لا يشركه في شيء منها احد غيره لما وصف الكفار حالهم بالعزيز
العليم وصفه الله تعالى تلك الاوصاف ابصارا على انها من جملة كلامهم وان لم ينفو هو ابصارا ولم ينظر الى كونها الارم
مقوله ولا تمصلا لاجال جوابهم للدلالة على ان الذي وصفوه بكمال العزة والعلو والقدرة هو الموصوف
ان اسع عليهم هذه النعم الجليلة والالاء العظيمة فكيف يكفرونها بعبادة غيره ونظيره في كلام الناس ان يقول الرجل
هذا المسجد بناء فلان العالم فيقول لسامع لكلامه الزاهد الكريم فكان ذلك السامع يقول اما امره
صعاب حيدة فوق ما نعرفه وازيد في صفة فيكون الثمنان جميعا من رجلين في حق رجل واحد
قوله زال منها النعماء يعني ان البلدة المينة من قبل التشبيه شبيهت البلدة التي زال عنها النعماء بالبلدة التي
زال منها النعماء **قوله** مثل ذلك لانشار تشيرون من قوركم يعني ان الكاف في محل النصب على انه صفة
صدر محذوف اي تشيرون انشارا مثل انشار البلدة المينة من حيث ان كل واحد منهما احياء بعد الامانة والمقصود
ان انشار البلدة المينة كادل على قدرة الله تعالى وحكمته مطلقا فكذلك يدل على قدرته على البعث والقيامة
قوله ما تركونه على تعليل المتعدي بنفسها الخ يعني ان ركب بالنسبة الى الفاعل المتعدي بكلمة في كقوله تعالى
ذا ركبوا في الفلك والنسبة الى غيره تعدي بنفسه كقوله تعالى لتركبوها فغلب ههنا المتعدي بنفسه لقوته
على المتعدي بواسطة في قبل تقدير قوله ما تركبون ما تركبوه والمراد تغليب احد اعتباري الفعل على الآخر
تغليب احد الفعلين على الآخر لان الفعل المتعدي الى الفاعل هو المتعدي الى الانعام الا ان تعديته الى احدهما
محتاج الى آلة التعدي وتعديته الى الآخر لا تحتاج اليها وذلك لا يوجب التعدي في نفس الفعل حتى يقال غلب
احد الفعلين على الآخر وقوله ولذلك اي ولله على احد التعليلين الاخيرين هدى فعل الاستواء بكلمة على
في ظهور ما تركبوه مع ان الاستواء المتعلق بالذات لا يتعلق بظهوره ولا يتعدى اليه الفعل بعلى بل بقي لكونه
أوليا للمستوى وظرفا له **قوله** وجعه للمعنى جواب عما يدعى قوله ظهور ما تركبون وهو انه لما اضيف
ظهور الى ضمير ما تركبون افراد ضميره اعتبارا لفظ ما ولم يقل ظهورها فلم يجمع لفظ الظهور مع افراد ما اضيف
و اليه * فاجاب عنه بانه جمع اعتبار المعنى ما اضيف اليه فان ما تركبون تناول الجنس الفلك والانعام
يشتمل على افراد واصناف كثيرة **قوله** معترفين بها حامدين عليها يعني ليس المراد من ذكر النعمة بالقلب
تردد تصورهما واخطارهما في البال بل المراد انه ذكرهما من حيث كونها نعمة حاصلة بتدبير القادر العليم الحكيم
ستدعية لطائفه والاشتغال بشكر نعمه فان من تصكر في ان ما تركبه الانسان من الفلك والانعام اكثر قوة واكبر
شدة من رآكه ومع ذلك فقد كان محضرا لراكبه يتحكى من تصرفه الى اي جانب شاء وتصكر ايضا في خلق البحر
الريح وفي كونهما محضرا للانسان مع ما فيهما من المهابة والاهوال استغرق في معرفة عظمة الله
تعالى وكبريائه وكال قدرته وحكمته فيحمله ذلك الاستعراق على ان يتجنب ويقول سبحان الذي محضرنا هذا
ما كاله مقربين اي مطيعين ضابطه وتجنبيه كيف نشاء يقال اقرن له اي اطافه وقوى عليه واقربت لفلان
اصرت قرنا له اي معادلا وكمؤا له في الشجاعة غير مغلوب له وقرى مقربين بالتشديد والمقرن الذي يعمل مقرنا
نبي * اي مطيقا له يقال قرنه فاقرب وقوله والمعنى واحد المراد به وحدة معنى المأخذ ولا ينافيه كون احد البنين
عديته والآخر للطاوعة **قوله** واتصاله بذلك يعني اتصال قوله وانا الى ربنا المتغلبون بما قبله من وجهين
اول ان الركوب للاتصال وان يذكره النحلة العظمى ولا يدع ذكره بلسانه وقلبه ليكون مستعدا لقاء الله
الى غير عاقل حد والثاني ان الركوب محضرا اي موقع في خطر الهلاك وسبب من اسباب التلف اما ركوب السفينة
لنهر واما ركوب الدابة فانها لا تخلو من العثار والتمار والتفحم في المضائق والمهالك بسبب من الاسباب
كوبها تعريض النفس للهلاك فوجب على الراكب ان يتذكر امر الموت عند الركوب ويعلم انه هالك
بمحاله وان هلكه انما هو انقلابه الى الله تعالى والى مقام حسابه فيستعد لقاءه باصلاح احواله **قوله** اي
تدبعلوا به بعد ذلك الاعتراف يعني اي اعتراف المكسبات بأسرها بانه ذو العزة البالغة والعلم المحيط وقدر الغضة
للاشارة الى انه حال من فاعل قوله يقولون ويصير وجه اتصاله بقوله ولئن سألتم **قوله** ولعله سماه حرا
بولل الوحد في التعبير عن الولد بالجزء الدلالة على استحقاقه على الواحد الحق كما سمي الولد بعضا لكونه بضعة من

(والذي نزل من السماء ما يقدر) بمقدار ينفع
ولا يضتر (فانشرنا به بلدة مينة) قال عبد الله
وتذكره لان البلدة بمعنى البلد والمكان
(كذلك) مثل ذلك الانشار (نخرجون)
تشيرون من قوركم وقرأ ابن عامر وجرة
والكسائي نخرجون ففخ التاء وصم الراء
(والذي خلق الارواح كلها) اصناف
المخلوقات (وحمل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون) ما تركبوه على تغليب المتعدي بنفسه
على المتعدي بغيره اذ يقال ركب الدابة وركبت
في السفينة او المخلوق لركوب على المصوغ له
او القالب على النادر ولذلك قال (لستوا
على ظهوره) اي ظهور ما تركبون وجمعه
للمعنى (لم تذكروا نعمه ربكم اذ استويتم عليه)
تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها
(وتقولوا سبحان الذي مضر لنا هذا وما كنا له
مقرنين) مطيعين من اقرن الشيء اذا اطافه
واصله وحده قرينه اذا الصعب لا يكون قرينه
الضعيف وقرى بالتشديد والمعنى واحد
وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا وضع
رجله في الركاب قال اسم الله عاذا استوى على
الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي
مضر لنا الى قوله (وانا الى ربنا لنفتنون) اي
راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتقل
والهالة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى
اولا انه محضر فينبغي لراكب ان لا يفعل صد
ويستعد لقاء الله تعالى (وجعلوا له من عباده
جزأ) متصل بقوله وان سألتم اي وقد
جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا
فقالوا الملائكة يا رب الله ولعله سماه حرا كما
سمى بضعا لانه بضعة من الوالد دلالة على
استحقاقه على الواحد الحق في ذاته

والله قال صلى الله عليه وسلم «ما طعمت بصعقة مني» والبصعة قطع اليد، القطعة من اللحم من الوالد ينقل منه جزء من اجزائه ثم يقول ذلك الجزء ويتولد منه شخص آخر يماثل الوالد في كل حال حرؤه من قنانه الولد له تعالى يستلزم التركيب لأن كل ماله حره فهو مركب وكل مركب ممكن والامكان يتلوا الوجوب الذاتي والتركيب يتلوا الوحدة لذاته فيكون التعبير بالجزء من الولد مشعرا باستحالة انبات الولد لمن هو منتصف ملة وحدة الذاتية ومنزلة عن الامكان والاحتياج الى الغير فاجعل ههنا معنى الحكم بالشيء والاعتقاد به كما في قوله تعالى وحطوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انما اى حكموا به ووصفوهم بالاثوثة ويحتمل ان يكون هو بمعنى التصيير القولى **قوله** وقرى جراً بصعقته وهو قرآنه صامى قول ابي بكر في كل القرآن والباقيون بالسكان الزاى وبالهمزة في كل القرآن وهما العنان وامسجرة قاته اذا وقف قال جراً صامى الزاى بلا همزة ثم انه تعالى اصرح من الاختيار بانهم جعلوا ولداً واخذوا بها وهم وهو الانكار عليهم والتجسس من شأنهم حيث لم يقموا بان جعلوا له ولداً حتى جعلوا ذلك الولد شر الوالدين وهو الالامات فانهم ابغض الاولاد صدهم ولو كان الامر كما رعبوه وهو ان اتخذ لنفسه البنات واصفى عياده بالبنين ثم ان يكون حال الصدا اكل وافصل من حال المولى الحقيق لكل شئ وذلك بما تنفخ به مديهة العقل يقال اصفيت فلانا بكدا اذا آثرته به بحيث حصل له ذلك على سبيل الصفاء من غير ان يكون له فيه مشاركة **قوله** تعالى وادنا بشر احدهم بجلة وقعت موقع الحال **قوله** صار وجهه **قوله** فسر الطويل بالصيرورة لكونها اوفق بالمقام واكثر الاعمال انفاضة يستعمل بمعنى الصيرورة ولا يبعد كل الحد ان يكون على اصل معناه وهو ثبوت خبره لاسمه بالهزار دون القليل بمعنى يبق في كل يومه متغير اللون ظاهراً عليه اثر الحزن والكآبة **قوله** وفي ذلك **قوله** اى وفي قوله تعالى وجعلوا له من عياده جراً الى ههنا دلالات وذلك لانه تعالى اخبرهم بانهم اتبوا الولد لوالد الحقيق الواحد لذاته مع ان التركيب والامكان يتلوا الوحدة والوجوب وافصح من ذلك ما رعبوه انه تعالى اتخذ اخس الجزين لنفسه وآثر عياده باشرهما وبين ذنابة ما نسبوه اليه تعالى بقوله وادنا بشر احدهم الآية وما بلغ في الذنابة الى هذا الحد كيف يحترق العاقل على اثامه له تعالى **قوله** وتعرفه النبي لما مر في المذكور **قوله** معنى ان سوق الكلام لما اقتضى تقديم البنات مع تأخرهن عن البنين وجودا وشرفا وزم من ذلك تأخير البنين جبر ذلك تعريفهم تشريفاً وتعظيماً كما تكرت البنات تحقيرهن واحانة وانما قلنا ان الكلام اقتضى تقديم البنات لان الكلام انما سبق لتوبيخهم وانكار انهم اتبوا له تعالى اخس الاولاد ولا تنصهم اثرهما فكان ذكر البنات هو الذى سبق له الكلام اصالة وذكر البنين وقع استطراداً لمزيد الانكار والتعظيم ثم انه تعالى راد في توبيخهم فقال او من ينشأ وقل المصنف وجعلوا له او اتخذ من يترقى في الزينة اشارة الى ان من الوصولة في محل النص على انه معقول به لنقل مقدر معطوف على قوله وجعلوا له او على قوله ام اتخذ مما يخلق وان الواو ماطعة لذلك الفعل انشتر وان الف الاستفهام مقبحة بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار المستفاد من حوى الكلام على الاول اوس الهمزة التي تصبها ام المقطعة على الثاني ولا يتحقق ان دم الالامات بان يقال في حقهن او جعلوا الرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفة وان دل على ان التمل والانشاء في الزينة وسعة العيش وان كان مباحاً فلنساء الاله من المصيب ودلائل النقصان لان المترين بالخطى لولا نقصانه في ذاته لما احتاج الى تزيين نفسه بالخلية فاقدام الرجل عليه يكون الفاء لنفسه في الدل وذلك حرام لقوله صلى الله عليه وسلم «ليس المؤمن ان يدل نفسه» وانما زينة الرجل الصبر على طاعة الله تعالى والتزين بزيينة التقوى كما قال عمر رضي الله عنه اخشوا شوا واخشوا شوا وتعبدوا واياكم وزى الاعاجم يقال للعليظ من اللباس خشن ومن الطعام واللباس ما هو العليظ لا ما هو الرقيق الناعم ويقال تعبد فلان اذا فتح عيش معدن هذان ابي العرب وكانوا اهل فلفظ في امر المعاش فقوله وتعبدوا اى كونوا مثلهم ودعوا التمل وفي الحديث عليكم بالنسبة الممتدة ثم بين نقصان حالها بطريق آخر فقال وهو في الحصام غير ميم وهذه الجملة حال من فاعل ينشأ **قوله** واصافة غير اليه لا ينفعه **قوله** جواب عما يقال كيف يعمل ميم فيما قبل المصاف وقد ثبت في النصوص عدم حوازمه وتقرير الجواب ان ما ذكر في النصوص انما هو اذا لم يكن المضاعف كلمة غير فان ما بعد غير محبور ان يعمل فيما فيها بناء على ان غيرهما معنى التي كأنه قيل وهو لا يبين في الحصام فكما جاز ان يعمل ما بعد كلمة لا فيما قلها جاز ان يعمل ما بعد غير فيما قلها ايضا ومنه ممتدة الكتاب من حوازم زيدا غير صارب فريدا منصوب بضارب

وقرى جراً بصعقته (ان الانسان كعمود ميم) ظاهر الكبر ان ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من مرتبة الجهل به والتعظيم لشأنه (ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاً بالبنين) معنى الهمزة في ام الانكار والنصب من شأنهم حيث لم يقموا بان جعلوا له جزءاً حتى جعلوا له من مخلوقاته جراً اخس مما احتير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم به اشتد عظم به كما قال (واذا بشر احدهم بما صرب الرحمن مثلاً) بالجنس الذى جعله له مثلاً اذا الولد لآبته وان يماثل الوالد (قل وجهه مسوداً) صار وجهه اسود في الغاية لما يغتر به من الكآبة (وهو كقلم) ملوه قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر في المذكور وقرى مسوداً ومسوداً على ان في ظل ضمير النشر ووجه مسوداً بجلة وقعت خبراً (او من ينشأ في الخلية) اى وجعلوا له او اتخذ من يترقى في الزينة يعنى البنات (وهو في الحصام) في الجفافة (غير ميم) مقرر لما ذهبه من نقصان العقل وضعف الراى ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اى اوس هذه حاله ولده وفي الحصام متعلق بميم واصافة غير اليه لا ينفعه كما مر

ادكرى قوله تعالى غير المعسوب عليهم **قوله** وقرأ أحزبه والكسائي وحفص ينشأ **قوله** بضم الياء وفتح النون
تشديد الشين وقرأه باقي السبعة بفتح الياء واسكان النون وفتح الشين من نشأ ونشأ على وزن يقاتل مبني
للمعول والتفعيل والمفاعلة والافعال قد يكون بمعنى واحد نحو علاه الله تعالى وماله على كايضال اعلاه الله
تعالى فعلا ويظهر من نقل هذه القراءات انه اختار قراءة العامة يقال نشأت في بني فلان نشأ اذا شئت فيهم ونشأ
أشأ بمعنى كذا في الصحاح **قوله** كفر آخر **قوله** اي غير كفرهم بالوجهين الاولين وهما اثبات اولدرب العالمين
بقسبة اخير صني الولد اليه مع اثارهم انصهم على نفسه ما شرقيما حيث قالوا الملائكة بنات الله ومن قرأه
رجن بكسر الهمزة والنون الساكنة وفتح الدال جعله ظرفا لما استحال جل العندية على القرب المكاني وجب جعلها
مستعارة لاختصاصهم بمزيد كرامة الله تعالى وتشريعه اياهم تشبيها لخالهم في الاختصاص بمزيد الشرف والمكانة
حال من يكون عند الملك وفناء بحيث لا يحجب عنه حاجب ولا باب فاستعمل في المشبه ما كان معه ان يستعمل
في المشبه به وقرئ عبيد الرحمن واثنا عشرين وهو جمع اناث مثل كتاب وكتب وجارو حمر **قوله** وقرأ نافع
شهدوا **قوله** بادخال همزة الانكار والتكبر على اشهدوا فعلا رباعيا مبنيا للمعول فسهل الهمزة الثانية فجعلها ياء الهمزة
الواو ولم تدخل بينهما الف الفصل اكتفاء بتسهيل الثانية وادخلها تارة كراهة لاجتماعهما فقال آ اشهدوا
قوله وآ اشهدوا اعطى على قوله ما شهدوا والناقون ادخلوا همزة الانكار على شهدوا ثلاثيا والفعل على التقديرين
الشهود بمعنى الحضور لاس الشهادة وقرأ العامة مستكتب بالهاء من فوق ميبا للمعول ورفع شهادتهم وقرئ
مضامنتك بنون العظمة شهادتهم اي شهادتهم على الملائكة انهم بنات الله تعالى بالنصب معه ولا به **قوله**
ستدلوا بنى مشيئة عدم العبادة على امتناع الهى عنها او على حسنيتها **قوله** وتوضيح المقام يتوقف على تفصيل مدعي
اهل السنة واهل الاعتزال في مسألة ان الكائنات باسرها هل هي ما راد الله تعالى ومشيتة وانه لا يجري في ملكه
لا ما يشاء او بعض منها بارادة الله ومشيتة والبعض الآخر بكرايته ومضتة فذهب اهل السنة الى ان الكائنات
لها من الطاعة والمصيبة والكفر والاباع بارادة الله تعالى ومشيتة وان ما كان طاعة من فعل العباد فهو بمشيئة
الله تعالى وارادته وقضائه وقدره ورضاه ومحبته وامره وما كان معصية منها فهو بمشيئته وارادته وقضائه
قدره وليس بامره ولا برضاه ومحبته وقالت المعتزلة المعاصي ليست بارادة الله تعالى ومشيتة بل بكرايته
استدلوا عليه بهذه الآية وقوله تعالى في سورة الانعام يقول الدين اقمركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا
قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان اتمم الاتخرسون وتقريره ان لو معناه الامتناع
لامتناع وان عبادة الملائكة كفر قاله تعالى حتى عمن ما ذهب اليه اهل السنة وهو قولهم لو شاء الله منا عدم
الكفر اي ترك عبادة غيره لتركناها وفاقا ومعنى الكلام اننا ما تركنا عبادة غيره وكنا كافرين لانه تعالى لم يشأ ما ترك
يادهم بل شاء ما الكفر وعبادة غيره فذلك فلذلك ثم انه تعالى ابطال سهم هذا القول بقوله حالهم بذلك من علم
لهم الا يخرسون فثبت بهذه الآية بطلان القول بان الكفر بمشيئة الله تعالى وهو قول اهل السنة والمصنف
جواب عن هذا الاستدلال بانه انما يتم ان لو كان ما توجه اليهم من الذم والتجهيل المستفاد من قوله تعالى حالهم
ذلك من علم انهم الا يخرسون لجحد قولهم ان الله تعالى يريد الكفر من الكافر ولا تسلم ذلك بل انما توجه اليهم
الذم والتجهيل لاجل انهم قالوا لما اراد الكفر من الكافر وجب ان يقع منه امر الكافر بالايمان فانه كيف يصح
امر بالشئ وارادة خلافه فكل خلاصة كلام المشركين لو شاء الله تعالى ما عدم الكفر لما كفرنا وانما كفرنا
بسبب مشيئة تعالى كفرنا ومن العلوم ان ما شاء الكفر لا ينهى عنه فلا يكون الكفر منها عبدا ومن العلوم ان من
اد الكفر يكون الكفر حسا هذه فكيف تزعمون قبحه وتغير وتا بسببه لما صر فناء الدم والطعن الى هذا المقام سقط
استدلال المعتزلة بهذه الآية واعلم ان ارادة الله تعالى ومشيتة موافقة لعلمه وتابعه لا لامره فكل ما علم الله تعالى
الازل انه يوجد فقد اراد وجوده طاعة او معصية وما علم انه لا يوجد فقد اراد ان لا يوجد ولما علم من ان جهل
كفر لا الايمان اراد منه الكفر وكذا اراد من سائر العصاة والكفرة عصيانهم وكفرهم على حسب ما علم منهم
الازل وقالت المعتزلة ارادة الله تعالى مطابقة لامره فكل ما امر الله تعالى به فقد اراده وكل ما نهى عنه فقد كرهه
ولهم لو شاء الله ما اشركنا معناه لو شاء الله عدم اشراكنا كما لما اشركنا اي علمنا ان المشيئة قد تعلقت باشراكنا كما لا بعدم
اشراكنا ومقصودهم من هذا الكلام الاستدلال بانعاء مشيئة تعالى عدم الاشراك على امتناع الهى عنه فان

وقرأ أحزبه والكسائي وحفص ينشأ أي يرى
وقرئ يَشَأُ وَيَشَأُ عَمَاءً ونظير ذلك اعلاه
وعلاه وماله بمعنى (وجعلوا الملائكة
الدين هم عبيد الرحمن انا) كفر آخر
تضمنه مقالهم ضاع به عليهم وهو جعلهم
اكل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا
واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الجاربان
وابن عامر ويعقوب عند علي تمثيل زلة اثم
وقرئ انا وهو جمع الجمع (أشهدوا احلتهم)
أحضرنا خلق الله اياهم فشهدوهم انا
فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتكلم
بهم وقرأ دمع اشهدوا بهمزة الاستفهام
وهمزة مضمومة بين يين وآ اشهدوا بجملة بينهما
(مستكتب شهادتهم) التي شهدوا بها على
الملائكة (ويسألون) اي عنها يوم القيامة
وهو وعيد وقرئ سيكتب وسيكتب الياء
والنون وشهادتهم وهي ان الله جراً وانه
بنات وهن الملائكة ويسألون من المبالاة
(وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) اي
لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم
فاستدلوا بنى مشيئة عدم العبادة على امتناع
الهى عنها او على حسنها وذلك باطل
لان المشيئة ترجح بعض المكسبات على بعض
مأمورا كان او منهيها حسنا كان او غيره
ولذلك جعلهم

قال (مالهم ذلك من علم انهم الايخرون) فمحلون محلا باطلا ويجوز ان تكون الإشارة
وحكى شبهتهم المزيعة نفي ان يكون لهم بها
علم من طريق العقل ثم اضرب عندنا انكار
ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال
(ام آياتهم كتابا من قبله) من قبل القرآن
او آياتهم يطبق على حصة ما قالوه (فهم به
مستحسنون) بذلك الكتاب متمسكون
(بل قالوا انا وجدنا آلهنا على امة وانا على
آثارهم مهتدون) اي لاجهه لهم على ذلك
عقلية ولا عقلية وانما جئوا فيه الى تقليد
آبائهم الجاهلة والامة الطريقة التي تؤم
كالحلة للرحول البه وقرئت بالكسروهي
الحالة التي يكون عليها الام اي القاصد
ومها الدين (وكذلك ما ارسلنا من قبلك
في قرية من نذر الا قال مترهوها انا وحدنا
آبائنا على امة وانا على آثارهم مقتدون)
تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة
على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان
مقتديهم ايضا ايكن لهم سند منظور اليه
وتخصيص المترفين اشعار بان التمسك وحسب
البطالة صرفهم من النظر الى التقليد (قل
اولو جنتكم ياهدي عما وجدتم عليه آلهكم)
اي اتبعوا آباءكم ولو جنتكم يدين اهدى
من دين آباءكم وهو حكاية امر ماض او حي
الى النذر او خطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن مامر
وجمع قال وقوله (قالوا انا بما ارسلتم به
كافرون) اي وان كان اهدى افراط لمدير
من ان ينظروا ويتكروا فيه (فاتمنا منهم)
بالاستئصال (فانظر كيف كان حاكمة
المكذبين) ولا تكثرت بتكذيبهم (وادخل
ابراهيم) واذكروا قول الله عز وجل
ثبأ من التقليد وتمسك بالدليل اولئك هم
ان لم يكن لهم من التقليد فانه اشرف آياتهم
(لايه وقومه انني برآء مما تعبدون) برآء
من عبادتك او معبوديك مصدر نعت به
ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر
والمؤنث وقرئ برئ وبرآء ككريم وكرام
(الا الذي طرني) استثناء منقطع او متصل
على ان ماتم اول العلم وغيرهم وانهم كانوا
يعبدون الله والاولان او صفة على ان مامو صوفة اي اني برآء من آلهة تعبدونها غير الذي طرني

من لا يريد عدم الاشرار فقد اراد نفس الاشرار ومن اراد الاشرار كيف يهيى عدم والاستدلال بقوت مشيئة
الاشرار على حسنة بناء على ما اعتقدوه من ان كل مراد مأمور به فيكون حسنا قدمهم الله تعالى وجهلهم
في قولهم لا اراد الله تعالى الكفر والاشرار من الكافر كان حسنا ومنع النهي عند امره بالتوحيد والايان بناء
على ان المشيئة لا يجب ان تطابق الامر بل يجوز ان تتعلق بالمأمور به والمهيى عنه وبالحسن وغيره لان شأن المشيئة
ليس الا ترجيح بعض القدورات على بعض الوقوع **قوله** ويجوز ان تكون الإشارة الى اصل الدعوى **قوله**
وهو قولهم الملائكة انات وانهم بآيات الله تعالى فانه اصل بالنسبة الى ما رعدوه من ان صادة الملائكة حس مأمور به
ويمنع النهي عنه وهذا القول من المصنف جواب ثان عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان الكفر والمعاصي ليست
ارادة الله تعالى ومشيئته كما سقى تقريره وقد اوضحنا ما يجاب به عنه او لا بما لا مزيد عليه وتقرير هذا الجواب
ان ما ذكرتم من الاستدلال انما يتم ان لو كان قوله تعالى مالهم بذلك من علم انهم الايخرون مرتبطا بقول
المشركين لو شاء الرحمن ما عبدناهم وابطال القولهم الكفر بمشيئة الله تعالى وليس كذلك بل هو متعلق باصل دعواهم
وهو قول الزجاجة ان محتمري بانه تجعل مبدل وتحريف مكابرو ذلك لا به تعالى وحكى عن القوم قولين باسليين وبين
وجه بطلان محكي قولهم الا قول بقوله وجعلوا الملائكة لذين هم عباد الرحمن انانا وابطله بقوله اشهدوا خلقهم الآية
ثم حكى عنهم قولهم انهم بآيات الله تعالى متمسكين به بانه تعالى اراد منهم ذلك وشاء ثم حكى بطلانه بقوله مالهم
بذلك من علم وصرف هذا الابطال عما يليه الى كلام مقدم عليه تجعل بعيد وتحريف غير شديد والمصنف اشار الى
دفع ما ذكره الزجاجة في رد قول الزجاجة ووجه كلامه بان جعل قول المشركين انخذ الله ولدا وان الملائكة بآته
اصل الدعوى الصادرة منهم وجعل ما بعده من الآيات مسوقا للاسكار عليهم والاشارة الى وجوده صادما ادعوه
وجعل قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم جوابا منهم لما تضمنته الآيات السابقة من معنى الانكار والاحتجاج
عليهم في دعواهم الباطلة وهذا الجواب وان كان لا يطابق مضمون تلك الآيات ولا يدحضها الا انهم تشبوا به
لا قطع عنهم بحيث لم يبق لهم من حيث خبر ذلك ولهذا جعله المصنف شبهة مزينة ولما لم يكن قولهم لو شاء الله
كفرا مستقلا منفصلا من اصل الدعوى لم يكن ارجاع قوله تعالى مالهم بذلك من علم الى ما تقدم عليه محلا
وتحريما **قوله** ثم اضرب عنه **قوله** اي من نفي ان يكون لهم متمسك عقلي ثم اضرب عن نفي ان لهم متمسكا فاما
ادعوه لامن جهة العقل ولامن جهة النقل الى بيان ان ليس لهم حامل يحملهم على ذلك لا ذم الا التقليد المحض
حيث قالوا وجدنا آباءنا على امة اي على سنة وطريقة قال صاحب الكشف وقرئ على امة بالكسرو وكنتا هما من الام
وهو المقصد ثم بين ان تمسك الجاهل بالتقليد امر مستمر من قديم الزمان فقال وكذلك ما ارسلنا من قبلك الآية اي
وكما قالوا ذلك بالتقليد تمسك مترفوا الامم السالمة ايضا بالتقليد يقال اترفته التهمة اي اطعته والمراد بالترفين الاعتياد
والرؤساء الذين آثروا التهمة واتباع الشهوات على الجذ في تحصيل سعادة الآخرة وتظهر بهذا ان حب الدنيا
واشار لثباتها من كل خطيئة **قوله** وهو حكاية امر ماض او حي الى النذر **قوله** يعني ان المأمور بقوله قل يجوز
ان يكون النذر فيكون قل امرا ماضيا متعلقا بالنذر السالف حكاه الله تعالى في القرآن على تقدير قلنا له قل
كذا وكذا ويجوز ان يكون امرا حاليا متعلقا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول قراءة من قرأ قال بدل
قل اي قال النذر المرسل لمر في قومه ويؤيد ايضا ما قالوه في جوابه انا بما ارسلتم به بلطف الجمع ولو كان الخطاب بقل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الظاهر ان يجيبوه بان يقولوا انا بما ارسلتم به فلام لم يكن الخطاب بقل
لرسول الله بل حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا انا لانك من دين آباءنا وان جئنا بما هو اهدى فانا بما ارسلتم به
كافرون وان كان هو اهدى مما كنا عليه فستهدنا انقطع طريق النصح والارشاد ولم يبق الا الاتهام منهم فلهذا
قال تعالى فاتمناهم الآية **قوله** وقرئ برئ وبرآء **قوله** وهما صفتان بمعنى واحد مثل طويل وطول والآن هو
بالع في الطول وقرأ العامة برآء فخرج الياء والفوهمة بعد الراء وهو مصدر نعت به للبالغة او بتقدير دو البراء **قوله**
استثناء منقطع لان المعطوف على غير داخل في قوله ماتمعدون لانهم كانوا لا يعبدون الا الاصنام **قوله**
او صفة **قوله** اي ويجوز ان تكون الامة بمعنى غير كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لقد فسدنا الا ان كلمة
ما سبقت تكون نكرة موصوفة لاموصولة ولا مصدرية لان الامة في غير لا يوصف بها الا النكرة قال ابن الجاحظ
وغيره جعلت على الا في الاستثناء كما جعلت الا عليها في المصفة ان كانت تامة لمع مسكر غير محصور فحذر

حشوا مثل لو كان فيهما آلهة الا الله والفطر الخلق اشداء من غير مثال من قولهم فطرت البثر اذا انشأت حفرها
غير اصل سابق **قوله** سبثنى على الهداية **جواب** عما يقال كيف قال سيهدين بالتسوية مع ان
البيان عليهم الصلاة والسلام تهديون لاحالة روى ان ابراهيم قال ذلك لايه وقومه حين خرج من المرب
هو ابن سبع عشرة سنة ورأى اياه وقومه يعبدون الاصنام **قوله** كلمة التوحيد **وهي** ما تكلم به من قوله
في رآه ما يعبدون الا الذي فطرني فان البرائة من كل معبود سوى الله تعالى توحيد للعبود فخلق بمنزلة ان يقال
لا اله الا الله الذي فطرني بين تعالى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام جعل هذه الكلمة كلمة باقية في عقبه اي في درجته
ن وصي بها بنيه ليرجع المشركون منهم عن شركه بدعاء الموحد اياه الى التوحيد فكلمة لعل بمعنى لامى ثم انه
الى لما بين برآة ابراهيم من التقليد وتحسكه بالدليل فانه دعاه اياه وقومه الى التوحيد ووصاهم بالارادة على هذه
طريقة اضرب عن هذه القصة الى ما ذكر مما انتم به على اهل مكة وهم من عليه صلى الله عليه وسلم فقال بل
مت هؤلاء وآباءهم وفري بل متنا اي يقول بل متناهم بانفسهم واموالهم وسائر انواع النعم ولم اناجلهم
قوة كفرهم حتى جاءهم الحق اي القرآن ورسول مبين اي ظاهر الرسالة على ان يكون مبين من امان بمعنى بان
يظهر او مبين على ان يكون من امان بمعنى اظهر وكان من حق هذا الانعام ان يطيعوا الرسول باجابه فلم يحسبوه
عصوا وهو قوله للجاءهم الحق يعني القرآن قالوا هذا صحر الالة وقالوا استهقارا الرسول صلى الله عليه وسلم
لازل هذا لقراءن على رجل من القرنيين اي من احدى القرنيين كقوله تعالى يخرج منها الؤلؤ والمرجان
من احدىهما والقرنيان مكة والطائف الوليد بن المغيرة من مكة وهرة بن مسعود التقي من الطائف **قوله**
عرض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية **على** ان يكون المنوى في جعلها ضمير ذاته تعالى وتكون كلمة بل
لا صواب من الحكم ما تعالى جعل تلك الكلمة باقية في عقبه لما حكم بذلك اعترض على ذاته بطريق التبريد على
وال قول امرى القيس

نظاير ليلك بالآمد * واما الخلى ولم ترقد *

قال بل تمتعت هؤلاء وآباءهم بطول العمر وسعة الرزق فشعلهم ذلك من استماع قول الناصح واراد بذلك
اعراض المبالغة في تعييرهم من حيث ان التمتع بزيادة النعم ينبغي ان يجعل سببا للشكر والتوحيد لا للشرك واتخاذ
انداد ونظير هذا الاسلوب ان يشكو الرجل اساءة من احس اليه فمضل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك
حسانك اليه وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسي لا تصيح فعليه ثم انهم لما استغفروا صلى الله عليه وسلم ولم يعتدوه لاثقا
صعب النبوة بآء على قولهم مصعب الرسالة مصعب عظيم فلا يلدق الارحل عظيم وان العظيمة والشرف انما تكون
بثرة المال والجاه وهو صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ابطل الله تعالى شهرتهم هذه بان نزلهم منزلة من يتدى
تصاص قسمة رجة الله تعالى به فانكر عليهم ذلك فقال أهم يقسمون رجة ربك وانكر كونهم المتولين لقسمة
نبوة حال مجرمهم عن تدبير معيشتهم في الحياة الدنيا والحويصة تصغير خاصة صغرها اشارة الى حفارة تلك المعيشة
هي ما يعيشون به من منافع الدنيا واسايبها وهويم الخلال والحرام وجعل المعيشة بهذا المعنى حاصلة لهم قسمة
تعالى اياها بينهم يقتضي ان يكون الحرام رزقا كالخلال كما ذهب اليه اهل السنة من انه تعالى لما قسم بينهم
خلال قسم الحرام ايضا لان منهم من يعيش بالخلال ومنهم من يعيش بالحرام وقد قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
ما يشؤون به وهو يقتضي ذلك وعند المعزلة الحرام ليس يرقى لان الرزق صدهم عبارة عن الملك والحرام
كون ملكا فلا يكون رزقا وقالوا انه لا يكون ملكا لان الملك ما يكون لشخص فيه يد محقة يدفع بها اليد المبطله
ره صينا كان او منفعة واليد انما تثبت باسباب شرعية عينها الله تعالى ثبوت الملك والاختصاص للمالك وهي غير
مقتضى في الحرام فلا يكون ملكا وما لا يكون ملكا لا يكون رزقا وفيه ان الرزق لو وجب ان يكون ملكا لوجب
لا تكون البهاثم مرزوقة اذ لا يتصور لها الملك وقد قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها **قوله**
وقصا بينهم التماوت في الرزق وغيره **جواب** كالقوة والضعف والعلم والجهل والفضى والفقرا لان الواسوسا بينهم في هذه
حوال كلها لم يتقدم احد احدا ولم يصير احد منهم معضرا لغيره فيفسد به نظام الدنيا ويخرب العالم فوقع الله
على يدهم التماوت ليسخر للاغنياء باموالهم الاجراء والفقراء بالعمل فيمنع الاغنياء بقوة الفقراء والفقراء بنعمة
غناؤهم فانظر امر كل صنم منهم بالآخر **قوله** لحقارة الدنيا **جواب** على قوله جعلنا لمن يكفر بالرحن و اشارة

يرجع من اشرك منهم بدعا من واحد بل تمتعت
هؤلاء وآباءهم (هؤلاء المعاصرين لرسول
من قريش وآباءهم بالذنى العبر والنسبة فاعزوا
بذلك وانهم كوا في الشهوات وفري تمتعت
بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته
في قوله وجعلها كلمة باقية مالمضى في تعييرهم
(حتى جاءهم الحق) دعوة التوحيد
او القرآن (ورسول مبين) ظاهر الرسالة
بجاءه من المجهزات او مبين للتوحيد بالحق
والآيات (ولما جاءهم الحق) لينبهم من
صفتهم (قالوا هذا صحرانا به كافرون)
زادوا شرارة فضحوا الى شركهم معادة
الحق والاستغفار به فسموا القرآنا صحرانا
وكفروا به واستغفروا الرسول (وقالوا
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرنيين)
اي من احدى القرنيين مكة والطائف (عظيم)
بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وهرة بن
مسعود التقي فان الرسالة منصب عظيم لا يلدق
الاعظيم ولم يعلموا انه رتبة عظيمة روحانية
تستدعى عظم النفس بالتصلي بالفصائل
والكمالات القدسية لا بالقرخرف بالزخارف
الدنيوية (أهم يقسمون رجة ربك) انكار
فيه تجهيل وتجبب عن تحكيمهم والمراد بالرجة
النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة
الدنيا) وهم تاجرون عن تدبيرها وهي
خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان
يدروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب
الانسية والخلق المعيشة يقتضى ان يكون
حلالها وحرامها من الله (ورعنا بعضهم
فوق بعض درجات) واوقصا بينهم التماوت
في الرزق وغيره (يتخذ بعضهم بعضا
حورا) يتخذ بعضهم بعضا حورا
ليشتمل بعضهم بعضا في حواشهم فيحصل
بينهم تآلف وتصام ينتظم بذلك نظام العالم
لا الكمال في الموسع ولا نقصان في المقتصر
لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا نصرف
فكيف يكون فيما هو اعلى منه (ورجة ربك)
هذه بمعنى النبوة وما يتبعها (خير ما يجتمعون)
من حطام الدنيا والمظلم ما رزق منها لانه
(ولولا ان يكون الناس امم واحدة) لولا
ان يرغبوا في الكفر اذ اراوا الكفار في سعة

الى ان الآية استضاف لبيان كون راحة الله تعالى خيرا مما يجمعون قال الزجاج لما علم تعالى ان الآخرة احظ من الدنيا بقوله تعالى ورحمة ربك خير مما يجمعون ذكر حقايرة الدنيا وما فيها من المنافع الجماعية بهذه الآية وقوله ومعارج عطف على سقيا والتقدير ومعارج من حصة لان الظاهر ان المعطوف يشارك المعطوف عليه في قبوده وحذف لدلالة الاولى عليه وكذا الكلام في الانواب والسرور وقوله عليها يتكثرون وعليها ينظرون صفتان لما قبلهما يقال ظهر عليه اذا علاه قال تعالى فما استطاعوا ان يظهروه اي يعلوه والمعراج آلة الصعود وهي الرقعة والسلم **قوله** وليوتهم بدل من لم **قوله** فيكون كل واحد من الالام للاختصاص **قوله** اوعلة **قوله** اي ويحور ان تكون الالام الثانية لاملة كما في قوله وهبت له ثوبا قميصه اي لاجل ان يخطئه فيصاح **قوله** وقرأ ابن كثير وابوعمر وسعد **قوله** اي يفتح السين وسكون الالف بالاعراد على ارادة الجنس الذي هو في الجمع او اكتفاء بالواحد من الجمع لدلالة البيوت عليه فان قوله ليوتهم يدل على ذلك بيت سقيا على حدة والياقون من السبعة سقيا ففتحين وقرئ سقيا مثل فلس وفلوس وسقيا ففتحين وهو لغة في سقيا بالفتح والسكون **قوله** وزينة او ذهب **قوله** اي ان الزخرف يحور ان يكون بمعنى الزينة كما في قوله تعالى حتى اذا احدثت الارض زخرفها وازينت فيكون معطوفا على قوله سقيا والمعنى لجلالهم كذا اي ليوتهم كذا وكذا زينة عظيمة في كل باب يزبون بها يوتهم من الاواني والقرش وغيرها ويحور ان يكون بمعنى الذهب فيكون معطوفا على محل من حصة والمعنى لجلالهم ليوتهم سقيا من حصة ورحرا مصب عطفا على محل من حصة وفي الصحاح الزخرف الذهب ثم يشبه به كل عروة ومنزوق والمزخرف المزين ومعنى الآية لو ادلت فعلنا بالكفار ما ذكرنا ولكنه تعالى لم يفعل ذلك لعلمه بان العاقبة على الخلق حب العاقلة فان قيل حيثما توسع على الكفار للفتنة التي ذكرت فهلا توسع على المسلمين ليجمع الناس على الاسلام اجيب بان التوسعة عليهم مفيدة ايضا من حيث انها تؤدي الى ان يكون الدخول في الاسلام لاجل توسعة الدنيا وذلك من ديدن المنافقين فكانت الحكمة فيما دبره الله تعالى ثم انه تعالى اخبر ان جمع ما ذكر انما يتبع به في الدنيا ثم يزول عن قريب فقال وان كل ذلك لامتاع الحياة الدنيا اي وان الامر والشان كل ذلك امتاع الحياة الدنيا على ان الالام في الامم الفارقة بين ان المجموعة من النبيلة وبين الناقية وماصلة مؤكدة **قوله** وقرئ به **قوله** اي وقرئ بالاسكان مع ان وما قبل وان كل ذلك الامتاع وقبل ايضا وما كل ذلك الامتاع **قوله** وفيه دلالة **قوله** وجد الدلالة ظاهر لانه جعل جمع ما ذكره من زينة الدنيا امتاعا يتبع به الانسان مدة قليلة ثم يزول ويذهب ثم حكم بان الحجة وبعم الآخرة للفتنة من الكفر والمعاصي لا لشر كين الدين كآلهام الالهة في شهوات الدنيا من السعي فيما يؤدي الى سعادة الآخرة لانه قد صاع منهم ما اقنوا به انما هم وقد حرموا من سعادة الآخرة ايضا بخلاف المنقب وفيه ايضا اشعار بما لاجله لم يعمل ذلك الذي حكم عليه انه امتاع الحياة الدنيا للمؤمنين **قوله** وهو **قوله** اي الذي لاجله لم يعمل ذلك للمؤمنين انه اي ما ذكر من زينة الدنيا يتبع قليل بالاضافة الى مالهم في الآخرة بخلاف اي بما لهم في الآخرة لما قيد اي فيما ذكر من الآفات والمصنف اشار بهذا الكلام الى جواب ما يقال مرآته تعالى قديس ان الدنيا وما فيها من انواع الزينة والشهوات لحقارتها عند الله تعالى لا يليق الا بالكفار كما قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا ترون عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ولو لا كراهة اذ يجمع الناس على الكفر اذ اراوا الكفار في سعة وتوسعة على الكفار بما لا يكون اوسع منه لحقارة خطام الدنيا هذه فورد ان يقال اذا كان توسع خطام الدنيا على الكافر مبيها لاحتجاج الناس على الكفر كان توسيعه على المؤمن ايضا مبيها لاحتجاجهم على الايمان فلم لم يفعل ذلك فترى قوله تعالى وان كل ذلك الامتاع للفتنة الى جواره كما به قبل كما لم توسع على الكفار كراهة الفتنة كذلك لم توسع على المؤمنين لان امتاع الدنيا قلته لا يصلح ان يكون مقصودا لذاته مع انه محل وموت لثواب الآخرة لما فيه من الآفات ومن جعلها انه لو توسع عليهم لاجبوا وآثروا الاسلام لاجلها لا لله تعالى وطلب المرصاته واتباعا لما نصبه من الادلة القطعية ولا زادوا حرمها وانهم كما في الشهوات ولا تدى ذلك الى ان يقبض الله لهم شيطانا يزين لهم الباطل ويراهم عن طريق الحق بجاراتهم على ما آثروا الباطل على الحق **قوله** يتعام ويعرض **قوله** اي بصره على قرآته بصره الشين وهي قرآته العامة من هشاشته بمعنى تعامى بعمى اي ينظر نظر المعشى ولا آفة في بصره واما اذا كان في بصره آفة محلة للرؤية فيبذل يقال عشى عشى كعمى يعمى وزنا ومعنى كما يقال صرج بالكسر فهو

وليوتهم بدل من لم بدل الاشتغال اوعلة كقوات وهبت له ثوبا قميصه وقرأ ابن كثير وابوعمر وسعد اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقيا بالتصنيف وسقيا وهو لغة في سقيا (وليوتهم ابوابا وسررا عليها يتكثرون) اي ابوابا وسررا من حصة (وزينة عطف على سقيا وذهبا عطف على محل من حصة) وان كل ذلك لامتاع الحياة الدنيا ان هي الحصة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحزرة وهشام بخلاف منه لما بالتشديد بمعنى الاوان ناعية وقرئ به مع ان زوما (والآخرة عند ربك للفتنة) الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لاقى الدنيا واشتعار بما لاجله لم يعمل ذلك للمؤمنين حتى يجمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى مالهم في الآخرة محل به في الاصل لما فيه من الآفات التي قل من يتخلص منها كما اشار اليه بقوله (ومن يعش عن ذكر الرحمن) يتعام ويعرض عنه بفرط اشتغاله بالمسوسات وانهم كما في الشهوات

ج اذا اصابته آفة في رجله محالة بالشيء السوي وخرج بالفتح من مثنى مثنى العرجان وليست به آفة تقتضيها
القرآنة بفتح الشين ومن يم من ذكر الرجن وهو القرآن كقوله تعالى صم بكم عي ومعاصها بالصم ومن تعام
ذكره اي يعرف انه الحق وهو تعالى اي يتجاهل ويتعال كقوله وسمعوا بها واستيقنتها انفسهم قل الشاعر
متى نأته تعشوا الى ضوء ناره * تحذ خير نار عندها خير موقد *

نظر اليها نظر العشي لما يضعف بصرك من عظم الوقود واتسع الضوء **قوله** وقرئ يعشوا ناشت
على ان من موصولة ماريقة من معنى الشرط ويدل على هذا القرآنة ان يقرأ بقبص من قومها ولم يقل هذه القرآنة
ذلك على ان عدم سقوط الواو ليس مسبب على كون من موصولة بل هي شرطية كما في القرآنة الاخرى الا انه
في العمل الناقص بالصحيح في ان يكون جرمد يهدف الحركة وقد حكى عن الاخفش انه قال هي لغة بعض العرب
قوله وجع الصميرين **قوله** وهما ضمير الشيطان والعاشي قصير الشيطان هو المصوب في قوله وانهم
مفعول في قوله ليصدونهم وضمير العاشي هو المصوب في قوله ليصدونهم والمعنى وان الشيطان ليصدن العاشين
السييل اعتبر معنى من بعد اختيار لقضه في قوله ومن يعش وتقبض له شيطاناً وضمير يحسبون العاشين اي ويحسب
شون انهم مهتدون روي عن ابن بكر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم ملا الله
والاستعمار فاكثروا منها فان ابليس قال اهلك الناس بالذنوب واهلكوني بلا الله الا الله والاستعمار هنا
تلك اهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون انهم مهتدون وقطع المصنف بان ضمير قوله انهم مهتدون للشيطان
بني وهؤلاء الكفار العاشون يحسبون ان الشياطين مهتدون فقوله الصمائر الثلاثة مبتدأ وقوله الاول مبتدأ
قوله خبر الثاني وضميره واسع الى من وبالجملة خبر المبتدأ الاول والتقدير الاول مهاله والباقيان من الشيطان
قوله اي ما انتم عليه من التقي **قوله** يعني ان فاعل يعصمكم مضمر فيه راجع الى التقي المداول عليه بقوله ياليت
ويبك فقوله انكم في العذاب مشتركون تعليل لعدم الصع تقدير حرف التعليل وقوله مشتركون بمعنى
متعاونون الاشتراك فيه يصح معنى التعليل اشار اليه المصنف بقوله لان حكمكم ان تشركوا **قوله** بدل من
م متعرج على كون قوله تعالى ادظلمتكم يعني اذ صبح وتبين انكم ظلمتم انفسكم في الدب والالجار كونه بدلا
لان المراد من اليوم يوم القيامة ووقت ظلمهم انفسهم هو وقت كونهم في الدنيا فليس احدهما عين الآخر
مضد ولا اشتغال بهما وبدل العطف لا يقع في القرآن كما كان تقدير الكلام لن يعصمكم اليوم وقت تبين ظلمكم
لما بقي لكم ولا احد غيركم شبهة في انكم كنتم ظالمين صبح كون الظرف الثاني بدلا من الاول لاتحادهما
ت وبقي هنا اشكال آخر وهو ان اليوم ظرف حالي واذا ظرف ماضى فلا يتحدان ذاتا الا ان يقال جردت كلمة
المطلق الزمان وايضا اليوم ظرف حالي ويعصمكم للاستقبال لاقرانه بل ان اتى التقي المستقبل فكيف يعمل الحدث
قبل الذي لم يقع بعد في ظرف حاضر الا ان يقال جردت كلمة ان هنا لمجرد التقي **قوله** ويجوز ان يسند
اليه **قوله** اي ويجوز ان يكون قوله تعالى انكم في العذاب مشتركون في محل الرفع على انه فاعل لن يعصمكم
بني لن يعصمكم كونكم مشتركين في العذاب كما يقتضيه قولهم البلية اذا عمت خمت والاعباء جمع عبي بالكسر
الجل الثقيل **قوله** وهو يقوى الاول **قوله** اي يقوى ان يكون فاعل لن يعصمكم ضمير التقي ويكون قوله
مشتركون تعليل كما هو كذلك على قرآنة انكم بالكسر لان ان تقتضي صدر الكلام فيفتح ان تكون مع
حيزها فاعلا لما قلنا ثم انه تعالى ذكرانه لا ينع الدعوة والوعظ لمن سبقت عليه الشقاوة من الله فقال اقامت
الصم الآية الا ان قول المصنف انكار تعذيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بهم مداته تعالى نزاله
الله عليه وسلم منزلة من يقول انا اسمع الصم واهدي العمى مراد به تخصيص القدرة عليهما به صلى الله عليه وسلم
لي ان تقديم السد اليه في مثل اناسيت في حاجتك القصر والخصيص ردا على من رجع انفراد غيره بالخبر
بالحركة الغير له به على انه قصر قلب او قصر افرايم انه تعالى يحب من تخصصه القصرة على ذلك به وانكر عليه
ما أنت تسمع الصم الآية وهذا المعنى غير ملائم بالمقام وسوق الآية بل الظاهر انه تعالى نزاله منزلة من يدعى انه
على ذلك لا صراره على دعائهم مع تمرانهم على الكفر فائلا انا اسمع واهدي على قصد تقوى الحكم لاحل قصد
بعض فحب تعالى من ادعاء ذلك وانكر عليه فالوجه على هذا ان يقول من ان يكون قادرا عليه من غير توسيط
العمل و تعجب الخبر بقوله من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم لان ما اختار من التقي بعد كون

وروى يمش بالفتح اي يمش يقال عشي اذا كان
في بصره آفة وعشا اذا عشي بالآفة كخرج
وخرج وقرئ يعشوا على ان من موصولة
(يعيش له شيطاناً فهو له قرئ) يوسف
ويعوبه دائما وقرأ يعقوب بالياء على اساده
الى ضمير الرحمن ومن رجع يعشوا ينبغي
ان يرصه (وانهم ليصدونهم عن السيل)
عن الطريق الذي من حقه ان يسلك وجمع
الصميرين المعنى اد المراد جلس العاشي
والشيطان المقيض له (ويحسبون انهم
مهتدون) الصمائر الثلاثة الاول له الباقيان
لشيطان (حتى اذا جاءا) اي العاشي وقرأ
الجاربان واس عامروا بذكر جأ ماى لعاشي
والشيطان (قال) اي العاشي للشيطان
(يا ليت بي وبذلك بعد المشرقين) بعد
المشرق من المغرب والمغرب من المشرق
فصلب المشرق وثني واصيب العهد اليهما
(منس القري) الت (وان يعصمكم اليوم)
اي ما انتم عليه من التقي (ادظلمتكم) اد صبح
انكم ظلمتم (انفسكم) في الدنيا بدل من اليوم
(انكم في العذاب مشتركون) لان حكمكم
ان تشركوا انتم وشياطينكم في اعداب كما
كنتم مشتركين في سبه ويجوز ان يسند
الفعل اليه بمعنى وان يعصمكم باشتراككم
في العذاب كما يجمع الواقفين في امر صعب
تعاونهم في تحمل اصابته وتسمهم مكادة
حناءه اذ سكل منكم ما لا يسه طاقته وقرئ
انكم بالكسر وهو يقوى الاول (اقامت
تسمع الصم او تهدي العمى) انكار تعذيب
من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم
بعد تمرانهم على الكفر واستمرانهم في الضلال
حيث صار عشاؤهم هي شرونا بالصم
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعم
نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الاعيا
فقلت (ومن كان في ضلال مبين) عطف
على المعنى باعتبار تعبير الوصفين

وفيه اشعار بان الموجب لذلك تحكمهم في ضلال لا يخفى (فاما الذين بك) اي فان فضلك قل ان يصرك صدامهم وما يزيد مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة (فاما منهم مستنون) بمدرك في الدنيا والآخرة (اوربك ابدى وعدناهم) اوان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب (فاما عليهم مقتدرون) لا يهوتونا (فاحسبك بالذي اوحى اليك) من الآيات والشرائع وقرئ اوحى على البناء للعامل وهو الله تعالى (انك على صراط مستقيم) لا يخرج له (وانه لذكرتك) لتعرفك (ولقومك وسوف تسألون) اي عند يوم القيامة وعن قيامكم بحقه (واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا) اي واحال اجمعهم وعلماء دينهم (احصلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في مكة من ملهم والمراد به الاستشهاد بجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما جعلهم على التكذيب والمخالفة (ولقد ارسلنا موسى بايتنا الى فرعون وملأه فقال اني رسول رب العالمين) يريد بانتصاضه تسليط الرسول ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه الصلاة والسلام الى التوحيد (فلما جاءهم بايتنا اذاهم منها يصمكون)

المخاطب من يدعي اختصاص الخبر به **قوله** وفيه اشعار بان الموجب لذلك **قوله** اي وفي عطف قوله ومن كان في ضلال مبين على الصمى اشعار بان الموجب للصمى ان يدلول عليها بلفظ الصمى والصمى فانه تعالى لا يصمهم في الآية المتقدمة لعلنى واصله النظر يصير ضميم وصمهم في هذه الآية بالصم والصمى وما احسن هذا الترتيب فان الامسان في اول اشعاره بطلب الدنيا وميله الى الخطوط الجسدية يكون كمن يمينه رعد ضعيف ثم انه كلما ازداد اشتغاله بها واشتد امره من الفضائل الروحانية ازداد رعدة فينتقل الى ان يصير اشقى ومن كونه اشقى الى كونه احمى فالقوم بلغوا بسبب تصميمهم على الكفر وثباتهم على الباطل والفرقة عن قول الحق الى حيث كانوا اذ انلى عليهم القرآن كانوا كالصم واذ ظهرت المجرات عليهم كانوا كالصمى فلذلك شبهوا بالصم والصمى واشير الى ان الموجب لذلك تحكمهم في ضلال لا يخفى ثم انه تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم وطيب قلبه فقال فاما الذين بك **قوله** بمنزلة لام القسم في استجلاب النون **قوله** قد اشهر بين النعماء ان نون التوكيد لا تدخل الاعلى مستقل فيه معنى العطب كالامر والتمنى والاستفهام والتمنى والعرض واما المستقبل الذي هو خبر محض فلا تدخل عليه نون التوكيد كلام القسم نحو والله لا فعل وما المزيدة على حرف الشرط لتأكيد معنى الشرطية والتعلق نحو فاما تذهب فيكون مادخل على اوله توطئة واخذاً لمادخل على آخره وهو معنى كونها مستقبليين لها ومتنضيين ايها ثم انه تعالى لما بين انه لا يقع اجتهداء في دعوة قومه الصم الصمى وانهم لا يرجعون عنهم عليه من الضلال المبين وانهم قد استحقوا العذاب الاليم بين ان احد الاسمين متعين اما ان انصرك عليهم في الدنيا واشقى به صدور المؤمنين او انتم منهم في الآخرة اشتد الانتقام ثم قال اذا علمت هذا فأعرض عنهم واشتغل بما يحبك وهو التمسك بالقرآن الكريم لانك على صراط مستقيم ولما بين ان التمسك به صراط مستقيم يوصل الى مباح الدين بين ايضاً تأثيره في مباح الدنيا فقال وانه لذكرتك ولقومك اي وان القرآن اشرف لك ولقومك من قریش حيث يقال ان هذا الكتاب العظيم انزله الله لهؤلاء وقال بمجاهد القوم هم العرب فان القرآن لهم شرف حيث انزله الله عليهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص بالخاص من العرب حتى يكون قریش وبنو هاشم وبنو عبد المطلب اكثر حظاً منه **قوله** واسأل انهم لما كان سؤال من مضى قبله صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمنعاً احتجج الى تقدير المصاف وقيل لاساحة الى تقدير المصاف بناء على ما روى عن ابن عباس قال انه صلى الله عليه وسلم لما امرى به الى المسجد الأقصى جمع له آدم وجميع المرسلين من ولده فأدس جبريل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين من الصلاة قال له جبريل سل يا محمد من ارسلنا عن قبلك من رسلنا الآية فقال صلى الله عليه وسلم لا اسأل لاني لست شاك فيه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم ما انا الذي اشك وما انا الذي اسأل واما لم يسأل مع كونه مأموراً بالسؤال لانه صلى الله عليه وسلم علم ان الامر ليس لا يجاب السؤال عليه بدلالة ان السؤال يكون رجع الالتباس ولم يكن صلى الله عليه وسلم يشك في ذلك فعمل بذلك ان المراد التقرير لشركي قریش ونحوهم انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله تعالى **قوله** فانه كان اقوى ما جعلهم على التكذيب **قوله** علة لقوله فيكذب ويعادى له فان التوحيد لما كان امراً متعقلاً عليه كل الانبياء والرسل وجب ان لا يكذب ويعادى لاجله فان التوحيد هو معظم ما جعلوه سبباً لخصه صلى الله عليه وسلم ومخالفة **قوله** يريد بانتصاضه **قوله** اي ليس المقصود من ذكر هذه القصة بيان نفسها بل المقصود تسليطه صلى الله عليه وسلم بان فرعون مع بلوعد في عر الدب الى غاية انكسار لما صار مقهوراً ما عوانه كان الامر في حق اعدائك هكذا ومناقضة مقدمتهم القائمة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فانهم ارادوا بها القدح في نبوته صلى الله عليه وسلم حين الله تعالى بابراد هذه القصة ان موسى عليه الصلاة والسلام بعد ان اورد المهرات الباهرة التي لا يشك في صحتها ما قبل اورد فرعون عليه ما قاله كهار قریش في حقه صلى الله عليه وسلم من انه رجل فقير عديم المال والجاه الاثرون انه حصل لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي واما موسى فانه فقير مهين وليس له يار ولا لسان فكيف يكون رسولاً من عند الله الملك الكبير فثبت ان شبهته التي ذكرها كهار مكة وهي قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قد اوردتها بعينها فرعون على موسى صلى الله عليه وسلم ثم ان تلك الشبهة لم تقدح في نبوة موسى صلى الله عليه وسلم حيث لم يلح رسالة ربه فلم قبلوها فانتم الله تعالى منهم فافرقهم اجمعين فلو كان في هذه الشبهة ما يدل على قدح امر النبوة

عن فرعون بما رعبه واداء لم تنفع ثبت بطلانها فهذا وجه كون ذكر قصة موسى وفرعون مبالغة وإبطالاً
 جهة كعار قريش **قوله** تعالى اذا هم منها يضحكون **قيل** انه عليه الصلاة والسلام لما اتى عصاه فصارت
 اناسم اخذها مصار عصا كما كان ضحكوا ولما عرض عليهم اليد البصاة ثم عادت كما كانت ضحكوا واستهزئوا من غير
 تأملوا **قوله** فاجأوا وقت ضحكهم منها **قيل** لما ورد ان يقال ان كلمة لما لا بد لها من مامل وان العامل فيها
 اياها وقد اجيب عنها في الآية الكريمة باذا المفاجأة وهي لا تعمل وكذا ما بعد لا يعمل فيقبلها العامل في كذا **قيل** اشار
 بجوابه بتقدير هل المفاجأة وجعله عاملاً يعمل النصب في محل اداعى انه مفعول به وفي محل لما على انه ظرف هذا
 صل ما ذكره الزمخشري سؤالاً وجواباً الا ان جعل اذا الفجائية منصوبة المحل بالفعل المقدر غير منقول عن
 موين فان القول في اذا الفجائية ثلاثة مذاهب وهي انها اما حرف فلا يحتاج الى عامل او ظرف مكان او ظرف
 زمان وعلى التقديرين لا يكون معمولاً لعمل المفاجأة مقدراً لانه ان ذكر بعد الاسم الواقع بعدها جركاً كانت منصوبة
 في ظرف والعامل فيها ذلك الخبر نحو خرجت فاذا زيد قائم تقديره خرجت في المكان الذي خرجت منه زيد قائم
 في الوقت الذي خرجت زيد قائم وان لم يذكر بعد الاسم خبراً او ذكر اسم منصوب على الخلل فان كان الاسم حنة
 لنا انه ظرف مكان كان الامر واضحا نحو خرجت فاذا الاسد اي فبالحصرة الاسد الا ان كان في حصة كونه ظرف
 كان خبراً عن الجنة وكذا قولك خرجت فاذا الاسد صائلاً وان قلنا انها ظرف زمان كان الكلام على حذف
 باق لثلاثين بالزمان عن الجنة نحو خرجت فاذا الاسد اي في الزمان حضور الاسد وان كان الاسم حدثاً
 ان تكون اذا ظرف زمان او ظرف مكان ولا حاجة الى تقدير مصاف نحو خرجت فاذا القتال ان شئت قدرت
 لحصرة القتال او في الزمان القتال لصحة كون كل واحد من ظرفي الزمان والمكان خبراً عن الحدث **قوله**
 هي نافعة اقصى درجات الإعجاز **قوله** اشاره الى دفع ما يقال ان قوله كل واحدة من ثلاث الآيات اكبر من اخنها
 لزم ان تكون كل واحدة فاضلة من اخنها ومفضولة عنها في حالة واحدة وهو تناقض باطل **قيل** وتقرير الجواب انه
 المراد ظاهر ما يفهم من الكلام بل المراد المبالغة في كون كل واحدة منها بالغة الى اقصى درجات الإعجاز
 اذا ظهرت آية واحدة منها اي آية كانت بحسب الناظر انها اكبر من كل آية تقاس عليها والمراد به وصف
 بالأكبر لان كل واحدة منها اذا كانت بحيث يقول الناظر في حقها انها اكبر من اخنها مطلقاً اي بمقتضى
 من الآيات اي آية كانت لا جرم تكون كلها متساوية بمقابلة في هذا المعنى قوله الا هي اكبر من استنها اي في زعم
 من ورايه **قوله** او الا وهي مختصة **قيل** عطف على قوله الا وهي بالغة وجواب ثان من سؤال التامع
 بانه انما يلزم التناقض ان لو كان المعنى كل واحدة منها اكبر من البواقي مطلقاً اي من جميع الوجود وليس
 بل المعنى ان كل واحدة منها اكبر من البواقي باعتبار الجهة التي عبرت هي من البواقي بتلك الجهة
قوله كالسنين والطوفان والجراد **قيل** اي والقمل والضفادع والدم والشمس والعصا واليد المصادة فانهم
 وهذه الآيات فكانت هذا بهم وآيات عظاما لموسى عليه الصلاة والسلام عندهم الله تعالى بها العلم برجعوعا
 عليه من الشرك وتوبون **قوله** علي وجهه **قيل** حرجوعهم **قيل** يعني ان كلمة لعل استعارة تمثيلية شبه الله تعالى
 بخلقهم بمعاملة من يرجو ويتوقع وحملها الزمخشري مستعارة بمعنى الارادة وفرع عليه كلاماً مبنياً على مذهبه
قوله نادوه بذلك في تلك الحال **قيل** اي في حال نضرهم لموسى عليه الصلاة والسلام بقوله ادم اما اي لاجلنا
 مع ان مقام التظيم ينافي النداء بالساحر فانه مباح للمحررة فلا يكون دليلاً على النبوة بل ما فيها لها فان الصفة
 زينة ويحتمل ان يكون النداء بمعنى يا ايها العالم الخادق بناء على ان يكون الصغر فيهم فضيلة عظيمة وصفة
 دة وليس المراد يا ايها الذي غلبت عليه كذا في الوجه الاول بل بعظمته بذلك النداء **قوله** بعهدك **قيل**
 في الآية اربعة اوجه وكذا في الثلاثة الاول منها مصدورية وفي الرابع موصولة وقمر العهد او لا بالنبوة فانها
 بعهد الله تعالى وتالياً بعهده الله تعالى اياه عليه الصلاة والسلام باستجابته دعائه وثالثاً بوجهه تعالى اياه عليه
 الصلاة والسلام فكشف العذاب عن اهتدى وتاب ورابعاً بالتوصية من قولهم عهد اليه بكذا اي وصا به واخذ
 عهد علي ان يفعل والياء في جميع الوجود لسببية اي ادع الله لنا بسبب عهده الذي عهدك من النبوة او من
 اية دعوتك او بكشف العذاب عن اهتدى او بالذي عهد اليك ووصلك به من الايمان والطاعة الذين اتيت
 بعهده والاعلان انها في الوجه الاول والرابع لقسم اي ادع الله لنا بحق ما عندك من النبوة او بحق الايمان

فاجأوا وقت ضحكهم منها اي استهزئوا بها
 اول ما رواها ولم تأملوا فيها (وما رعبهم
 من آية الا هي اكبر من اختها) الا وهي بالغة
 اقصى درجات الإعجاز بحيث يحسب الناظر
 فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات
 والمراد وصف الكل بالأكبر كقولك رأيت
 رجلاً لا بعضهم افضل من بعض وكفوله
 من تلق منهم قل لا قيت سيدهم *
 مثل النجوم التي يسرى بها السارى *
 او الا وهي مختصة بنوع من الإعجاز مفضلة
 على غيرها بذلك الاعتبار (واخذناهم
 بالسنين) كالسنين والطوفان والجراد
 (لعلمهم برجعوعهم) على وجهه يرجع رجعوعهم
 (وقالوا يا ايها الساحر) نادوه بذلك في تلك
 الحال لشدة شكيتهم وفرط حافتهم ولا انهم
 كانوا يسعون العالم الباهر ساحراً (ادم لنا
 ربك) اي لتدع لنا فيكشف عنا العذاب
 (عاهد صدك) بعهد صدك من النبوة
 او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف
 العذاب عن اهتدى

او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة (نالمهندون) بشرط ان تدعونا ٢٠٤ (فما كشتم ادهم بكنشون)

فاجأوا نكت عهدهم بالاعتداء (ومادى فرعون) بنفسه او بمناديه (في قومه) في مجيهم او فيما بينهم بعد كشف الحساب عنهم بحافة ان يؤمن بعضهم (قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار) انهار النيل ومعهها اربعة نهر الملك ونهر طواون ونهر ديبط ونهر تيس (تجري من تحتي) تحت قصرى او امرى او بين يدي في جاني والواو اما ما طعة لهد الانهار على الملك قصرى حال يها او واو حال وهذه مبتدا والانهار صفتها وتجرى خبرها (أفلا تصرون) ذلك (ام انا خير) مع هذه المملكة والبسطة (من هداى هو مهي) صعب خفي لا يستعد للرياسة من المهابة وهي القلة (ولا يكاد يبين) الكلام لما به من الزينة فكيف يصحح للرسالة وام ما من طعة والهمزة فيها للتفريق لما قدم من اسباب فصله او متصلة على اقامة السبب مقام السبب والمعنى أفلا تصرون ام تبصرون فبصرون اني خير منه (فلولا اني عليه اسورة من ذهب) اي هلا اني اليه مخالفات الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سجدوا رجلا سؤروه وطوقوه بسوار وطوق من ذهب واسورة جمع اسوار بمعنى السوار على نحو بعض النباء من ياء اسوير وقد قرئ به وقرأ يعقوب وجمع اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والني عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى (او جاء معه الملائكة مقترنين) مقرونين به يعيونه او بصتقوه من قرنته به فاقترن او مقترنين من اقترن بمعنى تقارن (فاستجب قومه) مطلب منهم الخلة في مطاوعته او فاستجف احلامهم (فاطاعوه) فيما امرهم به (انهم كانوا قوما فاسقين) فلذلك اطاعوا ذلك العاسق (فلما آسفوا) اغضبوا بالافراط في العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد غضبه (انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين) في اليم (فحملناهم سفنا) قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعمت به او جمع سالف كخادم وحام وقرأ حرة والكسائي بصم السبين واللام جمع سليف كزحف او سالف كصبر او سلف كخشب وقرئ (سلفا) سلفا بابدال صفة اللام مفتحة او على انه جمع سلفة اي آلة سلفت (ومثلا للاخرين)

والطاعة الذين صدك وفي الوجد الثاني والثالث فسياسة **قوله** فوفيت به لله ما حود من قوله عندك ليلك فان اصل العهد بمعنى التوسية ان يعتدى على الاثام او رد بدلها بغير عدت اشعارا بان تلك التوسية مرعية بمحولة عنده لا تصير مفعلة **قوله** بشرط ان تدعونا كما هو جواب عما يقال كيف قالوا ان المهندون مع ان تسميتهم اياه بالساحر تكذيب له بمنزلة ان يقال علقنا بالصر لا بالهمزة فليست بياء وتقرير الجوامع ظاهر **قوله** فاجأوا نكت عهدهم الظاهر على قياس ما ذكره في قوله نكت ادهم من ايهما يصحكون ان يقال فاجأوا وقت نكت العهد على ان يكون الفعل المنذر عامل في نفسه على الظرفيه وفي ادا يصح على انه مفعول به الا انه اكنى بذكر ما يدل على خلاصة المعنى **قوله** انهار النيل اي الانهار التي تصير لها من النيل وطواون اسم رجل وتيس يفتح التاء وتشديد النون وحاصل كلامه ما احتج بكثرة امواله وقوة جاهد على فصيلة نفسه وعدم استحقاق موسى لرياسة **قوله** تحت قصرى الخ لما لم يكن ان يكون النهر نفسه تحت الشخص احتج الى تقدير شي يكون النهر تحته ويكون تحت الشخص ايضا بواسطة كون ذلك اشئ تحت الشخص حسا كالقصر او معنى كالامر ويقال لما بين يدي الشخص انه تحت الشخص لكونه في مكان اسفل من مكان الشخص والرتبة بضم الراء وتشديد التاء العتدة الحاصلة في الانسان حيث تجمع سلاسة التكلم والحريان فان قيل اليس ان موسى عليه الصلاة والسلام سأل الله تعالى ان يزيل الرتبة من لسانه بقوله واحلل عفة من لسانى يعمهوا قول فاعطاه الله تعالى ذلك حيث قال قد اوتيت سؤلتي يا موسى فكيف جاءه فرعون بذلك الرتبة قلنا نعم انهارت فكان عليه الصلاة والسلام في غاية طلاقة اللسان وكال الياق حال مخاطبته مع فرعون وملاء وانما جاءه فرعون بما كان عريه به في الاعتداء فان موسى عليه الصلاة والسلام مكث عند فرعون زمانا طويلا وكان عليه الصلاة والسلام في لسانه حيلة حينئذ قومه فرعون بما عهده عليه توبيها لصغفه الذي كانوا يعمهوه من قبل ذلك وام منقطة فتقربيل والهمزة جعل قومه او لا على ان يقرؤا بسعة ملكه وكثرة اسباب حره وشوكته ثم ضرب صد وحلمهم على الاقرار بكونه خيرا من موسى عليه الصلاة والسلام بناء على ما قدم من ذكر اسباب فصله وزعمه انه عليه الصلاة والسلام ضعيف حقير وقيل انها متصلة حذف معادها واقيم ما هو السبب مقامه والاصل افلا تبصرون لكون علمهم بانه خير منه سبعا من الابصار **قوله** مقاليد الملك اي مباديه وسياسه بالقدمة عليه بحيث تكون بمنزلة المفاتيح له فان عادة القوم حينئذ انهم اذا حملوا واحدا من اسلحتهم سؤروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب فاحتمل فرعون على عدم رسالته عليه الصلاة والسلام باقحام هذا الامر في حقه قرأ العامة فلولا اني على بناء الفصول وقرئ في اشواد اني على بناء الفاعل اي الله فيكون اسورة منصوبا على المفعولية وقرأ حصص اسورة على انه جمع سوار كاحجرة في جمع جار وهو جمع قلة والباقيون اسورة على به جمع اسوار كاتما صير جمع اعصار واصل اسورة اسور بالياء فهو ضياء التائيت منها بعد حذفها كما في بطارقة ورتادة اصلها بطارقي ورتاديق جمع بطارقي ورتدني وقيل بل هي جمع اسورة فهي جمع الجمع لا جمع اسوار وقرئ ايضا اساور بالياء واساور بدون الياء والياء **قوله** مقرونين به بتصميم اليه يعيونه على امر النبوة او يشهدون له بصدقه **قوله** او مقترنين اي على ان المراد اقتران بعضهم بعض لا اقترانهم بموسى عليه الصلاة والسلام وهو كناية عن كثرتهم واجتماعهم لانه اتم في الاعتقاد من التمرق ومحصول كلامه انه عليه الصلاة والسلام لو كان رسولا اصطفاه الله تعالى من عباده لسوقه وسؤره بطوق وسوار من ذهب ونسجه من صده من الملائكة كما هو مادة السلاطين اذ اجعلوا واحدا من خواصهم رئيسا لقومهم وليس عند موسى عليه الصلاة والسلام شيء من ذلك فكيف يكون نبيا **قوله** فطلب منهم الخلة اي سبب استخف اما لطلب او لوجدهن اي وجدهم حبالا مدبى العقل يعترفون بالتلبسات الباطلة حيث اعتروا بقوله اليس لي ملك مصر الخ **قوله** قدوة لمن بعدهم السلام سواء كان مصدرا بمعنى المضى والتقدم من قولك سلف يسلف سلفا مثل طلب بطلب طلبا وصف به الايمان للباطلة او جمع سالف كحرس وحارس لا يعتدى باللام وقد هدى بها في الآية على طريق التنازع فلذلك فصره بالقوة مجازا لان المتقدمين يلزمهم ان يكونوا قدوة لمن بعدهم عاليا ذكر لقراءة سلفا بصتين ثلاثا او وجه الاول ان يكون جمع سليف بمعنى الطريق المتقدم كزحف ورغف وكثيب وكتب واثاني ان يكون جمع سالف بمعنى المتقدم كصبر وصبروا والثالث ان يكون جمع سلف بصتين كخشب وخشب **قوله** وقرئ سلفا بصم السبين وقح اللام وذكرا لها وحسين الاول ان يكون اصله

او جمع سالف كخادم وحام وقرأ حرة والكسائي بصم السبين واللام جمع سليف كزحف او سالف كصبر او سلف كخشب وقرئ (سلفا) سلفا بابدال صفة اللام مفتحة او على انه جمع سلفة اي آلة سلفت (ومثلا للاخرين)

لما بصحتين ابدلت ضمة اللام قصبة كراهة احتجاج الضميتين والثاني ان يكون جمع سلفه كعزبة وغرف والسلفه
 رقة السالفة فسمى قوله تعالى جعلناهم سلفا جعلناهم ثلة سلفت اى جماعة مصت فان الثلة بالصم هى الجماعة
 الناس **قوله** وعظة لهم **قوله** ليتعقوبه فلا يجترأوا على آيات مثل افعالهم من الاصرار على مخالفة
 رسول واتباع الهوى على هذا يكون المثل معنى الشبه والعبارة التى هى مثال يعتبر به ويستدل بتشابه الفعلين
 تشابه الخرافين وهومعنى كونهم عظة لمن بعدهم فانهم يشبه حالهم بحال قوم فرعون اذا دموا على العصيان
 فانهم ان يعاقبوا مثل عقابهم **قوله** او قصة مجيبة **قوله** على ان يكون لفظ المثل مستعارا لها من معناه
 رقى وهو انقول السائر المثل مصر به مورده والمثل لما كان مصدرا فى الاصل جاز اطلاقه على الواحد
 الجملة والمذكر والمؤنث **قوله** اى ضربه ابن الزبيرى **قوله** وجعله مشبها للاقسام من حيث
 النصارى اتخذوا آلهما وعبدوه من دون الله واستترع ان آلهما ليست خيرا من عيسى عليه الصلاة والسلام
 ان كان هو من حسب جهنم كان امر آلهما اهن من اكثر المفسرين لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على قريش
 له تعالى انكم ومانعون من دون الله حسب جهنم انتصوا وعصوا من ذلك انتعاضا شديدا فقال عبد الله
 الزبيرى يا محمد احصاه لنا ولا آلهنا ام لجمع الائم فقال عليه الصلاة والسلام هو لكم ولا آلهنكم ولجميع
 هم فقال حصنتك ورب الكعبة ألتست ترع ان عيسى بن مريم نبي وتلقى عليه خيرا وعلى آله وقد حمت
 النصارى يعبدوا آلهما وحرير يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهنا
 هم فلا ضربه ابن الزبيرى مثلا وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه فرح المشركون
 بهذا المثل وصحكوا وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم توقرا عن مجادلات السعفاء قاتل الله تعالى آية
 الدين سقت لهم ما الحسنى اولئك هما معدون ونزلت هذه الآية فائت على هذا التقرير بمساء الاموى
 قال شرف الدين الطيبي رحمه الله المثل على قول ابن الزبيرى قوله فان كان هؤلاء يعنى المسيح وحريرا
 الملائكة في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهنا معهم وانما سمى مثلا لما فيه من العرامة من بعض الوجوه
 ذلك فرح المشركون وصحكوا وضجوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم انتهى كلامه جعل المثل مستعارا
 من العريب والنول العجيب الوارد في حق عيسى عليه الصلاة والسلام تشبيها له بالقول السائر في العرامة
 جعل ضربه عذرة من التكلم به في حقه **قوله** او غيره **قوله** عطف على ابن الزبيرى اى او ضربه غير
 ابن الزبيرى وهم يوا ملج وهم الذين قالوا للملائكة سات الله وعبدوه ثم حكى مقالوه فقال بان قال اى غير ابن
 الزبيرى فانهم قالوا ان النصارى صربوا المسيح مثلا للملائكة وعبدوه ورجعوا انه ابن الله والملائكة اولى بذلك
قوله وعلى قوله **قوله** عطف على لفظ قوله في قوله اى او قال غير ابن الزبيرى ذلك معترضا به على قوله
 لي وسأل وهو في محل النصب على انه حال من فاعل قال اى قال غير ابن الزبيرى ذلك معترضا به على قوله تعالى
 سأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا فلما سمع المشركون مقالهم بنوا ملج ورأوا انه صلى الله عليه وسلم سكت ولم
 ب توقرا عن مجادلات السعفاء فرحوا انهم انه عليه الصلاة والسلام صار ملوما به **قوله** والملائكة
 لي بذلك **قوله** اى بان يعبدوا ويسبوا اليه تعالى بطرية فكما ان النصارى يعبدون المسيح واليهود يعبدون
 برا فكذلك سوا ملج يعبدون الملائكة ويحملونهم بنات الله تعالى وهم اولى بذلك من المسيح وحرير معترضين
 قوله تعالى وسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ان قالوا كيف يصح
 تاروقوع عبادة غير الله تعالى في مله من ملل الرسل المتفتمين مع ان بعض اهل الكتاب وهم النصارى يعبدون
 عيسى عليه السلام ويقولون انه ابن الله ونحن اعصل منهم قولا ومعلالا انهم عبدوا البشر وجعلوا ابن الله ونحن نعبد
 الملائكة انقرئين الروحانيين ونقول انهم بنات الله بناء على ان المشركين الذين يعبدون الملائكة وهم سوا ملج جعلوا
 ملج مثلا وشبها للملائكة في كونه معبودا من دون الرحمن ويحتمل ان يكون المثل مستعارا من المثل السائر لقولهم
 يجب في حق عيسى عليه السلام ويكون صديدهم وصحبههم مروراً منهم بوجود من يواقتهم في عبادة غير الله
 لي **قوله** او ان محمد يريد ان نمد كعبه المسيح **قوله** معطوف على قوله النصارى اهل كتاب يعنى ان بعض
 مفسرين ذكروا في تأويل الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حكى ان النصارى عبدوا المسيح وجعلوا آلهما
 انفسهم قال كعبا مكة ان محمد يريد ان نجعله آلهما كما نجعل النصارى المسيح آلهما لانهم ثم صد هذا قالوا آلهنا

وعظة لهم او قصة مجيبة تسير مسير الامثال
 فيقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون (ولما ضرب
 ابن مريم مثلا) اى ضربه ابن الزبيرى لما
 جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
 تعالى انكم ومانعون من دون الله حسب
 جهنم او غيره فان قال النصارى اهل كتاب
 وهم يعبدون عيسى ويؤمنون انه ابن الله
 والملائكة اولى بذلك وعلى قوله واسأل من
 ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمد يريد
 ان نمد كعبه المسيح (اذاقومك) قريش
 (منه) من هذا المثل (يعبدون) بضغون
 فرحا لظنهم ان الرسول صار ملوما به

خيرام هو ذكر وادعت لاجل انهم ظنوا ان محمدا يدعونا الى صادة نفسه واثار ما زعموا انه تعبد عبادة هذه الاصنام
واذا كان لا بد من احد هذين الامرين عبادة هذه الاصنام اولى لان آباءنا واسلافنا كانوا منطقيين عليها واما محمد
فانه منهم في امرنا بعبادة نفسه فكان الاشتغال بعبادة الاصنام اولى وقبل لما نزلت ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قالوا ما يريد محمد بهذا الا اننا فصدده وانه يستأهل ان يعبد مع كونه بشرا
كما صيدت النصراني المسيح وهو بشر جعل محمد عيسى شبيها لا آدم صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين
في كونه بشرا يوهم كونه مستحقا لعبادة ومعنى هذا معنى يصتدون يصصون بفتح الياء ويصصون والضمير في ام هو
لحمد صلى الله عليه وسلم يقال اوضح القوم اضجاجا اذا جلوا وصاحوا وادحروا من شئ وغلبوا قبل صحووا
بضم صون صحبوا كذا في الصحاح معنى هذا قوله يصصون فرحا بمعنى ان يكون بضم الياء من باب الافعال فلما رأى
المشركون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت ولم يجب ابن الزمري صتوا ورفضوا اصواتهم فرحا وشنوا
انه صلى الله عليه وسلم صار ملزما بعبادته على ما جرت العادة به من ان احد الخصمين اذا انقطعت حجته وصار يطلبها
اظهر الخصم الآخر الفرح والصبوح **قوله** وقبل هما لعنان **قوله** في الصحاح صت يصت صديدا اي اوضح
وصاح **قوله** اي آلهتنا خير عندك **قوله** لما اختلف في ان ابن مريم من ضرب متلا قبل انه جعل مثلا للاصنام
وقيل لللائكة وقيل لحمد عليهما الصلاة والسلام ذكر لقوله تعالى آلهتنا خير ام هو وجوه ثلاثه مرتبة على ترتيب
الاهب وجعل خير ام هو على الوجهين الاولين لعيسى عليه الصلاة والسلام وفي الوجه الثالث لحمد عليه الصلاة
والسلام وضربوا المثل بينه وبين آلهتهم استهزاء لا تميرا للحق من الباطل **قوله** عاصروا هذا المثل
الا لاجل الجدل **قوله** والعلية في القول يعني ان انتصاب جدلا على انه معقول له للضرب وقيل هو مصدر في موضع
الحال اي الامجاد ليس بخاصمين بالباطل لا يميز بين الحق والباطل وكونه لاجل الجدل ظاهر اما على الوجه
الاول فلانهم قد علموا ان المراد بقوله تعالى وما تعبدون هؤلاء الاصنام بشهادة المقام لانهم انما يعبدون الاصنام
وكذا قوله عليه الصلاة والسلام هؤلاءكم ولا آلهتكم وجميع الامم ما المراد بجميع الامم الذين هم عباد الاصنام الا ان
ابن الزمري خفيته وخداعه لما رأى كلام الله تعالى وكلام رسوله بيمان العقلاء وغيرهم بحسب الظاهر مع علمه بان المراد
منه الاصنام انتبه الفرصة وجادل بالباطل فصرف معناه الى التمول والتناول لكل عبود سوى الله تعالى وتوفيق
في ذلك فتوفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجاب عنه ربه بقوله ان الدين سبقتم مننا الحسنى قبل على
ان الآية خاصة بالاصنام وعبادهم على ان ظاهر قوله تعالى وما تعبدون لغير العقلاء واما على الثاني فلان المشركين
يعلمون ان عبادة النصراني للمسيح لم تكن بحكم الله تعالى وانما تمسكوا في كونهما بحكم الله عز وجل تكونهم اهل
الكتاب ولا يلزم ان يكون جميع ما يفضله اهل الكتاب موافقا لكتاب فان النصراني انما يعبدون زعمين ان الولد
لا يلد له من اب واذ لم يكن اب من البشر علمنا انه ابن الله وانه يستحق لأن يعبد ومن المعلوم ان الولد من غير اب
من البشر لا يقتضى كون الولد ابن الله تعالى كآدم وحواء صبيها الصلاة والسلام واما على الثالث فظاهر لان
شيئا من اعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم واقواله لا يوهم كونه داعيا الى عبادة نفسه فكيف يقولون ان محمدا
يريد ان نعبد كما عبد المسيح **قوله** وهو كالجواب المزيج تلك الشبهة **قوله** سواء اوردت على قوله تعالى
وما تعبدون من دون الله حصص جهنم ان المسيح قد عبد من دون الله مع انه ليس من اهل النار او على قوله تعالى
ولما من ارسلنا من قبلنا من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بان يقال انه عليه الصلاة والسلام
يريد ان نعبد كما عبد المسيح فان معنى قوله تعالى ان هو الا عبدنا عبد كسائر العبيد فلا يستحق ان يعبد مع انما اصطفيه
واقسم عليه بالنبوة وبعثناه يدعو الناس الى توحيد الله تعالى وطاعته فكيف يصح له ان يدعو الناس الى طاعة
نفسه وان يكون من اهل النار ومن عبده فانما يعبد من سواه له عبادته ولا يعبد حتى يقال انه قد عبد فينتفى
الايراد بان محمدا يريد ان عبده كما عبد المسيح ومن جملة ما نعمنا به عليه انما جعلناه مثلا اي هبة عجيبة وآية دليمة
كالمثل السائر لى امر آيل حيث خلقناه من غير اب كما خلقنا آدم من غير ابوين فهو مثل لهم يشبهون به ما يرون
من عجائب صنع الله تعالى فلا يكرونه ثم خاطب كما رمتك فقال ولونشاء جعلنا منكم ملائكة اي لونشاء لو لدنا
منكم يارب جال مكة ملائكة كما ولدنا عيسى من غير اب او لونشاء اهلكناكم وجعلنا بابل منكم ملائكة في الارض
يكونون خلقا منكم كما يخلقكم اولادكم فان كلمة من قد تكون قبل تقول اخذت هذا من ثوبي اي بدلته

وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من
الصدود اي يصتدون عن الحق ويعرضون
عنه وقبل هما لعنان محو يعكف ويعكف
(وقالوا آلهتنا خير ام هو) اي آلهتنا خير
صديق ام عيسى فان كان في النار فلنكن
آلهتنا معه او آلهتنا الملائكة خير ام عيسى
فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت
آلهتنا الملائكة اولى بذلك او آلهتنا خير
ام محمد فعبدته وندم آلهتنا وقرأ الكوفيون
آلهتنا بتصديق الهيرتين والالف بعد هما
والباقون بتلين الثانية (ما ضربوه لك
الا جدلا) عاصروا هذا المثل الا لاجل
الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل
(بل هم قوم خصمون) شداد الخصومة
حراس على الججاج (ان هو الا عبد انما
عليه) بالنبوة (وجعلناه مثلا) امر عجيبا
كالمثل السائر (لبي امر آيل) وهو كالجواب
المزيج لتلك الشبهة (ولونشاء جعلنا منكم)
لو لدنا منكم يارب جال كما ولدنا عيسى من غير اب
او جعلنا بابل منكم (ملائكة في الارض
يخلقون) ملائكة يخلقونكم في الارض
والعنى ان حال عيسى عليه السلام وان كانت
عجيبة فانه تعالى قادر على ما هو اعجب من
ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها
دوات بمكة يحفل خلقها توليدا كما جاز
خلقها ابداء فان ابن لهم استحقاق الالهية
والانتساب الى الله سبحانه وتعالى

قوله تعالى ولو نشاء مرتب بقوله وجعلناه مثلاً وامراً مجيئاً اي ولو نشاء جعلنا حكم عبدة العجب من خلق عيسى
من غير اب دلالة على قدرتنا على محاسبة الامور وتخصيص الملائكة بالذكر للاشعار بالارادة على من يزعم
ان لهم استحقاق الالهية والعبادة وانهم بنات الله عز وجل ووجه الاشعار انهم على تقدير ان يخلعوا تولدوا
لا يتولدون الا من اجسام والجنس لا يتولد الا من الجسم فايكون جسماء متولدات من جسم كيف يستحق الالهية
الانساب الى الله تعالى **قوله** لان حدوثه او نزوله الخ **قوله** اشارة الى ان المعنى وان حدوثه او نزوله سبب
اعلم بدنو الساعة بتقدير المصاف في المواعيد ان كان المقتر او الاحداث والزول فانها ماضية لا عمل بدو الساعة
لانفسها وان كان المقتر او الاحداث لا يحتاج الى تقدير المصاف الاخر لان احياء الموتى لا يدل على دنو الساعة بل
يدل على نفسها قرأ العامة لهم بكسر العين وسكون اللام سمي المصاف المقدر علما لها مبالغة لكونه سببا لعل بها
ودنو هاو الثبوت الطريق في الجبل **قوله** ثم يقتل الحازير **قوله** الظاهر انه كتابة من منع الاتباع بجميع ما هو
محرم في شريعتنا واجراء جميع احكام هذه الشريعة في جميع الانام يقتل من حالها **قوله** الامن آمن به **قوله** اي
محمد صلى الله عليه وسلم قال عليه افضل الصلاة والسلام عليه سكن ان يزل فيكم حكما ماد لا يكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويدفع الجزية وتهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام **قوله** واتيوا هداى او شرعى **قوله** احتج الى
تقدير ما يضاف الى يد المتكلم على ان يكون قوله واتيون قول الله تعالى لان اتباع ذات الله تعالى بما لا يتصور
مخلاف ما اذا كان قول النبي صلى الله عليه وسلم بان امر بان يقول اي قل فاتبون فلا يحتاج حينئذ الى تقدير شئ
بل المنصوب بقوله اتيون **قوله** الذي ادعوك اليه **قوله** وهو الاتباع المدلول عليه بقوله واتيون وهذا
هو المعنى سواء كان القائل هو الله تعالى او رسوله وان جعل ضمير وانه للقرآن يجوز ان يكون هذا اشارة اليه ايضا
قوله تعالى ولا بين **قوله** الام في متعلق بمحذوف اي وحجتكم بالايين لكم بين او لا ما جاءهم به ثم بين ما لاجله
ياهم به هو ما ورد ان يقال هلا بين كل الذي يختلفون فيه اشارة الى جوابه بقوله وهو ما يكون من امر الدين **قوله**
الفرق المتخزية **قوله** يقال حرب قوم قهر بوا اي جعلهم احزابا اي فرقاً وطوائف فكانوا كذلك كالنصارى فانهم
ختلفوا في امر عيسى عليه الصلاة والسلام وصاروا بعده طوائف ثلاثا منهم النسطورية وهم قالوا المسيح ابن الله
ومنهم اليعقوبية وهم قالوا ان الله هو المسيح ومنهم المثلثة وهم قالوا ان الله ثالث ثلاثة المسيح وانه ابيه صلى الله
عليه وسلم من بينهم النصارى فقط من جملة بني اسرائيل لان كل حرب من هذه الفرق الثلاث انما هو من جملة النصارى
واما ان اريد بالاحزاب اليهود والنصارى بناء على انهما تخزيا في امره عليه الصلاة والسلام فقالت اليهود ليسهم
الله زيت امة هو ولد اترقي وقالت النصارى انه ابن الله فصير من بينهم حينئذ لجميع بني اسرائيل فانه عليه الصلاة
والسلام بعث اليهم بالنبوة فخطبهم جميعا بقوله قد جئتكم بالحكمة فمنهم من صدقه ومنهم من كذبه وانصر على
اليهودية قائلان بتأيد موسى عليه الصلاة والسلام واليه اشارة بقوله من بين قومه المبعوث هو اليهم وقيل
من رآك في المعنى فاختلف الاحزاب بينهم على ان ضمير بينهم للاحزاب **قوله** تعالى من عذاب يوم اليم **قوله**
اليوم عذابه كقوله في يوم حاصف اي حاصف ربحه قوله تعالى فلما جاء عيسى باليات الى قوله فاختلف الاحزاب
من بينهم كالتمصيل لقوله ان هو الا عبد الله عليه لما صرخوا ابن مريم مثلاً من عدم دون الله رد الله تعالى عليهم
في اتخاذهم اياه معبودا بانه عبد لا معبود غاية الامر انا انما عليه بالنبوة وجعلناه مثلاً يشبهون به ما يرون من
لامر الجيب فلا يستحقونه من قدرة الله تعالى ثم بين مقابلة حين ما جاء قومه باليات وهي قوله قد جئتكم
بالحكمة لا بين لكم ما تختلفون فيه من امر دينكم فانقوا الله ولا تتعالقوا دينه واليعقوب فيما بلغه عند وهو امر ان
اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع في كان حاله ومقاله هكذا كيف يتوهم فيه ما يقول النصارى في حقه من كونه
مستحقا لان يعبد من دون الله مع ان جل همته الدعوة الى عباد الله تعالى وتوحيده الا انما جعلناه مثلاً بان خلفاء
من صيراب اختلفوا في امره فصاروا فرقاً ثلاثاً فاضلوا فيه ما قالوا يزعمون الباطل وهو يري منه **قوله** الصبر
فريش **قوله** فانه تعالى لما حكى صبرهم ان منهم من صرب ابن مريم مثلاً ومنهم من فرج به ووقع في الصيد ووقع
لاصوات شرعى وعيدهم فانهم استغنوا بذلك عذاباً شديداً وانه لا يجمعهم من ذلك العذاب الا عدم قيام الساعة اي
الساعة التي يحاسب فيها المكلفون ويجازى كل امر بما كسبوا انما بينهم لا محالة فكانوا ينظرونها **قوله** عافلون
عفا **قوله** اشارة الى جواب ما يقال ما فائدة قوله وهم لا يشعرون بعد قوله بفتنة مع انه يؤتى مؤذاه ويعنى عنه

عليه وقرى علم اي علامة ولذا ذكر على تسجية
ما يدكره ذكر او في الحديث بزل عيسى على
تقية الارض المقدسة يقال لها ايقى ويده
حرقها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس
والناس في صلاة الصبح فيتأخر الامام
فيفتد عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد
عليهما السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر
الصليب ويحرق البيع والكنائس ويقتل
النصارى الامم آس به وقبل الضمير القرآن
قال فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها
(ولا تترن بها) فلا تشكر فيها (واتبعون)
واتبعوا هداى او شرعى او رسولى وقيل
هو قول الرسول امر ان يقول (هذا) هذا
الذي ادعوك اليه (صراط مستقيم) لا يصل
سالكه (ولا يصدكم الشيطان) عن المتابعة
(انه لكم عدو سين) ثابت عدوته بان
اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية (ولما
جاء عيسى باليات) بالمرات او بآيات
الاحمال او بالشرائع الواضحات (قال قد
جئتكم بالحكمة) بالانجيل او بالشرعية
(ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه)
وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر
الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانها ولذلك قال
عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم (فانقوا
الله واخيمون) فيما بلغه عنه (ان الله هو ربى
وربكم فاعبدوه) بان لما امرهم بالطاعة
فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع
(هنا صراط مستقيم) اشارة الى مجموع
الامر وهو تمة كلام عيسى صلى الله عليه
وسلم واستشاف من الله يدل على ما هو المقضى
للمطاعة في ذلك (فاختلف الاحزاب) الفرق
المتخزية (من بينهم) من بين النصارى واليهود
والنصارى من بين قومه المبعوث هو اليهم
(فويل للذين ظلموا) من المتخربين (من
عذاب يوم اليم) هو القيامة (هل ينظرون
الا الساعة) الصبر فريش او الذين ظلموا
(ان تأتيتهم) بدل من الساعة والمعنى هل
ينظرون الا اتيان الساعة (بفتنة) فجأة
(وهم لا يشعرون) ما فلون عنها لا شعاعهم
بامور الدنيا وانكارهم لها

(الاخلاء) الاحياء (يومئذ يصعب لبعض
عدو) اي يتعادون يومئذ لا تقطع العلق
لظهور ما كانوا يخفون له سببا لهذاب
(الالمتقين) فان خلعتهم لما كانت في الله تنق
نافعها بالاباد (يا عبادي لا خوف عليكم
اليوم ولا اثم تحزنون) حكاية لما ينادى به
المتقون المتحابون في الله يومئذ وقرأ ابو عمرو
وحجرة والكسائي وحسين بن علي (الدين
آمنوا يا ايها الذين آمنوا امنوا بحلصين غير ان
هذه العبارة أكد (ادخلوا الجنة انتم
وازواجكم) فلهذا كما المؤمنات (بحجرون)
تسرون سرورا يظهر حيازه اي اثره على
وجوهكم او تزينون من الخير وهو حسن
الهيئة او تكرموا اكراما يبالغ فيه والخبرة
المبالغة فيها وصف بجمل (يطاف عليهم
بصحاف من ذهب واكواب) الصحاف جمع
صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز
لا عروقه (وفيها) وفي الجنة (ما تشتهي
الانفس) وقرأ ماقع وان مامر وحسن
تشهيد على الاصل (وتلذذ الاعين)
مشاهدته وذلك نعم بعد تخصيص ما بعد
من الزواجد في التمتع والتلذذ (وانتم فيها
خالدون) فان كل نعم زائل موجب لكافة
الحفظ وخوف الزوال ومستعقب التمتع في
ثاني الحال (وتلك الجنة التي اوردتموها بما
كنتم تعملون) وقرئ ورتبوها شبه حراء
العمل بالميراث لانه يخلقه عليه العامل وتلك
اشارة الى الجنة المذكورة وقت مبتدا
والجنة خبرها والتي اوردتموها صفتها
او الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفة
الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه متعلق
اباء محمدوف لا يوردتموها (لكم فيها كافة
كثيرة منها تأكلون) بعضها تأكلون
لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التمتع
بالطعام والملابس وتكريره في القرآن وهو
حقير بالاضافة الى سائر نعم الجنة لما كان
يهم من الشدة والفاقة

وتقرير الجواب ان يجيئ الشيء بعينه اي حقا يكون على وجهي الاول اي يجيئ مع شعور القوم بحبيشه والاستعداد
له وانقصى عن شدة آلامهم لا يعرفون خصوص الوقت الذي يجيئ فيه فهو في اي وقت اي يأتي بعينه والثاني انه
يجيئ والقوم عاقلون من اصل وقوعه مشغولون بافعال من يكر وقوعه وأساخير مهيبين له بوجهه ما والمراد ما يات
الساعة بعينه هما آياتها حال علة القوم عنها وعدم استعدادهم لوقوعها فوجب تحييد آياتها بعينه بمصموم الجملة
الحالية احترازا عن آياتها ضفة على الوجه الآخر **قوله** يتعادون يومئذ **قوله** إشارة الى ان يومئذ معمول
لقوله عدو ونون يومئذ عوف من المضاف اليه اي يوم اذ يناديهم الساعة لما ذكر الله تعالى يجيئ الساعة بعينه
ذكر عقبه بعض ما يتعلق باحوال القيامة فقال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين الذين تكون الجنة
الواقعة بينهم على الايمان والتقوى فان حالتهم لا تقلب عدوة لانهم يشاهدون ثواب ما تعاونوا عليه من الطاعات
فترداد محبة كل واحد منهم لصاحبه فضلا عن ان تقلب عدوة بخلاف العصاة **قوله** حكاية لما ينادى به
المتقون **قوله** يعني لفظ العباد وان كان يطلق لكل من هو مملوك لمخلوق لله تعالى الا ان المراد به المتقون خاصة بقرينة
ذكره عقب الآية السابقة مع ان عادة القرآن العظيم جارية على تخصيص لفظ العباد بالمؤمنين المتقين وفي الآية
تشريف عظيم لهم من وجوه الاول انه سبحانه وتعالى خاطبهم بنحو من غير واسطة والثاني انه تعالى وسعهم
بصوديته والتسلل لوجهه الكريم والانقطاع مما سواه وهو تشريف عظيم يدل عليه قوله تعالى سبحانه الذي
امرى عبده اصحابه عليه الصلاة والسلام الى نفسه بالعبودية في حكاية تشريفه اياه ليلة العراج والثالث انه
تعالى ينادي بهم جلس الخوف والخرن حين يفرغ اخلائهم روي ان الناس حين يبعثون يعرف كل احدهم فينادي
ساد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا اثم تحزنون ويرجوها الناس كلهم رافعين رؤسهم منتظرين روحا وكرامة
من ربهم الكريم فينبعها قوله الذين آمنوا يا ايها الذين آمنوا يا ايها الذين آمنوا يا ايها الذين آمنوا يا ايها الذين آمنوا
المسلمين يقال لهم ادخلوا الجنة وقوله انتم كذا المرفوع المتصل في قوله ادخلوا بالمتصل ليصح حذف الاسم الصريح
عليه وهو قوله واروا اجكم وتجبرون في موضع النصب على الحالية اي مسرورين يقال خبره بحبره الصم حبرا وخبرة
اداسر مسرورا تمل له وجهه وظهر فيه اثره والخبار الاثر وقد خبر به اي ثلثه اثره **قوله** او تزينون **قوله**
من قولك خبرته حبرا اذا حسنته وتخير الخط والشعر وقرها بما تحسبه ويقال فلا حسن الخير والسر وحسن
الخير والسر بالسر والقبح اذا كان جيلا حسن الهيئة وقال الزجاج تجبرون اي تكرموا اكراما صالح فيه والخبرة
المبالغة فيما وصف بجمل اي في الوصف بالجل ولما ذكر الجنة وانها موضع الخبور ذكر ما فيها من النعم ذكر او لا
المطاعم بقوله يطاف عليهم بصحاف من ذهب فيها الاطعمة ثم ذكر المشارب بقوله واكواب فيها الاشارة ثم انه تعالى
لما فصل ما في الجنة بعض التفصيل ذكر ما كان كليا فقال وفيها ما تشتهي الانفس وتلذذ الاعين ثم ذكر تمام النعمة فقال
وانتم فيها خالدون هدف العائد الى الوصول في قوله ما تشتهي الانفس اي ما تشتهي الانفس ومساء ما تطلبه القلوب
من شهواتها وتلذذ الاعين اي تستلذه نظرها وهذا حصر لا توافع التمتع لانها اما مشتهاة في القلوب واما مستلذة
في العيون **قوله** تعالى وتلك **قوله** مبتدا وقوله الجنة خبره والتي اوردتموها صفة الجنة او الجنة صفة تلك
والتي اوردتموها خبر المبتدا والتي اوردتموها صفة بعد صفة وبما كنتم تعملون الخبر والباء متعلقة بمحذوف اي
مستفظة به وفي الوجه الاول يتعلق الباء بمحذوف **قوله** لا يخلقه عليه العامل **قوله** اي لا الشاغل العامل
يختلف العمل بعدد ما يستولي عليه ما يستلزم الى ذلك العمل من الحراء كما يختلف الوارث المورث ويستولي على
ما يستلزم اليه من امواله واملاكه بعد موته فكل العمل كالورث والعامل كالورث وجزء العمل كالميراث فلهذا خبره
بالميراث استعبره اسم الميراث ثم اشتق منه اوردتموها استعارة تعبئة **قوله** ولعل تفصيل التمتع بالطعام **قوله**
يعني انه تعالى بعث رسوله صلى الله عليه وسلم الى العرب والامم الى العالمين نائبا والعرب كانوا في صيق شديد بسبب
المأكل والشرب والفاقة لهذا السبب كرر ذكر التمتع بها تكميلا لما فيها من الجنة وما يؤدى اليها من الاعمال
الصالحة وتقوية لدواعيهم **قوله** بعضها تأكلون **قوله** يعني ان كلمة من في قوله منها تأكلون للتبيين
جاء بها للدلالة على كثرة ثمار الجنة وقد اعقبها في خبرها بعد الاحد فان اشجار الجنة مزينة بالثمار ابدا لا يرى
فيها شجرة عارية من ثمرها كافي الدنيا فان اي ثمرة من ثمار الجنة تؤخذ ثبت مكانها مثلها او اكثر ثم انه تعالى
لما ذكر وعده في حق المتقين اردهم ذكر وعيد الجحيم قال ان الجحيم في عذاب جهنم خالدون واحتجبت المعتزلة

هذه الآية على القطع مخلود الفساق في النار قالوا لفظ الجرم ينال الكافر والعاصي فوجب ان يكون كل واحد
 من الفريقين يخلد في عذاب جهنم لانه لا يفر عنهم وقوله وهم فيه مبلسون وخالدون والمصنف اشار الى الجواب
 ان جل الجرمين على الكافرين الكاملين في الاجرام وعمله فانه تعالى جعل الجرمين قسم المؤمنين بالآيات حال
 كونهم مخلصين فكل من آمن بالاخلاص يدخل تحت قوله تعالى يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
 والفساق من اهل الصلاة قد آمن بالله وآياته واسلم الى احصاء في ايمانه فوجب ان يدخل تحت ذلك الوعد وان
 يخرج من هذا الوعد وهو يستلزم ان يكون المراد بالجرم الكفار وان يكون الوعيد المذكور مختصا بهم ويدل عليه
 ايضا انه تعالى حكى عنهم ما يختص بالكفار وهو الكراهة للحق وقد حكاه الله تعالى عنهم بعد هذه الآية بقوله
 لقد جئتكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون والكراهة للحق مختصة بالكفار لان المراد بالحق اما الاسلام واما
 رسول واما انقرضوا المسلم لا يكرهه شيئا من ذلك فثبت ما قبل الآية وما بعدها يدلان على ان المراد بالجرم الكفار
قوله آيسون من النجاة الجوهري ابلس من رجة الله اي يئس ومنه سمى ابليس وكان اسمه هرازيل
 والابلاس ايضا الانكسار والحزن يقال ابلس فلان اذا سكنت فما فلبس اليأس الساكت سكوت بأس من الفرح
قوله وهم يصل عند البصريين وقائده ان يفرق بين الخبر والصفة فانك اذا قلت زيد القائم ربما توهم
 السامع كون القائم صفة زيد فينتظر الخبر فلما جئت بصفة المرفوع المتعصل بين المبتدأ والخبر تعين كون ما بعدها خبرا
 لا صفة لان الضمير لا يوصف ولا يوصف به والكوفيون يسمونها عمادا لكونها حافظة لما بعدها من ان تسقط عن الخبرية
 كعماد البيت فانه يحفظ سقف البيت من السقوط **قوله مكسورا ومضموما** وجه الكسر جعل المذوف
 لاجل الترخيم في حكم الثالث كادهب اليه الاكثرون ومن جعل الباقي بعد الترخيم اسما برأسه يقول يا مال بضم
 اللام لكونه مادي مفردا معرفة **قوله والمعنى سل ربك** يعني ان طلب الفداء وان كان متوجها اليه تعالى
 ظاهرا الا ان المطلوب من حيث المعنى ان يسأل مالك خازن النار منه تعالى ان يعينهم فيسبغوا بعمامهم فيه من العذاب
 والالكان نداه مالك صائعا حاليا عن الفائدة روى انه يلقي على اهل النار الجوع بحيث يعدل ما هم فيه من العذاب
 فيقولون ادعوا مالكا فدهون يا مالك ليغض عليا ربك قيل فيسكت عنهم مالك ولا يجيبهم اربعين سنة وقيل
 لا يجيبهم مائة سنة وقيل الف سنة ثم يجيبهم ويقول انكم ما كنتم تقيمون في العذاب ولا يحتمل ان يكون الجيب هو الله
 تعالى كما قال وهو تمة الجواب ان كان في قال ضمير الله يعني ان قوله لقد جئناكم بالحق كلام الله تعالى بدليل قرآنة
 من قرأ لقد جئناكم بالحق فان كان ما قبله مقولا له تعالى يكون هو من تمة الجواب من حيث انه كالملة للجواب بقوله
 انكم ما كنتم وان كان ما قبله مقولا لملك يكون هو جوابا منه تعالى بعد تمام جواب مالك **قوله ولكن**
 اكثركم **قوله اي كلمكم لان الكفرة كلهم كارهون للحق** اما صاعا او تقليدا **قوله وهو لا ياتي ابلاسهم**
 جواب عما خال قد وصعهم الله تعالى آتيا باليأس من النجاة فكيف يعلمونها وينادون مالكا بذلك وقر الجواب
 اي النداء المذكور انما ياتي وصفهم باليأس ان لو كان طلب الامانة على وجه الترجي وليس كذلك بل هو على
 وجه التمني وقيل لا يعد ان يقال انهم لشدة ما هم فيه من العذاب نسوا قصبة ان لا خلاص لهم من ذلك العقاب
 فطلبوه على سبيل الطمع والرجاء ثم انه تعالى لما ذكر كيفية عذابهم في الآخرة ذكر بعده كيفية مكربهم وفساد باطنهم
 في الدنيا فقال ام ابرموا امرا فانما يبرمون فام فيه منقطة اضرب من ذكر كيفية عذابهم في الآخرة الى ذكر حالهم
 في الدنيا والابرام الاحكام الامر واتقاه اي بل احكموا امرا في تكذيب الحق وردة او في المكر برسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال مقاتل نزلت في تدبير كفار مكة في المكر به عليه الصلاة والسلام في دار الندوة كما قال تعالى وادبرك
 بك الذين كفروا ليشنوك **قوله والعدول من الخطاب** يعني انه تعالى حاطب كفار قريش حال نسفة
 كراهة الحق اليهم واخبر عنهم بطريق العيبة حال نسبة ابرام المكر اليهم للاشعار بان الثاني اقبح من الاول لان الانتعات
 الى العيبة في مقام الخطية يكون تصغير الخطية واسقاطه من صلاحية الخطية معه فلما اوتيت هذه الطريقة في
 نسبة ابرام اليهم اشعر ذلك بكونه مساو من كراهتهم **قوله او ام احكم المشركون** عطف على قوله ام ابرموا
 في تكذيب الحق فاعل ابرموا على الاول الكفار الذين عبر عنهم بقوله تعالى ان الجرمين في عذاب جهنم خالدون حلل
 مكثهم وخلودهم في النار او لا مكرهتهم للحق ثم اضرب صد الى الاخبار بانهم لم يقتصروا على كراهة الحق بل ابرموا
 امرا في تكذيبه وردة كأنه قيل ابرم هؤلاء الذين هم للحق كارهون امرا يقترون انهم يكيدون به الحق ويطلونه

(ان المجرمين) الكاملين في الاجرام وهم
 الكفار لانه جعل قسم المؤمنين بالآيات
 وحكى عنهم ما يختص بالكفار (في عذاب
 جهنم خالدون) خبران او خالدون خبر
 والظرف متعلق به (لا يفر عنهم) لا يخلص
 عنهم من فترت عنه الحكي اذا سكنت قليلا
 والتركيب للضعف (وهم فيه) في العذاب
 (مبلسون) آيسون من النجاة (وما ظنهم
 ولكن كانوا هم الظالمين) مر مثله غير مرة
 وهم فصل (ونادوا يا مالك) وقرى يا مال
 على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار
 بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية العتبات فقام
 ولدك اختصر واهلوا (ليغض عليا ربك)
 والمعنى سل ربنا ان يغض عليا من قضى
 عليه اذامته وهو لا ياتي في ابلاسهم فانه جؤر
 وتعني للموت من فرط الندة (قال انكم ما كنتم)
 لا خلاص لكم بموت ولا مير (لقد جئناكم
 بالحق) بالارسال والازال وهو تمة الجواب
 ان كان في قال ضمير الله والالجواب منه وكأنه
 تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك (ولكن
 اكثرهم للحق كارهون) لانه في آياته من
 اتصاب النقص وادهاب الجوارح (ام ابرموا
 امرا) في تكذيب الحق وردة ولم يقتصروا
 على كراهيته (فانما يبرمون) امرا في مجاراة
 والعدول من الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء
 من كراهتهم او ام احكم المشركون امرا من
 كيدهم بالرسول فانما يبرمون كيدنا بهم ويؤيده

باجل فاما يرمون امراني ابطال كيدهم باظهار الحق واثابة من اتبعه وتعذيب من حاله **قوله** تناجيهم اي التكم فيما بينهم على وجه المسارة وترك الجاهرة والسر ما حدث به نفسه ولم يكلم به غيره لاسرا ولا جهر انما هو فقال اوجب الحق المذكور فقال بلى اي بلى بسعتهما ويصلح عليهما ومع ذلك فالحق ملازمون يكشون ذلك لما قال بعض المشركين الملائكة بنات الله نزل قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين تبكيانهم حيث ادعى الملازمة بين كينونة الولد له تعالى وكونه عليه الصلاة والسلام اول العابدين اي ان كان ذلك وصح وثبت ببرهان صحيح فاما اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه ومن المعلوم ان اللارم منتف فان عليه الصلاة والسلام اشد الناس تفرقة من ان يعظم احدا على زعمه انه ولد الله تعالى فيستدل بانتهاء اللارم على انتهاء المزموم **قوله** فان الذي يكون اعلم بالله الخ اثبات وتعليل للملازمة المذكورة **قوله** ولا يلزم من ذلك اي من تطبيق كونه عليه الصلاة والسلام اول العابدين لذلك الولد كينونة الولد واتى بكلمة ان التي حتمها ان تستعمل في حق تطبيق الحمل بالمثل لكون كل واحد من كينونة الولد وعبادته له عليه الصلاة والسلام من الامور المحتملة الوقوع لان صدق الشرطية لا يستلزم صدق المقدم ولا كونه من الامور المحتملة اذ الحال قد يستلزم محالا آخر كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا وكذا كينونة الولد له تعالى مما يستحيل في نفسه مع انه يستلزم ان يكون عليه الصلاة والسلام اول من يعبد من قريش فعرض وقوعها وحكم يكونها مستلزما لحال آخر تبكيان لى زعم وقوعها وانحماله **قوله** بل المراد نفيها على ابلغ الوجوه فان الشرطية المذكورة تدل على نفي كل واحد من كينونة الولد له تعالى ومن عبادته عليه الصلاة والسلام لذلك الولد اما دلالتها على نفي الولد في حيث انها مستلزما لعبادته عليه الصلاة والسلام له ومن المعلوم ان هذا اللارم منتف فلي من انتفاء انتفاء المزموم وهو كينونة الولد له تعالى ثبت به ان الشرطية قد دلت على نفي الولد بواسطة ان يضم اليها استثناء نقيض التالي فان استثناء يتبع نقيض المقدم واما دلالتها على نفي عبادته عليه الصلاة والسلام لذلك الولد المفروض كينونته في حيث ان تلك العبادة قد هلكت بالحال وجعلت مسببة عنه ومن المعلوم ان الوقوف على الحال محال **قوله** والدلالة معطوف على قوله نفيها اي بل المراد نفيها والدلالة على ان انكاره هو ليس لعناد بل مبنى على النظر والاستدلال حيث استدلت على نفيه بانه لو كان له ولد لكان هو عليه الصلاة والسلام اول الناس بتعظيمه والاعتراف به بناء على استحالة ان يكون الاعتراف بالله تعالى وبما يصح له وما لا يصح والاولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه تاركه شديدا النعمة منه **قوله** وقيل اي وقيل ليس المعنى ان كان للرحمن ولد وثبت ذلك ببرهان قاطع ووجه واضحة فاما اول من يعظمه تعظيما لله تعالى بل المعنى ان زعمتم ان له تعالى ولدا فانا اول من كذبكم وحالككم في زعمكم الباطل ووحد الله وخصه بالعبادة به تعالى او فانا اول من انبى منه ومن عبادته على ان يكون العابد من العبد بمعنى العصب يقال عبيد عبيد فهو مابد وعبدا انى وعصب وفي الصحاح العبد بالضم العصب والانب يقال عبيد اي انى قال ابو عمرو وقوله فانا اول العابدين من الانب والعصب والمعنى ان كان للرحمن ولد كما تزعمون فانا اول من عصب للرحمن ان يقال له ولد وقيل ان نافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد ووجد ولم يرخص بالقولين الاولين لانه ليس لزعمهم ذلك مدخل في كونه عليه الصلاة والسلام اول العابدين لله تعالى الموحدين له ولا في كونه عليه الصلاة والسلام اول الانبياء منه فانه عليه الصلاة والسلام سواء اتبوا الله ولدا ولم يشعروا بعبادته تعالى موحده وانف من اثبات الولد له فلم يكن لتعليق وجهه وفائدة وكذا لا وجه لكون ان نافية بمعنى ما كان لان الاخبار بقوله فانا اول العابدين بالفاء السبية الواضحة بعد كلمة ان يستدعي ان يكون مانع الفاء مرتبا على ما قبلها بان تكون للشرط والجواب فقول ان في مثل هذا الموضع نافية خلاف الجاهر **قوله** وهو دلالة اي قوله تعالى فدرهم يتخوصوا دليل على ان قولهم الملائكة بنات الله وان لله ولدا على ما روى ان النضر بن عبد الدار قال ان الملائكة بنات الله فنزلت جهل باطل وقوله تعالى ويلعبوا دليل على ان ذلك القول اساع هوى وقوله تعالى حتى يلاقوا الخ دليل على انهم مطبوع على قلوبهم والمعنى قد ذكرت الحجة القاطعة على فساد ما قالوا فلم يلتفتوا اليها لاجل استغراقهم في اتباع الهوى وحب الرئاسة فتركهم في ذلك الباطل والاعب حتى يصلوا الى يوم الحراء فانهم اولم يهتدوا بدعوتك وتبليغك فقد حصل بها الزام الحق وازالة العثرة فلا فائدة بعده في تكرار الدعوة والاستمرار فلم يبق الا تخليتهم وشأنهم

(ام يحسبون اننا لا نسبح سرهم) حديث
نفسهم بذلك (ونحوهم) تناجيهم (بلى)
نعمهما (ورسلنا) والحقيقة مع ذلك (لديهم)
ملازمون لهم (يكشون) ذلك (قل ان كان
للرحمن ولدا فانا اول العابدين منكم) فان الذي
يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واول
يعظم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد
تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة
الولد وعبادته له اذ الحال قد يستلزم الحال
بل المراد نفيها على ابلغ الوجوه كقوله
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا غير ان لومة
مشعرة بانتهاء الطرفين وان هنا لا نشعر به
ولا يقيضه قلنا ليجرد الشرطية بل الانتفاء
معلوم لانتهاء اللارم الدال على انتهاء مزمومه
والدلالة على ان انكاره هو ليس لصاد ومرة
بل لو كان لكان اول الناس بالاعتراف به وقيل
معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين
لله الموحدين له او الانبياء منه او من ان يكون
له ولد من عبيد اذ اشتد انتفاء او ما كان
له ولدا فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرا
جزء والكسائي ولد بالضم (صحان رب
المعونات والارض رب العرش عايفون)
عن كونه ذا ولد فان هذا الاجسام لكونها
اصولادات استمرار نيرات مما يتصف به سائر
الاجسام من توليد مثل فانكث مبدعها
وخالقها (فدرهم يتخوصوا) في باطنهم
(ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم
الذي وعدون) اي القيامة وهو دلالة على
ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم
مطبوع على قلوبهم معذون في الآخرة

قوله وانظر متعلق به **قوله** ان في السماء تعالى بقوله الله لا اله الا هو تعالى بمعنى مفعول من قولهم الله تعالى
 الاله اي عبادته وصال بمعنى مفعول كثير نحو كتاب وامام وقولنا الله اصله الاله فلما ادخلت عليه الالف
 واللام حذفت الهمزة تخفيفا لكثرة دورانه في الكلام من قرأ وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله جعل الظرف
 متعلقا بقوله الله لان اصله الله والاله في الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على العبود بالحق فهو في الاصل
 معنى المعبود وباعتبار العلية متضمن معناه وعلى التقديرين يصلح عاملا في الصرف **قوله** والراجع مبتدا محذوف
 لما ورد ان يقال صلة الذي لا بد ان تكون جملة وليس في الآية سوى قوله في السماء الله فان جعلت قوله
 في السماء متعلقا باله ولم تقدر شيئا لم تعتد جملة وان جعلت الله مبتدا وفي السماء خبره تعتد جملة لكنها تكون حالية
 من المائدة وتكون مثل قوله هو الذي في الدار زيد فاوجه تصحيح الكلام بايجاب عنه بان تقدير الكلام وهو الذي هو
 في السماء الله حذف المبتدا لدلالة المعنى عليه وذلك المحذوف هو المائد الى الموصول وحذف المائد الى الموصول
 لطول الصلة بمفعول الخبر فان في السماء متعلق بالله وزاد الكلام طولا ادخل المعلوم داخل في سير الصلة
قوله ولا يجوز جعله اي لا يجوز جعل الظرف الذي حكم عليه بانه متعلق بالخبر خبرا لقوله الله لان الجملة
 حينئذ تبقى بلا مائد لكي لو جعل الظرف المذكور صلة للموصول وحذف المبدء المحذوف لكان لان الظرف لا شئنا
 على المائد يصح صلة وحينئذ تكون جملة هو الذي ان كونه تعالى فيهما انما هو بالوهمية والروية دون الاستقرار
قوله ويدعي الاكيدة السماوية والارضية وذلك لان الموصول مع صلته وقع خبرا لقوله وهو مثل هذا
 التركيب يقيد المحصر لما تقرّر من ان الخبر اعرف تعريف الجئس قديما حصر الجئس في المبدء نحو عمر الشيع
 اي الكامل في الشيعة كانه لا اعتداد بشيعة غيره لنصورها من رتبة الكمال **قوله** كالدليل عليه لان
 قوله وهو الحكيم العليم لادل على اختصاص الالهية به تعالى ايضا لان اختصاص لو ارم الالهية يستلزم
 اختصاص نفس الالهية به فثبت به بطلان قول من قال الملائكة الكاشون في السماء بناته والمسيح الكاش
 في الارض ابنه **قوله** وقرأ نافع وابن عامر الخ احتار قرآنا كثير وحزة والكسائي فانهم قرأوا ويرجعون
 بالياء من تحت ليوافق ما قبله فانه خبر عنهم بلفظ الية من قوله ام ابروا امرا الى ها والباقيون بالتاء من فوق
 وهو في كلاهما على بناء المفعول وقرئ بناء المصوب على بناء المفعول ايضا وتبارك يحتمل ان يكون مشتقا من البركة
 بمعنى الثبات والبقاء او من البركة بمعنى كثرة الخير مثل كونه خالقا لسموات والارض وما بينهما فان من اخص به
 ملك السموات والارض وما بينهما يكون واجب الوجود لدائه ثابتا باقيا ازل ابدا ويكون كثير الخير ايضا
 وعلى التقديرين يكون منزها عن ان يتخذ ولدا لان الولد لا بد ان يكون من جنس الوالد ولا شئ في الوجود ذات من هذا
 شأنه الا الله الواحد القهار ثم انه تعالى لما اظن في نفي الولد عنه تعالى اردفه بذكر ان لا شعاعة لمعبودهم صد الله
 فقال ولا يملك الذين يدعون من دونه الشعاعة ثم استثنى منهم عيسى وحريرا والملائكة عليهم الصلاة والسلام فقال
 لا من شهد بالحق فانهم مبدوا من دون الله ولهم صد الله شعاعة ومنزلة ومعنى قوله شهد بالحق اي بانه لا اله الا الله
 وحده وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به باللسان وفيه داليل على انه لا يفتنى ايمان ولا شهادة حتى يكون ذلك من علم
 بالقلب لانه تعالى شرط مع الشهادة العلم وقيل معنى الآية لا يملك الشعاعة ان يشعروا الا ان شهد بالحق وهو المؤمن
 المتخلص فحذف اللام او وصل الفعل او الاشعاعة من شهد بالحق فحذف المضاف **قوله** ونصبه **قوله** فرائضه
 وعاصم بكسر اللام والباقيون بقصها وذكر المصنف لنصبه ثلاثة اوجه الاول المطف على سترهم اي المحسبون
 انا لانسمع سترهم ونحوهم وقول محمد عليه افضل الصلاة والسلام شاكيا منهم والثاني المصنف على محل الساعة
 فانها مفعول المصدر اصيف اليه كانه قيل انه يعلم الساعة ويعلم قبله كذا والثالث كونه مفعولا مطلقا لقوله المصنف
 اي وقال قبله وشكا شكواه الى ربه والقال والقيل والقول بمعنى واحد ثم قيل الفعل المضمر مبطوف على
 قولك المضمر قبل قوله ولئى سألتهم اي قلنا عليه افضل الصلاة والسلام ولئى سألتهم من خلتهم ليقولن الله
 فاني يؤفكون وقال قولا آيسا من ايمانهم وهو قوله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون صلى هذا يكون تقدير قوله
 فاصفح عنهم فقلنا اصمهم اي لما كان آيسا من ايمانهم امرنا بالتارك والاعراض الكلى **قوله** بتقدير
 مصاف **قوله** اي وعده علم الساعة وعلم قبله ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واصمهم **قوله** وقيل
 هو قسم مصوب بحذف حرف التميم **قوله** وابدال الفعل اليه محذوف كافي قولنا لا تفلن او محذوف باضمارة

(وهو الذي في السماء آله وفي الارض آله)
 مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به
 لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك
 هو حاتم في البلد وكذا حين قرأ الله والراجع
 مبتدا محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر
 والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا لانه
 لا يبقى له مائد لكن لو جعل صلة وقدر
 لانه مبتدا محذوف يكون به جملة مينة
 لصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى
 الالهية دون الاستقرار وفيه نفي الالهية
 السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق
 الالهية (وهو الحكيم العليم) كالدليل
 عليه (وتبارك الذي له ملك السموات والارض
 وما بينهما) كالهواء (وعنده علم الساعة)
 العلم بالساعة التي تقوم القيامة فيها (واليه
 يرجعون) الخبراء وقرأ نافع وابن عامر
 وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات
 للتنهيد (ولا يملك الذين يدعون من دونه
 الشعاعة) كارجعوا انهم شعاعة هم صد الله
 (الامن شهد بالحق وهم يعلمون) بالتوحيد
 والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل
 ما عبد من دون الله لان ارجح الملائكة والمسيح
 فيه ومفضل ان خص بالاصنام (ولئن
 سألتهم من خلقهم) سألت العبادين
 او المعبودين (ليقولن الله) لتعذر التكلم
 فيه من مرط ظهوره (فاني يؤفكون)
 بصرفون من صلاته الى عبادة غيره
 (وقيله) وقول الرسول ونصبه المطف
 على سترهم او على محل الساعة او لاضمار
 فعله اي وقال قبله وجرت عاصم وحزة
 عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه
 مستأخبره (يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون)
 او مبطوف على علم الساعة بتقدير مضاف
 وقيل هو قسم مصوب بحذف الجار او محذوف
 باضمارة او مرفوع بتقدير وقيله يارب فسمى
 وان هؤلاء جوابه

كما في قوله الله لا علم كانه قبل واقسم قيله او يقيله والواو فيه لمطاف الجمله لقسمية على الخلة، لشرعية وهي قوله ان سألتم من خلقهم ليقول الله او مرفوع على انه من قبل قولك لعمر ك لا علم فان تقديره لعمر ك قسمي لا علم وكذا تقدير الآية وقيله يارب قسمي واقسم الله تعالى بقيله رفع مد تعالى وتعظيم لدعائه والتعانه وحواب القسم على الاوجه الثلاثة قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ويحور ان يكون الجواب محذوفا مثل لبصر او لا علم بهم ما يريد **قوله** تسلم منكم ومنازكة **قوله** يريده عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بان يحبسهم ويسلم عليهم بل امر بالمنازكة اي اذا ايتهم القبول فامري التسلم منكم والمنازكة **قوله** على انه من الامور **قوله** اي على ان قوله فسوف تعلمون من الذي امر بان يقول لهم تم هاما يتعلق بسورة الزخرف والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه اجمعين

سورة الدخان ست اوسع وخسوس آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والقراء **قوله** لم يفسر الكتاب المبين بخمس الكتب السماوية ولا بالروح المعنوية لان ضمير انزلهم يرجع الى الكتاب وهذا الحكم مختص بالقراء من بين الكتب فيكون الكلام من قبل قوله * وثناياك انها اغريض * في كونه من بدائع الاقسام من حيث كون المقسم به والمقسم عليه من واحد وذلك لان المقصود من المقسم عليه وهو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة تعظيم القراء بانهم كثرة البركة حتى جعل اليلة التي انزل فيها مباركة بقروله فيها علما اكده بجعل القراء مقسمين به فقد اثبت عظمتهم بعظمته فكما ان واحد **قوله** ان كان حم مقسمين بها فيكون حم مجرور المحل باضمار حرف القسم ولا يجوز ان يكون منصوب المحل بحذف الجار وايصال الفعل اليه لانهم قالوا في الفرق بين حذف الجار واضماره ان المضمرة لا يكون مذكورا لمطا ويكون اثره ناقيا في الكلام والمضوف هو المتروك اصلا لا بقوله بحسب لفظه ولا بحسب اثره وهما اثر الجار قائم في حم بشهادة جر المعطوف عليه وهو الكتاب **قوله** والا فاقسم **قوله** اي وان لم يكن حم مقسمين بها سواء جعلت تعددا للحروف او اسما للسورة مرفوع المحل على انها خبر مستأخر محذوف او نحو ذلك يكون واو الكتاب المبين تقسم ووصف الكتاب بالمبين لكونه مشتملا على بيان ما للناس حاجة اليه في دينهم ودنياهم وهو من قبل اسناد الحكم الى سبب لان المبين في الحقيقة هو الله تعالى **قوله** في ليلة القدر او البراءة **قوله** وهي ليلة النصف من شعبان سميت ليلة البراءة والصك لان الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه اليلة كما ان من يحيى الخراج اذا استوفى الخراج من اهله يكتب لهم البراءة وذهب الاكثرون الى ان ليلة القدر تكون في شهر رمضان في العشر الاواخر في او ثارها لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن صلح معهما ان ليلة القدر من ليالي شهر رمضان وروى ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مثل اي ليلة هي فقال القسوة في البشر الا وحر من رمضان والمطلوب هاتين كل وترهوا اكثرهم على انها السابعة والعشرون منه واختلف المفسرون في هذه اليلة المباركة فقالوا لا اكثر من انها ليلة القدر وقال صكرمة ومطائفة آخرون انها ليلة البراءة واحتج الاولون بوجوه الاول انه تعالى قال انا انزلناه في ليلة القدر وقال هما انا انزلناه في ليلة مباركة فلو لم يكن المراد باليلتين واحدا لزم التناقض والثاني انه تعالى قال شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فوجب ان تكون اليلة المباركة من ليالي رمضان لان ليالي شعبان ولانه تعالى وصف اليلة المباركة بقوله فيها يفرق كل امر حكيم وقال في ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها بذن ربهم من كل امر اي تنزل من اجل كل امر قصاه الله تعالى لثلاث السنة الى قال من عمل ورقي وحياة وموت وقيل كل امر من الخير والبركة كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اي امره وقال ههنا رجة من رطله وقال في ثلاث لا يسهل على وادا تقاربت الاوصاف وجسد القول بان احدي اليلتين هي الاخرى واحتج الآخرون على انها ليلة النصف من شعبان بانها اربعة اسماء منها اليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة ويروى انها مخصصة بخمس خصال منها ما قاله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم فظهر بهذين الوجهين ان اليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبان **قوله** ابتدئ **قوله** فيه انزلناه **قوله** جواب عما يقال ما معنى انزال القرآن في هذه اليلة مع انه تعالى اراده في جميع الشهور ولياليها وايضا وروى ان عطية الخروزي سأل ابن عباس عن قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة كيف يصح ذلك مع انه تعالى انزل القرآن في جميع الشهور فقال ابن عباس يا اسود لو هلكت انا ووقع

(اصح منهم) فأعرض عن دعواهم
ايضا من ايمانهم (وقل سلام) تسلم منكم
ومنازكة (فسوف تعلمون) تسليية للرسول
وتهديد لهم وقرا نافع وابن عامر بالهاء
على انه من الامور بقوله عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان
من يقال لهم يوم القيامة يا عبدي لا خوف
عليكم اليوم ولا انتم تحزنون

سورة الدخان مكية الاقوله
انا كاشعوا العذاب الآية وهي
سبع اوسع وخسوس آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم والكتاب المبين) والقراءان والواو
لمعطف ان كان حم مقسمين بها والا فاقسم
والجواب قوله (انا انزلناه في ليلة مباركة)
في ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله

هذا في نفسك ولم تجد جوابه لهلكك نزل القرآن جلة من الوحي المحفوظ الى البيت المعمور في سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك في انواع الوقائع حالا خلافا لقال قتادة وابن زيد انزل الله القرآن في ليلة القدر من ام الكتاب الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما في حشرين سنة **قولهم** ويركتها لذلك اي لانذاتها لان اجراء الزمان متشابهة بحسب ذواتها فان الزمان عبارة عن مدة ممتدة تقدرها حركات الافلاك والكواكب وانه في ذاته امر واحد متشابه الاجراء فلا يكون بعض اجزائه افضل من البعض الآخر لذاته والارزاق ترجح احد طرفي الممكن على الآخر لان مرجح وانه محال فوجب ان يكون اختيار ليلة المباركة عن سائر اجراء الزمان بمراد القدر والشرف بسبب انه حصل فيها امر شريف له قدر عظيم بارادة الفاعل المختار فانه لا يبعد عن الفاعل المختار ان يخصه وقتا معينا بامر شريف ويمر به ذلك عن سائر الاوقات التي قبله وبعده ومن العلوم ان امر الدين احقر واشرف من امر الدنيا وان اعظم الاشياء قدرا من بين امور الدين هو القرآن لانه ثبت به نبوة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل فلما خص الله تعالى تلك الليلة لازاله فيها كانت لذلك كثرة الخير والبركة ولولم يكن فيها الا انزال القرآن الذي فيه خير الدين والدنيا لكفى ذلك بركة وشرفا لهما مع ان لها شرفا وقدرا عظيما من وجوه اخر كنزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعم والارزاق وفصل الافضية روى ان الملائكة تنزل الى الدنيا ليلة القدر ومعهم جبريل فارحة من الله تعالى والسلام على اوليائه فيسلون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله تعالى وروى عنه عليه الصلاة والسلام من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه والعمل فيها بطاعة الله افضل من العمل في الف شهر ليس فيه ليلة القدر اي من العمل في ثلاث ومائتين سنة واربعة اشهر وليلة القدر سميت بذلك لكونها ليلة تقدير الاعمال والارزاق والاحبال ومعنى تقديرها اظهار مقاديرها واثباتها في النسخ ودفعها الى جبريل وجبايل وامر اقبل وصرر آيل وقيل سميت بذلك لكونها ليلة العظمة وهي ليلة جليلة القدر عظيمة الامر فهي خير من الف شهر قال ابن عباس تقضي الافضية كلها ليلة النصف من شعبان وتسلم الى اربابها من الملائكة ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان وقيل يبدأ في ليلة البراءة باستنساخ الامور من الوحي المحفوظ وكشف الكتب مارزاق العباد وارجالهم وجميع الامور المحكمة الواقعة في تلك الليلة الى مثلها من السنة القادمة ويقع المراق في ليلة القدر فتدفع فمعه الارزاق الى ميكايل ونسفة الحروب والزلازل والصواعق والحسف الى جبريل وصحبة الاعمال الى اسرافيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسفة المصائب الى ملك الموت قبل ليلة البراءة مختصة بخمسة خصال الاولى تفريق كل امر عظيم والثانية فصيلة العباد فيها روى انه عليه افضل الصلاة والسلام قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلاثون منهم ينشرونه بالجنة وتلاثون يؤتمنونه من عذاب النار وتلاثون يرضون منه آفات الدنيا وعشرة يدعون له مكابدة الشيطان والثالثة نزول الرحمة قال عليه الصلاة والسلام فان الله تعالى يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعرا خضام بني كلب هرا اربعة حصول المغفرة قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يصير لجميع المسلمين في تلك الليلة الالكاهن او ساحر او مشاحن او مدس حرا وفاق لوالديه او مصر على الزنى او الحامسة انه تعالى اعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام التسفاعة وذلك انه عليه الصلاة والسلام سأل ليلة الثالث عشر من شعبان الشفاعة في امته فاعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطى الثلث ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرده عن الله شراد البعير ومن مائة الله تعالى في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة **قولهم** استئناف يشير فيه مقتضى الانزال **اي** ان قوله تعالى انا كما منذرين بقين به مقتضى اصل الانزال وقوله فيها يفرق كل امر حكيم بقين به ما يقتضى اختصاص ذلك الانزال بليلة مباركة فان جواب القسم وهو قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة يشتمل معنيين الاول انزال القرآن والثاني وقوع ذلك الانزال في الليلة المباركة فعلى الاول يتوله انا كما منذرين اي نخوف الخلق بالعذاب ودما عن الكفر والمعصية وشوقا الى الايمان والطاعة وذلك يقتضى ارسال الرسول وانزال الكتاب وعلى الثاني يتوله فيها يفرق كل امر حكيم اي يحكم متقن لا يتدل ولا يغير على ان الحكمين بمعنى الحكم كالبديع بمعنى المبدع او كل امر ذي حكمة ملتبس بها بان يكون وقوعه على مقتضى الحكمة فان ما بين وفصل في تلك الليلة من الامور كالاآجال والارزاق وغيرهما كائن لا محالة على وفق الحكمة البالغة وعنتصاها ولما كان انزال القرآن الكريم من اجل الامور اختص انزاله بفرق

او انزل فيها جلة الى سماء الدنيا من الوحي ثم انزل على الرسول عليه السلام نحو ما ويركتها لذلك فان نزول القرآن سبب المنافع الدينية والدينية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الافضية (انا كما منذرين) استئناف يتبين فيه مقتضى الانزال وكذلك قوله (فيها يفرق كل امر حكيم) فان كونها مفرق الامور المحكمة او المنبسة بالحكمة استدعى ان ينزل فيها القرءان الذي هو من صفاتها

الامور الحكيمة والحكيم حقيقة فاعل الامر لانفسه فجعل الامر حكيماً من قبيل الاسناد المجازي وقيل يستخرج من
الروح المعنوية في هذا المبدأ ما يكون في تلك السنة من اوزان العباد و آجالهم وجميع احوالهم من الخير والشر حتى
جمع الحاج فيكتب فلان لا ينجح و فلان لا ينجح حتى ما يكون في تلك السنة من الحصب والرخاء عن ابن عباس رضي الله
عنه قال انك لتلقى الرجل يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى وصه عليه الصلاة والسلام قال منفع
الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل ليسبح ويؤدبه ولقد اجري اسمه في الموتى **قوله** وقرئ يترق
بالتشديد **قوله** لكثرة المعرفات و يترق على بناء الفاعل و يترق بنون العظمة ونصب كل امر في كل واحدة من قراءة يترق بالياء
وترق بالنون والتفاعل فيهما هو الله تعالى **قوله** اي اعني بهذا الامر امر احصاه من عندنا **قوله** اشارة الى ان قوله
امر منصوب على الاختصاص اي على الملح بتدبر اعني وان قوله من عندنا متعلق بمحتوى هو صفة امر اي
اعني امر احصاه من عندنا وكاشاً من لدنا وصف به الامر زيادة على تعظيم الامر وتعظيمه فخمه او لا بان وصفه بقوله
حكيم ثم زاد في تعظيمه بان نكره ونصبه على الاختصاص ووصفه بقوله من عندنا و اشارة الى وجوه زيادة التعظيم
بقوله اي اعني بهذا الامر امر احصاه من عندنا **قوله** لانه موصوف **قوله** تعليل لجواز كونه حالاً من امر وهو
نكرة ولا ينصب الحال من النكرة المختصة الامتداد عليها وليس تعليلاً لكونه حالاً من صميم حكيم لانه معرفة ويرد
على كونه حالاً من امر انه يلزم بجبي الحال من المصاف اليه في غير المواضع المذكورة **قوله** وان يراد به
مقابل النهي **قوله** عطف على ما بعدهم من الوجوه المتقدمة فانها مبنية على كون الامر بمعنى الشأن واحداً لأمور وذلك
لانه لا خلاف في ان الامر في قوله كل امر حكيم معنى الشأن وان المعنى كل شأن ذي حكمه اي مقول على ما تقتضيه
الحكمة فيكون الامر في قوله امر من عندنا بمعنى الشأن ايضا ان نصب بتقدير اعني او على ان يكون حالاً من امر
او ضميره لانه حينئذ يكون عبارة عن الامر الحكيم المذكور او لا فذكر احتمال ان يكون منصوباً بتقدير اعني
او على الطالبة من امر او ضميره في قوة ذكره بمعنى الشأن ايضاً لان ذكر المزموم في قوة ذكر اللزم فذلك عطف
عليه قوله وان يكون المراد به مقابل النهي فمبين ان انصبه على تقدير ان يكون المراد به مقابل النهي اما على
انه مفعول مطلق ليفرق او لفعله المضمر او على انه حال من احد الصيغتين و كونه مصدراً ليفرق اما على ان
المعنى فيها يفرق كل شأن حكيم مراداً او يؤمر بكل ذلك امر من عندنا وذلك لان معنى قوله فيها يترق كل امر حكيم
ان كل ذلك يؤخذ ويفصل ويستفهم من اللوح المعنوي وهو بمعنى فيها يؤمر بكل شأن ذي حكمه لانه تعالى اذا
فضى بالشئ وقدره اي اظهر قدره وابتدأ في نسخ الملائكة قداداً وحده كما اذا امر به فيكون مراداً و امر اي معنى واحد
فذلك صرح ان يوضع امر او موضع فرقان يوضع يترق موضع يؤمر والمصنف اشار الى كونها بمعنى واحد بقوله
من حيث ان الفرق به اي من حيث ان فرق انشا الحكيم من اللوح واثباته في نسخ الملائكة يكون بايجابه والامر
به فيكونان بمعنى واحد وان كان حالاً من فاعل انشاء او مفعوله يكون المعنى على الاول آمري وعلى الثاني
مأمورا وعلى التقديرين لا يكون من عندنا صفة لأمرا بل يكون متعلفاً بفرق او يكون صفة لمصدر محدود
مؤكد لأمري آمري امر اكاشاً من عندنا **قوله** اي انا انزلنا القرآن لان من طائفة ارسال الرسل
بالكتب **قوله** ما كان المبدل منه هو قوله انا كنا مندرين اسقاطاً بقصدية لتعليل الانزال كان المقصود بالبديل ايضا
ذلك ولم يتعرض للبديل منه اشعاراً بكونه في حكم الساقط وان المقصود هو المبدل وزاد قوله بالكتب
ليصح كونه تعليلاً للانزال **قوله** لاجل الرحمة عليهم **قوله** اشار الى ان انصب الرحمة على انها مفعول له لارسال
ولو جعل انصبها على انها مفعول به لقوله مرسلين لكان له وجه فانيه ان يجعل الرسل انفسهم رحمة للمؤمنين لان
المصنف لم يلفت اليه لان المبدل منه لما يعتبر فيه تعلق الفعل بالمفعول به بل كان معناه انا كنا فاعلين الانذار
كان المناسب ان لا يعتبر تعلق الفعل به في البديل ايضاً ويكون معناه انا كنا فاعلين الارسل ليتطابق البديل والمبدل
منه في ان كل واحد منهما مترادف لمراد اللزم **قوله** او علة لفرق او امر **قوله** عطف على قوله بدل اي ويحتمل
ان يكون قوله انا كنا مرسلين اسقاطاً لبيان علة فرق كل شأن حكيم من اللوح اي لبيان علة الامر به بقوله او امر
معناه او لفعل الناصب لقوله امر اي على المصدرية او الحالية والمعنى امرنا بكل شأن حكيم امر او انزلنا القرآن آمري
لان شأننا ارسال الرحمة وعدم امساكها وكون شأنه تعالى ذلك يصلح علة لفصل الامور الحكيمة ولا امر به بالان
كل واحد منهما من باب الرحمة اما الاول فظاهر واما الثاني فلان المقصود الاصل من تكليف العباد تعريضهم

ويحوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما
اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر
لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها
باذن ربهم من كل امر وقرئ يترق بالتشديد
ويترق كل اي يترق الله ويترق بالنون (امر
من عندنا) اي اعني بهذا الامر امر احصاه
من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مراد تعظيم
للامر ويحوز ان يكون حالاً من كل او امر
و ضميره المستكن في حكيم لانه موصوف وان
يراد به مقابل النهي وقع مصدراً ليفرق
او لفعله مضمر من حيث ان الفرق به او حالاً
من احد ضميري انشاء بمعنى آمري او مأمورا
(انا كنا مرسلين رحمة من ربك) بدل من انا
كنا مندرين اي انا انزلنا القرآن لان من طائفة
ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة
عليهم ووضع الرب موضع الصمير للاشعار
بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع
التزكية او علة لفرق او امر او رحمة مفعول به
اي يفصل فيها كل امر او تصدر الاوامر
من عندنا لان من شأنه ان يرسل رحمتا فان
فصل كل امر من قيمة الارزاق وغيرها
وصدور الاوامر الاكلية من باب الرحمة
وقرئ رحمة على فليخرج (انه هو السميع
العليم) يجمع اقوال العباد ويصل احوالهم
وهو بما بعده تحقيق الربوبية وانها لا تنحق
الا لمن هذه صفاته

للمناع والرجة لهم وهذه صفاته لان توسط ضمير الفصل مع تعريف الخبر من جملة طرق الحصر فيه تعريف بان
 آلهتهم لا تسمع ولا تبصر وليس لهم مدخل في تربية شيء من الكائنات العلوية والسفلية فمن اتقى عنه لوازم الربوبية
 بالكلية كيف يكون **قوله** خبر آخر **قوله** فان غير الكوفيين قرأوا رب السموات بالرفع على انه خبر بعد خبر او على
 انه خبر مبتدأ محذوف اي هو رب السموات او على انه مبتدأ ولا اله الا هو خبره **قوله** اي ان كنتم من اهل الايقان
 في العلوم الخ يعني يجوز ان يكون قوله موقنين من الامثلة اللازم ولا يعتبر تعلقه بفعوله الغير الصريح وان يكون
 بمعنى موقنين في اقراركم بان حائق هذه الاجرام هو الله تعالى بان يعتبر تعلقه بفعوله ولكن حذف ذلك المفعول
 لدلالة المقام عليه وقوله علمتم ان الامر كما قلنا اشارة الى ان جواب الشرط محذوف مدلول عليه بما ذكر قبل الشرط
 وليس الجواب نفس ما ذكر قبل الشرط على رأي الكوفيين ولا مضمونه المقترع بعده على رأي البصريين لان كونه
 تعالى رب السموات والارض وما بينهما امر محقق على جميع المتبادر وليس بتحقيقه موقفا على بعض التباير
 والاعتبارات حتى يصح تعليقه بكونهم موقنين فلان يجران بحمل كونه تعالى ربنا اذ ذكر في نفس الامر معلقا وموقفا
 على كونهم موقنين جعل المعلق على ذلك علمهم بما ذكر قبل الشرط اما العلم الواقع قبل ذكر الشرطية او العلم المطلق
 بذكرها الا ان الايقان على الثاني يكون مجازا عن الارادة بطريق الملاق اسم السبب على السبب اي ان كنتم
 مريدين البقي فاعلموا كونه رب السموات والارض وما بينهما او كونه واحدا لا شريك له على ان يكون الجواب
 المحذوف ما دل عليه ما قبل الشرط او ما بعده من قوله لا اله الا هو **قوله** وقرنا بالجر يعني من قرأ رب السموات
 بالجر على انه بدل من ربك وهم الكوفيون قرأها بالجر ايضا على انها بدلان او عطفا بيان رب السموات ومن رضى
 رضىها ايضا على انها بدلان او نعتان له او خبر بعد خبر لقوله انه او خبر مبتدأ مضمرة **قوله** رد لكونهم موقنين
 الا انه انتقل فيه الى طريق الغيبة تحفيرا لهم واخر اضاعتهم حين افرطوا في العناد ولم يقبلوا رسول من يقررون انه
 حائق السموات والارض وما بينهما ولا كتابه ووجه انتظام الآيات من اول السورة الى هنا انه تعالى عظم كتابه اليقين
 بان حمله مقصده واكبره الاخبار بانه هو الذي تفرق دياره في ليلة شريعة كثيرة الخير والبركة وعلل تخصيص تلك
 الليلة بالازال بكونها مفرق الامور الحكيمة الحاصلة من عنده تعالى وعلل نفس الاثر ان بان شأنه وعادته انذار
 المعاندين بالعذاب بان يرسل اليهم رسلا مؤيدين بالكتاب السماوي لاجل الرجعة عليهم واقتضاء الربوبية اياهم وصف
 داته المكرم باوصاف جليلة تحقيقا لربوبيته وارشادا الى ان الربوبية لا تحقق الا لمن هذه اوصافه وسلك في قوله ان كنتم
 موقنين وقوله ربكم ورب آفاتكم سبيل الخطاب اليه اما لمحبتهم وتوحيضا عليهم بان ازال هذا الكتاب وارسال هذا
 الرسول انما هو من قل من تقررون به وتقولون انه حائق السموات والارض وما بينهما فالكلم لا تقبلو لهما ولا تؤمنون
 بهما مع انكم تدعون انكم موقنون في هذا القول والافرار ومن يقن به يلزمه ان يستيقن ان ملكوت كل شيء بيده
 وانه يرجم من اطاعه وينقم من عصاه فالكلم لا تخافون عذابه لاصراركم على مخالفته وعصيانكم ثم التفت من الخطاب
 الى العبيد فقال بل هم في شك يلعبون تحفيرا لشأنهم واصادا لهم من موقف الخطاب لكون شأنهم التزلزل والامراء
 وكون حالهم الهرق والهب لعدم اناعتهم الى البراهين القاطعة وعدم تمييزهم بين الحق والباطل والصار والنافع
 ولما بين ان شأنهم الخفاة والطغيان وعدم قبول الحق والانتفاع به التفت الى حبيبه صلى الله عليه وسلم تسليفا له
 واقطاعا من ايمانهم وبيان لكونهم من اهل العذاب والخذلان لان اهل الرحمة والعمران قال فارغب يوم تأتي
 السماء بدخان مبين فابن ازال الكتاب من السماء بازال العذاب منها عليهم على ان قوله تعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين
 به لقوله ارتقب يقول رفته وارتقبته نحو نظرت وانشطته واختلف اهل التفسير في هذا الدخان فذهب ابن مسعود
 رضى الله عنه الى ان المراد به ما اصاب قريشا من القحط وشدة الجوع حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحرقة
 وذلك انهم لما عاندوا وواجهوا من طاعة الحق وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم دما عليهم فقال الله لهم اشدوا طأنك
 على مصر واجعلها عليهم سين كسفي يوسف فاصابهم ذلك بسبب دماؤه عليه الصلاة والسلام الموصف اختار هذا
 القول ثم اشار الى ان اطلاق الدخان على شدة القحط وعلة الجوع اما كناية حيث اطلق اللازم واريد المزموم او مجاز
 مرسل حيث اطلق المسبب واريد السبب فان شدة القحط والجوع مستمرة وسبب لان يرى الهواء مغشا كاللدخان
 اما من ضعف البصر من شدة الجوع واما لتكدر الهواء بسبب عذبة اليبس على الارض وكثرة ما تصاعد منها الى
 الهواء من النار المكثرة واما لان العرب يحملون الدخان والظلمة استعارة للشر العال من حيث ان كل واحد منهما

(رب السموات والارض وما بينهما) خبر
 آخر او استئناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا
 من ربك (ان كنتم موقنين) اي ان كنتم من
 اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين
 في اقراركم ادا مثلتم من خلقها فقلتم الله علمتم
 ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين البقين
 فاعلموا ذلك (لا اله الا هو) اذ لا حائق سواه
 (يحيى ويميت) كائنات هودون (ربكم ورب
 آباءكم الاولين) وقرنا بالجر بدلا (بل هم
 في شك يلعبون) رد لكونهم موقنين
 (فارغب) فانظر لهم (يوم تأتي السماء بدخان
 مبين) يوم شدة جوع فان الجائع يرى يسه
 وبين السماء كهيفة الدخان من ضعف بصره
 او لان الهواء يتلحم عام القحط لقلة الامطار
 وكثرة الغبار او لان العرب تسمى الشر
 العال دخانا وقد فطروا حتى اكلوا جيف
 الكلاب وعظامها واسناد الايمان الى السماء
 لان ذلك يكفه من الامطار

مع تمام الابصار والسماء لا تأتي القسطنطينية فاسنادا اليها اليها من قبل اسناد الحكم الى سببه لانها
يحصلان بعدم اظفار السماء **قوله** او يوم ظهور الدخان المعلوم من اشراط الساعة **عنه** عصف على قوله يوم
شدة بجاعة فعلى هذا يكون الدخان شتملا في سماء الخلق وهو دخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة فتكون
الارض كلها ديت ارق فيه النار مع الدخان وليس فيه فرجة يخرج منها الدخان **قوله** يخرج من فم عدس
ايين **عنه** في الصحاح ايين اسم رجل فسب اليه عدس قتيلا عدن ايين ويقال فلان ايين من فلان اي اصبح منه **قوله**
او يوم القيامة **عنه** عطف على قوله يوم شدة ايضاً ويحتمل ان يكون المراد بالدخان نفس يوم القيامة كما يحتمل ان يراد
بسماء الخلق والطلاق الدخان على يوم القيامة من قبل اطلاق اللازم واردة المروم وهو يوم القيامة فانه لشدة
اهواله بظلم المين بحيث لا يرى الانسان فيه ايما توجد الاظلمة متولية عليه وكان الفصاء كله ملوّه دخاناً وانكر
اي مسعود رضي الله عنه ان يكون المراد بالدخان غير ما احصاه اهل مكة من شدة الجوع واحتج عليه بانه تعالى
حكى عنهم انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فاذا حلتاه على القسطنطينية وفي مكة استقام
الكلام فانه روى ان الامر لما اشتد على اهل مكة مشى يوسف بن ابي سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نفر من اصحابه
وانشدوا الله والرحم وقالوا يا رسول الله استسقى الله لنا نقدا صابا شدة وواحدة ان دعا لهم وكشف الله تعالى عنهم ذلك
البلية ان يؤمنوا به فلما ازالها الله تعالى عنهم استمروا على شركهم ولم يؤمنوا واما اذا حلتاه على ظهور علامة
من علامات القيامة او على ظهور نفس القيامة فلا يصح ذلك لانه عند ظهور علامات القيامة او ظهور نفسها لا يمكنهم
ان يقولوا ربنا اكشف هذا العذاب انا مؤمنون ولا يصح ايضا ان يقال لهم انا كاشفوا العذاب قليلا انكم مائدون لانه
حينئذ يقطع التكليف فلا يصح الايمان بعده فلا يبقى وجه لان بعدوا بالايمان على تقدير الكشف ويمكن ان يجاب عنه
بان هذه العلامة لم لا يجوز ان تكون كسائر علامات القيامة في انها لا توجب انقطاع التكليف ويصح الايمان بعد
ظهورها **قوله** مفتر بقول وقع حالا **عنه** يعني ان قوله تعالى هذا عذاب اليم في محل نصب على انه مقول قول
مفتر اي بغشاهم فائين هذا عذاب اليم ربنا اكشف هذا العذاب الآية **عنه** ذلك يقول الله تعالى كيف يتذكرون
ويتعظون ويؤمنون ما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار
من كشف الدخان وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات من الكتاب والمصحة وغيره
وهو قوله تعالى وقد جاءهم رسول كريم ثم تولوا **عنه** **قوله** ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط الخ **عنه** جواب
ما احتج به ابن مسعود رضي الله عنه وتقريره ان مجرد ظهور ما هو من اشراط الساعة لا يوجب انقطاع التكليف
وعدم اعتبار الايمان بعد ظهوره ولا يوجب ايضا زومه وعدم اكشافه فلا يمنع ان يقول الكفار بالدخان ان يشقوا
يا ربنا اعتنا بما نحن فيه من غشيان الدخان ايانا فيكشفه الله تعالى عنهم بعد الاربعين فرجة يكشفه عنهم يرتدون
قوله ومن فسر بما في القيامة **عنه** جواب عنه ايضا وتقريره ان نفس القيامة لا تكشف بعد ظهورها
وان الايمان لا يصبر بعد ظهورها واثباتها الا ان قولهم ربنا اكشف هذا العذاب ليس المراد بالعذاب كشف
نفس القيامة وازالتها بل معناه يعني ان يرتدوا الى الدنيا يؤمنوا كما حكى عن امثالهم انهم يقولون لو ان لنا كرة
فتكون من المؤمنين وقوله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا انكم مائدون مأول بالشرط والتقدير والمعنى ان يرتدوا
اليها تعودوا الى ما كنتم عليه من الكفر والتكذيب على اسلوب قوله تعالى ولوردوا لعداؤا لانه واصله فالكلام
معنى على الفرض والتقدير **قوله** فان ان يحجره **عنه** اي يمنع قوله مستعملون من ان يعمل فيما قبلها لاقتضاها
صدر الكلام **قوله** رقرى نبش **عنه** بضم التون وكسر الطاء من ابشاه اذا حله على البش ومكسه **عنه**
وابشاه الاخذ بالشدة فله تعالى البشاة الكبرى على هذا يجوز ان ينصب على انه مفعول به بجهلها ما طشة
بهم على الاسناد المجازي نحو جد جده او على انه مفعول مطلق لبش على حذف الزوائد نحو ايتكم من الارض
نباتا ومفعول الابشاح محذوف لعمري به اي يوم نبش الملائكة البشاة الكبرى ثم انه تعالى لما بين ان كفار مكة
يسوا مؤمنين بل هم في شك يلبسون وامرهم عليه الصلاة والسلام بان ينظر يوم تأتي السماء بشدة وبجاعة بين
ان كثيرا من المنافقين ايضا كانوا كذلك ومن جعلتهم قوم فرعون فقال ولقد كنا قبلهم قوم فرعون اي امتصاهم
بالامر والنهي بارسال موسى اليهم او اوتعاهم في الفتنة اي في الشدة والبلاء فان حلت في الآية على المعنى الاول
يكون الاسناد في قوله فتننا حقيقة عقلية لانه تعالى هو الذي اختبرهم بارسال موسى عليه الصلاة والسلام اليهم

او يوم ظهور الدخان المعلوم من اشراط
الساعة لما روى انه صلى السلام ما قال اول
الايات الدخان وول عيسى ونار يخرج
من فم عدس اي تدفق الدخان الى المشرق
وما الدخان فلا رسل الله صلى الله عليه
وسلم الآية وقال عيسى ما بين المشرق والمغرب
يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصديه
كهية الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج
من مغربه واذيود براد يوم القيامة والدخان
يحمل المتبين (عيسى الناس) يحيط بهم صفة
الدخان وقوله (هذا عذاب اليم ربنا اكشف
هذا العذاب انا مؤمنون) مفتر بقول وقع حالا
وان مؤمنون وعد بالايان ان كشف العذاب
عنهم (اي لهم الذكرى) من اين وكيف
يتذكرون بهذه الحال (وقد جاءهم رسول
مبين) بين لهم ما هو اعظم منها في احباب
الاذكار من الآيات والمجرات (ثم تولوا عنه
وقالوا علم بحسب) قال بعضهم بعد علام
الهمى لبعض ثقيف وقال آخرون انه بحسب
(انا كاشفوا العذاب) بداه النبي صلى الله
عليه وسلم فانه دافع القسطنطينية (قليلا) كشفا
قليلا او ما قليلا وهو ما بقي من اعمارهم
(انكم مائدون) الى الكفر فب الكشف
ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا
جاء الدخان فوثت الكفار بالدخان فيكشفه الله
عنهم بعد اربعين فرجة يكشفه عنهم يرتدون
ومن فسر بما في القيامة اوله بالشرط والتقدير
(يوم نبش البشاة الكبرى) يوم القيامة
او يوم يدرف لفعل دل عليه (اناستمون)
لاستمون فان ان يحجره عند او بدل من يوم
يأتي وقرى نبش اي يجعل البشاة الكبرى
بابشاههم او يحمل الملائكة على بشاههم هو
التاويل بصولة

فاحتاروا الكفر على الايمان وعلى الثاني يكون مجازا عقليا من باب اسناد الفعل الى سببه لان المراد بالفتنة
 حيث دار تكاب المعاصي فانه تعالى كان سببا لارتكابهم اياها بان امهلهم ووسع رزقهم **قوله** وقرئ بالتشديد
 فيكون صيغة التعميل في قننا اما قننا كيد او المبالغة في الفتنة او لتكثيرها لكثرة متعلقاتها فان لكل فرد من القوم
 نصيبا من الفتنة فيكون ما القوم كثيرا **قوله** بان آتوهم الى **قوله** على ان تكون ان مصدرية ناصبة للمصارف
 وهي توصل الامر نحو امرته ان تم اي بالقيام والمعنى جاءهم بان آتوا اي ملتبس بهذا القول وعباد الله معمول به
 طلب منهم ان يؤتوا اليه بنى اسرايل بدليل قوله فأرسل معي بنى اسرائيل ثم ذكر احتمال ان يكون عباد الله
 منادى ويكون المفعول محذوف اي أعطوني الطاعة وقبول الدعوة يا عباد الله وعطف عليه جواز ان تكون محذوفة
 والمعنى وجاءهم بان الشأن والحديث آتوا الى عباد الله وقبل عليه وقوم الجبري هذا الباب طليبا مآدر وحل
 الآية على النادر القليل بسيد ثم جواز ان تكون هي العسرة لتقدم ما هو معنى القول لان الرسالة تتضمن القول
قوله سلطان مبين **قوله** اي بحجة واضحة يعترف بها وتدل بها كل ما قل في ذكره في مقابلة العلاء شان لا يخفى كما
 في ذكر الامين مع الاداء قيل انه عليه الصلاة والسلام لما قل وان لاتعلوا على الله الآية توعدهم بالقتل قال واني عدت
 بربي وربكم ان ترجون اي تقتلونني بالجحارة قال قتادة وكان ذلك مادتهم في القتل وعن ابن عباس قال ان تشتوني
 باللسان **قوله** وقرئ عت بالادغام **قوله** اي بادغام الدال في التاديف هي قرأتها جزءا وبني عمرو والكسائي **قوله**
 وان لم تؤمنوا الى **قوله** اي ان لم تصدقوني فيما بليحكم من الله تعالى اي لاجل ما أنبتكم به من السلطان المبين فاللام
 في قوله لى لام الاجل **قوله** بعدما كذبوه **قوله** اشارة الى ان الفاء في قوله تعالى قدما ربه فاعطى على مقدر
 اي انهم كفروا ولم يؤمنوا فدعا موسى ربه بان هؤلاء قوم مجرمون سماء دعاء مع انه ليس دعاء صريح لانه دعاء
 عليهم على سبيل الترميض كأنه قيل انهم قوم تناهى امرهم في الكفر والمعصيان واستأهل بهم فاعلم بهم ما يستحقونه
 قرأ العامة ان هؤلاء قطعان على اضمحار حرف الجر **قوله** اي قال أسرا او قال ان كان الامر كذلك فأسر **قوله**
 ولما كان عطف قوله فأسر على قوله فدعاه من قبيل عطف الانشاء على الاخبار بحسب الظاهر ذكره
 وجهين الاول ان بضم القول بعد الفاء اي قال الله تعالى اسر بعبادي ليلا والذنى ان يكون فأسر جواب
 شرط محذوف كأنه قيل قال الله تعالى ان كان الامر كما تقول فأسر وقرئ فأسر بفتح الهمزة ووصلها على ان سرى
 واسرى لغتان بمعنى انه سار به ليلا **قوله** مفتوحا بالجرعة واسعة او ساكا **قوله** يعني ان الرهو مصدر اما من قولك
 رهاين رجليه رهو رهوا اي قطع او من قولك رها البصر اي سكن يقال اصل ذلك رهوا اي رهايا ساكا
 فتوله البصر رهوا من قيل رجل عدل اي رهاى ساكن او وصف البصر بالمصدر للبلعة او بتقدير ذى رهو والفجوة
 العرجة المتسعة بين الشبثين اي اتركه على حاله منفصلا متفرقا بين كل فرقة من طريق متسع يابس وكان موسى
 عليه الصلاة والسلام امر بصرب البصر بعصاه حتى يعلق طرقا وقام كل فرق في الهوآء كالطود العظيم فلما عبر
 هو وبنا اسرائيل سالما حاف ان يدخله القبط مع فرعون ويعبروا كما عبره هو واصحابه واراد ان يضربه بعصاه
 فيطبق كما ضربه اولاً فانعلق فامر ان يتركه منفصلا ساكنا على حاله وهينئه من انتصاب الماء في الهوآء وكون
 الطريق يابسا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه جميعا اطبقه الله تعالى عليهم فبصرهم اجبين قرأ العامة انهم
 مرفقون بكسر همزة ان على الاستشاف اخبر الله تعالى موسى انه يفرقهم ليظهرن قلبه فيترك البصر على حاله
قوله كثيرا تركوا **قوله** يعني ان كم جبرية للتكثير منصوبة بالحمل تركوا وفي الآية اخنصارو المعنى فعل موسى
 ما امر به من ترك البصر رهوا فدخله فرعون وقومه فانطبق البصر عليهم فافرقوا جميعا حين ذلك تركوا بساكنين كثيرة
 وكذا وكذاو التهمة بكسر النون ما انهم به عليك وجنوها التمس وخسارة العيش **قوله** مثل ذلك الاخبار **قوله**
 اشارة الى ان الكاف في محل النسب على انها صفة مصدر محذوف منصوب بفعله اصنوف المدلول عليه بقوله انكم
 متبعون وقوله كم تركوا وقوله اورثنا لان كل واحد من الاتباع والترك والايثار انما يحصل بعد الاخبار
 فعلى هذا يكون قوله تعالى واورثنا معطوفا على تلك الجملة الناصبة للكاف وعلى قوله او الامر كذلك تكون الكاف
 مرفوعة المحمل على انها خبر مبتدأ محذوف ويكون قوله واورثنا معطوفا على تركوا والمراد بآياتها نقلها اليهم نقل
 الميراث الى الوارث لان بنى اسرائيل ليسوا ورثة لفرعون حيث لم يكونوا منهم في شيء من قرانه ولادين ولاولاء فقلها
 اليهم يكون اشد عليهم واعطاهم فوق خروجهما من ايدى **قوله** وقيل غيرهم **قوله** اي وقيل المراد بالقوم الآخرين

بالتشديد لتأكيد او لكثرة القوم (وجاءهم
 رسول كريم) على الله او على المؤمنين او في
 نفسه لشرف نبيه وفضل حسبه (ان آتوا
 الى عباد الله) بان آتوهم الى واورثوهم معي
 او بان آتوا الى حق الله من الايمان وقبول
 الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون ان محذوفة
 او مفسرة لان مجيئ الرسول يكون برسالة
 ودعوة (اني لكم رسول امين) غير منهم
 لدلالة المحذورات على صدقه او لا تقآن الله اياه
 على وحيه وهو حلة الامر (وان لاتعلوا
 على الله) ولا تكبروا عليه بالاستهانة بوحيه
 ورسوله وان كالأولى في وجهيهما (اني آتيكم
 سلطان مبين) حلة الهى ولذا كرا الامين مع
 الاداء والسلطان مع العلاء شان لا يخفى (واني
 عدت بربي وربكم) التبعات اليه وتوكلت
 عليه (ان ترجون) ان تؤدوني ضربا او شتا
 او تقتلونني وقرئ عت بالادغام (وان لم
 تؤمنوا فاعترأون) فكونوا بمرسل مى لا على
 ولا لى ولا تترضىوا بسوء فانه ليس جراه
 من دعاكم الى ما فيه فلاحكم (فدعاه ربه) بصدا
 كذبوه (ان هؤلاء) بان هؤلاء (قوم مجرمون)
 وهو تعرض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به
 ولذلك سماه دعاء وقرئ بالانكسر على اضمحار
 القول (فأسر بعبادي ليلا) اي فقال أسرا او
 قال ان كان الامر كذلك فأسر وقرأنا فاع و ابن
 كثير بوصول الهمزة من مرمى (انكم شعرون)
 يتحكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم
 (وارك البصر رهوا) مفتوحا بالجرعة واسعة
 او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه
 بعصاك ولا تغير منه شيأ ليدخله القبط (انهم
 جند مرفقون) وقرئ بالفتح بمعنى لانهم (كم
 تركوا) كثيرا تركوا (من حيات وحيون
 ووروع ومقام كريم) محافل مزينة ومارل
 حسنة (ونعمة) ونعم (كانوا بها كاهين)
 متهمين وقرئ فكاهين (كذلك) مثل ذلك
 الاخبار اخبرناهم بها او الامر كذلك
 (واورثناها) عطف على الفعل المقدر او على
 تركوا (فوما آخرون) ليسوا منهم في شيء وهم
 بنوا اسرائيل وقبل خبرهم لانهم لم يعودوا
 الى مصر

(فأبكت عليهم السماء والأرض) بجوار من
عدم الاكثرات بهلاكهم والاعتداد
بوجودهم كقولهم بكت عليهم السما وكسفت
لهم الشمس في قبض ذلك ومنه ما روي
في الاخبار ان المؤمن ليكن عليه مصلاه ومحل
عبادته ومصلحته ومهبط رزقه وقيل تقديره
فأبكت عليهم اهل السما والأرض (وما كانوا
مختارين) بمهلين الى وقت آخر (ولقد نجينا
بنى اسرائيل من العذاب المهيمن) من استعباد
فرعون وقتله ابناهم (من فرعون) بدل
من العذاب على حذف المضاف او جعله هذا
لا فراده في التعذيب او حال من المهيمن بمعنى
واقفا من جهته وقرى من فرعون على
الاستعظام تكبرا له لنكر ما كان عليه من
الشيطة (انه كان عاليا) متكبرا (من
المسرفين) في العلو والشرارة وهو خبرنا
اي كان متكبرا مبرقا او حال من الضمير
في ما ليا اي كان رجع الطغاة من بينهم (ولقد
اختبرناهم) اخترا بنى اسرائيل (على علم)
حاليين منهم احقاد بذلك او مع علم ما بانهم
يزيغون في بعض الاحوال (على العالمين)
لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم
(واكباهم من الآيات) كعاقب البحر ونظايل
الضمام وازال المن والسلوى (ما فيه بلاء
مبين) نعمة جليلة او اختبار ظاهر (ان هؤلاء)
يعنى كمار قريش لان الكلام فيهم وقصة
فرعون وقومه مسوقة لدلالة على انهم
مثالهم في الاصرار على الضلالة والاندثار
ص مثل ما حل بهم (ليقولون ان هي
الا موتتنا الاولى) ما العاقبة ونهاية الامر
الا الموتة الاولى المريضة للحياة الدنيوية
ولا تصد فيه الى امات ثانية كافي قوله جمع
زيد الجلبة الاولى ومات

غير بنى اسرائيل لانهم لم يعودوا الى مصر **قوله** بجوار من عدم الاكثرات وهو البلاء والاعتناء بشأن
الهالك بمعنى ان البكاء المدلول عليه بقوله بكت بجوار من عدم الاكثرات بهلاك الهالك بطريق ذكر المسبب واردة
السبب فان الاكثرات المذكور سبب مؤد الى البكاء مادة وجله على الجوار لان مجرد عدم البكاء مع قطع النظر
عن كونه مؤثرا على عدم الاكثرات لا يدل على حساسة الهالك والآية مسوقة لدلالة عليها فان المراد بها
التحكم بهم والدلالة على ان حالهم متغيرة لما صندهم من التعظيم على الناس والاقصاء بما لديهم من اسباب العز
والشرف ولاية مع حل في البكاء على عدم الاكثرات من جعل الآية استعارة بالكناية بان شهت السماء والأرض
بمن يصح عدم الاكثرات وجعلت نسبة الاكثرات اليهما استعارة تخيلية دالة على التشبيه المذكور لكونه من تواع
المشبه ولولا هذا لما صح نسبة الاكثرات اليهما وكانت العرب ادامات مهم من له خطر وقدر عظيم يقولون بكت
له الأرض والسماء بصون به ان المصيبة بموته تحت الخلق فكيف له الكلى حتى الأرض والسماء عادا قالوا ما بكت
عليه الأرض والسماء يعنون به ما ظهر بعده ما يظهر بعد موت دوى الاقدار والشرف بمعنى انه كان بحيث لا يعتنى
بوجوده ولا يكثر بهلاكه والتعقيق ان عدم بكاء السماء والأرض عليهم كناية عن انهم لم يكونوا يعملون على
الأرض عملا صالحا ينقطع ذلك بهلاكهم فبكت الأرض بانقطاعه وانهم لا يصعد الى السماء منهم على صالح
ينقطع ذلك بهلاكهم فبكت السماء بانقطاعه قال مجاهد مامات مؤمن الا بكت عليه السماء والأرض اربعين صباحا
ذكر الله تعالى ان حالهم مخالف لخال من يعظم قدمه من المؤمنين **قوله** وما كانوا مختارين بمهلين الى وقت آخر
اذا جاء وقت هلاكهم اولم يمهلوا الى الآخرة بل عمل هلاكهم في الدنيا ثم انه تعالى لما بين كيفية هلاك فرعون
وقومه بين كيفية احسانه الى موسى وقومه فقال ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهيمن وهو قتل الابناء
واستخدام النساء والرجال في الاعمال الشاقة **قوله** بدل من العذاب اما على حذف المضاف اي من عذاب
فرعون واما على المبالغة فيجعل فرعون نفس العذاب **قوله** تنكيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطانية
كأنه قبل هل تعرفون من هو في حقهم وشيطنته ثم بين حاله في ذلك بقوله انه كان عاليا من المسرفين **قوله**
لكثرة الانبياء فيهم علة لكونهم مختارين على جميع طوائف الناس فان بنى اسرائيل مختارون بهذا الوجه على من
صداهم من قوم كل عصر فقد هذا المعنى فيهم **قوله** او على عالمي زمانهم فانه تعالى اختارهم على اهل ذلك
الزمان وان وقعهم للايمان بالنبي المبعوث في ذلك الزمان والاعتداه بهداء وانجدهم بما هم عليه من العذاب المهيمن باعلان
اصداقهم بالاغراق **قوله** نعمة جليلة او اختبار ظاهر **قوله** اللامحقة في الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى
الحمة ايضا مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون حبا وطريقا للاختبار يعامل الله تعالى باصانة كل واحد منهما
للكلف معاملة من يتخبره ليعلم الطبع الشاكر من خلافه علم تحقيق وصال في البلاء في الآية يحتمل ان يكون
يعنى النعمة لان الآيات التي آتاه الله تعالى بنى اسرائيل كعلق البحر ونظيل الغمام وازال المن والسلوى ونحو
ذلك نعم جليلة اي ظاهر كونها نعمة ولم يغرد بها موسى عليه الصلاة والسلام بل لكل واحد من بنى اسرائيل
حظ منها وان يكون بمعنى الاختبار لانه تعالى كان يختص بايتائها اياهم ويظهر كيف يعملون فان قيل ان كان المراد
بالآيات علق البحر ونظيل الغمام وازال المن والسلوى ونحوها فلا شك انها في انصافهم حلية دالة على قوله تعالى
ما فيه بلاء مبين اي نعمة جليلة قلت لعل الكلام من قبيل قوله تعالى لكم فيها آيات لعل من حيث ان كلمة في التجريد
قوله لان الكلام فيهم لان الله تعالى لما حكى من مشركي قريش انهم تولوا وامروا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطعنوا فيه حيث قال واتى لهم الدكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم محبون
وعندهم بقوله يوم نطش البطشة الكبرى انا مستقيم وصرب لهم مثلا قوم فرعون ومحيي رسول كريم اليهم
وصددهم اياه وتد مير الله تعالى اياهم وقطع دابرهم اعتزازا وانعازا ذكر من قبائحهم ما هو اعظم من الاول وهو
تكذيب الله تعالى اياهم لانهم يقولون لا بعث ولا حساب ولا جزاء فظهر بهذا ان الكلام فيهم وان قصة فرعون وقومه
مسوقة لدلالة على انهم مثله في الاصرار على الصلاة والاندثار من مثل ما حل بهم **قوله** ما العاقبة ونهاية الامر
الا الموتة الاولى **قوله** جواب عما يقال العموم كانوا يسكرون للحياة الثانية اي البعث بعد الموت وليس الرابع الاية
فكان من حقهم ان يقولوا ان هي الاحياء الدنيا وما نحن بمنشرين اي معوثين بعد الموت يقال ادشرا الله الموتى
ونشرهم اذا بعثهم وقوله ان هي الاموتة الاولى يؤخذ ان يكون الرابع في الموت بان يكون السلوى يثبتون موته

ثانية وهم ينوونها بحصر الموتى في الاولى وليس الامر كذلك وتقرر الجواب ان ما ذكره الميزم ان لو كان المعنى ما الموتى الاولى وليس كذلك بل المعنى ما للعامة الا الموتى الاولى يقصدون به انكار الحث بعد الموت كما لو قالوا ان هي الاحياء الدنيا وما نحن بمبعوثين وذلك انهم لما جبروا ان صفة حياتكم هذه وقهايتها امر ان الموت ثم البعث انكروا ذلك بحصر نهاية الامر في الموتى الاولى الزيلة للحياة الدنيا وتوسيع الموتى الاولى لا يستدعي ان يثبت الحصر موتة ثانية فيقصدوا بذلك انكار حال كون الشيء او لا لا يستلزم وجود ما كان آخره بالنسبة اليه كافي فقلت صحيح ريد الحمد الاولى ومات وكالو قال اول عبد الله هو حرقك عبد اعني سوا ما كان بعد آخره لا حرقك قوله وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة بعثها حياة **قوله** وذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وهو جواب يوجد آخر اختاره صاحب الكشف محصوره انهم لما اخبروا بالموتة التي قمت بها حياة انكروا ذلك ما حصر الموت التي من شأنها تلك في الموتة الاولى وهي ما كانت متقدمة على الحياة الدنيا التي تربل تلك الحياة كافي لوجه الاول وليس مقصودهم من هذا الحصر انكار ما ريان الموت على الحياة الدنيا بل المقصود انكار ان يكون ذلك الموت تعبه حياة ثانية فالحصر بهذا المعنى هو الذي يستعاد من ان يقال ما هي الاحياء الدنيا وما نحن بمبعوثين ولما كان المتبادر من لفظ الموتة ما تربل الحياة وكان الخلاف على ما كان قبل الحياة الدنيا بعيد او كان انكار البعث لهذا العبارة بعيدا ايضا لم يلتفت المصنف اليه **قوله** خطاب لمن وعدهم بالنشور يعني ان انكار الذين انكروا البعث والنشور قالوا لمن وعدهم بذلك ان كان ذلك ممكنا معقولا فاجعلوا لنا احياء من مات من آياتنا ليستدل به على صدقكم في الوعد بالنشور ولما حكى الله تعالى صفة ذلك خوفهم مثل عذاب الائم الخالية قتل اهم خيرا ثم قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وهذا استفهام اسكره كون كفار قريش خيرا منهم فان قيل ما معنى قوله تعالى اهم خيرا ثم قوم تبع مع انه لا خير في كل واحد من الفريقين اما في كفار مكة عتاهر واما في قوم تبع فلا نه تعالى دهم بقوله انهم كانوا مجرمين اشار المصنف الى حواه بقوله اهم خيرا في القوة والعدة اي ليس المراد الحيرة في الدين بل المراد الحيرة في القوة والعدة كافي قوله كما عاركم خيرا من اولائكم اي وليس كفار قريش باقوى من قوم تبع ومن تقدم عليهم فقد اهلكناهم بجرمهم فكيف لا يخافون ان يصيبهم مثل ما اصاب هؤلاء **قوله** تبع الحميري **قوله** حمير قبيلة من اليمن سميت باسم ابيهم وهو حمير بن سبأ بن يثرب بن فخطا ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول قيل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تعالى لان اهل الدنيا يتبعونه وان تبع في الجاهلية بمرثة الجاهلية في الاسلام فالتبع على هذا بمعنى التبوع وقيل سموا تبعا لانهم يتبعون آباءهم ويتقنون بهم في سيرتهم فالتبع بمعنى التابع والقيل ملكت من ملوك حمير دون الملوك الاعظم المسمى بالتبع واصله قيل بالتشديد فضعف كبت في بيت كانه الذي له القول والامر والنهي **قوله** حمير الحيرة اي بني الحيرة وهي قرية قرب الكوفة كقولهم مدن المدائن بناها قال قتادة ذكر لنا ان تعا كان رجلا مسلما من حمير سار بالجود حتى عبر الحيرة ثم اتى سمرقند فبناها وكان قبل عهد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين عاما وكنته ابو كرب واسمه اسعد وهو اول من كسا البيت سعة اتواب وكان بعد الاول ثم اسلم على يد حمير بن عاتلبن وانه اتى البيت الحرام فطاف به ونحر صدره وحلق رأسه واقام بمكة ستة ايام ينحرها قداس ويعطى اهلها ويسقيهم وأرى في المنام ان يكسو البيت فكساء نوعا من الثياب ثم ارى ان يكسوه احسن من ذلك فكساء المعافى ثم ارى ان يكسوه احسن من ذلك فكساء الملاء والوصائل وهو اول من كسا البيت واوصى به **قوله** بما كنتم تبع والذين من قبلهم **قوله** اشارة الى ان قوله والذين من قبلهم في محل الرفع بالعطف على قوم تبع كانه قيل اهم خيرا ثم هذين ثم بين ما كسوا بقوله اهلكناهم تهديدا لكفار قريش **قوله** او حال اي من الضمير المستكن في الصلة وهي قوله من قبلهم على هذا الوجه ايضا يكون الموصول معطوفا على قوم تبع ثم اشار الى جواز ان يكون قوله والذين من قبلهم اهلكناهم مرفوع المحل على الابتداء وان يكون اهلكناهم خبره ثم ذكر سبب هلاكهم فقال انهم كانوا قوما مجرمين اي من ايس يامن هؤلاء من باسنا وهم يسرون بسيرتهم **قوله** وما بين الجنسين يعني ان من قرأ ما بينهما اول السموات والارض بالجنسين ومن قرأ يدهن نظر الى كون المرجع اليهما **قوله** وهو دليل على صحة الخبر اي على ثبوته فانه لو لم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق لهوا وعشالا لا تعالى خلق نوع الانسان وخلق ما ينظم به اسباب معاشهم من السقف المرفوع والمهاد المقروش وما بينهما وما بينهما من عجائب المصنوعات وما آتت الاحوال والهبثات ثم كاههم بالايمان والطاعة على

وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة بعثها حياة كما تفتتكم موتة كذلك قالوا ان هي الاموتة الاولى اي ما الموتة التي من شأنها ذلك الاموتة الاولى (وما نحن بمبعوثين) فأتوا بابائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسل والمؤمنين (ان كنتم صادقين) في وعدهم ليدل عليه (أهم خيرا) في القوة والعدة (ام قوم تبع) تبع الحميري الذي سار بالجوش وحير الحيرة وبني سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك دهم دونه وانه عليه الصلاة والسلام ما ادري اكان تبع نبيا ام غير نبى وقيل الملوك الذين التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقبال لانهم يتقبلون (والذين من قبلهم) كما دهم ويمود (اهلكناهم) استضاف بما كان قوم تبع والذين من قبلهم هدمه كفار قريش او حال باصهار قد او خبر من الموصول ان استؤنف به (انهم كانوا مجرمين) بيان للجمع المقتضى للاهلاك (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرى وما بينهما) (لا عين) لا عين وهو دليل على صحة الخبر كما مر في الاية وغيرها

الوجه المشروح بلسان نبيه الامين وكتابه المين فانتضى ذلك ان يجير المطيع من المعاصي بان يكون المطيع متعدي
فصله واحسانه والمعاصي متعلق عدله ومقابله وذلك لا يكون في الدنيا الفصير رماله او عدم الاعتداد بمصائبه لكونها
مشوبة بانواع الآفات والحق فلا بد من البعث والنشأة الاخرى تجري كل نفس بما كسبت في دار التكليف فلهذا
وجدا اتصال الآفة بما قبلها وهو انه تعالى لما حكى مقال مكري البعث والجزاء وهددهم ببيان ما آل الجحيم من الدين
مصواقهم ذكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث والجزاء فقال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا بيمين
قوله الاسباب الحق **قوله** يعني ان قوله الاما الحق اي ملتبسا بالحق ما خلقناهما بسبب من الاسباب الاسباب
الحق الذي هو الايمان او الطاعة او الجزاء ويجوز ان يكون في موضع الحال من الماعل اي ما خلقناهما في حال من
الاحوال الا في حال كوننا معتمدين ما بيننا بالحق ملتبس به ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على انه لا بد من البعث والجزاء ذكر
حقبه حال يوم البعث فقال ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين اي وقت مواعدهم على ان الميقات اسم الوقت المضروب
لفصل والموعود مصدر بمعنى الموعد اي انه وقت لما وعدوا به من الاحتج في المحشر للحساب والجزاء سمي يوم
البعث يوم الفصل لانه تعالى يفصل فيه بين الحق والباطل وبين اهل الجنة والنار وقبل لانه تعالى يفصل فيه بين المؤمنين
وبين ما يكرهه ويفصل بين الكافروين ما يودونه ويريدونه يوم الفصل مصوب على انه اسم ان وميقاتهم خبرها واجمعين
تأكيد للضمير المجزور في ميقاتهم واجاز الكسافي والقرآن نصب ميقاتهم على انه اسم ان ويوم الفصل ظرف مواقع
في موضع خبر ان اي ان ميقاتهم واقع في يوم الفصل **قوله** او صفة لميقاتهم فيكون مرفوع المحل او منصوبه
على القرأتين في موضعه لكونه مبنيا على الفتح **قوله** او ظرف **قوله** اي ويجوز ان يكون يوم لا يعني
منصوبا على انه ظرف لفعل يدل عليه الفصل اي يفصل بينهم يوم لا يعني ولا يجوز ان يكون نفس الفصل لانه مصدر
ولا يجوز ان يفصل بينه وبين معموله باحني وهو قوله ميقاتهم اجمعين فانه وقع فاصلا بينهما فسر يوم الفصل بقوله
لا يعني اي لا يشع ولا يدع وكر مولى في الموضعين للايهام والتعميم فان المولى يطلق على القريب والمعتق والمعق
وابن العم والجار والصديق والصهر وكل من ولي امر واحد فهو وليه ومولاه فواحد من هؤلاء اي واحد كان
لا يعني من مولاه اي مولى كان شيئا من الاعناء اي اعناء قليلا على ان يكون انتصاب شيئا على انه معمول مطلق
لا يعني وان تكثيره للتقليل او التعميم فادام يقع بعض الموالى بعضا ولم يدفع عنه شيئا من العذاب بشعاعته له كان
عدم حصوله من سواهم اولى **قوله** الضمير للمولى الاول **قوله** يعني ضمير الجمع يرجع الى ما هو مفردا لانه لا يكون
في معنى الجمع لانه عام لكونه مكررة واقعة في سياق النبي ولعل تخصيص المولى الاول بارجاع الضمير اليه من حيث ان
الكلام حينئذ يكون محمولا على الاعادة وان جعل الضمير للمولى الثاني يكون محمولا على الاعادة والتأسيس اولى
من التأكيذ وذلك انه تعالى حكم اولا ان احدا من الموالى لا يشع مولاه اي مولى كان ولا ينصره بان يشع
في حقه فان النصره في القيامة لا تكون الا بالشفاعة اما في دفع العذاب او تحصيل البيعة ورفع المزلّة فان جعل
الضمير للمولى الثاني تكون الجملة المثابة تأكيذا للاولى وان جعل للاول يكون المعنى كما ان الموالى لا يملكون ان
يتعموا مواليتهم لا ينصرون ايضا اي لا يملكون ان يفني صهم غيرهم ويشع لهم وهذا معنى جديد غير الاول
والتأسيس اولى من التأكيذ **قوله** وعمله الرفع **قوله** اي على انه يدل من واولا ينصرون اي لا ينصر الامن رحم
الله فينصره الله بانصروه وقبول شفاعته الشافعين في حقه بعد ان يأذن لهم فيها ويجوز ان يكون منصوب المحل
على انه مستثنى متصل من واولا ينصرون لاشتهار من انه يجوز فيما بعد الا انتصاب على الاستثناء ويختار البديل
اذا كان في كلام غير موجب بشرط ان يكون المستثنى مذكورا والآية من هذا القبيل وقيل انه يدل من مولى
الاول او مستثنى منه متصل اي لا يعني مولى الا المؤمنين او الا المؤمنين فانه يؤذن لهم في الشفاعه فيشعون
في حق بعض المؤمنين الاول ارجح لانه اقرب له ظاهرا ومعنى واحمل انه تعالى لما اقام الدليل على حقيقة البعث والقيامة
ثم اردهم بوصف ذلك اليوم ذكر حقيقه وعبد الكفار بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ثم وعد الايرار بقوله ان
المتقين في مقام امين واز قوم في لمة العرب اسم شجرة صغيرة النورق وثمرتها وافرّة مرة تكون بهامة سميت به الشجرة
التي وصفتها الله تعالى بانها شجرة نقت في جرحهم واغصانها ترفع الى دركاتها وثمرتها تزل اهل النار **قوله**
والمراد به **قوله** اي بالاثيم الكفار لا مطلق ذي الاثم كالكافر اذ كان او فاسقا لان الاصل في المفرد الذي دخل عليه حرف
التعريف ان يتصرف الى المذكور سابقا لان يحمل على العموم والمذكور سابقا لها هو الكفار فينصرف اليهم فان

(ما خلقناهما الا بالحق) الاسباب الحق
الذي اقتضاء الدليل من الايمان والطاعة
او المشي والجزاء (ولكن اكثرهم لا يعلمون)
تلة نظرهم (ان يوم الفصل) فصل الحق
من الباطل او الحق من المبتل بالجزاء وفصل
الرحل عن اقاربه واحبائه (ميقاتهم) وقت
مواعدهم (اجمعين) وقرئ ميقاتهم بالنصب
على انه الاسم اي ان ميقات جزأتهم في يوم
الفصل (يوم لا يعني) بدل من يوم الفصل
او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل
لانه الفصل (مولى) من قرابة او غيرها
(عن مولى) اي مولى كان (شيا) شيئا من
الاعضاء (ولاهم ينصرون) الضمير للمولى
الاول ليعتد المعنى لانه عام (الامن رحم الله)
بالعمو عنه وقبول الشفاعه فيه ومجمله الرفع
على البديل من الواو او النصب على الاستثناء
(اه هو العزيز) لا ينصره من اراد تعديده
(الرحيم) لمن اراد ان يرجعه (ان شجرة
الزقوم) وقرئ يكسر الشين ومعنى الزقوم
سبق في الصافات (طعام الاثيم) الكبير
الاتام والمراد به الكفار لدلالة ما قبله وما بعده
عليه (كالمهل)

المصيرين قالوا المراد بقوله لا يعني مولى من مولى الكفار ويقول له الأمن رحم الله المؤمنين لا بعضهم يشتم بعض
 وكذا بين الله تعالى بعد هذه الآية أنه يقال للربانية في حقهم خذوه فاعتلوه الى قوله ان هذا ما كنتم به تمترون اي
 تشكون فيه ولا تؤمنون به ولا يشك فيه الا الكافر ومراد المصنف من تخصيص الاثم بالكافر والاستدلال عليه
 ان يجب من تمسك المعزلة بهذه الآية على وعيد الصاق بآء على ان الاثم من صدر عنه الاثم فيكون الوعيد
 المذكور هنا متاولا للعساق قيل نزلت الآية في ابي جهل وقيل في انوليد بن المعيرة ويؤيد الاول ما روى ان ابا جهل
 كان يقول انما امر اهل هذا الوادي واكرمه فيقال له في الآخرة ذق ثلث انت العزيز الكريم اي المتعزز المتكرم كما قلت
 ذلك في الدنيا **قوله** وهو ما يجهل في النار **قوله** من المهلة اي يوضع في النار ويترك فيها بالامهال والنؤدة حتى
 يذوب اختار ما روى عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما ان المهل كل ما يذاب بالاسار كالعضة والذهب والحديد
 والرسايس ونحوها وسمى بالمهل لانه يجهل في النار حتى يذوب وقيل المهل دردي الزيت وقيل هو صكر القطر ان
 والكاف في قوله تعالى كالمهل في محل الرفع على انه خبر ان بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف اي هو كالمهل وكذلك
 قوله تعالى تعالى في السطون في قرآنة من قرآنة القوافية فان الجمهور قرأوا بها لم يندد يكون ضمير تغلى للنجرة
 وتكون الجملة خبرا آخر او خبر مبتدأ محذوف اي هي تغلى والمصنف جعل ضميره للطعام او الرقوم بناء على قرآنة
 بالياء من تحت او بناء على ان الاظهر ان الجملة حال من احدهما فان كان حال من الطعام يكون العامل معنى
 النسبة والاصافة كافي قوله ان يذوب احوك شهابا كأنه قيل انسبه اليه تعالى الا ان الظاهر ان المراد بكون الجملة حالا
 من الرقوم كونهها حالا من النصير المستتر في قوله كالمهل فان ما قبله من الضمير وان كان راجعا الى شجرة الرقوم الا ان
 المراد منها نفس الرقوم لان اضافتها اليه لبيان غاية ما في الباب ان يكون المراد بالرقوم وهو الشجرة ثمها فيكون
 العامل في الحال معنى التشبيه استعاضا من الكاف ولم يرض بكون الجملة حالا من نفس المهل حتى يكون ضميره على راجعا
 ابد بناء على ان العليان في البطن اتماما فعل الطعام قائم بنفس الطعام لا بما تشبه به الطعام وهو المهل فانه
 لا يوصف بانه يعني في السطون فكان اسناد يعلى الى ضمير المهل بعيدا عبر ظاهر **قوله** عليا ما مثل غلبه
 اشارة الى ان الكاف في محل النصب على انها صفة مصدر محذوف يعلى **قوله** على ارادة القول
 يعني ان قوله تعالى خذوه الى آخر الآية في محل النصب على انه مقول قول مصير اي يقال للربانية خذوه اي
 الاثم فاعتلوه اي فخذوه بفضة وقهر يشال عنده اي ساقه بجمعه وغلظة والعقل العليظ الجاني وقوله من باب
 ضرب يضرب يقال اخذ فلان زمام الناقة فتملها اذا قبض على اصل الزمام عند الرأس وقادها قودا صيفا
قوله كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم **قوله** الظاهر ان يقال كان اصله ثم صبوا فوق رؤسهم الحميم الآية
 اخذ ذلك النظم لكونه من نظم الفراء في آية أخرى ولما ورد ان يقال ما وجد جعل العذاب مصبوا وهو لا يصب
 لكونه من قبل العاني والصلب انما يتعلق بالاجسام اذ انما اشار الى جوابه بان اصل المعنى الامر بصب نفس الحميم
 وهو الماء الذي كان في غاية الحرارة الا ان الربانية امرها بصب عذاب هو الحميم للبالغة في كون الحميم سبب العذاب
 حيث جعل نفس العذاب مع انه سببه **قوله** في موضع اقامة **قوله** حسره به بناء على انه اختار قرآنة نافع وابن
 مامر فانها قرأ مقام بصر الميم وهو موضع الاقامة والباقون فيها والمقام بالفتح في الاصل موضع القيام حاصه ثم
 استعمل في مطلق الموضع واليكان حتى قيل لموضع القعود والاصطباح مقام وان لم يرقم فيه اصلا فهو من
 الخاص الذي استعمل في معنى العموم قال اهل السنة كل من اتى الكفر صدق عليه انه متقى فدخل في هذا
 الوعد قال المصنف المتقى في عرف الشرع من بقى معه مما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي من
 العذاب المحل بالشر من الشرك والثانية ان يحتجب كل ما يوجب الاثم من فعل او ترك والثالثة ان يتزهد بما يشعل
 حسره من الخلق ويبتل الله بشرائره **قوله** يا من صاحبه **قوله** يعني ان الامين من قولك امس الرجل امانا وهو
 امين وهو ضد الخائف وصف المقام به بحار الاله من صفة صاحبه في الحقيقة ووصف به المحل على طريق عيشة راضية
 بمعنى ذات رضى يرصى بها صاحبها **قوله** للدلالة على رزاهته **قوله** اي تباهده من وجوه السوء لكونه في غاية
 البهجة والريفة فان الجفات والعيون من اقوى اسباب رزفة الخطر وانما راجعه عن التمسك قبل ثلاثة تنى عن القلب الحزن الماء
 والحصرة والوجه الحسن **قوله** من البراقه **قوله** وهي التلاؤ واللعان **قوله** الامر كذلك الخ **قوله** يعني ان
 الكاف اما في محل الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف او في محل النصب على انها مفعول ثان لفعل الاتهام المدلول

وهو ما يجهل في النار حتى يذوب وقيل
 دردي الزيت (تغلى في السطون) وقرأ
 ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان
 الضمير الطعام او الرقوم لا المهل اذ الاظهر
 ان الجملة حال من احدهما (كغلى الحميم)
 غليا ما مثل غلبه (خذوه) على ارادة
 القول والمقول للربانية (فاعتلوه) فخذوه
 والعقل الاخذ بجميع الشئ وحزه بقهر
 وقرأ الخازيان وابن مامر ويعقوب بالضم
 وهما لغتان (الى سوء الحميم) وسطه
 (ثم صنوا فوق رأسه من عذاب الحميم)
 كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم
 قيل يصب من فوق رؤسهم عذاب
 هو الحميم للبالغة ثم اصعب العذاب الى الحميم
 لتخفيف وزيد من الدلالة على ان المصوب
 بعض هذا النوع (ذق انك انت العزيز
 الكريم) اي قولوا له ذلك استهزاء به
 او تقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي
 انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك (ان
 هذا) ان هذا العذاب (ما كنتم به تمترون)
 تشكون او تمأرون فيه (ان التقي في مقام)
 في موضع اقامة وهو قرآنة نافع وابن مامر
 والباقون بفتح الميم (امين) يا من صاحبه
 من الآفة والانتقال (في حيات وحيون)
 بدل من مقام حيي به للدلالة على رزاهته
 واشغاله على ما يستلذه من المأكل والمشرب
 (يلبسون من سندس واستبرق) خبر ثان
 لان احوال من الضمير في الجار او استثناف
 والسندس مارق من الحرير والاستبرق
 ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة
 (متقابين) في مجالسهم ليستأنس بعضهم
 ببعض (كذلك) الامر كذلك او آتيهم
 مثل ذلك

عليه قوله ان المتعين في مقام امين وقوله وزوجناهم معطوف على ذلك الفعل المحذوف اي مثل ذلك آياتهم وروجاهم وعلى الاول يكون معطوفا على يلبسون عدل الى لفظ الماشي لكون التزويج في حكم الواقع وللدلالة على كونه مهمة جليلة ومصلحة عظيمة **قوله** قرناهم بهن يعني ان تزويجهم بهن ليس معناه اشداء عقد التزويج لان التزويج بمعنى العقد لا يتعدى بالياء فلا يقال زوجته بامرأة وتزوجت بها بل يقال زوجته امرأة وتزوجتها وفي التبريل فمما قضى زيد معها وطرا زوجها ولو لم يكن المراد عقد التزويج لقيل زوجتك بها معنى كست فردا لجملة ذلك شعاعا بها قال ابو حبيدة معنى زوج حناهم بحور عين جعلناهم ارواجا بهن كما زوج النحل بالنحل اي يحصل كل واحد منها شعاعا بالآخر **قوله** والخوراء اشاره الى ان الخور جمع الخوراء كما ان العين جمع العباء اصله العين بضم العين كسمر في جمع حجر آثم كسمرت العين لاجل الياء كما في يعض واصل الخور البياض يقال اخور الشيء بمعنى ابيض وتحويل الشيء لبيضاء وقيل لاصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام الخواريون لانهم كانوا اقصارا وقال عاهد سميت نساء الجنة حورا لانه يحار فيهن الطرف من بياضهن وصعاء الوانهن ثم اختلفوا في هؤلاء الخور العين قال الحسن ابنه من نساء الدنيا يشتهن الله خلقا آخر وقال ابو هريرة انهن لس من نساء ادياس **قوله** يطلبون اشاره الى ان يدعون من صفة المتقين وان ورنه يفعلون من قولهم دعائك اذا استخصره فمفهومه ان الوقف على صيد لازم لانه لو وصل يدعون بقوله عين لثوبهم ان ادعاء صل الخور العين وان ورنه جعلت في جنة الذكور والاناث يستويان في باب النقص فيقال الرجال يدعون والنساء يدعون والتقدير مختلف **قوله** لا يتخصص شيء بهن مان ولا مكان مستفاد من احلاق قوله بكل فاكهة وقوله تعالى يدعون يحور ان يكون مستانعا وان يكون حالا من معول زوج حناهم ومعول يدعون محذوف اي يدعون انهم وكل ما يعصده تناوله فكيف اي لجرده التمتع والتلذذ فان تعيم الجنة لا يقصده الا ذلك **قوله** آسرين يحور ان يكون حالا ثانية وان يكون حالا من فاعل يدعون فيكون حالا متداخلة والضرر كالتقصير وانخراج المراج عن الاعتدال والتأدية الى الاستقام والواجاب **قوله** والاستثناء منقطع لان الموتة الاولى ليست عمدا في الجنة والمعنى لا يذوقون الموت في الجنة ابد لكن الموتة الاولى قد ذاقوها قبل دخول الجنة وحل الاستثناء على الاتصال لما كان بعيدا بحسب الظاهر لان الموتة الاولى ليست من جنس ما يذاق في الجنة ذكر ثلاثة اوجه الاول ان يكون ضمير فيها لدار الآخرة المدلول عليها بذكر ما يكون فيها من فضل النجى من المبتطل بالجرأة والموت بما يذاق في الآخرة لكونه اول احوالها والثاني ان يكون الضمير للموتة الاولى كائنا واقعة من حيث ان اهل السعادة يشاهدونها عند الموت ويرون منازلهم فيها فكانوا اذا ماتوا في الدنيا فكانهم ماتوا في الجنة لكونهم مشارفين دخولها فصيح بذلك ان تستثنى الموتة الاولى من موتهم في الجنة والثالث ان الاستثناء للمباعدة في نفي الموت من اهل الجنة بتعليقه بالحال وهو ان تكون الموتة الاولى بما يمكن ذوقها في المستقبل كانه قبل لا يذوقون فيها الموت على جميع التقادير الاعلى تقدير ان يستقيم ذوق الموتة الاولى في المستقبل فانه حينئذ يحور ان يذوقوها في الجنة ومن العلوم بالبداية ان ذوقها في المستقبل محال فيكون ذوق الموت فيها محالا لكونه موقوفا على الحال ومثله يسمى في الشيء بدليله ونظيره قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان ميوهم * بن قلول من قراع الكتائب *

يعنى ان كان قلول السيف من قراع الكتائب عيبا فهذا صيغهم لكنه ليس بعيب بالاتفاق ثبت انتفاء العيب عنهم لكون شوته لهم موقوفا على الحال **قوله** وقرئ ووقاهم بالشديد على المبالغة اي لا لاجل التعدية لان الخفيف ايضا يتعدى الى اثنين واحتج اهل السنة بقوله تعالى فضلا من ربك على ان كل ما وصل اليه العبد من الخلاص من النار والقوى بالجنة واعيمها فاما يحصل بفضل الله تعالى ورحمته وان لا يحب عليه شيء من ذلك كما رجعت المعزلة **قوله** وهو فذلك للسورة الفذلكة في الحساب ايجاله بعد التفصيل بان يذكر تفاصيل الحساب او لا ثم تجعل تلك التفاصيل ويكتب في آخر الحساب فذلك يكون كذا وكذا مبعضا قوله تعالى فاما يسرناه بلسانك من قبيل هذا التبديل لانه تعالى بعدما اتم بالكتاب المبين على انه انزله في ليلة مباركة بين ما يقتضى انزاله بان شأنه ارسال الرسل مؤيدين بالكتب السماوية رحمة لعباده بيان ما يسعدهم عما يشقىهم ثم فصل ذلك وشرحه الى آخر السورة ثم اجل ذلك بما معناه ذكر بالكتاب المبين قوماك فانساهنا عليك تلاوته وتبليغه اليهم منزلا بلسانك ولقمتهم وقيل معناه مهلهنا على لسانك فقرأه من غير كتابه ولا نظر في مكتوب استدلل بعض

(وزوجناهم بحور عين) قرناهم بهن ولد ذلك هدى بالياء والخوراء البيضاء والعياء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرهن (يدعون فيها بكل فاكهة) يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من التواكه لا يتخصص شيء منها بزمان ولا زمان (آسرين) من الضرر (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) بل يحور فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها والاستثناء للمباعدة في تعميم النقي وامتناع الموت فكانه قل لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل (ووقاهم عذاب الجحيم) وقرئ ووقاهم على المبالغة (فضلا من ربك) اي اعطوا كل ذلك عطاه وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فصل (ذلك هو الفوز العظيم) لانه خلاص من المكاء وفوز الطالب (فاما يسرناه بلسانك) مهلهنا حيث انزلناه بلسانك وهو فذلك للسورة (لعلهم يدكرون) لعلهم يفهموه حينئذ كرون به

المعزلة بقوله لعلمهم يذكرون على انه تعالى اراد من الكل الايمان ولم يرد من احد الكفر * واجيب بان الصير في لعلمهم راجع الى اقوام مخصوصين وهم المؤمنون في علم الله تعالى وهذا على تقدير ان يكون النسخ مجازا عن الارادة ويجوز ان يكون على اصل معناه ويكون من قبل من شاهد نزوله مسهلا فصيح اللفظ واضح المعنى **قوله** ولما لم يذكروا فارقب **قوله** اشارة الى ان العاء فيه فاء الخواب لشرط محذوف اي ومن لم يذكروا فارقب بهم وموصول الارتقاب محذوف في الموضوعين اي فانظر ما وعدناك من النصر والظفر والعلو في الدنيا والآخرة انهم ينتظرون ما وعدناهم به من العذاب في الدنيا والآخرة اي صابرون الى ذلك وان لم يعتدوه فينتظروه او فانهم منتظرون ما يحمل بك من دوآثر الدهر كما قال تعالى خبر اصنهم نريص به رب المون ولن يضرك ذلك ثم هنا ما يتعلق بسورة حم الدخان * بحصل الله الكريم الناس * والحمد لله وحده * وصلى الله على من لا نبي بعده

سورة الجاثية ثلاثون وسبع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ان جعلت حم مبتدأ على انه اسم السورة احتجبت الى اضمار مثل تنزيل حم ثلاثون الاخبار عن المنزل تنزيل والتقدير تنزيل الكتاب من الله قال صاحب الكشف فيه اقامة الظاهر مقام الضمير اذا نابه الكتاب الكامل ان اراد بالكتاب السورة وفيه تضمين ليس في قوله تنزيل من الله ولهذا لما برع في حم المتحدة هذه النكتة عقب بقوله كتاب فصلت ليبيد هذه العائدة مع التعن في العبارة وان اراد به الكتاب كله يكون الكلام من باب التشبيه البليغ على معنى ان تنزيل هذه السورة كتزيل الكتاب كله في ان العائدة المترتبة على ازالته من التصدي به وكونه هدى للناس وشفاء لما في الصدور مترتبة على ازالها وحده الطيبي ايضا على التشبيه حيث قال معنى تنزيل هذه السورة كتزيل سائر القرآن فيكون في قوله من الله العزيز الحكيم دلالة على وجه التشبيه فكونه من الله عز وجل دل على انه حق وصدق وصواب وكونه من العزيز دل على انه جبري قلب ولا يغلب وكونه من الحكيم دل على انه مشتمل على الحكم البالغة وعلى انه محكم في نفسه يفسح ولا يفسح انتهى **قوله** وقيل حم مقسم به

فيكون في محل نصب محذوف الجار وابطال الفعل اليه والمعنى اقسام حم الذي هو تنزيل الكتاب اي منزله ان في السموات الآية **قوله** وهو محتمل ان يكون على ظاهرة **قوله** اي بان لا يقدر مضاف ويكون المعنى ان في نفس السموات والارض لايات لافيهما من احوال دالة على وجود صانع قادر حكيم مثل مقاديرها وكيفياتها وحركاتها وكون الارض مهدا والسماء مفعلا محمولا ويحتمل ان يكون في الكلام مضاف مقدر ويكون المعنى ان في خلق السموات ويدل على هذا المحذوف قوله فيما بعد وفي خلقكم فانه لو لم يكن مبنيا على حذف المضاف لكان الظاهر ان يقال وفيكم يدل وفي خلقكم فان في خلق هذه المخلوقات على هذا النظام العجيب لايات باهرة على كمال قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته **قوله** ولا يحسن عطف ما **قوله** اي ان كلمة ما في قوله وما يثبت موصولة في موضع الجزء مضاف الى المضاف في قوله وفي خلقكم لا على المضاف اليه لانه ضمير متصل مجرور ولا يعطف عليه الا باعادة الجار سواء كان مجرورا بحرف الجر او بالاضافة فيقال مررت به ويزيد وهذا علامة وعلام زيد ويصح ان يقال مررت به وزيد وهذا علامة وزيد لانه يشبه العطف على بعض الكلمة لان الضمير المتصل لشدة اتصاله بعامله صار كشيء واحد ثم ان قباحة العطف عليه لا تزول بتأكده بالمفصل مثل ان يقال مررت بك انت وزيد الا عند الجرحي فانه يقول اننا كدباز والافلا **قوله** باحد الاحتمالين **قوله** اي المذكورين في قوله ان في السموات وهما كون الكلام على ظاهره او على حذف المضاف وكذا كلمة ما المعطوفة على المضاف يحتمل ان يكون عطفا عليه على حذف المضاف في المعطوف ويكون المعنى وفي خلق ما يثبت من آيات وهو الاظهر بحسب المعنى ليتلاءم المعطوف والمعطوف عليه ويحتمل ان يكون على ظاهره على معنى في نفس ما يثبت آيات كما في قوله ان في السموات والارض لايات ولما كان كونه نفس ما يثبت آيات لا يتخلو عن خفاء بخلاف كون خلقه آية بين وجه الاول بقوله فانه يشبه الخ يعني ان نفس ما يثبت آيات لما فيه من وجوه الدلالة على وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته من به وتوعد الخ **قوله** محمول **قوله** اي في ارتفاعه على محل اواسمه واعلم انه لا خلاف في كسرها آيات في قوله لايات تؤمن لانها اسم وانما الخلاف فيما ذكره في الموضوعين وهو آيات تقوم بوقوتها وآيات تقوم بغيرها فان جمهور القرآء غير حزة والكسائي قرأوا برفع آيات في الموصفين وهما قرأ أبكسر الراء فيها وتوحيد لفظ الرياح ومعنى قرأة الرفع كونه معطوفا على محل

ولما لم يذكروا **قوله** فارقب **قوله** فانظر ما يحمل بهم **قوله** انهم مرتقبون **قوله** منتظرون ما يحمل بك * عن النبي عليه السلام من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة أصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي سبع
اوست وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجبت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعدادا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره **قوله** من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم **قوله** ان في السموات والارض لايات للمؤمنين **قوله** وهو محتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله **قوله** وفي خلقكم وما يثبت من دابة **قوله** ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف باحد الاحتمالين فان به وتوعد واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار **قوله** آيات تقوم بوقوتها **قوله** محمول على محل ان واسمها وقرأ حزة والكسائي ويعقوب بالنصب جلا على الاسم **قوله** واختلاف البيل والتهار وما ازل الله من السماء من رزق من مطر وسماء رزقا لانه سببه **قوله** فأسحي به الارض بعد موتها **قوله** يسها

تتوزم ملاحظة السموات والارضى لكونها من اسباب تكون الحيوانات وانتظام احوالهم ولما كانت هذه
آية ادى بالنسبة الى الاولى كان التعكر فيها مؤديا الى مرتبة ايقين وادق من هذه الآية الثانية سائر الخواص
بحددة في كل وقت واوان من زول المطر وحياة الارض بعد موتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء النظر
احوال هذه الخواص يتوقف على ملاحظة السموات والارضى لكونها من اسباب هذه الخواص ومحالها
على ملاحظة الحيوانات المبنية على الارض من حيث ان تجد هذه الخواص انما هو لانتظام احوالها وتحقق
اسباب معاشها ولما كانت هذه الآية الثالثة ادى بالنسبة الى الاولى وكانت متحدة حيناً فحيناً بحيث تبحث
النظر والاعتبار وكلما تجد ذلك كان النظر فيها مؤديا الى استحكام العلم وقوة اليقين ولذلك جعل قوله للمؤمنين
سورة للآية الاولى وقوله يقوم يوقنون فاصلة للآية الثانية وقوله يقوم يعقلون فاصلة للآية الثالثة وظهر بهذا
تقرير ان المراد بالمؤمنين والموقنين والعاقلين من يؤول حالهم الى هذه الاوصاف ونظيرها قوله تعالى هدى للتقين
الكتاب هدى لباس كلهم الا ان الانواع والاهتداء به لما كان مخصوصا بالمؤمنين اى الصائرين الى التقوى
الذين هدى للتقين فكذا الامر هنا فان الصائرين الى الايمان نظروا في السموات والارضى وآمنوا والصائرين
الى الايمان نظروا في انفسهم وفي الدواب المبنية في الارض فآمنوا والناظرين في اختلاف الخواص المتحددة
فحكم فيهم بسببه ثم انه تعالى اشار الى هذه الآيات وحكم عليها بانها دلائل على كونهما مخلوقة على رسوله صلى الله
عليه وسلم اسند التلاوة الى نفسه لكونه سبباً حاملاً لجبريل على تلاوته وقوله بالحق حال من الفاعل اى المتيسرين
الى او من المفعول اى المتيسرين به وبحوز ان تكون مسببة فتعلق بنفس تلوها اى تلوها بسبب الحق واقامته
بالحق والفاء في قوله تعالى فأتى حديث جبرائيل اى ان لم تؤمنوا بهذه الآيات المتنوعة بالحق فأتى حديث
تؤمنون والمقصود بالدلالة على انه لا بيان ازيد من هذا البيان ولا آية ادل من هذه الآيات ولما لم يمكن جعل قوله
على فأتى حديث بعد الله على ظاهره من حيث ان ما اضعيف اليد يجب ان يكون من جنس ما قبله في مثل
التركيب وهو تعالى ليس من جنس الحديث ذكر له وجهين الاول انه من باب المعنى زيد وكرمه فان
ادعنى كرم زيد الا انه قد ذكر زيد لدلالة على تعظيم كرمه حيث جعل ذكر نفسه وسيلة الى ذكر كرمه فكذا
لاية قدّم اسم الله تعالى لتعظيم ذكر آياته ولا شعاع بان تجاوز عنها تجاوز صد تعالى والوحدة الثاني ان يحمل
الكلام على حذف المضاف ويجعل تقديم ذكره قرينة له والتقدير فأتى حديث بعد حديث الله اى بعد كتابه
بآياته وقد سمع حديثاً في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث جليلاً يكون المراد بالآيات الدلائل المتنوعة
كون صفة على حديث الله من قبيل عطف الخاص على العام لان آياته المتنوعة هي حديث الله المقيد بكونه
مثل وحدانيته وكمال قدرته وعلمه وحكمته ويحتمل ان يكون المراد بها التمران كما ان المراد بحديث الله ذلك
كون عطفه عليه لتعريف الوصفين ومن قرأ يؤمنون بآية القية اعتبر موافقة قوله يقوم يوقنون ويقوم يعقلون
من قرأ تالوا لخطاب جعل تقدير الكلام قل لهم فأتى حديث تؤمنون **قوله تعالى فأتى** متعلق بتؤمنون
عليه لان له صدر الكلام وقوله تلى في موضع الحال من آيات الله اى متلوة ومستكراً حال من المنوى
صراً وكان لم يسمعها حال بعد حال على قول من يجوز انتصاب حالين من ذى حال واحد اى بصراً على الكفر
بآيات الله متعظيها مشيها بغير السامع او حال من المنوى في مستكراً وكان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير وهو
بالشار والحدوث اى كأنه لم يسمعها **قوله يرى غرات الموت** عز زورها **قوله لا يكشف النعماء** الا ابن حرة
بكلمة ثم الى ان زيادة غرات الموت بصرفه اياها مستبعدة مستكراً عقلاً وعادة وهو مع ذلك يزورها بعد
بقائه اياها بالغ في مدحه بالجماعة فانه يقدم على غرات الموت وشداً بعد رؤيتها والنعماء الشدة وغرات
ت شداً الحرب ثم انه تعالى لما بين شامة من لم يؤمن بآيات الله بقوله فأتى حديث بعد الله وآياته يؤمنون
اذ لم يؤمنوا بها مع ظهور كونها من آيات الله بوجه عظيم لهم فقال ويل لكل افاك اى كذاب **قوله والشار**
الاصل او التهمك **قوله** فان البشارة قد تطلق على الاخبار بالخبر النافع المبدل للمرح والسوء مطلقاً اى سواه
ت بما يوجب السرورة او بما يوجب الحزن والمساءة وقد تعلق على الشر والخير المولم اذا قرنت به كما في هذه
آية **قوله** البشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم
اب اليم فعلى الاول تكون البشارة المذكورة في هذه الآية محمولة على التهمك وعلى الثاني تكون على اصل

(تلك آيات الله) اى تلك آيات دلائله
(تلوها عليك) حال حاملها معنى الاشارة
(بالحق) ملتبس به او ملتبس به (فأتى)
حديث بعد الله وآياته تؤمنون) اى بعد آيات
الله وتقديم اسم الله للبالغة والتعظيم كما في
قوله اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله
وهو القراء كقوله الله نزل احسن الحديث
وآياته دلائل المتنوعة او القراءان والسطف
لتعريف الوصفين وقرأ الجازيان وحفص وابو
عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله
(ويل لكل افاك) كذاب (ائيم) كثير الائم
(يسمع آيات الله تلى عليه ثم بصراً) بيقين على
كفره (مستكراً) عن الايمان بالآيات ونتم
لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله
* يرى غرات الموت ثم يزورها *

(كأن لم يسمعها) اى كأنه لم يسمعها وحذف
ضمير الشأن والحالة في موقع الحال اى بصراً
مثل غير السامع (ببشره بعد اليم) على
اصراره والبشارة على الاصل او التهمك

(وإذا علم من آياتنا شيئاً) وإذا علم من آياتنا شيئاً وعلم
 أنه منها (اتخذها هراً) لذلك من غير أن يرى
 فيها ما ياسب الهزؤ والضمير لا يأتيها وأخذته
 الأشعار به إذا سمع كلاماً وعلم أنه من الآيات
 بأمر إلى الاستهزاء بالآيات كما هو ولم يقتصر
 على ما سمع أو لشيء لأنه بمعنى الآية (أو تلك
 لهم عذاب جهنم من وراءهم جهنم) من قدامهم
 لأنهم متوجهون إليها أو من خلفهم لأنه بعد
 آياتهم (ولا ينفي عنهم) ولا يدفع (ما كسبوا)
 من الأموال والأولاد (شيئاً) من عذاب الله
 (ولا آمنتموه من دون الله أولياء) أي الأسماء
 (ولهم عذاب عظيم) لا يتحملونه (هذا
 هدى) الإشارة إلى القرآن ويدل عليه قوله
 (والذين كفروا ما يكاتبهم الله عذاب
 من رحمة الله) وقرأ ابن كثير ويعقوب وحسن
 برفع الهم والجر اشتد العذاب (الله الذي
 مضى لكم البصر) بأن جعله أمس السطح يطفو
 عليه ما يتحمل كالأخشاب ولا يمنع العوض
 فيه (تجري العسل فيه بمرء) بتخفيفه واتم
 راكبوها (ولتنتفوا من فضله) بالتجارة
 والقوس والصيد وغيرها (ولم تكم تشكرون)
 هذه النعم (ومضى لكم ما في السموات وما في
 الأرض جميعاً) بأن خلقها نعمة لكم (مه)
 حال بما هي مضى هذه الأشياء كأنه قد مضى أو خبر
 لمضى أي هي جميعاً ما في السموات
 ومضى لكم تكرير لتأكيد ما في الأرض
 وقرئ منه على المقول له ومضى على أنه فاعل
 مضى على الاستناد الجاري أو خبر محذوف
 (أن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)
 في صائمه (قل الذين آمنوا بقرآن) حذف
 المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم
 اضعوا أيمانهم أي يعقروا أو يصنعوا (الذين
 لا يرجعون أيام الله) لا يتقنون وقائعهم بأعدائهم
 من قولهم أيام العرب لوقائعهم أو لا يأملون
 الأوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وتوابعهم
 ووعدهم بها والآية نزلت في عمر رضى الله
 عنه شيخه غماري فهم أن بطش به وقيل أنها
 منسوخة بآية القتال (ليصري قوماً كانوا
 يكسبون) علة للأمر

مما هو هو الأخبار بالشر حيث ذكرت مغاربه له ثم أنه تعالى وصف الأئمة المذكورين أو لا يأنه يصير على الانتكار
 والاستكبار عن الإيمان بالآيات مجاباً عنه قبل نزل الآية في الضرب الممارث وكان يشتري من أحاديث
 الأماجم ويشعل بها الناس من استماع القرآن وسبب نزولها وإن كان خاصاً إلا أنها عامة في كل من كان موصوفاً
 بالصفة المذكورة ثم وصفاً ثانياً بأنه يتنقل من مقام الأصرار والاستكبار إلى مقام الاستهزاء فقال وإذا علم من
 آياتنا شيئاً اتخذها هراً أي اتخذها هراً أي اتخذ ذلك الشيء الواحد الذي يلعبه إلا أنه تعالى قال اتخذها أي اتخذ
 الظاهر وكان الظاهر أن يقال اتخذها هراً أي اتخذ ذلك الشيء الواحد الذي يلعبه بل يخص في الاستهزاء بجميع
 آياتها هراً والاشعار بأنه لا يقتصر على الاستهزاء بذلك الشيء الواحد الذي يلعبه بل يخص في الاستهزاء بجميع
 الآيات التي أنزلها الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم ويحوز أن يكون ضمير اتخذها لشيء وتأنيده لكون الشيء
 بمعنى الآية **قوله** من قدامهم قال صاحب الكشف الوراء اسم للجبهة التي يوارى بها الشخص أي يستترها
 من خلف كانت أو قدام وحمل الوراء في الآية بمعنى القدام لأن شخص الكافر يوارى جهنم إذا نظر إليها من خلفه
 لأنه متوجه إليها يكون حائلاً بينها وبين الناظر إليها والمصنف يجوز كونه بمعنى الخلف أيضاً لكون جهنم خلفه بمعنى
 أنها بعد موتهم ولما ذكر أن جهنم مصيرهم بعد موتهم فيها بين أن ما ملكوه في الدنيا لا ينفعهم ولا يدفع عنهم شيئاً من عذابها
 فقال ولا ينفي عنهم ما كسبوا شيئاً من الله تعالى لما وضعهم على كفرهم بالقرآن وذكر أنواع ضلالهم في حقهم وهددهم
 عليها وحوه متعددة جعله كالجليل المشار إليه بالحس وسكر خبره تشكيكاً تعظيماً وهو يل قال هذا هدى أي كامل
 في الهداية وليس بمظنة التشكيك والاستهزاء والذين كفروا به وكذبوه لهم عذاب فوق العذاب بسبب كفرهم به
 وتكذيبهم إياه **قوله** وقرئ منه بكسر الميم وتشديد النون ونصب التاء على المقول له أو على أنه مصدر
 مؤكداً لفعله المحذوف أو لقوله مضى لكم لكونه بمنزلة وفي الصحاح من عليه من أي أتم عليه ومن عليه من أي أتم
 عليه امتناً وقرئ أيضاً من فتح الميم ورفع النون وضم هاء الضمير على أن المن مصدر مضاف إلى الضمير وذكر
 لارتعاده وحين الأول أنه فاعل مضى على الاستناد الجازي أي مضى جميع ذلك منه عليكم كقوله أحيائي أقبالات
 عني ورد أمرى حسن رأيك في والثاني أنه جبر مبتدأ محذوف أي تحييد ذلك منه عليكم مما به تعالى لما بين
 دلائل التوحيد والعلم الكامل والقدرة البالغة أردعه بتعليم الأخلاق والأعمال الحميدة فقال قل للذين آمنوا
 الآية حيث المؤمن على ترك المازعة مع الكفار والتجاوز عما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية والأعمال الموحشة
قوله تعالى يعرفوا **قوله** يعرفوا على أنه جواب الأمر والمقول محذوف لدلالة الجواب عليه ونظيره قوله تعالى
 في سورة إبراهيم قل لهادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة **قوله** أو لا يأملون الأوقات مبنى على أن الأيام تطلق
 على أوقات التعمد والمحنة جميعاً **قوله** والآية نزلت في عمر بن الخطاب رضى الله عنه **قوله** إلا أنه اختلف في سبب
 نزولها فيه فقال ابن عباس رضى الله عنه أنهم نزلوا في غزوة بني المصطلق على أثر قتالهم المر يسع فارسل عبد الله
 بن أبي حمزة ليعتق له المدا فابطأ عليه فلما أتاه قال ما حبستك قل غلام هر قد على طرف البئر فترك أحداً يستقي حتى
 ملأ قرب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب أبي بكر رضى الله عنه فقال عبد الله ما فعلك ومثل هؤلاء لا يكامل ممن
 كذلك يا كان فبلغ عمر قوله فاشتعل على سببه يريد التوجه له فارتل الله تعالى هذه الآية وروى أن فتاح بن اليهودي
 لما رآه قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً قال احتساج رب محمد سمع بذلك عمر فاشتعل على سببه
 وخرج في طلبه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم حتى رده وقال مقاتل ابن حرام بن بني عمار من كثرة ربهط أبي ذر
 الصغاري شتم عمر بمكة فهم أن يطش به فامر الله تعالى بالعدو والتجاوز وأزل هذه الآية وقال القرطبي والمحدثي
 أنها نزلت في من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في أذى شديد من المشركين قبل أن
 يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية ثم نسخها آية القتال قال
 الإمام أكثر المفسرين يقولون أنها منسوخة وإنما قالوا ذلك لأنه يدخل تحت العبران لا يقتلوا ولا يقتلوا وإنما
 أمر الله تعالى بهذه المقالة كان ذلك نسخاً ثم قال والأقرب أن يقال أنه محمول على ترك المازعة في المحترات وعلى
 التجاوز عما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية والأعمال الموحشة والمصنف اختار ما ذهب إليه الإمام حيث
 لم يرض بقول من قال أنها منسوخة بآية القتال إذ لا منافاة بين فرضية القتال مع الكفار الذين استكبروا عن الإيمان
 وقبول الجزية وبين الأمر بالاحرام عنهم وترك المازعة معهم في محترات الأمور **قوله** علة للأمر

للامر بالمعزة كأنه قيل انما امروا بان يفروا ليومهم الله جزاء معصرتهم يوم القيامة **قوله** فيكون
 كبر الخ **قوله** نشر على ترتيب الالف فان اراد بالقوم المؤمنون المذكورون بقوله قل للذين آمنوا كان لساها ان
 ليجريهم او ليجري القوم مع قاتلهم العهد الا انه ذكر تعظيما لشأنهم كأنه قيل ليجري قوما اي قوم من شأنهم
 مع السبب والنجاور من الاديان وتجرع المكروه والصبر عليها وان اراد به الكفار المذكورون بقوله
 لا يرحون ايام الله يكون وجه التكثير تخفيفهم وان اراد به كلا الفريقين يكون التكثير لشيوخ والايهام وكذا
 والكسب المعفرة او الاساءة او ما يسميها فانه من قبيل الالف والنشر المرتب **قوله** وقرأ ابن عامر وحجة
 الكسائي ليجري بالنون **قوله** اي من العظمة كأنه قيل قل لهم اعمروا واصفحوا عما آذاكم ولا تكافئوهم باذيهم
 يكون عن الذين تجارهم ونكاههم وباقي السبعة قرأوا ليجري بباء العية ميب للفاعل اي ليجري الله وقرئ
 في قوم بالياء الشخصية مبيبا للمفعول ورفع القوم اتيانهم مقام الدعوى و ليجري قوما على بياء المفعول ونصب قوما
 معنى ليجري الخير او الشر قوما باسناد الفصل الى ضمير المفعول الثاني فان المفعول الثاني للفاعل التي تتعدى
 اثنين يحوز اقامته مقام الفاعل تقول اطلنى درهم زيدا وجرى يتعدى الى اثنين تقول جريت فلانا الخير فلانا
 للمفعول اثنتان فيهما شئت مقام الفاعل واضمهما الخير او الشر لدلالة قوله بما كانوا يكسبون عليه **قوله**
 ليجري اصمى ما يجري **قوله** اي ويجوز ان يصير الجزاء بمعنى ما يجري به فان الجزاء قد يستعمل بمعنى ما يجري به
 قوله تعالى جزاؤهم عند ربهم حيث لا الجزاء الذي هو مصدر حرية مما يصح لا لهم قالوا اقامة المصدر مقام
 فعل صيغة مطاعا لا سيما مع وجود المفعول به فانه اذا وجد المفعول به ثمين لان يقوم مقام الفاعل وعلى تقدير
 المصدر مقامه في الجملة فاما يقوم مقامه بشرط ان لا يكون ليجري التأكيد فلا يقال ضرب ضرب لعدم العادة
 فان الشيء انما يقام مقام الفاعل اذا اذ اسناد الفعل اليه فائدة جديدة زائدة على ما اذا فعل فلا يقال ضرب
 وب وانما يقال ضرب ضربا او ضرب شديدا او الضرب الفلاني ونحو ذلك واد كان الجزاء الذي اسند اليه
 يجري بمعنى ما يجري به يكون مفعولا ثانيا لا مصدرا وقوله ليجري الخير او الشر او الجزاء من قبيل الالف والنشر
 تنب ايضا فان اصار الجزاء بمعنى ما يجري به معنى على انه يراد بالقوم العام المتناول للمؤمنين والكافرين ويكون
 في الشيوخ والايهام والمراد بالكسب ما من العفو والاساءة ثم انه تعالى لما ذكر اجمالا ان المرء يجزي بكسبه بين
 من كسب صالحا كما عمو عن المسيء فانه ثاب وان هو انتفع بكسبه ومن كسب الاساءة يعاقب وينصّر تركسبه
 تعالى انما امر بالصالح ونهى عن السيئة رجة للكتاب لانفع يعود اليه تعالى ثم لما بين ان تقع العمل الصالح
 بل وان مضرة العمل السيء عليه بين ان ذلك النفع والضرر انما يكون بالمراعاة الى مقام المرض والحساب
 من ان طريقة قومه عليه الصلاة والسلام كطريقة من تقدم من الانبياء فانه تعالى اتم على بنى اسرائيل نعم كثيرة
 من الدين والدنيا ومع ذلك لم يشكروا تلك النعم بل احتفوا في امر الدين بعدما جاءهم العلم بحقيقة الحال على سبيل
 من والحسد حيث طلب كل فريق ان يكون هو الرئيس بالتبوع حسدا واتباعا فهو قصاروا الى التعادى
 ضارب وقتل الانبياء ومن حق العلم بحقيقة الحال ان يكون سبب الاتفاق على الحق وارتفاع الخلاف وكان
 بها سببا لحصول الاختلاف فكذلك كعار قومه عليه افضل الصلاة والسلام جاءتهم اذلة واضحة دالة على
 نعمة دينه عليه الصلاة والسلام ثم اصروا على الكفر واستكبروا عن الايمان والطاعة عداوة وحسدا
قوله حيث آتيهم مالم يؤت غيرهم **قوله** اشارة الى انه لا حاجة الى تخصيص المعالين بمالهم زمانهم بناء
 ان الظاهر ان المراد تفضيلهم بمخصص بهم من الفضائل من كثرة الانبياء منهم فان عدد الانبياء فيما بين يوسف
 موسى عليه الصلاة والسلام لا يعلمه الا الله هذه العصبية مختصة بنبي اسرائيل غير موجودة في غيرهم فهم موصولون
 بهذا الوجه على سائر الانبياء ويختص بهم فلقى البصر وخرق عداوتهم فيه بأسرهم وانزالهم الى السلوى والتجارتى
 رة عينا من بحر صغير الى مابل الاسباط الاثنى عشر في مدة احتباسهم في التيه ونحو ذلك وليس المراد تفضيلهم
 المعالين بحسب الدين والثواب وقال الامام محي السنة في تفسير المعالين اي عالمي زمانهم قال ابن عباس انما يكن
 من المعالين في زمانهم اكرم على الله عز وجل ولا يحب اليه منهم الى هنا كلامه **قوله** انهم لن يعنوا
 من الله شيئا **قوله** تعليل لجهى من اتباع اهلهم اي انك ان اتبعته اهلهم وملت الى اديانهم الباطل صرت
 مخالفا لاعتقادهم وهم لا يتقرون على دفع شيء مما اراد الله بك من العذاب ان اتبعته اهلهم ثم بين الله

والقوم هم المؤمنون والكافرون وكلاهما
 فيكون التكثير لتعظيم او التخصيص او الشيوخ
 والكسب المعفرة او الاساءة او ما يسميها وقرأ
 ابن عامر وحجة والكسائي ليجري بالنون
 وقرئ ليجري قوم و ليجري قوما ليجري
 الخير او الشر او الجزاء اعنى ما يجري به لا
 المصدر فان الاسناد اليه سيمع المفعول به
 ضعيف (من عمل صالحا فلنمسه ومن اساء
 فعلها) ادله اثواب العمل وعليها عقابه
 (ثم الى ربكم ترجعون) فيصاريكم على اعمالكم
 (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب) لتوراة
 (والحكم) والحكمة النظرية والعملية وفصل
 الخصومات (والنبوة) اذ اكثرهم الاتيها
 عالم يكثر في غيرهم (وورثناهم من الطيبات)
 مما احل الله من اللذات (وفصلناهم على
 العالمين) حيث آتيهم مالم يؤت غيرهم
 (وآتيهم بينات من الامر) اذلة في امر
 الدين ويخرج فيها المجرات وقيل آيات من
 امر النبي عليه السلام غيبة لصدقة (ما
 احتفلوا) في ذلك الامر (الامن بعدما جاءهم
 العلم) بحقيقة الحال (لعبادهم) عداوة
 وحسدا (ان ربك يفضي بينهم يوم القيامة فيما
 كانوا فيه يختلفون) بالموافاة والمجازاة (ثم
 جعلناك على شريعة) طريقة (من الامر)
 امر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعتك الثانية
 بالحج (ولا تتبع اهلهم الذين لا يعلمون) آراء
 الجهال النابعة للشهوات وهم رؤساء قريش
 قالوا له ارجع الى دين آبائك (انهم لن يعنوا
 منك من الله شيئا) مما اراد بك

(وان الظالمين بعضهم اولياء بعض) اذ
الجلسية علة لا تضام فلا توانهم بالاتباع احوالهم
(والله ولي المؤمنين) والله بالثبوت والاتباع الشريعة
(هذا) اي القرآن او اتباع الشريعة (بصائر
لناس) يثبت تبصرهم وحده الفلاح
(وحدي) من الضلال (ورجة) ونعمة
من الله (تقوم يوقنون) يطلبون اليقين
(ام حسب الذين اجترحوا السيئات) ام
منقطعة ومعنى الهمة فيها انكار الحسبان
والاجترار الاكتساب ومنه الجارحة (ان
نجعلهم) ان نصيرهم (كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات) مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل
وقوله (سواء عبادهم وعبادهم) بدل منه ان كان
الصغير للوصول الاول لان المماثلة فيه ادل المعنى
انكار ان يكون حياتهم وعبادتهم سوية في البهجة
والكرامة كما هو للمؤمنين وبطل عليه قراءة
جزء والكسائي وحقق سواء بالنصب على
البذل او الحال من الصغير في الكاف او الصعوبة
والكاف حال وان كان الثاني محال من
او استئناف بين مقتضى لانكار

تعالى ان الظالمين يتول بعضهم بعضا في الدنيا ولا ولي لهم في الآخرة بائصال الثواب اليهم واره العتب منهم
وهذه الجملة معطوفة على ما قبلها فتكون من تحت العلة الثانية لله في المذكور لان بيان ان ولي الظالم من هو ظالم
مثله بيان ان مثلك لا يوالي ظالما فكيف تقعه ولما بين ان المتعين عن الظلم لا يواليون ظالما بين ان وليهم هو الله وحده
وانهم لا يفعلون شيئا محييا توب ويدرون الا ابتداء لوجه الكريم وطبعا لمضاهة قوله يثبت تبصرهم
اي دلائل ثمرهم وفي الصحاح الصيرة الخفة والتبصير التمرق والاصحاح جمع خبر هذا ما عشار ما يدرهم الله تعالى
لما رعب في اتبع الشريعة ونهى عن اتباع آراء الهال ذكر ان القرآن او اتبع الشريعة مع ما فيها من البينات
الشافية والدلائل الواضحة عملة البصائر في القلوب اذ يتوصل بكل واحد منهما الى تحصيل السرطان واليقين
فما بين الفرق بين الظالمين وبين المتقين وان الدالين بعضهم اولياء بعض ولا حظ لهم من ولاية الله تعالى بخلاف
المتقين فانه تعالى وليهم وتاصرهم بين الفرق بينهما من وجه آخر فقال ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين آمنوا وكلمة ام به منقطعة مقدرة ببل والهمة اضرب من بيان الفرق بينهما على الوجه المذكور
الى بيان الفرق بينهما بوجه آخر ويحتمل ان تكون مقدرة ببل وحده او بالهمة وحدها قوله تعالى ان نجعلهم
سواء مستمعي حسب لان ما حسب اذا وقع بعده ان المشددة او الخففة او الاصابة تكون هي مع ما عجلت فيه
سواء مستمعي المعولين وهما قد وقع بعد فعل الحسبان ان الناصبة هي سادة مستمعي المعولين ونجعلهم من الجمل
يعني التفسير فيعتدى الى مقومين اولها الصغير وثانيها الكاف في كاديس والامى ان نجعلهم مثلهم وقراء حرة
والكسائي وحقق سواء بالنصب والياقون بالرفع وعلى قراءة الرفع يكون عبادهم مبتدأ ومماثلهم صطحا عليه
وسواء خبرا للابتداء والجملة في موضع النصب على انها بدل من المفعول الثاني للجعل وهو الكاف لان الجملة تقع
مفعولا ثانيا نحو حسبت ريدا ابوه مطلق فلو قلت ان نجعلهم سواء عبادهم ومماثلهم كان سديدا فكذا يجوز جعل
الجملة بدلا من المفعول الثاني **قوله** لان المماثلة فيه **قوله** اي في استواء المحبا والممات حلة لكون الجملة بدلا
ادلا معني لانكار حسان ان يستوي المسيئون والحسنون محبا وان يستوا عبادا لامرئ احوالهم احياء وامواتا
اما افرانها امواتا فان هؤلاء ماشوا على القيام بالطاعات واولئك على ركوب المعاصي واما افرانها امواتا فان هؤلاء
ماثوا على البشري بالرجة والرضوان وهؤلاء على اليأس من الرجة والصبر الى الهوان ويحور ان يكون
المعنى انكار ان يستوا في الممات كما استوا في الحياة لان المسيئين والحسين مستو عبادهم في الرقي والصحة وانما
يضررون في الممات فان الحسين يتوهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة مما كنتم تعملون وان
وجوههم يوم القيامة مضيئة صاحبة مستبشرة ولهم من الكرامات ما لا يعلمها الا الله تعالى بخلاف المسيئين فانهم
وان كانوا مكرمين في حياتهم كالمؤمنين بل قد يكون حالهم في الدنيا ارحم من حال الحسين الا ان مآلهم ليس
سكينة فانهم يحذلون مهانون عند الموت وبعده ممات المسيئين لا يوفق حياتهم كما توافقت حياة الحسين
ومآلهم في البهجة والكرامة وهذا معنى كون حلة سواء عبادهم بدلا من الكاف انما هو على تقدير ان يكون ضمير
عبادهم ومآلهم للبحرانيين واما على تقدير كونه للحسين فلا يجوز ذلك لان الجهول مثلا لهم الجرحون واستواء
الحالين وصف المشه فلا وجه لمثلية وذكر لانصاب سواء ثلاثة او واحد الاول ان يكون سواء بدلا من الكاف
يعني مستويا ويكون عبادهم في محل الرفع على انه فاعل سواء بمعنى مستويا والثاني ان يكون حالا من الصغير
المرفوع المشكك في كاديس آمنوا اي احسبوا ان نجعلهم مثلهم في حال استواء عبادهم ومآلهم وليس من الحكمة
ان يستوي محبا للبحرانيين ومآلهم كالمؤمنين بل يقتضى ان يكون احدهما مرحوما في الخالين ويكون الآخر
مرحوما حياة يفتك من القيسام على مقتضى التكليف ولا يكون مرحوما موتا مقتضى العدل والثالث
ان يكون سواء هو المفعول الثاني للجمل ويكون كاديس حالا من ضمير نجعلهم اي نجعلهم حال كونهم مثلهم
سواء وليس هو يوقى من حيث المعنى وعلى القراءة بنصب سواء على كل واحد من هذه الالوجه الثلاثة يريد
ان تكون حياة الجرحيين كمآلهم لانكار ان تكون حياة احد القريبيين حياة الآخر ومآلهم كمآلهم فينبغي ان يكون
المعنى كذلك على قراءة الرفع **قوله** وان كان الثاني **قوله** اي وان كان ضمير عبادهم للوصول الثاني
وهو الذي آمنوا فيثبت يجوز ان يكون قوله سواء حالا اي من الوصول الثاني وان يكون استئنافا على سبيل
التعليل لانكار اي لم يكن القريبان على السواء لان المؤمنين سواء عبادهم ومآلهم من حيث انهم على اطاعات

حياة وعلى الثمري والرضوان مما تباخلاف المجتريين **قوله** وان كان لهما **قوله** اي ان كان الصير لوصولي
 جميعا فليشد يكون سواء بدلا من الكاف لان المماثلة تكون باستواء الخالين او حالا من الموصولين جميعا اي من
 الس الثاني والضمير الاول او استئنافا مفررا لتساوي حال المؤمنين بالنسبة اليهم فيكون تعليلا للانكار بحسب
 معنى دال على عدم المماثلة لافي الدنيا ولا في الآخرة لان هؤلاء متساووا في الحيات والمات في الرحمة هؤلاء
 تساووا في الحيات والمات في النعمة فان كل واحد من الحسن والمسيي يموت على حسب ما عاش عليه فالاول
 ش على الهدى ومات عليه والثاني عاش على الضلال ومات عليه فاني احدهما يكون كالآخره والحاصل انه
 بالي لما انكر حسابان يستوي المسيي والحسن كان مظنة ان يقال فاذا كيف الحال فاجيب بان المؤمن
 يعيش سعيدا ويموت سعيدا يعيش في طاعة الرحمن ثم المرجع الى الرضوان والكافر يعيش في طاعة الشيطان
 المآب الى عذاب النيران فاني يستويان ومن قرأ بحياهم ومماتهم بالنصب جعلهما ظرفي زمان كقدم الحاج
 فيخفق التجمع بمعنى وقت مقدم الحاج ووقت خفوق النجم والعامل اما الجعل واما سواء والتقدير ان نجعلهم في
 زمن الوقتين سواء او نجعلهم مستويين في عدي الوقتين ثم انه تعالى صرح بانكار التسوية فقال ساء
 يحكمون وساء ما يحور ان تكون الاحار من قبح حكمهم فتكون مامصدرية وما يحكمون في محل الرفع على انه
 عمل ساء وان تكون لانشاء الدم معنى بشس فتكون مامكرة موصوفة بمعنى شيئا كما في قولك مررت بما يحبب الناس
 في محبب الناس ومحبب الناس على انخير والمير المنوي في ساء اي بشس الشيء شيئا حكوا به ذلك والمخصوص بالذم
 يدوف وهو ذلك **قوله** كانه دليل على الحكم السابق وهو ان الذين اجتزوا السيئات لا يساوون المحسنين
 في المات وتقريره ان الحق هو الشيء الثالث الذي يقتضيه الدليل ويثبت كوجود الصانع الحكيم ووجوب
 اعنته شكرا لاحسانه وحرمة مخالفته وعصيانته فانه تعالى لما خلق السموات والارض بسبب الحق ولاجل
 ظهوره ومن بجله حكمته وعده لزم من ذلك ان ينتقم من الظالم لاجل المظلوم والتعاقب بين المسيي والحسن
 ذلك يستدعي ان يحشر الخلائق ويحاسبوا ويحرم كل نفس عما عملت من خير او شر فتثبت به ان حسابا جعل
 سيي كالحسن والتسوية بينهما بعد المات امر مكر غير واقع **قوله** لانه في معنى العلة **قوله** بامعنى ان الباء
 بعبية اي بسبب الحق ولاجل ظهوره **قوله** وتعمية ذلك **قوله** جواب عما يقال ظاهر الآية يدل على ان
 قض مقدوره تعالى كنفص الثواب وتصعيف العقاب لو وقع لكان ظاهرا انه لو فعل الله تعالى ذلك لم يكن منه
 ما لقوله وما الله يريد ظلما للعالمين فضلا عن ان يعمله وتقرير الجواب ان قوله تعالى وهم لا يظنون معناه انه
 تحقق بهم في الآخرة فعل لوعمله غيره تعالى لكان ظلما فان شيئا من الاعمال لا يكون قبيحا ولا ظلما من حيث
 نوعه عند تعالى فان اهل الجنة اتفقوا على انه تعالى لا يظلم الناس شيئا الا ان اهل الجنة يقولون ان شيئا من الاعمال
 يكون ظلما بالنسبة اليه تعالى وانه لا يعمل بالناس فضلا لوعمله غيره لكان ظلما كما ان المراد بالابتلاء والاختبار فعل
 لوعمله غيره لكان ابتلاء واختبارا ثم انه تعالى ما دلى شرح احوال الكفار وذكر قبائحهم فقال افرأيت اي اجزى
 به نجورا ان اطلاق الرؤية واردة الاخبار على طريق اطلاق اسم السبب واردة السبب لان الرؤية بسبب الاخبار
 جعل الاستعظام معنى الامر بجامع الطلب وقوله تعالى من اتخذ معول اول لقوله ارايت ومفعوله الثاني محذوف
 من بعد قوله عشاؤه وهو يهتدي وحذف لدلالة قوله من يهديه عليه وانما قدر بعد عشاؤه لثلاث تفضل بين المصلات
 طاعة اي اجزى ياخذ ان هؤلاء المشركين الذين اتخذوا اهلهم آلهة يعبدونها ويطيعونها امرها اي اطاعوا
 وآمرهم حتى صاروا كأنهم يعبدونها هل يتوقع منهم ان يهتدوا ويتبعوا الهدى وقوله من يهديه استعظام معنى النبي
 وقوله على علم حال من الجلالة اي ما كانه مكس انبئة قد انقلب وجهه الى الجهة السفلية لا يرجع رأسه الى
 صائن الروحانية ولا يقبل هدى الله بل انحدر الى الارض واتبع هواه قال الامام نظيره في جانب التعظيم الله اعلم
 ش يجعل رسالته وتحقق الكلام فيه ان جواهر الارواح البشرية مختلفة فبها مشرفة نورانية علوية ومنها كدرة
 نية سفلية عظيمة الميل الى الشهوات الحيوانية فهو تعالى يعامل كلامهم بما يليق بجوهره وماهيته وهو المراد بقوله
 له الله على علم في حق الردودين وبقوله الله اعلم حيث يجعل رسالته في حق المقبولين **قوله** وفراجرة والكسائي
قوله فتعاقب الغيب وسكون الشين وفاق السبعة عشاؤه بكسر العين وقرئ بمضمها ايضا وهي لغة ربيعة وقرئ
 بها ايضا وهي لغة قذيلة وقرئ غشوة بكسر العين كما قرئ بمضمها **قوله** تعالى أفلا تذكرون **قوله** اي ايها الناس

وان كان لهما قبل او حال من الثاني وضمير
 الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد المات
 في الكرامة او ترك التواخذة كما استووا في
 الرزق والصحة في الحياة او استئناف مقرر
 لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى
 والضلال وقرئ بمماتهم بالنصب على ان
 محياهم ومماتهم ظرفان كقدم الحاج (سواء
 يحكمون) سواء حكمهم هذا او بشس شيئا
 حكوا به ذلك (وخلق الله السموات
 والارض بالحق) كانه دليل على الحكم
 السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق
 المقتضى للعدل يستدعي انتصار المظلوم
 من الظالم والتعاقب بين المسيي والحسن
 واذا لم يكن في الحيات كان بعد المات
 (وتجزي كل نفس بما كسبت) عطف
 على بالحق لانه في معنى العلة او على علة
 محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليدل
 وتجزى (وهم لا يظنون) بنقص ثواب
 وتصعيف عقاب وتعمية ذلك ظنا ولو
 فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره
 لكان ظلما كالابتلاء (أفرأيت من اتخذ
 آلهة هواء) ترك متابعة الهدى الى مطلوعة
 الهوى فكأنه يصد وقرئ آلهته هواء
 لانه كان احدهم يستحسن جيرا فيعبده فاذا
 رأى احسن منه رفضه اليه (واضله الله)
 وخذه (على علم) عالما بصلا له وغشاد
 جوهر روحه (وختم على سمعه وقلبه)
 فلا يبالي بالمواظ ولا يشكر في الآيات
 (وجعل على بصره غشاوة) فلا ينظر
 بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حرة
 والكسائي غشوة (من يهديه من بعد الله)
 من بعد اصلا له (أفلا تذكرون) وقرئ
 تذكرون

(وقالوا ما هي) ما الحياة او الحال
(الاحياء الدين) التي نحن فيها (نموت
ونحي) اي تكون امواتا نطعا وما قبلها
ونحي بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحي
بقاء اولادنا او يموت بعضنا ونحي بعضا
او يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء
ذلك حياة ويحتمل انهم ارادوا به التناصح
فانه عقيدة اكثر صيدة الاوثان (وما يهلكنا
الا الدهر) الامرور الزمان وهو في الاصل
مدة بقاء العالم من دهره اذا عليه (وماله
يذلك من علم) يعني نسبة الحوادث الى
حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال
او انكار البعث او كليهما (انهم الا يظنون)
اذ لا دليل لهم عليه وانما ظنوه بناء على التقليد
والانكار لما لم يحسبوا به (واذا نكلى عليهم
آياتنا بآيات) واضحات الدلالة على ما يخالف
معتقدهم او ميقات لهم (ما كان جحيم)
ما كان لهم متشبهت بعرضونها به (الا ان
قالوا اثنا بآياتنا ان كنتم صادقين) وانما
سماء حجة على حسابهم ومسايقهم او على
اسلوب قولهم

* نحية ينهم ضرب وجميع *

فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا
استناعه مطلقا (قل الله يحييكم ثم يميتكم)
على ما دللت عليه الحجج (ثم يجمعكم الى يوم
القيامة لا ريب فيه) فان من قدر على الابداء
قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع
للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق
بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك
امكن الاتيان بآياتهم لكن الحكمة اقتضت
ان يعادوا يوم الجمع للجزاء (ولكن اكثر
الناس لا يعلمون) لفظة تذكرهم وقصور
نظرهم على ما يحسونه (وقد ملك السموات
والارض) تعميم القدرة بعد تخصيصها

نقولكم ثم انه تعالى لما بين ضلالة المشركين بآثارهم متبعة انهوى على متابعه الهدى وايسر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ايمان من علم منهم انهم لا يؤمنون حتى عظم شبهتهم في انكار القيامة وفي انكار الاله القادر اما شبهتهم
في انكار القيامة فهي قولهم ما هو آتاهم التي عبدوها واطاعوها ايسر ما يقوله المؤمنون من الاحياء بعد الموت حقا
وما الحياة الا حياياتا القرى التي تحس عليها واما شبهتهم في انكار الاله القادر المختار فهي قولهم وما يهلكنا الا الدهر
فانهم ينسبون الموت والحياة ونحوهما من الحوادث السلبية الى تأثيرات الطبايع وحركات الافلاك ويقولون
لا حاجة فيها الى اثبات امر خارج عن هذا النظام المتعبد هو فاعل مختار مستند اليه الحوادث فسرهما اما ابتداء
او واسطة فهذه الطائفة يجمعون بين انكار الاله وانكار القيامة واهل الجاهلية كانوا اصنافا منهم من يكر الصانع
ويصيف الحوادث الى الدهر ومنهم من يثبت الصانع وينكر البعث والثواب والعقاب ومنهم من يثبت في البعث
ولا يكره على سبيل البعث والقطع **قوله** اي يكون امواتا ونحي بعد ذلك **جواب** عما يقال ان الحياة متقدمة على
الموت فهدس يكر حياة البعث فلناسلهم ان يقولوا ما هي الاحياء الدنيا نحي ونموت ها السبب في تقديم ذكر
الموت على الحياة ومحصل الجوابين الاولين ان اسلمنا الى الاصل ان يكون الترتيب في الذكر على وفق الترتيب في الوجود
لكن لا نسلم انه قد خولف هذا الاصل في هذه الآية وانما يلزم ذلك ان كان المراد بالموت ما يقرب الحياة ويربها
وليس بل ارم لجوار ان يكون المراد بالموت كونهم امواتا حال كونهم نطعا وما قبلها من الاعدية والحياة الحاله
الحاصلة بعد ذلك في الدنيا او يكون المراد بالموت ما يربل حياتهم وبحياتهم بقاءهم في الدنيا بقاء اولادهم بدمهم
فان بقاء اولادهم بعدهم حياتهم محار او معنى الجوابين الاخيرين مع دلالة الكلام على الترتيب في الوجود
على حسب الترتيب في الذكر لان الواو للجمع المطلق ومع ذلك يحتمل ان يكون المراد من تعلق به الموت غير الذي
تعلق به الحياة بان يكون المعنى يموت بعضا ونحي بعضا يحتمل ان لا يكون كذلك بان يكون المعنى يصيبنا
الموت والحياة سها وليس وراء ذلك حياة **جواب** الامام انه تعالى قدم ذكر الحياة فقال ان هي الاحياء الدنيا ثم قال
بعده نموت ونحي يعني ان تلك الحياة منها ما يطرأ عليها الموت وذلك في حق الذين ماتوا ومنها ما لم يطرأ عليها الموت
بعد ذلك وهي في حق الاحياء الذين لم يموتوا بعد **قوله** ما كان جحيم **جواب** عما يقال انهم لا يجمعون على تقديم
خبر كان على اسمها وقرئ برصها على الاصل **قوله** وانما سماء حجة **جواب** عما يقال ان الحجة انما تطلق على الدليل
الذليل وقولهم في معرض الاحتجاج على انكار البعث اثنا بآياتنا ان كنتم صادقين ليس بحجة بل هي شبهة
ضعيفة جدا لان عدم حصول الشيء حالا لا يستلزم ان يكون بمنع الحصول مطلقا فان الحوادث كلها كانت
معدومة من الارل الى اوقات حصولها وحدوثها ولو كان عدم الحصول في وقت معين دليلا على امتناع الحصول
مطلقا لكات الحوادث كلها بمنع الحصول مطلقا وهو ما دل بالضرورة الا انه تعالى سماء حجة بناء على حسابهم
ومسايقهم فانهم يدكروا هذه الشبهة ويسوقونها في معرض الاحتجاج بها او سماء حجة لبيان انهم لا حاجة لهم اليه
لان من كانت حجة هذه الشبهة الضعيفة جدا لا يكون له حجة السند فيكون الكلام على اسلوب قولهم
نحية ينهم ضرب وجميع **جواب** ان من ابتدوا فاضرب الواو جمع في اول التلافي لا يكون بينهم نحية البتة فتوجه نحية ينهم
ضرب وجميع في قوله ان يقال سماء حجة لدلالة على انهم لا حاجة لهم على امتناع البعث **قوله** على ما دللت عليه
الحجج **جواب** وهي التي استدلل بها على وجود الاله القادر العظيم الحكيم في خلق السموات والارض وحدوث الحيوانات
المشبوثة في الارض وحدوث الحوادث المتعددة **جواب** عما يقال قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم
يجمعكم كيف يكون جوابا لمن يكر البعث ووجود الاله القادر على كل شيء ويقول ان هي الاحياء الدنيا نموت
ونحي وما يهلكنا الا الدهر فانطال كلامه بان يقال قل الله يحييكم مصادرة واثبات الشيء بنفسه وتقرير الجواب
انه انما يلزم المصادرة ان لو قيل في ابطال قول من يكر البعث ووجود الاله لا شكرهما فان الله يجمعكم الى يوم
القيامة وليس كذلك بل يوحده كونه جوابا له بان معنى قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم كيف تكرر البعث ووجود الاله
القادر وقد ثبت وجوده بوجود الحوادث من السموات والارض والحيوان والانسان ومن قدر على الابداء قدر
على الامادة ومن قدر على اعادة الاموات يقدر على اعادة آباءكم واثباتها فمحببتكم داخضة فوشيتكم ضعيفة واهية
قوله تعميم القدرة بعد تخصيصها **جواب** فانه تعالى لما احتج بقدرته على الاحياء والامانة على قدرته على الاعادة ثانيا
وجهم للمجازاة بين انه قادر على جمع الممككات سواء كانت سماوية او ارضية واذا كانت كونه قادرا على كل الممككات

ثبت ان حصول الحياة في الذوات التي وجدت ابتداء يمكن ادلوله يمكن محكها لا حصلت ابتداء قد لازم من هاتين
 متين كونه تعالى قادرا على الاحياء في المرة الثانية ثم انه تعالى لما بين صحة القول بالحشر والنشر بهذين الطريقين
 تفاصيل احوال يوم القيامة قالوا لها قوله ويوم تقوم الساعة يومئذ ينحصر المبطلون اى يظهر خسران
 الباطل لانهم لم يكونوا في خسران قبله وانما خسروا يومئذ والخسار عبارة عن اخضاعه رأس المال من غير
 شوب مائة ومن العلوم ان الحياة والعقل والصحة كأنها رأس المال بالنسبة الى المكلف والتصرف فيها لطلب
 زيادة الاخرية بمقالة تصرف التاجر في ماله لطلب الربح ومن صرفها ايام حياته في الكفر والمعاصي
 يكتسب بها ما يسعده في الآخرة ثم انتقل الى دار الآخرة فقد ظهر له هالك انه صبر رأس ماله بصيرته حيث
 قد في ذلك اليوم الا الحية والحدلان وعذاب النيران ويوم ظرف لقوله ينحصر ويومئذ بدل منه وتويز يومئذ
 من عوض عن المصاف اليه الفخر والتقدير ويوم تقوم الساعة يوم اذ تقوم الساعة ينحصر المبطلون والثانية
 احوال القيامة ما ذكره بقوله وتري كل امة جاثية الصاهران الرؤية بصريفة فيكون جاثية حالاً من المفعول والجثوة
 من الشيء المجتمع واجتماع كل امة معاه عدم احتلالهم بامة اخرى وقبل جاثية اى جالسة على الركب كما يجلس
 السامعون يدى الحاكم ومصدره جثو وتجلس الامة على هذه الهيئة لكونها حائطة فلا تعلم في جلستها يوم الحساب
 ل استوفى في قصته اذا فقد فعودا منتصا غير مطمئن هية واحزاما والجثو اشتد استيفارا من الجثو
 الجاذى هو احدى يجلس على اطراف اصابعه قال الشيخ عبدالقاهر الجرجاني في حق تليده يحضر مجلسه
 وقلبه متعلق بمصالحه

- يحكى من فضلة وقت له • ليس له هم خلاف الزروع •
- منه ترى جلسة مستوفى • قد شدت احواله بالتسوع •
- ما شئت من زهره الفنى • بمصغلا باد لسقى الزروع •

وع جع نعمة وهي التي تنسج عريضة التصدير وهو الحرام الذي في صدر البعير ويشدها فوق الاحمال ثلثا
 ثلث و الزهرة الضمين عرب من قولهم عند الضمين رعره وما بهاية ومن بائية وهو مفعول قول متفر
 وضع حال من فاعل ترى اى ترى جلسة مستوفى قائلا في حال تعليل ايام رعره وفله في مصغلا بادلسقى ورعه
 مصغلا ماد محل بجر جان **قوله** وقرأ يعقوب كل **قوله** اى بالنصب على البدلية من كل امة الاولى ابدال نكرة
 موقفة من مثلها فان دعى على هذه القراءة في موضع النصب على انه صفة لكل أحوال منه او مفعول ثان ل ترى
 من الرؤية قلبية فتكون جاثية ايضا كذلك والعامية على الرفع بالابتداء وتدعى خبرها **قوله** اضاف صحائف
 هم الى نفسه **قوله** مع انها اصبحت الى الامة فيما قبل حيث قيل الى كتابها او حاصل الجواب انه لا مسافة بين الاصفين
 كتابهم من حيث اشتاله على تفصيل اعمالهم وكتاب الله تعالى من حيث انه مكتوب بامرء وقوله
 هذا مبتدأ وكتابنا خبره اى يقال لهم هذا كتابنا ويطبق اما خبر بعد خبر او هو الخبر وكتابنا بدل من هذا او عطف
 به ويحوز ان يكون بنطق حالاً من كتابنا والعامل ما في هذا من معنى الفعل **قوله** فستكتب الملائكة
 لكم **قوله** اى نامرهم بكتبه او اثباتها عليكم والتصح في الاصل هو النقل من اصل ويستعمل في الكتب ابتداء وقيل
 صح هذا الكتاب من اللوح المحفوظ لما روى عن ابن عباس انه قال أستم قوما عرياناً هل يكون التصح
 في كتاب وفي الخبر ان الملائكة اذا كتبتوا اعمال العباد وصعدوا بها الى السماء امرؤا ان يمسوها على اللوح المحفوظ
 عند ذلك فالعنى على هذا ان الملائكة كانوا يكتبون عليكم بامرنا من كتاب عدنا كتب قل خلقكم وعلماكم
 يحيى عليا شئ ثم انه تعالى لما بين احوال القيامة من ان كل امة تدعى الى كتابها بين احوال كل واحد
 طيعين والمعاصي فقال فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات في رحمة ربهم في رحمتهم واختصت المعزلة بهذه الآية
 حرمان العاسق من الجنة لانه تعالى علق الدخول في رحمة على اتيان مجموع الايمان والعمل الصالح
 لى على مجموع امرين يكون عدما عدم احداهما فعدم الاعمال الصالحة وجب ان لا يحصل الفوز
 والجواب ان تعليق الحكم على الوصف لا يدل على عدم الحكم عند عدم الوصف **قوله** اى فبما لهم
 نكم رضى **قوله** اشار الى ان جواب اما محذوف وهو قوله فيقال هذا القول وان المعطوف عليه بالغاء جملة مقدرة
 هرة واكتفاء واستثناء من قبيل الف والشر المرتب **قوله** عادتهم الاجرام **قوله** اى من حيث

(ويوم تقوم الساعة يومئذ ينحصر المبطلون)
 اى وينحصر يوم تقوم ويومئذ بدل منه (وتري
 كل امة جاثية) بجمعة من الجثوة وهي الجماعة
 او بركة مستوفرة على الركب وقرى جاذبة
 اى جالسة على اطراف الاصابع لا سباعهم
 (كل امة تدعى الى كتابها) صحيفة اعادها
 وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى
 صفة او مفعول ثان (اليوم تجزون ما كنتم
 تعملون) محمول على القول (هذا كتابنا)
 اصاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر
 الكنية ان يكتبوا بها اعمالهم (ينطق عليكم
 بالحق) يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة
 وقصان (انا كما نستنسخ) نستكتب
 الملائكة (ما كنتم تعملون) اعمالكم (فاما
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم
 ربهم في رحمة) التي من جلاتها الجنة (ذلك
 هو الفوز المبين) الظاهر حلوصه عن
 الشوائب (واما الذين كفروا أفلم تكن آياتي
 تنلى عليكم) اى يقال لهم ألم بأنكم رضى علم
 تكن آياتي تنلى عليكم خدق القول والمعطوف
 عليه اكتفاء بالمقصود واستثناء بالقربة
 (فاستكبرتم) من الايمان بها (وكنتم قوما
 مجرمين) مادتهم الاجرام

(واذا قيل ان وعد الله) يحتمل الموعود والمصدر (حق) كاش هو او متعلقه لا محالة (والساعة لا ريب فيها) اراد للموعود وقراً حجة بالنصب عطفا على اسم ان (قلتم ما ندري ما الساعة) اي شيء الساعة استقرنا لها (ان نعلم الاظنا) حله نظر ظنا فادخل حرفا النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كأنه قال ما نحن الاظن ظنا او النفي ظنهم فيما سوى ذلك ما علمتم اكد به قوله (وما نحن بمستقيمين) اي لا مكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من آياتهم وما نلت عليهم من الآيات في امر الساعة (وبدا لهم) ظهر لهم (سيئات ما عملوا) على ما كانت عليه بان عرفوا قبيحها وداموا وخافوا ما فيها او جرأوا (وحاق بهم ما كانوا يستترؤن) وهو الجزاء (وقيل اليوم نسأكم) نركم في العذاب ترك ما يبدى (كما سبتم لغايومكم هذا) كما تركتم عدته ولم تبالوا به واصافه اقامه الى اليوم واصافة المصدر الى ظرفه (وماؤاكم النار وما لكم من ناصرين) يخلصونكم منها (ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا) استهزأتم بها ولم تفكروا فيها (وخرقتم الحياة الدنيا) فسيتم ان لا حياة سواها (فاليوم لا ينجحون منها) وقرا حجة والكسافي يفتح الياء وضم الراء (ولا هم يستنجون) لا يطلب منهم ان يستنجوا بهم اي يرضوه لقوات او انه

انهم مع استكبارهم عن الايمان بالآيات ما كانوا عدولا في اديان انفسهم بل كانوا فاسقا في دلت الدين ايضا وهذا المعنى مستمد من لفظ كنتم وبه يحسن وصف الكافر بكونه مجرما في معرض الطعن فيه والذم له **قوله** تعالى واذ قيل ان وعد الله حق الآية **قوله** قد دخل في حكم الاستعظام المذكور عطفا على استكبارهم اي اولم يكن الشأن انه اذا قيل لكم ان وعد الله بالبعث والجزاء والعقاب حق والساعة لا ريب فيها وكل واحد من الوعد والموعود حق الاول انه كاش نفسه والثاني معنى ان متعلقه كاش لا محالة قلتم **قوله** وقرا حجة بالنصب عطفا على الباقين برفعها على انها مبتدأ والجملة المبهمة بعدها خبرها او على انها معطوفة على اسم ان لا تده قبل دخول ان مرفوع بالابتداء او على محل ان واسمها معا على رأى من يقول كلمة مع اسمها ما وضع وهو الرفع بالابتداء وما الاول في قوله ما ندري ما الساعة تأنيده والثانية استعظامية في موضع الرفع على ان الساعة مبتدأ وهي خبرها والجملة في موضع النصب بقوله ما ندري **قوله** اصله نظر ظنا الخ **قوله** اشار الى ان هذه الآية لا بد فيها من تأويل لان المصدر الذي يكون التأكيد لا يجوز ان يكون مستثنى مرفعا فلا يقال ما ضربت الاضربا لعدم العدة فيه لكونه بمنزلة ان يقال ما ضربت الاضربا فانه قد تقرر في النحو انه يجوز تفريغ العامل لما بعده من جميع معمولاته مرفوعا كان او غير مرفوع الا المفعول المطلق فانه لا يفرغ له فاعله فلا يقال ما ظننت الا ظنا لانه لا فائدة فيه لكونه بمنزلة تكرير الفعل وهو لا يجوز لاتحاد مورد النفي والاستثناء وهو الضن والخصر انما يتصور حيث تعابر مورداهما فالمصنف ذكر في تأويل الآية وجهين تقرير الاول ان مورد النفي محذوف وهو كون المتكلم على فعل من الافعال ومورد الاستثناء كونه يظن ظنا كأنه قيل ما نحن نعمل فعلا الا نظن ظنا فكلمة الا وان كانت متأخرة لفظا فهي متقدمة في التقدير لدلول الخصر اثبات الظن لانفسهم ونفي ما عداه ومن جملة ما عداه اليقين الذي هو الاعتقاد الحازم والمقصود نفي اليقين لكنه نفي ما عدا الظن مطلقا لانه في نفي اليقين ولذلك اكد بقوله وما نحن بمستقيمين وتقرير الوجه الثاني وهو ما ذكره بقوله او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك عطفا على قوله لاثبات الظن ونفي ما عداه فان متعلق الظن في الموضعين مقدر الا ان متعلق الاول عام ومتعلق الثاني خاص كأنه قيل ما لنا في شيء من المدركات الا ظنا في هذا المدرك خاصة فاختلف مورد النفي والاستثناء باختلاف متعلق الظن في الموضعين وفيه مبالغة لانحفي وقال السكاكي التفسير في قوله الاظنا لتخصيص المعنى لانظن بالساعة شيئا من الظن الا ظنا ضعيفا لا اعتدائه بالظن يجمع مراتب الظن والمثبت اصعب مراتبه فاختلف مورد النفي والاستثناء بهذا الوجه **قوله** ولعل ذلك قول بعضهم **قوله** جواب عما يقال ما وجه التوفيق بين قولهم ان هي الاحياء الدنيا موت وبحي وبين قولهم ان نظن الاظنا وما نحن بمستقيمين ظنا الاول يدل على انهم ظالمون بنفي البعث والثاني يدل على انهم شاكون في امكانه ووقوعه وتقريره ان التوهم لهم كانوا عرقين في امر البعث والقيامة فرقة منهم كانت جازمة ببعثها وهم المذكورون في قوله تعالى ان هي حيايتنا الدنيا وفرقة منهم كانت فشت وتخصيره من حيث انهم لكثرة ما سمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم من دلائل صحته ووقوعه صاروا شاكين فيه وهم المذكورون في هذه الآية حتى ان الله تعالى اولا قول من يقطع بنفيهم اتبعه بحكاية قول الشاكين **قوله** على ما كانت عليه **قوله** حال من سيئات ما عملوا على ان المراد منها اعمالهم السيئة ومن ظهورها ظهورها من حيث انها سيئات وقبائح وان كانت في الدنيا مصورة بصورة مستحسنة مشتهية تميل اليها الطباع والعوس **قوله** بان عرفوا قبيحها **قوله** متعلق بقوله وبدا لهم **قوله** او جرأوا **قوله** اي ويحتمل ان يراد بسيئات اعمالهم جزاء الاعمال السيئة وتكون تسمية الجزاء سيئة من قبيل تسمية السبب باسم سببه والا فالجزاء عدل فكيف يكون سيئة **قوله** نركم في العذاب ترك ما يبدى **قوله** اشار الى انه من قبل ذكر السبب وازالة السبب لا من نسي شيئا تركه ويحتمل ان يكون الكلام من قبيل الاستعارة التخييلية **قوله** تعالى ذلكم **قوله** اشار الى الامور الثلاثة التي جعلها الله تعالى عليهم من وجوه العذاب بقوله وقيل اليوم نسأكم وماؤاكم النار وما لكم من ناصرين كأنه قيل انما صرتم مستحقين لهذه الوجوه الثلاثة من العذاب لانكم انتم ثلاثة انواع من الاعمال القبيحة الاصرار على انكار الدين الحق والاستهزاء والسخرية والافتخار والاشتغال بملذات الدنيا اشار الى الاولين بقوله اتخذتم آيات الله هزوا والى الثالث بقوله وخرقتم الحياة الدنيا **قوله** اي يرضوه **قوله** بان يرجعوا من معصية ربهم الى طاعته بالتوبة عما سلف وباصلاح الحال فيما بقي لان ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر ولا توبة والاستعجاب طلب الاعتاب وهو الارصاد وازالة العتب

قوله تعالى فله الحمد الآية خبر في معنى الامراي ادلت وتبين في هذه السورة الكريمة ان تنزيلها انزيل
كتاب الكامل من الله العزيز الحكيم وثبت فيها ايضا ما يدل على وحدانيته وكمال قدرته وعلمه وحكمته وثواب من
يدين بامر به ونهى عنه وعقاب من حاله وعصايت له يجب تحميده والثناء عليه وتكبيره وتعظيمه وطاعته
ما كلف به فاجدوه وهو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين جميعا فان مثل هذه الرواية
في توصف الحمد والثناء على كل مروج وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته في السموات والارض وحق
ان يكبروه ويظم فاصل الكلام فله الحمدوا فعدل الى هذه الصيغة للدلالة على طلب دوام تخصيص الحمد به
لانه رب كل شيء فيجب على كل مروج تخصيص الحمد به دائما وكذا قوله وله الكبرياء اصله والله اكبروا فعدل
بالذكر باقرا العامة بجزء لفظ رب في المواضع الثلاثة تبعاً للحالة بياناً لولا ان نعتنا للاشارة الى حلة اختصاص
به تعالى وقرئ برفع الثلاثة على المدح باضمار هو قوله وهو العزيز الحكيم يفيد الحصر بمعنى
عزيز الذي لا يعلى والحكيم فيما قدر وقضى ليس الا هو فليكن طاعته والخبر من مخالفته والمواظبة على
بعض التمسيد والتكبير به تعالى شأنه ثم ما يتعلق بسورة الجاثية والحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيد
الدين وعلى آله وصحبه اجمعين آمين آمين

سورة الاحقاف آياتها ثلاثون وخمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الاحقاف ملتصبا بالحق يعني ان قوله تعالى بالحق متعلق بمصدوف هو صفة تصدر محذوف اي خلقنا
بالحكمة والصواب ويجوز ان يتعلق بخلقنا اي ما خلقنا هذه المذكورات الاسباب اقامة الحق بين الخلق
قوله وتقدير اجل مسمى قدر المصاف لان خلق ما ذكر ليس بخلقنا ملتصبا بالاجل المسمى بل بتقديره فانه
ما خلق هذا العالم ليبقى محلا لاسر مدابيل انما خلقه ليكون دارا للعمل ثم يرضيه ويشي دار اخرى لتكون دار الجزاء
هذا الاجل المسمى هذا الوقت الذي صنفه الله تعالى لافناء الدنيا وهو آخر مدة بقاء هذا العالم والاحل في اللفظ
الشيء والمراد به ههنا اما آخر مدة بقاء العالم ومنهاها او آخر مدة بقاء كل احد وكله ما في قوله تعالى عما تدروا
ان تكون موصولة اي عن الذي اندروا من هول ذلك الوقت وان تكون مصدرية اي عن اندارهم ذلك
موصلة متعلقة بالاعراض ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على وجود الاله العزيز الحكيم العدل رتب عليه الرد على عبدة
النام فقال قل ارايت ما تدعون من دون الله قوله اي اخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل فيهم اشارة
الى الكفة في التعبير عن الاخبار الذي هو السبب عن الرؤية هي الحث على النظر والتأمل ثم طلب الاخبار بعده
تعالى اروني بعد قوله ارايتم يحتمل ان يكون تأكيدا له لانها بمعنى اخبروني وعلى هذا يكون المفعول الثاني
م هو قوله ماذا خلقوا ومفعول الاول هو قوله ما تدعون ويحتمل ان لا يكون مؤكدا له وعلى هذا تكون
من باب التنازع لان ارايتم يطلب ثانيا وادوني كذلك وقوله ماذا خلقوا هو المتنازع فيه والى الثاني
فمفعول الاول وقوله من الارض بيان للايهام الذي هو في قوله ماذا خلقوا وام في قوله تعالى ام لهم شرك
في السموات الا انهم استمعوا الاول الى الاستمعان عن ان لهم مشاركة مع الله في ملك السموات وخلقها فان
بمعنى المشاركة والمعنى ان العبادة عبارة عن الاتيان باكل وحوه التعظيم فلا تليق الا برب صدر عنه اكل
الانعام وهو من تفرّد بخلق الكائنات وتربيتها والتدبير فيها على اصح الوجوه ومن لا يتدبر على شيء من
هذا العالم كيف يجوز اشراكه بالله العزيز الحكيم فانه لا يجوز ان يشرك به في العبادة الا من يشركه فيما يستحق به
وهو خلق الكائنات وتدبير امرها قوله وتخصيص الشرك بالسموات يعني ان الظاهر في
ما جاء على الشرك ان يقال اخبروني ان الذين تعبدون من دون الله هل يعقل ان يصفوا اليهم خلق جرم من اجزاء
العالم بالاستقلال فان لم يصح ذلك فهل يجوز ان يقال انهم اعانوا خالق العالم في خلق جزء من اجزاء العالم اي
في السموات والارض فان لم يصح ذلك ايضا صح ان الخالق الخلق لهذا العالم هو الله تعالى وانه هو المم
قسام انهم فيجب ان يخص العبادة به تعالى فكيف يصح ان يشرك به غيره في استحقاق العبادة لكنه عدل عن
هكذا الى ما عليه نظم التنزيل لانه لو قيل ماذا خلقوا من اجزاء هذا العالم بالاستقلال ام لهم شرك في
جزء من اجزائه لاحتمل ان يقولوا ان شرك ما نعبد وان لم يكن خالق شيء من اجزاء هذا العالم بالاستقلال

(فله الحمد رب السموات ورب الارض
رب العالمين) اذ الكل نعمة منه ودال على
كمال قدرته (وله الكبرياء في السموات
والارض) اذ ظهر فيها آثارها (وهو
العزيز) الذي لا يظلم (الحكيم) فيما
قدر وقضى فاجدوه وكبروه وطبعوا له
عن الذي عليه السلام من قرأ جم الجاثية
مترافقه عورته وسكن روحه يوم الحساب
سورة الاحقاف مكية وهي
اربعة اوجس وثلاثون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(جم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا
بالحق) الاخلاق ملتصبا بالحق وهو ما تضمنه
الحكمة والعدل وفيه دلالة على وجود
الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على
ما قررناه مرارا (واجل مسمى) وتقدير
اجل مسمى ينهي اليه الكل وهو يوم القيامة
او كل واحد وهو آخر مدة بقاء المقتدر له
(والذين كفروا عما اندروا) من هول ذلك
الوقت ويجوز ان تصحكون ما مصدرية
(معرضون) لا يفكرون فيه ولا يستمعون
لخلوله (قل ارايتم ما تدعون من دون الله
اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
في السموات) اي اخبروني عن حال آلهتكم
بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل
في انصاف اي خلق شيء من اجزاء العالم
فستحق به العبادة وتخصيص الشرك
بالسموات احتراز عما يتوهم ان يكونا شركا
في ايجاد الحوادث السعوية

في بين بطلان شبهتهم فقال قل ان افتريته الصيرفة الحق وجواب الشرط محذوف تقدير الكلام ان افتريته
 سبيل العرض ما جلني الله تعالى بقوة الافتراء عليه حذف لدلالة قوله فلا تكون لي من الله شيئا ومعناه
 يدرون على دفع عقابه عني ان افتريت عليه فكيف افتري على الله من اجلكم وانتم لا تقدرون على دفع عقابه
 ان افتريت **قوله** تندفعون فيه **قوله** الاندفاع الخوض والشروع بالسرعة وكذا الاضافة يقال اندفع
 ساي اسرع في مشيه **قوله** يدعاهم **قوله** يعني ان البدع صفة بمعنى البدع كالحلف بمعنى الحليف والبدع
 كل شيء المبتدع الذي لا سبق له والمضارع لا على مثال سبق ويحيى بمعنى المبتدع ايضا كما في قوله يدع الدعوات
 ووض لما حكى الله عنهم انهم طعنوا في الآيات المتلوة عليهم وقالوا في شأنها هذا سحر مبين وقالوا في شأن من
 ما عليهم انه اختلفوا من عند نفسه ونسبها اليه تعالى فانها كلامه افتراء عليه وانه كاذب في دعوى الرسالة
 فت لهم مقالات اخر باطلة مثل قولهم ابعث الله رسلا رسولنا وقولهم ما لهذا الرسول يا اكل الطعام ويشي
 لا سواي وقولهم اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجيب وادهم كانوا يفترحون عليه الآيات العظيمة
 ما لونه علم يوح به اليه من الشيوب امره الله تعالى ان يقول لهم ما كنتم يدعون من الرسل اي لست باول مرسل
 بل الى البشر فانه تعالى قد بعث قبلي كثيرا من الرسل وكان كل واحد منهم بشرا يأكل ويشرب ويمشي
 لا سواي وكانوا يدعون الى التوحيد وينهون عن الشرك وعبادة الاصنام وانهم لم يكونوا يأتون من الخوارق
 المعجزات الا ما آتاهم الله من آياته ولا يخبرون بكل ما يسألون عنه من المعيات والماخضرون بما لوحى اليهم منها
 واحد منهم فكيف تذكرون مني ان ادعي الرسالة مع اني بشر متصف بلوارم البشرية وانا ادعوكم الى التوحيد
 ما كنتم من الشرك وانا لا افسر على ما لم يقدروا عليه من الايات بالمفترحات كلها فان هذه الاشياء لا تندفع في نبوتى
 تكن قاذرة في نبوتهم **قوله** وقرئ **بفتح الدال** اما على انها صفة كالدع بسكون الدال فان الصفة
 هي على وزن فعل كقيم وزيم يقال دين قيم اي ثابت مقرر او مستقيم وزيم **قوله** روى الجوهرى عن الاصمعي انه
 الحكم الزيم المتعرق ليس يجتمع في مكان واما على انه جع بدعة مقتر بمصافى اي ذابح والبدعة الامر المخرع
 لم يكن موجودا قبل **قوله** وما ادري ما يعمل بي ولا بكم في الدارين على التعميل **قوله** اختلف في ان المراد
 في عتله بما يعمل به وبهم من احوال الدنيا ام من احوال الآخرة والمصنف حمله على ما هو اعم من احوال
 الدنيا والآخرة لعموم اللفظ وعدم التخصيص ولما ورد ان يقال كيف يصح منه عليه الصلاة والسلام ان يقول
 ربي ما يفعل بي ولا بكم في الدارين مع انه عليه الصلاة والسلام يعلم انه نبي معصوم من الكبار والزلات المهيكة
 وقوة السعداء وارضهم منزلة في الدنيا والآخرة وان المؤمنين هم المنصورون وان جند الله هم العادبون وان
 الله هم المعطون وان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان مصيرهم الى العيم القيم ومصير الكفار
 الجحيم **قوله** اشار الى حواه بقوله على التفصيل يعني ان الذي هو ذرية خصوصيات ما يعمل به وبهم في الدارين على
 صيل وذلك لا ينافي كونه عالما بما يعمل به وبهم في الدارين على الاجال **قوله** ولا لتاكيد النفي المشغل على
 على بي **قوله** جواب عما يقال من ان قوله بكم في قوله ولا بكم معطوف على بي وهو في حيز الاثبات لان العامل فيه
 وهو مثبت فلم يكن ما عطف عليه من مواضع زيادة لانكار القياس ان يقال ما يعمل بي وبكم **قوله** وتقرير الجواب
 بالفعل وان كان مثبت في نفسه الا ان الذي المذكور في قوله ما ادري مسلط على ما في قوله ما يعمل لانه معمول
 لالنبي فيكون مسلطا على ما في خبرها وهو الصلاة فيكون فعل متعابها هذا الاعتبار فتصح زيادة لا على ما هو
 وف على معموله **قوله** وما امامو صولة **قوله** يريد بها ما التي في قوله ما يعمل بي لان ما التي في قوله وما ادري
 لا غير واما الثانية ان كانت موصولة تكون منصوبة بقوله ادري اي لا اعرف الذي يعمل الله بي وان كانت
 متعابية تكون مرفوعة بالابتداء ويعمل بي خبره والجملة سادة مستعملة ادري وقد علق من العمل
 متعابهم والذي ما ادري اي شيء يفعل بي وقرأ العامة يفعل على بناء المفعول وقرئ مبيا كما على ايضا وهو
 على **قوله** او استجبال المسلمين **قوله** مجرور معطوف على افتراحهم روى انه لما اشتد البلايا باصحاب رسول الله
 الله عليه وسلم بمكة ذراى في المنام انه مهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فاخبر به اصحابه فاستبشروا بذلك وروا
 لث فرج ما هم فيه من اذى المشركين ثم انهم مكثوا برهة من الدهر لا يرون اشد ذلك فقالوا يا رسول الله ما رأينا
 وفقت مني مهاجر الى الارض التي رأيتها في المنام فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فاراد الله تعالى قل ما كنتم

(قل ان افتريته) على العرض (فلا تكون لي
 من الله شيئا) اي ان ما جلني الله بالعقوبة فلا
 تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجتري
 عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع دفع
 ولا دفع صر من قبلكم (هو اعلم بما تفيضون
 فيه) تندفون فيه من القدح في آياته (كفى به
 شهيدا بيني وبينكم) يشهد لي بالصدق والبلاغ
 وعليكم بالكذب والاكثار وهو وعيد يجرأه
 افاضتهم (وهو النور الرحيم) وعيد بالعقوبة
 والرجة لمن تاب وآمن واشتار بحمل الله معهم
 مع عظم جرمهم (قل ما كنتم يدعون من الرسل)
 يدعاهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر
 على ما لم يقدروا عليه وهو الايات بالمفترحات
 كلها ونظيره الحلف بمعنى الحليف وقرئ **بفتح**
 الدال على انه كقيم او مقدر بمصافى اي ذابح
 (وما ادري ما يفعل بي ولا بكم) في الدارين
 على التعميل اذ لا علم لي بالقيب ولا لتاكيد
 النفي المشغل على ما يفعل بي وما امامو صولة
 منصوبة او استعابية مرفوعة وقرئ **بفتح**
 اي يعمل الله (ان اتبع الاما يوحى الى)
 لا انما يوحى وهو جواب عن افتراحهم الاخبار
 عالم يوح اليه من الشيوب واستجبال المسلمين
 ان يخلصوا من اذى المشركين (وما انا الا
 نذير) عن عقاب الله (بين) بين الانذار
 بالشواهد المبينة والمجرات المصدقة

بدعاس الرسل وما ادري ما جعل بي ولا بكم وهو شئ رأيته في المنام وانا لا اتبع الا ما اوحاه الله الي ثم انه تعالى لما حكم
 صهم انهم قالوا في حق القرءان هذا مصرمين قال له عليه الصلاة والسلام قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به
 اى الستم ظالمين فحذف لدلالة قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين عليه **قوله** وقد كفرتم به **بمعنى** اشارة الى ان
 الواو في قوله تعالى وكفرتم به حالية وقدمها مقدرة ثم حوز كونها عامعة فاعطف قوله كفرتم على فعل الشرط
 قبل وكذا الواو في قوله تعالى وشهد شاهد قاتلها ايضا عامعة فاعطف مدخولها بما عطفت عليه وهو قوله فآمن
 واستكبرتم اى فاعطف بجملة قوله شهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على بجملة قوله ان كان من
 عند الله وكفرتم به والمعنى ان اجتماع كون القرءان من عند الله مع كفركم به واجتماع شهادة اعلم بنى اسرائيل على نزول
 مثله وابعائه به مع استكباركم منه ومن الايمان به الستم اصل النسي والظلم وكيفية شهادته على نزول مثله ان
 يقول ان مثله قد نزل على موسى عليه الصلاة والسلام فلا تنكروا نزوله على رجل مثله في كونه مصدقا بالمجهرات
 القدسية فان التوراة من القرءان من حيث الدلالة على اصول الشرع كالوحي والنبوة والحساب والثواب
 والعقاب ونحو ذلك وان اختلفا في بعض الفروع والاحكام وقيل المثل في قوله تعالى على مثله صلة والمعنى وشهد
 شاهد على ماى على انه من عند الله وانما في قوله فآمن لدلالة على ايمانه مسبب عن الشهادة على نزول مثله فانه
 لما علم ان مثله قد نزل على نبي قبله وانه من جنس الوحي لا من كلام البشر وشهد عليه واعترف به كان الايمان
 نتيجة ذلك فآمن عقب تلك الشهادة بالامانة وجعل مجموع قوله وشهد شاهد الآية معطوفا على مجموع قوله
 ان كان من عند الله وكفرتم به لانه لو جعل وشهد معطوفا على كفرتم لكان قوله واستكبرتم تكرارا لقوله كفرتم من
 حيث المعنى حاليا عن القدسية **قوله** وقيل موسى عليه الصلاة والسلام **بمعنى** اختلف في المراد بقوله وشهد
 شاهد من بنى اسرائيل فذهب الاكثرون الى ان المراد بهذا الشاهد هو عبدالله بن سلام لما قدم المدينة وقيل انه
 موسى عليه الصلاة والسلام **قوله** استئناف مشعرا بكفرهم به لصلاتهم المسبب عن ظلمهم **بمعنى** فانه تعالى لما
 وصفهم بالكفر بما هو من عند الله والاستكبار عن الايمان به توجد ان يقال فكيف يكون عاقبة امرهم مع هذا الكفر
 والاستكبار فاجيب عن هذا القول انهم بان الله لا يهديهم ماداموا على الوصف المذكور الذي هو ظلمهم لانفسهم
 فاشعر بنى هدايت اباهم انهم صالون ووضع الظالمين موضع صيرهم ان سبب ضلالهم هو ظلمهم لانفسهم بالكفر
 والاستكبار ثم انه تعالى حكى عنهم مقالة اخرى باسلة فقال وقال الذين كفروا الذين آمنوا بعد ما حكى عنهم قوله
 الحق وفي شأنه لما جاءهم هذا مصرمين وقولهم اقترأ ومقصودهم بهذه المقالة انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قيل
 نزلت حين قال كفار مكة ان عامرة من نفع محمد صلى الله عليه وسلم السقط يمسون الفقراء والموالي مثل عمار وصهيب
 وابن مسعود واللال رضى الله عنهم ولو كان هذا الذين خيرا ما سبقا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت جهينة ومدينة
 واسلم وعمار قالت بنو امية وخططان واسد واشجع لو كان هذا خيرا ما سبقا اليه رماة اليهم فزلت وقيل فالت اليهود
 حين اسلم عبدالله بن سلام واصحابه فزلت وقيل كانت بريرة امرأة ضعيفة البصر فلما اسلمت كانت الاشراف من
 مشركي قريش يستهزئون بها ويقولون لو كان والله ما جاء به محمد خيرا ما سبقا اليه بريرة فآمن الله تعالى فيها
 وفي امثالها هذه الآية قبل لما قدم الرسول المدينة اثناء عبدالله بن سلام وعظ الى وجهه المبرع ان ليس بوجه
 كذاب وقامل في سيرته وكلماته فتصق هذه انه هو النبي المنتظر الذي بشرهم موسى عليه الصلاة والسلام بمحمد
 وشهد شاهد على مثل شهادة القرءان حيث قال اشهد انك رسول الله كشهادة القرءان في نحو قوله محمد رسول الله
 فآمن بالقرءان ومكونه وحيا آلهيا هذا على ان يكون معنى قوله وشهد شاهد على مثله على مثل القرءان وشهادته
 وقيل معناه على مثل ما قلته من ان القرءان من عند الله على ان يرجع ضمير مثله الى كون القرءان من عند الله المدلول
 عليه بقوله عليه الصلاة والسلام ان كان من عند الله وانكر جماعة كون المراد بالشاهد المذكور في هذه
 الآية عبدالله بن سلام وقالوا انهم نزلت بمكة وانما اسلم عبدالله بن سلام بالمدينة بعد الهجرة الى المدينة واجيب
 بان السورة مكية الا هذه الآية فانها مدنية وكثيرا ما نزل الآية فيا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توضع
 في سورة كذا في موضع كذا منها لكونه تعالى امره بذلك ومنها هذه الآية فانها نزلت بالمدينة فان الله تعالى امر
 رسوله صلى الله عليه وسلم ان يضعها في هذه السورة المكية في هذا الموضع المين واجيب ايضا بان قوله وشهد شاهد
 عطفت على الشرط المقدم فيكونان شرطين والمقدر بعدهما هو نحو قوله الستم الظالمين جواب من كل واحد منهما

(قل ارايتم ان كان من عند الله) اى القرءان
 (وكفرتم به) وقد كفرتم به ويجوز ان تكون
 الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله
 (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) الا انها
 تعطف بما عطفت عليه على بجملة ما قبله
 والشاهد هو عبدالله بن سلام وقيل موسى
 عليه السلام وشهادته على التوراة من نعت
 الرسول (على مثله) مثل القرءان وهو ما في
 التوراة من المعاني المصدقة لقرءان الطائفة
 لها ومثل ذلك وهو كونه من عند الله (فآمن)
 اى بالقرءان لما رآه من جنس الوحي مطابعا
 للحق (واستكبرتم) عن الايمان (ان الله
 لا يهدي القوم الظالمين) استئناف مشعرا بان
 كفرهم به لصلاتهم المسبب عن ظلمهم ودليل
 عن الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين (وقال
 الذين كفروا الذين آمنوا) لاجلهم (لو كان
 خيرا) الايمان او ما اتى به محمد عليه السلام
 (ما سبقونا اليه) وهم سقاط اخذناهم فقرأه
 وموالي ورعاوا بما قاله قريش وقيل بنو امية
 وخططان واسد واتضع لما اسلم جهينة ومدينة
 واسلم وعمار وقيل اليهود حين اسلم ابن سلام
 رضى الله عنه واصحابه

شرط لا يجب حصوله عند التكليم به فلا تكون شهادة عبد الله بن سلام بالمدينة بعد الهجرة صافية لتكون الآية
تلك وتعلق بالشروط المقررة ثم وقوعه كما ذكره وصف ماهرة ظاهرة لتكونه اخبارا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ثم ان من اسكر كون المراد بالشهادة كور في الآية عبد الله بن سلام قال المراد به موسى عليه الصلاة والسلام
عليه الصلاة والسلام شهد على التوراة وهي مثل القرآن من حيث اشتغالها على الشهادة بتحقيق نبوة سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم وسائر ما هو من اصول الدين من التوحيد والتزقي في الطاعة والتهذيب عن
الفجور والمصيان ونحو ذلك وقال الامام قبل ليس المراد من الشهادة شخصا معينا بل المراد منه ان ذكر محمد صلى الله
عليه وسلم موخود في التوراة وان البشارة بتقديمه وبعثه حاصلة فيها فتقدير الكلام لو ان رجلا مصفا عارفا بالتوراة
يؤيد ذلك واعترف به ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فكنتم طالين لانهم من ضالين عن الحق وقوله لاجلهم اي
على ايمان الذين آمنوا على ان اللام لقلة للتبليغ بان يكون المعنى وقال الذين كفروا الذين آمنوا على وجه
الكتاب لهم كما تقول قال ريد لهم والالكان انما هو ان يقال ما سبقتموا اليه **قوله** ظرف لحدوف **قوله**
اد لارمة الاضافة وقد اضيفت الى قوله لم يهتدوا فلا يعمل فيها لان المصاف اليه لا يعمل في المضاف وايضا هي
اي فلا يعمل فيها قوله فيقولون لكونه للاستقبال والفعل الاستقبال لا يعمل في الظرف الذي للمضي فلا يقال
كتب امس والعاء في قوله فيقولون مبيية تقتضي ان يذكر قبلها ما يكون سببا لقولهم هذا افك قديم فلذلك
ما يكون عاملا في الظرف وسببا لقول المذكور والمعنى وادام يهتدوا بالقرآن المبين والايات البينات ظهر
هم فيقولون كذلك هذا افك قديم كما قالوا انه اساطير الاولين ومعنى السبق فيه انه يتقدم منهم هذا القول
ابعد حين سببا عن العباد والاستكبار **قوله** وهو خبر لقوله كتاب موسى **قوله** يعني ان قوله كتاب
موسى متدا ومن قبله خبره قدم عليه وهذا الخبر المتقدم ناصب لقوله اماما على الحليفة كقولك في الدار ريد
وقال زجاج انتصب اماما بمادل عليه قوله ومن قبله كتاب موسى لان معناه وتقدمه كتاب موسى اماما
قدوة يؤتمر به في دين الله تعالى وشرائع كما يؤتمر بالامام ورجة لمن آمن به وعمل بما فيه قال الامام ووجه
في هذا الكلام بما قبله ان القوم حملوا في صحة القرآن وحقية الذين يقولهم لو كان خبرا ما سبقنا اليه
لاء الصعاليك فزل هذا الكلام استشهدا بحقيقة التوراة على حقيقتها فكأنه تعالى قال والذي يدل على صحة
ما ان والذين اتاكم لا تأمنون في ان الله تعالى ازل التوراة على موسى وجعله اماما يقتدى به فاقبلوا حكمها
حقية امر محمد صلى الله عليه وسلم وحقية كتابه ودينه **قوله** اولما بين يديه **قوله** من الكتب الالهية
قاي القرآن يصدق الكتاب الذي قبله اي كتاب كان في ان محمد عليه الصلاة والسلام رسول من عند الله استشهد
حقية كتاب موسى بكونه اماما يقتدى به في الدين ورجة لمن آمن به وعمل صالحا بما فيه وعلى حقية القرآن
انه مصدق لما قبله او لجمع ما بين يديه من الكتب الالهية **قوله** او منه **قوله** اي او هو حال من كتاب
مصدق بالصفة فان الحال من الكرة العبرية المخصصة يجب تقدمها عليها **قوله** وقادتها **قوله** اي وقادتها
ل او قادتة بالصفة من حيث كون نسبتها الى فاعلها متقدمة بمضمون الحال للاشعار بان كون القرآن مصدقا للتوراة
اكونه لسانا عربيا يدل على كونه وحيا اكليا كما ان مجرد كونه مصدقا لها يدل على انه حق ضرورة ان ما يطابق
الحق واما وجه دلالة التثنية على انه وحى اكلى فان ما يطابق العبراني حال كونه لسانا عربيا لا يتصور صدوره
لا يعرف اللغة العبرانية فمعين كونه وحيا اكليا وقوله عربيا صفة لقوله لسانا وهو المسوغ لوقوع هذا الجمل
فان الحال لا بد ان تكون مبيية للهبة اما بالذات او بالغير والامم الجاهلة لا بين الهبة بالذات فلا يصح ان يقع
الا بما يقع من الصفة فتكون حالا موطئة **قوله** اي يصدق ذالسان عربى **قوله** هو النبي صلى الله
عليه وسلم **قوله** ملة مصدق **قوله** اي متعلق به فان المنقول له يكون منصوبا تقدير اللام اذا اشترك مع
في الفاعل بان يكونا فعلين لفاعل واحد ومقارنين له في الزمان فاذا قد احدهما لشرطين او كلاهما يكون مجرورا
بملفوظ فان قرئ لتنزيها العيبة وكان المنوي فيه ضمير الكتاب كان الظاهر ان يقال انذارا وتبشيرا بتقدير
مفهمهما لوجود شرطى النصب فيهما واما ان قرئ بناء الخطاب او قرئ بناء العيبة وكان المنوي فيه ضمير الباري
او ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم فوجه اتيان اللام ظاهر لاختلاف الفاعل فقول المصنف وفيه ضمير
كتاب او الله او الرسول محل بحث وقوله وبشرى في موضع النصب عطفا على محل لتنذر لانه معمول له وهو

(واذ لم يثبتوا به) ظرف المحذوف مثل ظهر
صادهم وقوله (فسيقولون هذا افك قديم)
مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين
(ومن قبله) ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله
(كتاب موسى) فاعصب لقوله (اما ما
ورجى) على الحال (وهذا كتاب مصدق)
لكتاب موسى اولما بين يديه وقد قرئ به
(اساناهريا) حال من ضمير كتاب في مصدق
او منه تخصصه بالصحة وما ملها معنى الاشارة
واقنتها الاشارة بالدلالة على ان كونه مصدقا
قتوراة كجادل على انه حق دل على انه وحى
وتوقيف من الله سبحانه وقيل اساناهريا
مفعول مصدق اى يصدق ذا لسان عربى
باجزاءه (لبندر الدين علموا) حلة مصدق وفيه
ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير
قرآنة نافع وابن عامر والبرنى بخلاف عنه
ويعقوب ثالثه (وبشرى للمحسنين) عطف
على محله

(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وتم الدلالة على تأخر ثبوت العمل وتوقف اعتبارها على التوحيد (فلا خوف عليهم) من حقوق مكروه (ولا هم يحزنون) على فوات محبوب والقاء تضمن الاسم معنى الشرط (او تلك اصحاب الجنة حالون فيها جراً بما كانوا يعملون) من اكتساب الفضائل العلية والعملية وخاندن حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي حوزوا جزاء (ووصينا الانسان بوالديه حسناً) وقرأ الكوفيون احساناً وقرئ حسناً اي ابصاه حسناً (جلته الله كرها ووضعته كرها) ذات كره او جلداً كره وهو المشقة وقرأ تجاريان ابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالنقر والتفريق قبل المضموم اسم والفتوح مصدر (وجهه ووصاله) ومدة جله وفضاله والفصال العظام ويدل عليه قرآنه مستحب وفضله او وقته والمراد به الرضاغ التام المنتهى به ولذلك عبر به كايبر بالامد من المدة قال كل حي مستكمل مدة العمر * وموداداً انتهى امده *

(ثلاثون شهراً) كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد الصالح في التوسعة بما وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط منه لفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة يقي ذلك وبه قال الاطباء

من المحسوبات اي للتأدير والتبشير وقيل الاجود ان يكون قوله وبشرى مرفوع الجمل على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو بشرى لان نصبه بالجمل على الجمل انما يكون اذا كان الاصل في المفعول له مطلقاً النصيب وليس كذلك بل الاصل فيه الجزاء والنصب ناشئ عن مد وتعرج على الحذف والايصال ثم انه تعالى لما بين اختلاف احوال الناس في قبول الدعوة الى الايمان وفي التردد والاصرار على الشرك والطغيان حيث قال في اول السورة والذين كفروا عما انذروا معرضون ثم ساق الكلام الى ان قال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم الاية انزل قوله ووصي الانسان بوالديه حسناً الى آخر الايتين وبين بينهما اختلاف احوال الناس في قبول نصيحة الابوين ودعوتهم الى الايمان وخدم قبولهما واذا كان حال الناس مع الوالدين كذلك لم يبعد ان يكون حالهم مع النبي عليه الصلاة والسلام وقومه كذلك كما يقول امرنا الانسان في حق والديه بالاحسان ثم بين السبب فقال جلته الله كرها ووضعته كرها قرأ غير الكوفيين من السعة حسناً بصم الحاء وسكون السين وهو مفعول ثان لقوله ووصيها على تضمين التوسعة معنى الاقرار بمعنى الالزام عدى الى مفعوله الثاني بنفسه باعتبار التضمين كأنه قيل انما احساناً اي امرأداً حسناً محذوف الموصوف واقبت الصفة مقامه ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولك ان لا تعتبر التضمين وتجعل تقدير الكلام ووصيها امرأداً حسناً على ان يكون بدلاً من قوله بوالديه بدل اشتمال ثم حذف منه ما ذكر آنفاً وحذف الجار ابصاه على طريق الحذف والايصال وعلى قراءة الكوفيين يكون احساناً منصوباً بعمل مقدر أي وصيها بوالديه بان يحسن ايها احساناً على ان يكون بدلاً من قوله بوالديه ثم حذف الفعل واقيم المصدر مقامه ويحتمل ان يكون مفعولاً ثانياً لوصيها على تضمين معنى الرضاغ وان يكون مفعولاً له اي وصيها بوالديه احساناً ما ايها

قوله وقرئ حسناً بفتح الحاء والسين على انه صفة مصدر محذوف اي ابصاه حسناً وقيل هو مصدر ابصاه كالحسن ونظيرهما البص والبعث والشغل **قوله** ذات كره او جلداً كره على الاول يكون كرها حالاً من الفاعل وعلى الثاني يكون صفة مصدر محذوف مؤكداً لفعله والكراهة لغتان في معنى المشقة كالشرب والشرب والضعف والضعف وقيل المضموم اسم للنهي المكروه قال تعالى كتب عليهم القتال وهو كره لكم والفتوح مصدر كرهت الشيء اكرهه دلت الآية على ان حتى الام اعظم لانه تعالى قال ووصيها الانسان بوالديه احساناً كرهها ما هم خص الام بالذكر في مقام ذكر سبب التوسعة وذلك يدل على ان حقها اعظم وان حصول المشاق اليها بسبب الولد اكثر والاشجار في هذا الباب كثيرة **قوله** ومدة جله **قوله** قدر المضاف ليصح الاختيار بقوله ثلاثون شهراً ولو لم يقدر المضاف لتبين ثلاثين بالشعب على انه ظرف واقع موقع الخبر وهو خلاف الرواية وايضا دلالة على المعنى المراد لا يتخلو عن حمل لان كون الحمل والفصال في ثلاثين شهراً ليس بصريح في ان مدتهما تمام ثلاثين شهراً والتمصل والفصال كالعظم والعظام بناء ومعنى يقال فطمت الرجل عن مادته اي فطمت عنها فطمت الام ولدها اي فطمت من لبنه ولم تر صده وفصلت الرضيع فصلاً وفصلاً اذا قطعت عنه وذكر المصنف ان الفصال قد يطلق على وقت الفطام ايضا وايدكون المراد منه في الآية نفس الفطام بقرآنه وفصله لان الفصل لا يطلق الا على وقت الفطام **قوله** والمراد به الرضاغ التام المنتهى به **قوله** جواب عما يقال المراد بيان مدة الرضاغ لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال وتقرر الجواب انه لما كان المراد بيان مدة الرضاغ التام المنتهى بالفصل عبر به تعبيراً عن المراد باسم ما يحاوره وينتهي هو اليد وهو الفصل فيكون الفصل مجازاً مرسل عن الرضاغ التام والعلاقة كون احدهما غاية للآخر ومنتهاً والنكتة في ارتكاب الجار التبيين على ان المراد بالرضاغ التام المنتهى الفصل ووقته ولوقبل وجهه ورضاعه ثلاثون شهراً لما كان في العادة دليل على كون المدة المذكورة منتهية الى الفصل وتظير ان الشاهر عبر مدة من العمر بالامد الذي هو غاية الزمان ونهايته فقال

كل حي مستكمل مدة العمر * وموداداً انتهى امده *

اي مدة عمره فان الامد بمعنى العاية ولا معنى لان يقال وهالك اذا انتهى غاية عمره فالمراد به مدة العمر عبر بها لدلالة على ان المراد المدة التامة المنتهية الى الموت ومود اسم فاعل من اودى فلان اذا هلك **قوله** لانه اذا حط منه لفصال حولان يعني انه علم من هذه الآية ان مجموع مدة الحمل والرضاع ثلاثون شهراً وقد عبر عن اربعة عشر شهراً لفصال بقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فاداً أسقطوا حولين الكاملين وهي اربعة وعشرون شهراً من ثلاثين شهراً يقي اقل مدة الحمل ستة اشهر وعليه اجماع المسلمين واما اكثر مدة الحمل فليس

القرآن ما يدل عليه قال أبو حنيفة رضي الله عنه في حديثه عن امرأة وضعت بعد الرابعة من سني الحمل وإذا قد
تأمنه وحكى عن أرسطاطاليس أنه قال أن مدة الولادة لجميع الحيوان مضبوطة سوى الإنسان غربا وضعت
بلي تسعة أشهر وربما وضعت في الشهر الثامن وقيل يعيش المولود في الثامن إلا في بلاد معينة مثل مصر
لعمالب هو الولادة بعد التاسع وأكثر مدة الرضاع ثلاثون شهرا عند أبي حنيفة خلافا لهما فانهما قالوا أكثر مدة
رضاع ستان وقال زفر ثلاث سنين واحتج أبو حنيفة بقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ووجد الاختصاص به
تعالى ذكر شيئين وضرب لهما مدة واحدة وذلك يقتضي أن يكون جميع المذكور مدة لكل واحد منهما كمن قال
الدين الذي على فلان والدين الذي على فلان سنة يعنى منه أن يكون أجل كل واحد من الدينين سنة إلا أنه
الدليل على أن مدة الحمل لا تكون أكثر من ستين وهو قول عائشة رضي الله عنها لا يبقى الولد في بطن أمه أكثر من
ستين ولو جدد ظل معلوم والظاهر أنها قالت محاميا لأن المقادير لا يتبدل إليها الرأي فيبقى مدة الفصال على ظاهره
فما قوله تعالى والوالدان يرصعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ولزم أن الرضيع لا يمكنه
عول من الرضاع إلى الطعام في سبعة واحدة فلا بد من الزيادة على الحولين والحوال يصلح لأن يكون زمان الانتقال
إلى حال لا شتماله على الفصول الأربعة **قوله** ولعل تخصيص أقل الحمل وأكثر الرضاع **قوله** فاجعل الآية
بلا على أن أقل مدة الحمل سنة أشهر وإن أكثر مدة الرضاع حولان بما ذكره من الوجه * وقد يقال لم يتعرض
أن أكثر مدة الحمل وأقل مدة الرضاع * فاجاب عنه أن لا بد أن ما تعرض له مضبوط حيث لم ير أن المرأة تلد لأقل من
سنة أشهر وما جاءت به قبلها سقط وليس بولادة وكذا ما وقع بعد الحولين من الرضاع ليس برضاع إذا الرضاع
يكون مبنيا على الضرورة ولا ضرورة بعد تمام الحولين وما وقع بعده تناول جرء الأدهى عن تشبه تناول سائر
مرمات فلا يكون رضاعا وما كنت منه غير مضبوط فإن النساء قد تلد لثلاثة أشهر ولأقل منها ولا أكثر وكذا
ما استشهد الولد من الرضاع غير مضبوط وهو ظاهر وثانياً بأن تخصيصهما بالبيان لتحقيق ارتباط حكم السبب
وضاع بهما فإنه إذا ثبت أن الأشهر الستة أقل مدة الحمل يثبت نسب من ولد في هذه المدة وتكون أمه مصنوعة
في التهمة الزنى وارتكاب القاحلة وكذا إذا ثبت أن أكثر مدة الرضاع ستان علم أن ما حصل بعد هذه المدة من
رضاع لا يترتب عليه (حكام الرضاع من كون المرخصة أما الرضيع وكون زوجها الذي لينها منه أباه فيصرم
تأخير بينهم في تخصيصهما بالبيان فائدة عظيمة هي دفع المصائر والدفع التهمة عن المرأة فبصان من له تحت كل
من كتابه الكريم أمرار بحجة ولطائف نبيه تخرج العنول عن الإحاطة بها **قوله** تعالى حتى إذا بلغ أشده **قوله**
بدها من جلة محدودة مدلول عليها بقوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا أي عاش بعد الفصال واستمرت حياته
بقوله ووصينا الإنسان أي أخذ ما وصي به حتى إذا بلغ أشده كمال عقله وقوته وقوله وأربعين سنة مفعول
فلو غاب أي بلغ وقت أشده وتمام أربعين سنة تخلف المضاف واختلف المفسرون في تفسير الأشد روى عن ابن
باس أنه ثمانى عشرة سنة وقال أكثر المفسرين أنه ثلاث وثلاثون سنة لأن هذا الوقت هو الوقت الذي يكمل
بدن الإنسان قال الإمام تحقيق الكلام في هذا المقام أن يقال مراتب سن الحيوان ثلاث وذلك لأن بدن
الحيوان لا يكون إلا برطوبة غريزية وحرارة غريزية ولا شك أن الرطوبة الغريزية غالبية رآفة على الحرارة
غريزية في أول العمر ونافعة في آخر العمر والانتقال من الزيادة إلى النقصان لا يقبل حصوله إلا إذا حصل الاستواء
وسط هاتين المتدين فثبت أن مدة العمر منتظمة إلى ثلاثة أقسام أولها أن تكون الرطوبة الغريزية رآفة على
الحرارة الغريزية وحينئذ تكون الأعضاء قابلة للتعدد في ذواتها والزيادة بحسب الطول والعرض والعمق وهذا هو
النشوء والنماء والمرتبة الثانية وهي المرتبة المتوسطة أن تكون الرطوبة الغريزية وأية يحفظ الحرارة الغريزية
غير زيادة ولا نقصان وهذا هو سن الوقوف وهو سن الشباب والمرتبة الثالثة وهي المرتبة الأخيرة أن تكون
الرطوبة الغريزية نافعة من الوفاء يحفظ الحرارة الغريزية ثم هذا النقصان على قسمين الأول هو النقصان الخلقى
هو سن الكهولة والثاني هو النقصان الصادر وهو سن الشيخوخة وساقى الكلام إلى أن قال فلورغ الإنسان إلى
فخر من الأشد عبارة عن الوصول إلى آخر سن النشو والعمد وأن بلوغه إلى أربعين عبارة عن الوصول إلى آخر مدة
شباب ومن ذلك الوقت تأخذ القوى الطبيعية والحيوانية في الانقراض والمسن من وقت الأربعين تأخذ
الاستكمال **قوله** قيل لم يمت نبي إلا بعد الأربعين **قوله** أي سنة قال الإمام هذا بشكل يعنى عليه الصلاة

ولعل تخصيص أقل الحمل وأكثر الرضاع
لأنضيا طهما وتحقق ارتباط حكم النسب
والرضاع بهما (حتى إذا بلغ أشده) إذا
اكتمل واستصمق قوته وعقله (وبلغ أربعين
سنة) قيل لم يمت نبي إلا بعد الأربعين

والسلام فانه تعالى جعله نبيا من اول الصبي الا ان يقال الاعلى انه ما جاءه الوحى الا بعد الاربعين وهكذا كان الامر في حق نبينا صلى الله عليه وسلم **قوله اللهم** الجوهرى مشورته الله شكره ما روى عن ابي اسلمة بن ابي النعمان الراعب اوزعنى معناه اللهم وتحيته اولعنى بكذا او اجعلنى بحيث ارفع نفسى عن الكفر ان يقال وروى عنه من كذا اى كعبته عنده الجوهرى وزمته ازعه وربما كعبته فارجع الى كعب واورعته بالشيء افرعته به فهو مورع به اى مفرى به واولعته بالشيء واويع به فهو مولع به بفتح اللام اى مفرى به **قوله** وذلك يؤيده ما روى ذلك مفعول يؤيد واسارة الى ان المراد من النعمة نعمة الدين او ما يسميها وغيرها والمعنى ان ما روى يؤيد كون المراد من النعمة ذلك روى ان ابا بكر رضى الله عنه صحبا لنبى صلى الله عليه وسلم في تجارة الى الشام وهو ابن ثمانى عشرة سنة وهو عليه الصلاة والسلام كان ابن عشرين وهو اقل منه عليه الصلاة والسلام سنا بسنتين فلما بلغ اربعين سنة واني واوحى اليه آمن به ابو بكر ثم آمن ابواه ابو خافة عثمان بن عمرو وام الخير بنت صهر بن عمرو فلما ربه فقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك انى اشكر بها على وعلى والدي بالهداية والايان وان اعمل صالحا ترشاه قال اى عباس اجاب الله تعالى دعا ابي بكر فاعتق تسعة من المؤمنين يمدون في الله هروجل منهم بلال ولم يردشيا من الخير الا امانه الله عليه ودما ايضا بقوله واصليح لي في دريتي فاجابه الله تعالى فلم يكن له ذرية الا آموا جميعا فاجتمع له اسلاما بويه واولاده جميعا ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة رضى الله عنهم جميعا واعلم ان هذا الداعي طلب من الله تعالى ثلاثة اشياء احدها ان يوفق الله تعالى للشكر على النعمة والثاني ان يوفقه للاتيان بالطاعة المرصية عند الله تعالى والثالث ان يصلح له في ذريته ووجه الترتيب ان مراتب السعادات ثلاث اكلها العسائية واوسطها البدنية وادونها الخارجية والسعادة العسائية هي اشتغال القلب بشكر آلاء الله تعالى ونعمائه والسعادة البدنية هي اشتغال البدن بالطاعة والخدمة والسعادة الخارجية هي سعادة الاهل والولد ولما كانت المراتب محصورة في هذه الثلاثة لاجرم رتبها الله تعالى على هذا الوجه **قوله** واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي لما ورد ان يقال ان اصلح يعتدى بنفسه قال تعالى واصليح له زوجة فاعنى تعديته في الآية يفي ما اشار الى جوابه بان مطلوبه ان يجعل الله تعالى ذريته محلا للصلاح بان يجعله ساريا وراسخا فيهم بحيث يتمكن منهم تمكن المظروف في الظرف وهذا المعنى يستدعي ان يعتدى العمل اليهم بكلمة في كما عدنى بها يجرى في البيت المذكور مع انه يعتدى بنفسه فيما لخرجه واول البيت قوله

(قال رب اوزعنى) اللهم واصله اولعنى من اوزعته بكذا (ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي) يعنى نعمة الدين او ما يسميها وغيرها وذلك يؤيده ما روى انها زلت في ابي بكر رضى الله عنه لانه لم يكن احدا اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه (وان اعمل صالحا ترشاه) نكره فتمت اعظم اولانه ارادوا من المجلس يستجلب رضى الله عز وجل (واصلح لي في ذريتي) واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ومحور

• يجرى في مراقبها نصلي •

(انى تحت اليك) عى لا ترصاه او يشعل حله (وانى من المسلمين) المتخلصين لك (او ثلث الذين يقبل عنهم احسن ما عملوا) يعنى طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه (وتبما اوزع من سبائهم) ثوبتهم وقرأ آجرة والكسائي وحقق بالنون فيما (في اصحاب الجنة) كاشين في عدادهم او ثنائين او معدودين فيهم (وعند الصدق) مصدر مؤكد لنفسه فان يقبل ويضاور وعد (الذى كانوا يعدون) اى في الدنيا (والذى قال لوالديه افنة لكما) مبتدأ خبره او ثلث الذين حق والمراد به المجلس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي نكر رضى الله عنه قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اى قرأت ذكرت في سورة بنى اسرائيل

• وان تعتذر بالحل من ذى صروعها • الى الصيف يجرى في مراقبها نصلي • والعراق جمع العرقوب وهو العصب العليظ في الساق انتهى الى العقب وخمير تعتذر لثاقفة والحق الجلب وهو انطاع المطر ويس الارض من الكلا وذى الصروع ثابن اى ان اعتذرت الى الضيف من قلة ليها بسبب القسوط اقرها واذا بجها واجعل نفسك ايدا من البن ولم يقل يجرى مراقبها لما ذكر اى يحدث الجرح فيها ويجعلها محلا له بحيث يتمكن ويستقر فيها ثم ان الداعي اعتناى بقوله انى تحت اليك وانى من المسلمين دلالة على ان الدعاء لا يقع موقع القبول الا مع التوبة وكون الداعي من المسلمين كما قال انما قدمت على هذا بعد ان ثبت من الكفر ومن كل قبج وبعد ان دخلت في الاسلام لانفيدا لمر الله تعالى وقضاه **قوله** فان المباح حسن ادلا فح فيه وهو جواب عما يقال لم قال الله تعالى احسن ما عملوا مع انه يقبل الاحسن وعادون ذلك وتقرر الجواب ان الحسن من الاعمال هو المباح الذى لا يتعلق به ثواب ولا عقاب فلذلك يقال له لم **قوله** وقرأ آجرة والكسائي وحقق بالنون فيما **قوله** اى فتح النون ميبا لفاعل ونصب احسن على انه مفعول به وقرأ الباقون بالياء المصنوعة فيهما على سائهما للمفعول ورفع احسن لقيامه مقام الفاعل والمعنى واحد لان الفعل وان بنى للمفعول معلوم انه الله تعالى **قوله** كاشين في عدادهم اشارت الى انه في محل النصب على انه محال من ضمير عنهم **قوله** مؤكدا لنفسه فانه لما اكده مصمون جلة لا محتمل لها من معنى المصادر غير الوعد صارتا كيدا لمعنى الوعد الذى تضمنته الجملة المتقدمة فكان تأكيده لنفسه كما في قولك له على الف درهم اعترا فاعلم انه تعالى لما وصف الواد البار والديه وصف الولد العاق لوالديه فقال والذى قال لوالديه اف لكما قرأنا مع وحقق اف بالتثوين وكسر القاء وابن كثير وابن مامر بفتح القاء من غير ثوين والياقون بكسرهما من غير ثوين وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه ينصهر واللام في قوله لكما لبيان اى هذا التأنيب لكما خاصة ولا جلكما دون غير كما كافي نحو هبت لك ذهب اكثر

المفسرين الى ان الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما قبل اسلامه كان ابواه يدعوانه الى الاسلام والاقرار بالبعث والحساب وهو باي، وقبل ليس المراد منه شخص معين بل المراد منه كل من دعاه ابواه الى الايمان فاباه وانكره قال الزجاج ومن اتقى اثره هذا القول هو الصحيح ثم قال والذي يبطل القول الاول قوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول الآية فانه تعالى بين ان هؤلاء حققت كفة العذاب عليهم وعبد الرحمن مؤمن من افاضل المسلمين لا يمن حق عليهم كلمة العذاب والذين يقولون المراد باول الآية عبد الرحمن بن ابي بكر قالوا المراد بقوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول هم القرون الذين خلوا من قبله من المشركين ما توافقه لا من ذكر بقوله والذي قال لو الذي اف تكلم ومن قال ليس المراد به عبد الرحمن بل كل ولد كان موصوفا بهذه الصفة فانه يقول هذا الوعيد مختص بذلك الولد الموصوف **قوله** يقولون العباد بالله كما يقال استغفر فلان اذا قال استغفر الله وفعل الاستغانة يستغنى بنفسه تارة قال تعالى ادعوني استجب لكم وقال فاستعانه الذي وفي الصحاح استغاثني فلان فاعنته وتارة يستغنى بالياء فكان المصنف اشار الى ان الاصل يستغنى بالياء وان معنى وهما يستغنيان الله استعظاما لكبره وانكاره يقولان العباد بالله منك ومن سوء حالك الا انه حذف الجار واوصل الفعل او ضمن الاستعانة معنى السؤال فلا يحتاج الى تقدير الجار والواو في قوله وهما او الحال اي والذي قال لو الذي اف تكلم وهما يسألان العوث بالتوفيق للايمان **قوله** ويك مصوب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف ملاق له من حيث المعنى دون الاشتقاق مثل ويصه وويسه وويده وهو المصدر التي لم تستعمل افعالها اي اهلكك الله ويلا اي اهلاكا لحذف الفعل واصيف المصدر الى مفعوله وقبل انتصابه على انه مفعول به لفعل مقدر اي الزمك الله ويك وعلى التقديرين الجملة معمولة لقول مقدر مصوب على الحالية اي يستغنيان الله فائين ذلك وهو دعاء عليه بالشور والمراد الحث على الايمان لاحقية الهلاك قال صاحب الكشاف الويل في الاصل دعاء بالشور اقيم مقام الحث على الفعل او تركه اشعارا بان ما هو مرتكب به حقيق بان يهلك مرتكبه وان يطلب له الهلاك فاذا سمع المحاطب ذلك كان مماعه داعشا على ترك ما هو فيه والاخذ بما ينجيه وهو هذا الايمان بالله تعالى والبعث قرأ الجمهور ان وعداقه بالكسر على الاستئناف والتحليل وقرئ ان بالغتم على ان التقدير من ان وعداقه لحذف الجار واوصل الفعل فيقول الولد لهما ما هذا الذي تقولانه من امر البعث وتدعوانني الى الايمان به الاساطير الاولين **قوله** لانه يدل اي لان نزول الآية في حقه يدل على انه من اهل النار لذلك اي اسبب انتصافه بمضمون الصلة وهو تأنيده لو الذي وانكاره البعث وانه اساطير الاولين وقوله لذلك مستفاد من تعقيب المشار اليه بالوصاف المذكورة من التأنيف واخويه فان الحكم على مثل هذا المشار اليه من قبل تعليق الحكم على الموصوف فيهم منه عليه الوصف لذلك الحكم كما ذكر في بحث تعريف المستند اليه بالاشارة **قوله** وقد جب عليه حال من الموصى في قوله من اهلها والجب القطع اي وقد قطع عن كونه من اهل النار ان كان موصوفا بمضمون ما ذكر من الصلات بسبب اسلامه **قوله** مراتب من جرأ ما عملوا لما ورد على ظاهر الآية ان يقال كيف يجوز ان يقال في حق اهل النار ان لهم درجات مع ان الدرجات اطلاقا على مراتب اهل الجنة واما مراتب اهل النار فاما يطلق عليها الدرجات فاشار الى جوابه بان الامر كذلك في عرف الشرع الا ان المراد بالدرجات هنا مطلق المراتب على طريق عموم المجاز بشرية قوله ولكل فانه لما حكم على الدرجات بكونها ثابتة لكل واحد من الفريقين وجب حملها على المراتب مطلقا او على انما اطلقت على جرأ الخير والشر جميعا على جهة التعليب ثم اشار الى ان كلمة ما في قوله ما عملوا موصولة بتقدير المضاف ومن ياتية او بمعنى الاجل وقوله او الدرجات عطفا على قوله مراتب **قوله** تعالى وليوفهم سواء قرئ بالياء من تحت او بالتون صلة متعلقة بمحذوف اي وجعل الله ذلك لبوهم جرأ اعمالهم لحذف المضاف او وجبت ذلك لتوفهم ثم انه تعالى لما بين انه يوصل حق كل احد اليه بين احوال اهل العقاب او الافعال ويوم يرضى الذين كفروا على النار ويوم مصوب بقول مقدر اي يقال لهم ادعيتهم يوم مرضهم والعرض يعتدى باللام وعلى يقال مرضت له امر كذا ومرضت عليه الشيء اي اظهرته له وابرزته قال تعالى ومرضهم يوم مرضهم ثم لا يرضى مرضا قال القرأ برزناها حتى فطر اليها الكفار والعرض عليه اوله يجب ان يكون من اهل السمور والاطلاع والنار ليست منه فلا بد ان يحمل العرض على التعذيب مجازا بطريق التعبير عن الشيء باسم ما يؤدي اليه كما يقال مرضى بنوا فلان على السيف اذا قتلوا به او يحمل باقبا على اصل معناه ويكون الكلام

(ثم دعاني ان اخرج) ايض وقرأ هشام اعداني يوم واحدة مشددة (وقد دخلت القرون من قبلي) فلم يرجع واحدهم (وهما يستغنيان الله) يقولان العباد بالله منك او يسألانه ان يعينه بالتوفيق للايمان (ويك آمن) اي يقولان له ويك وهو دعاء بالشور بالحث على فإخاف على تركه (ان وعدا الله) حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها (اولئك الذين حق عليهم القول) بانهم اهل النار وهو يراد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عبد ان كان لاسلامه (في ام قد دخلت من قبلهم) كقوله في اصحاب الجنة (من الجن والانس) يان للام (انهم كانوا حاسرين) تعليق للحكم على الاستئناف (ولكل) من الفريقين (درجات مما عملوا) مراتب من جرأ ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبية في المثوبة وهما جاءت على التعليب (وليوفهم اعمالهم) جرأ ها وقرأ نافع وابن ذكوان وحزرة والكسائي بالنون (وهم لا يظنون) بضم ثواب وزيادة عقاب (ويوم يرضى الذين كفروا على النار) يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم مرضت الناقة على الخوض

(لأذهبتهم) أي يقال لهم اذهبتهم وهو ناصب
اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
بالاستفهام خيرا إن ابن كثير يقرأ بهمزة مدودة
وهما يقرأان بها ويهزنان محققين
(طيب تكم) لذاتكم (في حياتكم الدنيا)
ناسيما لها (واستغنم بها) هاتين لکم منهاشي
(قال يوم يجرعون عذاب الهون) الهوان وقد
قرئ به (بما كنتم تستكبرون في الأرض
بغير الحق وبما كنتم تصبغون) بسبب
الاستكبار الباطل والصوق من طاعة الله
وقرئ تصفون بالكسر (وإذ كرا حاداد)
يعني هودا (إذ انذر قومه بالاحقاف) جمع
حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحاء
من الحقوف الشيء إذا هوج وكانوا
يسكنون بين رمال مشرفة على البحر انصرف
من اليمن (وقد حلت النذر) الرسل (من بين
يده ومن خلفه) قبل هود وبعده والجملة
حال أو اعتراض (لا تعبدوا الا تعبدوا الا الله) أي
لا تعبدوا أو بان لا تعبدوا قال النبي صلى الله عليه وسلم
الندار عن مضمرته (إني أخاف عليكم عذاب
يوم عظيم) هائل بسبب شرككم (قالوا
أجئتنا نأفكنا) انصرفوا (عن آلهتنا) عن
عبادتها (فأثنا بما تعدنا) من العذاب على
الشرك (إن كنت من الصادقين) في وعدك
(قال إنما أهلكم عند الله) لا علم لي بوقت عذابكم
ولا مدخل لي فيه فأستعمل به وإنما علم عند الله
هياتكم به في وقته المنذر له (وابلغكم
ما أرسلت به) اليكم وما على الرسول الا البلاغ
(ولكني أراكم قوما تجهلون) لا تعلمون ان
الرسول بعثوا بآيات من عند ربهم لا يعبدون الا الله
(فأراوه عارضا) معانا عرض في افق من
السماء (مستقبل أوديتهم) متوجه أوديتهم
والاصافة فيه لفظية وكذا في قوله (قالوا
هذا عارض ممطرنا) أي يأتيها بالمر (بل هو)
أي قال هود عليه الصلاة والسلام بل هو
(ما استجئتم به) من العذاب وقرئ قل بل
(ريح) هي ريح ويمحور ان يكون بدل ما
(فيما عذاب اليم) صفتها

محولا على القلب والاصل ويوم تعرض النار على الذين كفروا أي تظهر وتبرز عليهم بحيث ينظرون إليها ظاهرة مكشوفة
ويحضرون عذابها قبل ان يلقون فيها فيقال لهم اذهبتهم الخ أي استوفيتهم والنكتة في اعتبار القلب المبالة باداء ان النار
ذات تميز وفهم وعلمية **قوله** خيرا إن ابن كثير يقرأ بهمزة مدودة لان الف الاستفهام دخلت على همزة
القطع مسهلة بين الهمزة والالف ولم يدخل بينهما الف وهو مدح في نحو انذرتم فتكون الهمزة المسهلة بمنزلة حرف
المد الهمزة المحققة **قوله** وهما يقرآن بها أي بهمزة مدودة كابن كثير هذا على رواية هشام عن ابن
عامر ويقرأان بهمزة بين محققين أيضا أي من غير تسهيل الثانية وقرأ الباقر بن حمزة واحدة على الخبر دون الاستفهام
الآية من حيث المعنى كالقرآنة بهمزة الاستفهام فان معنى الاستفهام فيها التقرير والتوبيخ كما في قوله تعالى اكفرتم بعد
أيانكم فكذا المعنى في القرآنة على الخبر فان العرب توجب بالخبر كما توجب بالاستفهام **قوله** فابق لكم منهاشي
استفاد معنى العموم من اضافة الطيبات لارضاة الجمع تعيد العموم **قوله** بسبب الاستكبار والصوق
إشارة الى ان الياه في قوله بما كنتم تصبغون بسبب ما فيها مصدرية وعذاب الهون معناه العذاب الذي فيه
ذل وهو ان ملل الله تعالى ذلك العذاب بامر من احدهما الاستكبار عن قبول الدين الحق والايان بمحمد سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم وهو ذنب القلب والثاني الفسق والمعصية بترك المأمور به وفعل ما نهى عنه وهو ذنب الجوارح
وقدم الاول على الثاني لان ذنب القلب اعظم تأثرا من ذنب الجوارح لما كان اصرار كمار حكة على الشرك
لانها كهم في لذات الدنيا كما يدل عليه قوله تعالى في حقهم اذهبت طيبانكم في حياتكم الدنيا قال تعالى واذكر
اخلااد أي واذكر قومك هذه القصة ليخبروا ويحذروا مثل حالهم فان قوم ماد كانوا اكثر اموالا وقوة وجاهة من
قومك مع انه تعالى سلب عليهم العذاب بكمهم فليخبروا بحالهم وليتركوا الاعتزاز بما عندهم من زخارف الدنيا
وليقبلوا على طلب الدين الحق فان القارئ من اتبع الحق لاس اتبع الهوى واشتهوات **قوله** يعني هودا
عليه الصلاة والسلام فانه نسيب ماد وواحد منهم **قوله** ادانذر بدل من احاداد ذل اشتغال **قوله**
من احقوفب الشيء يريد ان بينهما اشتغالا لان الحقف مشتق من احقوف وليس الامر كذلك بل الامر بالعكس
قوله بالنصر وهو اسم موضع من بلاد اليمن الجوهري شجر عمان وشجر عدن هو ساحل البحرين عمان
وعدن **قوله** الرسل على ان يكون النذر جمع نذر بمعنى المنذر وقيل انه فعل بمعنى الانذار **قوله**
والجملة حال من فاعل انذر او معوله أي انذرهم معلا ايهم بخلق النذر قبله وبعده فانه على تقدير ان يكون
قوله وقد دخلت حالا قيلا لادارة قومه لا بد من اعتبار علم القوم بمصمون تلك الجملة ليكون اشارة بذلك القيد فيدا
كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم أي اتكفرون والحال انكم حالون بهذه القصة فان قلت
ما معنى انذرهم معلا ايهم بخلق النذر قبله او بعده مع ان المنذر الذي سيبتون بعده لا يصح ان يقال انهم خلوا
ومضوا على زمانه قلت هو اما من باب علمتها تبا وما باردا والتقدير بها وقد خلعت النذر من بين يديه ونأني
من خائفه واما من قبيل تنزيل الاكفى منزله الماضي لكونه محقق الوقوع وهذا هو الملائم لقصاصة الكتاب المحزر
قوله او اعتراض أي ويمحور ان تكون الجملة معترضة بين النذر وبين لا تعبدوا أي انذرهم بان لا تعبدوا
الا الله او ان لا تعبدوا على ان تكون ان مصدرية او معترضة لان انذر في معنى القول أي ايهاهم عن الشرك وانذرهم
عن مصرتهم وقد انذر من تقدم من الرسل ومن يأتي بعده مثل ذلك **قوله** انصرفوا فان الافك مصدر
افكها بأفكها افكا أي فبه وصرفه عن الشيء **قوله** معانا عرض في افق من السماء يعني ان العارض
السماء التي تعرض أي تدور ترى من ناحية من السماء ثم تطبق السماء أي تعطيها وتصيب مطرها جميع الارض
والضخيم المصوب في قوله تعالى فلما رأوه يرجع الى ما في قوله بما تعدنا أي فلما رأوا الموعود به من العذاب
وعارضا حال أو تميز لان قوله رأوه من رؤية العين **قوله** واصافة فيه لفظية لكونها من قبل
اضافة اسم الفاعل الى معوله أي عارضا مستقبلا أوديتهم متوجها اليها وكذا اضافة مطرها فان اصله بمطرنا أي
يأتيها بالمطر فلذلك لم تعد الاضافة فيها تعريفا للضاف وهما مصاحبان الى مرفق فصيح كونهما صفتين للمكرة فان
مستقبل صفة لقوله عارضا ومطرنا صفة لقوله عارض **قوله** أي قال هود بل هو **قوله** احتاج الى اضمار
القول لان الاضراب المذكور لا يصح ان يكون مقولا لم قال هذا عارض وهو ظاهر وتبين كون القائل هودا
عليه الصلاة والسلام مستفاد من قرآنة ابن مسعود رضي الله عنه قال هود بل هو ولا ان الكلام فيما سبق

اعمادهم وبهم و او قدر قال الله بل هو ما استجلبتم به لانكم انظم **قوله** هو ريح الخ يعني ان قوله ريح
 يجوز ان يكون خبر مستأ محذوف ام هو ريح وان يكون بدل من ما في قوله بل هو ما استجلبتم **قوله** وقرئ
 يدمر كل شيء **قوله** بالياء التثنية المفتوحة وسكون الدالوصم الميم و رفع كل على انه فعل يدمر من دمر الشيء يدمر
 دمارا اذا هلك وعلى هذه لقراءه يكون العائد الى الموصوف محذوف والتقدير يدمر كل شيء يهوي بها عاصفة ويحور
 ان يكون العائد الصغير المجزوي ربه وان يحتمل ان لا تكون الجملة صلة بل استثناء وقوله كل شيء عبارة عن الكثرة لانه كم
 من شيء لم يدمره تلك الريح وكون التدوير ممر ب الريح معناه ان الدمار ليس يقتضيه طبيعة الريح لذاتها وليس
 من باب تأثيرات الكواكب والقرائن ايصا بل هو امر حدث ابتداء بقدره الله تعالى لاحل تدبيركم **قوله**
 ادلا تو حذ نابضة حركة **قوله** حلة لكون كل ممكن ليس له قيام بنفسه يقال نض العرق اي تحركت **قوله** وفي ذكر
 الامر والرب واصافته الى الريح بواحد **قوله** فان الريح ليست من الاعمال المميزين حتى تكون مأمورة بالتدبير من قبله
 تعالى وانه تعالى رب كل شيء وليست ربوبيته بالنسبة الى الريح قط حتى يضاهي الرب اليها لانه اصف اليها الرب بالدلالة
 على عظم شأنها بكونها منسوبة اليه تعالى ومظهرها من مظاهر قدرته وعلى عظم شأنها لكونها يكون مثل هذا الشيء
 العظيم مملوكا له تعالى ومتقادا لتصرفه فان تصرفه تعالى اياها من جهات مختلفة على وجوه متباينة يدل على
 كمال قدرته ونعاده مشيئة واكد هذا المعنى يذكر الامر وجعلها مأمورة من قبله عز وجل تشييدها بالاعمال المميزين
 الذين لا يتوقفون في امثال امر الامر الطاع من حيث كونها متفاداة مطوعة لارادة الله تعالى وتكوينه فيها
 ماشاء روى انه احتس منهم المطر اياما عيشوا قوما الى الكعبة للاستسقاء فجاءها فاستسقوا لقومهم واظهر الله
 تعالى لهم ثلاث قطع من السحاب على الوان مختلفة قيل لهم اخذوا من قوتكم واحدة من هذه القطع فاحتاروا
 قطعة سوداء منها وقالوا انها اكثر مطرا فاساقها الله تعالى الى ديارهم فخرجت عليهم من وادهم يقال له الغيث فلما
 رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض بمطر ما فاجابهم هو ديان قال بل هو ما استجلبتم به لقولكم فائنا بما تعدوا ان كنت
 من الصادقين فرأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والنواشي تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا
 بيوتهم واعلموا انواهم فحات الريح فضلت الابواب وصرفتهم وامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع
 ليال وثمانية ايام لهم انين ثم امر الله تعالى الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتلتهم ورميت بهم في البحر ولم يبق الا هود
 ومن آمن به وكانوا قد اعتزلوا منهم ودخلوا في حضيرة وكانت التي تصيدهم ريحا طيبة هادية وكون الريح في حقهم
 بهذا الوصف وفي حق الكفرة بما ذكر من الشدة صخرة له عليه الصلاة والسلام **قوله** والتقدير ولقد مكسهم
 في الذي او في شيء **قوله** اشارة الى ان ما يجوز ان تكون موصولة وما بعدها صلته وان تكون موصوفة وما بعدها
 صفتها وذكر لكم ان ثلاثة اوجه الاول انها نافية بمعنى ما وعدل عنها الى ان كراهة اجتماع التثنية كما قلت لندف
 الصهاها في معناه اصله ما بعد التليل والثاني انها شرطية والجملة الشرطية صلة ما وصفتها وجواب الشرط
 محذوف والثالث انها صلة كما في قوله

وكذلك قوله (كدر) تملك (كل شيء) من
 نوصهم و اموالهم (بامر ربها) ادلا تو حذ
 نابضة حركة ولا فاصلة سكون الابعشيشه وفي
 ذكر الامر والرب واصافته الى الريح بواحد
 سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شيء
 من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوف
 او الهاء في رهاو يحتمل ان يكون استثناء لدلالة
 على ان لكل شيء يمكن قتله مفضيا لا يشتم
 ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى
 الاشياء (فاصصوا لا ترى الامساكهم) اي
 بجأتهم الريح فدمرتهم فاصصوا بحيث لو
 حضرت بلادهم لا ترى الامساكهم وقرأ
 عاصم وحزقو الكسافي لا يرى الامساكهم
 بالياء المصوم مفعول مع المساكين (كذلك نجزي
 القوم الجرمين) روى ان هودا عليه السلام
 لما احس بالريح اعتزل فلوثنين في الحضيرة
 وجاءت الريح فامالت الاحناف على الكفرة
 وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت
 عنهم واحتلتهم وقد خفيهم في البحر (ولقد
 مكسهم فيما ان مكناكم فيه) ان نافية وهي
 احسن من ما ههنا لانها توجب التكرار لفظا
 ولذلك قلبت اليها هاء في معناه او شرطية
 محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكسهم
 في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان فيكم
 اكثر اوصلة كما في قوله
 يرحى المرء ما ان لا يراه

ويعرض دون ادناه الخطوب *
 والاول اظهر ووافق كقوله هم احسن اثانا
 كانوا اكثر منهم واشدة قوة وآثارا (وجعلناهم
 سمعا وابصارا واذنهم) ليعرفوا تلك النعم
 ويستدلوا بها على ما نعمها ويواظبوا على
 شكرها (فاغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
 ولا اذنتهم من شيء) من الاغناء وهو التليل
 (الكانوا يحسدون بايات الله) صلة لما اعني
 وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث
 ان الحكم مرتب على ما ضيف اليه وكذلك

يرحى المرء ما ان لا يراه * ويعرض دون ادناه الخطوب *
 اي يؤمل ما لا يراه ولا يصل اليه والخطوب جمع خطب وهو الامر والشأن العظيم اي تعرض الخطوب بينه وبين
 ادنى شيء مما يؤمله فلا يمكنه الوصول الى ادنى شيء منه والمعنى حينئذ ولقد مكسهم فيما مكناكم فيه وان احوالهم كانت
 كما احوالكم ولستم باكثر منهم مكية وقدره فاذا قدرنا على اهلاكهم فمن قادرون على اهلاككم ايضا وكونها
 نافية اصح الوجوه والمعنى حينئذ مكسهم فيما لم تمككم فيه من قوة الابدان وطول العمر وكثرة الارزاق والاموال
 ثم انهم مع هذه القوة والبسطة ما نجوا من عقاب الله تعالى فكيف يكون حالكم ثم انه تعالى ذكر من جملة ما انعم به عليهم
 ما يكون سببا لنجاتهم من عذابه وتبيل رحته واحسانه فانهم ان استعملوا اسماعهم في سماع الدلائل وابصارهم
 في ان يظروا بها في ملكوت السموات والارض ويشاهدوا عجائب مصوعاته ويستدلوا ما اشدتهم على معرفة الله
 وكال قدرته ودقائق حكمته حيث هيأ لهم بما ينظم به احوالهم ما يهز عن احاطته افكار اولي الالباب ها
 استعملوا هذه القوى فيما يسعدهم بل صرفوها الى طلب الدنيا ولذاتها فلا جرم ما اغنى عنهم شيء منها من عذاب
 الله تعالى وما في قوله غا اعني عنهم نافية للاستعصامية لان قوله من شيء يابى عن كونها استعصامية ادبصير التقدير
 حينئذ اي شيء اعني عنهم من شيء **قوله** صلة لما اعني اي ظرف معمول له منصوب به اي ما اغنى عنهم وقت

كوبهم جاحدين وهذا ظرف بقيد فائدة التعليل بان يقال لانهم كانوا يمجدون اذ لا فرق بين ان حال ضرره لاسانه
وضرته اذ ساء حال الصرب لما كان مترجيا على ما اصاب اليه الطرف وهو لاسانه كان المصافق اليه عملة العلة
وكذلك حيث فانه ايضا ظرف جار مجرى التعليل من حيث ان ما اضيف اليه يترتب عليه الحكم ترتب المعلوم
على علته **قوله** ما كانوا به يستهترون من العذاب **قوله** فان قولهم **قوله** ثانيا بما تعدنا من العذاب استهزأ به
قوله كسبر نمود **قوله** ازل نمود في ناحية الشام وقرى قوم لوط في ارض سدوم والشام وقرى قوم هود
باليمن فانهما جميعا قريب من بلاد الجاز والمراد باهلاك القرى المهلكة باليمن والشام اهلان اهلها ولذلك قال لعلمهم
يرجعون الى لحي يرجعوا من كفرهم **قوله** فلان قيل دل ذلك على انه تعالى اراد رجوعهم ولم يرد اصرارهم وهو مذهب
المعتزلة القائلين بمحو آثارهم اذ الله تعالى عن ارادته **والجواب** ان المعنى انه تعالى فعل ما لو فعله غيره لمكان ذلك
لاجل الارادة المذكورة كالاختبار والامتحان اذا اسند اليه تعالى والمقصود من الآية تنبيه مشري مكة
وابطال رعبهم ان الاصنام شعاعهم عبادة وانهم يتقربون بها اليه تعالى كانه قبل كيف يزعمون ذلك الاترون
انما اهلككم عبادة الاصنام الساكنين في حوالى بلاد الحجاز فهلا نصرهم اصنامهم قطع المصنف بان المفعول الاون
لقوله تعالى اتخذوا محذوف وهو العائد الى الموصول ثم ذكر ان مفعوله الثاني اما قرانا واما آلهة ثم ذكر ان الثاني
ان كان قرانا يكون آلهة اما بدلا من قرانا او عطف بيان له وان كان الثاني آلهة يكون قرانا اما حالا من آلهة قدم
عليها لتكون دى الحال مكررة او مفعولا له على انه مصدر بمعنى التقرب كالشكران والشكران وهو في سائر
الاحتمالات اسم بمعنى ما يتقرب به وقال صاحب الكشف لا يصح ان يكون قرانا مفعولا ثانيا و آلهة بدلا منه
لفساد المعنى ولم يذكر وجه الفساد ولعل وجه الفساد ان قوله من دون الله يأتى من كون قرانا مفعولا وذلك لان
المعنى يصير حينئذ اتخذوا ما يتقرب بهم متجاوزين عن الله والمعهوم منه انه تعالى ذمهم بانهم لم يتخذوه تعالى
ما يتقرب به بل عدلوا عنه واتخذوا الاصنام قرانا وهذا معنى فاسد لانه تعالى لا يتقرب به بل يتقرب اليه وهذا
الفساد لا ينحصر على تقدير ان يكون آلهة مفعولا ثانيا وقرانا حالا دخلت بين المفعولين لان معنى الذم حينئذ يكون
متوجها الى ترك اتخاذ الله تعالى الها معبودا بالحق والعدول الى اتخاذ آلهة يتقربون اليها ولم يلتفت المصنف الى
ما قاله لان معنى الذى على تقدير ان يكون قرانا مفعولا ثانيا و آلهة بدلا منه يكون متوجها الى عدولهم عن عبادة الله
تعالى الى عبادة الآلهة لان قرانا لما كان بدلا منه كان في حكم الساقط وكان المفعول الثاني بحسب المعنى آلهة
وكان المعنى اتخذوا آلهة من دون الله والحال ان الاله هو الله وحده ولا فساد في هذا المعنى **قوله** عابوا
عن نصرهم **قوله** اى ليس المراد عبية الالهة باعيانها عنهم ولا صياعها وملاكها في انفسها فان الصلال قد يكون
بمعنى الهلاك كما في قوله تعالى ان الحرسين في صلال وسراى في هلاك ويقال ضل الشيء يصل ضلالا اى ضاع وهلك
وقد يكون بمعنى الضيعة كما في قوله تعالى انما ضلنا في الارض فانه بمعنى ضياعا وصبا كما في قولهم ضل الله في الماء
وليست آلهة المشركين ثابتة عنهم بلواتها هالكة في انفسها وقوله صلوا عنهم استعارة تسمية شبهت الآلهة
بالاشياء العائبة عنهم في عدم تقربهم بها عند نزول العذاب وامتناع الاستعداد بها امتناع الاستعداد من صل وثاب
وهذا هو الذى اراده المصنف بقوله عابوا عن نصرهم **قوله** من الحق **قوله** وهو التوحيد والطاعة
اختار قرآنة من قرأ ذلك افكهم بالفتحات الثلاث على انه فعل ماض من افك بفتح العين في الماضى وكسر
ها في العابر افك كفتح الهمزة وسكون الهمزة وسكون الفاء فيكون ما في قوله وما كانوا يعترفون مصدرية
في موضع الرفع المعطف على المتدأ وهو ذلك وقبل على الضمير المرفوع في افكهم وحسن ذلك لفصل بينهما بالصير
المصوب فقدم ذلك مقام التأكيد ويكون المعنى حينئذ وذلك الاتحاد الذى كان مؤذاه امتناع ما اتخذوه قرانا
عن نصرهم وامتناع ان يستنبوا به امتناع الاستعداد بالصلاة صرفهم عن التوحيد والطاعة وكونهم مفتقرين على الله
باتحاد الشركاء وقرأ الجمهور وذلك افكهم بكسر الهمزة وسكون الفاء فيكون ذلك اشارة الى امتناع النصرة
وصلالهم عنهم ويكون الافك مصدر افك بفتح الهمزة وسكون الفاء ويكون المعنى وذلك
الذى اصابهم من امتناع النصرة وامتناع الاستعداد بما اتخذوه سبب التقرب اليه تعالى اتركهم الذى هو قولهم
هو لا شعاونا عند الله وانهم يستخفون العبادة لكونهم قرانا و اتركهم مفتقرين على الله تعالى على ان يكون قوله
وما كانوا يعترفون مطلقا على افكهم وقرى افكهم بالفتحات الثلاث وتشديد الفاء للمبالغة والتكثير اى صرفهم

(وجاق بهم ما كانوا به يستهترون) من العذاب
(ولقد اهلكنا ما حولكم) يا اهل مكة (من
القرى) كسبر نمود وقرى قوم لوط (وصرما
الآيات) بشكرها (لعلمهم يرجعون) عن
كفرهم (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من
دون الله قرانا آلهة) هلا متهم من الهلاك
آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا
هو لا شعاونا عند الله واول مفعولى اتخذ
الراجع الى الموصول المحذوف وتانيهما قرانا
و آلهة بدل او عطف بيان او آلهة وقرانا
حال او مفعول له على انه معنى التقرب وقرى
قرانا بضم الراء (بل ضلوا عنهم) عابوا عن
نصرهم وامتنع ان يستعدوا بهم امتناع
الاستعداد بالصلاة (وذلك افكهم) وذلك
الاتحاد الذى هذا اثره صرفهم عن الحق
وقرى افكهم بالتشديد للمبالغة و افكهم اى
جعلهم افكين و افكهم اى قولهم الافك اى
دوا الافك (وما كانوا يعترفون)

صراطا بليغا وقرئ ايضا آفكهم بالذم وكسر الفاء وختم الكتاب على انه اسم فاعل من اكذب اي صار فهم او قولهم
 الاكذب اي الكاذب او ذوالاك ثم انه تعالى لما بين ان الانس فريقان معرضون عما اندر وابه وموحدون مستقيمون
 في الامور بين ان الجن ايضا فريقان منهم من آمن ومنهم من كفر وان مؤمنهم بعقره وتخلص من عذاب اليم
 وان كافرهم معرض لعقاب العظيم فقال واذ صرنا اليك وهو منصوب باذكر في قوله واذكر اخا خادفاه معطوف
 على قوله لاجل اذ كر اذ صرنا اليك فقرأ اي اقبلناهم نحو ذلك ومن الجن صفة لهم او كذا يستمعون ويحوز ان يكون
 يستمعون حالا من تقرأ انهم يصعد بالصفة وروى معنى النفر حيث اعيد اليه خير الجمع في يستمعون ولو روى لفظة
 وقيل يستمع لجاز **قوله** او الرسول **قوله** على طريق الالتفات من الخطاب في قوله اولئك الى العبيد في حضوره
قوله تعالى قد قصي **قوله** فقرأ العائمة على بناء المفعول اي فرغ من قراءة القرآن وهو يؤيد كون هاهنا حضروه
 راجعا الى القرآن وقرئ على بناء الفاعل اي فلما اتم الرسول قرآنه وهي تؤيد دعوى الهاء الى الرسول صلى الله عليه
 وسلم واختلف في عدد ذلك النفر فروى عن ابن عباس ان اولئك الجن كانوا سبعة نفر من اهل نصيبين فجعلهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فوافوه بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن وامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه كان مبعوثا الى الجن
 والانس ومن دربن جيش انهم كانوا تسعة احدى زوية وهو رئيس من رؤساء الجن ومن قيادة انه قال ذكر لنا
 انهم صرخوا اليه من نينوى وقيل نصيبين اسم بلد باليمن وقيل نصيبين ونينوى كانا من توابع ديلر بكر والاول قرية
 بالشام والثاني قريب من الموصل **قوله** روى انهم وافوا **قوله** اي صادفوا ووجدوا اختلف في انه صلى الله
 عليه وسلم هل هو مأمور بانذار الجن والقرآن عليهم فعلة امثالا لذلك الامر او مرزا وهو يقرأ القرآن فوقوا
 مستمعين وهو لا يشعر فانما الله تعالى يستأجرهم قرآنهم وذهب الى كل واحد من القولين جماعة قال المفسرون
 لما مات ابو طالب وابس رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجابة اهل مكة اياه خرج الى الطائف وحده يدعوهم الى
 الاسلام ويلتقم منهم نصرته اياه في الدعوة الى الاسلام والقيام معه على من حالقه من قومه فلم يحسبه في ذلك
 وقالوا انت اعلم بامرنا ومالكنا رغبة في القبول منك واغروا به سفهاء تقيف فلما لبس من خير ثياب انصرف الى
 الطائف راجعا الى مكة ووصل الى وادي النخلة ويقال له يطى مكة وسمى بوادي النخلة لان فيه نخلة فقام صلى الله
 عليه وسلم في ذلك الوادي يصلي العشاء الاخيرة وقبل قام فيه يصلي الفجر فتربه نفر من اشراف بني نصيبين فاستمعوا
 لقرآنهم وآمنوا واجابوا لما سمعوا فرغ صلى الله عليه وسلم من صلاته ولوا الى قومهم مندري وهو صلى الله عليه
 وسلم ما قرأ عليهم القرآن امثالا لامر الله ولا رآهم وروى ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرمست السماء ورجعوا
 بالشهب قالوا هذا الذي حدث في السماء انما حدث لامر ظهر في الارض فذهبوا يطلبون السبب حتى بلغوا اتهامه
 فزروا بوادي النخلة فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي ويقرأ القرآن فاستمعوا
 لقرآنهم وقيل بل امر الله رسوله ان ينذر الجن ويقرأ عليهم القرآن فصرف اليه نقرأ من الجن فجمع صلى الله عليه
 وسلم اصحابه لذلك فقال لهم اني امرت ان اقرأ القرآن على الجن الآية من يقضيكم قالوا ثلاثا فامروا الاعداء
 بن مسعود قال لم يحضر معه صلى الله عليه وسلم ليلة الجن احد غيري ولقيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واخذت اداوة ولا احسبها الا ماء فاطلقتنا حتى اذا كنا على مكة في شعب الحجون رأيت امودة بجمة قال فخطب لي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبا وقال ههنا حتى آتيك ومضى صلى الله عليه وسلم اليهم فرأيتهم يشيرون اليه
 فقام معهم ليلا طويلا حتى جاءني مع الفجر فقال لي هل معك من وضوء قلت نعم فقصت الاداة فاداهو نبيذ فقال
 صلى الله عليه وسلم ثمة طيبة وماء مهور فتوضأ منها ثم قام يصلي وفي رواية لمسلم ان ابن مسعود قال لم اكن ليلة الجن
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وودت لو كنت معه **قوله** قبل انما قالوا ذلك **قوله** يعني قبل في جواب ما يقال
 لم قالوا انزل من بعد موسى ولم يقولوا من بعد عيسى مع ان الظاهر ان يقولوا كذلك لان القرآن انزل من بعد
 عيسى المبعوث بعد موسى عليهما الصلاة والسلام روى عن عطاء والحسن ان من قال ذلك كان دينهم اليهودية
 فلهذا قالوا انما سمعنا كتابا انزل من بعد موسى لان في الجن طوائف مختلفة من اليهود والنصارى والجنوس وعبدة
 الاصنام كما في الانس واطبق المحققون على ان الجن متكلمون ومن ابن عباس ان الجن ما سمعت امر عيسى صلى الله
 عليه وسلم فلذلك قالوا ذلك **قوله** تعالى مصدقا لما بين يديه **قوله** اي لكتب الانبياء وذلك ان كتب الانبياء

(واذ صرنا اليك نقرأ من الجن) املناهم
 اليك والتعبدون العشرة وجهه اتعبد
 (يستمعون القرآن) حال محمولة على المعنى
 (فلما حضروه) اي القرآن او الرسول
 (قالوا انصنوا) قال بعضهم لبعض اسكتوا
 لتسمعه (فلما قصي) اتم وفرغ من قرآنهم
 وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول
 (ولوا الى قومهم مندري) اي مندري
 اياهم بما سمعوا روى انهم وافوا رسول الله
 عليه السلام بوادي النخلة عند مصرفة
 من الطائف يقرأ في تعبدته (قالوا يا قومنا
 انما سمعنا كتابا انزل من بعد موسى) قيل
 انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او مسمعا
 بامر عيسى عليه السلام (مصداقا لما بين
 يديه يهدي الى الحق) من العقائد (والى
 طريق مستقيم) من الشرائع

(يا قوم اسجدوا لحي الله وآسوا به بغفر لكم من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما يكون ﴿ ٢٤٦ ﴾ في حالص حق الله تعالى فان الظالم لا تقفر

بالإيمان (ويحرككم من عذاب اليم) هو بعد الكفار واخرج ابو حنيفة رضى الله عنه باقتصارهم على العفوة والاجارة على ان لا ثواب لهم ولا ظهر انهم في توابع التكليف كبنى آدم (ومن لا يجب دأى الله فليس بمجتر في الارض) اذ لا يصح منه مهرب (وليس له من دونه اولياء) بمعونه منه (اولئك في ضلال مبين) حيث امرضوا من اجابة من هذا شأنه (اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعي بخلتهن) ولم تعب ولم يعروا معنى ان قدرته واحدة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد ابد الابد (بقادر على ان يحيى الموتى) اى قادر ويدل عليه قرآته يعقوب يقدر والباء مريدة لنا كيدالتى فانه مشغل على ان وماى حيرها ولذلك احاط به بقوله (بلى انه على كل شى قدير) تقريرا للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتفريق المبدأ اراد حتمها باتبات المعاد (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) منصوب بقول مضمير مقوله (اليس هذا بالحق) والاشارة الى العذاب (قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) تكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم (فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) اولوا الثبات والجلدة منهم فانك من جنتهم ومن القيين وقيل فليصبروا ولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تأميسها وفقرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاغين فيها وشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يعنى عليه وابراهيم على النار ودح ولده والديح على الدخ ويعقوب على فقد الولد وابصر يوسف على الحب والسجن وابوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين وداود بنى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع انذرا لنبى صلى الله عليهم اجمعين

بجمع كانت مشتملة على الدعوة الى التوحيد والدعوة الى تصديق النبى صلى الله عليه وسلم وحقبة امر النبوة والمعاد وتهذيب الاخلاق وكذلك هذا الكتاب مشتمل على هذه المعاني ﴿ قوله فان الظالم لا تقفر بالايان ﴾ فان المسلم اذا كان دينا لم يسم لانسطة مع حقوق العباد باسلامه ولا يقفر عن الحربى الحق اذا كان ماليا ﴿ قوله واخرج ابو حنيفة ﴾ بمعنى ان العلماء اختلفوا في ان مؤمنى الجن هل يثابون بنعيم الجنة او لا قيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا اربابا مثل البهائم واختموا بقول الجن يعبر لكم من ذنوبكم ويحرككم من عذاب اليم وهو قول الخليفة قال لا العبد لا يستحق الثواب بجهله وانما يبال ذلك بمجره دالو عند الالهى تفصلا وكراموا لو عد في حق الجن الا قوله يعبر لكم من ذنوبكم ويحرككم من عذاب اليم فيقول بهذه المرتبة قطعها واما الاثابة بنعيم الجنة فوقوفه على قيام الدليل ولم يقم عليه دليل فان قيل كيف يتخرج قول الجن اعجب بانه تعالى اذا حكاه من غير مكبر فقد علم رضاه به فكان دليلا من هذه الجهة ثم انه تعالى لما ذكر من اول السورة الى هنا امر التوحيد والنبوة ذكرهما ما يقرر امر المعاد فدل اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض الاية فان المقصود منها الاستدلال على كونه قادرا على البعث ما خلق ما ذكر ادون من اعادة النقص حيا والصدور على الاكل لا بد ان يكون قادرا على مادونه ﴿ قوله ولم تعب ولم يعر ﴾ يقال منى بالامر يعنى من باب هل يعلم اذ انشعب فيه ولم يندلوجه وعبر به وهو كقوله تعالى وما سننا من لعوب وهو التعب والاصياء تقول من لم يعلم لغوا من باب دخل ﴿ قوله اى قادر ﴾ اشارة الى ان قوله تعالى بقادر في موضع الرفع على انه خبر ان وزيدت الباء في خبر ان مع انما لا تراد في الكلام الخبرى الا اذا كان مشغلا على النبى بليس او بما نحو ليس زيد راكب او ما زيد راكب بناء على ان المقصود اثبات القدرة لا اثبات الرؤية فان الاستفهام الانكارى في اولم يروا متوجه الى نبى القدرة لالى نبى الرؤية وان النبى المذكور في اول الاية مشغل على ان وماى حيرها فكانه قيل ليس هو قادر الا ان ادخلت على هل الرؤية قدلالة على ان نبى القدرة مع كون ثبوتها ظاهرا يتبعه عجب فكانه قيل قدرة من هذا شأنه على البعث بية محسوسة فكيف لا يصرفونها ويعملونها ولا كان الانكار والتعجب المطلق لنبى الرؤية ظاهرا متعلقا بنبى القدرة بحسب المعنى صحيح دخول الباء في خبر ان كما صح دخولها في خبر ليس في قولنا ليس هو قادر ويدل على ان المعنى ذات ان بلى لا يحجب النبى بمعنى انها تنقض النبى المتقدم سواء كان ذلك النبى مجردا عن اداة الاستفهام نحو بلى في جواب من قال ما قام زيد اى بلى فندقام زيد او كان مقرونا بالاستفهام فانها ايضا لتنص النبى المذكور بعد اداة الاستفهام كقوله الست بربكم قالوا بلى اى بلى انت ربنا فلو لا ان النبى في قوله اولم يروا انه يقادر منطبق بالقدرة بحسب المعنى لكان الجواب ان يقال بلى انهم يرون انه قادر بان يجعل بلى لتقرر الرؤية لانها هى النبى لفظا ومعنى حيث ظاهرا جعلت مقررة للقدرة حيث قيل بلى انه على كل شى قدير علم ان النبى متعلق به من حيث المعنى ﴿ قوله والمعنى ان قدرته واجبة ﴾ يعنى ان قوله تعالى ولم يعي بخلتهن اشارة الى ان قدرته تعالى دائمة لا تنقص ولا تنقص بايجاد الاجرام العظام وغيرها وقرر ذلك بلى وما بعدها على سبيل التعميم ليكون كالبرهان على المقصود الذى هو القدرة على البعث ثم انه تعالى لما ثبت قدرته على البعث ذكر بعض احوال الكفار بعد البعث فقال ويوم يعرض الذين كفروا على النار اى يقال لهم يوم يعرضون على النار اليس هذا بالحق والمقصود بهذا الاستفهام التهمك والتوبيخ على ما كان منهم في الدنيا من الانكار بما وعده الله تعالى من البعث والجزاء والقائه في قوله فذوقوا العسيرة اى اذا عرفت انه الحق فذوقوا بسبب كفركم وتكذيبكم بوعد الله ووعدته في قولكم وما نحن بمعذبين ﴿ قوله ومعنى الامر ﴾ جواب ما يقال من ان صيغة الامر تقتضى ان يكون المأمور فاعلا للمأمور به باختياره ولا اختيار فكفار في ذوق العذاب اذ ليس لهم الا قبول ان قدرته الله تعالى والحيلة له فاصح صيغة الامر هاهنا حاجب هذه من امر التكليف والامر ههنا ليس لتكليف بل هو للاهانة والتوبيخ والظاهر ان صيغة الامر لا تدخل لها في التوبيخ بل هو مستفاد من قوله بما كنتم تكفرون الا ان الاهانة الواقعة بصيغة الامر لما كانت مستفدة عن كفرهم المستوجب فلو توبخ كان التوبيخ مستفادا من الامر ايضا لانه لما استفيد من الامر الاهانة المسببة عما يوجب التوبيخ استفيد منه التوبيخ ايضا والقائه في قوله تعالى فاصبر صامدة لهذه الجملة على ما تقدم والسياسة فيها ظاهرة او هي من الخواب لشرط محذوف اى اذا سمعت وعلمت انى منتقم من الذين كفروا فاصبر على اذاهم اياك ﴿ قوله اولوا الثبات والجلدة ﴾ والصبر على

اذى معانديهم ومكذبيهم وهم الرسل كلهم على ما اختاره المصنف حيث جعل من النبيين وقيل اولوا العزم بعض الرسل وهم المأمورون بالجهاد والهادون على اعداء الدين وقيل الصابرون على البلاء مطلقا وهم نوح حيث صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده واسماعيل على الذبح ويعقوب على فقد ولده ودهاب بصره ويوسف على الحب والنجين وايوب على الضر وموسى قال له قومه انك ادركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاصبروها ولا تمروها قال تعالى في حق آدم ولم نجد له عزما وفي حق يونس ولانك كصاحب الخوت والصحيح ان الرسل كلهم اولوا العزم ولم يمت الله رسولا الا كان ذا عزم وحزم ورأى وكال عقل ونظرة من في قوله من الرسل النبيين لا للتبعيض فكأنه قيل اصبر كما صبر الرسل من قبلك على اذى قومهم ووصفهم بالعزم وبصبرهم وثباتهم وما قيل ان جميع الرسل اولوا العزم الا يونس لجملة منه كانت لقوله تعالى ولانك كصاحب الخوت والا آدم لقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فليس ولم نجد له عزما ليس **بصحيح** لان معنى قوله ولم نجد له عزما والله اصل لم نجد له قصدا الى الخلاف ويونس لم يكن خروجه لترك الصبر ولكن توفيا عن نزول العذاب **قوله** تعالى ولا تستعمل لهم **قوله** صلى الله عليه وسلم ضرب من قومه بعض الضجر واحسان يرسل الله العذاب على من ابى من قومه فاصبر بالصبر وترك استعمال قول العذاب عليهم ثم اخبر ان العذاب نازل بهم في وقت لا يحمله وانما نزل بهم صار طول ليثهم في الدنيا والبرخ كأنه ساعة من النهار ليعلم ما كانوا قال النبي اذا مضى صار كأنه لم يكن وان كان طويلا **قوله** اي كفاية في الموصلة او تبليغ **قوله** وفي الصحاح الا ببالغ الايصال وكذلك التبليغ والاسم منه البلاغ والبلاغ ايضا الكفاية لقوله تعالى بلاغ معناه هذا يبلغ قدر الكفاية فلن يهلك بعد ذلك بعد هذا البيان او البلاغ الامن صق وخرج عن الانعاط بمواضع الله تعالى والاستعانة في قوله تعالى هلك بهلك النبي **قوله** ويؤيده **قوله** اي ويؤيد كون قوله بلاغ من البلاغ قراءة من قرأ بلغ على الامر **قوله** وقيل مبتدأ خبره لهم **قوله** الواقع بعد قوله ولا تستعمل اي لهم بلاغ اي وقت يلحون اليه فينبذ يتم الكلام عند قوله ولا تستعمل ويوقف عليه ولم يرخص بهذا القول لان الفصل بين المبتدأ والخبر بالجملة التشبيهية بعد جدامع ان الظاهر ان يتعلق لهم بالاستعمال لا بالاستقرار المقدر **قوله** وقرئ بهلك فتح اللام وكسر هاء **قوله** قرأ الجمهور هلك بهلك على بناء المفعول وقراءته بفتح الباء وكسر اللام على بناء الفاعل هها ظاهرة لان هلك بهلك من باب ضرب لضرب لغة شائعة وكونها من باب هلم يعلم ليس شائعا هذا آخر ما يتعلق بسورة الاحقاف والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين **سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثون ومائة آيات مكية** **بسم الله الرحمن الرحيم**

قوله امتنعوا من الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او معوا الناس **قوله** يعني ان صد يحمي لازما ومتعديا وما في الآية يمكن حمله عليهما وفي الصحاح صد صد صدودا اعرض وصدته عن الامر صداه صداه وصره صد فان حل على المتعدى يكون عطفه على قوله كبروا من قبل عطف الخاص على العام لئلا يله على ان مع العبر عن الدخول في الاسلام اشتدوعلاي الكبر والصلال بحيث يكون مظنة لان توهم انه امر مغاير للكبر لا يدل عليه قوله الذين كبروا كما في قوله تعالى ولا تكن وجبريل وان حل على اللام يكون عطفه عليه للبيان والتفسير لان الامتناع من الدخول في الاسلام هو الكبر لا الضير **قوله** كالطعمين يوم بدر **قوله** قيل هم ستة نفر من اضياء قريش اطعم كل واحد منهم الجود الذي اجتمعوا لحرث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا الى ان قصصا حادثة بدر وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وبنية ومنبذة ابنا الحجاج وابو جهل والحارث ابنا هشام وقال مقاتل كانوا اثني عشر هؤلاء الستة والباقيون عامري نوفل وحكيم بن حرام وزمنة بن الاود وابوسفيان بن حرب وصفوا ان ابن امية والعباس بن عبد المطلب اطعم كل واحد منهم الاحابيش يوما **قوله** اي ضائفة محبطة بالكفر **قوله** يعني ان كان المراد بامعائهم ما يعتقونه مكارم ومحاسن يكون المراد باصلاحها اما جعلها ضائفة بحيث لا يكون لها من تقبلها ويقلب عليها كاضافة من الابل فانها لا رب لها تجمعها ويعتق شأنها ويدبر امرها فكذا مكارم الكفار فان شيئا من ذلك لا يعتبر الا بالاسلام واما جعلها معلوبة مغشورة فيه اي غائبة في كفرهم وشركهم محصولة مستورة بظلمة الكفر

(ولا تستعمل لهم) لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقت لا يحمله (كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلشوا الا ساعة من يار) استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة (بلاغ) هذا الذي وعظمت به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل بلاغ مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يلحون اليه كأنهم اذا لمعه ورأوا ما به استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا (فهل يهلك الا القوم الفاسقون) الخارجون عن الانعاط او الطاعة وقرئ يهلك فتح اللام وكسر هاء من هلك وهلك ونهك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات يصدق كل رملة في الدنيا **سورة محمد عليه الصلوة والسلام** **وتسمى سورة القتال وهي مكية** **وقيل مكية وآيات سبع او ثمان وثلاثون آية** **(بسم الله الرحمن الرحيم)** **(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله)** امتنعوا من الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او معوا الناس عنه كالطعمين يوم بدر او شياطين قريش او المصرين من اهل الكتاب او عامي جميع من كبر وصد (احل اهلهم) جعل مكارمهم كصلة الرحم وقت الاسارى وحفظ الجوارضالة اي ضائفة محبطة بالكفر او معلوبة مغشورة فيه كما يضل الماء في البئر او صلا لا حيث لم يقصدوا به وجه الله

كضلال الماء في البين واما جعلها ضلالا وغواية لان كل ما لا يقصده وجد الله تعالى لا يكون هدى وطاعة بل يكون ضلالا ومعصية **قوله** او ابطال ما عملوه الخ **عطف** على قوله صلى الله عليه وسلم جعل الله مكارمهم ضلالة اي ان كان المراد باعمالهم ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع عبادة الله عن الدخول في الاسلام فاصلا لجعلها بحيث لا يترتب عليها ما قصدوا منها وان يطل سعيهم فيها ويجعلهم خاشعين محرومين من مرادهم يتحقق ما اراده من نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم وان العواي الكيدية واظهار دينه على جميع الاديان او بالعوا في منع الناس عن الدخول فيه **قوله** يوم المهاجرين والانصار الخ **يعني** ان قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات مام في كل من آمن وعمل صالحا كان قوله والذين كفروا وصدوا عام في كل من كفر وصد وان التعريف فيها ليس للعهد والاشارة الى قوم مخصوصين وماروى عن ابن عباس من ان الذين كفروا وصدوا مشركوا مكة وان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الانصار تخصيص من غير تخصيص اد لا يظهر وجه التخصيص فيه الا ان جعل التعريف في قوله (٣) والذين آمنوا كذا وان جعل الموم يكون التعريف في الذين آمنوا ايضا الموم لوجوب مقابلة الخاص بالخاص والعام بالعام **قوله** تخصيص المنزل **يعني** انه من عطف الخاص على العام المقدر بناء على ان قوله والذين آمنوا معناه آمنوا بجميع ما يجب الايمان به بناء على حذف المفعول التميم مع الاختصار كما في قوله تعالى والله يد هو الى دار السلام اي يدعو جميع عباده ولا شك ان الايمان بالقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من جملة افراد ما يجب الايمان به فلا بد تخصيصه بالدكر بعد ذلك التميم من نكتة وهي ما ذكره من التعظيم لشأنه والاشعار بانه الاصل فيه **قوله** ولذلك **اي** ولكون تخصيصه بالدكر لتعظيم شأنه اكد به بالجملة الاعتراضية الواقعة بين استأ والخبير الواردة على طريق الحصر مثل ذلك الكتاب وحاتم الجود فان امثال هذه التراكيب تزيد حصر الصفة على الموصوف لكنها لا يكون بحيث يكون معناه بالنسبة اليه كما انه ليس يتصف بما استدل به من الصفة معني الحصر في قوله وهو الحق ان القرآن هو البالغ في كونه حقا مبرها عن ان يشوبه شيء من وجود البطلان لكون نظمه ومعناه بالغيا الى اقصى مراتب الكمال **قوله** وقيل حقيقته بكونه ماسحا لا ينسخ **معطوف** على ماضى من حيث المعنى فان قوله ولذلك اكد به كذا اعتراضا على طريقة الحصر شعر بان المراد بالحق ضد الباطل وان قوله وهو الحق من ربه معناه انه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وان وجه الحصر كون المنزل عليه في اقصى مراتب الحقيقة ووجوده مشعرا بذلك ان كون الجملة الاعتراضية مؤكدة لا يستعاد من تخصيص المنزل عليه بالدكر اذ يظهر اذا كان معنى الحقيقة عدم تطرق الفساد اليه بوجه تام ادلو كان معنى حقيقته كونه تاما لا ينسخ لما ظهر كون الجملة الاعتراضية مؤكدة لا يستعاد بمقابلها من تعظيم المنزل عليه لان النسخ عبارة عن بيان انتهاء الحكم لانها علة وكون الحكم منسوخا بهذا المعنى لا يوجب نقصانا حتى يكون عدم تطرق النسخ اليه مظنة التعظيم ولما كان الكلام السابق مشعرا بان حقيقته ان لا يتطرق اليه الفساد بوجه تام عطف عليه قوله وقيل حقيقته بكونه تاما لا ينسخ ولم يرش به لان الجملة الاعتراضية لا تبقى لها فائدة يعتد بها حينئذ وهذا التقرير على ان يكون عبارة المصنف هكذا اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته بكونه تاما لا ينسخ الا ان العبارة في اكثر النسخ هكذا (٧) على طريقة فثبت بكون الكلام محل بحث لان تلك الجملة على تقدير ان يكون الحق بمعنى الثابت كيف تكون مؤكدة لا يستعاد من تخصيص المنزل بالدكر الا ان يقال كونه تاما لا ينسخ كناية عن كونه حقا واجب الاتباع طاريا من تطرق البطلان اليه بوجه تام حينئذ يظهر وجد التأكيد الا انه يبقى ان يقال لا فائدة في قوله على طريقه بعد قوله اكد به لان اظهرا من ضمير طريقه التأكيد الدلول عليه بقوله اكد به **قوله** وقرئ **نزل** الجمهور على بناء نزل للمفعول مشددا وقرئ نزل مشددا على بناء الفاعل وهو الله تعالى وماعدا قراءة الجمهور من الشواذ **قوله** سترها بالايمان **يعني** ان يكون بناء التعجيل لتكثير والمبالغة يقال كبرت الشيء اكفراه بالكسر كبرا اي سترته فهو من باب ضرب والذى هو صفة الايمان من باب فصر ويعتدى باباء وهذا يدل على ان قوله تعالى اضل اعمالهم يعني جعلها معلومة مستورة في كفرهم وان المعنى ان اعمال الكفار وان كانت من قبيل المكارم والחסنات يجعلها الله تعالى حاشة مستورة في عورات كفرهم وترك متابعتهم الحق المنزل من عند الله تعالى وارسايات المؤمنين بسترها الله تعالى اي بكشف ايمانهم ومتابعتهم الحق المنزل **قوله** وهو نصريح بما اشعر به ما قبلها **فان** كل واحد من حكم الاضلال والتكفير قد رتب سابقا على الموصول

(٣) الذين كفروا للعهد والاشارة الى قوم مخصوصين ينبغي ان يحمل التعريف في قوله (نسخه)

او ابطال ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن حيله بنصر رسول الله واظهار دينه على الدين كله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يوم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم (و آمنوا بما نزل على محمد) تخصيص المنزل عليه بما يجب الايمان به تعظيما له واشعار بالان الايمان لا يتم دون تعونه الاصل فيه ولذلك اكد به قوله (وهو الحق من ربه) اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته بكونه تاما لا ينسخ وقرئ نزل على البناء الفاعل وانزل على البائين ونزل بالتصنيف (كفر عنهم سيئاتهم) سترها بالايمان وعندهم الصالح (واصلح بهم) حالهم في الدين والدينا بالتوفيق والتأييد (ذلك) اشارة الى حاشة من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره (ان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربه) بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو نصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك تسمى تفسيرا

(٧) اعتراضا على طريقه وحقيقته بكونه تاما (نسخه)

فاشعر ذلك بعلية مصموم الصلاة كما ان ترتب الحكم على الموصوف يشعر بعلية الصفة له ثم ذكر صريحاً سبب كل واحد من الحكمين المذكورين بعد ما ذكر على سبيل الاعماء ومثل هذا تسمية علماء البيان التفسير لكونه موصفا للعلية التي ذكرت ايماناً واثماراً **قوله** مثل ذلك الضرب **قوله** اشارة الى ان الكاف منصوب المحل على انها صفة مصدر محذوف وان الضرب بمعنى التبيين وان المثل في العرف العام وان كان عبارة عن القول السائر المشبه مضمرة بمورده وان ضربه استعماله فيما شبه بمورده على سبيل الاستعارة التمثيلية الا ان المراد بانثلهما الحالة البهيبة تشبيهها بالقول السائر في الغرابة المؤدية الى التصب وان ضمير امثالهم يحتمل ان يرجع الى فريق المؤمنين والكافرين فانه تعالى بين حال الكافر بان كفره بلغ في كونه شره الى ان صارت مكارمه مضمورة في كفره بحيث لم يرشياً من ماضيه وبين حال المؤمن بان ايمانه بلغ في كونه خيراً الى ان صارت سيئاته مكفرة مسنورة بكف ايمانه بحيث لم يرشياً من تبعاتها ومضارها ولم يكتف بذلك بل انضم اليه اصلاح بالهم بان يثل الله تعالى سيئاتهم حسنات وهذه احوال بهيبة لفرقتين بين بها الله تعالى (٩) للناس احوال انفسهم ليعبروا ويتداركوا بعد ما وفقهم تعالى لاصالح الاعمال والاخلاق فالشار اليه بقوله تعالى كذلك هو معنى ما ذكر من اول السورة الى قوله واصلح بالهم **قوله** او يضرب امثالهم **قوله** عطف على قوله بين اهم احوال الفريقين او احوال الناس ويجوز ان لا يكون المراد بامثالهم احوالهم البهيبة بل يراد به معناه العموم فان المثل في اللغة بمعنى الشبه والامثال بمعنى الاشياء والاشكال ويراد بضرب امثالهم واشباههم بيان ما يشبه به انفسهم واعمالهم فانه تعالى شبه الكافر بمن يقع الباطل على طريق التشبيه البليغ من حيث كونه متوجها الى الباطل ساعياً فيه فكانه يذمه ادليس ثمة اتباع باطل حقيقة بل ليس هناك الا ارتكاب باطل والاثبات به وكذا شبه المؤمن بمن يقع الحق من حيث كونه متوجها اليه قاصداً اياه فصار كأنه يلجأ الى انه يقع الحق وان الكافر يقع الباطل اي كأنه هو ولما كان المقصود من تشبيه قسيميها تشبيه عمل الكافر باتباع الباطل وتشبيه عمل المؤمن باتباع الحق قال المصنف جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار اي شيها شبه به حال الكافر وعمله وكذا جعل اتباع الحق مثلاً لعمل المؤمنين اي شيها شبه به حال المؤمن وعمله وقال والاضلال مثلاً لحبينهم اي وشه خيبتهم وحرمانهم من ثواب مكارمهم باضلالهم اياها وكونها كالمير الصال الذي لا يهتدى اليه صاحبة ادليس ثمة اضلال الثواب حقيقة وانما المتحقق هو الحرمان منه وقال وتكفير السيئات مثلاً لفوزهم اي وشبه فوزهم بسعادة الآخرة بتكفير السيئات اذ ليس ثمة لافوز المؤمنين بعصاه تعالى ورجته وحررته بتكفير السيئات واصلاح الالبال فظهر انه تعالى بين من اول السورة الى قوله وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم ما يشبه به اعمال الفريقين وواقعة امرهما من حية احدهما وفوز الآخر ثم قال كذلك يضرب الله للناس امثالهم اي بين ما يشبه به اعمالهم وهو انهم ثم انه تعالى لما بين ان الذين كفروا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام او منعوا الناس عنه ليس لهم من المكارم والاعمال الصالحة ما يعتد به وان ينهم وبين الذين آمنوا تابوا الطريق من حيث ان احد الفريقين يقع الباطل ويكون حزب الشيطان والفريق الآخر يقع الحق ويكون حزب الرحمن امر المؤمنين ان يقتلوهم افضع قتله بان يحصلوا بجمع حواسهم من ابدانهم فقال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب قاله في قوله فاذا لقيتم فاء لجواب شرط محذوف وفي قوله فضرب الرقاب فاء جواب اذا وقوله فضرب مصدر مؤكد لقوله المحذوف لدلالة المصدر عليه وذلك لفعل المقتر هو العامل في فاذا ومنع ابو البقاء ان يكون المصدر نفسه عاملاً فيه قال لانه مؤكد وهو احد القولين في المصدر النائب عن الفعل فقال بمصهم ناسب المفعول به في نحو ضرباً ربداً هو المصدر المؤكد وقال آخرون هو عامله **قوله** والتعبير به من القتل **قوله** اشارة الى ان ضرب الرقاب كناية عن القتل عبر به عن لكونه من لوازم القتل عالب فان قتل الانسان عالباً يكون بضرب رقبته **قوله** ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث يمكن **قوله** وذلك لان قصد المؤمن في محاربة الكفار ليس دفعهم عن نفسه حتى يقتصر على قدر ما يدفعهم به عن نفسه فان من يضرب الصائل لدفعه عن نفسه لا يضرب مقتله او لا بل يدرج بضرب او لا غير مقتله فان اندفع به فذلك والايترقى الى درجة الاهلاك بل مقصوده رفع وجود الكافر عن وجه الارض بالكافة وتطهير الارض منهم فانه تعالى جعل الارض للمسلمين مسجداً وطهوراً والمشركون نجس ويجب تطهير المسجد من الجاسة وطرح من لا يعبد الله تعالى عن محل عبادته فلهذا

(٩) للناس ليعبروا ويتعظوا بها ويحتمل ان يكون ضمير امثالهم للناس فيكون المعنى بين (نفسه)

(كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله للناس) بين لهم (امثالهم) احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار والاضلال مثلاً لحبينهم واتباع الحق مثلاً للمؤمنين وتكفير السيئات مثلاً لفوزهم (فاذا لقيتم الذين كفروا) في المحاربة (فضرب الرقاب) اصله فاضربوا الرقاب ضرباً لحذف الفعل وقدم المصدر وانيب مابه مضافاً الى المفعول ضمناً الى التأكيد الاختصار والتعبير به عن القتل اشعاراً به ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث يمكن وتصويره باشتع صورة

كان ينبغي لمن يحاربهم ان يقصد قتلهم او لاوه هو الخلقوم والادواج لكن لا ينهاه ذلك حال الحرب الا اذا راى يضرب
 رقابهم ان امكن لكون ضربها مستلزما لقطع الخلقوم والادواج المستلزم للوث والافضرب اى مصوامكن
 قوله تعالى حتى اذا انخنتموهم فاية للامر بضرب الرقاب وايضا به لبيان فاية نفس القتل اذ لو كان لبيان
 فاية القتل لما جاز القتل بعد الانحن مع انه يجوز الى ان يسلموا او يرصوا باعطاه الجرية وقبر انخنتم بانحن قتلهم
 وتكثيره فيهم بحيث يصح الباقين من الاصرار بالمسلمين ويجوز ان تكون همة انخن للارائو السلب كما في قوله
 اشكيت اى ازلت عنه الشكاية اى ازلت شكواه ويكون المعنى ازلتم نفس الاعداء وقوتهم بالقتل ومنه قولهم
 انخن الصيد اذا زال قوته على التوجش بالجرح والوثاق وهو الاسر والبش لا يكون الا بعد اثار القتل كما قال
 تعالى ما كان لنبى ان تكون له اسرى حتى يضمن فى الارض قوله ما وفاء مصدر ان تعمل محذوف
 لا يجوز اظهاره لما تقرر فى النص من ان المصدر متى سبق تعذرا لاثر مصمون بجله متقدمة وماتتها وحب نصبه
 باضمار فعله والتقدير ما ذكره المصنف والمراد بالان يطلق الاسير الكافر مجانا ويترك من غير ان يؤخذ منه
 شىء والعداء ان يطلق بان يؤخذ منه مال او اسير مسلم محبوس صدهم فى مقاتلته والائمة محكمة عدلا امام الشافعى
 وجاعة لا ملاقى النبى صلى الله عليه وسلم ثمامة بعد عرض الاسلام عليه ثلاثة ايام فلما اطلقه فى اليوم الثالث
 ذهب واقتل ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم واسلم وهداه النبى رجلا من عقيل كان اسيرا عند ثقيف برجلين
 كانا من ثقيف اسيرين عنده صلى الله عليه وسلم قال الامام الشافعى يقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب
 ما اقتضاه نظره للمسلمين وهى القتل والاسترقاق والعداء باسارى المسلمين والمن وعد اى حنينة واصحابه الامام
 يحرق الاسارى بين ان يقتلهم او يسترقهم او يتركهم اهل دمة المسلمين ولا يردهم الى دار الحرب لا على وجه
 المن والاطلاق مجانا ولا على وجه العداء وقالوا الآية منسوخة بقوله تعالى فاما تمنعنهم فى الحرب فشردهم
 من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فان هذه الايات نضحت المن والعداء بمال والعداء باسرى المسلمين
 عد اى حنينة خلافا لصاحبه فى الفصل الاخير قال لا يجوز شىء من ذلك لثلا يعود وبالحكم عليها ولثلا
 يكثر سوادهم قال مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او صرب الدق وهذا فى مشركى العرب خاصة
 لانهم لا يسترقون ولا تعيل منهم الجرية واما فى غيرهم ان شاء جعلهم الامام ذمة وان شاء استرقهم وان شاء قتلهم
 قوله آلتها وانما لها فان الاورار جمع وزر وهو الحبل والثقل فبتناول آلت الحرب كاهل اقال الامنى

واعددت للحرب اورارها * رماها طولا وخيلا ذكورا *

ومن فسر الاوزار بالاكمام شبه الاثم بالخجل فسماه وزرا على طريق الاستعارة والوزر اى معنى كان انما هو
 على المحاربين لا على نفس الحرب ظلمنى حتى تصنع اهل الحرب اوزارهم او حتى تصنع الحرب اورارها على
 حذف المضاف كما فى واسأل القرية ومحصل المعنى اصلوا ما ذكر من الاحكام الى ان تنقضى الحرب ولا يحتاج الى قتال
 مشرك لزال شوكتهم بسبب اسلامهم او مسالمتهم فادام فى الدنيا مشرك يعادى الاسلام والمسلمين فطرب فائمة وقيل
 حتى لا يبقى احد من المشركين ولا يبقى دين الاسلام وذلك يكون عند نزول عيسى صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله
 عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم حكما هدا لا يكره الصليسي يقتل الخنازير وتصنع الحرب اورارها اى ويسلم الناس حتى
 لا يبقى فى الارض مشرك فلى هذا يكون المراد بالاورار اوزار اهل الشرك من الكفر والمعاصى قوله اى الامر
 ذلك وهو وجوب ضرب رقاب الذين كفروا على الوجه المذكور ليقطع دابر الكافرين ويكون الدين كله لله
 ثم انه تعالى بين ان قتالهم ليس طريقا متعينا للانتقام منهم بل لو اراد الله تعالى لاهلككم من غير سيف ودم مهران
 ومن غير تحييد الجنود والاثاق ولو يشاء الله لانتصرهم من بعد من جنوده هيركم او بعض اسباب الهلكة من خوف
 اورجة او صيحة او غرق كما فعل بعيرهم من الائم ولكن امركم بالانتال ايلو بعضكم بعض اى ليحبر المؤمنين
 بالكافرين وبالعكس اى ليظهر سكم الطائف من المعاصى فيجازى كل احد على حسب استحقاقه فان ظهور كل
 واحد من الاطاعة والمعصية بحسب تعلق السلم الارلى لهما لا يكتفى فى استحقاق الثواب والعقاب فان ما طمها
 تحق حقيقة الاطاعة والمعصية (٧) لا اعم الارلى باستعداد العبد لهما وانما سيصدران منهما وذلك التحقق انما
 يكون بان يكلف الله تعالى المؤمنى بمجاهد اعداء الدين ليتحقق ما فى استعداده كل واحد من الفريقين وهذا معنى
 ما فى التيسير من قوله اى ليظهر سكم ما فى الارلى من قبل الامر وتركه انتهى ولما كان كل واحد من امتثال الامر

(ومخالفته)

(حتى اذا انخنتموهم) اكثرتم قتلهم
 واضلتموه من القبول وهو العليظ (مشتوا
 الوثاق) فاسروهم واحضنوهم والوثاق
 بالفتح والكسر ما يوثق به (فاما بعد
 واما فداء) اى فاما تمنون ما او يهدون
 فداء والمراد التخيير بعد الاصرين المن
 والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت
 صدنا فان الذكر الحرام المكلف اذا اسرى يخير
 الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق
 مقسوخ عند الحنينة او مخصوص بحرب
 بدر فانهم قالوا يتمين القتل او الاسترقاق
 وقرئ فدا كعصا (حتى تصنع الحرب
 اوزارها) آلتها وانما لها التى لا تقوم
 الا بها كالسلاح والكرام اى تنقضى الحرب
 ولم يبق الا مسلم او مسلم وقيل آلتها والمعنى
 حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم
 وهو عاية بضرب او الشدة او المن والفداء
 او المجموع بمعنى ان هذه الاحكام حارية
 فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين
 بزوال شوكتهم وقيل بزوال عيسى
 صلى الله عليه وسلم (ذلك) اى الامر ذلك
 او اصلوا بهم ذلك (ولو يشاء الله لانتصر
 سكم) لانتم سكم ما استتصال (ولكن ليلو
 بعضكم بعض) ولكن امركم بالانتال ليلو
 المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا
 الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين فان
 يعاقلهم على ايديهم بعض عدايتهم كى يردع
 بعضهم من الكفر

(٧) بان يختار المكلف طاعة المولى على
 متابعة الهوى او يختار عكس ذلك
 (نهى)

ومحالة وطاعة الأمر وحصانه متوقفا على الأمر والتكليف آخر المكلف ونهاه بظهور ما في علم الأزل وتحقق
 ويعلم بالوقوع ويستحق لأن يثاب أو يعاقب بسبب اختياره طاعة مولاه على متابعة هواه أو بالعكس ولما كان
 التكليف المؤدى إلى ذلك التحقق والاختيار مشابها للاختبار معنى اختيارا وبلوى وانتقى منه قوله ليلو فهو
 استعارة تعية ثم أنه تعالى للأمر بالجهاد وبين وجه الحكم فيه بين ثواب من أمثل به فقال والذين قتلوا في سبيل الله
 الآية قرأ العامة قاتلوا وقرأ أبو عمرو ويعقوب وحسن قتلوا مبيا للمعول **﴿قوله﴾** فلن يصيبها **﴿تفسير﴾**
 لقوله تعالى قلن يضل أعمالهم بضم الياء وكسر الضاد على بناء الفاعل وهو قرأت الجمهور وقرئ يضل على بناء
 المعول ورفع أعمالهم لقيامه مقام الفاعل وقرئ أيضا يضل بفتح الياء ورفع أعمالهم فاعلاله والعاء في قوله فلن يضل
 جزائية لتخص المبتدأ معنى الشرط ومن فتادة أن الآية ترلت يوم أحد وقد وثقت في المسلي الجراحات والقتل
﴿قوله﴾ أوبىها لهم **﴿تفسير﴾** قال أهل الحدة إذا دخلوها يصرف كل واحد منهم منزله منها فكانوا أعرف بخيار لهم من أهل
 الجنة إذا انصرفوا منها إلى منازلهم قال مقاتل الملك الذي وكل بمحظ عمله يمشى بين يديه فيعرفه ما أعطاه الله تعالى
 من درجات الجنة **﴿قوله﴾** أوبىها لهم **﴿تفسير﴾** من قولهم طعام معرف أي مطيب **﴿قوله﴾** أوحدها لهم **﴿تفسير﴾**
 من قولهم عرف الدار إذا حددها والعرف والارف جمع عرفه وهما الخسود وقد حددها الله تعالى في قوله وحمة
 عرضها السموات والأرض ثم أنه تعالى لما بين ما يترتب على القتال من الثواب والأجر وعدم البصرة في الدنيا
 زيادة على الحث على القتال ليرداد أقدامهم عليه فقال أن تصروا الله أي تصروا دين الله ورسوله بالعروة والجهاد
 لأعلاء كلمة الله ووقع أعداء الدين ومن نصرة الدين إيضاح دلالة وإزالة شبهة القاصرين وشرح أحكامه وقرأ نضه
 وسنته وحلاله وحرامه ومن نصرة الله تعالى العباد رسال الرسل وأزال الكسب الظهار المجرات والآيات وبيان
 ما يؤتى إلى حنة النعيم أو عذاب الجحيم والأمر بالجهاد الأكبر والأصغر والتوفيق للسعي فيها طلبا لرضا الله
 لا تبعالهواه ثم راد في تقيده قلوبهم فقال والذين كفروا فتمسأهم فأنه تعالى لما قال وثبت أقدامكم جاز أن يتوهم
 أن الكفار أيضا ثبت أقدامهم في قتال المؤمنين فيدوم القتال والحرب واللعان والضرب وفيه مشقة عظيمة
 قال هذا الوهم لأن قال نكم اثبات والأقدام وعليهم العثار والاحجام فالنكس في اللفة العثرة وهي الزلق وزلة
 الرجل وهو دواء بالانعاس وهو عدم الارتجاع والنهوض من العثرة ويكون نقيض لعاقبه دعاء بالانعاش وهو
 الارتجاع والنهوض من العثرة قال الأعمش

• بذات لوث مفرقة أدهرت • فالتس أولى لها من أن أقول لها •

والقوت بالفتح القوة وناقة مفرقة أي قويته والعمران الأسد سمى بذلك لشدة والالعب والنون فيه للاحقاق والغمر
 الرجل الخبيث الأدهى والمرأة عورة والعفريت من كل شيء القوي الباع في قوته وفي الحديث • أن الله يعجز العفريت
 النفرية الذي لا يرزأ في أهل ولا مال • وما قل هذا البيت

• كذبت مجهولها نفسي وشابني • هي عليها إذا ما آلت لها •

الآل السراب والمعنى كلمت نفسي فصع المقارة المجهولة الأعلام إذا ما صرأ بها طلع ووافقت هي على قطعها ملتصبا
 بتأفة ذات قوة عليفة لا تنصرف من شيء هي بحيث يكون العثار والانحطاط بعد شيء من شأنها حتى لو مرض
 عثارها كانت أحق ما يدعى عليها بالنكس والهلاك من حيث أن عثرتها مع كمال قوتها وسلامة أعضائها ببدة
 كل البعد فتسحق لذلك أن يدعى عليها بأن يقال نكسا وإنما تسحق لأن يدعولها بأن يقال لها أدهرت من صفعها
 والنكس الهلاك وأصله النكب والانحطاط والسقوط على الوجه بسبب العثرة يقال لعثار نكسا إذا لم يريدوا قيامه
 ولضده لما إذا أرادوا قيامه وانعاشه أي نهوضه من عثرته **﴿قوله﴾** والجلة خبر الذين **﴿تفسير﴾** يعني أن قوله والذين
 كفروا مبتدأ وخبره الجملة المقترنة المركبة من الفعل الناصب لتعاص مع موله أي فتعصوا تعسا ودخبت العاء على
 الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط **﴿قوله﴾** أو مفسرة لئاصبه **﴿تفسير﴾** أي ويجوز أن تكون الجملة المقترنة مفسرة
 لئاصب الذين بأن يكون قوله الذين كفروا منصوب المحل على أنه من باب ما أضمر ما مله على شريطة التفسير فيكون
 منصوبا بعمل مضمر يفسره فتعصأهم فيكون ذلك المقترن معطوفا على قوله ويثبت أقدامكم أي يثبت الله أقدامكم
 ويعص الذين كفروا فتعصأ تعسا وقوله تعالى وأضل عطف على ناصب الذين وقوله لهم خبر مبتدأ محذوف
 أي أدها بالنكس والاضلال لهم واللام فيه كما في هيت لك **﴿قوله﴾** وهو تخصيص **﴿تفسير﴾** أي الحكم

(والذين قاتلوا في سبيل الله) أي جاهدوا
 وقرأ البصريان وحسن قتلوا أي استشهدوا
 (فلن يضل أعمالهم) فلن يصيبها وقرئ
 يضل من صل ويضل على البناء للمعول
 (سيهد بهم) إلى الثواب أو سيثبت هدايتهم
 (ويصلح بهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم) وقد
 عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا إليها فعملوا ما
 استوجوبوا به أوبىها لهم بحيث يعلم كل أحد
 منزله ويهتدى إليه كأنه ساكنه منذ خلق
 أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة
 أو حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرقة
 (يا أيها الذين آمنوا أن تصروا الله) أن
 تصروا دينه ورسوله (ينصركم) على
 عدوكم (ويثبت أقدامكم) في القيام بحقوق
 الإسلام والمجاهدة مع الكفار (والذين
 كفروا فتمسأهم) عثارا وانحطاطا ونقبضه
 لعاقب الأعمش

• فالتس أولى لها من أن أقول لها •

وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماها
 والجملة خبر الدين كفروا أو مفسرة لتعاصه
 (وأضل أعمالهم) عطف عليه (ذلك بأنهم
 كرهوا ما أنزل الله) أنفرا أن لا فيه من التوحيد
 والتكاليف المتخالفة لما ألقى واشتهته أنفسهم
 وهو تخصيص وتصريح بيسية الكفر
 بالقرآن فتعص والاضلال (فاحبط) الله
 (أعمالهم) كثره اشعارا بأنه يرم الكفر
 بالقرآن ولا يترك عنه محال

وصح الظاهر موضع الضمير (أمثالها) أمثال تلك العاقبة أو العاقبة لأن التدمير يدل عليها أو السعة لقوله سعة الله التي قد دخلت (ذلك من الله) والدين أسوا) ناصرهم على أعدائهم (وإن الكافرين لا مولى لهم) فيدفع العذاب عنهم وهو لا يتخلف قوله ووردوا إلى الله مولاهم الحق فإن لمولى فيه بمعنى أعدائهم (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتعذبون) يتعذبون بتنازع الدنيا (وإن ياكلون كائناً من الأنعام) حربصين صاويين من العفة (والنار مثوى لهم) منزل ومقام (وكأن من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك) على حذف المضاف وأحرأ أحكامه على المضاف إليه والأحرأج باعتبار التمسك (اهلككم) بأنواع العذاب (فلا ناصر لهم) يدفع عنهم وهو ﴿٢٥٢﴾ كالحال المحكية (إن كان على بيعة من ربه)

حجة من عنده وهو القرآن أو ما يهدو الخلق العقلية كالنبي والمؤمنين (كن زين له سوء عمله) كالشرك والمعاصي (واتموا ما هم في ذلك لاشبهة لهم عليه فصلا من حجة) مثل الجنة التي وعد المتقون (أي فيما قصصنا عليك صفاتها الصفة وقيل متداخلة كمن هو حالد في النار وتعدير الكلام أمثل أهل الجنة كمثل من هو حالد أو أمثل الجنة كمثل حرأ من هو حالد صرى عن حرف الإنكار وحذف ما حذف استعارة بجرى مثله تصوير المكابرة من يسوى بين المتكلم بالبيعة والتابع للهوى بمكابرة من يسوى بين الجنة والنار وهو على الأول خبر محذوف تقديره أفن هو حالد في هذه الجنة كن هو حالد في النار أو بدل من قوله كن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يتنازع به من هو على بيعة في الآخرة فقرأوا لا إنكار المساواة (فيها أنهار من ماء غير آسن) استئناف يشرح المثال أو حال من الصائد الصذوب أو خبر لثل وآسن من آسن الماء بالفتح إذا تضرعهم وربحه أو يكسر على معنى الحدوث وقرأ أن كثير آسن (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) لم يتغير طعمه ولا حازرا (وأنهار من حمراء شافية) شافية لا يكون فيها كراهة غائلة ريج ولا قاذية سكر وخمار تأييد له أو مصدر نصب به يا صمد أو تجوز وقرئت بالرفع على صفة الأنهار والنصب على العلة (وأنهار من عسل مصفى) لم يغلط فيه الشمع وخصلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الأثرية في الجنة بأواع ما يستلذ منها في الدنيا فالنهر يدعي بعضها ويتقصبها والنوصف بما وصف بها حرارتها واستمرارها (ولهم فيها من كل الثمرات) صنف على هذا التباس (ومعرة من ربه) عطف على الصنف المحذوف أو مستأخرا محذوف أي لهم معرة (كن هو حالد في النار وسقوا ماء حيا) مكان تلك الأثرية (قطع أمعاءهم) من فرط الحرارة (ومهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك) يعني المأقبين كانوا يحضرون مجلس الرسول ويسمعون كلامه فإذا خرجوا (قالوا الذين أوتوا العلم) أي علماء الصحابة (مادان أنما) ما الذي قال الساعة استهزاء أو استعلا ما أذلم

بأن ذلك التمسك والاصلال بسبب كراهتهم فقرأوا وكفرهم به تخصيص السبب الذي أشير إليه بترقب حكم التمسك والاصلال على الوصول فانه يشير بعلمية مصيرون العلة وهو الكفر مطلقا لذلك الحكم وقدمنا أن مثل هذا الأسلوب يسجد هذه البيان تفسيراً ﴿قوله كثره﴾ فإن اصلال أعمالهم التي عملوها وحسبوا خيرا وأحبها بها وحسبوا كثره وكثره دفع وهم من توهم أن اصلالها سبب من الكفر فيجب ما يجب الإيمان به ولا يفتق بمحرر الكفر بالقرآن فلما قرعه على الكفر به عم أنه لا يملك من الكفر به سواء انضم إليه الكفر بما سار ما يجب الإيمان به أم لا يملكه تعالى خوفاً من عبادته كبرهم عازل بالآية المكينة فلو لم يقولوا هم يسروا أي أجهلوا وأحاطة الكفر فلم يسروا ﴿قوله استأصل عليهم ما احصى بهم﴾ وفي الكشف دمره اهلكه ودمر عليه اهلك عليه ما يخص به من نفسه وأولاده وأمواله فحرق بهما وجعل الثاني المفعول ولعل تلك الألفية مستعدة من حذف مفعول دمر فإن حذفه يكون التعميم ومن آيات الاستعلاء فإن آياتها بشر بتضمين دمر معنى الطبق وإذا طبق الله عليهم الدمار والهلاك لا يخلص مما يختص بهم شيء ﴿قوله من وضع الظاهر موضع الضمير﴾ فإن الظاهر أن يقال ولهم أمثالها بارجاع الصمير إلى فاعل أفم يسروا إلى الدين في قوله عاقبة الدين من قايهم والمعنى على الأول ولهم كذلك وكبريت أمثال ما لا يقدح من القوة من حيث أن حجة دينك أظهر ودلائل صدقك أكثر بسبب تقدم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عليك وأحبارهم منك والذاهم عن مخالفتك وعلى الثاني دمر الله على هؤلاء المتعدين في الدنيا ولهم في الآخرة أمثال ما أصابهم في الدنيا لكن وضع الظاهر موضع الصمير توهمهاهم ودمالهم على كفرهم وأشعارا سلة استصفاهم لأمثالها ﴿قوله أمثال تلك السامة﴾ يريد أن صمير أمثالها أمانا سامة المذكورة في قوله عاقبة الذين أول صدر دمره وهو التدمير وتأييد ما يرجع إليه وأوله بالعقوبة أو المهلكة أو السامة المدلول عليها لا عمن أن تخير الله تعالى للكافرين من مثله الماضية ومادته القديمة كما قال سعة الله التي قد دخلت فإن قبل كيف يصح أن يكون المراد بالكافرين الكافرين بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وإن يكون المعنى ولهم أمثال ما كان لمن تقدمهم من القوة مع أن من تقدمهم قد اهلكوا بأمور شديدة كالإغراق في البحر والطوفان والحسف والسم والسمكة ولا كذلك من كفر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فالجواب أنه يجوز أن يكون المعنى أن لهم في الآخرة عقوبة الأولين في الدنيا أو أمثال ما أصاب الأولين في الدنيا سدة على أنهم قتلوا وأسروا بأيدي من كانوا يستصغفونهم ويستصغفونهم والقتل والأمريد، المثل آلم واشد من الهلاك بسبب عام فكيف إذا كان يد من دونه ﴿قوله تعالى ذلك﴾ إشارة إلى تدمير المكذبين ونصرة المؤمنين عليهم ثم أنه تعالى لما قال الله ول المؤمنين وناصرهم بين ما أتى الفريقين في الآخرة أشعارا من تمام النصرة يكون فيها فقال إن الله يدخل الذين آمنوا الآية ثم أنه تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك على حذف المضاف وعيد في قوله من قريتك أي من أهل قريتك التي هي مكة ﴿قوله على حذف المضاف﴾ فإن المراد أهل القرية ولتلك قال اهلككم وقوله وهو كالحال المحكية جواب عما يقال أنه أمر قد مضى ﴿قوله إن كان على بيعة﴾ وقرئ أس كان على بيعة من ربه وقال سوء منه واتموا العمل على لفظ من وعاء ﴿قوله صرى عن حرف الإنكار﴾ إشارة إلى أن تعرب منه عن حرف الإنكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوى بين المتكلم بالبيعة والتابع للهوى والتنازع ليهواه وأنه عبرة من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الأنهار وبين النار التي يسقى أهلها الحميم الفساق وقوله فيها أنهار داخل في حكم الصلة كالنكرير لها التي ترى إلى جهة قرأت التي فيها أنهار ويجوز أن يكون خبر متداخلة محذوف تقديره هي فيها أنهار وكان قال لا قال وما مثلها قبل فيها أنهار ﴿قوله أس من أس﴾ يعني قراءة آسن على صيغة فاعل هو على معنى الحدوث ﴿قوله ولهم فيها من كل الثمرات﴾ في ذكر الثمرات بعد المشروب إشارة إلى أن ما أكل أهل الجنة لا يحتاج إلى شرب ﴿قوله كن هو حالد﴾ في موضع رفع أي حالهم كحال من هو حالد في الأقامة الدائمة وقيل هو استهزاء بهم وقيل هو على معنى الاستهزاء أي أكره وقيل في موضع نصب أي يشبهون من هو حالد في أكرهنا وقوله والذين اهتدوا ويحفل النصب والرفع ﴿قوله بيعة﴾ وقرئ بيعة بورى حربة وهي عريضة لم يرد في المصادر مثلها وهي مرويعة عن أبي عمرو وما أخوفني أن تكون عطلة من الراوى على أبي عمرو وإن يكون الصوت بعنة بفتح القين من غير تشديد ﴿قوله تعالى فاني لهم﴾ هو خبر ذكرهم والشرط معترض وقيل التقدير فاني لهم الخلاص أذاجا تذكرهم ﴿قوله تعالى فاعلم﴾ قال أبو العباس وابن عيينة هو متصل بمافله عشاء أذاجاتهم

يلقوا له آذانهم تهاوتها وآذانهم قولهم انفسا التي لما تدمر منه مستعار من الجارحة منه استأصا واختص وهو ظرف محمى وقاموا نعالها من الصمير (الساعة) في قال وقرئ انما (أو تلك الذين دفع الله على قلوبهم واتموا أهواءهم) فذلك استهزؤوا بها وتهاوتوا بكلامه (والذين اهتدوا زادهم هدى) أي زادهم الله بالتوفيق والالهام أو قول الرسول (وآذانهم تقواهم) بين لهم ما يتقون أو أمانهم على تقواهم أو أعطاهم جزاءها (فهل يتنارون الساعة) فهل ينتظرون عيرها (إن تأييم بيعة) يدل اشتغال من الساعة وقوله (فقد جاء أمرها) كالعلة له وقرئ أن تأييم على أنه شرط مستأجب جراًؤه (فاني لهم أذاجتهم ذكرهم) والمعنى أن تأييم الساعة يقتد لانه قد ظهر أماراتها كيمت الرسول وإنشاق القمر فكيف لهم ذكرهم أي تذكرهم أذاجاتهم الساعة وحيث لا يفرع له ولا ينفق (فاعلم أنه لا اله الا الله واستمع لذلك)

ويعملون حينئذ **﴿﴾** أشار إلى أن عامل الظرف محذوف والتعدير مذكور وقوله يضربون حال من الفاعل ويجوز
 كونه حالا من المفعول أيضا فانهم إنما كرهوا القتال وأطاعوا من أمرهم تركه والمقصود من خوفهم أن يضربوا من
 جهة وجوههم أن يقتلوا ومن جهة أديارهم أن يفتروا فكأنه قال إن كرهتم ما أمرتم به من قتال الكفار خوفا من أن
 تضربوا من قبل وجوهكم وأدياركم فكيف تخالون في الخلاص بما تخافون منه إذا توفقكم الملائكة صار بين
 وجوهكم وأدياركم قال كل من شق على مصيبة الله تعدل فلائكة العذاب لا يصبون روحه إلا بأن يضربوا
 وجهه ودبره كما روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما **﴿﴾** قوله تصوير لتوحيهم **﴿﴾** يعني أن المقصود من تقييد
 توحيهم بقوله يضربون وجوههم وأديارهم تصويره بالصورة التي كانوا يخشون من القتال خوفا من تلك الصورة
﴿﴾ قوله ما ير ضاه **﴿﴾** فسر الرضوان بالرضى لأنهم لا يكرهون رضي الله تعالى بل يرضون قبه ويرعون أن ما هم
 فيه سبب رضوانه حتى إن المشرک يطلب رضوانه بشركه ويقول ما عبد الصنم إلا ليقربني إلى الله راني ويشع لي
 واستعمال المصدر في معنى المفعول شائع فلذلك فسر الرضوان بالرضى **﴿﴾** قوله أم حسب الذين **﴿﴾** أم به
 مقطوعة بمعنى بل والهزة أصربت من الحكم بأنه يعلم أسرار الدين كعروا إلى انكار حساب المنافقين أن الشان أنه
 تعالى لن يرر العيش الكاش في قلوبهم المؤمنين وعداوتهم لله صلى الله عليه وسلم وإن في قوله أن لن يخرج الله
 محقة من الثبلة وأسمها ضمير الشأن المصدر وما بعدها خبرها قال الامام ويحتمل أن يقال كلمة أم به متصلة
 والكلام السابق الذي يليه حمرة الاستعظام ما بهم من قوله والله يعلم أسرارهم فكأنه تعالى قال حسب
 الدين كعروا أن لن يعلم الله أسرارهم أم حسب المنافقون أن لن يظهرها والكل باطل لأنه تعالى يعلمها ويظهرها
 ويؤيد ذلك أن أم المنقطعة لا تنكاد تقع في صدر الكلام فلا يقال ابتداء أم حاريد ولا أم جاء عمرو **﴿﴾** قوله
 ولونشاء لا رينا كهم **﴿﴾** كأنه جواب عما يقال لقد فهم من قوله أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج
 الله أصعائهم أن الله تعالى يظهر صيائهم ويور سرارهم فلم يظهرها فجاب عنه ما فاجراها لخص المشية
 لا تصوف منهم كالانقش أسرار الأكابر حوقا منهم **﴿﴾** قوله تعالى فلتعرفهم **﴿﴾** عطف على جواب لو قال الام
 فيه وفيما قبله لام جواب لو وفي عطية عليه زيادة فائدة لا تحصل بدونه لأن التعريف والاعلام لا يستلزم أن يرتب
 عليه العلم والمعرفة فانه يقال عرفته ولم يعرف وعلمته ولم يعلم فلما عطف عليه قوله فلتعرفهم كان المعنى لو نشاء
 لعرفنا كهم تعريفا يرتب عليه معرفتك إياهم بأعيانهم بعلاماتهم التي أنعم بها قال الزجاج المعنى لو نشاء لجعلنا
 على المنافقين علامة تعرفهم بها قال ابن عباس رضي الله عنهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول
 هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم وأندكسا في بعض الروايات وفيها نسخة من المنافقين يشكوهم
 الناس فأنما أذنبت ليلة وأصبهوا وعلى جهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق واللام في قوله ولتعرفهم لام
 جواب قسم محذوف كأنه قال ولتعرفهم والله الآن وقيل تعرف سيماهم وصورهم في الحس القول أي أسلوبه في
 مخاطبتهم فت لا يتقدرون على كتمان ما في أنفسهم بل يضرحون كلامهم على أسلوب يدل خواء ومساء على فساد باطنهم
 يقال لحبه بالكسر يطمحه بالكسر يطمحه بالفتح لحا أي فهمه فالمراد من القول قولهم أي لتعرفهم في الحس القول ومساء
 حيث يقولون ما معناه التعليق بقولهم عند محبي النصرة أنكم وقولهم لتد رجسا إلى اندية يخرج من الاعز منها الأدل
 وقولهم أن يوتنا عورة وما هي بصورة ونحو ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما الحس القول هو قولهم قالوا إن
 اطعنا لنأمنن والتواب ولا يقولون ما عيبا إذا عصينا من العقاب **﴿﴾** قوله أو أمانته إلى جهة ترمض **﴿﴾** من قولهم حلى
 إليه يلمس لحا أي نواه ومال إليه والتريض أن يرضي الكلام دلالة على ما ليس مذكورا فيه كما تقول في محضر
 ريد البخل قبيح تريد أن تصف زيدا بالبخل وتورية الخبر ستره وأظهار عيره كقول أبي بكر رضي الله عنه حين
 كان يهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم سأله شخص وقال من هذا يريد صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه
 رجل يهدي الطريق قيل كان صلى الله عليه وسلم بعد هذا لا يتكلم مناهق هذه الأعراف بقوله واستدل
 بنصوى كلامه على فساد دخلته إلا أنه لا يظهر أمره إلى أن يأذن الله له في اظهار أمر المنافقين ولو لم يغير هذه
 المناق من غيره لما صح أن يجمع من الصلاة على جنازتهم والقيام على قبورهم ثم انه تعالى لما شرح أحوال الكفرة
 والمنافقين خاطب المؤمنين بقوله والله يعلم أعمالكم وعدالهم وبيانا لكون حالهم على خلاف حال المنافقين فإن
 المناق له قول بلا عمل والمؤمن بعمل ويقول وأما قوله ذكر الله تعالى وما فيه صلاح نفسه وغيره ثم قال ولتبلوكم أي

(فكيف إذا توفقهم الملائكة) فكيف يعملون
 ويخالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل
 الماضي والمضارع المحذوف إحدى تابه
 (يضربون وجوههم وأديارهم) تصوير
 لتوحيهم بما تخافون منه ويخشون من القتال له
 (ذلك) إشارة إلى التوفى الموصوف (بأنهم
 اتبعوا ما أصط الله) من الكفر وكتمان
 نعت الرسول وحسب الأمر (وكرهوا
 رضوانه) ما ير ضاه من الإيمان والجهاد
 وغيرهما من الصالحات (فاحبط أعمالهم)
 لذلك (أم حسب الذين في قلوبهم مرض
 أن لن يخرج الله) أن لن يرر الله لرسوله
 والمؤمنين (أصعائهم) أحقادهم (ولونشاء
 لا رينا كهم) لعرفنا كهم بدلائل تعرفهم
 بأعيانهم (فلتعرفهم بسيماهم) بعلاماتهم
 التي أنعم بها واللام لام الجواب كتررت في
 المصطفوف (ولتعرفهم في الحس القول) جواب
 قسم محذوف والحس القول أسلوبه أو أمانته
 إلى جهة ترمض وتورية ومنه قبل للمصطفى
 لاحن لأنه يعلم الكلام من الصواب (والله
 يعلم أعمالكم) فيجازيكم على حسب قصدكم
 إذ الأعمال بالنيات (ولتبلوكم) بالامر
 بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة (حتى
 يعلم المجاهدين منكم والصابرين) على
 مشاقها

والعاملينكم معاملة الخبير حتى تعلم من اطاع امرنا انه قد تحقق منهم الاطاعة كما علمناهم بانهم سيطعون فان الثواب والعقاب انما يرتبان على العلم الذي يكون بوجود الاطاعة والاعتبار لا على العلم بانهم سيجوزان **قوله** تعالى وتلووا اخباركم اي وتعلموا اخباركم فان البلوى هو الاختيار بسبب العلم فطلق اسم السبب واريد العلم بالسبب منه ولو اتى على ظاهره لكان المعنى وتلووا نكم حتى تعلموا اخباركم ولا وجه له بل المراد حتى تعلموا الاخبار التي تخبر بها عنكم وعن اعمالكم اي حسنة ام قبيحة بان تجاهدوا وتصبروا وتخبر الناس حكم بانخبار حسنة وهي انكم مجاهدون صابرون مؤمنون مطيعون والافضلها فالأخبار جمع خبر وهو الكلام الذي يخبر به الناس عنهم ومن اعمالهم **قوله** يظهر حسناتها وقبصها اي حسن الاعمال وقبصها يعني ان المقصود من علم الاخبار من حيث حسناتها وقبصها ظهور حسن الاعمال وقبصها فان ظهور الاخبار من حيث حسناتها وقبصها من توابع حسن الاعمال وقبصها فيستدل بظهور الاخبار على ظهور الاعمال واحوالها **قوله** او اخبارهم عن ايمانهم اي ويحتمل ان يكون المراد يا خبرهم اخبارهم عن انفسهم بانهم مؤمنون مطيعون للمؤمنين موالون وعن الكفار معرضون لا الاخبار التي يخبر بها الناس عنهم وعن اعمالهم وقد كتفها الله تعالى صدقهم فيما خبروا به عن انفسهم بان كلهم بالتكليف الشافقة **قوله** وقرأ ابو بكر الافصال الثلاثة وهي قوله تعالى وتلووا نكم وحتى تعلموا بالياء والياقون بالنون **قوله** حلف المصنف تعظيها صلى الله عليه وسلم بالدلالة على انه لم يلق قدره ومنزلته عند الله كانت المشافقة معه مشافقة مع الله تعالى لانه رسوله وما عليه الا البلاغ فشافقته في غاية العظيمة والجوهري فظع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع اي شديد شنيع جاور المقدار **قوله** ثواب حسنات اعمالهم بذلك اي بالكبر والصلة ومشافقة الرسول فان قيل قد تقدم في اول السورة ان الله تعالى احبط اعمالهم فكيف يحبطها في المستقبل فاجاب انه يحتمل ان يكون معنى قوله في اول السورة اضل اعمالهم انه حكم بطلان ثواب اعمالهم وقوله ههنا وسيحبط اعمالهم انه سيظهر بطلان ثوابها في الآخرة ويحتمل ان يكون المراد بقوله الذين كفروا وصنوا من سبيل الله في اول السورة المشركين وليس لهم اعمال مشروعة يستحقون بها الثواب فقال تعالى في حق مكرماتهم انها ضائعة لبيان انه لا يقع مع الكفر عمل ويكون المراد بالذين كفروا ههنا اهل الكتاب مثل قريظة والنضير وقد كانت لهم اعمال شريفة قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فاحبطها تعالى بسبب تكذيبهم الرسول ولم ينفعهم ايمانهم بالتوحيد والرسول والخير مع كفرهم به صلى الله عليه وسلم وان كان المراد بما في هذه الآية المطيعين يوم بدر يكون المراد باعمالهم ههنا مكايدهم التي نصبوها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وباحبطها عدم وصولهم بها الى مقاصدهم واقراضهم وبما في اول السورة ما ظنوه حسنة وباحبطها عدم الاعتبار بها **قوله** وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر اي على بطلانها بضياع ثوابها بسبب ارتكاب الكبائر وذلك لان عطف قوله ولا تبطلوا اعمالكم على الاطاعتين وان كان من قبل عطف السبب على السبب كقوله اجلس واسترح وقم وامش وهم منه ان الاطاعة سبب لعدم احباط الاعمال وان لم ينعكس سبب لاحباطها الا انه ليس فيه دلالة على ان المصالحة بارتكاب الكبائر مطلقا بحبطها وقد ثبت بقوله ان الله لا يجمع ان يشرك به ويعف ما دون ذلك ان يشاء ان يهدى الشرك لا يحبط العمل بل الامر فيه منوط بعشيرة الله تعالى فلا وجه لقطع بان ارتكاب الكبائر مطلقا يبطل العمل وانما يحرم باحباط ما ثبت كونه محطاً بالمصوص القاطعة والآثار الصحيحة وهو الكفر والنفاق وقد ورد ان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وورد في الحديث القدسي في حق العجوة والرياء انما يعني الشركاء من الشرك من اشرك في غيري في عمل عهدي تركته وشركه وثبت به ان الاخلاص شرط لقبول العمل وما وقع منه رياء وسجعة فهو مردود على صاحبه وما لم يقبل الله له ان يكون محلاً فكيف يحبط وقد ورد في حق المؤمن والاذى انهما يبطلان الصدقة فان صاحب المؤمن كانه يقول في امتنائه فعلت هذا لاجلك وقصدت به اصلاح حالتك ولو لادنا ناصلة وهذا صاف للاخلاص فلهذا لا يثبت على صدقته ويقال له اطلب جراً لك من صدقة لاجله ولا يقبل الله تعالى الا ما كان حالصاً ومن مقاتل انه قال ان اسداً وحزينة اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا وقالوا اتيناك باولادنا وتركنا اموالنا ومشارنا وان العرب لم يؤمنوا بك الا من بعد ما قاتلوك ولم نقاتلك فلما عليك مئة منزل ولا تبطلوا اعمالكم اي بالنون وقالت المعزلة الكبيرة تحبط الحسنات ولو كانت مثل زبد البحر فلها قصر الزمخشري هذه الآية بقوله

(وتلووا اخباركم) ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسناتها وقبصها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافصال الثلاثة بالياء ليوافق ما قلها وعن يعقوب وتلووا يسكون الواو على تقدير ونحن تلووا (ان الذين كفروا وصنوا من سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى) هم قريظة والنضير والمطمعون يوم بدر (لن يضرنا والله شياً) بكفرهم وصدقهم اولن يضرنا رسول الله بمشاقته وحلف المصنف تعظيها وتعظيها مشافقة (وسيحبط اعمالهم) ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تقبلهم الا القتل والجلد ص او طائهم (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تنطوا اعمالكم) بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والحبس والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر

أي ولا تحبطوا الطاعات بالكبائر وذهب أهل السنة إلى أن كل عمل صدر من أهله مستحب ما لم يجمع إركانه وشرائطه
فارتكاب الكبائر لا يحبط ولا يزيل ثوابه أن الله لا يظلم مثقال ذرة وعن عمل مثقال ذرة شراره ولا يحبط العمل
بعد استكمال إركانه وشرائط صحته وقبوله أدلة دليل عليه عقلا ولا نقلا وإن أرادوا بأحباط الكبيرة الحسنات أن
المؤمن يرى ثواب حسناته كما يرى عقاب سيئاته الآية قد تكثر السيئات على الحسنات عند الموازنة فلا يبقى من
حسناته ما يعادل تلك السيئات ولأن ثواب حسناته ما يعادل عقاب السيئات فيشدد بصدق أن يقال أن سيئاته
أحبطت ثواب حسناته بمعنى أنه لم يبق من ثواب الحسنات ما يدفع بقوة السيئات فمن يقول بهذا المعنى وليس
الزاع فيه وأيضا الأحباط بهذا غير لازم عندنا ولا عندهم بناء على قولهم أنه تعالى يحب عليه عقاب العاصي وثواب
المطيع ولا يجوز السوء والشقاوة **قوله** ويدل بمفهومه أي بما يصح من تقييد الحكم بنفي مقررهم بقولهم
وهم كفار على ضرر أن من لم يمت على الكفر ثم أتته تعالى لما أمر المؤمنين بالقتال بقوله فصرب الرقاب وبلغه الرسول
صلى الله عليه وسلم إليهم ثم أكد وجوبه بقوله وأطيعوا الرسول فإن معظم المقصود منه تأكيد الأمر بالجهاد
والتشديد على من تركه جنا ومخافة أدركه سبب لاحاطة الأعمال بهذا يقتضي أن لا يهاون المكلف في أمر
الجهاد بل يجتهد ويسعى فيه ما يمكن ثم إن تحقق مقتضى لا يكتفي في وجود المعلول بل ينبغي أن لا يتحقق هناك ما يمنع
وجود المعلول فيجب الله تعالى أن ليس هناك ما يمنع من القتال أصلا فإن المانع إما ديني أو أخروي والكافر لا حرمة
له لاق الدنيا ولا في الآخرة أما في الآخرة فلا أن الله تعالى لم يعمله فيها وأما في الدنيا فلا له لأنصرة له في الدنيا
بل إنهم أعلنون فيها فلهذا رتب عليه قوله فلا تهنوا على أنه جواب شرط محذوف أي إذا علمتم وجوب الجهاد
وتأكد أمره فلا تضعفوا ولا تكونوا أول الطائفتين ضرعت إلى صاحبها نطلب المصالح **قوله** ولا تدعوا
إشارة إلى أن قوله وتدعوا في نظم الآية محذوف بل عطف على فعل انتهى قبله والخبر يقتضي الضعف يقال خال الخ
والرجل يخور خورا وخورة ضعف وانكسر ويحور كونه متصوبا باصمارة بعد الواف في جواب النهي كما في قوله
لأنه من خلق وتأني مثله وأصل أعلنون أعلنون فأهل قال الكلبي آخر الأمر لكم وإن علموكم في بعض
الأوقات والله معكم بالمون والنصرة **قوله** شبه تعطيل ثواب العمل **قوله** يعني أن الوتر والوتر في الأصل أهلاك
ماتعلق بالرجل من أهل أموال وأحيم وأمراد الرجل عنه شبهه بتضييع عمله بإبطال ثوابه ثم استعير لجانب الشبه
الهمز المستعمل في جانب المشبه به وهو الوتر والوتر فاعلق الوتر وأريد تضييع العمل ثم اشتق منه يترك فكل
استعارة تبعية والضمير المصوب فيه واقع موقع الرجل في وترت الرجل ولا بد من نصين معنى السلب أو التضييع
ليتهدي إلى المعقول الثاني نفسه أي أن يترك سائبا أو مضيعا أعمالكم قال صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر
فكأنما وتر أهله وماله أي أفرد عنها بقل أهله ونهه ماله ثم إن حب الدنيا والحرص على ما فيها من الهدنة
والشهوات لما كان سببا للجبس عن العرو والتلف مع الله تعالى أن الدنيا وما فيها من الخطوط العاجلة لا يصلح
مانعا من الإقدام إلى الجهاد وما يؤدى إلى ثواب الآخرة لكونها بمنزلة الله والهم في سرعة ذوالها وفي أنه
لا يترتب عليها بعدز والهاشي من ثواب الآخرة التي فيها الحياة الباقية بخلاف الإيمان والاعتقاد من العصيان فانكم
أن تؤمنوا وتنفوا يعطكم الله تعالى ثواب إيمانكم وتقواكم في الآخرة ثم بين أنه لا يسأل لكم جميع أموالكم لائشاء
الاجر وإنما يسألكم حصصا من ميسر وهو ربع الثمن في أموال التجارة ونصف العشر في ثمن الأرض وحارجها
فقطبوا مما يقال طامس الكرام أي قتلوا وقاض الأثم أي كثر وأقوله لهم أعطاه فبعض من فبعض أي قليلا من كثير
قوله تعالى فيصمكم عطف على صل الشرط وعلامة الحرم فيه سقوط الباء وتصلوا أحوال الشرط ويخرج
عطف عليه والأحقاء المبالغة في كل شيء والاستقصاء فيه يقال أحق في المسئلة إذا ألح وبالحق فيها وكذا يقال الحلف
السائل إذا ألح والقاء في قوله فيصمكم للإشارة إلى أن الأحقاء يقع السؤال وإن الإنسان لكونه مجبولا على النصح
لا يعطى بمجرد السؤال وإنما يعطى شيئا إذا تبع السؤال بالأحقاء ووجه الإشارة أن العطف بالواو قد يكون
للبيانين وبالفاء لا يكون إلا للتعاقبين أو الشئيين الذين يتعلق أحدهما بالآخر والمصنف فسر الأحقاء بالجهاد وهو
المشقة لأن طلب الكل مشقة عظيمة وتحميل ما لا يطاق يقال جهد دأبه واجهدا إذا حل عليها في السير فوق
طانتها قال قتادة علم الله أن في مسئلة الأموال خروج الأصناف وهدم طيب النفس بها فلم يسألها لذلك ولو سألها
وألح عليكم في الطلب لبعثتم كيف وأنتم تصلون باليسير فكيف لا تصلون بالكثير فيخرج أصنافكم بسببه

(أن الدين كفروا وصعدوا عن سبيل الله ثم
ماتوا وهم كفار فلن يضر الله لهم) عام في كل
من مات على كفر موافق صح نزوله في أصحاب
الغليب ويدل بمفهومه على أنه قد يعزل
لم يمت على كفره سائر ذنوبه (فلا تهنوا) فلا
تصمموا (وتدعوا إلى السلم) ولا تدعوا إلى
الصالح حورا وتذللوا ويحوز نصيبه باصمارة
وقرى ولا تدعوا من أدعى بمعنى دما وقرأ
ابو بكر وجره بكسر السين (واتم الاعلون)
الاعليون (والله معكم) ناصركم (ولن يترك
أعمالكم) ولن يضيع أعمالكم من وترت الرجل
إذا قلنت متعلقه من قريب أو حيم فأفردته
عنه من الوتر شبهه تعطيل ثواب العمل
وأمراده عنه (أعمال الحياة الدنيا لعب ولهو)
لأثبات لها (وأن تؤمنوا وتنفوا يؤثكم
أجوركم) ثواب إيمانكم وتقواكم (ولا يسألكم
أموالكم) جميع أموالكم بل يقتصر على
جزء يسير كربع العشر وعشره (أن
يسألكموها فيصمكم) فيجهدكم بطلب الكل
والأحقاء والأحقاء المبالغة وبلوغ الغاية
يقال أحق شارب إذا استأصله (تصلوا) فلا
تصلوا (ويخرج أضفانكم) ويضفكم على
رسول الله عليه الصلاة والسلام والضمير في
يخرج لله تعالى ويؤيده القرآنة بالنون والبصل
لأنه سبب الأصناف وقرى ويخرج بالفاء
والياء ورفع أصنافكم

قوله اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الخ - اشارة الى ان انتم متدبروها في هؤلاء النبية واولاد حبره والمعنى انتم
 لاه الموصوفون الذين وصعناهم وكثرت ها في هؤلاء لنا كيد التنبه ثم ابتداء فقل تدعون كأنهم قالوا
 وصعنا قبيلا تدعون لتنفقوا في سبيل الله كأنه قيل انتم الذين طلبت منكم اليسير فكان منكم من يصل عليه
 كيف لو طلبت منكم الكل **قوله** او صلة عطف على قوله استشف ولم يذكر معقول قوله لتنفقوا ليم
 ينفع الغاري على حسه ومركبه وماله فله من في العراة وما يشته من وجب عليه الزكاة والعشر وصدقة الفطر
 نحوها **قوله** فاس يفتلون - اشارة الى ان من موصوفة بحيلة كما في قول الشاعر

رب من انصبت غيظا صدره * قد تمنى لي موتا لم يطع *

من فيه لا يجوز ان تكون موصولة والالفاظ معرفة ورب تختص بالكرات من مبتدأ ويصل صفته وقوله
 كهم حبره **قوله** وهو كالدليل على الآية المتقدمة - يعني ان قوله تدعون لتنفقوا سوءا جعل استثناء فاقا وصلة
 هؤلاء كالدليل على انه تعالى لو احصاهم لخصوا **قوله** تصدع معنى الامساك والتعدي - والامساك يعني
 من والتعدي يعني فلو عدني يعني لكان المعنى فاما يصل متعديا على نفسه **قوله** فانه امساك من مستحق
 له لكونه متصفا لكلا المعنيين فكونه ملة تتضمن معنى الامساك ظاهر وكونه ملة تتضمن معنى التعدي معي
 على ان الامساك من المستحق تعدي عليه فالنق لا ينفق على غيره وانما ينفق على نفسه فن يخل بالانفاق فاما
 سكت عن نفسه ولا يتعدى بالامساك الا على نفسه كمن يصل باخرة الطيب ونحن الدوا وهو مريض فانه لا يمسك
 من الطيب ومائع الدوا وانما يمسك من نفسه ولا يعود ضرر امساكه الا عليه ثم حقق ذلك بقوله والله المعنى
 عندكم من الاموال وانتم الفقراء الى ماعده من الفصل والرحمة فلا يدعوكم الى الان في في سبيله لاحتياجه الى
 احذركم من المال بل تصالحوا هو اكم وتبعوا مرضاة ربكم وتصدقوا بدينت ماعده من الثواب الجليل **قوله**
 الى وان تولوا - معطوف على قوله وان تؤموا او تنفوا والمعنى وان تعرضوا عن الايمان والاتقاء عن العصيان
 قوله ثم لا يكونوا مجرمين معطوف على قوله يستبدل ويجوز في المعطوف على جواب الشرط ما لو و الفاء ومعطوف المحرم
 الرفع تقول ان عاتى آتاك فخيرك بالجزم والرفع بغيرها وقد ورد العطف بالوجهين في التبريل بالجزم في هذه الآية
 بالرفع في قوله تعالى وان يقاتلوكم بولوكم الادبار ثم لا يصرون فانه مرفوع ثبوت التو **قوله** والزهد
 في الايمان - اي وفي هذه الرصة فبهذا الزهد خلاف الزهد تقول رهد في الشيء وعن الشيء رهد رهدا ورهادة
 ورعد رعدا ولا فرق بين التعديتين في المعنى بخلاف رعد الحواري رعد في الشيء اذا اردته ورعدت عن الشيء
 اذا لم ترده ورعدت عنه **قوله** شل عندكم - اي من القوم الذين يقيمهم لله مقام من تولى واعرض عن الايمان
 التقوى ويكون فصل والطوع منهم فضرر صلى الله عليه وسلم به على محمد سلطان وقال هذا وقومه ثم قال ولدي
 يعني بيده لو كان الايمان متوطنا لالتزما لتساوله رجال من فارس وهم في قوله تعالى ثم لا يكونوا مستعازين لعد من
 يستبدلهم عنهم في القصيلة * هذا آخر ما يتعلق بسورة محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله وحده

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قوله انا فتناك قصاصا - الفتح في اللغة فتح المعلق كفتح الباب والفعل والفتح وكفتح المعلق من العلوم
 يطلق في العرف على الطفر بالبلد عبوة او صلحا بحرب او غير حرب لانه معلق بالم نظر به فاذا ظهر به وحصل في اليد فقد
 فتح قيل المراد في الآية فتح مكة وقد فتحت مكة سنة ثمان من الهجرة ونزلت الآية سنة ست بين مكة والمدينة بعد
 جوده من مكة وعام الحديبية هو العام الذي صد المشركون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى
 فصا وصدله بالفتح وحيي به على لفظ الماضي لكون الفتح بمرلة الكاش الموجود من حيث كونه تحقق الوقوع
 الحديبية موضع قريب من مكة وعام الحديبية هو العام الذي صد المشركون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الهجرة وصالحوه على ان يأتوا العام القابل روي انه صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة سنة ست من
 الهجرة في ذي القعدة يريد الهجرة ومعه الف واربع مائة من المهاجرين والانصار وغيرهما من قبائل العرب وقيل
 فصد وسنائة وساق مدين يدينه واحرم من دى الحديبية ليعلم الناس انه ما خرج محاربا واما ما خرج رايا البيت
 معظما له ولما نزل بوادي الحديبية والحديبية اسم مثر فذلك الوادي وسمى الوادي باسم تلك البئر بحث فريش

(ها انتم هؤلاء) اي انتم يا مخاطبون هؤلاء

الموصوفون وقوله (تدعون لتنفقوا في
 سبيل الله) استئناف مقرر لذلك او صلة
 لهؤلاء على انه يعني الذين وهو يوم سعة
 العرو والزكاة وغيرهما (فانكم من يصل)
 فاس يصلون وهو كالدليل على الآية
 المتقدمة (ومن يصل فاما يصل من نفسه)
 فان نعم الانفاق وضرر الفصل عائد ان اليه
 والصل يعني من وعلى تصدع معنى
 الامساك والتعدي فانه امساك من مستحق
 (والله المعنى وانتم الفقراء) عا يأمركم به
 فهو لاحتياجكم فان امتنتم فديكم وان توليتكم
 فديكم (وان تولوا) عطف على وان
 تؤمنوا (يستبدل قوما غيركم) يتم مقامكم
 قوما آخرين (ثم لا يكونوا امثالكم) في
 التولي والزهد في الايمان وهم الفرس لانه
 شل عليه الصلاة والسلام عده وكان سلطان
 الى جنبه فضرر فخذ وقال هذا قومه
 او الابصار او الذين او الملائكة ع عن النبي
 عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة محمد
 كان حقا على الله ان ينجيه من انهار الحنة
 سورة الفتح مدية تزلت في مرجع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الحديبية وآياتهم وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا فتناك قصاصا مينا) وعد بفتح مكة
 عظمها الله والتعير عده بالماضي تصفقه او بما
 اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر ومكة
 او اخار من صلح الحديبية

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا وامروه ان يقول له صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تجعل علينا مكة
 عامك هذا احتزارا عن ان تقول العرب انه دخلها عليكم حوة فاننا لا نرضى بهذا القول ابدا فارجع عما جئت هدا
 واداجاه العام القابل تخرج منها فدخلها باصحابك فتطوف لعمركم معهم وتخيرون فيها ثلاثة ايام ثم ترجعون
 بعدها فلما انتهى الرسول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فاما الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح على ان
 تكون الحرب موصوفة بين الناس عشرين سنة وقيل ستين بامن فيهما الناس ويكف بعضهم عن بعض الى انقضاء مدة
 الصلح فامر صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فكتب كتاب الصلح وكان سبب رضاهم بالصلح انه صلى
 الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعث عثمان الى قريش يستأذنهم في ان يدخل صلى الله عليه وسلم مع اصحابه مكة
 معتمرين محرمات البيت فبرحارين فذهب عثمان اليهم فاستأذنهم في ذلك فابوا ان يأذنوا له وقالوا لم
 انت ان شئت تدل ما كنت لاهل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيدو معندهم ثلاثة ايام لم يأذنوا له
 ان يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقى صدهم ثلاثة ايام فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان
 عثمان قد قتل فقال صلى الله عليه وسلم حين علمه ذلك الخبر لا يرح حتى يأخذ القوم ودما الناس الى البيعة
 وجلس تحت الشجرة فقال لاصحابه يا معشر هلي الموت فبايعوه عليه وقال جابر يا نبي الله صلى الله عليه وسلم رجعت
 رضى الله تعالى عنك فاجابهم ابو اذك وبليغت قصيدة البيعة الى قريش فكبرت عليهم وحافوا ان يحاربوا معه فقالوا
 لسهيل بن عمرو اذهب واردها وصالحه فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر الناس ان يحملوا من
 احرامهم ان ينظروا اديهم ويحلقوا رؤسهم ونحوه وايضا البند وحلق رأسه ثم انصرف متوجها الى المدينة حتى
 اذا كان بين مكة والمدينة نزل فاقصا لك قمحا مبينا الى قوله هو الذي ازل السكينة يعني السكون والطبائية في
 البيعة في قلوب المؤمنين ليردادوا تصديقهم الذي هم عليه ثم دخلوا في العام القابل سنة سبع وقصوا
 عرقتهم ثم قصت مكة سنة ثمان فخرج ابو بكر سنة تسع ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر فلما كان زوال الابهة قتل
 فتح مكة كانت عدة الفتح **قوله** او بما اتفق له **حذف** على قوله بفتح مكة وقوله او اخبار عطف على قوله وعد
قوله وانما سمى قمحا **حذف** مع انه ليس بفتح بفتح المعنى القمح ولا بالمعنى المعوى اما الاول فلانه ليس بفتح على البلد
 واما الثاني فلانه ليس بفتح للتعليق كيف وقد احصروا ومعوا من البيت فقصوا وحلقوا بالحديبية الا انه لما آل
 الامر الى بيعة الرضوان وظهر عبد المشرقي اتفاق كلمة المؤمنين وصدق عريتهم على الجهاد والقتال ضجعوا
 وحافوا حتى اضطروا الى طلب الصلح وتحقق بذلك طلبة المسلمين عليهم مع ان ذلك الصلح كان سببا لامور اخر كانت
 معلومة قبل ذلك منها ان المشرقيين اختلطوا بالمسلمين بسببه فقصوا كلامهم وتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في مدة
 قللة خلق كثير كثروا سواد اهل الاسلام الى آخر ما ذكره المصنف من البراءة من عازب رضى الله عنه انه قال
 نعمتوا اتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة قمحا ونحوه بعد الفتح سنة الرضوان يوم الحديبية حيث رتب عليها من
 ظهور الاسلام وانكاس احوال المشرقيين ما لا يمكن وصفه فصارت كأنها مبدأ فتح الاسلام وقد قال جابر ما كنا
 نعد فتح مكة الا يوم الحديبية وذلك ان المشرقيين اختلطوا بالمسلمين بعد الصلح فصار ذلك سببا لاسلام خلق كثير
 في زمان قليل **قوله** او فتح الروم **حذف** عطف على فتح الحديبية فان اهل الروم غلبت على اهل فارس في تلك
 السنة وكانت عليهم عليهم من دلائل النبوة حيث كان عليه الصلاة والسلام وعديو قورح تلك العلة في بضع سنين وهو
 عاين الثلاث الى التسع فكانت كما وعد بها فظهر صدقه عليه الصلاة والسلام فكانت بذلك قمحاه عليه الصلاة والسلام
قوله علة الفتح من حيث انه سبب **حذف** يعني ان العرمان علة عاية الفتح متأخرة عنه في الوجود الخارجي
 وعلة حاملة عليه بحسب الوجود الذهني كما في قولك اتخذت السرير ليجلس عليه السلطان والعلة العاية للحكم
 ينبغي ان تكون مسببة عنه وعمران الحرم بظهر كونه سببا لفتح المصادر منه تعالى فكيف يكون علة عاية له
 الا ان الفتح لما كان مسببا عن الافعال الحسنة الصادرة من العبد كالجهد والسعي في اعمال الدين وتخليص الصفة
 من ابدى الظلمة ونحوها وكانت تلك الافعال مسببة عن العرمان من حيث كونه حاملا عليها صبح ان يحمل العرمان
 علة الفتح واسطة كونه علة لما هو علة الفتح وهي الاصل وجعل المصنف العرمان علة الفتح رده على صاحب
 الكشف في قوله فكيف جعل فتح مكة علة للفتوح لان العلة العاية للحكم متأخرة عنه في الوجود الخارجي كما في
 قولك صرته تأديبا فان التأديب وان كان علة لفتوح متقدمة عليه في الوجود الذهني الا انه عاية له متأخرة عنه

وانما سمى قمحا لانه كان بعد ظهوره على
 المشرقيين حتى سألوا الصلح ونسب لفتح
 مكة وفرج به رسول الله عليه السلام لسائر
 العرب فزارهم وقص مواضع وادخل في
 الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية
 عظيمة وهي انه نزع ماؤها الكعبة فتضمض
 ثم حج فيها قدرت بالماء حتى شرب جميع
 من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على
 القرم في تلك السنة وقد عرف كونه
 قمحا لرسول الله عليه السلام في سورة الروم
 وقبل الفتح يعني القصص اى قضياتك
 ان تدخل مكة من قابل (ليعرفك الله)
 علة لفتح من حيث انه سبب عن جهاد
 الكفار والسعي في ازالة الشرك واعلاء
 الدين وتكميل النور الناقصة فورا ليصير
 ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الصفة
 من ابدى الظلمة (ما تقدم من ذلك وما تأخر)
 جميع ما مر منك بما يصح ان يعاتب عليه
 (ويتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك
 الى النبوة (ويهديك صراطا مستقيما) في
 تبلغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة

بحسب الوجود الخارج عن الان المقصود بان كون المعرفة صلة للفتح كما يقتضيه دخول لام المعرفة عليها لا يبان كون
الفتح صلة بها فالاسباب للتمام انما هو عبارة المصنف وفي قوله تبارك وتعالى اتصالات تعظيم لام الفتح من وجهين
احدهما قوله انا والثاني قوله لا اى لا حل كرامتك عندي ولا حل جهادك في فتح مكة او صلح الحديبية وفي اظهار
فاعل قوله ليفترك ويصيرك اشعارا بان كل واحد من المعرفة والصرة دليل على الوهية وكونه معبودا بالحق
لا يقدر عليه غيره **قوله** نصرا فيه عروسة **قوله** جواب عما يقال كيف اسد العزيز الى ضمير النصر مع
ان العزيز من له النصر دونه وتقرر الجواب الاول ان صيغة التعليل هنا للنسبة فالعزيز بمعنى ذى العزة كما ان
راضية في قوله تعالى في عيشة راضية بمعنى ذات رضى فالعنى نصرا اذا عروسة لادل معادى لا يقرب عليه الا عرو
النصور وكونه دامة نعمه عن ان يصيبه سوء وعكروه فاساد العزيز بهذا المعنى الى ضمير النصر حقيقة وتقرر
الجواب الثاني ان العزيز هو النصور وان ما يتعلق به من النصر هو سبب عزته فوصف النصر بوصف متعفه
للبالغة في عزة النصور كما يقال جد جده للبالغة في جد الفاعل الخفي ثم انه تعالى لما قال ويصيرك الله نصرا
عزيزا بين وجد الصرة فقال هو الذى ازل السكينة اى ازلها تحقيا للنصر فانه تعالى قد يصير رسله باهلاك
اعدائهم بسبب من الاسباب وقد يصيرهم تقوية قلوب انصارهم بان يردقهم رسوخ الاعتقاد وازدياد اليقين
فيثبتون على الحق حين تضطرب صفاف القلوب واليقين بالسكينة بمعنى السكون والثبت كما ان اليهبة بمعنى اليهتان
فالعنى ازل السكون والطمأنينة في قلوبهم بتقوية يقينهم ليردادوا يقين او بسبب الصلح والام ليعرفوا فضل الله
عليهم باظهارهم على عدوهم ليردادوا يقين **قوله** علة بما بعده لما دل عليه قوله والله **قوله** ذكر في متعلق اللام
وجوهها الاول ان تكون متعلقة بمحذوف دل عليه قوله والله جنود السموات والارض فانه يدل على انه تعالى جعل
المؤمنين جنودا متعانيين على نصرة دينه واهله فانه لا يدخلهم الجنة ويعذب الكفار والثاني انها متعلقة بمضاف قوله
او قمنا عطف على قوله ما دل في قوله علة لما دل عليه اى او هو علة لقوله انما قمنا لانه روى ان الصحابة رضى الله
عنهم قالوا له عليه السلام لما ازل قوله تعالى ليعرث الله هيثا لك يا رسول الله ان الله قد عرثت عانا عدا الله قزل
ليدخل المؤمنين الآية فكانت تعالى قال اتصالات ليفترك وقصص المؤمنين ليدخلهم **قوله** او ازل **قوله** اى او هو
علة بما بعده لقوله ازل السكينة في قلوب المؤمنين معللا بقوله ليردادوا الآية ولو كان متعلقا بنفس ازل من غير
اعتبار تعليله بقوله ليردادوا فلا يخلو اما ان يكون كل واحد من ازيد ايمان وادخال الجنة علة على حدة لازل
السكينة او يكون علة ازالها اى ادخال الجنة ويكون قوله ليردادوا توطئة لذكره من غير ان يقصد بذكره التعليل
بان يكون قوله ليردادوا بدلا من قوله ليردادوا بدل الاشتغال فان كان الاول كان المتعبد ان يقال وليدخل
عطف على قوله ليردادوا وان كان الثاني فهو عين ما نقله بعده بقوله وقيل انه بدل اشتغال فلا وجد اعطاه عليه فعين
انه انما يكون متعلق بقوله ازل بعد اعتبار تعليله بقوله ليردادوا **قوله** او ليردادوا **قوله** علة ان قوله عرو وجل
ويصير المنافقين صنف على قوله ليردادوا فلو كان قوله ليردادوا متعلقا بقوله ليردادوا لكان علة ازيد المؤمنين ايمانا
بمجموع الادخال والتعذيب ولا دخل للازيد المذكور في تعذيب المنافقين الا ان يقال اذا كان ازيد ايمان سببا لدخول
صاحبه الجنة واستحقاقه الكرامة يكون ايضا سببا لان يعذب اعداءه لان اكرام عدو الرجل اهانة له فايكون
سببا لاكمال عدو يكون سببا لتعذيب نفسه **قوله** الا اذا جعل بدلا **قوله** فان اصاب الدليل ليس بعامل حتى
ينوب العاطف عنه فيعمل ثباته عنه فلا يجوز العطف على البدل فيكون ما عطف عليه ظاهرا معطوفا على
المبدل منه حقيقة **قوله** تبارك وتعالى الطائفتين **قوله** صعدت لى اهل النفاق واهل الشرك وظن السوء منصوب
على المصدر والاضافة فيه ليست من قبيل اضافة الموصوف الى صفته فانها غير جائزة عند البصريين ولا مكسها لان
الصيغة والموصوف عبارة عن شي واحد فاضافة احدهما الى الآخر من اضافة الشئ الى نفسه فلا اضافة
في نحو صلاة الاولى ومشهد الجامع كالاضافة في سيف تجماع من حيث ان المصاف اليد في الحقيقة هو موصوف
هذا المجرور والتقدير سيف رجل تجماع وصلاة الساعة الاولى ومشهد الوقت الجامع والمراد بالساعة الاولى
اول ساعة تجمعت عقيب الزوال وبالوقت اجماع يوم الجمعة فان ذلك اليوم جامع للناس في مشهد الصلاة حدف
المصاف اليد في الجميع واقعت صفته مقامه واصافة ظن السوء من هذا القبيل اذ التقدير كما ذكره المصنف ظن
الامر السوء والسوء بالفتح صفة مشبهة من ساء يسوء بصم العين فيهما سوا فهو سوء ويقال له من حيث المعنى قوله

(ويصيرك الله نصرا عزيزا) نصرا فيه
عروسة او يعزبه المنصور فوصف بوصفه
مبالغة (هو الذى ازل السكينة) الثبات
والطمأنينة (في قلوب المؤمنين) حتى يثبتوا
حيث تغلق النفوس وتدحض الاقدام
(ليردادوا ايمانا مع ايمانهم) يقينهم بيقينهم
برسوخ العقيدة والاعتقاد النص عليها
او ازل بها السكون الى ما جاء به الرسول
ليردادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله
واليوم الآخر (والله جنود السموات
والارض) يدبر امرها فيسلط بعضها على
بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما
تقتضيه حكمته (وكان الله عليا) بالمصالح
(حكما) ليعاقد ويدبر (ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها) علة بما بعده لما دل عليه قوله
والله جنود السموات والارض من معنى التدبير
اى يدبر ما يدبر من تسلط المؤمنين ليعرفوا نعمته
الله فيه ويشكروها فدخلوا الجنة وبذلك
الكفار والمنافقين لما عاظمهم من ذلك وقصا
او ازل او جميع ما ذكر او ليردادوا وقيل انه
بدل منه بدل الاشتغال (ويكفرهم سيئاتهم)
بعطيها ولا يظهرها (وكان ذلك) اى الادخال
والتكفير (عند الله فوزا عظيما) لانه منتهى
ما يطلب من جلب نعم او دفع ضرر وعيد حال
من النور (ويعذب المنافقين والمنافقات
والشركين والشركات) عطف على يدخل
الا اذا جعل بدلا فيكون عطفا على المبدل
(استظنين بالله ظن السوء) ظن الامر السوء
وهو ان لا يصير رسوله والمؤمنين (عليهم
دائرة السوء) دائرة ما يظنون به ويتريصونه
بالمؤمنين لا يخطاهم وقرأ ابن كثير واوجرو
دائرة السوء بالضم وهما العنان غيران المفتوح
ظلم في ان يضاف اليه ما يراى منه والمصنوع
يجرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر
(وعصبت الله عليهم ولعنهم واعداهم جهنم)
عطف لما استحقوه في الآخرة على
ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين
والموضع موضع الفاء اذ المعنى سبب

حسن يحسن حسنا فهو حسن وهو فعل لازم بمعنى فتح وصار فاسدا ردينا بخلاف ساء بسوء سوء ومساءة اى
 اخره تقبض ستره فانه متعدي وورنه في الماضي فعل مفتوح العين وورن ما كان لازما هل يضم العين وهل يأتي فاعله
 على فعل كصعب صعبه فهو صعب والسوء يضم السين مصدر لهذا اللازم والسوء بالفتح لفظ مشترك بين اسم
 الفاعل من اللازم وبين مصدر المتعدي وقبل السوء بالفتح والصم لفتان بمعنى كالكره والكره والضعف والضعف
 والآخرة في الاصل عبارة عن الخط المحيط بالمرکز ثم استعملت في الحادثة المحيطة بمن وقعت هي عليه الا ان اكثر
 استعمالها في المكروه كما ان اكثر استعمال السوء في المحبوب الذي يتداول ويكون مرة لهذا ومرة لذلك والاصافة
 في دأره السوء من اضافة العام الى الخاص لبيان كافي حاتم قصه والمعنى اكذب الله عليهم وقلب ما يظنون به المؤمنين
 عليهم بحيث لا يخطاهم ولم يظهروا بالنصرة ابدان قيل الفائدة في اعادة قوله تعالى والله جود السموات والارض
 الاشارة الى ان الله جود راحة بزلهم ليدخل بهم المؤمنين الجنة معظما مكرما اياهم وان له تعالى جود عذاب
 يسلمهم على الكفار بعد بهم بهم في جهنم ويدل على هذا الوجه انه تعالى ذكر جود الرحمة قبل قوله ليدخل المؤمنين
 والمؤمنات حداث وذكر جود العذاب بعد قوله واعذبهم جهنم وساءت مصيرا ويدل عليه ايضا انه تعالى قال صد
 ذكر الجود ثانيا وكان الله عزيزا حكيمًا وقال بعد ذكرهم اولاً وكان الله عليما حكيمًا فان اعادة تعالى في كلامه الجيدان
 يصف نفسه بالمرّة في مقام ذكر العذاب والانتقام كما قال تعالى اليس الله بمرزوق انعم وقال فاخذناهم اخذ عزيز
 مقتدر وقال العزيز الجبار ثم انه تعالى لما قال له عليه السلام اننا قصناك بطريق العدة والاحبار اثنا على ذلك
 بين فائدة ارساله شاهدا ومبشرا وتديرا فقال انا ارسلناك شاهدا على امتك اى على تصديق من صدقه وتكذيب
 من كذبه اى مقبولا قوله في حقهم عند الله تعالى سواء شهد لهم ام عليهم كما يقبل قوله الشاهد العدل عند الحاكم
 والخطاب في قوله تبارك وتعالى لتؤمنوا بالله فني عليه الصلاة والسلام ولائته فيكون نصيبا للخطاب بعد
 التخصيص لان خطاب ارسلناك لى خاصة ومثله قوله تبارك وتعالى يا ايها النبي اذ اطلقتك الساعة حصه عليه الصلاة
 والسلام فانه آثم عم الخطاب على طريق تغليب الخطاب على العائين وهم المؤمنون فدلت الآية على انه عليه
 السلام يجب عليه ان يؤمن برسالة نفسه كما ورد في الحديث انه عليه افضل الصلاة والسلام قال «اشهد انى عبد الله
 ورسوله **قوله** على ان خطابه عليه السلام منزل منزلة خطابهم **جواب** عما يقال كيف يجوز تخصيص
 الخطاب الذاتي بالام في مقام توجيه الخطاب الاول اليه عليه الصلاة والسلام بخصوصه **اجاب** عنه بان خطاب رئيس
 القوم بمنزلة خطاب من معه من اتباعه جاز ان يخاطب الاتباع في مقام تخصيص الرئيس بالخطاب **قوله** وتقووه
 بتقوية دينه ورسوله **جواب** تصريح بان الضمائر المذكورة في قوله وتقرؤ وتقرؤ وتقرؤ وتقرؤ راجعة الى الله تعالى لان
 ضمير رسوله ليس الاله تعالى وكذا ضمير نفسه لان التبيين لا يكون الاله تعالى فلا وجه لان يجعل الضمير ان الذان
 بينهما لى صلى الله عليه وسلم وان يجوز بعض اهل التفسير وجعل الجوهري التمرير والتوقير بمعنى حيث قال
 التمرير التعظيم والتوقير والمفسرون جعلوا التمرير تعالى على تعظيمه بصرة دينه ورسوله وتقويتهما وجعلوا التوقير
 على تعظيمه باعتقاده متصف بجميع صفات الكمال منزّه من جميع وجوه النقصان قرئ لتؤمنوا الى آخر الاصل
 الاربعة بالياء والياء فيا المية مبنى على اسناد الاصل المذكورة الى ضمير المرسل اليهم المندلول عليه بلفظ ارسلناك
 وناه الخطاب على خطاب الرسول والامة وتغليب الخطاب على العائين وقرأ الجمهور وتقرؤ بضم التاء وفتح
 العين وكسر الزاي مشددة وقرئ وتقرؤ بضم التاء وسكون العين من امره بمعنى عزه وتقرؤ بفتح التاء وضم
 الزاي وكسرهما مخففة وتقرؤ بزاين مخففة من المرة ومعنى الكل واحد وعسى عبد الله بن عمرو بن العاص ان
 هذه الآية التي في القرآن هي يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا وتديرا هي ما قال في التوراة يا ايها النبي
 انا ارسلناك شاهدا ومبشرا وتديرا وحررا التاميين انت عبدى ورسولى سميت التوكل ليس بقط ولا عبط
 ولا صهاب في الاسواق ولا يدفع البيعة بالسبيته ولكن يعمو ويصمم ولن يقضه الله حتى يقم به الله العوجاء
 ان يقولوا لا اله الا الله فيجمع بها امينها وآدانا صما وقلوبا غلغا من البهاري في هذه السورة ثم انه تعالى لما بين
 انه مرسل ارسله لما ذكر من الحكم والمصالح بين ان منزلته وقدره عند الله عظيم بحيث يكون من بابها صورة
 فقد بانع الله تعالى حقيقة لان من يابعد عليه الصلاة والسلام على ان لا يمر من موضع القتال الى ان يقتل او يفتح
 الله لهم وان كان يقصد بهارضى الرسول عليه الصلوة والسلام ظاهرا لكن انما يقصد بها حقيقة رضى الرحمن وثوابه

للاعداد والغضب جلب له لاستغلال الكل
 في الوعيد بلا اعتبار السببية (وساءت مصيرا)
 جهنم (ولله جود السموات والارض وكان
 الله عزيزا حكيمًا انا ارسلناك شاهدا) على
 امتك (ومبشرا وتديرا) على الطاعة
 والعصية (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب
 لى والامة اولهم على ان خطابه منزل منزلة
 خطابهم (وتقرؤ) وتقووه بتقوية دينه
 ورسوله (وتقرؤ) وتعظموه (وتسبحوه)
 وتقرؤوه او تصلوا له (بكرة واصيلا)
 غدوة وعشيا وادأما وقرأ ان كثير وابوهرو
 الاصل الاربعة بالياء وقرئ تقرؤ بفتح
 العين وتقرؤ بضم التاء وضم الزاي
 وكسرهما وتقرؤ بالزايين وتقرؤ من
 او قرء بمعنى وقرء

بجته وصحبت المعاهدة المذكورة بالبايعة التي هي مبادلة المال بمال تشيها لها بالبايعة في اشتان كل واحد
 بها على معنى المذلة وذلك في البايعة ظاهر وكذا في المعاهدة المذكورة فانها ايضا مشتقة على المبادلة بين الزام
 ثبات على محاربة المشركين وبين صحته عليه السلام برضاء الله تعالى عنهم واثباته اياهم جنة النعيم وملك لا يلى
 بمقابله ذلك الثبات فاطلق اسم البايعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم انه لما كان ثواب ثباتهم على
 الحرب انما يحصل اليهم من قبله تعالى كان المقصود من البايعة معه عليه السلام بالبايعة مع الله تعالى وانه عليه الصلاة
 والسلام هو سفير ومعبود عند تعالى وبهذا الاعتبار صار من بايعة عليه السلام على ذلك بمنزلة من بايع الله تعالى فقبل
 بالبايعون الله كما بهم باعوا انفسهم من الله تعالى بالجنة وان كان العقد معه عليه السلام ولا جعلت البايعة
 في الرسول مبايعة مع الله تعالى وشبه تعالى بالبايع انتم له تعالى ما هو من لوازم المبيع حقيقة وهو اليد على
 ربحي الاستعارة التحصيلية فان المبيع لا بد له عند مباشرة العقد من الصيغة عادة فلما قيل ان تلك المبايعة انما
 هي مع الله تعالى اكد هذا المعنى بان قيل يدا الله فوق ايديهم كأنه قيل لانظر ان الامر على خلاف ذلك
 في يده يدا الله تعالى فلما شبه الله تعالى بالبايع انتم له جازحة اليد على سبيل التحصيل والا فهو تعالى مبره
 الجوارح وصحات الاحسام **قوله تعالى ايما يبايعون الله** خبر ان يدا الله مستداً وما بعده خبره والظاهر
 في الجملة خبر ثان لا يجي به تأكيد الاول ولا يرتض من المصنف بهذا الاحتمال بل جعلها جملة حالبة من صميم
 فاعمل في يبايعون او مستأنفة لتصوير المبايعة مع الله تبارك وتعالى فعلى هذا التقدير تكون اليد في الموضوعين
 في الاحسان والصنعة قال الطيبي لعمدة الله عليهم في الهداية فوق ما سمعوا من البيعة كقوله تعالى بل الله يمسك
 اليكم ان هذا كم لا يمان ومن ان كيسان انها في الموضوعين بمعنى القوة والنصرة والمعنى قوة الله تعالى ونصرته
 في قوتهم ونصرتهم كأنه قيل في بحصرة الله لك لا مصرهم ومبايعتهم على النصره والثبات فانه يقال اليد لفلان
 القوة والنصرة وقيل هي فيها بمعنى حق الله تعالى بمعنى الحفظ وفي حق المبايعين بمعنى الجوارح قال
 سدي كانوا ياخذون يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله اي حمضه تلك المبايعة من الاتفاض
 البطلان فوق ايديهم كما ان احد المتبايعين اذا تقدمه الى الآخر لعقد البيع يتوسط بينهما ثالث فيضع يده على
 يدهما ويحفظ بهما الى ان يتم العقد لا يترك واحدا منهما لان يقبض يده الى نفسه ويفترق عن صاحبه قبل
 عقد البيع فيكون وضع الثالث يده على يديهما سبباً لحفظ البيعة فلذلك قال الله تعالى يد الله فوق ايديهم
 غلظهم وجمعهم عن ترك البيعة كما يحفظ المتوسط ايدي المتبايعين **قوله بقض العهد** يقال مكث العهد واخبل
 مكث اي بفضه فانقض ويقال اوفى بالعهد ووفى بالعهد اذا تمت ويحتمل ان يراد مكث العهد ما يتناول عدم
 اشترائه ابتداءً ونقصه بعد انعقاده لما روي عن جابر رضي الله تعالى عنه انه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الرصوان تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نترك احدنا البيعة الا جدي قبسي وكان ماضيا احباً
 من اهل بيرو ولم يسمع القوم **قوله استمرهم** اي طمسهم ان ينفروا ويخرجوا معه حين اراد المسير
 من مكة عام الحديبية معتمرا يخرجوا معه حذراً من فريش ان يصر صوا له بحرب فتناقل كثير من الامراء الكائنين
 بول المدينة وتخاذلوا عنه وحافوا ان يكون قتل وقالوا لنذهب الى قوم قد غروء في قعر داره بالمدينة وقتلوا
 بحايه نسون احداً منهم عند واهاه عليه السلام بذلك ولا يغلب الى المدينة واعتلوا بالشعل باموالهم واهلبهم
 انه ليس لهم من يقوم باشرهم فاجبر الله تعالى نبيه عليه السلام عنهم بما سبقوا من قولون في الاعتذار من تخلفهم
 ارجع الى المدينة وماتهم في الخلف وانه لا يكتفون بالاعتذار بل يتضرعون ويقولون ان تخلفنا وان كان متبياً
 الى العذر عندنا نحن الان بسألت ان تسأل الله تعالى ان يعمر لنا تخلفنا معك اذ كنا حراساً على الخروح معك الا انه
 ما عك ما نفع قوى ثم كذبهم في اعتذارهم واخبر بغفهم فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فان الشئ
 الندي هو الذي خلفهم وليس لهم عتريه سوى البث ولما كان حاصل اعتذارهم ان تخلفهم عن النبي صلى الله
 عليه وسلم يدفع عنهم الضر وهو سوء الخال من احتلال حال الاهل والاموال ويحلب لهم النفع وهو السلامة
 انفسهم واموالهم قال الله تعالى قل من عاك لكم من الله شيئاً الاية يعني انكم ايها المساكين تحوزون من الضر
 فتركوا امر الله تعالى وامر رسوله وتعدون طلب السلامة فهل يمنعكم القعود والتخلف عما اراد الله بكم ان
 اذكم الضر وقرئ يضم الصاد ايضاً وهو تعرض برقوقهم شعلتنا وصلاحيته للاعتذار ثم انه تعالى اضرب

(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) لانه
 المقصود بيعته (يد الله فوق ايديهم) حال
 او استئناف مؤكداً على سبيل التحصيل (من
 مكث) بقض العهد (فانما يكث على نفسه)
 فلا يمود ضرر مكثه الا عليه (ومن اوفى بما
 عاهد عليه الله) وفي في مبايعته (فيؤتيه
 اجرا عظيماً) هو الجنة وقرئ عهد وقرأ
 حمص عليه الله يضم الهاء وابن كثير ونافع
 واسنما وروح مسؤوليه بالنون والاية تزلت
 في بيعة الرصوان (ميقون لك المعلومون من
 الامراء) هم اسلم وخبيص وميرنه وغفار
 استمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
 الحديبية فخصموا واعتلوا بالشعل باموالهم
 واهلبهم وانما خلفهم الخذلان وصف
 العقيدة والظوف من شاعة فريش ان صرهم
 (شعلتنا اموالنا واهلونا) اذ لم يكن لنا من يقوم
 باشرنا وقرئ بالتشديد لكثير (فاستمر
 لنا) من الله على الخلف (يقولون بالسنتهم
 ما ليس في قلوبهم) كدب لهم في الاعتذار
 والاستعمار (قل من عاك لكم من الله شيئاً)
 من منعكم من مشيئة وقصته (ان ارادكم
 ضرراً) ما يصركم قتل او هزيمة وحل
 في المال والاهل وعقوبة على الخلف وقرأ
 جرة والكسائي بالضم (او ارادكم نفعاً)
 ما يصاد ذلك وهو تعريض بارد

(بل كان الله بما تعملون خبيراً) يعلم تخلفكم وقصدكم فيه (بل عظم الله ان ينزل الرسول والمؤمنون الى اهلهم ابداً) لظنكم ان الشركيين يستأصلونهم واهلهم جمع اهل وقد يجمع على اهل كاصوات على ان اصله اهله واما اهل فاسم

﴿ ٢٦٢ ﴾

جمع كايال (ورس ذلك في قلوبكم) فتمكر

فيها وقرئ على الباء للعامل وهو الله او الشيطان (وعظم ظن السوء) الظن المذكور والمراد التسهيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائفة (وكنتم قوم ابورا) هالكين هدا الله قساد عقيدتكم وسوء فتنكم (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعدنا للكافرين سعيراً) وضع الكافرين موضع الضمير اي انا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب السعير بكفره وتكبره سعيراً للهويل اولانها تارة مخصوصة (وقد ملك السموات والارض) يدبره كيف يشاء (يضمر لمن يشاء ويعذب من يشاء) اذ لا وجوب عليه (وكان الله غفوراً رحيماً) فان القرآن والرجة من داهه والتعذيب داخل تحت قصاصه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهى سبقت رحمتي غصبي (سيقول المخلفون) يعني المذكورين (ادا انزلتم الى معانم لناخذوها) يعني معانم حيرفاته عليه السلام رجوع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالديبة ببيتها واولئك الحرم ثم خيرا خيرا من شهد الحديبية فقتلها وعظم اموالا كثيرة ففصلها بهم (ذرونا نبيكم يريدون ان يذلو اكلام الله) ان يعبروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من معانم مكة فخير وقيل قوله ان تخرجوا معي ابدا وانظروا انه في بؤله والكلام مام لتكلم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حرة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة (قل ان تبعدونا) نفي في معنى النهي (كذلك قال الله من قبل) من قبل نهيتهم للخروج الى خير (فسيقولون بل تحسنوننا) ان تشاركنكم في القتال وقرئ بالكسر (بل كانوا لا يفقهون) لا يفقهون (الا قليلا) الا فها قليلا وهو غطتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول ردتهم ان يكون حكم الله ان لا يبعوهم واثبات الحسد والثاني ردتهم ان الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين (قل للمخلفين من الاحزاب) كتر ذكرهم بهذا الاسم بالصفة في الدم واشعارا بشناعة التخليف (مستدعون الى قوم اولي بأس شديد) نبي خبيثة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام فانه قال (تعاتلوهم او يسلمون) اي يكون احدا لا مريم امة له الله او الاسلام لا غير كادل عليه قرأته او يسلموا (عند)

عن تكديهم في اعتذارهم الى ايعادهم بانه يحاربهم فاعلموا من التخليف والاعتذار الباطل باظهار امر واخفاء غيره فقال بل كان الله بما تعملون خبيراً ثم اصرب عن بيان اطلاق اعتذارهم الى بيان ما جعلهم على التخليف فقال بل ظنتم الآية **﴿ قوله ﴾** الظن المذكور يعني التعريف في ظن السوء بالعهود والمعهود عليهم المنتقم وهو ان لا يتقبلوا لكثرة العفو وقلة انفسهم ويكون العطف لجراد السهيل عليه بالسوء والاحص من عطف الشيء على معيه او للاستغراق فيكون المراد بالمعطوف سائر ظنونهم الزائفة لما تقرر من ان العام اذا عطف على الخاص يراد به سائر افراده **﴿ قوله ﴾** هالكين إشارة الى ان البور جمع باء من بار بمعنى هلك كالعوذ جمع عاوذ وهي من الابل والحيل الحديثة الناج وبمحتمل ان يكون مصدرا فانه يقال بارورا مثل هلك هلكاء ومعنى ولذلك يوصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث **﴿ قوله ﴾** وضع للكافرين موضع الضمير اي انا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب السعير بكفره وتكبره سعيراً للهويل اولانها تارة مخصوصة (وقد ملك السموات والارض) يدبره كيف يشاء (يضمر لمن يشاء ويعذب من يشاء) اذ لا وجوب عليه (وكان الله غفوراً رحيماً) فان القرآن والرجة من داهه والتعذيب داخل تحت قصاصه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهى سبقت رحمتي غصبي (سيقول المخلفون) يعني المذكورين (ادا انزلتم الى معانم لناخذوها) يعني معانم حيرفاته عليه السلام رجوع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالديبة ببيتها واولئك الحرم ثم خيرا خيرا من شهد الحديبية فقتلها وعظم اموالا كثيرة ففصلها بهم (ذرونا نبيكم يريدون ان يذلو اكلام الله) ان يعبروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من معانم مكة فخير وقيل قوله ان تخرجوا معي ابدا وانظروا انه في بؤله والكلام مام لتكلم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حرة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة (قل ان تبعدونا) نفي في معنى النهي (كذلك قال الله من قبل) من قبل نهيتهم للخروج الى خير (فسيقولون بل تحسنوننا) ان تشاركنكم في القتال وقرئ بالكسر (بل كانوا لا يفقهون) لا يفقهون (الا قليلا) الا فها قليلا وهو غطتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول ردتهم ان يكون حكم الله ان لا يبعوهم واثبات الحسد والثاني ردتهم ان الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين (قل للمخلفين من الاحزاب) كتر ذكرهم بهذا الاسم بالصفة في الدم واشعارا بشناعة التخليف (مستدعون الى قوم اولي بأس شديد) نبي خبيثة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام فانه قال (تعاتلوهم او يسلمون) اي يكون احدا لا مريم امة له الله او الاسلام لا غير كادل عليه قرأته او يسلموا (عند)

عن ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام فانه قال (تعاتلوهم او يسلمون) اي يكون احدا لا مريم امة له الله او الاسلام لا غير كادل عليه قرأته او يسلموا (عند)

(لم تقدرُوا عليها) بعدما كان فيها من الجولة
(فداسط الله بها) استولى فاعلمكم بها
وهي مغنم هوازن او فارس (وكان الله
على كل شيء قديرا) لان قدرته ذاتية
لا تختص بشيء دون شيء (ولو قاتلكم
الذين كفروا) من اهل مكة ولم يصالحوا
(لولوا الادبار) لانهم لم لا يحدون
وليا) يحرمهم (ولانصيرا) بنصرهم
(سأله التي قد حلت من قل) اي من
صلة ابياته سنة قديمة فيمن مضى من الائم
كما قال كتب الله لا غلبنا انا ورسلي (ولن
نجد لاسنة الله تبديلا) تعبيرا (وهو الذي
كف ايديهم عنكم) اي كسر كسار مكة
(وابديكم عنهم بطن مكة) في داخل
مكة (من بعد ان اظهركم عليهم) اظهركم
عليهم وذلك ان حكمة بن ابي جهل خرج
في خمائة الى الحديبية فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على
حد فحرمهم حتى ادخلهم حيطان مكة
ثم عاد قبل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به
على ان مكة قصت عنوة وهو ضعيف
اد السورة زلت قبله (وكان الله بما تعملون)
من مقاتلتهم او لاطاعة لرسوله وكمهم ثانيا
لنعظيم بيته وقرأ ابو بكر بالياء (بصرا)
فصار بهم عليه (هم الذين كفروا وصدوكم
عن المسجد الحرام والهدى معكوا ان يبلغ
محله) يدل على ان ذلك كان عام الحديبية
والهدى ما يهدي الى مكة وقرى الهدى
وهو قبيل بمعنى معول

قصاؤه بها ويحمل ان يكون اخرى في محل الرفع على الابتداء ولم تقدرُوا عليها سنة وهو المسوق للاشياء بالنكرة
وقد اساط الله بها جبره وان يكون مجرور اربب الضمير بعد الواو ولم تقدرُوا صفة مجرور رب وقد اساط حوا اربب
قوله لما كان فيها من الجولة اي من تكرار الهزيمة والرجوع الى القتال يقال تجاولوا في الحرب اي جال
بعضهم على بعض فكانت بينهم مجاولات والمجولة كناية عن كثرة العدو والاحتياج الى الحدائق
في محاربتهم قوله وهي مغنم هوازن فانهم لم يقدرُوا عليها في عام الحديبية وان قدرُوا عليها فبقت مكة
في غزوة حنين قوله من غلبة ابياته سنة اشارة الى ان سنة الله مصدر مؤكدة لفعله المحذوف قوله
واستشهد به فان انا حنيفة رضى الله تعالى عنه استشهد بقوله تعالى هو الذي كف ايديهم عنكم الى قوله من بعد
ان اظهركم عليهم ادمعاه من بعد ما سلطكم عليهم وخولكم الظفر والعلبة عليهم وذلك ان يكون بان تقع قهرا وعادة
وقال الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه انما قصت صلحا لما روى ان ابا سفيان طلب الايمان لاهل مكة فمقد النبي
صلى الله عليه وسلم الايمان واستثنى رجلا محصورين امر بقتلهم وابصانه عليه الصلاة والسلام لم يقتل ولم يصب
ولا قيم عقرا ولا منقولا ولو قصت صوة لاسر بخلافه ومن قال انها قصت صوة يقول انه عليه الصلاة والسلام
دخلها مستعدا لقتال لو قاتل ومعت خالد بن الوليد والزبير بن العوام وامرهما ان يدخلها من طرفها فدخل
خالد اسفلها صوة ودخل الزبير اسفلها ولم يبق في تلك الناحية قتل وحرب من جهة اهل مكة فامنع الزبير عن قتلهم
لذلك لاسبق عقد المصالحة قبل ذلك ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجانب الذي دخل منه الزبير وسب
امتاعه من قسمة عقار مكة انها خلقت حرة لا لاهل انها قصت صلحا لهذا لا يجوز صداني حنيفة رضى الله تعالى
عنه بيع دور مكة قوله وهو ضعيف اد السورة زلت قبله فيه ان نزول السورة قبل فتح مكة لا يستلزم
نزول الآية قبله واولم انه يستلزم ذلك لم لا يجوز ان يكون من قبل القوة فاعلمهم عليه وكف ايدي كل واحد من
الغريبيين من الآخر والتعبير بلفظ الماضي اعمق وقوعه كما في قوله تعالى انما قصت صلحا وقيل في وجه ضعفه ان
الظفر هو الفتح مطلقا سواء كان عنوة او صلحا كما قال صاحب الكشاف في اول السورة ان الفتح هو الظفر بالبدن سواء
كان عنوة او صلحا فان قلت احتجاجا بن حنيفة رضى الله تعالى عنه ليس مبينا على ورود لفظ الظفر بل على تعدد
نكاته على الدالة على الاستعلاء والعلبة ولم يعبروا بحسرى عن فتح البلد صلحا بالظفر عليه بل قال الظفر به حاجب
عنه بانه يكفي في تحقق الاستعلاء من جهة المؤمنين انهم باثروا عقد المصالحة بالظفر والاختيار بخلاف اهل مكة
فانهم صالحوا عن اضطرار فعدية الظفر على ايصاله بل على قصصها صوة واستدل المصنف على ان الكف المذكور
كان عام الحديبية لانما الفتح بقوله تعالى هم الذين كفروا الآية لان صدقهم وصدة الهدى معكوا كان عام
الحديبية وقوله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم اي بان جعلهم على الفرار عنكم مع كثرة عددهم وكونهم في بلادهم
بصد الدب من اهلهم واولادهم فالفرار من مثلهم في غاية البعد كما ان نزول المسلمين اياهم بعدما ظفروا عليهم بعيد
وابديكم عنهم بان جعلكم على الرجوع عنهم وتركهم مع ان العادة المستمرة فيمن ظفر بعنوة ان لا يتركه بل يستأصله
وقد ظفركم الله عليهم حيث هم حيث الكفار وادخنوهم بيوتهم كما روى ان اصحاب حاندين الواليد هم من اصحاب
حكمة وهم خمائة هروا ادخلوهم حيطان مكة فحرمهم بسواهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان الله تعالى
اظهر المسلمين عليهم بالحجارة ثم ادخلهم البيوت فلما كان الكف على الوجه المذكور في مائة اسمعة قال تعالى هو الذي
كف اخ عن طريق الحصر استشهاده على ما تقدم من قوله صفاه وتعالى وثوقا نلكم الذين كفروا بولوا الادبار
ووجد الاستشهاد ظاهر ثم انه تعالى اشار الى ان كف كل فريق عن صاحبه لم يقع من حيث انهم اضططخوا وارتفع
حايبتهم من الاختلاف والعداوة بل الاختلاف باق لبقاء سنة وهوائهم كفروا بالله وصدوكم عن المسجد الحرام
ان تطوعوا به وصدوا الهدى معكوا اي محبوسا عن ان يبلغ محله وهو الموضع الذي ينصر فيه وهو الحرم هم مع
هذه الاصل القصة كانوا يستحقون ان يقاتلوا ويقتلوا الا انه تعالى كف ايدي كل فريق عن صاحبه بحافظة
على ما في مكة من المسلمين المستضعفين ليخرجوا منها او تدخلوها على وبعد لا يكون فيه ابداء من فيها من المؤمنين
والمؤمنات فقل هم الذين كفروا الآية والجمهور على نصب قوله تعالى والهدى معكوا على الضمير المنصوب في قوله
وصدوكم ومعكوا حال من الهدى اي صدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به وصدوا الهدى محبوسا عنوما
من ان يبلغ محله حدثت كلمة من واولم الكف الى اللوغ توسعا وذلك الجار المقتر بحوز ان يتعلق بصدوكم

ان يتعلق بمكوثه ويحتمل ان يكون قوله ان يبلغ محله معمولاً له حلة للصداى صدوا الهدى كراهة ان يبلغ محله
 قرئ بالجر عدا على المسجد الحرام ولا بد حينئذ من تقدير الجار اى ومن الهدى وبالرفع ايضا على انه مفعول
 بالمسم فاعله بذل مقتران صد الهدى وقرئ والهدى بكسر الدال وتشديد الياء واحده هدية مثل ثمرة وتمر وهو
 يهدى الى الحرم من الذم ليدفع فيه يقال مكفه عن كذا اى حبسه عنه ومنه العاكف على المسجد لانه حبس نفسه
 فيه وبشتمل لازما ومتعديا فيقال مكفه مكفا مككوكا **قوله** ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره **قوله**
 إشارة الى ان المحل اسم للكان الذى ينحر فيه الهدى ودم الاحصار يختص بالحرم عندنا فلا يجوز دمجه الا فى الحرم
 عند الامام الشافعى لا يختص به فيجوز ان يدخ في الموضع الذى احصره لنا قوله تعالى ولا تحمقوا رؤسكم حتى
 يبلغ الهدى محله بعد قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدى والمراد بالحل الحرم بذيله قوله تعالى هدى بالغ الكعبة
 قوله ثم محلها الى البيت العتيق والمراد بالحرم ما عدا البيت اذ لا يوافق فيه الدماء والامام الشافعى ان دم الاحصار
 فما شرع رخصة لتصل من الاحرام قبل وقته وترفعها والتوقيت بالحرم يشتر بالتصديق فيعود على موضوعه
 النقض ولما ذكره المصنف من انه عليه الصلاة والسلام تحلل بنحره حيث احصر ونحو نقول ان بعض الحديثية
 حرم فانه قد روى ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت فى الحل ومضارب فى الحرم وهدى المحصر بالحج
 لا يدخ الا فى الحرم عند الحنابلة الا انه لا يتوقت بالزمان بل يدخ فى اى وقت شاء صدق حنيفة وقال يتوقت بالزمان
 هو ايام النحر كما يتوقت بالمكان واما المحصر بالعمرة فلا يتوقت بزمان بالاجاع والمضارب جمع مضرب بفتح الميم
 كسر الراء وهو الموضع الذى ضرب فيها خيامه **قوله** ووطئوا طئاً على حق * ووطئوا طئاً على حق *
 مستشهد به على ان الوطن صبرة من الاتباع والابادة على طريق ذكر المألوم واردة الا ان الوطن مستلزم
 لاهلاكه يقال وطئت الشئ برجلي ووطئوا وطن الرجل امرأته يوطئها جميعاً والحق بالحق المهمة العظيمة
 قال حق عليه بالكسر اى اعتنا فهو عتق واحفنه غيره فهو محقق والمقيد البعير المعقول الركبة والهرم
 كسر الراء المهملة ما تكسر من الضرب وبالراء المهمة ضرب من الحص وهو ما لمخ من الثبات كالزمت والائل
 الطرفة والحلة من الثبات ما كان معلوماً تقول العرب انطلة خبر الابل والخصف فاكنتها ويقال لجها وخصف المقيد
 لان وطئته اقل كما خص الحق لان انقامه ورجته اقل والمعنى اثرت فينا تأثير الحق العصبان كما يؤثر البعير المقيد
 دادا من الثبت **قوله** كما نحر وقعة نبي صلى الله عليه وسلم بها **قوله** فانه عليه الصلاة والسلام لم يعز بعدها
 لا غرة تيول ولم يكن فيها قتال **قوله** وهو **قوله** اى قوله تعالى ان تطأوهم بدل اشغال من رجال اى ولولا
 طأهم رجالاً مؤمنين ونساء مؤمنات غير معلومين المرء باعيانهم انهم مؤمنون فان قوله لم تطأوهم فى موضع الرفع على
 انه صفة لرجال ونساء وان كان قوله ان تطأوهم فى موضع النصب على انه بدل من الصبر المصوب فى لم تطأوهم بدل
 لاشغال ايضا يكون المعنى لم تطأوهم وبشكل على هذا ان يكون قوله بغير علم متعلقاً بقوله ان تطأوهم حالا
 من الصبر المرفوع فيه لا على تقدير ان يكون ان تطأوهم بدلا من الصبر وان يكون بغير علم حالا من فاعل
 صأوا ويكون المعنى لم تطأوهم غير مألين بهم وهو يستلزم ان يعتبر نفى علمهم بهم مرتين لان عدم علمهم بوطئهم
 لمؤمنين قد استبعد من قوله لم تطأوهم ان يكون قوله بغير علم تكراراً الا ان يقال معنى عدم علمهم بوطئهم
 باهم غير مألين بهم عدم علمهم بكونهم معذورين فى وطئهم اياهم بناء على كون ذلك الوطن فى حال عدم علمهم
 بكونهم مؤمنين فان ظاهر على هذا ان يجعل قوله بغير علم متعلقاً بمحذوف على انه صفة لمؤمنين او يكون حالا من معمول
 صيكم وقوله فصصصكم محذوف على قوله ان تطأوهم **قوله** وجواب لولا محذوف **قوله** وهو قوله لما كف
 يدكم عنهم وفى هذا المحذوف دليل على شدة غضب الله تعالى على كمار مكة كأنه قيل لولا حق المؤمنين موحود
 فعل بهم ما لا يدخل تحت الوصف والقياس بناء على ان الحدى التعميم والمبالغة وخبر المبتدأ ابصار محذوف تقديره
 ولا رجال ونساء من اهل الايمان موجودون او بالحضرة فان ما بعد لولا لا بدأية مبتدأ وخبر محذوف فتوالت
 ولا انك منطلق انطلقت تقديره لولا انطلاقتك حاصل انطلقت **قوله** حلة لما دل عليه كف الايدى **قوله**
 معنى ان اللام فى قوله ليدخل يتعلق بمحذوف دليل عليه سوق الآية وهو كف ايدى المؤمنين عن اهل مكة صونا لمن
 بين أظهرهم من المؤمنين ليدخل الله فى رجنه فيكون تعليلاً لكف يده اعتباراً بعلية بصون من بين أظهر اهل
 مكة من المؤمنين والاحتراز من وخطهم بغير علم وليس حلة لنفس الكعب المذكور لانه قد حمل وجود رجال ونساء

ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره والمراد مكانه
 المعهود وهو منى لامكانه الذى لا يجوز ان
 ينحر فيه غيره والا لما نحره الرسول عليه الصلاة
 والسلام حيث احصر فلا يتم من حله للصعبة
 على ان يدخ هدى المحصر هو الحرم (ولولا
 رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تطأوهم)
 لم تعرفوهم باعيانهم لاحتلالهم بالشركين
 (ان تطأوهم) ان توقعوا بهم وتبدوهم قال
 ووطئنا ووطئنا على حق *

وطئاً المقيد ثابت الهرم *
 وقال عليه الصلاة والسلام ان آخر وطئ
 ووطئاً الله بوج وهو واد بالطنائف كان آخر
 وقعة لنبى عليه الصلاة والسلام بها واحله
 النوس وهو بدل اشغال من رجال ونساء
 او من ضميرهم فى تطأوهم (فصصصكم منهم)
 من جهتهم (محررة) مكروه كوحوب الدية
 والكمارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعبير
 الكفار بذلت والائم بالتصغير فى ابصت منهم
 معطلة من حره اذا عراه ما يكرهه (بغير علم)
 متعلق بان تطأوهم اى تطأوهم غير مألين بهم
 وحواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه
 والمعنى لولا كراهة ان تملكوا اناساً مؤمنين
 بين أظهر الكافرين جاهلين بهم فصصصكم
 باهلاكم مكروه لما كف ايديكم عنهم
 (ليدخل الله فى رجنه) حلة لما دل عليه كف
 الايدى من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين

اي كان ذلك ليدخل الله في رحته اي في توفيقه
 و زيادة الخير او الاسلام (من يشاء) من مؤسسيهم
 او مشركيهم (لو تزيلوا) لو تفرقوا او تميز
 بعضهم من بعض وقرى تزيلوا (لعذاب الذين
 كفروا منهم عذابا اليما) بالقتل والسبي
 (ادجعل الذين كفروا) مقدر ماذكرا وعرف
 لعذبتا او صدوكم (في قلوبهم الحية) الانفة
 (حية الجاهلية) التي تمنع ايمان الحق
 (فانزل الله سكتته على رسوله وعلى المؤمنين)
 فانزل عليهم الكتاب والوفاة وذلك ما روى
 انه عليه الصلاة والسلام لما هم يقتلهم بمثوا
 سبيل بن عمرو وحويط بن عبد العزى ومكرز
 بن حمص ليسألوا ان يرجع من امامه على ان
 يتخلى له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام
 فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا يقال عليه الصلاة
 والسلام لعلى رضى الله عدا كتب بسم الله
 الرحمن الرحيم فقالوا ما صرف هذا اكتب
 باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه
 رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا فعلنا ذلك
 رسول الله ما صدقناك من البيت وما قلنا ذلك
 اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
 اهل مكة فقال النبي عليه الصلاة والسلام
 اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يابوا ذلك
 ويطشوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا
 وتحملوا (والزمهم كلمة التقوى) كلمة الشهادة
 او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله
 اختارها لهم او التثبات والوفاء بالعهد واصافة
 الكلمة الى التقوى لانها سببا او كلمة اهلها
 (وكانوا احق بها) من غيرهم (واهلها)
 المستأهل لها (وكان الله بكل شئ عليما) يعلم
 اهل كل شئ ويسر له (لقد صدق الله
 رسوله الرؤيا) رأى عليه السلام انه واصحابه
 دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا
 فقص الرؤيا على اصحابه فترحموا وحسبوا
 ان ذلك يكون في عامهم فماتوا فخرق الله
 والله ما حلقوا ولا قصرنا ولا رأينا البيت
 فزلت والمعنى صدقة في رؤيا

من المؤمنين كأنه قبل كف ايديهم حكم لئلا تفلأوا الرجال والنساء المؤمنين المحتطين بهم من غير شعور بايمانهم
 فلا وحده لتعليقه بشئ آخر **قوله** اي في توفيقه زيادة الخير اي الطاعة على تقدير ان يكون المراد بقوله
 من يشاء المؤمنين بين اظهر الكفرة فانهم لما رأوا نطفة الله تعالى بهم حيث صانهم من وطئ المسلمين اياهم مع انه تعالى
 اظهرهم على اهل مكة وصان من اجلهم من عذابهم عن استوجب العذاب كان ذلك سببا لمزيد الشكر والخير
 والطاعة **قوله** او الاسلام هذا على تقدير ان يكون المراد من يشاء المشركين الذين آمنوا بعد ذلك
 فان المناسب حيث ان يفسر الاحمال في الرحمة بالتوفيق للاسلام فان المشركين لما شاهدوا قدر المؤمنين عند الله
 حيث كف ايدي المسلمين عنهم بعد ان جلبوا عليهم مع استحقاقهم العذاب الشديد صونا لما يبتهم من المؤمنين وحبوا
 في مثل هذا الدين والاضطرار في زمرة المؤمنين **قوله** لو تفرقوا او تميز بعضهم من بعض اشار الى
 ان ضمير تزيلوا لفريقين من المؤمنين والكافرين وبيان ان يرجع الى المؤمنين فقط وان يرجع الى الكافرين فقط
 يقال زلت الشئ ازيله ريل اي مرتبه وفترته وركته من غل يزل اي ومرتبه فلم يميز وزيلته فزيل اي فزعه فمترق
قوله مقدر ماذكرا وعرف لعذبتا او صدوكم اي اذكر وقت جعلهم كة وقت اذكر اذ قام به اي اذكر وقت
 قيامه فيكون اذ طرقا فعل الذي اضرب هو اليه وقوله او ظرف لعذاب او صدوكم اي لعذابهم حين جعلوا في قلوبهم
 الحية او صدوكم في ذلك الوقت وفي قلوبهم يحوز ان يتعلق بعمل على انها بمعنى التي فيتعدي الى واحد اي اذا التي
 الكافرون في قلوبهم الحية وان يتعلق بمحذوف على انه معمول فان قدم على الاول على ان جعل بمعنى صيراي صيروا الحية
 حاصلة في قلوبهم وحية الجاهلية بدل من الحية قبلها فانهم حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من
 زيارة البيت قالوا يا ايها النبي الناشئة من الجهل والكبرياء عز وجل انهم قتلوا ابناء واخواننا ثم اتوا يريدون ان
 يدخلوا اهلها في منار لنا فيحدث العرب بافهم دخلوا علينا ثم على رجم اننا واللات والعزى لا يدخلون علينا فهدى
 حية الجاهلية التي دخلت قلوبهم ومن تلك الحية فانهم استنكفوا من اشتغال كتاب الصلح على توصيفه تعالى باسم
 الرحمن وعلى توصيفه عليه الصلاة والسلام بوصف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المؤمنون منهم هذه
 الحية الباطلة هموا ان يابوا الاما اختاروا رسول الله صلى الله عليه وسلم او لا وان يطشوا بهم فانزل الله تعالى السكينة
 ففعلوا شئاعتهم ورسوا ان يكتب الكتاب على ما ارادوا اتم الصلح بذلك قال الزهري انما ساءدهم الذي صلى الله
 عليه وسلم لانه عليه السلام لما خرج يريد مكة وبلغ الحديبية فحقت فافقه فرجرها الناس فلم تخرجوا ركة فاحلوا عليها
 فلم تقم فقالت اصحابه خلأت القصواء فقل عليه الصلاة والسلام ما خلأت القصواء وما ذلك لها لخلق ولكن
 حبسها حابس القيل ثم قال والذي حسي بيده لانه عوفي قريش اليوم الى خطبة يعظمون فيها حرمة الله تعالى وفيها
 صلة الرحم الا اعطيتهم اياها فذلك ساءدهم فيما قالوا وصالحهم على ما يريدون **قوله** كلمة الشهادة
 وهي لا اله الا الله وهي كلمة التقوى اذ بها يتوق من الشرك ومن النار فان اصل التقوى الانشاء صحتها وقدر وصف
 الله تعالى هذه الامة بالمتقين في مواضع من القرآن العظيم باعتبار هذه الكلمة وبسم الله الرحمن الرحيم ومحمد
 رسول الله من شعار هذه الامة وخواصها اختارها لهم وصار المشركون محرومين منها حيث لم يرسوا بان يكتب
 في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم ولا بان يكتب بمحمد رسول الله فصارت هذه الكلمة مختصة بالمؤمنين فذلك
 قال تعالى والامهم كلمة التقوى اي جعلها شعار المؤمنين ومن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد فان المؤمنين
 ثبتوا على مقتضى الصلح ووفوا بالعهد بخلاف المشركين حيث قصروا العهد وعادوا من حارب حليف المؤمنين
 والمعنى على هذا والزمهم كلمة اهل التقوى وهو العهد الواقع في صم الصلح ومعنى ازامها اياهم تثبتهم عليها
 وعلى الوفاء بها **قوله** والمعنى صدقة في رؤيا بمعنى ان صدق يتعدى الى مفعولين الاول بتسمي والى
 الثاني بحرف الجر فقال صدقت في كذا اي ما كذبت به وقد يحدف الجار ويوصل الفعل كما في هذه الآية وفي قوله من
 المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فانه عليه الصلاة والسلام لما رأى في المنام وهو بالديرة قبل ان يخرج
 الى الحديبية انه دخل هو واصحابه مكة آمنين محلقين ورؤسهم ومقصرين ومن العلوم انه ليس من تخيل
 الشيطان فمن انه من وحي الرحمن اوحى اليه انك ستدخل مكة مع اصحابك على الوصف المذكور الا انه تعالى
 اراد الدخول واقفا متمتعا لكونه في حكم المنفق ثم انهم لما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المناقون والله
 ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فزلت الآية فادعى بانه تعالى لم يكذب فيما ارى به من دخول مكة على

وجه المذكور اذ ليس فيما اراه الدخول في عام ست وانما اراه مجرد صورة الدخول وقد صرح على الدخول في سبع **قوله** بالحق منسبا **قوله** على ان يكون بالحق متعلقا بمحذوف على انه حال من الرؤيا اي ملتصقة بالحق **قوله** جواب لقوله بالحق على ان يكون مقبلا امام اسم الله او يخصص الباطل وان كان بالحق حالاً يكون على جواب قسم مصرر وعلى التفسير يكون الجملة التسمية مستأنفة تصديق صدقه تعالى فيما اراه من الدخول والوجه الموصوف **قوله** تعليق للحساد **قوله** اشارة الى جواب ما يقال انظر ان قوله تعالى للدخول وعد بالدخول وقوله ان شاء الله تعليق للموعود بالشيئة ما وجه هذا التعليق فان المعبر انما يتعلق ما احببه بالشيئة اذا له تردد وشك في وقوعه والله تعالى مره عن ذلك فلو اوجده تعليق موعوده بمشيئة اجاب عنه ولا ينافي تعالى خلقه بمشيئته تعليقاً للمباد لكي يقولوا في عدائهم مثل ذلك لانه لا يكونه شاكا في وقوعه او موعود وجه ايضا تعريض بان يؤلفهم مبنى على مشيئة الله تعالى ذلك لا على جلالته وقوتهم وهدايتهم ما قبل استثنى الله تعالى فيما يعلم ليستثنى في فيما لا يعلمون وثانيا بان الموعود دخوله جميعا وعلقه بمشيئته اشعار بان بعضهم لا يدخل فكيف ان ليست ذلك بل للتشكيك والثالث جمع ان يكون التعليق من كلام الله تعالى اذ يجوز ان يكون من قبل المالك الذي التقي على صلى الله عليه وسلم في المنام كلام الله تعالى وهو قوله للدخول المسجد الحرام ان شاء الله آمين الآية على هذا يكون للدخول استئنافا بل يكون تفسيرا لرؤيا فان ذلك المالك لما التقي عليه عليه الصلاة والسلام في رؤياه هذا كلام الانبياء ادخل فيه هذه الكلمة من تلقاء نفسه تركا ثم انه تعالى لما رضى به القاه كذلك على لسان جبرائيل تعليق المذكور حكاية ما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وليس من قبله تعالى وراسا بانه من كلام رسول طائفة عليه الصلاة والسلام لما قص رؤياه على اصحابه استأنف فقال للدخول ان شاء الله **قوله** اي محلقا بكم **قوله** يعني ان واول الجمع ليست لا اجتماع الامرين في كل واحد بل لاحتمالهما في مجموع قوم فان قيل محلقين من الداخلين والداخل لا يكون الا محرم لا يكون محلقا ولا معصرا الا كل واحد من الخلق والتقصير ج به الانسان من الاحرام ولا يقارن شيئا منها الاحرام فاجاب انه حال مقدرة فان قبل قوله لا تصفون معناه حاشين وهذا المعنى قد حصل بقوله آمين لما القاه في اعادته فاجاب ان فيه كمال الامن لان امهم حال الدخول ان ان يكون لاجل احرامهم او لاجل كونهم في الحرم فان اهل مكة كانوا يمتنعون عن قتال الحرم ومن هو محل الحرم وبعد الخلق او التفسير لا يبقى الانسان محرما فقله لا تخافون بمنزلة ان يقال يبقى امكم بعد خروجكم الاحرام الا ان هذا الجواب مبنى على ان يكون لا تخافون حالاً من ضمير محققين ومفسرين على الدخول فالساهر الجواب ما اشار اليه المصنف بقوله حال مؤكدة او استئناف **قوله** علم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير الموعد الى السنة القابلة وهي انكم لو لم تصالحوهم في تأخير الدخول الى السنة القابلة ودخولهم عليهم هذه السنة صوة بالمقابلة والحرب لو طمتم المؤمنين والمؤمنات بغير علم ولا صابكم منهم معرفة والقائه في قوله تعالى ما سمعتم للجملة التي بعدها على جملة لقد صدق الله رسوله دالة على ان المذكور بعدها كلام مرتب على ما قبلها لذكر من غير ان يكون مضمون ما بعدها وانما عقيب مضمون ما قبلها في الزمان كما في قوله تعالى ادخلوا ابواب من خالدين فيها عيش منوي التكبري وقوله واورثنا الارض نبيوا من الجنة حيث نشاء فم اجر العالمين فان ارشيتي ومدحه انما يصح بعد حري ذكره فكذلك في هذه الآية فان التمرض حكمته الشئ انما يصح بعد حري كره لستر روح اليه اي ليسك ويظهر الى ذلك الفتح قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود وهو دخول المسجد فتح مكة فكلية الى في قوله اليه صلة الاسترواح وفي قوله الى ان يتيسر الموعود فأيضا له قال الجوهري استروح اي استقام ثم قال في فصل الميم استقام اليه اي سكن اليه والطمأن **قوله** منسبا به او بسببه **قوله** فالباء على قول متعلق (٧) بارسل لا بالمحذوف ومحمد خبر محذوف اي هو محمد رسول الله والمبتدأ المحذوف راجع الى الرسول المذكور في قوله هو الذي ارسل رسوله فانه تعالى لما ذكر انه بجلال ذاته وعلو شأنه احتص بارسال رسوله بسا بالهدى والدين الحق لذلك الخطيب الجليل والامر الخطير توجه ان يقال من ذلك الرسول فاجاب عنه طريق الاستئناف بقوله هو محمد رسول الله ثم ابتداء بقوله والدين معه اشتاء على الكمار تثيريهم وكرامة قوله سبحانه وتعالى هو الذي ايدك بصره والمؤمنين **قوله** تعالى سيأمرهم **قوله** مبتدأ وفي وجوههم ربه ويحتمل ان يكون المراد بالعلامة الثابتة في وجوههم ما يظهر عليها يوم القيامة من النور والبياض

الاولين جواب قسم محذوف (ان شاء الله) تعليق للعدة بالشيئة تعنيا لفساد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا في النوم او النبي لاصحابه (آمين) حال من الواو والشرط معترض (محققين رؤسكم ومفسرين) اي محققا بمصكم ومقصرا آخرون (لا تخافون) حال مؤكدة او استئناف اي لا تخافون بعد ذلك (علم ما لم تعلموا) من الحكمة في تأخير دخولكم المسجد او فتح مكة (قضا قريبا) هو فتح خير لستر روح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود (هو الذي ارسل رسوله بالهدى) منسبا به او بسببه او لاجله (ودين الحق) ودين الاسلام (ليظهره على الدين كله) ليعليه على جنس الدين كله بمسح ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهل اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح (وكفى بالله شيئا) على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات (محمد رسول الله) جملة مبينة للشهودية ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ (والذين معه) معطوف عليه وخبرهما (اشتاء على الكفار رجاء بينهم) واشتاء جمع شديد ورجاء جمع رحيم والمعنى انهم يعلفون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله ادله على المؤمنين اعزة على الكافرين (تراهم ركعا سجدا) لانهم مشغولون بالصلاة في اكثر اوقاتهم (يتنمون فصلا من الله ورضوانا) الثواب والرضى (سيأمرهم في وجوههم من اثر السجود) يريد السنة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا امله وقد فرغت بمدة ومن اثر السجود ياتها او حال من السكن في الجار

(٧) محذوف هو حال من دعول ارسل وعلى الثاني هي سببية متعلقة (نمضه)

كما قال تعالى نورهم بسبحى بين ايديهم وقال يوم تبيض وجوه فلان من توجه نحو الحق الذى هو نور السموات والارض لاحرم ينفع عليه شئ من نوره كمن يحادى الشمس يقع شعاعها على وجهه ويحتمل ان يكون المراد بها ما يظهر عليها في الدنيا من اصفرار الوجه في النهار من طول السهر وعائق على الحياء من تراب الارض لانهم كانوا يصعدون على التراب لاهل الاثواب وكهينة الخشوع والتواضع الارملة للصلاة فانه من واظب على الصلاة بقى عليه آدابها بعد خروجه منها (٩) كما قال عليه افضل الصلوة والسلام من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار الا ترى ان من سهر بالليل وهو مشغول بالشرب واللعب لا يكون وجهه في النهار كوجه من سهر وهو مشغول بالطاعة والاحلاص ولما كان السجدة العلامة مطلقا وكان المراد بها ههنا العلامة الخاصة المترتبة على كثرة السجود بينها بقوله من اثر السجود فهو صفة موصفة لها ويحور ان يكون حالا من المنوى في الخبر **قوله** إشارة الى الوصف المذكور وهو كونهم اشد آبرجاء وكما سجدوا وكور سجداتهم التي هي اثر السجود ثابته في وجوههم بقوله تبارك وتعالى ذلك مبتدأ ومنهم خبره وفي التوراة حال من مثلهم والعامل فيها معنى الإشارة اي ذلك الوصف مثلهم اي وصفهم الصيب الشأن في الكتابين التوراة والانجيل فانهم وصفوا بذلك فيهما ثم بدأ فقال كزرع اي هم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله في التوراة بماتدى بان قيل ومنهم في الانجيل كزرع فبها مثلان اي وصفتان عريان لهم كما ذكره المصنف بقوله او مبتدأ خبره كزرع فانه معطوف على قوله عندهم على ان جعل معطوفا على مثلهم الاول يكون مثلا واحدا في الكتابين ويكون قوله كزرع مثلا مستأنفا غير ماقى الكتابين اي هم كزرع وان جعل ذلك إشارة الى الوصف للمبهم لاني الاوصاف المذكورة قيل يكون قوله كزرع نصيرا لذلك المبهم لانه مستأنفا ومن كون ذلك للإشارة الى المهم انفسر قوله تعالى وقصص اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء منطوع مصحح **قوله** شطاء اي عراجله القرخ في الاصل واد الطائر ويجمع في القلة على افرخ وافرار وفي الكثرة على افرار يقال افرار الطائر اذا صار دافرا فرخ بان خرج فرجه من البيضة ويقال ايضا افرار الامر اذا استبان بعد اشتباهه ويقال افرار الزرع وخرج من روعه بعد ما نبت اصله فان الزرع اول ما نبت فهو نبت وما خرج بعده فهو شطاء **قوله** ما نبت بمرة الام وما نبت في وقت شرب بمرة اولاده وافرارهم ومن الاخفش اخرج شطاء اي اطرافه ولعله اخذه من شاطئ الوادي بمعنى جانيه **قوله** وهو لعدوه كالهرو والنهر والجمهور على سكون الماء **قوله** وقرى شطاء كقصاء نقلت حركة الهرة الى الناء الساكنة قبلها ثم قلبت الناء الى لغة من يقول المراء والكباء **قوله** من المواردة فيكون آزر فاعل من الآزر وهو القوة **قوله** او من الآزار اي ويحتمل ان يكون آزر على وزن فاعل وهو يضره لانه لم يسمع في مصارعه واذ بل يؤزر في الصحاح الآزر القوة وقوله تعالى اشده اري اي ظهري وآزره فلا ياي ماوته والعمامة تقول وازرته انتهى والنوى في آزره ضمير الزرع اي اما ان الزرع انشط وقواه بقرينة ان فاعل اخرج ضمير الزرع اي اعان الزرع لان الامام النبي جعل النوى في آزر ضمير الشطى حيث قال آزره فتوى الشطى اصل الزرع فكشفه واسماه وهو صريح في ان الضمير المرفوع للشطى والمنصوب للزرع وقيل آزره بمعنى ساواه ليكون الضمير المرفوع للشطى والمنصوب للزرع اي ساوى الشطى الزرع الذي هو بمرة الام له فصار الشطى مثل اعدوه على قائمتها **قوله** من الدقة الى العلفظة يعني ان السب في استعطف التحول كما في استعير الطين وانظر ان ضمير استعطف للزرع اي علف ذلك الزرع واستعطف على قصبه وقوله بجمع الزراع يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا اي مصحح اي امتوى هذا الزرع على موقفه حال كونه بحيث يجمع زراعه اي يسره بقوته وطول قائمته **قوله** وهو مثل ضربه الله تعالى للعبادة اي لا يصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال تعالى في حق الذين آمنوا معه هم كزرع قيل مكتوب في الانجيل سيجرج قوم يبنون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر يعني انهم في بدء الاسلام يكونون قليلين ثم يزدادون ويكثر **قوله** علة لتشبيههم بالزرع الموصوف في نماثهم وتقوى بعضهم بعض اي جعلوا كالزرع في النماء والقوة ليقبض بهم الكفار وهو علة لقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وقاتلوا في سبيل الله الاوتان لا تشعبض لان ضمير منهم الذين آمنوا معه والذين آمنوا وقاتلوا الصالحات ليس بعضا منهم بل كلهم مؤمنون مطيعون فلا معنى لتعريض هذا آخر ما يتعلق بسورة الفتح والحمد لله مولى المؤمنين كلها وميسر الآمال لاهلها

(٩) كاستنارة الوجوه بالنهار من طول ماصلوا بالليل (نصفه)

(ذلك) إشارة الى الوصف المذكور او إشارة مبهمه يفسرها كزرع (مثلهم في التوراة) صفتهم الصيبة الشأن المذكورة فيها (ومثلهم في الانجيل) صفت عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله (كزرع) تمثيل مستأنف او تفسير او مبتدأ وكزرع خبره (اخرج شطاء) اي افرارهم يقال اشطأ الزرع اذا افرح وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطاء شحات وهو لغة فيه وقرئ شطاء بضم السين الهرة وشطاء بالمد وشطد بقل حركة الهرة وحذفها وشطوه بقلبها واوا (قارره) قوتاه من المواردة وهي المعاونة او من الأزار وهي الأمانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان قارره كاجر في آجر (فاستعطف) فصار من الدقة الى العلفظة (فامتوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق ومن ابن كثير سوقه بالهجرة (بجمع الزراع) بكثافته وقوته وغظنه وحسن مظهره وهو مثل ضربته الله تعالى للعبادة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستكبروا فزقي امرهم بحيث اعجب الناس (ليحبظ بهم الكفار) علة لتشبيههم بالزرع في ركاته واستحكامه او لقوله (وعدا الله الذين آمنوا وقاتلوا الصالحات منهم بمعة واجر عظيم) فان الكفار لما سمعوا فاعلمهم ذلك ومنهم لبيان من النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكانت كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

سورة الجرات وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قوله أو ترك عطف على قوله حذف يعنى ان الجمهور قرأوا لا تقدموا بضم الشاء وفتح القاف ونشيد
 الدال المكسورة وفيها وجهان أحدهما انه متعده وقصدت له بمفعوله ومع ذلك حذف التحريم أى ليدهب ذهن السامع
 عن كل ما يمكن تقديمه من قول أو فعل مثلاً إذا جرت مسألة في مجلسه عليه الصلاة والسلام لا يسبقونه بالجواب وإذا
 حضر الطعام لا يتقدمون بالأكل وإذا ذهبوا معه عليه السلام إلى موضع لا يشعرون إمامه إلا المصلحة دعت إليه ومحو ذلك
 ما يمكن فيه التقديم وثانيهما انه وإن كان متعدياً في الأصل إلا أنه نزل ههنا منزلة اللازم ولم يرد صدقته بمفعوله بل ترك
 فعله رأساً ففعله تعالى لا تقدموا بهذا المعنى لا يكون في معنى لا تقدموا بل هو نهى عن التقدم مع قطع النظر
 من ان المقدم ما هو كما لا يكون يعطى في قولك فلا يعطى ويجمع بمعنى المعطاء بل يعطى الاعطاء مع قطع النظر عن تعلقه
 لمعطى أى يفعل فعل الاصطاف فكذلك معنى الآية لا تفعلوا فعل التقديم رأساً بالكيفية قوله أو لا تقدموا
 أى ويحتمل أن يكون التقديم لازماً بمعنى التقدم فانه يقال قدم بين يديه بمعنى تقدم ومنه مقدمة الجيش لجماعة
 متقدمة منهم ومنه وجه بمعنى توجه وبين معنى تبين نهى عن التقدم لأن التقدم بين يدي المرء خروج من صفة المتابعة
 اشعار بالاستقلال في الأمر فيكون التقدم بين يدي الله ورسوله ما في الإيمان وإشار المصنف إلى هذا الاحتمال
 قوله أو لا تقدموا وأيده قرآناً من قرأ لا تقدموا بالثلاث المثالية وتثنية الدال أصله لا تقدموا حذف
 إحدى النايين كراهذا اجتماع النايين في أول الكلمة وقرئ لا تقدموا قطع التثنية والدال وسكون القاف من قدم من سعه
 قدم قدوماً من باب علم أى لا تقدموا إلى أمر من أمور الدنيا قبل قدومه ولا تفعلوا عابده قوله مستعار بما بين
 الجهتين المسافتين أى الكائنين في سمت يدي الإنسان يراد به استعارة مبنية على الجواز المرسل ووجد الجواز فيه
 أنه عبر عن الجهتين باليدين لكونهما على سمت اليدين فإن جهة اليدين واقعة على سمت اليد اليمنى وجهة الشمال واقعة
 على سمت اليد اليسرى فالعبر باليدين من قبل تسمية الشيء باسم ما يدانيه ويحاذيه فإذا كان لفظ اليدين بمعنى
 الجهتين كان بين اليدين معنى بين الجهتين والجهة التي بينهما هي جهة الإمام ففوق جلست بين يديه بمعنى جلست
 أمامه وإذا قيل بين يدي الله أمتنع أن يراد به الجهة والمكان فيكون استعارة تمثيلية شبه حال وقوع من بعض الصحابة
 من القطع في أمر من أمور الدين قبل أن يحكم به الله ورسوله بحال من يتقدم في الشيء في الطريق مثلاً لو فاتحه عن
 من يجب أن يتأخر عنه ويقف أثره تعظيماً له صبر عن الحالة المشبهة بما يبر به من المشبه بها والمراد من الاستعارة تعجبين
 لحالة المشبهة فإن الحالة المشبهة بها لما كانت قبضة مستهجنة في العادة ومسافة لغتصى التعظيم والمتابعة كانت
 مشابهة بها مستهجنة أيضاً وهذا التعجبين هو المكتنف في الاستعارة المذكورة فعنى الآية لا تقطعوا أمراً قبل أن يحكم به
 ريادة ما به فتكونوا أما طاعتين بالوجهي المنزل وإمامتين بالنبي المرسل عليه الصلاة والسلام قال مجاهد والحسن
 زلت الآية في النهى عن الذبح يوم الأضحية قبل الصلاة كأنه قيل لا تقدموا قبل أن يذبح ذابى عليه الصلاة والسلام
 وذلك أن ناساً ذبحوا قبل صلاة النبي فامرهم أن يصبروا الذبح وهو مدحسالي أن نزول الشمس وصد الإمام الشافعي
 أيضاً يجوز إذا مضى من الوقت ما يسع الصلاة عن البراءة قال خطيبنا النبي عليه الصلاة والسلام يوم النحر فقال ان
 أول ما بدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فنهرهم ففعل ذلك وقد أصاب فسكروا من ذبح قبل أن يصلي فأنما هو لم
 يحمله لأهله ليس من الشك في شيء وعنه عاتق رضي الله عنها أنها زلت في النهى عن الصوم يوم الشك أى لا تصوموا
 قبل أن يصوم نبيكم قال مسروق كساعت مائة يوم الشك تأتي بلين فتأولني فقلت أى صائم قالت مائة قد نهى
 عن هذا وتلت هذه الآية فقالت هذه في الصوم وغيره وقيل هي عامة في كل قول وفعل وهو الظاهر أرشدكم
 الله إلى أن يتأدروا باتباع الشارع في كل ما عن لهم من قول وفعل وإيجاب وسلب ثم نهاهم وزجرهم عابرتكبه بعض
 القاصرين من رجع أصواتهم وندأهم إياه من وراء الجرات وتركهم التصبر إلى أن يخرج إليهم لأن من خصه الله
 تعالى بالنزلة الرفيعة والكرامة العالية يجب أن يتهيب منه ويخضع بين يديه الصوت ولا يجترأ على مناداته عند
 اختياره الاستراحة والجلالة إلى الخروح إليهم استحياء قوله وذكر الله تعالى تعظيماً له حيث جعل ذكر اسمه
 تعالى توطئة وتعبداً لذكر اسمه عليه الصلاة والسلام ليدل على قوة اختصاصه عليه الصلاة والسلام به إذ ذكره
 بطريق العطف عليه يدل عليها لاجتماع كايقال أعني زيد وكرمه في موضع أن يقال أعني كرم زيد دلالة على

سورة الجرات مدنية وآية ثمانى
 عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا (أى لا تقدموا)
 أمراً حذف المفعول ليدهب الوهم إلى كل
 ما يمكن أو ترك لأن المقصود في التقديم رأساً
 أو لا تقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقديمهم
 وبؤيده قرآناً يعقوب لا تقدموا وقرئ
 لا تقدموا من القدوم (بين يدي الله ورسوله)
 مستعار بما بين الجهتين المسافتين ليدى
 الإنسان فهجبتا لانهما ههنا والمعنى لا تقطعوا
 أمراً قبل أن يحكم به وقيل المراد بين يدي
 رسول الله وذكر الله تعظيماً له وأشعاراً بأنه
 من الله بمكان يوجب إجلاله (واتقوا الله)
 في التقديم أو مخالفة الحكم (إن الله سميع)
 لا قوالكم (عليم) بأعمالكم (بأيها الذين
 آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي)
 أى إذا كلمتموه فلا تجاوروا أصواتكم
 من صوته

قوة احتصاص الكرم به وبإيد هذا القول إن الله ذكر في هذه الآية وميادها أو شاد الأمة وتعليمهم ما يجب عليهم من اجلال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه والتهيب منه والاحتراز عما ينافي ذلك كالقصر بالامر قبل أن يحكم به ورفع الصوت بمحضرة وندائهم إياه من وراء الحجرات ونحو ذلك وأنه تعالى أكد النهي عن التقديم بقوله واتقوا الله فإنه تصريح بأن من قدم بين يدي الرسول يستحق عقابه تعالى فلو لا قوة احتصاصه عليه السلام بمحضرة تعالى لما كان الأمر كذلك **قوله** ولا تلبثوا به الجهر الدأثر بكم **قوله** لما كان رفع الصوت والجهر مؤذاهما واحداً فلوهم أن النهي الثاني كالتكرير للأول أشار إلى الفرق بينهما في معنى النهي الأول أنه عليه الصلاة والسلام إذا نطق ونطقتم فليكن أن لا تلبثوا بأصواتكم فوق الحد الذي يلهه صوته عليه الصلاة والسلام وإن تقصروا أصواتكم بحيث يكون صوته عليه الصلاة والسلام عالياً على أصواتكم ومعنى الثاني إذا تلبثتم وهو عليه الصلاة والسلام ساكت فلا تلبثوا بالجهر في القول الجهر الدأثر بكم بل ليتوا القول ليتأقرب الهمس الذي يضاد الجهر وهذا الفرق خلاصة ما في الكشاف والمصنف فرقى بينهما بأن مدلول النهي الأول حرمة رفع الصوت فوق صوته عليه الصلاة والسلام ومدلول الثاني حرمة الجهر بأصواتهم مع كونهما ليست بأمرع من صوته عليه الصلاة والسلام وهذا المعنى لا يستند من النهي الأول فلا تكرر والترجيب بالجيم المنقوطة التعظيم يقال رجيتك تكسر الجيم إذا هنت فهو مرحوب أي معظم ومنه معنى رجب لأنهم كانوا يعظمونه في الجاهلية ولا يستعملون فيه القتال وإنما قيل له رجب مضر لأنهم كانوا أشد تعظيماً له **قوله** وتكرر النداء لاستدعاء مرشد الاستبصار **قوله** فإن النداء تنبيه للنادى واستدعاء منه أن يستبصر أي يتحول من العمالة إلى البصيرة حتى يقبل استماع الكلام ولهمه فيكون تكريره استدعاء لزيد الاستبصار ومبالغة في التنبيه والإيقاظ وأشعاراً بأن كل واحد من الكلامين مقصود على حدة لقصد إقبال المصطب على استماعه فإنه إذا كان مؤذاهما واحداً كما في قولك يا زيد لا تطلق بالباطل ولا تتكلم إلا بالحق لا يحسن تحلل النداء بينهما كما يحسن عند اختلاف المداوب منها **قوله** فيكون علة النهي **قوله** أي على طريق النازع فإن كل واحد من قوله لا ترصوا أصواتكم ولا تجهروا له يطلبه من حيث المعنى فيكون علة الثاني عند البصريين وللاول عند الكوايين كأنه قيل انتهوا عما نهيتهم عنه خشية حيوط أعمالكم وكراهته لحذف المصاف ولأن العمل المفضل باعتبار التأدية والفرق بين الوجهين أن المفضل هو الأول والعمل المنهى في الثاني كأنه قيل انتهوا عن فعل اندى تعلونه لأجل حيوط أعمالكم واللام فيه لام العاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحراً فأنهم ارتقصوا بما صلوه من رفع الصوت والجهر حيوط أعمالهم إلا أنه لما كان بحيث قد يؤدي إلى الكفر المحبط جعل كأنه مثله فادخل عليه لام العلة تشبيهاً لمؤدي الفعل بالعلة العائية **قوله** وكان جهورياً **قوله** أي جهر الصوت يقال جهور بالقول أي رفع صوته وجهر مثله وهو جهور رجل جهورى الصوت أي جهر الصوت قيل إن ثابت بن قيس مات بغير حيث قتل شهيداً يوم مسيلة الكذاب وعنده درع فرأه رجل من الصحابة بسموته في المنام فقال له أعلم أن فلاناً وهو رجل من المسلمين نزع درعي فذهب بها وهو في ناحية كذا من المعسكر وعنده مرس في ملوه وقد وضع على درعي رمة فأتى خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعي وأت أبانكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له إن علياً دياً يقضى ديني وفلان من رقبتي حر فاحبر الرجل خالداً فوجد درعه والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالداً بذكر تلك الرؤيا فأجاز أبو بكر وصيته قال مالك بن أنس لا أعلم وصية أجبرت بدموت صاحبها إلا هذه قال أبو هريرة وابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كاخ السرار وقال ابن الزبير لما حدث عمر النبي عليه الصلاة والسلام بعد رول قوله تعالى لا ترصوا أصواتكم حديثاً لا استمعهم مما يخفص صوته فأنزل الله تعالى أن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله **قوله** جرت بها التقوى **قوله** يشعر بأن الامتحان هما يستعمل في أصل معناه وهو التجربة ومن المعلوم أنه لا يجوز إرادة ذلك المعنى ههنا بل المراد امتحان القلوب بالتقوى وتمرنها عليها وجعلها صفة راسخة فيها بطريق المزوم وإرادة اللزوم فإن امتحان الشيء لعمل يستلزم أن يتكرر صدور ذلك العمل منه مرة بعد أخرى وذلك يستلزم تمرنه أي اعتياده واستمراره عليه والتمرن التعود على الأشياء بحيث يكون قوياً في اعتقاده عليها فقوله تعالى امتحن الله قلوبهم معناه قوى قلوبهم فيها وتمرنها عليها في الصحاح مرن الشيء تمرناً إذا لا ومرت على الشيء تمرن مروراً ومرارة تعوده واستمر ومرت به على العمل إذا صلبت

(ولا تجهروا له بالقول بجهريه بكم بعض) ولا تلبثوا به الجهر الدأثر بكم بل اجعلوا أصواتكم اخفض من صوته بحاماة على التزجيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه بأصواتكم وكيفية كما يخاطب بكم بعضاً وحاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مرشد الاستبصار والمبالغة في الإيقاظ والدلالة على استقلال النادى له وزيادة الاهتمام به (أن تحيط أعمالكم) كراهة أن تحيط بكم علة النهي أو لا تحيط على أن النهي من الفعل المفضل باعتبار التأدية لأن في الرفع والجهر احتصاصاً قد يؤدي إلى الكفر المحبط وذلك إذا صم إليه قصد الأمانة وعدم المبالاة وقد روي أن ثابت بن قيس رضي الله عنه كان في أدنه وقر وكان جهورياً فلما نزلت تخلف من رسول الله عليه السلام فتعده ونداء فقال يا رسول الله لقد أنزلت إليك هذه الآية وإنى رجل جهر الصوت فأخاف أن يكون علي قد حيوط فقال عليه السلام لست هناك أنك تعيش بغير تموت بغير موتك من أهل الجنة (وانتم لا تشعرون) أنها محبطة (أن الذين يفضون أصواتهم) يخفصونها (عند رسول الله) مراعاة للادب أو مخافة من مخالفة النهي قيل كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بعد ذلك يسيران حتى يستمعهما (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم فتقوى) جرت بها التقوى ومرت بها عليها

والثمن الثلاثين الا ان المصنف فسره بقوله جر بها التقوى ولم يقل عود قلوبهم التقوى وقواها بها ومرت بها عليها
 للإشارة الى ان اللام في قوله لتتقوى صلة قوله امتحن باعتبار اصل معناه لانكون امتحن مستعملا في اصل معناه
 وأشار مصنف قوله ومرت بها عليها على قوله جر بها التقوى الى كونه تفسير المرادفة **قوله** او عرفها **قوله** اي ويحتمل
 ان يكون مجازا عن المعرفة على طريق اطلاق السبب واردة السبب لان الامتحان سبب المعرفة فعلى هذا الاحتمال
 تكون اللام صلة محذوف هو حال من مفعول امتحن اي امتحنها وعرفها كائنة لتتقوى كافي قوله استلها احد من
 بين البشر اي انت كائن لها **قوله** او حزب الله قلوبهم فانواع الامتنان فيكون الامتنان على اصل معناه وهو
 الاختيار بالحق والشدة انه تكون اللام حينئذ لتعليل والمعنى امتحنها بالشدة انه لا اجل للتقوى اي لا اجل ظهورها
قوله او اخلصها لتتقوى **قوله** اي جعلها خالصة بان ازال عنها الملكات الرديئة والعادات الدنية فيكون
 امتحن الله قلوبهم استعارة تمثيلية من امتن الذهب بان شبه تنقية القلوب بمسوى التقوى وجعلها خالصة لها بالامتحان
 الذهب الا برز وتخلصه من الخبث بادائه بالنار فاطلق عليها اسم الامتحان **قوله** بحملة مؤلفة من مرتين **قوله**
 وهي قوله اولئك الذين فان اولئك مبتدأ والموصول بصلته خبره ومثل هذا التركيب يفيد الحصر كافي زيد المنطلق
 فيه تعريض بان حال الذين لم يفضوا اصواتهم على خلاف حال هؤلاء العاضين فيكون المبتدأ الثاني اسم اشارة يفيد
 ان المشار اليه جدير بما ذكر بعده من الحكم لاحل انصافه بما ذكر قبله من مضمون جملة الصلة وهو التأديب في حصره
 الرسول بعض الصوت وكون الصلة دالة على ملوغهم اقصى اكمال لان المقام مقام المدح والنظم كانه قيل
 هم الذين شرهم الله بالامتحان القلوب وتمريرها على التقوى وفيه مبالغة في الاعتداد بفضهم والارتضاء له حيث
 جعل ذلك سببا لاختصاص المشار اليهم بما يرد بعد اولئك من كون التقوى صفة راسخة لقلوبهم او كون قلوبهم
 خالصة لتتقوى طاهرة عما ينافيها من الرذائل **قوله** من حاربها خلعها او قدامها **قوله** لان وراة الحجرات عبارة
 من الجهة التي يوارى بها شخص الحجر بحيثها اي من اى ناحية ولا بد ان تكون تلك الجهة خارج الحجر لان ما دخلها
 من الجهة لا يوارى عن فيما يحته الحجر **قوله** وقادتها الدلالة على ان المادى داخل الحجر **قوله** وحده دالة
 من الابتدائية على ذلك اي الوراة المعنى المذكور مكان مبهم يتناول كل جزء من اجزاء المسافة التي كانت خارج
 الحجر فادخلت عليه من الابتدائية كانت تلك الجهة المهيمة على انماها مبدأ النداء والمبدأ لا بد منه من المنتهى والابتداء
 ان يكون غير المكان الذي ابتدئ منه النداء وذلك لا يكون الا بان يكون المنتهى داخل الحجر لان النداء لما ابتدئ
 من الجهة المسماة بالوراة وقد تقرر انها خارج الحجر وانها مبهمه صرح ان يكون كل جزء من اجزائها مبدأ النداء
 فلو فرض ان يكون المادى خارج الحجر لكنت تلك الجهة منتهى النداء ايضا وهو غير جائز لاستلزامه ان يكون
 تلك الجهة الواحدة مبدأ ومنتهى ولو قيل ينادونك وراة الحجرات بدون كلمة من لادل عليه اي على كون المادى
 داخل الحجر فانه انما استفيد من جعل خارج الحجر مبدأ النداء وادخل الكلام عن كلمة من لا يكون فيه دلاله على
 الابتداء والانتها ولا يفيد ما هو المقصود منه فان انكار انهم ينادونه من الخارج وهو في الحجر وانكار هذه الصورة
 بخصوصها موقوف على اشغال الكلام على من الابتدائية **قوله** او بانهم تفرقوا الخ **قوله** اي ويحتمل
 ان يكون منهم من تولى لندائه من وراة كل حجرة منها ورضى بالقول به فصاروا كما فهم نادوه جميعا من وراة
 قرأ الجمهور الحجرات بضمين وهي جمع حجرة بمعنى محبورة كقبضة بمعنى مقبوضة وهي الموضع بحجرة الانسان
 نفسه ويمع غيره من ان يشاركه فيه من الحجر وهو المنع والحظيرة قصعة محبورة من الارض تسمى للابل من شجر
 لنداءها الخ **قوله** ولو ثبت صبرهم **قوله** لما كانت كلمة لو حرف شرط وجب ان يليها الفعل ظاهرا او مقدرا
 فذلك جعل قوله صبروا في محل الرفع على انه فاعل فعل مقدروا او لما تقرر وجعل اسم كان صمير اجمالا الى هذا المرد
 وجعل دلاله كلمة ان على الثبوت دليلا على ثبوت لكونه مقدرا من بين الاصل ثم اشار الى الفرق بين ان يقال
 حتى تخرج اليهم والى ان تخرج اليهم بان حتى انما تدل على ما هو غاية في نفس الامر مع قطع النظر عن الجمل
 والاعتبار فانها عامة في كل نهاية سواء كانت جمالية في نفس الامر فاعلى حتى لا يجوز ان يكون لها غاية غير مدخولها
 لان ما هو غاية في نفس الامر لا يكون متعديا بخلاف المعيا بالجواري تعدد ما يبي على الجمل **قوله** اذ روى
 انهم وقدوا شامعين في اسارى بنى النضير **قوله** من ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سرية الى حبيبي العبر وامر عليهم عيينة بن حصن فما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا حبالهم

لذئوبهم (واجر عظيم) لفضهم وسائر
 طاماتهم والتكثير لتعظيم والجملة خبر ثان
 لان او استئناف لبيان ما هو جرأ العاضين
 احوادا لحالهم كما اخبر عنهم بحملة مؤلفة
 من مرتين والمبتدأ اسم الاشارة التضمن
 لما جعل صواتا لهم والتجرب الموصول بصلة
 دلت على ملوغهم اقصى اكمال مبالغة
 في الاعتداد بفضهم والارتضاء له وتعريضا
 بشاعة الرفع والجهر وان حال المرتكب
 لها على خلاف ذلك (ان الذين ينادونك
 من وراة الحجرات) من حاربها خلعها
 او قدامها ومن ابتدائية فان التناداة نشأت
 من جهة الوراة وقادتها الدلالة على ان
 المادى داخل الحجر ادلاية وان يختلف
 المبدأ والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح
 الجيم وسكونها وثلاثها جمع حجرة وهي
 القطعة من لارض المحبورة بحائط وادلك
 يقال لحظيرة الابل حجرة وهي قطعة بمعنى
 مفعول كالمرفقة والقبضة والمراد حجرات
 نساء النبي عليه الصلاة والسلام وفيها
 كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من وراة
 اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من وراة
 او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له
 فاستدفع الابعاض الى الكل وقيل ان الذي
 ناداه عيينة بن حصن والافرع بن حابس
 وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة
 وهو راقدا فقالا يا محمد اخرج البنا وانما
 اسد الفعل الى جدهم لانهم رصوا بذلك
 او امروا به اولاته وجدفيا بهم (اكثرهم
 لا يعقلون) اذ العقل يقتضي حسن الادب
 ومراعاة الحشمة سيما ان كان بهذا المنصب
 (ولوانهم صبروا حتى تخرج اليهم) اي
 ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج
 فان ان وان دلت على حيرتها على المصدر
 دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب
 اضمار الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي
 ان يكون معيا مخروجه فان حتى محضة
 لعناية النبي في نفسه ولذلك تقول اكلت
 السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصعبها
 بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بان

من الاستعمال لما فيه من حسن الادب وتعظيم

(والله عمور رحيم) حيث اقصر على النصيح والتفريع لهؤلاء المسيئين للادب التاركين تعظيم الرسول (يا ايها الذين آمنوا) ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) فتعرفوا وتخصصوا روى انه عليه الصلاة والسلام بعث وليد بن عتبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احقة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم يقتلهم هزلت وقبل بعث اليهم خالد بن الوليد بعده فوجدهم منادين بالصلاة معتدين فسلوا اليه الصدقات فرجع وتكبر الفاسق والنبا لتهميم وتعليق الامر بالتيقن على فسق الخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء متكلمه ان عدم مذهبهم وان خبر الواحد ولو جب تيمنه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اد الترتيب بعيد التعليق وما بالذات لا يعقل بالغير وقرأ حجة والكسائي فتبينوا اي فتوقفوا الى ان يبين لكم الحال (ان تصيبوا) كراهة اصابتكم (قوما بماهلة) جاهلين بمحالمهم (فتصبروا) فتصبروا (على ما علمتم مادعين) مفتين عدا لزاما متبين انه لم يقع تركيب هذه الاحرف الثلاثة دأر مع اقروم (واعلموا ان يحكم رسول الله) ان بما في حيزه سادة مستهملون اعلموا باعتبار ما قبله من الحال وهو قوله (لو بطيكم في كثير من الامر لعنتم) فانه حال من احد ضميرى فيكم ولو جعل استنفا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رأيكم في الخواص ولو فعل ذلك لعنتم اي لو فقمتم في العت وهو الجهد والهلاك وفيه اشعار بان بعضهم اشار عليه بالايضاح بنى المصطلق

فسياهم عينة وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم يندون الدراري فقدموا وقت الفجيرة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا في اهلهم فلما رأتهم الدراري اكبوا على آباءهم يكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت وجرة فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومه فخرج عليه الصلاة والسلام اليهم فقالوا يا محمد فادنا مننا فزل حيريل عليه السلام فقال ان الله يأمرك ان تجعل بيتك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضون ان يكون بيني وبينكم سيرة من عمرو وهو على دينكم قالوا نعم قال سيرة انما احكم بينهم وهي شاهد فقال اترضون شابه بن ضرار فرضوا فقادى نصفهم واحتق نصفهم قال الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات **قوله مصدقا** حال مقدرة من الوليد اي اخذ الصدقة وهي الزكاة فانه كما يطلق على من يصدقك في حديثك يطلق ايضا على من يأخذ صدقات السوام وفي الصحاح المصدق الذي يصدقك في حديثك والذي يأخذ صدقات الغنم والمتصدق الذي يعطى الصدقة وقوله تعالى ان المصدقين والصدقات اصله المتصدقين والمتصدقات قلت التاء سادوا وادعت والاحقة الحقة والبعض الكامن **قوله** وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد اي بعث اليهم بعد رجوع الوليد بن عتبة عنهم في حسكره وقال اخف عنهم قدومك اليهم فاعكروا ودخل عليهم ليلا مستخفيا هل ترى شعار الاسلام وآدابه فان رأيت منهم ذلك فاحذرهم فاكافوا اليهم وان لم تر منهم ذلك فاستعمل فيهم ما يعمل في الكفار ففعل ذلك خالد واماهم وقت المغرب فسمع اذان صلاة المغرب والعشاء ووجدهم معتدين اي بادلين وسعهم ومجهودهم في امتثال امر الله فاخذ منهم صدقاتهم وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فزلت **قوله** وتكبر الفاسق والنبا لتهميم اي في الفاسق والابناء كانه قبل ان جاء فاسق اي فاسق كان نبيا اي ساكنا فتوقفوا فيه ولا تعجلوا قول الفاسق وان من لا يتعاهى بجنس الفسوق لا يتعاهى الكذب الذي هو نوع منه اخرج الكلام بلفظ الشرط المحقق الوقوع لتدرة مثله فيما بين اصحابه عليه الصلاة والسلام **قوله** وتعليق الامر بالتيقن على فسق الخبر استدل الشافعي بهذا التعليق على ان خبر الواحد العدل شهادة مقبولة فانه تعالى لما علق الامر بالتوقف على كون الخبر صادقا علم ان لا توقف في خبر العدل لان خبر العدل لو لم يكن مقبولا لما بقي لتزيب الحكم على فسق الخبر فائدة وهذا باب التمسك بمهوم المحاملة واستدل ايضا على ان شهادة الفاسق لا تقبل بناء على انه تعالى اوجب التيقن والتوقف فيما اخبر به الى ان يبين حقيقة الحال والحكم كذلك قبل اخباره فلم يقد اخبره شيئا ونحن نستدل به على قبول شهادته فانه تعالى امر بالنأي في قبول شهادته لا بردها وقرئ فتبينوا من التثنية وهو التأي والتثبت ترك التسارع الى ان يبين الحال **قوله** كراهة اصابتكم فان مثله معمول له بتقدير المضاف عند البصريين وتقديره عند الكوفيين لثلاث نصيبوا **قوله** بجهالة حال من النصير في ان نصيبوا وقوله وتخصصوا عطاف على قوله ان نصيبوا او معناه فتصبروا فان اصبح يستعمل على ثلاثة اوجه احدها انه بمعنى دخول الانسان في الصباح والثاني بمعنى كان الامر وقت الصباح كما قال اصبح المريض اليوم خيرا بما كان يراد به كونه في وقت الصباح على حاله هي خبر بما كان قبله والثالث انه بمعنى صار تقول اصبح زيد غنيا اي صار غنيا من غير ارادة وقت وهذا المعنى هو المراد منه في هذه الآية وكذا في امسى واصصى وفي هذه الآية دلالة على ان الجاهل لا بد ان يصير نادما على ما فعله بعد زمان فعله وهو دائم الندم على ما وقع منه مع تمنى انه لم يقع وتركيب حروفه لا يعرى من افادة معنى الدوام يقال ادمن الامر اذا ادمه ومدن مكانا اي اقام به ومنه المدينة وزومه فديكون لعدم عينته موجبة لبعده عن الخاطر وقديكون لكثرة تذكره وغير ذلك من الاسباب **قوله** من احد ضميرى فيكم الاول مرفوع مستزيف او مستقر والثاني مجرور بارز وتقدير الكلام على ان يكون حالا من الضمير المرفوع انه عليه الصلاة والسلام كائن فيكم على حاله بحسب تغييرها وهي انكم تريدون منه ان يطيعكم ويتبع رأيكم ويعمل ما تستصوبونه وتقديره على ان يكون حالا من الضمير المجرور انه عليه الصلاة والسلام كائن فيكم وانتم على حاله يجب عليكم ان تغيروها وهي ما ذكر ويجب تغيير تلك الحال التي انتم عليها او هو عليه الصلاة والسلام عليها لانه عليه الصلاة والسلام لو فعل ما اردتم منه لعنتم اي لو فقمتم في شدة وهلاك او اتم **قوله** ولو جعل استنفا لم يظهر للامر فائدة اي لو لم يمتزج في قوله تعالى واعلموا ان فيكم رسول الله بما بعده لم يكن لذكره معطوفا على قوله فتبينوا فائدة فان الجملة الشرطية التي عطفت عليها قوله واعلموا مسوقة لتفريع من تسارع الى قبول قول الوايد حيث اشار عليه عليه الصلاة والسلام بان وقع بنى المصطلق

فلا بد ان يكون الجملة التي عطف عليها مدخل في التقرير وذلك انما يكون بان يكون ما بعدها حالا من احد الصيغين
فانه لو كانت جملة مستأنفة ولم تكن فيدا لما قبلها لم يكن لما قبلها فائدة فلا يكون لها حينئذ مدخل
في اعادة التقرير لاننا لانسلم انه على تقدير ان يكون قوله لو يطيعكم الخ كلاما مستأنفا لا يكون للامر فائدة لجوار
ان يكون توبيخهم بنزولهم منزلة من لا يعلم انه عليه الصلاة والسلام بين اظهرهم او منزلة من لا يعلم انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث قصر في تعظيمه واراد ان يستنفع رايه الصائب لا رآه الفاسد وطاعته عليه الصلاة
والسلام له فيما استصوبه من تصديق الوليد والايقاع بنى المصطلق ويكون قوله تعالى لو يطيعكم استنسافا لبيان
ساد ما ارادوه من طاعته عليه الصلاة والسلام **قوله** استدراك بيان عذرهم **عطف** على قوله لو يطيعكم استنسافا لبيان
الفاسق و اشار الى الايقاع بنى المصطلق وهذا على تقدير ان يكون المخاطبون بقوله تعالى ولكن الله يحب اليكم
الايان هم المخاطبون بقوله لو يطيعكم ومعنى الاستدراك دفع توهم ان يكون الحمل على تصديقهم الوليد والايقاع
على الايقاع بنى المصطلق هو محبة الظلم والفساد في الارض بغير حق بيان انه انما نشأ من محبة الايمان وكرهية الكفر
قوله او بصحة من لم يفعل ذلك منهم **عطف** على عذرهم اي او هو استدراك بيان صفة وهذا على تقدير
ان يكون المخاطبون بقوله لو يطيعكم من اعتمد على نيا الفاسق ومال الى العمل بمقتضاه ويكون المخاطبون بقوله حب
اليكم الايمان الكاملين الذين لم يعتمدوا على كل ماصحوة من الاخبار فسبق الكلام الثاني مدحهم في مقابلة
من دهم ما ضطربهم بكل ماصحوة فكما ان الاولين مدحوا بما فعلوه مدح المستصرون بما فعلوا ايضا وتحييت الايمان
صل الله تعالى والشخص لا يحمى بما لا يفعله من فعل غيره فينبغي ان يراد به ما هو فعلهم وهو اثارهم الايمان والتمسك
على الكفر والعصيان ليصلح ما لا ينبغي عليهم بذلك كأنه قيل ولكن حالكم يخالف حالهم فبدلت بوقاكم لله تعالى
من الوقوع في الفتنة وعلى التقديرين صح الاستدراك بلكم فان الحملين اذا عطف احدهما على الاخرى بلكم يجب
ان يكون بينهما مغايرة بالثبوت والاثبات وهما وان لم يتعارفا لفظا قدر تعارفا معنى يقال بعض الرجل بعض العين
اي صار بغيضا وفضضا لله الى اساس تعيضا فابصروه اي مقتوه وهو مسمى وبعضه فان قيل لم احتج بقصد المصارع
على الماضي في قوله تعالى لو يطيعكم مع ان لو الماضي سواء دخلت على الماضي او المستقبل كما ان ان المستقبل
على انهما دخلت اجيب بانه لم يقل لو طاعكم للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله عليه الصلاة والسلام على
ما استصوبوه وانه كلما عن لهم رأي في امر كان معولا عليه كما يقال ولا يقرى الصيف ويحسى الخريف ويراد انه
ديدن له واستمر عليه فكأنه لو ما قيد امتناع الاستمرار لان وقوعهم في الهلاك او الاثم انما يترجم من استمراره
عليه الصلاة والسلام على اطاعتهم فيما بين لهم ويستصوبونه لان فيه انقلاب الرئيس مرؤسا لاسيما اذا كان الرئيس
في منصب لا يليق به ان يقطع الامر ويحكم الاتباع لما نزل من الوحي النازل واستقراره على اتباع رأي اهل الصلاة
واشار طريق الصلال على طريق الهدى فلا جرم انه يكون مؤذاه الهلاك واما طاعته ايهم في بعض ما يرونه فقد
رخص الله تعالى في ذلك بل امر به استمالة قلوبهم وتعليقهم طريق الاجتهاد فلهذا قال في كثير من الامر وجعل المنع
طاعته لهم في الكثير وفي الكل **قوله** والكفر تقضية فمذهب الله بالجمود **عطف** وهو الانكار مع العلم وجاهل نعمه
تعالى ما ينوصل به الى الايمان والطاعة والتواضع المؤيد كدلائل الوجدانية والعقل والتبصير والقوى والاعضاء السليمة
وسائر الاسباب المعينة لطاعة الكافر على الاطلاق من اهل ما ينوصل به الى الايمان بالوجدانية والثبوت
والكفر لسائر انهم من ترك شكره او لم يصرفها الى ماحق له والقصد العدل وهو صفة الجور واصل الجور ان يظلم
المرء نفسه بان يتعدى حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فلهذا قصر الصلوة بالخروج عن القصد
اي من العدل والمصين بمعنى الامتناع من الانقياد شمل لجميع الذنوب والصلوة محتبس بالكبار
قوله لا لراشدين **عطف** لانعدام شرط انتصاب المفعول له وهو ان تصد الفاعل لهالة والمعلول لان الرشد جعل القوم
والمصل والانعام فعل الله تعالى ولما ورد ان يقال الرشد وان كان صفة قائمة بالقوم الا انه مسبب من عمله تعالى
وهو التحبيب والتكرية فانه تعالى لو لم يحب الايمان ويكره اليهم الكفر والعصيان لما رشدوا فصار الرشد بهذا الاعتبار
كأنه عمل لله تعالى كالفضل والانعام بخزونه فبذلك لا لراشدين تصحق شرط انتصاب المفعول له فيه اشار الى جوابه
بقوله والراشدين ان كان مسيبا عن عمله تعالى الخ وتقريره ان المراد بالفاعل من قام به العمل واستند هو اليه لان اوجده
ومن المعلوم ان الرشد قائم بالقوم والفضل والانعام قائمان به تعالى **قوله** او مصدر **عطف** على قوله

وقوله (ولكن الله يحب اليكم الايمان وزينه
في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان) استدراك بيان عذرهم وهو
أنهم من فرط حبهم للايمان وكرهتهم الكفر
جلهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد وبصحة
من لم يفعل ذلك منهم اجادا لعلهم ويعربضا
اذم من فعله ويؤيده قوله (اولئك هم
الراشدون) اي اولئك المستنون هم الذين
اصابوا الطريق السوي وكره متعديهم الى
معمول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما
نضمن معنى التبعض نزل اليكم منزلة مفعول
آخر والكفر تقضية نعم الله تعالى بالجمود
والفسوق الخروج عن القصد والعصيان
الامتناع عن الانقياد مضام الله ولعمرة
تعليل لكرهه او حيب وما بينهما اعتراض
لا لراشدين فان الفضل صل الله والراشد
وان كان مسيبا عن عمله مسيبا الى صميمهم
او مصدر لغيره فان التحبيب والرشد فصل
من الله والنعام (والله عليم) باحوال المؤمنين
وما يلبسهم من التفاضل (حكيم) حين يفضل
وينم بالتوفيق عليهم

تعليل وشرط المفعول المطلق ان يتحد مع ناصبه في المعنى والفصل متحد من حيث المعنى مع التخييب والتكرير لجواز كونه مفعولا مطلقا لكل واحد منهما من حيث ان كل واحد منهما فصل وانعام **قوله** والجمع باعتبار المعنى **قوله** جواب عما يقال الظاهر ان يقال اقتلتك على لفظ تثنية العائبة لكون الفعل مسندا الى ضمير الطائفتين فلم يقل اقتلوا على لفظ جمع المذكور العائبة * وتقرر الجواب ان كل طائفة جمع فيكون الطائفتان جماعة من حيث انهما يكونان حال القتال في حكم جماعة واحدة لان نسبة القتال بينهما وبتبع امتياز كل واحدة منهما من الاخرى فصارتا في معنى القوم والناس فناسب ذلك ان يجمع الفعل المسند اليهما فدل ذلك على انهما قتلتا وثنى ضمير بينهما مع كونه عبارة عما جبره ضمير اقتلوا لان كل واحدة من الطائفتين منفردة عن الاخرى حال الصلح وتظهر تثنيتها فدل ذلك على ان ضميرهما عند تعلق الصلح بهما ووجه اتصال الآية بما قبلها انه تعالى لما حذر المؤمنين من اتباع النبا الصادر من الفاسق بنى الحكم على تقدير ان يتفق ذلك ويلزم منه قتال طائفتين من المؤمنين كانه قيل اذا وقع بينكم تنازع بينه على قول الفاسق وادى الى القتال فعلى الامام ومن يقوم مقامه من الحكم ان يصلح بينهما بالصلح والدعاء الى حكم الشرع والعمل بمقتضى اخوة الاسلام وان يذكرهما قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وانه ذى القربى ويرمى من الفضله والمكر واليغنى فان خلا فصح ورجع من الخلاف الى الواقع فيها والافعلية ان يجمع الباقى معها من ذلك بامر طريق امكن فان لم يمتنع وامر على نفسه واقدم على القتال فعلى الامام ان يقاتله الى ان يرجع الى حكم الشرع واتباع الحق فقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين ولم يقل منكم مع ان الخطاب مع المؤمنين لسبق قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جادكم فاسق بنيا فبما فعلهم لان الايمان من جهة ان يمنع مثل هذا العدوان ويقضى بالعدل والاحسان وطائفتان مرفوع على انه فاعل فعل محذوف وجواب الكونه مفسرا بعمل مذكور بعده وهو قوله اقتلوا فلو ذكر الفعل الراجع لزم اجتماع التفسير والمفسر وهو غير جائز ونظيره قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك واتم قلنا انه فاعل فعل محذوف ولم يقل انه مبتدأ وما بعده خبره لان كلمة ان حرف شرط فيجب ان تدخل على الفعل لفظا او تقديرا **قوله** الى حكمه او ما امر به **قوله** معنى ان الامر مصدر امر اى حكم فلما ان يكون على اصل معناه او يكون بمعنى المأمورية وهو الامانة المداولة عليها بقوله الطيعوا الله والطيعوا الرسول واولى الامر منكم والباقي في الشرع هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة وامتنعوا عن طاعة الامام العدل بناويل محتل ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان يبعث الامام اليهم ويدعوهم الى طاعته فان اظهروا مظنة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظنة وامتنعوا على بيعهم قائلهم الامام حتى يتوبوا عن بيعهم ويحيوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم ان لا ينفع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يجهز على جريحهم ولا يقسم فيهم واجهاز الجروح اتمام القتل عليه والمصارعة الى قتله قبل ان يموت بسبب ما فيه من الجراحة ويعتدى بهلى وما اتلفته احدى الطائفتين على الاخرى قبل ان يجهزوا ويجهزوا او حين تفرقوا وفرغوا من المقاتلة فهو مضمون على من اتلفه بالاتفاق وما اتلف حال القتال اى بعد التجدد وقبل التفرق فان كانت العداوة الباغية قليلة العدد بحيث لا منعة لها ولا قوة ضمنتها ما اتلفوه بعد ان فاقوا بالاتفاق ايضا وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة تمسك بالحرب بينهم فلا يجب عليهم صمان ما اتلفوه حال القتال الاصل الامام محمد بن الحسن فانه يوجب الضمان مطلقا وتفسير الآية بظاهرة يؤيد مذهبه فان قوله تعالى فان قامت فاصلموا بينهما بالعدل يدل على لزوم الضمان مطلقا اذا قامت الطائفة الباغية من البغى قليلة كانت او كثيرة فان المراد بالاصلاح الواقع صدق اهل البغى وارتجاع المقاتلة ان يحكم الحاكم حكما مائتسا بالعدل فيما وجب على كل واحدة من الطائفتين من ضمان ما اتلفوه حال المقاتلة حتى لا يؤذى ذلك الى ثوران الفتنة بينهما مرة اخرى ومن لا يوجب عليهم الضمان يحمل الآية على كون العائبة قليلة العدد والاصلاح المذكور في الآية على معنى اصلاح ذات البين اى الحالة الواقعة بينهما من العداوة وما تؤذى من اليد من المحاربة الى ان يتصالحا ويتواها ويرجعوا الى ما تقتضيه اخوة الاسلامية **قوله** بعد نضح الشمس **قوله** اى ازالها ياء يقال نضحت الشمس الظل اى ازالته فان الشمس كلما ازدادت ارتفاعا ازدادت لسحاورها والاول ذلك الى ان توازى الشمس خط نصف النهار فاذا زالت بعد واتخذت في الاخطاط اخذ الظل في الرجوع والظهور فلما كان الزوال سببا لرجوع ما تنسج من الظل اضيف الظل الى الزوال قبل في الزوال **قوله** والنسيه **قوله** عطف على الظل واطلاق البغى على كل واحد منهما من قبل التوصل الى المصدر كما في رجل عدل **قوله** لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة **قوله** اى من حيث ان الشرطية

(وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) فتقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع (فاصلموا بينهما) بالنصح والدعاء الى حكم الله (فان بقت احدهما على الاخرى) فقدت عليها (فتقاتلوا) التي تعنى حتى تهين الى امر الله (ترجع الى حكمه او ما امر به) وانما اطلق البغى على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والفتنة لرجوعها من الكفار الى المسلمين (فان قامت فاصلموا بينهما بالعدل) يحصل ما بينهما على ما حكم الله وتفيد الاصلاح بالعدل هما لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة

قائلة فان قامت فاصلحوا معطوفة على الشرطية القائلة فان بقيت احدهما على الاخرى فقاتلوا بقاء التعقيب
 ان هذه الشرطية معطوفة على الشرطية الاولى وهى قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقاتلوا فيكون
 ضمنون الشرطية الاخيرة واقضا بعد مقابلة الحكم معهم كما ان مضمون الثانية واقع بعد افتتال الطائفتين فالحكام
 أمورون او لا باصلاح ما بين الطائفتين معا وقاتلهم من بقيت على الاخرى على تقدير عدم التقى ومأمورون
 تيا باصلاح ما بينهما على تقدير ان تقى من بقيت على الاخرى الى امر الله تعالى وترك المقابلة مع حصصها
 قلت قبل بالعدل وهو دون الاول **قوله** واعدلوا في كل الامور **قوله** اشارة الى فائدة قوله واقسطوا
 بقوله فاصلحوا بينهما بالعدل والحال ان القسط بالكسر العدل وهمرة اقسط للصبرورة والقسط بالفتح الجور
 وهمرة بالسلب يقال اذا كان القسط رال القسط فقولته تعالى واقسطوا على كل واحد من التقديرين امر بالعدل وقدا مريه
 قوله فاصلحوا بينهما فيكون تكرارا وتقرير الجواب ان المأمور به او لا هو عدل في الاصلاح الواقع بعد
 مقابلة والمأمور به ثانيا هو العدل في الامور كلها والثاني ارفع درجة من الاول بكثير والسف جمع سعة وهى
 قصصان النخل ادايست روى انه عليه الصلاة والسلام مر يوما على ملا من الانصار فيهم عبدالله بن ابي الماسق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على جارفوقف عليهم يعظهم فيال حواره فامسك عبدالله بن ابي اسه وقال نعم صا
 ن جارك فسادينا بنسبه من جارك ما فضله فسمع ذلك عبدالله بن رواحة فقال الحمار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تقول هذا والله ان بول حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم الاطيب رائحة منك فترسل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وطال الكلام بين عبدالله بن ابي الماسق الحزرى وبين عبدالله بن رواحة الاومى حتى استبا وتجادلوا وجاء
 وم كل واحد منهما من الاوس والخررج وتجادلوا بالعصى وقيل بالعال والادى وقيل بالسف ايضا فترسل قوله
 الى وان طائفتان من المؤمنين اقاتلوا فراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم واصلى بهم **قوله** فاعلم
 يد الله بن ابي كان مناقاة الآية في طائفتين من المؤمنين قلنا احدى الطائفتين هما اصحاب عبدالله بن ابي وشيرته
 لم يكن كلهم مناقين والآية تناول المؤمنين منهم او المراد بالمؤمنين من اظهر الايمان سواء كان مؤمنا حقيقة
 اذنا وروى في سبب نزول هذه الآية روايات اخر ويحتمل ان تكون كلها صحيحة ويكون نزول الآية غيب
 جميعها **قوله** كما جاء في الحديث **قوله** وهو قوله عليه الصلاة والسلام في حق اهل البغي ولا يطلب هاربها فانه
 روى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن ام عبدالله هل تدري ما حكم
 الله تعالى فيمن بغى من هذه الامة قال الله ورسوله اعلم قال لا يجزى على جريحها ولا يقتل اميرها ولا يطلب هاربها
 لا يقسم ميثها **قوله** من حيث انهم منسوبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية **قوله** كما ان
 اخوة من النسب منسوبون الى اصل واحد هو الاب موجب للحياة الغاية وقوله الموجب للحياة الابدية اشارة
 ان اخوة الاسلام اقوى من اخوة النسب بحيث لا يعتبر اخوة النسب اذا خلت عن اخوة الاسلام الا ترى انه
 امات المسلم وله اخ كافر يكون ماله للمسلمين لا لاخيه الكافر وكذا اذا مات الاخ الكافر وذلك لان الجامع القاسد
 يفيد الاخوة واتما المعتبر الاصل الشرعى الا ترى ان ولدى الزنى من رجل واحد لا يتوارثان وهذا المعنى يستعاد
 ن الايمان وانما المصير فكان لا اخوة الا بين المؤمنين فلا اخوة بين المؤمن والكافر **قوله** وقرئ بين اخوتكم
 اخوة جمع اخ وكذلك الاخوان قال بعض اهل الامة الاخوة جمع الاح من النسب والاخوان جمع الاخ من
 صداقة وجمع احدهما موقع الآخر **قوله** تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبصر قوم من قوم **قوله** وجه اتصاله
 قبله ان هذه السورة الكريمة فيها ارشاد المؤمنين الى حكام الاخلاق وهى امامع الله تعالى او مع رسوله او مع
 برهما من ابناء جنسهم وهم على سبعين اماما اهل الايمان والطاعة او من اهل التمسق والمعصية والمؤمن المطيع
 احاضر عندهم او غائب عنهم فهذه خمسة اقسام احدها متعلق بحجاب الله تعالى وثانيها بجانب رسوله وثالثها
 نائب النفساني ورابعها بالمؤمن الحاضر وخامسها بالمؤمن الغائب فذكر الله تعالى في هذه السورة خمس مراتب
 وله يا ايها الذين آمنوا وارشدهم في كل مرة الى مكرمة هى قسم من الاقسام الخمسة فقال او لا يا ايها الذين
 امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وذكر الرسول لبيان ان طاعته طاعة الله تعالى لانها لا تعلم الا بقول الرسول وقال ثانيا
 يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي لبيان احترامه عليه الصلاة والسلام وقال ثالث يا ايها الذين
 امنوا ان جاءكم فاسق فبأ لبيان وجوب الاحتراز عن الاعتماد على قول الفاسق بناء على انهم يريدون القاء الفتنة

(واقسطوا) واعدلوا في كل الامور (ان الله يحب المقسطين) يحمد فعلهم بحسن الجزاء
 والآية نزلت في قتال حدث بين الاوس
 والخررج في عهد عليه الصلاة والسلام
 بالسف والعال وهى تدل على ان الباغى
 مؤمن وانه اذا قضى عن الحرب ترك كما جاء
 في الحديث لانه قد الى امر الله وانه يجب
 معاونته من بغى عليه بعد تقديم الصبح والسعي
 في المصالحة (انما المؤمنون اخوة) من حيث
 انهم منسوبون الى اصل واحد هو الايمان
 الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير
 للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه
 بالقاء فقال (فاصلحوا بين اخويكم) ووضع
 الظاهر موضع الضمير مصافا الى المأمورين
 للبالعدنى التقرير والتخصيص وخص الاثنين
 بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل
 المراد بالاخوين الاوس والخررج وقرئ
 بين اخوتكم واخوامكم (واقضوا الله)
 في مخالفة حكمه والاهمال فيه (لعلكم
 ترجون) على تقواكم (يا ايها الذين آمنوا
 لا تبصر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا
 منهم ولا تبصر قوم عسى ان يكونوا خيرا
 منهم) اي لا تبصر بعض المؤمنين والمؤمنات
 من بعض اذ قد يكون المشغور منه خيرا
 عند الله من الساخر

بيكم وقال رايها بالدين أسوا لا يحضر قوم من قوم وقال ولا تباروا باللقاب لبيان وجوب ترك أيداء المؤمنين في حضورهم بالهتير والتقص وقال حامسا باليهما الدين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن لما قال ولا تجسسوا ولا يغيب بعضكم بعضا لبيان وجوب الاحتراز من اهانة جانب المؤمن في حال هيئته بذكر ما لو ذكر في حضوره لتأذى به وهو ترتيب حسن حيث قدم الأهم على ما هو دونه وذكر جانب الله تعالى ثم جانب رسوله ثم ذكر ما يخص إلى افتد طوائف المسلمين بسبب الإساءة إلى كلام العاصي والاعتماد عليه وأما المؤمن المخاصم أو الغائب فإنه لا يؤذى المؤمن إلى حد ينقص إلى حد القتال وهما من الفئة وذكر في هذه الآية أمور ثلاثة مرتبة بمصداق من بعض وهي الضحية والزر والنبر فالضحية أن يحتر الإنسان أخاه ويستقصه ويستقطه عن درجته ويعتد بمن لا يأنس إليه والزر أن يذكره في هيئته بما فيه من العيب وهذا دون الأول لأن الساهر لا يلتفت إلى المستور منه ولا يعتد شيئا ولا يرضى أن يحرمه على لسانه فضلا من أن يغيب إليه شيئا من العيوب بل يتركه منزلة المضررة الساقطة من درجة الاعتبار بالكلية بخلاف الملازمة فإنه يلتفت إلى من غلظه ويجعل فيه شيئا يوجب به والنبر أن يدعو الإنسان أحدا باللقب السوء وهو دون الثاني لأن النبر مجرد التسمية لا يتضمن وجود فعاء المعنى في المسمى كالإساءة الحسنة مثل سعيد ومحمود واللقاب المادحة مثل محبي الدين وشمس الدين بخلاف اللز فإن الأمر يضيف إلى من غلظه وصعابا فيه بوجوب نقصه وحط منزلته وليس نسبة مجردة كأنه قيل لا تكبروا فتستغفروا أحوالكم بحيث لا تلتفتون إليهم أصلا وإن من هذا فلا تغيروهم طالين درجاتهم وإذا لم تغيروهم ولم تضيفوا إليهم ما يسوءهم فلا تغيروهم بما يكرهونه **قوله** لأنه إمام صدر نعمته **قوله** المشهور في مصدر قام لفظ القيام يقال قام الرجل قياما وإن القوم اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل رهط ونمر لأنه لا يمكن أن يكون ابصارا في الأصل يدل قولهم قومة للزعة من القيام ويدل قول من قال إذا أكلت طعاما أحببت نوما وكرهت قوما أي قياما يعني أن يجور رجل قوم ورجلان قوم الآية طلب في أن يوصف بالجمع ويحتمل أن يكون الملاقة على جماعة الرجال من قيل توصفهم بالمصدر مبالغة مثل رجال عدل فالصدر لكونه اسم جنس يصح الملاقة على الكثير من آحاده ثم توصف الجماعة الموصوفة بذلك الجنس بالمصدر الذي أطلق على الكثير من آحاده ويحتمل أن يكون جمعا فم مثل ركب وصحب وروى في مثل ركب وصاحب وروا آخر واختار الجوهري كونه اسم جمع حيث قال الرجال دون النساء لا واحد له من لفظه لأن أهل العربية لم يجعلوا فعلا من أئمة التكسير إلا الاختش فالقوم سواء كان مصدرا نعمته بالجمع أو كان جمع قائم يكون مساويا في الآية لا يصح جمع قائمون ويكون الجمع القائمون مختصا بالرجال لأن القيام بالأمور وظيفه الرجال **قوله** وحيث صدر القليلين **قوله** بجواب عما يقال كيف يختص القوم بالرجال مع أنه مفسر بما يعبر الرجال والنساء في نحو قوم نوح وقوم عاد وقوم فرعون لأن قوم كل واحد من الأنبياء والملوك هم الرجال والنساء والآية صريح في اختصاصه بالرجال حيث صنف عليه قوله ولانساء وكذا قول زهير

وما أدري وسوف أحال أدري * أقوم آل حصن أم نساء *

حيث قابل القوم بالنساء * وتقرير الجواب أن لا نسلم أن القوم في مثله هم القليلين بل لا يتناول الرجال واكتفى بذكرهم من ذكر النساء ولو سلم أنه هم القليلين فتناولهم اليهما على سبيل التعليب لا بحسب المهوم **قوله** واختيار الجمع **قوله** جواب عما يقال المنهى عنه في الآية هو أن يصح جماعة من أحد القليلين من جماعة أخرى من ذلك القبيل لأن القوم اسم جمع لرجل والنساء اسم جمع لامرأة فيلزم أن لا يحرم هرة واحدة والام يكن لاختيار اسم الجمع في كل واحد من القليلين فائدة * وتقرير الجواب أن اختيار الجمع ليس للاحتراز عن مصرية الواحد بل لبيان الواقع لأن المصرية وإن كانت بين اثنين إلا أن الغالب أن تقع بمحض جماعة يرضون بها ويصحبون بسببها بل ما وجب عليهم من النهي والانتكار فيكونون شركاء الساهر في تحمل الورود ويكونون بمنزلة الساهرين حكماء فتبوا من ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما زلت الآية في ثابت بن قيس بن شماس كان في أذنه وقر فكان إذا أتى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصصوه في المجلس أو سألوه حتى يجلس إلى جده عليه الصلاة والسلام لا سمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة العجر فلما انصرف النبي عليه الصلاة والسلام من الصلاة أخذ أصحابه بحمل السهم وصل كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع أحد لا أحد فكان الرجل إذا جاء لا يجد مجلسا ويقوم على رجله فمات في صلاة قبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطي رقاب الناس وهو يقول قمصوا قمصوا

والقوم مختص بالرجال لأنه إمام صدر نعمته به فشاخ في الجمع أو جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالأمور وظيفه الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث صدر بالقبيلين كقوم فرعون وعاد فاما على التعليب أو الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن نوابغ واختيار الجمع لأن المصرية تعلق في الجامع

يؤمنوا به مصون له حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تعصب فلم يفعل فقال من هذا
فقال له الرجل أنا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد أمته كان يعيرها في الجاهلية فسمي رسول صلى الله عليه وسلم
وكس رأسه فأنزل الله تعالى هذه الآية وقبل نزلت في استهزاء المشركين بفقره المسكين ومضرتهم منهم فنهى الله
المؤمنين ان يتخلفوا به تأديا لهم روى ان قوله تعالى ولا نساء من نساء نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم حين ام سلمة
بالعصر وقبل ان نزلت في صعبة بنت حبي بن احطب قال لها النساء يهودية بنت يهوديين **قوله** وقرئ صوا

معناه الواو وان مع الفعل خبره فان المتأخرين على ان عصى برفع الاسم وينصب الخبر مثل كان وان مع الفعل المصارع
عصى عسى في مثل عسى يريد ان يخرج في محل نصب على انه خبر عصى استدلالا بقوله عسى العوير أيؤسا
وقوله لا يصحني اني صليت صائما أي لا تلبي يقال لحيت الرجل الحام لحيا أي لثته ونقل من سيوفه مع كون ان
يفعل خبره بناء على ان الحديث لا يكون خبرا عن الجنة وان قوله أيؤسا وصائما يعني على اجراء عسى مجرى كان
لتضمينه معنى كان واعتذر من حمله خبرا عن لزوم كون الحديث خبرا عن الجنة بتقدير المصاف اما في الاسم نحو
عسى حال زيد ان يخرج او في الخبر نحو عسى زيد صاحب ان يخرج وقال الكوفيون ان مع الفعل في مثله في محل
الرفع على انه بدل بمافعله بدل الاشتمال لان عسى بمعنى ترحى وتوقع معنى عسى زيد ان يقوم ترحى زيد قيامه وانما
حلت فيه بدل الاشتمال لان فيه اجالا وتعصبا كما تقرر ذلك في بحث البدل وفي ايهام الشيء ثم تفسيره وقع عظيم
لذلك الشيء في النفس واذا قلت عسى ان يخرج زيد يكون ان يخرج فاعل عسى وزيد فاعل يخرج فاكنتي باسمه
عن خبره لاعناء الاسم عن قوله تعالى عسى ان يكونوا خير انهم وعسى ان تكرر هو شيئا وهو خير لكم وهي لغة
اهل الحجاز وعسى زيد ان يخرج لغة تميم وقرأه العامة على لغة اهل الحجاز وقرأه صوا وعسين على لغة تميم **قوله**
فان المؤمنين كففس واحدة **قوله** علة لعل المؤمنين الايمان فان المؤمنين اذا كانوا كففس واحدة وكانت الافراد
المتشعبة بمنزلة اعضاء تلك النفس يكون ما يصيب واحدا منهم كأنه يصيب الجميع كما اذا اشتكى عضو واحد من شخص
امتري حائر الاعضاء الحية والسيارة اذا مات مؤمن مؤمنة كانا تابا بعبه كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم **قوله**
فمن فعل ما استحق به المير قد لم نفسه **قوله** ما صار كونه ميبا لغيره اياه قوله تعالى ولا تلزوا انفسكم من قبل الاسناد
الجاري لان الاسناد بمعنى التعلق مطلقا وقرأ يعقوب ولا تلزوا بضم الميم والتبر فتح البه القف مطلقا أي حسنا
كان او قبيحا وخص في العرف بالجمع ويسكون الباء مصدر تبره بمعنى لقه ويقل تنازوا بالانقلاب اذا لقب
بعضهم بعضا وللقب ان يدعى لانسان بغير ما سمي به بما يكره المدهون ان يدعى به وهذا التخصيص مر في **قوله**
أي نفس الذكر المرتفع **قوله** أي ليس المراد بالاسم ما يقابل الفعل والخرق بل المراد به ما يذكركه الشخص ويسمى مطلقا
والخصوص بالدم الفسوق وهو التنازل المهي عنه ولما كان لفظ الاسم مأخوذا من مما يسمو سموا بمعنى ارتفع
ارتقا كما كان متصفا افعى الارتقاء والاشتهار فان كان المراد تعجبين نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين ونلقيهم
بهما يكون المعنى ما اقعح ذكركم اخوانكم من المؤمنين فسق كان فيهم بعدما تابوا به وآموا بان قولوا لهم
يا يهودي يا نصراي اذهم كانوا يتنازرون بنحو ذلك كما قيل لام المؤمنين صعبة على هذا تكون جملة فعل الذم متعلقة
بقوله ولا تنازروا علة فنهى عنه ويؤيد هذا المعنى ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال التناز بالانقلاب
ان يكون الرجل على السبائات ثم تاب صها فنهى ان يعير بما سلف من عمله وان كان المراد به الدلالة على ان ارتكاب
ما بهى تحذ من الضريرة والزل والنبر فسق وان الجمع بين ارتكاب ذلك وبين الايمان فيجب ان يكون المعنى نفس الذك
المرتفع ان يرتفع ذكركم بالفسق سبب ارتكابكم لشيء مما بهتكم منه من الضريرة والزل والنبر بعد ان ذكرتم بالايمان
واشتهرتم به وتكون الجملة حينئذ متعلقة بجمع ما تقدم من قوله لا يهجر قوم من قوم ولا تلزوا ولا تنازروا علة
المعنى من جميع ذلك ويكون تخصيص التنازل المذكور في قوله او الدلالة على ان التنازل فسق لقربه وتقصدا لاحتصار مع
عدم الالتباس في المراد من حيث ان التنازل انما يكون موقفا من حيث ارتكابه لما نهى عنه وهذه العلة متضمنة في الضريرة
والزل ايضا فيكون الجمع مستقاسا **قوله** وبها المالك الكثير لخصا في كل من **قوله** صو صبح المقام ان كثيرا من المؤمنين بقوله
من الظن كان حجارة من الظن فكان المأمور باعتباره بعض الظن الا انه علق الاجتناب بقوله كثيرا ابيان انه كثير
في نفسه ولا بد لنا من الفرق بين تعريف الظن الكثير وتشكيكه فلو لم يبق قبل اجتناب الظن الكثير يكون التعريف
بالاشارة الى ما يفرق المحاط به من ظن كثير غير قليل ولو تكرر يكون تشكيكه فلافراد والبعضية ويكون المأمور

وعسى باسمها استئناف بالعلة الموجبة لانهم
ولا خبر لها لاضاء الاسم صد وقرئ صوا
ان يكونوا وعسى ان يكن فنهى على هذا
ذات خبر (ولا تلزوا انفسكم) أي ولا يعب
بعضكم بعضا فان المؤمنين كففس واحدة
او لا تفعلوا ما تلزونه فان من فعل ما استحق
به اللز قد لم نفسه والزل الطعن باللسان وقرأ
يعقوب بالصم (ولا تنازروا بالانقلاب) ولا يدع
بعضكم بعضا بلقب السوء فان التبر مختص
بلقب السوء مرة (نفس الاسم الفسوق بعد
الايمان) أي نفس الذكر المرتفع للمؤمنين ان
يدكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان
واشتهارهم به والمراد به اما تعجبين نسبة الكفر
والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان
الآية نزلت في صعبة بنت حبي رضي الله
عنها انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فالت
ان النساء يقنن لي يهودية بنت يهوديين فقال
لها هلا قلت ان ابني هرون وعسى موسى وزوجي
محمد او الدلالة على ان التنازل فسق والجمع فيه
وبين الايمان مستفيع (ومن لم ينف) عما نهى
عنه (فان ذلك هم الظالمون) بوضع الضمير
موضع الطاعة وتعرض النفس للعذاب
(يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن)
كونوا منه على جانب وابهام الكثير لخصا
في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اي القبيل
فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا
قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله
وما يحرم كالظن في الآلهيات والنبوات
وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين
وما يباح كالظن في الامور المعاشية

باجتنابه بعض افراد الظن الموصوف بالكثير من صير تعينه اى بعض هو وفي التكليف على هذا الوجه فائدة جليلة
وهو ان يحاط المكلف ولا يجترى على غن ما حتى يبين هذه انه مما يصح اتباعه ويحب الاجتناب عنه ولو عرف
لكان المعنى اجتناب حقيقة النفس الموصوف بالكثرة او جميع افراده لا ما قل منه ونهزم الظن المعروف تعريف
الجلس او الاستغراق لا يؤدى الى احتياط المكلف لكون المحرم معينا فيجتنب عنه ولا يجنب من صيره وهو النفس
القليل سواء كان غن سوء او غن صدق ومن المعلوم ان هذا المعنى غير مراد بخلاف ما اذا بكر الظن الموصوف
بالكثرة فانه حرم حينئذ اتباع الفرد اليهم من افراد تلك الحقيقة ونهزم به يؤدى الى احتياط المكلف الى ان يبين
هذه ان ما يحظر به من الظن من اى نوع من انواعه **قوله** لتعليل مستأنف للامر **قوله** فان تنوين كثيرا لما كان
بمفرقة تنوين غنا لكونه بياناً للظن وعبارة عنه كانت آية الامر بمنزلة ان يقال اجتنبوا بعض الظن وهو كثير فعلى
الامر بالاجتناب عنه بقوله ان بعض الظن اثم وهو ان يظن السوء بمن لا يعلم منه فسق قيل نزلت الآية في رحبين
اعتابا لسلطان ودهك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا او سافر ضم الى رحلين من رحليين موسرين
يخدمهما ويقم لهما المنزل ويبني لهما طعامهما وشرابهما وضم سلمان الفارسي الى رحلين في بعض اسفاره فتقدم
سلمان الفارسي الى المنزل فعلمته عينا فلم يبي شيئا فلما قدما قال له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عينا قال له انطلق
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله
طعاما فقال له عليه الصلاة والسلام انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان لديه فصل من طعام فليعطك وكان
اسامة حارن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فانه فقال ما عندي شي فرجع سلمان اليهما فخيرهما فقالا
كان عند اسامة ولكن نخل به فبعنا سلمان الى طرفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالوا لو عشاء الى
مثر سمعنا عار ماؤ هائم انطلقا فبحسبنا هل عند اسامة ما امر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما غالا والله يا رسول الله ما تناولنا من هذا اللحم
قال عليه الصلاة والسلام ظلمتم تأكلون لحم اسامة وسلمان فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا احتقروا كثير من الظن
قال سلمان الثوري فلما كان احدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والاخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به والمراد
بقوله تعالى ان بعض الظن اثم ما علمته وتكلمت به من الظن ومن الحسن كفا في زمان الظن حرام فيه وانت اليوم
في زمان اجل واسكت وظن بالناس ما شئت **قوله** والهمزة فيه بدل من الواو **قوله** قيل عليه كيف يكون الاثم
من الوهم مع ان كل واحد منهما من باب على حدة فان وهم يثم من باب ضرب واثم يثم من باب علم فالجوهري الاثم
الذنب والوهم الدق والكسر يقال وهم يثم ومما ضرب بصربا **قوله** تفعل من المجلس باعتبار ما فيه من
معنى الصلب **قوله** فان جس الجبر طلبة والتعصم عنه فاذا نقل الى باب التعلل يحدث فيه معنى التكلف مضعا الى
ما فيه من معنى الطلب يقال جسست الاخبار اى تفحصت عنها واذا قبل تجسسها يريد معنى التكلف فان تفعل من
المجلس وهو المس باليد يعرف حال الشئ كالنفس في انه يحدث فيه معنى التكلف والطلب مرة بعد اخرى والعودة
سواء الانسان وكل ما يستحي منه من العزائم والميويس والجمع صورات بالتسكين **قوله** ولذلك **قوله** اى ولكون
الحس عابا لجلس يقال نفس جس تسمية للشئ باسم مبداء يقال للحواس جواس **قوله** تتبع الله عورته **قوله**
من باب المشاكلة اى جازاه على عثراته كقوله كاتيس عدان فان الدين الجراء والمعنى تبحر كقوله **قوله**
تمثيل لما ياله العتاب من مرض العتاب **قوله** العتاب الاول اسم فاعل والثاني اسم مفعول والتقدير مختلف كلف
المختار فاعلا ومفعولا لا غتاب من حيث اشتغاله على تناول مرض العتاب بأكل لحم الاخ ميتا وجر بالهيئة
المشبه بها عن الهيئة المشبهة ولا شك ان الهيئة المشبه بها الفحش جس تناول واقصه يكون التمثيل لتصور
الاعتياب بافصح الصور مع مبالغات في تعيجه احداها الاستفهام المقرر اى الخامل ثم غطين على ان يقرروا
بان احدا ما لا يحب ذلك الاكل الذى هو عبارة عن تناول مرض العتاب فان الاستفهام التقريرى انما يحسن
اذا كان الحكم مسلما عند كل احد فيكون مبالغة في تشجيع الاكل وكذا اسناد الفعل الى أحد المتناول لكل احد
يحملهم على ان يقرروا بان احدا من الاتحاد لا يحب اكله فيه ايضا مبالغة في تشجيع تناول العرض وكذا تعديته
فعل الحية الى ما هو في غاية الكراهة وكذا ما ذكر بعده **قوله** تعالى ميتا **قوله** مصوب على انه حال من المفعول
وهو اللحم واللحم المتصل من اللحم يوصف به ميت لقوله عليه الصلاة والسلام ما بين من حي فهو ميت ويحتمل

(ان بعض الظن اثم) لتعليل مستأنف للامر
والاثم الذنب الذى يستحق العقوبة عليه
والهمزة فيه بدل من الواو كما يثم الاعمال اى
يكسرها (ولا تجسسوا) ولا تجسسوا عن
عورات المسلمين تفعل من المجلس باعتبار ما فيه
من معنى الطلب كالنفس وقري بالخاس من المجلس
الذى هو اثر المجلس وظائده ولذلك قيل
للحواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا
عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله
عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته
(ولا يفتب بعضكم بعضا) ولا يذكر بعضكم
بعضا بالسوء في غيبته وسئل منه عليه الصلاة
والسلام عن الغيبة فقال ان تذكر احاك
بما يكرهه فان كان فيه فقد اعتبه وان لم يكن
فيه فقد بهته (احب احدكم ان يأكل لحم احبه
ميتا) تمثيل لما ياله العتاب من مرض العتاب
على الفحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر
واسناد الفعل الى احد التعميم وتعليق الحية
بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاعتياب بأكل
لحم الانسان وجعل المأكل اكل ميتا وتعقيب
ذلك بقوله (فكرهتموه) تقريراً وتحقيقاً لذلك

ان يكون حالا من الاخ على رأى من يجوز انتصاب الحال من المصاف اليه وفي مينا اشارة الى دفع وهم وهو ان يقال
 الشتم في الوجه يؤلم بصرم واما الاغتياب فلا اطلاع عليه للكتاب فلا يؤلم فذهب باس كل لحم الاخ وهو ميت ايضا
 يؤلم ومع هذا هو في غاية القبح لكونه بمراحيل عن رعاية حق الاخوة **قوله** والمعنى ان صح ذلك او مرض عليكم
 هذا **قوله** يعنى ان قوله فكره فهو اما حوايب شرط محذوف والمعنى انه ان صح وتقرر انه يتعين لكم الاقرار بان احدا
 منكم لا يحب اكل جيفة اخيه فقد تحققت كراهتكم له وتحذركم منه والمقصود من تحقق استكراههم وتحذركم من المشبه
 به التزغيب والحث على استكراه ما شبه وهو العيبة كانه قيل اذا تحققت كراهتكم له فليصدق صدكم كراهة نظيره
 الذى هو الاغتياب او هو معطوف على محذوف فله تقديره عرض عليكم هذا فكره فهو اى يعرض عليكم هذا
 فكرهونه فاستكرهوا ايضا نظيره **قوله** وشدده نافع **قوله** وشدده لبيت فان صاحب التيسير ذكر في
 سورة الانعام انه قرأ مافع او من كان ميتا وفي يس الارض الميتة وفي الجمرات لم اخيه ميتا فشدده اليه في المواضع
 الثلاثة والباقون باسكانها ولما ذكر خلافا وقوله تعالى واتقوا الله عطف على ما تقدم من الاوامر والنواهي اى
 واجتنبوا ولا تجسسوا ولا يغيبوا الله ان الله تواب رحيم ختم كل واحدة من الآيتين بذكر التوبة فقال
 في الاولى ومن لم ينب فالثلث هم الظالمون وقال ههنا ان الله تواب رحيم اى يقبل توبة من تاب ويرحم من اليه
 اناب ثم انه تعالى لما بين مكارم الاحلاق بالنسبة الى المؤمن الحاضر او لا بالنسبة الى العائب تايينها مائة المكملين
 من التعاخر بالانتساب فتاداهم تداها ما انفقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية يعنى انكم متساوون
 في السب من حيث انكم من ابناء رجل واحد وامرأة واحدة وهما آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام او من
 حيث انكم جنس واحد بحسب توالدكم من الاب والام وافراد جنس واحد لا يتفاوت بعضها على بعض كثير تفاوت
 بسببه فلا تعاصروا بالآباء والاجداد ثم بين ان مدار الفصل والشرف ما هو فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم اى
 ليس لاحد فصل الا بالتقوى والشعوب جمع شعب يقع اثنين وهو على طبقات الاقسام فان طبقات النسب التى
 عليها العرب نسب الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والعصيلة وكل واحدة مما ذكر من هذه الطبقات
 داخله فيما قبلها كما ذكر المصنف **قوله** تعالى لتعارفوا **قوله** اصله لتعارفوا فالجمهور على تضعيف احدى التابين
 بتخفيفها وقرئ مادام احدى التابين فى الاخرى واظهارهما والمعنى ان الحكمة التى من اجلها جعلكم على شعوب
 وقبائل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض ولا يسهبه الى غير آباءه ولا تعارفوا بنسب غير ذلك لان تعافروا بالآباء
 والاجداد والنسب وان كان يعتبر عرفا وشرفا حتى لا تزوج الشريفة بالنبطى الا انه لا هبة به عن ظهور ما هو
 اعظم قدرا منه واهم وهو الايمان والتقوى كما انه لا يظهر الكواكب عند طلوع الشمس فالتاسق وان كان قرشى
 النسب وقارونى النسب لا قدر له عند المؤمنين التقى وان كان عبدا حبشيا والامور التى يعظم بها فى الدنيا وان كانت
 كثيرة لكن النسب اصلا حاجتها ثابت مستتر غير مقدور التوصل لمن ليس له ذلك بخلاف غيره كالمال مثلا فانه
 قد يحصل للفقير مال فيطرد الغنى المقصود وكذا الاولاد والبساتين ونحوها فذلك خص الله تعالى النسب بالذكر
 وابطل اعشاره بالنسبة الى التقوى ليعلم منه بطلان اعتبار غيره بطريق الاولى ثم انه تعالى لما بين ان مساو الفضيلة
 والشرف هو التقوى وكان اصل لتقوى هو الايمان والافتقار من الشرك مبدا الايمان لا يكون بالاساس وحده بل
 اصل الايمان هو التقى بالجنات فقال قالت الاعراب آمننا قل لم تؤمنوا فان الايمان هو التصديق بالجنات مع الثقة
 بحقيقة الصديق وبصدق من اخبر ولم يحصل ذلك لكم ولكن قولوا اسلمنا واتقنا واحلصنا احارهم
 ان يقولوا ذلك لقيام ما يدل عليهم ويظهره وهو اظهار الشهادتين وترك التعاريف **قوله** وكان نظم الكلام ان يقول
 لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا الخ **قوله** وذلك لان لكن للاستدراك وهو يقتضى كلامين متباينين بالنفى والاثبات
 او ان يكون احدهما للطلب الفعل والاخر للطلب تركه وذلك لا يتحقق بان تكون احدى الجنتين خبرية والاخرى
 امرية كما في هذه وانما يتحقق بان يكونا اثباتيين احدهما ناهية والاخرى امرية بان يقول لا تقولوا آمنا ولكن
 قولوا اسلمنا او بان يكونا خبريين او لاهما ناهية للايمان وثابتهما مثبتة للاسلام بان يقال لم تؤمنوا ولكن اسلمتم
 الا انه عدل في الآية الكريمة عن ايرادهما اثباتيين بان تكون الاولى ناهية احترازا عن هجة ان يقول النبي
 المبحوث بالدعوة الى الايمان لا تقولوا آمنا بل منى من القول بالايمان وهو لا يليق باحد فكيف بالنبي وعدل عن ان يقال
 لم تؤمنوا ولكن اسلمتم احترازا عن الجرم اسلامهم والاعتداد بقولهم الخالى عن مواخاة القلب وهو غير مقبول

اول لكثرة التوب عليهم اول لكثرة ذنوبهم
 روى ان رجلين من الصحابة بمنا سلطان
 رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يبتغي لهما اذاما وكان اسامة على طعامه
 فقال ما عندى شىء فاخبرهما سلطان فقالا
 لو بعثنا الى سر سمعة لغار ماؤها فلما راحا
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما
 ما لى ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا
 ماتا ولنا لما قال انكما قد اغتبطا فزالت
 (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى)
 من آدم وحواء عليهما السلام او خلقنا كل
 واحد منكم من اب وام فكل سوا في ذلك
 فلا وجه لتعاضد بالسب ويجوز ان يكون
 تقريرا للاخوة المانعة من الاغتياب
 (وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب الجمع
 العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع
 القبائل والقبيلة يجمع العمارة والعمارة يجمع
 البطنون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ
 يجمع الفصائل فخرية شعب وكسنة قبيلة
 وقريش حمارة وقصى بطن وهاشم فخذ
 وماس صبيلة وقيل الشعوب بطون الصم
 والقبائل بطون العرب (لتعارفوا) ليعرف
 بعضكم بعضا لا لتعاضد بالآباء والقبائل وقرئ
 لتعارفوا بالادغام ولتعارفوا ولتعارفوا
 (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فان التقوى بها
 تكمل النفوس وبما حصل الاشخاص فمن اراد
 شرفا فليتمس منها كما قال عليه الصلاة
 والسلام من ستره ان يكون اكرم الناس
 فليثق الله وقال عليه السلام يا ايها الناس
 انما الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله
 وقاجر شقى هين على الله (ان الله عليم
 بكم خير) بيواطمكم (قالت الاعراب آمنا)
 زلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة
 جديدة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون
 لرسول الله انبياءك بالانفال والعيال ولم نقاتك
 كما قاتك بواعلان يريدون الصدقة ويعنون
 (قل لم تؤمنوا) اد الايمان تصديق مع ثقة
 وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والامام متم
 على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل
 عليه آخر السورة (ولكن قولوا اسلمنا)
 فان الاسلام اقتياد ودخول في السلم واظهار

(ولما دخل الايمان في قلوبكم) توقفت قلوبكم
فانه حال من ضميره امر لکن قولوا اسلمنا
ولم يواطىء قلوبكم المستنكح بعد (وان
تطيعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك
التفاني (لا ياتكم من اعمالكم) لا يتحصنكم
من اجورها (شأن) من لات ليتا اذا نقص
وقرأ البصريان لا ياتكم من الآلت وهو
لغة ضلعان (ان الله معور) لما فرط من
المطيعين (رحيم) بالتفضل عليهم (انما
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم
لم يرتابوا) لم يشكوا من ارتاب مطاوع
رايه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وجه
اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وهم
للاشعار بان اشتراط عدم الارتباب في
اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل
فيه وتليها يستقبل قهقري كما في قوله ثم استقاموا
(وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله)
في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس
تصلح لعبادات المالية والبدنية باسمها
(اولئك هم الصادقون) الذين صدقوا
في ادعاء الايمان (قل اتعلمون الله بديكم)
اتخبرونه بقولكم آسا (والله يعلم ما في
السموات وما في الارض والله بكل شيء
عليم) لا يخفى عليه عافية وهو تجهل لهم
وتوضيح روي انه لما نزلت الآية المتقدمة
جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون مستقدون
فزلت هذه (يخون عليك ان اسلموا)
يعتدون اسلامهم عليك سنة وهي التهمة
التي لا يستتيب موليا من زلها اليه من المن
عمى القطع لان المقصود بها قطع حاجته
وقيل التهمة الثقيلة من المن

في الشرع فان صاحبه ليس بمسلم بل هو منافق ولا يخفى عليك ان هذا الكلام ليس قديان وجه الاستدراك بل
هو بيان لما في التعبير على مقتضى الظاهر من المحذور وان ما عدل اليه من النظم حال من ذلك المحذور فالاولى ان
يعترض لتوجيه الاستدراك بان يقال قوله تعالى قل لم تؤسوا في قوة ان يقال قل لا تقولوا آسا لان نفي الايمان عنهم
في مقام ادعائهم للايمان يتضمن النفي عن ادعائه مصحح الاستدراك عنه بقوله ولكن قولوا اسلمنا جلا على المعنى كما
قيل لم تؤمنوا فتكذبوا ولكن قولوا اسلمنا كقول الصادقين **قولوا** توقفت قلوبكم **قولوا** اشارة الى جواب ما يقال
من ان قوله ولما دخل الايمان في قلوبكم معناه نفي الايمان عنكم فهو بهذا الاعتبار تكرير لقوله لم تؤمنوا بالغاثة
في هذا التكرير وتقرير الجواب انه وان كان باعتبار اشتغاله على نفي الايمان عنهم تكريرا للاول الا انه قد انضم اليه
باعتبار كونه حالا من ضمير قولوا معنى آخر خرج به عن كونه تكميلا لاول تكذيب لهم في دعواهم والثاني
توقفت لما مروا به من القول اي قولوا اسلمنا مادمت على هذه الصفة وهي ان لم يدخل الايمان في قلوبكم بعد فان
الواو في ولما والواو الحال وهو الحال الصير في قولوا قيد كونهم مأثورين ان يقولوا اسلمنا دون ما محال عدم دخول
الايمان في قلوبهم اي قولوا اسلمنا مادمت على هذه الصفة فظهر بهذا التقرير انه توقفت قلوبكم او معنى التوقع في ما يدل
على ان حصول الايمان في قلوبهم متوقع سيحصل عند اطلاعهم على محاسن الاسلام فانهم قد آسوا فيما بعد فان
لما نفي لعل قد توقع **قولوا** قرأ البصريان لا ياتكم **قولوا** حمزة ساكتة بين الباء واللام من الله حقه ياتكم من بابي
ضرب ونصر والسوسى يدل الهمة انما على اصله والياقون بديكم بغير هم من لانه يلبس مثل باعه ببعده وهما
لثان معاهما لا يتحصنكم فالاولى لغة ضلعان واسد والثانية لغة الطاروقيل من ولته ياتكم كوعده بعده فالحذوف
من بديكم على هذا فاء الكلمة وحلى كونها من لات عينها وهما بمعنى نفسه حقه قال الامام معنى قوله لا ياتكم انكم
اذا اقيم بما يليق بضعفكم من الحسنة المعروفة بالاحلاص وترك اسماق فهو تعالى ياتكم بما يليق بضعفكم من الجراء
لا يتحصن منه نظرا الى ما في حسانتكم من النقصان والتقصير وهذا لان من حل الى ملك فأكهة طيبة يكون ثمرها
في السوق درهمين مثلا فاعطاء الثلث درهمين او دينارا اقتبس ذلك الى قلة العطاء بل الى الفضل علبس معنى الآية به
يعطى من الجراء مثل عملكم من غير نقص بل المعنى يعطى ما توفقه به بكم من غير نقص وبؤيد ما قاله قوله تعالى
صفيد ان الله معور رحيم ثم انه تعالى لما نفي الايمان عن الارباب اشار الى ما يوجب فيه عنهم وبين لهم ان حقيقة
الايمان ما هو وان ادعاءه من يصح فقال انما المؤمنون الآية **قولوا** اذا اوقعه في الشك مع التهمة اي اذا
اوقعه في الشك فيما صدقوا من يوفى لانهم لم يصدقوا على ان الشك بالنسبة الى المجهريه والتهمة بالنسبة الى من اجبر
بذلك بان يمسب التهمة الكذب اليه بعدما صدقه واصترف بان ما قاله حق يعني ان يؤمن انما يكون مؤسسا بالتصديق
بان يبلغ ذلك التصديق درجة اليقين بحيث لا يطرأ عليه الشك والانهاض بنشكك المشكك مما يستقل من الزمان
قولوا ثم للاشعار الخ **جواب** مما يقال من ان عدم الارتباب لا ينافي الايمان لكونه داخلا في مفهوم
الايمان لما مر من ان الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب فكيف جعل مترجعا عن الايمان فان ثم التراجيح وتقرير الجواب
ان قوله آسا انما ادعاهم صدقوا تصديقا حاليا عن الارتباب حال الايمان من حيث ان الخلق منه يعتبر في مفهوم
الايمان وقوله لم يرتابوا انما ادعاهم لم يحدث لهم الارتباب في كل زمان وان طال كما يحدث ذلك لمن ضعف يقينه
فلاشعار هذا المعنى صطف عدم الارتباب على الايمان بكلمة ثم قال ثم خي رمانى **قولوا** في طاعته **قولوا** فانها هي السبيل
المؤتى الى مرضاة الله تعالى وثوابه **قولوا** والمجاهدة بالاموال والانفس **بمعنى** ان المجاهدة بالاموال لا تختص
بتقوية العزاة بمعاد من المال بل تم جميع العبادات المالية وكذا المجاهدة بالانفس لا تختص بالعزاة بل تم جميع
العبادات البدنية **قولوا** تعالى هم الصادقون **فصبر** افراد وتكذيب لارباب بني اسد حيث اعتمدوا الشركة
ودعوا انهم صادقون ايضا في دعوى الايمان **قولوا** لما نزلت الآية المتقدمة **قولوا** وهي قوله تعالى قالت الارباب
الى قوله اولئك هم الصادقون والمراد بهذه قوله تعالى قل اتعلمون الله بديكم والاستهزاء للتوبيخ والانكار اي
لا تعرفوا الله بديكم فانه عام به لا يخفى عليه شيء **قولوا** وهي التهمة التي لا يستتيب موليا من زلها اي
لا يطلب الثواب وهو العوض وموليا اي عطيا يقال ارثت اليه نعمة اي اعطيتها في الحديث من ارثت اليه نعمة
فليشكرها وارثت اليه شيئا اي اعطيت **قولوا** من المن **المن** في الاصل القطع فان تعالى عليهم اجر غير ممنون اي
مقتوع ثم نقل منه الى معنى الانعام والافصال على المحتاج لجره قطع حاجته اي مع قطع النظر عن ان يشبه المحتاج

اي يعمد ضد شيئا لا شغاله على معنى القطع يقال من عليه مائة اثم عليه وافضل من غير استثابة وطلب هو من عماله
 قد يطلق ويراد به هذا المصنوع منه وانعاما واعتبارا بشانه يقال من عليه صنيعه اذا اعتد عليه واعتبره منه
 وانعاما وقيل النعمة الثقلة من المن وهو رطلان يقال من عليه منه اذا انقلبه بالنعمة **قوله** على ما رعنتم
 دفع لا يقال من ان قوله بل الله بمن عليكم ان هذا كم للايمان ظاهره تسليم لايمانهم وهو ينافي قوله قل لم تؤمنوا
 ولما كان معناه حقيقة ومعنى قوله ان هذا كم للايمان اي هذا كم له على رعنكم انقضت المناقاة مع ان المناقاة انما
 تحقق ان لو كانت الهداية مستلزما للاهتداء وايست كذلك لقوله تعالى واما نودهم فاستهوا العصى على الهدى
قوله وفي سياق الآية لطف **جواب** عما يقال قوله تعالى يمتون عليك ان اسألوا يقتضي بظاهرة انهم
 سموا ما حدثوه اسلاما وهم ما كانوا يسمونه اسلاما بل يسمونه ايمانا لقوله تعالى قالت الا حراب آما في الكلام نوع
 من المناقاة فاجاب عنه بان فيدفع عن المطافاة وبحصول انه تعالى سمي ما صدر عنهم اسلاما لكونه اسلاما في الحقيقة
 وانزحوا انه ايمان وسماه به وادرج في تقرير المطافاة جواب مادفعه بقوله آما على ما رعنتم حيث قال بل لو صح
 ادعائهم الايمان لله المنة عليهم بالهداية لالهم **قوله** لما في الآية من العيبة **وهي** في قوله يمتون عليك
 ان اسألوا وقرأ الباقر بنما الخطاب نظر الى قوله قل لا تموا على اسلامكم الخ هذا آخر ما يسرني بفضل الله وسعة
 رحمة واحسانه من ابضاح خفيه ما يتعلق بسورة الحجرات والحمد لله أولا وآخرا والصلاة والسلام على سيد الانبياء
 والمرسلين وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين والحمد لله على الاتمام والصلاة والسلام على خير الانام
سورة ق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة والتوفيق

الحمد لله اسم المان والصلاة والسلام على سيد من ارسل بهداية ومع الانسان وعلى آله واصحابه الذين هم قادة
 اهل الايمان الى سبيل السعادة والرضوان **قوله** الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر **امام** حيث
 القراءة فالجمهور على اسكان المقابلة على ان حروف التهجى اسماء لسمياتها والاصل في الاشياء العارية من العوامل
 الوقف على السكون وقرئ قاف بفتح الماء وقاف مكسرها وكلاهما لانها الساكنين وجه التفتح الاتباع لصورة
 الالف لانها منها ووجه الكسر كونه اصلا في تحريك الساكن ولك ان تجعل المفتوح منصوبا باصمارة الفعل
 ان جعلت قاف اسما لسورة كانه قيل ازم قاف وعدم تنوينه لعدم صرفه باحتماع التأنيب والعلية وان حملته
 مقسماته بناء على انه من اسماء الله تعالى او من اسماء القرمان او السورة او على انه تعالى لما قسم بنحو التين والزيتون
 اظهارا لشرفه كان اقسامه بالحروف التي هي سنام الكلام التثنية الذي هو منبع كل خير وسعادة اولي هو وجه
 نصبه اما حذف حرف القسم نسبيا منسيا وايصال فعله المحذوف اليه كما في قولك الله لا فعلن باجر واما
 القسم وعدم جملة كالتنسي وقبح القسم به في موضع الجزر لعدم انصرافه كقولك الله لا فعلن باجر واما
 من حيث الاحراب فان كان قاف قد كور على سبيل التهدي والتثنية على الالحار كما ذكر ان حروف التهجى في اوائل
 السور قسميات قد تمت امام المقروء ايقاظا لسماع حتى يقبل على استماع ما يرد عليه من الكلام الرائق والمعنى العائق
 حيث لا يكون له محل من الاحراب بل يكون موقوفا على السكون وان كان اسما لسورة ولم يجعل مقسماته
 في حيث يكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذه قاف او في محل النصب بتقدير اقرأ ونحوه وان جعل
 مقسماته فهو حيث لا يكون على طريق الحذف والايصال او مفتوح في موضع الجزر روى عن ابن عباس
 رضى الله عنهما انه قال قاف جبل من زمردة خضراء وروى من ذر جعدة خضراء محيط بالعالم وعليه اطراف السماء
 ومنه خضرة السماء لانها مقببة عليه اي كالقبة عليه اقسم الله تعالى بذلك الجبل قال الامام وهذا ضعيف لانه لو كان
 كذلك لذكر حرف جواب القسم ليعلم كونه مستقفا لان القسم به كقوله الله لا فعلن كذا ويكون استغناء له معيا
 عن ذكر حرف القسم ولا يحسن ان يقال زيد افضل كذا لانه لا يعلم كونه مقسماته الا بذكر حرف القسم ولانه لو كان
 كذلك لكان يكتب قاف مع الالف والماء كما يكتب عين جارية ويكتب أليس الله تكاف عبده وقد كتبت في جميع
 المصاحف حرفا واحدا ثم قال فان قيل انه منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما قلنا المنقول عنه ان قاف اسم
 جبل ولا يلزم منه ان يكون المراد ههنا ذلك وقيل معنى ق قضي ما هو كائن كما قالوا في جم جم الامر اي قدر
 وقبل هو اسم فاعل من قضا يفتقو ومعناه هذا قافي جميع الاشياء والكشف هذه السورة تقرأ في صلاة العيد

(قل لا تموا على اسلامكم) اي باسلامكم
 فنصب بفرع الحافض او نصيب الفعل معنى
 الاعتداد (بل الله بمن عليكم ان هذا كم
 للايمان) على ما رعنتم مع ان الهداية لا تستلزم
 الاعتداد وقرئ ان هذا كم بالكسر واذ هذا كم
 (ان كنتم صادقين) في ادعاء الايمان وجوابه
 محذوف يدل عليه ما قبله اي لله المنة عليكم
 وفي سياق الآية لطف وهو انهم لما سموا
 ما صدر عنهم ايمانا وسماه به في انه ايمان
 وسماه اسلاما بان قال يمتون عليك بما هو
 في الحقيقة اسلام وليس بمجرد ان يمن عليك
 بل لو صح ادعائهم الايمان لله المنة عليهم
 بالهداية لالهم (ان الله يعلم غيب السموات
 والارض) ما عاب لهما (والله بصير
 بما تعملون) في متركم وعلائنكم فكيف
 يخفى عليه ما في ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء
 لما في الآية من الفية عن النبي عليه الصلاة
 والسلام من قرأ سورة الحجرات اعطى
 من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه
سورة ق مكية وهي خمس
واربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (في والقرآن المجيد) الكلام فيه كما مر
 في ص والقرآن ذي الذكر

لاشتمالها على قوله تعالى ذلك يوم الخروج وقوله كذالك الخروج ما قوله حشر حينما يسرفان العيد يوم الزينة
 فينبغي ان لا يدعى الانسان فيه خروجه لمرصات الحساب ولا يكون في ذلك اليوم فرحا ولا يرتكب فسقا ولا يلهو
 وقد كان الشيخ الناسك البارع ابن الوفاء نورا لله مرقد يقرأ هذه السورة الكريمة في جميع خطبه واعلم ان هذه السورة
 وسورة من يشتركان في اقتراح الكلام في اولها بالحرف المجهول والقسم بالقرآن بعده وقوله بعد القسم
 بل والتحصن ويشتركان ايضا في ان اول السورتين وآخرهما متناسان لانه تعالى قال في اول من والقرآن
 ذي الذكر وقال في آخرها ان هو الا ذكر للعالمين وقال في اول في والقرآن المجيد وقال في آخرها فلم كره بالقرآن
 من يخاف وعيد ففهمنا بما قصناه وايضا صدرت الصاية في اول السورة من من الى تقرير الاصل الاول
 وهو التوحيد بقوله تعالى اجعل الآلهة الها واحدا وصرفت الصاية في هذه السورة الى تقرير الاصل الآخر
 وهو الحشر والنبوة لقوله تعالى انما انا نذير مبين وقوله بل يحبوا ان جاءهم منذر منهم واختلف
 في جواب القسم ما هو قبل محذوف يدل عليه اثنا مشا والتقدير والقرآن المجيد لتعطف حذف الجواب اعتمادا
 على قرينة مقالية متأخرة من القسم به وقيل التقدير ان محمدا رسول الله لحذف اعتمادا على دلالة قوله بعده
 بل يحبوا ان جاءهم منذر منهم وقيل التقدير ما أسوا به بل عبوا اذ عليه معنى قوله بل يحبوا وقيل التقدير والقرآن المجيد
 انه كلام مقرر دل عليه التصديق بقوله في والمصروب عنه يدل محذوف ايضا مثل ان يقال ما عبوا بما هو
 يجب في نفس الامر بل عبوا بما ليس يجب ونقل عن الراسب ان بل ههنا تصحيح الاول وانطال الثاني اي ليس
 امتناعكم من الايمان بالقرآن لانه لا محله ولكن لجهلكم ونبه بقوله بل عبوا على جهلهم لان التحصن من الشيء
 يقتضي الجهل بسببه ويستلزمه **﴿ قوله والمجيد ذو الجهد ﴾** يعني ان المجيد الشرف وتوسيف القرآن بالمجيد
 اما على انه من باب القسم كقوله ولان بمعنى ذي ثمر ولين والقرآن ذو شرف على سائر الكتب باعتبار ما فيه
 من العلوم والاعجاز او من قبل وصف الكلام بوصف قائم او بوصف من علمه وعمله وقيل الجهد السعة في الكرم
 والقرآن كثير الكرم لان من طلب منه مقصودا فيه وجدته واستغنى بياته وارشاده **﴿ قوله انكار تصيبهم ﴾**
 ليس بغير معنى بل لا ضراب وهو الاضرار من الكلام الاول والعدول الى ما هو اهم مما كان ما بعد بل اهم
 كان مسكرا بشهادة مقام التوبيخ حتى الانكار مستفاد من بل بمعونة لفظ كانه قيل انظر الى انهم هم يتعجبون وانهم
 يتعجبون مما ليس يجب وقوله ان جاءهم اي من ان جاءهم ووجه الانكار ان حق من كان منهم ان يكون ناصحا لهم
 مشفعا عليهم يحذرهم والحذر منه غاية الخوف ونهاية الحذر وبقى الكلام في ان المصرب عنه بكلمة
 بل ما هو والظاهر انه مضمون الجملة التسمية فانه تعالى لما اقيم بالقرآن المجيد على حقبة الميث او على انه
 عليه الصلاة والسلام رسول مبعوث للانذار وانما يجب الايمان بكل واحد منهما اضرب عن الحكم القسم به عليه
 الى توبيخ المكفار بالبعث والتعجب مما ليس يجب فقال بل عبوا **﴿ قوله او من ابناء جلدتهم ﴾** اي من القوم المختص
 بهم مائة ولد فيهم ونشأ بينهم وترى بين اظهريهم وفي اصحاب الجدة انخص من الجلدات هي فيكون عبارة من مزيدا التعلق
 وكان الاتصال **﴿ قوله او عطف تصيبهم من البعث ﴾** اي عطف على قوله حكاية تصيبهم وقوله تعالى
 فقال الكافرون على التقديرين مصطوف على قوله عبوا الا انه على الاول من قبل عطف تفصيل الحمل على الحمل كما
 في قوله تعالى وتادى وح ربه فقال فلا يكون الفاء الصاطية لتعقيب الزماني بل للدلالة على ان ما بعدها كلام مرتب
 على ما قبلها في الذكر لان تفصيل الشيء انما يصح بعد جري ذكره وتكون كلمة هذا اشارة الى كونه عليه الصلاة
 والسلام منبعا لرسالة والاختيار لها وعلى الثاني يكون من قبل عطف اسبه المتناظرين على الآخر فيكون هذا
 اشارة الى الميم الذي يفسره قوله انما مشا على هذا يجوز ان تكون الفاء لتعقيب الزماني لجواز ان يكون تصيبهم
 من ابعث عتب تصيبهم من البعث **﴿ قوله واصهار ذكرهم ثم اظهارة ﴾** بجواب عما يقال كان الظاهر ان يقال
 بل عتب الكافرون فقالوا فلم فكس **﴿ قوله والمبالغة فيه ﴾** عندنا وقوله لانه ادخل خبره وصير فيه تعجب
 من البعث مرتقي بين التعجبين يكون الثاني ادخل في الانكار ولو فرق به على ان ادخله لتفصيل المفعول مثل اشعل
 من ذات النبين ثم بين كونه ادخل فيه بقوله اذ الاول وهو تصيبهم من البعث لما كان الثاني ادخل في الانكار ولو
 فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تصيبهم بجلا ومبهما وانهم التهدي واجاله مبدان على انهم التعجب منه
 واجاله فان كانت الاشارة الى ما لم تذكر صريحا ولادلاله وهو الرجوع الجهد وهما او عناية او لمكان يكون التعجب

والمجيد ذو الجهد والشرف على سائر الكتب
 اولاه كلام المجيد اول من علم معانيه
 وامثال احكامه مجيد (بل عبوا ان جاءهم
 منذر منهم) انكار تصيبهم مما ليس يجب
 وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء
 جلدتهم (قال الكافرون هذا شيء عجيب)
 حكاية تصيبهم وهذا اشارة الى اختيار الله
 محمدا لرسالة واصهار ذكرهم ثم اظهارة
 للاشعار بتعجبهم لهذا المقال ثم التسجيل
 على كفرهم بذلك او عطف تصيبهم من البعث
 على تصيبهم من البعث والمبالغة فيه بوضع
 الظاهر موضع ضميرهم

منه مما فيكون التجب ايضا فيها وان كانت الاشارة الى الجمل المذكور دلالة وهو البحث المعبر عنه بعنوان محمل
وهو المنزلة المدلول عليه بقوله متبركون التجب ايضا مجمل **قوله** ثم تسميه او تفصيله **قوله** مجرور بالمطاف
على حكاية تعجبهم بها او مجمل على طريق الفهم والنشر **قوله** اي ارجع يريد ان ناصب الظرف محذوف
لدلالة قوله ذلك رجع بعيد عليه اي ارجع احياء اذ امتنا وصرفنا ترابا والاستعظام **قوله**
وقيل ارجع بمعنى الرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما اتقروا به من البعث
الجوهري يقول ارسلت فاجابني رجع رسالي اي مرجوعها ويقال ما كان من مرجوع فلان عليك اي من مردوده
وجوابه ويقال هل جاء رجعة كتابك اي جوابه فعلى هذا يحسن الوقف على قوله وكثر ترابا ويكون قوله ذلك رجع
* بعيد من كلام الله لان ثمة كلام الكفرة فلا يصلح دليلا ويكون ذلك اشارة الى قولهم انما امتنا اي قولهم هذا في
جواب من انذرهم بالبعث والجرأ جواب بعيد عن الصواب فان قيل اذا كان الرجوع بمعنى الرجوع وهو الجواب
يكون من كلام الله تعالى لامي كلام القوم فما الدال على مامل الضرف الواقع في كلامهم وما العامل في الظرف حيث
اجيب بان ناصب الظرف حيث مدلول عليه المدر من المنزلة وهو البعث كانه قيل البعث اذ امتنا بخلاف ما اذا كان
مصدرا بمعنى البعث فانه حيث يصلح ان يكون دالا على مامل الظرف اذ كلاهما من كلام القوم ثم انه تعالى اخبر عليه
ليستدل به على قدرته على ما يشاء من خلقه ابدآ واطادة فقال قد علمنا ما تنقص الارض منهم فان استبعاد البعث انما
نشأ من استبعاد احاطة العلم بتفاصيل اجزاء كل واحد من الموتى وتغيير اجزاء كل واحد منهم عن اجزاء الآخرين
فان هذا المستأيدان انما تعالى عالم بتفاصيل ذلك قادر على الجمع والتأليف فليس الرجوع منه بعيد **قوله**
واللام محذوف لطول الكلام **قوله** كما في قوله تعالى والشمس وضحاها الى قوله قد افلح من زكاه فانه قد تقرر
في التوأن جواب القسم اذا كان جملة فعلية منتهية فان كان عليها ما صياها لاما اللام فالاول لانكار تعجبهم من امر البعث
والبعث والثاني لانكار تكذيبهم بالحق في اول وهلة من غير تحكرو ولا تدبر فان تكذيب مثل هذا الامر العظيم ومن
جاء به من غير تفكر في غاية القباحة ولما ظرف زمان منصوب بكذبوا وقرئ لما جاءهم بكسر اللام الجارة الداخلة
على ما المصدرية وهي لام التوقيت اي وقت مجيئه ايهم كما في قولك كثبته لعشر مضين اي عندها **قوله**
اذا جرج **قوله** برآة محملة بين الجبين من باب علم والجرج التلقف وجرج الحاتم في اصبعي اي اضطرب من سعة
والفاء في قوله تعالى فهم في امر مرجع جرأية لدلالة على انهم لما عدلوا عن الحق كان كل ما قولونه وعملون اليه
باطلا لا دليل عليه فلا يمكنهم الاقامة عليه قال قتادة معناه من ترك الحق مرجح عليه امره والنس عليه دينه ثم
ان القوم لما استبعدوا امر البعث والرجوع ذكر الله تعالى ما يدلهم على قدرته على البعث من عظيم خلقه فقال افلم
ينظروا انكارا على تركهم النظر والاستدلال بما يدل على صحته دلالة ظاهرة واستبعادا لاستبعادهم اياه كانه قيل
يسكرون البعث فلا ينظرون الى آثار قدرته الباهرة ليصحبهم ذلك على الاعتراف بصحته وقوله فوقهم حال من
السماء وقيل الى السماء باعتبار تضمين النظر معنى الانتهاء ولم يقل في السماء لدلالة على انه مجرد انتهاء النظر اليها
كاف في ازالة استبعادهم فان النظر في الشيء يعني عن التأمل واستقصاء النظر فيه بخلاف النظر اليه فانه لا يبنى
منه وانما يدل على مجرد انتهاء النظر اليه **قوله** وهما هلثان للافعال المذكورة معنى **قوله** يعني ان قوله
تعالى تبصرة وذكرى تنزع فيهما الاعمال المذكورة من بناء السماء وما ينزع على بنائها ومد الارض وما ينزع
على مدنها لكنهما انتصبتا عن الفعل الاخير على رأى الصريين في باب التنازع كانه قيل امتنا فيها لينصر
ويتذكر كل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في آثار قدرته الباهرة ليستدل به على ان البعث اهلون شيء عليه وهما
من حيث المعنى هلثان لجميع ما تقدم اي فعلادك كله تصيرا منا وتذكيرا لهم والفرق بين التبصرة والتذكرة هو ان
في الاول آيات مستمرة منصوبة في مقابلة البصائر وفي الثانية آيات متجددة مذكورة عند الثاني **قوله** وحب
الزرع **قوله** اشارة الى انه من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه بناء على ان الحلب لا يحصد وانما يحصد الثنت
الذي فيه الحلب **قوله** تعالى والنخل **قوله** منصوب بالمطبخ على مفعول ابتسا وباسقات حال مقدرة من النخل
لانهما وقت الاتبات لم تكن طولا والبسوق الطول يقال يسق فلان على اصعبه اي طال عليهم في الفضل ويحتمل
ان يكون باسقات بمعنى حوامل من ابسقت الشاة اذا حلت والجوهري ابسقت الشاة اذا حلت وابسقت الناقة
اذا وقع في ضرعها البيا قبل اللبن فهي يسقى ونوق ميسقى **قوله** فيكون من افضل فهو فاعل **قوله** كانه

وحكاية تعجبهم بها ان كانت الاشارة الى مبهم
يفسره ما بعده او مجمل ان كانت الاشارة الى
محذوف دل عليه منذر ثم تسميه او تفصيله
لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان
يصل عليهم مثلهم والثاني استقصاء لقدرة
الله ما هو اهلون بما يشاهدون من صنعته (انما
متنا وكثر ترابا) اي ارجع اذ امتنا وصرفنا
ترابا ويدل على المحذوف قوله (ذلك رجع
بعيد) اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان
وقيل ارجع بمعنى الرجوع (قد علمنا ما تنقص
الارض منهم) ما نأكل من اجسادهم بعد
موتهم وهو ردة لاستبعادهم باراحة ما هو
الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام
محذوف لطول الكلام (وهذا كتاب
حفيف) حافظ لتفاصيل الاشياء كلها ومحموظ
من التعبير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل
الاشياء بعلم من هذه كتاب محموظ يطالعه
او توكيد لعمقه بها على ثبوتها في لوح المحفوظ
هذه (بل كذبوا بالحق) يعني النوبة الثانية
بالمهرات او النبي او القرمان (لما جاءهم)
وقرئ لما بالكسر (فهم في امر مرجع)
مضطرب من مرجع الحاتم في اصبعه اذا جرج
وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه
ساحر وتارة انه كاهن (افلم ينظروا) حين
كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) الى آثار
قدرة الله تعالى في خلق العالم (كيف بيناها)
رفضاها بلاعد (وزيناها) بالكواكب
(وما لها من فروج) فتوق بان خلقها ما لم يسل
متلاصقة الطباق (والارض مددناها)
بسطناها (والتي فيها رواسي) حبالا لتوابت
(وانبثا فيها من كل روج) من كل صنف
(جمع) حسن (تبصرة وذكرى لكل عبد
ميسر) راجع الى ربه متفكر في بدايع صمده
وهما هلثان للافعال المذكورة معنى وان
انتصبتا عن الفعل الاخير (ونزلنا من السماء
ماء مباركا) كثير المنافع (فانبتاه جنانا)
اشجارا وثمارا (وحب الحصيد) وحب
الزرع الذي من شأنه ان يحصد كالبر والشعير
(والنخل باسقات) طولا او حوامل من
ابسقت الشاة اذا حلت فيكون من افضل فهو
فاعل واقرادها بالذكر لقرط ارتفاعها
وكثرة ماضها

اشارة الى مروجية الاحتمال الثاني لان الظاهر ان يقال منسقات **﴿قوله﴾** وقرئ باصناف لاجل القاف وهي لغة بني اسلم يدلون المسين صادا قبل القاف والظن والظن والظن ادا وليتها او فصل بينهما بحرفين **﴿قوله﴾** تعالى لها طلع نصيد **﴿قوله﴾** يجوز ان تكون الجملة حال من التحل وان تكون حالا من الضمير المنوي في باسقات ونصيد اي منصود بعضه فوق بعض يقال تصد مثا ادا وصح بعضه على بعض والمراد به اما كثرة الطلع وتراكمه او كثرة ما فيه من الثمر **﴿قوله﴾** صلة لا تشا **﴿قوله﴾** اي اثبتنا هارزقهم او مصدر لا يثبت لان فيه معنى رزقا فل تعالى تبصرة وذكرى لكل عبد منيب فبدا العبد بكونه منيبا وجعل خلقها تبصرة لعباده المخلصين لان الاستبصار بخلقها يقتضيه بهم وقال رزقا لعباد مطلقا لان الخلائق كلهم مرروقون بما يترتب على انزال الماء المترك ولا يختص الرزق بعددون عبد هير ان المنيب يا كل ذا كرا شا كرا العباد وغير المنيب يا كل كاتا كل الانعام **﴿قوله﴾** تعالى واحييا به **﴿قوله﴾** عطف على قوله فانما جعل مسكرى البعث ومستعديه بقولهم ذقت رجع بعيد على النظر الى آثار قدرة الله تعالى في هذا العالم وساق الكلام الى ان قال واحييا به بلدة ميتا ورتب عليه قوله كذلك الخروج والكاف في كذلك في محل الرفع على الابتداء والخروج خبره او بالعكس **﴿قوله﴾** لانهم كانوا اصهاره **﴿قوله﴾** من حيث ان لو طارت زوج منهم والاصهار اهل بيت المرأة وقيل ان لو طاه عليه الصلاة والسلام كان مرسل الى طائفة من قوم ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهم معارف لوط والتوئين في قوله تعالى كل صومض عن المصاف اليه وهو اما اسم ظاهر مثل واحد او قوم او ضمير المذكورين او لا اي جميعهم كذب الرسل فان كان تقدير الكلام كل واحد منهم او كل قوم كذبوا الرسل فالظاهر ان اللام في الرسل لتعريف الجنس اي كل واحد منهم كذب جميع الرسل يند على ان من كذب رسولا لكونه مسكرا رسالة والحشر راسا يكون مكذبا لجميع الرسل وان كان تقدير الكلام كلهم كذبوا الرسل يجوز ان تكون اللام في الرسل لتعريف العهد والمعنى كل واحد منهم كذب رسوله وجميعهم كذبوا الرسل وان يكون لتعريف الجنس والمعنى كل واحد منهم كذب جميع الرسل قيل ان الرسل من صمد الائمة كان عليها قوم كذبوا رسولهم محظلة بن صعوان فاهلكهم الله تعالى وقيل ان الرسل يترلق فيها حيث انصار صاحب يس لما جاءه من اقصى المدينة يسى وقصص قومه فكذبوه وقتلوه فاهلكهم الله تعالى بصيغة واحدة ومثله كذبت صالحا وعادها واصحاب الايكة وهي العيصه كذبوا شعبا وقوم نوح قيل انهم قوم من حير من اهل اليمن وتبع لقب ملكهم وكانوا يصدون النار وكان تبع اجهه غلمان من فلك وكان يقربهم اليه ويكرهم فاراد العنان ارشاده الى التوحيد والانقياد الى حكم كتابهم وكانوا من اهل التوراة من قوم موسى عليه الصلاة والسلام فاحتالوا لذلك حتى وصلوا الى مقصودهم فدعوه الى دينهم وكتابهم فقبله وتابعه ثم دعوا من على حاشيته وحاشيته قبلوه ومثا في الناس ذلك وقالوا ان الملك ترئد دينه فاجتمعوا اليه وقالوا انا لارضى بكون ملكك على خلاف دينا فارتل عن سريرك وارتك الملك وان لم تفعل ذلك فادفع البيا هو لا العنان وكانت لهم تار في اسفل الجبل يخفاكون اليها فحرق الظالم قصا كوا اليها فجاء القديكون بالنوراة وجاء الحيريون باصنامهم فخرجت نار فاحرقت الحيريين ولم تحرق احدا من اصحاب التوراة ولما بين الله تعالى ان الرسل المتقدمين كذبوا وصبروا فاهلك الله تعالى مكذبهم ونصرهم عليهم كان ذلك قبل ان يرسل الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا لمكذبيه ثم انه تعالى لما ارشدهم الى الاستدلال بما شاهدوا من عجائب ابداء صنيعه على قدرته على البعث والامادة اكد وجه الاستدلال بقوله احييا به بالخلق الاول بالهمزة الاسكارية الداخلة على القاء الماعضة لتبدي نفي العبر من الخلق الاول بسبب اعترافهم المستنزم بقدرة على الاعادة كانه قيل بعد ما شاهدوا ما ذكرنا من الخلق الاول وعملوا انا ما عجزنا عنه ولا لم نحرصه كما عملوا كيف فحضر الخلق الثاني ثم اضرب عن انكار عجزه من الخلق الاول بناء على اعترافهم بذلك كما تقر به ذكر دلائل الاقاف على مسكرى البعث بقوله انم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها الى قوله كذلك الخروج شرح في تقرير دلائل الانفس قال احييا بالخلق الاول كانه قال لا حاجة الى ذلك ادنى انفسهم دليل على حوار ذلك ودخوله تحت قدرتنا ولما كان معنى الاعتقاد النفي والامكار كان المعنى ما عجزنا عن الابداء حتى نخرج عن الامادة قص فادرون عليها بصاتم اضرب عن اقامة الدليل وحلهم على النظر والاستدلال الى بيان انهم ساقطون من درج الاستدلال ومتوفلون في الاصرار على انكار الاعادة وتلك الحالة ليست من بحيث انهم يتكرون الخلق الاول ادهو بعيد عن العقل فان من لا يكر الخلق الاول يلزمه الاعتراف بالتالي بطريق الاولى فاذا انكر الثاني مع الاعتراف بالاول كان

وقرئ باصناف لاجل القاف (لها طلع نصيد) منصود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر (رزقا لعباد) صلة لا تشا او مصدر فان الايات رزق (واحييا به) بذلك الماء (بلدة ميتا) او صاجدة لانما فيها (كذلك الخروج) كما حيت هذه البلدة يكون خروجكم احياء يدمونكم (كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس ومحمد وعاد وفرعون) ارادهم عيون اياه وقومه ليلانهم ما قبله وما بعده (واخوان لوط) سخام اخوانه لانهم كانوا اصهاره (واصحاب الايكة وقوم نوح) سبق في الخبر والدخان (كل كذب الرسل) اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم وامراد الضمير لافراد لفظه (لحق وعيد) فوجب وحل عليه وعيدى وفيه تسلية لرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (افصينا بالخلق الاول) اجهزنا من الابداء حتى نخرج من الامادة من صبي بالامر اذا لم يهتد لوجهه وهو الهمة فيه للانكار (بل هم في لبس من خلق جديد) اي هم لا يتكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستألف له فيه من محامدة المادقو شكرا لخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا متعاد

دلت من اللبس والحيرة وعدم التدبر فلهذا قال بل هم في لبس من خلق حديد من حيث ان الشيطان لبس عليهم
واوقعهم في حيرة واشتباة بان وسوس اليهم ان احياء الاجساد البالية والعظام النخرة خارج عن الوهم والعادة
والامكان فان من انكر الامادة مع اعتزافه بالابداء لا يكون انكاره لها الا لاجل اللبس والحيرة وعدم الاعتدال
الى السطر والعبرة وعرف الخلق الاول لانه يعرف به كل احد ونكر الثاني لتعظيم شأنه وللإشعار بانه من الامور
الغضائى اى مما لا سبيل الى تعريفه والتعبير به بما يشير اليه بخصوصه وتكثير لبس ايضا لتعظيم شأنه قيل في لبس
اى لبس **قوله تعالى ونعم** في محل النصب على انه حال من فاعل خلقنا على تقدير ونعم نعم ولا يجوز
ان يكون فعل بنفسه اى من غير تقدير المبتدأ حالا لانه مضارع مثبت وهو لا يقع موقع الحال الا بالضمير وحده
فجوابى زيد يركب لا بالواو وكذلك قوله ونعم اقرب اليه حال من فاعل نعم فالاية بيان لكمال علمه **قوله**
ما تحذره به نفسه اى بطريق الوسوسة والالتقاء الخفى مبنى على ان يجعل ما موصولة وضمير تحذره للانسان
وضميره لما الموصولة التى هى عبارة عما يحظر باليال وما عدى تحذره الى ضمير الانسان بنفسه عدى الى ضمير
الحديث به بيا التمدية وان يجاز ان يعدى اليه بنفسه كما فى نطق به اى نطق اياه فحين ما يعدى اليه بالباء تكون صلة
كافى صوت بكدا ونطق به ويجوز ان يجعل الانسان مع نفسه اى قلبه شخصين يجرى بينهما مكالة ومحادثة
تارة يكلمها هو كما يقال حدثت نفسه مكدا واخرى تحذره هى كما يقال حدثته به نفسه فلو جعلت كلمة ماى الاية
موصولة لكان ضميره عبارة عن الصوت الخفى الذى تصوته نفس الانسان وقد قرر ان فعل الوسوسة يعدى
بنفسه فتكون الباء صلة وان جعلت كلمة ما مصدرية يكون الضمير للانسان وتكون الباء لتعدية وسوسة النفس
اليه لان الانسان لبس نفس الصوت الوسوس بل هو الوسوس اليه فان فعل الوسوسة يعدى الى الصوت
اللقى بنفسه والى من يلقى اليه الحديث واسطة الى والباء **قوله** يجوز بقرب الذات لقرب العلم **قوله** لما تذكر
ان يحمل قرب الذات ومعينه على اصل معاهما لاستحسانهما في حقه تعالى نصيب الذهاب الى الجاهل فان قرب الذات
ومعينه لما كانا سبيين موحين للعلم مستزيمين له صح ان يطلقوا ويراد بهما العلم المسبب للارم لهما فكان المعنى نحن
اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من هذا العرق **قوله** والحبل العرق **قوله** يعنى انه مستعار عرق فار الحبل
هو الرمن شبه العرق به فاطلق عليه اسم الحبل المشبه به والحبل يعنى العرق لما كان اسم جنس يتناول العروق كلها
اضيف الى الوريد الذى هو نوع من انواعه اضافة بيانية على طريق اضافة العام الى الخاص لبيان كافي حاتم
فصحة ويحتمل ان يكون حبل الوريد من قبيل لبن الماء في كونه من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه اى وريد كالحبل
والوريد ان عرقا مكنثا لصفته السقى في مقدمه متصلا بالوتين يردان من الرأس اليه والوتين عرق
فى القلب اذا انقطع مات صاحبه **قوله** اى يتلقى **قوله** يعنى يا أحد يقال لفتت الكلام بالكسر اى فهمته
وتلقته اى اخذته والتلقين كالتفهم **قوله** وفيه ايدان الخ **قوله** وجه الايدان انه تعالى لما كان اقرب اليه
من حبل الوريد المحال لا جراً له الداخل في اعضائه ثم ان يكون اعلم بحاله بالنسبة الى الملك المنتهى عنه القعيد
ص عينه وشماله ومن كان علمه بهذه المثابة كيف لا يستغنى عن استحضار الملكين **قوله** ما فيه من تشديد تليط
العبد عن العصية **قوله** اى تقوية اشتغاله عنها يقال تبطه عن الامر تليطاً اى شغله عنه **قوله** اى عن اليقين
قعيد **قوله** يعنى ان قوله قعيد مبتدأ وعن الشمال خبره وحذف المبتدأ من الاول لدلالة الثاني عليه كما حذف خبران
فى الجملة المعطوف عليها لدلالة ما ذكر فى الجملة المعطوفة فى قوله

ومن يك امسى بالمدينة رحله * فاقى وقيار بها لعريب *

اى فاقى بها لغريب وقيار كذا ومنه قوله

رمانى بامر كنت منه والدى * بريثا ومن اجل الطوى رمانى *

اى كنت منه بريثا وكان والدى من بريثا وقيل لاحذف فى الكلام لان صيلا يصلح لواحد والاثنين والجماعة
كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهروا قال مجاهد عن اليقين كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب السيئات
قوله ولعله يكتب **قوله** اختلف فيما يكتبان قيل يكتبان كل شئ حتى اتفقه فى مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يؤمر
عليه او يأثم به وروى عنه عليه الصلاة والسلام ان صاحب الشمال يرفع القلم ستمائة عن العبد المسلم الخطيئة
فان تدم واستغفر الله منها ألفها والاكتب واحدة ومنه عليه الصلاة والسلام انه قال صاحب اليقين أمير

(ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما وسوس به
نفسه) ما تحذره به نفسه وهو ما يحظر باليال
والوسوسة الصوت الخفى وما وسوس
الخفى والصمير لما ان جعلت موصولة والباء
مثلها فى صوت بكدا اول الانسان ان جعلت
مصدرية والباء لتعدية (ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد) اى ونحن اعلم بحاله ممن كان
اقرب اليه من حبل الوريد يجوز بقرب
الذات لقرب العلم لانه موجه وحبل الوريد
مثل فى القرب قال هو الموت اذنى لى من الوريد
والحبل العرق واضافه لبيان والوريد ان
عرقا مكنثا لصفته السقى فى مقدمه
متصلا بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل
ممنى وريدا لان الروح يرد به (اذ يتلقى
التلقين) متدر يا ذكر او متعلق بأقرب
اى هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى
اى يتلقن الحيطان ما يتلظ به وفيه ايدان
بانه فنى عن استحضار الملكين فانه اعلم منهما
ومطلع على ما يغنى عن عليهما لكنه حكى
اقتضاه وهو ما فيه من تشديد تليط
عن العصية وتأکید فى اعتبار الاعمال
وضبطها للجراة والزام للحيمة يوم يقوم
الاشهاد (من اليقين ومن الشمال قعيد) اى
من اليقين قعيد ومن الشمال قعيد اى مقاعد
بكل شئ تحذف الاول لدلالة الثاني عليه
كقوله * واني وقيار بها لغريب * وقيل
يطلق الفعل الواحد والمتعد كقوله تعالى
واللائكة بعد ذلك ظهروا (ما يلفظ من
قول) ما يرمى به من فيه (الا ليد رقيب)
ملك يرقب عمله (عتيد) عتد حاضر وعتده
يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفى
الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب
السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليقين
عشر اواحدة لى سيئة قال صاحب اليقين
لصاحب الشمال دعه سبع ساجات لعله
يسبح او يستغفر

ذلك من قريب صد الموت وقيام الساعة
وتبد على اقتزابه بان خبر عنه بالظ الماضي
وسكرة الموت شدته الداهية بالمقل والباء
للتعذية كافي قولا جاء زيد بهرو والمعنى
واحضرت سكرة الموت خيفة الامر
او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي
ان يكون من الموت او الجزآء فان الانسان
خلق له او مثل الباء في قيت بالدهن وقرئ
سكرة الحق بالموت على انها لشدة اقتضت
الزهوق او لاستعفا بها له كأنها جاءت به
او على ان الباء بمعنى مع وقبل سكرة الحق سكرة
الله واصافها اليه فتهويل وقرئ سكرات
الموت (ذلك) اي الموت (ما كنت مستعيد)
عميل وقرئ عنه والخطاب للانسان (وتنخ
في الصور) يعني تخنة البعث (ذلك يوم
الوعيد) اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد
وانجازه والاشارة الى مصدر نوح (وجاءت
كل نفس معها سابق وشهيد) ملكان احدهما
يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملك جامع
لوصفين وقيل السابق كاتب السيئات
والشاهد كاتب الحسنات وقيل السابق
نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اماله
ومحل معها النصب على الحال من كل لا صافته
الى ما هو في حكم المعرفة (لقد كنت في غفلة
من هذا) على اعتبار القول والخطاب
لكل نفس الا ما من احد الا وله اشغال ما
من الآخرة او الكافر (فكشمتنا عنك
غطاءك) الغطاء الحاجب لامور المعاد
وهو القملة والافهامك في المحسوسات
والالقبها وقصور النظر عليها (فصرك
اليوم حديد) نافذ لزال المانع للابصار
وقيل الخطاب لشيء والمعنى كنت في غفلة
من امر الديانة فكشمتنا عنك غطاء الغفلة
بالوحى وتعليم القرآء آن فبصرك اليوم حديد
وى مالا يرون وتعلم مالا يعملون ويؤيد
الاول قرآءة من كسر التاء والكافات على
خطاب النفس (وقال قرينه) قال الملك
الموكل عليه (هنا ما لى حديد) هذا ما هو
مكتوب عندي حاضر لدى او الشيطان
الذى قبض له هذا ما عندى وفي ملكتى
حديد لجهنم هياته لها باغوائى واضلالى
وما ان جعلت موصوفة فتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او جبر بعد جبر او خبر محذوف

على صاحب الشمال فاذا حل حسنة كتبها صاحب اليمين بعشر امثالها و اذا عمل سيئة عا راد صاحب الشمال
ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمك عليه سبع ساجات فان امسك منها لم يكتب عليه شيأ
وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة وعن ثابت الساني عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم «ان الله تعالى وكل بعبد ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يارب قد قصت عبدك فلانا قال تعالى
سمائى مملوءة من ملائكتى يعبدوننى وارضى مملوءة من خلقى يطيعوننى ادها الى قبر عبدى فبصافى وكبرائى
واكتبنا ذلك فى حسابات عبدى الى يوم القيامة ﴿قوله ادها بالعقل﴾ اشارة الى وجه استعارة السكرة
لشدة الموت وهو مشابهتها لسكرة الشراب في كونها سببا لذهاب العقل والمراد بالحق الذى احصرت سكرة
الموت اما حقيقة الامر الذى نطق به كتاب الله تعالى واحبر به رساله انه كاش وهو سعادة الميت او شقاوته او الموعد
الحق من البعث وما يترتب عليه فالحق على هذا ما قابل الباطل وعلى الاول مصدر بمعنى التحقق او الحق الذى
ينبغي ان يكون من الموت والحرآء فان كلاهما حق ثابت وهذه الوجوه على تقدير ان تكون الباء في الحق
للتعذية وان كانت للابسة يكون الحق ايضا بمعنى حقيقة الامر وجلية الحال او بمعنى الحكمة والعرض
الصحيح اى حاتم ملايسة باحدهما على انه صفة مشبهة ثابتة وهو ما خلق له الانسان من الموت والجرآء بالحق
لكونه ما ينبغي له ﴿قوله او مثل الباء في تبيت بالدهن﴾ فانها للصاحبة اى تبيت ومعها الدهن او ملبسة
بالدهن فالحق على هذا يجوز ان يكون بمعنى حقيقة الامر او بمعنى الموعود الحق او بمعنى ما ينبغي ان يكون
اي جاءت ملتبسة بالحق باحدهما المعانى ﴿قوله وقرئ سكرة الحق بالموت﴾ باصافة السكرة الى الحق
لبيان لانها كانت لاجالة كتبها الله تعالى على الانسان و او جباله والباء في هذه القرآءة للتعذية لانها لشدة
سبب زهوق الروح و بطلان القوى والبنية فتكون كأنها جاءت به او لان الموت يعقبها فتشبهت بالجاتى به ويجوز
ان تكون بمعنى جانت ومعها الموت اي جاءت ملتبسة به ﴿قوله والخطاب للانسان﴾ اى المذكور في قوله
ولقد خلقنا الانسان فيكون التمام من العيبة الى الحساب ويجوز ان يكون الكلام محكيما بالقول المصر اى
يقال له ذلك الموت ما كنت مستعيد ﴿قوله اى وقت ذلك الجمع﴾ فتدو الوقت المضاعف لان ذلك اشارة
الى مصدر تنخ وقد اخبر من التفع مانه يوم الوعيد فلولا مقتدر الوقت كان المعنى ذلك التفع يوم الوعيد والصح ليس
بزمان فلا يحكم عليه بالزمان فذلك قدر المصاف ﴿قوله ملكان احدهما يسوقه﴾ اى يسوقه الى الموقف
ومنه الى مقعده من الجنة او النار والشهيد هو الكاتب الذى يشهد عليها بما عملت والسائق لازم للبر والدا حراما
البر هياقه الى الجنة واما العاجر فسياقه الى النار ﴿قوله او ملك جامع لوصفين﴾ فيكون العطف من قبل
عطف الصفة على الصفة وعلى الاول من صطب الدات على الدات ﴿قوله وقيل السابق نفسه﴾ تشبيهها
بالسائق له من حيث جذه في الجهي اي جاءت بحجة ساهية فكأنه قيل انها تسوق نفسها وسمى قرينه من الشيطان
سائق لانه يئمه الى المحشر كالسائق الذى ينع من يسوقه ﴿قوله لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة﴾ فان
الحال من النكرة المحضة يجب تقدمها على ذى الحال و بين صاحب الكشف كون نفس في حكم المعرفة بقوله
لان كل نفس في معنى كل النفوس انتهى كلامه فلو قيل جاءت النفوس كلها لتأخرت الحال عنها لكون
ذى الحال معرفة لجار تأخرها وكذلت اذا كان ذى الحال في حكم المعرفة ويجوز ان يقال كل نفس تخصص
بالعموم تخصص الاحد في مثل ما احد غيرك لانه بالعموم يكون المعنى كل فرد فرد اى كل واحد غير معين
الذى هو مدلول النكرة وهو الوجه في تخصيص النكرة بالعموم ويحتمل ان يكون جملة معها سابق وشهيد على
الجر على انها صفة للنفس او في محل الرفع على انها صفة لكل ﴿قوله على اصغار القول﴾ اى يقال له لقد
كنت في غفلة والقول المقتر اما صفة لكل نفس او حال والمعنى لقد كنت في غفلة من هذا اليوم وبما فيه وانت في الدنيا
فكشمتنا عنك غطاءك الذى كان في الدنيا على قلبك وسمعتك وبصرك فبصرك اليوم حديد نافذ تبصر به ما كنت
تكره في الدنيا ﴿قوله والكافات﴾ بكسر التاء منصوب بالسلف على اتاء الخطاب للذكر ﴿قوله قال
الملك الموكل عليه﴾ جواب لما عسى ان يقال الظاهر ان الخطابات السابقة لكل نفس من النفوس المؤمنة
والكافرة وقد تقرر ان النفوس المؤمنة لها قرينان احدهما يكتب حسناتها والاخر يكتب سيئاتها فلو افرد القرين
في قوله وقال قرينه وتقرر الجواب ان افراد القرين بناء على ان المراد به الجنس ولو جعل الخطابات السابقة

كافر لكان وجه افراد القرين ظاهرا لان قرين الكافر كاتب سيئاته وليس له كاتب حسنات فالقرين
 هو آء اريد به الخنس او كاتب السيئات يكون قوله هذا اشارة الى ديوان عمله ويكون المعنى هذا ما هو مكتوب
 عندي حاضري ولقد هذا في هذا التركيب متدا وما اياها حصوله بمعنى الذي وقوله هو مكتوب عندي
 سئلها والموصول مع صلته خبر هذا وقوله حاضري خبر بعد خبر او موصوفة بمعنى شيء وقوله هو مكتوب عندي
 صفتها والموصوف مع صفة خبر المبتدأ وحاضري خبر آخر وان كان المراد بقرينه الشيطان المفيض له
 لغوا آء كما يدل عليه قوله فيما بعد قال قرينه ربنا ما طغيته يكون هذا اشارة الى المعاصي ويكون عنيد
 بمعنى مهيب بلهمن ويكون المعنى ان الشيطان يقول هذا المعاصي الذي هو عندي او شيء هو عندي عنيد
 بلهمن مهيب لها اعتدته لها بالاغواء والاصلال **قوله اول واحد** وهو مالك خازن النار ولما كان تثنية
 ضمير القيا متاها لكون الخطاب لواحد ذكر لتثنية وجهين احدهما الدلالة على ان تكرير الفعل لتأكيد كانه
 قيل القى القى ولما لم يكن سبيل الى تثنية الفعل تزلت تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل وتكريره والوجه
 في كون تثنية الفاعل دليلا على تكرير الفعل انه لما تثنى الفاعل مع كونه واحدا في نفس الامر علم ان اصله
 لقي القى ثم حذف الفعل الثاني واتى بفاعله وفاعل الفعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل
 الاول كما في قوله

فان تزجرائي يا ابن صفان تزجر * وان تدعاني احم حرضا يمنعا *

فانها ان ألف القيا ليس ضمير التثنية بل هي ألف مبدلة من النون الخفيفة اصله القين فبدلت الالف من النون
 في حال الوقف ثم اجري الوصل بجرى الوقف قبل القيا في حالتي الوصل والوقف **قوله كثير المنع للمال**
 ان كان الكفار من الكفر المقابل للايمان يكون وجه بناء الماعدة فيه كاستدلال وحداية الله تعالى ودلائل حفية
 تدعى الرسالة سائر دلائل ما يجب الايمان به مع ظهورها وقوتها ووجه المبالغة في قوله منع لغيراته مع
 كونه كعارا عنيدا لا يضع حجابا بل يغطي الى ان يجمع ماله من كل مستحق يطلب شيئا من ماله حبالا ويخلقه على
 من يستحقه ومع كونه معتديا انه كما لم يؤد الحق المالى الى مستحقه يعتدى الى ان يأخذ المالى الحرام بطريق الربا
 ونحوه فان الكفار يحاطون بنوع الشريعة من حيث انهم يذنبون بتركها وان لم يكونوا مطالبين بها حال الكفر
 لعدم اهليتهم لتوايها ويحتمل ان يكون المراد بالخير الاسلام ويكون المعنى انه لا يضع بكفران النعمة بل يكون مناعا
 لغيره من الايمان **قوله** وانما استؤنفت كما تستأنف الحمل **جواب** مما يقال لم قيل ههنا قال قرينه بدون
 الواو وقيل فيما سبق وقال قرينه بالواو وتقرير الجواب ان الجملة الاولى واردة بما يلاقونه من قريب من تخفة
 البعث وما يترتب عليها من الاحوال الواقعة بعد البعث الى ان يلقى كل كفار عنيد في جهنم ومنها قول القرين
 هذا مالى عنيد فقه ان يستنف على الحمل المذكورة قبله بخلاف الجملة الثانية فانها جملة مستأنفة فخفا
 ان تكون خالبة من العاطف كما في الجملة الواقعة في حكاية النفاول كما وقع في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 اذ قال لايه وقوم ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عاكفين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم
 الايات فان قيل فحين تناول ههنا قلنا لما قال قرينه هذا مالى عنيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما طغيته وتلاه
 قوله تعالى لا تحتصموا لى علم ان رمة مغالطة بين الكافر وقرينه لكن طرح قول الكافر في الذكر لدلالة قوله
 ربنا ما طغيته عليه وقال الكافر اعتدرا من كفره وعصيانه يارب ما عصيتك باختياوى بل لان الشيطان الذى
 قبضته لى اطعانى وحاجنى على معصيتك فقال قرينه ربنا ما طغيته فتالة الكافر وانما يصرح بها اعتمادا على
 ذكر ما يدل عليها وهو قول قرينه ربنا ما طغيته الا انها لما كانت مقدرة ملحوظة في التخطم كانت موردا لان يسأل
 يقال فادا يقول قرينه حين ما قال الكافر ذلك في حقه فاجيب به بان قيل قال قرينه فانه اذا سئل قول احد
 الخصمين اتجه ان يقال فاذا قال خصمه فيستأنف بان يقال قال خصمه كذا وهذه الآية تؤيد كون المراد بالقرين
 في الآية المنتقم هو الشيطان لان ذلك الموكى عليه فان قيل لما قال القرين اولا في حق الكافر هذا عندي
 وفي ملكي عنيد بلهمن هياثه لها باغوا آء ايه كيف يصح منه ان يقول ربنا ما طغيته اى ما جسطه طغيا مجاوزا
 حده في العصيان قلنا اشارة المصنف الى بجوازه بقوله اولا باغوا آء له وآخرها بقوله فاعنته عليه لكونه في نفسه مائلا
 الى الضجور والحاصل ان الاغواء بمعنى تريب المعصية غير الاغواء قال صاحب الكشف وهذه الآية لانها

(القبيا في جهنم كل كفار) خطاب من الله
 لسائق والشهيد او للمكذب من خزنة النار
 اول واحد وتثنية الفاعل منزلة تثنية
 الفعل وتكريره كقوله

فان تزجرائي يا ابن صفان تزجر *

وان تدعاني احم حرضا يمنعا *
 او الالف بدل من نون التأكيد على اجراء
 الوصل بجرى الوقف ويؤيد ما نه قرى القين
 بالنون الخفيفة (عنيد) معاند للحق (منع)
 للخير) كثير المنع للمال من حقوقه والمروضة
 وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية تزلت في
 الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه (معتد)
 معتد (مريب) شاكى الله في دينه (الذى
 جعل مع الله اكها آخر) مبتدأ متضمن معنى
 الشرط وخبره (فألقياه في العذاب الشديد)
 او بدل من كل كفار فيكون فألقياه تكريرا
 لتأكيد او بفعل المضمر فيمره فألقياه (قال
 قرينه) اى الشيطان المفيض له وانما استؤنفت
 كما تستأنف الحمل الواقعة في حكاية النفاول
 فانه جواب لمصروف دل عليه (ربنا ما طغيته)
 كأن الكافر قال هو اطعانى فقال ربنا ما طغيته
 بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على
 ما قبلها لدلالة على الجمع بين مفهوميهما في
 الحصول اعنى مفهوم محي كل نفس مع
 المكين وقول قرينه (ولكن كان في ضلال
 بعيد) فاعنته عليه فان اغوا الشيطان انما
 يؤثر لغيره كان مختل الراى مائلا الى الضجور
 كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الا ان
 دعوتكم فاستجبتم لى

قوله هذا مألوف عند على معنى اعتدته جهنم وهبائه لها باغواء في واصل على ما توهم لان الاول نظير قول الشيطان ولاصليهم ولاغوينهم اجمعين وقوله ربنا ما اعطيتك نظير قوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دهرتكم فاستجبت لي علا تلو موسى انتهى كلامه وقيل في رفع المناقاة صدر القولان من القرين في حابين قال اولاً حين مايسوقه انا فعلت ذلك اظهاراً للانتقام من بني آدم لكونه سبب لعدو الشيطان ثم اذا رأى العذاب وقال الكافران الذي اخفاني رجع عن قوله الاول وقال ما اعطيتك **قوله** وهو استئناف مثل الاول **قوله** كان قائلاً قال فاما قال الله تعالى القرين وخصمه حين تقولا عاقيب بانه قبل لا يختصموا لدى وقوله لدى يدل على ان الاختصاص المنهي عنه هو الاختصاص في الموقف واما الاختصاص في الدنيا فغير منهي عنه بل هو واجب **قوله** طالين باي او عدتكم **قوله** توجيه لكون بجة وقد قدمت اليكم حالاً من فاعل لا يختصموا مع عدم مقارنة مضمونها لمضمون حاملها لان التقديم كان في الدنيا والخصومة في الآخرة وقد تقرر ان اجتماع مضمون الحال مع مضمون العامل شرط والمعنى لا يختصموا وقد صرح عندكم الآن اني قدمت اليكم بالوعيد ورمي الصحة متحد مع زمان النهي **قوله** ويجوز ان يكون بالوعيد حالاً **قوله** اي ويجوز ان لا يكون البعد آتية ولا معتبة بان تكون للابسة ويكون المعنى ان قدمت اليكم ملتبسا بالوعيد ما يدل القول لدى والمراد بالقول هو الوعيد بتعبد الكافر في النار وبمجازاة العصاة على حسب استحقاقهم جرأه وفاقاً وقوله تعالى لدى متعلق بالقول اي لا قول بل بوقوع الخلف فيه وكلمة ما في قوله تعالى ما يدل القول لدى فاية يعني لا يقع الخلف في القول لدى الآن بل يجوز ويحقق مضمونه فاذا اريد في الفعل يقال زيد ما يعمل شيئاً او اريد تعبه في المستقبل يقال لا يعمل ولن يفعل **قوله** وعنفوا بعض المذنبين **قوله** جواب عما يقال ما وجد التوفيق بين قوله تعالى ما يدل القول لدى وبين آيات العفو والغفران فان الاول يدل على انه لا يقع الخلف في مضمون الآيات الواردة في حق وعيد العصاة والعمو من بعضهم باق مضمونها وتقرر الجواب ان العمو انما يبيح ان لو كانت الآيات الواردة في حق الوعيد عامة في حق جميع العصاة وليست كذلك بل هي واردة في حق من تعلقت المشيئة بتعذيبهم بقرينة آيات العفو الواردة في حق من تعلقت المشيئة بالعفو عنه فانه تعالى يعذب من يشاء ويعفو من يشاء فلا تبدل في القول بالعمو من البعض **قوله** فاعذب من ليس له تعذيبه **قوله** اشارة الى جواب ما يقال من انه تعالى دفع عبه كونه ظلاماً للعبيد وهو يشمر بثبوت اصل الظلم له وهو تعالى لا يظلم الناس شيئاً من الظلم وما الله يريد ظلاً للعباد فضلاً عن ان يظلمهم وتقرر الجواب ان الذي كونه تعالى ظلاماً يستلزم ان كونه ظلاماً وذلك لانه لما جرت مقابلة الخصام بين الكافر وقريته ونهاهم الله عن الخصام لديه اي في دار الجزاء وموقف الحساب قال لا تختصموا لدى حابين بانه لا فائدة فيه حيث تعلمون اني او صدكم على الكفر والطغيان في دار العمل والتكليف ولم تلقوا اليه سعوا ولا رخصت اليه رأسا عدل عدم كون الخصام مفيداً بأن قال على طريق الاستئناف ما يدل القول لدى وما انما انظلام للعبيد اي ما يدل ما قدمت من الوعيد في حق كل كفار عنيد بالعمو عنهم بل انتم منهم باحلالهم في النار وعطف عليه قوله وما انما انظلام بصيغة المبالغة والمعنى لو عدبت عبداً ضعيفاً متقاداً لمرى غير مستحق للتعذيب من قبل لكان ذلك عاية الظلم وليست بظلام فاعذب من ليس له تعذيبه فظهر بهذا ان الذي كونه ظلاماً يستلزم ان كونه ظلاماً وايضاً تخصص الشيء بالذكر لا يدل على اني ما عداه فني كونه تعالى ظلاماً يستلزم ان كونه ظلاماً وقيل الظلام لكونه شاه النسبة بمعنى الظالم كالثمار بمعنى الثامر فالمعنى وما انما يظلم **قوله** تعالى يوم قول جهنم **قوله** يجوز ان يكون ظرفاً لظلام واذا لم يظلم في هذا اليوم فقدم كونه ظلاماً في غيره اولى او ظرف لقوله ما يدل او المحذوف دل عليه ما قبله اي ذلك يكون يوم نقول ويجوز ان يكون منصوباً بمضمر اي اذكر او انذر يوم فيكون معمولاً به وجوز كونه معمولاً لقوله ونفع في المصور وهو بعيد **قوله** جيء بها للتخييل والتصوير **قوله** اي لتصوير امثلائها بالطلب حيث اجابت بقولها هل من مزيد وهو استفهام انكار كأنها قالت امثلات بحيث لا مزيد على ذلك الامثلة فكثيرا لمن ادخل فيها من الجنة والناس والا فليس ثمة سؤال وجواب حقيقة وطريق التخييل ان جهنم شبهت بمثل عقل وتخييل يسأل ويحجب وحمل اثبات لوازم المشبه بها دليل على التشبيه المضمر في النفس والمعنى انما عملها من الجنة والناس كما كساها عندنا بحيث لو قيل لها ذلك وهي عالة ناطقة لغالت ذلك على سبيل الانكار والتعجب من كثرة العصاة **قوله** او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ **قوله** فطلب الزيادة

(قال) اي الله تعالى (لا تختصموا لدى) اي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول (وقد قدمت اليكم بالوعيد) على الطغيان في كسبي وعلى السة رسل فلم يبق لكم جهة وهو حال فيه تعطيل للنهي اي لا تختصموا طالين باي او عدتكم والياء مزيدة او مستتية على ان تقدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالاً والفعل واقعا على قوله (ما يدل القول لدى) اي بوقوع الخلف فيه فلا تظنوا ان ابدل وعيدى وعنفوا بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبدل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد (وما انما بظلام للعبيد) فاعذب من ليس له تعذيبه (يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد) سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجاً فوجاً حتى تمتلئ لقوله لا ملأن اولئها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ

يُنْزِلُ" بهادلك الفراع فالاستفهام في قوله تعالى هل امتلأت لبيان افساعها وانكار امتلائها وفي قولها هل من مزيد
 مطلب الزيادة فيكون هذا السؤال والجواب قبل دخول جميع اهلها فيها بان يدخل الكفار باسرها ويبقى فيها موضع
 عصاة المؤمنين فطلب جهنم (٣) المؤمنين مرة ايمانهم حرها ويسكن ايقانهم فيها فسكت وعلى هذا الحمل ماورد
 في بعض الاخبار من ان جهنم تطلب الزيادة حتى يصع الجبار قدمه والاراد بالجبار المؤمن فانه جبار متكبر على سوى
 الله تعالى ذليل متواضع لله عز وجل وروى انه لا يلقى فوج من استحق لدخول جهنم الا ذهب فيها ولا عراها
 فيكونها صورة قهر الله تعالى الذي لا نهاية له فتقول جهنم اليس قد اقمتم لئلا فيضع الله تعالى فيها قدمه
 في ما تقدم من قوله سبقت رحتي غضبي اى بان يضع فيها رحته ويظهر اليها انظر الرحمة فيقول هل امتلأت فتقول
 لا قط اى حسبي وليس بي مزيد فيزوى بعضها في بعض ضرورة انها اذا جاءت الرحمة تزوى صورة
 قهر **قوله** او انها من شدة زفيرها وحدها **قوله** فالاستفهام الاول للتقرير والثاني اقرار بالامتلاء في الحقيقة
 لا انها تزلت نفسها منزلة طالب الزيادة والكثرة لشدة فغيظها على العصاة واهتمامها بالانتقام منهم فتنتى زيادة
 دواخلهم وكثرتهم **قوله** وقرأ نافع وابوبكر يقول بالياء **قوله** اى ياء الغيبة واساد الفعل الى ضمير اسم الله تعالى
 تقدم ذكره في قوله الذي جعل مع الله والياقون بنون التكلم المعظم نفسه لتقدم ذكره في قوله الذي وقد تقدمت وما انا
 فلام **قوله** فيكون ذلك **قوله** اى اذا انتصب يوم يقوله نفع يكون ذلك في قوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى
 يوم يقول لان الاشارة الى المتأخر جائزة لاسيما اذا كانت رتبة التقديم فكانه قيل ذلك اليوم اى يوم تقول جهنم
 لى من مزيد يوم الوعيد فلا يحتاج الى ان يجعل تقدير الكلام وقت ذلك النسخ يوم تحقق الوعيد لان الاحتياج
 به انما هو لكون ذلك اشارة الى النسخ وعدم صحته حل يوم الوعيد على المصدر واذ جعل ذلك اشارة الى اليوم
 مع الحمل من غير تقدير المضاف **قوله** قربت لهم **قوله** فان قيل الجنة مكان والامكنة لا تقرب بل يقرب اليها
 ويوجد قربها عاجب بان الجنة لا تزال ولا يؤمر المؤمن في ذلك اليوم بالانتقال اليها مع بعدها لكه تعالى يطوى
 سافة التي بين المؤمنين والجنة وهذا هو المراد بقربها فان قيل اساد الارلاى بمعنى طى المسافة بينها وبينهم الى الجنة
 من اولى من اساده الى المؤمنين فكيف قيل واذا قلت الجنة للتعين ولم يقل واذا قلت المتقوس **قوله** احسب بانه اختير ذلك
 فيه من اكرام المؤمنين وبيان شرفه وانه مما يختص اليه والظاهر ان قوله تعالى واذا قلت معطوف على قوله يقول
 جهنم اى ويوم ازلت **قوله** مكانا غير بعيد **قوله** اشارة الى ان انتصاب غير بعيد على انه ظرف مكان
 ازلت كقولك اجلس غير بعيد منى اى مكانا غير بعيد والاصل ازلت مكانا غير بعيد ثم حذف المكان فلم يبق
 بقيت صفته مقامه وان كان غير بعيد حالا من الجنة كان الظاهر ان يقول غير بعيدة الا انه ذكر اما لكونه على
 لغة المصدر كالزئير والصليل والمصدر يستوى في الوصف بها الذكر والمؤنث والزئير صوت الاسد في صدره يقال
 ديزاروزر زار ورثرا ويقال صل السلاح ونحوه يصل صليلا اى صوت واما العير ذلك **قوله** على اصهار
 قول **قوله** مبنى على القراءة بقاء الخطاب ولا حاجة اليه على قراءة ابن كثير وذلك القول امام مصوب على انه حال
 المتعين اى مقولا لهم هذا الثواب وهذا الازال ما وعدون وهو مع قوله بجلة معترضة بين البدل والمبدل
 (٧) **قوله** بدل بعد بدل **قوله** يشتركون به **قوله** بل لا تانيان المتعين الا ان صانعب الكشف صرح بانه بدل من كل
 اب حيث قال بدل بعد بدل تابع لكل ومعنى التبعية وروده عقب البدل من غير اتحاد التبوع ولم يجعله بدلا
 با من المتعين لان تعدد البدل مع اتحاد المبدل منه لا يجوز **قوله** ولا يجوز ان يكون في حكمه **قوله** اى
 حكم اواب فان اواب صفة لحذوف والتقدير لكل عبد اواب ولا يجوز ان يكون من خشى صفة لكل اواب لان
 لا تكون صفة له فلا يقال الرجل من جاني جالس الذي جاني جالس والخشية وان كانت تقدر
 لحوف الا ان بينهما فرقا وهو ان خشية خوف من عظمة الخشى وهيبته بخلاف الخوف فانه خشية من ضعف
 الخشى وبدل على ذلك انه حيث كان الخوف من عظمة الخشى استعمل فيه الخشية وان كان الخشى قويا في نفسه
 تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال لو ازلنا هذا القرآن على جبل رأيت حاشعا متصدما من
 خشية الله وقال وهم من خشيته مشفقون مع ان الملائكة والجبل اقوياء في انفسهم وحيث كان الخوف من
 ضعف الخشى استعمل فيه الخوف قال لا تخافوا ولا تحزنوا ونحو ذلك **قوله** وبالغيب حال من القاهر **قوله**
 خشى حال كونه غائبا عن الاعين لا يراه احد او من المفعول اى خشى عقاب الرحمن حال كونه كل منها غائبا

(٣) امتلائها تحيقا لقوله تعالى لا ملأن جهنم
 فيطرح في ذلك الموضع عصاة المؤمنين
 فيردها ايمانهم حرها (نسخه)

او انها من شدة زفيرها وحدها ونشيتها
 بالعصاة كاستكثر لهم والطالب لزيادتهم
 وقرأ نافع وابوبكر يقول بالياء والمراد اما
 مصدر كالجيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر
 ما ذكر او ظرف لنفع فيكون ذلك اشارة اليه
 فلا يستقر الى تقدير مضاف (وازلت الجنة
 للتعين) قربت لهم (غير بعيد) مكانا غير بعيد
 ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة
 محذوف اى شيئا غير بعيد او على زنة المصدر
 اولان الجنة بمعنى البستان (هداماتو مدر)
 على اضمار القول والاشارة الى الثواب
 او مصدر ازلت وقرأ ابن كثير بالياء
 (لكل اواب) رجاء الى الله بدل من
 المتعين باعادة الجار (حفظ) حاصلا لحدوده
 (من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب
 متعب) بدل بعد بدل او بدل من موصوف
 اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من
 لا يوصف به او مبتدأ خبره (ادخلوها)
 على تأويل يقال لهم ادخلوها من معنى
 الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول
 او صفة لمصدر اى خشية ملتبسة بالغيب
 حيث خشى عقابه وهو غائب او العقاب بعد
 غيب او هو غائب عن الاعين لا يراه احد

(٧) على معنى يقال لهم والاعتراض متعين
 في قراءة ابن كثير بالياء لاساد الفعل الى
 المتعين (نسخه)

لا يعرف المكلف الا بطريق الاستدلال **قوله** وتخصيص الرحمن **قوله** جواب ما يقال كيف قرن الحشية بالاسم
الذال على سعة الرحمة مع ان الظاهر قرنها بما يدل على العظمة والمهابة **قوله** ووصف القلب بالانابة
مع ان الموصوف بالانابة التي هي الرجوع عن المعصية الى طاعة الله تعالى هو المكلف للاشعار بان الاعتبار في الرجوع
الى الله تعالى انما هو الرجوع بالقلب **قوله** سالتين او مسألتين **قوله** يعني ان قوله تعالى بسلام حال من فاعل
ادخلوها امام السلامة او من التسليم وعلى التفسيرين هي حال مقارنة لحصول كل واحد منهما حال الدخول
وان كان التسليم بعد الدخول تكون حال مقارنة **قوله** تعالى ذلك يوم الخلود **قوله** وقال ابو البقاء اي زمان
ذلك يوم الخلود كانه جعل ذلك اشارة الى ما تقدم من انعام الله تعالى عليهم بذلك اشير الله تعالى اهل الدنيا ان ذلك
الزمان زمان الاقامة الدائمة وان اهل الجنة لا يرتحلون منها فيبقى في قلوبهم حسرتها وليس لقول الله تعالى ذلك
قائمة بعد قوله ادخلوها لان المؤمنين يعلمون ان من دخل الجنة يبقى فيها ابدا فلا فائدة لهم بالاخبار بذلك الا ان يقال
ان استماع ذلك يريد تطرية النفس وطمأنينة القلب **قوله** تعالى ولدينا مزيد **قوله** اي زيادة على ما يشاؤون
او ما يؤمنون او مزيد عليه على ان يكون المزيد اسم معول كالسبع قال النس وجابر رضي الله عنهما هو النظر الى
وجه الله الكريم والظاهر ان مرادهما ان النظر المذكور افضل ما لديه من المزيد والافق الجنة مزيد على كل
ما يؤملونه غير ذلك ثم انه تعالى لما اعلم منكى البعث بما لا فوته من قريب من الموت والبعث والقاء المشركين في
العذاب الشديد خوطبهم بعذاب الدنيا ايضا فقالوا كم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشتد منهم بطشا وكم منصوب بما بعده
وقدم على ماله امالها استنهاية وامالها خيرية وهي تجري مجرى الاسمائية في اقتضاء الصدارة ومن قرن
تمييزهم اشتد صفة كم او صفة قرن ويطشا مجاز اشتد والبطش الاحذ بشدة والجمهور على فتح القاف مع التشديد
في قوله فتقوا والقاء فيه طائفة على المعنى كانه قبل اشتد بطشهم فتقوا فان كان التقيب بمعنى الطواف وقطع
المقاور لاجل تخرج البلاد والتصرف فيها بقهرها والاستيلاء على اهلها كما في قوله

لقد نقت في الآفاق حتى * رضيت من العبيد بالاياب *

تكون القاء سببة لدلالة على ان شدة بطشهم وقوتهم عليه ابغرتهم وجنتهم على التقيب وان كان بمعنى الحولان
والدوران فيها حذرا من الموت كما في قوله

تقوا في البلاد من حذر الموت * وتجالوا في الارض كل محال *

تكون القاء لجرّد التقيب حيث كان سبب التقيب مجرد الاحتراز عن الموت لاشدة البطش وقرئ فتقوا فتح
القاف محضا والتشديد لكثرة والمبالغة وقرئ فتقوا بكسر القاف شتدا على امر الصالحين كقوله تعالى
فسبحوا في الارض اي قسروا فيها هل تحبون محبصا من قهر الله تعالى او من الموت وقرئ ايضا فتقوا بكسر
القاف محضا اي اقتصروا السير فيها حتى تقبت دوابهم من التقب يقال تقب البعير يقب ما به لم اذا رقت
خفاه من كثرة السير ومنه قوله * افسم بالله ابو حمص عمر * ما بها من تقب ولا در * اعرفه اللهم ان كان جرة
قوله اي لهم من الله **قوله** اشارة الى ان من محبص مستأجذ خوف خبره اي ملجأ ومحر من عذاب الله او من
الموت **قوله** اي قلب واع **قوله** جل القلب المذكور في الآية وهو مطلق على القلب الواحي لظهور فائدة
التقيد بقوله لمن كان له قلب فان كل انسان له قلب لا محالة وايضا بقي القلب على عومه لرم ان يكون ملاكرا
في هذه السورة تذكر لكل انسان وليس كذلك لانه ما يذكر الاولوا الالباب والقلوب الواحية ولكنه اخلق
القلب في الآية للاشعار بان من ليس له قلب واع فكأنه لا قلب له لان المقصود من القلب الحفظ وهو فاقد من
القلب الذي ليس له حفظ لانه المقصود منه وكل فاقد ما هو المقصود منه كالمعصوم وكلنا جل قوله شهيد على
تقدير كونه من الشهود بمعنى الحضور على الحضور بالدهن لتظهر فائدة التقيد بالجملة الخالية لان من ألقى
السمع الى ما نألي عليه يكون حاضرا بخصه لا محالة لاشتهاله الاصحاء من القلب العائب فلو لم يحمل الحضور
على الحضور بدهنه لما ظهر فائدة التقيد ابصارا وطلاقة في الآية للاشعار بان من لا يحضر بدهنه فكأنه غائب
وكذا اوفى قوله تعالى او ألقى السمع لتقسيم حال التذكر الى كونه تأليا بنفسه وكونه سامعا من غيره ثم انه تعالى
لما احتج على منكى البعث بما يدل على كمال قدرته وهدمهم بما لا فوته من قريب من عذاب الآخرة ثم
خوطبهم بعذاب الدنيا ماد الى دليل آخر فقال ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي في ستة

وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوعوا رجعتهم
وحافوا عذابه او بانهم ذروا حشية مع علمهم
بسعة رحمتهم ووصف القلب بالانابة اذا اعتبر
برجوعه الى الله (سلام) سالتين من العذاب
وزوال النعم او مسألتين من الله وملائكته
(ذلك يوم الخلود) يوم تقدير الخلود كقوله
ادخلوها حالدين (لهم ما يشاؤون فيها) ولدينا
مزيد) وهو ما لا يحيط به العلم بما لا عين رأت
ولا ذن سمعت ولا حيط على قلب بشر (وكم
اهلكنا قبلهم) قبل قومك (من قرن هم اشتد
منهم بطشا) قوة كعاد وفرعون (فتقوا
في البلاد) فتقوا في البلاد وتصرفوا فيها
او جالوا في الارض كل محال حذر الموت
فالقاء على الاول للتسبب وعلى الثاني
لجرّد التقيب واصل التقيب التغير عن
الشيء والصحته (هل من محبص)
اي لهم من الله او من الموت وقبل النصير
في بقوا لاهل مكة اي ساروا في اعمارهم
في بلاد القرون هل رأوا لهم محبصا حتى
يتقوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ
فتقوا على الامر وقرئ فتقوا بالكسر من
التقب وهو ان يتقب حب العير اي اقتصروا
السير حتى تقبت اقدارهم او اقتصروا ما بهم
(ان في ذلك) فيما ذكر في هذه السورة
(لذكرى) لذكرى (لمن كان له قلب) اي
قلب واع يفكر في حقائقه (او ألقى السمع)
اي اصغى لاستقامته (وهو شهيد) حاضر
بدهنه لبغهم معانيه او شاهد بصدقته فينطق
بظواهر موبر جبرر واجره وفي تكبير القلب
وابهامه تخفيف واشعار بان كل قلب لا يشكر
ولا يتدبر كلا قلب (ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام) مرتين
مرارا (وما من من لقلب من عبيد واعياء
وهو رذلنا زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق
العالم يوم الاحد وفرغ من يوم الجمعة واستراح
يوم السبت واستلقى على العرش

اوقات واحيان لان اليوم في اللغة عارضة زمان مكث الشمس فوق الارض من الطلوع الى الغروب وقبل خلق
 السموات لم يكن شمس ولا قمر ومن قدر على ابداء العالم بأسره في مدة يسيرة كيف لا يقدر على البعث والاعادة
 وقوله تعالى وما مننا من نعوب رد لما زجت اليهود قاته روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود أنت
 النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات فقال عليه الصلاة والسلام خلق الله الارض يوم الاحد
 والاثني وخلق الجبال وما فيها من المانع يوم الثلاثاء وخلق الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب يوم الاربعاء
 خلق السماء يوم الخميس وخلق الشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة قالت اليهود ثم ماذا قال استوى
 على العرش قالوا قد اصبحت لو اتهمت قال وما هو قالوا انما استراح يوم السبت فصلى النبي صلى الله عليه وسلم
 فخصا شديدا فانزل الله تعالى هذه الآية ثم قال فاصبر على ما يقولون من الشرك والتشبيه قال الامام ومات له اليهود
 ونقلوه عن التوراة اما تحريف منهم اولم يعلموا تأويله وذلك لان الاحد والاثني اربعة عترة بعضها من بعض
 ولو كان خلق السموات ابتدئ يوم الاحد ونحوه لكان الزمان متصفا قبل الاجسام والزمان لا يتك على الاجسام
 فيكون قبل خلق الاجسام اجسام اخر فيلزم القول مقدم العالم وهو مذهب الفلاسفة ومن العجب ان يبين الفلاسفة
 والمثبته غاية الخلاف فان الفلاسفة لا يثبت الله تعالى صفة اصلا ويقول انه تعالى لا يقل صفة بل هو واحد من جميع
 الوجوه وفعله وقدرته وحياته هو حقيقة وعينه وداته والمثبته يثبتون الله تعالى صفة الاجسام من الحركة
 والسكون والاستواء والجلوس والصعود والتزول فيبعضها مسافة ثم ان اليهود في كلامهم هذا جمعوا بين المتناقضين
 واخذوا بذهب الفلاسفة في المسئلة التي هي اخص المسائل بهم (٩) وهو الاستواء على العرش فخطأوا وصلوا
 في الزمان والمكان جميعا انتهى والماء في قوله تعالى فاصبر السبب اى اذالم سمعوا قولي ولم يهتدوا بارشادك فاصبر
 على ما يقولون من باطلهم واشتغل بعبادة ربك قاته عليه الصلاة والسلام له شعلان احدهما عبادة الله تعالى
 وثانيهما هداية الخلق فاذا هداهم ولم يهتدوا قيل له اقبل على شعك الآخر وهو عبادة الحق وهذا قبل الامر
 بقتالهم امر الله تعالى بان يتره في بعض الاوقات من النهار والليل وخص ما قبل الطلوع والغروب من النهار
 تكونها وقتي اجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار ولم يعين البعض الكائن من الليل اى بعض هو للاشارة
 الى ان الليل كله زمان الارتفاع عن الشواغل فلا وجه لترجيح بعض احزانه على بعض بخلاف النهار قاته محل
 الاشتغال بالمصالح فيدعى ان يمين وقت العادة منه ليقى سائر اوقاته لسائر المصالح وهذا على ان تكون كلمة من
 في قوله ومن الليل لتبصير ويحتمل ان تكون لا بداء العاية فيكون المعنى ومن اول الليل فسبحه الى ان يغلب
 عليك النوم ونحوه ويحتمل ان يكون المراد بقوله تعالى وسبح محمد ربك تره ما يقولون ولا تسأم من باطلهم بل
 ذكرهم بعبادة الله تعالى وتره من الشرك والهرع الممكن الذي هو امر الحشر والبعث قبل الطلوع وقبل الغروب
 فاليها وقتا اجتماع ومك لعل الحرارة في بلدتهم ومن اوائل الليل ايضا لانها ايضا وقت اجتماعهم والماء في قوله
 فسبحه ثانيا كيد الامر بالسبح من الليل وذلك لانها تتضمن معنى الشرط كانه قيل وامان الليل فسبحه والتعليق
 الشرط بعيدانه عند وجوده بحسب وجود الجراء **قوله** تعالى وادبار السجود **قوله** قرأنا نافع وابن كثير وحره
 ادبار مكسر الهيرة على انه مصدر ادبر الشيء اذا تم وانقضى وانصاه على الظرفية لان المصدر اقيم مقام
 لوقت او نحوه كافي نحو آتيك حقوق النعم اى وقت خفوقه ومعنى ادبار السجود وقت انقضاء الصلاة وعامها
 وقرأ الباقون بفتح الهيرة على انه جمع دبر معنى آخر ودبر الصلاة آخرها وعقبها وانصاه ايضا على الظرفية
 والركوع والسجود والتسبيح قد يبر بها من الصلاة لاشتغال الصلاة عليها فذلك مصدر ادبار السجود بقوله وادبار
 الصلاة واختار المصنف ان يكون التسبيح على اصل معناه وهو التزنية ثم نقل كونه معنى الصلاة فمعنى قوله وادبار
 السجود قبل ادبار الصلاة روى عن ابى هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سح الله تعالى في دبر
 كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة
 لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياهم وان كانت مثل زبد البحر
قوله واستمع لما يخبرك به **قوله** يعنى ان معمول استمع محذوف اى استمع ما قولك من احوال يوم القيامة ثم اخذ
 في وصفه فقال يوم ينادى المنادى ويوم مصوب بفعل مضمر والتقدير يفرحون من الغور يوم ينادى المنادى
 وهو اسرافيل عليه السلام قاته ينادى بما ذكره وقبل ان اسرافيل ينفخ وجبريل ينادى ويحتمل ان يزل

(٩) وهي القدم حيث اثبتوا قبل خلق
 الاجسام اياما معدودة وارسة محدودة
 واخذوا بذهب المثبته في المسئلة التي هي
 اخص المسائل هم وهي (مصدق)

(فاصبر على ما يقولون) ما يقول المشركون
 من انكارهم البعث فان من قدر على خلق
 العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم
 او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه
 (وسبح محمد ربك) وتره عن البحر عما
 يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا
 له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها
 (قل طلوع الشمس وقبل الغروب) يعنى
 الغبر والعصر وقد عرفت فصيلة الوقتين
 (ومن الليل فسبحه) وسجد بعض الليل
 (وادبار السجود) واعقاب الصلاة جمع
 دبر وقرأ الجاربان وخلع وحزة بالكسر
 من ادبرت الصلاة اذا انقضت وانقطعت
 وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة
 قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر
 والعصر ومن الليل العشاء والتسبيح
 وادبار السجود التواكل بعد المكتوبات
 وقيل الموت بعد العشاء (واستمع) لما يخبرك به
 من احوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم
 للمخبر به (يوم ينادى المنادى) اسرافيل
 او جبرائيل عليهما السلام فيقول ايها العظام
 البالية والاولصال المتقطعة والظنوم المتفرقة
 والشعور المعترقة ان الله يامر كى ان تجتمعن
 لفصل القضاء (من مكان قريب) بحيث
 يصل نداؤه الى الكل على السواء ولعله
 في الامادة نظير كى في الابداء ويوم نصب
 بما دل عليه يوم الخروج

استمع منزلة الارم ولا يقصد تعلقه بفعل معين ويكون المعنى كن مستمعا ولا تكن كهؤلاء العادين المهرصين
قوله بالحق متعلق بالصيغة اي حالها اي يسمونها ملتبسة بالحق الذي هو البعث وذلك اشارة الى
 وقت النداء او الى وقت السماع اي ذلك الوقت يوم الخروج من القبور **قوله** من مكان قريب بحيث يصل نداؤه
 الى الكل يعني ان المراد بقرب المكان قربا بالنسبة الى اهل القبور كالمقام وما كان قرب المكان بالنسبة الى
 بعض الموتى يسلم البعد بالنسبة الى من بعد من ذلك البعض فاستحال لذلك ان يكون مكان النداء قريبا حقيقيا
 بالنسبة الى الكل على السواء والمعنى يخرجون من قبورهم يوم ينادى المندى بحيث يصل نداؤه الى الكل
 على السواء كما انه يناديهم من مكان قريب بالنسبة الى كل واحد منهم من الضحك انه قال يسمع البعيد كما يسمع
 القريب واكثر المصيرين على ان المراد قرب مكان النداء الى السماء وان ذلك المكان هو صخرة بيت المقدس فانها
 اقرب الى السماء بالنسبة الى اجزاء الارض ثم اختلفوا في مقدار قربها اليها فذهب من قال انها اقرب اليها من جميع
 الارض باثني عشر ميلا ومنهم من قال بثمانية عشر ميلا وقيل يسمعون النداء من تحت اقدامهم وقيل من مابيت
 شعورهم **قوله** بالتصنيف اي تصنيف الشين يعني ان الكوفيين وباعمر وقرأوا ههنا وفي الفرقان تشق
 بتصنيف الشين والاقون بتشديدها واصله هذا الكل تشقق بتأين والاولون حذفوا احدى التدين لتصنيف
 والياقون ادعوا التاء الثانية في الشين ويوم تشقق يحور ان يكون بدلان يوم يسمعون وقيل انه بدل من يوم
 ينادى وفيه نظرا لانه يستلزم تعدد البدل والمبدل منه واحد وقد تقدم ان الزمخشري معه ويجوز ان يكون
 ظرفا لمصير اي يصيرون اليها يوم تشقق الارض وسراعا حال من الضمير المجرور في صمهم والعامل فيها تشقق وقيل
 عاملا هو العامل في يوم تشقق المقتر اي يخرجون سراعا يوم تشقق فيكون سراعا ميبا لهيئة الفاعل وعلى
 الاول يكون ميبا لهيئة المفعول معه لان التشقق عدى اليه بحرف الجر كما يقال كشفت عنه فهو مكشوف عنه
 والسراعة جمع سريع كالكرام جميع كريم وقوله ذلك يحتمل ان يكون اشارة الى التشقق صمهم وان يكون اشارة الى
 الاخراج المذكور عليه محسوس الكلام او الى الحشر المذكور بعده اي ذلك الحشر حشر يجرى والحشر الجمع
قوله الاكسفس واحدة اي كخلق نفس واحدة وبعتها وهذا صريح في ان الله تعالى لا يشعه شأنه عن
 شأن **قوله** تعالى نحن اهل ما يقولون اي ما يقوله كفار مكة من تكذيبك وانكار البعث والعاقي قوله
 قد ذكرناه جواب شرط مقدر اي اذ لم تكن جبارا لهم فحبرهم على الاسلام بل بعثت مسلما فذكر اي فاقبل على ذلك
 ودم عليه وذكر بالقرآن من يخاف ما وعده من عصاة من العذاب ونارات الموت ما تكرر من سكرات الموت
 وشدائده فانها تأخذ المحتضر مرة بعد اخرى ثم هما ما يتعلق بسورة في والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

سورة الداريات

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر لي

اول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها وذلك لانه تعالى لما بين الحشر بدلالة وقال ذلك حشر علينا يسر ومات
 عليهم بجبار تجبرهم وتجنهم الى الايمان اشارة الى اصرارهم على الكفر بعد اقامة البرهان وتلاوة القرآن عليهم
 ولم يبق الا اليقين فقالوا الداريات ان ماتوا عدوس من البعث والثواب وبغاب لصادق وكذا اول هذه السورة وآخرها
 مناسبان ايضا حيث قال في قولها انما توعدون لصادق وقال في آخرها قويل قدس كعروا من يومهم الذي
 يوعدون والداريات جمع ذارية من ذرت الريح التراب وغيره تدرو وتدر به دروا ودريا اي طيرته وادهته والواو
 قيد للتسم والتأآت التي بعدها عاطفة وهذه المذكورات صفات جذوت موصوفاتها واقبت هي مقامها والتقدير
 والريح الداريات او النساء الداريات للاولاد او الاسباب الداريات للحلائق من عالم اعدم الى فضاء الوجود
 او بالعكس فالسحب الحاملة الامطار فانس الجارية في البحر جريا ديسر اي داسهولة فالحلائق التسمات للامور
 من خير وشر بين الحلائق على ما امروا به ثم اشر الى حوار كون موصوف الحاملات الرياح فانها تحمل
 السحاب كما تدرو التراب ويحوه او النساء فانهم يحملون الاولاد كما يدري الاولاد او الاسباب التي تؤدي ما ذكر
 من الحاملات الى الحمل على الاساد الحار **قوله** وقرى **قوله** جمع الواو وهو مصدر بمعنى التعلقة على
 تسمية المحمول بالتعلق والتمسك والتمسك على كسر الواو وهو اسم لما يقر اي يحمل فان المطر يحمل السحاب وكذا السحاب

(يوم يسمعون الصيحة) دل منه والصيحة
 الصيحة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة
 والمراد به البعث للجرأة (ذلك يوم الخروج)
 من القبور وهو من اسماء يوم القيامة وقد
 يقال للبعث (انما نحن نحيي ونميت) في الدنيا
 (والينا المصير) للجرأة في الآخرة (يوم
 تشقق) تشقق وقرأ الكوفيون واو
 عمرو بالتصنيف (الارض صمهم سراعا)
 مسرعين (ذلك حشر) بعث وجمع (عليها
 يسير) هي وتقديم الظرف للاختصاص
 فان ذلك لا يتيسر الا للعالم القادر لذاته
 الذي لا يشعله شأن من شأن كما قال ما خلقكم
 ولا يبتكم الا كفيس واحدة (نحن اهل ما
 يقولون) تسليمة لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتمديد لهم (وما انت عليهم بحمار)
 بسلط تقصرهم على الايمان او تفعل بهم
 ما تريد وانما انت داع (فذكر بالقرآن من
 يخاف وعيد) فانه لا يتنعم به غيره من النبي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هو
 الله عليه تارات الموت وسكراته
 (سورة والداريات مكبة وآياتهن)

بسم الله الرحمن الرحيم

(والداريات ذروا) يعني الرياح تدرو
 التراب وغيره او النساء الولد فانهم
 يدري الاولاد او الاسباب التي تدري
 الحلائق من الملائكة وغيرهم وقرأوا عمرو
 وحجرة مادام التاء في الدان (الحاملات
 وقرأ) فالسحب الحاملة للامطار او الرياح
 الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب
 ذلك وقرى وقرأ على تسمية المحمول بالمصدر
 (الحاملات يسرا) فالسحب الجارية في
 البحر سيرا او الرياح الجارية في مهاها
 او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا
 صفة مصدر مخنوف اي جريا ديسر

بول قريح وموصوف انجاريات اما السفن او الرياح او الكواكب وموصوف المقسمات اما الملائكة خاصة ما يصممهم وغيرهم او الرياح **قوله** فان جلت على دوات مختلفة **قوله** قد اشار في تفسير الامور الاربعة المذكورة وله تعالى والذاريات ذروا فالحمالات وقرأنا الجاريات فالمقسمات الى جواز كونها امورا مختلفة متباينة بذواتها الى جواز كونها امرا واحدا بالذات لاربعة اعتبارات والاول قول علي وابن عباس رضي الله عنهم قال علي وهو في المنبر سلوني قبل ان لا تسألوني ولن تسأوا ابعدى مثلي فقام ابن الكوا اقبل ما الذاريات ذروا قال هي الرياح قال الحمالات وقرأ قال السحاب قال فما الجاريات يسرا قال الثالث قال ما المقسمات امرا قال الملائكة وان كانت الاربعة صفات متغايرة لامر واحد هو الرياح يكون الموصوف في الكل واحدا ويكون العاطف لعطف صفات كما في قوله * الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكشيبة في المزدحم *

قوله * بالهف دبابة الحارث الصالح فالعالم فلا تلب *
 يكون تقدير الكلام والرياح الذاريات الى الجلو حتى تتعقد معها بالرياح الحمالات السحاب التي هي انقل الجبال فالرياح التي تجري باسمها بعد جعلها فالرياح التي تقسم الى تفرق الامطار في الاقطار فاعفاء على الاحتمال قول لترتب الاقسام اقسام اول بالرياح الذاريات فبالسحاب الحمالات للامطار فبالسفن الجاريات في البحر الملائكة المقسمات للامور والكانت هذه الامور الاربعة متغايرة في الدلالة على كمال القدرة فقدم في الاقسام بها هو ادل عليه واثم وتوضيح المقام ان الايمان الواقعة في القرآن وان وردت في صورة تأكيد المحلوف عليه الان فقصود الاعلى منها تعظيم القسم به لما فيه من الدلالة على كمال القدرة فيكون المقصود بالخلف به الاستدلال به على الحكم المحلوف عليه وهو ههنا صدق الوعد بالبعث والجزاء فكانه قيل من قدر على هذه الامور العجيبة فاعلمه لقنض الطبيعة يقدر على اعادة من انشاء اول كقول القائل لمن اعم عليه وحق نعمك الكثيرة اني لا ازال اشكر اني بصورة القسم الدال على تعظيم النعم استدلالا به على انه مواعظ لشكرها فاذا كان كذلك فالناسب لترتيب الاقسام بالامور المتباينة ان يقدم ما هو ادل على كمال القدرة والرياح ادل عليه بالنسبة الى السحاب لكون رياح اسبابا لحدوثها والسحاب لقراءة ما هيبتها وكثرة مناهمها ورقة حاملها الذي هو الريح ادل عليه بالنسبة الى السفن وهذه الثلاثة لكونها من قيل المحسوسات ادل عليه بالنسبة الى الملائكة العائنين عن الحس اذ الحس من غير ما ينكر وجوده من هو عائب من الحس فلا يتم الاستدلال **قوله** والافاعا لترتب الاعمال **قوله** اي وان لم يحمل امور الارضة على موصوفات متباينة بالذات بل على موصوف واحد له اربعة اعتبارات تكون الفاء لترتيب واصناف في الوجود كما في قولك جاءني الاكل فالشارب فانصم فقدم من الصفات المذكورة ما هو متقدم الوجود فان الرياح تذروا الابخرة اول اقسم السحاب ثانيا فبحري بالسحاب جرياد ايسر ثالثا فقسم المطر ايماء وقوله تعالى ذروا مصدر مؤكد لقوله والذاريات وقيل ذروا معقول به بمعنى منذروا تسمية للمفعول بالمصدر فخلق الله وحشره بالامر والمعنى والذاريات ترابا منذروا والاول اشهر وقوله وقرأنا معقول به للحمالات كما يقال فلان فلان عدلا ثقيل والمصنف بين اصحاب يسرا وقوله امرا معقول به وهو عبارة عن المقسوم ايا كان قال امام الحكمة في الايمان الواقعة في القرآن وجوه الاول ان الكفار كانوا في بعض الاوقات ينسبوه صلى الله عليه وسلم الى المجادلة ويقولون انه يارق في نفسه بنسب ما يقول له وانه يعطينا بقوة الجدل لايصدق المقال كما ان بعض الناس اذا اقام عليه الخصم الدليل ولم يبق له حجة يقول انه هلتي نعم بطريق الجدل ويجري عنه وهو بنفسه يعلم ان الحق بيدي فلا يبقى للخصم المبرهن غير اليقين فيقول والله ان الامر كما اقول ولا اجادل بالبطل انه لو استدلل بطريق آخر لقال خصمه فيه كقوله الاول فلا يبقى له الا السكوت او التمسك بالايمان وترك اقامة برهان والثاني ان العرب كانت تفتخر عن الايمان الكاذبة وتعتقد انها تنحرف المنارل وشمع الديار ملاقع ثم انه عليه السلام كان يكثر الايمان ولم يزد ذلك الاربعة وبيانا فعلت العرب بذلك انه لا يخلف كادها والا لصابته بشؤم لايمان مكبات المكروه في بعض الارمان والثالث ان الايمان التي اقسم الله تعالى بها كلها دلائل خرجت بصورة الايمان ليده بها على كمال القدرة على الحكم المحلوف عليه فالمقصود بها الاستدلال على المحلوف عليه لم تخرج في صورة الدليل واخرجت مخرج الايمان لان المتكلم اذا شرع في اول كلامه باليمين يعلم السامع انه يد ان يتكلم بكلام عظيم فيجسفي اليه تمام الاصحاء فبدأ بالخلف وادرج الدليل في صورة اليمين حتى يقبل النعم

(المقسمات امرا) الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يصممهم وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح تقسم الامطار بتصرف السحاب فان جلت على دوات مختلفة فاعفاء لترتب الاقسام بها باعتبار ما بينها من الصاوت في الدلالة على كمال القدرة والافاعاء لترتب الاعمال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجلو حتى تتعقد معها فاصحابا قصمه فبحري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر

على جماعه فظهر لهم البرهان المبين في صورة اليقين **قوله** وما موصولة **قوله** محدودا العائد الى ان ماتوا عدون به من البعث لصادق اي لدو صدق على ان بناء فاعل فذهب كتناثر لان الوعد لا يكون صادقا بل الصادق الواحد او مصدرية على معنى ان وعدكم لصادق اي لدو صدق كما اذا كانت موصولة والمصدرية لا تحتاج الى العائد **قوله** ذات الطرأتق **قوله** على ان الحيك بضمين جمع حبال كئثال ومثل او جمع حبيكة كطريقه وطرق والحالك والحبيكة الطريقة في الرمل ونحوه **قوله** او النجوم فانها تزينا كاتزين الموشى طرأتق وشبه بعد قوله ويتوصل بها الى المعارف فانها طرأتق **قوله** هكذا في بعض النسخ بين كون السماء ذات طرأتق معقولة مؤدية الى المعارف بقوله فان لها طرأتق فان المعارف لها طرق تؤدي كل واحدة من تلك الطرق اليها والسماء ذات تلك الطرق ثم قال او النجوم بالجر عطفا على الطرأتق ساء على ما قاله الحسن البصري من ان حيكها نجومها فتكون الحيك بمعنى الزينة والحسن قال الامام محبي السنة في تفسيره ذات الحيك قال ابن عباس وقادة وعكرمة ذات الخلق الحسن المعصومي وقال سعيد بن جبيرة ذات الزينة وقال الحسن حيكك بالنجوم وقال الامام ابو ابيات ثم اقسام الله عز وجل بالسماء ذات الحسن والجمال وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ذات الخلق الحسن انتهى وفي الصحاح حيكك الثوب يحيكه بالكسر حيكاي ايجاد فجهه قال ابن الاعرابي كل شيء احكمنه واحسنت منه فقد حيكته فتقوله تعالى ذات الحيك بمعنى ذات الزينة التي هي النجوم فانها مريضة للسماء من حيث كونها على طرأتق الموشى والموشى والشية كل لون يخالف معظم لون الحيوان والهاء في شبه عوض عن الواو الداهية من اوله كما في عدة وقوله تعالى لاشية فيها اي ليس فيها لون يخالف سائر لونها يقال وشيت الثوب اشيد وشيا وشية فهو موش وفي اكثر النسخ بعد قوله ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرأتق او انها تزينا كاتزين الموشى طرأتق الموشى فيكون ايضا اشارة الى ما قاله الحسن من ان حيكها نجومها وبيان لوحده كون النجوم حيك للسماء وهو ان الحيك ان كان بمعنى الطرأتق والنجوم لما وقعت في مواضعها على طرأتق كانت السماء المشتملة عليها ذات الطرأتق وان كان بمعنى الزين فوجه كون السماء ذات النجوم ذات الحيك اي ذات الزين ظاهر لان النجوم مريضة لها فالسماء المشتملة على النجوم تكون مشتملة على الحدث لا محالة الا ان كون قوله او النجوم مجرورا بالمطلق على الطرأتق في قوله ذات الطرأتق يستلزم كونه قسما للطرأتق وهو يناقض قوله فان لها طرأتق وكونه مرفوعا بالمعطف على الطرأتق في قوله والمراد بالطرأتق يستلزم ان لا تكون الحيك بمعنى الزينة وهو يناقض قوله وانها تزينا ويمكن ان يختار كونه مجرورا ويجعل صطف النجوم من قبيل صطف العام على الخاص فان النجوم يجوز ان تعتبر من حيث كونها طرأتق ومن حيث كونها زينة فيصح ان تجعل النجوم حيك للسماء بمعنى انها طرأتق فيها ويعني انها زينة لها **قوله** وقرئ الحيك بصم الحاء وسكون الباء وهو مختلف من الحيك بصتين كرس في رسل والحيك بكسر الحاء والباء كالابل والحيك بكسر الحاء وسكون الباء كالسلك والحيك بصتين كالجيل جمع حبيكة كقصة في عقب والحيك بكسر الحاء وقص الحاء كالنجم جمع نعمة والحيك بصم الحاء وقص الباء كالبرق جمع حبيكة بصتين كبرقة وبرق او حكمة بصم الحاء وسكون الباء كظلمة وظلمة هذه ستقرآت غير قرآت الجمهور وهي بصم الحاء والباء فالجمهور سبع قرآت **قوله** ولعل النكتة في هذا القسم **قوله** مع ان عدم ثباتهم على قول واحد امر مقرر لا ينكره احد حتى يؤكد بالقسم الا انه اقسام عليه تعظيما للقسم به من حيث كونه صالحا لبيان حال اقوالهم من اختلافها وتباين اضرارها للاشترال فيها وبين الحيك والطرأتق في التباين ذاتا ومؤدى كما ان القسم الاول لتعظيم القسم به من حيث كونه صالحا لا يستدل به على المقسم عليه **قوله** اذ لا صرف اشتمه **قوله** تعليل لقوله بصرف عنه من صرف باعتبار ان الصرف المدلول عليه بقول من افك مطلق والمطلق يصرف الى انكسار كانه قيل يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشتمه واعظم فمائل هذا المعنى بقوله اذ لا صرف اشتمه الصرف عن الرسول او القرآن او الايمان وايضا الاتهام المدلول عليه باسم الموصول بعيد المألفة في الانصاف بمضمون المصلحة كما في قوله تعالى فضيهم من اليم ماعشهم وايضا لما قيل من افك ولم يذكر المأفوك عنه دل ذلك على ان المراد من المأفوك صه ما يعم كل خير وسعادة فكأنه قيل يؤفك عنه من افك عن كل خير وسعادة وعلى هذا التقدير يكون الصرف المدلول عليه بقوله من افك عبارة عن الصرف الذي لا صرف اشتمه ولو لم يعتبر هذا المعنى لكان قوله تعالى يؤفك عنه من افك حائبا عن العائدة مثل ان يقال يقتل المقتول ويصرب المضروب وقيل المعنى يصرف عنه الان من حكم عليه

(ان ماتوا عدون لصادق) جواب للقسم كانه استدلل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المختلفة لتعصى الطبيعة على اقتداره على البعث الموصود وما موصولة او مصدرية (وان الدين) الجزاء (لواقع) لحاصل (والسماء ذات الحيك) ذات الطرأتق والمراد اما الطرأتق الموصولة التي هي سير الكواكب او المعقولة التي تسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرأتق او انها تزينا كاتزين الموشى طرأتق الموشى جمع حبيكة كطريقه وطرق او حبال كئثال ومثل وقرئ الحيك بالسكون كالفضل والحيك كالابل والحيك كالسلك والحيك كالجبل والحيك كالنجم والحيك كالبرق (اسم) لقي قول مختلف في الرسول وهو قوله تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة مجنون او في القرآن او القيامة او امر الدين ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتباين اضرارها بالطرأتق لسموات في تباعدها واختلاف عاباتها (يؤفك عنه من افك) بصرف عنه الضمير للرسول او القرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف اشتمه فكأنه لا صرف بالتسوية اليه او بصرف من صرف في علم الله وقضائه

الاول ما فوق عن الحق بعدم طاعته الرسول عليه الصلاة والسلام والقرآن وعدم الايمان بهما في جميع
 كما يها الى القول المختلف والوجه الاول اولى لان كون احوال الكائنات سابقا لفضاء السابق معلوم ليس
 بانه كثير فائدة وعلى الوجهين يكون المقصود ثم اصحاب القول المختلف يكونهم مصررون على الحق وقبل
 مدح المؤمنين والمعنى بصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول **قوله** على معنى بصرفك من
 من القول الخ **قوله** اي على ان تكون كلمة عن السببية بمعنى من اجل اني بصرف من صرف عن الايمان من اجل
 القول المختلف وبسببه فانه كانوا اذا رأوا احوالهم يدان بدخل في الايمان يقولون انه ساحر وكاهن ومجون
 فادل يعلم طرق الجدال فيطلب من جادله وتكلم معه لا لاجل انه محق وان من تازعه يبطل جاحد الحق
 صر فونه بمثل هذه الاقوال المصلحة المتباينة عن الايمان **قوله** يهون من اكل ومن شرب **قوله** يقال سبي الجمل
 اذا كان صريحا في السمن بالعائنه وبجل نهى وفاقته تبيد اي ضحمة سمينة بالعائنه الجسامة والسمن والانهاء
 بلاغ والنهاية العاية وقرأة الجمهور يؤفك عنه من افك على ساء كل واحد من الفعلين للفعول وقرى يؤفك عنه
 افك على بناء الاول للفعول والثاني للمعامل اي بصرف من صرف الناس عنه وقرى يؤفك عنه من افك على
 الاول للمعامل والثاني للفعول عكس ما تقدم اي بصرف الناس عنه من هو ما فوق في نفسه **قوله** اجري
 اي الامن **قوله** اي استعمل بمعنى لمن الكذابون تشبيها للمؤمن الذي يفوته كل خير وسعادة بالمقتول ادى تفوته
 بانه وكل نعمته **قوله** في جهنم يهون من اكل ومن شرب **قوله** يقال فخره لما فخره اي علاه والقمره الشدة حله على شدة الجهل
 مادة المقام والحرص في الاصل الذي لا يجزم بامر ولا يثبت عليه بل هو شاك متخير لا يقول ما قاله الاجزاء وخرصا اي
 وتخبينا من غير يقين ولما كانت اللام فيه العهد والمعهودون اصحاب القول المختلف وكانوا كذابين فيما
 لونه كان المعنى لمن الكذابون فيما يقولونه ثم وصفهم بانهم في جهنم يهون من اكل ومن شرب
 كذابون فيما يقولونه والسهو ذهاب الغلب عن الشيء **قوله** ساهون **قوله** يحتمل ان يكون ساهون هو الخبز
 غيرة طرفه كقولنا زيد في بيته فاعد **قوله** اي فيقولون متى يوم الجرة **قوله** فتر القول المعطوف على يسألون
 قوله ايان يوم الدين بجهة اسمية منقطعة التعلق عما قبلها لا بتقدير القول واياك طرف زمان بمعنى متى يوم الجرة
 ان اين طرف مكان واياك مركب من اي التي للاستعها وآن بمعنى الزمان فلذلك كان بمعنى متى مما ركبا
 علا اسما واحدا اي على القبح كعبك لما سمع المشركون قوله تعالى وان الدين لواقع سألوا فقالوا يا محمد ايان يوم
 آ اي يوم القيامة قالوا ذلك تكذبنا منهم واستهزاء فذلك لم يدكر جواب هذا الاستعها لانه ليس لطلب الجواب
 له تعالى يومهم على النار يقتنون ليس بجوابه حقيقة حيث لم يتعين به ان المسئول عنه متى يقع لان جهلهم
 يوم الثاني اقوى من جهلهم بالاول ولا يجوز ان يكون الجواب بما هو اخفى من السؤال بل جيب به على صورة
 ابتهيدا لهم وتخفيرا **قوله** اي وقوعه **قوله** لما كان ايان يوم الدين بجهة ظرفية وكان يوم الدين مستدا واياك
 وورد ان يقال ان ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الزمان كما لا يقع خبرا عن الجنة فلا يقال زيد يوم الجمعة
 ف وقع ايان ظرفا ليوم والحين لا يقع ظرفا للزمان وانما يقع ظرفا للحدث فلا يقال يوم كذا في زمان كذا أشار
 منقب الى جوابه بقوله اي وقوعه وتقرر ما لهم لم يسألوا اياك من نفس زمان الجرة في اي زمان هو بل مرادهم
 وقوع الجرة متى هو فجعلوا الزمان ظرفا للحدث الذي هو الوقوع لانفس الزمان حتى يقال كيف يقع
 ان ظرفا لزمان فان عاد السائل وقال كما لا يجوز ان يكون الزمان ظرفا لنفس الزمان فكذا لا يجوز ان يكون
 لوقوعه ايضا فلا يقال زمان جلوس زيد واقع في يوم كذا اوي وقت كذا كما لا يقال يوم كذا في وقت كذا يجاب
 ان الزمان لما كان ظرفا لزمانيات البصدة وكانت الحقيقة المتعينة من مطلق الزمان باصاتها الى الحدث
 مدة منزلة منزلة ما نصفت هي اليد من الحدث في جمده جازان يجعل الزمان ظرفا لثلاث الحقيقة فيقال وقوع
 الجرة في اي زمان هو كما يقال جلوس زيد اي وقت هو ومن هذا القبيل قولهم يوم العيد او اليوم واقع
 حصل كذا في سنة كذا كما يقال الجرة في الكل وهذا جواب تخفيري فلو اجيب به من اول الامر لصح وكان
 من الكلام من امادة السؤال **قوله** اي يقع يومهم **قوله** اشارة الى ان يوم منصوب على انه ظرف للمعامل
 يدل عليه كون السؤال عن زمان وقوعه وان حركته حركة اعراب **قوله** او هو يومهم **قوله** اشارة الى انه
 لا يقع على انه خبر مبتدأ محذوف وان حركته حركة بناء وانما بني لاضافته الى الجملة التي لا يظهر فيها

ويحوز ان يكون الضمير المقول على معنى
 يصدر افك من افك عن القول المختلف
 وبسببه كقوله يهون من اكل ومن شرب
 اي يصدر تناهيهم عنها وبسببها وقرى
 افك بالفتح اي من افك الناس عنه وهم
 قريش كانوا يصنون الناس عن الايمان
 (قتل الحر اصون) الكذابون من اصحاب
 القول المختلف واسله الدماء بالقتل اجري
 مجرى الثمن (الذين هم في غرة) في جهنم
 يهون من اكل ومن شرب (ساهون) غافلون
 ما امروا به (يسألون ايان يوم الدين) اي فيقولون
 متى يوم الجرة اي وقوعه وقرى ايان
 بالكسر (يومهم على النار يقتنون)
 يحرقون جواب السؤال اي يقع يومهم
 على النار يقتنون او هو يومهم على النار
 يقتنون وقع يوم لاضافته الى غير ممكن
 ويدل عليه انه قرى بالرفع

الاعراب فان الكوفيين يجوزون بناء الظرف وان اضيف الى الفعل المصارع او الجملة الاسمية وعند البصريين لا يبنى الا ما اصبحت الى فعل ماض كقوله على حين عاتبت وفير يقتلون بقوله يحرقون لانه يقال قتله بالنار اذا احرقه الجوهري الفتن الاحراق قال تعالى يوم هم على النار يحترقون ويقال قتلته الذهب والقصة بالنار اذا اشتعلها بالنار وعدى بعلى تضمنه معنى يبرضون وقوله تعالى ذوقوا عذابكم في موضع النصب على انه حال من ضمير يقتلون وقوله جواب لسؤال اي جواب على منوال سؤالهم فكما انهم لم يسألوا سؤال مستفهم طالب لعلم كذلك لم يجابوا جواب معلوم لان جهلهم باليوم الذي يحرقون فيه بالنار اقوى من جهلهم بيوم الدين وما هو احق من السؤال منه كيف يصح ان يكون جوابا عنه فانهم لما قصدوا بما ذكره في صورة الاستفهام الاستهزاء او عدوا به قولوا بما هو في صورة الجراءة اهانة لهم وتحقيرا **قوله** هذا العذاب هو الذي كنتم به تستجملون يعني ان قوله فكنتم بمعنى عذابكم وان قوله هذا اشارة الى القصة لكونها معنى العذاب وان قوله هذا الذي كنتم به جملة اسمية ثم يجوز ان يكون هذا في محل النصب على انه بدل من فكنتم لكونه بمعنى عذابكم والمعنى ذوقوا هذا العذاب الذي كنتم به تستجملون في الدنيا تكذيبا به وهو قولهم ربنا جعل لنا قسطا وقولهم فأتانا بما تعدنا وننظره وقوله ايان يوم الدين من قبل الاستحمال بصرح القول ويحتمل ان يكون المراد بالاستحمال الاستجمال بالفعل وهو اصرارهم على السداد واظهار الفساد فانه يجعل العقوبة تمامه تعالى لما بين حال الجرميين بعدة حال المتقين فقال ان المتقين في جنات وعيون وقد مر ان المتقي في حرف الشرع اسم لمن بقي نفسه عما بصره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي من العذاب المحل بالمهربى عن الشرك والناية التمسك من كل ما يؤثم والثالثة ان ينزه عبادته عن الحق ويثبت اليه بشرا فشره وما من متقى الا ويدخل الجنة ويقيم سعيها **قوله** تعالى آخذين **قوله** حال من المتوى في جنات ولما كان الاخذ عبارة عن قبول عن قصد ورغبة منه بالقول مع الرضى **قوله** ان يجمعون في طائفة من الليل ولم يصريح بقيد القلة كتفاهم عن طائفة فانه للتقليل فعلى تقدير كون ما مرادة يكون قوله يجمعون خبر كانوا ويكون قليلا منصوبا على الظرفية كما في قولك قائم كل الليل او بعضه او قليلا ويكون من الليل صفة قليلا اي يجمعون في طائفة قليلة كائنه من الليل وان جعلت ما مصدرية يكون المصدر الذي اول به الفعل مرعوبا على انه بدل من امم كان وهو الواو بدل الاشتمال ويكون قليلا منصوبا على الظرفية اي كان في قليل من الليل هجوعهم وان كانت موصولة يكون بدلا ايضا من ضمير كانوا ويكون من الليل حالا من الموصول مقدما عليه ويكون قبل خبر كان اي كان المقدار الذي يجمعون فيه قليلا حال كون ذلك المقدار من الليل ويجوز ان تكون ما الموصولة فاعل قليلا كائنه قبل قد قل المقدار الذي يجمعون فيه كائنا ذلك المقدار من الليل **قوله** لا يجوز ان تكون نافية **قوله** رذل جعل قليلا خبر كان واتم الكلام به على معنى كانوا من الناس قليلا كقوله قليل ماله وقليل من عبادي الشكور ثم ابتدأ بقوله ما يجمعون اي ما يجمعون من الليل ولا يامون في الليل اصلا ووجد الرد ان ما النافية لها صدر الكلام فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولا يلقى لقوله من الليل ما يتعلق به **قوله** والليل الذي هو وقت السبات **قوله** وصف الليل به للاشارة الى وجه المبالغة في ذكر الليل فانه اذا قلت استراحتم في وقت الاستراحة تكون استراحتم في غاية اقله لان النهار ليس وقتها وفي الصباح العراة النوم القليل والجملة النومة القليلة وكله ما زاد لنا كيد مضمون الجملة التي زيدت هي فيها وهي هازية في جملة خبرها عن قلة هجوعهم فهي تؤكد ذلك القلة وتحققها في ما ذكرنا فكون من طرق المبالغة في تقليل نومهم **قوله** وفي بناء الفعل على الضمير اشعار **قوله** وجه الاشعار ان تقديم الضمير وجعل الفعل جبرا عنه يبدحصر الكلام اي هم الكاملون في الاستغفار دون غيرهم وذلك انما يكون لو فور صلهم الله وكال خشيتهم منه واستغفارهم اما قولى او على بان يأتوا بعدادة تؤدى الى المعرفة **قوله** يستوجبونه على انفسهم **قوله** اي يستوجبونه حقا واجبا عليهم ويشبهونه به في صدق صريحتهم على ايصاله لهم كما يقال يستكثرونه لما يعتدوه كثيرا والمقصود من توصيف الحق بذلك دفع ما يقال كيف يمدح المرء بان يثبت في ماله حق لغيره اي نصيب او حقه الله عليه في ماله فان اصابه المسلمين كلهم كذلك حيث اوجب الله تعالى عليهم الزكاة والعشر ونحوه بل وعلى الكافر ايضا ان قلنا انه محاط بظروف الاسلام ادى ماله حق معلوم للفقراء غير انه اذا اسلم سقط عنه فان مات عوقب على تركه الاداء فكيف يكون ذلك صفة مدح لهم ووجه الدفع ان ليس المراد بالحق ما اوجبه الله تعالى عليهم في اموالهم بل المراد ما يؤثرون به

(ذوقوا عذابكم) اي مقول لهم هذا القول (هذا الذي كنتم به تستجملون) هذا العذاب هو الذي كنتم به تستجملون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فكنتم والذي صعد (ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم) فادب لما اصطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم ربهم حسن مرضى متلقى بالقبول (انهم كانوا قبل ذلك محسبين) قد احسوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك (كانوا قليلا من الليل ما يجمعون) تفسير لاحسانهم وما مرادة اي يجمعون في طائفة من الليل او يجمعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يجمعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوم الذي هو العراة من النوم وزيادة ما (وبالامضاء يستغفرون) اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا امسروا اخلوا في الاستغفار كأنهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار منهم احقاء بذلك لو فور صلهم الله وخشيتهم منه (وفي اموالهم حق) نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشعافا على الناس

فقرأ على أنفسهم مع احتياجهم اليه شفقة على خلق الله تعالى ورغبة فيما عند الله من الاجر الباقي كأنهم يوجبون
 ث على أنفسهم ويحملونه حقا ثابتا في مالهم **قوله** المستجدي **قوله** اي لطالب الجدوى وهو المطاع والمتعفف
 قير الذي يكف نفسه عن المسئلة ويتكلمه يقال صعب من الحرام يصعب اي كعبه عنه **قوله** اي فيها دلائل
 وجوه دلالات **قوله** يعني ان الآية يجوز ان تكون بمعنى الدليل وان تكون بمعنى الدلالة على الاول يكون المعنى
 الارض فيها دلائل دالة على قدرة الله تعالى وحكمته وتديره ووجدانيته وهي المعادن والحيوانات والنبات
 لانهار والبصار وانواع النبات وغير ذلك وعلى الثاني ان الارض دليل واحد فيها وجوه دلالات على ما ذكره وقوله
 على آيات مبتدأ وفي الارض خبره قدم عليه وقوله وفي أنفسكم عطوف على في الارض والمتداعفون اي وفي أنفسكم
 ت فالضمير المذموم في أنفسكم كالسوى في خبر المبتدأ وان رعت آيات على انها فعل قوله في الارض على ما ذهب
 الاحمش فانه يجوز اجمال الظرف وان لم يعتمد كان الضمير في قوله وفي أنفسكم كالضمير في الفعل في نحو قولات
 زيد وقعدا وقام زيد وقعد والآيات الثابتة في الانفس ايضا اما معنى الدليل ادما في العالم شيء الا وفي الانسان له
 يريد دلالة او بمعنى وجوه الدلالات من الهيئات الناعمة والمناظر البهية **قوله** اسباب رزقكم **قوله** من
 خمس والتمر وسائر الكواكب واختلاف المطالع والغارب الذي يترتب عليه اختلاف الفصول التي هي مبادئ
 وصول الارزاق فلي هذا تكون السماء بمعنى القبة الخضراء **قوله** او تقديره **قوله** فان الارزاق كلها مقطرة من
 ماء ولو لا السماء لما حصل في الارض حبة قوت بين الله تعالى قدرته التامة ليستدل بها على قدرته على البعث
 تب الآيات الثلاث ترتيبا حسنا فان الانسان لا يتلوه من امور تسبقه في الوجود ومن امور تقاربه في الوجود
 من امور تلحقه بعد وجوده فالارض التي هي المكان لا بد من سببها لوجود الانسان فيها فبدأ به كرها فقال
 في الارض آيات ثم ذكر من الآيات ما بشارته في الوجود من الاجراء والامراض فقال وفي أنفسكم ثم ذكر ما بطشه
 وجوده ويحتاج اليه في بقائه فقال وفي السماء رزقكم وما توعدون من الخير والثواب والعقاب والخير
 ثم ذكر كل ذلك مكتوب في اللوح وهو في السماء وكتب فيه من الجنة ومن النار فاعلم ان ما ترزقونه في الدنيا
 ما توعدونه في العقب كل ذلك مقدر مكتوب في اللوح وهو في السماء **قوله** اي مثل قطعكم **قوله** يوهن ان ما في
 ما انكم مصدرية وليست كذلك لانها اي تكون مصدرية اذا وقع بعدها فعل ليكون معها في تأويل المصدر
 فعل معها هاها بل هي مزيد لتأكيد وانكم تطلقون بعدها في محل الجر لاصابة المثال اليها وان مع ما في خيرها
 تأويل الفرد لو قوسها موقع المفرد والمصنف اشار اليه بقوله اي مثل نطقكم شبه الله تعالى تحققي ما اخبر عنه
 فحق نطق الآدمي ووجوده وهذا كما تقول انه خلق كائنك ههنا وانه خلق كائنك تكلم والمعنى انه في صدقه وتحققه
 شيء الذي تعرفه فان قيل الغاء تستدعي كون ما بعدها واقعا عقب امر متقدم عليها كالامر المتقدم في قوله
 لي فارب السماء **قوله** احيبه او لا بان الامر المتقدم ههنا هي الآيات المذكورة كأنه قيل ان ما توعدون خلق
 ههنا المبين ثم بالقسم واليمين وثانيا بان الامر المتقدم هو القسم المذكور بقوله والداريات فالله ههنا هي الغاء
 اجمعة لوقوع الفصل بين القسمين او لا بالملفوظات وهما ياربها ترفيا من الادنى الى الاعلى **قوله** ونصبه
 الحال **قوله** يعني ان نصبه اما على انه حال من الضمير في خلق واما على انه صفة مصدر محذوف وقيل ان حركته
 كناية في محل الرفع على انه صفة خلق وبني على الفتح لاضافته الى غير ممكن كما بيئت غير ذلك في قوله

لم يجمع الشرب بها غير ان نطقت **قوله** حكمة في غضون ذات او قال **قوله**
 غير ههنا في محل الرفع على انه فاعل لم ينع مبيدة على الفتح لاضافتها الى ان نطقت ونحوه لانه قطع بديكم فينقرأ
 فتح وقيل سبب بناء مثل تركبه مع ما و ما حرف فخرج عن كونه محل الاعراب بالتركيب فبني لذلك **قوله** وهو
 كانه بمعنى شيء **قوله** يجوز في ما امرين كونها رأفة لنا أكيد وكونها بكر متوصوفة وفي الثاني نظر لعدم كون
 صفة مذكورا ههنا فان قال هو محذوف والتقدير مثل شيء **قوله** اي انكم تطلقون او هو انكم تطلقون على
 يكون انكم تطلقون في موضع النصب يعني او في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف قلنا لاصل عدم الحذف
 يصار اليه من غير ضرورة وايضا قد نصوا على ان هذه الصفة لا تحذف لابهام موصوفها فالوجه ان تكون مازادة
 أكيد ويكون انكم تطلقون في موضع الجر بالاضافة **قوله** على انه صفة خلق **قوله** فان قيل كيف يصح ان
 بل مثل صفة لذكره مع انه معرفة بالاضافة الى المعرفة تقديره لانه في تقدير مثل نطقكم قلنا كناية مثل لئولها

(لسائل والمهروم) المستجدي والمتعفف
 الذي يقطن غيا يصير الصدقة (وفي الارض
 آيات للوقفين) اي فيها دلائل من انواع
 المعادن والحيوان او وجوه دلالات
 من الدحو والسكون وارتفاع بعضها
 عن الماء واختلاف اجزائها في الكميات
 والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع
 وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط
 رحته (وفي أنفسكم) اي وفي أنفسكم
 آيات ادما في العالم شيء الا وفي الانسان له
 فليريد دلالة مع ما اعرب به من الهيئات
 الناعمة والمناظر البهية والتركيبات البهية
 والتمكن من الاحمال العربية واستنباط
 الصائغ المختلفة واستنباط الكمالات
 المتنوعة (املا تبصرون) تنظرون نظر
 من يصبر (وفي السماء رزقكم) اسباب رزقكم
 او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب
 وبارق المطر فانه سبب الاقوات
 (وما توعدون) من الثواب لان الجنة فوق
 السماء السابعة والاولى الاعمال وثوابها مكتوبة
 مقطرة في السماء وقيل انه مستأنف خبره
 (فارب السماء والارض انه خلق) وعلى
 هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له
 ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعد
 (مثل ما انكم تطلقون) اي مثل نطقكم كانه
 لا شك لكم في انكم تطلقون بذنبي ان لا تشكوا
 في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن
 في الحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه
 خلق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبنى على
 الفتح لاضافته الى غير ممكن وهو ما ان كانت
 بمعنى شيء وان عفا في خيرها ان جعلت
 راحة ومحله الرفع على انه صفة خلق وبؤيده
 قراءة حرة والكسائي وابي بكر بالرفع

(هل اتاك حديث صيف ابراهيم) فيه تحميم لشأن الحديث وتبيينه على أنه اوسى اليه والضيف في الاصل مصدر ولدك بطلق الواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف (المكرمين) اي مكرمين عند الله تعالى او عند ابراهيم اذا خدمهم بنفسه وروحه (ان دخلوا عليه) ظرف للحديث والضيف ابو المكرمين (فقالوا سلاما) اي سلم عليكم سلاما (قال سلام) اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لتعدد الثبات حتى تكون تحميتهم احسن من تحميتهم وقرنا مرفوعين وقرأ حجرة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد (قوم منكرون) اي اتم قوم منكرون وانما اتكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحميتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعريف عنهم (فراغ الى اهل) فذهب اليهم في خفية من ضيفه قال من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الصيف او بصير منتظرا (فجاء بهل سمين) لانه كان عامه ماله القر (قربه اليهم) بان وصعه بين ايديهم

في الايهام لا تعرف بالاصح الى المعرفة فصيح ونوعها صفة للمكرة مع كونها مضافة الى المعرفة كما هو كذلك في قرآنة من قرأ مثل ما انكم رجع مثل فانه صفة لحق وما مزيدة ويجوز ان يكون ارتقاؤه على انه خبر ثان مستقل كالاول او على انه مع ما قبله خبر واحد كقولك هذا حلوه حاض تعلما ابو القاء وعن الاصمعي انه قال اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود قال من الرجل قلت من بني اصمعي قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل على حلوت والذاريات دروا علمناعت قوله تعالى وفي السماء رزقكم قال حسنت فقام الى ناقته فصرها ووزعها على من اقبل وادبر وحمد اي سيقه وقوسه فكسر همز وول فلما تجيبت مع الرشيد طفت اطوف فاذا انا من يهتف الى بصوت ضعيف رقيق فالتفت فانا انا اعرابي قد نعلت واصمرفس على واستمرأني السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال فهل غير هذا قرأت فورب السماء والارض انه خلق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حنط ولم يصدقه بقوله حتى الجأوه الى اليمن فانه انا واخرجت معها نساء كذا في الكشف **قول** فيه تحميم لشأن الحديث حيث قرأنا به بالاجال ثم فصله بقوله اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما الى آخر القصة فان هل اتاك استفهام بماء التمرير والتحبيب والتشويق الى سماعة كاذرا المصنف في تفسير قوله تعالى في من هل اتاك يا الخصم اذ تسوروا الخراب وهذا الاسلوب انما يختار اذا كان الحديث الاثني عا لله فذمة وشأن عجيب **قول** وتبينه على انه اوسى اليه اي على انه ليس به يفسد بل انما عرفه بان اوسى اليه فهو صادق في دعوى الرسالة حيث يجبر من الامور الماصية كما وقعت من غير مطالعة كتب التواريخ ولا مصاحبة اصحابها فلا سبيل للاخبار عنها الا انه اوسى اليه ذلك ويكون كل ما خبر به من امر البعث وغيره حقا مطابقا لواقع لان صاحب الوحي لا يطق عن الهوى فيكون آيات ذلك الحديث اليه عليه الصلاة والسلام واخباره من جملة الآيات الدالة على حقيقة النبوة فمن هذا التقرير وحده ارتباط الآية بما قبلها كما قيل فلا يظن اصحاب القول المختلف الى ما يدل على صدقه عليه السلام في دعوى الرسالة فيؤمنوا به وبحقبة ججع ما جابه من ربه وفيه تسليحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واعداد لمكذبه حيث بين فيه انه عليه الصلاة والسلام ليس اول من جالعه قومه من الاتياء وبين فيه ايضا هلاك قوم لوط بسبب تكذيبهم اياه عليه السلام وقال الامام الذبي وجع انتقام هذه الآية بما قبلها ان ايراد قصة الخليل ولوط عليهما السلام لكونها توطئة لما ذكر في آخر القصة من قوله وتركنا فيها آية كما به قبل ومن الآيات المرافقة في الارض عا دق من آثار قوم لوط المهلكين بسبب كفرهم ومخالفة بيهم **قول** عرف بالحديث كاذرا كرم بعض الاداء من ان يحو القصة وانبأ والحديث والخبر يحور افعالها في الظرف خاصة وان لم ترد بمعنى المصدر كما في هذه الآية وفي قوله تعالى وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا الخراب والسر في جواز افعالها مع انها ليست بمعنى المصدر تضمن معانيها الحصول والكون وقوله او الضيف لانه في الاصل مصدر صاته اي زل به ضيفا ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد او المكرمين اذ افسر بانهم مكرمون عند ابراهيم كما قيل اكرموا اذ دخلوا عليه ولا يجوز اتصافه بآفة لا اختلاف الزمانين **قول** اي سلم عليكم سلاما يعني ان معنى النص كونه مصدرا مؤكدا لفعله المحذوف ومبني الرفع كونه مستندا حذف خبره وجار الابتداء بالنكرة لتخصيصها بالقدم والسلم بكسر السين وسكون اللام بمعنى السلام **قول** وقرئ منصوبا اي وقرئ فقالوا سلاما قال سما كقرئ قال سلاما **قول** اي اتم قوم منكرون اي قوم لانعرفكم يقال تكرت الرجل بكسر الكاف مكررا وانكرته واستنكرته اذ لم تعرفه فالكل بمعنى واحد وانما قال لهم ذلك لانه رأى لهم حالا وشكلا على خلاف حال الناس وشكاهم فدل ذلك على انهم ليسوا من قومه فقال لهم ذلك اول لانه عليه السلام كان بين الظاهر قوم كافرين لا يحبي بعضهم بعضا بما هو علم الاسلام فلما سمع منهم ما لم يسمع من اهل زمانه نكرهم فقال لهم ذلك ويجوز ان يكون هذا منه تعريفا عن حالهم كما به قال اتم قوم لانعرفكم من اتم ومن اس عباس انه عليه الصلاة والسلام قال في نفسه هؤلاء قوم لانعرفهم فان قيل قال تعالى في سورة هود فلما رأى ابيهم لاتصل اليه مكرهم فدل ذلك على ان انكاره عليه السلام حصل بعد تقرب الفعل اليهم وقال ههنا فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون ثم قال فراجع الى اعله بقاء التعقيب وذلك يدل على ان تقريبات الطعام اليهم كان بعد حصول انكاره ها وجه التوفيق في الجواب ان الانكار الذي كان قبل تقريب الفعل غير الانكار الحاصل بعده فان الانكار الحاصل قبله عمى عدم العلم بانهم من اي بلدة ومن اي قوم والانكار الحاصل بعده

عدم العلم بانهم دخلوا عليه بقصد الخير او الشر فان من امتنع من تناول طعام اهل البيت يتخاف من شره
من من ضرره قال عاذن يحيى لشره والصرر ان لا يتناول من طعام من يريد اصراره **قوله اي منه**
المقصود ليس عرض جس الاكل والحث عليه بل المقصود عرض الاكل بما قرب به اليهم فلما كان منه مقتدا
فيه اشعار بكون العمل حينذا اي مشويا كما صرح به في موضع آخر قل بعمل حيد **قوله فقام يدرج** اي
ومضى لسبيله يقال درج درو بجاء اي مشى ودرج اي مضى لسبيله **قوله الى بيتها** اي لاسكنوا في روجها
تحتها استحييت وامرست عنهم فذكر الله تعالى ذلك بلفظ الاقبال الى البيت ولم يذكره بلفظ الادمار عن الملائكة
قوله تعالى في صرة حال من فاعل اقبلت اي اقبلت كاشة في صرة وقل لم يكن هناك اقبال من مكان الى مكان
اقبلت ههنا بمعنى اخذت وحلست يقال اقبل يفعل كذا بمعنى اخذ يفعل كذا فعل هذا يكون في صرة في محل
سب على انه خبر فعل المعارية وسماء المصنف مفعولا تشبيها بالمفعول وقد مر في سورة الحجرات ان افعال المعاربة
مع الاسم وتنصب الخبر مثل كان والصرة الصيغة الشديدة يقال صر يصصر صرا اذا صوتت ومنه صرير الباب
للم والصرة ايضا الجماعة وبها صررها بعضهم اي فاقبلت في جماعة من النساء كن صدها وهي واقعة عتيقة
بعضة واختلف في حقيقة الصك قيل هو الضرب باليد مبسوطة وقيل هو ضرب الوجه باطراف الاصابع صل
عيب وهي عادة النساء اذا امكرن شيئا والصك في الاصل ضرب الشيء بالشيء الضرب والمرىض والمعاقر المرأة التي لا تحبل
صفت به الرجل ايضا اذا لم يولد له والعقيم مصاء وكانت سارة عتيقا لم تلد قط فلما تلد في صفرها وعقوان شباها
رمنها وبلغت سن الياس استبعدت ذلك وتحييت قتالت مجور عقيم اي الناعجور ومع ذلك كست في الشباب
ما فكيف الد وكانت بوشديت ثمان وتسعين سنة وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يومئذ ابن تسع وتسعين
سنة وقيل لما تحييت قال لها جبريل عليه السلام انظري الى سعة بيتك فظنرت وكانت جنوحه من العمل
سعة فاداهي مورقة مثمرة فقال لها اتعجبين من امر الله ومثل هذا يكون بامر الله تعالى **قوله مثل ذلك**
بشرنا به قال ربك **قوله** يعني ان الكاف في ذلك في محل النصب على انه صفة لمصدر قال ربك اي لا تستبعدى
بشرنا به فانه تعالى قال مثل ما احبرنا به وهو العليم القدير **قوله سأل عنه** اي من الامر العظيم الذي
سببا لزلزلهم مجتمعين قال الخطيب انما يستعمل في الامر العظيم والهاء فيه للتعقيب اي بعدما علمت انكم
نكة وان الملائكة لا ينزلون الا لامر عظيم لانهم عباد مكرمون عبد الله تعالى فلا يرسلهم الا لامر عظيم فاذلت
مر وقوله تعالى ليرسل عليهم ججارة استدله على وجوب الرجاء بالحجارة على الاثا وقوله مسومة مصوب
انه صفة بججارة او على انه حال من النوى في قوله من طين او من ججارة وحسن ذلك لكون الكرة موصوفة
ار والمجور بعدها اي حال كونها امرسلة من حرانة الله تعالى او معلة قيل مكتوب على كل حجر منها اسم
عبد وقوله عند ربك ظرف لمسومة واللام في السرفين لتعريف العهد اي مسومة لهؤلاء السرفين لالكل
رف فيكون من وضع الظاهر موضع التصير للإشارة الى علة اعدادها لهم واسرارهم فاحشنتهم اني قال تعالى
عقها ما سيعلم بهن من احد من العالمين **قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها** اي من كان اسدا لخروجهن حيث
له عليه الصلوات والسلام فأسر باهلك بقطع من الليل وفيه دليل على انه بركة المحسن بنحو المسيحي قال القرطبي ما دام فيها
منون لم تهلك **قوله غير اهل بيت** يعني لوطا وبنيه ولما وصعهم الله تعالى بالايمان والاسلام جمع استدل به
اتحادهما وهو ضعيف لان صدق الناطق والصالح مثلا على الانسان لا يدل على اتحادهما فكيف يمكن
انهما صفتا مدح والايمان في الالة صارة من التصديق مطلقا قال تعالى حكاية عن اخوة يوسف وما انت
س لنا ولو كما صادقين اي عصدي فيما حدثنا وفي الشرع صارة من التصديق الخاص وهو تصديق الرسول
جميع ما علم بحديثه ضرورة اي في جميع ما علم كونه من الدين ضرورة وهو فعل القلب واما افعال الجوارح
فروع الايمان ونعماته الارملة المتبعة عليه فالإيمان يستشع الاسلام الذي هو فعل الجوارح فكل
من مسلم من غير عكس فان المنافق مسلم وليس بمؤمن قال تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا عظم ان المسلم
من المؤمن والخلق العام على الخاص لا يدل على اتحاد معهما **قوله وزكنا فيها** اي في قرى قوم
ل معطوي على قوله فاخرجنا من كان فيها اي فاخرجناهم منها ثم اهلكها وما بقيت منها الا آية اي علامة
على انها اهلكناها واختلف في ان الآية ما هي قيل هي ما سدود من انشئت ارضهم وخرج منها ذوات وقيل هي

(قال الانا كلون) اي منه وهو مشرب كونه
حنيدا والهمزة فيه لغرض والحث على
الاكل على طريقة الادب ان قاله اول
ما وضعه والافتكار ان قاله حيث ما رأى
امراضهم (فاجس منهم خيفة) فاصبر
مهم خوفا لما رأى امراضهم من طعامه
لظنه انهم جاؤا لشره وقيل وقع في نفسه
انهم ملائكة ارسلوا للعباب (قالوا لا تخف)
ان ارسل الله قيل مسح جبرائيل الفصل بمساحة
فقام يدرج حتى لحق بانه صرهم وأمن منهم
(وبشروه بعلام) هو اصحق صلى الله عليه
وسلم (عليه) يكمل عمله اذا بلغ (فادبلت
امراته) سارة رضى الله عنها الى بيتها
وكانت في زاوية تنظر اليهم (في صرة)
في صيغة من الصرير وبالله النص على
الحال او المفعول ان اول اقبلت بأخذت
(فصكت وجهها) فلطمت باطراف الاصابع
جبهتها فمل النصب وقيل وجدت حرارة دم
الحيض فلطمت وجهها من الحياء (والتت
مجرور عقيم) اي اما مجور عافر فكيف الد
(قالوا كذبت) مثل ذلك الذي بشرنا به
(قال ربك) واتما تخبرك به صد (انه هو
الحكيم العظيم) فيكون قوله حقا وصد له محكما
(قال فاخطبكم ايها المرسلون) لما علم انهم
ملائكة عليه وعليهم السلام بانهم لا يزلون
مجتبئين الا لامر عظيم سأل عنه (قالوا اما
ارسلنا الى قوم مجرمين) يعنون قوم لوط
(ليرسل عليهم ججارة من طين) يريد العجيل
فانه طين منخبر (مسومة) مرسله من اسميت
الماشية او معلقة من السومة وهي العلامة
(عند ربك للسرفين) الجاوزين الحد
في التجور (فاخرجنا من كان فيها) في قرى
قوم لوط واضمارها ولم يذكرها لكونها
معلومة (من المؤمنين) ممن آمن بلوط (فا
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) غير اهل
بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان
والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى
الاصدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك
لا يقتضى اتحاد معهما لجاوز صدق
المفهومات المتخلطة على ذات واحدة
(وزكنا فيها آية) علامة

ما فيها من الحجارة الملقاة المنضودة التي رجوا بها وقيل الآية نفس القرية وجعل أعلاها أسفلها قال السدي ومقاتل كانوا سقانة الب قد دخل جبريل عليه الصلاة والسلام جناحه تحت الأرض فاقبلها ورفعها حتى سمع أهل السماء صوتهم ثم قلبهم أرسل عليها الحجارة ثم تبعت الحجارة ثم رادهم ومساوهم واصمخ إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالأسافي مسجد فراهي السحان ساطعا وير إبراهيم وبينهم أربعة فراعص فلأرأى الدخان علم من العذاب نزل بهم **﴿قوله﴾** فأنهم المعبون بها **﴿علة﴾** تصيبهم الخائفين يكون تلك الآية هبة لهم فان تلك الآية تدل على انه تعالى أهلت أهلها يشؤم كفرهم ومعصيتهم فيصافون مثل صابهم فيصطبون مما هو مستأهلهم **﴿قوله﴾** أو تركها فيها **﴿الظاهر﴾** ان يقال أو على قوله فيها بأداة الجار لأن المعطوف عليه ضمير مجرور وقد قرر في النجاة اذا عطفت على الضمير المجرور أعيد الخافض مثل مررت بك وبزيد الآن عطفه على ضمير مبالا الاستلزام كون الجار الثاني متلعا بتركها عليه بزيادة تركها قال أو تركها فيها الآن المتعلق في الحقيقة هو الجعل المحذوف المدلول عليه بقوله وتركها الآن الترك بمعنى الجعل **﴿قوله﴾** كقوله علفتها نجا وماء باردا **﴿أوله﴾** لما حططت أرضها واراداه قوله واردا حال من فاعل حططت والمعنى علفتها نجا وسقيتها ماء باردا حذف المعطوف وابقى العاطف اعتمادا على دلالة ما يدل عليه لأن الماء لا يكون معطوفا بل هو مشروب وكذا قوله في موسى لا يصح ان يتعلق بتركها اذا يستقيم ان يقال تركنا في موسى كما يصح ان يقال تركنا في فرى قوم لوط آية لأن ترك الشيء في الشيء يبنى من ابقائه فيه وهو يستلزم شقاء الشيء الثاني فاذا لم يبق موسى فكيف يبنى ما ترك فيه ليجب ان يكون المعنى وجعلنا في موسى أي في قصته وارسله الى فرعون واتحاه بما خلق فرعون وقومه من الفرق آية وهذه الآية تدل على ان من حانق الرسول لا يبلغ ابداه كيف يجترئون على مخالفة بيكم وتدل ايضا على كمال علمه تعالى وقدرته وتدبيره في خلقة على ما تقتضيه الحكمة فكيف لا يتفكرون فطر من يعترف فرعون قدرته على البعث وما فيه من الحكمة وادخرى لجعلنا المقدر على الوجه الثاني اول الآيات المفردة على الوجه الاول أي في موسى آيات كافية للاعتبار في وقت ارساله **﴿قوله﴾** فامرض عن الايمان به **﴿بيان﴾** حاصل المعنى لأن التولي بمعنى الاضراض والركن بمعنى الطرف والطائفة والمراد به نفسه فانه كثيرا ما يعبر بطرف الشيء وجانبه من نفسه والبناء في ركبه للتعذية كما في قوله تعالى وماي بجانبه فانها معذبة لئلا يبعث بعد وفي الوجه الثاني يكون الركن مستعار الجنود تشبيها لهم بركن البناء من حيث ان كل واحد منهما يعتمد عليه ويتقوى به فلي هذا تكون الباء للسياة او للمصاحبة أي فامرض بسبب من كان يتقوى بهم من جنوده في ملكه او فامرض ومعه اركان ملكه **﴿قوله﴾** كما جعل ما ظهر عليه من الخوارق مقسوما الى الجن **﴿مبني﴾** على ان يكون ما ظهر من يد الساحر ايضا من آثار الجن وافتعالهم كأن ما ظهر من يد الجن كدقات والفرق بينهما ان الساحر يقصد الجن وبأنيابهم باختياره بخلاف الجنون فان الجن يأتونه من غير مشيئة واختياره وقيل كلمة او ههنا بمعنى الواو لانه قالها جميعا قال تعالى حكايه عه ان هذا ساحر عليم وقال في موضع آخر ارسولكم الذي ارسل اليكم لحسون **﴿قوله﴾** تعالى وفي عاد **﴿أي﴾** وفي قوم هود آيات ان كان معطوفا على قوله وفي الأرض أو وجداهم آية ان كان معطوفا على قوله وتركنا فيها وكذا قوله وفي ثمود قوم صالح فانه ايضا على احد هذين الوجهين **﴿قوله﴾** سماها عقيما **﴿بمعنى﴾** ان العقيم هي المرأة التي لا تلد ومسمى الريح التي لا تنثى **﴿مما﴾** بمطرا ولا تنثى بآنا ولا تنثى شرا عقيما ما يكونها سيدا في هلاك من ارسلت هي عليهم فيكون تسميتها من قبل توصيف السبب بوصف السبب او تشبيهها بالمرأة العقيمة من حيث انها لا تنتج فائدة **﴿قوله﴾** وهي الدبور **﴿يعني﴾** اختلف في الريح العقيم التي ارسلت عليهم فقال ابن عباس رضي الله عنهما هي الدبور وقال علي رضي الله عنه هي الكبياء وقال سعيد بن المسيب هي الجنوب والاول اصح لقوله عليه الصلاة والسلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور والرياح اربع الدبور والصبا الجنوب والشمال فالدبور مائت من جانب المغرب والصبا مائت من جانب المشرق والجنوب مائت من يمين من يتوجه الى المشرق والشمال مائت من جانب يساره والكبياء اسم مشترك يطلق على كل ريح تهب بمائتين هذه الرياح اربع سميت تكية لكونها ناكبة أي مائلة مائلة عن مهاب اصول الرياح والكبياء ايضا اربع فكذلك الصبا والجنوب تسمى الازيب وتكيا الصبا والشمال تسمى الصباية وتسمى الكبياء ايضا وهو من قبيل التصغير على فمسا الكثرة لانهم يستبدونها جدا وتكيا للشمال والدبور قررة أي باردة وتسمى الجرياء وتكيا الجنوب والدبور حارة تسمى الهب قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت الريح

(الذين يخافون العذاب الاليم) فاتهم المعشرون بها وهي تلك الاجار او صخر منصود فيها او ماء اسود منق (وفي موسى) صطف على وفي الأرض أو تركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها نجا وماء باردا (اد ارسلناه الى فرعون بسططان مبين) هو مهيأته كاليد والعصا (قولي بركنه) فامرض من الايمان به كقوله وماي بجانبه او قولي عما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به وفري بضم الكاف (وقال ساحر) أي هو ساحر (او يحنون) كما جعل ما ظهر عليه من الخوارق مقسوما الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيره (فاخذناه وبنوده فبذناهم في البحر) فامرضناهم في البحر (وهو ملهم) آت بما يلام عليه من الكبر والعناد والجلفة حال من الصبر في فاخذناه (وفي عاد ادرسلنا عليهم الريح العقيم) سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دارهم اولانها لم تضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او الكبياء (ماقدر من شيء) انت عليه (مرت عليه) الا جعلته كالريم كالرمد من الرم وهو البلى والتمت

حمل البعير والشاة والعبد والامة فخلقهم بالوادي ولم تضر خربا ليس منهم وكانت السماقة نجى الوادي
 ظهر اليهم فلم يضرهم شيئا **قوله** تفسيره قوله تعالى تمتعوا في داركم ثلاثة ايام **يعني** ان المراد من الجحيم المذكور
 هذه الآية هذه المدة التي امد لهم الله تعالى فيها بعد ما صغروا السماقة وهي ثلاثة ايام وقد تعبرت
 وانهم في تلك المدة فاصفرت في اليوم الاول واحمرت في الثاني واسودت في الثالث وقيل هذا صعب
 ان قوله فتوا من امر ربهم بحرف العاء دليل على ان العتو كان بعد ما قبل لهم تمتعوا حتى حين فلو كان معنى
 هذا القول تمتعوا الى انقضاء ثلاثة ايام وحده انقضائها تأخذكم الصاعقة التي هي الهلاك بصيغة جبريل
 عليه الصلاة والسلام بسبب استكباركم عن امتثال امر ربكم وهو قوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل
 من ارض الله ولا تمسوها بسوء فان سنة الله تعالى قد جرت على ان لا يعجل قوما يصروا على الكفر بعد ظهور
 الاية فترحمهم من الهجرة وقد خرجت الناقة من الصحرة السماء بسبب اقتراحهم اياها فلما لم يؤمنوا بعد ما آمنوا
 من وجهها وبجبت عليهم العقوبة العاجلة فقبل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فكيف يصح ان يحكى عنهم
 نعم تمتعوا من امر ربهم بعد ما قبل لهم ذلك بل انما ظاهر ان يصبر الحين بمنتهى الاحل المتقدر للامس وان يكون المعنى
 تمتعوا حتى حين بشرط امتثالكم ما امركم الله تعالى به وهو ان لا تمسوها بسوء وان تركوها على حالها
 لا تراحموها في شربها ومرعاها فانكم ان امتلتم هذا الامر تمتعتم وحشتم زمانا مديدا على حسب ما قدر الله
 تعالى من الاجال والا ياخذكم عذاب اليم وعقاب عاجل فعلموا من امر ربهم فقبلت عقوبتهم
 ان الامام ابو الليث في تفسيره قوله تعالى ادقيل لهم تمتعوا حتى حين **يعني** قال نبيهم صالح عليه الصلاة والسلام
 يشوا الى منتهى آجالكم ولا تعصوا امر الله تعالى فتوا من امر ربهم **يعني** تركوا طاعة ربهم فاخذتهم صيغة العذاب
 بهذا التصغير والاشكال انما يرد ان لو جعل قوله تعالى تمتعوا من امر ربهم معطوفا على مجرد قوله
 بل لهم تمتعوا وانما اذا جعل تفسيراً وتفصيلاً لما اجل في قوله وفي ثمود ادقيل لهم تمتعوا حتى حين من قصة
 اهلاكهم فلا ضعف ولا اشكال فان تقدير قوله تعالى وفي ثمود وفي اهلاك ثمود ايضا آية وقوله تمتعوا من امر
 ربهم تفسير لقصة اهلاكهم وتفصيل لها كالفاء التي في قوله تعالى ومادى نوح ربه فقال رب ان ابني
 من اهلي فانه قد مر مرارا الفاء العاطفة للحمل قد تفيد كون المذكور بعدها كلاماً مرتباً على ما قبلها في الذكر
 ان مصعون ما بعدها مرتب على مضمون ما قبلها في الزمان قال ذكر تفصيل الحمل انما يصح بعد جري ذكره
 من هذا الباب عطف تفصيل الجمل على الجمل كقوله تعالى ومادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي
قوله فاستكبروا عن امثاله **يعني** اشارة الى وحدانية فعل العتو بكلمة من مع انه قد عدى بكلمة على في قوله تعالى
 ربهم اشد على الرحمن غيا وحاصلة ان فيه معنى الاستكبار بعدى تعدية قل تعالى لا يستكبرون عن عبادته وحيث
 شمل على يكون كقولك فلا يستكبر عليا **قوله** اي العذاب **يعني** الصاعقة في العة نار تسقط من السماء
 بعد شديداً سميت بها الصيغة العذاب اي لعذاب الهالك من اي نوع كان والصعقة العنيفة والموت يقال صعق الرجل
 صعقة اي فشي عليه وقال تعالى فصعق من في السموات اي مات قبل المراد بها ههنا الموت بصيغة جبريل
 عليه الصلاة والسلام **قوله** وهم يظنون **يعني** حال من معمول اخذتهم وخاتمة التفسير بها بيان عدم قدرتهم على
 فعلها ويحور ان يكون الظن بمعنى الانتظار فاعلم ان العذاب انما هو لعل على غفلة بل اندروا من قبل ثلاثة ايام
 انظروا ولم يؤخذوا على عدله احد العاجر المحتال **قوله** كقوله تعالى فاصبحوا في دارهم جائئين **يعني** اي
 صافين بمكانهم من الارض لا يقدر على الحركة والقيام فصلا عن الهرب من العذاب وهذه الآية نزلت في قصة
 نود ايضا فلهذا استدلل بها على ان المراد بالقيام ضد الخثوم وهو التلبذ بالمكان والصوق به يقال جثم الطائر
 الارض اذا تلبذ بها ولصق وعلى الثاني يكون القيام من قولهم قام بالامر اذا قوى عليه واقامه ولم يصرحه قال
 تدة وجاعة في تفسيره ما قدروا ان يشوموا بعذاب الله فبدوه عن انفسهم **قوله** اي واهلك قوم نوح **يعني**
 من ان قوم منصوب بعامل مصغر يدل عليه ما قبله لان ما قبله يدل على الاهلاك **قوله** ويؤيده **يعني** اي ويؤيد كور
 وجه انتصاب قوم معطوفا على محل في ماد قرآته من قرأ وقوم بالجر عطفا على الجبرور قبله من قوله وفي ماد
 في ثمود ذكر الله تعالى ست حكايات كل واحدة منها مستقلة على آية دالة على وجود الصاعع وكما قال في ثلث
 منها يدل عليه من حيث دلالتها على سعة رحمة واحسانه لاوبائه وهي حكاية ابراهيم عليه السلام وبشارته بان

(وفي ثمود ادقيل لهم تمتعوا حتى حين)
 تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
 (فتوا من امر ربهم) فاستكبروا عن امثاله
 (فاخذتهم الصاعقة) اي العذاب بعد
 الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة
 من الصعق (وهم يظنون) اي اليها فانها
 جاءتهم معابة بالنهار (هاستطاعوا من قيام)
 كقوله فاصبحوا في دارهم جائئين وقيل
 هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه
 (وما كانوا متصربين) متمنعين منه (وقوم
 نوح) اي واهلك قوم نوح لان ما قبله
 يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا
 على محل في ماد ويؤيده قرآته اي عمرو
 وحرة والكسائي بالجر (من قبل) من قبل
 هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما فاسقين)
 خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان

(والسما ينسأها بأبد) بقوة (والموسعون)
 لغادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع
 القادر على الاتساق أو الموسعون السما وما
 بينها وبين الأرض أو الرق (والأرض
 فرشها) مهدأها لتستقرأ عليها (نعم
 الماهدون) أي نفس (ومن كل شئ) من
 الاجناس (خلقنا روحين) نوعين (لعلكم
 تذكرون) فقلوا ان التعدد من خواص
 المكسبات وان الواجب بالذات لا يقبل
 التعدد والانقسام (فقرأوا الى الله) من عقابه
 بالاعمال والتوحيد وللمرة الطاعة (ان
 لكم منه) أي من عذابه المحدث ان اشرك
 أو عصي (نذير مبين) بين كونه مندرأ من الله
 بالمجرات أو مبين ما يجب ان يحذر منه
 (ولا تجعلوا مع الله الهأ آخر) أفراد لا عظم
 ما يجب ان يفترسه (ان لكم نذير مبين) بذكر
 التأكيد أو الأول مرتب على ترك الايمان
 والطاعة والثاني على الاشراك (كذلك)
 أي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم
 الرسول وتسميتهم اياه ساحرا أو مجنونا وقوله
 (ما أتى الدين من قبلهم من رسول الا قالوا
 ساحرا أو مجنون) كالتفسير له ولا يجوز نصبه
 بأئى أو ما يفسره لان ما بعد ما بداية لا يعمل
 فيما قبلها (أو اوصوا به) أي كأن الأولين
 والأخريين منهم أوصى بعضهم بعضا بهذا
 القول حتى قالوا جميعا (بل هم قوم طاعون)
 اضراب عن ان التواصى جامعهم لتباعد
 ايامهم الى ان اجمع لهم على هذا القول
 مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه (قول
 عنهم) فاعرض عن مجادلتهم بعدما كثر
 عليهم الدعوة فأبوا الا الاصرار والساد
 (هات علم) على الاعراض بعد ما بدلت
 جهلك في البلاغ (وذكر) ولا تدع التذكير
 والموعظة (فان الذكري تنفع المؤمنين) من
 قدر الله ايمانه أو من آمن فانهما تراداه بصيرة
 (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) لا
 خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة معلبة
 لها جعل خلقهم مفيأيا بها مبالغة في ذلك
 ولو حل على ظاهره مع ان الدليل ينعدلنا
 في ظاهره وقوله وقد ذرأنا بينهم كثير من الجن
 والانس

ولله ولد من مجبور عقيم وحكاية قرى قوم لوط ونجاة من كان فيها من المؤمنين وحكاية موسى عليه السلام
 فان المذكور من حكاية ههما وان كان اهلاك المعاندين لكن المقصود منها انجاء المؤمنين كما قال تعالى واقد نجينا
 بنى اسرائيل من العذاب المبين من فرعون والثلاث الاخيرة تدل عليه من حيث كونها مسوقة لاهلاك المعاندين
 وهم عاد وثمود وقوم نوح فلذلك لم يقل وفي هود وفي صالح وفي نوح بل اقتصر على ذكر المهلكين ولما
 فرغ من ذكر الحكايات الست شمرع في بيان سائر ما يدل على كمال قدرته من الآيات فقال والسما ينسأها بأبد
 والعامه على نصب السما على الاشتعال وكذلك قوله والأرض فرشها والتقدير بنينا السما بنسأها والابد
 والآد التوة يقال آدال رجل يبدأ ايدا أي اشتد وقوى فهو آدأى قوى وقوله وانا لموسون معناه وانا القادرون
 على خلقها وخلق ما هو ارفع منها واعظم وخصت السما بالذكر لانه لاشئ اعظم منها بما مشاهده وقبل معاه
 وانا لموسون ما اردنا اتساعه كما جعلنا السما واسعة ولما استدل على وجوده وكال قدرته ببناء السما
 وفرش الأرض استدل عليها بما ينسأها فقال ومن كل شئ خلقنا زوجين أي من كل جنس خلقنا نوعين كالسما
 والأرض والليل والنهار والبر والبحر والموت والحياة والذكر والانثى والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
 الى غير ذلك من انواع الجواهر والاعراض وكل نوعين منها روح لا يستعنى احدهما عن الآخر ولا تم المصلحة
 الا بالجموع ثم قال هلنا ذلك كله من بناء السما وفرش الأرض وخلق الأزواج ارادة ان يتذكروا فيعلموا
 ان التعدد من خواص المكسبات وانه تعالى فرد واحد بالذات لا يقبل التعدد والانقسام فترفعه بالوحدانية
 وتخصصه بالعبادة والفاء في قوله تعالى قرأوا الى الله للدلالة على سلبية ما ذكر في الآية السابقة لما ذكر
 بعدها أي فاذا علمتم ان الله تعالى فرد لا نظيره قرأوا اليه ووجدوه ولا تشركوا به شأ في طاعته وعبادته وهو قوله
 ولا تجعلوا مع الله الهأ آخر أي لا تجعلوا مع المعبود بالحق معبودا آخر ﴿قوله أو الأول مرتب﴾ يعني انه
 لا تكرره به بناء على ان الأول تحليل للامر والثاني تحليل لله أي فانه تعالى امرأ لا يالفرار اليه الايمان والطاعة وعقبه
 بقوله ان لكم منه نذير مبين تأكيذا للامتناع بالامر المذكور ثم نهى عن الشرك وعقبه ايضا كذلك تأكيذا لانها
 عن نهى عنه ﴿قوله أي الامر مثل ذلك﴾ يعني ان محل الكاف الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف والمعنى امر كل
 قوم بالنسبة الى رسولهم مثل امر كعاز مكة معث من حيث ان الرسل قبلت كذبوا كما كذبت وقيل فيهم اقوال
 مختلفة كما قيل فيك فلا تأمن على تكذيب قومك اياك ثم فسر ما يجله بقوله كذلك قال ما أتى الذين من قبلهم
 ﴿قوله ولا يجوز نصبه بأئى﴾ بان يكون صفة لمصدره المحذوف أي ما أتاهم من رسول ايانا مثل اتيانك
 فرشأ الا قالوا أو بما يفسره وهو قوله الا قالوا ساحرأ بأن يكون التقدير الا قالوا قولا مثل قولك لان هناك
 مانعا لفظيا وهو ان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها والاستعظام في قوله تعالى أو اوصوا به لتنجيب والتوبيخ
 والضمير في به يرجع الى القول المدلول عليه بقالوا قال المفسرون لما نزل قوله تعالى قول منهم ما انت علوم
 حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بناء على ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر حتى
 نزل قوله تعالى وذكر قال الذكري تنفع المؤمنين أي تنفع من علم الله انه يؤمن وقال الكلبي معناه عظ
 بالقرآن من آمن من قومك فان الذكري تنفعهم من حيث يزدادون به بصيرة ﴿قوله لما خلقهم على صورة
 متوجهة الى العبادة﴾ جواب عما يقال حق اللام ان تدخل على العرض المطلوب من الفعل وهو العلة العينية
 الحاملة للفاعل على الفعل كما يقال اكثت لدفع الجوع ولبست لدفع الم ابرد ولم تدخل ههما على العرض لما ثبت
 من انه تعالى لا يعمل فعلا لغرض والا لكان مستكملا بذلك العرض وهو كامل في نفسه يستحيل ان يكون
 مستكملا بعينه أو ان تدخل على عاينه المترتبة على الفعل من الحكم والمصالح تشيها لها بالعرض الحامل
 للفاعل على الفعل من حيث كونها منفعة مترتبة على الفعل ومن حيث ان ذلك الفعل لو صدر من غيره تعالى
 لكنت تلك العاية غرضا مطلوبيا للفاعل كما في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا فان انتفاع
 الناس بما خلق في الأرض لما كان غاية مترتبة على خلقه وكان حاملا للخلق في الجملة ادا كان الخلق صادرا عن فعل
 لغرض شبه بالعاية المطلوبة من الفعل فادخل عليها لام الغرض لذلك المعنى فاعني اللام في هذه الآية هو تقرير
 الجواب ثم ان العبادة ليست غرضا مطلوبيا من الخلق ولا غاية مترتبة على خلق كثير من الجن والانس الا انها
 شئت بالعاية المترتبة من حيث ان الجن والانس خلقوا على صورة متوجهة الى العبادة أي صالحة وقالة

لها فانهما من حيث يتأتى منهما العبادة والهما هديا اليها بخلق اسبابها ودواعيها من الادلة الخفية والنفية فيهما
صارا بذلك كأنهما خلقا للمادة وانها مترتبة على خلقهما فلذلك الملق عليها اسم العاية ودخلت عليها لام
العاية مبالغة في خلقهما على تلك الصورة ووصف الصورة بكونها مغلة للعبادة لكونها بحيث تصدر عنها
لعبادة بسهولة لتحقق اسبابها وكثرة دواعيها فصارت بذلك كأنها جعلت مالة عليها متمكنة فيها ولما وجه
الكلام باخراج اللام عن ظاهر معادها يجعلها للباقة في خاتمتها بحيث يتأتى منها العبادة بسهولة اشار الى
وجه المدول من الظاهر فقال ولو حل على ظاهره يعني ان المانع من حل الكلام على ظاهره امران احدهما
ان الدليل يمع حل الكلام على ظاهره وان كانا في حله على ظاهره يستلزم تعارض الآيتين لان من خلق لجهنم
لا يكون مخلوقا لعبادة ولما صرف الكلام عن ظاهره بأن جعلت العبادة شبهة بالغاية ارتفع التعارض
قوله وقيل معناه يعني قبل ان لام الغاية وان دخلت على العبادة ظاهرا الا انها في الحقيقة داخلية
على ما هو سبب لعبادة وهو الامر بها فيكون من قبل ذكر السبب وارادة السبب روى عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال في تفسير الآية الا لا امرهم بالعبادة وادعواهم الى صلاتي وتوحيده قوله تعالى وما امرنا
الا ليعبدوا اكلها واحدا وقوله الا ليعبدوا الله **قوله** اوليكونوا عبادا لي فيه ان عبدا بمعنى صار عبدا
غير مستعمل ولا موجود في كتب اللغة **قوله** انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم اذ منهم
من يحتاج الى كسب عبده في نيل الرزق ومنهم من يكون له مال وفر ورزق واسع يستغني به عن حل عبده على
الاكتساب لكنه يستعين به في قضاء حوائجه بان يستعده في طبخ الطعام واحضاره بين يديه وحمل اوانيه
وثياب عسده وكسب بيته والقيام على مصالح دوابه ونحو ذلك وهو تعالى مستغن عن جميع ذلك فلم يخلق عباده
ليستفيع بهم وانما خلقهم وكامهم بالاوامر والنواهي ليستعدوا لفصله ورجته ويحفظوا من مخطئه وعقابه فان ذلك
والاقياد واثار طاعته على متابعة النفس والهوى وظهر بهذا التقرير قاعدة تكرير وما اراد ان الارادة الاولى
متعلقة باكتساب الرزق والثانية متعلقة باصلاحه وخص الطعام بالذكر لكونه معظم المانع المطلوب
من المالك بعد استعمالهم بالارزاق ونفي الاهم يستلزم نفي مادونه بطريق الاولى كأنه قيل ما اراد منهم من حين
ولا عمل **قوله** تعالى ان الله هو الرزاق تعليل لعدم ارادته الرزق منهم بالاياء الى استغناء عبده وقوله
ذو القوة تعليل لعدم احتياجه الى استخدامهم في مهامه من اصلاح طعامه وشراؤه ونحو ذلك لان من يستعين
بغيره في اموره يكون عاجزا لقوة له وقوله المتين مرفوع في قراءة الجمهور على انه خبر بد خبر لان او خبر مينا
محتوف اي هو المتين او على انه صفة لذو القوة او الرزاق وقرئ بالجر على انه صفة للقوة وتذكير وصعها لكون
تأنيها صير حقيق اوليكونها في تأويل الابداع والافتدار وقيل هو محفوظ على الجوار كقولهم هنا جمر صلب
خرب والثانية شدة القوة ثم انه تعالى لما بين ان كفار قريش كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كذب كفار
الأمم الماضية وسلمهم بين جرائكهم بقوله قال للذين ظلموا ذنوبا والقاء فيه ماء فضيحة اي اذاهم فحالت حال اولئك
الكفرة المتقدمين من عاد وثمود وقوم نوح فان لهؤلاء المكذبين نصيبا مثل نصيبهم من النصيب بالذنوب تشبيها
لقسط كل واحد من العذاب بذنوب السفاة فانهم يقتسمون الماء من الآبار على النوبة ذنوبا ذنوبا قال الشاعر

لنا ذنوب ولكم ذنوب * فان أبيتم فلنا القلب *

اي البر وفيه اشارة الى ان العذاب يصب عليهم كما يصب الذنوب قال تعالى يصب من فوق رؤسهم الجحيم ثم نهاهم
عن استعمال العذاب فقال فلا يستعملون والنون المكسورة نون الوقاية وكان الضمر بن الطارث يستعمل
بالعذاب فيقول متى يكون هذا الوعد فهي منه قيل ان لكل واحد من المكذبين ذنوب بالكر آخر ذلك الى يوم القيامة
ثم قال فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون اي من عذاب يوم القيامة والويل الشدة من العذاب وقيل
اسم واد في جهنم * ثم يموت الله تعالى ما يتعلق بالذاريات

سورة الطور مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قوله وهو جبل عدين من الارض المقدسة اسمه زبير قال مقاتل هما طوران احدهما طور ثيب والآخر
طور زينا احدهما بنت التين والآخر بنت الزيتون **قوله** او ما طار فيكون الطور صفة بمعنى الطائر كالقمل

وقيل معناه الا لا امرهم بالعبادة اوليكونوا
عباد الى (ما اراد منهم من رزق وما اراد
ان يطعمون) اي ما اراد ان يصرفهم
في تحصيل رزق فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين
لهو الامور بن به والمراد ان يبين ان شأنه مع
عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم
انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل
معاشهم ويحتمل ان يقترب بقل فيكون معنى
قوله قل لا اسألكم عليه اجرا (ان الله
هو الرزاق) الذي يرزق كل ما يحقر الى
الرقى وفيه ايماء باستغناء عبده وقرئ
اي ان الرزاق (ذو القوة المتين) شديد القوة
وقرئ المتين بالجر صفة للقوة (فان الذين
ظلموا ذنوبا) اي الذين ظلموا رسول الله
بالتكذيب نصيبا من العذاب (مثل ذنوب
اصحابهم) مثل نصيب قنارهم من الامم
السافرة وهو مأخوذ من مقاسمة السفاة الماء
بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء
(فلا يستعملون) حواص قولهم متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين (فويل للذين كفروا
من يومهم الذي يوعدون) من يوم القيامة
او يوم يدر عن النبي عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر
حبات بعد كل ربح هبت وحررت في الدنيا
سورة الطور مكية وهي

اربعون وتسع او ثمانى آيات
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والطور) يريد طور سيناء وهو جبل
عدين سمع فيه موسى صلى الله عليه وسلم
كلام الله الطور بالسريانية الجبل او ما طار
من اوج الايجاد الى حضبض المواد ومن عالم
الغيب الى عالم الشهادة (وكتاب مسطور)
مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة
والمراد به القرءان او ما كتبه الله في اللوح
المحفوظ او في الواح موسى او في قلوب
اوليائه من المعارف والحكم او ما كتبه الحافظة

والكثير معنى القليل والكثير يقال ماله قليل ولا كثير **قوله** اوفى الواح موسى **قوله** لماسبة الطور **قوله** الرق
الجلد **قوله** يعني ان الرق في الاصل مارق من الجلد يكتب فيه ثم اطلق على ما تمارق لاجل الكتابة تشبيها له بالرق
والمنشور منه ما يبسط ويثقبه آفة **قوله** او الصراح **قوله** بضم الصاد الجمة وبالهاء المهملة من الصرح وهو
التصية والابعاد والضريح البعيد وقيل هو من المصارحة وهي المقابلة لانه مقابل لكعبة روى عنه عليه الصلاة
والسلام انه بيت في السماء الرابعة بحبال الكعبة من الارض يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لم يدخلوه قط ولا
يدخلوه بعد ذلك حتى تقوم الساعة وهو مهور بكثرة رواده من الملائكة غرمت في السماء ككرمة الكعبة في الارض
ومن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هو البيت الذي ياء آدم في الارض فرجع ايام الطوفان الى السماء ووضع
بحبال الكعبة وقيل انزل الله بيتا من ياقوتة في الارض في زمان آدم عليه السلام ووضع بكعبة فكان آدم يطوف به
وذريته من بعده الى زمان الطوفان فرجع الى السماء وهو البيت المهور طوله كما بين السماء والارض قال صاحب
الكشف وما جاء في الحديث انه في السماء السابعة لا يافيه قد ثبت ان في كل معاد بحبال الكعبة في الارض بيتا
واما الذي كان في زمان آدم فرجع بعد موته فهو في السماء الرابعة على ما نقله الارقي في تاريخ مكة وسمى صراحا لانه
صرح ورجع الى السماء على ما مر ان الصرح هو الابداد **قوله** يعني السماء **قوله** تعالى وجعلنا السماء
سقفا محفوظا فانها بمنزلة السقف للارض ومرفوعة فوق كل شيء وقيل المراد به العرش **قوله** اي المملو **قوله**
من قولك صيرت الامالى ملائمة او الموقد الحمى بمنزلة النور المحصور يقال صيرت النور مصرا صيرت النور اذا احيط به
لما روى ان الله تعالى يجعل البصار كلها يوم القيامة مارة او يراود بها في نار جهنم كما قال تعالى واذا البحار صعرت ومن
كعب انه قال هو البحر يصير فيكون جهنم وقيل يسمى البحر فيكون شراب اهل النار **قوله** او المختلط **قوله**
قال المصور في الامه التي الذي ماؤه اكثر منه ويقال عين مصرة اذا حاطت بياضها حرة قال الربيع بن انس البحر
المصور اي المختلط المذب بالبحر فان البحار كلها تجمع يوم القيامة وتعمل بحرا واحدا او المختلط بما فيه من الحيوانات
الماية وهذه الاقويل كلها مبنية على ان يكون المراد بالبحر بحر الدنيا وقال عكرمة هو بحر تحت العرش عمدة كابين
سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء عذب يقال له بحر الحيوان يطر العباد منه بعد النعمة الاولى اربعين صباحا
ويستون في يومهم **قوله** ووجه دلاله هذه الامور الخ **قوله** يعني ان الايمان انما تذكر في القرآن من حيث
كون الامور المقسم بها دليلا على تحقق المقسم عليه فهو تعالى خص هذه الامور بمحملها مقسما به لاختصاصها
بمزيد الدلالة على تحقق المقسم عليه في الاقسام بها تعظيم شأنها من حيث دلالتها على ثبوت المدعى ولا خفاء
في دلالتها بأسرها على القدرة الكاملة والحكمة البالغة وما يدل عليها يدل على صدق اخباره ججعا فيكون
صادقا في الاخبار بضبط اعمال العباد وبحاراتهم على حسب اعمالهم **قوله** ويوم عرف **قوله** لم يبين ان عامله
ما هو اشارة الى جواز انه واقع او دافع والظاهر ان العامل فيه واقع وان الحجة المنفية معترضة بين العامل ومعموله
تأكيدا لما سبقه لان جعله طرفا لقوله واقع يوهم ان احدا يدفع عدايه في غير ذلك اليوم وهو باطل لان عذاب الله
تعالى ماله من دافع في كل وقت فلا وجه لتقييده في ذلك اليوم **قوله** اي اذا وقع ذلك فويل لهم **قوله**
اشارة الى ان في الكلام معنى الشرط وان الفاء في قوله فويل جزائية جبي بها ربط مدخولها بالشرط المصوب
والجمله الشرطية لبيان العذاب الواقع لمن هو والمعنى اذا علم ان عذاب الله واقع وانه ليس له دافع فويل يومئذ
للكافرين وهو لا ياتي تعذيب غير المكذبين من اهل الكياف لان الويل وهو العذاب الشديد انما هو للمكذبين
لانعصاة المؤمنين وقوله تعالى الذين هم في خوض يلعبون حال من النوى فيه ويجوز ان يكون لغوا متعلقا
يلعبون مقدما عليه ويكون يلعبون هو الخبر والموصول مع صلته صفة للمكذبين لم يقصد بها تخصيص المكذبين
وتعريفهم وانما هو لئلا كقولك الشيطان الرحيم والخوض في الاصل عام يطلق على الخوض في كل شيء الا انه
غلب في الخوض في الباطل والادفاع فيه **قوله** يدعون اليها بعنف **قوله** يعني ان الدع هو الدفع بعنف
وشدة يقال دفعته ادعه دعائي دمهته بجملة قال تعالى يدع اليهم اي يدعهم قال مقاتل نقل ايدهم الى اصابهم وجمع
نواصبهم الى اقدامهم ثم يدعون الى جهنم دفعا على وجوههم حتى اذا دنوا منها قال لهم خزنوها هذه النار التي
كنتم بها تكذبون في الدنيا فان قيل قوله تعالى يدعون الى نار جهنم يدل على ان خزنوها يتدفقونهم في النار وهم
بعلاء عنها وقوله تعالى يسحبون في النار على وجوههم يدل على انهم فيها والجواب من وجوه الاول ان الملائكة

(في ريق منشور) الرق الجلد الذي يكتب فيه استعملوا كتب فيه الكتاب وتكبرهما
للتعظيم والاشعار بانها ليسا من المتعارف
فيما بين الناس (والبيت المهور) يعني
الكعبة وعمارتهما بالجحاح والجوارين
او الصراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه
كثرة فاشيته من الملائكة او قلب المؤمن
وعمرانه بالمعرفة والاحلاص (والسقف
المهروح) يعني السماء (والبحر المحصور)
اي المملو وهو المحيط او الموقد من قوله
واذا البحار صعرت روى ان الله تعالى
يجعل يوم القيامة البحار مارة او يصيرها جهنم
او المختلط من المصير وهو المختلط (ان عذاب
ربك لواقع) لنازل (ماله من دافع)
بدعه ووجه دلاله هذه الامور المقسم بها
على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله
وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال
العباد المجازاة (يوم تور السماء مورا)
تضطرب والمور تردد في الجهي والذهاب
وقيل تحرك في موج ويوم عرف (وتسير
البحال سيرا) اي تسير من وجه الارض
تصيرها (فويل يومئذ للمكذبين) اي
اذا وقع ذلك فويل لهم (الذين هم في خوض
يلعبون) اي في الخوض في الباطل (يوم
يدعون الى نار جهنم دعا) يدعون اليها
بعنف وذلك بان يقل ايدهم الى اصابهم
ويجمع نواصبهم الى اقدامهم فيدفعون الى
النار

يسجدونهم في النار ثم اذا قربوا من نار مخصوصة وهي نار جهنم يذفونهم فيها من بعيد فيكون العصب في نار
والدفع في نار اشد واغوى بدليل قوله تعالى يسجدون في النار ثم في النار يصعدون اي يكون لهم نصيب في حوة
النار ثم بعد ذلك يكون لهم ادخال والثاني يجوز ان يكون في كل زمان يتولى امرهم ملك على النار يدفعهم ملك
وفي النار يصعدهم آخر والثالث يحتمل ان يكون الملائكة يدفعون اهل النار اهانة فقام واستصفا فابهم ثم يدخلون
معهم النار ويصعدونهم فيها **قوله** ليكون دما حالاً بمعنى مدعوين **قوله** اي يكون حالاً مقدرة من مروع
يدعون والمعنى يوم يدعون اليها فيقال لهم هلموا اليها فادخلوها مقدراً في حقهم ان يدعوا اليها فيصوبون فيدعون
اليها **قوله** او ظرف لقول مقدر يحكيه هذه النار **قوله** يعني ان قوله تعالى هذه النار مقول قول مقدر
ويوم يدعون وظرف لذلك القول اي فيقال لهم تلك المقالة يوم يدعون ثم ويخون لما كانوا ما كانوا يكذبون
يها فيقال لهم امصر هذا وقوله هذا مبتدأ وقوله امصر خبره قدم الخبر لان الاستفهام له صدر الكلام ولان شأن
البلعاء تقديم ما لهم به من العداية والاهتمام وهو في هذا المقام توبيخ المشركين بنسبته عليه الصلاة والسلام
فيما جاء به من الآيات الى الصبر والتعزية على الابصار ولما كانت القاء العاطفة تقتضي معطوفاً عليه حتى يصح
ترتب الجملة المعطوفة عليه قدره فقال اي كنتم تقولون الوحي هذا صبر فاحوال التي شاهدتموها اليوم
بما يصدق ذلك الوحي امصر هو ايضا ومصدق الشيء ما يصدقه واحوال الآخرة ومشاهدتها تصدق اقوال
الانبياء في الاخبار عنها وأشار بقوله فهذا المصدق الى وجه تذكير اسم الاشارة مع كونه اشارة الى النار وهو
ان تكون النار في تأويل المصدق وظاهر هذا الابلوب ان يستدل المدعي على مذهبه بحجة فيقول انخصم له
ما ذكرته تمويه بالحل لا يثبت به المدعي فيأتي المستدل بحجة اوضح من الاولى مسكنة للخصم ويقول أفقره
هذا ايضا تعبير الله بالآرام وطعنا فيه بنسبته الى المكابرة والصادق فيما قاله او لا كأنه قيل انكم كنتم في الدنيا تكبرين
للموت وما تفرع عليه من الثواب والعقاب فان كنتم صادقين في ذلك الانكار لزم ان لا يكون ما اصابكم اليوم
من عذاب النار عذاباً ولا ما شاهدتموه في صورة النار ناراً ومن المعلوم ان من رأى شيئاً ولم يكن المرئي في نفس
الامر الذي رأى فخطأ يكون لاجل احد امرين اما الامر ما تد الى المرئي واما الامر ما تد الى ان لا ترى في
هذين الامرين كان سبب خطأكم بقوله امصر هذا اي هل في المرئي تليس وتمويه حتى خيل لكم انه نار مع كونه
ليس بنار في نفس الامر ام هل في بصركم خلل فكلية ام متصلة والاستفهام للانكار اي ليس شيء منه مثبت ثابت
ثبت انكم قد بعثتم وحوسبتم وجوزتم بما قالكم وان الذي ترويه حق وعذاب فهو تقريع شديد ونهكم فظبح
وبعد هذا التقريع يقال لهم اصلوها اي قاسوها ومارها من العذاب الشديد اي ادا لم يتكسبكم انكارها وتحقق
صدكم انه ليس بصبر وانه لا حل في ابصاركم فاصلوها **قوله** اي الامر ان **قوله** اشارة الى ان قوله سواء
خبر مبتدأ محذوف دل عليه اصبروا او لا تصبروا اي الامر ان سواء عليكم اي صبركم وتركه مستويان في عدم النفع
فان الصبر انما يجمع اذا تعلق بالشدة الواقعة ابتداء لاجراً فان الصابر عليها يثاب على صبره فيفقه الصبر لاجله
بخلاف الصبر الذي تعلق بالشدة الواقعة جراً فانه لا ينع الصابر البتة لان الجراً المؤبد واجب الوقوع بمقتضى
الوعيد فينع مؤبداً وقوله تعالى ان المتقين في جنات يجوز ان يكون كلاماً مستأنفاً لبشارة المتقين بفوزهم بحسن
العاقبة وان يكون من جملة ما يقال للكفار زيادة في غمهم ونحسهم **قوله** في آية جنات واي نصيب **قوله** يعني
ان تكبر جنات ونعيم اما لتعظيم اولو عزة والخصوص وفاقين منصوب على انه حال من المنوى في الطرف قيد
كولهم في جنات ونعيم بحال كونهم ناعمين متلذذين قدلالة على كمال حبورهم وسرورهم فان الجنة مع كونها دار
اهل السعادة قديتهم ان من يدخلها وما يدخلها يعمل فيها ويصلحها كما هو شأن نازور الكرم اي مصلحه وحافظه
فما قبل ونعيم افاد انهم فيها مشغولون كما هو شأن المتفرج بالبستان لا كالسائل والعمال ثم زاد في بيان نزعة خاسرهم
وكال حبورهم وسرورهم بقوله فاكهين فان المتعم قد يستغرق في النعم الظاهرة وقلبه مشغول بامر ما قال فاكهين
تين ان استمرارهم في النعيم ليس الا في حال كونهم متلذذين لا يشوب سرورهم وحبورهم شيء من الكدر وفقر
فاكهين بالنصر وفاكهون بالرفع على انه خبر ان وجيشه يجوز ان يكون في جنات ظرفاً لغوا متعلقاً بالخبر وان يكون
خبراً آخر عن من يجوز تعدد الخبر وقوله بما آتاهم متعلق بما كهن وماموصولة حذف ماؤها وهو المفعول الثاني
لا آتاهم اي متلذذين بسبب ما آتاهم اي اعطاهم ربح اياه او مصدريه اي متلذذين باتانهم ربحهم ما خصهم به من الكرامة

وقرى يدعون من الدماء فيكون دماً حالاً
بمعنى مدعوين ويوم بدل من يوم تمور
او ظرف لقول مقدر يحكيه (هذه النار التي
كنتم بها تكذبون) اي فيقال لهم ذلك (امصر
هذا) اي كنتم تقولون الوحي هذا صبر
فهذا المصدق ايضا صبر وتقديم الخبر لانه
مقصود بالانكار والتوبيخ (ام انتم
لا تصبرون) هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون
في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام
سدا ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم
حين قلتم انما سكرت ابصارنا (اصلوها
فاصبروا او لا تصبروا) اي ادخلوها على
اي وجه شتمتم من الصبر وعدمه فانه لا يحبس
لكم عنها (سواء عليكم) اي الامر ان
الصبر وعدمه (انما تحزون ما كنتم تعملون)
تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب
الوقوع كالصبر وعدمه في عدم النفع
(ان المتقين في جنات ونعيم) في آية جنات
واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم
(فاكهين) ناعمين متلذذين (بما آتاهم ربحهم)
وقرى فاكهين وفاكهون على انه الخبر
والطرف لغو

قوله عطف على آتاهم أي جعل ماصدرية والتقدير متلدزين بآبائهم ووقائهم عذاب الجحيم ولا يجوز عطفه على آتاهم إن جعلت مأمور صولة لأن المصروف على الصلة يكون في حكم الصلة فيجب اشتغاله على العائد ولا مائدة لها في الجملة المعطوفة لأن التقدير حيثما ذكرهم بالذي آتاهم ربههم إياه والذي وقاهم ربههم عذاب الجحيم وليس في الجملة الثانية ما يعود على الوصول لأن وقاهم قد أخذ كالمفعول به ولو قدر العائد لبقى بلا مائل بخلاف آتاهم فإن مفعوله الثاني محذوف هو العائد إلى الوصول **قوله** أو في جات أي أو هو عطف على قوله في جئات لأن التقدير إن المتقين استقرؤا في جئات ووقاهم **قوله** أو حال معطوف على قوله عطف أي ويجوز أن تكون الواو حالية لا عاطفة فتكون كلمة قد مقدرة لما تقرر من أن الماضي الثابت إذا وقع حالا لا قد من اقتران الجملة بكلمة قد ظاهرة أو مقدرة وذو الحال أما المستكن في الطرف أو في الحال أو هو إما فاعل آتى أو مفعوله أو كلاهما وقوله تعالى كلوا واشربوا حتى يقول مقتراي يقال لهم ذكروا ههنا منصوب على أنه صفة مصدر محذوف أي اكلا واشربا ههنا أو على أنه صفة للمفعول به المحذوف أي طعاما وشربا ههنا فانه ترك ذكر المأكول والمشروب للدلالة على تواترهما وكثرتهما والهيي والمرئي صفتان من هيئ الطعام ومرئ إذا كان مائعا لا تنقيص به أي إذا كان بحيث لا يورث الكدر من نحو الهم والسقم يقال نفس الله عليه العيش تنقيصا أي كثره وتنقصت هيئته أي تكذرت **قوله** وقيل الباء راضية وما فاعل ههنا فلا يكون ههنا صفة للمحذوف بل تكون من المصادر التي حذفت حواملها وجوابا لكثرة الاستعمال ووافقت هي مقامها والتقدير ههنا ما كنتم تفعلون أي جرائما كنتم تفعلون ههنا والمصدر على وزن فاعل كثير كالنيسب والكبر والثرير الصليل ونظيره قوله

ههنا مرثا فبرداً مخاسر • لعة من أعراسنا ما استخلت •

فإن ههنا مصدر حذف مامله وأقيم هو مقام فعله وما استخلت فاعل الفعل المحذوف أي هيئ لعة مرة ما استخلت من أعراسنا ههنا قيل عليه وريادة الباء في الفاعل لم تسمع إلا في فاعل كفي ولا هي قياسية فلا وجه لصورها ههنا **قوله** متكئين حال من الضمير في كلوا واشربوا وعلى سرر متعلق بتشكيين ومصعوفة أي متطهية بعضها إلى جنب بعض وتقييد الأكل والشرب بحال الاتكاء على السرر للإيحاء إلى أن أهل الجنة فارغون من الكلمة بالكيفية لأن الاتكاء هيئة مخصوصة بالنعم الفارع من الكلمة والتعب **قوله** الباء في التزويج جواب عما يقال من أن فعل التزويج يتعدى إلى مفعوليه بلا واسطة حرف الجر يقال رويته امرأة ولا يقال زوّجته بامرأة قال تعالى فلا قضى ريد سها وطرار ورجا كها ما وحده تقديره بلاء ههنا • إجاب عنه أو لا بأنه إنما عدى بالبلاء باعتبار ما في صميمه من معنى الاتصال والالتصاق وثابتا بأنها ليست لتعدية بل قسبية ثم استدل على اعتبار معنى الاتصال والالتصاق والقرن في التزويج بعطف قوله تعالى والذين آمنوا على حور عين ولو لم يعتبر فيه معنى الوصل والقرن بل كان بمعنى عقد النكاح لما حاز العطف المذكور لاستحالة تحقق عقد النكاح بين المتقين وأخوانهم المؤمنين وإذا كان تزويجهم بالمؤمنين بطريق وصل بعضهم بعضا والمصادفة يكون تزويجهم بالحور العين أيضا بذلك الطريق لأن ما يعتقد بينهم عقد النكاح لأن الجملة ليست بدار تكليف وهذا معنى قول ولما في التزويج من معنى الاتصال عطف والذين آمنوا على حور هكذا في بعض النسخ ولعلها هي النسخة الصحيحة وفي أكثر النسخ أو لما في التزويج من معنى الاتصال والقرن ولذلك عطف والذين آمنوا على حور ولا وجه له بعد قوله لما في التزويج من معنى الوصل والاتصاق وهو ظاهر واختار المصنف أن يكون قوله تعالى والذين آمنوا معطوفا على قوله بحور عين والمعنى قرانهم بحور والذين آمنوا وانهم يتحسون تارة بملاحة الحور العين وتارة بمؤاتفة الأخوان المؤمنين كما قال أخوانا على سرر متقابلين يكون قوله تعالى واتبعناهم دريهم معطوفا على قوله وزوّجناهم أي ومن كرامة المؤمنين أن الله يجمع بينهم وبين دريهم في الكرامة ويخلفها بهم لتقرّبها أعينهم ثم بين أن إيمان الذرية يكفي في إلحاقها بهم فقال بإيمان ألقائهم ذرياتهم أي أولادهم الصغار والكبار فإن الكبار يلحقون بآبائهم بإيمانهم بأنفسهم والصغار بإيمان آباءهم فإن الولد الصغير يحكم بإيمانه تبعاً لخير الآوين أي لمن آمن منهما فبسيما إيمانه تبعاً لمحق بآبائه كإيمان الكبير بلحق به بإيمانه بنفسه ثم ذكر قول من قال قوله تعالى والذين آمنوا مستدأ خبره ألقائهم فيكون قوله تعالى واتبعناهم ذرياتهم بإيمان بجملة معترضة بين المتأ والخير لتعليل الحساق الذرية بالآباء فإن تعلق الحق الذرية بتسابيحهم الآباء في الإيمان يشعر بعلة المتابعة للإلحاق فإن الباء في قوله بإيمان يجوز أن تكون بمعنى في فتعلق

(وقاهم ربههم عذاب الجحيم) عطف على آتاهم إن جعل ماصدرية أو في جئات أو حال بإصهار قد من المستكن في الطرف أو الحال أو من فاعل آتى أو مفعوله أو منهما (كلوا واشربوا ههنا) أي اكلا وشربا ههنا أو طعاما وشربا ههنا وهو الذي لا تنقيص فيه (بما كنتم تفعلون) بسببه أو ببله وقيل الباء زائدة وما فاعل ههنا والمعنى هاكم ما كنتم تفعلون أي جزأوه (متكئين على سرر مصفوفة) مصطفة (وزوّجناهم بحور عين) الباء لما في التزويج من معنى الوصل والاتصاق أو قسبية إذ المعنى سيرناهم أزواجا بسببهن أو لما في التزويج من معنى الاتصال والقرن ولذلك عطف (والذين آمنوا) على حور أي قرانهم بأزواج حور ورفقها مؤمنين وقيل أنه مبتدأ خبره ألقائهم وقوله (واتبعناهم ذرياتهم بإيمان) اعتراض لتحليل

ياتع وان تكون على اصل مساهمات على محذوف اي ملتبس بايمان **قوله** لباعني كثرتهم **قوله** يميني والنصر صريح
بما ذكره فان الذرية او لم تقع على الواحد لاجمع لا لفظ الجمع موصوح لا يطلق على آحاد مفردة **قوله** وقيل
بايمان حال **قوله** اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان يعني ان الياء للظرفية وقيل للابسة فتكون حالا
من المفعول الاول وهو الصمير او الثاني وهو الذرية او سهما اي اتبعناهم ملتبسين بايمان ولم يرض به لان قوله تعالى
واتبعناهم يكون معطوفا على زوجه حناهم ويكون اتبعناهم بهم عبارة عن صمهم اليهم والخافهم فيكون قوله بعد ذلك انما
بهم ذرياتهم تكرر **قوله** وما نقصناهم **قوله** اي ما نقصنا الآباء المتقين من ثواب عملهم من شيء من النقص
لان كان الخلق الذرية بالآباء يوم ان يوزع ثواب عمل الآباء بينه وبين ولده فينقص به حظه من اجر عمله ازيل ذلك
الوهم بقوله تعالى وما أنشأهم **قوله** يحتمل ان يكون بالفضل عليهم **قوله** اي على الاولاد قبلهم درجة
لا تارخص التفضل الالهى من غير عمل يؤدي اليها وعلى الاعداء بان يقرن بهم اولادهم وتقر بهم اصينهم من غير ان
ينقص من اعمالهم شيء ودة تفصيل عظيم في حق الكل وقوله تعالى من شيء مفعول ثان لا ثنائهم ومن مرادة فيه ومن
عملهم في محل النصب على انه حال من شيء لان في الاصل صفة لما فتحت نصبت حالا **قوله** يمينه مرهون
عند الله **قوله** تمثيل كان نفس الصمد مرهون عند الله بعماله الذي هو مطالب به كاي من الرجل عبده بدين عليه فان
عمل صالحا كما امر به فكأن اي خلصها والا او ضاعها فان العمل الصالح بمنزلة الدين الثالث على المرء من حيثانه
مطالب به ونفس المرء بمنزلة الرهن المرهون عند المرتهن فكما ان المرتهن مالم يصل اليه الدين لا ينفك من الرهن شيء
كذلك العمل الصالح مالم يصل اليه تعالى لا يتخلص نفس المرء منه قال عليه الصلاة والسلام لعاده حق الله
تعالى على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد عليه تعالى ان لا يعذب من لا يشركه شيئا فانه
صريح في ان التوحيد والطاعة بمنزلة الدين الثابت لله تعالى على العبد ووجه مناسبة الآية بما قلنا انه تعالى
لما ذكر حال المتقين وانهم فر عليهم ما وعد الله اليهم من الثواب والتفضل ازل هذه الآية لتدل على انهم فكوا رعايتهم
وكان موضع بحسب الظاهر آخر ما ورد في تفضيل اجر المتقين وهو قوله هو البر الرحيم ليكون كلاما راجعا الى
بيان حال الفريقين وهما المذنبون الى نار جهنم والمتقون الا انه ازلها في خلال بيان اجزية المتقين ليدل على
ان خلاص رعايتهم من بعض اجريتهم ايضا ذكر ما يزيدهم على ما ذكر قبله من الكرامة فقال واعدناهم بها كرامة
اي واتبعنا ما عطيهم من ثواب اعمالهم فانه تعالى لما قال ما أنشأهم وأوهم ذلك انهم يحازون بما ساوى عملهم
دفع هذا الاحتمال بقوله واعدناهم اي ليس عدم النقصان بالانقصار على التساوى بل بالزيادة والامداد وقتنا
بعد وقت ما يشتهونه ونور فاكهة لتكثير اي بها كرامة لا تنقطع كما اكلوا ثمرة ما د مكانها مثلها وما في قوله
ما يشتهون العموم لانواع اللذات وقوله تعالى يتنازعون وقوله لا لعل فيها ولا تأثم في محل النصب على انه صفة
كما ساو فيها اي في شربها وقيل في الجنة وعمر النارع بانعطى على طريق التجاذب الذي يقصده الملاعبة
وفيه نوع اداة اذ لا يتصور في الجنة النارع بمعنى التعاصم والكاس قد ح فيه حجر ولا يعمى كما ساما لم يكن فيه شراب
كما لا تسمى مائدة مالم يكن عليها طعام **قوله** اي لا يتكلمون بعلوم الحديث **قوله** لان شربها لا يذهب بقولهم
حتى يتكلموا بالعلوم وهو الباطل من الكلام وانما يتكلمون بالحكم ومحاسن الكلام الذي يجري بين العلماء
والحكام متلدين بذلك يقال انه اذا جملة دا اتم واثار بهذا التفسير الى ان العمى في الكلام والتأثم في الفعل
قوله وذلك مثل قوله لا فيها عول **قوله** اي في عدم اعمال لافاته اذ اوقع فيها وبين اسمها فاصل وجب الرفع
واسكر بر نحو لا في الدار رجل ولا امرأة لانها بصفت عملها الفصل فاحل مرفوع بالابتداء امرأة عطف عليه وفي الدار
خبره هكذا حول مبتدا وفيها خبره وقد تقرر في النحو لا حول ولا قوة رفع الاسمين على ان الاول منهما
مبتدا والثاني عطف عليه وبالله خبره ويجوز ان لا تصعب عملها ومن هذا القبيل قوله تعالى لا لعل فيها ولا تأثم
على قرآن الجمهور فانهم قرأوا اربع الاسمين ونوبهما وقرأ ابن كثير والبصريان بينهما من غير تنوين لان كل
واحد منهما اسم ليس بمضاف ولا مشابه للمضاف معني على ما ينصب به **قوله** تعالى كأنهم لؤلؤ **قوله** صفة تامة
للمعان او حال منهم لانهم قد وضعوا او من النوى في لهم قوله يتسألون حال من فاعل اقبل اي اقبلوا متعاضدين قال
ابن عباس رضي الله عنه يتداكرون ما كانوا يجد من الدنيا من التعب والخوف وقبل يتسألون من اعمالهم في الدنيا
التي بها وصلوا الى دار النعيم بوعد الله تعالى ويدل عليه قول المسئولين في جوابهم ان كما قيل اي في الدنيا في اهلنا

وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم
الثاء للبالغة في كثرتهم والتصریح بان الذرية
تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو
واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في
الايمان وقيل بايمان حال من الصمير او الذرية
او ضمهما وتكثيره للتعظيم او الاشعار بانها يكتفي
للاحق التابعة في اصل الايمان (الخطابهم
درينهم) في دخول الجنة او الدرجة اما
روى مرفوعا انه عليه السلام قال ان الله يرفع
ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه
لتقريبهم عيده ثم تلا هذه الآية وقرأنا نافع وابن
عامر والبصريان ذرياتهم (وما أنشأهم)
وما نقصناهم بهذا اللاحق (من عملهم من
شيء) فانه كما يحتمل ان يكون نقص مرتبة
الآباء باعطاء الآباء بعض ثوابهم يحتمل ان
يكون بالتفضل عليهم وهو الاثني بكمال
لعبه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من ألت يالت
وصد ثنائهم من لا تيلين وآنشأهم من ألت
بؤلت وولثناهم من ولت يلت ومعنى الكل
واحد (كل امرئ عما كب رهي) بعماله
مرهون عند الله فان عمل صالحا فكأنها
اهلكها (واعدناهم بها كرامة ولحم بما
يشتهون) اي وردناهم وقتا بعد وقت
ما يشتهون من انواع النعم (يتنازعون فيه)
يتعاطون هم وجلساؤهم تجاذب (كأسا)
جرا سماها باسم محلها ولذلك است الصمير
في قوله (لا لعل فيها ولا تأثم) اي لا يتكلمون
بعلوم الحديث في اثاء شربها ولا يعطون
ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا
ودلك مثل قوله لا فيها قول وقرأها ابن
كثير والبصريان بالفتح (ويطوف عليهم)
اي بالكأس (علمان لهم) اي بما ليك
محصورون بهم وقبل هم اولادهم الذين
سبواهم (كأنهم لؤلؤ مكتون) مصون
في الصدف من ياصهم وصنائهم وعنه عليه
السلام والذي همي بيده ان فصل الصدوم
على الخادم كمفضل القمريلة البدر على سائر
الكواكب (واقبل بعضهم على بعض
يتسألون) يسأل بعضهم بعضا من احواله
واعماله

مشغبين والحورف من العذاب اصل التنوي كانها لاه يدخل فيه خوف التعصير في الطاعة وخوف ملازمة المعصية فيصنف عند ذلك عن كل واحد منهما بالقصي ما يمكن لما وصف الله تعالى اهل الجنة فانه يزوجهم بحور صين وبأخواتهم المؤمنات وانه يلحق بهم ذريتهم المشاركين لهم في اصل الايمان وانه يذهب في كل وقت بما يشتهون وانهم يتناولون فيها كما سيطوف عليهم بها العلمان الموصوفون قال بعده وأقبل بعضهم على بعض على ما هو عادة اهل المجلس بشرهون في الصادق ليمر به استئناسهم كما قيل

وما بقيت من اللغات الا * احاديث الكرام على المدام *

اي الخبر قوله عذاب السعير في الاصل الريح الحارة التي تدخل المسام اسفل من نار جهنم على سبيل الاستعارة تشبيهها بالهبة في نفوذ حرها ووافر فوز التثنية بالسعادة لاجل التذكير والانتفاع بالموعظة قال وذكره في ذكر ولا يزال بما قالوا في حقت انه كاهن او يجنون فالتكليم بحمد الله بريء مما يقولون فان من كان ارحم حجلا وصدقا وامانة ووقارا ابعد حالا من الجنون والكهانة مع ان الجنون والكهانة متنافسان لا يجتمعان في شخص لان الكهانة تقتضي التدبر والقراءة فان هي من الجنون والكاهن من يخبر عن الغيبات الآتية من غير وحى وقوله تعالى بحمة ربك حال من النوى في كاهن وقوله يكاهن مصوب اصل على انه خبر ما وقوله ولا يجنون عطف عليه والتقدير ما انت كاهن ولا يجنوننا كجانبها بحمة ربك اي فنعامة عليك بجميع الاخلاق الحيدة والفضائل الشريفة التي اقصها النبوة والوحى وبمحمد صلى الله عليه واله السلام لم يشارك هذا الحال ويجوز ان تكون الباء في قوله بحمة ربك للتقسيم المتوسط بين اسم ما وخبرها ويكون جواب القسم حيثما محدودا لدلالة هذا المذكور عليه والتقدير بحمة ربك ما انت يكاهن ولا يجنون **قوله** تعالى ام يقولون **قوله** المصنف في آخر الآيات ام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهزة فيها الاسكار رتبة تعالى قولهم في حقه عليه الصلاة والسلام انه كاهن ويجنون فقال ما انت بحمة ربك يكاهن ولا يجنون ثم اضرب من انكار قولهم هذا الى اسكار قولهم فيه انه شاعر فقال ام يقولون شاعر وقوله تزيين به في موضع الجمع على انه صفة شاعر وصفوا الشاعر لانهم كانوا يحذرون من ابتداء الشعراء ويقولون الشعر يحفظ ويدون فلا يعارضه محققان بعلمه بقوة شعره بل نصير وتزيين موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعراء وحينئذ يترقى اصحابه فان اياه قد مات شاعر ونحن نرجو ان يكون موته كوت ابيه **قوله** تعالى قل تزيينوا **قوله** ليس امر ايجاب او نكاح او اباحه لان تزيينهم هلاكه عليه الصلاة والسلام حرام لا محالة فهو امر تهديد كما يقول السيد لعبد استمر وافعل ما شئت فان غير عامل هناك **قوله** ما يعلق النعوس من حوادث الدهر **قوله** يريد ان الرب يعني الراتب من قولهم رابة الدهر وارابة اي افقده وان النعوس هو الدهر وهو قول الكسائي والافخش والفرآهجي به الدهر لانه يقطع قوة الانسان فان النعوس من ايس وهو القطع به مال مسد اذا قطعه قريب النعوس عبارة عن حوادث الدهر وتقلبات الزمان التي تورث قلقا واضطرابا للنفوس وقيل سميت تزيينها بالهبة بالرب الذي هو الشك في التزلزل وعدم الثبات وقال الخليل الموت مسمى سونا لانه يقطع العمر ويهبطه او يجمعه ثم اضرب من توجيههم والانتكار عليهم نسبة المقالات المتناقضة اليهم في حقه عليه الصلاة والسلام الى نسبتهم الى السوء والجهل الذي جعلهم عليها فقال ام تأمرهم احلامهم بهذا التناقض في القول كما قيل دعتموهم بهذه المقالات المتناقضة وانظر الى ما فيها من ذلك وهو انهم سفاه ليسوا من اهل التمييز ثم اضرب من اسكار كونهم من المعتلة المتعصرين الى ما هو ادخل في الذم بالنسبة الى نقصان العقل فقال ام هم قوم طاعون كما قيل دع كونهم سفاه عديمي العقل والقول بان المؤدى الى تلك الاقوال المتناقضة سفيها وجاهلهم وانظر الى طغيانهم ومحاورتهم الخلق في السداد فانه هو الحامل لهم على تلك المقالات ثم اضرب من الانتكار عليهم بمحاورتهم الخلق في الضلال الى توصيهم بما هو ابلغ في الذم وهو ان ينسبوا اليه عليه الصلاة والسلام ان يخلق القرآن من تلقاء نفسه ثم يقول انه من عند الله افتراء عليه وهو اقبح من الطغيان الذي هو محاورة الخلق في الضلال لان الافتراء ابعد شيء من حاله لاشتهاره بالصدق لاسيما ان يقتري على الله تعالى مع ان كونه معتريا مع كونهم عاصرين من الايمان بقصر سورة منه متافيان والتقول تكلف القول ولا يستعمل الا في الكذب ثم كذبهم في نسبتهم القول اليه عليه الصلاة والسلام وقال بل لا يؤمنون اي ليس الامر كما رجوا من احتمال تحقق شيء من المطامع فيه بل انهم لا يؤمنون بيقينه وبالقرآن صادا واستكبارا مع وصوح دلائل حقيقتهم اثم الزمهم الحجة وبين انهم طاعون معاندون في

(قالوا انا كسا قبل في اهلنا مشغبين) حاشين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة (من الله علينا) بالرجاء والتوفيق (ووقانا عذاب السعير) عذاب النار الباردة في المسام نفوذ السعير هو قرى ووقانا بالتشديد (انا كنا من قبل) من قبل ذلك في الدنيا (نحسوه) نعبده او نسأله الوقاية (انه هو البر) المحسن وقرأ افع والكسائي مفتح هبرة انه (الرحيم) الكثير الرحمة (مذكر) فالتثنية على التذكير ولا تكثر بقولهم (ما انت بحمة ربك) بحمد الله وامامه (يكاهن ولا يجنون) كما يقولون (ام يقولون شاعر تزيين به رب النعوس) ما يعلق النعوس من حوادث الدهر وقيل الموت فقول من منه اذا قطعه (قل تزيينوا فاني معكم من التزيين) ازيين هلاككم كما تزيينوا هلاكى (ام تأمرهم احلامهم) عقولهم (بهذا) بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون داهية ودقة نظر والجحش يعطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق جميل ولا يأتى ذلك من الجحش وامر الاحلام به محار عن ادائها اليه (ام هم قوم طاعون) محاورون الخلق في الضلال وقرى بل هم (ام يقولون نقوله) اختلفه من ثلثاء نفسه (بل لا يؤمنون) مبرمون بهذه المطامع لكنهم وصادهم (ملياً) بحديث مثله مثل القرآن (ان كانوا صادقين) في زعمهم ادعهم كثير من عتوا صحبه فهو رد للاقوال المذكورة بالتصدي ومحور ان يكون رداً للقول فان سائر الاقسام من الاقوال ظاهر الفساد

جميع ما ذكره من المصاعن فقال فليأتوا بحديث مثله والماء فيه للسيبة أي أن كان الأمر كما زعموا أنه كاهن
أو مجنون أو شاعر ادعى الرسالة وتقول القرآن من عند الله فليأتوا بحديث مثله فإنه عليه الصلاة والسلام
في حجة نفسه واحد منهم فليصحب ان يقدروا على ما قدر هو عليه بنفسه فإذا لم يقدروا على آيات مثال ما أتى به تعين
أن ما أتى به كلام أكهني واجب القول وأنه عليه الصلاة والسلام رسول مؤيد من عند الله **قوله** (أم أحدثوا
وقدروا من غير محدث) على أن كلمة من لا بدالة العاية أي بل أي قولون أنهم خلقوا من غير خالق خلقهم وموجد
أوحدهم وعلى الثاني تكون من السيبة بمعنى خلقوا غير شيء أي صيأهم بدعوى أنهم خلقوا أنفسهم فلما لم يمكنهم
أن يقدروا واحدا من هذين الأمرين ضرورة استحالة الخلق بل كانوا مضطرين إلى الإقرار بأن لهم صانعا غيرهم
لما الذي يمنعهم من إفراجه بالعبادة وعن آيات القدرة له على الإفادة ووجه تعلق الآية بما قبلها أنهم لما كذبوا
النبي صلى الله عليه وسلم ونسبوه إلى الكهانة والجنون والشمر استبعادا لما يدعوههم إليه من الاعتقاد بوحداية
الصانع وحقيقة أمر البحث والجرأة ذكر ما يزيل استبعادهم ويدل على وحدانية المبدئ وحقيقة أمر المعاد ويستلزم
ذلك صدق من يدعو إلى التوحيد وإخلاص العبادة له تعالى فكانه قبل كيف يكذبونه وفي خلق أنفسهم ما يدل
على صدقه في دعوى الرسالة وذلك لأنهم مخلوقون لا محالة والمخلوق لا بد له من خالق غير نفسه والوحدة من لوازم
الخالق كما قيل **وفي كل شيء له آية** * يدل على أنه واحد *

والخلق الأول دليل على جواز الخلق الثاني وإمكانه فلا وجه لاستبعاده وإذا ثبت حقيقة المبدأ والمعاد ثبت حقيقة
أمر الرسالة بناء على أن خالقه بصدقه في دعوى الرسالة بما أظهره على يده من المعجزات التي لا يقدر عليها أحد إلا
الواحد القهار ثم اضرب عن أنكار كونهم مخلوقين من غير خالق خلقهم وأنكار أنهم خلقوا أنفسهم إلى أنكار أنهم
خلقوا السموات والأرض فقال أم خلقوا السموات والأرض أي ليس الأمر كذلك ولما لم يمكنهم أن يدعوا خلق
شيء من ذلك واعتزفوا ما حالتهم وخالق السموات والأرض هو الله تعالى وجب عليهم توحيدهم ونفي الشركاء عنه
وأن يصدقوا من صدقه وأن يؤمنوا بجميع ما جاء به من صدقه ولما كان أنكار كونهم خالقين لأنفسهم والسموات
والأرض متضمنا لأقرارهم بأن حالتهم وخالق السموات والأرض هو الله تعالى وكان الظاهر من الإقرار أن يكون
عن إيمان اضرب عنه بقوله بل لا يوقنون والمعنى أنهم وإن اعترفوا بأن الخالق هو الله تعالى فكيف غير موقنين في ذلك
الاعتراف أدلوا بيقين ذلك لما امرضوا عن عبادته وتصديق رسوله وإطاعته فيما كانهم به من هذا التقرير
أن يقدر لقوله بل لا يوقنون مفعول أي لا يوقنون بأن الخالق الرزاق الحي المبتدئ القادر على كل شيء هو الله تعالى ومن شك
في مثل هذا المصعب الجلي لا يجد منه أن يصف سيد المرسلين بالجنون والكهانة وفي بعض النسخ لم توجد كلمة الواو في قوله
أداسلوا وقالوا الله ولا وجدله **قوله** على الأشياء إشارة إلى أن عدم ذكر مفعول مسيطرون لقصد العموم
والمسيطر المسطر القاهر الذي لا يكون تحت أمر أحد ونهيه ويحكم ما يشاء ويدير أمر الربوبية ويختار ما يشاء ثم أنه
تعالى لما أبطل من الاحتمالات العقلية ما يصلح أن يكون مبنى تكذيبهم إياه عليه الصلاة والسلام وطعنهم فيه بأنه
كاهن أو مجنون أو شاعر شرع في إبطال قولهم بقرينة ريب المون فقال أم لهم سلم يستمعون فيه يصعدون فيه
فيستمعون كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كاش من تقدم هلاكه على هلاكهم وظهرهم
عليه كإبراهيم **قوله** تعالى يستمعون فيه صفة لسلم وفيه تعلق بحال محذوف تقديره يستمعون صاعدين فيه
ومفعول يستمعون محذوف أشار إليه بقوله إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم **قوله** فيه تسبيحهم أي بأن لباسه
تلك المقالات لهذا المقام فإن مدلول الآية أنكار عليهم حين جعلوا لله تعالى ما يكرهون من الآفات ولأنفسهم
النبي كقوله ويجعلون لله البنات صفاته ولهم ما يشتهون والمقام مقام توبيخهم على أقوالهم المتناقضة
ومقابلتهم الزائفة المتعلقة بتكذيبهم إياه عليه الصلاة والسلام ومن بلغ في السفاهة إلى أن جعل رب العالمين أدون
حالته بأن جعل له مالا يرضى لخدمة كما قال تعالى وإدأ بشر أحدكم بالأنثى مثل وجهه سودا وهو ككثير لم يستبعد
منه أمثال تلك المقالات المحق ويستحيل أن يترقى روحه إلى عالم الملكوت فيطلع على الغيب وفيه تسليمة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كأنه قبل مقتضى طلبهم العائدة التثبت بالكلمات الخرافات فأنهم كما علموا فبك طعنوا
في حالهم **قوله** الغيب اللوح المحفوظ على أن يكون الغيب بمعنى الغائب أو يكون من قبل تسمية عمل
الغيب عيبا قل فتادة قوله تعالى أم عندهم الغيب جواب لقولهم بقرينة ريب المون يقول الله تعالى أم عندهم

(أم خلقوا من غير شيء) أم أحدثوا أو قدروا
من غير محدث ومقدر فلذلك لا يصعدونه
أو من أجل لاشئ من عبادة وبجاذرة
(أم هم الخالقون) يؤيد الأول فإن معناه
أم خلقوا أنفسهم ولذلك عقبه بقوله
(أم خلقوا السموات والأرض) وأم في
هذه الآيات منقطعة ومعنى العبارة فيها
الإنكار (بل لا يوقنون) إذا سئلوا من
خلقكم ومن خلق السموات والأرض وقالوا
الله أدلوا بيقين ذلك لما امرضوا عن عبادته
(أم عندهم خزائن ربك) خزائن رزقه
حتى يرزقوا الثبوة من شأوا أو خزائن علمه
حتى يختاروا لها من اختارته حكمته (أم هم
المسيطرون) العالون على الأشياء يدبرونها
كيف شأوا قرأ قبل وحسن بخلاف عند
وهشام بالسين وحزرة بخلاف من خلاديين
الصاد والزاي والباقيون بالصاد خالصة
(أم لهم سلم) مرتقى إلى السماء (يستمعون فيه)
صاعدين فيه إلى كلام الملائكة وما يوحى
إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كاش
(فليأت مستمعهم بسلطان مبين) بحجة
واضحة تصدق استماعه (أم له البنات ولكم
البنون) فيه تسبيح لهم وأشعار بأن من هذا
رأيه لا يعد من العقلاء فضلا عن أن يترقى
بروحه إلى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب
(أم تسألهم أجرا) على تبليغ الرسالة (هم
من مغرم) من التزام غرم (منقولون)
محملون الثقل فلذلك زهدوا في آتاءك
(أم عندهم الغيب) اللوح المحفوظ المكتب
فيه الغيبات (هم يكتبون) يحكمون منه
(أم يريدون كيدا) وهو كيدهم في دار
الندوة رسول الله (فأدين كفروا) يحتمل
العموم والخصوص فيكون وصفا موضع
الضمير للتجليل على كفرهم والدلالة على
أنه الموجب للحكم المذكور (هم المكيدون)
هم الذين يحق بهم الكيد أو يعود عليهم
وبال كيدهم وهو قتلهم يوم يدر أو يعلمون
في الكيد من كادته فكذلك (أم لهم الله
غير الله) يعينهم ويحررهم من عذابه
(سبحان الله عما يشركون) من أشراكهم
أو شركة ما يشركون به

الغيب الذي كتب في القروح المعفوظ حتى علموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يموت قبلهم فهم يكتبون ذلك بعدما
وقفوا عليه وقيل هو رد لقولهم انما لا نبعث ولو بشتا لم نكتب كما قال تعالى خبرا من قول البعض ولئن رجعت الى
ربي انى عنده الحصنى وقال لا وتين مالا وولدا اسلم الغيب فان كان قوله تعالى ام عندهم الغيب جوابا لقولهم
تقربص به ريب المون يكون وجه اتصال قوله ام يريدون كيدا بما قبله انه يكون جوابا آخر له كما أنهم لما قالوا
تقربص به ريب المون قيل لهم ان تعلمون الغيب فتعلمون انه يموت قبلكم ام تريدون به كيدا فتقولون تقتله فيموت
فان كنتم تدعون علم الغيب فانكم كاذبون وان كنتم تظنون انكم تذكرون عليه فانكم جاهلون مجربون بكيدكم
من غير ادبكم لكم مرادكم ولا يمود ضرر مكركم الا عليكم وان كان جوابا لانكارهم باحوال الآخرة يكون
المعنى بل انهم لا يكتفون بهذه المقالات العاسدة ويريدون مع ذلك ان يكيدوا لك كيدا وامسلة فهم المكيدون
لاست فانك است المصور المظهر الغالب عليهم قولا وقصلا حجة وسبيغا فان القصر الدلول عليه بقوله هم
المكيدون اصافي فان زعموا ان لهم آلهة تنصرهم وتحمطهم من ان يعود عليهم ضرر كيدهم فتعالى الله عن
ان يكون له شريك بقاومه ويدفع ما اراده وفي الصحاح الكسفة القطعة من الشيء والجمع كسف وكسف ويقال
الكسف والكسفة واحد وقال الاخفش من قرأ كسما من السماء جعله واحدا ومن قرأ كسما جعله جمعا انتهى
وعلى القولين الكسف بفتح السين جمع والحلاف انما هو في الكسف بالسكون واختار المصنف قول الاخفش
وقرى في جميع القرآن كسما وكسما بالافراد والجمع الا في هذه الآية فانه على الافراد لا غير اى بسكون السين
والمعنى ان عذابهم يسقط كسف من السماء عليهم كارهوا في قولهم او تسقط السماء كما رجعت علينا كسما
لم ينتهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة من السحاب اجتمع بصره مع بعض فتناقل فسقط علينا وليس بسما وقوله
هدرهم حواب شرط محذوف اى ادا يلغوا في الكارة والصاد الى هذا الحد وتبين انهم لا يرجعون عما هم عليه من
الكفر قد علمهم حتى يموتوا على الكفر **قوله** وقرى يلقوا **قوله** ثلاثا لى منيا فاعل هو وجهه طهره و يلقوا
على بناء المفعول من باب التفعيل ويومهم مفعول به لا ظرف وقوله من صفة اى الثلاثى او من اصعد اى الرامى وكلاهما
معنى اماته فيصنفون على الاول مثل يصفون وعلى الثانى مثل يكرمون وقرأ ما في السبعة يصنفون بفتح الياء
على بناء الفاعل اى يموتون يعنى ان صنف يتعدى ولا يتعدى كسعد وسعدته انا فهو مسعود قال تعالى واما الذين
سعدوا في الجنة فقال صنف زيد اى مات وصنفه غيره اى اماته ويصنفون على قرآنه ياقى السبعة من صنف
اللازم ويصنفون بضم الياء يحتمل ان يكون من صنف المتعدى او من اصنفه وقوله يوم لا ينقى بدل من يومهم الذى
اى حتى يلاقوا يوم موتهم الذى لا ينعمهم كيدهم فيه ولا هم ينصرون اى لا ينعمهم من العذاب مانع **قوله** يحتمل
العموم بان يراد بهم كل من ظلم بعبادة غيره الله ويحتمل الخصوص بان يراد بهم كفار مكة ويراد بظلمهم كيدهم بغيرهم
عليه الصلاة والسلام وتكذيبهم اياه فيكون قوله الذين ظلموا من ايقاع الظاهر موقع المضمر فتعجيل على ظلمهم
قوله دون عذاب الآخرة **قوله** سيعى ان ذلك اشارة الى اليوم الذى فيه يصنفون والمعنى لهم عذاب قبل ذلك
اليوم هو يوم النعمة الاولى وذلك العذاب هو عذاب القبران حل الذين ظلموا على العموم والمؤاخذه في الدنيا والقيظ
سبع سنين ان حل على الخصوص **قوله** في حمتها **قوله** يعى ان قوله باعيتنا مثل في الحفظ والكلافة بصبره عنه
تشبيها لحفظ الله تعالى وكلافة بمراقبة الحافظ ما يحفظه **قوله** وجع الاعين الجمع الضمير **قوله** فانه تعالى لما عبر
عن ذاته المقدسة بصبر المتكلم مع غيره تعظيما لنفسه جمع ما صيف اليه ليطابق المصاف بادصاف اليه الا ترى انه
يجوز افراد المصاف حيث افراد المصاف اليه في قوله ولا تصعب على عبي **قوله** من اى مكان فت **قوله** متعلق بقوله
تعالى تقوم اى اذا نمت من مجلس اى مجلس كان قل سبحانه الله وبمحمد اى صبح الله ملتصقا بمحمد بن سعيد بن
حبيب وعطاء اى قل حين تقوم من مجلسك سبحانه الله وبمحمد فان كان ذلك المجلس حبرا ازددت احسانا وان
كان غير ذلك كان كعارة لك وعن ابي هريرة رضى الله عنه من جلس بمجلسا يكثر فيه لعنه فقال قبل ان يقوم
سبحانك اللهم وبمحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرک واتوب اليك كان كفارة لما بينهما ويحتمل ان يكون المعنى
وصبح بمحمد ربك حين تقوم من منامك لما قبل ان المراد به ان تقول عند القيام من النوم الحمد لله الذى احببني بمد
ما امانني واليه البعث والنشور فانه روى انه كان عليه الصلاة والسلام يقول ذلك عند الانتباه وقال الكلبي هو
ذكر الله تعالى فانسان حين تقوم من الفراش الى ان تدخل في الصلاة ويحتمل ان يكون المعنى حين تقوم الى الصلاة

(وان يروا كسفا) قطعة (من السماء ساقطا
يتولوا) من فرط غيبتهم وعنادهم
(سحاب مركوم) هذا سحاب تراكم بعضها
على بعض وهو جواب قولهم فأسقط علينا
كسما من السماء (فقرهم حتى يلاقوا يومهم
الذى فيه يصنفون) وهو عند النعمة
الاولى وقرى يلقوا وقرأ ابن عامر وما صم
يصنفون على المبنى للمفعول من صنف او
اصنفه (يوم لا ينقى عنهم كيدهم شيئا)
اى شيئا من الاغنة في رد العذاب (ولاهم
ينصرون) يعمون من عذاب الله تعالى
(وان الذين ظلموا) يحتمل العموم والخصوص
(عذابا دون ذلك) اى دون عذاب الآخرة
وهو عذاب القبر او المؤاخذه في الدنيا
كقتل بدر والقيظ سبع سنين (ولكن اكثرهم
لا يعلمون) ذلك (واسبر لحكم ربك)
بامهالهم وابضائك في صانقهم (فانك باعيتنا)
في حمتنا بحيث تراك وتكلاؤك وحم العين
لجمع الصبر والميلقة بكثرة اسباب الحفظ
(وسبح بحمد ربك حين تقوم) من اى مكان
تهد او من منامك او الى الصلاة

لما روى عن الضحاك والربيع أنها قالوا معناه إذا قلت إلى الصلاة فقل بصلواتك اللهم وبمحمدك وبنورك اسمك وتعالى
 بحدك ولا اله غيرك بعد تكبيرة الافتتاح ومن ما أشعره صلى الله عليه وسلم أنها قالت مثل ذلك **قوله** وإذا أدبرت النجوم
 من آخر الليل **قوله** يعني أن الجمهور على كسر الهمزة من أدبار النجوم على أنه مصدر أدبر إذا ذهب وانصرف أقيم
 مقام انصرف وانصب على الظرفية أي فسبحه وقت أدبار النجوم بظهور ضوء الصبح وقرئ بفتح الهمزة على أنه
 جمع دبر بمعنى الآخر واعتاب النجوم حينها بضوء الصبح وغروبها وهذا آخر ما يتعلق بسورة الطور والحمد لله
 وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم وفيه الأمانة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم **قوله** أقسم بحجس النجوم **قوله** سمى نجوم السماء أي نجم كان بحجس الطلوعه فإن كل طالع نجم يقال نجم السن
 والقرن والنبت إذا طلع ويحتمل أن يكون المراد بالنجم القسم به الثريا لأن النجم صار علما لها بالعامة قال قائلهم
 * ان بدا النجم عشيا * انتهى الراعي كسبا *

وقال ايضا

* طلع النجم عشية * وابتغى الراعي كسبه *

فإنها إنما تطلع عشيا في قلب الشتاء أو أشدة البرد يقال إن الثريا سبعة أنجم ستة منها ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس
 به ابصارهم وروى القاضي هياض في السماء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى الثريا أحد عشر نجما من أبي هريرة
 مرفوعا ما طلع النجم قط وفي الأرض من الأمانة شيء الأرض وأراد بالنجم الثريا وهو النجم سواء أريد به نجوم
 السماء كله أو الثريا وحدها أما غروبه وأما انثاره يوم القيامة كما قال تعالى وإذا الكواكب انتثرت وأما انقضا ضده
 لرعى الشياطين عند استوائهم السمع وأما طلوعه وحل الاحتمالات الثلاثة الأول بقوله فإنه يقال هو يهوى هويا
 بالفتح إذا سقط وغرب وحل الاحتمال الرابع بقوله هويا بالضم إذا صعد فإن الهوى فتح الهاء هو السقوط من علو
 إلى سفل والهوى بضم الهاء الطلوع وقوله أو أحد والاختلاف إنما هو في المصدر وكل واحد من غروب النجوم
 وانتثارها وانقضا منها لرمي الشياطين لكونه سقوطا من علو إلى سفل يصح أن يطلق عليه الهوى فتح الهاء كما يصح
 أن يطلق على طلوعها الهوى بضم الهاء وفائدة تقييد القسم به وقت هويته بفتح الهاء أو ضمها أنه إذا كان النجم في
 وسط السماء يقل نفعه حيث لا يهتدى به الساري حينئذ لأنه لا يعلم المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال بخلاف
 ما إذا لم يكن في وسط السماء بأن يكون في جانب المشرق أو المغرب فإنه حينئذ يتميز به جانب المشرق عن المغرب
 والجنوب عن الشمال **قوله** أو بالنجم **قوله** يحسب النجوم أي أو أقسم بالنجم من نجوم القرآن
 فإن النجم في الأصل اسم الكوكب ثم يطلق على الوقت المصروب لكون امتياز منوطا بتعيين طلوع الكوكب
 وغروبه ويسمى تقريظ الفعل إلى الأوقات تهيئا والفعل المشرق منه ما ثم يطلق النجم على الفعل الواقع في وقت معين
 بطريق إعلال اسم الحمل على الحال فنجوم القرآن النطق المارة في أوقات متفرقة قال ابن عباس رضي الله عنهما
 هو قسم بالقرآن إذا نزل نجوما متفرقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة فالمراد بهويته نزوله
قوله أو النبت **قوله** عطف أيضا على قوله يحسب النجوم فإن النجم قد يطلق على النبت الذي لا ساق له ومنه قوله
 تعالى وأبصر والنجم بمصدران وهويته سقوطه على الأرض أو طلوعه منها وارتفاعه **قوله** على قوله **قوله**
 متعلق بقوله أقسم بحسب النجوم يعني أن قوله تعالى ما ضل صاحبكم هو القسم عليه وذلك أن قرشا قالوا صل محمد
 دين آباءه وهوى فأنزل الله تعالى ما ضل صاحبكم وما عوى بل اهتدى ورشد فان الصلال تقيض الهدى والقي تقيض
 الرشد أي هو مهتد راشد وليس كما يزعمون من أنه قد ضل وهوى وذهب أكثر المفسرين إلى أن العوى والصلال واحد
 والمصنف أشار إلى الفرق بينهما بقوله في تفسير ما ضل ما عدل عن الطريق المستقيم وفي تفسير ما عوى وما اعتقد
 بالملأ وحاصل ما ذكره من الفرق أن العوابة هي الخطأ في الاعتقاد خاصة والصلال أهم مها يتناول الخطأ في الأعمال
 والأقوال والعامة فلذلك يقال ضل بعبري ولا يقل هوى فالضلال هو العدول عن الطريق المستقيم الذي يهتد به الله
 تعالى لمبادءه سواء كان متعلقا بالأعمال أو الأقوال أو العقائد أو الأخلاق والعوابة هو العدول عن الطريق المستقيم
 في باب العقائد فيكون قوله تعالى وما عوى من قبل التخصيص بعد التعميم ليريد العوابة بتقيد الخاص فالمراد بقى

(ومن الليل فسبحه) فإن العبادة فيه أشق على
 النفس وأبعد عن الزيادة ولذلك أورد به بالذكر
 وقدمه على الفعل (وأدبار النجوم) وإذا
 أدبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح
 أي في أعقابها إذا غربت أو خفيت * ومنه
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان
 حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وإن
 يمه في حنته

سورة والنجم مكية وآياتها
 إحدى أو ثلثان وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (والنجم إذا هوى) أقسم بحسب النجوم
 أو الثريا فإنه علف فيه إذا غرب أو انتثر
 يوم القيامة أو انقض أو طلع فإنه يقال هوى
 هويا بالفتح إذا سقط وغرب وهويا بالضم إذا
 علا وصعد أو بالنجم من نجوم القرآن إذا نزل
 أو النبت إذا سقط على الأرض أو إذا نما
 وارتفع على قوله (ما ضل صاحبكم) ما عدل
 محمد عليه الصلاة والسلام عن الطريق
 المستقيم

ما نسبوه اليه من العدول عن سنن الصواب في كل واحد من باب الاعتقاد والعمل فانه تعالى تولى جواب ما قالوا له عليه الصلاة والسلام فقال ماضل صاحبكم وماضوي وما صاحبكم بمجنون وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن وما يطق عن الهوى وسائر الانبياء كانوا يحبون بانفسهم فان قوم نوح لما قالوا له عليه الصلاة والسلام اننا لنراك في صلاة اجابهم بقوله يا قوم ليس بي ضلالة ولما قال عاد ليهود اننا لنراك في سفاهة قال يا قوم ليس بي سفاهة ولما قال فرعون لموسى عليه الصلاة والسلام اني لا اظنك يا موسى مصورا قال له واني لا اظنك يا فرعون مشورا ونحو ذلك **﴿ قوله ﴾** وما يصدر نطقه بالقرآن من الهوى **﴿ اي من ميل نفسه وشهوته من غير ان يوحى اليه شيء ﴾** وهو اشارة الى ان تصديده النطق يعني مبي على نفسه معنى الصدور وقيل عن معنى الباء فان العرب تجعل عن مكان الباء تقول رميت عن القوم اي بالقوس قال اولا ماضل وماضوي بصيغة الماضي ثم قال وما يطق من الهوى بصيغة المستقبل بيانا لحاله قبل اليقظة وبعد ما مضى وماضوي اجابا حيث احتزلكم وما تعبدون قبل ان يبعث رسولا وما يطق من الهوى الا ان حبي يلبو عليكم آيات ربه والوحى في الاصل مصدر المطلق ههنا على الكتاب الاكهي الموحى وقوله يوحى صفة لوحى وفائدة الجبي بهذا الوصف دفع توهم الجباري يوحى حقيقة لا بمجرد تسميته وحيا والوحى بالمعنى المصدري له معان وهي الارسال والالهام والكتابة والاشارة والكلام والافهام **﴿ قوله ﴾** واحتج به من لم ير الاجتهاد **﴿ اي قال صاحب الكشف وجه الاحتجاج ان الله تعالى اخبر بان جميع ما يطق به يوحى وما كان من اجتهاد فليس يوحى فليس مما يطق به ثم قل جواب صاحب الكشف بقوله واجاب بان الله تعالى اذا سوغ له الاجتهاد كان له الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا لانطقا من الهوى ثم قال واعترض عليه انه يستلزم ان تكون الاحكام التي يستنبطها المجتهدون بالقياس وحيا والجواب انه عليه الصلاة والسلام اوحى اليه ان يجتهد بخلاف سائر المجتهدين ثم اورد اعتراض المصنف فقال وما قبل من انه حينئذ بالوحى لاوحى فقير قاذح لانه بمرارة ان يقول الله تعالى لنيه عليه الصلاة والسلام حينئذ غلبت كذا فهو حكمي انتهى كلامه **﴿ قوله ﴾** ملك شديد قواء **﴿ اي اشار الى ان شديدا القوي من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها مثل حسن الوجه وان موصوفا محذوف هو الثالث وقيل هو الباري تعالى كقوله الرحمن علم القرآن وصفيه علمه يمحور ان يكون للرسول اي لقوله صاحبكم اي علم محمدا صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام يوحى الله تعالى وهو الظاهر فيكون المفعول الثاني محذوفا اي علم الرسول بان نزل به عليه وبه له ولعل مراد المصنف بقوله قاء الواسطة في ابداء الخوارق الاشارة الى ان ضمير علمه للرسول وان الثاني مفعولي علم محذوف ليذهب ذهن السامع الى كل ما ظهر على يده من الخوارق فرمأ ما كان او غيره وان طريق تعليم ذلك اياه عليه الصلاة والسلام كونه واسطة في ابداء تلك الخوارق وقوله تعالى ذو مرة فتمت بعد فتمت للوصوف المحذوف والمرأة القوة وشدة الفعل ايضا ويرجل مرير اي قوي ذو مرة كذا في الصحاح والخصافة استحكام الفعل ووصف الرأي وفي الصحاح الخصيف الرجل المحكم العقل يقال حصف بصم العين حصافة واحصاف الامرا حكمه جل قوله تعالى شديد القوي على قوته في جسمه واستدل عليه بما عاين من قله قري قوم لوط وصيته شهود وجل قوله ذو مرة على قوته في عقله وعلمه دفعا للتكرار وتساعدته الله ايضا **﴿ قوله ﴾** تعالى فاستوى **﴿ اي محذوف على قوله علمه اي علمه وهو على غير صورته الحقيقية ثم استوى على صورته التي جبل عليها وكان يتنزل بصورة دحية حين ينزل بالوحى ليتمكن النبي صلى الله عليه وسلم من ضبطه الوحي وتلقيه فمناحب النبي عليه السلام ان يراه في صورته التي جبل عليها استوى له تلك الصورة قبل ما رآه احد من الانبياء على حقيقته الاصلية غير محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين قاءه عليه الصلاة والسلام رآه على صورته مرتين رآه مرة في الارض اي في جبل حرا وقيل بأجباد وهو جبل بمكة طلع جبريل عليه السلام عليه من جانب المشرق وهو الافق الاعلى فلا الافق وست الارض وملاها فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتيا عليه فزل جبريل في صورة الآدمي فضعه الى نفسه وجعل يسمع العبار عن وجهه ورآه اخرى تلك الصورة وهو في السماء صد سيرة المنتهى وهو قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدة المنتهى وقوله تعالى وهو بالافق الاعلى بجملة اسمية في موضع الحال من الموحى في استوى **﴿ قوله ﴾** فعلق به **﴿ دفع لما يقال الظاهر ان يقال ثم تدلى اليه عدنا من لان التدلى سبب لدنو فلا يفرع على الدنو بل الدنو يفرع عليه ووجه الدفع ان التدلى هو الاسترسال مع التعلق وحرد ههنا معنى التعلق الذي هو متفرع على الدنو ﴾** روى عن الامام الواحدى انه قال تقديره ثم تدلى******

(وماضوي) وما اعتقد بالاعلا والخطاب لقريش والرادني ما نسبون اليه (وما يطق من الهوى) وما يصدر نطقه بالقرآن من الهوى (ان هو) ما بالقرآن او الذي ينطق به (الايحى يوحى) الاوحى يوحى وجه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحى اليه ان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحى لا بالوحى (علمه شديد القوي) ملك شديد قواء وهو جبرائيل قاء الواسطة في ابداء الخوارق روى انه قلع قري قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صبيحة ثمود فاصبحوا جاثمين (ذو مرة) حصافة في عقله ورأيه (فاستوى) فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها قبل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقبل استولى بقوته على ما جعل له من الامر (وهو بالافق الاعلى) افق السماء والضمير لجبرائيل (ثم دنا) من النبي (فتدلى) فعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه مرج به غير منفصل عن محله فمرا لشدة قوته فان التدلى استرسال مع تعلق كتدلى الثمرة يقال تدلى رجله من الممرير وادلى دلوه والدوا الى الثمر المعلق

فدنا من محمد صلى الله عليه وسلم حتى صار بعدنا بينهما قدر قوسين على التقديم والتأخير وقيل دنا بمعنى قصد القرب منه عليه السلام وتحول عن المكان الذي كان فيه فتدلى أى نزل اليه لاس التذلل وان كان بمعنى الامتداد من علو الى سفلى يستعمل ايضا في النزول من العلو بالانتقال عنه **قوله** كقولك هو منى معقد الازار **قوله** أى في كونه عبارة عن غاية القرب فان قاب قوسين خبر كان فلو جعل اسم كان ضمير جبريل عليه السلام لزم منه ان يحكم عليه بانه قاب قوسين أى قدرهما والتقص لا يكون مقدارا فأوله بانه من قبل قولك هو منى معقد الازار في كونه عبارة عن غاية القرب فان اصل الكلام ان يقال فكان قرب جبريل من محمد عليهما الصلاة والسلام مثل قرب احدى القوسين من الاخرى فهدف المضاف وأداة التشبيه للبالغة في بيان قربه منه كما يقال هو منى معقد الازار والاصل ان يقال قره منى واتصاله في كاتصال معقد الازار في صدد منه الى هذه العبارة لقصد البالغة **قوله** او المسافة بينهما **قوله** صطف على قوله جبريل والقاب المقدار وقاب قوسين عبارة عن كمال القرب وفي التيسير كانت عظيمة العرب اذا ارادوا تأكيد عهد وتوثيق عقد لا يتقص ولا يرفض احصاء المتعاقدان قوسيهما فجمع بينهما وقبضا عليهما وزماهما جميعا وربما عنهما سهما واحدا يشير ان بذلك الاتحاد الكلى والاجتماع الاصل فكان بعد ذلك رضى احدهما رضى الآخر ومخط احدهما مصط الآخر فكانت بينهما قالا اكديا المحبة بيننا والتزما القرب فقبولنا مقبولي ومروءة مروءى وفي معالم التنزيل معنى قوله كان بين جبريل ومحمد صلوات الله عليهما مقدار قوسين انه كان بينهما مقدار ما بين الور والقوس كأنه غلب القوس على الور وهذا إشارة الى تأكيد القرب **قوله** او ادنى على تقدير كم **قوله** أى كذا اوفيه فشكلك من جهة العباد كما ان كلمة لعل كذلك في مواضع من القرآن أى لو رأها رآه منكم لقال هو قدر قوسين في القرب او أدنى ادلايل يس عليه مقدار القرب وكفى قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيد **قوله** فانه تعالى عالم بمقادير الاشياء فخطا على ما حرت به مادة الخطا بيننا **قوله** فوفيه تخيم للوحى به **قوله** أى في قوله تعالى فلو حى الى عبده ما لو حى على تقدير ان يكون النبوى في كل واحد من العاملين ضمير جبريل عليه الصلاة والسلام تخيم لتقرر من ان التعريف بالموصول قد يكون لتخيم كفى قوله فقبضهم من اليم ما عشيهم أى الذى لا يكتشف كسده ولا يخادر قدر **قوله** او الله اليه **قوله** على ان يكون النبوى في الفعل الاول ضمير جبريل وفي الثانى ضمير البارى أى فلو حى جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم ما لو حى الله تعالى اليه **قوله** وقيل الضمائر كلها لله **قوله** أى ثم دنا الله تعالى من محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الآية وكذا موصوف شديد القوى هو الله تعالى كقوله الرحمن علم القرآن والقوى جمع القوة فقوله فاستوى الظاهر ان مصاء حيثما فاستوى القرآن في صدره أى في صدر محمد صلى الله عليه وسلم حين علمه ربه اوفى صدر جبريل وقيل المعنى ثم دنا محمد عليه الصلاة والسلام من ربه عز وجل دنوا الرتبة والمنزلة واعطاء النسبة واجابة الدعوة لا المكان والمسافة كقوله تعالى فاقى قريب اجيب تدلى أى هو المصمود فكان قاب قوسين وهو يمثل لكمال دنوه من ربه على اصطلاح العرب قال الصين والخليفتين في الجاهلية كانوا اذا ارادوا عقد الصفاء في الود والمحبة أوصقا قوسيهما يريدان بذلك ان كل واحد منهما يحامى من صاحبه فلو حى الله عز وجل الى عبده محمد ما كتب فؤاد محمد فيما رأى وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال رأيت بهو ادى ولم اراه بعينى **قوله** من سورة جبريل او الله تعالى **قوله** إشارة الى الاختلاف الواقع بين فصلا لا لاف في انه عليه الصلاة والسلام هل رأى ربه ليلة الاسراء او لا فانكره عائشة رضى الله عنها وقالت من حدث ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا يتركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وقالت ان المرقى في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى هو سورة جبريل حيث قالت ولكند رأى جبريل في صورته مرتين وواقها ابن مسعود رضى الله عنه في ان المرقى هو جبريل وذهب جماعة كثيرة الى ان المرقى هو الله تعالى وانه عليه الصلاة والسلام رأى ربه ثم انهم اختلفوا في انه عليه الصلاة والسلام هل رأى ربه بقلبه او بعين رأسه فقال بعضهم جعل بصره في فؤاده مرآة فؤاده وهو قول ابن عباس قال رأاه فؤاده مرتين وقال انس والحسن وعكرمة رأى محمدا ربه بعين رأسه وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال ان الله اصطفى ابراهيم بالخلعة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء والمرسلين بالرؤية واعلم ان رؤية الله تعالى في الدنيا لا تكون الا بالخلعة لا فؤاده مرآة ولا بالآخرة لان من عذبها بالسنة ان الرؤية بالآخرة لا تقدر قاله

(مكان) جبريل كقولك هو منى معقد الازار او المسافة بينهما (قاب قوسين) مقدارهما (او ادنى) على تقدير كم كقوله او يزيدون والقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استقامة لما اوحى اليه بنى البعد الملمس (فأوحى) جبريل (الى عبده) هذا الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها (ما اوحى) جبريل وفيه تخيم لما اوحى به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كفى قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانه وتدليه جده بشرائه الى حساب القدس (ما كذب الفؤاد ما رأى) ما رآه بصره من صورة جبرائيل او الله تعالى

فإذا حصل العلم بالشئ من طريق البصر كان رؤية بالارادة وان حصل من طريق القلب كان معرفة فائدة تعالى قادر على ان يحصل مدرك العلوم في البصر كما قدر على ان يحصل مدرك العلوم في القلب والمسئلة مختلف فيها بين الصحابة والاختلاف في الوقوع بما ينبغي من الاتفاق على الجواز وقوله تعالى ما كذب الفؤاد قرأه هشام بن حمير بتشديد الذال والباقون بتخفيفها وما الاولى نافية والثانية موصولة ومآخذها محسوف ومحلها انصب على انها مفعول كذب المشددة وعلى نزوح الخافض في قراءة التخييف اي ما كذب الفؤاد في الذي رآه بصره فلو قال الفؤاد الذي رآه بصره ليس بصحيح وان الصورة المرتفعة باعمال حاسة البصر ليست مطابقة لما نشأ في الارتسام في الحس المشترك كما ذكرنا في صورة الانسان من شح الانسان المرتقى من بعيد وقال الفؤاد في حق الصورة المرتفعة في الحس المشترك لا امر فك حقا مطابقا للشح المرتقى لكان كاذبا لانه قد مر فيها حقا واعتقد كونها مطابقة للشح قال المكي من خيف كذب جعل ما في موضع النصب على نزوح الخافض واسقاطه اي ما كذب فؤاده فيما رآه بصره اي لم يقل فيه كذبا وانما يقول الكذب فيه ان لو قال له لا امر فك ولا اعتقدك لانه قد مر فيه بقلبه واعتقده حقا كما رآه بصره وجعله مرييا فيكون قوله لا امر فك كذبا فاما لم يقل فؤاده ذلك القول صح ان يقال له انه ما كذب فيما رآه بصره من صورة المرتقى **قوله** اي ما كذب بصره **نصب** البصر على نزوح الخافض ايضا اي وما كذب الفؤاد في حق بصره ان يقول له حكايته لا تطابق الحس بان قال انه لم يحك صورة المرتقى على الوجه المطابق له **قوله** فان الامور القدسية **جواب** مجازي على قوله اي ما كذب بصره بما حكمه من ان ادراك القلب لا يحس بالبصر ومعرفة المتعلقة بالمحسوسات بالبصر متفرع على استعمال حاسة البصر وارتسام الصورة في الحس المشترك فكيف يمكن ان يزداد ان يكذب في حق البصر بان قال انه لم يحك صورة المحسوس على الوجه المطابق له وهو يستلزم ان يدرك المحسوس من غير استعماله بالبصر وتقرير الجواز ان الامور القدسية بمنزلة المعقولات الصرفة في ان الفؤاد يدركها بعينه ولا يستعين في ادراكها بالقوى الحسية من حيث انه تعالى لم يخلق في الحواس قوة الاحساس بها ثم انه تعالى لما خلق في حاسته عليه الصلاة والسلام قوة الاحساس بالصورة التي جبل عليها جبريل وقدر فيها قبل ذلك فؤاده قد مر فيها من طريق البصر ايضا فيمكن له ان يصدق ويكذب في حق البصر اي يصدق ويكذب فيما حكمه **قوله** او ما رآه بقلبه **نصب** على قوله ما رآه بصره وهذا على قول من يقول انه عليه الصلاة والسلام رأى به فؤاده لا بعين رأسه فانه في حديثه ما كذب الفؤاد فيما رآه الفؤاد بان قال في حقه انه هاجس شيطاني وتخييل كاذب ادليس في وسع الانسان معرفة الرب تعالى **قوله** واشتدقه من مري النافقة **جواب** مجازي مراد من مري النافقة مريها اذا سمعت ضرها تندروا مريها القرس اذا استخرجت ما عنده من الجوى بسوط او غيره والمراد به الخدال بالباطل وكان حقه ان يعتدى بقوله لانه يقال جادلته في كذا لكه ضمن معنى القلة فتدعى قديتها انكر الله تعالى عليهم في حديثهم بعد عليه السلام حين امرى به فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن غيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به فان قيل الظاهر ان يقال افتخارونه على ما رأى بصيعة الماضي لانهم انما جادلوه بعد ما امرى به بالحكمة في ايراده بصيعة المصارع **قوله** الجواب انه على حكاية الحال الماضية احضار الخلد العبد في دهن المحاطين وتخييلهم **قوله** وقرأ حرة الخ افتخارونه **جواب** اي فتح البناء من غير الف بعد الميم على انه من فعله المستند الى العال في باب المبالغة او من مريته حقه اذا علمته وجمدة اياه **قوله** مرة اخرى **جواب** يعني ان زلة لما كان اسمها المرة من الفعل اقيمت مقامها فكانت في حكمها في كونها منصوبة على انظرية وقيل انها منصوبة على انها مفعول مطلق واقع موقع ماله المحذوف المنصوب على انه حال من مفعول رآه اي رآه بار لا زلة اخرى والواو في وقدر آه يحتمل ان تكون ماطقة ويحتمل ان تكون حالة اي كيف تجادلونه مجازا وتقواون انه لم ير جبريل وانما رأى شيطانا كما يرى الكهنة الشياطين وهو قد رآه على وجه لاشك فيه رآه مريين مرة بالافق الاعلى اي ناحية من السماء التي هي اعلى اطراف الكون ومرة مدسرة المنتهى لبله المعراج فرآهها على صورته التي خلق عليها قال رأيت عند سدرة المنتهى وعليه سفانة جبرائيل ترونها المرو والياقوت وهي مقام جبريل عليه السلام ام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ملائكة السماء كلها فكان امام الائمة في بيت المقدس وامام الملائكة مدسرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل السماء والارض قال مقاتل السدرة هي شجرة طوى ولوان رحلا ركب هيمته وطاف على ساقها حتى ادركه الهرم لما وصل الى المكان الذي ركب منه يحمل

اي ما كذب بصره بما حكمه فان الامور القدسية تدرك او لا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم امر فك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه بصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك قال رأيت به فؤادي وقرى ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه **قوله** افتخارونه على ما يرى **جواب** افتخارونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتدقه من مري النافقة كان كلامين المتبادلين مري ما عهد صاحبه وقرأ حرة والكسائي ويعقوب افتخارونه اي افتعلبونه في المراء من ماريته فريته او افتخارونه من مراء حقه اذا جده وعلى تخمين الفعل معنى الغلبة فان المماری والمجاد يفتقدان فعلهما غلبة الخصم **قوله** ولقد رآه زلة اخرى **جواب** مرة اخرى فعلة من الزول اقيمت مقام مرة ونصببت نصبا اشعارا بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا موزول ودنو

لاهل الجنة الخلق والحدل وجميع الوان الثمر وقيل هي شجرة غير طوبى ثابتة في عرش العرش فوق السماء السابعة
 تخرج انهار الجنة من اصل تلك الشجرة وازدادة السدرة الى المنتهى يحتمل ان تكون من قبل اضافة الشيء الى
 مكانه كقولك شجرة بلدة كذا ومكان كذا فالنتهى حيثئذ موضع لا يتعداه ملك **قوله** والكلام في المرقى
 والدنو ماسبق **قوله** من ان المرقى هل هو جبريل او الله عز وجل فانه روى عن كعب الاحبار انه قال ان محمدا صلى الله
 عليه وسلم رأى ربه مرة اخرى فقال ان الله تعالى كلم موسى مرتين وادنى محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى جميع
 الائمة والمرسلين مرتين وذهب اكثر المفسرين الى ان الصمير البار في رآه جبريل والمعنى انه عليه الصلاة والسلام
 لما رجع من صدر ربه ليلة الاسراء رأى جبريل على صورته صد سدره المنتهى وقوله عند سدره المنتهى يجوز
 ان يكون حالا من مفعول رآه على تقدير ان يكون المرقى جبريل واما اذا كان المرقى هو الله تعالى فلا يجوز ذلك
 لانه تعالى منزله من ان يحل في زمان او مكان ويجوز ان يكون ظرفا لرأى على التقديرين على ان يكون الصرف
 ظرفا لرأى ورويته لا لمرقى كما اذا قلت رأيت الهلال في بيتي وقوله تعالى اذ بعثت السدرة في محل الصب على انه
 بدل من قوله نزلة اخرى وقدمت انه منصوب اي رأى محمد جبريل عليهما الصلاة والسلام اذ بعثت السدرة
 ما بعثت قبل بعثها الملائكة حتى تغطي السدرة روى عنه عبيد الصلاة والسلام اذ بعثت السدرة
 من اوراها ملكا فاعلم الله تعالى وفي ايهام ما بعثت تعظيم وتكثير لما بعثها من الخلائق والشياطين يكون
 بمعنى التعظيم والتعظيم يكون بمعنى الاتيان ايضا وهو المناسب **قوله** وقيل بعثها بالجم **قوله** مصطفى على معنى
 قوله ما بعثها بحيث لا يكتسبها نعمت واختلوا فيما بعثت السدرة فقيل هو فراش من ذهب او جراد من ذهب او هو
 الملائكة الذين يعدون الله عندها وقيل بل بعثها انوار الله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى
 ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الانوار الالهية عليها لكن السدرة كانت اقوى من الجبل وانبت جعل الجبل ذكرا ولم
 تتحرك الشجرة وخز موسى صفا ولم ينزل محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** ولعلها شبيهة السدرة **قوله** كأنه
 حواء ما يقال العالم العلوي ليس فيه شيء مما هو في هذا العالم فلا يكون فيه شجرة تسبق وهي شجرة الصور برقا وجوه
 قوله عند سدره المنتهى فاجاب بان شجرة النبي لما كان لها ظل مديد وطعم لذيذ ورأى زكية شهت بها شجرة
 المنتهى فاطلق عليها اسم السدرة على سبيل الاستعارة **قوله** تعالى مراع البصر **قوله** اي اي شيء رآه في ثلاث اليلة
 لم يمل بصره عنه قبل ان يستبغ ويطلع على حقيقته او قصر نظره على ما امر برويته ولم يلبث يمشي ولا شملا على
 انه وصفه بالتأديب **قوله** لقد رأى الكبري **قوله** على ان الكبري مفعول رأى ومن آيات ربه حال من المفعول
 قدمت عليه وحذف موصوف الكبري والتقدير ولقد رأى الآيات الكبري من آيات ربه اي رأى من آيات ربه
 آيات هي اكبر الآيات **قوله** وقد قيل انها المعنوية بما رأى **قوله** اي في قوله ما كذب التؤاد ما رأى **قوله** قال الامام ان
 هذه الآية تدل على ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم ير الله عز وجل ليلة المعراج وانما رأى آيات الله تعالى التي من
 جلالها رؤية جبريل على صورته وفيه خلاف ووجه الدلالة انه تعالى ختم قصة المعراج ههنا برؤية الآيات وقال
 في موضع آخر سبحانه الذي اسرى بعبده ليلا الى ان قال لنزله من آياتنا لو كان عليه الصلاة والسلام رأى ربه لكان
 ذلك اعظم ما يمكن من الكرامة فكان حجة ان يحتم به قصة المعراج ثم انه تعالى لما قرأ امر الرسالة ذكر بعده ما ينبغي
 ان يتدبر به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد ومع الخلق من الاشراك فقال افرأيتم اللات والعزى ومناة
 كما هي عليه من العهر والهوان فكيف تشركونها بالله العزيز العظيم فلو رأيت اياها حق الرؤية لعلمت انها لا تصلح
 شريكا لله تعالى في استحقاق التعظيم **قوله** وهي صلة من لوى **قوله** اي من لوى على الذي بلوى اذ اعكف عليه
 او من لوى الرجل رأسه اذا اماله فانهم كانوا يصكمون عليها ويميلون اعناقهم اليها اصله لوىة فاسكت اليه
 وحذفت لانتفاء الساكنين بقيت لوت قلبت الواو الفاعل كرها وانتاح ما قبلها فصار لات والعامة على تخفيف
 فانها وقرى بتشديد التاء ايضا على انه في الاصل اسم فاعل من لت السويق اذا به بالماء قبل كاد رجل يلبت السويق
 للحاج فلحاجات محتوا على صورته جبرا وسموا باسمه وعبدوه فلينزل كذا الى ان اسلمت تعقيب بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه فكسرها واحرقها بالنار **قوله** شجرة **قوله** هي نوع من الشجر روى ان
 حاندا كان يقول حين يقطعها اليوم كفرانك لاسمها لك **قوله** انى رأيت الله فداها لك فلما قطعها رجع الى النبي
 صلى الله عليه وسلم قال قد قطعتها فقال ما رأيت قال ما رأيت شيئا فقال عليه الصلاة والسلام ما بلغت ضاردها

والكلام في المرقى والدنو ماسبق وقيل
 تقديره هو تقديره ما لا نزلة اخرى ونصها على
 المصدر والمراد به نفي الرتبة من المرة الاخيرة
 (صد سدره المنتهى) التي يقبى اليها علم
 الخلائق او اهلهم او ما ينزل من فوقها ويصعد
 من تحتها ولعلها شبيهة بالسدرة وهو شجرة
 السبق لانهم يجتمعون في ظلها وروى مرفوعا
 انها في السماء السابعة (عند هاجمة المأوى)
 الجنة التي بأوى اليها التقون او ارواح
 الشهداء (اذ بعثت السدرة ما بعثت) تعظيم
 وتكثير لما بعثها بحيث لا يكتسبها نعمت ولا
 يحصىها حد وقيل بعثها بالجم العبر من
 الملائكة يعدون الله عندها (مراع البصر)
 مامال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عارآه (وما طغى) وما تجاوزه بل انته شيئا
 صحبها مستقيما او ما عدا عن رؤية الجحائب
 التي امر برويتها وما جاورها (لقد رأى من
 آيات ربه الكبرى) اي والله فند رأى الكبرى
 من آياته وعما به الملكية والملكوية ليلة
 المعراج وقد قيل انها المعنوية عارآه ويجوز
 ان تكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول
 مخنوف اي شيئا من آيات ربه او من عزه
 (افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
 الاخرى) هي اصنام كانت لهم فالات كانت
 لتقيف بالطائف او القريش بنخلة وهي صلة
 من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي
 يطوفون وقرى اللات بتشديد على انه
 سمى به لانه صورة رجل كان يلبت السويق
 باليمن ويطم الحاج والعزى سمرة لظلمان
 كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله عليه
 الصلاة والسلام خالد بن الوليد فقطعها
 واصلها فأنبت الاعرو مناة شجرة كانت
 لهذيل وخزاعة او لتقيف

ومعه الممول فقامها واجتث اصلها فخرجت منها امرأة عريانة ناشرة شعرها داعية وبلغها وادعته يدها على رأسها
قتلها حاد رضى الله عنه ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال ذلك العزى ولن تقيد ابدا
قوله من ماء اذا قطعه وقيل من معنى أى صب سميت الصخرة ماء لان ماء السماء اليكركا كانت تصب
عدها وألها منقلية من يله والناء رأية لتأنيث الصخرة فورها بعللة ومبها اصلية وقرأ ابن كثير مائة بالماء والهمز
من النوء اصله منوأة فتقلت حركة الواو الى النون قبلها فقلت الفاء ومعه موصع الاستطارة من الأنواء والنوء سقوط
نجم من المارل الثمانى والعشرين فى المغرب عند طلوع الفجر مع طلوع رقيه من المشرق بمقابلة ما سقط من ساعة
سقوطه وذلك فى ثلاثة عشر يوما ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح
والحر والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي الى الطالع منها فتقول مطر ما يوء كذا والجمع انواء فوزن الكلمة حينئذ
معملة فأتها من واو وهمزتها اصلية ومبها رأية فأنهم كانوا يستطرون عدها الأنواء بتركابها **قوله صفتان**
لتأنيث **قوله** اما كون الثالثة لتأكيد فظاهر واما الاخرى فانها وان عادت معنى رأية على ما فاده الموصوف
لانها تأنيث الاخر بفتح الخاء بمعنى المعيار مع الاشتراك مع الموصوف فيما أثبت له فالاخرى تصلح مخصصة للثاء
الا انه لا يصح ان تحمل الاخرى فى الآية على هذا المعنى اذ لا مشارك للثاء فى كونها مائة مائة حتى توصف بالآخرى
احترارا منها فوجب ان تكون بمعنى المقابر مطلقا فتكون صفة مؤكدة ضرورة ان مائة كما تكون ثالثة الثلاث
والعزى هى مغارة لها **قوله** او الاخرى من التأخر فى الرتبة **قوله** أى ويجوز ان تكون الاخرى صفة مسوقة
لدم لكونها بمعنى المتأخرة فى الرتبة الوضعية الدلالية فى القدر كقوله تعالى قالت اخراهم لا ولاهم أى ضعافهم
لاشرافهم ووجه كون مائة وضعية دلالية بالنسبة الى الثلاث والعزى ان الثلاث وان كانت صخرة الا انها على
صورة الادنى والعزى شجرة وهى لكونها من اقسام النبات اشرى من المائة التى هى صخرة فظهر ان مائة متأخرة
صهارتية **قوله** وهو الممول التالى لقوله افرأيتم **قوله** أى مائة مستدة فان رأيتم تستدعى معمولين امال لكونها
بمعنى الختم واللات وما عطف عليه مفعوله الاول والخلة الاستهامية مائة مستدة مفعوله التالى كأنه قيل اخلتم
هذه الاصنام حاكمة بان يكون لكم المذكور له الاتى واما لكونها بمعنى اخبروني والمعنى افتخروا بعد ما تبين لكم رخصة
شأنه وخبر رسالته فاجبروني ان هذه الاصنام هل هى بنات الله مع وأدكم النبات وكراحتكم اياهن فانه قيل كيف
تكون الخلة الاستهامية مفعولا تابيا لا فرأيتم ولم يعد منها ضمير على المفعول الاول قلنا استعنى عن الضمير
بمعنى الاتى فانه فى قوة ان يقال وله هذه الاصنام وكان الظاهر ان يقال وله من اى تلك الاصنام الا انه وصح
الاسم الفاهر موضع الضمير رعاية القواصل والاشارة الى حلة الانكار والتوهم والفاء فى قوله افرأيتم لتعقيب
كانت فى قوله الفخار وانه تعالى صور امر الوحي او لا تصويرا تاما وحقق ان ما يطق به وحي او حى اليه بواسطة
ملك شديد قواه لا يراه أى ذلك الملك بصورته الملكية وعرفه حق المعرفة ثم قال الفخار وانه على ما يرى اى اقتضاد لونه
بعد هذه البينات على ما يرى من الآيات المحققة لكونه على بينة من ربه بحيث لا يتصور معه ان يكون له شبهة
ارباب فى ان ما لو حى اليه كلام الهى يلقيه اليه ملك مقرب عنده كيف وقد رآه زلة اخرى وعرفه حق المعرفة ثم
قال لقد رأى من آيات ربه قبها على ان ما ذكر الى هنا من الآيات الكبرى فهو ايصانق للصلاة والعوايد وتحقيق
قدراية والهداية ثم عطف قوله افرأيتم على افتخارونه وادخل عليه الهمة زيادة الانكار فانه الاتين عظيمة الله
فى ملكوته وان رسوله اى المرسل يسد الآفاق ببعض اجنحته وبهالك المدائن بشدة وقوته ولا يمكنه مع هذا
ان يمدى السدرة فى مقام جلال الله تعالى وعزته فقد تحقق وانصح ان مذهبوا اليه من ان هؤلاء الاصنام
شركاء له تعالى وبناته مع خستها وحارة شأنها مسكر حايدة الانكار اى احكم مع عماراتكم فيما ليس بمظنة للراء
اخبروني هل هؤلاء الاحياء بنات الله تعالى والفصوصو التهمك بهم والتنبيه على انه شبهة مرآتهم وان من بلغ
فى الصلال الى ان كان معتقده مثل هذا لا يبعد منه ان ينسب من هو فى اعلى درجات الرشاد والسداد الى الصلاة
والعوايد وان يمارى معه فيما التضح كسار على علم **قوله** فان على بالكسر لم يأت وصفا **قوله** فان الصفات فى المؤث
لانا فى الاعلى على بضم القاء كلى وعلى بفتح القاء كسرى وعطشى ولانا فى على بالكسر الا فى باء
الاسماء كالشعري والدقلى وفى المصدر كالدكرى فظهر ان اصل ضميرى بضم الصاد من ضار فى الحكم بضمير ضمير
اى حار وضاره حقه بضمير اى بضميرته ونقصه ثم كسروا الصاد لقسيم الباء كما كسروا الباء من بعض اصله بعض

وهى صفة من ماء اذا قطعه فاهم كانوا
يذبحون عدها القرايين وسه معنى وقرأ ابن كثير
مائة مفعلة من النوء فانهم يستطرون الأنواء
عدها بتركابها وقوله الثالثة الاخرى صفتان
لتأكيد كقوله بطبر يحتاجه او الاخرى
من التأخر فى الرتبة (ألكم الد كروله الاتى)
انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذا الاصنام
استوطنتها جيات هن بناته او هياكل الملائكة
وهو المفعول التالى لقوله افرأيتم (تلك
اذا قسمة صيرنى) جارة حيث جعلتم له
ما تستنكرون منه وهى فعلى من الضير وهو
الجلور لكنه كسر فاؤه ليسلم الباء كما فعل
فى بعض فان فعلى بالكسر لم يأت وصفا

جمع ايضاً مثل سود جمع اسود ولو اقيمت الصفة على حالها وادلت الباء واوا لزم النقل لان الكسرة والياء اخف
عندهم من الصفة والواو مع عدم اللبس اذ ليس في الصفات فعل بالکسر **قوله** على انه مصدر نعت به
كالد كرى ولا يجوز كونه نعتاً اصلياً لما مر من انه ليس في الصفات فعل **قوله** اي ماهي باعتبار الالوهية اي
ماهي باعتبار ان يعبر عنها باسم الآلهة لا اسما عارية عن مدلولاتها كما اذا اردت ان تحقر من هو ملقب بما يشعر مدحاً تقول
ما هو الاسم وكذا اذا كان ضمير هي للصفة او للاسماء يكون المعنى ما ذكره فان قيل الاسماء لا تسمى وانما يسمى بها
فكيف قيل سميتوها قلنا اشار المصنف الى جوابه بقوله الاسماء تطلقونها عليها جعل سميتوها بمعنى ذكرتموها
واستعملتموها عليها قال سميت زيدا بمعنى ذكرته بهذا الاسم وان كان للاصنام يكون سميت متعتياً الى معمولين
بنفسه فان الاصنام باعتبار الآلهة وكذلك الصفات التي يصفون الاصنام بها والاسماء التي يسمونها بها اسما
يطلقونها على الاصنام اطلاقاً جارياً عن مدلولاتها كأنه قيل وما هذه الالفاظ الاسماء اطلقتموها عليها بهواكم
وشهوتكم ليس لكم على صحة اطلاقها عليها رهاً متعلقون به فصر قوله تعالى سميتوها انتم بقوله سميت بها اشارة
الى ان انتم تأکید للصير المرفوع المنصل وان قوله وآبؤكم معطوف على ذلك الصير **قوله** وقرئ بالثاء
كما يقتضيه الظاهر لان المقام مقام الخطاب الا ان العامة قرأوا بياء العيبة انتعاً من خطابهم الى العيبة تحقيراً لهم كأنه
قطع الكلام معهم وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم انهم لا يتبعون الا لظن فلا تلتفت الى قولهم فان من اتبع ظنه
وما تشبهه نفسه بعد ما جاءه الهدى والبيان انما لا يبعد انتساباً ولا يعتد به وقوله تعالى ولقد جاءهم من ربهم
الهدى الظاهر انه حال من فاعل يتبعون اي هم يتبعون الظن وهو المس في حال تباين ذلك وهي مجيى الهدى
من صدر بهم من الكتاب والرسول والبرهان الدال على بطلان ما اعتقدوه **قوله** ام منقطعة ومعناها
الاضراب من آباءهم التوهم الباطل والهدى الى انكار ما هو الخش منه وهو ان يكون لهم ما يتوهمونه من شناعة آلهتهم
وسائر متمنياتهم اي للانسان كل ما يتناهى والدليل عليه قوله وكم من مالت الخ **قوله** وكثير من الملائكة اشارة
الى ان كم خبرية للتكثير ومحلها الوقف على الابتداء وخبره لان معنى وجمع ضمير شاعتهم مع انه راجع الى الملك جلا على معنى
كم دون لفظها وليس المعنى انهم يشعرون فلا تنفع شفاعتهم بل معناه انهم لا يشعرون لانه لا يؤذن لهم فكيف تشفع
الاصنام لعبدتهم واللام في قوله تعالى لمن يشاء متعلقة بالآذن وقوله من يشاء يجوز ان يراد به من يشع من
الملائكة ومن يشع له من الناس والثاني هو الظاهر لان الملائكة ما جمهم ما دونون في الشفاعة للتوسيل لان الكل
يستعملون للتوسيل فلا وجه لخصوصهم ثم انه تعالى لما استدلل على بطلان شناعة الاصنام لعبدتهم بان اعظم
احداس الخلق لا شفاعه لهم الا بالآذن فكيف يشع اخس الموحودات من صيران يؤذن لهم فانهم كانوا يقولون
نحس لا نعبد الاصنام لانها جهادات وانما نعبد الملائكة بعبادتها فانها صور الملائكة مصعها بين ايدينا لندكر
بالشاهد العائب فضعم الملائكة لقرب رداءه تعالى عليهم بقوله ان الدين لا يؤمنون بالآخرة ليسمعون الملائكة
تسمية الانبي مع انهم يحقرون الاناث وتكرهونهن وقد صم الجواب عن اصل اعتذارهم بقوله وكم من ملك
في السموات لا تعنى شاعتهم شيئاً الا من بعد ان يؤذن لهم في ان يشعروا لمن يشاء ان يشفع لهم من المؤمنين وبرايم
اهل الان يشفع لهم **قوله** تعالى تسمية الانبي **قوله** متصوب منزع الخاض اي كتسمية الانبي والجار والمجرور في محل
الوصف على به صفة مصدر محذوف اي تسمية مثل تسمية الانبي اي لذكر الملائكة ذكر الامات حيث
يدكرونهم بسات الله تعالى **قوله** اي كل واحد منهم لما كان الظاهر ان يقال تسمية الاناث بدل الانبي لان
المسمى الملائكة دون الملائكة نكل واحد منهم فان قيل كيف يصح ان يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع انهم كانوا
يقولون هؤلاء شعائنا ما صدق الله وكان من عادتهم ان يردوا امر كعب البيت على قبره عز عما هم الله يحشر عليه واجب
عند ما هم ما كانوا يحرمون بل يكرون ويقولون لا حشر ثم يقولون فان كان قلناهم شعائنا بدليل انه تعالى حكى
عنهم قولهم وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي انى عسده الحسنى وايضا انهم لا يؤمنون بالآخرة على
الوجه الذي بينه الرس فهم لا يؤمنون بحقيقة الآخرة بل بما يزعمونه آخرة **قوله** وقرئ بها اي وقرئ
مالهم بهما من علم يدل به فيكون ضميرها الملائكة او التسمية على حذف المضاف اي مالهم باتوثة الملائكة او بمطابقة
التسمية لهم من علم فانهم جاهلون بكل واحد من الامرين معتقدون اعتقاداً لا يطابق الواقع **قوله** فان الحق
الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم فصر العلم بحقيقة الشيء وهي ما عليه الشيء في نفس الامر وحكم عليها

وقرأ ابن كثير بالهمز من صلاؤه اذا قلده
على انه مصدر نعت به (ان هي الاسماء)
الضمير للاصنام اي ماهي باعتبار الالوهية
الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون
انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية
او للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة
وبنائاً وشعائاً او للاسماء المذكورة فانهم
كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها
فمكوف على عاداتها والعزى لعزتها
وماء لا اعتقادهم انها تستحق ان يتقرب
اليها بالقرابين (سميتوها انتم) سميت بها
(وآبؤكم) بهواكم (ما نزل الله بها
من سلطان) برهان متعلقون به (ان يتبعون)
وقرئ بالثاء (الا الظن) الا توهم ان ما هم
عليه حق تقليد او توهمها باطلاً (وما تهوى
الاصس) وما تشبهه انفسهم (ولقد جاءهم
من ربهم الهدى) الرسول والكتاب
مذكور (ام للانسان ما تعنى) ام منقطعة
ومعنى الهمة فيها الانكار والمعنى ليس له
كل ما يتناهى والمراد بنى طمعهم في شفاعه
الآلهة وقولهم ولئن رحمت الى ربي
ان لي عنده الحسنى وقولهم لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريين عظيم
ونحوها (الله الآخرة والاولى) يعطى
منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتصمك
عليه في شيء منهما (وكم من ملك في السموات
لا تعنى شفاعتهم شيئاً) وكثير من الملائكة
لا تعنى شفاعتهم شيئاً ولا تنفع (الاس بعد
ان يأذن الله) في الشفاعة (لمن يشاء)
من الملائكة ان يسع او من الناس ان يشع له
(ويرضى) ويراها اهلاً لذلك فكيف تشفع
الاصنام لعبدتهم (ان الدين لا يؤمنون
بالآخرة ليسمعون الملائكة) اي كل واحد
منهم (تسمية الانبي) بان سموه بنينا (وما لهم
به من علم) اي بما يقولون وقرئ بها اي
بالملائكة او التسمية (ان يتبعون الا الظن وان
الظن لا يعنى من الخلق شيئاً) فان الخلق الذي
هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن
لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة
به في العمليات وما يكون وصلة اليها

(فأعرض عن تولى من ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا) فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأه فإن من ضل عن الله وأعرض عن ذكره وانتهك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ عمله لا تريد الدعوة إلا عناداً وأصراراً على الباطل (ذلك) أي امر الدنيا أو كونها شبهة (مبلغهم من العلم) لا يتجاوزهم علمهم والجملة اعتراض مقرر لتصورهم بالدنيا وقوله (أن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) تعليل للامر بالأعراض أي إنما يعلم الله من يجب من لا يجب فلا تنحب نفسك في دعوتهم إذ ما عليك إلا البلاغ وقد بلغت (وقد ما في السموات وما في الأرض) خلفاً وملكاً (يهمزى الذين أسأوا ما عملوا) يعقاب ما عملوا من سوء أو يمثله أو يسبب ما عملوا من سوء وهو علة لما دل عليه ما قبله أي خلق العالم وسواء للجزاء أو ميز الصالح من المتهدى وحفظ أحوالهم لذلك (ويهمزى الذين أحسنوا بالحسنى) بالثبوت الحسنى وهي الجنة أو أحسن من أعمالهم أو بسبب الأعمال الحسنى (الذين يمتنون بكبار الآثم) ما يكبر عقابه من الذنوب وهو مراتب الوعيد عليه بخصوصه وقبل ماوجب الحد وقرأ حجة والكسافي وابن كثير كبير الآثم على إرادة الجلوس أو الشراك (والفواحش) وما غش من الكبار خصوصاً

بأنها لا تدرك إلا باليقين وأشار إلى أن المعارف فمعان حقيقة واعتبارية والحقيقة هي الأحوال الثابتة للأشياء في أنفسهم قطع النظر عن جعل جاعل واعتبار معتبر وهي التي تبصت عنها أهل الحكمة والاعتبارية هي المباحث المنوعة بالجعل والاعتبار كالمباحث الشرعية والعرفية فالأولى لا يتوصل إليها إلا بالعلم واليقين بخلاف الثانية فإن الظن يعتبر فيها عند عدم الوصول إلى اليقين * فان قيل كيف يصح أن يقال الظن لا يعني شيئاً من المعارف الحقيقية مع أنه قد يصيب ويتعلق بحقيقة الشيء وما هو عليه في نفس الأمر * فالجواب نعم أن الظن قد يتعاقب بالحق إلا أن الواجب على المكلف في المطالب الاعتقادية التيقن بما هو الحق ولا يكفيه الظن به فأنظر بالوحدانية مثلاً لا يعني من الحق ولا ينوب مثابه ولا يتبع صاحبه ولا يترده مراراً الحق لأن الحق من يقين بالحق وحرم به والظن بالوحدانية لا يعني موحداً ثم انه تعالى لما ذكر أنهم تركوا الهدى الذي جاءهم من ربهم واتموا الظن وماتوا في الانحسار فزع عليه قوله فأعرض عن من تولى من ذكرنا أي عن كتابنا ووعظنا فلم يصدقه ولم يقبله وقبل من ذكرنا بالوحدانية وصمات العظيمة والكبرياء ثم جعلهم وصعروا بهم فقال ذلك مبلغهم من العلم فإن أمر الدنيا وما يتبع به فيها أحسن الخسوف وأوضعها لا يقتصر أحد من العقلاء عليه أدهو من اخلاق البهائم التي لا ترضى إلا في الحاضر الداهية العاقبة قبل كل ما في الآخرة من قوله تعالى فأعرض عن مسوخ بآية القتال وردت بان الأمر بالقتال لا ينافي الأمر بالأعراض من الدعوة وإنما يتأنيان أن لو كان المراد بالأعراض الأعراض عنهم بالكلية وليس كذلك بل المراد بالأعراض من دعوتهم إلى الإيمان بأقامة الدليل والبرهان فإنه تعالى أمر رسوله عليه الصلاة والسلام أن لا يدعهم إلى الإسلام بالحكمة والوعظة الحسنة قلنا صار سوء ما طيلهم أمره طار الله شبهتهم والحوادث عن ما طيلهم بأن قاله وجادلهم بالتي هي أحسن ثم لما منع ذلك قال له ربه أعرض عنهم ولا تستغل باقامة الدليل والبرهان إذ لم يبق سبيل إلى معالجتهم بالعداء الصالح ولا بالدواء النافع فقاتلهم وانقطع دابرهم فلا يمتدئ دأؤهم إلى الصالحين ويشجع الفساد في الأمة فلما كان الأعراض عن دعوتهم إلى الإيمان شرطاً لحواجز المسألة معهم لم يكن أحدهما مافياً للآخر **قوله** والجملة اعتراض **قوله** حيث تحولت بين الأمر بالأعراض وتعليله **قوله** وهو علة لما دل عليه ما قبله يعني أن قوله تعالى ليحزى الذين أسأوا ما عملوا هو قوله خلق العالم دل عليه قوله ما في السموات وما في الأرض فإن الآثم فيه الثلاث والملك إنما يكون مطلقاً ويجوز أن يكون المحدوف قوله مير الفضل من المتهدى الذي هو مدلول قوله تعالى أن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى بجملة قوله ما في السموات وما في الأرض معترضة جيء بها تأكيداً لجزأه وتقريره أي مير أحد الفريقين من الآخر ليعارى كل واحد من أحاد الفريقين بما يليق به من الجزأ **قوله** أو أحسن من أعمالهم **قوله** مقابل لقوله أو يمثله فإن من جاء بالسيئة لا يحزى إلا مثله ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والحسنى على الأولين صفة الثبوتية إلا أن الحسنى على الأول منها من قيل زيد لا فصل وعلى الثاني من قيل زيد فصل من عمرو والحسنى على الثاني صفة أعمالهم **قوله** تعالى الذين يمتنون بكبار الآثم **قوله** يجوز أن يكون منصوباً لعل على أنه بدل أو بيان أو فست الدين أحسنوا أو بتقدير أصنى ويجوز أن يكون مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين * فان قيل إذا كان بدلاً من الذين أحسنوا فلم تخالف في الصلة حيث كانت صلة الأول ماصياً وصلة الثاني مستقبلاً * قلنا لا شمار بان ترك المعصية سواء كانت بارتكاب المحرمات أو بترك الواجبات يدعي أن يستقر عليه المؤمن ويجعل الاجتناب شهادة بألوهة واحدة حتى يستحق الثبوت الحسنى فإن من اجتنب مرة منها والهمم عليها في باقي زمانه لا يستحقها بخلاف الحسنيات المتطوع بها فإن من أتى بها ولو مرة يؤجر عليها فقوله الذين يمتنون على جميع التقادير يدل على أن المحسن هو الذي لا يسيئ ولا يرتكب القبيح الذي يحش نفسه والضعف ظاهراً في أحسنهم الدين اجتنبوا ولهم الحسنى وهذا تبين المسيئ والمحسن لأن من لا يمتنع الكبار يكون مسيئاً والذي يمتنعها يكون محسناً * فان قيل الكبار جمع كبيرة وهي صفة فأموصوفها قلنا إنما صفة الفعل كأنه قيل الفعلة الكبار من الآثم * فان قيل لم اخصت الكبار بالذنوب في الاستعمال وما المانع من أن يقال فعلة كبراً للحسنات * قلنا الحسنة لا تكون كبيرة لأنها إذا قولت بما يجب أن يوجد من العبد في مقابلة نعم الله تعالى تكون في غاية الصغر ولولا أن الله عز وجل يغفلها لكنت عباه ضامناً بخلاف السيئة فإنها من العبد الذي أنعم الله عليه بأنواع النعم تكون كبيرة **قوله** كبار الآثم **قوله** معناه الكبار من الآثم فإن الآثم جنس يدخل تحته الكبار والصغار وقد تقرر أن المضاد إليه إذا كان جنس المضاف

تكون الاصابة بمعنى من كتمان قصة وفسر الكبار بما يكبر عقابه من الذنوب وحمل النواحيش اخص منها وفسرها بما غش قبحه من الكبار فيكون عطف العواحيش على الكبار لتغليظ والمبالغة في الدم كعطف جبرائيل وميكائيل على الملائكة في المدح كأنه قيل والنواحيش منها خاصة **قوله** الاماقل وصغر **قوله** يعني ان المصغير من الذنوب من ألم بالمكان اذا نزل نزولا من غير لبث طويل ويقال ألم بالطعام اذا اقل اكله منه وكان عليه الصلاة والسلام يقول ان تغفر اللهم فأعفر جباواي عبيدك ما لما فيكون الاستثناء منقطعاً لان المصغر من الذنوب لا يدخل تحت الكبار والنواحيش والمعنى لكن المصغر من الذنوب قد غفره الله تعالى فان الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكرمات ما بينهن اذا اجتنبت الكبار قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات **قوله** تعالى هو اعلم بكم **قوله** يحتمل ان يكون متعلقاً بقوله هو اعلم عن صل عن سبيله ومن اعتدى تقريراً لاحاطة علمه باحوال الفريقين فحيث يكون وجه تقرير قوله فلا تركوا انفسكم عليه ظاهراً فانه تعالى لما قال نحن اعلم بحال الفريقين ونجازيهم بما على حسب استحقاقهما كان ذلك مظنة ان يقول بعض الكفرة نحن نعمل امورا في جوف الليل المظلم في البيت الحامى فكيف يعلمها الله فرد الله تعالى عليهم وقرر احاطة علمه بها بقوله هو اعلم باحوالكم منكم حيث يعلم احوالكم حين ابتداء خلقكم وحين صوركم في الارحام فكيف لا يعلم من احسن منكم ممن اساء ويحتمل ان يكون متعلقاً بقوله ليغزي الذين اساقوا واحسنوا وتأكيدا لامر الجراء فانه تعالى لما قال ليغزي كل واحد من الفريقين كان ذلك مظنة لان يقول من انكر الحشر والجرأ هذا يقتضي ان يحشر من في القبور ويجمع اجزأهم المتفرقة بحيث لا يختلط شيء من اجزأ البعض باجزأ الباقين وذلك غير ممكن فرد الله عليهم وقرر احاطة علمه بجميع احوالهم فيعلم تفاصيل اجزأ كل شخص فيعبدوا الى بدنه فحيث يكون وجه تقرير قوله فلا تركوا انفسكم على ما قبله كونه نتيجة لعلمه بتفاصيل الاجزأ والمعنى فلا تركوا انفسكم من العذاب ولا تقولوا تفرقت الاجزأ بحيث امتنع جمعها فلا حشر ولا جزأ فان العالم بكم عند الانشاء عالم بكم عند الاعادة والاجرة جمع جنين مثل اسرة وسرير والجبين الولد مادام في بطن امه وهو قبل معنى مفعول من جده اذا ستره واذا اخرج من بطن امه لا يسمى الاولاد ومقطعا فان قيل اذا كان الجبين اسما فلولد مادام في بطن امه لما فائدة قوله في بطون امهاتكم قلنا فائدة المبالغة في بيان كان علمه وقدرته فان بطون الامهات في غاية الظلمة واللعاء فمن علم حال الجبين فيها لا يخفى عليه شيء من احواله واختار الحسن البصري كونه متعلقاً بقوله هو اعلم عن صل حيث قال علم الله من كل نفس ما هي صانعة وما هي اليه صائرة فلا تركوا انفسكم ولا تظهروها عن الآثام ولا تمدحوها بحسن الاعمال لان كل واحد من التخلي والتعلي انما يستدبه اذا كان حاله تعالى واذا كان هو اعلم باحوالكم منكم فأي حاجة الى التزكية **قوله** ابتداء خلقكم من التراب يخلق آدم **قوله** اي منه او يخلق كل واحد منكم من التراب فانه اصل كل واحد من بني آدم من حيث ان الثبات النول منه يصير غذاء و يصير القداء دما و يصير الدم فصعة والطعمة انسانا ثم انه تعالى لما امره عليه الصلاة والسلام بالاعراض عن تولي وحمل الامر المذكور باحاطة علمه بمن ضل واعتدى وانه يجارى كل واحد على حسب حاله فخرج قوله افرأيت الذي تولى فحيث ان حاله وانكار اعليه جهله وبخله باعطائه ما التزمه **قوله** من قولهم اكدي الحافر **قوله** يعني ان اصل الاكدي ان يحفر الحافر فيبلغ الكدية فيمسك من الحفر لتعززه عليه ثم استعير لكل ما تعذر على الانسان وقيل ارأيت بمعنى اخبرني وأعنده علم العيب مفعوله الثاني اي اخبرني ان هذا المعطى المكدي هل عنده علم ما عاب عنه من احواله واحوال الآخرة فهو يعلم ان صاحبه يتحمل عنه اوزاره على ان قوله يرى بمعنى يعلم حذف مفعول لا دلالة المقام عليه **قوله** تعالى ام لم ينأ **قوله** اي لم ينجر بما في صحف موسى يعني اسفار التوراة وفي الكواشي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ازل على ابراهيم عليه السلام عشر صفات وعلى موسى عشر صفات قبل التوراة وام منقطعاً اي بل ينأ أضرب عن انكار ان يكون صده علم العيب الى تقريره نبي واخبر بما في الصحف **قوله** و ابراهيم **قوله** عطف على موسى اي وبما في صحف ابراهيم والجمهور على تشديد قوله وفي فتكثير والمبالغة في الوفاء بما التزمه وبما هداه الله تعالى عليه وبالعمل بما امره الله على التمام او هو معنى او في الجوهري او فاء حنة ووفاء بمعنى اي اعطاه اياه تاما واما ومن جملة وفاءه بما هداه الله تعالى عليه انه عهد ان لا يسأل مخلوقا فانه جبريل عليه السلام حين التقى في النار فقال اما ليك فلا **قوله** بر تاد صيغا **قوله** اي يطلبه فقال ارتاده ارتياداً الى طبعه **قوله** وتقديم موسى **قوله** اي مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام بتقديم عليه في البشارة عندهم

(الالام) الاماقل وصغر فانه مفعول من مجتنب الكبار والاستثناء منقطع وحمل الذين نصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف (ان ربك واسع المعرفة) حيث ينظر الصغار باجتناب الكبار اوله ان يعرف ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عطف به وعيد المسئين و وعد المحسنين ثلثا يأس صاحب الكبرة من رحمة ولايتهم وجوب العقاب على الله تعالى (هو اعلم بكم) اعلم باحوالكم منكم (اذ أنشأكم من الارض واذ أنتم اجنة في بطون امهاتكم) علم احوالكم وبصاف اموركم حين ابتداء خلقكم من التراب يخلق آدم وحيثما صوركم في الارحام (فلا تركوا انفسكم) فلا تنسوا عليها بركاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة من المعاصي والردائل (هو اعلم بمن التقى) فانه يعلم التقى وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه الصلاة والسلام (افرأيت الذي تولى) عن اتباع الحق والنيات عليه (واعطى قليلا واكدي) وقطع العطاء من قولهم اكدي الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها زلت في الوليد بن المعيرة كان ينع رسول الله عليه الصلاة والسلام صيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال احسنى عذاب الله فصمى ان يحصل منه العذاب ان اصطاء بعض ماله فارتد واعطى بعض الشروط ثم يخل بالباقي (أعنده علم العيب فهو يرى) يعلم ان صاحبه يتحمل عنه (ام لم ينأ بما في صحف موسى و ابراهيم الذي وفي) وفر وأتم ما التزمه او امره او بالغ في الوفاء بما هداه الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبرائيل عليه السلام حين التقى في النار فقال ائت حاجة فقال اما ليك فلا و ذبح الولد وانه كان يعيش كل يوم فرضاير تاد ضيفا فان واقفه اكرمه والانوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهي التوراة كانت اكثر واشهر عندهم

فلذلك قدم في قوله تعالى صفت ابراهيم وموسى ثم انه تعالى بين ما في صفتها فقال ان لا تزور وازرة وذر اخرى
 اي لا يحمل نفس حاملة حل اخرى ومعناه لا تؤاخذ نفس بامر غيرها وفيه ابطال قول من ضعى قوليد بن المعبره
 ان يحمل عنه الاثم روى عن ابن عباس انه قال كانوا قبل ابراهيم عليه الصلاة والسلام يأسفون الرجل بذنب غيره
 فكان الرجل يقتل بقتل ابيه وابنه واخيه وامرأته وعبدته حتى يأتهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام فنهاهم عن
 ذلك وبلغهم عن الله تعالى ان لا تزور وازرة وذر اخرى وان في ان لا تزور هي الخصة واسمها محنوف وهو ضمير الشأن
 والتقدير ان الشأن لا يحمل نفس حاملة حل اخرى فان قيل الآية مسوقة لبيان ان وزر الرجل لا يحمل عنه ونظم
 الآية لا يدل عليه لان النفس الوارثة مثله بوزرها فكل واحد يعلم انها لا تحمل شيئا غير ذلك الذي عليها فلو قال
 لا تحمل فارغة وزر اخرى لكان اولي واظهر فاجاب ان المراد من الوازرته التي توقع منها الجمل والوزر لا التي
 وررت وحلت ثقلها وقوله وان ليس للانسان محنوف على قوله ان لا تزور وان فيه ايضا هي الخصة من الضميمة
 والانسان خبر ليس والاماسي اسمها اي الاسمية ويجوز ان تكون ماموصولة وقوله وان سعيه سوف يرى
 محنوف على ان لا تزور ايضا والمعنى ان المذكورات كلها في الضميمة وقوله يرى خبر ان وهو من رؤية العين وفيه
 ضمير يعود على اسمها وهو السعي والمراد بالسعي العمل كما في قوله تعالى ان سعيكم لشتى ومن ابن عباس عدم
 ائانة الانسان بسعي غيره وفعله منسوخ الحكم في هذه الشريعة فالحصر المستفاد من قوله تعالى ليس للانسان
 الاماسي منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله تعالى الخفاياهم ثوابهم فانه يدل على ان الذريات يدخلون الجنة
 بعمل آباؤهم وقال عكرمة كان ذلك تقوم ابراهيم وموسى واما هذه الامة فلم يمسحوا اي ما عملوا وسعى لهم غيرهم
 لما روى ان امرأة رخت صبيها عليه الصلاة والسلام من الخصة قتلت برسول الله اهلها جميع قال نعم ولت اجر
 وقال رجل يا رسول الله ان اى اقلنت نفسها اى ماتت بجأء واغتها انها لو تكلمت لتصدقت فهل لها اجر ان
 تصدقت عنها قال نعم قال اشيع تقي الدين ابو العباس من اعتقد ان الانسان لا يتنفع الا بعمله فقد خرق الاجماع
 وذلك بالحل فان الامة قد اجمعت على ان الانسان يتنفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير وايضا انه عليه الصلاة
 والسلام يشفع لاهل الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة في دخولها ثم لاهل الكفار في الاخراج من النار
 وهذا انتفاع بسعي الغير وكذا كل تبي وصالح له شعاعة وذلك انتفاع بعمل الغير وايضا الملائكة بدعون وبستعرون
 لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير وايضا انه تعالى يخرج طائفة من النار ممن لم يعمل خيرا قط فمحض رجته
 وهذا انتفاع من غير سعيهم وايضا اولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آباؤهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير وكذا
 الميت يتنفع بالصدقة عنه وبالعتق عنه بنفس السنة والاجماع وهو من عمل غيره وانه بسطة الحج الفروض
 عن الميت بحج ولبه عنه بنفس السنة وكذا تبرأ ذمة الانسان من ديون اطلاق اذا قضاه عنه قاض وذلك انتفاع
 بعمل الغير وكذا الصلاة والدعاء فيها يتنفع بها الميت وهي من عمل الغير ونظائر ذلك كثيرة لا تحصى والآيات الدالة
 على مضاعفة الثواب ايضا كثيرة فلا بد من توجيد قوله تعالى وان ليس للانسان الاماسي فانه لا شتماله على النبي
 والاستثناء يدل على ان الانسان لا يتنفع الا بعمل نفسه ولا يجرى الا على قدر سعيه ولا يراد عليه وذلك يخالف
 الاقوال الواردة في انتفاعه بعمل غيره وفي مضاعفة ثواب اعماله ولا يصح ان يؤول بما يخالف صريح الكتاب
 والسنة واجماع الامة بقول المصنف وما جاء في الاخبار الى الخ جواب عن هذا الاشكال وتقرير الجواب ان معنى
 الآية ان الانسان لا يتنفع بسعي غيره وعمله اذا عمل الغير لنفسه ولم ينو ان يكون ثواب عمله لغيره واما اذا عمل العامل
 نوايا ان يكون ثواب عمله لغيره فحينئذ يتنفع غيره بثواب ذلك العمل لان العامل اذا نوى ان يعمل لغيره صار بمنزلة
 الوكيل عنه القم مقامه شرعا فلما كان العامل بمنزلة الوكيل من الغير صار سعيه وعمله بمنزلة عمل الغير نفسه وصار
 الغير متنعما بعمل غيره ادعاه كعمل نفسه بهذا الاعتبار فكأنه قيل وان ليس للانسان الاماسي بنفسه حقيقة
 او حكما فان عمل الوكيل عمل الموكل حكما وايضا ان سعي الغير انما لا يتنفع اذ هو بوجه سعيه فقط فاذا وجد له سعي بان
 يكون مؤثما صالحا كان سعي الغير تابعا لسعيه فكأنه سعي نفسه فان علة الايمان وصلة وقراءة كما قال عليه
 الصلاة والسلام مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر
 والسهرة وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين صاحبها فاداسي احد
 لآخيه في الايمان والعمل الصالح فكأنه سعي في شد عضدا خيه فكان سعيه سعيه **قوله** اي يجرى العبد سعيه

(ان لا تزور وازرة وذر اخرى) ان هي
 الخصة من الضميمة وهي بما بعدها في محل
 الجزاء لا بما في صفت موسى او الجمع على
 هو ان لا تزور كأنه قيل ما في صفتها
 فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب
 غيره ولا يخالف ذلك قوله كنسا على بنى
 اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او قساد
 في الارض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله
 عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها
 ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فان ذلك
 لدلالة والتشبه الذي هو وزر (وان
 ليس للانسان الاماسي) الاسمية اي كما
 لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يشاب نفسه
 وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج
 يتعمان الميت فلكون النوى له كالتائب عنه
 (وان سعيه سوف يرى) ثم يجرى الجزاء
 الاولى اي يجرى العبد سعيه بالجزاء الاوفر
 فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون
 مصدرا والهاء للجزاء المدلول عليه يجرى
 والجزاء بدله

بمعنى ان فعل الجرأة يعتدى الى مفعولين كافي قوله تعالى وجراهم بما صبروا حرة وحريرا وقولهم جزاك الله خيرا
 فاحد المفعولين في الآية هو المفعول المستتر في يجرى وثانيهما المصوب النازر والتقدير ثم يجرى الانسان سعيه
 اى جزاء سعيه فحذف المضاف والجرأة الاولى مفعول به بواسطة حرف الجر عدى الى الفعل منزوع الخافض
 ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا ليس له مفعول ويجوز ان تكون الهاء في جراه ضمير الجرأة الدلول عليه بجرى فيكون
 مصوب المحل على انه مفعول مطلق يجرى فلا يكون الجرأة الاولى مفعولا مطلقا ايضا لان الفعل الواحد
 لا ينصب مصدرين بل يكون بدل لامتداد عطاف بيان له او منصوبا بتقدير اعنى قوله وقرى بالكسر العادة
 على فتح الهمة من ان وما عطف عليها بمعنى ان الجميع في صحف موسى و ابراهيم وقرى بكسر الهمة في الجمع على انه
 ابتداء كلام لبيان ان انتهاء رجوعهم الى موقف حساب الله تعالى فيجازيهم بما عملهم والنتهى مصدر ميمى بمعنى
 الانتهاء قوله تعالى وانه هو اضعفك وانكى قبل معناه ان ما يعمل الانسان فيقضائه وحكمه وخلقه حتى
 الضحك والبكاء وقال الكلبي اضعفك اهل الجنة به صله ورجته وانكى اهل النار بعدله ومخطئه وقال الضحاك
 اضعفك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر وقيل اضعفك قوم اعد الموت باسماعوا وابشروا وابكى قوم اعدده باسماع
 لا بشرى لكم قوله تدفق في الرحم يقال منى المني واماء اى ارله وراقه وصبه وفسره الاخفش بقوله
 تخلق على انه من مى الماني اى قدر القدر وما يدل على كمال قدرة الله تعالى ان النطفة مع كونها جسيما مناسبة
 الاجزاء يخاق الله تعالى منها الذكر والانثى والامضاء المختلفة والطبايع المتباينة ثم انه تعالى بعد ما خلقهم او لا من
 نطفة كذا يخلقهم ثانيا من تراب كما قال وان عليه النشأة الاخرى وانما قال عليه لانه فاعل لاحالة على
 ما تقتضيه الحكمة ثم قال وانه هو افنى اى اعطى ما يعنى عن العير وافنى اى اعطى القنية وهى اسم لما يعنى اى يدحر
 ويتخذ رأس مال زيادة على الكفاية والنائل التاصيل ومال مؤئل اى متخذ اصل مال يحفظ ويذكر لقصد الاستثمار
 والاستثمار وفى الصحاح اقتناء المال وغيره اقتناده وفى التل لاتى من كلب سوء جروا واقناء الله اعطاء ما يعنى من
 القنية والنشب فنوت العلم وغيرها قوة وقوة وقبتها قنية وقنية اذا اقتنيتها لنفسك لا اقتنار الله ايضا
 اى ارضاء والقنى الرضى تقول العرب من اعطى مائة من المير قد اعطى العى ومن اعطى مائة من الصان قد اعطى
 القنى ومن اعطى مائة من الابل قد اعطى القنى قوله يعنى العصور اشارة الى ان الشرى شران احدهما
 الشرى اليانية وتسمى ايضا الشرى العبور وثانيتهما الشرى الشامية وتسمى ايضا العيصاء فصلت الجيرة
 بينهما لزم العرب ان الشريرين اختناسهيل وان الثلاثة كانت مجتمعة فانحدر سهيل نحو اليمن ونعتة العبور فعبرت
 الجيرة ولقيت سهيلا واقامت العيصاء فبكت لفتد سهيل فمضت صنها اى كانت اقل نورا من العبور واخفى والنمى
 فى العين ماسال من الرمى يقال عصمت عينة بالكسر غصا قوله ولذلك كانوا يحسون الرسول عليه الصلاة
 والسلام ابن ابي كبشة لا يريدون بذلك اتصال نسبته عليه الصلاة والسلام اليه وان كان الامر كذلك بل
 يريدون به موافقته عليه الصلاة والسلام اياه فى ترك عبادة الاثان واحداث دين جديد وكان ابو كبشة الخراعى
 جدر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه عبدها وقال لا ارى شمسا ولا قرا ولا نجما يقطع السماء من ضافيرها وليس
 شئ مثلها فعبدها وعبدها خزاعة والمعنى ان الشرى مربوط فاعبدوا ربه ثم انه عليه الصلاة والسلام لما حالف
 العرب واظهر بينهم دينا جديدا شبهوه فى خلافه اياهم بابى كبشة وسماه بذلك خلافة اباهم كخلاف ابى كبشة العرب
 فى عبادة الشرى قوله لانهم اولى الالم هلاكهم قوم نوح اشارة الى انه ليس هالك عادان احدهما
 اقدم زمانا من الاخرى حتى يكون وصف احدهما بالاولى للاحتراز من ماد الاخرة بل ليس هالك الا عاد واحدة
 هم اصحاب ماد بن عوص بن ارم سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وهم قوم هود عليه السلام اهلكهم الله بريح
 صرصرية والمراد بوليتهم تقدم هلاكهم بحسب الزمان على هلاك من هلك بعد قوم نوح وقيل كان بعدهم
 عاد اخرى سواهم فلذا سماهم الله تعالى عادا الاولى وهو قول المصنف وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم
 قال الكشاف فى تفسير سورة العنبر قبل لعقب ماد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام عاد كما يقال
 لبنى هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم نسبه لهم باسم جدتهم ولبن بعدهم عاد الاخرى فارم فى قوله
 تعالى عاد ارم مطلق بيان لعاد وايدان بانهم عاد الاولى القديمة انتهى كلامه وهو وان كان موافقا لما ذهب
 من ان عادا عادان عاد اولى وعاد اخرى الا انه مخالف له من حيث ان ارم هى الاولى على هذا القول وهى اخرى

(وان الى ربك المنتهى) انتهاء الخلائق
 ورجوعهم وقرى بالكسر على انه مقطوع عما
 فى الصحف وكذا ما بعده (وانه هو اضعفك
 وانكى وانه هو امانات واحيى) لا يقدر على
 الامانة والاحياء غيره فانه القائل بقض البنية
 والموت يحصل منه جعل الله على سبيل العادة
 (وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من
 نطفة ادا تمنى) تدفق فى الرحم او تخلق او
 يقدر منها الولد من مى اذا قدر (وان عليه
 النشأة الاخرى) الاحياء بعد الموت وفاء
 بوعده وقرأ ابن كثير وابوعمر والنشأة الملد
 وهو ايضا مصدر نشأ (وانه هو افنى
 وافنى) واعطى القنية وهى ما يتأمل من
 الاموال وافرادها لانها تشفى الاموال او الرضى
 وتمنيته جعل الرضى له قنية (وانه هو رب
 الشرى) يعنى العبور وهى اشد ضياء من
 القيصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول
 عليه الصلاة والسلام وخالف قريشا فى عبادة
 الاوثان ولذلك كانوا يحسون الرسول ابن
 ابى كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه
 الصلاة والسلام وان وافق ابى كبشة فى
 مخالفتهم حاله ايضا فى عبادتها (وانه اهلك
 عاد الاولى) القديمة لانهم اولى الالم هلاك
 بعد قوم نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد
 الاخرى ارم

على ما نقله المصنف **﴿ قوله وقرى عاد الأولى ﴾** اعلم انه قرأ ابن كثير وابن مامر والكوفيون ماذا الأولى
 تكسر التوين وسكون لام التعريف وماذا الأولى بادعام التوين
 في اللام (وتعودا) عطف على عاد لان ما بعده
 لا يعمل فيه وقرأ حاصم وحجة بغير توين
 ويقفان بغير الف (فأبقي) الفريقتين (وقوم
 نوح) ايضا معطوف عليه (من قبل) من قبل
 عاد وحمود (انهم كانوا هم اظلموا اظلمى) من
 الفريقين لانهم كانوا يؤدوه ويثرون
 عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك
 (والمؤتسكة) والقرى التي اتعكت باهلها
 اي اقبلتوهى قرى قوم لوط (اهوى) بعد
 ان رفعها اقبلها (عشاها ما غشى) به تهويل
 وتعميم لما صابهم (فأبى آلاء ربك تنارى)
 تشكك والخطاب قرى لوط اول كل احد
 والمعدودات وان كانت لهما ونما لكن سماها
 آلاء من قبل ما في قومه من العبر والمواقف
 للعتيرين والانتظام للانبياء والمؤمنين (هذا
 نذر من النذر الأولى) اي هذا القرآن اذار
 من جنس الانذارات المتقدمة وهذا الرسول
 نذر من جنس المنذرين الاولين (أرقت
 الآفة) دنت الساعة الموصوفة بالدنو في
 نحو قوله افتربت الساعة (ليس لهما من دون
 الله كاشفة) ليس لهما نفس قادرة على كشفها
 اذا وقت الا الله لكشفها او الا ان
 تأخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها
 الا الله لا يطلع عليه سواه او ليس لهما من غير
 الله كشف على انهما مصدر كالعبادة (امن هذا
 الحديث) يعنى القرآن (قصبون) اسكارا
 (وتصحبون) استهزاء (ولا تكون) تنهانا
 على ما قرأتم (واتم ساعدون) لاهون
 او مستكبرون من سجد البعير في سيرة اذ رفع
 رأسه او مضون تشعلوا الناس من استماعه
 من السجود وهو المصاء (عاجدون الله واعبدوا)
 اي واعبدوه دون الآلهة عن النبي عليه
 الصلاة والسلام من قرأ والنجم اعطاء الله
 عشر حسنات بعدد من صدق بحمد وجده
 بمكة

على ما نقله المصنف **﴿ قوله وقرى عاد الأولى ﴾** اعلم انه قرأ ابن كثير وابن مامر والكوفيون ماذا الأولى
 تكسر التوين وسكون لام التعريف وماذا الأولى بادعام التوين
 في اللام (وتعودا) عطف على عاد لان ما بعده
 لا يعمل فيه وقرأ حاصم وحجة بغير توين
 ويقفان بغير الف (فأبقي) الفريقتين (وقوم
 نوح) ايضا معطوف عليه (من قبل) من قبل
 عاد وحمود (انهم كانوا هم اظلموا اظلمى) من
 الفريقين لانهم كانوا يؤدوه ويثرون
 عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك
 (والمؤتسكة) والقرى التي اتعكت باهلها
 اي اقبلتوهى قرى قوم لوط (اهوى) بعد
 ان رفعها اقبلها (عشاها ما غشى) به تهويل
 وتعميم لما صابهم (فأبى آلاء ربك تنارى)
 تشكك والخطاب قرى لوط اول كل احد
 والمعدودات وان كانت لهما ونما لكن سماها
 آلاء من قبل ما في قومه من العبر والمواقف
 للعتيرين والانتظام للانبياء والمؤمنين (هذا
 نذر من النذر الأولى) اي هذا القرآن اذار
 من جنس الانذارات المتقدمة وهذا الرسول
 نذر من جنس المنذرين الاولين (أرقت
 الآفة) دنت الساعة الموصوفة بالدنو في
 نحو قوله افتربت الساعة (ليس لهما من دون
 الله كاشفة) ليس لهما نفس قادرة على كشفها
 اذا وقت الا الله لكشفها او الا ان
 تأخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها
 الا الله لا يطلع عليه سواه او ليس لهما من غير
 الله كشف على انهما مصدر كالعبادة (امن هذا
 الحديث) يعنى القرآن (قصبون) اسكارا
 (وتصحبون) استهزاء (ولا تكون) تنهانا
 على ما قرأتم (واتم ساعدون) لاهون
 او مستكبرون من سجد البعير في سيرة اذ رفع
 رأسه او مضون تشعلوا الناس من استماعه
 من السجود وهو المصاء (عاجدون الله واعبدوا)
 اي واعبدوه دون الآلهة عن النبي عليه
 الصلاة والسلام من قرأ والنجم اعطاء الله
 عشر حسنات بعدد من صدق بحمد وجده
 بمكة

﴿ الا ايها الانسان انك ساجد ﴾ ﴿ كلك لا تعلمى ولا انت هاتك ﴾

والثاني الاستكبار والثالث العناء قال هكرمة السجود هو العناء بلغة أهل اليمن وكان الكفار اذا سمعوا اقرءوا
تعنوا ولمبوا ليشعلوا الناس من استماعه فتم هبما يتعلق بسورة النجم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قال ابن عباس رضي الله عنهما اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ان كنت نبيا فنبئ لنا
القمر فركن قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فقال عليه
الصلاة والسلام ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق فرقبت ورسول الله صلى الله عليه وسلم نادى يا فلان يا فلان شهدا
وحدث الشقاق القمر رواء بهجة كثيرة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وقول من قال انه سينشق يوم
القيامة الا انه قبل انشق بلفظ الناصي تصديق وقوعه قول محالف للاجماع روى عن عبد الله بن مسعود رضى
الله عنه انه قال ما وعد الله رسوله من اشراط الساعة كلها قدمضى الا اربعة طلوع الشمس من مغربها ودابة
الارض وخروج السموات وخروج ما جوج وقال ابن مسعود رايت حرا بين فلق القمر وهذا صريح
في ان كل واحد من الصنفين ذهب من موضع القمر وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ذهب احد
الصنفين من موضع الآخر وبني الصنف الآخر في موضعه واول هذه السورة ماسلا آخر ما قبلها وهو قوله
سالى ارفقت الارفة فكانه تعالى اما ذلك مع الدليل فان انشقاق القمر من علامات سوتة عليه الصلاة والسلام
ونبوتة وزمانه من اشراط الساعة وايضا ان من يكر خراب العالم يقول ان الافلاك وما فيها من الكواكب لا قبل
لخرق والانشام فاذا انشق بعضها ثبت بطلان ما قالوه فعلى هذا يجوز ان يراد باقتراب الساعة استبعاد الاذهان
والمقول لو فوعها لا اقتراب زمان وقوعها **قوله** وقوله وان يروا **قوله** مرفوع بالعطف على فاعل قوله ويؤيد
لاول اى ويؤيد وقوع الانشقاق في عهد عليه السلام قوله تعالى وان يروا آية يهرضوا ووجه كونه مؤيدا لذلك
انه مسوق لذمهم بان حالهم فيما يستقبل كحالهم فيما مضى وهى الامراض عن تأمل الآيات والاهتداء بها الى الحق
لصريح والذم بهذا الطريق انما يحسن ادارا واقبله آية عظيمة امر صواصها ولم يرفعوا البهار اسلو التنكير في قوله
ية لتعظيم اى وان يروا آية عظيمة وعلامة قوية كانتشق القمر يهرضوا الخ **قوله** مطرد **قوله** اى دائم
متابع بظهر من فاعله مرة بعد اخرى يردونه ترادف المجرزات التى يسبوا الى السهر فانه عليه الصلاة والسلام
كان يأتى في كل زمان بحجة قولية او فعلية ارضية او سماوية فقالوا هذا صر مستقر اى دائم لا يختص بلفظه بشئ
يوشى ولا بزمان دون زمان بخلاف صر المصرة فان بعضهم يفسر على امر وامرين وثلاثة ويهرض من غيرها
هو قادر على جميع الامور في جميع الازمان قال المفسرون لما انشق القمر قال المشركون صرنا محمد عليه الصلاة
والسلام فتستخير السعاري القادمين فقدموا سألوهم فاجابوه وهم انهم رأوا ذلك فتصوا **قوله** او يحكم

مطوف على مطرد والمرّة القوة والشدة فالصبر الذى يؤثر في الاجرام العلوية كما يؤثر في الاجرام السفلية
يكون قويا مستحكما يقال حبل مرير القتل اذا اشتد فله ويحتمل ان يكون قوله مستقر من المارة بمعنى صر مرة
ستبشع وان يكون من المرور يقال مرّ مرّا ومروا اى ذهب واستقر مثله ويقال امرّ الشئ اذا صار مرّا
كذلك مرّ الشئ مرّا بالفتح مرارة فهو مرّا واستقرّ مثله على ان استعمل بمعنى فعل كطاب واستطاب وقر واستقرّ فقولهم
نه صر مستقر اى ماز يذهب ويهوى تسمية منهم لا تسهم وتعليلها والطماعا في غير مطيع **قوله** ودكرهما بلفظ
لفضى **قوله** مع ان الظاهر ان يقال ويكذوا ويبيعوا لكونهما مطوفين على قوله يهرضوا ويقولوا **قوله** تعالى
كل امر مستقر **قوله** الجمهور على كسر قاف مستقر ورصد على انه خبر كل الواقع مستأوفى المصنف بقوله مستأوفى
آية اشارة الى ان الاستقرار كناية عن لزومه وهو الانتهاء الى العاية فان صده بدين حقيقة كل شئ من الخير والشر
الحق والباطل وتكشف جليلة الحال وتضع الشبهة والالتباس فالحقائق انما تظهر عند العواقب فان لكل امر
آية في الدنيا وكذا في الآخرة ينتهى اليها لا محالة فاذا انتهى اليها يستقر ويتم امره وينتج حاله فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيصير الى غاية ينتج عندها انه حق او باطل وسيظهر لهم ما قبله وكذلك امر تكديده فالآية وقود
شركى ووعده الرسول والتوسين ونظيره قوله تعالى لكل نأ مستقر وسوف تعلمون اى كل نأ وان طالبت مدته

سورة القمر مكية وآتها حس

وخسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرئت الساعة وانشق القمر) روى ابن
الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
آية فانشق القمر وقبل معاه سبشق يوم القيامة
ويؤيد الاول انه قرى وقد انشق القمر اى
اقرئت الساعة وقد حصل من آيات اقرأها
الانشقاق القمر وقوله (وان يروا آية يهرضوا)
ص تأملها والايان بها (ويقولوا صر مستقر)
مطر دو هو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى
متزادة ومهرات متتابعة حتى قالوا ذلك
او يحكم من المرّة يقال امرره فاستقر اذا
احكمته فاستحكم او مستبشع من استقر الشئ
اذا اشتدت حرارته او ماز ناهب لا يبق
(وكذبوا وانبعوا هو آهم) وهو ما زى
لهم الشيطان من ردة الحق بعد ظهوره
ودكرهما بلفظ المضى للاشعار انهما من
عادتهم القديمة (وكل امر مستقر) منه الى
غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة
او عادت في الآخرة فان الشئ اذا انتهى الى
ما تدنت واستقر وقرى بالفتح اى دو مستقر
بمعنى استقرار والكسر والجر على انه صفة
امر وكل مطوف على الساعة

(و لقد جاءهم) في القرآن (من الأنباء) انه القرون الحالية او انباء الآخرة (عاجية مردجر) اردجر من تعذيب او عذوبة والاقفال قلب دال مع الدال والدال والزاي فتناسب وقرئ مرجع قلبها زاي او ادغامها (حكمة دالة) غابتها لاحتل فيها وهي بدل من ما لو خبر نحو فو قرئ بالنصب حالاً بما فاتها موصولة او مخصوصة بالصفة فيصور نصب الحال عنها (فا قضى النذر) نفى او استنهم انكار اي نفى صاه يعني النذر وهو جمع تدير يعني النذر او النذر منه او مصدر يعنى الانذار (فول صهم) لعلك ان الادار لا يعنى فيهم (يوم يدع الداع) اسرائيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله تعالى كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسر للتخفيف واتصاف يوم بخرجون او باضمار اذكر (الى شئ نكر) فظيع نكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيامة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر (خاشعاً ابصارهم يخرجون من الاحداث) اي يخرجون من قبورهم خاشعاً دليلاً ابصارهم من الهول وافراة وتذكير لان فاعله غير حقيق التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحاصم خشعاً وانما حسن ذلك ولا يحسن مررت رجال قائمين غلظتهم لانه ليس على صيغة يشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الاستدعاء والخبر فتكون الجملة حالا (كانهم جراد منشتر) في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة (مهيضين الى الداع) سمرعين مائى اصابهم اليه او ناظرين اليه (يقول الكافرون هذا يوم عسر) صعب

فلا بد ان ينتهي الى فاته وتكشف حقيقة من الخفية والاطلاق **قوله** وقرئ **خشع** اي فتح القاف على انه مصدر ميمي بمعنى الاستقرار فلا بد من تقدير مضاف اي وكل امر دو استقرار وقرئ **نكر** انقاف وحرر الكلمة ايضا فيكون كل امر مرغوعاً بالهطف على فاعل اقتربت وهو الساعة ثم انه تعالى بعد ما اوعد كعاب مكة محذراً لهم في الدنيا وشقاوتهم في العتبي ووعد الله رسول المؤمنين بالنصرة في الدنيا والسعادة في الآخرة امر رسوله عليه السلام بان يتولى من دعوتهم ومناظرتهم بالحق والبرهان وقرع الامر بالاعراض على قوله جاءهم من الانباء ما فيه مردجر فاعني النذر تعليل للامر المذكور والانباء هي الاخبار العظام فان النساء والاسماء لم يرد في انقاف وقع وشان عظيم والزجر المنع والنفى ووردجر افضل منه اصله ان تجر وقد تقرر ان تاء الافعال اذا وقعت بعد الزاي والدال والدال تقلب دالاً لان الزاي حرف مجهور والتاء حرف مهموس فقلب حرفاً يناسب الزاي في الجهر ويناسب التاء في الخرج وهو الدال فيصير اردجر والمردجر في الآية مصدر ميمي بمعنى الارادجر اي الزجر فان تاء الفعل وان شاع كونه لظاوة فعل نحو جعلته فاجتمع الاء فيكون بمعنى فعل نحو مدحته وامتدحته وهذا هو المناسب في هذا المقام فقولنا رحره واردجره بمعنى واحداً بهاء ومعناه عن السوء وارتدع مردجر محو ان يكون على الابتداء وفيه خبره وان يكون على انه فاعل لقوله فبدلاً لاعتقاده على الوصول او الموصوف فان ما يجوز كونها موصولة وموصوفة بالجملة بعدها صلتها او صلتها **قوله** وقرئ **نكر** اي يجوز ان تكون ما غيبة فيكون معول تعني محذوفاً عن فاعلي النذر شيئاً وان تكون استفهامية بمعنى الاسكار فتكون في موضع نصب على انها معول مقدم لتعني اي اي شئ تعني النذر اذا حال لهم اهل مكة وكذبوهم **قوله** ويجوز ان يكون الدعاء فيه **خشع** اي في البعث والاعادة مثل كن في التكوين ابتداء بان لا يكون ثم داع من اسرائيل وغيره بل يكون الكلام من قبيل الاستعارة التخييلية بان يشبه نفاذ مشيئة تعالى وعدم تخلف مراده عن ارادته مترتب احاطة المدعو المطمع لدعاء الداعي المطاع من غير توقف وتردد كما قيل ان امركن في الابداء والتكوين كذلك ومن قال ان الدعاء والنداء على حقيقة منهم من يقول ان اسرائيل ينمخ قائماً على صخرة بيت المقدس ويدعو وينادي قائلاً ايها العظام البالية واليهوم المتترقة والشعور المتترقة ان الله تعالى يأمركن ان تجتمعوا لفعل انصاء ومنهم من يقول ان اسرائيل ينمخ وجبريل عليه السلام يدعو وينادي بذلك ولما حدثت الواو من يدعو في التلفظ لا حتمت الساكنين حذفت في الخط ايضاً فلفظ وحذفت ياء الداعي اكتفاء بالكسرة والمكر بصيغتين صفة هي فعل وقرئ بسكون الكاف كما في قوله تعالى لقد حدثت شيئاً نكراً وكلاهما بمعنى المكر والتشيء الشديد المشيع يسمى نكر لان النفوس نكره وقرئ نكر بصم الذون وكسر الكاف وفتح الراء على انه فعل ماض مبني للمعول في موضع الجز على انه صفة لشيء وخاشعاً حال من فاعل يخرجون قدمت على عاملها لكونه فعلاً اصل في العمل قرأ ابو عمرو وحركة والكسائي خاشعاً ابصارهم وباقي السبعة خشعاً والقرأة الاولى جارية على اللفظ الفصحى من حيث ان الفعل وما جرى مجراه اذا قدم على فاعله الظاهر يمد ويدكر فيقال تخشع ابصارهم ولا يقال تخشع ابصارهم فان تأنيث الجمع غير حقيق لكونه بمعنى الجماعة والفعل اذا اسند الى الظاهر المؤنث الغير الحقيقي جار الحاق علامة التأنيث بالفعل وتركها نحو طلع الشمس وقوله تعالى فن جاءه موضحة فكدا اذا اسند الى ظاهر الجمع مطلقاً اي سواء كان جمع سلامة او جمع تكثير وسواء كان واحداً المكر حقيق التذكير او التأنيث كرحال وسوة ومجازي التأنيث كايام ودور وكذا واحد المجموع بالانف والتاء ينضم الى هذه الاقسام الاربعة نحو الظلمات والزقنات والحليات والعرفات فحكم المسد الى ظاهر هذه الجموع حكم المسد الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي في جوار الحاق علامة التأنيث وتركها واما الحاق ضمير الجمع به مع كونه مسد الى الظاهر فغير فصيح الاعلى لغة على قولون اكلوني البراغيث فقرأه خشعاً ابصارهم جاءت على تلك اللفظة فكدا اسماء الغاعلين اذا اسدت الى الجماعة جار فيها التوحيد مع التذكير نحو خشعاً ابصارهم وجاز ايضاً التوحيد مع التأنيث نحو خشعاً ابصارهم وجاز الجمع ايضاً على لغة على نحو خشعاً ابصارهم فاقوله وقرئ خاشعة على الاصل وهو ان لا يجمع اذا اسند الى ظاهر الجمع وان يؤنث لكونه مسنداً الى المؤنث وان كان تأنيثه غير حقيق ولم يجعل المصنف قرأة خشعاً ابصارهم مبنية على لغة اكلوني البراغيث لعدم الاحتياج الى جعلها على تلك اللفظة لانه انما يحتاج الى الحلق عليها فيما اذا كان المسند فعلاً او ما يشبه الفعل ويجري مجراه وهو جمع السلامة مثل قائم غلظتهم وكريمين آباؤهم واما اذا كان المسند بما لا يشبه الفعل بجمع

التفسير فجمع مثل هذا السند أولى من إفراجه ليطابق فاعله ولا يجوز في كونه مخالفاً للفعل في الحكم لانه لا يشبه العمل
فكذلك ختموا ابصارهم وقبح قاعدين غنائهم ولم يصح قعوداً علامهم والظاهر ان قوله تعالى يخرجون
من الاجداث اثنا عشر قبلة المثلث منهم ان كان يوم مصوباً يخرجون وليان ما يكون في ذلك اليوم ان كان
مصوباً مذكراً وقوله تعالى كأنهم حراد في موضع الحال من فاعل يخرجون اي يخرجون غشيين بالحراد وكذا
مطعمين والاهطاع الاسراع اي مسرعين الى جهة الداعي منقادين اذلاء وقيل هو الاسراع مع مقادع النقي وقيل
هو النظر الجوهري هطع الرجل اذا أقبل بصره على الشيء لا يقطع فيه هطوعاً وأهطع اذا مدعته وصوب
رأسه وأهطع في عدوه اي أسرع ثم انه تعالى شرع في ذكر بعض الائمة فقال كذبت قبلهم قوم نوح
﴿قوله﴾ وهو تفصيل بعد اجمال يعني ان قوله تعالى كذبت قبلهم لا يقتدر له مفعول بل ينزل منزلة للارم اي
صلوا قبل التكذيب والتكذيب لا بد له من متعلق الا انه اجل ثم فصل بقوله فكذبوا عيدا فالتكون الماء فيه للتغيب
في الذكر كما في قوله تعالى وما دى نوح به فقال ﴿قوله﴾ وقيل معناه اي قيل ان العالم ليست له طيف تفصيل الجمل
على الجمل بل هي لترتيب مضمون ما بعدها على ما قبلها في التصق والتجود وذلك بان يقصد متعلق قوله كذبت قبلهم
بالمفعول الا ان ذلك المفعول لم يذكر اما لقصد التعميم واما لكونه متعلفاً لدلالة القرينة عليه والمعنى كذبوا نوحاً
تكذباً عقيب تكذيب او كذبوا بعد ما كذبوا جميع الرسل فان قوم نوح كانوا مشركين يعبدون الاصنام
ومن بعد الصنم يكذب كل رسول ويشكر الرسالة رأساً ويقول لا نعلق للباري تعالى بالعالم السفلي وانما امره
الى الكواكب والاصنام الملكية فكان مذهبه تكذيب الرسل جميعاً فلما بعث اليهم نوح عليه الصلاة والسلام كذبوه
ايضا على مقتضى مذهبهم اياه فكذبهم اياه تكذيباً عقيب تكذيب الرسل عليهم السلام وقولهم في حقه
عليه السلام هو مجنون مبالة في تكذيبهم اياه حيث شبهوه بالجنون زاعين انه يقول ما لا يشله العقل ويأباه وليس
مرادهم انه عليه السلام مجنون حقيقة لانه مكابرة محضة ﴿قوله﴾ وزجر ﴿قوله﴾ يعني ان قوله تعالى واخذ دجراً فاعل
يعنى صل كقوله ما بعد مردجر فيكون قوله واخذ دجراً من كلام الله تعالى اخبر عنه عليه الصلاة والسلام بانه انتهى
وزجر بالسب وانواع لاذية حيث قالوا ان لم تنته يا نوح لتكونن من المرحومين ويؤيد هذا المعنى ترتيب قوله فدار به
عليه بالفاء اي لما حروه على دعوتهم وعلى تبليغ رسالته اليهم دمار به باني غلبتي قومي بالتكذيب وانواع الاذية
على طول الزمان فانتقم من كذبي ﴿قوله﴾ وهو مبالة وتمثيل يعني جعل الماء آلة لفتح ابواب السماء مبالة
في كثرة الماء هذا على ان تكون الباء في قوله تعالى عباد منهم للاستعانة كما تقول ففتح بالفتح ويحتمل ان تكون
للماء اي قصاصها ملتبسة بهذا الماء المسمى الكثير النار بقوة وتابع حيث قيل انه لم يقطع ارضين يوماً وجعل الكلام
استعارة تمثيلية لان الظاهر ان السماء ليست لها ابواب تفتح وتغلق حتى تنزل الامطار من تلك الابواب
بل هي انما تنزل من السحاب الا انه شبه نزولها من السحاب بكثرة وشدة نزولها من السماء فان غلبت على ابوابها
وانصبت منها ولم تأت للابواب ان تسدّها وقيل كل واحد من السماء والابواب وقصصها حقيقة اذ لا بعد في ان يكون
السماء ابواب تفتح وتغلق حتى روي عن علي رضي الله عنه ان ابواب السماء هي المجرّة ولا بعد ايضا ان يراد المطر
من تلك الابواب ﴿قوله﴾ فغير المبالة اي غير العيون من المعنوية الى التمييز للمبالة لان قوله فخرجنا عيون الارض
معناه خرجنا وسيلنا ما فيها من العيون ولا مبالة فيه بخلاف قولنا فخرجنا الارض عيوناً فان معناه خرجنا اجزاء الارض
كلها يجعلها عيون ماء ولا شك في انه ابلغ ولما كان الماء اسم جسد صح ان يقال فالتقى الماء بدل فالتقى
ماء السماء وماء الارض والظاهر ان قوله تعالى على امر حال من الماء اي فالتقى مياه السماء والارض كأنه
على المقدار الذي قدر الله تعالى في الارض ان تكون عليه او التقيا كأنهما كل واحد منهما على مقدار الآخر مساوياً كما
قال مغال قدر الله ان يكون الماء الآن سواء وكانا على ما قدرنا او فالتقى الماء مستولياً على ما قدره الله تعالى من هلاك
قوم نوح انتهى ﴿قوله﴾ جمع دمار دمار من كتاب وكتب وكما ان الكتاب بمعنى المكتوب فكذا الدمار بمعنى
الدمور فان الدمار يدفع دماراً دماراً ﴿قوله﴾ اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها اي كالشرح يعني ان قوله
على ذات الواح ودمر لما كانت حصة كاتبة للسفينة مبيدة لما هبته الكونها مركبة من الواح ودمر حسن اقامتها مقام
السفينة فان تقدير الكلام وجعلنا على سفينة ذات الواح ودمر فحذف الموصوف وقوله تجري في محل الجرح على انه
حصة ذات الواح وابعينا في موضع نصب على انه حال من المنوي في تجري اي جرى ما محوطة بحفظنا ﴿قوله﴾

(كذبت قبلهم قوم نوح) قبل قومك
(فكذبوا عدينا) نوحاً وهو تفصيل بعد
اجمال وقيل معناه كذبوا تكذباً على عقب
تكذيب كما خلا منهم قرن مكذب تبعه آخرون
مكذبون او كذبوا بعدما كذبوا الرسل
(وقالوا مجنون) هو مجنون (وارد دجراً)
وزجر على التبليغ باتواع الاذية وقيل انه
من جملة قبلهم اي هو مجنون وفاز دجراً
الجن وتخطئته (فدار به اني) اي باني
وقري بالكسر على ارادة القول (مفلوب)
غالبني قومي (فانتصر) فانتقم لي منهم وذلك
بعد بأسه منهم قد روي ان الواحد منهم
كان يلقاه فيصنقه حتى يخرجه عن عنقه فيبقى
ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
(فتنصبا ابواب السماء بماء منهم) منصبة
وهو مبالة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة
انصبابها وقرأ ابن مامر ويعقوب بفتحها
بالتشديد لكثرة الابواب (وجرحنا الارض
عيوناً) وجعلنا الارض كلها كأنها عيون
مسيجة واصلة وخرجنا عيون الارض غير
المبالة (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الارض
وقري الماء لاختلاف الوصل والماء وان
بقلب الهرة واوا (على امر قد قدر) على
حال قدرها الله في الارض من غير تفاوت
او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر
ما ازال على قدر ما اخرج او على امر
قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان
(وجعلنا على ذات الواح) ذات احشاش
حرا بضة (ودمر) ودمر جمع دمار
من الدمر وهو الدفع الشديد وهي صفة
السفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها
بؤتي مؤداها (يجري بابعينا) جرى اي ما

اي محوطة بحفظنا

اي فعلنا ذلك **﴿﴾** الاشارة الى الافعال المذكورة بقوله ففعلنا وجعلنا اي فعلنا كنه جراه لا كنهور وهو نوح عليه الصلاة والسلام فان انجاءه واحلاله مكديه جراه له على ما تحمله من ادبتهم على ان يكون المراد بالكفر هو ضد الشكر وهو جحد النعمة فان الكفر بهذا المعنى يمتد الى نفسه يقال كفره كثورا وكفرا تا ويحور ان يراد به ما هو صدق الايمان ويكون التقدير لمن كان كفره محذوف الجار واوصل الفعل الى الضمير فان الكفر الذي هو ضد الايمان يعنى ما لباه قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله والجمهور على ان كفر بضم الكاف وكسر القاف على بناء المفعول وقرئ كفر على بناء الفاعل والمراد بمن كفر قوم نوح **﴿﴾** قوله اي السفينة **﴿﴾** يعنى الموسوعة بقوله ذات الراح ودرسم قيل المراد ترك جنبها على الجودي من ارض الجزيرة وقيل بارض الهند وقيل المراد ترك مثلها في الناس فانهم لم يعرفوا قبل ذلك اتحاد السمن فلما راوا ان تلك السفينة صنموا مثلها فكانت آية باقية وعبارة باهرة تدل على قدرة الله تعالى وحكمته وعظم فضله لعباده من قادة انه قال اي الله سفينة نوح على الجودي حتى ادركها او آتت هذه الامة وكذا عن ابن عباس قال الامام ابو الهيثم قوله فقال تركها آية يعنى سفينة نوح ابقيتها عبارة للمخلق قال بعضهم يعنى تلك السفينة كانت باقية بعينها على الجدي الى قريب من خروج النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم يعنى جنس السفينة صارت عبارة لان الناس لم يعرفوا قبل ذلك سفينة فأتى الناس السمن بعد ذلك في البحر فذلك كانت آية للناس الى ها كلامه **﴿﴾** قوله او العلة **﴿﴾** هو انجاء نوح ومن آمن به من اصحاب السفينة من الكبر العظيم وتدمير آخرين بعذاب اليم **﴿﴾** قوله معتبر **﴿﴾** يعتبر بما صنع الله تعالى بقوم نوح فيترك المعصية ويختار الطاعة والاتباع ثم انه تعالى لما بين انه اجاب دعوة نوح بان فتح ابواب السماء بالامم المنهمر والجرا الارض عيوننا وانه حل من آمن من عباده على السفينة علم منه انه تعالى عذب قومه باسمهم بان اغرقهم اجمعين فقال استظنا لما لتلك العذاب وابعادنا لشركى مكة فكيف كان عذابى الذي عذبهم به وكيف كان عاقبة اندارى وعبادهم والتدبر يحتمل ان يكون مصدرا كالاتى كما حكى عن الراى انه قال تقول العرب اندرت اندارا وتندرا كقولهم انفتحت انماق ونعقة وايقت ايقتا وبقيتا ويحتمل ان يكون جمع نذر الذى يعنى الانذار كالسكر يعنى الانكار فالعنى فكيف كان عاقبة اندارى لهم بالعذاب ألم اعد لهم مرة واحدة بعد ما تابعت وتوالت عليهم اندارى التى هي آثار حتى **﴿﴾** قوله باردة **﴿﴾** على ان يكون الصر صر مأخوذا من الصر بكسر الصاد وهو برد بصرف فالتبات والخرتوى الصحاح ربح صر صراى بارد وقيل اصلها صر من الصر فابدلوا مكان الراء الوسطى فاما الفعل كقولهم ككبوا اصله ككبوا وكحجف الثوب اصله تحفف وعن المبرد ان الصر صر الريح الشديد الصوت من صر الباب او القلم اذا صوت وقيل الصر صر الدائمة الهبوب من امرت على الشئ اذا دام وثقت **﴿﴾** قوله تعالى في يوم نحس **﴿﴾** العامة على اضافة يوم الى نحس يسكون الحاد وهو عند الكوفيين من قبل اضافة الموصوف الى صفة فانهم يجوزون ذلك خلافا للبصريين فانهم لا يجوزون ونها الا بتأويل حذف الموصوف من المضاف اليه فيقولون في مسجد الجامع مثلا تأويله مسجد الوقت الجامع وتأويل الآية في يوم عذاب نحس ويجعلون المضام اليه صفة الموصوف محذوف وقرئ يتوس يوم ووصفه نفس كقوله تعالى في ايام نحسات جعل الاستمرار او لا يعنى النوم وجعل الدوام صفة النفس ادلا معنى لاستمرار اليوم بخلاف نحو سنة ايام فانه يجوز استمرارها ثم اشار الى حواز كون الدوام صفة اليوم بان يكون اليوم بمعنى الوقت مطلقا كما في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام على يوم ولدت ويوم اموت حيث قال او استمر عليهم حتى اهلكهم ويحور ان يكون المراد به ان ذلك اليوم استحكم عليهم واشتد حتى اهلكهم على ان يكون الاستمرار من المرة وقوله او على جحهم على ان يكون من المرور قال تعالى في سورة الحاقة واما ما داهلكوا بريح صر صر مائة سمرها عليهم سبع ليال ونمائية ايام حسوما اي متنامية وهي كانت ايام الصور من صبيحة اربعة ايام آخر الشهر الى وقت غروب الشمس في الاربعاء الاخر وثلاثاء بعض الناس بالاربعاء الذى يكون في آخر الشهر بناء على انه تعالى قال في حقه يوم نحس مستمر ولا وجه له لان المراد انه نحس على المفسدين بمشيئة الله تعالى اذ لم يظهر نحسه في حق هود ومن آمن به ولا في حق صائر الاله سدين والشعاب جمع شعب وهو ما انزعج بين الجليل وقوله تعالى تنزع الناس صفة لقوله ربحا صر صرا ويجوز كونه حالا منها لكونها موسوعة وقوله تعالى كأنهم حال من الناس اي غارضة الناس مشبهين فاجار نخل وهي اصولها التى فلتت فروعها لان الريح كانت تهب رؤسهم عن اجسادهم فبقى اجسادهم

(جزء لمن كان كفر) اي فعلنا ذلك جراه لنوح لانه لعمدة كفروها فان كل نبي لعمدة من الله ورحمة على امته ويحور ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي الكافرين (ولقد تركهاها) اي السفينة او العلة (آية) يعتبر بها اذ شام خبرها واستمر (فهل من مذكر) معتبر وقرئ مذكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها (فكيف كان عذابى وتدر) استعظام تعظيم ووصيد والتدبر يحتمل المصدر والجمع (ولقد بسرنا القرء آن) سهلناه او هبنا من بسرنا فافتد السر اذا رحلها (لذكر) للادكار والاعتاظ بان هرفنا فيه انواع المواضع والعبر او للمعظ بالاختصار وعدوية المعظ (فهل من مذكر) متعظ (كذبت عاد فكيف كان عذابى وتدر) والندارى اتي لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم (انا ارسلنا عليهم ريحا صر صرا) باردة او شديدة الصوت (في يوم نحس) شوم (مستمر) استمر شومه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كثيرهم وصفيرهم فلم يبق منهم احدا واشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (تفرع الناس) تفزعهم روى الله دخلوا في الشعاب والخر ونسك بعضهم بعض فزحزحهم الريح صر صر منهم موقى (كانهم ابحار نخل منقر) اصول نخل مطع من مغارسه ساقط على الارض قيل شبهوا بالاهواز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقر للنخل على المعظ والتأنيث في قوله ابحاز نخل خاوية للمعنى (فكيف كان عذابى وتدر) كثره التهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال ايضا في قصتهم لتدقيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الآخرة اخرى

لارؤس والمنعز المقلع من أصله وقصر الشئ أصله يقال فمرت النحلة أي فلعنتها من أصلها فانتمرت أي انقلعت
 النحل جمع نخلة وتذكيره حيث قيل في صفة منقر باعتبار لفظه وتأنيده في قوله تعالى اعجاز نخل خاوية
 اعتبار معناه وقيل لرعاية العواصل والمعنى تزعجهم الريح زعجا يعنف كأنهم اعجاز نخل تنقرهم فيتعرون وفيه
 إشارة إلى قوتهم وثباتهم في الأرض بجسامتهم فكأنهم لعظم اجسامهم وكال قوتهم تصدون مقاومة الريح
 من الريح لما صرحتهم وألقنهم على الأرض كانت كأنها قلعت اعجاز نخل منقر **قوله** بالانذار أو المواعظ
 الأول على أن يكون النذر مصدرا كالانذار والثاني على أن يكون جمع تذكير بمعنى الانذار والمواعظ كالنكير بمعنى
 النكار والثالث على أن يكون جمع تذكير بمعنى المنذر وجعلهم مكذبين لرسول مع أنهم كذبوا رسولهم صالحا عليه
 الصلاة والسلام لأن تكذيبه فيما جاء به تكذيب لرسول جميعا في الحقيقة لأنهم ينمقون في أصول الدين **قوله**
 الأول أوجه للاستهزاء **قوله** أي كونه منصوبا على الاشتغال بمعنى أنبئ بشر ما تنبئه أوجه لأنه حينئذ تكون
 داة الاستهزاء داخلية على الفعل على الأصل **قوله** كأنهم مكسوا الخ **قوله** يعني كأن صالحا عليه الصلاة
 والسلام يقول لهم إن لم تنبئوني كنتم في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران هائلة في العتق وهي المراد بالسعر الذي
 هو جمع سعير وهو النار فكسوا عليه فقالوا ان تبئناك كما اذا كان تقول **قوله** تعالى من بيننا **قوله** حال من هاهنا
 عليه أي أخصص بالرسالة والوحي مفردا من بين آل نوح وفيهم من هو أكثر مالا واحسن حالا والاستهزاء بالنكار
 بالاشتراف صفة مشبهة مثل فرح وفعله أشرأشرا فهو أشر من باب علم **قوله** وقرأ ابن عامر وحجرة سئلون
 أي بناء الخطاب وفيه وجهان أحدهما أنه حكاية قول صالح لقومه والثاني أنه خطاب الله تعالى وكلامه لهم
 على سبيل الالتفات من الغيبة في قوله فقالوا وقوا الباقون بآء الغيبة على وفق قوله فقالوا والجمهور على كسر
 الشين وتخفيف الراء في قوله من الكذاب الأشر وقرئ الأشر بضم الشين وتخفيف الراء وهما لغتان بمعنى مثل يفظ
 يفظ وحذر وحذر وقرئ أيضا الأشر بفتح الشين وتشديد الراء وهو أفضل تفضيل من الشرا صله أشر كما أن خيرا
 صله أخير حدثت همة فاعمل منهما لكثرة دورهما في الكلام ثم إن نوحا كذبوه وتشتوا عليه سألوهم أن يخرج
 بهم من هضرة ناقة جهراء هضرة ناقة التي أنت عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر وزال عنها
 سم الحماض ثم لا يزال كذلك اسمها حتى تضع قدما صالح ربه فارحى الله تعالى إليه فقال تعالى أنا مرسلو الناقة
 أي باعثوها ومخرجوها من الهضرة كما افترحوا وقوله كنة لهم مفعول له فإن تحقق ما افترحه القوم يشبه
 لاخصان أي محبة لهم واختبارا فإن المهجرة كنة لأن بها يجبر المشاب من العنب حيث يظهر بها الحلق ويجبر من
 نفع الهدى والبيئة من نفع الهوى فمن أصر على الضلال بعد ما شاهد ما افترحه يحمل عليه عذاب عظيم فإن سنة
 الله جرت كذلك كما قال فمن يكفر بعدكم فاني أعده هذابا لأعده أحد من العالمين **قوله** فسمعتهم **قوله** أي
 قسمهم أو دو قسمة بين نوح والناقة علب العفلاء على غيرهم في القسمة **قوله** لها يوم ولهم يوم **قوله** إشارة إلى أن
 نون الماء الذي يشربونه مقسوما بين القوم والناقة ليس معناه أن الماء قسمان قسم لها وقسم لهم بل المراد أن
 عمل الشرب بينهم على طريق المناوبة بأن يحضره القوم يوموا وتحضره الناقة يوما **قوله** يحضره صاحبها
 إشارة إلى أن حضره واحتضره بمعنى والظاهر أن قوله أو يحضره عنه بمعنى أو يجمع عنه إلا أن استعمال الحضر
 المضاد في معنى المع ليس بعمود والذي بمعنى المع هو الخطر بالظاء والفاء في قوله تعالى فنادوا أصحابهم فصيحة
 فصيح أن في الكلام محذوف تقديره فقتلوا على ذلك زمانا ثم ملوا وتحرجوا من ضيق الماء والمرعى عليهم وعلى
 وأشبهم فإن الناقة مع فصليها كانت تمشي في الصيف في مصيف مواشهم فتهرب المواشي منهما فتبقى في موضعها
 لذى تمشي فيه وكانا يمشيان وقت الشتاء في مشى المواشي فتهرب المواشي منهما فبقين في الصيق فطلب عليهم
 شفاوة فأجمعوا على قتلها فقال بعضهم لبعض نكن لناقة حيث تمر إذا صدرت عن الماء فصامها القوم
 لكن لها قدار بن سالف ليقتلها وصاح به بقية الرهط أي نهوه على صدورهما وبجئها وقدمها من مكبهم ودعوه
 لقتلها وشجعوه عليه فعاطى أي فاجترأ على تعاطى قتلها والاقدام عليه فإن التعاطى عبارة عن الاقدام على
 فعل العليم وتحقيقه أن الفعل العظيم يترأ منه كل أحد ويعطيه صاحبها أي تعاطى صاحبهم آله العرف ففترها
 ما قبل كن لها في أصل شجرة على طريقها فرماها بسهم فانتظم به هضرة ساقها ثم شد عليها فكشف عرقها ففترت
 رخت رعاة واحدة ثم بحر ها والعرب تسمى الطرار قدارا تشبها به بقدار بن سالف مشؤم آل نوح والعراق الجرح

(وقد بصرنا القرمان لذكر فهل من مدكر)
 كذبت نوح بالدور بالانذار أو المواعظ
 أو الرسل (فقالوا أشرأشنا) من جفشنا
 أو من جفشنا لأفصل له علينا واتصاه بفعل
 يعسر ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء
 والأول أوجه للاستهزاء (واحد) مفردا
 لا تبع له أو من أحدهم دون ما شرافهم (تبعه
 اتابا لى ضلال وسر) جمع سعير كأنهم
 عكسوا عليه فرتبوا على أبايعهم إياه مارتبه
 على ترك أبايعهم له وقيل السعير الجحش ومنه
 ناقة مسعود (والقى الذكر) الكتاب
 والوحي (عليه من بيننا) وفيها من هو أحق
 منه بذلك (بل هو كذب أشر) حله بطرء على
 الترفع علينا بآدمية (سئلون غدا) عند نزول
 العذاب بهم أو يوم القيامة (من الكذاب
 الأشر) الذي حله أشره على الاستكبار
 من الحق ومطلب الباطل أصالح أم من كذبه
 وقرأ ابن عامر وحجرة وروى سئلون على
 الالتفات أو حكاية ما أجابهم به صالح وقرئ
 الأشر تكذرا في حذر والأشر أي الأبايع
 في الشرارة وهو أصل مرفوض كالأخير
 (أنا مرسلو الناقة) مخرجوها وباعثوها
 (فسمعتهم) اسمنا لهم (فارقبهم) فانتظرهم
 وتبصر ما يصنعون (واسطبر) على أدامهم
 (ونبشهم أن الماء قسمة بينهم) مقسوم لها يوم
 ولهم يوم ويبشهم لتطيد العقلاء كل شرب
 محتضر) يحضره صاحب في نوبته أو يحضر
 عنه غيره (نادوا أصحابهم) قدار بن سالف
 أحمر نوح (فعاطى ففتر) فاجترأ على تعاطى
 قتلها فعاطى أو فعاطى السيف فقتلها
 والتعاطى تناول الشئ بتكلف فكيف كان
 عدايا وترا نارا مسلنا عليهم صيحة واحدة
 صيحة جبرأيل (فكانوا كعشيم المنظر)
 كالشجر اليابس المنكسر الذي يتخذ من يحمل
 الخطيرة لاجلها أو كالخشيش اليابس الذي
 يجمع صاحب الخطيرة ناشيته في الشتاء وقرئ
 بفتح الظاء أي كعشيم الخطيرة أو الشجر
 المنهدل (وقد بصرنا القرمان لذكر فهل
 من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر أنا أرسلنا
 عليهم حاصبا)

ربحا تحصيهم بالحجارة اي تربهم (لا آل لوط نجياهم نصر) في نصر وهو آخر الابل او مخرجين (نعمة من عذاب) عذاب ما وهو علة النجاة (كذا في بحري من شكر) نعمت بالايان والعامية (ولقد اندرهم) لوط (ببلشنا) احدا بالله داب (ففارقوا) بالندر (فكذبوه بعذاب مقدسا ليس (ولقد راودوه من ضيقه) فصلوا المعصوم بهم (فطمسنا عينهم) فطمسنا هو سواها كسائر الوجع روى انهم لما دخلوا داره عوة صفتهم جبرآيل صفته منعم (سدوا صدق ودر) فداهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال (ولقد صلبهم بكرة) وقرى مكره غير مصروفة على ان المراد بها اول قهار معين (عذاب مستقر) يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار (فذوقوا عذابا ودر) ولقد يسرنا القرءان لذكر فهل من مدكر (كثر ذلك في كل قصة اشعرا بان تكذيب كل رسول مقتضى لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ وامتناع القسبة ولا يخطئ لئلا يعلم السهو والنعلة وهكذا تكرر قوله فباي آلاء ربكمما تكذبان وويل يومئذ للكافرين ونحوهما (ولقد جاء آل فرعون النذر) اكتفى بذكرهم عن ذكره لعل بانه اول ذلك (كذبوا يا ياتنا كلها) يعني الايات التسع (فاحداهم اخذ من زر) لايفالس (مقتدر) لا يجهز شي (اكفاركم) يا معشر العرب (خير من اولئكم) الكفار العدو دين قوة وعدة او مكانة ودين عند الله تعالى (ام لكم برائة في الزبر) ام ازل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امان من العذاب (ام يقولون نحن جميع) بجماعة امرنا مجتمع (منتصر) بمنع لانراهم او منتصر من الاعداء لانه لعل او متناصر يصير بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجمع (سيهرم الجمع ويولون الدر) اي الادمار وامراده لارادة المجلس او لان كل احد يولى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة ومن هو رضى الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هو فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع ففعله (بل الساعة موعدهم) موعد عذابهم الاصلى وما يحق بهم في الدنيا من ثلاثه (والساعة ادهى) اشد والداية امر فطبع لا يهتدى لدوائه (وامر) مناق من عذاب الدنيا (ان الجرمين في ضلال) عن الحق في الدنيا (وسر) ونيران في الآخرة (يوم يصحبون في النار على وجوههم) يحترقون عليها (ذوقوا من عذاب) اي يفسال لهم (القدرية)

ثم استعير القتل واحير تصغير اجر ضمر تحقير له وكان قد اراد ان يشر ولما استعظم الله تعالى عذابهم بين ذلك العذاب بقوله انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صاح فيهم جبريل عليه السلام والعامية على كسر الظاء من الحظر على انه اسم قاتل وهو الذي يخذ حطيرة من الحطب وغيره والهشيم حطام الشجر والبيت الياس ومن اتخذ لغيره حظيرة بغيرها من البرد والريح يتخذها من دقاق الشجر وصعيف النبات فاذا طال عليها الزمان طبت وتكسرت وصارت هشيا وقرى كعشيم الحظر فتح الفتحة اما على انه اسم معول بمعنى التحد حظيرة وهو من الحظيرة فلهذا كعشيم الحظيرة التي تمنع بها المواشي من البرد والريح او على انه مصدر بمعنى يعصى الاحتظار بمعنى الشجر المتحد للحظيرة يحتظر لكونه مادة للاحتظار او اسم مكان الملق على مادة الحظر باعتبار توهم المكينة بها **قوله** ربحا تحصيهم **قوله** اشارة الى ان الحاصب اسم فاعل بمعنى راي الحصباء وهي الحجارة حذفت موصوفة وهو الريح وتذكيره مع كونه مستندا الى ضمير الريح وهي مؤنث معاذي لكونها في تأويل العذاب وقوله تعالى وامطرنا عليهم حجارة وكذا قول الملائكة لرسول عليهم حجارة بدلان على ان الذي ارسل عليهم نفس الحجارة لا التي تحصيها الا انه قيل ههنا ارسلنا عليهم ربحا حاصبا لعدالة على ان امطار الحجارة وارسلها عليهم كان بواسطة ارسال الريح الحاصبة بالحجارة والاستثناء في قوله تعالى الا آل لوط منقطع لانه مستثنى من الضمير في عليهم وهو ضمير القوم المذكور بقوله كذبت قوم لوط ولا يدخل فيهم آل لوط لان المراد به من تبعه على دينه ووطن مصر لان المراد بيان وقت النجاة وهو مصر من الامصار واواريد مصر يوم بعينه نقيض نحيبتهم بالنصر واصاد التجبة اليه تعالى باعتبار كونه سببا امراله بان يخرجهم بقطع من الابل اي يخرج فيه بجاء العذاب قومه وقت النصر والصرصر ان الاول قبل انصداع العبر والآخر عند انصداعه والباء في قوله بمصر يجوز ان تكون بمعنى في وان تكون للحال اي ملتبس بمصر او مخرجين اي داخلين في وقت النصر **قوله** تعالى ففارقوا **قوله** تعالوا من المربة اي تشاركونا في اشك فيما اندرهم وكذبوه وقالوا كيف يقدر على اهلاكنا وحده وعدى ففارقوا بالياء واصله ان يتعدى يي لتصميمه معنى التكذيب فكانه قيل فكذبوا بالندر متشاركين والمرادة الطلب والارادة اي طلبوا منه وارادوا ان يسلم اليهم اصيابه ويخلى بينهم ويدهم فطمسنا عينهم وذلك انهم لما قصدوا دار لوط واطخوا الباب ليدخلوها قالت ارسل لوط خل بينهم وبين المدخول فانا رسل ربك لن يصلوا اليك قد دخلوا الدار فصعقهم جبريل عليه الصلاة والسلام بمحاذة بادن لله تعالى فتركهم عيا بحيث صارت اعيونهم كسائر الوجوه لا يرى لها شق هذا قول اكثر المفسرين وقيل طمس الاعين صارة عن مجرد انهم لم يروا الرسل وقالوا قد رأيناهم حين دخلوا البيت فابن ذهبوا فلم يروهم فرجعوا **قوله** تعالى بكرة **قوله** قرأ العامة بالسوون لكونها بكرة فلا وجه لمنع الصرف وقرى ضمير مؤن على ان يراد بها بكرة نهار معين لا بكرة من الكبر فامتنع صرفة فثابت والتعريف **قوله** قوة وعده **قوله** يعني ان الحظيرة مع انه لاخير في كل واحد من الفريقين اما باعتبار القوة وكثرة اسباب المقاومة واما باعتبار الدنيا وكثرة اسباب زيادتها **قوله** ام يقولون **قوله** قرأ العامة يقولون بانه العيبة على الاتعات **قوله** تمنع لارام **قوله** اي لانزال عن موضعها يقال رامة برية وبعاء اي برحه وزال عنه وشار الى ابراح وهو التسع من الارض لازرع فيه ولا شجر روى ان ابا جهل كان يعلف كل يوم مرامه فرقا من ذرة وكان يحمل باللائ والعزى ليقول عليه محمدا فركبه يوم بدر وجعل يطارد مطاردة الاقران في الحرب واذ جعل بعضهم على بعض جعلوا يقولون نحن جميع منتصر من عادانا قتل على يد ابن مسعود رضى الله عنه **قوله** وهو من دلائل النبوة **قوله** لان الآية نزلت بمكة واخبر بها انهم سيهزمون في الحرب فكان كما قال ولا طريق الى علم لعب الا الوحي فعمل ان الآية وحى الهى **قوله** لم اعلم ما هو **قوله** اي لم اعلم اي جمع جرم باجتماع جميع الكفار روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان بين نزول هذه الآية وبين يوم بدر سبع سنين **قوله** تعالى بل الساعة **قوله** اضرب من ذكرهم منهم في الدنيا **قوله** تعالى يوم يصحبون **قوله** يجوز ان يكون عرقا لقوله في صلال وسعروا يكون عرقا لقول المغتر بعده اي يقال لهم في ذلك اليوم ذوقوا من عذاب **قوله** فان مسها سبب لتألم بها **قوله** علة لتفسير من سحر بحر النار وألها يعني ان من النار لما كان سببا لتألم بها صح ان يعبر عن المس بالتألم والاحتراق مجازا امره لاروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال قوله تعالى ان المجرمين في ضلال الى قوله من سقر نزل في حق القدرية وعنه ايضا انه قال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة امر مناديا فينادى نداه يسجد الاولون والآخرين ابن خصماء الله فقوم

تسوية فيؤمر بهم الى النار ويقول الله تعالى ذوقوا من سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال بحسب هذه الامة القدرية وهم المجرمون الذين سماهم الله تعالى في قوله ان المجرمين في ضلال وسمر وكثرت الاحاديث في حق القدرية وهم الذين يكررون القدر وينسبون الحوادث كلها الى الاوضاع الفلكية واتصالات الكواكب ويدل عليه ما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال جاء مشركوا فريش ناصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فانزل الله تعالى ان المجرمين في ضلال وسمر الى قوله خلقناه ثم روى مسلم في صحيحه فان مذهبهم ذلك واعلم ان المسلمين في مسألة القدر طوائف فطائفة تقول كل ما يجري في العالم من الخير والشر والاعمال والاقوال بقضاء الله تعالى وقدره لا اختيار للعبد فيه وتسمى هذه الطائفة بـرية يسكون البهت وقصها ومعنى الجبر القهر والاكرام ويقولون اجبر الله تعالى صاده على اعمالهم واقر الله اختيارهم فيها واضافه العمل اليهم كما يقال جرى النهر ودارت الرق ومن ذهب الى هذا القول لاستقامتكليف من نفسه فقد كسر بهذا القول لانه يصحى الى ابطال الكتب والرسائل لانه اذا لم يكن للعباد اختيار يكونوا مكلفين فلم يبق لاثزال الكتب وبسته الرسل حينئذ فائدة وان قالوا هذا القول لاعتقاد بل قالوه عظيم الله تعالى وتحمير انفسهم واظهار جبرهم عن دفع قضاء الله تعالى لا يكفرون به بل يصيرون مبتدعين فاستبين لهم خالفوا الاجماع في الاعتقاد والطائفة الثانية القدرية جرح الدال وسكونها وهم يقولون كل ما يصدر من العباد صعب تصدهم على وفق ارادتهم يكون واقعا بقدرتهم ودواعيهم ولا يتعلق به بخصوص صدق قدر الله تعالى ارادته وانما نسبوا الى القدر لان بدعتهم نشأت من قولهم في القدر لنفيه لا لاثباته وهذه الطائفة قد دعوا هذه تسمية صمهم وقالوا ان مذهب القدر هو مذهب الجبر لانهم قالوا افعال العباد بتقدير الله تعالى وخلقه لانهم سددوا الفعل الى التقدير وقيل ان هذا المذهب باطل ايضا لانهم ان قالوا هذا القول من اعتقاد جريان العجز بجوازه على الله تعالى صاروا بهذا القول كافرين وان قالوه لاعتقاد ذلك بل من خطأ ظنهم واجتهادهم لتفريه الله تعالى عن اعمالهم القبيحة فليسوا بكافرين بهذا القول ولكن كانوا مبتدعين فاستبين لانهم خالفوا الاجماع وفيه مذهب آخر وهو ان المؤثر بمجموع قدرة الله تعالى وقدرة العبد وهذا المذهب وسط بين الجبر والقدر قبل هو اقرب الى الحق منهما لكونه مطابقا للعقل وموافقا لكتاب الله وكلام رسوله ولما نقل عن اراستين بالعلم انه لا جبر ولا عجز بل كل امرين وهذا القول منقول عن جعفر الصادق كذا في شرح المصابيح امام الخليلي قال الامام كل فرقة في خلق الاعمال تذهب الى ان القدرى خصمها فالجبرى يقول القدرى من يقول طاعة والمعصية ليستا بخلق الله تعالى وقضائه وقدره فهم قدرية لانهم ينكرون القدر والمعتزلى يقول القدرى والجبرى الذى يقول حين يبنى المبد ويسرق الله تعالى قدر ذلك فهو قدرى لا ثباته القدر حيث قال كل احد من الخير والشر بقدر الله تعالى لا اختيار للعبد فيه والقرئان متفقان على ان القائل بان الاعمال خلق الله وكسب من العبد ليس بقدرى والحق ان القدرى هو الذى ينكر القدر رأسا وينسب الحوادث الى اوضاع الفلكية واتصالات الكواكب كما ذهب اليه كفار قريش فانهم ما كانوا يقولون مثل ما يتوله من ان الله تعالى خلق لي سلامة الاعضاء وقوة الادراك ومكنى من الطاعة والمعصية وهو قادر على ان يخلق في الطاعة الجاه والمعصية الجاه وعلى ان يطعم الفقير الذى اطعمه انا بفضل الله تعالى واقداره اياي عليه بل كانوا يقولون انهم من لو يشاء اطعمهم منكرين لقدرة الله تعالى على الاطعام انتهى **قوله** اي انا خلقنا كل شيء مقدر **قوله** اي ان قوله تعالى بقدر حال من كل شيء وانه بمعنى التقدير ثم ان التقدير اما ان يصح على تسوية صورته وشكله وصفاته الظاهرة والباطنة على مقدار مخصوص اقتضته الحكمة وترتب عليه المنفعة المتوقعة بخلافه كما في قوله تعالى وخلق كل شيء بقدره تقديره بان جعل جميع ما فيه من الاوضاع الاشكال موافقا لمقتضى الحكمة واما ان يحمل على تقديره في علمه الاذلى وكتبه في الروح المعنوي وهو القدر الذى يذكر في جيب القضاء قال المصنف في شرح المصابيح القضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية تمام الموجودات على ترتيب خاص والقدر لعل تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها انتهى كلامه قوله تعالى **قوله** اي بتقدير وقضاء سبق من الله تعالى **قوله** وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقه خيرا لاننا **قوله** يعنى الجمهور على نصب كل على الاشتغال وحينئذ يتعين ان يكون خلقه ناكدا وتحسيرا لخلقنا المصير

ولذلك لم يصرف من سفره النار وصفرته اذا لوتحت (انا كل شيء خلقناه بقدر) اي انا خلقنا كل شيء مقدر امرنا على مقتضى الحكمة ومقترا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بعمل يصدر ما بعده وقرى بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقه خيرا لاننا لا نفتايطبق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر

ولعل اختيار النصب ههنا مع الاختيار لما فيه من النصوبة على المقصود (وما امرنا الا واحدة) الاصل واحدة وهو الابداد بلا معالجة ومعانة او الالفة واحدة وهو قوله كن (كلج بالبصر) في البصر والمراد وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلج البصر (ولقد اهلكنا اشياكم) اشياكم في الكفر من قبلكم (فهل من مذكر) متعظ (وكل شيء فعلوه في الزبر) مكتوب في كتب الحفظة (وكل صغير وكبير) من الاعمال (مستطر) مسطور في الفوح (ان المتقين في جنات ونهر) انهار واكتفى باسم الجنس اوسمة اوصياء من النهار وقرى بسكون الهاء ويضم النون وسكون الهاء جمع نهر كاسد واسد في متعد صدق في مكان مرضى وقرى مفاد صدق (صد عليك مقتدر) مفترين صد من تعالى امره في الملك والاقدار بحيث اظهره دوا الانعام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل عب نشه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية او مدنية

او متعضة وآيات وسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرحمن علم القرآن) لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدينية والخرافية صدرها بالرحم وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتربيه وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي وامر الكتب

الناصب لكل والتقدير انا خلقنا كل شيء خلقا بقدر ولا يجوز ان يكون خلقنا صفة لشيء لان الصفة كما لا تعمل فيما قبل الموصوف لانكون تفسيرها لما يعمل فيما قبلها ايضا فادلم يجوز كون خلقنا صفة تعين كونه تأكيد او تفسيرا للمصير الناصب بخلاف ما اذ ارفع كل شيء على الابتداء لانه حينئذ يجوز ان يكون خلقنا صفة لكل شيء ويقدر خبرا فيكون المعنى كل شيء موصوف كونه مخلوقا لنا هو بقدر وقضاء سابق من الله تعالى والمفهوم ان من الموجودات ما هو مخلوق لغير الله تعالى وانه ليس بقدر كما تقول الممثلة ويجوز ان يكون خلقنا خبرا لانعنا وحينئذ تكون قرآنة الرفع موافقة لقرآنة النصب في الدلالة على ان الاشياء كلها مخلوقة لله تعالى بقدر كما هو مذهب اهل السنة **قوله** ولعل اختيار النصب ههنا **جواب** عن ما يقال كيف اختيار الجمهور قرآنة النصب مع ان التركيب من قيل قولك زيد صر بتدوير الصار فيه الرفع لان النصب يحتاج الى حذف العامل او اضعافه والاصل عدمها بخلاف الرفع فانه تعامل معصوى لا يتلفه حتى يقال حذف او ضمير وتقرير الجواب انه على قرآنة النصب يكون كل شيء ماقيا على عموم حيث لم يوصف ولم يخص بالصفة فيكون الكلام تصاقى الدلالة على المقصود وهو كون الاشياء باسرها مخلوقة لله تعالى بقدر بخلاف قرآنة الرفع فان قوله خلقنا حيث وان جار كونه خبرا فيكون الكلام دليلا على ما هو المقصود الا انه يجوز كونه نعتا لا خبرا فلا يبعد الكلام ما هو المقصود فاختر قرآنة النصب لما فيها من النصوبة على المقصود والمشهور ان قوله تعالى انا كل شيء خلقنا بقدر متعلق بما قبله كما به قيل ذوقوا من سقر فان كل شيء خلقنا بقدر ويجوز ان يكون متعلقا بجميع ما ذكر في السورة من اهلاك الاشجار وانجاء الاخيار ووجدهم اهل مكة من المشركين ووعد المؤمنين ثم يبين ان خلق الكائنات اهون شيء عليه وابسر فقال وما امرنا الا واحدة كلج بالبصر واللمح النظر بسرعة واختلاس معنى ان فصا في خلق ابسر وسرع من لمح البصر والمقصود تهديد المشركين بالهلاك فذلك عقبه بقوله ولقد اهلكنا اشياكم ثم يبين ان عقوبة الاشياح المهلكين لم تتم بهلاك الدنيا بل ينضم اليها عقاب الآخرة فقال وكل شيء فعلوه يعني الاشياح فليكن في الزر مكتوب في دواوين الحفظة على الزر جمع زور وهو صول بمعنى منقول من زبر ادا كشره وتكبر حثات فتعظيم اى في حثات لا يوصف فصيحها وحادثة فيها لاهل او قرأ الجمهور ونهر فتصحين على الاصل وقرى بسكون الهاء التخصيص وكلاهما واحد الانهار اكنفى بواحد لكونه اسم جنس يتناول الانهار وهو المراد ههنا دليل ذكره بقرب جنات كما نه قيل في جنات وانهار من الماء والخروا بين والعسل والظفر ان يقال في جنات من انهار لان الانسان انما يلد بالانهار فان يكون عندها لا ما يكون فيها ظلمى في خلال الانهار وما يلبسها من الامكنة وكذا قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون معناه في خلال العيون **قوله** اوسعة **عطف** على قوله نهار يعنى ان النهر قد يستعمل في نهر الماء ويستعمل ايضا بمعنى السعة يقال انهرت الطعنة اى وسعتها واستنهر النهر اذا اتسع ويسمى النهر نارا لسعة صياحه وقال الضمات ليس المراد بالنهر هاهنا نهر الماء وانما المراد سعة الارراق لان المائة تساعد هذا المعنى ويجوز ان يكون النهر يعنى الصياء المتسع على انه من النهار ومن قرأ نهر بضمين جملة جمع نهر بضمين كاسد واسد او جمع نهر بالفتح واسكون كره من وره من وسف وسقف **قوله** في مكان مرضى **اشارة** الى ان متعدد صدق من باسرجل صدق في انه من اضافة الموصوف الى الصفة وان الصدق يعنى الجود والحرية وقوله تعالى في متعدد صدق يجوز ان يكون خبرا ثانيا وهو الظاهر وان يكون حالا من المنوى في قوله في جنات لو قرع خبرا وحوز ابو البقاء ان يكون بدلا من قوله في جنات بدل بعض لان المعنى بعضها او بدل اشتغال لانها مشغلة عليه والاول اظهر والمراد بالسندية قرب المراتل والمكانة دون قرب المكان والملك من انك والتكبر فيه وفي قوله مقتدر لتعظيم اشار اليه المصنف بقوله عند من تعالى امره انتهى **قوله** في كل عب **اى** من اعتاد ان يقرأها يوما ويتركها يوما ثم ههنا محمدا لله ورحمته ما يتعلق بسورة القمر وسأبدأ بكشف اسرار سورة الرحمن مستعينا به ومتوكلا عليه سبحانه وتعالى

سورة الرحمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وه الا طاعة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم **قوله** مكية **اى** عند ابي عباس والضمات ومدنية عند مقاتل وابن حبان والواقدي وقيل مكية الآية وهى قوله تعالى يسأله من في السموات والارض الآية فانها مدنية **قوله** تعالى الرحمن **مبتدأ** والجلل الثلاث بعده اخبار مترادفة وعلم يتعدى الى مع وابي

حذف معموله الاول في الآية والتقدير علم جبريل القرآن وقبله محمد صلى الله عليه وسلم وقيل علم الانسلس القرآن
وهذا اولى لان المقصود تعداد ما تم به على نوع الانسان مطلقا حنا على شكره وحبها على تقصيرهم فيه ولا قوله
عقبيه خلق الانسان علمه البيان يدل عليه قوله صدرها بالرحن جواب لما فوجئت ان يكون
سببا عما قبله فان الرحمن لما كان المبلغ من الرحيم باعتبار الكمية اي باعتبار ان الرحمة المدلول عليها بلفظ الرحمن
هي جلالت النعم فذلك يقال بالرحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخرية كلها اجسام فلا يقال له تعالى
باعتبار تلك النعم ورحيم خلاف النعم الدنيوية فان منها ما هي جديلة ومنها ما دون ذلك موصف تعالى باعتبار تلك النعم
بالرحن كما يوصف به باعتبار النعم الاخرية فصيح ان يجعل قوله صدرها بالرحن مرتبا على كون السورة
مقصودة على تعداد النعم الدنيوية والاخرية قوله وقدم ما هو اصل النعم ليس معطوفا على قوله صدرها
بل هو جواب عما يقال كيف قدم تعليم القرآن للانسان على خلقه مع انه متأخر من خلقه بحسب الوجود فاجاب
عنه ما قدم تعليم القرآن ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر الخ يحى ان تعليم القرآن
ان كان متأخرا عن خلق الانسان الا انه قدم عليه ايماء الى ان خلق الانسان ليس مقصودا لذاته بل المقصود الاصل
من خلقه والحكمة الداعية اليه هو استكمالها بحسب قوته النظرية العملية بمرحلة مبدئة ومعاداة وان يتعلم
عبادة ربه وذلك انما يكون بتلقى الوحي وتعرف ما يستلزم من علومه فلما كان تعليم القرآن وتعرف احكامه
هو المقصود الاصل والحكمة الداعية الى خلق الانسان استحق ان يقدم عليه لان الاهم اقدم فذلك قدم تعليم القرآن
على خلق الانسان وفتح خافد على تعليم البيان لكون التعليم متعززا على الخلق ضرورة ان الكمالات
كلها من تواع اصل الوجود ثم ذكر بعده تعليم البيان لكون تعليمه في حكم اصل الخلق من حيث ان المقصود
به ايضا تعليم القرآن واحكام الشرع لانه لولا البيان لما تمكن من تعلم القرآن وتعليمه وقوله مصدق لنفسه
اي باعجازه وقوله ومصدق لها اي لسائر الكتب السماوية لاستغاله على خلاصتها قوله فنجبها على نهج
لتعداد اذ مقام تعداد النعم والحث على شكرها والتنبية على تقصير الانسان فيه بقضى ارادها على نهج
لتعداد اذ به يظهر ان كل واحدة منها مستقلة في الاعتداد والاعتناء بشاها مفردة عن النعم الباقية ولو حيي
العاطف صارت الكل كالنعم الواحدة فانت هذه الفائدة قوله بحر يان بحسان اشارة الى ان قوله الشمس
ببنا والقمر عطف عليه والخبر محذوف يتعلق به قوله بحسان وان الحسان مصدر بمعنى الحساب
كالشكران والعمران والرحمن جمع حساب كشهاب وشهبان وكل واحد منهما يجرى بحساب
في سائر لا يدورها فالشمس تقطع بروج السماء في ثلاثة وجسة وستين يوما والقمر يقطعها في ثمانية وعشرين
وما هم انه تعالى لما ذكر فعمدة ايجاد نفس الانسان الذي هو اصل جميع النعم وانما عليه تعليمه البيان ذكر نعمتين
عظيمتين مما ورنين يرتب على نفس وجودهما وعلى كون حركتهما على حساب معلوم وقانون مقرر مما لا تحصى
م ذكر في مقاماتهما نعمتين ارضيتين وهما النعم والنصر وكلاهما من قبل النبات الذي هو اصل الرق من الحبوب
والثمار وحشيش الدواب والنجم كل نبات يجمع من الارض ولا يبقى له ساق في الشتاء والاشجار ثبات يبقى ساقه
قوله تعالى بسجدان من قبل الاستعارة النبعة شبه انقيادها طوعا اي قصدا
واختيار او هو المسمى بالسجود وهذا هو المعنى المشبه باسم المشبه به قوله وكان حق النظم في الجملتين
هي ان هاتين الجملتين مثل الجمل السابقة واللاحقة في الهمما اخبار مترادفة لرحن مثل تلك الجمل ومن حق الخبر
دا كان جملة اشتغاله على الضمير الرجوع الى البتداء كما في تلك الجمل الا انهما جردتا عن الضمير الرابط اعتمادا على
وضوح المراد فانه من المعلوم ان الحساب حسبانه اندي قدره لها وان المجدوله هو الرحمن ولا يذهب الوهم الى
حتمال آخر قوله وادخل العاطف بينهما لبيان ان الجمل الثلاث الاول اخلت عن العاطف لكون المقصود
بها تبيكيت من اسكر الرحمن والآله بتعديده نعمه عليه واحدة بعد واحدة وذلك يقتضي الاخلاء عن العاطف حتى
علم ان كل واحدة فعمدة مستقلة مع قطع النظر عن النعم الباقية بين انه ادخل العاطف بين الجملة الرابعة والخامسة
مريا على ما يقتضيه ظاهر الحال فانه قد تقرر في علم المعاني انه اذا انت جملة بعد جملة اخرى وكان الاول محل
من الاصراب فان قصد تشريك الثانية للاولى في حكم اصراب الاولى عطفت الثانية عليها ليدل العطف على التشريك
لذلك كور ثم ان كان العطف بالواو وجب ان يكون بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لو يعطى ويمنع

اذ هو باعجازه واشغاله على خلاصتها مصدق
لنفسه ومصدق لها ثم اتبعه قوله (خلق
الانسان علمه البيان) ايماء بان خلق البشر
وما يميزه عن سائر الحيوان من البيان وهو
التعبير عما في الصمير وافهام الغير لما ادركه
لتلقى الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع
واحلاء الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة
لرحن من العاطف لحيثها على فهم التعداد
(الشمس والقمر بحسان) بحر يان بحسان
معلوم متدفق بروجه لوسا رلهما وتنفق بدلت
امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول
والاوقات وتعلم السنون والحساب (والنجم)
الثبات الذي يجمع اي يطالع من الارض
ولاساق له (والشجر) الذي له ساق
(بسجدان) بتقادان الله فليما يريد بهما طبعها
انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق
النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس
والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس
والقمر بحسبان والنجم والشجر بسجود له
لتطابقا ساقلهما وما بعدهما في اتصالهما
بالرحن لكهما حررتا عما يدل على الاتصال
اشعارا بان وضوحه يقتضيه من البيان وادخال
العاطف بينهما لاشترائهما في الدلالة على
ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام
العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره

لما بين المنع والاعطاء من التضاد والجهة الجامعة بين الجملة في الآية ان جبر الشمس والقمر بحسبان من حدس
الانقياد لامر الله تعالى هو مناسب لجهود الشمس والقمر وانقيادهما طبعيا في كون الجمع من قبيل الانقياد لامر
الله تعالى وحاصلا بتقديره وتدبيره في ملكه **قوله** خلقها مرفوعة محلا **يعني** ان المراد رفع اسماء خلقها
رفيعة القدر والمرتبة وقيل رفعها على الارض وصف المرتبة على الملأ بالواو دليل على انه لم يرد بالمثل مكان
الحلول بل اراد به العند والمزلة المعوية والالوح ان يعطى المرتبة عليها الكلمة او احتراز عن الجمع بين الحقيقة
والخارج فان لفظ الرفع حقيقة في رفع الشيء مكانا عليا ومجرا في رفع مرتبته وقدره الا ان يقال الجمع بين الحقيقة
والخارج جائز عند الأئمة الشافعية فالصنف بنى العطف بالواو على مذهب **قوله** العدل او ما يعرف به مقادير
الاشياء **يعني** اي يجوز ان يراد بالميزان العدل الموجب لاستقامة امور العباد فانه اذا وفي كل ذي حق حقه ووفر
على كل مستحق ما يستحقه استراح الخلق وانتظم امر العالم فيكون وضع الميزان عبارة عن الامر بالعدل والجملة
الخبرية موصوفة موصوفة بوضع الطلبيه وكذا ان اراد بالميزان آله الورى **يعني** وامرنا باستعمال ما يعرف به مقادير الاشياء
عند الاخذ والاعطاء ثلاثا يخشوا الناس اشياءهم **قوله** كانه لما وصف السماء الخ **يعني** اشارة الى بيان التناسب
بين قوله والسماء رصها وبين قوله ووضع الميزان والمصنف جعل الخبرية باقية على حالها حيث عسر وضع الميزان
معنى العدل بقوله بان وفر على كل مستحق الخ **يعني** كان عادلا محتاتا عن الجور والظلم في جمع ما بعده من احراء
العالم ولم يفعل شيئا من المصنوعات الاعلى حسب مقتضيه الحكمة فانظر الى احراء وحوادث كيف عدل سبحانه
وتعالى ترتيبها فانه تعالى ركبه من العظم واللحم والجلد وجعل العظم عمادا مستقيما وجعل اللحم مكتنفا اياه
وجعل الجلد حافظا له محيطا به فلو عكس هذا الترتيب واظهر ما ابطى لبطل النظام وصع كل واحد من اعضائه
في موضعه الخاص عدلا وحكمة حتى يظهر وجه حسن تفضل العاطف عليهما وذلك ان السماء والارض متماثلتان
من جهة التقابل وكذا وضع الميزان في الارض **يعني** كان مناسب خلق السماء الرفيعة القدر والمرتبة من حيث
ان كل واحد من الوصفين يوجب شرفا لعله ولما وصف السماء بما هو صفة مدحها وصف الارض وما فيها
بما هو صفة مذمها **قوله** لا تظفوا **يعني** ان كلمة ان هي الناصبة ولا بعدد نافية وتطفوا منصوب
بان ولا معلقة مقدرة قبلها متعلقة بقوله ووضع الميزان والطينان محاوراة الحجة والتقدير ووضع الميزان ثلاثا خاوروا
في الميزان **يعني** في العدل او في آله التسوية وقرأ عبدالله لا تظفوا **يعني** على اختيار القول اي قال لكم لا تظفوا فن
قال الميزان هو العدل قال الطغيان الجور ومن قال انه آله التسوية قال طغيانه النفس من ابن عباس رضي الله
عنه انه قال معاء لا تظفوا من ورثتم له ثم قال تعالى واقبوا بالوزن بالقسط اي قوموا بوزنكم واحصلوه مستقيما
ملتسبين بالعدل فان القسط العدل وقيل معاء اقبوا الميزان بالعدل وقيل هو امر بالمعاملة بالوزن ملاصقا
بالعدل وعدم تركه في المعاصيات وقوله تعالى ولا تخسروا الجمهور على رفع التاء وكسر السين من اخسر
يعني نقص كقوله تعالى واداكالوهم او وزنوهم يخسروا اي لا تقصوا ما توفون به من الحقوق وقرئ ولا تخسروا
نقص التاء وكسر السين من خسر يخسر من باب ضرب بصرب **يعني** نقص فيكون فعل واحل **يعني** حال خسرت
الشيء واحسرت اي نقصته على التمام لفتان **يعني** وقرئ **نقص** التاء وضم السين بهذا المعنى ايضا وقرئ **نقص** التاء
والسين ايضا من باب علم وهذا البناء لازم لا يتعدى بنفسه فيكون اصله لا تخسروا في الميزان لخذف الجار واوصل
الفعل وقيل لا حاجة الى ذلك لان خسر بكسر السين قد جاء متعديا قال تعالى خسروا انفسهم وخسر الديار والآخرة
واجيب عنه بان خسر الذي في الآية ليس من ذات الآخرة ان خسروا انفسهم وخسر انفسهم والآخرة معاء ان
الخسرا واقع لهما وانهما بعد ما وهذا المعنى ليس بمراد في الآية قطعا وانما المراد لا تخسروا الموزون في الميزان
قوله لا تظفوا **يعني** بجملة اسمية **يعني** ان قوله لا تخسروا الميزان تكرر لقوله لا تظفوا في الميزان من حيث
المعنى فان من خسر الميزان بآله التسوية يقول الطغيان في الوزن نقص الموزون فيكون قوله ولا تخسروا الميزان
تكريرا له قيل ذكر الميزان في هذا الموضع ثلاث مرات فالاولى **يعني** الآلة وهو قوله ووضع الميزان والثانية **يعني**
المصدر اي لا تظفوا في الوزن والثالثة **يعني** الممول اي لا تخسروا الموزون **قوله** لا تخسروا **يعني**
ان المراد بالوضع ههنا ما هو عند الرفع اي والارض دحاها فوق الماء مخفوفة او حفصها مدحوة وقوله لا تظفوا
لوضع والانام ما على ظهر الارض من جميع الخلق وقيل هم الخس والانس وقيل هم نوا آدم خاصة اي وضعها

(والسماء رصها) خلقها مرفوعة محلا
ومرتبة فانها منشأ قصيته ومنزل احكامه
وهي ملائكته وقرئ **نقص** التاء وضم السين
(ووضع الميزان) العدل بان وفر على كل
مستحق مستحقه ووفي كل ذي حق حقه حتى
انتظم امر العالم واستقام كمال عليه السلام
بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به
مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما
كانه لما وصف السماء بالرفعة التي هي من
حيث انها مصدر القضايا والافتقار اراد
وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت
ويعرف به القدر ويستوى به الحقوق
والمواجب (ان لا تظفوا في الميزان) لان
لا تظفوا فيه اي لا تقتدوا ولا تخبزوا
الانصاف وقرئ لا تظفوا على ارادة القول
(واقبوا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان)
ولا تقصوه فان من حقه ان يسوى لانه
المقصود من وضعه وتكرره مبالغة
في التوصية وزيادة حث على استعماله
وقرئ ولا تخسروا **نقص** التاء وضم السين
وكسر هاء قطعها على ان الاصل ولا تخسروا
في الميزان لخذف الجار واوصل الفعل
(والارض رصها) حفصها مدحوة
(للانام) للخلق وقيل الانام كل ذي روح

لجعل ما خلق فيها من الخلق او من الحيوان ثم فصل ما ينفع به الخلق مما فيها من النعم فقال فيها فاكهة ثم خص
 من بينها النخل ما ذكره للاشارة الى فضل نحرها على سائر الفواكه لانه مما يفتات ويملكه به **قوله** جمع كم اي
 كسر الكاف وتشديد الميم والكسرى بضم الكاف والقاف وتشديد الراء وطاء طلع النخلة والطلع ما يطلع من
 النخل قال ان يشق والسعف جمع سعفوهى غصن النخلة مادام عليه الخوص وهو ورق النخل واذا جرد عنه
 الخوص يسمى جريدا والجار شصمة النخل وبالفارسي يمد درخت خرما جعل الكم او لامر اذ لا كسرى ثم جعله ماما
 كل ما يطلع من القيف الذي يعطى الجذع والسعف الذي يعطى الجار والكسرى الذي يعطى الثمر **قوله**
 من قيل الف وادشر المرتب لان اليب يعطى الجذع والسعف يعطى الجار والكسرى يعطى الثمر **قوله**
 العصف ورق النبات اليابس وهو ورق الزرع وورقه الذي تعصفه الرياح اي تقطعه وتذهب به او هو بذل الزرع
 هو اول ما ينبت منه وكل بقلة طيبة الريح سميت ريحانا لان الانسان يراح بها راحة طيبة اي يشم وهو الرزق
 لغة حير والعرب تقول خرجت اطلب ريحان الله اي درقه وفي الحديث «الولد ريحان الله» والريحان في الاصل
 صدر ثم اطلق على الرق وهو على ورقين يعلان في الاصل وعينه محذوفة او على وزن فعلا وهو اوى واصله
 ووحان قلبت واو واو لطف الياه **قوله** وقرأ ابن مامر والحب اي قرأ كل واحد من لفظ الحب
 ذو العصف والريحان الحب عصف على قوله والارض وضعها على تقدير وخلق الحب ذا العصف والريحان او على
 الاختصاص اي احصى الحب وفيه بحث لانه لم يدخل في معنى الفاكهة والنخل حتى يخصه من بينهما **قوله**
 انه ينفع به **قوله** تعدل لقوله او كل ما يكمن ووجه التعليل ان توصيف النخل بعد ذلك من جلة ما في الارض من النعم
 قوله ذات الاكام بما يحسن لكون الاكام من جلة النعم المنتفع بها فان المقام مقام تعداد النعم الجليلة فكما ان
 لكموم وهو الجذع والجار والثمر ثم جليلة فكما ما يكمنها فلو اوجد تخصيص الاكام بالكسرى وعصف الحب ايضا
 من النعم الجليلة لكونه علف الدواب كما ان الحب مطعم الانسان ومن قرأ الاسماء الثلاثة منصوبة قدر فعلا ينصيها
 ووجه على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو يصلح ان يكون وجهها قرأ برفع الريحان ومن قرأ
 الريحان ما حذر عطاه على العصف اي وفيها الحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو ورق
 الانسان ومن قرأ برفع الثلاثة توجه الرفع بها انه معطوفات على المرفوع قبلها هو فيها فاكهة اي وفيها ايضا هذه
 الاشياء ذكر او لا ما يتناول الرفاهية ومحض التلذذ وهو الفاكهة وثانيا ما يصح التلذذ والتعدي ايضا هو ثمر النخل
 ثانيا ما يصلح التعدي فهو الحب **قوله** ويجوز ان يراد ود الريحان اي يجوز ان يكون انتصاب الريحان
 ثانيا على انه في الاصل محرور باضافة دالية فحذف المضاف وقيم المضاف اليه مقامه واعرب ما عابه ويجوز ان
 يكون ارتفاع الريحان عند من قرأ بالرفع بهذا ان يكون اصله ود الريحان وقبل به ما تقدم وقرأ جزة والكسائي
 الريحان بالحر مطعما على العصف وما عدا ذلك بالرفع مطعما على الفاكهة ووجه ظاهر **قوله** وهو فعلا **قوله**
 صله ووحان قلبت الواو ياء لاجتماعهما وسبق احدهما بالسين ثم ادغمت الياء في الياء ثم خفف فصار ريحان على
 رين فلا **قوله** اي وقوله ايها النملان **قوله** محرور بالمطف على القول المذكور قبله وكون الخطاب فيه للتقليد
 لا يستلزم كونه لهما في قوله نعم انك تكدان لكنه يؤيد ما على ان السورة بمرثلة كلام واحد توجه الخطاب اليهما في بعض
 آياتها يدل على توجهه اليهما في لياق فلان الجن متكئين كالانسان حو ط الجان بهذه الايات تحت لهما على شكر
 نعم بالاعيان والطاعة وتجدد النشاط من طاعته ولازم شكر آلائه وتقديرها للشركيين الذين اتخذوا مع الله تعالى
 كاهن اخرى والا لا يجمع الى كهي واعدا روى عن جابر رضي الله عنه انه قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اراكم سكوتا بلجن كانوا احسن منكم قد اقرأت عليهم مرة فباي آلاء ربكمها
 كذبوا الا قالوا ولا شيء من نعمك رب نكذب فان الحمد وتكذيب آلاء الرب تعالى عبارة من المحمود بكونها من آلائه
 واستنادها اليه تعالى خاصة ومن اثمر له به الذي رماه بهذه النعم الجليلة من لا يقدر على شيء منها فكأنه يزعم ان من
 تحببه شريكه تعالى له مدخل في هذه النعم وهو وجود استنادها اليه تعالى خاصة وترك شكرها وكذا التفسير به
 في قوة الجود لانعامه تعالى بها **قوله** له صلصلة اي صوت يسمع اذا مسه اذنى شيء له بتيبته والصلصال
 اسم لهذا الطين ما لم يطبخ فاد الطبع بالتر يسمي فخارا وخزفا شبه الصلصال الذي خلق منه الانسان بالفخار في غاية
 بنية حتى اذا احياه اذنى شيء صوت وقيل لانه محو **قوله** وقد خلق الله تعالى آدم الخ **قوله** بيان لوحه التوفيق

(فيها فاكهة) ضروب مما ينفع به (والتخل ذات الاكام) اوصية الثمر جمع كم او كل ما يكمن اي يعطى من ليف وسعف وكسرى فانه ينفع به كالكموم وكالجذع والجار والثمر (والحب ذو العصف) كالخطة والشعير وسائر ما يتعدى به والعصف ورق النباتات اليابس كالنبن (والريحان) يعني المشعوم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله تعالى وقرأ ابن مامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يراد وذا الريحان يحذف المضاف وقرأ جزة والكسائي والريحان بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو فعلا من الروح قلبت الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان قلبت واو ياء للضعف (فباي آلاء ربكمها تكديان) الخطاب للتمتين المدلول عليهما بقوله للامام وقوله ايها النملان (خلق الانسان من صلصال كالفخار) الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الحرف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حيا مسونا ثم صلصلا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ويحوى

بين هذه الآية وبين قوله تعالى في مواضع أخر خلقه من تراب ومن طين لرب ومن جأ مستوفاه تعالى اخذه
من تراب الارض فجعله قصار طيناً ثم انقل وتغير قصار جأ مستوفاه من طين فصار صلصالاً كالقنطار وقال
الجوهري الجأ المسون المتغير المتق وقال في موضع آخر الجأ الطين الاسود **قوله الجأ** او **ابا الجأ** يعني
ان الجأ يحتمل ان يكون اسم جنس كالنسان وان يكون اسماً لابي الجأ وعلى كونه اسم جنس يكون المراد به اهلهم كما ان
المراد من الانسان ابونا آدم عليه السلام وتعالى خلقه من صلصال وعلق من بعده من صلبه وكذلك الجأ الاول
خلقته من نار وخلق دبره من صلبه ومن في قوله من مارج لا يتدأ العاية وفي قوله من نار طين كما احتاره المصنف
ويحور ان يكون التبويض والمارج اهل المصطب من مارج من الدخان وقيل اهل المصطب من مارج
اذا اضطرب واخذت بعضه بعض من بين احمر واصفر واخضر فان النار المشتعلة تشابهها لالوان الثلاثة محظوظا
بعضها بعض من قولهم مارج مارج التوم اذا اختلط **قوله** مشرق الشمس والمغرب ومغربيهما **قوله** مشرق
الشمس والمغرب ومغربيهما والاول اشهر وذكر عاية ارتفاعهما وطاية انحطاطهما اشارة الى ان الطرفين يتناولان
ما بينهما كما اذا قلت في وصف ملك عظيم المثلثة المشرق والمغرب فانه يعبر به ان له ما بينهما ايضا وقوله تعالى
رب المشرقين ورب المغربين خبر مشتق عن قوله رب المشرقين وقيل هو مبتدأ خبره مارج البحرين
واختلاف المشرق والمغرب بترتيب عليه منافع لا تخصي كما اشار اليه المصنف بقوله مما في ذلك من الفوائد التي
لا تخصي **قوله** تعالى يلتقيان في موضع الحال من البحرين اي يلتقيان لا حائل بينهما في رأي العين وكذا قوله
لا يلتقيان في موضع الحال من مارج او من فاعل يلتقيان اي عبر باعين وقوله يلتقيان رخ يجوز ان يكون بجهة
مستألفة وان يكون حالا من البحرين او من فاعل يلتقيان والخليج من البحر ما يشق وانفصل منه والخليج البحر ايضا
ثم ان كان المراد بالبحرين الملح والعذب يكون التقاؤهما عبارة عن اتصال احدهما بالآخر وتماس سطوحهما بآبائهما
العذب الى الملح بحرياته اليه فانه حينئذ يكون بينهما حاجز من قدرة الله تعالى فلا يبغي احدهما على الآخر بالمزاحة
وابطال الخاصية مع ان شأنهما بالمزاحة واتصال كل واحد منهما بالآخر وان كان المراد بهما بحري فارس
والروم يكون المراد بالتقائهما التقاءهما في البحر المحيط بالآخر بينهما الارض واليغني مجاوزة الحد فان كل واحد
منهما لا يجاوز ماحده ولا يبط على وجه الارض المحاذية لهما ولا يعر قاهما لتكون الارض بارزة بينهما اطلها
مسكنهما ومهادا **قوله** وان صح ان الدر يخرج من الملح **جواب** يقال للؤلؤ لا يخرج من الملح فكيف قيل
منهما وقوله وان صح اشارة الى ان خروج الدر من الملح فقط ليس بقطعي وظاهر كلام الله تعالى اولى باعتبار مما يزعم
بعض الناس فانه من المعلوم ان في الراسيات تنحني على الجرار المتزدين فيه فكيف عما في غير البحر وعلى تقدير تسليم
انه يخرج من الملح قوله فعلى الاول اي على ان يراد بالبحرين الملح والبحر العذب واما اذا اراد بهما بحر فارس
والروم فلا سؤال ولا توجيه لان كلاهما ملح ومعنى قوله تعالى يخرج منهما اي يحصل ويتكون بسبب اجتماع الملح
والعذب والتقائهما بان يكون احدهما بمنزلة القاع للآخر فيصدق ان يقال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان مع
خروجهما من الملح دون العذب كما يقال يخرج الولد من الذكر والانثى وانما تلده الانثى فقوله لانه يخرج من
مختصهما اي من اجتماعهما على ان يكون المجتمع مصدرا ميميا فان العواصم يقولون انهما انما يخرججان من الملح
في الموضع الذي يقع فيه العذب وقيل منهما على حذف المضاف اي من احدهما كقوله تعالى نسباً حوتها اي
نسباً احدهما وقوله على رجل من الثمريتين اي احدي القريتين **قوله** وفراهم وابو عمرو ويعقوب يخرج **قوله**
بصم اليا وقح الرآء والياقوس بصم ابياء وضم الرآء وفري يخرج بصم النوى ويخرج بصم الباء اي يخرج الله
تعالى واعلم ان اصول المركبات وان كانها اربعة التراب والماء والهواء والنار فبين الله تعالى بقوله خلق الانسان من
صلصال ان التراب اصل لمخلوق شريف مكرم وبين بقوله وخلق الجان من مارج من نار ان النار ايضا اصل لمخلوق آخر
بجيب الشان وبين بقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ان الله ايضا اصل لمخلوق آخر له قدر وقيم ثم ذكر ان الهواء
له تأثير عظيم في جري السهم المشابه للاعلام فقال ولها الجوار المنشآت في البحر وخصها بالذكور لان جريها في البحر
لا صنع لبشر فيه وهم معتزون بذلك حيث يقولون ذلك ذلك واداحوا الفرق وهو الله تعالى خاصة قال
تعالى فاذا ركبوها في الفلك وهو الله محصيه له الدين فلما بجاهم الى البر اذا هم يشركون وسيت السعينة جارية
لان شأنها ذلك وان كانت واقفة في السواحل والرامي كالسمي المرأة الملوكة ايضا جارية لتكون شأنها الجري

(وخلق الجان) الجن أو أبا الجن (من
مارج) من صاف من الدخان (من نار)
بيان المارج فانه في الاصل المصطب من مارج
اذا اضطرب (فبأي آلاء ربكما تكذبان)
مما افاض عليكم في الجوار خلقكما حتى
صيركما اصل المركبات وخالصة الكائنات
(رب المشرقين ورب المغربين) مشرق
الشمس والمغرب ومغربيهما (فبأي آلاء
ربكما تكذبان) مما في ذلك من الفوائد التي
لا تخصي كاعتدال الهواء واختلاف الفصول
وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير
ذلك (مرج البحرين) ارسلتهما من مرجت
الدابة اذا ارسلتهما والمعنى ارسل البحر
الملح والبحر العذب (يلتقيان) يجاوران
ويتماس سطوحهما او بحري فارس والروم
يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يشعبان
منه (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله
او من الارض (لا يلتقيان) لا يبغي احدهما
على الآخر بالمزاحة وابطال الخاصية او لا
يتجاوزان حددهما بافراق ما بينهما (فبأي
آلاء ربكما تكذبان) يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان (كبار الدر) وصفاره وقيل
المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر
يخرج من الملح فعلى الاول انما قال بهما
لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما
لما اجتماعا صارا كالشيء الواحد فكان المخرج
من احدهما كالخروج منهما وقرأ نافع وابو
عمرو ويعقوب يخرج وفري يخرج ويخرج
بصم اللؤلؤ والمرجان (فبأي آلاء ربكما
تكذبان وله الجوار) السمن جمع جارية

والسعي في مصالح سيدها والجمهور على كسر الرأ في قوله تعالى وله الجوار لما تقرر في انصوان كل جمع من المنقوص على وزن فواعل يائيا كان بجوار او واو ياكدواع فهو في حالي الرفع والجر كقائش في اسكان لام الفعل لتقل الصفة والكسرة على حرف العلة وحذفه لانقاذ الساكنين وهما التوس وحرف العلة وتقل التنوين الى عين الكلمة واما في حالة النصب فهو كضوارب نخعة الفخمة عليها ثم اذا انفصلت الكلمة بالسكان بعدها كما في هذه الآية يحذف التنوين ايضا وتبقى عين الكلمة مكسورة على حالها وقرئ برفع الرأ بعد حذف الباء بناء على جعل الكلمة اسما برأسه وجعل المحذوف في حكم المنسي كتمان في قوله

٤٣١

وقرئ يحذف الباء ورفع الرأ كقول الشاعر
لها ثابا اربع حسان *

واربع فكها ثمان *

(المشآت) المرفوعات الشرع والمصنوعات
وقرأ حرة وابو بكر رحمهما الله تعالى بكسر
التين اي الرضات الشرع او اللان ينشئ
الامواج او السير (في البحر كالاعلام)
كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل
(غاي آلاء ربكما تكذبان) من خلق مواد
السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها
واجراءها في البحر باسباب لا يفكر على
خلفها وجمعها غيره (كل من عليها) من
على الارض من الحيوانات او المركبات
ومن لتطير او من الثقلين (فان وبقى
وجه ربك) دانه ولو استقرت جهات
الموجودات وتخصصت وجوهها وجدتها
باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله تعالى
اي الوجه الذي يلي بجهته (ذوالجلال
والاكرام) ذوالاستغناء المطلق والفصل
العام (غاي آلاء ربكما تكذبان) اي
ما ذكرنا قبل وانقاذ ما لا يحصى مما هو على
صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترب على
افناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة
والنعيم المقيم (يسأل من في السموات
والارض) فانهم معترفون اليه في ذواتهم
وسعاتهم وسائر ما يهمهم وبين لهم والمراد
بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل
الشيء نطقا كان او غيره

لها ثابا اربع حسان * واربع فكها ثمان *

وقد تقدم هذا البحث في قوله تعالى ومن فوقهم غواش في سورة الاحراف **قوله** المرفوعات الشرع وهو
بضمين جمع شرع السفينة وهو قلعهما فسر المنشآت او لا المرفوعات الشرع على انها اسم مفعول من انشاء الله
تعالى اذا رفعه يقال نشأت السفينة اذا ارتفعت وثابا بقوله او المصنوعات اي المخلوقات على ان الكلمة من
انشاء الله تعالى اي خلقه ويؤيد الاول ما روى من مجاهد انه قال المنشآت هي السفن التي رفع قلعهما فاما التي
لم يرفع قلعهما فليست من المنشآت **قوله** اي الارتفاع الشرع اسند رفع الشرع الى السفن اسنادا مجازيا على
طريق اسناد الفعل الى مكانه وفي البحر متعلق بالمنشآت وكالاعلام حال امان المستكن في المنشآت واما من
الجوارى **قوله** ذاته والتعبير عن الذات الموجودة بالوجه شائع خصوصا اذا كان المعبر عنه معروفا
مشهورا والعرب يخاطبون الكرام والرؤساء بقولهم يا وجه العرب تشبها بهم بالوجه الظاهر الذي هو اشرف الاعضاء
والاعضاء التي توجه اليها الشرف والظهور وكونهم متوجهين اليهم فانه تعالى ظاهر باوليته ظهور الانسان
بوجه ثم اشار الى انه لا حاجة الى جعل الوجه مستعارا من العضو المخصوص بل هو في الاصل بمعنى الجهة واضل
لها كالمعدو والعدة هي الآية كل من عليها من الثقلين وغيرهما فان وبقى وجه الله تعالى **قوله** ولو استقرت
ايخ **قوله** اشارة الى ان الوجه يجوز ان يكون كناية عن الجهة بناء على ان كل جهة لا تخلو من وجه توجه اليه كما ذكر
في قوله في جنب الله اي كل من عليها من الثقلين وما اكتسبه من الاعمال هالت ضائع الاما توجهوا به بجهة الله
وعملوه ابتغاء لرضائه فانه باق **قوله** قال الامام النسفي قيل وبقى وجه ربك اي كل عمل يتقرب به اليه ويتفنى به وجهه
اي رضاه اي يهلك الجبر والانس ولا يبقى لهم الاما توجهوا به اليه **قوله** ذوالاستغناء المطلق تفسير لكونه
تعالى ذا الجلال فان الجلال عبارة عن العظمة والكبرياء والاستغناء من حيث الذات والصفات والافعال نهاية
العظمة وكونه تعالى ذا الاكرام عبارة عن كونه ذا الفضل العام وقيل في تفسيره الذي يحمل ويكرم على كل ما يتصور
او الذي يحمله الموحدون ويكرمونه بالثناء كقولهم ما جعلك وما اكرمك او الذي يحمل من احاطة العقول والافهام به
في العزة والعلو ويكرم عباده المؤمنين بالنزول والدنو وهذه الصفة من عظام سمات الله تعالى روى عنه عليه
افضل الصلاة والسلام انه قال **قوله** يا ذا الجلال والاكرام هو وجهه عليه الصلاة والسلام انه من رحل وهو يصلي
ويقول يا ذا الجلال والاكرام **قوله** قد استجيب لك **قوله** اشار المصنف الى النعمة المداول عليها بهذه الآية بقوله اي
ما ذكرنا وابقاء ما لا يحصى فان الآية تدل على الامتنان بابقاء ما هو بصدد الفناء وفيها ايصاحت على العمل المنجى
وتحذير من الهلكة وايضا يقترب على افناء الكل الاعادة والحياة الدائمة **قوله** والمراد بالسؤال ما يدل على
الحاجة الى تحصيل الشيء **قوله** اي لا يستغنى عنه احد من اهلها ان لم ينطق البعض منهم بحاجته **قوله** تعالى
يسأل من في السموات والارض **قوله** يحتمل ان يكون كلاما مستأنفا وان يكون حالا من وجهه والعامل فيه يبقى اي
يبقى مسئولا من اهل السموات والارض وفيه اشكال وهو ان قوله وبقى وجه ربك اشارة الى بقاءه تعالى بعد فناء
من في الارض فكيف يكون في ذلك الوقت مسئولا لمن في الارض قول المصنف والمراد بالسؤال جواب عن
هذا الاشكال مبني على كونه حالا من فاعل يبقى واجيب عنه بوجوه الاول انهم قانون في حد انفسهم وانما
يقولون بابقاء الله تعالى ايهم فيصح كونه تعالى مسئولا من قبلهم وان كانوا في معرض الفناء باهداء الله تعالى ايهم
والثاني انه تعالى يكون مسئولا لهم معنى لا حقيقة لانهم اذا اغفوا فهم يسألونه بلسان الحال وان تعذر عليهم
ان يسألوه نطقا والثالث ان قوله تعالى وبقى يدل على الاستمرار فبقى ويبعد من كان على الارض فيكون مسئولا
والرابع ان السائلين هم الملائكة الذين يكونون في الارض فانهم فيها وان لم يكونوا اهلها لا يضرم زوالها عندما

بشي من عليها يبقى الله تعالى ولا تسمى الملائكة في تلك الحال قيساً لونه ماذا جعل بأمرهم بما يريد ﴿قوله كل وقت يحدث اشخاصاً ويحدث احوالاً على ما سبق به قضاؤه﴾ إشارة الى جواب ما يقال كيف قال كل يوم هو في شأن وقد صح ان القلم حبب بما هو كاش الى يوم القيامة وتقريره انه لا مسافة بينهما لانه تعالى قضى وقدر في الارل وجب القلم بما يكون في كل يوم فاداء ذلك الوقت تعلقت ارادته بتكوير فيه فيوجد اشخاصاً ويحدث احوالاً على ما سبق به قضاؤه هي شؤون يديرها لا شؤون يبتدى بها ذكر ان الحاج س يوسف ارسل الى محمد بن الحنفية بتوعدة وقال لاصلي بك كذا وكذا فارسل اليه محمد بن الحنفية يقول ان الله تعالى ينظر في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة الى الروح المعموط وهو في كل ذلك يعر ويذل ويعطي ويمنع فارجو ان يرزقني الله تعالى بعض نظراته ان لا يجعل لك علي سلطانا فكتب به الحاج الى عبد الملك بن مروان فكتب عبد الملك بهذه الكلمات وو صعباً في خرائته فكتب اليه ملك الروم توعدة في شيء فكتب عبد الملك تلك الكلمات الى صاحب الروم فكتب اليه صاحب الروم انه والله ما هذا من كثرك ولا من كثرة اهل بيتك لكنه من كثرة اهل بيت النبوة ومن ابن عباس رضي الله عنهما قال انما خلق الله تعالى لوجهين الاول انه من قبل الاستعارة التمثيلية حيث شبه انتهاء الدنيا وما يتعلق بها من الشؤون من الابناء والاختيار بالامر والنهي والامانة والمنع والاعطاء وتكوير اقبل على النهار والعكس ونحو ذلك وقضاء شأن واحد وهو محازاة المتكلمين بالتواب والعقاب يعراغ من يشعله شأن من شأن من اشعاله وتجرده لهم واحد فاستعملت العبارة الموضوعية للهية الثانية وهي الفراغ في الهية الاولى وهي انتهاء الشؤون الى شأن واحد ووجد الشبه ترتب محازاة المتكلمين على انتهاء شؤون الدنيا كما يرتب تعلق ذلك الشخص بمهمة على فراغه من سائر اشغاله وان كان بين الترتين فرق فاحس من حيث ان الوقت في الثاني مبني على ارتفاع المانع حيث كان سائر اشغاله مانعاً عن تعلقه بذلك اللهم ولا مانع في حقه تعالى ومع ذلك أخر امر المحازاة الى قيام الساعة لحكمة اقتضته قال ابن حينة الدهر عد الله يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشأنه تعالى فيه الامر والنهي والامانة والاحياء والمنع والاعطاء والاخر يوم القيامة فشأنه فيه الحساب والجزاء والوجه الثاني من الجواب انه تهديد ووعد من الله تعالى للمؤمن والانس بالمحاسبة والجزاء على الاعمال من غير ان يشعله شأن من شأن مستعار من قول الرجل لم يهتده سافرغ لك اي سافرغ لايقاع بك عن كل ما يشعلني عند حتى لا يكون لي شغل سواه يريد به التوفر على النكاية فيه والانتقام منه والاستقصاء في محازاته فهذه السارة اذا صدرت عن يشعله شأن من شأن تكون كناية عن التوفر في النكاية فان من فرغ من كل شيء يموت في النعمة والتعذيب تكون نكايته اشد واغوى واذا صدرت عن لا يشعله شأن من شأن تنذر حمله على اصل معادها لان المروغ منه يجب ان يكون مانعاً عن الملازمة للفرغ منه ولا يصور المانع في حقه تعالى فحين كونها مستعملة في التجرد للجزاء وحده من غير اعتبار الفراغ مما يمنع عنه تشبيهاً للتجرد المذكور بالفراغ بما يشعل من الجزاء والانتقام والجامع التوفر في النكاية والانتقام فاستعمل اسم الفراغ للتجرد للجزاء ثم اشتق منه قوله سافرغ لكم فهو استعارة تصريحية تعبه ﴿قوله تشعلها على الارض﴾ التعل ضد الحقة يقال تقل نقلاً مثل صفر صغراً والثقل بالتحريك متاع المسافر وحشمة شبه الارض بالجمولة التي تحمل الانعام والحيوان والانس جعلاً لانتقالهم عليها نقلاً حسيباً وحمل ما سواهما كالعلوة ويجوز ان يكون المطلق التعليل عليها من قبل اطلاق القمرين على الشمس والقمر ﴿قوله اورزامة رايها﴾ اي لانها من التعليل المصوب فان التعليل ماله وزن وقدر ولها زيادة قدر على غيرها بالاختصاص بالنقل والتميز وتحمل الامانة والتكليف ويجوز ان يكون التعليل بمعنى التعليل فانها متقلان بالتكليف ﴿قوله الا بقوة﴾ يعني ان السلطان القوة التي يسلط بها على الامر لما بين الله تعالى انه سيحيي وقت يتجرد فيه لمحاسنتهم وبياراتهم وهددهم مما يدل على شدة اهتمامه بهما كان مظنة ان يقال فلم اخر ذلك مع ماله من كمال الاهتمام به اشار تعالى الى جوابه بما يحصل له اهم جميعاً في قبضة قدرته ونصرة فلا يموت منهم احد فلم يتحقق باعث يثبته على الاستعمال لان ما يبعث المستعمل على الاستعمال انما هو

﴿كل يوم هو في شأن﴾ كل وقت يحدث اشخاصاً ويحدث احوالاً على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه ان يفرز ذنباً ويخرج كرباً ويرفع قوماً ويصع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله تعالى لا يقضى يوم البست شيئاً ﴿فباي آلاء ربكما تكذبان﴾ اي بما يسعف به سؤلكما وما يخرج لكما من مكن العدم حيناً فحيناً ﴿سفرغ لكم ايها الثقلان﴾ اي ستجبر دحسابكم وحزأتكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يعمل به غيره وفيه تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك فان التجرد لشيء كان اقوى عليه واجتنبه وقرا حجة والكسائي بالياء وقرئ سفرغ اليكم اي ستقصد اليكم والتقلان الانس والجن سيما بذلك لتفهم على الارض اورزامة رايها وقدرها واولاها مثقلان بالتكليف ﴿فباي آلاء ربكما تكذبان﴾ يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تعدوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تحرجوا من جواب السموات والارض هاريين من الله قارين من قصاته ﴿فاعدوا﴾ اي اخرجوا ﴿لاتفنون﴾ لاتفقدوا على النفود ﴿الابسلطان﴾ الابقوة وقهر وأي لكم ذلك او ان قدرتم ان تعدوا لتعلموا ما في السموات والارض فاعدوا لتعلموا لكن لاتفنون ولا تعلمون الا بينة نصبها الله فخر جود عليها بافكاركم ﴿فباي آلاء ربكما تكذبان﴾ اي من التنبيه والتعديرو المساهلة والمعومع كالقدرة او بمنصب من المصاعد العقلية والمعارض العقلية فتفنون بها الى ما فوق السموات العلى

خوف الموت وهو لم يحذف قسم الدهر كله فحينئذ هما مدة أيام الدنيا والآخرة مدة يوم القيامة وجعل
 مدة الأولى أيام التكليف والابتلاء والمدة الثانية للحساب والجزاء وجعل كل واحد من الدارين محل الرضا
 والمصائب ومنع اللبايا والتوائب ولم يجعل لواحد من الثقلين سبيلا للفرار منهما والهرب مما قضاه فيهما بقوله
 فاتقوا امرأ قصير والمراد بيان أنهم لا يهربون لهم من قضاء الله ولا يخرجون لهم عن ملكه وأنهم لا يغتفون
 ولا يهرون حتى لا يقدر عليهم فظهر بهذا التقرير أن قوله تعالى يا معشر الجن متعلق بقوله سنفرغ لكم فكانا
 منزلة كلام واحد فدل ذلك على أن قوله قبأى آلاء ربكما تكذبان بعد قوله الإي سلطان بالنسبة والإيضا
 والتقدير المستفاد من قوله سنفرغ لكم وبالمساهلة والعضو المستفاد من قوله قبأى آلاء ربكما بعد قوله سنفرغ لكم
 فانه يشير بأن له في موقف الحساب آلاء متعلقة بالمساهلة في الحساب والعفو عن جرأتهم كثيرة ونحوها وقوله مع
 كمال القدرة مستفاد من قوله يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تمنعوا من أقطار السموات والأرض فيكون
 المذكور ثانيا من قوله قبأى آلاء ربكما تكذبان بمنزلة التأكيد للأول والآلاء المذكورة في الموضعين هي ما فيه
 بقوله من التنبيه والتصدير والمساهلة والعفو هذا على تقدير أن يكون قوله تعالى إن استطعتم أن تغدوا بمعنى أن قد تم
 أن تخرجوا من جوارها فأتين من قصائه وأما أن كان معناه أن قد تم أن تخرجوا من جوارها لتعلموا ما فيها
 من عذاب صنع الله بحيث لا يكون المراد بالسلطان اليقظة المؤدية إلى العلم والآلاء ما نصبه الله من المصاعد العظيمة
 والتغلبة ويكون قوله يا معشر الجن والإنس مسوقا لبيان علو شأنه وسعة ملكه والامتنان بما نصه من المصاعد
 الفكرية والعظيمة تقريرا لكون وجهه ذا الجلال والإكرام والمعشر الجماعة العظيمة سميت به لبلوغها غاية
 الكثرة فإن العشر هو العدد الكثير الكامل الذي لا يمتد بعده إلا بتركيبه بما فيه من الآحاد تقول أحد عشر
 واثنا عشر وعشرون وثلاثون أي اثنا عشر مرات وثلاث عشرة مرات فإذا قيل معشر فكانت قيل محل العشر الذي
 هو الكثرة الكاملة **قوله قضى كصوه سراج السليط الخ** استشهاد لكون النحاس بمعنى الدخان
 والسليط هو الزيت عند عامة العرب وصدا أهل اليمن هو دهن السمسم كذا في الصحاح وفيه أيضا النحاس دحان
 لالهب فيه وانشد البيت وص ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد به هو الصفر المعروف بذهب الله تعالى ويصبه
 على رؤسهم قرأ ابن كثير شواظ بكسر الشين والباقون نضها وهم الفتان بمعنى **قوله ونحاس بالجر** مطعما على نار **قوله**
 أي وقرأ ابن كثير ونحاس بالجر مطعما على نار وهو ضعيف لأنه لا يكون شواظ من نحاس سواء كان النحاس بمعنى
 الدخان أو الصفر المذاب وقيل هو توجيه لقراءة الجر وتقدير الكلام شواظ من نار ونحاس فيكون شيء
 مرموما بالعطف على شواظ ويكون من نحاس صفة لشيء كان من نار صفة لشواظ خفيف الموصوف وهو شيء
 لدلالة ما قبله عليه ثم حذف كلمة من لتقدم ذكرها في قوله من نار فبقى النحاس مجرورا بمن المحذوفة وقرأ الباقر
 برع نحاس مطعما على شواظ أي يرسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز أن يرسل مطعما من غير أن يمتزج أحدهما بالآخر
 وقرأ ونحاس بكسر النون وهو ما لعله يعني نحاس بصم النون وأما جمع نحاس بمعنى العذاب كالحاف ولح
 وصحاف وصحف وقرئ ونحاس بضم النون ورفع السين مع التنوين مطعما على شواظ وهو ما لعله يعني
 أو جمع نحاس جاء في الخبر أنه يحاط على الخلق بالملائكة ولبهاب من نارهم ينادون يا معشر الجن والإنس إن استطعتم
 أن تغدوا من أقطار السموات والأرض فاتعدوا لاتعدون الآية فدل ذلك قوله تعالى يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس
 وص ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في تفسيره إن الحلائق إذا خرجوا من القبور ساقط شواظ من نار إلى الحشر
 فيهربون منه إلى أن يجتمعوا في موضع واحد فيكون قوله تعالى يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس متعلقا بقوله
 سنفرغ لكم وتقصيلا لما يكون يوم القيامة بعض التعصيل تحذيرا من هولاء والتعذير نوع من الآلاء ثم زاد نوما آخر
 من التعصيل فقال فإذا انشفت السماء أي يزول الملائكة أي إذا انزعجت السماء فصارت أبوابا لنزول الملائكة أو السقوط
 والانقراض والظاهر أن كلمة إذا فيه شرطية مخدوعة الجزاء يفرض السامع بعد تحقق انشقاق السماء وخراها
 كل هائل أي رأيت هو لا عظميا أو كان ما كان مما لا يخطر بالبال من التواب والعقاب ويحتمل أن تكون لفظة
 المجردة فإن جعلت السماء الداخلة عليها لهسية والتعقيب الذهني يكون المعنى يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس
 فتصير السماء بسبب ذلك حراة مثل الورد الأحمر ورقفة مذابة مثل الدهن بأن تصل حرارة الشواظ إلى السماء
 فتصيرها كالأسرب الأحمر المذاب ويحتمل أن تكون السماء فتعقب الزمان بين الله تعالى وأولائه إذا بعث ما في القبر

(يرسل عليكم شواظ) لهب (من نار)

(ونحاس) ودخان قال

قضي كصوه سراج السليط *

لم يجعل الله فيه نحاسا *

أو صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن

كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر

مطعما على نار ووافقه أبو عمرو ويعقوب

في رواية وقرئ ونحاس وهو جمع كصوف

(فلا تنصرون) فلا تمتنعان (قبأى آلاء

ربكما تكذبان) فان التهديد لطف والتوبيخ

بين المطيع والعاصي بالجزاء والا نعام

من الكفار من عذاب الآلاء

وحشر الموتى من الجحيم والانس يرسل عليهم شواظ يسوقهم الى المحشر فيهبون منه الى ان يجتمعوا في موقف الحساب ثم بين ان هذه الحالة الثالثة في الارض تؤدى الى انشقاق السماء وزلزل من عليها من الملائكة الى الارض فتدري ان الملائكة تنزل فتصيط بجميع الخلائق فاذا رأتهم الانس والجن هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به **﴿قوله تعالى فكانت وردة﴾** من باب التشبيه البليغ وقوله كالدخان يجوز ان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا من اسم كانت اى كانت مثل الورد الاحمر من حرارة النار ومثل الدهن في دقة القوام واليعان و اشار المصنف بقوله مذابة كالدخان الى انه صفة لوردة وان الدخان اما اسم لما يذهب به كالخزام فانه اسم لما يحرم به اى يشد او جمع دهن كرمح ورماح **﴿قوله من باب التجريد﴾** وهو ان يتزع من امر ذى صفة آخر مثله فيها لكمالها فيه حرر من السماء سماء اخرى سمى بالوردة كما حرر الشاهر من نفسه كريما آخر لكمال صفة الكرم فيه واللام في قوله فلان بقيت موطنة لغنم ولا رحلت جوابه وقوله نحو الصائم طرف لقوله لا رحلت وروى نحو الصائم صفة لقوة وقوله او يموت بمعنى الان يموت ويموت منصوب بان مصرة وبمعنى بالكرم نفسه لان نحو الكلام يدل على انه لا يريد كريما آخر والظاهر ان قال الان اموت كريما لانه يصدد الاخبار عن حاله وبيان انه الموصوف بالكرم الا انه بنى الكلام على التجريد لكونه ابلغ في وصف نفسه بالكرم والتسوية في قوله تعالى فيومئذ عوض من الجنة اى فيوم اما انشقت السماء لا يسأل من ذنبه هل هو منتب او لا ان اراد احد ان يطلع على حال اهل المحشر لان كل احد من المجرمين والمنقين يخرجون من قبورهم متميزين عن الطائفة الاخرى اسميهم وهو سواد وجوه المجرمين ورقيقة صيواتهم قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة صاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غيرة ترعقها غيرة ونحشر المنقين الى الرحمن وقدا ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يوم تنفض وجوه وتسود وجوه فلا يحتاج حينئذ في تمييز المذهب من غيره والاطلاع على حاله لمن اراد ذلك الى ان يسأل من دونه ويعلم حاله من جهته وهو لا يباي ان يسأل سؤال التوبيخ كما قال تعالى هوربك لنسألهم اجمعين وايضا يوم القيامة لعاية طوله فيه مواضع كثيرة فيحوز ان يسأل في بعض المواضع ولا يسأل في آخره والجان ان كان اسم الجحيم فالامر ظاهر وان كان اسم الاى الجحيم فالمراد به ههنا وعه كما يطلق اسم الجنة على القبيلة **﴿قوله تعالى بالنواصي﴾** قائم مقام الفاعل لقوله فيؤخذ والتقدير بالنواصي منهم او بنواصيهم وليس في قوله فيؤخذ ضمير يقوم مقام الفاعل يعود على المجرمين لان العرب تقول اخذت الناصية واخذت بالناصية ولا تكاد تقول اخذت الناصية بالناصية بان تعدى اخذ الى مفعولين الى احدهما بنفسه والى الآخر بواسطة الماء ولاه لو كان فيه ضمير لوجب ان يقال فيؤخذون لاجل تقدم ذكرهم والنواصي جمع ناصية وهى شمر مقدم الرأس اى تأخذ الملائكة بنواصيهم اى يشعرون مقدم رؤسهم واقدامهم فيقتلونهم في النار قال الضحاك رحمه الله ان الاقدام مصدرة الى النواصي من خلف ويلقون في النار وقبل نصبهم الملائكة الى النار تارة تأخذ بالنواصي وتارة بالاقدام عن انس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذى تقضى يده لقد خلقت ملائكة جهنم قل ان تخلق بالف عام فمهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم حتى يقبضوا على من قبضوا عليه بالنواصي والاقدام اجار ما الله تعالى منهم ومن جهنم بعصه وكرمه ثم يقال لهم على وجه التوزيع هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون اى التى كنتم تكذبون بها وتقولون انها لا تكون على ان قوله المجرمون ظهروا صاع موضع الضمير ويجوز ان يكون هذا الكلام خطابا من الله تعالى ليه صلى الله عليه وسلم في الدنيا اى قل لهم هذه صفة جهنم على حدف المصاف وتمامه المصاف اليه مقامهم انه تعالى اخبر عن حالهم فيها فقال يطوفون فيها وبين جحيم آه وهو الذى انتهى حرره من اى الجحيم باى اياها هو ان اى يعاقبون بين التصلية بالنار وبين شرب الجحيم ومن قوله تعالى كل من عليها من وبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام الى هنا مواضع ومراجرة وقد ذكرنا ان كل ذلك نعمة من الله تعالى للارتحابة من المعاصي وقد اكنى المصنف قوله آغا فان التهديد لطيف والتمييز بين المطيع والمعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الاكلاء من بيان كون كل ما ذكر من صفات الكفار من قبيل الاكلاء ثم شرع في بيان جواب المتنين الحائمين فقال ولما حاف مقام ربه حشاش ذكر المصنف او لا ان المقام اسم لكان يقوم فيه العباد للحساب واطافة المقام اليه تعالى مع ان القيام فعل العباد لاجل الملازمة فانه تعالى مآلث يوم الدين وانه الذى بعث من القبور وجمعهم في هذا المقام لاجل الحساب والجزاء ثم ذكر احتمال ان يكون المقام مصدرا مضافا الى طاعه بمعنى

﴿فاد الشفت السماء فكانت وردة﴾ اى حرر كوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من باب التصريد كقوله فلان بقيت لا رحلت بهزوة *

نحو الصائم او يموت كريم * **﴿كالدخان﴾** مذابة كالدخان وهو اسم لما يذهب به كالخزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر **﴿فباى الاكلاء﴾** تكذبان اى بما يكون بعد ذلك **﴿فيومئذ﴾** اى فيوم تشرق السماء **﴿لا يسأل من ذنبه انس ولا جان﴾** لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله هوربك لنسألهم اجمعين ونحوه فليس يحاسبون في الجمع والهاء للانس باعتبار القسط فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة **﴿فباى الاكلاء﴾** تكذبان اى بما انهم الله على عباد المؤمنين في هذا اليوم **﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾** وهى ما يعلمون من الكائنات والخرن **﴿فيؤخذ بالنواصي والاقدام﴾** نحو طائفتهم وقل يؤخذ بالنواصي تارة والاقدام اخرى **﴿فباى الاكلاء﴾** تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون فيها بين النار يحرقون بها **﴿وبين جحيم﴾** ماء حار **﴿آه﴾** بلع الترابية في الحرارة يصيب ملهم او يسقون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اعيثوا بالجحيم **﴿فباى الاكلاء﴾** تكذبان ولما حاف مقام ربه **﴿موقفه الذى يقبض فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقه او مقام الخائف عند ربه للحساب عند المعين فاصيب الى الرب تخفيا وتهويلا اوريه ومقام مقبض للمبالغة كقوله دعرت به القضا ونهيت عنه ***

مقام الذنب كالرجل العين *

المراقبة والحفاظ أي ولن يعلم أن الله تعالى قائم عليه مراتب لإعماله فيضاف لذلك ضبطه ويحجب عن معصيته
جنتان قيل جنة لوجه من الله وجنة لترك شهوته فالقيام بهذا المعنى سعة قائمته تعالى لا بالحائث وعلى الوحيين
أي على تقدير كونه اسم مكان أو مصدر كما أنه مصاف إلى الرب لفظا فهو مضاف إليه تعالى من حيث المعنى أيضا
والمعنى موقوف نفسه صدره أو وقوف نفسه عنده لاجل الحساب إلا أنه أصبغ إلى الرب تهويلا وتخييلا كما أن الاجل
في الحقيقة بعيد إلا أنه قد أصبغ إليه تعالى في قوله أن أحل الله إذا جاء لا يؤخر فإن الإصافة يكسب فيها أدنى
الإبسة ثم ذكر احتمال أن يكون لفظ مقام مقصدا ويكون تقدير الكلام ولن حاف ربه كما في قول الشاعر

• • • • • وعاء قد وردت لوصل أروى • • • عليه الطير كالورق النجيب • • •
• • • • • دمرت به القطا ونعت عنه • • • مقام الدث كالأرجل العيب • • •

النجيب الخط وهو ماستط من الورق عند الخط وضرب الشعر بالمصا لينة ورقتها وأروى اسم حبيبة
الشاعر ونعت عداى طردت وأبعدت عن ذلك الماء وخص القضا والدث بالدكر لأن القضا أهدي الطير إلى الماء
والدث أهدي السباع إليه فهما السائقان إلى الماء والرجل العيب شيء يصب في وسط الزرع يستطرد به الوحوش
ومعنى البيت ورب ماء قد وردته لأرى محبوبتي أروى وقد جاءت إليه لتعمل رأسها أو ثيابها وأروى أن رجلا
استمعى سبيان الثوري في رجل قال زو حتران لم أكن من أهل الجنة فالت طالق فأتى بانه لا يحنث أن كان هم
بالمعصية وتركها خوفا من الله تعالى وحياء منه امتسك طام من هذه الآية **قوله** وكذلك ما جاء من بعد **قوله**
تعالى فيها عيان تجريان وقوله فيها من كل فاكهة زوجان فان تسمية النعم المذكورة مبنية على ما ذكر من
الاحتمالات وهي أن الخطاب لما كان للجنين صارت النعم المذكورة بلفظ المتى لهما على سبيل التوزيع كأنه
قيل لكل حائضين مسكمان عيان وزوج عيب وزوج الحائض الاتسي وعين وزوج الحائض الخ أو تقول عيب وزوج
بفعل الطاعات وعيب وزوج بترك المعاصي لأن مدار التكليف عليهما أو تقول عيب وزوج ثيابها وأخرى تضم إليها
على وجد التعمل كقوله تعالى هذين أحسنوا الحسنى وزيادة أو أحداهما روحانية والأخرى جسمانية ثم أنه تعالى
وصف الجنين بقوله دواتا إفتان قوله تعالى دواتا تسمية ذات تأنيث ذو والافتان جمع من وهو النوع أو جمع من
وهو العصف المستقيم الممتد طولا وقال المصنف الافتان التي هي جمع فت هي العصاة والعصاة بكسر العين وقمع
الصاد جمع عصن كقوله في جمع قرط ولما كانت العصاة هي التي تورق وتزهر وتعا للظل وصف الجنين في مقام
المدح بقوله دواتا إفتان تذكيرا لهذه النعم كأنه قيل دواتا أوراق ونمار وظلال **قوله** حيث شأوا **قوله** التعميم مستعاد
من عدم ذكر مفعول تجريان وقيل معناه تجريان دائما لا تنقطعان أبدا والسلسيل اسم عيب في الجنة قال تعالى
عيان فيها تسمى سلسيلا وكذا التسميم بمعنى بذلك لأنه يجري فوق العرف والقصور من تسخه إذا علاه قيل فيهما
عيان تجريان لم كانت عيانا في الدنيا تجريان من محبة الله **قوله** تعالى متكئين **قوله** حال من قوله من حاف جمع
حلا على معنى من في قوله ولن خاف بعد الأفراد جلا على لفظها والعامل فيها الاستمرار أي استقر بهم جنتان
في هذه الحالة وقيل حال عامله المحذوف أي يتمتعون فيهما متكئين والبطائين جمع بطانة التوب وهو خلاف ظهاره
قوله تعالى بطائين استبرق **قوله** جنة اسمية في موضع الجرة على أنها صفة العرش والاستبرق ما عظم من الديباج
أي النجيب منه قيل هو معرب استوره والسدس هو الديباج الرقيق الناعم والنجي ما ينجس من الشجر سواء كان نجسا
بالعمل أو كان بصدد الاحتناء ودان من الدنو أصله ذاتي مثل عار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال تدنو الشجر حتى
يحتجبها ولي الله تعالى أن شاء فأنما هو شاة عدا ومن قيادة لا يرد به بعد ولا شوك **قوله** لم يمس الأسياك أنس **قوله**
يعنى أن السطمت المس في كل شيء يمس به الارباع ما طمشت المربع قبل واحد وما طمت هذه النافذة جبل قط أي ما مسها
عقل وقيل أصل السطمت الجماع المؤتى إلى خروج دم البكر بإزالة صدرتها ثم استلقى على كل جاع طمشت وإن
لم يكن معه دم وفي قول المصنف إشارة إلى أن مؤمنى الجن يدخلون الجنة ويتأبون فيها بجمعها التي من جلستها
الجنات كما ثاب مؤمنوا الأنس بالهور العين التي من جلستها الأسياك وتوقف أبو حنيفة رجاء الله تعالى في هذه
المسئلة بناء على أن الأمانة لا تجب عليه تعالى وإنما هي تعمل الهى يقع فيها الدن ولم يرد في حق من آمن من
الجن الأسقوط عقوبة لكنهم يمشون ويحاسبون ويعذب من كفر منهم في جهنم ويجعل من آمن منهم ترابا

(جنتان) جنة الحائض الاتسي والأخرى
للحائض الجنى فان الخطاب للعريقين والمعنى
لكل حائضين مسكمان ولكل واحد جنة لعفده
وأخرى لعملة أوجه لعل الطامات وأخرى
لترك المعاصي أوجه ثاب بها والأخرى
يعصل بها عليه أو روحانية وجسمانية وكذا
ما جاء من بعد (قبأى) ألا من تكذبان دواتا
افتان (أنواع من الأشجار والثمار جمع فن
أو عصان جمع فن وهو العصاة التي تشعب
من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لأنها
التي تورق وتزهر وتعا للظل (قبأى) ألا من تكذبان
تكذبان فيها عيان تجريان) حيث شأوا في
الاعالي والأسافل قيل أحدهما القسيم
والأخرى السلسيل (قبأى) ألا من تكذبان
تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان) مسكمان
غريب ومعروف أو رطب وبابس (قبأى)
ألا من تكذبان متكئين على فرش بطائها
من استبرق) من ديباج نجيب وإذا كانت
البطائين كذلك فذلك بالظهار ومتكئين
مدح للحائضين أو حال منهم لأن من خاف في
معنى الجمع (وحى الجنين دان) قريب بانه
القاعد والمسطجع وحى اسم معنى مجنى
وقرى بكسر الجيم (قبأى) ألا من تكذبان
فيهن) في الجنان فان جنتان يدل على جنان
هي الحائضين أو فيما فيهما من الأمان
والقصور أو في هذه الآلاء المحدودة من
الجنين والعينين والساكنة والعرش
(قاصرات الطرف) نساء قصرن أبصارهن
على أزواجهن (لم يطمئن أنس قبلهم
ولا جان) لم يمس الأسياك أنس والجنات
حس وقية دليل على أن الجن يطمنون وفرأ
النكسائي بضم اليم (قبأى) ألا من تكذبان

قال تعالى حكاية منهم يا قوم احيوا داعي الله وآموا به يعفر لكم من ذنوبكم ويخرجكم من عذاب اليم ومن قال بالحسن والعج العفدين ورجوب ثواب المطيع عليه تعالى فانه يقطع بان مؤمنه الجحيم يدخلون الجنة ويثابون فيها ومن لا يقول لهما وذهب الى انهما من الجنة والخور العين من الجنات انما يذهب اليها استدلالا بهد الآيه فانه تعالى لما خاطب مؤمنه الجن والانس بقوله فباي آلاء ربكما تكذبان على وجه الامتنان عليهم بحور موصوفات تارة بقاصرات الطرف واخرى بمقصورات في الخيام ومكونهن لم يطمنهن انس قلوبهم ولا جان فهم من كل فريق منهم يدخلون الجنة ويثابون بنعيمها ويطمنون ما عدلهم من الخور العين ثم قيل المراد بالقاصرات الخور العين المخلوقات في الجنة ولم يطمن اصلها وقبل هن المؤمنات من نساء الدنيا والمعنى على هذا انه لم يطمنهن بعد النشأة الثانية احد وقيل هن نسله الثقلين اى لم يطمن الجنية ولا الانسية بعد النشأة احد وقاصرات الطرف من اصناف اسم الفاعل الى معنوه لتضيف اى قاصرات طرفهن الى ارواجهن وقبل قاصرات طرف غيرهن علىهن اى اذا رآهن لم تجاوز طرفه الى غيرهن والاصل نساء ازواج قاصرات حدف الموصوف وقيمت الصفة مقامه وقوله لم يطمنهن صفة لقاصرات لان اصنافها القليلة لا تعيد تعريفا او حال تخصيص النكرة بالاصناف وقوله كأنهن الياقوت صفة اخرى لقاصرات او حال منهن لكونهن خصصن بالوصف اى مشبهات الياقوت في حرة لوجدة وصفه اللون والمرجان الذي هو صغار التؤلؤ في بياض البشرة وصفها لونها وصفه اللؤلؤ انصاع بياضها **قوله** ومن دون تلك الجنات **قوله** اى دون الاولين في الفصل والقدر على ان يكون دون بعض الادنى رتبة ومنزلة لا يعني غير ذلك ابن جرير **قوله** من اربع حنات منها السابقين المقربين فيهما من كل فاكهة زوجان وعينان تجريان وجنتان منهما لاصحاب اليمين فيهما فاكهة ونخل ورمان وقيل قوله تعالى ومن دولهما مساء وسواهما وغيرهما على هذا تكون الجنات الاربع لكل اهل الجنة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هاتين الجنات للقرنين وهاتان لاصحاب اليمين ويدل على ان الاخيرين ادنى من الاولين في الفصل والشرف انه تعالى وصف الاولين بكثرة الاشجار والقواكه حيث قال دواتا افنان ووصف الاخيرين بكثرة النبات والرياحين المنبسطة على الارض حيث قال مدهامتان اى مائتان الى السواد من الدهمة وهى السواد يقال ادهم ادهما فهو مدهم اذا علاه السواد ربا وقال في حق الاولين فيهما عينان تجريان وفي الاخيرين فصاخران والصحيح دون الجري لان الضمح هو الفوران بحيث كلا اخذه من شئ فارآخر مكانه ولا يكتفى هذا القدر في الجريان وقال في الاولين فيهما من كل فاكهة زوجان وفي الاخيرين فيهما فاكهة ونخل ورمان فان فاكهة اقل من كل فاكهة زوجان وقال في الاولين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وتلك ذكر الظاهر لرؤسها شأنها وخروجها من كونهن مذكورة بالفعول والاهم وقال في الاخيرين متكئين على رءوف خضر وعقري حسان وتفاوت ما بينهما يعلم مما ذكره المصنف في تفسير الرءوف والعقري وفي هذا كله بيان لتفاوت ما بينهما وان الاولين افضل من الاخيرين **قوله** عطفها على الفاكهة **قوله** جواب عما يقال لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما من جنسها وتقريره انه من قبل عطف الخاص على العام بيانا لفصله وتبنيها على شرفه فكأنهما لمرتبة جنسان اخر ان كقولهم تعالى بعد ذكر الملائكة وجبريل وميكائيل وايضا النخل ثمرة فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء فلم يخصا لتفكدهما فصارا باعتبار ما فيهما من القيد الرآء كانهما لم يدخلتا تحت مطلق الفاكهة ثم انه تعالى لما ذكر جناتى السابقين اقرئين وحسن اصحاب اليمين قال فيهن خيرات حسان اى في الجنان الاربع نساء دوات خير روى عنه عليه الصلاة والسلام انه صر بان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه وقيل في باطنهن الخيرو في ظاهرهن الحسن وقوله حور بدل من خيرات وهو جمع حوراء وهى الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والمقصورات المحبوسات المستورات في الخيام ليس بالطرق في الطرق هذا هو المقهور من العالم والتيسير الا ان الظاهر ان ضمير فيهن راجع الى الجنات المدلول عليها بقوله ومن دولهما جنتان ويدل عليه قول المصنف كحور الاولين اى ملاحة الى وصف الجنان الاربع بان فيهن الحور بعد قوله في حق الاولين فيهن قاصرات الطرف **قوله** اى محذرة **قوله** اى مستورة من الحذر وهو الاستر **قوله** او مقصورات الطرف على ارواجهن **قوله** لا يظن الى غيرهم ولا يردن غيرهم قبل تقول لزوجها وحرة ربي ما ارى في الجنة شيا احسن منك فالجدة الذى جعلت روحى وجعلنى روحك والخيام جمع خيمة وهى احواد تنصب وتضل بالثياب وهى تكون لاهل البوادي ابرد من الاخيرة واما خيام الجنة فروى قتادة

كأنهن الياقوت والمرجان في حرة الوجنة وياض البشرة وصفاتها (فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان) في العمل (الا الاحسان) في الثواب وهو الجنة (فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان) ومن دون تلك الجنات الموهودتين للحاشين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين (فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) خصرا وان تضر بان الى السواد من شدة الخصرة وقيد اشعار بان العالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاولين الانتصار والقواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت (فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان فصاخران) فواتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاولين وكذا ما بعده (فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) عطفها على الفاكهة بيانا لفصلها فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمره الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة على ان من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطباً او رماناً لم يحنث (فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات) اى خيرات فخصفت لان خير الذى بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل (حسان) حسان الخلق والخلق (فباي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام) قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اى محذرة او مقصورات الطرف على ارواجهن (فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمنهن انس قبلهم ولا جان) كحور الاولين

عن ابن عباس قال احبته درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها اربعة آلاف مصراع من ذهب وص عبد الله بن قيس
 لا شعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبة درة مجوفة طولها في السماستون ميلا وفي كل زاوية
 منها اهل المؤمن لا يراهم الاخرون **قوله** وهم لاصحاب الجنة **قوله** اي الضمير في قوله قبلهم لاصحاب
 الجنة المدلول عليهم بقوله ومن دونهما جنتان اي لمن دونهم وقوله تعالى متكئين على رفرف حال منهم
 انه قيل ولم دون الحائضين القريين وهم اصحاب البين جنتان متكئين فيهما على رفرف والتمارق جمع تمرقة
 وهي وسادة صغيرة وربما سحوا الطنفسة التي فوق الرجل تمرقة قبل الرفرف الخصر فرأى اذا استقر عليه الولي
 فارب من فرجه وشوقه اليه يينا وشمالا حثا يريده الولي روى في حديث المصراع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بلغ صدره المنتهى جاء الرفرف فتناوله من جبريل وطاربه الى رب العرش فقال عليه الصلاة والسلام انه طاربي
 يخصني ويرقي حتى وقف بي على ربي ثم لما حل الانصراف تناوله فطاربه خضضا ورفعا يهوى به حتى اداه
 الى جبريل عليه السلام فرفرف حاد بين يدي الله تعالى من جنة الخلد مخصص بخواض الامور في محل الدنوا والقرية
 كان البراق تركبها الانبياء عليهم السلام وهي مخصوصة لركوبهم فهذا الرفرف الذي مضى لاهل الجنة هو
 متكأهم وقرائهم يرفرف بالولي ويظهر به على حاجات تلك الانهار حيث يشاء من خبائه وازواجه وقصوره
 وقوله تعالى خضر نعت لرفرف وعبري عطف على رفراف وحسان نعت لعبري **قوله** تعالى تبارك **قوله**
 تفاعل من البركة وقيل اصل التبارك من البرك وهو الدوام والثبات ومنه برك البعير وبركة الماء فان الماء يكون
 قبهاد آغا والمعنى دام اسمه وثبت اودام الخير عنده لان البركة وان كانت من الثبات لكنها تستعمل في الخير او يكون
 معناه علا اسم ربك اي ارتفع شأنه عن القرطبي انه قال لعل المراد بالاسم الاسم الذي افتتح به السورة فانه تعالى
 افتتح السورة باسم الرحمن ذكر خلق الانسان والجن وخلق السموات والارض وصعده وذكر انه كل يوم هوى
 شان ثم وصف تدبيره فيهم ثم وصف يوم القيامة واهوالها وصعده النار ثم ختمها بصيغة الجنان ثم قال في آخر السورة
 تبارك اسم ربك اي هذا الاسم الذي افتتح به هذه السورة كأنه تعالى يشير به الى ان هذا كله خرج لكم من رحمته عن
 رحمته خلقكم وخلق لكم السماء والارض فلذلك اتى على صفة الرحمة تمت السورة الرحمن والحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم وحسب الله ونعم الوكيل
سورة الواقعة هي مكية في قوله ثلثة من الاولين وقوله أفهنا الحديث الى آخر الآيتين فانها **سورة**
زلزلة في سفره عليه السلام الى المدينة **سورة**

وهم لاصحاب الجنة فانها يدلان عليهم
 (فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف
 خضر) وسأله او غارق جمع رفرقة وقيل
 الرفرف ضرب من البسط او ذيل الحية
 وقد يقال لكل ثوب هريض (وعبري
 حسان) العبري منسوب الى صقر تزع
 العرب انه اسم طدا الجن فينسبون اليه كل شيء
 عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان
 جلا على المعنى (فبأي آلاء ربكما تكذبان
 تبارك اسم ربك) تعالى اسمه من حيث انه
 مطلق على ذاته فاعطاك بداته وقيل الاسم
 بمعنى الصفة او مقيم كما في قوله الى الحول
 ثم اسم السلام عليكم (ذي الجلال والاكرام)
 وقرأ ابن مامر بالرفع صفة للاسم من النبي
 عليه السلام من قرأ سورة الرحمن ادى شكر
 ما اتم الله عليه

سورة الواقعة مكية وآياتها
نعم ونسعون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (اذا وقعت الواقعة) اذا حدثت القيامة
 سماها واقعة تصحق وقوعها وانصباب اذا
 بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت
 (ليس لوقعتها كاذبة) اي لا يكون حين
 تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفسها
 كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت
 لحياتي اوليس لاجل وفتتها كاذبة فان من
 اخبر عنها صدق

بسم الله الرحمن الرحيم
قوله سماها واقعة مع انها امر سيقع ولم تقع بعد لانها تصحق وقوعها كانت كأنها واقعة لكثرة ما يقع فيها
 من الشدائد **قوله** وانصباب اذا بمحذوف مثل اذكر **قوله** فيكون اذا بمعنى الوقت المجرد منصوبا على انه
 معقول به **قوله** او كان كيت وكيت **قوله** فيكون اذا غرغا وحيث تكون شرطية وجوابها مقترن وهو العامل
 فيها ولم يجعله منصوبا بليس لوقعتها كاذبة لان ليس مثل ما النافية في انه لا يحدث فيها وما ليس فيه معنى الحدث
 لا يكون عامل في الظرف وتسميتها فعلا بجاز لعدم صدق حدث الفعل عليها **قوله** اي لا يكون حين تقع نفس تكذب
 على الله تعالى **قوله** اي تفتري عليه من تسند اليه ما لا يصح اسنده اليه كقصة الشريك والصاحبة والولد وان تقول
 انه تعالى لا يبعث الموتى ولا يجازيهم ونحو ذلك من الاطويل وفيه اشارة الى ان كاذبة اسم فاعل وانه صفة حذف
 موصوفها المرفوع على انه اسم ليس واللام في قوله لوقعتها لام التاريج كما في قوله تعالى قدمت لحياتي يعني انها
 بمعنى الوقت وهي مع عاملها المحذوف في محل نصب على انها خبر ليس اي ليس نفس كاذبة حاصلة حين تقع بانكار
 شيء مما اخبر به الله تعالى مطلقا او انكار خصوص القيامة ونعيمها لان كل نفس فيها حيث تد مؤمنة صادقة قال تعالى
 فما رآوا بأسا قالوا آمنا بالله وحده وقال لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم وقال ولا يزال الذين كفروا في
 مرية منه حتى تأتيهم الساعة **قوله** او فليس لاجل وقعتها كاذبة **قوله** صطف على قوله واللام مثلها في قوله
 قدمت لحياتي كأنه قيل واللام بمعنى الوقت او على اصل معناها فاعني اذا قامت القيامة بان نجت النعمة الثانية
 يعترف بها كل احد ولا يمكن احدهم انكارها لاجل وقوعها ومشاهدتهم اباها واقعة فكل من اخبر عنها حيث تد
 تصدق ان يصدق ولا يمكن له ان يكذب بانكار وقوعها كما انكره في الدنيا اما بلسان المقال او الحال فان من انكره

في آيات الشهورات فقد كذب بالساعة واسكر وفوقها بلسان الحال **قوله** أوليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شديدا واحتمالها وتقريره عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولته انه بطيخه (حافضة راضة) تخضع قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك اوبان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه اوارالة الاجرام من محازها بئر الكواكب ونسير الجبال في الجوف وفرننا بالنصب على الحال (اذا رجعت الارض رجا) حركت تحريكا شديدا بحيث يهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة راضة او بدل من اذا وقعت (وبست الجبال بسا) فنت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق ادائه اوسيقا وسيرت من بس الغم اذا ساقها (فكالت هبا) خبارا (منبئا) منتشرا (وكنتم ازواجا) اصنافا (ثلاثة) وكل صنف يكون اويذكر مع صنف آخر وج (فاصحاب الميعة ما اصحاب الميعة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة) فاصحاب الميعة السنية واصحاب الميعة الدنية من ينهم بالميامن وتشأمتهم بالشمال او اصحاب الميعة واصحاب المشأمة الذين يؤتون حوائجهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمالهم واصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائم عليها بمصيرتهم والجلتان الاستفهاميتان خبران لما قلها باقامة الباهر مقام الضمير ومصهاما التخصيص من حال الفريقين (والسابقون السابقون) والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تعلم وتوان اوسبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الاتقياء فانهم مقدّموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت ما لهم كقول ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري *
اول الذين سبقونا الى الجنة *
(اولئك المقرون في جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم

في آيات الشهورات فقد كذب بالساعة واسكر وفوقها بلسان الحال **قوله** أوليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شديدا واحتمالها وتقريره عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولته انه بطيخه (حافضة راضة) تخضع قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك اوبان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله ورفع اوليائه اوارالة الاجرام من محازها بئر الكواكب ونسير الجبال في الجوف وفرننا بالنصب على الحال (اذا رجعت الارض رجا) حركت تحريكا شديدا بحيث يهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة راضة او بدل من اذا وقعت (وبست الجبال بسا) فنت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق ادائه اوسيقا وسيرت من بس الغم اذا ساقها (فكالت هبا) خبارا (منبئا) منتشرا (وكنتم ازواجا) اصنافا (ثلاثة) وكل صنف يكون اويذكر مع صنف آخر وج (فاصحاب الميعة ما اصحاب الميعة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة) فاصحاب الميعة السنية واصحاب الميعة الدنية من ينهم بالميامن وتشأمتهم بالشمال او اصحاب الميعة واصحاب المشأمة الذين يؤتون حوائجهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمالهم واصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائم عليها بمصيرتهم والجلتان الاستفهاميتان خبران لما قلها باقامة الباهر مقام الضمير ومصهاما التخصيص من حال الفريقين (والسابقون السابقون) والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تعلم وتوان اوسبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الاتقياء فانهم مقدّموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت ما لهم كقول ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري *
اول الذين سبقونا الى الجنة *
(اولئك المقرون في جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم

اذا ابو النجم وشعري شعري *
اول الذين سبقونا الى الجنة *
(اولئك المقرون في جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم

جعل متعلق السبعين واحداً من اشار الى جواز ان يعتبر الثعالب بهما بان يجعل متعلق السبق الاول ما ذكر من الاحتمالات ومتعلق السبق الثاني الجنة حيث قال او الذين سبقونا الى الجنة وهو معطوف على قوله هم الذين صرحت حالهم قبل السابقون اربعة منهم سابق امة موسى عليه الصلاة والسلام وهو حر قبل مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى عليه السلام وهو حبيب النجار صاحب انطاكية وسابق امة محمد صلى الله عليه وسلم وهما ابوبكر وعمر رضي الله عنهما ويحتمل ان يكون السابقون الثاني تأكيداً للاول تأكيداً لفظياً واولئك المقربون بجهة اسمية مرهودة الحل على انها خبر الاول والرابطة اسم الاشارة والاقراب ان يوقف على السابقون الثاني لانه تمام الجنة ويجعل قوله اولئك المقربون بجهة مستقلة من مبتدأ وخبر ويجعل قوله في جنات النعيم خبر انباء او حالاً من المنوي في المقربون اي اولئك الموصوفون بالسبق هم المقربون عند الله تعالى في جنات النعيم او كما شئ فيها **قوله** اي هم كثير من الاولين **قوله** اشارة الى ان قوله ثمة جبر مبتدأ محذوف وان الثمة بمعنى الجماعة الكثيرة وقوله من الاولين في موضع الصفة ثمة اي السابقون المقربون بجماعة كثيرة من الامة السالفة ويجوز ان تكون خبر اولئك وقوله عليه السلام ان متى يكثر من سائر الامة هو قوله عليه السلام اهل الجنة مائة وعشرون صفاء هذه الامة منها ثمانون صفاً لا يتأني كون سابق الامة السالفة اكثر من سابق هذه الامة لان الانبياء المتقدمين كثيرة جداً ومن ضرورته ان يكثر السابقون الايمان والطاعة من اعلمهم بالنسبة الى سابق هذه الامة ومن المعلوم ان تابعي هذه الامة اكثر من تابعي الامة السالفة بحيث يكون مجموع هذه الامة اكثر من مجموع الامة السالفة مثل ان يكون سابقهم ائمة من تابعيهم امة فالحجم ثلثة آلاف ويكون سابقوا هذه الامة امة او تابعيهم ثلثة آلاف فالحجم اربعة آلاف فمجموع هذا المجموع اكثر من المجموع الاول مع ان السابقين من المجموع الاول اكثر من سابق هذه الامة وزادوا على عدد من سبق من الآخرين قال الزجاج الذين مايسوا جميع النبيين وسبقوا الى الايمان بهم اكثر من ماين فينا محمد صلى الله عليه وسلم وسبقوا الى الايمان به * ولما ورد ان يقال كيف يكون تابعوا هذه الامة اكثر من تابعي الامة السالفة وقد قال تعالى في حق اصحاب اليمين ثمة من الاولين وثمة من الآخرين وكثرة اصحاب اليمين من الاولين يستلزم كثرة تابعيهم * اجاب عنه بقوله ولا يرد الخ يعني ان اللام كثرة تابعيهم في انفسهم وذلك لا يرد قلتهم بالنسبة الى تابعي هذه الامة **قوله** وروى مرفوعاً **قوله** اي انه عليه الصلاة والسلام قال الثلثان جميعاً من امتي * والمعنى ثمة من الاولين من سابق هذه الامة وقليل من الآخرين من آخر هذه الامة في آخر الزمان **قوله** واشتقاقها من التل وهو القطع **قوله** وجاعة السابقين مع كثرتهم مقطوعة من جملة مسمى آدم **قوله** والموضونة المنسوجة بالذهب **قوله** قاله ابن عباس وقال عكرمة الموضونة المشبكة بالدر والياقوت وقال الرافعي الوضن نسج الدرع ويستعار لكل نسج محكم وقبل اصله وصفت الشيء اى ركت بمصدم مع بعض ومه قيل للدرع موضونة لتزكب حلقها **قوله** حالاً من الضمير في علي **قوله** اي من الصمير المنوي في الفعل الذي تعلق به الجاز في علي سرر كأنه قبل استقرى وا على سرر متكئين **قوله** تعالى ولدان **قوله** اي صلبان وهو جمع وايد وهو الذي لم يبلغ بعد روى عنه عليه السلام ان اطفال الدنيا حدم اهل الجنة وقال سلمان هم اطفال المشركين وقال الحسن لانه لم يكن لهم حسنات يجرؤن بها ولا سيئات يعاقبون عليها وابو حنيفة رحمه الله تعالى توقف فيهم لان الثواب بعصل الله تعالى ووعده لا يعمل ولا نصيبهم وقيل هم حدم خلوة وا في الجنة على صورة العنان **قوله** من خبر **قوله** يعني ان المعين صيل بمعنى فاعل من معى الماء اذا جرى قلعتين بمعنى الجاري من الماء والخمر وقدر موصوفة الخمر بشهادة الكناس وهو القدح الذي فيه خمر وقوله تعالى لا يصعدون عنها من التصديع وبناء فعل هـ ليس لاتعدية لان الثلاثي منه متعد فاعل صدع فهو مصدوع اذا اصب رأمه بالوجه بل هو لكثرة الصداغ او المصدوعين ومعنى صلبها سلبها **قوله** تعالى لا يصعدون عنها **قوله** يجوز ان يكون مستأنفاً خبر تعالى عنهم بانهم لا يبالهم بسبب شربها صداع كما يبالهم ذلك بسبب شرب جر الدنيا فانها اداة بلائى وان يكون حالاً من ضمير عليهم وهن سببة بمعنى الباء **قوله** ولا يترفع عقولهم **قوله** اشارة الى ما ذكره في سورة الصافات من ان اصله العادي قال ترف المطعون اذا خرج دمه كله وترف الزكوة حين تزفها اذا لم تترك فيها ماء والعادي في الآية اما العقل او الشراب فان تعاد الشراب محل ينشأ اهل المجلس **قوله** وقرئ لا يصعدون **قوله** اي فتح ايام وتشديد الصادق الاصل يصعدون اي يترفعون فاعني حيث لا يترفعون كما يترفع اهل الشرب من مجلس الشراب لهم من مهمات الدنيا وذلك التفرق بينهم من

(ثمة من الاولين وقليل من الآخرين) اي هم كثير من الاولين يعني الامة السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما السلام وقيل من الآخرين يعني امة محمد عليه السلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان متى يكثر من سائر الامة هو قوله عليه السلام ان متى يكثر من سائر الامة لجواز ان يكون سابقوا سائر الامة اكثر من سابق هذه الامة وتابعوا هذه الامة اكثر من تابعي الامة السالفة ولا يرد قوله في اصحاب اليمين ثمة من الاولين وثمة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما وروى مرهوجاً انهما من هذه الامة واشتقاقها من التل وهو القطع (على سرر موضونة) خبر آخر للضمير المصدوف والموضونة المسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من اللو من وهو نسج الدرع (متكئين عليها متقابلين) حالاً من الضمير في علي (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) يقولون ادا على هيئة الولدان وطراوتهم (باكواب وباريق) حال الشرب وغيره والكواب آلاء ملامرة ولاخر طوم له والباريق آلاءه ذلك (وكأس من صين) من خمر (لا يصعدون عنها) بخمار (ولا يترفعون) ولا يترفع عقولهم ولا ينفذ شرايبهم وقرأ الكوفيون مكسر الزاى وقرئ لا يصعدون معنى لا يصعدون اي لا يترفعون

(وما كنه مما يخبرون) يخبرون (ولم طير
مما يشتهون) يخبرون (وحور عين) عطف
على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اي وفيها
حور اولهم حور وقرأ حرة والكسائي بالجر
عطف على جنات بتقدير مضاف اي هم
في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان
معنى بطوف عليهم ولدان مخلصون باكواب
ينهمون باكواب وقرئ بالتصبيص على ويؤتون
حورا (كأشبال الفؤاد المكنون) المكنون
مما يضرب في الصفاء والثناء (جرأ بما كانوا
يعملون) اي يفعل ذلك كله بهم جزاء بما عملهم
(لا يسمعون فيها لغوا) باطلا (ولانثاميا)
ولان نسبة الى الانثام اي لا يقال انتم (الاقبال)
الاقبال (سلاما سلاما) يدل من قبله كقوله
لا يسمعون فيها لغوا الاسلاما او صفته او معوله
يعني الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير
لدلالة على فتوة السلام بينهم وقرئ سلام
سلام على الحكاية (واصحاب اليمين) اصحاب
اليمين في صدر محضود (لا شوك له من خضد
الشوك اذا قطعه او متى احصاه من كثرة
جعله من خضد العنق اذا ثابه وهو رطب
(وطلع) وشجر موز او ام غيلان وله اوار
كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين (منضود)
فصد جله من اسفله الى اعلاه (وظل محذود)
متبسط لا يتقلص ولا يتفاوت (وماء مسكوب)
يسكب لهم اين شأوا وكيف شأوا بلا تعب
او مصبوب سائل كأنه لما شبه حال السابقين
في التعم بالكل ما يتصور لاهل المدن شبه حال
اصحاب اليمين بالكل ما يتناه اهل البوادي
اشعارا بالتفاوت بين الحالين (وما كنه كثيرة)
كثيرة الاجناس (لامقطوعة) لا تقطع
في وقت (ولامعومة) ولا تمنع عن تناولها
بوجه (وفرش مرفوعة) ربيعة القدر
او منضدة مرفوعة وقيل الفرش النساء
وارتاعها انها على الارائك ويدل عليه
قوله (اناثاناهن انشاء)

الاستمرار على صماء الاجتماع في المجلس **قوله** تعالى وما كنه **قوله** بحرور بالمعطف على اكواب اي وما كنه
وتخير الشيء واختياره عنه خبرا ومن في قوله مما يخبرون اما الذين المجلس لان كل جنس من اجناسها في المصل
سواء او التبصيص اي من اي جنس يتخبرونه من اجناس الفا كنه او من اجناس ما يستلذونه من نعيم الجنة وكذا
قوله تعالى مما يشتهون من اي جنس يتخبرونه من اجناس الفا كنه او من اجناس ما يستلذونه من نعيم الجنة وكذا
من حظه بطير فيذهب وخص لم الطير من بين اللحوم لان توسع العرب كان بلحمان الابل ويمر صدهم لم
الطير وكأوا يشتهونه عند الملوك واحتج في توجيه عطف قوله حور على اكواب الى اعتبار المعنى لانه لو عطف
عليه باعتبار المعنى لكان المعنى بطوف عليهم الولدان باكواب ومحذور وهو غير صحيح لان الولدان لا يطوفون
عليهم بالحر **قوله** باطلا **قوله** الباطل من الكلام ما يلغى ولا يلتزم اليه لعدم القادة في معاهه وخلوه من
معنى يعتد به وان لم يكن كذا ولا قشاشا والتأنيب مصدر اعنته اي قلت له اعنت اي لا يؤثم بعضهم بعضا وقوله الاقبال
مستثنى منقطع لانه لا يدرج تحت اللغو والتأنيب وسلاما سلاما اما بدل من قبال اي لا يسمعون فيها الاسلاما
سلاما او صفة لقيلا اي ولكن يسمعون قولا ذا سلامة مما يكره اي قولا سالما وكلاما حسنا او معول لقوله قبال
والمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما او مصدر مؤكدا لفعلة المحذوف المعنى بقوله قبال اي الا ان
يقول بعضهم لبعض اسم سلاما او اسم مما يكره سلاما او اسم الله عليك سلاما ومعنى التكرير في سلاما انهم يقشون
السلام بينهم او يسلون سلاما بعد سلام **قوله** تعالى في صدر محضود **قوله** اي هم في خلال نيق خضد شوكه
اي قطع والخضد وان كان قطع الشوك من الشجر وتزعه منه الا ان المصنف فسر المحضود بقوله لا شوك له على معنى
انهم في صدر خلق بلا شوك كأنه نزع منه شوكه بعد ان كان فيه وعى مجاهد من خضد العنق اذا ثابه وهو رطب
قوله وشجر موز **قوله** واليه ذهب اكثر المفسرين وهو شجر له اوراق كبار وظل بارد ومن السدى انه يشبه طلع
الدنيا ولكن غمرته احلى من العسل كما ان اوراق السدر صغار وينتهي من الاشجار ما هو متوسط الاوراق وذكر الطرفين
يدل على اندراج ما بينهما وقال الزجاج الطلع شجر ام صيلان لها نور طيب وان كان لا يؤكل منه شيء فيقصد منه
الزينة والزينة دون الاكل قال مجاهد ولكن غمرتها احلى من العسل قبل كانه لاهل الطائف وايدى محب فيه السليح
والسدر فطر المسلمون اليه فقلوا يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي فزلت هذه الآية وقد قال تعالى ولكم فيها
ما تشتهون انفسكم وقال تعالى وفيها ما تشتهون الانفس وتلد الاعين فذكر لكل قوم ما يحبهم ويحبون مثله وفضل طلع
الجنة وسدرها على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على ما في الدنيا وقرئ وطلع مضود بالعين استدلالا بقوله
تعالى لها طلع فضيد قيل اشجار الجنة ليس لها ساق بادية بل ثمارها منصودة اي مقطوعة من عروقها الى اقصائها
كل احدت منها ثمرة ماد مكانها ما هو احسن منها انتهى **قوله** لا يتقلص **قوله** اي لا يتعصر يقال ظل قالص
اذا انقص طرفه وهو شان ظل الدنيا **قوله** يسكب لهم **قوله** اي يصب لهم من مكان وله خير وصدا وهو
اجبت المياه في مرأى العين وقيل يصب من ساق العرش وقال سفيان يجرى من غير اخذود وقيل دائم الجرى
لا يتقطع وما اشار اليه من التعميم بقوله اين شأوا وكيف شأوا هو مستفاد من عدم ذكر متعلق مكسوب **قوله**
او مصبوب سائل **قوله** اي جار لا يتقطع يعني كون الماء مسكوبا ما عبارة عن كونه ظاهرا مكشوبا كثيرا او عن كونه
جاريا غير منقطع اداءه وروى عن الامام انه قال معناه مسكوب من فوق لان اكثر ماء العرب من الابر والبرك
ولا يسكب وقيل جار في غير اخذود بل يجرى في الهواء وكانت العرب اصحاب بادية وبلا دحارة وكانت الانهار
في بلادهم عزيزة لا يصلون الى الماء الا بالدلو والرشد فوجدوا في الجنة خلاف ذلك **قوله** لما شبه حال
السابقين في التعم بالكل ما يتصور لاهل المدن **قوله** اي من الاستقرار على السرر شبه حال اصحاب اليمين بالكل ما يتناه
اهل البوادي من خلال السدر والظل والماء الموصوف بالاوصاف المذكورة **قوله** لا تقطع في وقت **قوله**
اي من الاوقات حتى وقت الاخذ بل نبت مكانها مثلها **قوله** لا تمنع عن تناولها وجه **قوله** كبد التساول
والانعام ممن يشترى به وشوك في الشجر يؤذى من يقصد تناولها وحائط يمنع الوصول الى شجرها بل اذا اشتهاها
العبد دنت منه حتى يأخذها بلا تعب قال تعالى ودلت قطوفها ذلبا **قوله** او مضدة **قوله** اي مبسولة بعضها
هوق بمعنى يقال تضدت معاضه بضده من باب ضرب اذا وضع بعضه على بعض قيل لو طرح فراش من اعلاها الى
اسفلها لم يستقر الا بعد سبعين خريفا **قوله** ويدل عليه **قوله** اي على ان المراد بالفرش النساء وجه الدلالة

ظاهر ومن جل الفرس على ظهرها جعل صغيراً نشأ ناهن راجعاً إلى قوله وحور عين أو إلى النساء المدلول عليهن
 بذكر الفرس لأنها بسط لأن يضلح الرجل عليها مع أهله بناء على أن العرب تسمى المرأة فرساً أو لباساً وإذا راها **قوله**
 ابتداء أو إعادة **قوله** الأول على أن يكون المراد المنشآت الحور اللاتي أنشأهن الله تعالى في الجنة أنشاء أي أمشاء عجيباً
 من غير ولادة والإعادة على أن يكون المراد بهن نساء الدنيا وما يدل على أن المراد بهن نساء الدنيا قوله تعالى فجعلناهن
 أنكاراً لأن المنشآت في الجنة لا شك في كونهن أبكاراً واجعل بمعنى التصيير يستدعي أن يكن قبل ذلك نحيبات
 ويدل عليه أيضاً إمام سلمة رضي الله عنهما سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها قال «يا م سلمة هن» القواني قصص في دار
 الدنيا عجائز شططار مصاه وفي رواية عشاء مكان شططاً جملان بعد الكبر أرباباً على ميلاد واحد في الاستواء كما أنهن
 أزواجهن وجدوهن أبكاراً لما سمعت عائشة رضي الله عنها ذلك قالت وأوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم «ليس هناك» وجمع «وقالت تجوز رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله تعالى أن يدخلني الجنة فقال عليه الصلاة
 والسلام» أن الجنة لا يدخلها العجائز «ولتسكني قال عليه الصلاة والسلام» أخبروها أنها ليست يومئذ بحجور «وقرأ
 الآية عربياً أرباباً والشمط جمع شطط يقال رجل شطط وامرأة شطط وجهها شطط إذا حالط بياض شعر رأسه سواده
 والعش في العين صنف الرؤية مع سيلان دمعها في أكثر الأوقات والرجل العمش والراء عشاء والرص وسخ
 يجتمع في المؤق والرجل الرص والمرأة رمصه **قوله** جمع عروب **قوله** كرم ورسول من العرب الأديب والعروب
 تبيس محبتها زوجها بالتفخ وحسن الثمائل وطيب النفس والملاعبة بما ينشطه في قربانها **قوله** أو صفة لأبكاراً
 أو لأرباباً **قوله** أي مستويات في السن ثلث ثلاث وثلاثين مثل أزواجهن وقد أشار إليه المصنف بموله وكذا الأزواجهن
قوله أوله وثله من الأولين **قوله** فاللام سواء جعل لأصحاب اليمين صفة أو خبراً متعاقبة بمحذوف هو الصفة والخبر
قوله في عموم **قوله** السموم في الأصل ريح حارة تدخل في مسام البدن والمراد بها في الآية حر النار نشياله بالمسم
 في هود في المسام ومسام البدن ساعده وثقبه والحممة الفحوم في الحديث لا يستلحي أحدكم الحممة أي بالضم والمعنى
 أن الصنف الثالث من الأزواج الثلاثة وهم أصحاب الشمال في مقاساة حر تار جهنم قصرتق بها أكبادهم وأجسادهم
 فيستغيثون بالله فيغاثون بهاء حيم شديد الحرارة فيزدادون عذاباً فوق عذابهم بحر النار فيستغيثون بالظل
 فيعاثون بظل من محموم فإذا اتوه لم يجدوه بارداً ولا كريماً بل يكون ما تقوا فيه من العذاب أشد مما كانوا فيه
 قبل ذلك **قوله** ولانا **قوله** فإن الكرم صفة لكل ما يرضى ويحمد في باب قال الراغب وكل شيء أشرف
 في باب فانه يوصف بالكرم ومن القراء أن العرب تبنى كل شيء غير مستحسن بنى الكرم فيقولون الدار لا واسعة
 ولا كريمة وقيل الكرم ما كرم على غيره لا تنفعه به وما لا ينفع به غيره لا يكون كريماً والظل يقصد لفائدة
 أحدهما برودة التي يستروح بها من يأوي إليه من صيران يقصده دفع أذى الحر عنه وتابيتها بجر دفع أذى الحر
 من يأوي إليه مع قطع النظر عن أن يغنيه روح البرد أو من غير أن يغنيه البرد أصلاً كالبيوت المسدودة لا طراف
 بحيث لا يتحرك فيها الهواء فإن من يأوي إليها يتخلص بها من أذى حر الشمس وإن لم يستروح ببردها وظل
 أنصوم ليس فيه شيء من هاتين القاعدتين ونظير هذه الآية قوله تعالى انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل
 ولا يعنى من الله **قوله** نبي بذلك **قوله** أي بقوله لا بارد ولا كريم ما هو الظل من الاسترواح بمعنى مقتضى
 الظاهر أن يقال ويحموم حار ضار إلا أنه عدل عن ذلك إلى قوله وظل فنهكم بهم من حيث أن الظل يوهم الروح
 والبرد ثم لما نفي عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والكرم تعين أن ذكر الظل إنما هو لتفريده والنهكم بهم
 والتعريض بأن الذين يستأهلون الظل البارد الكريم غيرهم أي غير هؤلاء أرباباً تصبرهم وتأسعهم ثم أنه تعالى
 ذكر أعمالهم التي أوجبت لهم هذا العذاب فقال أنهم كانوا قبل ذلك أي قبل أن يصيروا إلى هذا العذاب في الدنيا
 مترفين يقال أرفقه النعمة إذا طعمته ومن لم يتوسل بما أنعم الله تعالى عليه من السم إلى رعية مقتضى العبودية بل
 صرفه إلى ما يشتهي فقد أترف وطمع فعلى هذا المترى صفة ذم كالأصرار على الخس وقيل الترفعة النعمة والمترى
 المنم فهو في حقيقته ليس قدم وإنما حصل التمس بقوله وكانوا يصرون على الخس فإن صدور المعاصي من كثرت
 التمس عليه ألجج التبايح فكانه قبل أنما استحقوا هذه العقوبة لأنهم كانوا في الدنيا معصين ولم يشكروا نعم الله تعالى
 عليهم بل أصروا على الذنب العظيم والحكمة في ذكر سبب عذابهم مع أنه لم يذكر في أصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل
 أنهم كانوا قبل ذلك شاكرين مطيعين التنبيه على أن ذلك الثواب عند تعالى فضل لا يستحقه المطيع بطاعته بخلاف

أي ابتداء ناهن ابتداء جديداً من غير ولادة
 ابتداء أو إعادة في الحديث عن القواني قصص
 في دار الدنيا عجائز شططار مصاه جعلهن الله
 بعد الكبر أرباباً على ميلاد واحد كما أنهن
 أزواجهن وجدوهن أبكاراً (فجعلناهن
 أبكاراً عربياً) متحبات إلى أزواجهن جمع
 عروب وسكن رأسه حرة وروى عن نافع
 وماسم مثله (أرباباً) كان كلهن بنات ثلاث
 وثلاثين وكذا أزواجهن (لأصحاب اليمين)
 متعلق بإنشأنا أو جعلنا أو صفة لأبكاراً
 أو لأرباباً أو خبر لمحذوف مثل هن أو لقوله
 (ثله من الأولين وثله من الآخرين) وهو
 على الوجوه الأولى خبر محذوف (وأصحاب
 الشمال ما أصحاب الشمال في عموم) في حر
 نار ينفذ في المسام (وهم) وماء متناه
 في الحرارة (وظل من محموم) من دحان
 اسود بفعل من الحممة (لا بارد) كسائر
 الظل (ولا كريم) ولا نافع نبي بذلك ما هو
 الظل من الاسترواح (أنهم كانوا قبل ذلك
 مترفين) منهمكين في الشهوات (وكانوا
 يصرون على الخس العظيم) الذنب العظيم
 يعني الشرك ومنه بلغ العلامة الخس أي
 الخلو وقت المؤاخاة بالدب وخس في يمينه
 خلاف برهها ومخس أدانهم

العقاب فانه قد تعالى عدل بصيب المذنب حزا العصية من سبب عقابهم لئلا ينوهم ان هناك ظلم **قوله**
 كزرت الهمة **قوله** يعني ان الهمة الاولى دخلت لانكار البعث مطلقا والثانية لامكاره وقت كون لحوهم ترايا
 وعظامهم رفقا والتي دخلت العاطف لامكار بعث آباؤهم الذين هم اقدم موتا واهم انحلالا وكل واحد من هذه
 الامور اشدة انكارا مما قبله فانهم اشاروا في استبعادهم لبعث وتكذيبهم اياه الى امور اعتقدوها مقررة لصحة
 انكارهم له الاول الموت اشاروا اليه بقولهم **قوله** انما مناهم لم يقتضروا عليه بل قالوا بعده وكنا ترابا وعظاما الى طلال
 عهد موتنا بعد كوننا حيوانا حتى صارت الطوم ترابا والعظام رفقا والثاني طول مدة موتهم حيث صارت لحوهم
 ترابا ولم يبق منهم الا العظام البالية ثم زادوا وقالوا في هذه الحال يقال لنا انكم لمبعوثون تأكيد الكلام بطرق
 ثلاثة احدها تصدير الكلام بان وثانها زيادة اللام في خبرها وثالثها ترك صيغة الاستقبال والعلول هي صيغة
 المستقبل الى صيغة اسم المفعول لان البعث امر سكت في الحال ثم رادوا وقالوا **قوله** او آباءنا الاولون مادخل همة
 الانكار على الواو العاطفة للدلالة على ان ذلك اشدة انكارا من حيث ان الآباء اقدم موتا وشد تلاشيا واصححلا
 وقولهم **قوله** او آباءنا معطوف على الضمير المرفوع المنصل في لمبعوثون وجاز ذلك لقيام الهمة الفاصلة مقام التأكيد
 كما قامت كلمة لا المؤكدة في مقامه في قوله تعالى ما اشركنا ولا آباءنا وقرئ يا سكان الواو على انها او العاطفة
 التي هي لاحد الشئيين او الاشياء اي ابعث نحن او آباءنا مبالغة في الانكار وزيادة في الاستبعاد لانهم اقدم موتا
 فيعتهم ابعد انكارا لان بعث كل واحد منهم ومن آباءهم وقوله ما دل عليه معوثون اي اثبت ادا مشا لا هو لما
 تقرر ان ما بعد كلمة ان وما بعد همة الاستعظام لا يعمل فيما قبلها **قوله** وقرئ **قوله** بفتح الميم **قوله** بكسر الميم **قوله**
 قوله تعالى وعلقت الابواب قال الحسن لمبعوثون في القصور الى ميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة فكأن كلمة الى
 لسان ما يجمعهم فيها وميقات الشئ ما وقت به ذلك الشئ اي حدو عين **قوله** من يوم ميم **قوله** يا من مافي قوله
 ما وقت به اشار به الى ان اصاعة الميقات الى اليوم بانية يعني من كان في حاتم حصه اي الى الميقات الذي هو اليوم
 المعلوم وهو يوم القيامة وهو ميقات منتهى الدنيا عند اول جزء منه فان بقيت الدنيا موقوت بمحدد يتحقق اول جزء
 من ذلك اليوم يقال وقت الفعل بالتحقيق اذ ليس له وقتا يفعل فيه وذلك الفعل موقوت قال تعالى ان الصلاة كانت
 على المؤمنين كتابا موقوتا اي مكتوبا مابين الوقت وقيل قوله تعالى لمبعوثون معناه لمبعوثون فكلمة الى على هذا
 يعني في **قوله** من الاولى للابتداء **قوله** اي لابتداء العاقبة اي مبتدئون الاكل من شجرة والمراد ثمره والثانية لبيان
 جنس ذلك الشجر قيل اخذت الناس في الزقوم وحاصل الاقوال يرجع الى ان ذلك في الفم مرة وفي اللسان حارة
 وفي الرأحة متعة وفي النظر اسود لا يكاد آكله بسيفه فهو طعام ذو غصة كربه من جميع الوجوه اما ان الله منه
 برحمة والفاء في قوله فالتون المتوسطة بين الصبيغتين المملعتين لبيان ترتيبهما في الوجود والتحب من جميع اياهما
 وكذا الفاء في مشاربون الاول وكذا في قوله مشاربون شرب الهيم فان مجرد اكلهم من ذلك الشجر امر عيب
 وعجب مدار على عليهم الجوع بحيث يعضي الى ان يأكل كل واحد منهم الى ان يملأ منه بطنه مع ما فيه من
 وجوه العذاب **قوله** لعلة العطش **قوله** اي لاجل حرارة ما اكلوه وحرارة وقوله هو داء يشبه الاستسقاء
 داء عطش تشرب منه الابل الى ان تموت او تسقم سقما شديدا وعطف قوله مشاربون شرب الهيم على ما سبق بيان
 زيادة اعداب اي لا يكون شربكم انما الصالون عن الهيم كشر من يشرب ماء حارا متقنا فانه يمسك منه اذا
 وحده متباعد با بخلاف شربكم فاكتم تلمون ان تشربوا منه مثل ما يشرب الحمل الالهيم فانه يشرب ولا يروى
 هذا على ان يكون ذكر البطون لمقابلة الجمع بالجمع لا تقسيم الاتحاد الى الاتحاد ويحتمل ان يكون المراد من البطون
 ما في بعض الانفسان من الامعاء السبعة ويكون المعنى فالتون بطون الامعاء والاول اظهر والثاني ادخل
 في التعذيب والعجب منه ان يحملهم العطش على ان يشربوا عليه الجميم المتناهي في الحرارة المقطع للامعاء والعجب من
 ذلك كله كونهم شاربين اياه بالحرص كما تشرب الابل الهيم المتالطيب **قوله** جمع اهييم وهيماء **قوله** فاصله هيم يضم
 الهاء كحرف في جمع اجرو جرأ فاندلت الصفة كسرة لتسلم الياء كما فعل ذلك في بيض جمع ابيض وبيضاء والصدى
 العطش وقوله ولا يقضى عليها هيماء اي لا يمتنعها **قوله** وقبل الهيم الزمل **قوله** عطش على قوله الابل التي بها
 الهيم والزمل اذ لم تقاسك لا يروى من الماء اصلا وهيم يجمع على هيم تضمين على وزن مصب في جمع مصاب فاسكنت
 الياء للتخفيف وقلت ضمة الهاء كسرة لاجل الياء كما في بيض **قوله** وكل من العطوف والعطوف عليه اخص

(وكأنوا يقولون انما مشا وكنا ترابا وعظاما
 انما لمبعوثون) كزرت الهمة للدلالة على
 انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا
 الوقت كما دخلت العاطف في قوله (او آباءنا
 الاولون) للدلالة على ان ذلك اشدة انكارا
 في حقهم لتقدم زمانهم وللمصليها حسن
 العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع
 واس عامرا بالسكون وقد سبق مثله والعامل
 في الظرف ما دل عليه معوثون لا هو لمصل
 فان والهمة (قل ان الاولين والاخرين
 لمبعوثون) وقرئ لمبعوثون (الى ميقات
 يوم معلوم) الى ما وقت به الدنيا وحدث
 من يوم معين عند الله معلوم له (ثم انكم ايها
 الصالون المكذبون) اي بالبعث والخطاب
 لاهل مكة واضرابهم (لا تكون من شجر
 من ذقوم) من الاولى للابتداء والثانية لبيان
 (فالتون منها البطون) من شدة الجوع
 (فشاربون عليه من الهيم) لغلبة العطش
 وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه
 على المعنى والمعطوف قرئ من شجرة ويكون
 التذكير لمرقوم فانه تسميها (فشاربون
 شرب الهيم) لائل التي بها الهيم وهو داء
 يشبه الاستسقاء جمع اهييم وهيماء قال ذو الرمة
 فاصبحت كالهييم لا الماء مبرد *

صداءها ولا يقضى عليها هيماء *
 وقبل الهيم الزمل على انه جمع هيماء
 بالفتح وهو الزمل الذي لا يمتسك جمع على
 هيم كصحب ثم خففت وصل به ما قبل
 يجمع ابيض وكل من العطوف والعطوف
 عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد
 وقرأ نافع وحمة وما صم شرب يصم الشين

من الآخر **جواب** عما يقال كيف يصح عطف الشارين على الشارين مع أنه ليس من عطف الدوات على الدوات لاتحاد الدوات في الطرفين ولأن قيل عطف الصفات لأنها صفتان متعقدتان فكأنما من عطف الشيء على نفسه وهو لا يجوز **وتقرر** الجواب منع اتحاد الصفتين به على أن بينهما عموما من وجه لأن الشرب من الخمر أهم من أن يكون شرب الهيم أو غيره وكذا الشرب كشراب الهيم أهم من شرب الخمر ومادة الاجتماع ظاهرة **قوله** وفيه نهكم أي قوله تعالى هذا نزلهم من قيل الاستعارة التكميلية وهي عبارة عن تشبيه أحد الضدين بالآخر من حيث التضاد ثم اطلاق اسم التشبيه على المشبه بان شبه في الآية ما قدم لتحذير بما اعتد لنكرمة وهو النزل ثم اطلق اسم النزل على المشبه **قوله** بالخلق أو بالبعث **بمعنى** لما كان قوله تعالى فلو لا تصدقون تخصيصا على التصديق بمعنى فلو لا تصدقون وكان التصديق مطلقا بحسب التعليق حيث لم يبين متعلقه ذكر أنه يحتمل أن يكون المراد ههنا تصدقون بأنا خلقناكم ولما ورد عليه أنه مسمى التخصيص على التصديق بالخلق وهم مصدقون بأنه تعالى خلقهم وأنشأهم أول مرة والتخصيص إنما يتصور على عالم يحصل بعده إشار إلى حواه بقوله متيقنين محققين للتصديق بذلك بأن تعملوا على مقتضى ذلك فأنهم لما أنكروا البعث والنشأة الثانية وعلموا على حسب ما يقتضيه هذا الإنكار من الإصرار على الكفر والانهماك في الشهوات كأنهم كانوا مكذبين بالنشأة الأولى فإن المصدق إذا لم يجر على موجب تصديقه يكون بمنزلة المكذب فالتخصيص في الحقيقة تخصيص على الأعمال التي هي نتيجة التصديق بالخلق ومبررة بقول المصنف بالأعمال الدالة عليه متعلق بقوله محققين بالخلق أو بالبعث بمعنى أن قوله تعالى فلو لا تصدقون تخصيص على التصديق بمعنى فلو لا تصدقون والتصديق لا بد له من مصدق ولم يذكر ذلك فمحتمل أن يكون المراد التخصيص على التصديق بالخلق الأول فأنهم وإن كانوا مصدقين به كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله إلا أنهم منزهون منزلة المكذب من حيث أنهم لا يجهلون على ما يقتضيه ذلك التصديق وهو الإيمان والطاعة وقد تقرر أن العالم بالشيء ينزل منزلة الجاهل به إذا لم يجر على مقتضى علمه فهم لما اصرروا على الكفر واتباع الشهوات صاروا بمنزلة من يكذب بالخلق الأول فصح تخصيصهم على التصديق به ويحتمل أن يكون المراد تخصيصهم على التصديق بالبعث استدلالا بقوله أفرأيتم ماتمومون بالخلق الأول ثم أنه تعالى لما قال نحن خلقكم استدلال بقوله أفرأيتم ماتمومون ماتمومون أم نحن الخالقون فإنه الزام لهم على الاعتراف بأن الخلق في الابتداء هو الله تعالى فإن المني أمر ممكن والممكن لا بد له من موجد غيره وإن موجد لا يكون محبوا أو آخروا أو تاسلا فتبين أن خالقه هو الله الواحد القهار كأنه لما قال نحن خلقناكم قال الشركون خلقنا من النطف فرد عليهم بقوله أفرأيتم ماتمومون أي أن زعمتم ذلك فأجروني ومفعولها الأول ماتمومون والثاني الجملة الاستهلامية يقال مني الرجل النطفة وأما ما يعني أي صيها فقوله تعالى ماتمومون سواء قرئ قطع الناء أو بصيها معناه ماتمومونه في أرحام النساء قال القرطبي يحتمل عدس أن يختلف معاهما فيكون أمني بمعنى أنزل عن ججاج ومني بمعنى أنزل احتلاما وهذه الآية احتجاج عليهم وبيان للآية الأولى وإذا ثبت عدم أنا خلقنا صورة الإنسان من النطفة المقدوفة في الأرحام فلتكن أمهاتكم موافقة لهذا العلم أو فاعترفوا بالبعث أيضا فإن من قدر على الإبداء قدر على الإعادة وقوله تعالى ألم يك نطفة من مني تمتي يحتمل أن يكون من الثاني **قوله** قماء عليكم وأقتنموت كل كثير يخصب الدال (وما نحن بمسوقين) لا يسبقنا أحد فيهرب من الموت أو يصبر وقته أو لا يمسنا أحد من سيقته على كذا إذا ضلته عليه (على أن تبدل أمثالكم) على الأول حال أو حلة لقد رنا و على معنى اللام وما نحن بمسوقين اعتراض

(هذا نزلهم يوم الدين) يوم الجزاء ما ضحك بما يكون لهم بعدما استقرت أواقي الجحيم وفيه نهكم كافي قوله تعالى فبشرهم بعذاب الهيم لأن النزل ما بعد لتناول تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف (نحن خلقناكم فلو لا تصدقون) بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالأعمال الدالة عليه أو بالبعث فإن من قدر على الإبداء قدر على الإعادة (أفرأيتم ماتمومون) أي ماتمومونه في الأرحام من النطفة وقرئ قطع الناء من مني النطفة بمعنى أمثالها (ماتمومون) تمحلون (تجملونه بشرا سويا) (أم نحن الخالقون نحن قترنا بينكم الموت) قماء عليكم وأقتنموت كل وقت معين وقرأ أي كثير يخصب الدال (وما نحن بمسوقين) لا يسبقنا أحد فيهرب من الموت أو يصبر وقته أو لا يمسنا أحد من سيقته على كذا إذا ضلته عليه (على أن تبدل أمثالكم) على الأول حال أو حلة لقد رنا و على معنى اللام وما نحن بمسوقين اعتراض

والاشياء على اقصاها وهم لا يعلمون ما نشئ بذلك اليوم منها وما يان يكون حلة لقدرنا ما تكون كلمة على بمعنى اللام
وعلى هذا اي على تقدير كونه متصلا به يكونه حالا او حلة يكون قوله تعالى وما نحن بمسبوقين اعتراضا حاسما لتقرير
قدرته على ما يشاء **قوله** وعلى الثاني حلة اي ان فسر قوله تعالى وما نحن بمسبوقين فلا يعطى احد يكون
قوله على ان يتدل صلتها اي متعلقا بمسبوقين فان السبق بمعنى العلية يتعدى بعلى كما اشار اليه بقوله من صفتته على
كذا اذا علمت عليه ولان ثبوت المعلوية في اثبات القدرة وهي تتمدى بعلى فكذلك ما بمعناها **قوله** والمعنى على
ان يتدل منكم اشباهكم **قوله** اشارة الى ان احدا للفعول وهو المتعدى اليه بحرف الجر محذوف فان الامثال جمع مثل
يكسر الميم وسكون الهمزة اشارة الى جواز ان يكون الامثال جمع مثل يفتحن وهو الصفة النحوية الشأن المطلق
عليها لفظ المثل تشبيها لها بالمثل السائر الممثل مضمره بمورده الذي هو المعنى العرفي للمثل والمعنى على ان يتدل
صفتكم وتغيرها وتنشكم في صفات وتخلق وهيئات لا تعلمونها وما عهدتم فنشأها **قوله** تعالى وتنشكم
عندكم على يتدل اي وعلى ان تنشكم ثم انه تعالى قرر امكان النشأة الثانية وحرض على التذكر والاستدلال من
العلم بالنشأة الاولى على النشأة الثانية اي هلا تذكرون ان من قدر على النشأة الاولى فلا سبق مثال ومواد اخر
فهو على الثانية اقدر فقال ولقد علمتم النشأة الاولى اي الخلق الاولى **قوله** وفيه دليل على صحة القياس **قوله**
حيث جعلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى قوله فلو لا تذكرون فان معناه فلو لا تعلمون صحة النشأة
الثانية قياسا على الاولى وترك القياس اذا كان جهلا كان القياس على كل ما كان من قبيل العلم فهو صحيح وفي الخبر
جهبا كل الصب للكذب بالنشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وهما المصدق بالنشأة الاخرى وهو يسعى لدار
الغرور واعلم انه تعالى اخضع على الشرك الذين مكروا البعث بقوله نحن خلقناكم فلمن جعلهم على
ان يعترفوا بقرده في خلق الذئبة التي هي مادة تكونهم فقال افرأيتم ما تمنون الخ ثم جعلهم على ان يعترفوا بقرده
في خلق ما به يعيشون ويكون سببا لقائهم في المأكول والمشروب وما هو سبب لاصلاح المأكول عاليا وهو النار
فذكر من كل نوع ما هو الاصل فيه فذكر من المأكول الحب لانه الاصل فيه ومن المشروب الماء كذلك ومن المصلحات
النار لكونها سببا لاصلاح اكثر الاغذية وادخل في كل واحد منها ما هو دونه فقال افرأيتم ما تمنون اي اخبروني
ما تمنونه اخبروا الخرب الهم والزرع البه تعالى لان الخرب الذي هو لقاء البذر في الارض فعلهم من حيث ان
اختيارهم له مدخل فيه بخلاف الزرع فانه حاله صل الله تعالى فان انما الخرب واخراج الاوراق والساق والسنب
منه لا مدخل لاختيار العبد فيه اصلا روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يقول احدكم زرعتم ولكن ليغل حرثت فان الزرع هو الله تعالى وحده ثم قال ابو هريرة اما سمعتم قوله تعالى
ما اثم تزرعونه ام نص الزارعون قال القرطبي السحب لكل من حرث شيئا ان يستعين بالله من الشيطان الرجيم ثم
يقرأ افرأيتم ما تمنون الآية ثم يقول بل الله الزارع والنبات والمبلغ اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد
وارد قائلهم وجنبنا ضرره واجعلنا لا نعلمت من الشاكرين يقال ان هذا القول امان لذلك الزرع من جميع الاكاث
الدود والجراد وغير ذلك ثم قال سبحانه من ثمة وحرثناه فوجدناه كذلك والهم كسر الشيء اليابس من النباتات
والهشم من الثبات اليابس المتكسر قبل هذه الآية تخمين امرين احدهما الامتنان عليهم بان اثبت زرعهم حتى
ما شابه لي شكروا على ما انعم الله عليهم والثاني البرهان الموجب للاعتبار لانه تعالى لما اثبت زرعهم بعد تلاشي
بذرهم وانتقاله الى اسوء حالة تحسنت التراب حتى صار زراعا حضرم قوي واشتد وانبت صبايل ذوات حبوب
كثيرة فمن قدر عليه فهو باعادة الموتى احق واقدر وفي هذا البرهان قناعة لناظرين والجمهور على اتح الظاهر
وسكون اللام في قوله فظلمتم اصله فظلمتم بكسر اللام الاولى فخذت اللام الاولى هربا من ثقل التكرار وقرئ فظلمتم
بكسر الظاء بان نقلت حركة اللام الاولى اليها بعد سلب حركتها وتفتحوا اصله فتفتحوا اي فظلمتم النهار كله
تفتحون من جسد بعد حضرته يقال ظلت اهل كذا بالكسر ظلوا اذا عملت بالهارسون الليل وتضكك بمعنى تهب ويقال
بمعنى نعم اي تقدمون على تعبكم فيه واتفاقكم عليه او على ما اقترفت من المعاصي التي اصنتم بالحرمان من اجلها
قوله للزمنون غرامة ما اتفقنا اي من البذر وامونة على ان المعرم من ذهب ماله بصير عوض وقيل المعرم
الملك من قوله تعالى ان هذا بها كان غراما اي هلاكها والحلة بحكية يقول مقدر في موضع الحال اي قائلي بهذا
القول **قوله** او محدودون **قوله** من الحد بمعنى المنع اي ممنوعون حرمانا ما كسا نطقه من الربح والزرع

وعلى الثاني صلة والمعنى على ان يتدل منكم
اشباهكم فتخلق بدلتم اوندل صفاتكم
على ان امثالكم جمع مثل (وتنشكم فيما
لا تعلمون) في خلق اوصاف لا تعلمونها (ولقد
علمتم النشأة الاولى فلو لا تذكرون) ان
من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى قلنا
اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء
وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس
(افرأيتم ما تمنون) تبنون حبه (اثم
تزرعونه) تبنونه (ام نحن الزارعون)
المتبنون (لو نشاء لجلناه حطاما) هشيا
(فظلمتم تفكهنون) تفكهنون او تدمون على
اجتهادكم فيه او على ما اصنتم لاجله من
المعاصي فتحدثون فيه واتفكهنون بضم الف
الفاكهة وقد استعير لتقليل الحديث وقرئ
فظلمتم بالكسر وظلمتم على الاصل
(انا لفرمون) للزمنون غرامة ما اتفقنا
او مملكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ
ابوبكر اثنا على الاستفهام (بل نحن) قوم
(محرمون) حرمانا رزقنا او محدودون
لا محدودون

قوله فعلقة بالاستفهام أي الداخلة على المفعول الثاني من العمل فيه ولا تمنع من العمل في المفعول الأول ذكر في شرح الرضي أنه إذا صدر المفعول الثاني بكلمة الاستفهام فالأولى أن لا يعلق فعل القلب من المفعول الأول نحو علمت زيدا من هو وجوز بعضهم تعلقه من المفعولين لأن معنى الاستفهام بهم الجملة التي بعد علمت كأنه قيل علمت من زيد وليس بقوى **قوله** ملحا أي شديد الملوحة بحيث لا يقدر على شربه إذا لم يخلط بماء مشبه من ملح الماء بضم اللام ملوحة فهو ماء ملح ولا يقال ملح إلا في لغة رديئة والجميع مصدر بمعنى تلهيب النار يقال اجت النار فخرج أحياء **قوله** وحذف اللام الفاصلة جواب ما يقال قد انزمت البعاه إذا حال اللام في جواب لولم فصل بين ما تنحصر الشرط وهو كلمة ان وسين ما لا يكون كذلك بل يكون متضمنا لمعنى الشرط وشبهها بإدائه الشرط وهي كلمة لو فدخلت دخلت اللام في جواب لو في قوله تعالى لو نشاء لجمعناه حطاما لم لم تدخل في قوله لو نشاء لجمعناه **قوله** لو نشاء لجمعناه اجابا وإنما قلنا ان لو ليست متضمنة للشرط لأن الشرط عبارة عن تعليق حصول شيء على حصول غيره وذلك يستدعي أن يكون العلق أمرا استقباليا ولو لاضى فلا تكون للشرط حقيقة لكنها لما دخلت على جملتين تعلقت احدهما بالآخرى بأن يكون امتناع مضمون الثانية منها منوطا بامتناع مضمون الأولى منها كانت متضمنة لمعنى الشرط وشبهه بإدائه الشرط وليس لها عمل في شيء منها حتى يكون العمل علامة لهذا التعليق فاحتج إلى أن ينصب ما يدل عليه فزيدت اللام في جوابها لتكون علامة ودليلا على التعليق المذكور وتقرر الجواب أنها حذف في جواب لو الثانية اعتمادا على علم السامع بمكانها فإن السامع لما علم أنها جعلت علامة لتكون الجملة الثانية مرتبطة بالأولى وإنما لا بد منها في جواب لو مطلقا واشتهر بين الناس موضعها ومكانها جاز حذفها لأن الشيء إذا علم موضعه واشتهر أنه لا بد منه لا يبالى بإسقاطه فيحذف للاختصار اعتمادا على وجود القرينة الحالية لاسيما وقد تحققت هنا قرينة لفظية وهو سبق ذكرها في قوله لو نشاء لجمعناه حطاما بقوله أو الاكتفاء إشارة إلى تحقق القرينة اللفظية وقوله لم السامع إشارة إلى تحقق القرينة المعنوية وقوله وتخصيص ما يقصد لدائه جواب ما يقال القرينة الحالية قائمة في كل واحد من آيتي الطعوم والمشروب فلم اختصت آية الطعوم بذكر اللام فيها وآية المشروب بحذفها اعتمادا على القرينة الحالية ولم يعكس الأمر وتقرر الجواب أن المعلوم مقصود لذاته والمشروب إنما يحتاج إليه تبعاً للطعوم فكان الأول أهم وقده أصعب واشد فكان هذا مرجحاً لاختصاصه بمزيد التأكيد للارتباط وعدم الاكتفاء بالقرينة **قوله** تفدحون أي تقدحونها وتسخر جوفها من الزناد وهو جمع زند يقال وري الزند ورياً أي حرقته ناره وأورته أماناً والزند العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى والزندة السلي بها ثقب وهي الأثني فإذا اجتمعا قبل زندان والجمع زناد والقذاح الحرق الذي يورى النار والعرب تقدح بعودين يحك أحدهما على الآخر ويسمون الأعلى منها الزند والأسفل الزندة تشبيها لهما بالفعل والمطروقة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ما من شجرة ولا عود إلا فيه نار سوى العباب فان هود لا نار فيه ولهذا تدق أهل القصارة نخشبه ويدق عليه **قوله** كما مر في سورة يس وهو قوله في قدر على أحداث النار من النحر الأخضر مع ما به من المائة المضادة لها بكيهيتها كان أقدر على إعادة الفضاضة فيما كان خضاً فيس ويلي والتصير والتبصرة التعريف والإيصاح كما أن التبصر التأمل والتعرف فهو تعالى جعل النار تبصرة لأمر البعث أو تبصرة في ظنة الآيات وتذكراً ونموداً لنار جهنم حيث علق بها معظم معاش الإنسان لتكون حاضرة عندهم في أكثر الاوقات ليذكروا بها نار جهنم وقدرى عبه عليه الصلاة والسلام ناركم هذه التي توقدونها يا بني آدم جرؤ من سبعين جرأ من حرق جهنم **قوله** الذين ينزلون القواء أي من المسافرين وأهل البادية فانهم اشتد احتياجاً إلى النار يوقدونها ليلاً لتهرب منهم السباع ويصطلون من البرد ويجمعون ثيابهم ويصلحون طعامهم إذا لا يوجد الطعام الحاضر في لبوادي الحلية من السكان فذلك حصص القويين بالذكر مع أن القويين وأهل المدن يجمعون بها أيضاً يقال أقوى الرجل إذا نزل في الأرض القواء كما يقال أحضر إذا نزل في الصحراء ويقال أيضاً أقوت الدار إذا دخلت من ساكنها قال النابغة

(أفرايم الماء الذي تشربون) أي العذب الصالح للشرب (مأتم اترلقوه من المرن) من السحاب واحده مرنه وقيل المرن السحاب الأبيض ومأؤه أعذب (أم نحن المنزلون) بقدرتنا والرؤية أن كانت بمعنى العلم فعلقة بالاستفهام (لو نشاء لجمعناه اجابا) ملحا أو من الجميع فإنه يحرقه النعم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما تنحصر الشرط وما ينصن مساو لم السامع بمكانه أو الاكتفاء بسبق ذكرها وتخصيص ما يقصد لذاته ويكون أهم وقده أصعب لمزيد التأكيد (قلو لا تشكرون) أمثال هذه النعم الضرورية (أفرايم النار التي تودون) تقدحون (مأتم انشائم شجرتها أم نحن المنثشون) يعني الشجرة التي منها الزناد (نحن جعلناها) جعلنا نار الزناد (تذكره) تبصرة في أمر البعث كما مر في سورة يس أو في الظلام أو تذكريا ونموداً لنار جهنم (ومتساعا) ومنصة (للقوين) الذين ينزلون القواء وهي القفر أو الذين خلت بطونهم أو مرأودهم من الطعام من أقوت الدار إذا دخلت من ساكنها (فسبح باسم ربك العظيم) فأحدث التسبيح بذكر اسمه أو بذكره فان إطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة الاسم أو الرب وتغيب الأمر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعمه أما التزنيه تعالى عما يقول الجاحدون لو حدثت الكافرون نعمته أو لتعجب من أنهم في عظم نعمه أو لشكر على ما عطاها من النعم (فلا قسم) إذا الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم أو فاقسم ولا مزيدة لتأكيد كما في قوله لتلا يعلم أو فلأنا قسم لحذف المتدا وأشم قصه لام الانداه

يادارية بالعلاء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد قدم كونها تذكراً على كونها امتاعاً لأنها امر ديني قد فعل الناس بها ففككت أهم وأولى بالتقديم **قوله** فأحدث التسبيح ذكر اسمه أو بذكره كأن قال تعالى الظاهر أن يقال فسبح ربك العظيم أي فزهد عما لا يليق بشأنه

حايدهو لو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة (انه لقرآن كريم) كثير النفع لاشتماله ﴿ ٣٥٠ ﴾ على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش

الاعلى من النفاث من الله تعالى لما رآه على من انكر البعث بان قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وغطا فلاننا لننبعثون بان
ذكر ما يدل على صحة البعث وقدرته عليه وبدأ به كخلق الانسان لكونه اصل النعم كلها ثم ذكر قدرته على خلق
ما به بقاء الانسان من ابداء ما هو اصل الطعام وهو الحب ثم ذكر ما هو اصل المشروب وهو الماء الذي يصفى به
الخمر ويشرب ثم ذكر النار التي يطبخ بها معظم الأطعمة وبين بهذا كله ان من انعم بهذه النعم عليكم وتقدر بخلة بها
ابتداء قدر على ان يعيدكم للحساب والجزاء فزع عليه الامر بتسبيحه وتقريبه عن دغم مكروا البعث في حقه
تعالى فانهم مكروا لقدرته الكاملة وعلمه الشامل لتعاصيل اجراء الموتى ثبت بهذا ان الظاهر ان يقال فسمع
ربك العظيم عما يقول الحاملون فلما قال فسمع باسم ربك العظيم وتقرر الجواب ان كون الامر بالتسبيح متوقفا على
ذكر دلائل صحة البعث لا يستدعي ان يكون تعلق التسبيح بمفعوله مرادا لان المقصود حاصل بتزييله منزلة الارام
وجعل البقاء في قوله باسم ربك للالة اما بتقدير الذكر المضاف الى الاسم وجعل الاسم بمعنى الذكر مجازا فيكون
المعنى فاحدث التسبيح بواسطة ذكر اسمه تعالى او بواسطة ذكره تعالى وجاز كون الاسم مجازا عن الذكر لما اشار
اليه المصنف بقوله قل الحلال اسم الشيء ذكره فانه اراد به بيان العلاقة بين الاسم والذكر بمعنى ان اطلاق اسم
الشيء لما كان ميبا لذكره صح اطلاق الاسم واردة الذكر مجازا قبل ويجوز ان يجري النظم على ظاهره من غير
تقدير المضاف ولا ارتكاب المجاز يكون المعنى فسمع اسم ربك فانه كما يجب تزيينه ذاته وصماته من النفاث كذلك
يجب تزيينه الانفاث الموصوفة قد لالة على ذاته من سوء الادب وهذا المبلغ في الدلالة على تسبيح ذاته تعالى لا يبرم
منه ذلك بالطريق الاولى غاية ما في الباب ان يعتدى فعل التسبيح الى مفعوله بواسطة الباء مع انه يعتدى اليه بنفسه
كما في قوله سمع اسم ربك الاعلى ولا يجوز فيه لانه اذا كان تعلق الفعل بالمفعول ظاهرا لا يعتدى اليه بحرف
﴿قوله ويدل عليه قرآنة فلا قسم﴾ اي يدل على ان لام الابتداء دخلت على جملة من مستأ وخبر ولا يصح
ان تكون اللام لام القسم لامر من احدهما ان حقا ان تقرر بها اللون المؤكدة والاخلال بها ضعيف فيج
والثاني ان لا فعل في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون للعال ﴿قوله تعالى بمواقع الصوم﴾
فرا حرة والكسافي بموقع على التوحيد قال الحسن اراد انكدارها وانتازها يوم القيامة وقبل موافقها عند
الرجم ﴿قوله لما في غروبها من زوال اثرها﴾ اوله الله تعالى في آخر الليل اذا انحطت الصوم الى المغرب لا
مخصوصة عطية او الملائكة عبادات معروفة اولاته وقت قيام التمجدين واليهلدين اليه من عباد الصالحين
ورول الرحمة والرسول عليهم ﴿قوله تعالى في كتاب مكنون﴾ صفة اخرى لقراء او حال من الصمير
في كريم او خبر مستأ محذوف وقبل المراد بالكتاب المصحف ومعنى مكنون مضمون اي محسوس من التبديل والتعريف
وقوله تنزيل على قرآنة ارفع اي هو تنزيل بمعنى منزل وعلى قرآنة النص اي نزل تنزيلا لانه نزل مجموعا من بين
صائر كتب الله فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه ﴿قوله او لا يمس القرآن الا المطهرون
من الاسحات﴾ وهو قول طه وطاوس واكثر اهل العلم به قال الشافعي ومالك وقال الحكم وجاد واوحيدة
يجوز للمحدث والجنب حل المصحف ومنه ﴿قوله صفة ثالثة اورابعة﴾ اي ان كان لا يمس خيرا اي غير ذي
فتزيل صفة رابعة وان كان نجا بمعنى نهي فتزيل صفة ثالثة لقراء او ان كان لا يمس صفة كتاب فتزيل صفة
ثالثة وان كان صفة لقراء او فتزيل صفة رابعة ﴿قوله تعالى فروح﴾ جواب اما واما ان فاستعني بحواب اماص
جوابها لان قد يحذف جوابها في مواضع ويقرأ بفتح الراء وصحها ما وقع مصدر والضم اسم له وقيل هو المروحة
﴿قوله فسلام لك﴾ اي سلامك يا محمد منهم فلانهم بهم فانهم سلوا من عذاب الله وانك ترى فيهم ما تحب من
السلامة قال مقاتل هو ان الله تعالى يتجاوز عن سيئاتهم ويقل حسبتهم وقال القرآء وغيره فسلام لك انهم من اصحاب
اليقين او يقال لصاحب اليقين سلام لك انك من اصحاب اليقين كما جل يقول اني مسافر عن قليل فتقول له انت مصنف
مسافر عن قليل وقيل فسلام عليك من اصحاب اليقين ﴿قوله فنزل﴾ فله نزل وقوله وقصبة قرى بارفع عطفا
على نزل والجر عطفا على جيم ﴿قوله اي حق الخمر اليقين﴾ وقيل المعنى حقيقة اليقين والعظيم صفة ربك وقيل
للاسم وقوله فسمع قبل معناه فصل بذكر ربك وامره وقبل الباء آتية ثم ما يتعلق بسورة الواقعة والحمد لله رب العالمين
﴿سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآياتها تسع وعشرون آية﴾

والمداد وحس مرصعي في جسدك (في كتاب
مكسوف) مصون وهو القوح (لا يمس
الاطهرون) لا يطلع على القوح الا
المطهرون من الكسورات الجسمانية وهم
الملائكة اولئك القرمان الا المطهرون
من الاحداث فيكون نصيبا يعني نهي اولا
يطلبه الا المطهرون من الكسر وقرى
المطهرون والمطهرون والمطهرون من اطهره
يعني طهره والمطهرون اي انفسهم او غيرهم
بالاستعمار لهم والالهام (نزول من رب
الصالحين) صفة ثلاثة اورابعة للقرآن وهو
مصدر نصته وقرى بالنصب اي نزل
نزولا (أم هذا الحديث) يعني القرآن
(انتم مدهون) متباونون به كى يدهن
في الامر اي يلبس جانبه ولا ينصلب فيه
تباونا به (وتحملون رزقكم) اي شكر رزقكم
(انكم تكذبون) اي بمانعه حيث تشبونه
الى الاواء وقرى شكركم اي ونجملون
شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به
او تكذبون اي تقولكم في صفة القرآن
انه سحر وشعر او في الطرائف من الانواء
(فلولا اذا ملعت الحلقوم) اي النفس
(وانتم حينئذ تنظرون) حالكم والحطاب
من حول المختصر والواو للحال (ونحن
اقرب اليه) بقدرتنا وعلما وملائكة الموت
اي ونحن اعلم بحال المختصر (مكم)
غير عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب
الاعلام (ولكن لا تبصرون) لا تدركون
كنه ما يجري عليه (فلولا ان كنتم غير
مدبين) اي مجزيين يوم القيامة او مملوكين
مقهورين من دانه اذ ادله واستعبده واصل
التركيب للذل والانتقاد (ترجعونها)
ترجعون النفس الى مقرها وهو طامل الظرف
والخصض عليه طولا الاولى والثانية تكرير
للتأكيد وهي بها في حيرها دليل جواب
الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين
كادل عليه جمحدكم اصال الله وتكديسكم بآياته
(ان كنتم صادقين) في اباطيلكم فلولا
ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها
الحلقوم (فاما ان كان من المقرين) اي ان
كان النوفى من السابقين (فروح) فله

استراحة وقرئ فروح بالضم وصر بالرجة لانها كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة (وربما كان) ورزق طيب (وحنة نعيم) (روى)
 ذات نعم (واما ان كان من اصحاب اليقين فسلام الله) يا صاحب اليقين (اي من اخوانك يسلمون عليك) (واما ان كان من المكذبين الصالحين)
 اي من اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما وعدهم به (فزل من جحيم وتصلية حميم) وذلك ما يجد في القبر من مغموم
 النار ودخانها (ان هذا) ان الذي ذكر في السورة اوفي شأن الفرق (لهم حق اليقين) اي حق الحر اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) فهذا به ذكر اسمه
 عما لا يليق بعظمته شانه من النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة هذا

وى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسححات قبل ان يرقى ويقول ان فيهن آية افضل من اية آية
 يعنى بالمسححات الحديد والحشر والصف والجملة والتعاني بدأ الله تعالى سورة بنى اسراييل بلفظ المصدر والحديد
 الحشر والصف بلفظ الماضى والجمعة والتعاني بلفظ المضارع وسورة الاعلى بلفظ الامر استيعابا لجميع ضروب
 سبع التسبيح في كلامه المجيد واشارته الى ان المكونات من لدن اخرجها من العدم الى الوجود مسبعة في كل الاوقات
 تختص بتسبيحها وقت دون وقت بل هي مسبعة ايدا في الماضى والمستقبل ووجه الاشارة انه تعالى
 اخبر عن تسبيح جميع المكونات السماوية والارضية من العقلاء وغيرهم تارة بصيغة الماضى واخرى بصيغة
 المضارع دل ذلك على ان كل واحدة من الصيغتين حادثة عن الدلالة على الزمان الذى هو مدلول الهيئة فادام تكن
 خصوصية الزمان مقصودة في كل واحدة من الصيغتين بقيت دلالتها على مطلق الزمان ولا اولوية لبعض اجزائه
 على بعض فكان كل واحدة منهما لا استمرار الازمنة مع ان التسبيح لما اسند الى جميع المكونات كان المراد به
 اسم التسبيح بالمقال وما يكون بدلالة الحال لانه الذى يحكى تحققه من الجميع وهو الدلالة الجلية على تنزه الخالق
 عن جميع النقائص فان كل موجود ممكن ينزه حاله عن الامكان وقبول العدم بحسب وجوده الجبلى المستفاد
 من المؤثر ومن العجز بمحدوده وتغير احواله وعن سائر النقائص بتزييه وتلغيه الى كالاته الممكنة بالاسباب
 السماوية والارضية وبالجملة كل موجود ممكن متغير بامكانه الدائى الجبلى الى مؤثر واجب الوجود لذاته ضرورة
 استحالة الدور والتسلسل ووجوب الوجود كما انه معدن كل كمال مبدء من كل نقصان فثبت ان كل موجود ممكن
 سبغ ويعد مؤثره من كل نقصان بحسب ذاته وجبلته فان الامكان الدائى لما كان محجوبا الى مؤثر واجب الوجود
 لذاته وكان وجوب وجوده مستلزما لتنزهه عن كل نقصان كان كل ممكن مسبغا ومنزها لحالته عن جميع النقائص
 لاجل امكانه الدائى الازمنة في جميع الازمنة فكان التسبيح المسبب عنه ايضا مستمرا في جميع الازمنة فوجب
 ان تجرد كل واحدة من الصيغتين عن الدلالة على الزمان الذى هو مدلول الهيئة وتكمل كل واحدة منهما على
 استمرار الازمنة **قوله** ويجبى المصدر مطلقا **قوله** اي من الدلالة على الزمان والعامل **قوله** وهو مبدء
 نفسه **قوله** كافي قوله وهو سبحانه بكرة واصيلا وسبح اسم ربك ويسبحونه وله يسجدون وذلك لان سبغ بالتشديد ينشأ
 من سبغ الثلاثى وهو لازم بمعنى ذهب وبعد مبدء بتضيق العين بالتشديد فيه التعدية فمضى سبغته بعدته
 من السوء ولما كان متعديا بنفسه كانت اللام فيه لام الاجل والاختصاص ويكون الفعل منزلا منزلة اللازم ويكون
 معنى سبغ الله احداث التسبيح واوقفه لاجل الله تعالى وحالها وجهه من غير توقع ثواب وعوض كما يقال نصحتك
 لدلالة على احماض النصح للنصوح من غير فرض الناصح فيه **قوله** حال يشعر بما هو المبدء للتسبيح **قوله**
 ان العزيز هو الغالب على كل شئ بحيث لا يتصور منازعته فيكون اشارة الى كمال القدرة كما ان الحكيم اشارة الى
 كمال العلم لانه الذى افضاله على وفق الحكمة والصواب فيعتبر في مفهوم الحكمة كل واحد من اتقان العلم والعمل
 لاشك ان من جمع بين كمال القدرة وكمال العلم يكون مسبغا من جميع النقائص **قوله** تعالى له ملك السموات
 والارض مستأنفا لا محل لها من الاغراب والملك عبارة عن استغناء الذات في ذاته وفي جميع صفاته عن كل ماعداء واحتياج
 كل ماعداء اليه في دوائهم وصفاتهم فملك والخلق ليس الا الله الواحد القهار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقوله
 يحيى ويميت جواب عن سؤال كانه قبل كيف ينصرف فينا فاجيب بانه يحيى الاموات بالبعث ويميت الاحياء
 بالندب وهو على كل شئ قدير **قوله** ولو بالنظر الى دوائها **قوله** يعنى ان المراد بالاوليته تعالى كونه سابقا على كل
 ما سواه من الموجودات بالذات من حيث انه موجودها ومحدثها وبآخرته بقاؤه بعد فناء الموجودات ولو بالنظر
 الى ذوائها لا يلزم ان يكون فناؤها بطريان العدم على وجوداتها المستفادة من مؤثرها بل يكفي في فناؤها كونها بحيث
 لا تظن اليها في حد ذاتها وقطع النظر عما سواها وجدها العقل فآية مارية من صفات الوجود بخلاف الباري تعالى فانه
 لا نظر اليه في حد ذاته وقطع النظر عن جميع ماعداء يحدده العقل موجودا باقيا ويحكم بان وجوده وجميع صفات
 كاله مقتضى ذاته فهو تعالى باق في ذاته بعد فناء سائر الموجودات مطلقا سواء كان فناؤها بطريان العدم عليها او بكونها
 في حد ذاتها مارية عن الوجود وكون وجوداتها مستفادة من الغير **قوله** او هو الاول الذى يتبدى منه
 لاسباب **قوله** اي ويجوز ان تكون اوليته تعالى عبارة عن كونه بحيث اذا نظر الى سلسلة الموجودات المرتبة
 في الوجود كان تعالى مبدءا لسلسلة الاسباب وتكون آخرته عبارة عن كونه بحيث تنتهى اليه سلسلة المسببات فان

سورة الحديد مدينة وقيل مكة

وآياتها تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما فى السموات والارض) ذكرها

وفي الحشر والصف بلفظ الماضى وفي الجمعة

والتعاني بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن

ما اسند اليه ان يسبغ في جميع اوقاته لانه

دلالة حلية لا تختلف باختلاف الحالات

ويجبى المصدر مطلقا في بنى اسراييل المنع

من حيث انه يشعر بمطلقه على استيفاق

التسبيح من كل شئ وفي كل حال وانما عدى

باللام وهو مبدء بنفسه مثل نصحتك في نصحتك

اشعارا بان ايقام الفعل لاجل الله وحالها

لوجهه (وهو العزيز الحكيم) حال يشعر بما

هو المبدء للتسبيح (له ملك السموات

والارض) فانه الموجود لها والمنصرف فيها

(يحيى ويميت) استئناف او خبر لمخدوف

او حال من المجرور في له (وهو على كل شئ)

من الاحياء والامانة وغيرهما (قدير) تام

القدرة (هو الاول) السابق على سائر

الموجودات من حيث انه موجودها ومحدثها

(والآسر) الباقي بعد فائها ولو بالنظر الى

ذواتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول

الذى يتبدى منه الاسباب وتنتهى اليه

المسببات

الوجود يبدأ منه تعالى ولا يزال ينزل فيزل حتى ينتهي إلى الوجود الأخير الذي يكون سببا لكل ما بعده ولا يكون سببا لشيء آخر فهذا الاعتبار يكون الحق سبحانه أو لا ثم إذا أخذت تترقى من هذا الوجود الأخير درجة درجة حتى تنتهي في آخر الترقى إليه تعالى فهو تعالى أول في نزول الوجود منه تعالى إلى الممكسات آخر صد الصعود من الممكسات إليه تعالى قال القرطبي اختلف في معاني هذه الاسماء وقد شرحها رسول الله صلى الله عليه وسلم شرحا يضي عن قول كل قائل فانه روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهم است الأول فليس قبلت شيء واست الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس موقت شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر عني بالظاهر العال بوباطن العالم بواطن الأشياء قيل القول بان الباطن العالم ضعيف لانه يزعم التكرار في قوله والله بكل شيء عليم **قوله** أو الأول خارجا والآخر دها **قوله** فانت اذا نظرت إلى ترتيب السلوك ولا حظت منازل السالكين السائر إلى الله تعالى فهو تعالى آخر ما يترقى إليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهي مرقة إلى معرفته والمزلة الأقصى هو معرفة الله تعالى وهو آخر بالإضافة إلى السلوك في درجات الارتقاء في باب المعارف وأول بالإضافة إلى الوجود الخارج عن قبه المبدأ أو لا والله المرجع آخر **قوله** والباطن حقيقة ذاته **قوله** لان حقيقة ذاته غير مدركة لا عقلا ولا حسا باتفاق المحققين من اهل السنة والمعتزلة ولا تعاضدت الأدلة على انه تعالى يدرك بالحاسة في الآخر علم يصير المصنف كونه تعالى باطنا يكونه غير مدرك بالحواس بل هو الظاهر ووجوده لان الموجودات بامرها ظاهرة بظهوره والباطن بكه حقيقته وبطونه بهذا المعنى لا ينافي كونه مرئيا في الآخرة وقصره صاحب الكشف بانه غير مدرك بالحواس وهو تفسير بحسب الشهرة تأييدا لما ذهب اليه من استحالة الرؤية والحق انه تعالى ظاهر بوجوده باطن بكهه وانه تعالى جامع بين الوصفين اذ لا وابد الباطن بهذا المعنى لا ينافي الرؤية في الآخرة لان الرؤية بالحاسة لا تقتضي معرفة الحسنة وعلى هذا يكون التذليل بقوله وهو بكل شيء عليم فلا يتوهم ان بطونه تعالى عن الأشياء يستلزم بطونهما لله تعالى كما في الشاهد **قوله** أو العال على شيء **قوله** على ان يكون الظاهر من قوله ظهر عليه اذا علاه وظل عليه فانه هو الصائب الذي يعلب كل شيء ولا يعلب عليه فيتصرف في الكائنات على سبيل الغلبة والاستيلاء ادليس موقه احد بمعه وانه ابطن الذي يعلم بواطن الأشياء وليس تحت شيء حتى لا يصل إليه علمه **قوله** أو الأول والآخر والآخرية **قوله** يعني ان الواو المتوسطة بين الأول والآخرة لعطف المفرد على المفرد وكذا المتوسطة بين الظاهر والباطن واما الواو الثانية المتوسطة بين الظاهر والباطن فهي لعطف المجموع الثاني على المجموع الأول ولو جعلت لعطف الظاهر على احد الوصفين الأولين لقات التاسب بخلاف ما اذا عطف احد الوصفين المتقابلين المذكورين أو لا على الآخر ثم احد المتقابلين المذكورين ثانيا على الآخر ثم جعلت بين المجموع الأول والمجموع الثاني بالواو المتوسطة فان الكلام حينئذ يبعد انه تعالى كما انه متصف بكل واحد من الوصفين الآخرين اذ لا وابداه هو انصا متصف بكل واحد من المجموعين اذ لا وابداه من وقت تصح اتصافه تعالى بالاولية والآخرية الا ويصح فيما اتصافه بالظاهرة والباطنية معا فنفس باطنية تعالى يكونه غير مدرك بالحواس يجعل الآية دليلا على انتهاء الرؤية في الآخرة فذلك جعل هذه الآية حجة على من جوز ادراكه تعالى بالحاسة في الآخرة وقوله تعالى هو الذي خلق السموات تخقيق لمرته وكال قدرته كما ان قوله يعلم ما لم يعلم تخقيق لحكمته وكال علمه **قوله** لا يملك علمه وقدرته عسكم **قوله** اشارة الى انه تعالى ليس معناه مكان والحيز والجهة بل المعبة بحاز من العلم والقدرة على طريق ذكر السبب وارادة المسبب **قوله** ولعل تقديم الخلق **قوله** اي على قوله يعلم ما لم يعلم مع انه متأخر من العلم تابع له تأخر أداتيا لان خلق العالم على هذا النظام الأنبي مما يستدل به على علمه وقدرته تعالى **قوله** تعالى أموا الله **قوله** خطاب لتكملة قرين اي قد اوضحت لكم الدلائل الدالة على انه لا تحقق العباداة لاني فاعبدوني وآموا بي ورسولي وصدقوه فيما يخبر به عني **قوله** وفيه حث على الاتفاق ونهوى له **قوله** اما اذا كان معنى كونهم مستخلفين ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله تعالى حقيقة بخلاف اياها وادشاه لها وليس لعبدا الا ان يتصرف فيها بسبب استخلافة تعالى اياه ويجعله بمنزلة الوكيل في التصرف فيها تصرفا يرضى به مالكا فيثيبه على ذلك بالجهة لان الاتفاق من مال الغير سهل حين اذا ادن فيه مالكة ولا سيما اذا أناب عليه بالجهة واعاس كان معناه ان ما في ايديكم من الاموال كان لمن قبلكم ثم انه تعالى نقل اموالهم اليكم على سبيل الارث ومن العلوم ان ما نقل عن قلمهم اليهم لانه ان ينقل

أو الأول خارجا والآخر دها (والظاهر والباطن) الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكشفها العقول أو الثالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الأولى والآخرية للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين (وهو بكل شيء عليم) يستوى عنده الظاهر والخلق (هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض) كالبدور (وما يخرج منها) كالزروع (وما يرزق من السماء) كالامطار (وما يخرج منها) كالانفحة (وهو معكم انما كنتم) لانك علمه وقدرته عنكم بحال (والله بما تعملون بصير) فيما زيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه (له ملك السموات والارض) ذكره مع الامادة كما ذكره مع الابداء لانه كالقائمة لهما (والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور) يمكنوناتها (آموا بالله ورسوله وأنصقوا بما جعلكم مستخلفين فيه) من الاموال التي جعلكم حلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لانكم اولئك استخلفكم عن قبلكم في ملكها والتصرف فيها وفيه حث على الاتفاق ونهوى له على النقص

منهم الى غيرهم ايضا فلان اتفاق ما هو بصدد القول والانتقال سهل هين على النفس تشتم النفس فيه الفرصة
 لتغلبه اكتسابا لرضا الرحمن وثواب الآخرة قبل ان يخرج من يدها ثم انه تعالى ذكر ثواب من اتقى في سبيل
 الله وضمن لمن فعل ذلك احرا كبيرا فقال فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير فهو في موضع جواب الامر والاعاء
 دلالة على سيرة الايمان والاتفاق لما ذكر من الاجر الكبير واعيد ذكرهما صرحا بالباينة في الدلالة على سبيلهما
قوله وبناء الحكم على الضمير اي لا على الاسم الظاهري بل يقول فالذين آمنوا وانفقوا اجر كبير بل جعل
 صول مبتدأ وجعل الاجر الكبير مبتدأ ثانيا ولهم خبر الثاني وجعل الجملة خبر المبتدأ الاول للباينة المذكورة
قوله اي وما تصنعون غير مؤمنين به يعني ان قوله تعالى لانؤمنون بالله في موضع النصب على انه حال من
 فاعمل المعنوي للعمل المستتب من ما الاستهامة وقد تقرر في النحو ان هامل الحال قد يكون معنى الفعل
 المراد به ما يستتب منه معنى الفعل كحرف التنبيه واسماء الاشارة وحروف النداء والتثني والترجي والتشبيه وحرف
 الاستهامة فان هيا معنى العمل نحو ذاريد قائما وياريد قائما وليتك عندنا قائما ولعله في الدار قائما وكأنه اسد صائدا
 مالك قائما فان كلمة ما فيه استهامة مرفوعة المحل على الابتدأ ولك خبرها والاستهامة يطلب الفعل فيستتب
 معنى العمل من اداة الاستهامة وحرف الجر في لكم وان كان يتعلق بالعمل او شبهه فلذلك يعمل في الحال في نحو
 يد في الدار قائما الا ان المصنف اختار ان الحال في الآية معمول لما الاستهامة لا حرف الجر حيث قال اي
 ما تصنعون غير مؤمنين ولم يقل ما حصل لكم غير مؤمنين ولعله محذور اعتبار **قوله** حال من ضمير تؤمنون
 مالكم غير مؤمنين بالله مدحون الى الايمان بالحق والآيات فهما حالان متداخلان حيث كانت الحال الاولى
 ملة في الثانية واختلف ذو الحال فيهما وفي الاحوال المتراصة فهذا العامل وذو الحال **قوله** قبل ذلك اي
 في دعوة الرسول ياكم الى الايمان وكون القلبية بالنسبة الى الدعوة مستغاد من كون الماضي المصدر بعد
 الا من مفعول يدعوكم **قوله** بنصب الادلة والتكئين من النظر لم يحمل الميثاق على الميثاق المأخوذ عليهم
 من اخرجهم من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام وقال لهم ائتكم بربكم لان الكلام مسوق لبيان انه لم يبق لهم
 نور في ترك الايمان بعد ان دعاهم الرسول اليه بالادلة الواضحة واخذ الله الميثاق وما اخذ منهم وقت اخراجهم
 من ظهر آدم غير معلوم لهم الا بقول الرسول وما لم يعرفوا صدق الرسول لا يكون ذلك سببا لوجوب ايمانهم الرسول
 ادعاهم اليه فذكر اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهره لادخله في توبتهم وتكئينهم ترك الايمان بخلاف
 ميثاق المأخوذ بنصب الادلة والتكئين من النظر قوله تعالى ومالككم لانؤمنون الى آخر الآية كلام خرج مخرج
 استبطاء واخبار بارتفاع موانع الايمان وتحقيق ما يوجب على اكل وجدواته اي اى عزركم في ترك الايمان
 لله وآياته وقد اقيمت البراهين على حقيقة ما تؤمرون به سمعا وقللا فان قوله والرسول يدعوكم في قوة ان يقال
 قد قامت البراهين السميعة وقوله وقد اخذ ميثاقكم بمنزلة ان يقال وقد نصبت الادلة العقلية المؤدية الى تصديق
 رسول في جميع ما جاء به حتى كنتم بسببها كما كنتم اعترقتم بتوذي تلك الادلة من اجل قوة دلالتها عليه وقوله تعالى
 كنتم مؤمنين شرط حذف جوابه وهو ما اشار اليه المصنف بقوله فان هذا موجب لا مزيد عليه لانه لا موجب
 يد على تظاهر الادلة السميعة والعقلية وبهذا التأويل ظهر وجه قوله تعالى ان كنتم مؤمنين بعد قوله ومالككم
 تؤمنون والمدفع ما توهم بينهما من المناقاة كأنه قيل ان كنتم مؤمنين بشئ لاجل دليل هالككم لانؤمنون الا ان
 قد نطقت الادلة العقلية والعقلية وبلغت مبلغا لا يمكن الزيادة عليها ثم انه تعالى ذكر بعض تلك الادلة الدالة على
 وجوب الايمان فقال هو الذي ينزل على عبده آيات وهي الميجرات التي اعظمها القرمان ثم حرض على الاتفاق في
 اليه من وجه آخر فقال ومالككم ان لا تنفقوا اي في ان لا تنفقوا الخذف الجار **قوله** تعالى والله ميراث السموات
 في حالة من فاعل الاستمرار الذي يتعلق به قوله لكم والمعنى كيف يتخلون باتفاق اموالكم والحال انكم تعلمون انه
 الى مهلككم ووارث اموالكم وهذه حال منافية للخل بها لان اتفاقها بحيث يستلزم هو ضابطي خير
 هلاكها بغير شئ ثم بين فضل من سبق بالاتفاق في سبيل الله فقال لا يستوى منكم من اتقى من قبل الفتح
 قسم من اتقى من قبل محذوف اي ومن اتقى من بعد الفتح حذف العلم به ولدلالة قوله اولئك اعظم درجة
 الذين اتفقوا من بعد عليه قال عليه الصلاة والسلام هو الذي نفسي بيده لو اتقى احدكم مثلي احد ذهبا
 يبلغ مائة احمدهم ولا نصيفه وذلك لان ما قبل الفتح كان حال سلس الحاجة الى الجهاد والنهضة ثم امر الله الاسلام

(فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير)
 وعنده مبالغات جعل الجملة اسمية وامادة
 ذكر الايمان والاتفاق وبناء الحكم على
 الضمير وتكثير الاجر ووصفه بالكبر (ومالككم
 لانؤمنون بالله) اي وما تصنعون غير مؤمنين به
 كفواك مالك قائما (والرسول يدعوكم
 تؤمنوا بربكم) حال من ضمير لانؤمنون
 والمعنى اي عزركم في ترك الايمان والرسول
 يدعوكم اليه بالحق والآيات (وقد اخذ
 ميثاقكم) اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان
 قبل ذلك بنصب الادلة والتكئين من النظر
 والواو للحال من مفعول يدعو وقرأ
 ابو عمرو على البناء للمعول ورفع ميثاقكم
 (ان كنتم مؤمنين) لوجب ما كان هذا
 موجب لا مزيد عليه (هو الذي ينزل على
 عبده آيات ييات بخرجكم) اي الله او العبد
 (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر
 الى نور الايمان (وان الله مكرم لرفيع رحيم)
 حيث نهكم بالرسول والآيات ولم يقتصر
 على ما نصب لكم من الحجج العقلية (ومالككم
 ان لا تنفقوا) واي شئ لكم في ان لا تنفقوا
 (في سبيل الله) فيما يكون قربة اليه (ولله
 ميراث السموات والارض) يرث كل شئ
 فيها ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك
 فانهما بحيث يستلزم هو ضابطي وهو
 الثواب كان اولي (لا يستوى منكم من اتقى
 من قبل الفتح وقائل) بيان تفاوت المنفقين
 باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين
 ونجرت الحاجات حثا على نجرتي الافضل
 منها بعد الحث على الاتفاق وذكر القتال
 للاستطراد وتقسيم من اتقى محذوف
 لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح
 فتح مكة اذن الاسلام به وكتر اهله وقلت
 الحاجة الى المثالة والاتفاق

يعني ان النور مستعار لصفات الاعمال تشبيها لها بالنور في كونها سبب النجاة من النار والاهتداء الى طريق الجنة فان السعداء يؤتون بصفات اعمالهم من قدامهم وعن جهة ايمانهم فتكون دليلا لهم الى الجنة ويستضيئون بنورها على الصراط المستقيم وهم يسعون لانهم اومشوا الهويانا لما سعى النور بين ايديهم وبايمانهم لانه لو سعى وهم يمشون الهويانا لم ان يشارفهم ولا يكون بين ايديهم ولا يايانهم ثم اختلف في النور المذكور في هذه الآية فقال قوم المراد نفس النور على ما روي عنه عليه الصلاة والسلام قال كل مثاب يحصل له النور على قدر عمله وثوابه في العظم والصغر فنفهم من يضيء له نور كايين هذين الى صفاته ومنهم من نوره كالجبل ومنهم من لا يضيء له نور الا موضع قدميه وادانهم نورا من يكون نوره على ايهاه يضيء مرة ويتعد اخرى والمناقض ايضا يؤتون نورا خديعة لقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم ثم يسلب نورهم لنفاقهم فذلك قول المؤمنين ربنا اقم لنا نورا اي خشيعة ان يسلب نورهم كاي سلب نور المنافقين فاداني المناقضون في الظلمة لا يبصرون مواضع اقدامهم قالوا المؤمنين انظرونا فتنبت من نوركم هو قد روي ان بعض الصحابة رضي الله عنهم استنصوا في الدنيا بما حصل لهم من النور فكيف يستبعد ان يستضيء اهل السعادة بما ظهر لهم من النور في المعنى قد ذكر في المصباح رواية انس رضي الله عنه ان اسيد اس خصير وعباد بن بشر سمعا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما ارادا انهما يلقيا اي رجعا الى بيتهم او يد كل واحد منهما عصية اضاءت عصا احدهما لهما حتى مشيا في صوتها حتى اذا افترقت لهما الطريق اضاءت للآخر عصاه حتى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ الله ذكر الامام ان النور الحقيقي هو معرفة الله تعالى وان العلم الذي هو نور البصيرة اولى بكونه نورا من نور البصر وادان كان كذلك يظهر ان معرفة الله تعالى هي النور في القيامة فقدر الانوار يوم القيامة على حسب مقادير المعارف في الدنيا وقال آخرون المراد من النور ما يكون سببا للجنة وهو ما اختاره المصنف **قوله تعالى بشر اكم** مستأ واليوم ظرف وحيات خيرة ولما كان الشرى مصدرا بمعنى النشارة والجنة عينا ومن العلوم ان المعين لا تكون خبرا عن الحدث والمعنى ذكر المصنف لصحة الاخبار وجهين الاول ان تكون الشرى بمعنى الميشره والثاني تقدير المصاف في الخبر وعلى التفسيرين تكون الجملة لاسمجة في محل نصب على انها مقول قول مقدر والقول المقدر مع مقوله حال اخرى من المؤمنين اي يوم تراهم صاعبا نورهم فتولا لهم بشر اكم اليوم دخول جنت وقوله تعالى حالين نصب على الحال وذو الحال مخدوف يدل عليه المصدر المقتر اذا التقدير بشر اكم دخولكم جنت حالين فيها خذف الفاعل وهو ضمير المخاطب واضيف المصدر الى مفعوله فصار دخول جنت ثم حذف المضاف واقيم المصاف اليه مقامه واخرت باعرا به ويجوز ان يجعل تقدير الكلام بشر اكم اليوم دخول جنت تدخلونها حالين وان اول المبتدأ بالميشره يكون ماضيا الحال ماضل عليه بشر اكم اي تبشرون بها حالين فيها ولا يجوز ان يكون العامل فيها بشر اكم لانه مصدر قد احرصه قبل ذكر متعلقاته فيلزم الفصل بينه وبين مفعوله باجسي **قوله انظرونا او انظروا البنا** معنى انظرونا في قراءة العامة امر من النظر ثم ان النظر يجوز ان يكون بمعنى الانتظار ومعنى التوجه وتقلب الخدعة الى جانب المرفى والنظر بالمعنى الثاني لا يعتد بنفسه في غير الشعر وانما يعتد بالي فلهذا اخرج المصنف عن الاحتمال الاول من ان الائمة رضي الله عنه قال يعشى الناس يوم القيامة ظلمة شديدة ثم ينقسم النور فيعطى المؤمنون نورا ويترك الكافر والمناقض ولا يعطيان شيئا فيضي المؤمنون ويقول المنافقون للمؤمنين انظرونا فتنبت من نوركم اي انظرونا نصيب منه حقا لانهم يسرع بهم الى الجنة ركبا وهؤلاء مشاة فلا يدركونهم **قوله** وقرأ حرة انظرونا **قوله** اي قطع الهمة وكسر الفاء من الانظار بمعنى الامهال صد التصديق والحل على الجملة فيكون قولهم انظرونا كناية عن طلب التؤدة في مشيهم يقال اأد في مشيه ادمشي مشياه ويبا على التؤدة والوقار والانشاد افعال من التؤدة ولما ورد ان يقال الذي يظلمه المنافقون من المؤمنين ان يتكسوا في مشيهم ولا يصرعوا فيه لان يهلوا للمناقض فامعنى قولهم انظرونا بفتح الهمة احاب عنه فان اهلونا كناية عما يستلزمه وهو انشاد المؤمنين في مشيهم والظاهر ان قوله تعالى فصر ب يديهم بسور معطوف على قوله قيل ارجعوا وراكم ومنعرج عليه فان المؤمنين او الملائكة لما منعوا المنافقين عن الحقوق بهم والاستصاء بانوار معارفهم واعمالهم في المنافقون في ظلمة نفوسهم وحرما من الحقوق باصحاب الانوار والاستصاء بانوارهم كما يحرم الاعشى من الانتعاج بسور البصر فصاروا بذلك كأنه ضرب يديهم وبين المؤمنين بسور حائل فاعلم ذلك السور وهو الذي يلي المؤمنين فيه الرحمة التي هي

(بشر اكم اليوم جنت) اي يقول لهم من يلقاهم من الملائكة بشر اكم اي المبشر به جنت او بشر اكم دخول جنت (تجربى من تحتها الانهار حالدين فيها ذلك هو المورد العظيم) الاشارة الى ما تقدم من النور والبشر وبالجملة المخلدة (يوم يقول المنافقون والمنافقات) يدل من يوم ترى (للمؤمنين اموا انظرونا) انظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا اليها فانهم اذا نظروا اليهم استجابوا هم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرأ حرة انظرونا على ان اتادهم ليحققوا بهم امهال لهم (فتنبت من نوركم) نصب منه (قيل ارجعوا وراكم) الى الدنيا فانتمسوا نورا (تتصيل المعارف الالهية والاحلاق العاصلة فانه يتولد منها اوالى الموقف فانه من ثم تنبت اوالى حيث شتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تكلم بهم وتحييت من المؤمنين او الملائكة (فصر ب يديهم) بين المؤمنين والمنافقين (بسور) بمحاطة (لهباب) يدخل فيه المؤمنون (باطنة) باطن السور والباب (فيه الرحمة) لانه يلي الجنة (وظاهر من قوله العذاب) من جهته لانه يلي النار (يتادونهم ألم تكن معكم) يريدون مواظبتهم في الظاهر (قالوا بلى ولكسكم فتنمت انفسكم) بالعاق (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (واربتم) وشككنتم في الدين (وغرستمكم الاماني) كما تباد العبر (حتى جدام الله) وهو الموت (وغرستمكم العرور) الشيطان او الدنيا

يبدأ فطر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب **﴿قوله عطف أحد الوصفين على الآخر﴾** فان القرآن
انه ذكر من الله تعالى وهو عطف فهو ايضا حق ما دل من السماء فيكون العطف هنا كما في قوله تعالى ولقد آتينا موسى
الكتاب والفرقان أي الجامع بين كونه كتابا معزلا وفرقا ما يفرق بين الحق والباطل ويجوز أن يراد بالاول ذكر
مطلقا والثاني القرآن كما في قوله تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وادنا تلبث عليهم آياته زادتهم ایمانا
﴿قوله وقرأ ناعم وبعثوب وحمص نزل بالتصنيف﴾ على بناء الناعل وناق السبعة كذلك الا انهم شددوا
أي وقرئ نزل متددا مبنيا للمفعول ونزل مبيا للفاعل وهو الله تعالى وقرأ الجمهور ولا يكونوا بياء العيبة جريا
في نسق ما قبله وقرئ بناء الخطاب على الالتفات على ان تكون كلمة لانهية ويكون الفعل محروما بها وان تكون
يفي ويكون الفعل منصوبا عطفا على تخشع كما في قراءة العيبة **﴿قوله او ما بينهم وبين انبيائهم﴾** عطف على
بارهم وقسوة القلب غلظته وجسه وفي الآية إشارة الى ان هدم الخشوع في اول الامر يقضي الى قسوة القلب
وتوبة الى الكفر فعود بالله من ذلك **﴿قوله تمثيل لاجياء القلوب القاسية بالذكر﴾** يعني ان قوله تعالى
في الارض بعد موتها استعارة تمثيلية والمعنى تلبث القلوب بالذكر بعد قساوتها شبه احياء القلوب بالخشوع
سبب عن الذكر وتلاوة القرآن بأحياء الارض الميتة بالحيث من حيث احتمال كل واحد منهما على بلوغ الشيء
كأله المتوقع بعد خلوه عنه ثم اطلق اسم الشبه على المشبه ترغيبا في الخشوع المذكور فان التمثيل المذكور
فمنه تشبيه قسوة القلب بموت الارض وتشبيه طربان خشوعها بالتمتع على الذكر والتلاوة بحياة الارض
ثم ترغيب لاحيائه في تحصيل الخشوع وترك القسوة فالآية تمثيل لآثار الذكر في القلوب بعد قساوتها وبيان انه
بها كما يحيى الميت الارض ويحتمل ان يكون تمثيلا لاجياء الاموات بان شبه احياءها بأحياء الارض الميتة في قدر
الثاني فهو قادر على الاول فحقه ان تخشع القلوب لذكر مواعيل من آياته وانما جعل على التمثيل لقرينة هدم الآية
لها فان قوله ترغيبا يحمل الآية على التمثيل دون الحقيقة **﴿قوله عطف على معنى الفعل في المحلى باللام﴾**
على لفظ المحلى لان عطف الفعل على الاسم فيج **﴿قوله وهو على الاول﴾** أي على القراءة بتشديد الصاد
لقدال وهو جواب عما يقال عطف قوله وافرصوا على المصدقين بتشديد الصاد عطف الشيء على نفسه بحسب
المراد بالافراض هو التصديق والاتفاق لا غير اجاب عنه بان العطف تصديق خاص مقيد بكونه حسنا
ونابا لاخلاص فتعابرا وحسن العطف وعلى قراءة تشديد الدال قط وجه العطف ظاهر لانه في معنى الدين آسوا
فقوا **﴿قوله معناه والقرآنة في بصاعف مأمرة﴾** أي في سورة الفرقان في تفسير قوله تعالى ومن يعمل ذلك
انما بصاعفه العذاب قال فيد بصاعف بدل من يلق لانه في معناه وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستئناف او على
الوابن كثير ويعتوب بصعف بالحرم وابن مامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في بصاعف وقرئ
بمعاله العذاب ومصاعفة العذاب لاصعاف المعصية الى الكفر **﴿قوله وهو مسند الى لهم﴾** يعني ان القائم
م فاعل بصاعف اما الجار والمجرور بعده او ضمير التصديق او التصديق على حذف المضاف أي بصاعف لهم ثواب
صديق **﴿قوله أي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين﴾** جواب عما يقال كيف حكم على كل من آمن بالله
سلفه انه هو الصديق والشهيد مع ان الظاهر ان كل واحد منهما اخص من المؤمن لان الصديق هو السابق الى
صديق والشهيد من استشهد في سبيل الله اجاب عنه اولئك هم الصديقون والشهداء أي على سبيل
تبيينه ثم بين تعالى وحده التشبيه بقوله لهم اجرهم ونورهم أي لهم اجر مثل اجر الصديقين والشهداء ولهم نور
نورهم ولما ورد ان يقال كيف يسوي بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت اجاب عنه بقوله لكس من غير تضعيف
انه تعالى يعطي المؤمنين اجرهم وبصاعفه لهم بفصله حتى يساوي اجرهم مع اصعافه اجر اولئك واجاب
تأنيلا بان المراد بالصديق والشهيد ليس المعنى المتعارف الذي ذكرته بل الصديق صيغة المبالغة بمعنى كثير الصدق
شاهد من يشهد الله تعالى بالوحدانية ويتصافه بجميع صفات العظمة والكبرياء ولما رسل بقيامهم بمقتضى الرسالة
الدعوة والتبليغ او من يشهد على الامم كما قال تعالى لتكوتوا شهداء على الناس والمراد انهم عدول يوم القيامة
شهادتهم للعباد وعليهم فيما عملوه وكل مؤمن كذلك ثم نقل جوابا آخر وهو ان قوله تعالى والشهداء هدرهم
قاسية والمراد بهم الانبياء والذين استشهدوا في سبيل الله فلا يلزم ان يكون كل مؤمن شهيدا **﴿قوله او الاجر
نور الخ﴾** أي ويجوز ان تكون الضمائر في قوله لهم اجرهم ونورهم راجعة الى قوله الذين آمنوا بالله ورسوله

بذكر الله وقرأ ناعم وبعثوب وحمص نزل
بالتصنيف وقرئ نزل (ولا يكونوا كالذين
اتوا الكتاب من قبل) عطف على تخشع
وقرأ رويس بالبناء والمراد الهي عن بمائة
اهل الكتاب ليعا حكي عنهم بقوله (فطال
عليهم الامد فقتت قلوبهم) أي طال
عليهم الزمان بطول اعمارهم وآمالهم
او ما بينهم وبين انبيائهم فقتت قلوبهم
وقرئ الامد وهو الوقت الاطول (وكثير
منهم فاسقون) خارجون من دينهم رافضون
لما في كتابهم من قرط القسوة (اعلموا ان الله
يحيى الارض بعد موتها) تمثيل لاجياء
القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاجياء
الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن
القسوة (قد ينالكم الايات لعلكم
تعقلون) أي تكميل عقولكم (ان المصدقين
والمتصدقات) ان المصدقين والمتصدقات
وقد قرئ بها وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف
الصاد أي الذين صدقوا الله ورسوله
(واقرضوا الله قرضا حسنا) عطف على
معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين
اصدقوا او صدقوا وهو على الاول
الدلالة على ان المعبر هو التصديق المقرون
بالاخلاص (بصاعف لهم ولهم اجر كريم)
معناه والقرآنة في بصاعف مأمرة غير انه
ليجزم لانه خبران وهو مسند الى اهم اولى
ضمير المصدر (والذين آمنوا بالله ورسوله
اولئك هم الصديقون والشهداء هدرهم)
أي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين
او الشهداء او هم المبالفون في الصدق فانهم
آمنوا وصدقوا بجميع اخبار الله ورسوله
والقائمون بالشهادة لله ولهم اوعلى الامم
يوم القيامة وقيل والشهداء عند ربهم
مبتدأ وخبر والمراد بهم الانبياء من قوله
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين
استشهدوا في سبيل الله (لهم اجرهم ونورهم)
لهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل
نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل
التفاوت او الاجر والنور الموصودان لهم
(والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك

(اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد) ﴿٣٥٨﴾ لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حفر امور

الدنيا اعني ما يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين امور خيالية قليلة انعم سريرة ازوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلعبون به انفسهم كما يلعبون وزينة كاللايس الحسة والمراكب البهية والمنازل الربعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله (كثرت عبيث الكفار بآثارهم ثم يجمع فتراهم مصفرا ثم يكون حطاما) وهو تمثيل لها في سرعة تقصيرها وقلة جدوها بحال سات انتهت العيش فاستوى وانجبت به الحرات او الكافرون بالله لانهم اشتد افعابا زينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى فيها انقل فكره الى قدرة صائده فاعجب بها والكافر لا يظن فكره بما احسن به فيسحق به فيسحق بها ثم حاج اي يس بساغة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله (وفي الآخرة عذاب شديد ومعرفة من الله ورضوان) تفهرا من الانهالك في الدنيا وحنا على ما يوجب كرامة العقبي ثم اكده ذلك بقوله (وما الحياة الدنيا الا متاع العرور) اي ان اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها (سابقوا) سارعوا مسارعة السابقين في المضمار (الى معرفة ربكم) الى موجباتها (وجه عرصها كعرض السماء والارض) اي عرصها كعرضها واداك كان العرض كذلك فاعظك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فدوداه صراض (اعدت لدين آموا بالله ورسوله) فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقه (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ذلك النور يوصل به الله على من يشاء من غير ايجاب (والله ذو الفضل العظيم) فلا يعد منه التوصل بذلك وان عظم قدره (ما اصاب من مصيبة في الارض) يكتب وماهة (ولا في انفسكم) كرضي وآفة (الا في كتاب) المكتوبة في اللوح مشقة في علم الله تعالى (من قبل ان يبرأها) تخلفها والصبر لمصيبة اول الارض اول الانفس (ان ذلك) ان ثبت في كتاب (على الله بسير) لاستحقاقه فيه من العدة والمدة

ويكون المعنى لهم الآخرة والنور الموجود ان لهم فلا حاجة حينئذ الى تقدير المثل ولا يرد ايضا ان يقال كيف يسوي بينهم في الآخرة لا بد من التفاوت حتى يحتاج الى دفعه ﴿قوله ثم قرر ذلك﴾ فان محل التكاف في قوله كثر اما النصب على انه حال من الضمير في لعب لانه يحس الوصف او من معنى ما ذكر اي انها لعب تشبه عيشا او تدت بهذه المصعبات مشبهة عيشا اما الرفع على انه خبر بعد خبر للحياة او خبر مبتدأ محذوف اي مثلها وصفها العجبة مثل صفة ضيخ نبات العيش ما يثبت بسببه والمراد بالكفار هما اما الحرات لانهم يكفرون بالذراي يعطونه ويسترونه بزيات الارض واما الكفار بالله تعالى ﴿قوله ثم يجمع﴾ اي ييس بعد ما قرير يقال حاج التت هياجا اي يأس ﴿قوله ثم عظم امور الآخرة﴾ معطوف على قوله حفر امور الدنيا ﴿قوله تعالى في الآخرة﴾ خبر مقدم وما بعده مبتدأ والحلة معطوفة على جملة قوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو داخلة في خبر قوله اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو لا يتوصل بها الى الفوز في الآخرة عذابا شديدا ومعرفة من الله ورضوان الذي هو اعظم السعادات ولن يعلب عسر يسرين ثم اكد ما ذكره من تخفیر امور الدنيا بقوله (وما الحياة الدنيا الا متاع العرور وهو المتاع الذي يجلب اليه الطمع اول ما رآه اعتزازا بما لاح في ظاهره من جهة الحسن كالاولان المتعدين الزاج والخلي الموء بهاء الذهب فان اخذه احد اعتزازا بما ظهر على ظاهره واراد ان يتع به ينسارع اليه الهالكون يفتنون به رخرق لا قيمة له ولا رواج فكذلك الدنيا في حق من آثرها لنفس ذاتها واراد ان يتع بها فان حصل ما فيها من النعيم هي الحياة فن صرغها الى متاع الهوى والحطوط اما حلة صارت بجملة اللعب الذي يعمل به الصبيان فانهم يتصور انفسهم في ذلك غاية اللعب ثم تقتضي تلك المتاعب من قريب من غير فائدة وعزلة الهوى الذي يعمل به الشبان فان من اشتغل به لا يبقى له بعد انفصائه الا الحسرة والندامة حيث يرى المال داهيا والسر حائبا والهدنة مقتضية والنفس ازدادت شوقا وتمطشا اليها مع قدانها فيتو الى عديد حشرات متضاغفة ومضارب مجتمعة من سعيد من حير ظال الدنيا متاع العرور اذا ألينك من طلب الآخرة واما اذا دعيت الى طلب رصوان الله وسعادة الآخرة فتم المتاع ولعمت الوسيلة ثم انه تعالى لما حفر الدنيا وصغر امرها وعظم الآخرة وفخم شأنها حث على المسارعة الى نيل ما وعد فيها من المعرفة المحيية من العذاب الشديد والفوز بدحول الجنة وحسن اما بفقار سائقوا والمراد بالمسابقة المسارعة اللارمة له لان موجبات المعرفة لا يسابق اليها حقيقة والمضمار ما يصير فيه الخيل وتضمير الفرس فان تعلمه حتى يسهن ثم رده الى الموت وذلك يكون في اربعين يوما وهذه المدة تسمى مضمارا ويسمى به الموضع الذي يضمر فيه الخيل ايضا ﴿قوله وقيل المراد به البسطة﴾ اي لا العرض الذي هو في مقابلة الطول فيتناول الطول والعرض جميعا ﴿قوله﴾ فيه دليل على ان الجنة مخلوقة لان ما لم يخلق بعد لا وصف به اعتدوهي ﴿قوله﴾ وان الايمان وحده كاف في استحقاقه الا ذكر ان الجنة اعدت لمن آمن وايمه كرم مع الايمان شي آخر وقالت المعتزلة هذه الآية لا يمكن احرازها على ظاهرها لوجهين الاول ان قوله تعالى اكلمها دأثم وظلها يدل على ان من صنعها بعد وجودها ان لا يسمي لكنها لو كانت موجودة الآن لم يسمي دليل قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه والثاني انها لو كانت موجودة الآن لكانت في احدى السموات السبع وما كان في واحدة منها كيف يجوز ان يكون عرصه كعرض السموات والارض فثبت بذهي الوجهين انه لا بد من التأويل وذلك بان يقال انه تعالى لما كان قادر الا بصر من شي وحكما لا يصح الخلف في وعده وقد وعد بالجنة لكل من آمن واطاع كانت الجنة كالمعدة المهيئة لهم بناء على ان كل ما سبقه قطعا كالواقع بالفعل كما يقول الرجل لصاحبه اعدت لك كذا اذا عزم عليه وان لم يحضره بعد والجواب ان قوله كل شي هالك عام وقوله اعدت للذين مع قوله اكلمها دأثم خاص واد وقع التعارض بين الخاص والعام فالخاص يخصص العام مطلقا اي حواء علم تاريخ نزولهما واليهما نزل اولم يعلم هذا عند الشاعرية وذهبت الجمعية ان المتأخر في النزول عام كال او خاصا ناصح للتقدم اذا علم تاريخ نزولهما ولا يحملون العام على الخاص مطلقا كما ذهب اليه الشاعرية واما قولهم ان الجنة لو كانت مخلوقة الآن لكانت في احدى السموات وما يكون في واحدة منها لا يكون عرصه كعرض كل السموات والارض فالجواب عن هذا انها مخلوقة الآن فوق السماء السابعة كما قال عليه الصلاة والسلام سبغ الجنة عرش الرحمن ولا بعد في كون المخلوق فوق الشئ اعظم منه الا ترى ان العرش اعظم المخلوقات مع انه فوق السماء السابعة ﴿قوله تعالى ما اصاب من مصيبة الا به﴾ وان كان حنا على تكرار الاحلاق

(لِكَيْ لَا تَأْسَوْا) اى اتمت وكتب كتابكم فلا تنحزنوا
(على ما فاتكم) من نعم الدنيا (ولا تنزعوا
بما آتاكم) بما عطاكم الله منها فان علم ان
الكل مقدر هان عليه الامر وقرأوا وعزوا بما
آتاكم من الايات ليعادل ما فاتكم وعلى الاول
فيه اشعار بان هوانها بلحقها اذا خليت وطاعها
واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب
يوجدها ويبقيها والمراد به انى الاسى المانع
عن التسليم لامر الله تعالى والمرح الموجب
للطروا والاختيال ولذلك صفيه بقوله (والله
لا يحب كل مختال فخور) ادق من ثبت نفسه
على السرآء والصرآء (الذين يفتخرون
وبأمرور الناس ما يجعل) يدل من كل مختال
فان المختال لما لم يضر به عاليا او مبتدأ خفرا
محذوف مدلول عليه بقول (ومن يتول فان
الله هو العلى الحميد) لان معناه ومن يعرض
عن الانصاف فان الله غنى عنه ومن انما قد محمود
في دأبه لا يبصره الامراض عن شركه ولا ينفع
بالقرب اليه بشئ من فهمه وفيه تهديد واشعار
بان الامر بالانصاف لمصلحة المنعق وقرأوا مع
ابن عامر فان الله الغنى (لقد استأرسلنا)
اى الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم
(بالبينات) بالحجج والمحجرات

(وازلنا معهم الكتاب) ليتبين الحق ويخبر صواب العمل (والميران) ليسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال (ليقوم الناس بالقسط) وازلنا اسبابه والامر باعداده وقيل ازل الميران الى نوح عليه السلام ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة ويضع به الاعدا كما قال (وازلنا الحديد فيه بأس شديد) فان آلات الحروب متخذة منه (وسامع الناس) اذا من صفة الا والحديد آلتها (وليعلم الله من ينصره ورسله) باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليل او اللام صلة لمحذوف اي ازله ليعلم الله (بالغيب) حال من المستكن في نصره (ان الله قوي) على اهلاك من اراد اهلاكه (عزيز) لا يفتقر الى نصره وانما امرهم بالجهاد لينفعوا به ويستوحوا ثواب الامثال فيه (ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) بان استنبأهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط (فهم مهتدون) فمن التزيت او من الرسل اليهم وقد دل عليهم ارسلنا (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للبيعة في الدم والدلالة على ان العلة للضلال (ثم قمنا على آثارهم برسلنا وبقينا بعيسى بن مريم) اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى وانصبر نوح وابراهيم ومن ارسل اليهم او من ماصرهما من الرسل لا للتزيت فان الرسل الملقى بهم من التزيت

يكون معهم حاله فقرة من الكتاب اي ازلنا صارا معهم **قوله** تعالى ليقوم متعلق بازلنا والقسط العدل اي ازلناهما لتحقيق الناس ما امروا به من العدل فامع الكتاب واستعمال الميران في علمهم وديارهم بسفوك الصراط المستقيم الموصل الى المعرة والرسوان ودرجات الجنات **قوله** وازلنا اسبابه يعني الميران بمعنى ما يورث به ليس بميراث من المعاهد بل هو من مصوبات البشر فالمراد بازلنا اسبابه وقيل الاثران هما بمعنى الانشاء والهيئة كما في قوله تعالى وازل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقيل هو من باب علقها بعبادها باردا وتقدير الكلام ازلنا الكتاب ووصفنا الميران وبذل على صحة هذا التوجيه قوله تعالى والسما رخصها ووضع الميران والمراد بوصف الامر باستعماله وروى ان جبريل عليه السلام نزل بالميران فهدى الى نوح عليه السلام وقال مرقوم بن نويه وقيل المراد بالميران العدل وازلنا الامر به **قوله** تعالى فيه بأس شديد جلة حاله من الحديد قيل مصاه فيه من خشية القتل خوف شديد وقال مجيب السنة فيه قوة شديدة في الحرب وفي الصحاح البأس العذاب واليأس الشدة في الحرب قال مجاهد فيه جنة وسلاح والمعنى انه متخذ منه آلتان للحرب آلة الدفع وآلة الصرب قال اهل المعاني معنى ازلنا الحديد احداثه وانشاءه كما في قوله وازل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقوله وازلنا صليكم لاسا وذات ان او امر الله تعالى واحكامه فنزل من السماء وروى انه عليه الصلاة والسلام قال ان الله عز وجل ازل اربع ركعات من السماء الى الارض ازل النار والحديد والماء والمخ وهو ابن عباس رضي الله عنه قال نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشياء من الحديد السندان والكلبان والبقعة والطرفة والابرة السدان يروي بفتح السين وكسر هاء يقال له بالزكي اورس والكلبان آله يؤخذ بها الحديد المحمي والبقعة المبرد وهو ما يحته الحديد والطرفة آلة يضرب بها الحديد المحمي يقال له بالزكي چكوح صلى هذا الاثران على حقيقة وقوله تعالى وازلنا الحديد فيه بأس شديد بقوله وازلنا معهم الكتاب والميران ليقوم الناس بالقسط اشارة الى ان تمشية قوانين الكتاب واستعمال ما يورث به يتوقفان على وال صاحب سيف يقيم به امر السياسة ويظهر به من تجاوز القسط وتعدي وظلم فان الظلم من شيم النعموس الامارة والسيف جهة الله تعالى على من تعدي وظلم ثم قال ومنافع للناس اشارة الى ان القيام بالقسط كما يحتاج الى العاقم بالسيف يحتاج ايضا الى ما يتوقف عليه التعايش من الصنائع والآلات المحترمة **قوله** والعطف على محذوف يعني ان قوله تعالى وليعلم الله معطوف على صلة محذوف دل عليها قوله تعالى فيه بأس شديد ومنافع للناس فانه حال فيه معنى التعليل اي ليقاتلوا ويخضعوا به وليعلم الله حذف ما حذف اعتمادا على قيام ما يدل عليه ولله دالة على ان المقصود الاصل من ازال الحديد هو المذكور صلى هذا تكون اللام متعلقة بقوله وازلنا الحديد ويحتمل ان تكون متعلقة بمحذوف معطوف على ازلنا **قوله** بالعيب حال من المستكن في نصره اي ينصر دين الله ورسله وهو لم ير الله تعالى ولا احكام الآخرة ولا احدا من رسله فان المعبر في الطامة ما وقعت حال الغيبة عن المطاع على ان يكون المراد بالعيب الغيبة عن التصور ويجوز ان يكون المراد بها الغيبة عن الناس اي ينصر دين الله وينصر رسله باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح مجاهدة لاعلاء الدين بالعيب اي ملتصبا بالغيبة عن براء من الناس اي يفعل ما يسهل عن احلاس لا كالنافق الذي يفعل اذا رآه الناس ولا يفعل اذا غاب عنهم واجتمع من قال بمحذوف صلى الله تعالى بقوله وليعلم الله ونحن نقول المعنى ليعلم الله من ينصر دينه ورسله موجودا فيستحق الثواب بقيامه بالقسط كما علم في الارل بانه سيوجد ثم انه تعالى لما اجل ذكر الرسل الملتصين بالبيات وبين انه ازل معهم الكتاب والميران ليقوم الناس بالعدل وازل الحديد ذا البأس الشديد يستعين به الخلق في نصرة الدين وتقوية الرسلين فصل ههنا ما اجله من ارسال الرسل بالكتب فقال ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وقدم قوله في ذريتهما وهو ثاني مفعول جعلنا بمعنى صبرنا ليفيد الاختصاص بانه ما اجله بعد ههنا احد بالنبوة الا كان من اولادهما **قوله** بان استنبأناهم اي استنبأنا بعضا من ذريتهما لان جعل الذرية ظرفا للنبوة يدل على كونها في بعض منهم والكتاب هو الوحي المنقول الذي من شأنه ان يكتب وقيل هو مصدر بمعنى الكتابة يقال كتبت كتابا وكتابة وهو الخط بالقلم والقلم في قوله ففهم تعقيب في الذكر لان تفصيل الجمل حقه ان يذكر بعد ذكر الاجال وعدل من سنن المقابلة حيث لم يقل ومنهم فاسق لما ذكره من الامرين **قوله** تعالى ثم قمنا على آثارهم برسلنا اي ابعنا على آثار الذرية وقيل على آثار نوح وابراهيم ومن ارسل اليهم المدلول عليه بقوله ارسلنا **قوله** او من ماصرهما معطوف على قوله من ارسل اليهم احتاج الى ان يعتبر معهما

ارسل اليهم او من حاصرهما لاقتضاء ضمير الجمع في قوله على انارهم ذلك برسلنا موسى والياس وداود وسليمان
 ونس وغيرهم وعيسى من ذرية ابراهيم من جهة الام كما انه من ذرية نوح ايضا يقال قوت اثره اقوت قوا اي
 شدة وقوت على اثره بعلان اي بعبادته **قوله** وامره اهون **قوله** اي امر قبح همرة انجيل اهون من قبح بلاء
 ليل لان انجيل امط اعجى فلا يحذور في كونه محاملا لاوزان العرب بخلاف برطيل فانه لغد عربي فيه فتح البلاء فيه
 او بحيث لم يوجد في الاوراس العربية فكان شاذا بخلاف ما لو كسر الباء فيه قال له فظا كثيرة في الالفاظ
 بية كالقديل والاحليل والابريق والاكسير والبرطيل جرم مستطيل يدخل في الخلق لاجل التدوي به شبهت
 شدة به فسميت برطيل على طريق الاستعارة والعة الشائعة برطيل بكسر الباء ويستعمل بفتح الباء ايضا بطريق
 دود والمراد بمن اتبع عيسى على دينه الخواريون واتباعهم قيل الافة الهين والرحمة الشفقة والمراد بها
 لاية المودة فكان بعضهم يود بعضها كما وصف الله تعالى هذه الامة بقوله رجاء يسمهم **قوله** اي وابتدعوا
 بانية **قوله** على ان يكون انتصاب رهبانية على انه من قبل ما اختر ما له على شريطة التفسير **قوله**
 رهبانية مبتدعة **قوله** على ان تكون معطوفة على قوله رافة ورجة بمحولة له تعالى ويكون ابتدعوها صفة
 بانية وجعل اما معنى خلق او بمعنى صيرور على هذا ان يقال كيف تكون الرهبانية حاصلة لهم يجعل الله
 على ومبتدعة لهم حاصلة من جهتهم وهما متنافيان بحسب الظاهر والجواب عدم التنافي بناء على ان الرهبانية
 هي الاعمال المنسوبة الى الرهبان كتكثير العبادات وترك العادات وزوم الخلوات من الاعمال التي يكون
 رة الانسان واكتسابه مدخل فيها بخلاف الافة والرجة فانها من الامور العريضة فلا مدخل لكسب الانسان
 ما فصيح توصيف الكل يكونها محمولة مخلوقة له تعالى وتوصيف ما يكون بكسب الانسان واختياره بانه
 مدع له فان جميع الافعال الاختيارية منسوبة اليه تعالى بالخلق والايحاد والى العبد بالكسب والاختيار ويرد
 الاعراب الاول ان يقال كيف يجوز ان تكون رهبانية منصوبة بابتدعوا المقترنة بالمفسر بالظاهر مع ان حمل
 رهبانية مبتدعة منهم في مقابلة كون الافة والرجة بمحولات لله تعالى يدل على ان الرهبانية فعل العبد بحيث
 فعل العبد فعلها وهو مذهب اهل الاعتزال والجواب عنه ما مر من ان اسناد ابتدعوا اليهم لا يستلزم استقلال
 عنهم بها كما هو مذهب المعتزلة فلا محذور والرهان بفتح الراء صفة مشبهة كالعطشان المبلغ من الراهب بمعنى
 ثقف يقال رهب بكسر الهاء يرهب بفتحها رعية ورهبا بالضم ورهبانا بالفتحات الثلاث اي حاف بهوراهب
 رهبان والرهبانية الفعلة المنسوبة الى الرهبان للمبالغة في العبادة **قوله** كأنها منسوبة الى الرهبان **قوله**
 م الرأه لم يجعلها منسوبة حقيقة بل جعلها مصدرا كالرهبانية لانه لا ينسب الى الجمع وهو باق على صيغته بل
 الجمع الى واحد فينسب اليه فيقال في النسبة الى المساجد مثلا مسجدي ولا يقال مساجدي نعم قد يكون لفظ
 مع لكونه اسمًا طائفة مخصوصة بمنزلة العلم لها وان كان جمعا في نفسه فينسب اليه وهو باق على صيغته فيقال
 نسبة الى الانتصار والاعراب والفرانض النصراني واهرابي وقرأ تضي قيل في وجه ابتداع النصراني الرهبانية
 اخذها من عند انفسهم ان الجبارة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام فقاتلهم ثلاث
 ات قتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فقالوا لاقتلهم مرة اخرى والا فماتوا ولم يبق لدين احديدهم اليه فقاتلوا
 في تفرق في الارض وتجرد فيها للعبادة فاختاروا الرهبانية فارتين من الفتنة في الدين محضين انفسهم للعبادة
 بلو المشاق على انفسهم بالامتناع عن الطعام والشرب والنكاح والتعبد في الجبال والعيان والكهوف والديارات
 صوامع من ابن عيسى رضي الله عنه قال ان في ايام الفتنة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام غير الملوك
 راة والانجيل وساح قوم في الارض متعبدين **قوله** وقيل متصل **قوله** اي قبل ان استند متصل بما هو
 ول لاجله والمعنى ما كلفهم بها وما طلبنا منهم ان يعملوها بشئ مامن الاشياء من دفع العقاب عنهم وحصول
 اب والرضوان لهم الاتباع رضوان الله فصار المعنى كتبنا لها عليهم وامرناهم بها ابتغاء مرضاة الله وهذا
 مجاهد وقوله وهو اي كونها مكتوبة عليهم تدبوا ابتغاء لمرضاة الله بخلاف قوله تعالى ابتدعوها لانه يعلم
 لهم اخترعوها من تلقاء انفسهم وانها لم تكن بالان يقال لاتاني بين كونها مكتوبة عليهم وبين اخترعها ايها
 لفته انفسهم لان التنافي انما يكون ان لو كانت الكتب مقدمة على الاختراع وليس لازم وقوله او ابتدعوها
 ايها او لا اي قبل سائر الناس والحديث ضد القديم واستحدثوها اي فعلوها حديثا جديدا لم يسبقهم سائر الناس

(وايضا الانجيل) وقرى بفتح الهمزة وامره
 اهون من امر البرطيل لانه اعجى (وجعلنا
 في قلوب الذين اتبعوه رافة) وقرى رافة
 على تعاله (ورجته ورهبانية ابتدعوها) اي
 وابتدعوا رهبانية ابتدعوها اورهبانية
 مبتدعة على انها من المصنوعات وهي المبالغة
 في العبادة والرياسة والانقطاع عن الناس
 منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف
 من رهب كالخشيان من خشى وقرئت بالضم
 كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جمع الراهب
 كراكب وركبان (ما كتبناها عليهم)
 ما فرضناها عليهم (الاتباع رضوان الله)
 استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء
 رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها
 عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينبغي
 الا يحب المقصود منه دفع العقاب بنبى الندب
 المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله
 وهو بخلاف قوله ابتدعوها الا ان يقال
 ابتدعوها ثم تدبوا اليها او ابتدعوها بمعنى
 استحدثوها واتوا بها او لا لانهم اخترعوها
 من تلقاء انفسهم

(فار عوها) فار عوها جميعا (حق رمانها)
بضم التثنية والقول بالانحداد وقصد السجدة
والكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام ونحوها
اليه (فأتينا الذين آمنوا) اتوا بالايان
الصحيح وحافظوا حقوقه ومن ذلك الايمان
بمحمد عليه الصلاة والسلام (منهم)
من التسمين باتباعه (اجرهم وكثير منهم
فاسقون) خارجون عن حال الاتباع (يا ايها
الذين آمنوا) مارسل المتقدمة (اتقوا الله)
فيما نهاكم عنه (وآمنوا برسوله) محمد عليه
الصلاة والسلام (يؤتكم كملين) نصيبين
(من رحته) لايمانكم محمد عليه الصلاة
والسلام وايمانكم من قبله ولا بعدا من ابواب
على دينهم السابق وان كان منسوخا بركة
الاسلام وقبل الخطاب للنصارى الذين كانوا
في عصره (ويجعل لكم نوراً تمشون به) يريد
الذكر في قوله يسى نورهم او الهدى الذي
يسلك به الى جباب القدس (ويسر لكم)
الكفر والمعاصي (والله معور رحيم لا يعلم
اهل الكتاب) اى يعلموا ولا مزيدة ويؤيده
انه قرى يعلم ولا يعلم ولا يعلم بادنيام النور
في الباء (ان لا تقرون على شئ من فصل
الله) ان هي الخصة والمسمى انه لا يبالون شياً
بما ذكر من فصله ولا يتكفون من يله لانهم لم
يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به

فيها والابتداع بهذا المعنى لا ينافى كونها مكتوبة عليهم واتباعهم بها بعد الكتابة والابتداع به عليها **قوله**
استثناء منقطع لان المستثنى هو الابتداع المقارن بالابتداء ووجه الاتصال كون الكتابة بمعنى الاستبعاد والتدليل
المتناول للايجاب والتدب او كون الابتداء مستثنى من اعم العدل كانه قيل ما بعدناهم بالرهابة لشي من الاشياء
واعتبر معه كون الكتابة متناو لا للايجاب والتدب ليصح حصر العلة في الابتداء فان كتبوا لو كان بمعنى عرص
لما صح الحصر لان من فعل الواجب لا يعمله لجرده ابتداء الرضوان بل يعمله لدفع العقاب المترتب على تركه ايضا
وبهذا التوجيه وان صح الاتصال والحصر الا انه يبقى ان يقال كون الرهابة مندوبة لهم من قبله تعالى ينافى
ابتداعهم اياها فاجاب عنه اولاً يجوز ان يكون التدب بعد الابتداء وتالياً يجوز ان يكونوا قد بدؤوا اليها من اول
الامر وان يكون معنى الابتداع الاندباب اليها اولاً **قوله** فار عوها جميعاً جعل الصبر المروع
في قوله فار عوها الذين اتبعوه مفيد في الجمع لان بعضهم قد رعاها بدليل قوله فأتينا الذين آمنوا فان معناه
أتينا الذين رعوها حق رعايتها ونبهوا على ما التزموه ولم يضيعوا شيئاً من حقوقه التي من جعلها الايمان بهى آخر
الزمان صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم
يؤمن بي فاولئك هم لها لكونهم وحق رعايتها منصوب على انه مفعول مطلق لقوله فار عوها كقولك ما عرفت فالك حق
معرفتك اى كمال معرفتك وفي الآية دليل على ان من شرع في فعل لم يكتب عليه من وجوه العبادات تزم عليه اتمامه
ورعايته وان شرع فيما ليس عليه حتى لزمه ثم تركه استحق اسم الفسق والوعيد روى عن ابي امامة الباهلي انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احدتم قيام رمضان ولم يكتب عليكم قيامه وانما كتب عليكم صيامه فتوموا
على القيام اذ اخلصتم ولا تتركوه فان ناساً من بني اسرائيل ابتدعوا بدعاً لم يكتبها الله عليهم اتفقوا بها رصوا الله
فار عوها حق رعايتها معانيهم الله تعالى تركها فقال ورهابة ابتدعوا الآية هم انه تعالى لما قال في الآية المتقدمة
فأتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وهو وعد لمن آمن من قوم عيسى عليه الصلاة والسلام ايماناً صحيحاً ما عطاء الاجر
اللائق الا انه عبر عنه بلفظ آتينا بناء على تحقق وقوعه ولم يبين مقدار ذلك الاخر حاطب عقبها جميع من آمن بالرسول
المتقدمة من اليهود والنصارى فامرهم بتقوى الله والايمان بسيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام ووعدهم
اثناء كملين من رحته بمقابلته ايمانهم به وبمن قبله فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الآية بين به ان الاجر الموعود
لمن آمن به من قوم عيسى غير محض بهم بل بهم جميع اقوام الرسل المتقدمة بشرط ان آمنوا بسيد المرسلين عليهم
عليه الصلاة والسلام وبين ايضا ان الاجر الموعود كملان ولما ورد ان يقال هذا مفعول في حق من آمن بعيسى
وراجى دينه الى ان بعث نبياً عليها الصلاة والسلام لانه قد استمر على الدين الحق الى ان فسخ وتبين عنده حقيقة
الدين الصحيح وحيى تبيين له ذلك اتبع الحق الثاني فاستحق بذلك ان يعطى كملين من الرحمة بخلاف اليهود فان
اليهودية قد انقضت بمحنة عيسى عليه الصلاة والسلام فليست اليهود على الدين الحق حتى آمنوا بنبينا صلى الله عليه
وسلم فكيف يثابون على دينهم السابق واجاب عنه بقوله ولا بعدا من رضى المصنف بقول من قال الخطاب بالنصارى
الذين كانوا في عصره عليه الصلاة والسلام لما ثبت ان قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين زل فحين آمن
بنبي الله صلى الله عليه وسلم من اليهود كعبدة الله بسلام واضرا به فانهم لم يؤمنوا بعيسى الى ان جاء الاسلام وقد ضوعف
اجرهم **قوله** يرد المذكور في قوله يسى نورهم وهو النور الذي يمشون به في الآخرة على الصراط
الى ان يصلوا الى الجنة وهذا النور هو علامة المؤمنين يوم القيامة يرد لهم من صحائف اعمالهم وقيل المراد به
الهدى والبيان الذي يتبعه المؤمن وعلته سلوكه معصوا الى جباب القدس وهو سبيل واصح يؤدى سالكه الى
مرضاة الرحمن **قوله** ولا مزيدة فانما تراد كثيرا كما في قوله تعالى ما معك ان لا تسجد واللام في قوله تعالى
لا يعلم متعلقة بمعنى الجملة المطلوبة المنصبة لمعى الشرط اذ التقدير ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا
ليعلم اهل الكتاب الذين ادركوا عصره عليه الصلاة والسلام ولم يؤمنوا به ان الشان لا يقدر ان اى يعلموا عدم
قدرتهم على شئ مما ذكر من فصله وهما التكميلان من رحته والنور المعرفة ويعلموا ان الفصل بيد الله يفضل به على
من يشاء من عباده فيؤتى المؤمنين منهم اجرين ونورا ومعفرة **قوله** وهو مشروط بالايمان به لان قوله
تعالى يؤتكم كملين مجزوم على انه جواب الامر وقد تقرر ان المصارع انما تجزم بعد الامر تصح الامر معنى
الشرط وكون المصارع المجزوم في موضع الجزاء له ومنه ما على حصوله وذلك لان الفعل المطلوب بصيغة الامر

يكون مطلوباً لنفسه فلا يتجزم بهذه الفعل وقد يكون مطلوباً لغيره قيد كثر ذلك الغير هذه هي الحالة في معنى
 زاء لاقبله ومعنى كون الفعل المطلوب بصيغة الأمر مطلوباً لغيره كقول ذلك الغير متوقفاً على حصوله وتوقف
 به عليه هو معنى كونه شرطاً له روي أن أهل الكتاب وهم بنو إسرائيل كانوا يفصلون أنفسهم على سائر أهل
 الديان بسبب كونهم أهل الكتاب ويقولون الوحي والرسل فينا والكتاب والشرع ليس إلا لنا والله تعالى خصهم بهذه
 ضيقة العظيمة من بين جمع العالمين فأنزل الله تعالى هذه الآية فمما طلب فيها من آمن بالرسول المتقدمة فقال لهم
 أن تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤثركم الله تعالى في الآخرة كافرين من رجه ثم قال فعلنا ذلك وبنينا لكم ليعلم
 الكتاب أن الشأن لا أحمر لهم ولا نصيب من فضل الله وإن كانوا يجتهدون في الدين بدين من بصفتهم لانه كفر
 مرضى الله عليهم في ذلك الوقت فاحط اعمالهم والمقصود من ازالها أن يزول عن قلوب من لم يؤمن به عليه
 صلاة والسلام من أهل الكتاب اعتقاد أنهم معصون على سائر أهل الأديان من حيث كونهم أصحاب كتاب
 في غير ذلك كون الكتاب مرة لا من عده تعالى لا يوجب بقاء حكمه إذا كان من تمسك به مفصلاً على غيره لأن
 كلمة الإلهية قد تنقض كون بعض أحكامه موقفاً بوقت متعين فيتمى ذلك الحكم بمجيئ ذلك الوقت ويكون
 موقفاً ويظهر بعد ذلك حكم جديد ولا فصل لزم في اتباع الحكم المنسوخ وإنما الفصل بتقوى الله تعالى وطاعته
 كلف به في كل وقت فذلك كان أجراً من اتبع الدين القويم ودام على اتباعه إلى زمان بعثت نبياً صلى الله عليه وسلم
 داعماً بعثته آمن به واتبع دينه ضعف أجر من مات قبله وأما من أدرك عصره ولم يؤمن به فليس له شيء من الأجر
 وروى أعماله محبطة بالكفر به **قوله** ولا يقدرون على شيء من فصله الخ فاتهم كانوا لا يعتدوا به عليه
 صلاة والسلام أهلاً لأن يمشي رسولاً ويرتل عليه الكتاب ويقولون لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
 نعيم فينبغي تعالى بهذه الآية أن من آمن به عليه الصلاة والسلام هو الذي يصاعف أجره ويحمل له النور والمصرة
 قال فعلنا ذلك ليعلموا أن ليس لهم التصرف في أمر النبوة وقبل كلمة لا ليست بمريدة وإن الضمير في لا يقدرون
 لا أهل الكتاب بل هو النبي والمؤمنين والمعنى فعلنا ذلك ليعلموا أن لا يعتد أهل الكتاب بالشأن لا يقدر النبي
 المؤمنين به على شيء من فضل الله ولما ورد أن يقال كيف يصح هذا لو جدد مع أنه يستلزم أن يكون المعنى وللا يعلم
 أهل الكتاب أن الفصل ببداهة ومن المعلوم أن انتفاء علمهم به ليس بما يصح أن يقصد فصلاً عما ذكر وجد الملازمة
 بقوله وأن الفصل ببداهة معطوف على مفعول العلم المنفي البتة فيلزم أن يكون المعنى ما ذكر وأشار إلى دعه بقوله
 نون وأن الفصل عطفاً على أن لا يعلم أي لا نسلم كونه معطوفاً على مفعول العلم المنفي بل هو معطوف على العلة
 سابقة أي فعلنا ذلك ليعلم أهل الكتاب أن المؤمنين لا يقدرون على شيء ويستعدوا ويعلموا أن الفصل ببداهة
 في هذا القول الأريادة اختار في قوله وأن الفصل ببداهة أن يكون تقدير الكلام ويستعدوا أن الفصل ببداهة
 ما القول الأول قد افترنا فيه إلى جعل المعطوف وجود صلة والأصحار أولى من الحذف **قوله** ويكون وإن
 فصل عطفاً على أن لا يعلم أي بتقدير فعل وتقدير الكلام لئلا يعتد أهل الكتاب بالشأن لا يقدر النبي
 من آمن به على شيء من فضل الله وليستعدوا أن الفصل ببداهة قبل وليس في هذا القول إلا زيادة اصحار وهي
 أنه وليستعدوا أن الفصل وأما القول الأول فقد افترنا فيه إلى حذف شيء موجود ملحوظ ومن المعلوم أن الاصحار
 من الحذف لأن الكلام إذا افترنا إلى الاصحار لم يجرهم ظاهره بإطلاصاً وأما إذا افترنا إلى الحذف كان ظاهره
 هما لا يخل فلهذا أن هذا القول أولى **قوله** وقرئ ليلاً بكسر اللام الأولى واسكان الياء بعدها
 لا أصل لأن لا يعلم حدثت همزة أن مقبلة لن لا فادعت النون في اللام فبقي الاثنتان ثلاث لامات فتقل النطق
 فابدلت الوسطى مهمل ياء تخفيفاً كما قالوا دينار في دينار وديوان في ديوان **قوله** وقرئ ليلاً بفتح اللام
 أولى واسكان الياء بعدها أصح لأن لا يعلم على لغة من يفتح لام الجر مع الظاهر كما فتحها مع الضم بناء على أن الأصل
 الحروف المفردة الفتح فحدثت همزة أن فصلاً لن لا فادعت النون في اللام فصارت للا ثم ابدلت اللام الوسطى
 صارا ليلاً وقرأ العامة ثلاثاً بكسر لام ياء بعدها همزة مفتوحة مخففة وورش يبدلها ياء محضة وهو تخفيف
 من نحومية وفيه في مثله وثمة ثم ما يتعلق بسورة الحديد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
 وآله وصحبه أجمعين

أولا يقدرون على شيء من فصله مضلاً
 يتصرفوا في أعظمه وهو النبوة فيقصوها
 من أرادوا يؤيده بقوله (وإن الفصل ببداهة
 يؤيده من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقيل
 لا غير مرادة والمعنى لئلا يعتد أهل الكتاب
 أنه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من
 فضل الله ولا يتألفه فيكون وأن الفصل عطفاً
 على أن لا يعلم وقرئ ليلاً ووجه أن الهمزة
 حذفت وأدغم النون في اللام ثم ابدلت ياء
 وقرئ ليلاً على أن الأصل في الحروف المفردة
 الفتح من النبي عليه السلام من قرأ سورة
 الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله
 سورة المجادلة مدنية وقيل العشر
 الأول مكي والباقي مدني وآياتها
 ثمان وعشرون

سورة المجادلة مدنية في قول الجميع إلا في رواية عن عطية أنه قال العشر الأول مدني وباقيها مكي وقال

الكلي نزل جميعها بالبدنية غير قوله تعالى ما يكون من نحوى ثلاثة الا هو رابعهم نزلت بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم **قوله ظاهرها** اي قال لها زوجها اوس انت على كظها اي وكان به لم تاشتبه لهما ذات يوم فقال ذلك ثم قدم وكان الظاهر طلاقا في الجاهلية فقال لها ما اراك الا وقد حرمت علي فقالت والله ما ذكرت طلاقا وكان ذلك اول ظهروا في الاسلام ولم يتبين بعد حكمه فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومائشة رضى الله عنها تفصل شق رأسه عليه الصلاة والسلام هالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت ابو ولدي وابن عمي واحب الناس الي ظاهر مني وما ذكر طلاقا وقد قدم على فله فهل من شيء يجمعني واياه فقال عليه الصلاة والسلام ما اراك الا وقد حرمت عليه عهنت وشكت وذكرت فاقها ووحدتها حيث كان اهلها مقرر ضيق ولم يبق منهم احد وقالت اني صبية صغارا ان ضممتهم الي جاعوا وان ضممتهم اليه ضاعوا فاطاد انبي صلى الله عليه وسلم قوله الاول فقال ما اراك الا وقد حرمت عليه ولم اؤمر في شأنك شيء فقلت تراحم رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها عليه الصلاة والسلام حرمت عليه عهنت وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم اني اشكو اليك ما صنع بي زوجي حال طفتي ووحدتي وقد طالت معه صحتي وقصته به بطني يعني اني بلغت عنده سن الكبر وصرت عقيلا لا ألبعد وكانت في كل ذلك ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم ازل على لساني نيك فقامت عائشة رضى الله عنها تفصل الشق الآخر من رأسه صلى الله عليه وسلم وهي في مراجعة الكلام معه عليه السلام ومث الشكوى الى الله تعالى قال الله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها اي في قول زوجها اوني شأنه ومجادلتها هي انه عليه الصلاة والسلام كما قال لها حرمت عليه قالت والله ما ذكرت طلاقا قالت عائشة رضى الله عنها ياربك الذي وسع منه كل شيء اني لا سمع كلام خولة ويخفى على بعضه وهي تحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اي تحارب حتى نزل جبريل بهذه الآيات الاربع وفي الآية دليل على ان من انقطع رجاءه من الخلق ولم يبق له في نفسه احد سوى ربه كعادته الله ذلك المهر روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بهذه المرأة في خلافته وهو على حمار والناس معه فاستوقفوه طويلا وعظمه وقالت يا عمر قد كنت تدعي حيرا ثم قبل لك عمر ثم قبل لك امير المؤمنين فاتق الله يا عمر فانه من اتقن الموت حاف الموت ومن اتقن الحساب حاف العذاب وهو رضى الله عنه واقف يسمع كلامها قبل له يا امير المؤمنين اتعب لهذه الجوز هذا الموقف الطويل فقال والله لو حسنتني من اول النهار الى آخره فاريت الا لفصالة المكتوبة امدرون من هذه الحور هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات ايسمع رب العالمين قولها ولا يسمع عمر **قوله** وقد تشعروا ان الرسول او المجادلة يتوقع **قوله** كذا قد لا بد ان تعيد معنى التحقيق ثم انه قد يضاف اليه في بعض المواضع اذ ادخلت على الماضي التفرير من الحال مع التوقع فتدل على ان الكلام انصدت بها المتوقع للمخاطب واقع عن قريب كما تقول لمن يتوقع ركوب الامير قد ركب اي حصل من قريب ما كنت تتوقعه وكذا قد تدل على ثلاثة معان التحقيق والتوقع والتفريب وفي الصحاح قد حرف لا تدخل الاعلى الاصل وهي جواب لقولك لا بد حصل ورغم الخليل ان هذا لمن ينظر الجبر تقول قد مات فلان لمن يتوقع موته ولو اخبرته به وهو لا يتظره لم يقل قد مات فلان ولكن تقول مات وقد تكون قد بمعنى ربما انتهى وآثر المصنف اوى قوله او المجادلة اينانا من التوقع من احدهما يكفي لمحي قد خيئت تكون اوتنع الخلو دون الجمع **قوله** تعالى والله يسمع تحاوركما اي تخاضكما ومراجعتكما الكلام والخطاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك المرأة التي ذكرت بلفظ العيبة تغليب الخطاب على العيبة روى انه لما نزلت هذه الآيات ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زوجها وقرأ عليه الاربع آيات فقال هل تستطيع العتي قال لا والله اني لو لم آكل في اليوم مرة او مرتين لكل نصري ولضحت اني اموت قال فاطم ستن مكيئا قال ما وجد الا ان تصبى منك بعون وصلة فامانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا واحرج اوس من عنده مثلها فصديق به على ستين مسكبا قبل الدهار ليس بمشقق من الغهر الذي هو عضو من الجسد لانه ليس الظهر اولى بالذكور في هذا الموضع من سائر الاصضاء التي هي مواضع المياصرة والتلدليل يظهرها مأخوذ من العنق ومنه قوله تعالى لا استطاعوا ان ينظروا اي يعلوه وكل من علا شيئا فقد ظهر به معنى الركوب ظهر لأن راكمه يعلوه وكذلك امرأة الرجل ظهره لانه يعلوها بركب البضع وان لم يكن علوه عليها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله) روى ابن خولة بنت ثعلبة ظاهر منها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت فما طلتي فقال حرمت عليه فافقت لصعر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعروا بان الرسول عليه السلام او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويخرج منها كريبها وادغم حرة والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر دالها في السبر (والله يسمع تحاوركما) تراجمكما الكلام وهو صلى الله عليه وسلم يعلب الخطاب (ان الله يسمع بصير) للاقوال والاحوال

من ناحية الظهر فكان امرأة الرجل مركب للرجل وظهره ويدل على صحة هذا المعنى ان العرب تقول في الصلابة
ولت عن امرأتى اى طلقها وفي قولهم انت على كظهر اى حذفت واضمار لان تأويله ظهره على حرام اى
لمسك اياك وعلوتى عليك حرام كما ان علوتى على اى وملكت عليك حرام على ذكر الظهر كناية عن معنى الركوب
والأدعية انما يركب بعدها ولكن كنى به بالظهر لان ما يركب من غير الأدعية انما يركب ظهره فكنى بالظهر
من الركوب والاستعلاء **قوله** وفي منكم فنجيب لعادتهم فيه **جواب** عما يقال قوله تعالى منهم لا يخلو
ما من يكون خطا لا عرب مصفا او للمسلمين منهم وعلى كل واحد من التقديرين يلزم ان يكون حكم الظهار مخصصا بالعرب
وبالمسلمين منهم كما هو مقتضى مفهوم مسكن ولا اختصاص له بالعرب وهو ظاهر ولا بالسلم عند الامام الشافعى فانه
صحيح ظاهر الذي صرح به كاصح ملاقه وتقرير الجواب ان المقوم انما ثبت اذا لم يكن للتخصيص قاعدة اخرى وقوله
تعالى مسكن له قاعدة اخرى في هذا الموضع وهو تخصيص ما دلتهم وتوحيهم بها فليس في الآية دليل على عدم صحة
الظهار الذي ونحن نقول انه تعالى خص اظهار يكونه من المؤمنين وخص المظاهر منهم بكونهن من نساء المؤمنين
لا يصح ظهار الذي ولا اظهار المؤمن من امته فانه قد صرح في كتب الأئمة الطهية بان شرط الظهار ان تكون المرأة
شكوة ويكون الرجل من اهل الكفارة حتى لا يصح ظهار الذي وحكمه حرمة الوطئ والنواهي الى
حدود الكفارة وكان الظهار طلاقا في الجاهلية فقرر الشرح اصله ونقل حكمه الى تحريم موقت بالكفارة **قال**
ما صاحب الكشاف في سورة الاحزاب كان الظهار طلاقا عند اهل الجاهلية وقال في هذه السورة انه من ايمان اهل
اهليتهم ووجدها التوفيق انهم كانوا يصنعونه طلاقا وكذا يابى على الاجتناب **قوله** واصل يظهر ويظهرون **جواب**
من اظهر بمعنى تظاهر اذ ثبت انما في الظاهر واتى بهمة الوصل للابتداء فصار اظهر وادعت التاء الثانية من يظهر
في التاء فصار يظهر وهو من باب التعليل واصل اظهر تظاهر اذ ثبت التاء في الظاهر واتى بهمة الوصل للابتداء
فصار اظهر واصل تظاهروا تظاهروا اذ ثبت التاء الثانية في التاء فصار تظاهروا وهو من باب التعليل
قوله وعن ماصم امواتهم بالرفع على لغة تميم **جواب** فأنهم لا يعملون بما معنى ليس بناء على ان اصل العوامل ان تخص
القبيل الذي تعمل فيه من الاسم او العمل لتكون محكمة بثبوتها في مركزها وكلمة مائتة على القبيلين غير
مخصصة لاحدهما فلا تعمل عندهم وتعمل عند الجاهليين مع عدم اختصاصها بقوة مشابقتها بليس وهي اللغة
له معصية التي ورد عليها التراء الكرم قال تعالى ما هذا بشرا وعليها قرآن الجمهور ههنا حيث قرأوا امهاتهم
الصعب اى بكسر التاء **قوله** يا امهاتهم زيادة الباء **جواب** في خبر ما وهدم ايضا كقرآن امهاتهم بكسر التاء مبنية
على لغة اهل الحضر فان الباء لا تزداد في خبر ما الا اذا كانت عاملة فلا تزداد على لغة تميم **قوله** اذ الشرح انكره **جواب**
اى انكر قوله وهو تشبيه زوجته بأمه فان زوجته ليست بأمه حقيقة ولا بمن ألحقه الله تعالى بأمه فكان تشبيهها بها
طحا لا حدا تشبيها بالآخر فكان مكر اشرا وانكر من القول ما لا يعرف في الشرع وازور الكذب والبهتان
ان قيل المظاهر انما قال انت على كظهر اى انشاء تحريم الاستمتاع بها فان حكم الظهار في الشرع ان يحرم
على الزوج وطأها بعد السهار ما لم يكفر والكلام الانشائي لا يوصف بالكذب فقلنا ان قوله ان كان خيرا فهو كذب
لا محالة وان كان انشاء فهو متضمن لكلام كاذب وهو الزوجة المحالة لمحنة بالام الحرمة ايدا ولا شك انه كلام كاذب
قوله مطلق او اذا تيب منه **جواب** فان بعدة مادون الشرك من الكبار مشروطة بالتوبة عند المعترلة خلافا
لاهل السنة فانهم يقولون انها غير مشروطة بالتوبة بل هي موكولة الى مشيئة الله تعالى ان شاء يعمره ابتداء وان شاء
يهدمه على حسب دينه ثم يدخل الجنة رجة **قوله** اى الى قولهم **جواب** يعنى ان اللام في قوله تعالى لما قالوا اجمعني الى
لانها يتدقبان كثيرا نحو يهدي للحق والى الحق واوحى لها واوحى الى وان كلمة ما فيه مصدرية فكانت قبل ثم
يعودون الى قولهم اى يتداركونه بمعنى يدركونه ويصلون الى ما افسده ذلك القول والى ما مات منهم بسببه
س وحوه الانتاع بالزوجات بالمناعة المتوقفة على قيام الزوجية يقال تدارك القوم اى تلاحقوا بان لحق آخرهم اولهم
والذي يلوح من كلام المصنف انه فسر العود الى القول والى ما مات بسببه بالتدارك والوصول اليه على طريق
طلاق اسم السبب على السبب فان العود الى الشيء من اسباب الوصول اليه فادام العيث على ما افسد بهدم شيء
من البياض واغرق بعض اليساين يراد به انه تدارك ووصل الى ما افسده بان جبره جبر ايدله بل هو افسد منه وانصاع
من صلاح الزرع والثمار ومن المواشي وحصول الخصب والرخاء ونحو ذلك فلفظ العود فيه ايضا مجاز مرسل بمعنى

(الذين يظهر منكم من نسايتهم) الظهار
ان يقول الرجل لامرأته انت على كظهر اى
مشتق من الظهور والحق به التفهيم تشبيها بجزء
محرم انتهى وفي منكم فنجيب لعادتهم فيه فانه
كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهر
يتظاهرون وقرأ ابن عامر وحرة والكسائي
يتظاهرون من اظهر واصل يظهر ويظهرون
ظاهر (ماهن) امهاتهم اى على الحقيقة
(ان امهاتهم الا لثاني ولدتهم) فلا تشبه بهم
في الحرمة الا من اخفها الله بين كالمصنعات
وارواح الرسل وعن ماصم امهاتهم بالرفع
على لغة تميم وقرى يا امهاتهم وهذه ايضا على
لغة من يحسب (وانهم ليقولون مكررا
من القول) اذ الشرح انكره (وزورا) محرقا
من الحق فان الزوجة لا تشبه الام (وان الله
لهم قصور) لما سلف منه مطلقا واذا تيب منه
(والدين يظهر من نسايتهم ثم يعودون
لما قالوا) اى الى قولهم بالتدارك اى منه المثل
ما العيث على ما افسد وهو يقتضى ما يقتضيه
وذلك عند الشافعى باسالك المظاهر منها
في المكاحر ما ياتيكه معارفه اذ التشبيه
يتناول حرمة نكحة استثنائها منه وهو اقل
ما يقتضيه

التدارك والوصول والعود يستعمل على معنيين أحدهما أن يصير إلى شيء فذلكان عليه قبل ذلك فذلك يكون
 بمعنى الرجوع إلى ما فارق عنه والآخر أن يصير ويتحول إلى شيء وإن لم يكن على ذلك قبل العود والعود بهذا المعنى
 لا يلزم أن يكون رجوعاً إلى ما فارق عنه والعود الذي قد استسبب التدارك والوصول هو العود بهذا المعنى وهو
 التحول إلى الشيء مطلقاً والمثل المذكور يضرب لمن شره قليل وقدمه لناس أكثر من صرره ومعنى الآية على هذا
 والله أعلم والذين يقولون قولاً يقتضي بطلان وجوه انتصاهم بمكوحاتهم بالمناصع المتعلقة بالزوجة كالنواصي
 ودواعيه والأمساك على سبيل الزوجة وذلك القول هو التشبيه المهور فانه يحرم عليهم جميع ذلك ويبطله
 ثم يقتضون مقتضى ذلك التشبيه بأن يفعلوا شيئاً مما حرّم موه به وفوتوه على أنفسهم فعليهم تحرير رقية الخ ومثل
 ذلك المحرم عليهم بسبب ذلك القول تدارك له أي لحوق ما فات منهم بسببه ونقض لما يقتضيه وهو الاستناع عنه
 ومعنى العود إلى القول تدارك ما فاتهم بسببه فإن التشبيه المذكور يقتضي أن يحرم عليهم جميع ما يتوقف على
 قيام النكاح من وجوه الاستناع بهم ونفس هذا التشبيه منكر من القول وزور وكبيرة محصنة فلا يصلح سبباً
 لوجوب الكفارة التي هي دائرة بين العادة والعقوبة فخلق وجوبها بالظهار والعود جميعاً فإن العود لما يهد من
 معنى الأمساك بالمعروف وتدارك ما قصده عليه بالقول المنكر يصلح سبباً لوجوب الكفارة والتدارك والادراك
 معناه الحقوق والوصول يقال استدرك ما فات وتداركه إذا لحقه ووصل إليه والمصنف فسر تدارك المظاهر ما فات
 منه بسبب الظهار بقوله وهو ينقض ما يقتضيه قوله المنكر فإن حكمه ومقتضاه هو التحريم وفوات حل الاستناع فتنى
 ما إذا المظاهر إلى قوله وأدرك ما فات عنه بسببه يجب عليه الكفارة ونظير مود المظاهر إلى القول الذي فات عنه بسببه
 حل الاستناع بالمكسوة ينقض حكم ذلك القول وإبطاله عود العيب على ما قصده ما بطل أثره وتدارك ما فات
 بسببه ثم العود بالمعنى المذكور الموجب للكفارة عند الإمام الشافعي هو أمساكها عقيب الظهار وعدم تطبيقها
 بطلاق أو متصل بالظهار فإن أمساكها على وجه الزوجة ربما يمكن تطبيقها فيه عود إلى القول ونقض لما
 يقتضيه فإن التشبيه المذكور يقتضي أن يحرم عليهم جميع ما يتوقف على النكاح من وجوه الاستناع بها والأمساك
 على وجه الزوجة في ذلك القدر من الزمان أقل ما يستلزمه إذ به يحصل دفع الوحشة والامتناس بها في تلك المدة
 فيكون الأمساك المذكور نقضاً لما يقتضيه قوله المنكر وتدارك ما فات بسببه وهو المراد بالعود فوجب الكفارة به
 وكون التدارك المذكور مترادفاً عن التشبيه كما هو مقتضى كلمة ثم من حيث الأمساك المذكور لا يكون عوداً
 ونقصاً لمقتضى التشبيه إلا بعد مضي زمان يمكن أن يطبقها فيه فالتوقف كونه عوداً على معنى ذلك الزمان كان
 مترادفاً عن التشبيه بذلك القدر من الزمان وهذا في حصة رجه الله تعالى العود المذكور عبارة عن استباحة شيء
 مما حرّم عليه بالظهار من نفس الجماع ودواعيه والعزم عليه وعند الإمام مالك هو عبارة عن استباحة نفس الجماع
 والعزم عليه وهذا الحسن بنفس الجماع لأنه الأصل المقصود من عقد الزوجة وما عداها من التواضع والمقتضات
 فيكون حكم الظهار ومقتضاه بالذات هو تحريم هذه المنفعة والاستناع عنها ونقض هذا الحكم إنما يكون ببيان
 ضده الذي هو ما شتره نفس الجماع **قوله** أو بالظهار في الإسلام عطف على قوله بالتدارك يعني أنه قيل العود
 إلى القول هو التكلم بالتشبيه المنكر في الإسلام بعد ما تكلم به في الجاهلية والتعبير عما سبق في الجاهلية بلطف المضارع
 للدلالة على اعتيادهم له واستمرارهم عليه فيما مضى وقفاً فأنهم كانوا يعتادونه في الجاهلية وكلمة ثم لاستعماده
 في حالة الإسلام وهذا القول يستلزم أن يجب الكفارة بمجرد التكلم بالظهار في الإسلام حتى لو طلقها عقيب الظهار
 أو مات المظاهر منها لزمته الكفارة بتحقيق موجبها وهو مجموع الظهار والعود بالمعنى المذكور وهو تكلم لفظ الظهار
 في الإسلام عوداً وهو خلاف ما عليه علماء الأصناف **قوله** أو بتركائه وهو أيضاً معطوف على قوله بالتدارك
 يعني أن الظاهرية قالوا العود إعادة لفظ الظهار وتكراره حتى لو لم يكرر لا كفارة عليه ثم إن التكرار لا يلزم
 أن يكون بإعادة لفظ الظهار بل يكفي فيه إعادته معنى بأن يحلف على ما قال حتى لو لم يحلف عليه لم يلزمه الكفارة
 لعدان شرط وجوبها وهو العود إلى الظهار لفظاً أو معنى وأما أن أمراً على كظنه أي أن صلت كذا فتنى قبل
 ذلك حيث تكون مباشرة لذلك الفعل تكراراً للظهار معنى حيث صار مظاهراً بمباشرة بالسبب الذي صدر منه
 ما بقا فحبس عليه الكفارة حين حيث لأن شرط وجوبها وهو مجموع الظهار والعود بتحقيق حيثئذ وإنما قلنا
 مجموع الظهار والعود شرط لوجوب الكفارة لما تقرّر في النصوص أن المبدأ إذا كان اسماً موصولاً صلتته فعل

وهذا في حصة استباحة استباحة ما قبلها ولو بغيره
 شهوة وعدم مالك بالعزم على الجماع وعدم
 الحسن بالجماع أو بالظهار في الإسلام على أن
 قوله يظاهرون بمعنى يتأدون الظهار أو كانوا
 يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري
 أو بتركائه لفظاً وهو قول الظاهرية أو معنى
 بأن يحلف على ما قال وهو قول أبي مسلم

طرف يتضمن معنى الشرط وقد وقع ابتداء في الآية اسما موصولا صلته فعل وعطف عليه فعل آخر بكلمة ثم قلزم
 يكون مجموع الفعلين شرطا لوجوب الكفارة **قوله** او الى القول فيها **عطف** على قوله اي الى قولهم
 في الوجوه السابقة اول الفعل المصدر بما المصدرية بالمصدر ثم ابقى المصدر على اصل معناه فكان المراد بما قالوا
 قول حقيقة وفي هذا الوجه جعل المصدر المأول بمعنى المفعول اي القول فيها وهي النساء المذكورة في قوله تعالى
 الذين يظاهرون من نسائهم وحذف لفظ فيها كما قالوا مشترك بمعنى مشترك فيه ثم العود الى النساء بتدارك ما فات
 به في حتهن ونقص حكم قوله المنكر يكون على وجوه مختلفة على حسب اختلاف المذاهب فعلى قول الامام
 الشافعي يكون باسما كهن مدة يمكن للظاهر ان يطلقهن فيها وعلى قول ابي حنيفة والامام مالك بالعمم على الاستمتاع
 وعلى قول الحسن بن طهون وعن القراء ان اللام في قوله تعالى لما قالوا بمعنى من والمعنى ثم يرجعون مما قالوه
 يريدون الوطن **قوله** فعليه او قالوا يجب اعتناق رقية **عطف** على الاول يكون قوله قصر رقية مبتدأ وخبره
 محذوف اي فعليه تحرير رقية ويكون البناء مع خبره في محل رفع على ان الجملة خبر المبتدأ الاول وهو قوله والذين
 يظاهرون ودخلت العاء على خبره فتضمن معنى الشرط وعلى الثاني يكون قوله قصر رقية خبر مبتدأ محذوف
 التحرير جعل الرقيق حرا **قوله** ومن فواتها الدلالة **وجهد الدلالة** ان القاء ما دلت على سببية مجموع
 الظهار والعود لوجوب الكفارة دلت على وجوب تكرار الكفارة بتكرار المجموع ضرورة ان تكرار السبب يوجب
 تكرار المسبب الا عند اتحاد المجلس كقراءة آية السجدة في موضعين **قوله** قياسا على كفارة القتل **فان**
 رقية مفيدة بالايمان في كفارة القتل قال تعالى قصر رقية مؤمنة فتكون مفيدة به في كفارة الظهار ايضا وان ذكرت
 بها من غير تفيد فان الامام الشافعي رحمه الله تعالى يحمل المطلق على المتبدد وان ورد كل واحد منهما في حادثة
 على حدة غير الاخرى وابو حنيفة لا يحمله عليه الا عند اتحاد الحكم والحادثة **قوله** لعموم القصد ومتنصي
 التشبيه **فان** الآية قد اوجبت الكفارة قبل التماس فلزم ان يحرم التماس قبلها ولفظ التماس عام يناول من
 كل واحد منهما الاخر وكذا مقتضى التشبيه وحكمه ان يحرم استئمان كل واحد منهما بالآخر فتكون الآية
 ليلا على حرمة التماس مطلقا وكذا المس كما يناول المس بالوطي يناول مسائر ضروب المسيس فيحرم جميع
 وجوه الاستمتاع انتهى **قوله** او ان يحاسبها **اشارة** الى ان الامام الشافعي له قولان في ان المحرم بالظهار
 ما هو قال الامام اختلعا فيما يحرم بالظهار فلا امام الشافعي فيه قولان احدهما انه يحرم الجماع قط والقول الثاني
 هو الاظهر انه يحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول ابي حنيفة **قوله** تعالى تو عظمون به **الوعظ**
 لنصحه والتذكير بالعواقب ولما كان ايجاب الكفارة التي هي عقوبة السيئة دليلا على ان المظاهر قد ارتكبت سيئة
 وجبة للعقوبة كان موعظة رادعة عن ارتكابها **قوله** والذي غاب ماله واجد **اي** والعاجز هو الذي
 لا يملك الرقة ولا قيتها **قوله** وان جامع المظاهر منها ليلا لم يقطع التتابع **اي** لا يلزمه استئناف الشهرين
 عند الامام الشافعي لان التكبير بالصوم مشروط بالتتابع وقد وجد لان القبل ليس محلا للمسائل من المفطرات
 خلافا لابي حنيفة والامام مالك فانه يجب استئناف الشهرين صدهما لانه وان لم يقطع التتابع بالمس ليلا الا انه
 قد فقد كور الكفارة قبل المسيس وقد شرط ذلك في الكفارة بالصوم ايضا ومن لم يوجب الاستئناف يقول نعم ان
 تقديم صوم شهرين على التماس شرط الا انه على تقدير عدم الاستئناف تصح تقديم البعض عليه وعلى تقدير الاستئناف
 تأخر الكل فالاول اولى **قوله** ستين مدا **المتردع** الصام بالاتفاق بين اهل الحجاز واهل العراق الا ان
 اهل الحجاز قسموا المدا بانه مكيل يسع رطلا وثلث رطل وقسمه اهل العراق بايسع رطلين فالصام الحجازي خمسة
 ارطال وثلث رطل والعراقي ثمانية ارطال والرطل مائة وثلاثون درهما عن انس رضي الله عنه انه عليه الصلاة
 والسلام كان يوصى بالمد رطلين ويقتل بالصام ثمانية ارطال **قوله** او مرض مريض **اي** تمتد لا يرعى
 برؤء فانه بمنزلة العاجز بسبب كبر السن ويحوز له العدول عن الصيام الى الاطعام والشق شدة اشتهاه الضراب فانه
 عليه الصلاة والسلام امر سلمة بن صحزبان يعدل عن الصيام الى الاطعام بسبب بخره من التحرير والصيام لاجل شقه
 ويحتمل ان يكون الشق متاولا لشدة اشتهاه الطعام وقلة الصبر به لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال لا ومن
 من الصامت زوج خوبة هل تستطيع الصوم قال لا والله ان اخطأ في ان آكل في اليوم مرة او مرتين لكل بصرى
 ولقد كنت اني اموات فامر به بان يطعم ستين مسكينا **قوله** وهو نظير قوله **اي** في كونه من باب التعليط

او الى القول فيها باسما كها او استباحة
 استمتاعها او وطئها (تحرير رقية) اي فعليه
 او قالوا يجب اعتناق رقية والقاصف يسبقون
 فواتها الدلالة على تكرار وجوب التحرير
 بتكرار الظهار والرقبة مفيدة بالايمان عندنا
 قياسا على كفارة القتل (من قبل ان يحاسبها)
 ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر
 لعموم القصد ومتنصي التشبيه او ان يحاسبها
 وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير
 (دلكم) اي ذلكم الحكم بالكفارة
 (تو عظمون به) لانه يدل على ارتكاب الجناية
 الموحدة لفراصة خيردع عنه (والله بما فعلون
 خبر) لا تخفى عليه حافية (هل لم يجد) اي
 الرقية والذي غاب ماله واحد (فصيام شهرين
 متتابعين من قبل ان يحاسبها) فان اطر بغير عذر
 لزمه الاستئناف وان اطر بعد رقية خلاف
 وان جامع المظاهر منها ليلا لم يقطع التتابع
 عندما خلافا لابي حنيفة ومالك (فان لم
 يستطيع) اي الصوم لهم او مرض مريض
 او شيق حرط فانه عليه السلام رخص
 للأعرابي القدر ان يعدل لاجله (فاطعام
 ستين مسكينا) ستين مدا بمد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل
 ما قيل في الصرج في القطرة وقال ابو حنيفة
 يعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا
 من غيره وانما يدكر التماس مع الطعام كقوله
 مذكرة مع الآخرين او لجوازه في خلال
 الطعام كما قال ابو حنيفة (ذلك) اي ذلك
 البيان او التعليم للاحكام وعمله النصيب جعل
 معلل قوله (لتؤمنوا بالله ورسوله) اي
 فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول
 شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم
 (وذلك حدود الله) لا يجوز تعديها
 (وللكافرين) اي الذين لا يسلطونها (عذاب
 اليم) وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غني
 عن العالمين

﴿قوله تعالى وثالث حدود الله﴾ أي الأحكام التي ينهاها معالم فاصلة بين الحق والباطل من تحطها فقد تعدي ونظم نفسه وخط النهاية الخارجة بين الشئين وتحديد الدار تعيين نهايتها يقال فلان حديد فلان اذا كان ارضه الى جنب ارضه شبه ماشرعه الله تعالى من الاحكام بالحدود والخارجة بين الشئين مطلق عليه اسم الحد والحد ايضا المنع ومنه قيل للبواب حداد لانه يمنع عن الدخول من غير ادن ويقال للسجنان ايضا حداد لانه يمنع عن الخروج فالصادة معاملة من الحد بمعنى النهاية الخارجة كما نقل عن الزجاج انه قال الصادة ان تكون في حد يخالف حد صاحبك فتكون الصادة كساية عن المعادة لكونها لازمة للمعادة وقوله كبتوا اي اخذوا من قولهم كبت الله فلانا اي ادله وخدله وقيل اهلكوا وقيل اخزوا كما اخبرني الله الذين من قبلهم من اعداء الرسل والكب القاء الشخص على الارض على وجهه يقال كيدلو وجهه اي صرعه فكذب هو على وجهه ومن النوادر ان يقال اعلت انا وعلت ميري وهو يصلح لان يكون دحا عليهم بذلك وان يكون اخرازا عما سيكون بلفظ الماضي تحقق وقوعه فيكون وعيدا لكبار مكة وقد انجز الله تعالى ذلك يوم بدر وقيل يوم الخندق والظاهر ان قوله تعالى ولكافرين عذاب مهين صفة ثابتة لا يات فانها كما انها واضحات الدلالة فانها ابصار عذاب الكافرين تهيبهم وتذهب عزهم ﴿قوله كلهم او يجتمعون﴾ يعني ان قوله جميعا منصوب اما على انه تأكيد للضمير المنصوب في معنهم او على انه حال منه بمعنى يجتمعون في حال واحدة وقوله تعالى ألم تر ان الله يعلم الآية استعظام تقرير والمعنى انك قد علمت انه لا يعيب من علمه شيء مما فيها فلا يخفى عليه ايضا نجوى المتناجين وهو تأكيد لكونه تعالى شيدا عليهم وعلى كل شيء مطلقا طالما بكل المعلومات بحيث لا يخفى عليه سر ولا علانية ﴿قوله ما يقع من تناسخ ثلاثة﴾ اشارة الى ان كان تامة وان نجوى مصدر بمعنى التناجي وهو المكافاة سرا وان ثلاثة مجرور باضافة نجوى اليه من قبل اضافة المصدر الى فاعله يقال نجوى نجوى اذا سار ربه والقوم تناجوا اي تساروا ومن نجوى فاعل كان ومن زائدة اي ما يحدث وما يقع نجوى ثلاثة نفر الا هو تعالى رابعهم ويحوز ان يقدر مضاف ويكون التقدير ما يقع من ذوى نجوى ثلاثة او اهل نجوى ثلاثة وان يا اول المصدر وهو النجوى بالمتناجين على طريق التوصيف بالمصدر مبالغة وعلى التقديرين يكون ثلاثة مجرورا اما على الاول فعلى انه صفة للمضاف المقدر واما على الثاني فعلى انه صفة النجوى بمعنى متناجين والتبصرة والتجاسا ارتفع من المكان الذي تظن انه بحاله من حيث انه لا يعلموه السيل اشتق منه النجوى لما ذكره من ان السر امر مروع الى الدهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه ﴿قوله الا الله يعلمهم اربعة﴾ اعلم ان الواحد من المتعدد يعتبر على وجهين الاول ان بصير ذلك الواحد العدد الناقص من عدد ما أخذ ذلك الواحد باعتبار حاله ومرتبته في المتعدد الى العدد الذي اشتق هو منه والثاني ان بصير واحد من هذا العدد تقول فيه الثاني والثالث يعني واحد من الاثنين وواحد من الثلاثة اي ان اصفته الى عدد هو ما أخذ هذا الواحد لاني عدد ناقص منه بواحد فتقول ثاني اثنين وثالث ثلاثة ورابع اربعة وان اصفته الى العدد الذي هو ناقص من العدد الذي اشتق منه هذا المصير بدرجة تضيف الواحد باعتبار التصير الى العدد الناقص من ما أخذه فتقول ثالث اثنين ورابع ثلاثة وتريد مصير اثنين ثلاثة ومصير ثلاثة اربعة فالمصنف جعل قوله تعالى الا هو رابعهم والا هو سادسهم من قبل الواحد من المتعدد باعتبار تصيره لاضافته الى العدد الذي هو ناقص من العدد الذي اشتق منه هذا المصير بدرجة وهو الثلاثة والخمسة يعني رابع ثلاثة مصير ثلاثة اربعة ومعنى سادس خمسة مصير خمسة ستة والمفرد من المتعدد باعتبار حاله ومرتبته في المتعدد لا يضاف الا الى عدد يساوي العدد الذي اشتق منه ما يدل على هذا المفرد فيقال رابع اربعة وثالث ثلاثة وثاني اثنين اي احدها ﴿قوله والاستثناء من اعم الاحوال﴾ يعني ان قوله الا هو رابعهم والا هو سادسهم والا هو معهم كل واحد من هذه الجمل بعد الا في موضع النصب على الحال لما تقرر ان المستثنى المفرغ يعرب على حسب العوامل فالمستثنى من المقدر هو الاحوال العامة اي ما يوجد شيء من هذه الاشياء في حال من الاحوال الا في حال من هذه الاحوال ﴿قوله وتخصيص العديدين﴾ جواب عما يقال انه تعالى ذكر الثلاثة والخمسة واهل امر الاربعة في البين فالحكمة طابا عه ولا بان الآية تزلت في قوم من المنافقين احتجوا على التناجي مغايطة للمؤمنين وكانوا على عذري العديدين ثلاثة وخمسة لما كان اصحاب التناجي معدودين بهذين العديدين المخصوصين قال تعالى ما يتناجي ثلاثة ولا خمسة كما يرونهم يتناجون كذلك ولا ادنى من دينك العديدين ولا اكثر الا والله معهم يسمع ويعلم ما يقولون وثانيا يانه تعالى لم يذكر الاثنين والاربعة لانه تعالى وترى حب

(ان الذين يحادون الله ورسوله) يعادونهما فان كلا من المتعادين في حد غير حد الآخر او يضعون او يختارون حدودا غير حدودهما (كبتوا) اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكب (كما كبت الذين من قبلهم) يعنى كعار الامم الماضية (وقد ازلنا آيات بينات) يدل على صدق الرسول وما جاء به (وليكافرين عذاب مهين) يذهب عزهم وتكبرهم (يوم ينهم الله) منصوب بهمين او باضمار اذكر (جميعا) كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او يجتمعون (فيبشروا عملوا) اي على رؤس الاشهاد فتشهر افعالهم وتقريرا لعذابهم (احصاه الله) احاط به عددا لم يقب له شيء (ونسوه) لكثرة ما اولها ونهم به (والله على كل شيء شيد) لا يضيف منه شيء (الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض) كليا وجريا (ما يكون من نجوى ثلاثة) ما يقع من تناسخ ثلاثة ويحوز ان يقدر مصاص او يؤول نجوى متناجين ويحوز ثلثة صفة لها واشتقاقها من الصوة وهي ما ارتفع من الارض فان السر امر مروع الى الدهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه (الا هو رابعهم) الا الله يعلمهم اربعة من حيث انه يشاركهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال (والخسة) ولا نجوى خسة (الا هو سادسهم) وتخصيص العديدين اما المخصوص الواقفة فان الآية زالت في تناسخ المنافقين ولا والله وترى حب الوتر والثلاثة اول الاوتار اولان التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالتنازعين وثالث يتوسط بينهما

الموت فخص بالدكر اول الاعداد المفردة وتوابعها واكتفى بذكرهما من ذكر الباقي فخصها على فردايتها تعالى وشاركها ما هو
احب الاعداد عنده والثاني اقل ما لا يمتنع في المشاورة التي يكون الغرض منها تعهد مصلحة ثلاثة حتى يكون
الانسان منهم كالتنازعين في النقي والاثبات ويكون الثالث كالتوسط الحاكم بينهما فيثبت تكمل المشورة ويتم
المتصودمها وهكذا في كل جمع استعملوا المشاورة فلا بد فيهم من واحد يكون حكما مقبول القول فلهذا السبب
لا بد ان يكون عدد ارباب المشاورة فردا فذكر تعالى الفردين الاولين واكتفى بذكرهما من الباقي **قوله** وقرئ
ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال **قوله** وذو الحال مع رافعه محذوف والتقدير ما يكون من اهل نجوى يتناجون ثلاثة
وحذف لدلالة نجوى عليه وان اول نجوى يحتاج الى يكون ذو الحال المستكن فيه وقرئ ما يكون بناء التأييد
لتأيدت النجوى والعامية على التدكير لوقوع الفصل بين الفعل والفعل وهو كلة من ولان تأييدت النجوى غير
حقيق **قوله** ولا اقل مما ذكر **قوله** اي من العديدين كالواحد داخل الواحد في الادنى لان الواحد قد يحدث نفسه
بشيء فهو تاحيه نفسه وتساووه فآراء الجمهور في قوله تعالى ولا ادنى في موضع الجر بالعطف على ثلاثة على طريق
الحوار الخمسة وكذا قوله ولا اكثر اي وما يكون من مشايحي ادنى ولا اكثر الا هو معهم فتكون كلة لا في الموصعين
رأفة لتأكيد النقي المعطوف عليه وقرئ ولا اكثر بالرفع اما على كونه معطوفا على محل من نجوى فانه
فاعل كان الثامنة ومن رأفة كأنه قيل وما يكون ادنى ولا اكثر فكلية ما فيها ايضا لتأكيد واما على كونه معطوفا
على محل لا ادنى ان جعلت كلة لافيه لنفي الخس وقد تقرر ان اسم لا اذا كان مكررة مفردة يعنى على ما رفع به وتقرر
ايضا انه يجوز في المعطوف على النقي بالارفع عطفا على محل المبني والنصب عطفا على لفظه فيقال فلا بابن وابنا
يرفع الابن ونصبه فلهذا جاز في لا حول ولا قوة رفع قوة ونصبها مع التنوين فبها وبنا حول على الفتح اما الرفع
على ان تكون لا الثانية رأفة لتأكيد نقي الاولى ويعطف قوة على محل لا حول واما النصب فيا العطف على
لفظه وكون لا رأفة ايضا **قوله** ويتعامرون باصينهم اذاروا المؤمنين **قوله** وهو هو فنههم بذلك انهم يتناجون
فيما يسوؤهم فيصرون لذلك فلاكثر ذلك شكوا المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم بان
لا يتناجوا صدق المؤمنين فلم ينتهوا عن ذلك فزلت هذه الآية **قوله** فيقولون السام عليك **قوله** السام الموت وهم
يؤمنون به عليه السلام انهم يقولون السلام عليك وكان عليه السلام يرده عليهم بقوله عليكم بدون الواو وروى
ان عائشة رضي الله عنها لما سمعت قولهم السام عليك قالت لهم عليكم السام والمنة والعصب اي لعنة الله وعصبيه
قال عليه الصلاة والسلام يا عائشة عليك بالرفق وبالك والعف والفحش قالت اولم تسمع ما قالوا قال
اولم تسمعي ما رددت عليهم يستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في قتلت اليهود فيما بينهم ادا كان رسولا كما يقول
فلم لا يستجاب دعاؤه علينا من قوله تعالى واذا جاؤك الآية وقولهم انهم صبا حاس النعمة اي ليصر صاحبك فاما
لينا لا يؤمن فيه ولا شدة **قوله** ومن يعقوب فلا تنصروا **قوله** معني فلا تناجوا في الصحاح الصور التريين اثبت به قال
نجوته نجوا اي ساررته وكذلك تاجيته وانجى القوم وتناجوا اي تساروا والنصي على صلب هو الذي تسار **قوله**
اي النجوى بالاثم **قوله** يعني ان تعريف النجوى فلهذا الخارج من جهة الشيطان ونسبوا له ذلك **قوله** توسعوا
فيه **قوله** الصفة الواسعة والوسع في المجلس يفتح اي وسع له وهو من باب منع جمع وفتح يفتح
فصاحه مثل كرم يكرم اي صار واسعا قال القرطبي لما بين ان اليهود يحبون عالم يحبه به الله ودمهم على ذلك وصل به
الامر بتعصين الادب في مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يصيبوا عليه المجلس وامر المسلمين بالتعاطف
والتألف بان يفتح بعضهم لبعض وتطيب نفسه بذلك ولا يترج بالمراحة حتى يتكسوا من الاجتماع من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال والصحيح في الآية انها عامة في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للمير والاجر سواء كان
بمجلس حرب او ذكر او مجلس يوم الجمعة ولا يختص بمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كل احد احق بمكانه الذي
سبق اليه لقوله عليه الصلاة والسلام من سبق الى من لم يسبق اليه فهو احق به ولو كان يوسع لاجبه عالم يناد بذلك
فيخرج لضيق موضعه وعنه عليه الصلاة والسلام لا يقين احدكم اخاه يوم الجمعة ثم يخلفه في مقدمه فيقعده فيه
ولكن يقول **قوله** تعصوا **قوله** تعصوا **قوله** تعصوا **قوله** تعصوا **قوله** تعصوا **قوله** تعصوا **قوله** تعصوا **قوله** تعصوا
اليها ذلك ان رجالا تناقلوا عن الصلاة فزلت وقال الخس وبجاهد ايضا انه صوا الى الحرب وقال ابن زيد
والزجاج هنا في بيت النبي صلى الله عليه وسلم كان كل رجل منهم يحس ان يكون آخرهم عهدا بالنبي صلى الله عليه

الجلس (ايما كانوا) فان علمه بالاشياء
ليس اقرب مكان حتى يتفاوت باختلاف
الامكنة (ثم بينهم عما عملوا يوم القيامة)
تفصيلهم وتقرير ما يستفتونه من الحرة
(ان الله بكل شيء عليم) لان نسبة ذاته
الغضبية للعلم الى الكل على سواء (الم تراه)
الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما
هو اشد (نزلت في اليهود والمنافقين كانوا
يتناجون فيما بينهم ويتعاضدون باصينهم اذا
راوا المؤمنين فنهوا رسول الله عليه الصلاة
والسلام ثم مادوا المثل عليهم) ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي
بما هو اثم وعدوان المؤمنين وتواصي بمعصية
الرسول وقرأ حزة ويتكلمون وروى من
يعقوب وهو يتكلمون من النجوى (واذا
جاؤك حيوك عالم يحبك به الله) فيقولون
السام عليك او اثم صساها والله سبحانه
وتعالى يقول وسلام على عباده الذين
اصطفى (ويقولون في انفسهم) فيما بينهم
(اولا بعدنا الله بما تقول) هلا بعدنا بذلك
لو كان محمد نبيا (حسبهم جهنم) هذا
(يصلونها) يدخلونها (فبئس العبر)
جهنم (يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتهم فلا
تناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول)
كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنصروا
(وتناجوا بالبر والتقوى) بما ينصن غير
المؤمنين والافتاء من معصية الرسول
(واتقوا الله الذي اليه تحشرون) مما تناهون
وتدرون فانه مجازيكم عليه (ايما النجوى)
اي النجوى بالاثم والعدوان (من الشيطان)
فانه المرن لها والحامل عليها (ليصرون الذين
آمنوا) يتوهمهم لانها في نكية اصابتهم
(وليس الشيطان او التناجي) (بصارهم)
بصار المؤمنين (شيأ الا بادن الله) بمشيئته
(وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ولا يال
بنجواهم (يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم
تفصوا في المجلس) توسعوا فيه ويفصح
بعضكم عن بعض من قولهم افصح عنى اي
تصح وقرئ تفصوا والمراد بالمجلس المجلس
ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس
رسول الله عليه السلام فانهم كانوا

وسلم فقال تعالى وإذا قيل انشروا من مجلسه عليه السلام فانشروا فان له حوائج ولا تمكثوا وقال مجاهدوا أكثر
 المتسرين معناه إذا قيل لكم انهضوا إلى الصلاة وإلى الجهاد وإلى كل خير فقوموا لها ولا تقصروا وقول المصنف
 انهضوا فتوسعة أي لمن جاء بعدكم بحمل ان يكون المراد انه إذا كثرت المراجعة وكانت بحيث لا تحصل التوسعة
 منهي أحد الشخصين من الآخر حال فعود المراجعة وقيل لكم قوموا جميعا وتفحصوا حال القيام فانشروا
 ولا تمكثوا عن القيام وبحمل ان يراد انه إذا قيل لكم قوموا من مواضعكم وانخلوا عنها إلى موضع آخر اطيعوا
 من امركم به وقوموا من مجالسكم ووسعوا لافخوائكم بذلك ويقيد ما روى عن مقاتل انه عليه الصلاة والسلام
 كان جالسا في الصفة وكان في المجلس ضيق وكان عليه الصلاة والسلام يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار
 فجاء ناس منهم فجلسوا إلى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم فجلسوا عليه فرد عليهم السلام ثم سلموا
 على القوم فردوا عليهم فقاموا على أرجلهم ينخلون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم يا فلان قم يا فلان فقام من المجلس بعد الثابتن من أهل بدر
 فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فانزل الله تعالى قوله
 يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا الآية **﴿قوله﴾** تعالى رفع الله الذين آمنوا **﴿بجزم﴾** على انه جواب
 الأمر وقوله والذين أتوا العلم يحوز ان يكون معطوفا على الذين آمنوا على طريق عطف الخاص على العام وقد
 اختاره المصنف وقيل يحوز ان يكون من قبيل عطف الصفات على تكون الصفات لذات واحدة كأنه قيل رفع الله
 الذين آمنوا العلماء وعن ابن عباس انه قال تم الكلام عند قوله منكم ويخص قوله والذين أتوا العلم بقول مضمر أي
 ويخص الذين أتوا العلم بدرجات أو برفع درجات واتصل بدرجات على انه معقول فان ليرفع ويحمل أن يكون حالا
 بمعنى ذوي درجات أو ظرفا أو منصوبا على اسقاط الخاص أي إلى درجات بين الله تعالى في هذه الآية انه رفع
 المؤمن على من ليس بمؤمن وأنه يرفع علماء المؤمنين على غير العلماء منهم ثبت ان الرتبة عند الله إنما تكون بالعلم
 والعمل لا بالسبق إلى صدور المجالس **﴿قوله﴾** مستعار من له يدا **﴿بمعنى﴾** ان النحوي ليس لها يدان حتى يضاف
 اليها لفظ يدي ويحمل مدلوله ظرفا لتقديم الصدقة فلما تعدت الحقيقة تعيين المصير إلى الجواز وقد تقرر ان لفظ يدين
 في نحو قولك جلست بين يدي فلان مجاز أريد به الجهتان الواقعتان في سمت يديه وما بينهما هو جهة الامام اخلق
 لفظ اليدين عليهما على طريق الخلق اسم الذي على ما بدأ به ويتصل به وانما حمل على الجواز لتعدد رجله على الحقيقة
 لان ما بين اليدين حقيقة هو نفس بيعة الشخص وهي ليست ظرفا لجلوس بل ظرفه هو جهة الامام الواقعة بين
 الجهتين المسماتين يدين وهما جهتا اليدين والشمال ثبت ان بين اليدين بمعنى بين الجهتين المسماتين اليدين فاذا اضيف
 لفظ بين يدي إلى من ليس له يدا **﴿فصلا﴾** عن اريد يكون ليديه جهتان كافي في نحو بين يدي الله وبين يدي نجواكم يكون
 لفظ بين يدي مستعارا من بين جهتي يدي من له يدا ان يترد ما بين يديك الجهتين منزلة المعنى الأصلي للفظ بين اليدين
 ثم يطلق لفظ بين اليدين على ما يشبه ما بين يديك الجهتين فلفظ بين يدي في قوله تعالى قدّموا بين يدي نجواكم صدقة
 مستعار من بين جهتي يدي من له يدا وهو جهة الامام شديدا ما قبل زمان النحوي من حيث ملاحظة معنى التقديم
 في كل واحد منهما فهي استعارة مترعة على الجواز المرسل فتقول المصنف تصدقوا قدّموا فية مسامحة والظاهر
 ان يقال تصدقوا قبلها لان القدم من ظروف المكان والنحوي لاقدام لها لان الجهة إنما تكون للممكن الا انها
 تقع في زمان فيكون لها قبل وبعدان لم يكن لها قدّم وخلف **﴿قال صاحب الكشف﴾** مستعار من له يدا والمعنى
 قل نجواكم كقول عمر رضي الله عنه اصل ما أوتيت العرب الشعر يقتضيه الرجل امام حاجته فيستظهر به الكريم
 ويستتر به اللئيم يريد قبل حاجته **﴿قوله﴾** وفي هذا الامر **﴿بمعنى﴾** ان هذا التكليف يشتمل على قوّة أو لاها
 تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيم ما جاءه فان الانسان اذا وجد الشيء مع المشقة استعظمه وان وجدته مع
 السهولة استخفّره وثابتها ان تقديم الصدقة قبل المناجاة يستلزم انتفاع كثير من القراء وثابتها ما يدل عليه
 ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه ان المسلمين كثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه
 فإراد الله تعالى ان يخفف عن نبيه فانزل الله هذه الآية فلما نزلت شح كثير من الناس فكفوا عن المسئلة فصار اتزان
 هذه الآية بمنزلة النهي عن الافراط في السؤال ومن مؤاخذارها المبرر المذكور **﴿قوله﴾** وهو وان اتصل به تلاوة **﴿بمعنى﴾**
 جواب عما يال كيف يكون قوله تعالى ما شقتم ما سألوا لوجوه وهو متصل به والحكم لا يمنع كلام متصل

(رفع الله الذين آمنوا منكم) بالنصر
 وحسن الذكر في الدنيا وإيوانهم غري
 الجنان في الآخرة (والذين أتوا العلم
 درجات) ويرفع العلماء منهم خاصة درجات
 بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو
 درجته يقتضي العمل القرون به مزيد رتبة
 ولذلك تقتدى بالعالم في أفعاله ولا تقتدى
 بغيره وفي الحديث فصل العالم على العابد
 كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
 (والله بما تعملون خبير) تهديد لمن لم يتش
 الأمر أو استكرهه (يا أيها الذين آمنوا إذا
 تاجبتم الرسول قدّموا بين يدي نجواكم
 صدقة) فصدقوا قدّموا مستعار من له
 يدا وفي هذا الأمر تعظيم الرسول وانتفاع
 القراء والنهي عن الافراط في السؤال
 والميز بين الخاص والعام ومحب الآخرة
 ومحب الدنيا أو اخلاف في انه للسبب
 أو لوجوب لكه منسوخ بقوله ما شقتم
 وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به زولا

واحلف القائلون بوجودها في مقدار تأخر النسخ قال الكلبي ما بقى ذلك التكليف الاساعة من النهار
 ثم نسخ وقال مقاتل بن ذلك التكليف عشرة ايام **قوله** وهو على القول بالوجوب لا يندفع في غيره **قوله** اي ما روى
 عن علي رضي الله عنه من قوله ما عمل بها احد عيري لا يوجب القدر في غيره بنسبة ترك الواجب اليهم على
 القول بوجودها لان ترك الواجب اعما لم يلزم ان لو تحقق منهم المناجاة في مدة بقائه من غير تقديم الصدقة وذلك غير
 معلوم فاعلم لم يتحقق للاعياء مساجاة في مدة بقائه عن القرطبي انه قال ما روى عن علي رضي الله عنه صعب لانه
 تعالى قال فادلم تعملوا او هدايدل على ان احدا لم تصدق بشي **قوله** وهو يشتر بالندبة **قوله** لان نحو قوله تعالى
 لكم خير لكم انما يستعمل في التطوع لا في الواجب الا ان قوله تعالى فان لم تجدوا فان الله عفو رحيم ادل على
 الوجوب لان ما كان معورا بانه على تعدده يكون واجبا عند فقدان العذر **قوله** احتم الفقر من تقديم
 الصدقة **قوله** على ان يكون معمول مأشقتكم محنوا ويكون قوله ان تقدموا في محل النصب على انه معمول مأشقتكم
 وعلامة الخوف محنوا وهذا اشار اليها بقوله لما يبعدكم الشيطان **قوله** بان رخص لكم ان لا تفعلوه **قوله** فان التوبة اذا
 اسدت اليه تعالى تكون معنى الرجوع من حقونة الذنب بناء على رجوعه عن الذنب فان اشاقهم لكونه بمنزلة
 الاعتذار والاسترحام فامم مقام توبتهم اليه تعالى تمام ترخيصه تعالى لهم في عدم التقديم مقام توبته عليهم فندلت
 قال وتاب الله عليكم **قوله** وادعلى بابها **قوله** يعني انها لما مضى والمعنى انكم تركتم ذلك فامم مقام توبته عليهم فندلت
 الصلاة وقيل بمعنى اذا في كونها للاستقبال كما في قوله تعالى اد الاعلال في اصاقهم وقيل انها بمعنى ان الشرطية
 وهو قريب مما قبله الا ان اذا من الظروف وفيها معنى الشرط وان من حروف الشرط ومعنى الآية فادلم تفعلوا
 ما امرتم به بمجرأ وشهدوا شق عليكم ذلك وتاب الله عليكم بان نعم ذلك الحكم ورخص لكم في ان لا تفعلوه فلا تفرطوا
 في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات **قوله** فان قيل قوله تعالى مأشقتكم وقوله فادلم تفعلوا وتاب الله عليكم يدل على تقصير
 المؤمنين في ذلك التكليف فحشي من الصحابة ذلك **قوله** اجيب بجمع دلالة عليه وذلك لان القوم لم يكملوا بان يقدموا
 الصدقة وبشتغلوا بالمناجاة بل امروا بانهم ان ارادوا المساجاة فلابد من تقديم الصدقة فن ترك المناجاة
 وما توقف هي عليه من تقديم الصدقة لعدم عروض مهم يقتضيها في مدة بقاء التكليف لا يكون مقصرا لان هذه
 المناجاة ليست من الواجبات ولا من الطاعات النبوية لذاتها بل شأنها ان تقع عند اقتضاء الحاجة ايها ولا سيما
 فذكر انهم انما كملوا بتقديم الصدقة ليزكوا الافراط في السؤال ويقتصروا على السؤال عند طريان الحاجة اليه
 فلا يكون ترك المناجاة مطلقا تقصيرا في التكليف وانما يكونون مقصرين فيه لو ناجوا في مدة بقاء التكليف به
 من غير تقديم الصدقة ولا يمكنهم ذلك لانه عليه الصلاة والسلام لا يمكنهم من ذلك فليس في الآية ما يدل على صدور
 التقصير منهم والاستهتام التفرير في قوله تعالى مأشقتكم يجوز ان يكون مبينا على انه تعالى علم ضيق صدر كثير
 منهم من بقاء هذا التكليف ابدا لكثرة ما يقتضي المناجاة وعدم تسير تقديم الصدقة في كل مرة قال هذا القول واما
 قوله تعالى وتاب الله عليكم فليس معه ما يدل على انه تاب عليهم من هذا التقصير بخصوصه بل يحتمل ان يكون المراد
 انكم اذا كنتم تائبين واجبين الى الله تعالى واقتم للصلاة وآتيتم الزكاة فقد كفاكم هذا التكليف هذا كلام الامام
 ولا حاجة الى هذا التكليف بما اشار اليه المصنف بقوله بان رخص لكم ان لا تفعلوه فتأمل ثم انه تعالى لما وجع
 اليهود والمسلمين وهددهم بقوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الى قوله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ثم ساق
 الكلام الى هنا عاد الى ذم المنافقين بما الاتهم اليهود فقال الم تر الى الذين تولوا قوما الآية التولي مراعاة العدو وقال
 منه تولاه **قوله** كن يحلف بالعموس **قوله** فان الحلو ف عليه فيه كذب والعموس ان يحلف على امر قد مضى بانه
 قد وقع او لم يقع وهو يعلم انه كاذب وان حلف على امر قد مضى وهو يظن ان الامر كما قال وهو ليس كذلك في نفس
 الامر فهو لو روى عن عائشة رضي الله عنها ان العموس ما يجري على اللسان من غير قصد اليقين سواء كان في امر
 قد مضى او في امر سيكون مثل ان يقول لا والله او بلى والله وروى عن ابي حنيفة مثله وسبب الاولى عموما لانها
 قسم صاحبه في الذنب ثم في النار قال عليه الصلاة والسلام الكبار الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس
 بغير حق واليمين العموس **قوله** ولم يجعل حلف المنافقين على الكذب فهو مايل شبهه به في كون الحلف متعمدا للكذب
 لان العموس هو الحلف على الماضي متعمدا للكذب وحلفهم ليس كذلك بل هو حلف على الحال **قوله** وفي هذا
 التقييد دليل الخ **قوله** اعلم انه لا واسطة بين الصدق والكذب عند الجمهور فان صدق الخبر عندهم عبارة عن مطابقة

ومن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله
 آية ما عمل بها احد عيري كان لي دينار فصرفته
 فكنت اذا ناجيته تصدقت بدينار وهو
 على القول بالوجوب لا يندفع في غيره فاعلم
 لم يتحقق للاعياء مساجاة في مدة بقائه اذ روى
 انه لم يبق الا عشرة اوقيل الاساعة (ذلك)
 اي ذلك التصديق (خير لكم واطهر)
 اي لانفسكم من الرية وحسب المال وهو
 يشتر بالندبة لكن قوله (فان لم تجدوا
 فان الله عفو رحيم) اي لم لم يجد حيث
 رخص له في المناجاة بل انصديق ادل على
 الوجوب (ماشقتكم ان تقدموا بين يدي
 نحوكم صدقات) احتم الفقر من تقديم
 الصدقة او اختم التقديم لما يبعدكم الشيطان
 عنده من الفقر وجمع صدقات لجمع المعاطين
 او لكثرة التناجي (فادلم تفعلوا وتاب الله
 عليكم) بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه
 اشعار بان اشاقهم ذنب تجاوز الله عنه
 لما رأى منهم بمقام مقام توبتهم وادعلى بابها
 وقيل بمعنى اذا اوان (فانموا الصلاة
 وآتوا الزكاة) فلا تفرطوا في ادايتها
 (واطيعوا الله ورسوله) في سائر الاوامر
 فان القيام بها كاجبار للتفريط في ذلك (والله
 خير بما تعملون) ظاهرا وباطنا (الم تر الى
 الذين تولوا) والوا (قوما غضب الله
 عليهم) يعني اليهود (ما هم منكم ولا منهم)
 لانهم منافقون مذنبون بين ذلك (ويحلفون
 على الكذب) وهو اذماه الاسلام (وهم
 يعلمون) ان الحلو ف عليه فيه كذب كن يحلف
 بالعموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب
 بيم ما يعلم الخبر عدم مطابقتها وما لا يعلم وروى
 انه عليه الصلاة والسلام كان في جرة من
 جراته فقال يدخل عليكم الا رجل قلبه
 قلب حبار وينظر بعين شيطان قد دخل عبد الله
 ابن نسل المنافق وكان اذرق فقال عليه
 السلام على م تشتمني انت واصحابك حلف
 بالله ما فعل مما جاء باصحابه فحلوا فترلت

(اعداء الله لهم عذابا شديدا) نوعان العذاب
متصفا (انهم ساء ما كانوا يعملون) ففترنوا
على سوء العمل واصبروا عليه (اتخذوا
ايمانهم) اي التي حلفوا بها وقرى بالكسر
اي ايمانهم الذي اظهروه (حجة) وقاية
دون دمايتهم واموالهم (فصنوا من
سبيل الله) فصنوا الناس في حلال اسهم
عن دين الله بتعريضه والتبسط (فلهم عذاب
مبين) وعيدان بوصف آخر لعدمهم وقبل
الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة
(لن نقبى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون)
قد سبق مثله (يوم يحصنهم الله جميعا
فيصننهم) اي الله على انهم مسلمون ويقولون
(كما يحلفون لكم) في الدنيا انهم لكم
(ويحسبون انهم على شيء) في حلفهم
الكاذب لان تمسك النفاق في نفوسهم بحيث
يخجل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة
تروج الكذب على الله كما روج عليكم
في الدنيا (الا انهم هم الكاذبون) النافون
القاية في الكذب حيث يكذبون مع طام
العيب والشهادة ويحلفون عليه (استنود
عليهم الشيطان) استولى من حديث الابل
وحرقها اذا استوليت وهو مما جاء على
الاصل (فاناسهم ذكرا لله) لا يدكروه
قلوبهم ولا بالستهم (اولئك حرب
الشيطان) جوده واتاعه (الا ان حرب
الشيطان هم الخاسرون) لانهم هزوا على
انفسهم العيم المؤبد وعرضوها للعذاب
المخلد (ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك
في الدين) في حجة من هو اذل خلق الله
(كتب الله) في الوحي (لأخلفنا انوارسلي)
اي بالجنة وقرأ نافع وابن مامر ورسلي
بتفتح الياء (ان الله قوي) على نصر
اوليائه (عزيز) لا يظلم عليه في مراده

حكمه الواقع وكذبه عبارة عن عدم مطابقة له وقال النظام صدق الخبر مطابقة حكمه لا اعتقاد الخبر ولو كان ذلك
الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع وكذبه عدم مطابقة لا اعتقاد الخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ اصول من يقول
السماء تحت معتقدا ذلك صدق وقوله السماء هوقا غير معتقد كذب صده وعد الجمهور بالعكس وكان الجاحظ
صدقه مطابقة للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدم مطابقة للواقع مع اعتقاده غير مطابق له فالخبر انما
يكون كاذبا لمجموع الامرين صده وهما عدم مطابقة حكمه للواقع وعلم الخبر بعدم مطابقة له فاستدل المصنف على
فساد قول الجاحظ بهذه الآية فقال لو اعتبر في كذب الخبر علم الخبر بعدم مطابقة حكمه للواقع لكان تقييد قوله
ويحلفون على الكذب بالجنة الحالية وهي قوله وهم يعلمون حايضا القائمة لان كذب المخلوق عليه اذا استلزم علم
الخبر بعدم مطابقة حكمه للواقع لم ان يكون قوله وهم يعلمون ضائعا للقائمة بخلاف ما اذا كان كذب الخبر عبارة
عن مطابقة حكمه للواقع فقط كقول الدهري انبت الربيع البقل معتقدا ذلك فانه خبر كاذب مع ان الخبر لا يعلم
مطابقته للواقع **قوله وروى** صطب على قوله وهو ارتقاء الاسلام فان الكذب المخلوق عليه على هذه الرواية
هو قولهم ما شئنا وما فعلنا شيئا بوجبت هناك حرمات فانهم قد فعلوا ذلك الا انهم لما حادوا من القتل حلفوا انهم ما فعلوه
وهم يعلمون انهم كاذبون في هذا الانتكار **قوله متصفا** اي عظيمات قال تفاق الامر اي عظم والنوعية مستعادة
من تكبر عددا والعظم من توصيه بالشدة قوله ففترنوا اي تعودوا من قولهم من على الشيء يمر مروا ومرارة
اي تعودوه واستمر عليه وتمتعهم على سوء العمل مستند من كان اشدالة على الزمان الماضي اي هذا العمل السيئ دأبهم
القديم والتعريض الاغراء بين القوم وهو من لوازم النفاق وكانوا يبطون عن الدخول في الاسلام ويصنعون
امر المسير صدهم **قوله وعيدان** اي للاليزم التكرار وقبل المراد بكل عذاب الآخرة كما في قوله تعالى
الذين كفروا وستوا عن سبيل الله ردتاهم عذابا فوق العذاب ثم انه تعالى لما بين انهم انما يحلفون على الكذب
لتكون ايمانهم الكاذبة جعلهم يدعون بها القتل من انفسهم واولادهم والاستيلاء على اموالهم بين انه لن تعني
صهم اموالهم ولا اولادهم التي كانوا يحسمونها بالنفاق والايمان الكاذبة من عذاب الله تعالى في الآخرة شيئا
قبلا وقوله يوم يمسهم الله مصوب بقوله لن تعني صهم اموالهم ولا اولادهم او اصحاب النار او بالاستقرار المدلول
عليه بقوله فلهم عذاب مبين او ما ضمنا اذكر **قوله ويقولون كما يحلفون لكم** الظاهر ان يقال كما يحلفون
لكم في الدنيا ويقولون انهم لكم بين ان المخلوق عليه في الدنيا قولهم للؤمنين انهم لكم وان المخلوق عليه
في الآخرة قولهم ما كما مشركين والمعنى انهم لشدة توغلبهم في الكذب والنفاق في الدنيا بقوا في الآخرة على هذا
الخلق الردي مع معاية ما وعدوا من الاحوال وانكشاف الاحوال وانقلاب خبايا الامور ظواهر فظنوا انه
يمكهم زويج كذبتهم على علام العيوب بالايمان الكاذبة كما تفتروا بها واتخذوها حجة في الدنيا **قوله من حديث**
الابل وحزنها **قوله** يقال حاد الابل يحودها ويحورها اي يسوقها كذا في الصحاح وليس المراد ان استنود بالذال
مشتق من الحوز بالزاي الا ان يراد بالاشتقاق الاشتقاق الاكبر وهو ان يكون بين المظن تناسب في المخرج
لا في جوهر الحروف **قوله** وهو مما جاء على الاصل **قوله** يعني استنود بالذال صحيح لمواقفة استعمال المعجزة
كانت مصوب واستنوق وان شد قياسا اذ القياس ان يقال استنود قلب الواو ألفا بعد نقل حركتها الى الحاء وكان
استيلاء الشيطان وعلمته عليهم وسوقه بحشا اراد شيئا لا ارتكابهم انما صي غير دكرين الله تعالى ومقامهم
بين يديه وبجوار انهم بما صنعوا **قوله** في حجة من هو اذل خلق الله تعالى **قوله** لان دل احد الحصين على حسب
حر الآخرة فلماذا كانت حزة الله تعالى غير متناهية **قوله** اي بالجنة **قوله** لم يدكر العلية بالسيف مع ان من بعث
بالحرب من الرسل عاليون بالسيف كما انهم مالمون بالجنة والبرهان لان العلية بالجنة ثابتة لجميع الرسل بخلاف
العلة بالسيف فانها انما ثبت لمن امر منهم بالحرب عن الزجاج انه قال غلة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب
فهو غالب بالحرب ومن بعث منهم بغير حرب فهو غالب بالجنة قبل في سبب نزول هذه الآية ان المؤمنين ما قالوا ان
فتح الله لنا مكة والطائف وخيروا ما حولهن رجوما اي يظهرنا الله تعالى على فارس والروم فقال عبد الله
ابن سلول أنظرون ان الروم وفارس كبعض القرى التي غلبت عليها والله انهم اكثر عددا واشد بطشا من ان نظنوا
فيهم ذلك فزلت لأخلفنا انوارسلي ثم انه تعالى لما ذم المنافقين وهب من موالاتهم قوما غضب الله عليهم بين انه
لا يجمع الايمان بالله واليوم الآخر مع تواتر اعداء الله وموالاتهم لان شرط الايمان بالله محبة وملازمة وهما

يقضيان معاداة أعدائهما قال بعض العارفين

توعدوني ثم ترعمني * صدقت ليس القول صك صارب *

قال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يأتون من حاد الله ورسوله أي لا ينبغي أن تجدهم واذن أعداء الله والمراد أنه لا ينبغي أن يأتواهم (ولو كانوا آبائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) ولو كان المصادون أقرب الناس إليهم (أولئك) أي الذين لم يأتواهم (كتب في قلوبهم الإيمان) أي أنه فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الإيمان فإن جره الثابت في القلب يكون تابنا فيه وإيمان الجوارح لا تثبت فيه (وأيدهم بروح منه) أي من عند الله وهو نور القلب أو القرآن أو النصر على العدو وقيل الضمير في منه للإيمان فإنه سبب حياة القلب (ويدخلهم جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم) بطاعتهم (ورسواهم) بقضائه أو بما وعدهم من الثواب (أولئك حزب الله) حده وانصار دينه (ألا أن حزب الله هم المفلحون) المفلحون بخير الدارين • عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

سورة الحشر أربع وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قوله صالح بن النضر • ربه من اليهود من ذرية هرون عليه الصلاة والسلام نزلوا المدينة في من بني إسرائيل انتصارا لبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كعب بن الأشرف سيدهم • قوله للأنصار • أي لما غلب عليه السلام على المشركين يوم بدر استحكم ظمهم في حقبة أمرهم فلما كانت وقعة أحد ارتابوا وانتهروا العدوة له عليه الصلاة والسلام ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب كعب مع أصحابه إلى مكة واتوا فريشا وحالفوه وماقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع كعب وأصحابه إلى المدينة فنزل جبريل فأنذر النبي صلى الله عليه وسلم بما تعاقد عليه كعب وأبو سفيان فأمس عليه الصلاة والسلام بمحمد بن مسلمة الأنصاري وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاة فقتل كعبا عيلة وأقتل بطريق الأنصاري أن يتخذ المقتول فيذهب به إلى موضع فنادى صارا إليه قتله قتل خرج محمد بن مسلمة وأبو نائلة ورجلان آخران فأتوه بالليل وقالوا أئتناك فنسرق منك شيئا من الثمر فنخرج إليهم فقتلوا مقيلا كان حلاء بن النضر مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من أحد وكان قح بن قريظة مرجع من الأحزاب وبينهما سلتان وكانت وقعة الأحزاب في شوال سنة خمس فاجلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يحمل كل ثلاثة من أهل الأبيات على بعير واحد ماشاؤا من غير السلاح وما تركوه فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه فجلوا أكثرهم إلى الشام إلى أريحا وأدركت الأهل يدين منهم آل أبي الحنفية وآل حبي بن الخطيب فأنهم لحقوا بخيبر ولحق طائفة منهم بالحيرة وهي مدينة بقرب الكوفة واجلوا من الخروج من البلد وقد جلوا عن أوطانهم وجلوتهم أنا يتعدى ولا يتعدى ويقال أيضا اجلوا من البلد واجلبيتهم أنا كلاهما بالالف كذا في الصحاح ومصلحة أهل الحرب على الجلاء من ديارهم من غير شيء لا يجوز إلا أن كان كذلك في أول الإسلام ثم نسخ والآلة من قتلهم وحبيهم أو ضرب الجزية عليهم • قوله في أول حشرهم من جزيرة العرب • إشارة إلى أن اللام في قوله تعالى لا أول الحشر

(لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يأتون من حاد الله ورسوله) أي لا ينبغي أن تجدهم واذن أعداء الله والمراد أنه لا ينبغي أن يأتواهم (ولو كانوا آبائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) ولو كان المصادون أقرب الناس إليهم (أولئك) أي الذين لم يأتواهم (كتب في قلوبهم الإيمان) أي أنه فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الإيمان فإن جره الثابت في القلب يكون تابنا فيه وإيمان الجوارح لا تثبت فيه (وأيدهم بروح منه) أي من عند الله وهو نور القلب أو القرآن أو النصر على العدو وقيل الضمير في منه للإيمان فإنه سبب حياة القلب (ويدخلهم جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم) بطاعتهم (ورسواهم) بقضائه أو بما وعدهم من الثواب (أولئك حزب الله) حده وانصار دينه (ألا أن حزب الله هم المفلحون) المفلحون بخير الدارين • عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

سورة الحشر مدنية وآياتها

أربع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم) روى أنه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة صالح بن النضر على أن لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا إنه النبي المبعوث في التوراة بالبصرة فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكبا إلى مكة وحالفوا الأسفيان فأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحمد بن مسلمة أخا كعب من الرضاة فقتله فبلى ثم صلبهم بالكتاب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا أكثرهم إلى الشام ولحق طائفة بخيبر والحيرة فنزل الله سبحانه على قوله والله على كل شيء قدير (هو الذي أخرج الدين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر) أي في أول حشرهم من جزيرة العرب أذلهم بصيهم هذا الدل قبل ذلك

متعلقة باخراج وانها اللام المفيدة لمعنى الظرفية كما في قوله تعالى اقم الصلاة لادلوك الشمس وبالبنى قدمت خبائى
سميت جزيرة العرب بها تشبيها لها بالحريرة الواقعة في خلال البحر كان بحر الحدة وبحر فارس والقرات ودجلة
فما حاطت بها وقوله اذ لم يصيبهم هذا الدل قبل ذلك اشارة الى ان اولية الاخراج ليست هي اخراجا ثانيا يكون هذا
الاخراج او لا بالاضافة اليه بل بوليته عبارة عن كون الشيء غير مسبوق باخر مثله واخراج بني النضير اول اخراج
اصابهم من حيث انه غير مسبوق بحشر واخراج آخر فهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب بمعنى ان
اخراجهم في هذه المرة اول اخراج اصابهم فان اهل الكتاب لكونهم اهل عرو ومنع لم يصيبهم الاخراج قبل هذه المرة
ثم اشار الى جواب ان يكون اولية هذا الاخراج بالنسبة الى الاخراج الثاني الذي اصاب اهل الكتاب وهو اخراج عمر
رضي الله عنه اياهم من خيبر الى الشام فقال وفي اول حشرهم القتال **قوله** او ان نارا تخرج من المشرق
عطف على قوله انهم يحشرون اليه اي آخر حشرهم اما حشر الناس الى الشام باي حاشركان او الى العرب بان تحشرهم
النار اليه قال قتادة تأتي نار تحشر الناس من المشرق الى العرب تبيت معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا وتاكل من
تخلف منهم وذكر ان تلك النار ترى بالليل ولا ترى بالنهار **قوله** تعالى ما ظنتم وظنوا **الظن** الاول فيه
على بابه والثاني بمعنى العلم واليقين بشهادة وقوع ان المشددة بعده فانه قد تقرر في النص انه لا يعمل في ان المشددة
ولا في المعجمة الاصل العلم واليقين الا ان يقال سلب في الظن على ان المشددة هنا اجراء له يجري اليقين لشدة وقوته
حتى صار بمنزلة العلم **قوله** وتغير النظم **يعني** الظاهر ان يقال وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعهم
من بأس الله لان متعلق ظنهم انما هو ان تمنعهم وتأخذ الحصن من ان ينصر عليه احد والعبارة الظاهرة في تأدية هذا المعنى
ما ذكر من العبارة والدى عليه النظم مخالفا للظاهر من وجهين الاول تقديم الخبر على ابتداء والثاني ايراد لفظ
لا حجة اليه وهو الضمير الذي جعل اسم ان الا انه صيرت العبارة الظاهرة الى ما عليه نظم التنزيل لما ذكره المصنف
من الدلالة وتوضيح المقام ان البلاغة وان كانت كناية عن مطابقة الكلام يقتضي الحال الا ان مقتضى الحال ليس
منحصرا فيما يقتضيه الحال بحسب الظاهر فان البلاغة كثيرا ما يخرجون الكلام على خلاف مقتضى ظاهر الحال
لاقتضاء الحال بحسب غير الظاهر ذلك الاخراج فان شأنهم النظر الى جانب المعنى ووضوح الكلام على وجه
يؤدي الى ما قصدوه من الاغراض وان أدنى ذلك الامامة التصوي خلاف الظاهر كما في هذه الآية فانه قدّم
فيها الخبر على المبتدأ لينبه قاصر الموصوف على الصفة على معنى ان حصونهم ليس لها صفة غير المانعة فتقديم الخبر
مع كونه خلاف الظاهر دل على قرط وثوقهم بكونها حصينة بحيث ظنوا انه لا يخرجهم منها احد وكذا اسناد الجملة
الى ضميرهم فان اصل المعنى وان أدنى الى ان يجعل حصونهم اسم ان ومانعهم خبرها الا انه لما جعل اسم ان ضميرا
وجعلت الجملة خبرها حصل تقوى الحكم ب تكرار الاسناد كما حصل بكلمة ان المشددة قبل الكلام على اعتقادهم في
انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويحوز ان تكون حصونهم فاعلا لمانعهم لان اسم الفاعل يعمل عمل فعله بشرط
الاعتماد وقد اعتمد هنا على اسم ان الا ان الكلام حينئذ يخلو عن الفائدتين المذكورتين **قوله** وهو الرعب
فانه عليه الصلاة والسلام لما سار اليهم بالكتائب قال لهم اخرجوا من المدينة قالوا الموت اقرب اليا من ذلك
فتنادوا بالحرب والقتال فارسل اليهم المناقون عبيد الله واصحابه ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فخن
معكم ولا تتخذ لكم ولن اخرجكم لخروجكم معكم فلقوا الابواب على ارفق حصونهم وحصوها مترصدين فرصة
القتال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة وقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب وقل
شوكهم يقتل رئيسهم كعب بن الاشرف غيلة وبأسهم من نصر المناقب اياهم فاضطروا الى ان يطلبوا منه عليه
الصلاة والسلام ان يصالح معهم فلم يرش الا بان يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به قبلوا ذلك اضطراوا وكانوا
اهل سلاح وقصور منعة فلم يمنعهم شيء منها **قوله** وقرئ فأتاهم **اي** بالمد وحذف المفعول وهو العذاب
ان كان الضمير لبي النضير والنصر ان كان الضمير للمؤمنين **قوله** الذي رعبها **اشارة** الى ان الرعب عند اهل
الجنة هو الخوف الذي رعب الصغور اى ملائكة الجوهري رعبت الخوض ملائكة وسيل راعب عبال الوادى ونام
وعب اي سمى على الآية تدل على ان الامور كلها من الله تعالى لان الآية دلت على ان وقوع ذلك الرعب صار سببا
في اقتادهم على بعض الافعال وبالجملة فاعلم لا يحصل الا عند حصول داهية متولدة في القلب وحصول تلك
الداهية لا يكون الا من الله تعالى ولا شك ان نفس الخلق ليس الا منه تعالى فكانت الافعال بأسرها مستندة اليه

وفي اول حشرهم القتال او الجلاء الى
الشام وآخر حشرهم اجلاء عر رضى الله
عنه اياهم من خيبر اليه وفي اول حشر
الناس الى الشام وآخر حشرهم انهم
يحشرون اليه صد قيام الساعة فيدركهم
هالك او ان نارا تخرج من المشرق قحشرهم
الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان
الى آخر (ما ظنتم ان يخرجوا) لشدة بأسهم
ومعتهم (وظنوا انهم مانعهم حصونهم
من الله) اي ان حصونهم تمنعهم من بأس الله
وتغير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة
الى ضميرهم لدلالة على قرط وثوقهم
بحصانها واعتقادهم في انفسهم انهم
في عزة ومنعة بسببها ويحوز ان يكون
حصونهم فاعلا لمانعهم (فأتاهم الله)
اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى
الجلاء وقبل الضمير للمؤمنين اي فأتاهم
نصر الله وقرئ فأتاهم اي العذاب
او النصر (من حيث لم يحتسبوا) لقوة
وثوقهم (وقذف في قلوبهم الرعب)
واثبت فيها الخوف الذي رعبها اي يلاها

تعال بهذه الطريق وقد اشار الشريف الجرجاني المحقق نور الله مرقدته الى هذا بيث مفرد وهو قوله
* نظره نظام وحال بهي * نسبتهم للسوكب اشمرى *

ومن المعلوم ان القول بالجبر المحض لا وجه له الا ان مناط الامر هو الطهارة والنسابة النظرية وان الحاجة مبنية
على الفائدة ولا يكتسب الاما ساعد عليه امتداده القطري آه منه ثم آه **قوله** نكابة **قوله** اي غيظا وفهرا
الجوهري نكيت في العدو نكابة اذا فكت فيه وجرحت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كلما ظهر المسلمون على
دار من دورهم هدموها ليتسع لهم المجال ويسعوا كيف شاؤوا وجعل اعداء الله يفتنون دورهم من اديارهم
فيخرجون الى التي بعدها فيتحصنون فيها فين هذا وجه اخراجها بايدي الفريقين وذكر المصنف في وجه اخراجها
بايديهم انهم لما اقتنوا بالجلاء حسدوا المسلمين ان يسكنوا منازلهم فجعلوا يخرجون منها من داخل ثلثا ينصرفوا بعد
جلائهم على بقايا المسلمين وقتلوا ما امكنهم نقله من الخشب الجيدة والساج النفيس **قوله** ومطعمها **قوله** يعني
ان اساد الاخراج بايدي المؤمنين الى انفسهم اسناد مجازي من قيل اساد الفعل الى السبب الحامل **قوله** وقيل
الاخراج التعطيل **قوله** عطف على ما يفهم من قوله وهو ابلغ لما فيه من التشكيك وقيل في الترق بين الاخراج
والتخريب واو في قوله او ترك الشيء خرابا يعني على اختلاف العبارة لان تركه خرابا بمعنى تركه بلا ساكن وهو معنى
التعطيل وبنى ابو عمرو قرآنة التشديد على هذا الفرق لان بنى النصير لم يتركوا منازلهم بغير ساكن مع بقائها على
حالتها بل خربوها بالهدم والنقض كما يدل عليه قوله تعالى بايديهم وايدى المؤمنين **قوله** فاعطوا بحالهم
فلا تعذبوا **قوله** العذر ترك الوفاء بالعهد كما عذر كعب بن الاشرف واصحابه بمعاداتهم الرسول والمؤمنين بعد المصالحة
وحالتوا باسعيان على المسلمين واعتمدوا على وثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعددهم والاعتبار ما اخذ من العور
وهو الصورة من شيء الى شيء ومعناه النظر الى امور يعرف بها شيئا آخر من جنسها كأنه قيل تدبروا وانظروا فيما
زل بهم بشئوم عدوهم واعتمدوا على غير الله تعالى وقبضوا عليه جميع ما فيه عذر واعتماد على غيره تعالى وايضا بسوء
ما قبله **قوله** تعالى ولولا ان كتب الله **قوله** اي لولا ان قضى حاجتهم الخروج وان فيه محنة من الثقلة واسمها
مصر وهو ضمير الشأن وان مع ما في حيزها في محل الرفع على الانتداء لان لولا اذا كانت بمعنى الامتناع لا يليها الا المتبدا
ولهذا قمت ان بعدها لكون ما بعدها في موقع المفرد لوجوب كون المتبدا مفردا وخبره محذوف قولا لولا انك
منطلق اطلقت تقديره لولا انطلقت حاصل اطلقت **قوله** استئناف **قوله** ادلو كان معطوفا على قوله لعذبهم
في الدنيا لرم ان ينحو من عذاب الآخرة ايضا لان لولا تقتضي انما الجراء لحصول الشرط **قوله** اوالى الاخير **قوله**
فالمعنى على الاول ذلك الاخراج والخراب يوتهم بايديهم وايدى المؤمنين وما عذبهم في الآخرة وعلى الثاني
ذلك العذاب المعد لهم في الآخرة بسبب انهم شاقوا الله ورسوله اي عادوا وخالفوا امره ويحور ان يكون منصوبا
بقول مضمراى فعلمنا بهم ذلك بسبب كذا وكذا **قوله** اي شيء قطعتم **قوله** اشارة الى ان ما شرطية منصوبة المحل
على انها معول قطعتم ومن لينة يان لها وقوله فباذن الله خبر مبتدا محذوف اي قطعها وتركها باذن الله
والحجة جواب الشرط والمصنف فسر الآية بالنسبة مطلقا من اى نوع كانت كما ذهب اليه مجاهد وعطية قال
الامام محبي السنة في تفسيره اختلفوا في الآية فقال قوم هي النحلة كلها ما خلا البعوضة واهل المدينة يسمون
ما خلا البعوضة من النحل الانوان واحدها لون ولينة اصلها لونة قلبت واوها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وقال
الارهرى الآية هي انواع النحل كلها الا البعوضة والبرية وقال مجاهد وعطية هي النحل كلها من غير استثناء وقال
مقاتل هي ضرب من النحل يقال لثرها اللون وهي شديدة الصفرة يرى نواها من خارج يشب فيها العرس وكان
من احوالهم وهم واجبها اليهم وكانت النحلة الواحدة منها احب صدهم من وصيف قال الامام قال قيل لم خصت
الآية بالقطع فلما ان كانت من اللون فليست بقوا لانفسهم البعوضة والبرية وان كانت من كرام النحل فليكون عيظ
اليهود اشد **قوله** وقري على اصلها **قوله** فيه وجهان الاول انه جمع اصل كرهن ودرهن وسقف وسقف
والثاني انه تخفيف اصولها اخذت الواو منه اكنعاء بالضمه كما في قول الشاعر * علوان الاطبا كان حولي *
اصلة كما واخفف الواو لما ذكر **قوله** علة المحذوف **قوله** وقيل انه معطوف على قوله باذن الله لان التعطيل والسببية
من واد واحد **قوله** فقلت **قوله** اي استصوبا بالراى كل واحد من قطعها اخر آمل الكافرين وتخسيرهم ومن امسك
عن قطعها وتدم على ما علة من القطع لتبقى ضمة المسلمين لحسن نية كل واحد منهم اما من قطعها فله زيادة غبط على

(نحرون يوتهم بايديهم) ضنائها على المسلمين
واخراجا لما استصنوا من آلتها (وايدى
المؤمنين) فاتهم ابصا كانوا يخرجون ثواهرها
نكابة وتوسيعا لجال القتال وصفها على ايديهم
من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن
تقصيرهم فكانهم استعملوهم فيدوا النحلة حال
او تقسير الرعب وقرا ابو عمرو يخرجون
بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التشكيك وقيل
الاخراج التعطيل او ترك الشيء خرابا
والتخريب الهدم (فاعتبروا يا اولي الابصار)
فانظروا بحالهم فلا تقصروا ولا تعمدوا على
غير الله واستبدل به على ان القياس حجة من
حيث انه امر بالجأزة من حال الى حال وحلها
عليها في حكم لما يذهب من المشاركة المتضمنة له
على ما قرئنا في الكتب الاصولية (ولولا ان
كتب الله عليهم الجلاء) الخروج من اوطانهم
(لعذبهم في الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل بنى
قريضة (ولهم في الآخرة عذاب النار)
استئناف معناه ان ينحو من عذاب الدنيا
لم ينحو من عذاب الآخرة (ذلك بانهم شاقوا
الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب) الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم
وما كانوا يصددون ما هو معذبهم اوالى الاخير
(ما قطعتم من لينة) اي شيء قطعتم من نحلة
فعلة من اللون ويجمع على اللون وقيل من اللين
ومعناها النحلة الكريمة وجمعها ألبان
(او تركوها) الضمير لما وثأنيته لانه مصر
بالآية (فانخذ على اصولها) وقرى على اصلها
اكنعاء بالضمه من الواو او على انه كرهن
(فباذن الله) بامرهم (وليسرى تعاسقن)
علة المحذوف اي فعلتم او واذن لكم في القطع
ليخرجهم على مستهم بما عاظم منه روى انه
عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم
قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد
في الارض فما بال قطع النخل ونحر فيها فزلت
واستبدل به على جواز هدم ديار الكفار
وقطع اشجارهم زيادة لنيظهم

الكافرين بسبب كفرهم ونقضهم المهدونهم مع مشركي مكة على معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهاربه واما من تركها فلتبقى حنيفة للمسلمين وقد قدم بعض من قطعها قبل نزول الآية على ما فعل خشية
 ان يكون ذلك منه افسادا في الارض وقد قال تعالى واذا نزل في الارض ليقسدها ويهلك الحرث والنسل
 ولم يندم آخرون وقالوا تعظم بقطعها قال تعالى ولا ينالون من عتوينا الا كتب لهم به عمل صالح واستدل بعضهم
 بعمل الفريقين على جواز الاجتهاد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان كل مجتهد مصيب لان كل فريق
 اتبع اجتهاده والله تعالى استصوب رأي كل واحد منهما وقيل لا يجوز الاجتهاد مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم
 بين اظهريهم وانما صلوا ذلك بامرهم عليه الصلاة والسلام باهم بذلك والتبادل على اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم
 فيما لم ينزل عليه ومن اس مسعودانهم قطعوا ما كان في موضع القتال **قوله** وما اعاده عليه **قوله** يعني ان اياه
 اعمل من النبي بمعنى الرجوع يقال فاه يفي فيشاي رجوع واعاده غيره اي رجعه ويقال للخراج والاموال المعنوية
 من الكفار في الرجوعها الى المسلمين من الكفرة وشار بقوله بمعنى صيرته لورده عليه الى ان يعود له معنيان
 احدهما ان يؤول الشيء الى ما فرق عنه وتابيهما محرمان يؤول اليه من آخر وان لم يكن ذلك التحويل مسبوقا
 بارى يحصل له قبل ذلك بقوله بمعنى صيرته اشارة الى هذا المعنى وقوله اوردته عليه اشارة الى المعنى الاول ثم بين
 وجه كون المال المعنوم معادا اليه عليه الصلاة والسلام بعد ما فرق عنه مع انه لم يحصل له قبل ذلك بقوله فاه
 كان حقيقا بان يكون له فهو بهذا الاعتبار صار كانه كان في يده ثم فرق عنه ووقع في ايدي الكفرة فخصامه فاعاده الله
 عز وجل عليه بعد ما ذهب منه وكلف ما في قوله تعالى وما اياه الله شرطية في حمل النصب على انها معمولة اياه
 وقوله هاو جفتم جواب الشرط او موصولة مرفوعة المحل على الابتداء وما بعدها خبرها والايحاف من الوجع
 وهو السير السريع يقال وجف الفرس يجم وجفا ووجيفا اذا أسرع وكذا البعير او جفته اذا حركته وجلته
 على الاسراع ومن في قوله من خيل صلة اي خيلا ولا ركابا والركاب الابل خاصة علب على الابل كما ان الراكب علب
 على راكب الابل فانه يقال راكب الفرس فارس وواحد الركاب راحلة ولا واحد لها من لفظها قال القسرون
 ان بني النضير لما جلاوا عن اوطانهم وتركوا رباهم وضياعهم وطلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان يحبسها كما فعل بسائم بدر ازل الله تعالى هذه الآية ويبى انها في لم يوجب المسلمون عليه حبلا ولا ركابا
 ولم يقطعوا اليه مسافة لان ديار بني النضير كانت من المدينة على ميلين عشوا اليها شيئا ولم يركبوا خيلا ولا ركابا
 الا النبي صلى الله عليه وسلم فانه ركب جلا وقيل ركب حارا مخموم ما يلف ثم قال ولكن الله ساطر رسله عليهم
 وعلى ما في ايديهم بان التي ردة في قلوبهم فهابوا ورضوا بالجلال وترك الاموال بقرى سلطان الرسول عليهم
 بتسلية الله عز وجل وذلك سنة في رسله الماضين وهو قوله ولكن الله يسلم رسله على من يشاء بما يشاء ولما
 نزلت هذه الآية لم يقيم رسول الله صلى الله عليه وسلم اموال بني النضير كما قسم غنائم بدر وانما قسمها
 بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الاثلاثة كانت بهم حاجة ومن عمراته عليه السلام كان يتفق بما يحصل
 من غلة اراضي بني النضير على اهلهم نفقة وبيع ما بقي منها في الكراع والسلاح مدة في سبيل الله وقال الامام
 ومعنى الآية ان الصحابة رضي الله عنهم طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ان يقسم النبي بينهم كما قسم العبيدة
 فقال تعالى النبية ما اتعتم انفسكم في تحصيلها واوجفتم عليها الخيل والركاب بخلاف النبي فانكم ما تحماتم
 في تحصيله ثعبا فكان الامر فيه عوصا الى الرسول صلى الله عليه وسلم بصرفه كيف شاء ثم قال وهما سؤال
 وهو ان اموال بني النضير اخذت بعد القتال لانهم حوصروا اياما وقتلوا وقتلوا امم صالحوا على الجلاء فوجب
 ان تكون تلك الاموال من جولة الغنائم لاس جولة النبي ولاجل هذا السؤال ذكر القسرون ههنا وجهين الاول
 ان هذه الآية ما نزلت في قرى بني النضير لانهم اوجفوا عليهم بالخيل والركاب وحاصرهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والمسلمون بل هو في فلك وذلك لان اهل فلك انجملوا عنه فصارت تلك الاموال والقرى في يد الرسول
 صلى الله عليه وسلم من غير حرب فكان عليه الصلاة والسلام يأخذ من حلة فلك نفقته ونفقة من يموله ويحمل الباقي
 في السلاح والكراع فلما مات عليه الصلاة والسلام اذهبت فاطمة رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام
 كان ملكها فذلك فقال ابو بكر رضي الله عنه انت امر الناس على قرا واحبهم الى حتى لا امر في صحة قوتك
 ولا يجوز ان احكم بذلك فشهد لها ام ايمن ومولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منها ابو بكر الشاهد الذي

(وما افاده على رسوله) وما افاده عليه
 بمعنى صيرته لورده عليه فانه كان حقيقا
 بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته
 وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته
 فهو جدير بان يكون للطيعين (مهم) من
 بني النضير او من الكفرة (هاو جفتم عليه)
 هاو جفتم على تحصيله من الوجع وهو
 سرعة السير (من خيل ولا ركاب) ما ركب
 من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على
 راكبه وذلك ان كان المراد في بني النضير
 قلان قراهم كانت على ميلين من المدينة
 عشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فانه ركب جلا او حارا ولم يجر
 مرده قال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا
 الاثلاثة كانت بهم حاجة (ولكن الله
 يسلم رسله على من يشاء) حذف الرعب
 في قلوبهم (والله على كل شيء قدير)
 فيعمل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة
 وتارة بغيرها

يحوز قبول شهادته في الشرع فلم تلقى مأخرى ابو بكر ذلك على ما كان يحرم به الرسول وجعل ينطق منه على من كان ينطق عليه الرسول ويجعل ما بقى في السلاح والكرام وكذلك امر جعله في يد علي ليعمر به على هذا الجري ورد ذلك في آخر عهد عمر الى عمر وقال ان باغني والمسلمين اليه حاجة وكان عثمان يحرم به كذلك ثم صار الى علي فكان يحرم به هذا الجري فالأمة الاربعة اتفقوا على ذلك والقول الثاني ان هذه الآية نزلت في بني النضير وقراههم وليس للمسلمين يومئذ كثير خيل ولا ركاب ولم يقطعوا اليها مسافة كثيرة وانما كانوا على ميلين من المدينة فمشوا اليها مشيا ولم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت المقاتلة قليلة واجحاف الحيل والركاب غير حاصل اجراء الله تعالى بجري مالم يحصل فيه المقاتلة اصلا فخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الاموال قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر وكذلك الحكم في كل ما فتح على الامنة بمالم يوجب عليه المسلمون خيلا ولا ركابا سواء حصل في ايدي المسلمين بان يحملوا اصحابه من اوطانهم ويحملوا المسلمين او يصالحوا على جزية يؤقونها من رؤسهم او مال غير الجزية فيندوبون به من سعت دمائهم كما فعله بنو النضير حين صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لكل ثلاثة منهم حل بغير عماش واسلح وركبوا الباقي فهذا المال هو القبي وبصرفه الى ما يصرف اليه الجزية والخراج بخلاف ما يفتح صوة وقهرا فانه حصة يقسم بين الفقراء بعد النضير والمصنف اشار الى القولين الذين نقلهما الامام عن المعسرين بقوله من بني النضير او من الكفرة وقوله وذلك ان كان المراد من بني النضير اي عدم الايجاف على هذا التقدير مبنى على قرب منازلهم من المدينة بحيث مشوا اليها رجالا واما ان كان المراد ما خوله الله تعالى رسوله من الكفرة من غير معاونة المسلمين وقهرهم كما موال ذلك فالامر ظاهر قال الامام ابو الليث روى عن الزهري انه قال كانت اموال بني النضير التي صلى الله عليه وسلم خالصة لانهم لم يفتحوها صوة ولكن قصوها صلحا قسمها بين المهاجرين **قوله** بيان الاول **قوله** اي غير اجنبي عنه بل هو متصل به فلذلك كان تحمل العاطف بينهما كتحمل شيء اجنبي بين الشيء وبينه بين الله تعالى او لا ان ما خوله الله رسوله ليس من قبيل العائش المأخوذة قهرا فلا يقسم قسمها بين له عليه الصلاة والسلام ما يصنع بما افاء الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع الخمس من العائش مقسوما على الاقسام الخمسة فان الاموال المقسومة تقسم على خمسة اسهم اربعة اخماسها للعائين ويجعل خمسها خمسة اسهم منهم منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لدوي القربى والمراد بهم بنو هاشم وبنو المطلب فانهم لما سموا من الزكاة لكونها غنائه اموال المسلمين جعل لهم حق في القبي وسهم للساكنين وسهم لابناء السبيل فكذا النبي فانه ايضا يخصص ويصرف كل خمس الى مصارف خمس العينة بناء على ان ذكر الله تعالى في قوله والله انما هو لتبرك بذكر اسمه ولتعظيم رسوله وقيل انه يستس وبصرفه سهم الله تعالى في عمارة الكعبة والمساجد وبصرف ما بقى وهو خمسة اشداس الستة الى المصارف الخمسة التي يصرف اليها خمس العينة والقول الثالث في خمسة العبي انه يخصص ويجعل اربعة اخماسه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يصرفها كما يشاء ثم يقسم الخمس الباقي ايضا على خمسة اسهم سهم منها له عليه الصلاة والسلام وسهم لدوي القربى وسهم للساكنين وسهم لابناء السبيل فعلى هذا القول يكون جميع مال القبي مقسوما على خمسة وعشرين سهما بان يخصص كل خمس منها رومما للصحاح اشد وعشرون سهما منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم واربعة اسهم لدوي القربى واليتامى والساكنين وابناء السبيل وبعد ان افاءه عليه الصلاة والسلام الى دار الكرامة والبقاء يصرف ما كان له من القبي الى الامام في قول والى المهاجرين المجاهدين والمترصدين لقتال في الثغور لانهم القائمون مقامه عليه الصلاة والسلام في قول آخر والى مصالح المسلمين من سد الثغور وحمل الانهار وبناء القنابر يقدم الاله في قول ثالث وهذا في اربعة اجناس القبي واما القسم الذي كان له عليه الصلاة والسلام من خمس القبي والقسم فهو لمصالح المسلمين بعد موته عليه الصلاة والسلام بخلاف لقوله عليه الصلاة والسلام ليس لي من ثنائكم الا الخمس والخمس مردود فيكم وكانت العائش في شرع من قبلنا لله تعالى خاصة لا يحمل ثمن منها لاحد وادغمت الاضياء اشياء يجمعوها فخرزل نار من السماء فتأخذها فتنص نبينا صلى الله عليه وسلم من بينهم بان احلت له العائش ثم قال عليه الصلاة والسلام احلت لي العائش ولم تحمل لاحد قبلي **قوله** تعالى كيلا يكون دولة **قوله** علة لقوله فله اي تولى الله تعالى خمسة القبي وبين كيفية قسمته لثلاث يعلب الاغنياء الفقراء على القبي على حسب قوتهم دون الفقراء والضعفاء كما كان في الجاهلية فان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنمة احذر الرئس وجعل لنفسه وهو الرابع ثم يصق منها بعد

(ما افاء الله على رسوله من اهل القري) بيان
للاول ولذلك لم يصرف عليه (فله والرسول
ولدى القربى واليتامى والساكنين وابناء
السبيل) اختلف في قسم القبي قيل بستم
لظاهر الآية وبصرف سهم الله في عمارة
الكعبة وسائر المساجد وقيل يخصص لان
ذكر الله تعالى لتعظيم وبصرف لآل سهم
الرسول الى الامام على قول والى المساكين
والتفوق على قول والى مصالح المسلمين على
قول وقيل يخصص خمسة كصية فانه عليه
السلام كان يقسم الخمس كذلك وبصرف
الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على الخلاف
المدكور (كيلا يكون) اي القبي الذي حقه
ان يكون للفقراء وقرأ هشام في رواية بالثاء

الرباع ما شاء كما قال شاعرهم قت الرباع فيها والصديقا * فبين الله تعالى مصارفه وكيفية قسمته ثم قال وما آتاكم الرسول اى ما اعطاكم من القبي * والصبيحة مخدوء او جميع ما آتاكم به من الشرائع والاحكام فاقبلوه فان الآية وانزلت في اموال القبي * هي عامة في جميع ما امر به النبي ونهى عنه والدولة بالصم اسم لما يتداوله القوم بينهم والمعنى كيلا يكون القبي متداول بين الاعياء يكون مرة لهذا ومرة لذلك وبالفصح مصدر بمعنى التداول والمعنى كيلا يكون ذاتداول بينهم كالفرقة والفرقة فانه بالضم اسم لما يؤخذ بالاعتراف والفصح مصدر بمعنى الاعتراف مرة وقبل الدولة بالفصح انتقال حال سارة الى قوم من قوم ويستعمل في نفس الحالة السارة التي تحدث للانسان فيقال هذه دولة فلان **﴿ قوله ﴾** او اخذه عليه تكون بينهم **﴿ عطف على القبي ﴾** في قوله بمعنى كيلا يكون القبي ذاتداول بينهم فيكون توجبها ثانيا لقراءة دولة بالفصح وقد وجبها اولاً بان جعل اسم كان ضمير القبي وجعل دولة بمعنى التداول وقدر قبلها ما يصاف اليها وجعل بينهم طرفا للتداول وجعل اسم كان في هذا الوجه اخذ المصاف الى القبي وجعل الدولة بمعنى الاستيلاء والتعبية الجاهلية منصوباً على انه خبرها وجعل بين الاغنياء طرفا لكان التامة في قوله كيلا يكون والنولة مرفوع على انها فاعل لكان التامة وذكره متأخراً قصرهما يكون بين طرفيها فالمعنى على هذا الوجه كيلا يقع بين الاغنياء منكم احده دولة اى اخذه بجهة الاستيلاء والعلية كما كان في الجاهلية فان اهلها كانوا يقولون من عزبنا اى من غلب سلب ويجعلون استحقاق مال الصبيحة موطناً للعلية عليه فكل من غلب على شئ كان يستغل به كما في زماننا هذا وفي كثير من النسخ اى احده عليه تكون بينهم اى بين اهل الجاهلية فلا يكون متعلقاً بخصوصى احدى القراءتين بل يكون بياناً لوجه التعليق بقوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء على القراءتين كما قيل مع كون القبي متداولاً بين الاغنياء مأخوذاً بطريق العلبة والاستيلاء لان اخذه بهذا الطريق يكون بين اهل الجاهلية فلا ينفي لاهل الاسلام ان يستولوا يستلمهم ويسلكوا سبلهم **﴿ قوله ﴾** لانه حلال لكم او فمكسوا به **﴿ من قبل المصنف والنشر المرتب على قوله من القبي ﴾** او من الامر وكذا قوله من اخذه او عن اياته **﴿ قوله ﴾** فان الرسول لا يسمى فقيراً **﴿ جواب عما يقال لم لا يجعل قوله تعالى فقره بدلا من مجموع المصارف المذكورة بقوله تعالى فقره والرسول الى قوله وان السبل بل جعله بدلا من قوله لدى القربى وما عطف عليه خاصة مع ان الجليل المتعددة اذا ضمتها قيد لا يكون ذلك القيد مختصاً ببعضها بل تكون كلها سواء في ذلك القيد الا ان يقوم الدليل على اختصاصه ببعضها فالدليل عليه فيما نحن بصدده * وتقرير الجواب انه تعالى ليس من المصارف وانما ذكر اسمه للتبرك به وتعظيم رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يصح ادخاله في جملة من ابدل منهم المصارف المذكورة من فقره المهاجرين والانصار والتابعين لهم الى يوم القيامة والرسول صلى الله عليه وسلم وان كان من المصارف الا انه لا يصح ادخاله في جملة المبدل منهم لان ادخاله فيهم يستلزم تسميته فقيراً ضرورة انه يجب ان يتحد مفهوم البدل والمبدل مع صدق في بدل الكل من الكل ولا يجوز تسميته عليه الصلاة والسلام فقيراً لا به يومه الدم وانفصال من حيث ان اصله كسر فقار الظهر يقال فقرته اذا كسرت فقار ظهره كما يقال كبدته اذا صربت كبده وسبغت الحاجة والداية فاقرة لانها بفتحة اليان الانسان ويكسر ان فقار ظهره واذا لم تصح تسميته عليه الصلاة والسلام فقيراً لعدم صحة تسميته تعالى فقيراً اولى ولانه تعالى اخرج رسوله من الفقره حيث وصفهم بقوله وينصرون الله ورسوله فانه ياتي دخوله عليه الصلاة والسلام في جملة المبدل منهم والالكان المعنى اعني باولئك الخمسة المذكورين الذين هم الرسول وذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل هؤلاء الفقراء المهاجرين الذين من جملة سمائهم انهم ينصرون الله ورسوله ووصف المهاجرين بالفقره دليل على ان الكفار يملكون اموال المسلمين بالاستيلاء عليها فانه كانت اموالهم ديار و اموال بمكة قبل استيلاء الكفار عليها فلم يملكها الكفار بالاستيلاء عليها لما سموا فقره **﴿ قوله ﴾** ومن اعطى اغنياء ذوى القربى **﴿ بناء على ان ذكرهم بهذا الاطلاق يشر ان علة استحقاقهم القبي ﴾** انما هي القرابة نفسها من غير اعتبار شئ آخر معها فيكون اشتراط الفقر فيهم زيادة على الكتاب فهم لا يجعلون قوله فقره المهاجرين بدلا من قوله لدى القربى بل مما بعده من الاصناف الثلاثة وان جعلوه بدلا من الاصناف الاربعة يجعلون اعتبار الفقر في ذى القربى مختصاً باستحقاقهم في ذى القربى فانه عليه الصلاة والسلام لم يعتبر في قسمه غير الفقر والاحتياج حتى لم يعط الانصار شيئاً منه الاثلاثة نعيمهم حاجة ومن جعل استحقاق ذى القربى مشروطاً بالفقر نظراً الى انهم استصوبوا عوصاً عن الصدقة التي هي فضله**

(دولة بين الاغنياء منكم) الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون القبي ذاتداول بينهم او اخذه عليه تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اى كيلا يضع دولة جاهلية (وما آتاكم الرسول) وما اعطاكم من القبي او من الامر (لمخدوء) لانه حلال لكم او فمكسوا به لانه واجب الطاعة (وما آتاكم عند) عن اخذه او عن اياته (فانهم) عنه (واتقوا الله) في مخالفة رسوله (ان الله شديد العقاب) لمن خالف (لفقره المهاجرين) بدل من لدى القربى وما عطف عليه فان الرسول عليه السلام لا يسمى فقيراً ومن اعطى اغنياء ذوى القربى خصص الابدال مما بعده او القبي شئ بنى الضير

اموال المسلمين فوجب ان يكون استحقاق الصدقة له ان يجعل قوله فامراً
 بدلاً من ذي القربى وما عطف عليه بدل الكل **قوله** حال مفيدة لاخراجهم يعني انه حال من واو اخرجوا
 توصيفاً لهم بما يفيدهم فخدمة الشان **قوله** فانهم لموا المدينة والايان يعني ان المراد بالدار المدينة التي
 هي دار الهجرة ثبوتاً لها الانتصار قبل المهاجرين اي نزلوا فيها واتخذوها مائة اي منزلاً واستقرّوا فيها يقال
 ثبوت منزلاً اي نزلته ووثقته منزلاً اي هبأت له منزلاً واتخذته فيه . و اشار ايضاً الى جواب ما يقال كيف عطف
 الايمان على الدار مع ان الايمان ليس من قبيل المنازل التي ثبوتاً فيها . وتقرير الجواب ان المعنى لموا الايمان لزوم
 الانسان منزله ومستقره وشبه الايمان في النفس بمنزل الانسان ومستقره . وجعل نسبة الثبوت اليه تحميلاً
 فالتشبيه المصير . و اجاب عنه ثانياً بان المعنى ثبوتاً دار الهجرة ودار الايمان لان اهلها نصروا الايمان واهله
 خدع المضاف من دار الايمان واقام المضاف اليه مقامه واحرب باعمره كما حذف المضاف اليه من الاول
 وعوض عنه اللام وثالثاً بان انتصاب الايمان ليس بالعطف على الدار حتى يقال الايمان ليس من قبيل المنازل
 حتى يثبت فيه بل هو منصوب بفعل مصر معطوف على الفعل السابق حذف المعطوف وابقى العطف كافي
 قوله متملداً سيما ورحماً اي وحاملاً رحماً وقوله . صلتها ثبناً وماء بارداً . اي وسقيتها ماء ورايعاً بان المراد
 بالدار والايمان شيئاً واحداً وهو المدينة وسيت بالايان على طريق تسمية أهل باسم ما حل فيه او تسمية المظهر
 والمصير باسم ما ظهر فيه وصار اليه **قوله** من قبل هجرة المهاجرين . فانه قد روي انه قلت دار كانت
 بالمدينة الا كاد الاسلام قد دخلها قل هجرة النبي اليها صلى الله عليه وسلم حتى روي انهم قد صلوا صلاة الجمعة
 قبل الهجرة و اشار بهذا التفسير الى جواب ما يقال كيف يصح ان يقال ان الانتصار لموا الايمان قبل
 المهاجرين وليس الامر كذلك . وتقرير الجواب انه ليس المعنى انهم لموا الايمان قبل المهاجرين ليدما ذكر بل
 المعنى انهم لموا قبل هجرتهم فلا محذور وقيل في جوابه ان الكلام محمول على التقديم والتأخير والتقدير
 والذين ثبوتاً الدار من قبلهم والايمان فلا محذور حيث جعلت القلبية فبدأ ثبوتهم الدار قطعاً وهذا السؤال
 والجواب انما يتجهان على ان يوجد قوله والايمان بالوجه الاول والثالث ولا يتجه شيء على الوجه الثاني والرابع
 لان المراد بالايمان فيها هي المدينة اما بتقدير المضاف او بتسمية المدينة ايما محاراً فكان المعنى على الوجهين
 والدين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين والامر كذلك فلا حاجة الى تقدير المضاف **قوله** كالطلب اي
 مطلب ماوتي المهاجرون بما يحتاج اليه الانتصار قال الجوهرى الحراز ايضاً وجع في القلب من غيظ ونحوه اطلق اسم
 الحاجة على الحرارة والحسد ونحوهما على طريق اطلاق اسم المزوم على اللارم لان جميع ذلك ينشأ من الحاجة
 روي انه عليه الصلاة والسلام لما غم صبيحة بنى النضير دطأ بـ بن قيس فقال له ادع لي قومك قال الخزرج
 يا رسول الله قال الانتصار كله فدعا له الاموس والخرج فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه
 بما هو اهله ثم ذكر الانتصار وما صنعوا بالمهاجرين وازالهم ايهم في منازلهم و اموالهم ثم قال ان رضىتم فسميت بكم
 وبين المهاجرين ما شاء الله على من بنى النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلهم و اموالكم
 وان ايتم اعطيتم وخرجوا من دوركم فتكلم سعد بن عبيدة وسعد بن سعد فقالا يا رسول الله بل نرضى
 المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا قنادت الانتصار جميعاً رضىنا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والله ارحم الانتصار وابتداء الانتصار فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ولم يعط الانتصار
 الا ابادجانة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ وصوان الله عليهم اجمعين **قوله** حتى ان من كان اخ **قوله** اشارة الى
 ان قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم وان نزل بسبب ايتارهم المهاجرين على انفسهم ما تعني الا انه عام يتناول سائر
 ايتارهم منها ما روي عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اسبابه الجهد
 اي شدة الجوع فقال يا رسول الله اني جائع فاطممني فيمت عليه السلام الى ان واجه هل عندك كمن طعام فاجبه
 والذي بعثك بالحق ما عندنا الا الماء فقال عليه الصلاة والسلام ما عند رسول الله ما يطعمك هذه البيلة ثم قال من
 يضيف هذا هذه البيلة رجع الله فقام رجل فقال اني يا رسول الله فاني به منزله فقال لاهله هذا صيف رسول الله
 فأكرمه ولا تخزى عند شيئاً قالت ما عدى الافوت الصبيان فقال قومي فغلبهم من قوتهم وتوهمهم حتى
 يناموا ولا يصعوا شيئاً ثم اسرحى وتردى فاذا اخذ الضيف لياكل قومي كأنك تصلي سراجاً فاطمئنه وتعال

(الذين اخرجوا من ديارهم و اموالهم)
 فان كعاد مكة اخرجوهم واتخذوا اموالهم
 (يتغنون فضلاً من الله ورضواناً)
 حال مفيدة لاخراجهم بما يوجب تحميم
 شأنهم (وينصرون الله ورسوله) بانفسهم
 و اموالهم (او تلكهم الصادقون) الذين
 ظهر صدقهم في ايمانهم (والذين ثبوتاً الدار
 والايمان) عطف على المهاجرين والمرادهم
 الانتصار فانهم لموا المدينة والايمان وتحكموا
 فيها وقيل المعنى ثبوتاً دار الهجرة ودار
 الايمان حذف المضاف من الثاني والمضاف
 اليه من الاول وعوض عنه اللام او ثبوتاً
 الدار واخلصوا الايمان كقوله

. صلتها ثبناً وماء بارداً .

وقيل سمى المدينة بالايمان لانها مظهر
 ومصيره (من قبلهم) من قبل هجرة
 المهاجرين وقيل تقدير الكلام والدين
 ثبوتاً الدار من قبلهم والايمان (يحبون من
 هاجر اليهم) ولا يثقل عليهم (ولا يحدون
 في صدورهم) في انفسهم (حاجة) ما يحمل
 عليه الحاجة كالطلب والحرارة والحسد
 والعبث (بما اوتوا) بما اعطى المهاجرون
 من الشيء وغيره (ويؤثرون على انفسهم)
 ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان
 من كان عنده امرأ كان نزل عن واحدة
 وروى عنها من احدهم

ثم صغ السنن ليظن انما كل معد يأكل حتى يشبع ففعلت ما فاتك تلك الليلة طويلا فلما اصبحا عدوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليهما تبسم ثم قال لقد عجبنا الله من قلائد وفلاحة هذه الليلة وانزل الله
مروجه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وعن انس رضي الله عنه اهدى الى رجل من الانصار
رأس شاة مشوى وكان يهودا فقال لعل جارى اخوج اليه مني فبعته الى جاره فتداوله تسعة نفر ثم عاد الى
الاول فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم الآية فان قيل كيف استقيم المدح ما اشار العبر على انفسهم
متدحاحتهم وقد سقطت الاخبار بان اصل ديار ما بقعة الرجل على نفسه وعياله وبه امر عليه السلام من سألته
عن التصديق قلنا الاحاديث فيمن لم يثق بالعبر على الفقر لانه يحشى عليه التعرض للسألة والآية وردت
في الانصار فانهم لم يكونوا بهذه الصفة بل كما وسعهم الله تعالى في قوله والصابرين في البأساء والضراء وابتار مثلمهم
اصل والاشارة تقديم العبر على النفس في حظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الآخروية حتى من ادى الحس
الانطاسي انه اجمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية من قرى اري ومنهم اربعة معدودة لا تكتفي الا قليلا
فكسروا الرعاع وأطعموا السراح وجلسوا الطعام فلما فرغوا قادا الطعام بحاله لم يأكل احد منهم شيئا منه اثارا
اصاحبه على نفسه **قوله** وهي فرجة **قوله** حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبعض الانفاق **قوله**
مضى النصر والاحتياج الى المصلح **قوله** حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبعض الانفاق **قوله**
اشارة الى ان النصح اشد من البخل كما اشار اليه الجوهرى بقوله الشح ابدل مع حرص فان البخل بعض الانفاق
والحرص يحسب المال من جمعهما صار شحها قيل ليس الشح ان يبيع الرجل ماله من مستحقه انما الشح ان تطمع
عين الرجل فيما ليس له وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال **قوله** انتموا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم فجلهم
على ان سلكوا دمارهم واستعملوا محارمهم وقال كسرى لاصحابه ائتموني شيئا أصتر بآبائكم قالوا الفقر فقال كسرى
الشح اضرت من الفقر لان الفقير اذا وجد شح والشحيح اذا وجد لا يشع ابدا وكل ذلك يدل على ان الحرص معتبر
في مفهوم الشح وانما سيف الى النفس لانه فريضة بها **قوله** تعالى والذين جاؤا من بعدهم **قوله** عطف ايضا على
المهاجرين ولم يصرح بذلك فيه اكتفاء بذكره فمما سبق فيكون يحبون حالا من فاعل تواتروا ويقولون حالا من
فاعل جاؤا فلما كانت الآيات معطوفة بعضها على بعض وكان المراد بقوله والذين جاؤا من بعدهم التابعين لهم
ما حسن استوصت الآية جميع المؤمنين الذين كانوا شركاء في النبي كانه قيل هذا المال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وللصاف الاربعة القرأة من المهاجرين والانصار والتابعين لهم قيل ويجوز ان يكون قوله تعالى والذين
تواتروا الدار في محل الزرع على الابتداء والخبر يحسون او محتوف اي اطعوا وازوا وكذا قوله والذين جاؤا يجوز
ان يكون مرفوع المحل على الابتداء ويقولون خبره عن مالك بن اوس قال قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه
هذه الآية انما الصدقات للقرأة فقال هذه لهؤلاء ثم قرأوا واهلوا انما فتنتم من شيء فان الله نجسه فقال هذه
لهؤلاء ثم قرأ ما افاء الله على رسوله حتى بلغ للقرأة المهاجرين والذين تواتروا الدار والذين جاؤا من بعدهم ثم قال
لئن شئت لبأتين الراعي وهو يسير وحير نفسي لم يعرف منها جديدها يدل على انه جعل هذه الآيات متعاطفة
ومن عمر رضي الله عنه ما يدل على ان المراد بهذه الآية الاراضي التي اختصت صوة دون اموال اهلها فانه روى
انه لما فتح سواد العراق سأل قوم من الصحابة قصة الاراضي بين العائنين منهم الزبير وبلال وغيرهم فاحتج عليهم
بهذه الآية الى قوله والذين جاؤا من بعدهم ثم شاور فيه عليا وجاعة من الصحابة رصوا ان الله عليهم اجمعين
فاشاروا بترك القصة وان يقرأ اهلها عليها ويضع على رؤسهم الجزية وعلى اراضيهم الخراج ففعل فجعل اراضيهم
خراجية ليصل نعمها الى جميع المسلمين قرأ بعد قرن وهو مذهبنا في الاراضي المأخوذة من الكفار صوة
ادل امام ان يجمعها بين العائنين ان رأى ذلك المصلح والاقر اهلها عليها ويضع عليهم الجزية وعلى اراضيهم
الخراج وجعلوا قوله تعالى واعلموا انما عتقتم من شيء فان الله نجسه على غير الاراضي والرقاب من الاموال ولو كانت
هذه الآية وهو قوله تعالى ما افاء الله على رسوله منسوخة لذكرت الصحابة ذلك لعمر واخبروه بنسخها منهم
بذلك انها محكمة فان قيل لم قالوا ربنا اغفر لنا ولاخواننا بتدبير الاستعمار لانفسهم على الاستعمار لاخوانهم
في الدين قلنا رجوا بذلك ان يغفر لهم فيكونوا بذلك اقرب الى الاجابة في حق غيرهم **قوله** ان الآية قد
استوصت جميع المؤمنين **قوله** لانهم المهاجرون والانصار والذين جاؤا من بعدهم وقد بين الله تعالى ان من شأن

(ولو كان بهم خصاصة) حاجته من خصاص
البناء وهي فرجة (ومن يوق شح نفسه)
حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال
وبعض الانفاق (قوله) انتموا الشح
الفائزون بالتأه العاجل والثواب الآجل
(والذين جاؤا من بعدهم) هم الذين هاجروا
بعد حين قوى الاسلام او التابعون باحسان
وهم المؤمنون بعد القرين الى يوم القيامة
فلذلك قيل ان الآية قد استوصت جميع
المؤمنين

(يقولون ربنا احقرنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) اى لاخواننا فى الدين (ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا)
 حقا اللهم (ربنا انك رؤوف رحيم) خفيق بان
 نجيب دعاءنا (ألم تر الى الذين ناقضوا يقولون
 لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب)
 يريد الذين بينهم وبينهم احوة الكفر او
 الصداقة والمواالة (لن اخرجكم) س دياركم
 (لن نخرجن معكم ولا نطيع بينكم) فى قتالكم
 او خذلانكم (احدا ابدا) اى من الرسول
 والمؤمنين (وان قوتلتم لننصرركم) لنعاونتكم
 (والله يشهد انهم لكاذبون) لعلمه بانهم
 لا يفعلون ذلك كما قال (لن اخرجوا
 لا يخرجون معهم ولن قوتلوا لا يصرونهم)
 وكان كذلك فان ابن ابى واصحابه راسلوا بنى
 النضير بذلت ثم اخلعوهم وقيد ابل على جمعة
 النبوة واعجاز القرمان (ولن تصروهم)
 على العرض والتقدير (ليولى الادبار)
 انهم اما (لم لا ينصرون) بعد بل نخذلهم
 ولا ينضمهم نصرة المنافقين او يعاقهم اذ ضمير
 الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون
 للمنافقين (لانتم اشتد رهبة) اى اشد رهوبة
 مصدر لفعل المبني للفعول (فى صدورهم)
 فانهم كانوا يضمرون مخاضهم من المؤمنين
 (من الله) على ما سهر ونه تعاظان استبطان
 رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله

(ذات بانهم قوم لا يفتنون) لا يعلمون عظمت الله حتى يخشوه حتى خشيتهم ويعلمون انه الحق بار يخشى (لا تقابلوكم) اليهود والناسوتون (جميعا) مجتمعين (الافى قرى محصنة) بالدروب والحدائق (او من وراء جدران) لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو جدار وامال ابو عمرو قصة الدال (باسمهم

يلهم شديد) وليس ذلك لضعفهم وجنهم فانه يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل قدف الله الرعب في قلوبهم ولا ان الضمائم يعين والعزيم يذل اذا حارب الله رسوله (تجسبهم جميعا) محتتمن متعقبين (وقلوبهم شتى) متفرقة لا تراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم (ذات بانهم قوم لا يعقلون) ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم (كثل الدين من قلوبهم) اى مثل اليهود وكثل اهل بدر اوبى قتيقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النصير او المهلكين من الامم الماضية (قريبا) في زمان قريب وانتصابه مثل اد التقدير كوجود مثل (داقوا) والامرهم) سوء عاقبة كفرهم في الدنيا (ولهم عذاب اليم) في الآخرة (كثل الشيطان) اى مثل المنافقين في اشرار اليهود على القتال كثل الشيطان (اذ قال للانسان اكفر) اشرار على الكفر اشرارا لا امر المأمور (فلا كفر قال انى برىء منك) تبرأ منه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم يضمنه ذلك كما قال (انى احاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدتين فيها وذلك جزاء الظالمين) والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الآية وقيل راهب حمله على القصور والارتداد وقرئ عاقبتهما على ان اتما الخبر لكان خالدان على انه خبر لان وفي النار لغو (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وتسنظرتن ما تقدمت لعد) ليوم القيامة سماه به لدنوه اولان الدنيا كيوم والآخرة غده وتكبيره وتعظيمه وامانكبر النفس فلا استقلال الاغس النواظر فيما قدم من الآخرة كأنه قال وتسنظر نفس واحدة في ذلك (واتقوا الله) تكرير لتأكيد الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالفعل والثاني في ترك المحارم لافتراءه بقوله (ان الله خبير بما تعملون) وهو كالوعيد على المعاصي (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) نسوا حقه (فأنساهم انفسهم) جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينصها ولم يفعلوا ما ينصها او أراهم يوم القيامة من الهول ما أنساهم انفسهم (اولئك هم الفاسقون) الكاملون في الفسوق

البسة او لا يظهر فيهم شيء من آثار خوف الله بخلاف ما اصعروه في صدورهم من خوف المؤمنين فانه اشد واقوى يظهر منه من خوف الله تعالى فاعلم ان قلوبهم خلوص خوفا لله تعالى **قوله تعالى** (ذات بانهم قوم لا يعقلون) عظم الله شدة عقوبته حتى يخشوه حتى خشيتهم ويعلمون انه الحق بار يخشى (لا تقابلوكم) اليهود والناسوتون (جميعا) مجتمعين (الافى قرى محصنة) بالدروب والحدائق (او من وراء جدران) لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو جدار وامال ابو عمرو قصة الدال (باسمهم يلهم شديد) وليس ذلك لضعفهم وجنهم فانه يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل قدف الله الرعب في قلوبهم ولا ان الضمائم يعين والعزيم يذل اذا حارب الله رسوله (تجسبهم جميعا) محتتمن متعقبين (وقلوبهم شتى) متفرقة لا تراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم (ذات بانهم قوم لا يعقلون) ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم (كثل الدين من قلوبهم) اى مثل اليهود وكثل اهل بدر اوبى قتيقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النصير او المهلكين من الامم الماضية (قريبا) في زمان قريب وانتصابه مثل اد التقدير كوجود مثل (داقوا) والامرهم) سوء عاقبة كفرهم في الدنيا (ولهم عذاب اليم) في الآخرة (كثل الشيطان) اى مثل المنافقين في اشرار اليهود على القتال كثل الشيطان (اذ قال للانسان اكفر) اشرار على الكفر اشرارا لا امر المأمور (فلا كفر قال انى برىء منك) تبرأ منه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم يضمنه ذلك كما قال (انى احاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدتين فيها وذلك جزاء الظالمين) والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الآية وقيل راهب حمله على القصور والارتداد وقرئ عاقبتهما على ان اتما الخبر لكان خالدان على انه خبر لان وفي النار لغو (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وتسنظرتن ما تقدمت لعد) ليوم القيامة سماه به لدنوه اولان الدنيا كيوم والآخرة غده وتكبيره وتعظيمه وامانكبر النفس فلا استقلال الاغس النواظر فيما قدم من الآخرة كأنه قال وتسنظر نفس واحدة في ذلك (واتقوا الله) تكرير لتأكيد الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالفعل والثاني في ترك المحارم لافتراءه بقوله (ان الله خبير بما تعملون) وهو كالوعيد على المعاصي (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) نسوا حقه (فأنساهم انفسهم) جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينصها ولم يفعلوا ما ينصها او أراهم يوم القيامة من الهول ما أنساهم انفسهم (اولئك هم الفاسقون) الكاملون في الفسوق

نواهي والمعاد بنسب ان حق الله ما يلزم انسيان من الترك فالمعنى تركوا ما كلوا به ترك الناس به عن ابن عباس
 رضي الله عنهما قال يريد بالناسين قرينة والنضير بن قينقاع والعاقي قوله تعالى فاناسهم انفسهم للبيضة وذكر الانساء
 وجهين فالمعنى على الاول بسبب انهم نسوا حق الله فخذلهم في الدنيا وجعلهم ناسين انفسهم بحيث لم يسموا في عمل
 صالح ينجيها ولم يمتدوا من عمل سيئ يرد بها ولم يخلق فيها دابة الاهتمام لاستكمالها وعلى الثاني بسبب انهم نسوا
 حق الله اراهم يوم القيامة من الاهوال مانسوا فيه انفسهم كما قال تعالى لا يرتد اليهم طرفهم واشد منهم هواً وترى
 الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ثم انه تعالى لما عرض المؤمنين على تقديم ما ينفعهم
 في الآخرة وشجع على الذين نسوا حق الله وطاعته بين تواعد ما بين الفريقين فقال لا يستوي اصحاب النار واصحاب
 الجنة وأشار المصنف الى ان المراد باصحاب الجنة من استأهل الجنة بملازمة طاعة الله تعالى والاجتناب عن معصيته
 وباصحاب النار من استحق النار بان نسي تقوى الله تعالى وطاعته فاناسهم انفسهم بان خذلهم ومنع عنهم توفيقه
 وهونه وعبر عن الفريقين باصحاب الجنة واصحاب النار زيادة في تصوير عدم استواء اصحاب حسب العصاقل الاخروية
 فان تواعد ما بين الجنة والنار وعدم استواءهما مما لا ينبغي على احد فالتعبير عن الفريقين باصحاب الجنة واصحاب
 النار يكون زيادة توضيح لعدم استواءهما يوم الدين وعدم استواءهما وان كان امراً معلوماً بالضرورة
 الا انه تعالى تعرض لبيان التفاوت بينهما تليها على عظم ذلك الفرق وترغيباً للمؤمنين في استكمال نفوسهم
 بملازمة التقوى والطاعة بترتيبهم منزلة من لا يعرف الفرق بين الجنة والنار واليون البعيدين اصحابها لعدم
 جريهم على ما وجب العلم باثار العاجلة واتسع الشهوات فان العالم بالشيء اذا لم يعمل على مقتضى عمله يزل منزلة
 الجاهل فيلقى اليه الكلام الخبرى كما تقول لمن يعق اياه هو ابو لثريلا له منزلة من لا يعرف انه ابو لثريلا في رعاية
 حقه **قوله** واجتمع به اصحابنا اي اجتمعت الشافعية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالذمي ادلوققتل المسلم به
 والحال ان الذمي يقتل بالمسلم لزم ان يستوي اصحاب الجنة واصحاب النار في ان كل واحد منهما يقتل بالآخر وهو
 خلاف ما دل عليه ظاهر المصنف المستفاد من قوله تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة فانه يدل دلالة
 ظاهرة على انهما لا يستويان في شيء من الاحكام والحكمة يقولون انه وان كان عاماً بحسب الظاهر الا ان سياق
 الكلام يخصصه بالاستواء في منازل الآخرة ويجوز استواءهما في الاحكام الدنيوية بقتل كل واحد منهما بالآخر
 وكذا ذلك الكفار اموال المسلمين باستيلائهم عليها كما علق المسلمون اموال الكفار بالقهر والاستيلاء حتى اذا غلب
 المسلمون عليهم وقد اخذوا اموال المسلمين قهراً ووجد اصحاب تلك الاموال اموالهم باعيانها في جلة مال القيمة
 فعند الامام الشافعي يرد مال المسلم الى المسلم لعدم خروجه عن ملك المسلم وعند الحنابلة لا يرد بل يضم بين العائين
 كسائر العائين لتلك الكفار اياه بالاستيلاء على مذهبه ثم انه تعالى لما بين بانزال القرآن هذه المواضع المرفوعة
 في اكتساب اسباب الفوز والفلاح والنفرة من الانهماك في اتباع الخطوط العاجلة عظم شأن القرآن فقال لو انزلنا
 هذا القرآن على جبل وكلمناه به عليه لتشتق من خشية الله مع كمال قساوته وصلابته حذراً من ان لا يؤدى حق الله
 تعالى في تعظيم القرآن في مجيها من قساوة الكافر حيث لم يكن قلبه لمواظبة القرآن وقوة تأثيره واضرب عاقبه من
 العبر واستحسب بحسبها كان لم يسمعها وان بحيث لو خطب به جبل مع شدة بلان **قوله** تمثيل وتمثيل الظاهر
 انه اراد بالتمثيل التصوير والتبيين وقوله وتمثيل عطف تفسيره والمعنى ان هذه الآية تصوير لعظمة قدر القرآن
 وقوة تأثيره وانه بحيث لو خطب به جبل مع شدة وصلابته رأيت دليلاً متصلاً من خشية الله خوفاً من ان
 لا يؤدى حق الله تعالى في تعظيم القرآن واقامة ما فيه من التكليف والاحكام والمراد منه توبيخ الانسان بانه مع
 ضعف نيته ووهن قواه لا يتشبع عند تلاوة القرآن بل يعرض عما فيه من عجائب الوعد وعظام الوعيد وما جرى
 على الامم الماضية بمقاومة معاصيهم كأن لم يسمع شيئاً منها فهذه الآية مثل اى قول غريب في بيان عظمة القرآن
 ودقته حال الانسان وبيان لصفاتها الجسية فهي من جلة الامثال الواقعة في مواضع من التنزيل فتدلى تعالى وتلك
 الامثال اشارة الى هذا المثل والى غيره من الامثال الواقعة في التنزيل وقد مر مراراً ان لفظ المثل حقيقة هرفية
 في القول السائر ثم يستعار منه لكل امر غريب وصفة عجيبة الشأن تشبيهاً بالقول السائر في الغرابة لانه لا يخلو عن
 غرابة **قوله** تعالى خاشعاً متصدعاً حالاً من الضمير المنصوب في قوله رأيت لانه من رؤية البصر والخاص
 الدليل والمنصدع المتشقق اي ذليلاً بما كلفه من طاعته متشققاً من خشية الله ان يعصيه فيعاقبه ثم انه تعالى لما وصف

(لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة)
 استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين
 استغنوها فاستحقوا النار واجتمع به اصحابنا
 على ان المسلم لا يقتل بالكافر (اصحاب الجنة
 هم القارئون) بالنعيم المقيم (لو انزلنا هذا
 القرآن على جبل رأيت خاشعاً متصدعاً
 من خشية الله) تمثيل وتمثيل كما مر في قوله
 اما عرضنا الامانة ولذلك عطف بقوله
 (وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم
 يتفكرون) فان الاشارة اليه والى امثاله
 والمراد توبيخ الانسان على عدم تحشده
 عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره
 والتصدع التشقق وقرئ متصدعاً على الاظام

الفرمان بالعظم ومعلوم ان عظم الصفة تابع لعظم قدر الموصوف اتبع ذلك بشرح عظمة الله تعالى قال هو الله الذي لا اله الا هو **قوله** وتعلق العلم **قوله** بمرور مصروف على الوجود وقوله او المعلوم والموجود مرفوع معلوف على قوله ما عاب وما حضر وكذا قوله او السر والعلانية **قوله** وهو لم ينفذ **قوله** يعني ان القوس بفتح القاف وضمها كلاهما من القدس بمعنى الطهارة ومساها بالبيع في الراهة عن سمات المحدثات وعوارض الممكنات ونظيرهما السبوح بالضم والفتح في البناء والمعنى وصول بالفتح قليل في الصفات واكثر ما يأتي منه في الاسماء نحو تنور وسور وعبود بلبل في النجاة **قوله** هو السلامة **قوله** يعني ان السلام في الاصل مصدر بمعنى السلامة ونحو انت السلام من قبل رجل عدل ويدل على كونه مصدرا في الاصل قولهم دار السلام وسلام عليكم ومنك السلام اي انت الذي تعطى السلامة وقيل انت الذي يسلم على عبادك في الجنة لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وقولهم واليك يرجع السلام اشارة الى معنى قوله تعالى كل من عليها فان ويبق وجه ربك وقولهم وجبارنا بالسلام طلب السلامة من الله تعالى ماداموا احياء **قوله** واهب الامن **قوله** على ان المؤمن بكسر الميم الثانية اسم فاعل من آمنه بمعنى اعطاه الامن من كل خوف كما في قوله تعالى وآمنهم من خوف ويحوز ان يكون من آمن بمعنى صدق فانه تعالى كما يؤمن الناس من ان يظلمهم ويصاحبهم من غير ذنب فهو ايضا يصدق عباد المؤمنين في توحيدهم وطاعتهم له ومن قرأ بفتح الميم الثانية اراد انه تعالى يؤمن ويصدق به المؤمنون وهو مؤمن به فلا بد من تقدير الحال والالامع اطلاقه وهو معنى ما حل تعالى الله عن ذلك من ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا كان يوم القيامة اخرج اهل التوحيد من النار واوّل من يخرج من وافق اسمه اسم نبي حتى اذا لم يبق فيها من يوافق اسمه اسم نبي قال الله عز وجل لياقبيهم انتم المسلمون وانا السلام وانتم المؤمنون وانا المؤمن فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين كذا في الباب **قوله** مقبل من الامن **قوله** فيكون بمعنى المؤمن اصله مؤمن قلبت الهمزة هاء كما يقال في ارقط هرفت ولما قلبت هاء اقيمت ولم تحذف مع ان همزة الاصل تحذف من المصارع واسم الفاعل نحو يكرم ومكرم لان حذفها انما كان لاحتمال الهمزة في المصارع المتكلم وحل الباقي عليه وقتلها هاء انعت حذوها فلم تحذف فيقبت وهذا مثل قولهم بهريق بفتح الهاء في مصارع هراق اسلها اراق يريق فلما قلبت همزة الاصل هاء في المصارع اقيمت على حالها **قوله** الذي جبر حلقه على ما اراده **قوله** اي اكرههم عليه وقهرهم قبل الهمزة الشائعة في هذا المعنى اجبره بهمزة الاعمال وجبره على كذا لغة تميم وكثير من الخوازي ومن هذا هذين القريظ جعلوا الجبار فعلا من اجبره على كذا اي قهره واستدلوا به على مجيء صفة اليافعة من المريد على الثلاثي قال الفراء لم اسمع فعلا من اقبل الا في حيار ودرّك فاعلمنا من اجبر وادرك **قوله** او جبر حالهم بمعنى اصله **قوله** فان جبر بمعنى اصله فهو تعالى يعني القوي وبجبر الكبير وعص ابن عباس قال الجبار بمعنى الملك العظيم وجبروت الله عظيّمته ومنه تفل جبار والعرب تسمى الملك بالجبار لكونه عظيم الشأن **قوله** الذي تكبر من كل ما وجب حاجته **قوله** يعني ان صيغة التفعّل لتكلم باظهار ما يحصل باصله او باظهار الزيادة على ما كان منه ولما كان التكلم مستقيلا في حقه تعالى جعل صيغة التكلم في حقه دلالة على ان مقامه من الفعل على اتم ما يكون واكمله من غير ان يكون هالك تكلم واحمال حقيقة ومنه ما جعل نوحته على ابراهيم بمعنى زدت الرجة في حقه ورجته باحق ما ينصور من الرجة فهو تعالى متكبر بمعنى انه البالغ في الكبرياء اقصى المراتب **قوله** ادلا يشاركه في شيء من ذلك **قوله** علة لتزعمه عن الشريك والنوى في يشاركه راجع الى ما للوصولة في قوله ما يشاركه اي كيف يكون له شريك في الالوهية والاله يجب ان يكون موصوفا بما ذكر من الصفات وشيء مما سواه لا يشاركه في شيء منها ويجوز ان تكون ما مصدرية **قوله** الموجد لها بريثا من التماوت **قوله** اي من العيب والخلل وحقيقة التماوت عدم التناسب كأن بعض الشيء يهوت بعضا ولا يلائمه ومفهوم الباري اجاعل لما يوجد بريثا من التماوت فكان الاتحاد معتبرا في مفهومه فذلك قسره كثير من المفسرين بالموجد **قوله** قال الامام الخليل هو التدبير وهو تعالى خالق معنى انه يقرر اصله على وجوده مخصوصة بالخافية راجعة الى صفة الارادة والباري بمنزلة قولنا صانع وموحد الا انه يستعمل في اختراع الاجسام دون الاعراض واما المصور فمعناه انه يخلق صورة الخلق على ما يريد وقدم ذكر الخالق لان جميع الارادة مقدم على تأثير القدرة وقدم الباري على المصور لان الاتحاد لدوات مقدم على اتحاد الصفات وقال الامام

(هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) ما عاب عن الحسن من الجواهر القدسية واحوالها وما حضره من الاجرام واعراضها وتقدم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به لو المعلوم هو الموجود او السر والعلانية (هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس) السليخ في الزاخرة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه (السلام) هو السلامة من كل نقص وآنق مصدر وصف به للبالغة (المؤمن) واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجاز (المهيمن) الرقيب الحافظ لكل شيء فيعمل من الامن قلبت همزته هاء (العزيز الجبار) الذي جبر حلقه على ما اراده او جبر حالهم بمعنى اصله (المتكبر) الذي تكبر من كل ما يوجب حاجة او نقصانا (سبحانه الله عما يشركون) ادلا يشاركه في شيء من ذلك (هو الله الخالق) المقدر للاشياء على مقتضى حكمته (الباري) الموجد لها بريثا من التماوت (المصور) الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء واحوالها فليدرك بكتاني المسمى ينتهي الى (له الاسماء الحسنی) لانها دالة على محاسن المعاني (يسبح له ما في السموات والارض) لترعه من النفاص كلها (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكلمات بأسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم من النبي عليه السلام من قرأ سورة الحشر خفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

في المقصد الأقصى قد يظن ان هذه الاسماء يعني الخالق الباري المصور مترادفة وان الكل يرجع الى الخالق والاختراع ولا ينبغي ان نكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم الى الوجود مفتقر الى التقدير او لا والى الابدان على وفق التقدير ثانيا والى التصور بعد الابدان ثالثا تعالى خالق من حيث انه مقدر وبارئ من حيث انه مخترع موجد ومصور من حيث انه مرتب صور المحرمات احسن ترتيب ثم ما يتعلق بسورة الحشر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دأبنا الى يوم الدين

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الممتحنة مكسر الحاء المختبرة اضيغت السورة الى الجماعة الممتحنة حيث انه ذكر فيها امر جماعة المؤمنين بالامتنان وان قصت الحاء يكون المعنى سورة المهاجرة التي نزلت فيها آية الامتنان **قوله فانها غصينة** الغصينة المرأة مادامت في اليهودج وادالم تكن فيه فهي المرأة واليهودج شيء يحمل فيه النساء على ظهر العير والغصينة الصغيرة وقيل هي التي تحمل من شعر المرأة مثل الرمانه واصل العنقص التي وادخال اطراف الشعر في اصوله وسارة اسم تلك المرأة التي هي معتقة بنى المطلب **قوله ولا عشتك مند نصحتك** النصيح المخلص وصفا القلب والعش صده يقال فشع يشع اذا اظهر له خلاف ما اضمرة في قلبه ونصح رسول الله صلى الله عليه وسلم عبارة عن التصديق والادعان لنيوته والاضباد لوامره ونواهييه ولما اعتذر حاطب بما ذكره من العذر عذره النبي صلى الله عليه وسلم اي قل عذره فقال اما انه قد صدقكم فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب صدق هذا المنافق فقال له انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله تعالى اطلع على من شهد بدرا فقال اهلوا ما شئتم فقد خفرت لكم فقامت هيبا عمر وقال الله ورسوله اعلم فزلت اي لعل الله تعالى رضى عنهم بما فعلوا مع قلة عددهم وعددهم ففرلهم جميع ما وجد منهم وما سيجد من الذنوب لان ذلك قطب امر الدين واول نصرة المؤمنين روى ان حاطبا لما سمع نداء يا ايها الذين آمنوا عشى عليه من الفرح بخطاب الايمان **قوله او اخبار** عطف على قوله المودة فيكون مفعول تلقون محذوفا وتكون الباء سببية لامرية اما اذا كانت المودة مفعولا به فانها قد زاد في المفعول به لتعوية التعدية **قوله والحلة حال** اي لا تتخذوا ملقبين اليهم المودة او ملقبين اليهم اسراره صلى الله عليه وسلم بسبب ما يحكم من المودة او صفة لاولياء اي اولياء تلقون اليهم انتم بالمودة اعترض على كونها حالا او صفة لانهم كانوا من اتحادهم اولياء مطلقا في قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهودي والنصارى اولياء وقوله لا تتخذ المؤمنون الكافرين اولياء وقوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونهم والتقييد بالحال او بالوصف يوجب جواز اتحادهم اولياء اذا اتفق الحال او الوصف بل الظاهر انها استئناف فلا محل لها من الاعراب كما انه قبل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ان يقال كيف تتخذهم اولياء قبل تلقون اليهم بالمودة هو واجب بان قولك التقييد بالحال او الوصف يوجب جواز اتحادهم اولياء اذا اتفق الحال او الوصف غير لازم لان عدم جوازه مطلقا لما صرح من القواعد الشرعية تبين انه لا مفهوم للحال ولا للصفة هنا البتة **قوله حررت على مير** من هي له **قوله فان اتقاء المودة** وان كان صفة لاولياء لفظا الا انه جار على مخاطبين قائم بهم من حيث المعنى ومثل هذه الصفة اذا عبر عنها بلفظ الفعل لا يجب ابراز ضمير الغير الذي جرت هي عليه من حيث المعنى بان يقال مثلا تلقون اليهم انتم بالمودة وانما يجب ابرازه في الاسماء فانه اذا وقع بدل تلقون ملقبين وجب ان يقال اولياء ملقبين اليهم انتم بالمودة فان قيل كيف قيل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والعداوة والصداقة لكونها متنافيين لا يجتمعان في محل واحد والنهي عن الجمع بينهما مخرج عن امكان اجتماعهما قلنا انما يقاومان ضد اتحاد النسبة ولا اتحاد لها هنا لان الكفار اعداء المؤمنين من حيث انهم حاربوا الله ورسوله وتركوا طاعتها ومحبتها وقد احبها المؤمنون واطاعوها وكون الكفار اعداء المؤمنين من هذه الحبيبة لا ينافي كونهم اولياء المؤمنين من حيثية اخرى كظواهرهم في الامور الدنيوية والاغراض النفسانية فعنى الله تعالى عن ذلك **قوله حال** س فاعل احد الفعلين **قوله** اي من ضمير لا تتخذوا او من ضمير تلقون اي لا تتخذوهم اولياء وهذه حالهم او تلقون اليهم مودة تكم وهذه حالهم وقوله تعالى يخرجون حال من فاعل كفروا اي كفروا بغير حرج الرسول واياكم من مكة عن ابن عباس قال كان حاطب بن اخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم او استئناف لبيان كفرهم وعقوبهم

سورة الممتحنة وهي ثلاث

عشرة آية مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء) نزلت في حاطب بن ابى بلتعنة فانه لما علم ان رسول الله عليه السلام يفرق اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله عليه السلام يريدكم فتخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بنى المطلب فزّل جبرائيل فبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وامرته وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فاسها غصينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فحذروه منها وحلّوها فان انت فاضربوا عنها فادركوها ثم فبجعت فسل على رضى الله عنه السيف فاخرجه من عقيصتها فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما جئتك عليه فقال ما كبرت منداست ولا فشتك مند نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحسني اهلى فارت ان آخذ عندهم يد او قد علمت ان كتابي لا يصني عنهم شيأ فصنقه رسول الله وعذره (تلقون اليهم بالمودة) تعضون اليهم المودة بالكتابة والباء مربية او اخبار رسول الله بسبب المودة والحلة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابرار الصمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) حال من فاعل احد الفعلين (يخرجون الرسول واياكم) اي من مكة وهو حال من كفروا واستئناف لبيان

كَانَ قَائِلًا يَقُولُ كَيْفَ كُفِرُوا قَبِيلَ يَحْرُجُونَ الرِّسُولَ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ دِيَارِهِمْ هَ هَ قِيلَ لَمْ يَذْكُرْ مَا أَحْرَجُوا مِنْهُ قُلْنَا لَسَاوِلُ الْأَخْرَاجِ أَخْرَاجُهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَمَا أَحْبَبُوهُ يَحْتَمِلُونَ بِهِ **﴿قَوْلُهُ تَعَالَى إِنْ تَوَلَّوْا لَنُلَاقِيَنَّكُمْ﴾** فِي مَحَلِّ النَّصَبِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ لِقَوْلِهِ يَحْرُجُونَ أَيْ يَخْرُجُونَكُمْ لِأَجْلِ إِيْمَانِكُمْ أَوْ كَرَاهَةِ إِيْمَانِكُمْ وَقَوْلُهُ إِنْ تَوَلَّوْا خُطَابُ الرِّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِطَرِيقِ تَعْلِيلِهِمْ عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى رَبِّكُمْ التَّمَنَّى مِنَ التَّكَلُّمِ فِي قَوْلِهِ هَدَوْنِي إِلَى الصَّبِيَّةِ قَدْ دَلَّاهُ عَلَى مَا يُوجِبُ الْإِيْمَانَ وَهُوَ الْإِلَوهِيَّةُ وَالرُّبُوبِيَّةُ **﴿قَوْلُهُ عِلَّةُ الْخُرُوجِ﴾** يَعْنِي انْتِصَابَ جِهَادٍ وَابْتِغَاءَ عَلَى الْإِيْمَانِ مَعْمُولٍ لَهَا خُرُوجُهُمْ أَيْ أَنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ لِأَجْلِي وَطَلَبَ مَرْضَاتِي لِأَتَوَلَّوْا أَعْدَائِي قَدْ صُلِقَ النَّهْيُ مِنْ مَوَالَاةِ الْكُفَّارِ عَلَى خُرُوجِهِمْ لِقَوْلِهِ جِهَادٌ وَابْتِغَاءُ الْمَرْضَاتِ فَيَكُونُ هَذَا الْأَمْرَانِ عِدَّتَيْنِ لِلتَّعْلِيلِ لِمَا تَقَرَّرَ مِنْ أَنَّ التَّقْيِيدَ هُوَ مَدَارُ الْعَامَّةِ وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ الْحُكْمُ الْمُفِيدُ كَمَا هُوَ قَبْلُ لَا تَوَلَّوْا أَعْدَائِي إِنْ كُنْتُمْ يَحْرُجُونَ فِي سَبِيلِي وَطَالِبِينَ مَرْضَاتِي وَإِنْ كَانَ الْعَلَقُ عَلَيْهِ صُورَةٌ هُوَ الْخُرُوجُ **﴿قَوْلُهُ وَحَوَابِ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ﴾** لِأَنَّ نَفْسَ لَا تَعْمَلُوا لَا يَصْلُحُ جَوَابًا لِأَنَّ جَوَابَ الشَّرْطِ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ هَذَا الصَّرِيحُ بَلِ الْمَتَقَدَّمُ دَلِيلُ الْجَوَابِ الْمَحْذُوفِ وَيَصْدَفُ الْجَوَابُ اعْتِمَادًا عَلَيْهِ وَالْكَوْفِيُّونَ يَجِيزُونَ تَقَدُّمَهُ عَلَيْهِ **﴿قَوْلُهُ هَذَا مِنْ تَقْلُوبٍ﴾** فَيَكُونُ مَعْرَبًا بِأَمْرٍ بِهِ وَيَشْبَهُهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَبْلِ بَدَلِ الْأَشْغَالِ لِأَنَّ الْقَاءَ الْمَوَدَّةِ وَالْقَاءَ احْتِرَافِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَيْهِمْ بِسَبَبِ الْمَوَدَّةِ يَكُونُ سَرًّا وَجَهْرًا فَابْدَلْ مِنْهُ تَسْرُونَ لِإِيْمَانِهِ بَأَيِّ تَوَعُّعٍ وَقَعَ الْإِلْقَاءُ وَيَحْزُزُ ابْدَالُ الْفِعْلِ مِنَ الْعَمَلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَنْ يَعْمَلْ ذَلِكَ فَلْيُقِ لِقَاءَ مَا يَصَاحِبُهُ الْعَذَابُ وَقَوْلُ الشَّاعِرِ

مَنْ تَأَسَّاتُمْ بِهَا فِي دِيَارِهِ * تَجِدُ حَطًّا جَزَلًا وَنَارًا قَصْرًا

﴿قَوْلُهُ أَوْاسْتَشَابَ﴾ أَيْ أَنْتُمْ تَسْرُونَ وَلَمْ يَرِدْ بِالْإِسْتِشَابِ كَوْنُهُ جَوَابًا لِسُؤَالٍ مُقَدَّرٍ بَلِ إِرَادَتُهُ كَوْنُهُ مُنْقَطِعُ التَّعْلُقِ عَمَّا قَبْلَهُ لِقَوْلِهِ وَفَسَّرَهُ يَقُولُهُ أَيْ طَائِلٌ لَكُمْ فِي إِسْرَارِ الْمَوَدَّةِ نَاءً عَلَى أَنْ قَوْلُهُ تَسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ مَسْقُوقٌ لِلْإِنْكَارِ بِمَعْنَى أَنَّهُ كَلَامٌ مُنْقَطِعُ التَّعْلُقِ عَمَّا قَبْلَهُ لِقَوْلِهِ يَتَضَمَّنُ الْإِسْتِشَابُ الْإِنْكَارَ كَمَا هُوَ قَبْلُ أَيْ نَهَى لَكُمْ فِي الْإِسْرَارِ وَالْحَالُ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى وَهْمَا سِيَانٍ فِي عَلَى وَأَنَا مُطْلِعٌ رَسُولِي عَلَى مَا تَسْرُونَ **﴿أَيْ مِنْكُمْ﴾** عَلَى أَنْ أَعْلَمَ أَعْمَلُ تَفْضِيلُ أَيْ أَنَا أَعْلَمُ مِنْكُمْ بِمَا تَخْفَوْنَ وَمَا تَعْلُفُونَ قَبْلَ هَذَا كَلَامٌ مُعَايَاةٌ لِلْحَاطِبِ وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى فَصْلِهِ وَنَصَاحَتِهِ لِرَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَقَهُ فِي إِيْمَانِهِ لِأَنَّ الْمَعَايَاةَ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنَ الْحُبِّ لِحَبِيْبِهِ كَمَا قَبْلُ

إِذَا ذَهَبَ الْعَنَابُ فَلَيْسَ وَدَّ * وَيَبْقَى الْوَدَّ مَا بَقِيَ الْعَنَابُ

ثُمَّ أَنَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِعِدَاوَةِ أَهْلِ مَكَّةَ لَهُمْ وَشَدَّةِ شَكْرَتِهِمْ فِيهَا وَأَنَّهُ لَا يَضَعُهُمْ الْقَاءَ الْمَوَدَّةِ إِلَيْهِمْ فَقَالَ إِنْ يَتَّقُواكُمْ أَيْ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكُمْ **﴿قَوْلُهُ وَبِحَبِيْبِهِ﴾** أَيْ بِحَبِيْبِي وَتَوَلَّوْا وَحْدَهُ بِمَعْنَى أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى جَوَابِ الشَّرْطِ وَهُوَ قَوْلُهُ يَكُونُوا وَيَسْطُوا وَهُوَ مُصَارَعٌ وَكَذَا الشَّرْطُ وَهُوَ يَتَّقُواكُمْ وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْأَعْمَالُ الثَّلَاثَةُ مُصَارَعَةً كَانَ الظَّاهِرُ أَنَّ يَكُونُ وَتَوَلَّوْا مُصَارَعًا أَيْ بِصِلَا يَكُونُ الشَّرْطُ وَالْجَرَاءُ وَمَا صُلِفَ عَلَيْهِ عَلَى سَبَبٍ وَاحِدٍ إِلَّا أَنَّهُ جَاءَ وَحْدَهُ بِلُغَةِ الْمَاضِي لِلْإِشْعَارِ بِأَنَّ ارْتِدَادَ الْمُؤْمِنِينَ أَهْمَ الْأَشْيَاءِ عِنْدَهُمْ حَتَّى كَانُوا يَتَّقُونَهُ قَبْلَ إِظْهَارِ الْعِدَاوَةِ وَبَسْطِ الْإِيْدِي وَاللِّسَنِ وَقَبْلَ أَنْ يَتَّقُواكُمْ أَبْصَارًا وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَدُوَّ أَهْمُ شَيْءٍ عِنْدَهُمْ أَنْ يَصْبِحَ أَعْرَاضِيٌّ عِنْدَ مَنْ يَصَادِيهِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الدِّينَ أَمْرٌ عَلَيْهِمْ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ لِأَنَّهُمْ تَذَلُّونَ أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ دُونَهُ فَهُوَ أَمْرٌ عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا يَتَعْلَقُ بِهَا فَلَمَّا كَانَ ارْتِدَادُ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرًا مُطَالَبًا عِنْدَهُمْ وَكَانُوا يَتَّقُونَهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ جَاءَ وَتَوَلَّوْا بِلُغَةِ الْمَاضِي لِلْإِشْعَارِ بِذَلِكَ وَبِأَنَّ وَدَادَتِهِمْ حَاصِلَةٌ وَأَنْ لَمْ يَتَّقُواكُمْ وَيَتَوَلَّوْا مَعْطُوفًا عَلَى جَوَابِ الشَّرْطِ بَلِ يَكُونُ مَعْطُوفًا عَلَى قَوْلِهِ وَقَدْ كَفَرُوا أَيْ وَقَدْ كَفَرُوا وَأَحْبَبُوا كُفْرَكُمْ ثُمَّ أَنَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّ الْقُرَابَاتِ وَالْأَوْلَادَ الَّتِي يَرِ الْكُفَّارَ مِنْ أَجْلِهَا وَيَحَامُونَ مِنْهَا لَا تَضَعُهُمْ فَقَالَ لَنْ تَضَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَنْ يَكُونَ الضَّرْفُ مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ لَنْ تَضَعَكُمْ ثُمَّ بَسْتَأْنَفَ بِقَوْلِهِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ أَيْ يَقْضِي اللَّهُ بَيْنَكُمْ بِالْحَقِّ إِلَّا أَنَّ الْمَقْهُومَ مِنْ تَحْرِيرِ الْمُصْطَفِ أَنْ يَكُونَ الضَّرْفُ مُتَعَلِّقًا بِقَوْلِهِ يَفْصِلُ وَيَكُونُ الْفَصْلُ مَعْنَى التَّعْرِيقِ بَيْنَ الْأَرْحَامِ بِإِدْحَالِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ الْجَنَّةَ وَالْكَافِرَ النَّارَ وَبِأَنَّ تَعْرِيقَهُمْ مِنْ بَعْضٍ بِسَبَبِ مَا صَرَّاهُمْ مِنَ الْهَوْلِ أَيْ عَشِيْبِهِمْ وَلَمَّا اعْتَمَرَ حَاطِبٌ فِي أَفْشَائِهِ مَرَّةً رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُطَاهَرَةَ مَوَالَاةَ الْكُفَّارِ بَانَ لَهُ أَرْحَامُ وَأَوْلَادُهَا فَيَا بَيْنَهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ يَحْبِبُهُمْ مِنْ قَبْلِ قَارِدَتِ أَنْ تَتَّخِذَ مِنْهُمْ أَعْدَاءَ يَدَاخِلُ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى خَطَأً فِي رَأْيِهِ أَنَّ أَخْبَرَهُ أَوْلَادُ مَنْ وَالَاهُمْ وَتَوَقَّعَ حَايَةَ أَرْحَامِهِ وَأَوْلَادِهِ مِنْهُمْ أَعْدَاءَ

(أَنْ تَوَلَّوْا بِالْقُرْبَى) لَا تَتَوَلَّوْا بِهِ وَجِدَ تَعْلِيلُ الْمُحَاطَبِ وَالْإِثْمَاتِ مِنَ التَّكَلُّمِ إِلَى الصَّبِيَّةِ قَدْ دَلَّاهُ عَلَى مَا يُوجِبُ الْإِيْمَانَ (أَنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ) مِنْ أَوْطَانِكُمْ (جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي) عِلَّةُ الْخُرُوجِ وَجِدَ تَعْلِيلُ وَجَوَابِ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ لَا تَعْمَلُوا (تَسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ) بَدَلُ مَنْ تَقْلُوبٍ أَوْاسْتَشَابَ مَعْنَاهُ أَيْ طَائِلٌ لَكُمْ فِي إِسْرَارِ الْمَوَدَّةِ أَوْ الْإِخْبَارِ بِسَبَبِ الْمَوَدَّةِ (وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا تَخْفَوْنَ وَمَا تَعْلُفُونَ) أَيْ مِنْكُمْ وَقَبْلَ أَعْلَمَ مُصَارَعٌ وَبِأَنَّ مَرَّةً وَمَا مَوْصُولَةٌ أَوْ مُصَدَّرَةٌ (وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ) أَيْ يَعْمَلُ الْإِتِّخَاذَ (قَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) أَيْ خَطَأً (أَنْ يَتَّقُواكُمْ) يَنْظُرُوا إِلَيْكُمْ (يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً) وَلَا يَضَعُكُمْ الْقَاءَ الْمَوَدَّةِ إِلَيْهِمْ (وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْ إِلَيْهِمْ وَأَلَسْتُمْ بِالسَّوْدِ) بِمَا يَسُودُكُمْ كَالْقَتْلِ وَاللُّثْمِ (وَوَدَّوْا لَوْ تَكْفُرُونَ) وَتَمَنَّوْا ارْتِدَادَكُمْ وَبِحَبِيْبِهِ وَحْدَهُ بِلُغَةِ الْمَاضِي لِلْإِشْعَارِ بِأَنَّهُمْ وَقَوْا ذَلِكَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَأَنْ وَدَادَتِهِمْ حَاصِلَةٌ وَأَنْ لَمْ يَتَّقُواكُمْ (لَنْ تَضَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ) قَرَامَاتُكُمْ (وَلَا أَوْلَادُكُمْ) الَّذِينَ تَوَلَّوْنَ الْمُشْرِكِينَ لِأَجْلِهِمْ

فقال ان يثبوتكم الآية ثم اخبره ثانيا ان ارجايتكم واولادك الذين توالي الكفار لاجلهم سيفرون منك من قريب فقال لى نعمكم ارجايتكم الآية **قوله** وقرأ آية و الكسافى بالتشديد **قوله** اي يفصل بضم الياء وقص الفاء وكسر الصاد مشددة على بناء الفاعل من التفصيل وقرأ ابن عامر بعصل بضم الياء وقص الفاء والصاد لمشددة على بناء المفعول من التفصيل وقرأ عاصم بفصل بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد على بناء الفاعل من الثلاثي وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفصل بضم الياء وسكون الفاء وقص الصاد مخففة على بناء المفعول من الفصل وهو التفریق وكذا التفصيل الا ان بناء التفصيل فيه تكرير والتكرير والفاعل فيما بيني له هو الله تعالى انما مقامه فيما بيني للمفعول الظرف بعده وهو بكم وبى على الفتح لاضافته الى غير ممكن كقوله لقد قطع بكم في احد الاوجه وهذه اربع قرات لقرآء السبعة وهناك قرات اخر من الشواهد ثم قال تعالى والله ما نفعلون من افشاء ستره عليه السلام الى اهل مكة واتخاذهم اولياء ونحو ذلك بصير اى عالم ولم يقل خبير مع انه ابلغ من العليم بناء على ان الخبر بالضم هو العلم بالشيء مع طمأنينة القلب لان الخبير وان كان الملع من ذلك فهو وجه الا ان البصير فيه مبالغة من وجه آخر لبلائه على كون العلوم في انكشافه للعالم به عملة المثلث هـ بحسب الحصر ثم انه تعالى لانتهى عن موالاة الكفار ذكر قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وضربه مثلالهم حين تراءى من قومه ليتساوا به فقال قد كانت لكم اسوة حسنة فقرأ عاصم اسوة بضم الهمزة في الموضعين من هذه السورة في سورة الاحزاب ايضا والباقيون بكسرها وهما لقنان بمعنى القدوة نقل عن صاحب الكشاف انه قال القدوة الاسوة لكل واحد منهما معنيان احدهما الاقتداء والاتباع وهو الاصل والثاني المتقدم به والمؤنس به بل هو اى انفسى به اى اقتدى به واحسن المصنف ان تكون الاسوة اسما لما يؤتسى به من الخصلة الحميدة والمراد به بها تبرؤ من اهل الشرك وما يصدره من الاصنام **قوله** صفة ثانية **قوله** اي لاسوة فان اسوة اسم كان لكم خبرها وفي ابراهيم صفة ثانية لاسوة او خبر كان ولكم لمو متعلق بعمل مقتدر من الاصل الخاصة بناء على ان اللام فيه للبيان فلما قيل قد كانت اسوة حسنة في ابراهيم كأنه قيل لمن تقول هذا الكلام فاجيب لكم اى اقول لكم **قوله** او حال **قوله** عطف على قوله صفة ثانية وكذا قوله او صلة لها اى ويجوز ان يكون ابراهيم متعلقا بحسنة تعلق الظرف بعامله ولا يجوز ان يكون متعلقا باسوة لانها مصدر موصوف بحسنة وصف المصدر احبى به ولا يجوز الفصل بينه وبين مفعوله ما جسي الا ان يقال انه ظرف وقد تقررت انه يعتبر بالظرف مالا ينصرف في غيره فلا يبالى بالفصل بين المصدر ومفعوله اذا كان ظرفا **قوله** ظرف الجبر كان **قوله** هو متعلق به لكم اوفى ابراهيم ولا يجوز كونه ظرفا لاسوة لما ذكرنا **قوله** تعالى وحده **قوله** مصدر موضع الحال اى واحدا منها عن الشريك **قوله** استثناء من قوله اسوة حسنة **قوله** فانه تعالى لا قال وكانت في اقوالهم واصنامهم اسوة تناسون بهم فيها استثنى قوله لا به لاستغفرن لثمنها وبين انه لاسوة لكم فيه قال تعالى ما كان قسبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى وكان استبعاد ابراهيم قبل لئله او كان لموعدة وعددها اياه فضر ابراهيم عليه السلام انه قد انجزها لما تبين انه مصر على الشرك تبرأ منه لا يحمل لكم ان تستغفروا للمشركين من بعد ما تبين لكم انهم اصحاب النار فلا يغفر لهم اذنا وقوله تعالى وما امالك من الله من شيء من جملة قول ابراهيم لا به الذى استثناء الله تعالى عما يؤتسى به من اقواله واصاله فلما ورد ان يقال كيف يصح كونه من تمام قوله المستثنى وهو في نفسه كلام حسن يحسن ان يؤتسى به غير حقيق بالاستثناء شار الى دفعه بقوله ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه بمعنى ان ما ذكرنا ما يدل على عدم صحة كونه مقصودا بالاستثناء مستثنى بانفراده واما اذا استثنى مجموع مقاليته وكان المقصود بالاستثناء من ذلك المجموع استثناء جميع اجزائه وقرن به ما بعده من كلام ابراهيم تحفيا لو عدده فكانه قال لا استغفرن لك وما فى طافتي الا هذا فهو ينول لا بحالة فلما كان هذا تابعا لما قبله ومتفرعا عليه وهو من كلام ابراهيم ادخل في المستثنى ولا يلزم من عدم صحته عدم صحة كونه مجموع مقاليته مستثنى لانه في قوة ان يقال لا استغفرن لتو ليس في وسعي وطافتي الا الاستغفار هو مبنول لك حكي الله تعالى هذا المجموع منه عليه الصلاة والسلام واستثناء مما اثبت فيه من الاسوة المقصود من الاستثناء من هذا المجموع هو وعد الاستغفار لا به الكافر بقوله لا استغفرن لك ولما كان ما بعده دكورا لتحقيق الواحد المذكور وبما لو جهد ادخل في المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه

(يوم القيامة يفصل بكم بكم) يفرق بكم عما حراككم من الهول فيقر بعضكم من بعض فالكلم ترهصون اليوم حق الله لمن يقر بكم عدا وقرأ آية و الكسافى بالتشديد وكسر الصاد وقص الفاء وقرأ ابن عامر وابو عمرو بعصل على البناء للمفعول مع التشديد وهو بكم وعاصم بفصل عليه (والله بما نفعلون بصير) فصار بكم عليه (قد كانت لكم اسوة حسنة) قدوة اسم لما يؤتسى به (في ابراهيم والذين معه) صفة ثانية او خبر كان ولكم لغوا وحال من المسكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت (اذ قالوا قومهم) ظرف الجبر كان (ان ابرأ آهكم) جمع برئى كظريف وظرفا (وما تعبدون من دون الله كغرابكم) اى بديكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعت بشأكم وآلهتكم (وبدايتنا وبكم العداوة والبغضاء ابدأ حتى تؤسوا الله وحده) فنقلبت العداوة والبغضاء العداوة محبة (الا قول ابراهيم لا به لا استغفرن لك) استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لا به الكافر ليس مما ينبغي ان تناسوا فانه كان قبل النبي اولو عدة وعددها اياه (وما امالك من الله من شيء) من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه

(ر ساعديك توكانا وليك انما وليك المصير)
متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للمؤمنين
ان يقولوا نفيما لما وصاهم به من قطع العلاقات
بينهم وبين الكفار (ربنا لا تجعل فتنة للذين
كفروا) بان تسلطهم علينا فيقتولوا بعد ان
لا تنصم له (واصرنا) ما مر ط (ربنا انك انت
العزيز الحكيم) ومن كان كذلك كان حقيقيا بان
يحجز التوكل ويحب الداعي (لقد كان لكم
فيهم اسوة حسنة) تكرر لمريد الحث على
التأسي باراهيم وذلك صدره بقسمه وابدل
قوله (من كان يرجو الله واليوم الآخر)
من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك
التأسي بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة
ولذلك عقبه بقوله (ومن يتول فان الله
هو الغني الجود) فانه حدير بان يوعده
الكفرة (صلى الله ان يحصل بكم وبين الدين
عاديتم منهم مودة) لما نزل لا تتحدوا مادي
المؤمنون اقاربهم المشركين ونزلوا معهم
فوعدهم الله بذلك واجرازا اسلم اكثرهم
وصاروا لهم اولياء (والله قدير) على ذلك
(والله عود رحيم) لما مر ط منكم في موالاكنكم
من قبل ولما نفي في قلوبكم من ميل الرحم
(لا يهاكم الله من الدين لم يقبلوكم في
الدين ولم يخرجوكم من دياركم) اي
لا يهاكم من مبرة هؤلاء لان قوله (ان
تبروهم) يدل من الذين (وتقسطوا اليهم)
تعصوا اليهم بالقسط اي العدل (ان الله
يحب المقسطين) اي العادلين وروى ان قتيبة
بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء
بنت ابي بكر رضي الله عنه بيديا فلم تقبلها
ولم تأذن لها في الدخول فزلت (انما يهاكم الله
من الدين فالتوكل في الدين واخر حوكم من
دياركم وظاهروا على اخراجكم) كشركي
مكة فان بعضهم سموا في اخراج المؤمنين
ويصعبهم امانوا المخرجين (ان تولوهم) يدل
من الذين يدل الاشتغال (ومن تولوهم فاولئك
هم الظالمون) لوصفهم الولاية في غير
موضعها (يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فانصبروهن) فانصبروهن بما يقبل
على ظنكم موافقة قلوبهن الستين في الايمان
(الله اعلم بايمانن) فانه المطلع على ما في
قلوبهن

مع ان قوله وما ملكت لفت من الله من شيء يدل على انه لو ملك له ما هو اكثر من الاستعمار لعل فكان ملوكا بماضيه
وفي مصداق فكان حقيقيا بالاستثناء **قوله** متصل بما قبل الاستثناء اي هو داخل في جملة ما ملكت الله تعالى
في ابراهيم ومن معه مما يؤمن به من الاقوال والافعال اذ اذلة على تخلفه بالاخلاق الحميدة الموصية كقولهم وما ملكت لفت
وفصل بينه وبين ما قبل الاستثناء بالاستثناء **قوله** او امر من الله اي ويجوز ان لا يكون من جملة مقابلة
ابراهيم عليه الصلاة والسلام بل يكون امرا من الله سبحانه للمؤمنين باضمار قولوا اي اظهروا لهم العداوة
ولا يهولونكم كثرة عددهم وعددهم وقولوا ربا عليك توكلنا الآية اي قولوا عليك اعتمادنا وابليك رجسا
بالاعتراف من ذوبنا وابليك المرجع في الآخرة **قوله** بان تسلطهم علينا فيقتولوا بعد ان لا تنصم له
هذا تكون الفتنة مصدرا بمعنى الفتور وعن الزجاج انه قال لا تظهرهم علينا فيقتولوا انهم على حق فيقتولوا بذلك
وعن مجاهد قال لا تعذبنا بايديهم ولا بسداب من صدك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق بما صابهم هذا **قوله**
وايدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم ليس من قبيل بدل الكل من الكل لما تقرر في النحو
انه لا يدل ظاهر من صميم المتكلم او المخاطب بدل الكل من الكل فلا يقال في المسكين كان الامر ولا عليك الكريم
المحول لثلاثين نفس المقصود بالنسبة عن غيره في الدلالة على الدات المرادة مع اتحاد الدات والظاهر ان ما في الآية
من قبيل بدل الاشتغال لان التابع لكونه اعم من المتبوع بشمله وعبره **قوله** تعالى لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر اي يخافه ويحاف عنه في الآخرة او يرجو ثواب الله تعالى بالانسيا بهم فان الرجاء كما يكون بمعنى
التوقع والامل يكون بمعنى الخوف ايضا قال تعالى ما كنتم لارحون لله وقارا اي لا تحفون عظمة الله تعالى وقال
الشاعر اذ اسعته النحل لم يرج لسمها اي لم يخف ولم يبال **قوله** فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك
التأسي بهم **قوله** تعليل انهم لم يريد الحث على التأسي باراهيم من البدل **قوله** تعالى ومن يتول **قوله** اي
ومن يمرض عن الانسيا بالانبياء وسنة المؤمنين ويوال الكفار فان الله هو العلي عن خلقه وعن موالاكنهم
ونصرهم لاهل دينه اذ لم يحقتهم حاجة اليهم بل هو ولي دينه وناصر حزبه والحميد المستحق لنصرته في داه
وفي جمع اصالة وهو وعيد بليغ لم يتولى عن التأسي بهم اشار اليه بالصف بقوله فانه حدير بان يوعده الكفرة
قوله فوعدهم الله تعالى بذلك فان صلى من الله تعالى وعد ولا يخلف الله وعده وهو معنى قولهم صلى
من الله واحبة **قوله** تعالى لا يهاكم الله من الدين لم يقبلوكم في الدين احتلفوا في المراد من الدين لم
يقبلوكم فالأكثر على انهم اهل العهد الذين ما هدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك القتال والمظاهرة
في العداوة وهم خراصة كانوا جاهدوا الرسول على ان لا يقاتلوه ولا يخرجوه فامر الرسول عليه الصلاة والسلام
بالبر والوفاء الى مدة احلهم وقال مجاهد من الدين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وعن عبد الله
بن الزبير انها نزلت في امم امت ابكر صلى الله عنه وكان ابو بكر تزوج امها قتيبة ثم طلقها في الحامية ثم قدمت
مشركة على بنتها اسماء في المدة التي كانت فيها المصالحة بينه عليه الصلاة والسلام وبين كفار قريش الخ **قوله**
بدل من الذين اي يدل اشتغال لان يدهم وبين البر ملازمة بعير الكفاية والجريئة فانه صلى الله عنه قصدا هو برهم
بالقول وحسن المعاشرة والصلة لما لا انفسهم اذ انفسهم انما ذكرت توطئة للقصد والقسط العدل اي المعاملة بالعدل
معاملتهم معكم فانهم اذا لم يخرجوكم من دياركم ولم يؤدوكم فهذا بر منهم فالعدل معهم ان تبروهم ايضا وبهذا
استدل ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله في دفع ماسوى الزكاة من الصدقات الى اهل الدمة واستثنى الزكاة من جلها
لحديث معاذ رضي الله عنه خذها من اعيانهم ورتها الى قراآتهم **قوله** فاحشروهن بما يعلب على ظنكم
قيل انه كان من ارادت منهن اصرار زوجها قالت ما هاجر الى محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك امر عليه السلام
فانصاهن من هاجرت اليه مظهرة للايمان واختلفوا في انه عليه الصلاة والسلام فاي شيء يخصهن فقال ابن عباس
رضي الله عنهما كان يخصهن بان يستعملنهن بالله ما خرجت بهما لزوجها ولا رغبة من ارض الى ارض ولا انتماسا
لدينا ولا اشتقار رجل من المسلمين ولا حدث احدهم وما خرجت الارضية في الاسلام وحاله ورسوله فاذا خلعت
بالله الذي لا اله الا هو على ذلك اعطى النبي صلى الله عليه وسلم زوجها ما مهرها وما منعق عليها ولا يرتد عنها لقوله
تعالى فان خلعتن من مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان امهاتن ان
يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا شهدن به مع طيب انفس لا يرجعن الى الكفار وعن عائشة رضي

الله عنها انها قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخص الا بقوله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات ينصبن على
 لا يشركن بالله شيئا الآية اي تقبل هذه الشروط سماهن مؤمنات قيل الامتحان لمشارفهن الايمان بالامتحان
 قبول الشروط المذكورة وكانت المهاجرات اذا قدمن فعدن عنده عليه السلام فيقول عليه الصلاة والسلام
 من ايايكن على ان لا تشركن بالله شيئا وتلو عليهن الآية الخ فاذا اقررن بذلك قال قد بايستنكفن فارفعن قالت
 بآئنة رضى الله عنها والله ما مسست يده عليه الصلاة والسلام يد امرأة في المنايعة الا بقوله والآية التي في هذه
 السورة نزلت عام الحديبية فانه عليه الصلاة والسلام صالح اهل مكة بالحديبية على ان من لحق بالكفار من المسلمين
 يرتدوا ومن لحق بالمسلمين مسلمهم ردة عليهم وكانت المصلحة فيه في ذات الوقت فلما ختم كتاب الصلح جاءت سبيعة
 مسلمة فاقبل روجها مسرعة فقال اردد على امرأتى كما هو الشرط وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت فتسح
 فالت الحكم في حق النساء حيث الله تعالى فيهن ان لا يرددن اليهم وفي الرجال ان يرتدوا اليهم وذلك لصنف النساء
 من الدفع عن انفسهن وانحرز من الصبر على الفشة ثم انه تعالى في حل كل واحد من الزوجين للآخر اذا اسلمت
 المرأة والزوج كافر ثم الايمان قد ذكر في هذه الآية على ثلاثة اوجه الاول الايمان المدلول عليه بمجرد الاقرار
 لسان والهجرة الينا هو قوله اذا جاءكم المؤمنات وصفهن بالايمان بناء على انهن اظهرن ذلك والثاني الايمان
 المدلول عليه بالامارات التي تميد عليه الظن بموافقة فئو بهن المستهن وهو قوله تعالى فان عمتوهن مؤمنات
 اي فان علب على ظنكم احلاصهن في الايمان فان غلبه الظن بجهة في الشرع قائمة مقام العلم والثالث الايمان
 الحقيقي الذي هو طمأينة القلب على الاعتقاد الحق وهو قوله الله اعلم بايمانهن وفاضة ايراد هذه الجملة مع ان
 ضحونها معلوم لاشبهة فيه بيان انه لا سبيل لنا الى الاحاطة بحقيقة الحال وايس في وسعنا الا الاكتفاء بالظن
 لغالب الذي يحصل بالامتحان **قولهم والتكرير للطائفة** اي بين الزوجين في ان كل واحد منهما لا يحمل
 الآخر في الحل من جانب وان كان مستلزما لنبه من الجانبين لكن لم يكتب بالدلالة التزاما بل صرح في الحل
 الجانبين لئلا يفتى في ثبوت الحرمة اذا اسلمت المرأة والزوج كافر **قولهم لزمه ردة مهوره** اي للتلاطق
 للمهر ان ازواجهن من وجهي الزوجة وما دمع اليها من المال والحكم ردة الصداق انما هو في نساء اهل المهد
 اما من لا يهدينه وبين المسلمين فلا ردة عليهم شيء من المهر قال الامام ابو اليشبي في تفسير قوله تعالى وآتوهم ما انفقوا
 منى واعطوا ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهم من المهر ثم نقل عن مقاتل انه قال يعني ان تزوجها احد من المسلمين
 دفع المهر الى الزوج فان لم يتزوجها احد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيء واعلم انه تعالى خلق رفع الجناح
 في تزوج هؤلاء المهاجرات باثناء اجورهن فيجب ان يتقدم ايتاء الاجور على عقد النكاح حتى يحل النكاح ويرتفع
 الجناح ثم ان فسرمت الاجور بالمهور التي تكون من جانب المسلمين يجب على المسلمين ان يسوقوا لهم مهوره قبل
 العقد ليدفعه الى ازواجهن من الكفار وان فسرمت بالمهور التي انعمها ازواجهن الكفار فلا بد ان يدفعها
 لمسلمون اليهن على سبيل القرص ليدفعه الى ازواجهن الاول ثم يتزوجهن المسلمون على ما آتوا اليهن من الدين
 يكون ما وحب عليهم ما نقد والدخول قصاصا عما وجب عليهن بالقرص وان دفع المسلمون اليهن مهورا وازواجهن
 الاول بطريق الهبة وحب عليهن بعد العقد مهوره هذا هو المفهوم من الكشف والظاهر ان قوله تعالى
 لا ترجعوهن الى الكفار يعني للآمة من ردهن الى الكفار بعد ان علموهن مؤمنات ورجع يعتدى ولا يعتدى
 قتال رجوع بنفسه رجوعا ورجعه غيره وكذا قوله وآتوهم ما انفقوا امرأهم فان يعطوا ازواجهن الكفرة ما دفعوا
 اليهن من المهور من بيت المال انسى لا يتعين له مصرف اذا غالب الزوج الكافر ردها فانه لما امتنع من ردها الى
 زوجها الكافر حرمة الاسلام امر الامام ردة ائنا وقاه فعهد بقدر الامكان واذا لم يطالبها زوجها الكافر او ماتت
 تزوجة المهاجرة قبل حضور الزوج لا يفرم الامام شيئا لعدم تحقق المانع من فله وقوله تعالى ولا جناح عليكم
 من تنكوهن اي في ان تنكوهن اذا اتفقوهن اجورهن المراد بالاجور فيه مهوره الواجبة لهن على
 من يتزوجهن من المسلمين والمراد بائنائها الذي هو شرط انتفاء الجناح هو التزام الايتاء كافي قوله تعالى حتى
 عطوا الجرية فان استحلل الضع بعقد النكاح لا ينشك من لزوم ايتاء المال وان ما أعطى ازواجهن لا يقوم
 مقام المهر في تنكهن واحتج ابو حنيفة رحمه الله تعالى بقوله ولا جناح عليكم ان تنكوهن على ان احد
 الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او ذممة وبقي الآخر حربيا وضعت القرقة بمعدن تان الدارين ولا يرى

(فان علمتوهن مؤمنات) العلم الذي يمكنكم
 تحصيله وهو الظن الغالب بالخلف وظهور
 الامارات وانما سمى علما ايذانا بانه كالعلم في
 وجوب العمل به (فلا ترجعوهن الى الكفار)
 اي الى ازواجهن الكفرة لقوله (لاهن حل
 لهم ولا هم يحلون لهن) والتكرير للطائفة
 والمبالغة او الاول لحصول القرقة والثاني
 لمنع عن الاستئناف (وآتوهم ما انفقوا)
 مادفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح
 الحديبية جرى على ان من جاء فامتنكم وددناه
 فلما عذر عليه ردهن لو رددناهم عندهم
 ردة مهوره اد روى انه عليه الصلاة
 والسلام كان يعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة
 بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها
 مسافر المحرومي طالبا لها فزالت فاستحلها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلعت فاعطى
 زوجها ما انفق وشزوجها عمر رمى الله عنه
 (ولا جناح عليكم ان تنكوهن) فان
 الاسلام حال فيهن وبين ازواجهن الكفار
 (اذا اتفقوهن اجورهن) شرط ايتاء المهر
 في تنكهن ايدانا بان ما أعطى ازواجهن
 لا يقوم مقام المهر

العدة على المهاجرة ويصح نكاحها بدون العدة الا تكون حاملا وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله نجس عليها
العدة ووجه اجتماع ابي حنيفة انه تعالى نهي الجناح من كل وجه في نكاحهن بعد اثناء المهور ولم يقيد بمضي
العدة فلولا ان الفرقه تقع بمجرد الوصول الى دار الاسلام لكان الجناح ناشئا في نكاحهن وعند الامام الشافعي
رحمه الله لا تقع الفرقه بمجرد تباين الدارين وانما تقع باسلامها او بالحي وان سببا اما الاول فلاه تعالى حرم
المسقة على الكافر واما الثاني فلان السبي يقتضي صفاء ذلك لسببي ولا يتحقق صفاءه مع بقاء النكاح يدها وبين
روجها قول المصنف فان الاسلام حال يدهن ويدن او احسن الكفار بشر بان الحائل هو الاسلام دور العبرة
وتباين الدارين وذلك مبني على مذهبه **قوله** بما تنصم به الكافرات من عقد وسبب **قوله** يعني ان العصة
في الاصل وان كانت مصدرا بمعنى الحفظ والذبح الا ان المراد به في هذه الآية ما يكون سببا لاعتصامهن كما ان العدة
في قوله تعالى ربنا لا تجعل قسمة لدينكم كقسمة الاموال والنفك والتسليك كلها بمعنى واحد
وهو التعلق والمعنى ولا تعلقوا بقصد الكوافر ونكاحهن ولا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقه روجية بعد
ما سلمن وهاجرتم من دار الكفر وبقيت ارواحكن فيها كافات وهذا معنى قول المصنف والمراد نهى المؤمنين
عن المقام على نكاح المشركات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدي بهامن
نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها عنه وقيل المراد بالكوافر المرتدات اي اذا ارتدت فلا تعلقوا بها كان
بينكما من العقد فانه قد زال بارتدادها وانقطع عصمتها عنكم ولا وجه لتعصبي فان الكوافر تم المشركات
والمرتدات بين الله تعالى بقوله يا ايها الذين آمنوا اذ جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله اذا آتيتوهن اجورهن
بحكم النساء اللاتي اسلمن وخارجن من دار الكفر وبين قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر حكم اللاتي بقين في دار
الكفر وما سلمن ولا هاجرن بعد اسلام ازواجهن وهجرتهن او حكم اللاتي ارتدن على ما قيل **قوله** تعالى
واسألوا ما انفقتم اي اذا ارتدت امرأة احدكم ولحقته بدار الحرب فاسألوا مهرها من تزوجها منهم وكذا
يسأل كل حر في اسلمت امرأته وهاجرت اليها مهرها من تزوجها من اظهر فوله تعالى وليسألوا بدل على ان الكفار
مخاطبون بالاحكام الا ان المراد امر المؤمنين بالاداء بطريق اطلاق المزموم واردة اللازم كما في قوله تعالى وليعدوا فيكم
غنظة **قوله** تعالى يحكم بينكم **قوله** يحكم بينكم **قوله** يحكم بينكم **قوله** يحكم بينكم **قوله** يحكم بينكم
فاجيب بان قبل يحكم بينكم وان يكون حالا من حكم الله والجملة اذ اوقعت موقع الحال لانه ان تكون مشتملة على
ضمير ترتبط به الجملة بدى الحال وذلك الضمير اما مستتر في يحكم فائد الى الحكم على جعل الحكم حاكما على المبالغة
كما في حجة او ضمير بارر محذوف لعلم به مصوب المحل على انه معقول مطلق ليحكم والمستتر فيه فائد الى
الحكم على جعل الحاكم الله بينكم روي انه لما نزل قوله تعالى واسألوا ما انفقتم وليسألوا ما انفقوا ادى المؤمنون
مهور المهاجرات المؤمنات الى ازواجهن المشركين وابي الشركون ان يؤثروا شيئا من مهور الكوافر الى
ازواجهن المسلمين اي قال المسلمون رضينا بما حكم الله وكتبوا الى المشركين قد حكم الله صرحا بان
ان جاءكم امرأة ما توجعوا اليها بصدقتها وان جاءت امرأة منكم وجهها اليكم بصدقتها فكشوا اما نحن
فلا نفعل لكم صدقا شيئا فان كان لنا عندكم شيء فوجهوا به وابوا الاقياد لحكم الله تعالى من اداء ما انفق المسلمون
على زوجاتهم من المهر فآل الله تعالى وان فانكم شيء من ازواجكم الى الكفار وقال ابن زيد خرجت امرأة
من المسلمين الى المشركين واتت امرأة من المشركين الى المسلمين قال القوم هذه عفتكم اي نوبتكم قد انكم هزلت
اي انتم واحدة من ازواجكم الى الكفار مرتدة وسألتم منهم ان يؤثروا المهر اليكم فأبوا فان هاجرت امرأة
منهم اليكم مسلمة فأتوا من قرنت امرأته الى الكفار مرتدة مثل مهرها من مهر مهاجرة جاءنكم ولا تؤثروا زوجها
الكافر ليكون قصاصا جعل قوله تعالى فعاقتكم من العفة بمعنى النوبة فان المعاقبة المأوبة يقتل طاقب الرجل
صاحبه في كذا اذا جاء فعل كل واحد منهما عقيب فعل الآخر واداء كل واحد من المسلمين والكفار لا يلزم ان يعقب
والاداء الآخر لجوار ان توجه الاداء الى احد الفريقين من غير ان يلزم الفريق الآخر شيئا وبالعكس
فلا يتعاقبون اي لا يتأوبون في الاداء الا انه شبه ما حكم به على الفريقين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك قارة
واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه فاسألوا على الاداء كور اسم العفة بمعنى التعاقب فيه ثم اشق
منه فعاقتكم على طريق الاستعارة التسمية **قوله** وقيل معناه **قوله** اي معنى قوله تعالى وان فانكم شيء الآية

(ولا تمسكوا بعصم الكوافر) بما تنصم به
الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد
نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات
وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالفتشيد
(واسألوا ما انفقتم) من مهور نسائكم
اللاحقات بالكفار (وليسألوا ما انفقوا)
من مهور ازواجهن المهاجرات (ذلكم حكم
الله) يعني جميع ما ذكر في الآية (يحكم
بينكم) استئناف او حال من الحكم على
حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة
(والله عليم حكيم) بشرع ما تقتضيه حكمته
(وان فانكم) وان سبقتكم واخلفت منكم
(شيء من ازواجكم الى الكفار) احد من
ازواجكم وقد قرئ به وابقاع شيء موصوفه
بالتعريف والمبالغة في التعميم او شيء من مهورهن
(فعاقتكم) فعاقت عفتكم اي نوبتكم من اداء
المهر شبه الحكم باداء مهور نسائكم
قارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى
بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقبون في الزكوة وغيره
(فأستأوا الذين ذهبت ازواجهم مثل
ما انفقوا) من مهر المهاجرة ولا تؤثروا زوجها
الكافر روي انه لما نزلت الآية المتقدمة الى
المشركون ان يؤثروا مهر الكوافر هزلت

انه ان انزلت واحدة من ازواجكم الى الكفار واستعوا ان يفرموا مهرها فابذوا اليهم عهدهم وقتلوه حتى
 اذا ظفرتهم وغلبت عليهم وغنم شيئا فاعطوا من انزلت زوجته اليهم من تلك الغنية مثل ما انفق عليها ولعل وجه
 تفسير قوله تعالى فاعقبتم بان قال واصبتم من الكفار حقبي وهي العيبة اي فغنم معاينة الكفار اي عقاب المسلمين
 باهم بانواع العقوبات من الطعن بالرمح والصرب بالسيف والرمي بالسهم ونحو ذلك اذ المعاقبة سبب للاغتنام
 اطلق اسم المعاقبة واريد بالسبب مجازا مرسل **قوله** نزلت يوم الفتح اي لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مكة وجاءته النساء يابسنه نزلت وشرط الله تعالى في ما يعتهن ان يأخذ عليهن هذه الشرط حتى تقبل يمينهن
 لما نزلت صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا وهر من الخطاب رضى الله عنه اسفل منه وهدى بنت عتبة
 شقيقة بتسكرة مع النساء خوفا من ان يفرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ابايعهن على
 لا يشركن بالله شيئا فقلت هداك لتأخذ عليا عهدا ما رأياك اخذته على الرجال وكان عليه الصلاة والسلام
 يدافع الرجال على الجهاد وعلى الاسلام قط ثم قالت عبيدنا الا صنام فما اغتت عنا ثم قال عليه الصلاة والسلام
 لا يسرقن فقلت هداك ان ابايعان رجل بمسك واتى اصبت من ماله هبات فلا ادري تحمل لي ام لا فقال ابو سفيان
 ما احسبت من شيء فيما مضى وفيما خبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها انك لهند
 بنت عتبة فقلت نعم فاصعب ما سلمت باني الله عما الله عنك قال عليه الصلاة والسلام خذي ما بكفيك وولديك
 المعروف ثم قال ولا يزنين فقلت عند او ترى الحرة فقال عمر لو كان قلب النساء العرب مثل هند ما زنت امرأة منهن
 قال عليه الصلاة والسلام ولا يقتلن اولادهن اي بالواد فقلت ربيناهم صفارا فقتلوهم كبارا يوم بدر وكان ابنها
 مظلة بن ابي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر رضى الله عنه حتى استلقى وتسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
 عليه الصلاة والسلام ولا يأتين بهتان يعترين بين ايديهن وارجلهن تلتقط المولود فتقول زوجها هذا ولدى منك
 المراد بالبهتان الولد المبهوت به وليس المعنى على نهيهن عن ان يأتين بولد من الزنى فينسبته الى ازواجهن لان ذلك
 انتهى به بقوله ولا يزنين وصف الولد الملتقط الذي تختمه المرأة بزوجهما يكونه مفترى بين يديها وزوجها لا ياتقول
 هذا ولدى منك جلسته في بطنى الذى هو بين يدي ووضعته من فرجى الذى هو بين رجلينى والبهتان فى الاصل مصدر يقال
 بهت زيد هرا بهتا وبهتا اي قال عليه مالم يفعل وزيدا بهت وهو مبهوت والذى بهت به مبهوت به واداءت
 زوجها هذا ولدى منك قد بهتته به حيث قالت عليه مالم يفعل وجعله نفس البهتان ثم وصفه بكونه مفترى مباينة
 وصفه بالكذب فلما سمعت هذا قالت والله ان البهتان لقيح وما تأمرنا الا بالارشد ومكارم الاخلاق ثم قال
 عليه الصلاة والسلام ولا يعصبك في معروف فقالت والله ما جلستنا بجلستنا هذا وفي انفسنا ان نعصبك في شيء
 ابايعهن عليه الصلاة والسلام بهذه التخصيص الست قبلتها وامسكت يده عليه الصلاة والسلام يد امرأة قط
 لا امرأة تحملها غير انه ابايعهن بالكلام عن امية بنت ربيعة انها بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقلت
 رسول الله صاغت فقال انى لا اصافح النساء اتما قولى لامرأة كقولى لائمة امرأة وما ابايعهن الا بالكلام بهذه الآية
 قبل ابايعهن وعلى يده ثوب قطرى اي كتان غليظ وقيل امر عمر رضى الله عنه ان يابيعهن عه ففعل وعلى يده
 ثوب ذكر الله تعالى في صفة يمينهن خصالا ستاهن اركان ما نهى عنه في الدين وكان يكثر تركها في النساء وكانت
 امرتها دائمة في كل زمان وفي كل حال بخلاف اركان عاشره من الصلاة والزكاة فانها منوطة باوقات مخصوصة
 وشرايط معينة فكان التنبيه على اشتراط مادام واستمر في كل وقت اهم واكد ثم انه قدم من هذه المبهات ما هو الاقبح
 على ما هو أدنى منه في الفتح ثم وعم الى آخرها وكذا قدم ما هو اكثر وقوعا فيما بينهم وقوله تعالى يا ايها
 الذين آمنوا وضع الخصال من المؤمنين اي مبيعات وقوله يعترينه اما في موضع الجر على انه صفة يمينان او في موضع النصب
 على انه حال من فاعل يأتين وقوله بين ايديهن ظرف لحدوف هو حال من الصمير المنصوب في يعترينه اي يختلقه
 فترا وجوده بين ايديهن على ان يكون المراد بالبهتان الولد المبهوت به كما ذهب اليه جمهور المفسرين
قوله في حسنة تأمرهن بها وهي ثم كل امر فيه رشدهن كالتنبيه عن النباحة والدعا بالويل والنبور وتبريق
 الثوب وحلق الشعر وتفخه وخش الوضوء وان تحدث المرأة الرجال الا اذا رحم محرم وان تحلو برجل غير محرم وان تسافر
 مع ذي محرم **قوله** تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق ووجه التنبيه انه لم يبه على معصيته
 عليه الصلاة والسلام مطاوعا بل قيد النبي عنها كونها في المعروف قيد كونها في المعروف اشعيان معصيته عليه الصلاة

وقيل معناه ان فائكم فاصبتم من الكفار حقبي
 اي غنيمة فأتوا بديل الغنائم من الغنيمة واتقوا
 الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به
 يقتضى التقوى منه (يا ايها النبي اذا جاءك
 المؤمنات يابسنك على ان لا يشركن بالله
 شيئا) نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلاة
 والسلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ في بيعة
 النساء (ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن
 اولادهن) يريد وأد البنات (ولا يأتين
 بهتان يعترين بين ايديهن وارجلهن
 ولا يعصبك في معروف) في حسنة تأمرهن
 بها والتقيد بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر
 الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في
 معصية الخالق (يا ايها النبي اذا جاءك
 المؤمنات يابسنك) اد ابايعك بضمان
 الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستنصر
 لهن الله ان الله غفور رحيم

والسلام في المنكر غير منهم صها مع العلم بأنه عليه الصلاة والسلام لا يأمر بالمنكر ولا يأمّر طاعته في المنكر مع أنه
سيد الكائنات علم أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق سميت المعاهدة مباينة تشبهها لها بها فان الأمة اذا التزموا
قول ما شرط عليهم من تكاليف الشارح طمعه في ثواب الرحمن وهربا من أليم عذابه وضمن عليه السلام ذلك بمقاومة
وإثباتهم بالعهد المذكور صار كل واحد منهم كأنه باع ما صده بما صده الآخر **قوله** يعني عامة الكفار أو اليهود
هي الله المؤمنين في أول السورة عن موالاته المشركين الذين أخرجوا الرسول وأبائهم بسبب إيمانهم بالله ثم
نهبهم في آخرها عن موالاته الكفرة مطلقا وعن موالاته اليهود خاصة وقوله تعالى غضب الله عليهم صفة لقوم ما وكذا
قوله قديشوا وقوله من الآخرة متعلق بيشوا أي يتشوا من البعث والحساب والجزاء لأن المشركين لا يؤمنون
بالآخرة واليهود وإن كانوا يؤمنون بها إلا أنهم لما كذبوا أخاتم النبيين حسدا وصادا مع علمهم بأنه رسول صادق
يتشوا من أن يكون لهم في الآخرة ثواب الجنة وتعيمه وقوله من أصحاب القبور يحتمل أن يكون متعلقا بيشو الثاني
فيكون الكفار من وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على علة بأسهم فيكون المعنى لا تتولوا عامة الكفار الذين
يتشوا من الآخرة بأسا مثل بأسهم من أصحاب القبور أي من أن يبعثوا ويحتمل أن يكون من لبيان الجنس لا ابتداء العادة
فيكون المعنى لا تتولوا اليهود الذين يتشوا من ثواب الآخرة كما يتش الكفار الذين هم أصحاب القبور من خبر الآخرة
وثوابها وذلك أن الكافر اذا وضع في قبره اتاه ملك مهيّب يسأله من ربك وعاديتك ومن رسولك فيقول
لا أدري فيقول الملك ابعث الله انظر الى منزلك من النار فينظر اليه فيدعو بالويل والثبور فيقول هذا لك يا عدو الله
فيفتح له باب من الجنة فينظر اليه فيقول هذا لمن آمن بالله فلو كنت آمنت بربك لمررت الجنة فيكون حسرة
عليه وينقطع رجاءه من خبر الآخرة فذلك قوله تعالى للآخرة يتشوا من الكفار يتشوا من الآخرة أي من خبرها كما
يتش الاموات من الكفار من خبرها حين ما يوا منار لهم من النار * تمت سورة الممتحنة والحمد لله رب العالمين
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

سورة الصف مدنية وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قوله والاكثر حذف ألفها مع حرف الجر أي حرف كان نحو لم وهم وهم قد اعتقوا صاروا
كلمة واحدة وضع للدلالة على المستعهم منه وكثر استعمالها معا اقتضى ذلك تخفيف اللفظ فحذفت لذلك الف
ما الاستفهامية وليس المراد منها حقيقة الاستفهام لأن الاستفهام من الله تعالى محال لأنه تعالى عالم بجميع الاشياء
بل المراد الامتكار والتوبيخ على أن يقول الانسان من نفسه ما لا يعلمه لأنه ان أخبر أنه فعل في الماضي أو في الحال
ولم يعلمه كان كذبا وإن وعد أن يفعل في المستقبل ولا يعلمه كان خلفا وكلاهما مذموم منه وفيه دلالة على أن كل
من أزم نفسه عملا فيه قرينة وطاعة لله تعالى يجب عليه الوفاء به فهو ان يتذر ندرا مطلقا كقوله لله على صوم
أو صلاة أو صدقة أو عقيدا بشرط كقوله ان قدم طائبي أو ان كفاني الله تعالى شر كذا فحذف صدقة
قوله المقت أشد البعض إشارة الى أن هذا النظم فيه مبالغة من وجوهها بطريق التخيير وعدم الاقتصار على
أن يحمل قولهم هذا بفصا كبيرا بل جعل أشد البعض والخشخشة ولم يقتصر ايضا على جعله أشد البعض مطلقا
بل جعله أشد البعض صدقة تعالى فان ما كبر عنده مع أنه يصغر عنده كل كبير يكون أكبر الكبر
قوله ونصبه على التخيير للدلالة على أن قولهم هذا مقت حاص كبير صدقة تعالى يعني أن الكلام من قبل طاب
ريد تقاسم حيث أن كبر مسند الى قوله ان تقولوا ما لا تعلمون ومقتا تخيير رفع الابهام المستقر في نسبة المقت الى قولهم
هذا محمول من القاملية والاصل كبر مقت قولكم هذا حول الكلام من هذا الاصل واسد الكبر الى ان تقولوا و جعل
مقتا تخييرا رافعا للابهام عن الذات المقدرة في نسبة الكبر الى قولهم هذا فانه لا ابهام في مفهوم الكبر ولا في قولهم
هذا بل الابهام في الذات التي اسند اليها الكبر حقيقة فان التقدير كبر شيء شيئا من نسبة الكبر الى قولهم هذا وقوله
مقتا صدق ذلك الشيء ورفع الابهام عنه والحكمة في اختيار هذا الأسلوب للدلالة على أن قولهم هذا مقت حاص
كبير ووجه الدلالة أنه لو قبل كبر مقت ان تقولوا لم يعهم مد كون قولهم مقتا محصا وانما يفهم كونه دامت
بمقت الله تعالى لان الاضافة انما تدل على نوع من الملازمة بين المصاف والمضاف اليه لا على اتحادهما بالذات
بمخلاف ما اذا جعل المقت تخييرا من ذات نشأت من النسبة الى الفاعل فانه يدل على أن المنسوب اليه في الاصل

يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله
عليهم يعني عامة الكفار أو اليهود اذ روى
أنها نزلت في بعض قراء المسلمين كانوا
يوصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم
(قديشوا من الآخرة) لكفرهم بها أو
لعلمهم بأنه لاحظا لهم فيها لعنادهم الرسول
المحوت في التوراة المؤيد بالآيات (كأنس
الكفار من أصحاب القبور) أن يبعثوا ويشاؤوا
أو ينالهم خير منهم وعلى الأول وضع الظاهر
فيه موضع الضمير للدلالة على أن الكفر
أيأسهم عن النبي عليه الصلاة والسلام من
قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات
شفعاء يوم القيامة

سورة الصف مدنية وقيل مكية

وأيها أربع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سمي الله ما في السموات وما في الارض وهو
العزيز الحكيم) سبق تفسيره (يا ايها الذين
آمنوا لم تقولوا ما لا تعلمون) روى أن
المسلمين قالوا لو علمنا أحب الاعمال الى الله
لبذلنا فيه أموالنا وانفسنا فأنزل أن الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله فلو لو يوم احد فزلت
ولم مركبة من لأم الجر وما الاستفهامية
والاكثر حذف ألفها مع حرف الجر لكثرة
استعمالها معا واعتنا فهمما في الدلالة على
المستعهم منه (كبر مقتا صدقة ان تقولوا
ما لا تعلمون) المقت أشد البعض ونصبه على
التخيير للدلالة على أن قولهم هذا مقت حاص
كبير صد من يحقر دونه كل عظيم مبالغة
في الخع صد

والوقت الذي يريد بقوله ان تقولوا تم سر ذلك القول بالوقت بناء على ان ذلك القول هو نفس الوقت
 بالغة في تعلق الوقت به وفي المنع عنه كما في قوله رجل عدل وقوله مبالغة في المدح عنه فعول له لقوله وتصيب
 في التمييز لكن بعد تقييده بقوله للدلالة ثم انه تعالى لما ذكر على عدم ثبات المجاهدين في موضع القتال يوم احد
 وما بين لهم انه احب الاعمال عند الله تعالى بين لهم ان ما يحبه الله تعالى ويرصاه هو ثبات المجاهدين كثيوت
 بناء المرصوص فقال ان الله يحب الذين يقاتلون الآية والحببة لكونها كريمة انفعالية لا تسند اليه تعالى
 تأويل وهو ان يراد بها الرضى عن الخلق او التناء عليهم والمعنى انه تعالى رضى عن ثبوت في مكانه عند
 هذه الكمار كثيوت البناء والزاحض التصام والتلاصق عن سعيد بن جبير قال هذا قتلهم من الله تعالى المؤمنين
 بيق يكونون عند قتال عدوهم فلا يجوز الخروج من الصف الا بحاجة تعرض للانسان او رساله يرسله الامام
 منعة تظهر في الانتقال من المقام كفرصة تتميز ولا خلاف فيها وفي الخروج من الصف للبارزة خلاف قبل انه
 يابس فيه اربابا للموت وطلباً للشهادة وتحريضاً على القتال وقبل لا يبرز احد لها لذلك لان فيه ربه الا ان يطلب
 كافر من يبارره كما كان يوم بدر وفي غزوة خيبر **قوله** حال من المستكن في الحال الاولى **قوله** لان صعبا معني
 مصطمين فيه ضمير وقوله كما أنهم يلبان حال منه على التداخل وهو ان تعمل الحال الاولى في الثانية ويكون الحلالان
 يثبتين مختلفين وترادف الحالين ان يكونا شئ واحد والبيان واحد كالتناء ولذلك وصف بقوله مرصوص ولم
 ان مرصوصة ثم انه تعالى لما صير من لم يثبت في موضع القتال بعدم الوفاء وحث المؤمنين على الثبات فيه وعلهم
 سان الرسول كيف ينبغي ان يكونوا حال القتال ذكر بعده قصه موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وانما
 مرا قومه بما يتابع دين الله تعالى وطاعة رسوله فيما دعاهم اليه وانهم زاعوا عن الحق واتبعوا اهواءهم فعدسهم
 في تعالى ولم يوقهم للاهتداء وقبول الحق جزاء على اختيارهم الباطل وعدم سعيهم في اصانة الحق
 نظر في الدلائل المعصوية فقال واد قال موسى لقومه الآية اي واذكر اذ قال اوحى قال لهم ما قال كان كذا وكذا
 يكون منصوباً بما دل عليه ما بعده كأنه قيل حين قال لهم زاعوا **قوله** وقد تصديق العلم **قوله** كأنه قيل تؤذوني
 ليس اني رسول الله اليكم علما يقينا لا شبهة فيه وطريق ايذانهم انهم نسبوا اليه الادرة وان قارون حل امرأة
 لي ان تدعى على موسى اه زنى بها وقولهم اجعل لنا الهة كما لهم آلهة وقولهم اذهب انت وريك فبقلا امامها
 عدون وقولهم انت قتلت هرون عليه الصلاة والسلام وغير ذلك والربيع ايدل يقال اراءه عن الطريق اي امامه
 والمعنى فلما عدلوا عن الحق امال الله قلوبهم من قبوله جزاء على ما ارتكبوا من ايسأتهم نبيهم ودل ذلك على انه
 الى حائق لا فعال عاده كلها حسها وقيسها وانما تعالى يصل من علم منه اختيار الصلال ويهدي من علم منه اختيار
 اهتداء **قوله** لانه لا نسب له فيهم **قوله** لان النسب المعتبر ما يكون من قبل الاب **قوله** لانه لم يولد
 اي ان قوله اليكم متعلق برسول لانه بمعنى مرسل او ارسلت والطرف المو لا يعمل لان حروف اجرة لا تنصب
 فسمها ال بما فيها من معنى الفعل فاذا كانت متعلقة بالذکور قبلها لا تتضمن معنى الفعل فلا تعمل واجد من جملة
 بناء نبينا صلى الله عليه وسلم والظاهر انه منقول من الوصفية بناء على انه في الاصل اسم تفضيل بمعنى احد
 المجاهدين لانه فان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كلهم جادون ربهم ونبينا احد اي اكثرهم جداد وكذا
 يد فانه منقول من الوصفية لكونه في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والكثرة فانه محمود في الدنيا بكونه
 يد المرسلين وجامع فصائل الانبياء اجمعين كما قال

- والنسب الى ذاته ما شئت من شرف ● والنسب الى قدره ما شئت من عظم ●
- قال فصل رسول الله ليس له ● حدة فيعرب عنه ناطق بضم ●
- محمود في الآخرة بما احتسب به فيها من الشهادة الكبرى والخوض المورود والمقام المحمود كما قال ●
- هو الحبيب الذي ترحى شعاعته ● لكل هول من الاهوال مقتصم ●

وي صده عليه الصلاة والسلام انه قاله ان لي اسماء انا احد وانا محمد وانا الماحي الذي يحسب الله في الكرم وانا الحاشر
 الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي شيء رواه البخاري **قوله** تعالى فلما جاءهم **قوله** اي
 جاءهم عيسى بالمعجرات من احياء الموتى وبراء الاكموا الارض ونحو ذلك من المعجرات الدالة على صدقه في دعوى
 رساله عن كعب ان الخواريص قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكما عطاء اربار انبياء

(ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا)
 مصطمين مصدر وصف به (كأنهم بنيان
 مرصوص) في تراصهم من غير فريضة حال
 من المستكن في الحال الاولى والرحص اتصال
 بعض الباء بالعض واصطكاه (واد قال
 موسى لقومه) مقدر باذكر او كان كذا
 (يا قوم لم تؤذوني) بالعصيان والرمي بالأدرة
 (وقد علمون اني رسول الله اليكم) بما حثكم
 من المعجرات والحكمة حال مقررة للاسكار
 فان العلم بدوته يوجب تعظيمه وجمع ايدآه
 وقد تصديق العلم (فقد راقوا) عن الحق
 (ازاغ الله قلوبهم) صرفها عن قبول
 الحق والميل الى الصواب (وا لله لا يهدي
 القوم الفاسقين) هداية موصلة الى معرفة
 الحق او الى الجنة (واد قال عيسى بن مريم
 يا بني امرا ائيل) ولعله لم يقل يا قوم كما قال
 موسى عليه السلام لانه لا نسب له فيهم
 (اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
 من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي)
 في حال تصديق لما تقدم من النور اتوت بشيري
 رسول يأتي من بعدي والعامل في الحالين
 ماقى الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه
 لعوداه موصلة للرسول فلا يعمل (اسمه احد)
 يعني محمدا عليه السلام والمعنى ديبى
 التصديق يكتب الله وانبيائه فذكر اول
 الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون
 والنبي الذي هو حاتم المرسلين (فلما جاءهم
 بالبينات قالوا هذا سحر مبین) الاشارة
 الى ما جاء به اواليه وتسميته سحرا لمبالغة
 ويؤيده قراءة حرة والكسائي هدا سحر
 على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام

قوله تعالى الذين احسبوا الحسنى وزيادة **قوله** استئناف فيمن التجارة **قوله** فان الاستهزاء في قوله تعالى هل ادلكم عرض قدلالة على التجارة حتالهم وثوبها الى طلبها واستعلام انها ما هي فكأنهم قالوا يا ربنا دلنا عليها حتى نعلمها ونهو بسببها من العذاب الاليم فاحيوا بان قيل تؤمنون بالله وفي التفسير لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم لم يرل مع ما بعده وكانوا في شوق الى معرفته ليعلموا به فقوا على ذلك سنة عشر شهرا ثم نزل قوله تؤمنون بالله ورسوله فهو تفسير لتجارة فلا يحمل له ويجوز ان يكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي تلك التجارة تؤمنون والخبر ان كان نفس المتدأ لم يمتح الى الرابط كخبر ضمير الشأن وان يكون في محل النصب بتقدير اعني اي تؤمنون ومن الاخش ان قوله تؤمنون صعب بيان التجارة على اصل الكلام ان تؤمنوا فلما حذف ان ارتفع الفعل كما في قوله +

الا بهذا الزاخرى احضر الوغي + اصله ان احصر فلما حذفت ان بطل عملها فارتفع الفعل لتجرده من العوامل العظيمة وكذا في الآية فكأنه قيل هل ادلكم على تجارة تنجية ايمان وجهاد وهو معنى حسن لولا احتياجه الى التأويل **قوله** والمراد به الامر **قوله** يعني ان قوله تعالى تؤمنون في معنى آمنوا ولذلك جاء يعفر لكم محروما على انه جواب الامر وقيل انه محروم على انه جواب الاستهزاء وهو هل ادلكم على تجارة على طريق قوله هل تأتيني اكرمك ويريد عليه انه لو كان جواب الاستهزاء لكان المسمى ان ادلكم على التجارة يعفر لكم ومن العلوم ان مجرد دلالتهم لا يوجب مفرتهم فانها انما ترتب على الاجابة والامثال والوجه في انهمام معنى الامر من لفظ الخبر ان الاستهزاء من الدلالة المتعلقة بالتجارة انما هو التشويق والاعراء على طلبها والافراء على الشيء يستلزم ان يكون ذلك الشيء مطاوبا لغرض فيهم من الاستهزاء كون التجارة مطلوبة المستعهم والمقصود من التجارة بالايمان والجهاد لزم ان يكونا مطلوبين للمستعهم مأمورا بهما من قبله فلهذا وجه قوله والمراد به الامر الا انه خبر من الامر بلفظ الخبر ايدانا فان المأمورة بما لا يتكبل حقه ان يسارع اليه المكلف مع قطع النظر عن الايجاب والتكليف كافي بحو غفر الله له **قوله** ان كنتم من اهل العلم **قوله** زله منزلة فلازم وحمل كونهم من اهل العلم شرط لكون الايمان والجهاد خيرا لهم لان عمل الجاهل لا يعتد به ولا يثاب هو عليه لان الاعمال بالنيات **قوله** اول شرط او استهزاء دل عليه الكلام **قوله** اي على كل واحد منهما فان ما قبله يدل على ان تقدير الكلام ان تؤمنوا وتجاهدوا يعفر لكم ويدل ايضا على ان تقدير الكلام هل تعلمون ان ادلكم يعفر لكم على معنى ان تقبلوا وتعلموا ما دلتكم عليه يعفر لكم **قوله** ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى **قوله** اشارة الى ان اخرى صفة المحذوف وهو مبتدأ محذوف الخبر هو لكم والموصوف المحذوف نحو قوله المتوبة او العدة او الخصلة او النعمة اي ولكم الى هذه المتوبة او الى هذه العدة متوبة اخرى او عدة اخرى وقوله تحبون نفاضة نائية لذلك المحذوف ايضا **قوله** او تحبون **قوله** اي او مصوبة باصهار تحبون الذي يحسره قوله تحبون نفاضة اي انهم من قبيل ما اضرم الله على شريطة التفسير فلا يكون تحبون نفاضة اخرى لانه مقدر لعادل المصير فله **قوله** وهو على الاول **قوله** اي قوله نصره على ان يكون قوله واخرى في موضع الرفع على الايتدأ امر مفعول على انه بدل من اخرى او عطف بيان له ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو نصر ونكون الجملة تقسيرا للهمة الاخرى ولم يلتفت اليه المصنف لان التقدير لا يصار اليه من غير ضرورة بخلاف ما اذا كانت اخرى مصوبة فانه لا يحتاج الى تقدير المبتدأ **قوله** وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب **قوله** اي وقد قرئ نصر من الله وقصاقر يا بالنصب على البدل من اخرى المصوبة بفعل مصر كما مر اي يعفر لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم نعمة اخرى ثم ابدل منها نصرا وقصا قريبا وعلى الاختصاص اي تقدير اعني او على انه مصدر عمل محذوف اي تنصرون نصر او يفتح لكم قصا قريبا **قوله** عطف على محذوف **قوله** هو قل مقدر قبل يا ايها الذين آمنوا كما ذهب اليه صاحب الفتح **قوله** او على تؤمنون **قوله** فيه يحسره هو ان المصنف صرح بان تؤمنون استئناف بين التجارة التي امر بها المؤمنون معنى وهو صحيح لان ايمان المؤمنين وجهادهم يصلح بآثاره وتفسيرها تجارتهم فلو جعل قوله وبشر المؤمنين معطوفا على تؤمنون لكونه في معنى الامر لزم ان يكون بآثار التجارة الذين آمنوا وهو بعيد لان المحاطب بقوله وبشر هو النبي صلى الله عليه وسلم وبشيره عليه الصلاة والسلام كيف يصلح بآثار التجارة المؤمنين الا ان يقال قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا يتناول النبي صلى الله عليه وسلم وامنه لانه عليه الصلاة والسلام اول المؤمنين ايمانا واكلامهم

(يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم) وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله اموالكم وانفسكم) استئناف بين التجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤتى الى كمال خبرهم والمراد به الامر وانما حيي بلفظ الخبر ايدانا فان ذلك مما لا يترك (ادلكم خيرا لكم) يعني مذكر من الايمان والجهاد (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بعمله (يعفر لكم ذوبكم) جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او اشترط او استهزاء دل عليه الكلام تقدير ما تؤمنوا وتجاهدوا او هل تعلمون ان ادلكم يعفر لكم ويعد عمله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالة لا يوجب المغفرة (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة (واخرى تحبون) ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبون نفاضة تعرض بانهم يؤثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى منصوبة باصهار يعطكم او تحبون او مبتدأ خبر (نصر من الله) وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر (وقصا قريبا) عاجل (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشروا على تؤمنون فانه في معنى الامر كما قاله آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا وājلا

فلحوظ الجميع بقوله يا ايها الذين آمنوا وقيل لهم هل ادلكم على نجارة الآمنة بين نجارة الامة بقوله تؤمنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله وبين نجارته عليه الصلوة والسلام بتبشير المؤمنين بما وعدهم الله من نجارة
الحياة عاذر ولا شك ان تلعب الزمالة اربح التجارات وانعمها لان ما يترتب عليه من الثواب احل واعظم مما يترتب
على نجارة الامة فلما كان قوله وبشر صالحا لان بعثه النجارة صبح مطلع على قوله تؤمنون * فان قيل كيف
يكون قوله تؤمنون بالله في معنى الامر بالايمان وهو في معنى الامر بتخصيل الحاصل لان المحاطين بهذا الامر
هم المحاطون بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجيب صهانه يمكن ان يكون المراد بالذين آمنوا المؤمنون من حيث
انهم آمنوا في الظاهر ويمكن ايضا ان يكون المراد بهم اليهود والنصارى لانهم آمنوا بكتبهم ورسولهم كما انه قيل
يا ايها الذين آمنوا بالانبياء الساجدة والكتب المتقدمة آمنوا بالله ومحمد عليه الصلاة والسلام والظاهر ان يكون
المراد من آمن من هذه الامة ويكون المأمور به في حقهم الثبات على الايمان كما ان المأمور به في قوله كونوا انصار الله
الثبات على نصرة دين الله تعالى والمداومة عليه **قولهم** لان المعنى كونوا من انصار الله **ج** وهذا المعنى يستفاد
من تكثير انصار اذا قصد الافراد والبعضية ولذلك قرأنا مع وان كثيرا انصار الله يتنوبون انصارا وباللام الخارة داخله
على لفظة الله وقرء اليافون باصافته الى لفظة الجلالة والرمح يحتمل القرآنيين معا واللام يحتمل ان يكون مرادة في
المفعول لتقوية العامل لكون العامل فرعا في العمل اد الاصل كونوا انصارا لله وان تكون صير مرادة في المفعول
ويكون الجار والمحرور معنا لا نصارا والاول اظهر وقرآنة بالا صافه فرع فقرآنة بالتنوين بحذفه منها ويؤيد القرآنة
بالاصافة الاجماع على الاضافة في نفس انصار الله فانه لا يتصور حريان الخلاف هنا لكونه مرسوما بالاف
وقيل في الكلام اضمار اي قل لهم يا محمد كونوا انصار الله وقيل هو ابتداء خطاب من الله تعالى اي كونوا
انصارا مثل كون الحواريين لدين الله انصارا **قولهم** لطابق اخ **ج** فله تفسير الانصار بالجد ونضمن الكلام
معنى بالتوجه فانه لو ابقى الانصار على اصل معناه وكان المعنى من يصردني لطابق جواب الحواريين مؤلفا عيسى
عليه الصلاة والسلام لانه عليه الصلاة والسلام سأل عن ينصروهم اجابوا بانهم يصرون الله ولو لم يفتبر معنى
التوجه في الكلام لزم ان يعتد بهل النصرة بالي وليس كذلك فلما جعل الانصار بمعنى الجدد واعتبر معنى التوجه
في الكلام حصلت المطابقة بين السؤال والجواب لان الجديد يقع امير العسكر في تحصيل مقصود السلطان وظهور
وجه تعدية النصرة بالي وهو كونها متضمنة لمعنى التوجه فكان المنصور في كل واحد من السؤال والجواب هو
الله تعالى فكانه قيل من جندى متوجهها الى الله تعالى واظهار دينه فاجاب الحواريون بقولهم نحن انصار
الله متبعين اياك فتكون اضافة انصارى على خلاف اضافة انصار الله لان الاضافة في انصارى مفعولية حيث
لم يصف امم له اعمل الى معموله لان فاعل انصارى صير يرجع الى من ومفعوله دين الله والمعنى من الانصار الذين
يخصمون وي يكونون معي في نصرة الله تعالى واظهار دينه فالاصافة لغيره الدلالة على اختصاص المصاف اليه
بخلاف الاضافة في انصار الله فانها لفظية من قيل اضافة الناصر الى المنصور قصص المطابقة بين القولين لان
مقصود قول عيسى عليه الصلاة والسلام من يصردني الله محتسبا وكأنا معي فاجابوا ما يستمر ذلك ونصرت
دينه وعين رسوله **قولهم** والتشبيه باعتبار المعنى **ج** فان ظاهر اللفظ يدل على تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى
عليه الصلاة والسلام من انصارى الى الله لان اداة التشبيه دخلت على ما هو بمعنى المصدر وهو القول لان كلمة
في قوله كما قال مصدريه فاما لم يصح التشبيه باعتبار ظاهر اللفظ وحب المصير الى جاست المعنى وذلك اما بان يجعل
الكلام خطاما من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بان يقدّر قل قيل قوله يا ايها الذين آمنوا وتقدير الكلام
قل لهم كما قال عيسى فالكاف منصوبة المحل على انها صفة مصدر محذوف اي قل لهم قولهم قول لا مثل قول عيسى للحواريين
واما بان يجعل الكلام ابتداء خطاب من الله تعالى للمؤمنين فان المعنى حينئذ انصروا دين الله تعالى نصرا مثل
نصر الحواريين عيسى بن مريم او كونوا انصار الله كما مثل كون الحواريين انصار عيسى عليه الصلاة والسلام
حين قال لهم من انصارى الى الله اي وقت قوله لهم من انصارى الى الله لان كما قال في تأويل القول اقيم المصدر
مقام الوقت كما في آيتك خعوق النجم وصباح الديك **قولهم** والحواريون اصفياء **ج** وخواصه وحواري
الرجل صفيه من الحور وهو البياض الخالص مما احواريين خلوصهم من كل ما ينافي صفاء المحبة والاحلاص
من العيوب وروى انه تعالى قال لعيسى عليه الصلاة والسلام اذا دخلت القرية فالت النهر الذي عليه القصارون

(يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله) وقرأ
الحواريون وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى
كونوا من انصار الله (كما قال عيسى بن
مريم للحواريين من انصارى الى الله) اي من
جندى متوجهها الى نصرة الله لطابق قوله
(قال الحواريون نحن انصار الله) والاصافة
الاولى اضافة احد المشاركون الى الآخر لما
يشتمل من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل
الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذا المراد قل
لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان
الحواريون حين قال لهم عيسى من انصارى
الى الله والحواريون اصفياء وهم اولس
آمن به من الحور وهو البياض وكانوا اتي
عشر رجلا

أسألهم الصبر فأتاهم عيسى عليه الصلاة والسلام وقال من انصاري الى الله فقتلوا نحن نصبرك فقد قوه
 نصره **قوله** وذلك اي تأييد مؤمنهم على كفارهم كان بعد ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام فانه
 عليه الصلاة والسلام للاربع الى السماء تفرق قومه اربع فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع ورفقة قالوا كان الله
 رصه اليه ورفقة قالوا كان ثالث ثلاثة ورفقة قالوا كان عبدالله ورسوله فرصه اليه وهم المؤمنون واتبع كل
 فرقة منهم طائفة من الناس فقتلوا وظهرت الكافرون على المؤمنين حتى نمت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
 على جميع الانبياء فحينئذ ظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة وذلك قوله تعالى فأيذا الذين آمنوا على عدوهم
 أصبحوا ظاهرين اي عابدين من قولك ظهرت على الحائط اذا علوت عليه وظاهرين خبرا أصبح بمعنى صار
 قال زكريا علي فاصبحوا ظاهرين بالحق والبرهان لانهم قالوا فيما روي السمت تعلمون ان عيسى عليه السلام كان
 نام والله تعالى لا ينام وانه كان يأكل ويشرب والله تعالى منزله من ذلك تمت سورة الصف والحمد لله رب العالمين
سورة الجمعة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن

قوله تعالى الملك صفة مشبهة لله على الثبات اي الذي يملك كل شيء ولا يزول عنه ملكه **قوله** لان
 كثرتهم لا يكتبون تعليل لتسمية العرب كلهم من كتب منهم ومن لم يكتب بالاميين يعني لما كان اكثرهم اميا
 لا يكتب ولا يقرأ سمي الجميع اميا على التعليل لان الامية عبارة عن لا يقرأ وهم ليسوا باهل كتاب وقيل الاميون هم
 الذين لا يكتبون وقرئش كانت كذلك قيل بدت الكتابة بالطائفة اخنوهم من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار
 والحيرة مدينة من بغداد والامية معسوب الى امة العرب وقيل الى الام لان من بقى على ما خلق عليه لم يكتب ولم
 يقرأ كان منسوب الى امة لقائه كما ولدته امة واحتج اهل الكتاب بقوله تعالى بعث في الاميين رسولا منهم على انه صلى الله
 عليه وسلم كان رسولا الى العرب خاصة لان الاميين هم العرب من بين الامم وهو ضعيف لان تخصيص الشيء
 اندك لا يستلزم في ما عداه الا ترى الى قوله تعالى ولا تخطه يمينك لانه لا يلزم منه ان يخطه شماله ولان تصديقه
 في دعوى الرسالة يستلزم تصديقه في جميع ما جابه ومن جعله قوله وما ارسلناك الا كافة فالتام **قوله** تعالى يتلو
 عليهم هو وما بعده سمعت لقوله رسول الله لا وجه الاستدلال والامتنان بان بعث فيهم رسولا اميا وصوتا عاذا ذكر
 من الصفات كونه دليلا على كمال قدرته وحكمته وكونه لطفا عظيمي للكافرين من حيث كون ذلك رهانا فاطمنا على
 صحة نبوته بحيث لو لم يكن له سواء عليه السلام محمرة لكفاء وقصر الحكمة بالشرعية وهي ما شرعه الله تعالى لعباده
 من الاحكام سواء ذكرت في القرآن او لم تذكر والعالم جمع معلم وهو ما يستدل به على الطريق والمراد بها هما
 الدلائل التي يستدل بها على القواعد الدينية الاعتقادية والعملية ويحكم بها اي تلك القواعد **قوله** واراخه
 لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم فان المبعوث فيهم اذا كانوا في ضلال ميب قبل البعثة اصحبل توهم ان يعلم
 الرسول ما جابه من الحكمة النظرية والعملية من احدهم **قوله** وان هي المحففة اي من التثنية واسمها ضمير
 الشأن المصمر واللام في قوله في ضلال هي الفارقة بين النافذة والمحففة **قوله** عطف على الاميين والمعنى
 بعث في الاميين الذين كانوا في زمان بعثه عليه الصلاة والسلام وفي آخرين منهم اي من الاميين وهم العرب
 وما في قوله لما يلحقوا زائدة للتأكيد اي لم يلحقوا بهم بعد ان لم يكونوا في زمانهم وهو صفة لا آخرين من بعد وصعد
 بقوله منهم وقوله وسيلحقون مبني على ان في لما توهموا انتظارا لانه في لقولك قد خلق قال الامام وصفت العرب بانه
 عليه الصلاة والسلام مبعوث فيهم وفي آخرين منهم مع انه عليه الصلاة والسلام مبعوث الى الناس كافة عربهم
 وغيرهم بلاشارة الى شرف العرب كلهم الى قيام الساعة ومن في منهم للتبيين ادلا وجه جعلها لتبعض وهو ظاهر
 انتهى **قوله** او المنصوب في يعلم اي ويعلم آخرين منهم وعلى التفسيرين المراد بالآخرين العرب لانهم
 وصفوا بقوله منهم اي من الاميين ومن ابن عباس وجاعة ان المراد بالآخرين غير العرب من الطوائف اي طائفة
 كانت ووصفهم بكونهم من الاميين مبني على انهم ان اسلموا صاروا منهم لان المسلمين كلهم امة واحدة وان اختلفت
 اجناسهم واما من لم يؤمن به عليه الصلاة والسلام ولم يدخل في دينه فانه يعمل من الدخول في قوله آخرين
 وان كان عليه الصلاة والسلام مبعوثا اليهم بالدعوة لقوله تعالى في الآية الاولى يركبهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
 وغير المؤمنين ليسوا من جملة من يركبهم ويعلمهم روي انه عليه الصلاة والسلام قرأ قوله تعالى وآخرين منهم وعنده

(قامت طائفة من بني اسرائيل وكثرت
 طائفة) اي عيسى (فايدنا الذين آمنوا على
 عدوهم) بالحق او بالحرب وذلك بعد رفع
 عيسى (فاصبحوا ظاهرين) فصاروا عابدين
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له
 مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه
سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله مافي السموات وما في الارض الملك
 القدوس العزيز الحكيم) وقد قرئ الصمات
 الاربع بالرفع على المدح (هو الذي بعث
 في الاميين) اي في العرب لان اكثرهم
 لا يكتبون ولا يقرأون (رسولا منهم) اي من
 جعلهم اميا مثلهم (يتلو عليهم آياته) مع كونه
 اميا مثلهم لم يبعث منه قرآنا ولا يعلم (ويركبهم)
 من خيرات العقائد والاعمال (ويعلمهم الكتاب
 والحكمة) القرآن والشرعية او معالم الدين
 من المقول والمقول ولو لم يكن له سواء محمرة
 لكفاء (وان كانوا من قبل لى ضلال مبين)
 من الشر والخبث الجاهلية هو بيان لشدة
 احتياجهم الى نبي يرشدهم واراخه لما يتوهم
 ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المحففة
 واللام تدل عليها (وآخرين منهم) عطف
 على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين
 جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوتهم
 وتعلمهم ثم الجميع (لما يلحقوا بهم) لم يلحقوا بهم
 بعد وسيلحقون

سلمان العارسي قبل يارسول الله من هؤلاء فوضع يده عليه الصلاة والسلام على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناولته رجال من هؤلاء **قوله** ذلك الفصل الذي انتاز به **قوله** اي انتاز به سيد البشر وهو كونه معوثا لاهل عصره ومن جاء بعدهم الى يوم القيامة حال كونه تاليا عليهم كتاب الله ومركبا ومعلما لهم الكتاب والحكمة وهو اي ثم انه تعالى بعدما بين انه الذي بعث سيد المرسلين في عصره من الاميين ولين سيطر فيهم الى يوم القيامة شرع في دم ابيهود فانهم قرآء التوراة بالمون بما فيها وفيها آيات دالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووحوب الايمان به ولم يعملوا بها ولم يسمعوا بما فيها فنجسهم من شقاوة الدارين وشبههم بالحجار الذي يحمل اسفار العلم والحكمة ولا ينفع بها ووجه التشبيه حرمان الانتفاع بما هو ابلغ شيء في الانتفاع به مع انكسار القلب والتمسك في استحقاقه ومراولته فقال مثل الدين حلوا التوراة الآية والاسفار جع مع بكسر السين وهو الكتاب كثير واشبار قال القرآء الاسفار الكتب العظام سميت اسفارا لانها تكشف ما فيها من الله في ادقرت من قولهم سمعت المرأة اذا كشفت عن وجهها والحجار لا يدرى أسفر على ظهره ام زبل فكذلك اليهود وفي هذا التشبيه تبيين على انه ينبغي لمن حمل الكتاب ان يعلم معانيه ويعمل بها فلا يفتقد من الدم ما لحق اليهود **قوله** ويحمل حال **قوله** اي من الحجار اي كنهه حاملا لاسفار العلم والفعل فيها ما في المنزل من معنى الفعل وحار ان يكون في محل الجزاء على انه صفة للحجار لا المعروف تعرف العهد الذهني يعامل معاملة المكر فيوصف بالجملة كما في قوله ولقد امرت على الهم يسئني **قوله** اي مثل الذين كذبوا **قوله** يعني ان قوله تعالى مثل القوم فاعل يشس لكونه مضافا الى المعروف بلام الجنس وقوله الذين كذبوا هو المحصوص بالدم يتقدير المصاف اي يشس مثل القوم مثل الذين كذبوا واحتجج الى تقدير المصاف لما تقرر من انه يجب في باب تم وشس اتحاد الفاعل والمحصوص بالمدح او الذم صدقا ودانا ولا اتحاد ههنا بين مثل القوم وبين من هجرهم بالذين كذبوا لا يتقدير المصاف **قوله** ويحوز ان يكون الذين صفة لقوم **قوله** عطف على قوله الذين كذبوا من حيث المعنى لئلا يكون المحصوص بالدم محذورا والتقدير شس مثل القوم المكذبين مثل هؤلاء والمراد بدم مثلهم دم انفسهم لانك اذا ذممت الصفة قد ذممت الموصوف بها **قوله** اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه **قوله** ذكر ان اليهود كانوا يخفرون على العرب يقولهم نحن اهل الكتاب واتهم اميون لا كتاب لكم ونحن ابناء الله واحباؤه واتهم رعاة الابلهم ولنا السبب ولا سبب لكم فرد الله عليهم طعنهم واقصاهم على العرب بهذه الاشياء الثلاثة بعدما رآه نفسه مما لا يليق بشانه الاعلى مثل ان يكون له الشركاء والابند كما قالوا عير ابن الله ونحس ابناءؤه فقال يسبح لله ما في السموات وما في الارض وذب عن العرب ما قالوا لهم بقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وامرني به صلى الله عليه وسلم ان يحب من افترأهم واقصاهم بادعاء انهم اولياء الله واحباؤه من دون الاميين وخيرهم ممن ليس من بني اسرائيل فان يقول لهم ان كنتم ترعون ذلك فادعوا الله ان يبيحكم بان تقولوا اللهم امتنا وخلصنا من دار البلاء والافات واوصلنا الى ما صدك من الكرامات فان المراد بتبي الموت طلبة وسؤاله من الله تعالى بناء على ان اولياء الله تعالى لهم صفة كرامة ومنزلة رفيعة لا يصلون اليها الا بالموت فيبغى لهم ان يتنوا ذلك ليصلوا اليه ثم انه تعالى مكتم بقوله ولا يتنونه ابدا بما قدمت ايديهم من تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم مع انهم وجدوا نفعه وصحة نبوته في التوراة فلم يتنوه بانوا من ساحتهم حالدين في النار ابدا روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال هو الذي نفسي بيده لو تموا الموت ما بقي على ظهرها يهودى الامانة **قوله** والقاء تصحى الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف **قوله** اي باعتبار تضمن صفة التي هي الاسم الموصول معنى الشرط فان الموصوف بالموصول في حكم الموصول فكما ان المتدا اذا كان اسما موصولا صلته هل او ظرف جار دخول الفاء في خبره فكذا اذا كان موصوفا بالموصول اندك كور جار ذلك ايضا لتصح معنى الشرط بواسطة تضمن صفة اياه كانه قبل ان يردتم من الموت فانه ملاقبكم **قوله** والمورد ان يقال ان صح ما ذكرتم من ان الموصوف بالموصول متضمنين لشرط لزم ان يكون الفرار من الموت شرطا لملاقاة اياهم وان يتوقف عليه الملاقة وليس كذلك فان الموت ملاقبهم فزوا منه او لم يعرفوا ما اشار الى جوابه بقوله وكان فرارهم منه يسمع لحوقه بهم وتقريره انه غرق لحوق الموت بهم على فرارهم منه لئلا يفتقد في الدلالة على انه لا ينفعهم الفرار البتة ووجه الملاقة فيها ان الفرار عن الشيء سبب لغوات عنه عادة فلما جعل الفرار من الموت سببا لملاقاة كان ذلك ابلغ دليل على انه لا ينفع الفرار منه ولا تصور القوات عنه **قوله** وقد فرى

(عبرها)

(وهو العزيز) في تمكنه من هذا الامر الحارق **قوله** (الحكيم) في اختياره وتعليمه (ذلك فصل الله) ذلك الفصل الذي انتاز به عن اقاربه صفة (يؤتيه من يشاء) تفصلا وعصية (والله ذو الفصل العظيم) الذي يستحق دونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة او نعيمها (مثل الذين حلوا التوراة) عملوها وكفوها العمل بها (تم لم يعملوها) لم يعملوها ولم يسمعوا بما فيها (مثل الحجار يحمل اسفارا) كتاب من العلم ينفع في حلها ولا ينفع بما ويحمل حاله والعامل فيه معنى المنزل او صفة ادليس المراد من الحجار معينا (شس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بآيات الله الدالة على نبوة محمد عليه السلام ومحور ان يكون الذين صفة للقوم والمحصوص بالذم محذورا (والله لا يهدي القوم الهدى) قل يا ايها الذي هادوا (تمودوا) (ان رحمتكم انكم اولياء الله من دون الناس) اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه (تمودوا الموت) تمودوا من الله ان يبيحكم ويقتلكم من دار البلية الى محل الكرامة (ان كنتم صادقين) في رحمتكم (ولا يتنونه ابدا بما قدمت ايديهم) بسبب ما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي (والله عليهم الظالمين) فصاريهم على اعمالهم (قل ان الموت الذي تفترون منه) وتخافون ان تموتوا بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم (فانه ملاقبكم) لاحق بكم لاتنوتونه والقاء تصحى الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم منه يسمع لحوقه بهم وقد فرى بغيرها

برها - اي قرى انه ملائكم بشيرة اما على انه كلام مستأنف وخبر ان هو الموصول كما قيل ان الموت هو
 نبي الذي تعرفون منه ثم استأنف وقبل انه ملائكم واما على انه هو الخبر وحيث يكون الموصول للموت
 انه تعالى ردت عليهم الثالث وهو قولهم لنا السبت ولا سبت لكم بقوله يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم
 الجمعة الآية فانه تعالى هدى السليين بهذه الآية الى ما هو سيد الايام وعيد المؤمنين والجمهور على ضم ميم
 الجمعة وقرى باسكانها والصم هو الاصل والاسكان تخفيف وكلاهما مصدر بمعنى الاجتماع **قوله اي اذن**
قالوا المراد به الاذان عند صعود الامام على المنبر الخطبة لانه لم يكن الاذان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
 اي بكر وعمر رضي الله عنهما ولما كثرت السلوك على خلافة عثمان رضي الله عنه احتجج الى زيادة الاعلام فامر
 يزيد نادا على سطح الزوراء وهي داره واستحسنه الصحابة رضي الله عنهم اجمعين **قوله بيان لاذ** يعني
 ن كلمة من في قوله تعالى من يوم الجمعة بيانية جي بها تفسيرا لادا وياتا لها قيل عليه انه يقتضي ان يكون اذاعبارة
 من مجموع يوم الجمعة وليس كذلك بل هو عبارة عن وقت الاذان منه وجوابه ان ما لم من تصبر وقت الاذان
 يوم الجمعة ان يكون يوم الجمعة ظروفا للاذان وهو لا يستلزم الا وقوع الاذان في جزء منه لا محذور فيه روى عنه
 عليه الصلاة والسلام انه قال سميت الجمعة جمعة لان الله تعالى جمع فيها خلق آدم وقال خير يوم طلعت فيه الشمس
 يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو هذا الله يوم المزيد وقبل
 سميت جمعة لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمع فيه جميع المخلوقات وقبل لاجتماع الناس للصلاة
 فيه وقبل اول من سمى الجمعة جمعة كعب بن لوى سماها بها لاجتماع قريش فيها اليه وكان يقال له قل ذلك يوم
 للعروبة وقبل اول من سماها جمعة الانصار وذلك انهم قالوا ليهود يوم يجتمعون فيه في كل اسبوع والنصارى
 لذلك فعملوا يجعل لنا يوم ما يجتمع فيه ذكر الله تعالى ونصلي فيه فاخترنا يوم العروبة لذلك واجتمعوا فيه الى اسعد
 بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم بمسوء يوم الجمعة لاجتماعهم فيه قل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم
 قبل ان تنزل آية الجمعة ثم انزل الله تعالى آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها النبي
 صلى الله عليه وسلم باصحابه فقال اهل السير قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا حتى نزل بقاء يوم الاثنين
 لا تفتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين امتد الضحى ومن تلك السنة بعد التارخ الاسلامي فاقام بها
 الى يوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة الى المدينة فادركته صلاة الجمعة في دار بني سالم بن عوف
 في بطن واد لهم قد انعمت القوم في ذلك الموضع مسجدا فجمع بهم وخطب وهي اول خطبة جعلها بالمدينة وقال
 فيها الحمد لله واستعبد واستعبدوا ومن به ولا اكفره واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين
 الحق لينظروا على الدين كله والنور والموعظة والحكمة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس
 وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله
 فقد عوفي وفرط وصل صلا لا يميدا او صيكم بتقوى الله فان خيرا ما وصى به المسلم المسلم ان يحصه على الآخرة
 وان يأمره بتقوى الله في عمل به على وجل ومخافة من ربه كان صواب صدق على ما يغيبه من الآخرة ومن
 يصلح الذي يبه وبين الله من امره كان دخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود
 ان يكون بينه وبينه اعداء يميدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد وهو الذي صدق قوله وانجر وعده لا خلف لذلك
 فانه يقول ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل امركم وآجله في السر والعلانية فانه من
 يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجره ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توفى مقته وتوفى حقوقه
 وتوفى مضطه وان تقوى الله ترضى الوجه وترضى الرب وترفع الدرجة فخذوا بحظكم ولا تفرطوا في حبس الله فقد
 علمكم في كتابه وجميع لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه
 وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول
 ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله تعالى واعلموا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين
 الناس ذلك بان الله تعالى يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويعلمك من الناس ولا يعلمكون منه الله اكبر الله اكبر
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تحت الخطبة الكريمة والموعظة البليغة ها اللهم ارقنا بركتها والانصاف بها
 قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله اي الخطبة وفيه تعريض

ويحوز ان يكون الموصول خبرا والفاء
 فاعطفه ثم ردتون الى عالم الغيب والشهادة
 فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه
 يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة
 اي اذن لها (من يوم الجمعة) بيان لاذ
 وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة
 وكانت العرب تسمي العروبة وقبل سماها
 كعب بن لوى لاجتماع الناس فيه اليه واول
 جمعة جمعها رسول الله عليه الصلاة
 والسلام انه لما قدم المدينة نزل بقاء واقام
 بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة
 في دار بني سالم بن عوف (فاسعوا الى
 ذكر الله) فاسعوا اليه مسرعين فصدوا
 فان السعي دون العدو والذكر الخطبة
 وقيل للصلاة والامر بالسعي اليها يدل
 على وجوبها

اليهود بانهم ما رفقوا لاسعد به المؤمنين من اصابة ما هو سيد الايام وخير ما طلعت عليه الشمس من ايام ويوم المريد
الذي يزيد خيره وبركته عالمين فيه وقد روي في الحديث هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلجوا فيه فهذا ما الله لما
اختلفوا فيه من الحق بارئنا وعلينا وبعده قد نصارى ولما اطلق الذكر على الخطبة ذهب ابو حنيفة
رضي الله عنه الى ان الخطيب لو اقتصر على مقدار يسجد ذكر الله كقوله الحمد لله سبحانه الله جاز وعش عثمان رضي الله
عنه انه صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج عليه فقال ان اياكم وعمر كانا بعد ان لهذا المقام مقالاً واسكنم الى امام فقال
احوج منكم الى امام فقال وسأبكم الخطيب ثم نزل وكان ذلك بحضور من الصحابة من يكره عليه احدوا ما عندي
الامام الشافعي وسائر الائمة رحمهم الله فلا بد من خطبتين مشغلتين على خمسة اركان لقطة الحمد لله ثم الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم للواظفة صبيهما ثم الوصية بشيئ الله ثم القراءة بشيئ من القرآن آية او بعضها
في احدهما ثم الدعاء للمؤمنين في الثانية واما الزوائد التي احدثوها فدعة وقوله قصدا نصب على المصدر اي
مسرعين اسراعاً وسفادون العدو والاسراع المفرط هي هذه لقوله عليه الصلاة والسلام «اذا خرجت الى الجمعة
فامش على هبتك» وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ فامضوا الى ذكر الله كيلا يظن ان المراد من السعي
الاسراع في المشي وقرأ ابن مسعود كذلك ثم قال لو قرأت فامضوا لسببت حتى يسقط ردائي وليست هذه القراءة
منهم قراءة القرآن المنزل بل هي تفسير منهم لعناء وجاز قراءة القرآن بالتفسير في موضع التفسير كما قال القرآني
وغيره معنى السعي في الآية الماضي ثم قال السعي والمضي والذهاب واحده من ابن جرير رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا قمت الصلاة فلا تأتوها تسعون ولكن اثوها وعليكم السكينة والوقار»
ادركتم فصلوا وما فاتكم فأتوا فذلك قال الحسن اما والله ما هي بالسعي على الاقدام ولكن بالقلوب والنيات
والخشوع والابتكار فانه سعي ومسارة الى المحنة وكانت الطرقات في ايام السلف وقت العصر وبعد العصر
مختصة بعبادة المبكرين الى الجمعة يمشون بالمسرح وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك المبكرين الى الجمعة
قوله وارتكوا المعاملة يعني ان المراد الامر بترك كل ما يشغل عن ذكر الله من شواغل الدنيا واما حص البيع
من يومه بالان يوم الجمعة يوم يحضر الناس فيه من قراهم ويؤادهم فاذا حار وقت الصلاة اعتصمت الاسواق بهم وتبيل
طباعهم الى التجارات فامروا بالاقبال على الجمعة وترك ما سواها وجامعة العلماء على ان ذلك لا يوجب فساد البيع
بل كراسته لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فاشبه الصلاة في الارض المعصوبة
والثوب المفصوب والوضوء ماء مفصوب وقال الامام مالك هو فاسد قوله اطلاق لما يحظر عليهم اي باحة
لما حرم عليهم من المعاملة والاشتغال بامور الدنيا فان كل واحد من الانتشار في الارض وطلب الرزق والتجارة بعد
الفرار من صلاة الجمعة ليس بواجب بل هو امر مباح قال ابن عباس رضي الله عنه ان شئت فخرج وان شئت فصل
الى العصر وان شئت فاقعد وتسير هذه الآية قوله تعالى واذا حلتم فاصطابوا فانه باحة لما حرم قوله لا تقتلوا
الصيد وانتم حرم قوله واذكروهم في مجامع احوالكم قال سعيد بن جبير الدكر طاعة الله تعالى في اطاع الله
قد ذكره ومن لم يطعه ليس ذا كروان كان كثير التسليح والدكر بهذا المعنى يصفق في جميع الاحوال قال الله تعالى
لانلهبهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والذكر الذي امر بالسعي اليه اولاهو ذكر خاص لا يجمع التجارة اذ المراد منه
الخطبة والصلاة امر الله تعالى به اولاهو لا ثم قال اذا فرغتم منه فلا تذكروا طاعة الله تعالى في جميع ما تأتونه وتذرونه
والدكر بهذا المعنى من قبل ذكر السبب واردة السبب لان ذكر الله تعالى سبب لطاعته قوله فخرج الناس
اليهم ذكر ابو داود ان السبب الذي ترخصوا لانفسهم في ترك مجامع الخطبة وقد كان خليفاً لفصلهم ان لا يدخلوا
ماروي عن مقاتل بن حبان انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الجمعة قبل الخطبة مثل ما في العيدين
ال ان اتفق له عليه الصلاة والسلام انه صلى الجمعة بالناس على عادته ثم صعد المنبر فشرع في الخطبة وهو قائم اذ دخل
المدينة رجل يقال له دحية بن خليفة الكلبي قدم بخمارته من الشام وكان بالمدينة مجاعة وغلاء سعر وكان معه
جميع ما يحتاج اليه من برودقيق وغيرهما وكان دحية اذا قدم من السفر تلقاه اهله بالطبل والدفوف فطاع الناس
قدومه خرجوا اليه ولم يغفلوا ان في ترك مجامع الخطبة شيئاً نزل الله تعالى واذا رأوا تجارة اولوا انفسهم
ابها اي تفرقوا عنك حارين اليها فقدم النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة على صلاة الجمعة بعد ذلك قيل كانت هذه
الواقعة قبل ان يسلم دحية قوله وافراده التجارة بركة الكفاية يعني انه اعيد الضمير على التجارة دون المهر مع

(وذروا البيع) وارتكوا المعاملة (ذلكم
خير لكم) اي السعي الى ذكر الله خير لكم
من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى
(ان كنتم تعلمون) الخير والشر الحقيقيين
او ان كنتم من اهل العلم (فادا قضيت
الصلاة) اذيت وفرغ منها (فالتفتوا
في الارض واتوا من فصل الله) اطلاق
لما يحظر عليهم واحتج به من جعل الامر
بعد الحظر للإباحة وفي الحديث واتوا
من فصل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو
عبادة وحضور جازة وزيارة اخ في الله
(واذكروا الله كثيراً) واذكروه في مجامع
احوالكم ولا تنحسوا ذكره بالصلاة (تعلمكم
تعملون) بخير الدارين (واذا رأوا تجارة
اولوا انفسهم اليها) روى انه عليه
الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة قرأت
غير يحمل الطعام فخرج الناس اليهم الاثني
عشر قرأت وافراده التجارة بركة الكفاية
لانها المقصودة فان المراد من القبول السبل
الذي كانوا يستقبلون به الغير

تقدم ذكرهما معالكونها اسلا مقصودا في تنسها واللهو كان متعرا عليها وليس اللهو مقصودا كالتجارة مظاهر
قوله وافراد التجارة بشركونه جوازا لما يقال كيف قال اليها ولم يقل اليها وقد ذكر شيئين ولا اتجاه لهذا السؤال
لان العطف بأول لا يثنى معه الضمير ولا الخبر ولا الحال ولا الوصف لانها لاحد الشيئين فلهذا اول قوله تعالى
ان يكن غيبا او فقيرا فانه اولي بهما ومن اورد مع عدم اتجاهه فلهذا ان يحجب بان العطف بأول لا يثنى معه الضمير وان
صاد السائل وقال لم عينت التجارة ما رجاع الضمير اليها وقد ذكر احد شيئين من غير تعيين فالتناسب ان يذكر
ما يرجع الى احدهما من غير تعيين كذلك يحجب ما تعين التجارة به ذالك كما في لانها المقصودة **قوله اول دلالة**
عطف على قوله لانها المقصودة وقيل الكلام معني على الحذف والتقدير والمراد اذا راوا تجارة انفسوا اليها
اولها انفسوا اليه حذف الثاني اختصارا لدلالة الاول عليه **قوله فتوكلوا عليه واطلبوا الزرق منه**
روى عن بعض السلف انه كان اذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال اللهم اني ارجت دعوتك
فصليت فربصتك وانتشرت كما امرتني فارزقني من فضلك وانت خير الزاقيين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
خرجت الى السوق فرأيت كعب الاخبار فحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكان فيما حدثته
ان قلت له انه عليه الصلاة والسلام قال في يوم الجمعة ساعة لا يصاد فيها مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه
قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة قال فقرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابو هريرة ثم لقيت هذا الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الاخبار وما حدثته في يوم الجمعة فقال عبد
الله بن سلام قد علمت اني ساعة هي هي آخر ساعة في يوم الجمعة وقد
قال عليه الصلاة والسلام لا يصاد فيها مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا يصلي فيها فقال عبد الله بن سلام الم يقل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصليها قال ابو هريرة بلى قال فهو
دالة تمت سورة الجمعة والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة المنافقين مكية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن

قوله الشهادة اخبار عن علم **قوله** اي من هم يقيني لكون سندها عند شهودها ضروريا من جملة المشاهدات
قول من قال شهدان زيدا قائم في قوة قوله اعلم عما يقينا انه قائم واخبر بذلك عن علم يقيني فلما كان صدق الخبر عند
الجمهور عبارة عن مطابقة حكمه لواقع وكذبه عن عدم مطابقة حكمه كان الشهود به وهو مضمون قولهم انك
رسول الله صادقا لمطابقة حكمه لواقع فلذلك صدق الله تعالى حيث قال والله يعلم انك رسول الله وكذبهم
في تعميمهم ذلك الاخبار شهادة لان قولهم تشهد انك رسول الله معناه يخبر به عن العلم بمصونه وهو موافاة
القلب للسان في الاخبار وليس اعم بما شهدوا به اعتقاد بل يعتقدون خلاف ما اخبروا عنه فكانوا كاذبين في قولهم
نشهد وفي تعميمهم هذا الاخبار شهادة مجاز لان الشهادة كما تطلق على الحق تطلق على الزور مجازا كاخلاق
البيع على الفاسد ولما كان ظاهر الآية دليلا على ما ذهب اليه النظام من ان صدق الخبر مطابقة حكمه لاعتقاد
الخبر وكذبه عدم مطابقة لاعتقاد الخبر من حيث انه تعالى حكم بان المنافقين كاذبون في قواهم انك رسول الله مع
ان حكمهم مطابق لواقع لانه تعالى انما كذبهم لاخبارهم عما يخالف اعتقادهم قد ثبت ان المكذب باعتبار عدم
مطابقة الحكم للاعتقاد كان الصدق باعتبار مطابقة الحكم للاعتقاد اشار المصنف الى الجواب عن استدلاله
ببيان ان التكذيب راجع الى قولهم تشهد باعتبار قصده خبرا كاذبا وهو ان اخبرهم بانك رسول الله شهادة
بمعنى كونه اخبارا عن علم يقيني ومن العلوم ان هذا الخبر الضمني كاذب لعدم مطابقة حكمه لواقع لكونه اخبارا
بما ليس في قلوبهم لان في قلوبهم الحقيقة اعتقاد انك رسول الله غير مطابق لواقع والله يعلم انك رسول الله فان قلت
اي فائدة في انه جبي بقوله والله يعلم انك رسول الله بجملة معترضة بين قوله تشهد انك رسول الله وبين قوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون قلنا جبي بها لفائدة وهي انه لو قيل قالوا تشهد انك رسول الله والله يشهد انهم لكاذبون
لكان يومهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله تعالى والله يعلم انك رسول الله ليرزول هذا الوهم **قوله اتخذوا**
ايمانهم حللهم الكاذب **قوله** مثل حللهم بالله انهم لكم والحال انهم ما هم من المسلمين فانهم كما اطلع منهم على شيء
من الصافي كانوا يحلفون انهم رآه منه كما قال تعالى خيرا عنهم يحلفون لكم لترضوا عنهم يحلفون بالله

والتزديد للدلالة على ان منهم من انفس
بمجرد سماح الطبل ورقرته اول دلالة على
ان الانعاض الى التجارة مع الحاجة اليها
ولا تنفع بها اذا كان مدموما كان الانعاض
الى اللهو اولي لذلك وقيل تقديره واداروا
تجارة انفسوا اليها واداروا اللهو انفسوا اليه
(وتركوك قائما) اي على المنبر (قل ما
عند الله) من الثواب (خير من اللهو
ومن التجارة) فان ذلك محقق بخلاف
ما توهمون من نفعهما (والله خير الزاقيين)
فتوكلوا عليه واطلبوا الزرق منه عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة
اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من
يأتي الجمعة ومن لم يأتها في امصار المسلمين
سورة المنافقين مكية وهي

احد عشر عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك رسول
الله) الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو
الحضور والاطلاع ولذلك صدق الشهود به
وكذبهم في الشهادة بقوله (والله يعلم انك
رسوله والله يشهدان المنافقين لكاذبون)
لانهم لم يعتقدوا ذلك (اتخذوا ايمانهم)
حللهم الكاذب او شهدتهم هذه فانما يجري
مجرى الحلف في التوكيد وقرى ايمانهم
(جسة) وقاية من القتل والسبي

(فَصَلُّوا مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ) صَدَّاءُ أَوْ صَدُّودَا
(أَلَيْسَ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ) مَنْ نَسَاقَهُمْ
وَصَدَّهُمْ (ذَلِكَ) إِشَارَةٌ إِلَى الْكَلَامِ الْمَقْدَمِ
أَيِ ذَلِكَ الْقَوْلِ الشَّاهِدِ عَلَى سَوَاءِ أَهْلِهِمْ
أَوْ إِلَى الْحَالِ الْمَذْكُورَةِ مِنَ التَّحْقِيقِ وَالْكَذِبِ
وَالْإِسْتِصْنَاءِ بِالْإِيمَانِ (بِأَنَّهُمْ آمَنُوا) بِسَبَبِ
أَنَّهُمْ آمَنُوا ظَاهِرًا (فَمَكْرَهُوا) مَكْرَهُوا أَوْ آمَنُوا
إِدَارًا أَوْ أَيْدِيَهُمْ كَمَكْرَهُوا حَتَّى تَسْمَعُوا مِنْ شَيْءٍ خَالِيَةٍ
شَبَّهَ (فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) حَتَّى تَمُوتُوا
عَلَى الْكُفْرِ وَاسْتَحْكَمُوا بِهِ (بِهِمْ لَا يَعْقِلُونَ)
حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ وَلَا يَعْرِفُونَ حَقِيقَتَهُ (وَأَمَّا
رَأْيُهُمْ فَهَبْكَ إِحْسَانُهُمْ) لِمَصْنَعَاتِهِمَا
وَصِبَاحَتِهِمَا (وَأَنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ)
لِدَلَالَتِهِمْ وَحَلَاوَةِ كَلَامِهِمْ وَكَانَ ابْنُ أَبِي
جَسْبَاهُ يَمِينًا بِمُحَضَّرِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَالسَّلَامُ فِي جَمْعٍ مِثْلِهِ فَصَبَّهَ
هِيَ كَلَامُهُمْ وَيَصْنَعُ إِلَى كَلَامِهِمْ (كَأَنَّهُمْ خَشِبَ
مُسَدَّةً) حَالٌ مِنَ الصِّغِيرِ الْجُرُورِ فِي قَوْلِهِمْ
أَيِ تَسْمَعُ أَيْ قَوْلُهُ مَشْهُورٌ بِأَخْشَابٍ مَنْصُوبَةٍ
مُسَدَّةً إِلَى الْخَائِطِ فِي كَوْنِهِمْ أَشْبَاحًا حَالِيَةً
مِنَ الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ وَقِيلَ الْخَشِبُ جَمْعُ خَشَبٍ
وَهِيَ الْخَشْبَةُ الَّتِي دُمِرَ جَوْفُهَا شَبَّهُوا بِهَا
فِي حَسَنِ النَّظَرِ وَقَمَحِ الْبَصَرِ وَقَرَأَ أَبُو جَرُّودٍ
وَالْكَسَائِيُّ وَرَوَى عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ فِي جَمْعِ
الشَّيْنِ عَلَى التَّخْفِيفِ أَوْ عَلَى أَنَّهُ كَبَدٌ فِي جَمْعِ
بَدَنَةٍ (يَحْسِبُونَ كُلَّ صِغَةٍ عَلَيْهِمْ) أَيِ
وَاقِعَةٍ عَلَيْهِمْ لِيَجْنِبُوا وَهَلْهُمْ عَلَيْهِمْ ثَانِي
مَفْعُولٌ يَحْسِبُونَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِلَتُهُ
وَالْمَفْعُولُ (هُمْ الْعَدُوُّ) وَعَلَى هَذَا يَكُونُ
الضَّمِيرُ لِلْكَلِّ وَجَعَهُ بِالنَّظَرِ إِلَى الْخَبَرِ لَكِنْ
رَتَّبَ قَوْلَهُ (فَاخْلُصْهُمْ) عَلَيْهِ يَدُلُّ عَلَى
أَنَّ الضَّمِيرَ لِلْأَفْعِلِ (فَانْتَلَهُمُ اللَّهُ) دَعَاءٌ عَلَيْهِمْ
وَهُوَ طَلِبٌ مِنْ دَائِهِ أَنْ يُلْغِيَهُمْ أَوْ يُعَلِّمَهُمُ لِلزُّمِينِ
أَنْ يَدْعُوا عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ (أَيِ يُوَفِّقُونَ)
كَيْفَ يَصْرِفُونَ مِنَ الْحَقِّ

مَا قَالُوا يَجْعَلُونَ اللَّهُ لَكُمْ رُوحًا رَوَى ابْنُ أَبِي رَافٍ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ عَمِّي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَرْزَاءٍ
يَقُولُ لَا تَعْتَقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَخْضُوا وَيَقُولُوا لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَذَكَرْتُ
ذَلِكَ لِعَمِّي فَذَكَرَهُ عَمِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافٍ وَأَصْحَابِهِ
فَخَبَرُوا مَا قَالُوا فَصَدَّقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذِبَنِي فَاصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يَصِبْنِي مِثْلَهُ فَبَلَسْتُ فِي بَيْتِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ
عُرُوجًا إِذَا جِئْتُكَ الْمُنَاقِقُونَ إِلَى قَوْلِهِمْ أَلَيْسَ يَقُولُونَ لَا تَعْتَقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَخْضُوا وَقَوْلَهُ
لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ الْأَذَلَّ فَأَرْسَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ اللَّهَ صَدَّقَكَ يَارَبِّدُ فَاذْهَبْ بِالْإِيمَانِ الَّتِي
اتَّخَذُوا حَاجَةً هِيَ حَلْفُهُمْ بِأَنَّهُمْ مَا قَالُوا ذَلِكَ فَاتَّخَذُوا حَاجَةً يَسْتَوُونَ بِهَا مِنْ أَرَاغَةِ الدَّمَاءِ وَسَبِي الذَّرَارِيِّ
وَالنَّسَاءِ وَاسْتِغْنَامِ الْأَمْوَالِ كَمَا تَوَقَّى بِالْجَنَّةِ فِي الْحَرْبِ مِنْ مَضَرَّةِ الْأَعْدَاءِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِإِيمَانِهِمْ قَوْلُهُمْ
شَهِدْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ مِنْ قَالَ أَقْسَمُ بِاللَّهِ أَوْ أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَوْ أَعِزُّهُ بِاللَّهِ أَوْ أَحْلِفُ بِاللَّهِ أَوْ أَقْسَمْتُ أَوْ شَهِدْتُ
أَوْ عَرَمْتُ أَوْ حَلَفْتُ وَقَالَ فِي ذَلِكَ كَلِمَةُ بِاللَّهِ فَلَا خِلَافَ فِي أَنْهَا يَمِينٌ وَكَذَلِكَ هَذَا الْأَمَامُ مَا لَمْ يَأْمُرْ وَأَصْحَابُهُ وَأَنْ قَالَ أَقْسَمُ
أَوْ أَشْهَدُ أَوْ أَعِزُّهُ أَوْ أَحْلِفُ وَلَمْ يَقُلْ بِاللَّهِ يَكُونُ يَمِينًا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ بِاللَّهِ وَأَنْ لَمْ يَرِدْ بِاللَّهِ فَلَيْسَ بِيَمِينٍ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ
وَأَصْحَابُهُ لَوْ قَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ كَانَ كَذِبًا يَمِينٌ وَلَوْ قَالَ أَشْهَدُ لَقَدْ كَانَ كَذِبًا بِدُونِ التَّيْسَةِ كَانَ يَمِينًا أَيْضًا إِحْتِجَاجًا بِهَذِهِ
الْآيَةِ فَإِنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُمْ الشَّهَادَةَ ثُمَّ قَالَ اتَّخَذُوا إِيْمَانَهُمْ حَاجَةً وَهَذَا الْأَمَامُ الشَّافِعِيُّ لَا يَكُونُ ذَلِكَ يَمِينًا وَأَنْ تَوَى
الْيَمِينَ لِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى اتَّخَذُوا إِيْمَانَهُمْ لَيْسَ يَرْجِعُ إِلَى قَوْلِهِ قَالُوا أَشْهَدُ وَأَتَمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فِي سُورَةِ
بَرَاءَةِ يَقُولُهُ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا أَتَيْتُمْ كَلَامَهُ قَوْلُ الْمُصَنِّفِ حَلْفُهُمْ بِالْكَذِبِ مَبْنًى عَلَى قَوْلِ الْأَمَامِ الشَّافِعِيِّ وَمَا بَعْدَهُ
مَبْنًى عَلَى قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَوْلُهُ** صَدَّاءُ أَوْ صَدُّودَا **قَوْلُهُ** الْأَوَّلُ مَصْدَرٌ صَدَّ الْمُنْعَدِيُّ وَالثَّانِي مَصْدَرٌ
الْأَوَّلُ يَقَالُ صَدَّ عَنْ الْأَمْرِ صَدَّ عَنْهُ أَيِ أَعْرَضَ فَاتَّخَذُوا كَمَا صَدَّوْا فَانْعَسَمُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ صَرَفُوا
النَّاسَ عَنْهُ أَيْضًا **قَوْلُهُ** إِشَارَةٌ إِلَى الْكَلَامِ الْمَقْدَمِ **قَوْلُهُ** كَأَنَّهُ قِيلَ قُلْتُ فِي حَقِّهِمْ أَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ بِسَبَبِ
أَنَّهُمْ آمَنُوا **الْمَخ** **قَوْلُهُ** تَعَالَى قَطَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ **قَوْلُهُ** قَرَأْتُ الْعَامَّةَ عَلَى بَنَاءِ الْمَفْعُولِ وَالتَّعْمِيقِ مَقَامُ الْفَاعِلِ هُوَ الْجَارُ
بَعْدَهُ وَفَرَى عَلَى بَنَاءِ الْفَاعِلِ وَاسْتَدَّ إِلَى خَبَرِ الْبَارِي تَعَالَى قَالَ قَبْلَ إِذَا كَانَ الطَّبَعُ مُسْتَدًّا إِلَيْهِ تَعَالَى كَانَ ذَلِكَ أَيْضًا عَلَى
أَنَّهُ تَعَالَى بَانَ يَقُولُوا أَعْرَضَ عَنْ الْحَقِّ لِعَمَلِنَا بِهِ وَضَعْنَا سَبَبَ أَنَّهُ تَعَالَى طَبَعَ عَلَى قُلُوبِنَا **أَجَابَ** عَبْدِ الْأَمَامِ بَانَ
هَذَا الطَّبَعُ مِنَ اللَّهِ بِسَوَاءِ أَهْلِهِمْ وَأَنَّهُمَا كُفَرُوا فِي تَبَاعِ الشَّهَوَاتِ صَافِيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بَانَ خَذَلَهُمْ وَزَكَّاهُمْ وَأَعْسَمَهُمُ
الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ **قَوْلُهُ** فِي كَوْنِهِمْ أَشْبَاحًا خَالِيَةً مِنَ الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ **أَجَابَ** هَذَا هُوَ الْوَصْفُ الْجَامِعُ بِهِمْ وَبَيْنَ ذَوَاتِ
الْخَشَبِ مِنْ حَيْثُ تَابَتْهَا خَشَبٌ قَطَعَ النَّظَرَ عَنْ أَصَابِهَا بِكَوْنِهَا مُسَدَّةً إِلَى الْخَائِطِ وَنَحْوِهِ وَالْجَامِعُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْخَشَبِ
الْمُسَدَّةُ هُوَ أَنَّهُمْ مَعَ كَوْنِهِمْ أَشْبَاحًا خَالِيَةً مِنَ الْعِلْمِ وَالْفَعْلِ لَا يَتَمَتَّعُونَ بِشَيْءٍ مِنْ مَدَائِعِ الْأَجْسَامِ كَالْخَشَبِ الْمُسَدَّةِ فَإِنَّ
الْخَشَبَ الْمَتَمَتِّعَ بِهَا مَا كَانَتْ فِي حَقِّهِ أَوْ جِدَارٌ وَنَحْوُهُمَا مِنْ مَوَاصِعِ الْإِتْنَاعِ بِهَا وَمَا كَانَ مَقْرُوكًا فَارْعَادُهُ مُتَمَتِّعٌ
بِهِ مُسَدَّدًا إِلَى الْخَائِطِ هُوَ الْبَطَالُ الْحَالُ مِنَ الْمَعْمَةِ فَشَبَّهُوا بِهَا مِنْ حَيْثُ عَدَمُ الْإِتْنَاعِ بِهِمْ وَقِيلَ شَبَّهُوا بِالْمُسَدَّةِ لِمَا
لَانَ الْخَشَبُ الْمُسَدَّةُ إِلَى الْخَائِطِ يَكُونُ أَحَدُ طَرَفَيْهَا إِلَى جِهَةٍ وَالْآخَرُ إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى فَكَذَا الْمُنَافِقُ فَإِنَّ بَاطِلَهُ إِلَى
جِهَةِ الْكُفْرِ وَظَاهِرُهُ إِلَى جِهَةِ الْمُسْلِمِينَ وَبَاءَ التَّخْفِيفِ فِي قَوْلِهِ مُسَدَّةٌ لِقَوْلِهِ فَانْ تَسِيدُ تَكْثِيرُ الْأَسَدِ
تَكْثِيرُ الْهَالِ أَيِ كَأَنَّهَا اسْدَتْ إِلَى مَوَاصِعِ **قَوْلُهُ** وَقِيلَ الْخَشَبُ **أَجَابَ** أَيِ بَعْضَيْنِ جَمْعُ خَشَبٍ لَمْ يَرْضَ بِهِ لِأَنَّ
فَعْلًا الصَّحَّةَ لَا يَجْمَعُ عَلَى فَعْلٍ بَعْضَيْنِ بَلْ عَلَى فَعْلٍ بَعْضَةٍ وَكَوْنُ كَحَمَاءٍ أَوْ جَرَّ قَبْلَ وَأَبُو جَرُّودٍ وَالْكَسَائِيُّ خَشِبَ
بِاسْكَانٍ الشَّيْنِ وَالْبِقَاعُونَ بِصَمِيمٍ وَفَرَى بَعْضَيْنِ عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ خَشْبَةٍ مِثْلَ مَدْرَةٍ وَمَدْرٌ وَمَنْ قَرَأَ بَعْضَيْنِ جَعَلَهُ جَمْعَ
خَشْبَةٍ أَيْضًا نَحْوُ مَدْرَةٍ وَمَنْ قَرَأَ بَعْضَةً وَكَوْنُ حَمَلَةٍ جَمْعُ خَشَبٍ كَأَسَدٍ وَأَسَدٌ أَوْ جَمْعُ خَشْبَةٍ كَبَدَنَةٍ وَبَدَنٌ
أَوْ خَشْبَةٍ كَحَمَاءٍ وَجَرَّ وَجَعَلَهُ تَخْفِيفَ خَشَبٍ بَعْضَيْنِ **قَوْلُهُ** دُمِرَ جَوْفُهَا **أَجَابَ** أَيِ مَصْدَرٌ فِي بَعْضِ النَّصَحِ نَحْوُ
بَلَى وَالْخَبَرِ خِلَافَ النَّظَرِ الْمَرْمِيِّ وَقَوْلُهُ تَعَالَى يَحْسِبُونَ كُلَّ صِغَةٍ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الصِّغِيرِ الْمَنْصُوبِ فِي كَأَنَّهُمْ
وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَى التَّشْبِيهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَأْنَسًا وَكُلُّ صِغَةٍ مَفْعُولٌ أَوَّلٌ لِيَحْسِبُونَ وَهَلْهُمْ الْمَفْعُولُ الثَّانِي
أَيِ يَحْسِبُونَ كُلَّ مَا مَحْصُوه مِنَ الصِّغَةِ وَاقِعَةٍ عَلَيْهِمْ صَارَتْ لَهُمْ بِنَاءً عَلَى قَوْلِهِمْ أَنَّهُمَا صِغَةٌ صَدَّقَ يَرِيدُهُمْ بِسَوَاءِ لَفْظِ
بِجَنَّتِهِمْ وَطَبَعُوا الرُّعْبَ وَالرُّعْبَ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَوْ لَوْ أَنَّ قُلُوبَهُمْ مِنَ الرُّعْبِ يَكْشِفُ اللَّهُ أَمْرَهُمْ فَإِنَّ يَنْزِلُ فِيهِمْ مَا يَهْزُلُ
اسْتَأْنَسَهُمْ وَيُلْجِعُ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ عَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى هُمُ الْعَدُوُّ أَيِ كَامَلُوا الْعَدَاوَةَ بِجَلَّةِ مُسْتَأْنَسَةٍ أُخْرَى

الله تعالى عنهم بذلك فان احدى العدوة هو من يدارك ويتسم في وجهك وصدره مملوء حقدًا وعداوة **قوله**
 ويحوز ان يكون صليته **قوله** اي ويحوز ان يكون عليهم متعلقا بحسبون اي باعتبار كونه متعلقا بمفعوله الاول صيغة
 لصيغة وتكون جلة هم العدو معولا غايبا كما اذا طرح لفظة هم وقبل يحسبون كل صيغة وافضة عليهم العدو
 والظاهر ان يقال هي العدو لان الصيغة صيغة او هو العدو على ان يكون الصير لكل الا انه قيل هم العدو نظرا الى
 الخبر كما في قوله تعالى هذا ربي فان هذا اشارة الى الشمس فيبقى ان يقال هذه الا انه ذكر البتة انظر الى الخبر او على
 تقدير مضاف اي اهل كل صيغة **قوله** تعالوا يستعز لكم رسول الله **قوله** من باب تنازع الفعلين والجمال الثاني
 لان تعالوا يطلب رسول الله ان يعتدى اليه بالي اي تعالوا الى رسول الله ويستعز بطلبه فاعلا فاعمل الذي فرغ
 وحذف من الاول اذا التقدير تعالوا اليه ويجوز ان لا يكون من باب التنازع لان قوله تعالوا امر بالاقبال من حيث
 هو مع قطع النظر عن تعلقه بالقبول اليه فانه روي عن الكلبي لما روى من القرءان ما بين نفاقهم متى اليهم عثرهم
 من المؤمنين وقالوا لهم ويلكم انقضتكم بالنفاق واهلكتم انفسكم فامروا رسول الله وتوبوا اليه من اسفاق واسألو
 ان يستعز لكم فابوا ذلك وزهدوا في الاستعاز فتركت لوت وارؤسهم اي امانلوها واحرصوا يقال لوى الرجل رأسه
 اي امال واحرص قرأ نافع لووا بالتحيف والباقون بالشديد لتكثير لكثرة الرؤس قرأ الجمهور استغفرت
 بفتح الهمزة من غير مد وهي همزة الاستفهام وهمزة الوصل محدودة وقرئ استغفرت لهم بالمد هي انه اشبع
 همزة الاستفهام للاظهار والبيان لاعلى ان همزة الوصل قلبت انفا كما يفعل بالتى مع لام التعريف في نحو آلهم
 وآله اذن لكم لان آتات همزة الوصل غير التي تصب لأم التعريف مع همزة الاستفهام غير مستعمل عداهل
 العربية وذلك لان حق همزة الوصل ان تسقط في السرج ولم تسقط ما تصب منها لام التعريف بل قلبت ألفا **قوله**
 روى ان امرأيا نازع انصاريا **قوله** وكان الامر ابي اجير عمر بن الخطاب يقول فرسه وكانت ماز عنهما على ما يقال له
 المريسيع من مباء بنى المصطلق وهو سحرى من خراعة بنى مكة والمدينة ويقال لذلك الغرورة عروة بنى المصطلق وعروة
 المريسيع ايضا وكانت قبل غرورة المصطلق **قوله** حتى ينصوا **قوله** اي يفرقوا قرأ العامة ليخرجن بضم الياء
 وكسر الراء مستندا الى الآخر والادل معول به وقرئ ليخرجن بفتح الياء وضم الراء ورفع الاعن فاعلا **قوله**
 اللارم ونصب الادل على المصدرية بناء على ان الاصل خروج الادل فلما حذف المصدر اقيم المضاف اليه مقامه
 واحرب باحراه او على انه حال من الاعن بخبر المضاف اي مثل الادل وقرئ ايضا ليخرجن الآخر بضم الياء وفتح
 الراء على بناء المفعول ورفع الاعن قائما مقام الفاعل ونصب الادل مصدرا اي اخراج الادل او حالا اي مثل الادل
 وليخرجن بضم نون العظمة وكسر الراء ونصب الآخر على انه مفعول به ونصب الادل على المصدرية اي اخراج
 الادل او الحال اي مثل الادل واللام في ذلك رجسا موطنة للقسم المحذوف قلها وليخرجن جواب القسم المحذوف
 واعني جواب القسم من جواب الشرط روى ان هذا الله بن ابي لما انصرف من غرورة بنى المصطلق مع الفراء
 واراد ان يدخل المدينة اعترضه ابنه عبدالله وكان محلصا وقال وراثة والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الامر وانا الادل فلم يزل حبيسا في يده حتى امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بخليته وروى
 انه قال له لئن لم تفرقه ورسوله بالعرلة لأصرين عليك قتال ويحك أأعزل انت قال نعم فلما رأى منه الجدة قال اشهد
 ان العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لآبته جزاك الله من رسوله وعن المؤمنين خيرا
 فلما بان كذب عبد الله قيل له قد زلت فيك آى شداد فادهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعز لكم فلو
 رأسه ثم قال امر محمدي ان او من فأمنت فامر محمدي ان اركى على فزكيت فذيق الا ان اسجد لمحمد فبرل قوله تعالى
 واد قبل لهم تعالوا الآية ولم يلبث بعده الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات بعد العود من حروية بولكا كما ذكره
 صاحب الكشاف في سورة برآة وروى انه لما مات استعزله رسول الله صلى الله عليه وسلم والبسة فيصده فبرل
 قوله تعالى لن يغفر الله لهم ثم انه تعالى لما ذكر شمع المنافقين باموالهم ومنعهم من صرفها الى انصار دين الله من
 قرأ المهاجرين بان حكى عنهم قولهم لا تنفوا على من عهد رسول الله وذكر ايضا تعززم باولادهم وعشارهم
 حيث حكى عنهم قولهم ليخرجن الآخر منها الادل نبي المؤمنين وحذرهم من اخلاق المنافقين فقال يا ايها الذين
 آمنوا لا تهلكم لايشتملكم التصرف في الاموال والسعي في تدبير امرها والتلذذ بها والاستمتاع بمباهها والسرور
 بالاولاد والشقة عليهم والقيام بمؤتهم من طاعة الله تعالى واداء فرائضه ومن يشتغل بما يليه مما يعيده من امر

(واد قبل لهم تعالوا يستعز لكم رسول الله
 لوت وارؤسهم) عطموها امر اضوا استكبارا
 من ذلك (ورأيتهم يصدون) يبرضون من
 الاستعاز (وهم مستكبرون) من الاعتذار
 (سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
 لن يغفر الله لهم) (رسوخهم في الكفر) ان الله
 لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين من مظنة
 الاستصلاح لانها بهم في الكفر والنفاق
 (هم الذين يقولون) اي للانصار (لا تنفوا
 على من عهد رسول الله حتى ينفضوا) يعنون
 قرأ المهاجرين (وقه خراة السحوات
 والارض) يده الارزاق والقسم (ولكن
 المنافقين لا يعقون) ذلك لجهلهم بالله
 (يقولون لن رجعتا الى المدينة ليخرجن
 الآخر منها الادل) روى ان امرأيا نازع
 انصاريا في بعض العروات على ماء مضرب
 الامر ابي رأسه بخشبة شكالى ابن ابي قال
 لا تنفوا على من عهد رسول الله حتى ينفضوا
 واد رجعا الى المدينة قلخرج الآخر الادل
 حتى بالآخر نفسه وبالادل رسول الله عليه
 السلام وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن
 على البناء للمفعول وليخرجن بالنون ونصب
 الآخر والادل على هذه القراءات مصدر او
 حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج
 او مثل (ولله العزة ورسوله والمؤمنين) والله
 العلية والقوة وان اعز من رسوله والمؤمنين
 (ولكن المنافقين لا يعلمون) من فرط جهلهم
 وغرورهم

(يا أيها الذين آمنوا لا تلهيكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) لا يشغلكم تدبيرها ولا اهتمام بها من ذكره كالصلاة وسائر العبادات المذكورة للمسلمين والمراد بهم من الهوى بها وتوجيه النهي إليها للمبالغة ولذلك قال (ومن يفعل ذلك) أي أتاهم وهو **الشغل** (فأولئك هم الخاسرون) لأنهم باعوا

المعظم البقي بالحطير الفاني (وأعقوا بما رزقناكم) بعض أموالكم اقتحاراً لا آخره (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) أي يرى دلائله (يقول رب لو لا آخرتي) سهلتي (إلى أجل قريب) أمده غير بعيد (فأصدق) فأصدق (وأكن من الصالحين) بالندار أنك وجرم أكل العطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ أبو عمرو وأكون مصحواً عطفاً على أصدق وقرئ بالرفع على أنا أكون فيكون عدة بالصلاح (ولن يؤخر الله نفساً) ولم يمهأها (إذا جاء أجلها) أخر عمرها (والله يخبر بما تعملون) مجاز عليه وقرأ أبو بكر ما ياء ليوافق ما قبله في العيبة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المنافقين

الآخرة فأولئك هم الخاسرون في تجارتهم بإشرا ما جرى على ما سبق **قوله** والمراد منهم من الهوى بها أي عن الاشتغال بها على سبيل اللعب يقال لهوت بالشئ أهو له وإذا لعبت به من باب هروت أهرو أهواً وأهواً وجه النهي عن الإلهاء إلى الأموال والأولاد للمبالغة في نهيمهم عن الاشتغال بها من ذكر الله تعالى وجماعته فإن كونهما ملهين شاغلين إياهم عن طاعة الله لارم لكونهم لاهين مشتغلين بهما عن الطاعة والنهي عن اللارم الملغ في الدلالة على النهي عن لزوم من النهي عن اللارم فيكون كناية كما في قولك لا يركب هذا الملغ في الدلالة على النهي عن المحصور صدك من أن تقول لا يحضر صديك فلهذا قال تعالى لا تلهيكم أموالكم ولا أولادكم الملغ في الدلالة على نهيم المؤمنين عن الاشتغال بهما من أن يفشل لأنكوتوا لاهين مشتغلين بهما وهذا وجه قوله وتوجيه النهي إليها للمبالغة **قوله** ولذلك أي لو لكون المراد منهم من الهوى لانهي الأموال والأولاد عن الإلهاء توجهت مضرة ارتكاب الهوى عنه إليهم لا إليهما **قوله** يرى دلائله يعني أن المراد بالمولود دلائله ومقدماته لا طلب الأمهال وتأخير الموت بمن مات غير معقول بخلاف المختصر المقصر فيما يحب عليه من الحقوق المالية والبدنية فإنه يتأسف على تقصيره ويستزيد مدة يتدارك فيها تقصيره فخير الله تعالى أنه لا يؤخر من انقصت مدته وحصر أجله فقال ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ولا يفعله التصر بعد فوات الوقت **قوله** تعالى فأصدق مصارع منصوب بأن مضرة بعد الفاء جواب النهي في قوله لو لا آخرتي **قوله** وجرم أكل العطف على موضع الفاء وما بعده **قوله** فإنه لو لا الله في فأصدق لكان مجزوماً بأن مقدرة كما في قوله ليستى ما لا أخافه لأن المعنى أن يكن لي مال أنفق ومثله قوله تعالى من يصل الله فلا هادي له ويذرهم فمن حرم بدزهم ونقل سيوفهم عن الخليل أنه مجزوم على توهم الشرط الذي يدل عليه التثنية ولا موضع لها من اللفظ ليس بظاهر وإنما يعطف على الموضع حيث يظهر الشرط كما في قوله تعالى من يضل الله فلا هادي له عن حرم عطفه على موضع فلا هادي له لأنه لو وقع موقعه فعل بجرم لو جود أداة الشرط **قوله** وقرئ بالرفع على أنا أكون **قوله** لم يرد أن في الكلام مشأاً محذوفاً لعدم السامع على ارتكاب الخلف بل أراد بيان أن الوتو في وأكون للاستئناف وأنه كلام مبتدأ تصور الكلام بصورة الاستهانة لكونها أظهر في الاستئناف **قوله** ليوافق ما قبله **قوله** وهو الأجر عن تأخير الموت فيشفي الأمهال ويقول لو لا آخرتي ومن قرأ بناء الخطاب نظر إلى قوله لا تلهيكم وانفقوا بما رزقناكم

يرى من النفاق
سورة النعاس مدنية أو مكية
الاقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
أن من أزواجكم وهي ثمانى
عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يسبح لله ما في السموات وما في الأرض)
بدلالهما على كماله واستغنائه (له الملك وله الحمد) قدم المظهرين للدلالة على اختصاص الأمرين به من حيث الحقيقة (وهو على كل شئ قدير) لأن نسبة ذاته المقضية للقدرة إلى الكل على سواء ثم شرع فيما أتاه فقال (هو الذي خلقكم فمنكم كافر) مفتر كفره وموجه إليه ما يحمله عليه (ومنكم مؤمن) مفتر إيمانه موفق لما دعوهم إليه (والله بما تعملون بصير) فيعلمكم بما يناسب أعمالكم (خلق السموات والأرض بالحق) بالحكمة للمبالغة (ومصوركم فاحسن مصوراً) مصوراً من جملة ما خلق فيهما بأحسن صورة حيث زينكم بصفوة أوصاف الكائنات وحصلكم بمخالصة خصائص المبدعات وجعلكم أمودج جميع المخلوقات (والله المصير) فأحسوا سرآركم حتى لا يسمع بالعذاب ظواهركم (يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون) والله عليهم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح أن يعلم كلياً كان أو سرياً لأن نسبة المقضى لعلمه إلى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم بدلالة المخلوقات على قدرته أو لا وبالذات على علمه بما فيها من الانقاس والاختصاص بعض الانحاء (الم)

تمت سورة المنافقين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
سورة النعاس مدنية وقيل مكية
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
قوله لدلالة على اختصاص الأمرين أي على تأكيد الاختصاص بالدلول عليه السلام في قوله له الملك قال الامام تشمر بأصل الاختصاص سواء قدمت أو أخرت واختصاص الملك به تعالى حقيقة ظاهر لا مبدى كل شئ ومبدعه وما فيه مثبته وإرادته يتصرف فيه كيف يشاء وكذا اختصاص الحمد به تعالى لأن أصول النعم وفروعها بما هي مخلقة وإيجادها ورثتها من بحر جوده وإحسانه ولو لا أنه تعالى أتم بها على عباده ما قدر أحد على أن يبدل مقدار جناح بعوضة ولا ما هو أحقر منه افتتح السورة الكريمة ببيان عطفه الله تعالى في ملكه وملكوته حيث حكم بأن كل شئ بزمه ويقضه عما لا يبقى بعدو شأنه ثم خص له معه الملكية على الإحلاق ثم حص له كل كمال وجلال وكل نعمه وإفضال ثم وصف ذاته الكريمة بالقدرة على كل شئ ثم قرر ما أتاه بما يدل عليه من دلائل الانقاس فقال هو الذي خلقكم والفاء في قوله فمنكم كافر تفصيلية فإن ما بعدها تفصيل لما أجمل في قوله خلقكم فكانه قبل هو الذي تفصل عليكم بأصل الم كلها وهو نعمة الخلق والإيجاد على حسب اختلاف استعداداتكم فبسبب ذلك حصل اختلافكم بالكفر والإيمان فمنكم كافر ومنكم مؤمن في علم الله تعالى في الأرض فمن تعلق العلم الأرضي بكفره أو إيمانه فخرج إلى عالم الأعيان فإما يخرج إليه على حسب ما علمه الله تعالى وقدره وعلم في الأرض له ثم ذيل الاستدلال المذكور ببيان أنه بصير بالعباد ومحاز بهم على حسب ما عملوا كأنه جعل آيات القدرة دليلاً على حصته بالبحث والجرأة ثم ذكر ما يدل على ما أتاه من دلائل الإحاطة فقال خلق السموات والأرض والمسبح بالثناء الموجهة نحو بل الصورة إلى ما هو أفصح منها ولما كان الجرأة متوقفاً على شمول همه وكونه بحيث لا يعرب عن علمه شئ من أحوال الخلق وصف نفسه بالعلم المحيط ثم شرع في تهديد كافرين قرئ بقوله

(الم)

ألم بأنكم نأى الدين كبروا حيث خوفهم بما نزل من قبلهم من الكفار وجعل ما أصابهم من العقوبة في الدنيا بالاصابة
 إلى ما أعد لهم في الآخرة ذوقاً من معظم طعام أو شراب **قوله** إذا البشر يطلق الواحد والجمع **قوله** لأنه اسم
 بجنس والجنس يتحقق في ضمن كل فرد من جميع الأفراد وهو في الآية بمعنى الجمع ولذلك جمع ضميرهدونا وقوله
 أبشر مرفوع على أنه فاعل فعل محمّر يفسره ما بعده كما في قوله وإن أحد من المشركين استنجارك وهو أولى
 من جعله مبتدأ وما بعده خبره لأن أداة الاستفهام تطلب الفعل ظاهراً أو مضمراً والقاء في قوله فكفروا سببية
 لا لتعقيب أي فكفروا بسبب هذا القول لأنهم قالوا استصمارا الرسل ولم يعلموا الحكمة في اختيار كون الرسل
 بشرًا وقوله واستعنى الله تقرير لما سبق من التهديد والوعيد أي وكان الله غنياً عن إيمانهم وطاعتهم فلم يخصوا
 بكفرهم ومعاصيهم شيئاً من ملك الله وأما ضرر ذلك على أنفسهم ثم أنه تعالى لما بين أن سبب الويل
 والعذاب المذكورين هو تكذيبهم الرسل وكفرهم بهم بين أن لهم معصية أخرى وهو إنكارهم البعث قال
 زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا الزعم أجمع أدعاء العلم بالشيء ولا علم وأن مع ما في حيزها قائم مقام المفعولين كأنه قيل
 زعموا كونهم غير مبسوطين وهي محض من الثقلية واسمها ضمير الشأن المضمرة أي زعموا أن الشأن لم يبعثوا
 وليست بناسبة لتلايدخل ناصب على مثله وبلى الجواب للشيء المذكور قوله أي بلى يبعثون ثم ابتداء فقال وربى
 لبعث وليس الأمر مقتصر على البعث بل يعقبه الحساب والجزاء * فان قيل كيف يفيد القسم في إخباره
 عن البعث وهم قد أنكروا الرسالة * اجيب بأنهم أنكروا الرسالة لكنهم مع ذلك يستعدون أنه عليه الصلاة والسلام
 يمتد عظمة ربه اعتقاداً جارماً لا مزيد عليه فيعلمون بذلك أنه لا يقدم على أن يقسم بربه إلا أن يكون صدق
 هذا الإخبار هذه أظهر من الشمس في اعتقاده ولما ذكر أن ما نزل بالآم الماضية من العقوبة كان بسبب كفرهم
 بالله ورسوله أمرهم بالإيمان بالله ورسوله والنور الذي أنزل عليه كيلاً يذوقوا وبال أمرهم في الدنيا والعذاب
 الآليم في العقبى **قوله** وقرأ يعقوب بن جهم **قوله** بنون العظمى ليوافق قوله والنور الذي أنزلنا والمراد بيوم الجمع
 يوم القيامة وهو يوم يجمع الله فيه الأولين والآخريين والجن والأنس وأهل السماء وأهل الأرض وقيل يجمع الله
 فيه بين كل عبده وقيل يجمع فيه بين الظالم والمظلوم وقيل يجمع فيه بين كل نبي وأمه **قوله** يعقوب بن
 جهم بمصاحبه أي يخدم والتعاب تعامل من العبيد وهو أخذ الشيء من صاحبه بأقل من قيمته وهو لا يكون
 إلا في عقد المعاوضة ولا معاوضة في الآخرة فملاقى التعاب على ما يكون فيها إنما يكون بطريق الاستعارة
 الجيدة على التشبيه وهو مستعار من تعاب التجار فان حقيقة التعاس متفرعة على تحقيق حقيقة التجارة ومعاملة
 المتبادلين أحدهما الآخران يوقعه في الخسران ولم يتحقق بين أهل الجنة وأهل النار في الدنيا معاملة يفرح
 عليها تعاسها في الآخرة حقيقة فحمل الكلام على الاستعارة شبه ما عليه كل واحد من العريقين بالتجارة
 والمبادلة وما يترتب عليه من حسن العاقبة وسوءها بالغبان وذلك لأن كلا العريقين خلق الله تعالى فيهما
 الاستطاعة وسلامة الآلات وجمعهما قادرين على اختيار ما يؤتى إلى سعادة الآخرة فاختر كل فريق
 ما يشتهي مما كان قادراً عليه بدل ما اختاره الآخر وأرضاء فهذا الاختيار منهما شبه بالمبادلة والتجارة وشبه
 ما يفرح عليه من زول كل واحد منهما بمنزل الآخر بالتعاس قيل أشد الناس غيباً يوم القيامة ثلاثة نفر ظالم
 علم الناس فعملوا بعلمه وحالف هو عمله فدخل غيره الجنة بعلمه ودخل هو النار بعلمه المخالف لعلمه وعدا طاع الله تعالى
 بعدم خيانتهم في مال سيده وعصى سيده الله فدخل العبد الجنة بعدم خيانتهم مال مالكه ودخل مالكه النار
 بعصية الله تعالى وولد ورت ما لا من أيده وأبوه كان غيبلاً وعصى الله فيه بعدم إناقه في سبيله فدخل أبوه الجنة النار
 ودخل هو النار بانه في الحيز الجنة قال عليه الصلاة والسلام * لا يليق الله أحد إلا نادما أن كان مسيئاً أن لم يحسن
 وإن كان محسناً أن لم يرد * أما مشابهة نزول السعداء منازل الأشقياء من الجنة لو كانوا سعداء بالعين فصدرة
 لأن السعداء أحدوا منازل الأشقياء من الجنة من غير رضى الأشقياء ولا شعور لهم به وأما مشابهة نزول الأشقياء
 منازل السعداء من النار لو كانوا أشقياء بالعين فأنها ليست بظاهرة لأن منازل السعداء من النار لا رعية لهم فيها
 حتى يكون نزول الأشقياء فيها شبهة بقى السعداء أيهم إلا أنه شبه ذلك بالعين أيضاً فكما بالأشقياء واستهزأ بهم
قوله واللام فيه **قوله** يعني أن اللام في التعاب لتعريف الجنس فكل هذا التركيب يفيد حصر جنس التعاب في ذلك
 اليوم كما في قوله تعالى ذلك الكتاب وريد الشجاعة ووجه إظهار ما يفيد الحصر مع أن التعاب يكون في دار الدنيا أشار

(ألم بأنكم) أيها الكفار (نأى الدين كفروا من
 قل) كقوم فوج وهود وصالح عليهم الصلاة
 والسلام (فذاقوا مال أمرهم) ضرر كفرهم
 في الدنيا وأصله الثقل وسد الويل لطعام يتل
 على المعدة والويل للطر الثقل القطار
 (ولهم عذاب أليم) في الآخرة (ذلك) أي
 المذكور من الويل والعذاب (ما) بسبب
 أن الشأن (كانت فائتهم رحلتهم بالنيات)
 بالمهرات (فقالوا أبشر يهودنا) أنكروا
 وتعبوا أن يكون الرسل بشرًا إذا البشر يطلق
 للواحد والجمع (فكفروا) بالرسول (وتولوا)
 عن التدر في البينات (واستعنى الله)
 عن كل شيء فضلاً عن طاعتهم (واقفه غنى)
 عن عاداتهم وغيرها (جيد) يدل على جده
 كل مخلوق (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا)
 الزعم أدعاء العلم ولذلك يتعدى إلى مفعولين
 وقدام مقامهما أن بمعنى حيزه (قل بلى) أي
 بلى تبعثون (ورنى) قسم أكذبه الجواب
 (لتبعثون لتنبؤن بما علمتم) بالحاسبة والتجارة
 (ودلت على الله يسير) لقبول المادة وحصول
 القدرة الثابتة (فآمنوا بالله ورسوله)
 محمد عليه الصلاة والسلام (والنور الذي
 أنزلنا) يعني القرآن فانه بأعجاز مظهر بقصد
 مظهر لغيره بما فيه شرحه وبيانه (والله
 بما تعملون خبير) مجاز عليه (يوم يجمعكم)
 عرف لتنبؤن أو مقدر بذكر وقرأ يعقوب
 بن جهم (ليوم الجمع) لأجل ما فيه من الحساب
 والجزاء والجمع جمع الملائكة والأنبياء (ذلك
 يوم التعاب) يغيب فيه بعضهم بعضاً وروى
 السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء
 وبالعكس مستعار من تعاب التجار واللام فيه
 للدلالة على أن التعاس الحقيقي هو التعاب
 في أمور الآخرة لعظمها ودوامها

الى جوابه بان سعادة الآخرة لكونها أجل كل سعادة واحصلها كان فقد هانها نهاية الفتن بحيث لا يصد مادونه فقد
بالنسبة اليه وفقد هانها انما تحقق في ذلك اليوم فصنع بهذا الوجه حصر الفتن في ذلك اليوم فلا تنبيه على هذا المعنى
او ثم ما دل على الحصر **قوله تعالى** خالدين فيها ابدًا **قوله** خالدين حال من الهاد في بدخله ووحده او لا خلا على
معناه وابدان نصب على الظرف وكذا خالدين الثاني نصب على الحال من اصحاب النار والمعامل فيها ما في اولئك من معنى
العمل ثم انه تعالى لما حكم بان يوم القيامة هو يوم الثعابين الواقع بين المؤمنين والكافرين بان يأخذ كل واحد
مهما منزل صاحبه فصل ذلك بالآيتين اللتين بعد وهما قوله تعالى ومن يؤمن الى قوله وبئس المصير حيث بين فيها
ان السعداء اختاروا بما هو داخل تحت وسعهم ومقدرتهم ما اذا هم في الآخرة الى الفوز بدفع المصائر وحلب
المنازع والاشقياء اختاروا ما اذا هم الى اشتد العذاب والحرمان من وجوه المنازع باسمها فبين المؤمنين الكافر
باختيار ما يمكن عليه الكافر من الايمان والطاعة وعين الكافر المؤمن بان اخذ منه ما يقدر عليه من الكفر
والمعصية فصار كل واحد منهما مقبولا والكافر وان لم يأخذ ما يمكن عليه المؤمن بما يرتكب فيه المؤمن حتى
يكون مقبولا بموافاته منه الا انه جعل مقبولا للكافر كما مر فظهر بهذا ان الدنيا لكونها زمان التجارة ومرحلة
الآخرة هي موضع الثعابين وانه تعالى انما جعل يوم القيامة يوم الثعابين لكونه وقت ظهور الرمح والحسرة ان
وقت ظهور ثعابين الفريقين في الدنيا وبهذا الاعتبار جعلت الآيات تفصيلا لثعابين ثم انه تعالى لما بين ان الايمان
والطاعة مناط كل خير وسعادة وان الكفر والمعصية مناط كل شر وملاء وكان هذا مظنة ان توهم انه لو كان الامر
كذلك لسلم المؤمنون من المصائب في اموالهم وابنائهم فقال تعالى ما اصاب من مصيبة فليس بغير شيء من الاشياء
الا باذن الله اى الابتديرة وازادته وقصائه ومشيئته على ان الادن مستعار للتقدير والارادة تشيها لهما بالادن
من حيث ان كل واحد منهما مقص الى الفعل سبب له فانه تعالى اذا قدر المعصية وازاد اصابتها لاحد فكأنه ادن
للمصيبة ان تصيبه بين الله تعالى بهذه الآية ان المعصية اعما نصيبهم بتقديره ومشيئته وفي اصابتها حكم لا يبرحها
الا هو منها حصول اليقين بان ليس شيء من الامر في يدهم فيبرأون بذلك من حولهم وقوتهم الى حول الله
وقوته ومنها فكثير ذنوبهم وتكثير ثوابهم بالصبر عليها والرضى بقضاء الله تعالى الى غير ذلك
قوله تعالى ومن يؤمن بالله **قوله** اي ومن يصطفى بالله ويعلم انه لا تصيبه مصيبة الا باذن الله بهذا قوله لاشياء اي لعدم
الاضطرار بما اصابه بان يقول قول لا او يظهر وصفا يدل على التضجر من قضاء الله تعالى وعدم الرضى به بل يسترجع
ويقول الله وانا اليه راجعون ومن ايقن بانه يملوك لله تعالى مسخر في قبضة قدرته وبان مرجعه الى موقف حسابه
كيف لا يرضى بقصائه ولا يصبر على بلائه وقد اعتقد انه رب العالمين والبرية كما يكون بما لا ثم الطمع تكون ايضا
بما شره الطمع **قوله** وبالنصب عطفت على قوله بالرفع يعنى من قرأ بهد مني الله قول كافر اقرأ قلبه مرفوعا
قرأ ايضا منصوبا برفع الخافض اى بهد في قلبه كما في قوله تعالى الا من سقاه الله اى في نفسه وقوله ولا ترموا
صدقة النكاح اى على عبدة النكاح فلما سقط حرف الجر نصب ما بعده اى حتى الفعل بنفسه فذهب ما بعده
قوله حتى القلوب واحوالها **قوله** يعنى ان قوله تعالى والله بكل شيء عليم تدبيل لتقرير قوله ومن يؤمن بالله بهد
قلبه وانما يقرره اذا دخلت احوال القلوب من الايمان والكفر في كل شيء دخولا اوليا وقوله تعالى واطيعوا الله
واطيعوا الرسول اى في جميع الاوقات ولا تشغلنكم المصائب عن الاشتغال بطاعة الله تعالى والعمل بكتابه
وعن الاشتغال بطاعة الرسول واتباع سنته وليكن جل هممكم في المتراء والصبر والعمل بما شرع لكم ولما ورد
ان يقال كيف يستقر المرء على المطاعة حاله الصبر آه وهى تعلب على المرء بعد ما بان الايمان بالوحدانية وبان الكل
من عند الله يقتضى التوكل عليه في دفع المصائر وحلب المنازع والتبري من الخول والقوة والاعتماد على حول الله
تعالى وقوته والاستمرار على طاعته وطاعة رسوله فقال الله لا اله الا هو الآية * روى عن عطاه انه قال نزلت
سورة الثعابين كلها بمكة الا هذه الآيات يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
فانها نزلت في خوف بن مالت الاشجعي كان ذا اهل وولد وكان اذا اراد الخروج بكوا وقالوا الى من نذهب ففريق
فيقيم فنزلت هذه الآية الى آخر السورة بالدينة * وقيل كان رجال يسلمون من اهل مكة ويريدون ان يأثروا النبي
صلى الله عليه وسلم فيملىق بهم اباؤهم وزوجاتهم فيقولون انت تذهب وتترنا صائمين ففهم من بطيع وقيم
فحذروهم الله تعالى طاعة نسائهم واولادهم ومنهم من لا يطيع وبهاجر اليه عليه الصلاة والسلام هيرى الذين

(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) اى عملا
صالحا (يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدًا)
وقرأ ما مع ابن عامر بالنون فيهما (ذلك الفوز
العظيم) الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك
جعل الفوز العظيم لانه جامع للصالح من دفع
المصائر وحلب المنازع (والذين كفروا وكذبوا
يا ايها اولئك اصحاب النار خالدين فيها
وبئس المصير) كانهما الآية المتقدمة بيان
لثعابين وتوصل له (ما اصاب من مصيبة الا
باذن الله) لا بتقديره وازادته (ومن يؤمن
بالله بهد قلبه) الثبات والاسترجاع عند حلولها
وقرى بهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل
والنصب على طريقة سقاه نفسه وبهد اباؤهم
اى يسكن (والله بكل شيء عليم) حتى
القلوب واحوالها (واطيعوا الله واطيعوا
الرسول فان توليتم) اى فان توليتم فلا بأس
عليه (فانما على رسولنا البلاغ المبين)
اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ (الله لا اله الا هو
وعلى الله توكّل المؤمنون) لان ايمانهم بان
الكل منه يقتضى ذلك (يا ايها الذين آمنوا
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم)
يشغلهم عن طاعة الله او يضاهمكم في امر
الدين والدنيا (فاحذروهم) ولا تأمنوا
خواتمهم

سبقوه في الهجرة فذنبهم في الدين فيعزم في نفسه على انه ان جمعه الله تعالى واياهم في دار الهجرة يعافهم ويمح
 صهم براء وان لا يفضل عليهم بوجه تام لما جمع الله تعالى بينه وبين اهله واولاده ومنعهم ما ينفعون به وعظ الله
 من فعل ذلك بقوله وان تعموا وتصفحوا وتعفروا فان الله عفور رحيم فامزهم بالعفو عنهم وقد هم من الآية
 ان العدو لا يكون هدوا بسببه وسنائه وانما يكون هدوا بسوء افعله فكل من شغل المرء عن طاعة الله من الازواج
 والاولاد والاموال وغير هاهو عدوه ولا ينبغي له ان يأمن خوآئهم وقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فاسخ
 لقوله اتقوا الله حتى تقاه **قوله** اي اقلوا ما هو خيرا لها **قوله** اي ان خيرا منصوب بمضمر يدل عليه الاوامر
 السابقة فالامر بالاقتال الخاصة يدل على الامر بفعل الخير مطلقا فلذلك كان هذا الكلام تأكيداً للحث على
 الاوامر المذكورة سابقا وبيانا لتكون كل واحد من الامور المذكورة قلة خيرا وبين وجه الحث عليها بانها
 خير لانفسكم وهذا الوجه هو المنقول من صاحب الكتاب ولم يجعل خيرا منصوبا بقوله اتقوا لان الاتفاق
 لا يتعدى الا الى ما هو من جنس الاموال الا ان يصير الخير بالمال كما في قوله تعالى ان ترك خيرا وانه طلب الخير فينبذ
 يكون منصوبا على انه معقول لا نفعا وهو عند الكسائي والفراء صفة مصدر محذوف اي اتقوا اتفاقا خيرا لاتقاسمكم
 وعند ابن عبيدة خبر لكان المقدر المجزوم على انه جواب الامر اي اتقوا يكن خيرا لانفسكم ثم قال ومن يوق شح
 نفسه اي يوق الله من الشح الذي هو الحرص على المال وبعض الاتفاق فاولئك هم المفلحون ثم بين ما يغوز به المفق
 فقال ان ترضوا الله ترضوا عنده فبما ساعد لكم سعى صرف المال في وجوه الخير افراضا لله تعالى تشبها له به
 في عود مثل المصروف اليه * والشكور هو الذي يقبل اليسير من العمل ويحازي به الثواب الجزيل فالشكور
 المطلق ليس الا الله لان زيادته في الجعارة غير محصورة ولا محدودة * تمت سورة النفاين والحمد لله على آلا
 والصلاة والسلام على خير انبياء

سورة الطلاق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

قوله لانه امام امته **قوله** يعني ان النداء تام كالحكم الا انه عليه الصلاة والسلام خص بالنداء صورة اظهارا
 لتقدمه واعتداله لترؤيه **قوله** اولان الكلام معه **قوله** يعني لا تسلم ان العام مقام فهم النداء بل المقام يقتضي
 تخصيصه عليه الصلاة والسلام بالنداء لان الكلام معه وليس المراد الانهيم الحكم **قوله** والمعنى اذا اردتم
 تطلقتم **قوله** واو كان المعنى اذا ارغتم التطلاق كما هو الظاهر من العبارة لما كان لترتيب قوله فطلقوهن لعدتهن
 عليه وجه والتعريف عن هو بصدد التطلاق مطلقا مجازا باعتبار ما يؤول اليه كقوله تعالى حكاية اي اعصر خيرا
 وقوله عليه الصلاة والسلام من قتل قتيلا فله عليه * وليس المراد به المقتول حقيقة لان قتله محال سمي من يريد
 التطلاق ويقتل عليه مطلقا لكونه مشارقا له وجعل المشارف لشيء بمنزلة من شرع في ذلك الشيء فان تزيل
 المشارف لشيء منزلة من شرع فيه كثير الا ترى الى انه عليه الصلاة والسلام جعل المسمى الى الصلاة والمنظر لها
 بمنزلة من شرع فيها حيث قال اذا اقيمت الصلاة فلا تأتوها تسرهون واتوها تمشون وعليكم السكينة فان احذركم
 اذا كان يعمد الى الصلاة فهو في صلاة وقيل عليه الصلاة والسلام لا يزال احدكم في الصلاة ما انظر الصلاة **قوله**
 اي وقتها **قوله** على ان اللام التأنيب بمعنى في كما في قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
 لاول الحشر فعني الآية فطلقوهن في عدتهن اي في الزمان الذي يصلح لعدتهن وهو الطهر فان المطلقة اذا كانت
 من تحيض فان عدتها لا تقتضي الاقتصار ثلاثة قروء لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء
 والتربص الانتظار والقروء لفظ مشترك بين الطهر والحيض ويجمع على اقراء وقروء والائمة الجمعية جملوا القروء
 على الحيض بناء على ان العرس من ايجاب الفدة العلم ببرآة الرحم وذلك يحصل بالحيض لا بالاطهار ولان قوله
 عليه الصلاة والسلام دعي الصلاة ايام اقرأئك صريح في ان المراد به الحيض والا ما دام الشافعي حوله على الاطهار
 ودلائل الفريقين مذكورة في موضعها ومرة الخلاف تظهر فيما ادخل في الرجل حال طهرها فانه لا يقتضي عدتها
 ما لم تطهر من الحيضة الثالثة عند الحيضة وعند الشافعية لما شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها واتفق
 الفريقان على ان زمان العدلة المشروع هو زمان الطهر الخالي عن الجماع لما روي نافع ان ابن عمر طلق امرأته
 وهي حائض طلقة واحدة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يراجعها ثم عسكها حتى تطهر من حيضتها فان

(وان تقفوا) من ذنوبهم بترك المعاقبة
 (وتصموا) بالامراض وترك التثريب
 عليها (وتعفروا) باخفائها وتهيب
 معذرتهم فيها (فان الله عفور رحيم)
 يعاملكم بمثل ما علمتم ويتفضل عليكم
 (انما اموالكم واولادكم متنة) اختبار لكم
 (والله عنده اجر عظيم) لمن آثر حجة الله
 وطاعته على حجة الاموال والاولاد
 والسعي لهم (فاتقوا الله ما استطعتم) اي
 اذلوا في تقواه جهدا كطاعتكم (واصموا)
 مواظمه (واطيعوا) اوامره (وانفخوا)
 في وجوه الخير باصا الوجهه (خير الانفسكم)
 اي اقلوا ما هو خيرا لها وهو تأكيد للحث
 على امتثال هذه الاوامر ويحوز ان يكون
 صفة مصدر محذوف اي اتفاقا خيرا او خيرا
 لكان مقدر حوبا للاوامر (ومن يوق
 شح نفسه فاولئك هم المفلحون) سبق
 تفسيره (ان ترضوا الله) بصرف المال
 فيما امره (فرض احسنا) مفرونا باخلاص
 وطيب قلب (يضاعفه لكم) يجعل لكم
 بالواحد عشرة الى سبعمائة واكثر وغرا
 ان كثير وابن عامر ويقوب يضاعف لكم
 (ويغفر لكم) ببركة الاتفاق (والله شكور)
 يعطي الجزيل بالقليل (حليم) لا يعاجل
 بالشقوة (تالم الفيب والشهادة) لا ينبغي
 عليه شيء (انعزيز الحكم) تام القدرة
 والعلم * من النبي عليه السلام من قرأ
 سورة النفاين دفع عنه موت الفجأة
 سورة الطلاق مدنية وآبها

سورة الطلاق مدنية وآبها

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (يا ايها النبي اذا طلقتم النساء) خص النداء
 وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فندأوه
 كندائهم اولان الكلام معه والحكم
 بهم والمعنى اذا اردتم تطلقتم على
 تزيل المشارف له منزلة الشارع فيه
 (فطلقوهن) اي وقتها وهو الطهر
 فان اللام في الارمان وما يشبهها لتوقيت

الحدة فصل للازواج اخراجهن من بيوتهن لندائهن وسوء خلقهن روى ان طائفة بنت قيس كانت في نساء
فاستصالت على اجاتها في عدتها فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعتد في بيت ابن ام مكتوم وادارت
تخرج لاطمة الحدة عليها ثم ردت الى منزلها **قوله** او من الثاني وهو الذي يخرج من الخروج فحينئذ يكون
المراد بالفاحشة خروجهن قبل انقضاء العدة ويكون المعنى ولا يخرج الا اذا ارتكبت الفاحشة بالخروج وهذا
ابلى في المبع من الخروج من حيث دلالة على حلة المنع عنه وهي كونه فاحشة وقوله تعالى الا ان يأتين حال من
فاحل لا يخرج او من معول لا يخرج او لا يخرج او لا يخرج في حال من الحالات الا في حال كونهن
آيات بفاحشة وان مع الفعل في تأويل المصدر اي الاياتا بمعنى آيات بفاحشة او الا ذوات اتيان بفاحشة
قوله الاشارة الى الاحكام المذكورة وهي ان يطلق الرجل امرأته اذا شاء تطليقها وقت عدتها
اي في الزمان الذي يصلح لعدتها وهو زمان طهر لم يجامعها فيه وما سواه من الاحكام والحدود وهي الامور
المنع من المجاوزة شبهت احكام الله تعالى بها فعلق عليها اسم الحدود **قوله** وهو الرغبة في المطلقة
اي بصد الرغبة صها وتطليقها على الوجه المذكور فان المصير اجمعوا على ان المراد بالامر بها الرغبة في الرجعة
والندامة على مزينة الطلاق والميل الى امساكها بالمعروف والآية لتعيل للمحافظة على الاحكام المذكورة
من تطليقهن لعدتهن واحصاء العدة والتمسك بالعرف والاحتياط فان التطبيق على الوجه المذكور لما لم
يقطع على الزوج سبيل الرجعة صح تعليله بقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فان العدة اذ لم يكن مضبوطة
او انقضت المرأة من منزل زوجها اشكل امر الرجعة وهذا يدل على ان الاحسن ان يصنفها الرجل واحدة ثم
يتركها حتى تنقضي امدته او يمرق تطليقها وبصلتها ثلاثا في ثلاثة ايام لانه حينئذ يمكن للزوج رجعتها ان ندم
على ما فعل بخلاف ما اذا وقع الثلاث دفعة واحدة لانه حينئذ لا يمكن له ان يراجعها ولا ان يستأنس بتكاحها
الا بعد الفصل بزوج آخر فانه اذا جمع الثلاث في وقت واحد لم يبق معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
قوله شارح آخر عدتهن **قوله** فسر بلوغ الاجل الذي هو آخر العدة بمقاربة انقضائه كما سمر قوله
طلقتم النساء بقوله اردتم طلاقهن لانه لا يمكن الرجعة بعد بلوغهن آخر العدة حتى يقال اذا بلغ آخر عدتهن
فانتم بالخيار ان شتم الرجعة والامساك بالمعروف وان شتم ترك الرجعة وايضا الفراق **قوله** على الرجعة
او العدة **قوله** لما كان الامر بالشهادتين عند ابن حنيفة وعند الامام الشافعي في احد قوليه كان معنى الآية
واشهدوا بعد الرجعة والفرقة جميعا اذ لا نزاع في كونه مدونا عند كل واحد منهما فايراد كذا في قوله او العدة
بناء على ان الواقع احدهما والمعنى ان اختار الرجعة اشهد عليها وان اختار العدة اشهد عليها حتى انقضت عدتها
اشهد عليها **قوله** تبرا من الزينة **قوله** حلة الاشهاد على الرجعة فانه اذا راجعها ولم يشهد عليها بنهم
في امساكها بانه امساك المطلقة وقوله وقطعا لتنازع يصح كونه حلة لكل واحد من الاشهاد على الرجعة وعلى
الفرقة فانه ان لم يشهد على الرجعة ربما انكرت المرأة بعد انقضاء العدة رجعتها فيها وان لم يشهد على العدة
ربما يموت احدهما فيدعى الباقي منهما ثبوت الزوجية **قوله** وعن الشافعي وجوبه في الرجعة **قوله**
اشارة الى ان الامام الشافعي له قولان في قول يجب الاشهاد على الرجعة وفي قول آخر لا يجب بل هو مندوب
في كل واحد من الرجعة والفرقة وهو قول ابن حنيفة رحمه الله **قوله** يريد الحث على الاشهاد
والاقامة **قوله** يعني ان قوله ذلك يجوز ان يكون اشارة الى ما ذكر من قريب وهو الاشهاد والاقامة
وان يكون اشارة الى جميع ما في الآية من اتباع الطلاق على وجه السنة واحصاء العدة والامتناع من
الاحراج والخروج والاشهاد واقامة الشهادة بادائها على وجهها من غير تبديل وتغيير خاصا لوجه من غير
توقع جعل ويرحم الاول افراد المشار اليه والثاني كونه اشد ملازمة لقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا
لا سيما على تقدير كونه معتزضا اي جلة اعتراضية بين قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الى قوله واليوم
الآخر وبين قوله واللائي يئسن من المحيض من نسائكم الآية فان القولين مرتبطان فانه على تقدير كونه معتزضا
يكون المقصود منه تأكيد ما ذكر من اول السورة الى هنا بما يتعلق بطلاق النساء وامساكنهن واذا كانت
الاشارة الى ذلك المجموع ايضا يتلاءم الكلامان **قوله** من الطلاق في الحيض **قوله** فانه منهي عنه
في ضمن قوله تعالى واتقوا الله ونكحوا ويحكم ويكون المعنى ومن يتق الله وطلق قسمة ولم يضار العدة ولم يخرجها من

او من الثاني للمصلحة في النهي والدلالة على
ان خروجها فاحشة (وتلك حدود الله)
الاشارة الى الاحكام المذكورة (ومن يعتد
حدود الله فقد عظم نفسه) بان عظمها المقاب
(لا تدري) اي لا تدري النفس او انت
ايها النبي او المطلق (لعل الله يحدث بعد
ذلك امرا) وهو الرجعة في المصلحة برجعة
او استئناف (فاما لمن اجلهن) شارف
آخر عدتهن (فأمسكوهن) فراجعوهن
(بمعروف) بحسن عشرة واتفاق مناسب
(او فارقوهن بمعروف) بايقاء الحق واتقاء
الضرر مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا
لعدتها (واشهدوا ذوى عدل منكم) على
الرجعة او العدة فبرا من الزينة وقطع
التنازع وهو تدب كقوله واشهدوا اذا اتبعتم
ومن الشافعي وجوبه في الرجعة (واقبوا
الشهادة) ايها الشهود عند الحاجة (لله)
حالصا لوجهه (ذلكم) يريد الحث على
الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية
(وعظمه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر)
فانه المنع به والمقصود تكبيره (ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب) جلة اعتراضية مؤكدة لما
سبق بالوعود على الاتقاء مما نهى عنه صريحا
او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار
بالعدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود
الله وكتمان الشهادة وتوقع حمل على اقامتها
بان يجعل الله له مخرجا بما في شأن الأزواج
من المضايق والقيوم ويرزقه فرجا وخلفا
من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المؤمنين
بالخلاص من مضار الدارين والعوز بخيرهما
من حيث لا يحتسبون

مسكها واحتاط فأشهد بحمل الله له محرجا في شأن الأزواج من الصوم والوقوف في المصايق ويقرج عنه
ورزقه من وجه لا يخطر بباله ان اعطاه مهرها واقيا وأدى الحقوق قل ماله او كثر وقوله بان يحسن الله له
مخرجا متعلق بقوله بالوعد على الاتقاء وقوله او بالوعد امامة المؤمنين مطوف على قوله بالوعد قل وعد عامة
المؤمنين يؤكد ما سبق من قوله واتقوا الله ربكم كما ان الوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا او ضمنا مما ذكر من اول
السورة الى هنا يؤكد ذلك **قوله** او كلام جي **هـ** صطف على قوله جلة اعتراضية ووجه الاستطراد
فيه عدم تعلقه بما سبق عليه لكونه تأكيدا له او بيانا او نحو ذلك وانما ذكر في هذا الموضع من حيث انه تعالى
امر المؤمنين بما سألهم او طلبهم بالمعروف وذكر امورا شتى ثم اشار الى جميع ذلك بطريق التدسك وحكم
عليه بانه موعظة وتذكير للمؤمنين الذين يدكرون الله تعالى واليوم الآخر في جميع شؤونهم لما انجز الكلام الى
ذكرهم اردف الكلام بذكر الوعد على ايمانهم واتقائهم بالخلاص من مضار الدارين والنور بغيرهما من حيث
لا يحتسبون استطرادا الى من عير ان يقصده تعلقه بما كلف به المؤمنين في حق امساك النساء وتطليقهن وان دخل
فيهم الدين يتقون عما نهى عنه بالآية المتقدمة صريحا او ضمنا بما سبق من الآيات **قوله** وعنه عليه الصلاة
والسلام الخ **هـ** تأيد لكونه استطرادا **قوله** تعمل عنها العدو **هـ** اي احتمل عملهم عنها واخذها
منهم على صفة وفي الصحاح تملكت اذا احببت غفلة والاحتيال الاضمار ووجد ان الفرصة **قوله** وقرأ
حصص بالاضافة **هـ** اي برع بالغ من غير توين وجر امره على اضافة اسم الفاعل الى معموله للتصنيف وقرأ
الهابقون بالتوين والنصب على الاصل لان بالغ اسم فاعل بمعنى الاستمرار المتناول للزمان والاستقبال فيعمل على
الفعل فينصب مفعوله كما ينصب بملع في قوله فاذا بلغن اجلهن وقرئ بالغ امره بالتوين بالغ ورع امره اي على انه
فاعل بالغ بمعنى نافذ والمعنى ان الله امره نافذ ويحتمل ان يكون ارتجاع امره على الابتداء بالغ خبره والجملة خبر
ان والاعمال حال من فاعل قد جعل فيكون لفظ اجلالة في قوله قد جعل الله من وسع الظاهر موضع الصير
قوله وهو بيان لوجوب التوكل **هـ** فذلك لم يصطف على قوله ومن يتوكل على الله ووجه كونه بيانا له
ان من كان بالغ امره ولا يهره شيء من المطالب وجعل لكل شيء من الشدة والرخاء وغيرهما من الحوادث
المحددة تقديرا او مقدارا جدا معينا او اجلا ونهاية ينهي اليه الشدة ولا يتأني تغييره لاجرم يجب على كل فاعل
ان يتوكل عليه ولا يبق له سوى التسليم والاعتماد على تقديره والرضى بقضائه ووجه كونه تقرير الماتمهم ومجيدها
لماسياتي ظاهر **قوله** تعالى واللائي **هـ** مبتدا ويثن من المحبض صلته ومن الاولى لابتداء العاية متعلقة
ببئسن والثانية لتبيين متعلقة بمحذوف وقوله ان ارتقم شرط وقوله فعدتهن مبتدا وثلاثة اشهر خبره والجملة
الاسمية جواب الشرط والله فيها فاء الخواب والجملة الشرطية في محل الرفع على انها خبر اللاتي ومتعلق بالارتباب
محذوف والتقدير ان ارتقم في عدتهن فعدتهن كذا واحد اللاتي التي وقوله واللائي لم يحص مبتدا محذوف خبره
لدلالة خبر المبتدا الاول فعدته الرمحشري جلة حيث قال والمعنى عدتهن ثلاثة اشهر ايضا والاول ان يقدرا مرددا
كامله المصنف حيث قال واللائي لم يحصن بعد ذلك او مثلهن وقوله واولات الاحجال مبتدا واجلهن مبتدا ثان
وان يصعن جلهن خبر الثاني والجملة خبر الاول ويحوز ان يكون اجلهن بدل اشغال من اولات وان يصعن
خبره واولات واحداثات ولا واحد لها من لفظها روى انه لما زلت عدة ذوات الاقرأة والمتوفى صهار زوجها
في سورة البقرة قال بعضهم يا رسول الله ان ناسا يقولون قد بقي من النساء ما لم يذكر فيه شيء قال ما هو قال الصغار
والكبار وذوات الاحجال فزلت الآيات الثلاث لبيان عدتهن **قوله** وهو حكم بمطلقات والمتوفى صهن
ازواجهن **هـ** يعني ان الحكم بانقضاء العدة بوضع الحمل حكم كل من كانت ذات حمل سواء كانت مطلقة او متوفى
صهار زوجها لما روى عن عمر رضي الله عنه انه قال لو وصفت ماني فطها وروى عنها المتوفى على سريره لم يدفن بعد
لانقضت عدتها وحلت للازواج وص على ابن عباس رضي الله عنهما عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابد
الاحل ابا وصع الحمل او بانقضاء اربعة اشهر وعشر فابها ابد من الآخر فعدته لاه لما وقع التعارض بين قوله
تعالى واولات الاحجال اجلهن ان يصعن جلهن وبين قوله تعالى في سورة البقرة الذين يتوفون منكم ويتركون ازواجا
يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشر وانقضت الآية الاولى ان تنقضي عدتها بوضع الحمل وان وضعت عقيس موت
زوجها يوم او ساعة وانقضت الآية الثانية ان لا تنقضي عدتها الا بمضي اربعة اشهر وعشر فجمع بينهما احتياجا

او كلام جي **هـ** للاستطراد صد ذكر المؤمنين
وصد عليه الصلاة والسلام ان لا يمل آية
لواحد الناس بها لكم منهم ومن يتق الله فارال
يقرأها ويبعدها روى ان سالم بن عوف
بن حاتم الانصبي اسره العدو فشكا ابوه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اتق الله واكثر قول لاحول ولا قوة الا بالله
فصل فيها هو في بيته اذ قرع ابنة الباب
ومعه مائة من الابل تفعل عنها العدو فاستافها
فزلت (ومن يتوكل على الله فهو حسبه)
كافيه (ان الله بالغ امره) بلغ ما يريد
ولا يفوته مراد وقرأ حصص بالاضافة وقرئ
بالغ امره اي نافذ والاعمال على انه حال والخبر
(قد جعل الله لكل شيء قدرا) تقديرا
او مقدارا او اجلا لا يتأني تغييره وهو بيان
لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تأني
الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها
وتمهيد لماسياتي من مقاديرها (واللائي
يثن من المحبض من نساءكم) لكبرهن
(ان ارتقم) شككنكم في عدتهن اي جهلتم
(فعدتهن ثلاثة اشهر) روى انه لما نزل
والطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء
قبلها عدة اللاتي لم يحصن فزلت (واللائي
لم يحصن) اي واللائي لم يحصن بعد ذلك
(واولات الاحجال اجلهن) منتهى عدتهن
(ان يصعن جلهن) وهو حكم بمطلقات
والمتوفى صهن ارواجهن

وعامة انحصاره على ان عدتها انما تنقضي بوضع الحمل واختاره المصنف حيث قال والمحافظة على عموم اول من
 محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم وتقصيل المقام ان كل واحدة من اولاد الاحمال والمتوفى عنها زوجها
 عام من الآخر من وجه وخاص منه من وجه آخر لتصادفهما في الحامل المتوفى عنها زوجها وصدق الاول بدون
 الثانية في الحامل المطلقة وصدق الثانية بدون الاول في المتوفى عنها زوجها وقد حكم على كل واحدة منهما بحكم
 يتعارض حكم الاخرى فتعرضت الآيتان بحسب الظاهر اذ المراد بالتعارض ان يكون انقضاء احد الدليلين
 من الحكم في مادة معينة خلاف ما يقتضيه الدليل الآخر والآيتان كذلك في مادة تناولهما وهي الحامل المتوفى
 عنها زوجها وانما قلنا انهما متعارضتان بحسب الظاهر بناء على ماقرر من امتناع التعارض الحقيقي بين الأدلة
 الشرعية لان التعارض الحقيقي يدها ان يكون بان يترد الشارح دليلين متناقضين في زمان واحد وهو تكايف بما
 لا يطاق وهو وان كان جائزا عند الاشاعة الا انه غير واقع بالاتفاق فلا بد ان يكون نزول احد المتعارضين سابقا
 على نزول الآخر فيكون المتأخر نزوله ماسخا للتقدم ان علم تاريخ نزولهما وان جعل توهم تعارضهما بالنسبة
 البناء وان لم تعارض في الواقع وما نحن فيه من الآيتين من هذا القبيل فانهما متعارضتان بحسب الظاهر في مادة
 تناولهما **قوله** والحكم معلل **قوله** وذلك ان الحكم بان اجلهن وضع جلهن رقب على الوصوفات يكون
 اولاد الاحمال وتعليق الحكم بالوصف الصالح للعبة مشعر بالعبة لذلك الحكم كما اذا قلت المسكر حرام بخلاف
 حكم يترتب من ادلة تعرض فيه لعبة الحكم فاختار المصنف ان يحافظ على عموم آية سورة الطلاق ويعمل
 بحكمها في جمع من يصدق عليها انها ذات حل حرة كانت او امه مطلقة او متوفى عنها زوجها ويلزم من ذلك ان
 يخص عموم قوله ارواجا في قوله ويدرون ازواجا بحملها على غير الحامل المتوفى عنها زوجها واستدل عليه
 بوجوه الاول ان اولاد الاحمال عام بذاته اي بالنظر الى نفس لفظ اولاد الاحمال مع قطع النظر عن امر خارج من
 نفس مفهوم اللفظ بخلاف عموم ازواجا فانه تكرر في سياق الاثبات والاعوم لها بدنها عند الجمهور بل هو عام
 بالعرض فان عموم ازواجا انما يستفاد من وقوعه في حيز صلة الموصول اي بالنظر الى نفس لفظ ازواجا وقولهم
 ان ارواجا في آية المتوفى عنها امه لا اولاد الاحمال وغير ظالم بربوايه نفس لفظها بل المراد عمومها بواسطة كونها
 في حيز صلة الموصول العام بذاته ولما كان عموم ازواجا بالعرض لم يصلح معارضا لمعوم العام بذاته فذلك
 جعلت الأزواج في آية المتوفى عنها زوجها على غير الخواصل والثاني ان الحكم في آية سورة الطلاق معلل بكون
 المعتدة ذات حل لا اشهر من ان تعلق الحكم على الوصف الصالح للعبة تعليل لذلك الحكم به ولا شك ان كون
 الرحم مشغولا بحق الغير يصلح لان يكون علة لكون المرأة ممنوعة من التزوج الى فراغ رجها منه وهذه العلة
 متصفة في كل واحدة من الحامل المطلقة والحامل المتوفى عنها زوجها فوضع جلها يكون علة لفراغ رجها منه
 وعدم وضعها يكون علة ممنوعيتها من التزوج الى فراغ رجها منه كالحامل المطلقة وان يكون الاعتداد
 بالترتب المذكور في سورة البقرة مختصا بمن لم تكن ذات حل لان الحكم بان عدة المتوفى عنها زوجها الترتيب
 المذكور غير مقبول المعنى بل هو امر تبدي لا تعرض فيه للعبة والحكم الممثل اقوى فهو بالاعتبار اولى وعدم
 تحمله عما تخلفت العلة فيه اجدر واخرى والثالث انه عليه افضل الصلاة والسلام حكم بانقضاء عدة الحامل
 المتوفى عنها زوجها بمجرد وضع جلها من غير ان يمضي عليها بعد وفاة زوجها اربعة اشهر وعشر فهذا الحديث
 صريح في اعتبار عموم اولاد الاحمال المطلقات والمتوفى هنن ازواجهن وتخصيص ازواجا بغير الحامل
 كما هو عمر رضى الله عنه فيما روينا عنه **قوله** الرابع يتوقف بيانه على مقدمة وهي ان الاثمة الحمية والشافية
 رجهم الله اختلفوا فيما اذا تعارض الخاص العام فذهب الشافعية الى ان الخاص يخص العام مطلقا اي
 سواء علم تاريخ نزولهما او لم يعلم والحنفية ذهبوا الى ان المتأخر في النزول عاما كان او خاصا ناسخا للتقدم اذا علم
 تاريخ نزولهما ولا يحملون العام على الخاص مطلقا كما ذهب اليه الشافعية اذا شهدت هذه المقدمة فتقول آية
 سورة الطلاق نزلت بعد آية سورة البقرة لقول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه من شاء ياكله عند الحر
 الاسود ان سورة النساء القصصى يعنى سورة الطلاق نزلت بعد الآية التي في سورة البقرة ولما تعارض الدليلان
 وكانت آية الطلاق متأخرة في النزول فلا يخلو اما ان تقدم آية الطلاق ويعمل بها في حق المتوفى عنها زوجها ايضا
 او بالعكس فالأول من الاول تخصيص عموم الأزواج المذكورة في سورة البقرة عن لم تكن ذات حل وهو صحيح

والمحافظة على عموم اول من محافظة عموم
 قوله والذين يتوفون منكم ويدرون ازواجا
 لان عموم اولاد الاحمال بالذات وعموم ازواجا
 بالعرض والحكم معلل هنا بخلافه ولانه
 صحيح ان سبعة بنت الحارث وصعت بعد وفاة
 زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال قد حلت من زوجي
 ولانه متأخر النزل فتقدمه تخصيص
 وتقديم الآخر بناء على الخاص والاول
 راجح لوافق عليه (ومن تقى الله) في احكامه
 في احدى حقوقها (يجعل له من امره يسرا)
 تنزل عليه امره ويوفقه للخير

من قرية أي وكثير من أهل قرية عنت والعنوة بمعنى العباد وهو لا يعتدي بمن وعدي بها في الآية تصحبه معنى
 الأمراض كأنه قيل أمرضت عديب عتوها وكأين بمعنى كم الحمية في كونها للتكثير **قوله** لا ربح فيها
 أصلا **قوله** مبنى على أن تنوب خسرا فتعظيم **قوله** تعالى الدين آمنوا **قوله** منصوب باضمار ائني بيان المأدب في
 قوله يا أولي الألباب أو عظم بيان للمأدب أو نعت له **قوله** يعني بالذكر جبريل عليه الصلاة والسلام **قوله** على
 أن يكون إطلاق الذكر عليه من قبيل التوضيح بالمصدر للبلغة في كونه ذكر أو على أنه مجاز مرسل من قبيل تسمية
 الملك المنزل باسم القرآن المنزل والقرآن يطلق عليه الذكر لاشتماله على ذكر الله تعالى أو لكونه أمرا به فيكون إطلاقه
 على الملك مجاز في المرتبة الثانية أو على أن يكون الذكر بمعنى المذكور كصريح الأمير فانه عليه الصلاة والسلام مذكور
 في السموات أو على أن الذكر بمعنى ذي الذي هو الشرف **قوله** أو أظف على تلاوة القرآن **قوله** يعني أنه
 عليه الصلاة والسلام مذكور وهو القرآن لشدة الاستبصار به تلاوة أو تليعا لمستحيره اسم الذكر وقرب ما يلائم
 المستعار منه وهو الأزال ترشيحا للاستعارة ويجوز أن يكون الأزال مجازا مرسلًا عن الأرسال بطريق إطلاق
 اسم السبب على المسبب فإن الأزال الوحي البديهي الذي عليه وسلم سبب لإرساله **قوله** أو أراد به **قوله** أي بالذكر
 القرآن فيكون رسولاً منصوباً بفعل محذوف دل عليه أنزل أي أنزل الله اليكم القرآن وأرسل اليكم رسولاً فإن أنزل
 المذكور يدل على إرسال الرسول **قوله** أو ذكر مصدر ورسولاً معوله **قوله** فإن المصدر المتون لكونه في تأويل
 أن مع الفعل يعمل من عمله كما في قوله تعالى أو أطعم في يوم ذي مسغبة يتيما فكأنه قيل قد أنزل الله اليكم أن ذكر رسولاً
 ويكون ذكر الرسول قوله محمد رسول الله ولكن رسول الله ونحوهما **قوله** أو بدله على أنه بمعنى الرسالة **قوله**
 والمعنى حينئذ قد أنزل اليكم رسالة أي ما يدل على حقيقة الرسالة فعل هذا يكون قوله يتلوه عليكم حالاً من اسم الله **قوله**
 تعالى مبيات **قوله** قرآنه المجهور على لفظ اسم المفعول أي يديها الله كما قال قد يسألكم الآيات وقرآن ابن عامر وحمص
 وحجة والكسائي بكسر الهمزة على لفظ اسم الفاعل أي تبين لكم ما تحتاجون اليه من الأحكام وعلى التقديرين هو حال
 من الآيات واللام في لخصر متعلق بأنزل لا قوله يتلوه مذكور على سبيل التبعية بخلاف أنزل وفاعل أنزل
 أما ضمير إباري تعالى أو ضمير الرسول أو الذكر ولفظ الماضي في قوله تعالى يا أولي الباب الذين آمنوا مسمى على أنهم
 كانوا مؤمنين قبل نزول هذه الآية وقبل خطابهم بما فيها من النعمة **قوله** والمراد بالدين في قوله ليخرج الدين
 آمنوا **قوله** يعني أن المراد بالموصول الذي هو تابع المأدب السابق هو الموصول المذكور في قوله ليخرج الدين آمنوا
 فيكون الموصول الثاني من وضع الظاهر موضع الضمير أشعاراً بأن أراد بالور الذي أخرجوا إليه هو الإيمان
 والعمل الصالح ولما ورد أن يقال الامتنان على الدين آمنوا قبل نزول الآية بأن يقال يا أيها الذين آمنوا الآن قد
 أنزلنا اليكم ذكرًا أو رسولاً ليخرجكم من ظلمة الكفر والمعاصي إلى نور الإيمان والطاعة بلام العاية ولفظ المصارع
 المشعرين فإنهم غير خارجين عنها حال نزول الآية فامدانه يستلزم أن يكونوا حال نزول الآية خارجين
 من الكفر وغير خارجين عنه **قوله** أشار إلى جوابه قوله أي ليحصل لهم ما هم عليه الآن وتقريره أن اللازم من جعل
 الإخراج غاية الأزال أن لا يكون الإخراج حاصلًا زمان الأزال وهو لا ينافي كونه حاصلًا زمان الخطاب فلهذا
 أنها المؤمنون الآن قد أنزلنا اليكم ذكرًا قبل هذا الآن ليحصل لكم ما أنتم عليه الآن من الإيمان والعمل الصالح
قوله أو ليخرج من علم الخ **قوله** عطف على قوله ليخرج الدين آمنوا أي ويحتمل أن يكون المراد بالموصول الثاني
 ما هو أهم من الأول لأن المراد بالوصول الأول هم الذين اتصفوا بالإيمان وقت النعماء وهو وقت نزول الآية ولا محذور
 في أن يخرجهم الله على سبيل الامتنان ويقول قد أنزل الله اليكم ذكرًا ليخرج من علم أنه يؤمن أو قدر أنه يؤمن
 ولا شك أن من علم الله أنه يؤمن أو من قدر إيمانه أهم من الموجودين المؤمنين وقت النعماء **قوله** تعالى
 خالدين فيها **قوله** حال من الضمير المنصوب في بدخله وأفرد ضمير بدخله جلا على لفظ من وجع حالدين جلا على
 معناه ووجد ضمير له جلا على اللفظ والحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى قليل وقوله تعالى قد أحسن الله لكم حال
 من ضمير بدخله على الترتيب لا ردًا للحال واحد وقد انتصب منه حالان أو من السوى في حالدين على التداخل
قوله فيه نصب ونعظيم **قوله** فإن الجملة الخبرية عبر الموصوفة لانشاء التعجب فبذلك صديها التعجب كما في
 قول الشاعر

وجارة جساس أبات ناهيا • كلبا غلت ناب كليب بوأوها •

(وكأين من قرية) أهل قرية (عنت من أمر
 ربه وأمره) أمرضت منه أمراض العاني
 المعاند (لحاسبناها حسابا شديدا) لا تنقضاء
 والمناقشة (وعذابناها عذابا مكرا) منكرا
 والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعير
 بلفظ الماضي التصديق (عذابت وبال أمرها)
 عقوبة كرها ومعاصيها (وكان عاقبة
 أمرها خسرا) لا ربح فيها أصلا (اعتداهم
 عذابا شديدا) تكرر له وعيد وبيان لما يوجب
 التقوى الأمور بها في قوله (فاتقوا الله يا أولي
 الألباب) ويجوز أن يكون المراد بالحساب
 استقصاء ذنوبهم وإثباتها في صحائف الحفظ
 والعذاب ما يصيبوا به عاجلا (الذين آمنوا
 قد أنزل الله اليكم ذكرًا رسولاً) يعني بالذكر
 جبريل عليه السلام لكثرة ذكره ولترويه
 بالذكر وهو القرآن أو لانه مذكور
 في السموات أو لانه كراي شرف أو لمجدا عليه
 الصلاة والسلام لمواظبة على تلاوة القرآن
 أو تليغه وهر عن إرساله بالأزال ترشيحا
 أو لانه سبب عن أنزال الوحي إليه وأجل
 منه رسولاً لبيان أو أراد به القرآن ورسولاً
 منصوب بمقتضى مثل أرسل أو ذكرًا مصدر
 ورسولاً معوله أو بدله على أنه بمعنى الرسالة
 (يتلوه عليكم آيات الله مبينات) حال من اسم
 الله أو صفة رسولاً والمراد بالذين في قوله
 (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الذين
 آمنوا بعد أنزاله أي ليحصل لهم ما هم عليه
 الآن من الإيمان والعمل الصالح أو ليخرج من
 علم أو قدر أنه يؤمن (من الظلمات إلى النور)
 من الضلالة إلى الهدى (ومن يؤمن بالله
 ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها
 الأنهار خالدين فيها أبدا) وقرأ نافع وابن
 عامر بدخله بالنون (قد أحسن الله لكم رزقا)
 فيه نصب ونعظيم لما رزقوا من الثواب

جيلة خيرية قصد بها التمتع وكان كل واحد من جناس وكتيب رئيسا لقبيلة على حدة وجارة حبس امرأه اسمها بسوس يقال انها حاله جناس وكان لها ناقة ممتة فرأها كتيب في حياها فرماها بسوس فقتلها فشكت بسوس صاحبة الناقة الى ابن اخنها جناس فغضب فقتل كتيب قصاصا لنافذة بسوس فهاجت جارتها بسوس وكرهت قبيلة جناس وواتل وهي قبيلة كتيب اربعين سنة حتى ضرب بها المثل في الشؤم وقبل انشأ من بسوس وعما سميت حرب بسوس وضرب لكل ما يعتنى بشأه ويبلغ في حظه امر من جناس كتيب والاباء الاقتصاص وأما القتل بالقتل اذا قتل من البؤاة وهو السوء والذات النافذة المسنة وجعل قوله تعالى قد احسن الله له رزقا من قيل ما قصد به التمتع لانه لو جعل خيرا محصا لما كان في ذكره كثير فائدة لان المراد بالرزق ما رزقوه في الجنة ومعلوم انه حسن وان حبه خارج عما ذكره القول والاولى هو قول الله عز وجل في العدد من الارض إشارة الى ان مثلهم مصوب بعمل متكرر بعد الوعد عليه القتل الناصب للسموات ولم يصحله معطوفا على سبع سموات كادب عليه صاحب الكشاف لانه يستلزم الفصل بين حرفي العطف والمعطوف بالجاء والجرور وهو مكروه في غير موضع الضرورة وقرئ مثلهم بالرفع على الابتداء وحرره من الارض قدم عليه ذهب الجمهور الى ان الارض سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السعد والسماء وفي كل ارض سكان من خلق الله وقال الضحاك ان الارضين اربعان سبع لكنهما مطبقة بعضهما فوق بعض لا فوق بينهما بخلاف السموات قال القرطبي والاول اصح لان الاحبار دالة على ذلك **قوله** اي يحرق امرأه الله وقصاؤه يهين **قوله** وهو ما يدبر فيهن من بوائب تدبيره على ايدى الملائكة والقبائل تمت سورة الطلاق بمون الله الملك الخلاق ومدوكره

سورة التحريم مدية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

قوله فواطأت **قوله** اي موافقت روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى ويحب العسل وكان اذا صلى العصر دار على نساءه فيدومهن فدخل على حفصة بنت عمر رضي الله عنها فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لي اهدت اليها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت والله لئن تئالي له فاعتقت انا وسودة وصبيته على ان تقول اذا دخل عليا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا مني يا رسول الله انكات معاير فانه يقول لا تغفل عن ذلك ما هذه الرأحة الكريهة وكان عليه الصلاة والسلام يشد عليه ان توجد منه الرأحة الكريهة ويحبه ان يوجد منه الرأحة الطيبة لما جاءه الملك فانه يقول سقني حفصة شربة عسل فقلت جعست بحله العرط وهو نبت له رأحة كراأحة الخمر ثم اتاه عليه الصلاة والسلام لما خرج من عند حفصة ودخل علينا قالت كل واحدة ما مانعنا عليه فقال عليه الصلاة والسلام ان هودا شرب العسل **قوله** تفسير التحريم اي عطف بيان له فان حقيقة الاستفهام لما تصور منه تعالى جل على المعاني في ارتكابه التحريم وعد ذلك سكرانه عليه الصلاة والسلام ولما خفي وجه كون التحريم سكرانا فظهر كونه سكرانا فان سكرانه مرضاة الارواح من مثله عليه الصلاة والسلام صيد لانهم احق بانغاه مرضاته عليه الصلاة والسلام منه بانغاه مرضاتهم فانه عليه الصلاة والسلام منعصل بدائه وحسبتهن انما هي بالانتساب اليه وعلى تقدير كونه حالا من فاعل تحريم يكون الاسكار راجعا الى القيد وتقدير كونه استثناء بيان الداعي الى الاسكار انه تعالى لما انكر عليه التحريم انجمله ان يسأل ويقول لم تنكر على يارب فيما حرمته على نفسي وقد وجد ذلك من الانبياء قبلي كما قلت في كلامك الجيد الاما حرم امرأتي على نفسه فقبل له لانك تمنني مرضاة ازواجك ومثلك لا ينبغي له ذلك فهو استئناف لبيان الداعي الى الانكار بيان ما دعاه الى التحريم وانه لا يصح داهيا اليه **قوله** فانه لا يجوز تحريم ما احله الله **قوله** فان ما احله الله تعالى لا يحرم الا تحريم الله تعالى اياه بوجهي منزل منقول او غير منقول فان من اعتقد من عند نفسه حرمة شيء قد احله الله تعالى فقد كفر فان قيل انما يحرم ذلك فلو جرحه تحريمه عليه الصلاة والسلام ذلك قلنا المراد بهذا التحريم هو الامتناع عن الانتفاع به مع اعتقاد كونه حلالا لا اعتقاد كونه حراما بعدما احله الله تعالى فان ذلك لا يتصور من عوام المسلمين فكيف من الانبياء ولكنه يجوز ان يعتد ذلك رتبة يعاتب عليها

(الله الذي خلق سبع سموات مستأ وخبر (ومن الارض مثلهم) اي وخلق مثلهم في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر (ينزل الامر بيهن) اي يصري امر الله وقضاؤه بيهن وينفذ حكمه فيهن (لعلوا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما) على خلق او ينزل او مضمر بينهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله

صلى الله عليه وسلم

سورة التحريم مدية وهي ثلثا

عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك) روى انه عليه السلام خلا عارية في يوم عائشة او حفصة فاسلمت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم ما رية فزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصبيته فقلن لها انانتم منك رأحة المعافير فحرم العسل فزلت (بنتني مرضاة ازواجك) تفسير تحريم او حال من فاعله او استئناف بيان الداعي اليه (والله غفور) لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله (رحيم) رحمتك حيث لم يؤاخذك به وجأتك بمحاماة على عصيتك

لان الامتناع عن الانعام باحسان المولى الكريم يشبه عدم قبول احسانه فقيه شائفة سوء الادب فلدلت طائفة الله على ذلك بالاستعظام الاسكاري **قوله قد شرع لكم تحليلها** فسر قوله تعالى فرض بذلك لان الفرض بمعنى الايجاب لا يعنى بالامو اشر بقوله تحليلها الى ان تحلة مصدر حلل بتضعيف العين اصله تحلة نحو تكرمة من كرم والتحليل حل ماعقده فان الخلاف كما انه عقد على نفسه البر ومعاملة اليين وتحليل اليين يكون على وجهين الاول ان يستثنى ان يقول ان شاء الله متصلا بيمينه فان الاستثناء لما كان مانعا عن انعقاد اليين صار بمنزلة تحليلها فان قلنا ان شاء الله اذا اتصلت بالكلام السابق ترفع حكمه من اى جنس كان فان موسى عليه الصلاة والسلام لما وصل ان شاء الله بوعده في قوله سبحانه ان شاء الله صابرا ثم لم يصبر لم يكن بعدم صبره مخلف وعده فان خلف الوعد من اشارة النفاق لقوله عليه الصلاة والسلام « آية النفاق ثلاث وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اتعن حان » فحاشا عن الانبياء ان يكون فيهم آية النفاق فلم يدلك ان اقتران الاستثناء بالوعد يخرج الوعد من صكوته منقادا فكذا اقترانه باليمين يخرجها من الانعقاد فلدلت جعل بمنزلة التحليل فان كان المراد تحلة الايمان في الآية الاستثناء يكون المعنى قد شرع الله لكم تعقيب ايمانكم بالاستثناء كيلا تعقد فيصنعت الخلاف ببيان المحلوف عليه والوجه الثاني من وجهي تحليل اليين الخث فمن حيث في يمينه باتيان المحلوف عليه قد انحلت يمينه ويجب عليه الكفارة لارالله عقوبة الخث فان الحسنات يذهبن السيئات فالكفارة تستر ان يكون انحلال اليين بها وليس كذلك بل هي موجب انحلالها بالخث الا ان التزام الكفارة لما كان طريقا الى تحليلها بالخث صار بمنزلة السبب لتحليل فقال ذلك **قوله** واحتج به من رأى التحريم مطلقا **قوله** اى سواء حرّم نحو التوب والذابة او حرّم امرأته فمن حرّم على نفسه شيئا منها لا يصير محرما عليه لانه قلب المشرع والعبد لا يضر عليه الا ان الخفية اعتبره يمين في كل شيء واعتبروا الامتناع من المتعة المقصودة بما حرّمه على نفسه من حرّم على نفسه الطعام او الشراب ثم اكل او شرب زعم كفارة يمين ومن حرّم امرأته ثم وطئها او اقدم على شيء من دواهي الوطى لزمته الكفارة وعند الامام الشافعي تحريم الحلال ليس بين مطلقا ولا يجب عليه الكفارة بذلك أصلا الا في الباء والجوارى فان حرّم عليه زوجته او أمته لا يكون ذلك يميناً عنده الا انه يجعله سببا لوجوب الكفارة عليه بمجرد تحريره اياها سواء قربها او لم يقربها لما ذكره المصنف من انه تعالى انكر نفس التحريم ووجب نقضه وتحليله بالكفارة وهو لا يستلزم كونه يميناً وان توقف وجوب الكفارة على الخث باقربا كما ذهب اليه الحنفية فانه عليه الصلاة والسلام كفر من تحريره بان اعتق رقبة الا انه لم يثبت انه عليه الصلاة والسلام اعتق بعد استباحة ما حرّمه عليه او قبل الاستباحة **قوله** مع احتمال انه عليه الصلاة والسلام اتى بلفظ اليين كما قبل **قوله** ذكر الامام محيي السنة قلا من المقصرين انه عليه الصلاة والسلام كان يقسم بين نسائه قلا كان يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنها استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة ابها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ام ولده مارية القبطية فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فرجعت فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر دما وحفصة تبكي فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك قالت انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومى على فراشي ما رأيت لي حرمة وحقا وما كنت تصنع هذا يا امرأة منهن فقال عليه الصلاة والسلام اليس هي جارية بيتي احلها الله لي اسكني فهي حرام على النفس بذلك رضاك فلا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج عليه الصلاة والسلام قرعت حفصة الجدار الذي بينهما وبين عائشة رضى الله عنها فقالت الا ابشرك ابر رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرّم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عائشة بما رأته وكاتبا متصافيين متظاهرين على سائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فصبرت عائشة فلم تزل بنى الله حتى حلف ان لا يقربها فزلت فهذه الرواية صريحة في انه عليه الصلاة والسلام اتى بلفظ اليين بعد التحريم فوجوب الكفارة مبنى عليه ولعل التحريم لا اثر له فيها وذكر الامام محيي السنة ايضا انه عليه الصلاة والسلام لما رأى الكراهية في وجه حفصة اراد ان يرخصها فامر البهاشيتين بتحريم الامة على نفسه ونشيرها بان الخلافة بعده في ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فاخبرت به حفصة عائشة فاطلع الله تعالى نبيه على امشاء حفصة اباه وحرف النبي حفصة بعض ما اخبرت به عائشة وهو تحريم الامة وامرض من بعض

(قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقده بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا نعت من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يميناً وهو ضعيف اد لا يلزم من وجوب كفارة اليين فيه كونه يميناً مع احتمال انه عليه الصلاة والسلام اتى بلفظ اليين كما قيل (والله مولاكم) متولى امورك (وهو العليم) بما يصلحكم (الحكيم) المتقن في اماله واحكامه (واذا امر النبي الى بعض ازواجه) يعنى حفصة (حديثاً) تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر رضى الله عنهما (فما نأت به) اى قلا اخبرت حفصة عائشة بالحديث (واظهره الله عليه) واطلع النبي عليه السلام على الحديث اى على افشاءه (مررت بعصه) حرف الرسول عليه السلام حفصة بعض ما علمت

يعني ذكر اخلافة كرم عليه الصلاة والسلام ان ينشر ذلك في الناس تكثر ما منه عليه الصلاة والسلام وحما فانه قيل
ما استقصى كريم قط وكذا انق قوله تعالى واداسر النبي الى بعض ازواجهم معول به لا ذكر المقدّر فهو معول به
لا طرف والمعنى اذكر اداسر النبي وقاعل ثبات مستتر فيه يرجع الى بعض ازواجه والاصل في نحو نيا وأنا
ان تعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثاني بحرف الجر وقد يحذف الجار تخفيفا وقد يحذف الاول
اعتمادا على ما يدل عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاثة في هذه الآيات فان قوله تعالى قلنا ثبات به تعدى الى اثنين
وحذف اولهما والثاني مجرور بالياء وهو ضمير الحديث اي ثبات حصصة صاحبها التي هي مائثة بالحديث
الذي أسره اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير المنسوب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم وضمير
عليه راجع الى الحديث بتقدير المضاف اي على افشائه فلي هذا يكون الظاهر متصفا بمعنى الخلع من ظهر فلان
السطح اذا علا وظهره السطح اي رفعه عليه فاستعير للاطلاع على الشيء اي اطلع الله النبي على افشاء
حصصة ذلك الحديث على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام والمرفوع المستتر في عرف النبي ومعوله الاول
محذوف اي عرف النبي صلى الله عليه وسلم حصصة بعض ما أمثته الى صاحبها بان قال لها على طريق العتاب
الم انه امرتك ان تكلمي صرعى ولا تنديه لاحد وذكر لها بعض الذي افشته وقال لها انك قد ذكرت كذا وسكت
عن بعض ولم يدكره لها تكرما من الاستقصاء وقد قيل ان الكريم لا يبالغ في العتاب وهذا المعنى على قراءة التشديد
في حرف وهي قراءة الجمهور وقرأ الكسائي بضميم اراءه قال الفراء معاه فصب فيه وجازى عليه وهو من قول
العرب اذا عرف الاحسان اي اجازى عليه وفي التنزيل وما نعلموا من خير يعلمه الله اي يحازى عليه وانما احتجج
الى هذا التأويل على قراءة الضميم لان ثلث القراءة لا يمكن خيره لانه تعالى اعلم بجميع ما أنبأت به حصصة
صاحبها لقوله تعالى وظهره الله عليه قال المفسرون انه عليه الصلاة والسلام جازى حصصة بان طلقها طلقة
واحدة فلما بلغ ذلك عمر رضي الله عنه قال لو كان في آل الخطاب خير لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملك
فامر جبريل بمراجعتها وشعم فيها وقبل هم بطلاقها حتى قال له جبريل لا تطلقها فانها صوامة قوامه وانها
من نسائك في الجنة فلم يطلقها **قوله** لكن المشدّد من باب اطلاق اسم المسبب على السبب يعني ان كل
واحدة من قرأتى التشديد والتخفيف تدل على معنى الجارة الا انه في قراءة التشديد ذكر المسبب وهو التعريف
واريد السبب الذي هو الجارة فان عتاب المسيء وبجاراته سبب لتعريف اسائه كما ان معرفة اساءة المسيء سبب
لجاراته فان جارة المسيء بها تعرف اسائه كما ان معرفة اسائه سبب لجاراته روى انه عليه الصلاة والسلام
امتزل نساءه وحلف ان لا يدخل عليهن شهرا من شدة حصبه عليهن حين ما تده الله تعالى بسبهن وقعد في مشربة
مارية ام اراهيم عليه الصلاة والسلام ومن عمر رضي الله عنه قال سمعت الناس يقولون انه عليه الصلاة
والسلام طلق نساءه فدخلت على حصصة وهي تنكي فقلت لها اطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
لا ادري هو معزل في هذه المشربة فأتته فدخلت فسلط عليه فقلت اطلقتك يا رسول الله فقال لا قلت
الله اكبر وفيه تفصيل كثير ذكره في العالم فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت مارية حتى نزلت آية التخيير
قالت عائشة فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انك كنت
افضحت ان لا تدخل عليا شهرا وانك قد دخلت مع تسع وعشرين اعدته فقال عليه الصلاة والسلام ان الشهر
تسع وعشرون وكان ذلك الشهر كذلك ثم قال لي يا عائشة اني ذاكرتك امرا فعليك ان لا تدخل في فيه حتى تستأمرى
ابوك ثم قال ان الله عز وجل قال يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين ام كن
واسترحكن مرا احببلا وان كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اهدى للخصسات منكن اجرا عظيما
فغيرني بمقتضى هذه الآية الكريمة فاحترت الله ورسوله ثم حير سائر نساءه فلهن كلهن مثل ما قلت رضي الله عنهن
اجمعت وكانت تحته يومئذ تسع نسوة خمس من قرين عائشة وحصصة وام حبيبة بنت ابي سفيان وام صفية بنت
امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات تزيب بنت جش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي
ابن اخطب المخزومية وجويرية بنت الحارث المصطلقية رضي الله عنهن ومن سائر الصحابة اجعس والمستقر
في قوله تعالى فلما نياها به ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والبار في نياها به ضمير حصصة والمجرور في به ضمير الحديث
الذي افشته حصصة اي فلما اخبر النبي حصصة بما اظهره الله عليه من انها افشيت سره عليه الصلاة والسلام

(واخرج من بعض) من اعلام بعض
تكرما او جازاها على بعضه تطليفا لياها
وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي
بالتخفيف فانه لا يمكن عتابه لكن المشدّد
من باب اطلاق اسم المسبب على السبب
والمعنى العكس ويؤيد الاول قوله (فلما
نياها به قالت من أباك هذا قال نياها العلم
الحبيب) فانه اوفق للاعلام

قالت حمصة له عليه الصلاة والسلام من أخبرك هذا بناء على أنها ظنت أن عائشة أخبرته بذلك ثم أنه تعالى لما ذكر
 أن بعض أزواج رسول الله أفشت سره صلى الله عليه وسلم وبأنت به صاحبها حاطبها على سبيل الالتفات وحاطبها
 بأن أخبرهما أن قلوبكما زانفت عن الحق وأوجب عليهما التوبة فقال إن توبا إلى الله أي من التعاون وأبدأته
 عليه الصلاة والسلام روى عن ابن عباس أنه قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر عن المحاطب بقوله تعالى إن توبا
 من هما حتى حج أو حجبت معه فلما كان بعض الطريق عدل وعدادت معه بالاداة مسكيت المساء على يديه فتوضأ
 فقلت له من هما فقال عبا يا ابن عباس كأنه كره ما سأله عند قال هما حفصة وعائشة **قوله** قد وجد مسكها
 ما يوجب التوبة **إشارة** إلى أن قوله تعالى قد صفت قلوبكما ليس جراً للشرط من حيث أن صهو قلوبكما
 كان سابقا على الشرط فلا يصح كونه جراً له لأن الجراً يجب أن يكون مرئاعاً على الشرط مسبباً عنه بل جراً
 الشرط محذوف والمذكور قبل عليه من حيث أنه علته أي أن توبا قد أنتقيا ما وجب عليكما إذ وجد مسكها
 ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب حيث أحبتا ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب
 جاريته واجتناب الصل وكان عليه اضطرار الصلاة واشرف التسليم بحسب الصل والنساء أي أن صفوا القلب إلى
 اجتناب جاريته عليه الصلاة والسلام ذنب موجب للتوبة وجمع القلوب مع أن التخصيص لا يكون لهما أكثر من قلبيين لعدم
 الالتباس والاحتراز عن الجمع بين تثنيين في لفظ واحد **قوله** وقرأ الكوفيون بالتخفيف **إشارة** إلى أنه تعالى
 قد فوا إحدى التائين وقرأ الياقون بتشديد الظاء بادغام التاء فيها والمعنى وإن تعاونا على ما يسوءه من الإفراط
 في التصبر وأساء سره عليه الصلاة والسلام وجوابه أيضا محذوف وقد أشار إليه بقوله فلن بعدم من نظاهره
 وكيف بعدم المظاهرة والله مولاة أي وليه وناصره ولفظ هو في قوله تعالى هو مولاة يجوز أن يكون فصلا لا
 محل له ومولاة خبران ويجوز أن يكون مبتدأ ومولاة خبره والخلة خبران وهذا الوجه هو الأول لأن المقام مقام
 الدلالة على تقوى الحكم والأيذان بأن نصرته عزاً ثم تعالى وأنه يتولى ذلك بداته وفي جعله فصلاً بحث
 لأنه قد قرر أن توسط ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر المعرفين بفيد الحصر وإذا انحصرت الولاية له عليه الصلاة
 والسلام في الله تعالى كيف يصح قطع جبريل وما بعده عليه فإنه لا يقال ريد هو المطلق وعمرو بل يقال لا غير
قوله رئيس الكرويين **إشارة** إلى وجه تعظيم جبريل بتخصيصه بالذكر وعدم الاكتفاء عن ذكره بذكر
 الملائكة والكرويين بتخفيف الراء بمعنى المقربين من كرب الشيء إذا دنا وقرب قيل في هذا المعنى ثلاث عبارات
 أحدها أن كرب أبلغ من قرب والثانية أنه على وزن حول وهو من أوزان المبالغة والثالثة زيادة الباء فيه وهي
 تزداد المبالغة كاجري **قوله** متظاهرون **يعني** أن الظهير بمعنى الجمع لطابق الملائكة وأفراد لفظه ساء على
 أن فعلاً يطلق على الواحد والكثير كعمول وفي التزويل خلصوا نجياً وحسن أولئك رفيقا **قوله** ولذلك
 عم بالاضافة **أي** ولكون المراد بالصالح جنس من آمن وعمل صالحاً عم بالصاحته لكل فرد من أفراد الجنس
 المذكور فإن اضافة اسم الجنس تفيد العموم **قوله** ويقول بعد ذلك **أي** والمراد بقوله بعد ذلك تعظيم
 لمظاهرة الملائكة **قوله** من حلة من نصرته الله **يعني** أن المراد بالعديّة البعدية بحسب الرتبة والإشارة
 إلى نصرته الله تعالى بتوسط صلحاء المؤمنين ولا شك أن مظاهرة الملائكة أعظم من نصرته سائر ما يكون واسطة
 في نصرته الله تعالى إياه عليه الصلاة والسلام لأنه تعالى مكن الملائكة على ما لم يمكن الإنسان عليه وليس المراد البعدية
 الزمانية لأن تظاهر الملائكة على مولاته عليه الصلاة والسلام ليس بعد مولاته صلحاء المؤمنين زماناً ثم أنه تعالى لما
 حاطبها أنه قد صفت قلوبكما وأنه يجب عليكما أن توبا شرع في تنويههما بأن ذكر لهما أنه عليه الصلاة والسلام
 يحتمل أن يظنكما نعمه عليه الصلاة والسلام أن ظنكما لا يعود صر ذلك إلا عليكما فإنه تعالى يبدله حينئذ أزواجاً
 غيرا مسكها إلا أنه تعالى حاطب جبرهم مع أن الخطاب السابق ليس إلا مع اثنين منهم على تعليل المحاطب على غيره
 حيث عبر عن الجميع بما يعبر به عن الحاضرين فإن الخطاب السابق إما كان مع حمصة وعائشة فكذا هذا الخطاب
 إلا أنه أدخل العائبات في الخطاب وخوطين جميعاً بطريق تعليل الحاضر على العائبات ويحتمل أن يكون التصيير من
 الجميع بقوله ظنكما ساء على قصد تعميم الخطاب للجميع قيل كل عصى في القرآن واجب إلا هذا وقيل هو
 أيضا واجب ولكن الله تعالى علفه بشرط وهو التنايق ولم يطلق أن المذهب أنه ليس على وجه الأرض نساء
 خيرا من أمهات المؤمنين إلا أنه عليه الصلاة والسلام إذا طلقن لعصيانهن له وأبدأنهن إياه كان غيرهن من

(إن توبا إلى الله) خطاب لحمصة وعائشة
 على الالتفات للمبالغة في المبالغة (قد صفت
 قلوبكما) قد وجد منكما ما يوجب التوبة
 وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالفة
 الرسول عليه السلام بحسب ما يحبه وكرهه
 ما يكرهه (وإن تظاهرا عليه) وإن تظاهرا
 عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف
 (قال الله هو مولاة وجبريل وصالح المؤمنين
 والملائكة بعد ذلك ظهير) فلن بعدم من
 يظاهرة من الله والملائكة وصالح المؤمنين
 فإن الله ناصره وجبريل ورئيس الكرويين
 قريبه ومن صلح من المؤمنين أتباعه وأعوانه
 والملائكة متظاهرون وتخصيص جبريل
 لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك هم
 بالاضافة ويقول بعد ذلك تعظيم لمظاهرة
 الملائكة من حلة من نصرته الله (عسى
 ربه أن يظنكم أن يبدله أزواجا خيرا منكم)
 على التغليب أو تعميم الخطاب وليس فيه
 ما يدل أنه لم يطلق حمصة وإن في النساء خيرا
 منهن لأن تعليق طلاق الكل لا ينافي تعليق
 واحدة والمعلق بما لم يقع لا يوجب وقوعه

الموصوفين بهذه الصفات مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا منهن وهذه الخيرية لما عرفت بمآل يقع
لم تكن واقعة في نفسها وكان الله تعالى عالما بأنه عليه الصلاة والسلام لا يظلمن ولكن أخبر عن قدرته على أنه
أن يظلمن أبدله خيرا منهن تنحوي بها لهن كقوله تعالى وإن تولوا يبدل قومكم ثم لا يظلموا شيئا وقوله
وقرأ نافع وأبو عمرو بالتخفيف هذا مخالف لما ذكر في التيسير في فرش سورة الكهف من أنه قرأ نافع وأبو عمرو
أن يبدلها وفي التيسير أن يبدله وفي نون والقلم أن يبدلنا في الثلاثة بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف فينبغي أن
يكون ما في الكتاب سهوا من التيسير وقوله تعالى أن يظلمن شرط مستتر في اسم عسى وخبرها وجوابه
مخوف أو متقدم أي أن يظلمن قسي ربه أن يبدله وأزواجهم قول ثان لقوله أن يبدله وخبرها صفة للزواج وكذا
ما بعده من قوله مسائل إلى قوله ثبات وحديث هذه الصفات كلها من العاطف وحسن به بين الثبات والانتكار
وهما صفتان أيضا لأنهما صفتان متنافيتان لا يجتمعان في واحد بخلاف صفات الصفات **قوله** مقررات مخلصات
فرق بين الإسلام والإيمان أو لا يابن الإسلام هو الأقرار بالأسان والإيمان هو الإخلاص وثانياً بان الإسلام هو الانقياد
الظاهر بالجوارح والإيمان هو التصديق القلبي والإسلام بهذا المعنى لا يستلزم الإيمان بالمعنى المذكور فلدلت ذكر
كل واحد منهما على حدة **قوله** مصليات هكذا صرح الحسن وفي الصحاح القنوت في الأصل هو الطاعة
ومنه قوله تعالى والقائمين والقائيات ثم سمي القيام في الصلاة قنوتاً وفي الحديث فصل الصلاة طول القنوت يومه
قنوت التورع منه أيضاً أصل الصودية المضموع والدل والتعبد التذليل يقال طريق مبدى مذل والعادة
الطاعة والتعبد التمسك ثم أنه تعالى لما عاتب نساء النبي صلى الله عليه وسلم ودلهن على رشدتهن أمر الناس
جميعاً بطاعة الله تعالى والانتها عما نهاهم عنه وبأن يأمرؤا وأمرؤا بهم وأولادهم بذلت ويعلموهم الخير فقال
يا أيها الذين آمنوا فوا أنفسكم قوله فوا أمر الجماعة الحاضرين من وقاد بقيه أي حظه قال عمر رضي الله عنه
يا رسول الله فني أقساف كيف لنا بأهلينا قال عليه الصلاة والسلام تهو بهم عما نهاكم الله عنه وتأمرؤا لهم بما أمركم
الله به وقوله تعالى نارا محمول ثان لقوله فوالان وفي يمتد إلى مضمونين كما في قوله تعالى فوالله عذبت
ما مكروا وقوله تعالى وقودها الناس صفة لنارا والوفود بفتح الواو والخطب وبضم مصدر بمعنى التوقد وقرئ به
علا من تقدير مضاف أي دور قودها **قوله** تلى أمرها أي ليس المراد بالاستعلاء المدلول عليه بقوله
عليها الاستعلاء الحسي الحقيقي بل المراد الاستعلاء المعنوي وهو الاستيلاء والعلية على ما فيها من الأمور **قوله**
لو غلاظ الخلق شداد الخلق لا يرجون إذا استرحوا خلقوا من العصب مقتضى حيلهم تعذيب الخلق كما أن
مقتضى الحيوان الأكل والشرب ما ين مكبي أحدهم مسيرة سنة لو ضرب أحدهم بتمتته ضربة واحدة
سبعين الفألهو في النار وقال عليه الصلاة والسلام في حق خربه جهنم ما بين مكبي أحدهم كما بين المشرق
والغرب **قوله** فيما مضى وفيما يستقبل لما توه امتداد الجنتين من حيث المعنى لأن العصيان عبارة عن
مخالفة الأمر وترك الأمور به فيكون انتفاء العصيان بآيات الأمور به فيكون عطف قوله ويعلمون ما يؤمرون
على ما قبله كعطف الشيء على نفسه أشار بما ذكره إلى الفرق بين الجنتين بأن آيات الأمور به على أولادهم بقوله
ما أمرهم وثانياً بقوله ما يؤمرون فاختلعت الجنتين باختلاف التعلق وتقرر الوجه الثاني أن المراد بعدم
العصيان تقبل ما أمرؤا به والالتزام بآياته من غير استئصال وتردد وفعل ما أمرؤا به آياته حسماً التزموا ثم أنه
تعالى لما أمر المؤمنين بترك المعاصي وهل الطامات بين لهم أن الصدر لا يقبل يوم القيامة فقال يا أيها الذين آمنوا
الآية ثم به المؤمنين على أن طريق وقاية النفس من النار هو التوبة النصوح فقال يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى
الله توبة نصوحاً **قوله** أي مائة في النصح إشارة إلى أن نصوحاً من إغية المياعة مثل صبور وشكور
والنصح والنصاحة خلوص الوتد وصعاء الهبة قال الأصمعي النصح الخالص من العسل وعيره وكل شيء خلص
قد نصح وقبل النصح الصدق من قولهم نصحت الأبل الشرب نصح نصوحاً أي صدقته وأفصحها ما أي أرويتها
ومنه التوبة النصوح وهي المصادقة التي يتلحها صاحبها من العصبية قلباً وقالباً ويندم على ما صدر عنه كمال
الندامة ونصح التوبة بمعنى صدقها يستلزم كون صاحبها ناصحاً نفسه خالصاً في إرادة الخير لها قال التائب
إذا صدق الله تعالى في توبته بأن توجه إليه بتكبيره راجعاً من العصبية بآتم وحوه قد نصح وحلص نفسه بتوبته
على الوجه المذكور فلدلت لم يترضى المصنف لتفسير النصح بالصدق وقال وهو صفة للتائب وجعل أساس النصح

وقرأ نافع وأبو عمرو وأن يبدله بالتخفيف
(مسلمات مؤمنات) مقررات مخلصات
أو متفادات مصدقات (قائيات) مصليات
أو مواظبات على الطاعة (قائيات) من
الذنوب (عابدات) متعبدات أو متفادات
لأمر الرسول عليه السلام (مسلمات)
صائبات سمي الصائم صائماً لأنه يسبح
في النهار ملا راد أو مهاجرات (قائيات)
وايكارا) وسط العاطف بينهما لتأنيها
ولأنهما في حكم صفة واحدة إذ المعنى
مستلزمات على التيات والابتكار (يا أيها الذين
آمنوا فوا أنفسكم) ترك المعاصي وفعل
الطامات (واهلكم) بالنصح والتأديب
وقرئ أهلوك عطفاً على وأوفوا فيكون
أنفسكم أنفس القليلين على تعليب المحاطين
(فأوفوا قودها الناس والجارحة) نارا تند
بهما انتقاد غيرها بالخطب (عليها ملائكة)
تلى أمرها وهم الزانية (علاظ شداد)
علاظ الأقوال شداد الأفعال أو غلاظ
الخلق شداد الخلق أقوياء على الأفعال
الشديدة (لا يعضون الله ما أمرهم) فيما
مضى (ويعلمون ما يؤمرون) فيما يستقبل
أو لا يمتنعون من قبول الأوامر والزامها
ويؤتون ما يؤمرون به (يا أيها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجرون ما كنتم
فعلون) أي يقال لهم ذلك عند دخولهم
النار والتي من الاعتذار لأنه لا يعتذر لهم
أو المدر لا نعمهم (يا أيها الذين آمنوا توبوا
إلى الله توبة نصوحاً) أي مائة في النصح
وهو صفة التائب فانه يصح نفسه بالتوبة
وصفت به على الاستاد المجازي بمائة

روحها الى الجنة فالتفت الصخرة الى جسد لاروح فيه وقيل استأذنت وملئت صخرة فرعون فسألت ذلك فكشف الله تعالى من بينها في الجنة حتى رآته قبل موته **قوله** في فرجها **قوله** قال المصرون المراد بالفرج هو الجيب قال جبريل عليه الصلاة والسلام قد جيب درهما باصبعه ثم فتح في جيبها فجلت عيسى صلى هذا يكون قوله تعالى فيه من باب الاستفهام لان الظاهر ان المراد بنمط الفرج في قوله تعالى احصت فرجها هو المصنوع واريد بضميره معنى آخر الفرج وهو جيب القميص فان كل حرق في الثوب يطلق عليه لفظ الفرج ومنه قوله تعالى وما بها من فروج **قوله** قال صاحب الكشاف ومن مدح النعاسير ان الفرج هو جيب الدرع واختار ان يحمل على اصل معناه العرق ومعها الله تعالى بقوله احصت فرجها اطلاقا لقول من قدحها ياترى والعياد بالله تعالى وقوله فتعصا من باب اسناد العمل الى السبب الامر والاصل فتح جبريل امرنا من روحنا الى روحها من ارواحها وروح عيسى عليه الصلاة والسلام **قوله** اي في مريم **قوله** في هذا يدل الكلام على احيا مريم لان فتح الروح في الجسد عبارة عن احياؤه وليس المراد احياؤه مريم بل المراد احياؤه عليه الصلاة والسلام في بطن مريم فيدعي ان يكون تقدير الكلام حينئذ تعصا الروح في عيسى فيها بمعنى احياؤه فيها **قوله** كفصل الزيد على سائر الطعام **قوله** قال العرب لا يؤثرون على الزيد شيئا من الطعام وذلك لان الزيد مع اللحم جامع بين القداء والهدنة وسهولة تناول ونحو ذلك **قوله** تمت حورة التحريم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وحبنا الله ونعم الوكيل آمين آمين آمين

سورة الملك مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى تبارك **قوله** قال ابن عباس رضى الله عنهما في تعالي وتعاظم من صفة المخلوق الذي بيده الملك اي على كل موجود لا يتصرف في العالم غيره لان تقديم الظرف يفيد الاحتصاص وقيل انه تعاضل من البركة وهي النعمة والزيادة اي كثرت بركات اسمائه وصفاته ووصدت صفوف احسانه الى جميع خلقه وقيل من البروك وهو الثبات والقرار يقال برك اي عمير يبرك بروكا اي استباح وكل شيء تمت واقام فقدر برك اي دام بركه ودام خيره **قوله** بقضه قدرته التصرف **قوله** يعني ان اليد بجماع معنى القدرة وهي الصفة المؤثرة على وفق الارادة شبهت هذه الصفة في الغالب بالجراحة التي هي معظم مبادئ التأثير في الشاهد عبر عنها باسم هذا الجراح وحده والمالك الاستيلاء على التصرف في الموجودات كلها ويدل عليه اطلاق الملك وتعيينه باللام للاستعراق ولان الكلام مسوق لمذمذاته ونظم شأنه ومقدم المدح والتعظيم يستدعي الحمل على المهوم **قوله** على كل ما يشاء **قوله** اشارة الى ان الشيء مصدر شاء بمعنى المفعول كضرب الأمير ومعنى مشي الوجود ما يشاء الله وجوده وان كان موجودا في الجملة الا ان مشي الوجود تستدعي سبق العدم فيكون معدوما ممكنا ولا يتناول الواجب والمنتهى بين الله تعالى وقوله بيده الملك انه مسئول على التصرف في الموجودات كلها وقوله وهو على كل شيء قدير قدرته على المعلومات الممكنة بامرها وانه لا يخرج شيء من المعلومات والوجودات عن ملكه وقدرته فيكون قوله وهو على كل شيء قدير تكبيلا لقوله بيده فان قلت ما ذكرته يدل على ان الشيء اعم من الوجود والمعدوم الممكن ونحو لا نقول به بل هو مذهب المعتزلة وايضا فقلت الشيء لا يتناول الواجب والمسح ياتي قوله قل اي شيء اكبر شهادة قل الله فانما يسمى الله شيئا لا كالايشاء قلنا كون المعدوم الممكن شيئا بمعنى مشي الوجود لا ياتي كون الشيء مختصا بالوجود لان ما شاء الله وجوده موجود في الجملة لان مراد الله تعالى لا يتخلف عن ارادته وقولنا الشيء لا يتناول الواجب هو التي بمعنى مشي الوجود لا الشيء بمعنى الشا في فان الشيء اذا اطلق على الباري تعالى يكون بمعنى الشا في وانما في قوله تعالى خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل فان الشيء فيهما بمعنى مشي الوجود فلا حاجة الى ان يقال انه من قبل المحققين بدليل العقل واحتج بعضهم بهذه الآية على انه تعالى ليس شيء قال لو كان شيئا لكان قادرا على نفسه وحالقا لنفسه وهو محال ونحن نقول انه تعالى ليس بشيء بمعنى مشي الوجود ولا يلزم منه ان لا يكون شيئا اصلا لانه تعالى شيء بمعنى انه شأني **قوله** او او احد الحياة وارهاها **قوله** جواب عما يقال الحياة صفة وجودية زائدة على نفس الذات مغايرة للعلم والقدرة **قوله** لا تصاف الذات بهما وبالحساس والحركة الارادية فكونها متعلقا للملقى ظاهر واما الموت فهو صفة معدومة لكونه عبارة عن عدم هذه الصفة من محل يقبلها فكيف

(ومريم ابنة عمران) عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل (التي احصت فرجها) من الرجال (معناه) في فرجها وقرئ فيها اي في مريم او الحمل (من روحها) من روح خلقناه بلا توسط اصل (وصدقت بكلمات ربها) بصحة المنزلة او بما اوحى الى انجائه (وكتابه) وما كتب في افواح او جسد الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحقق بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل (وكانت من القاتنين) من عداد الموابطين على الطاعة والتدبير لتعليق والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى مدت من جلنهم او من تسليم فكفون من ابتدائية من التي عليه الصلاة والسلام كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الاربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وحصل فائضة على النساء كفصل الزيد على سائر الطعام ومنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

سورة الملك مكية ثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذي بيده الملك) بقضه قدرته التصرف في الامور كلها (وهو على كل شيء قدير) على كل ما يشاء قدير (الذي خلق الموت والحياة) قدرهما او اوجد الحياة وازالها حسبا قدره

نون متعلقا للخلق وهو عبارة عن الابداع والتكوين فلا يتعلق الابداع بالابداع فاجاب عنه اولاً بان انطلق
 ان كان يستعمل في الابداع الا انه في الاصل بمعنى التقدير يقال خلقت الادم اذا قدرته قبل القطع قال الججاج
 خلقت الافريت ولا وعدت الاوفيت والخلق ههنا بمعنى التقدير وثانياً بان لا نسلم ان الموت صفة عديمة بل
 وصفة وجودية مصانة للحياة كالحرارة والبرودة يقبل كل منهما الابداع والتكوين الا ان ايجاد احد الصدين
 كان مستلزماً لازالة الآخر من محله عبر عن ايجاد الموت بارادة الحياة واحتج اهل السنة بهذه الآية على
 الموت صفة وجودية وقالوا انه لو كان امراً عديماً لما يتعلق به الخلق والتكوين **قوله وقدم الموت**
 ان الحياة متقدمة على الموت اما لان المراد بالموت الحالة القائمة بالنطفة والعلقة والمضغة وبالحياة الحالة المرساة
 الى نضج الروح في الجبس واما لان المقصود من سوق الآية تحريض المكلفين على حسن العمل والموت ادعى الى هذا
 المقصود بالنسبة الى الحياة فان نصب الموت بين العتقين اقوى الزواجر عن المعاصي واقوى الدواعي الى حسن
 العمل ولا شك ان ما هو المنع في التأديب الى الغرض المسوق اليه الكلام اهم تقدم على الثاني **قوله ليعاملكم**
 بمعاملة المحتر **قوله** يعني ان البلوى وهو الاختبار والامتحان ليس على حقيقته لانه انما يتصور بمن يخفى عليه
 قيمة الامر بل هو وارد على سبيل الاستعارة التخييلية وهي ان يشبه صورة متزعة من عدة امور بصورة اخرى
 لها ويدعى دخول الاولى في جنس الثانية للبالغة فيطلق على الاولى اللفظ المركب الدال على الثانية فيعتبر
 محور في مجموع ذلك اللفظ المركب لاني مرادته بل هي باقية على حالها من كونها حقيقة او مجازاً كما في قولك
 باراك الله فيك وتزخر اخرى فكذلك في هذا الآية الكريمة شبهت حاله تعالى مع المحاطين الذين كلفهم بالاوامر
 انما هي بعد ما كلفهم من فعل الطاعة والعصية وبين لهم عاقبة كل واحدة منهما حتى يظهر منهم ما ثبت في علمه
 زل من طاعة المطيع ومعصية العاصي ليصار بهم على حسب علمه بما يصدر عنهم فانهم لا يستحقون الثواب
 لعقاب بما في علمه تعالى بل بما كسبوه باختيارهم بحال المحتر مع المحتر فاستعيرت العبارة الموضوعية للدلالة
 على حال المحتر مع المحتر لحاله تعالى مع المحاطين وما يصدر من خلق المكلفين وتكليفهم من طاعتهم ومعصيتهم
 اختيارهم غير مانع من العلم الازلي منهما فان العلم الازلي يتعلق بهما قبل وقوعهما باعتبار انهما صيقلان
 لا يقعان لان ذلك لا يكون علماً وما يظهر من خلفهم وتكليفهم هو تحققهما ووقوعهما بالفعل فمضى قوله تعالى
 لعلوكم ايكم احسن عملاً ليعلم هذا المعنى وافصا بعدما علم انه سبحانه لا يلزم منه تجديد علمه تعالى وحدوثه بل
 تجديد انما هو في جانب المعلوم وزعمت الفلاسفة انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه كلي هرباً من تجديد علمه تعالى
 ذهبت المسلمون الى انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه جزئي فيعلم صدور وجودها وانها وجدت وعند عديمها انها
 دامت كما انه تعالى يعلم في الارل انها توجد في وقت وتعدم في آخر فلا يعتبر علمه الازلي بل يعتبر علمه على حسب
 ير المعلوم واللام في قوله تعالى لعلوكم كمال على ان افعاله تعالى معللة بمصالح العباد كما زعمت المعتزلة
 عند اهل السنة ليس الكلام محمولاً على ظاهره لقيام الدليل على انه تعالى لا يعمل لمرص بل المقصود بان
 الحكمة المترتبة على فعله تشيهاً لها بالعلة العائدية في ان كل واحدة منهما مترتبة على وجود الفعل فان قيل الابتلاء
 ما يكون بالاحياء والتكليف فامضى خلق الموت للابتلاء والجواب عنه يعلم من قوله تعالى ولا تفتوا لانه ادعى الى حسن
 العمل فان معنى الآية انه تعالى اصحابكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وتمكنون بها منه وسلط عليكم الموت الذي
 وداعيتكم الى اختيار العمل الحسن على الفسخ من حيث ان وراة البعث والجزاء الذي لا بد منه لبقاء حكمه
 ملكه ليعاملكم بمعاملة المحتر ويظهر ما في علمه الازلي ويغير المطيع من العاصي فيجازي كل احد بما يستحقه **قوله**
 سوره واخلفه **قوله** فان احسن الاعمال ما كان اصوب بان يكون موافقاً للسنة واخلفى بان لا يشوبه شيء سوى
 نفعه وجد الله والعمل اذا كان حالصاً لم يكن صواباً لم يقبل واذا كان صواباً ولم يكن حالصاً لو وجد الله تعالى لم يقبل
 صواباً وحسن العمل بحسن العقل لان حسن العمل يقرب على العقل فمن كان امراً عقلاً كان احسن عملاً فان من
 عقله يكون اشد خوفاً من الله تعالى واكثر الموت ذكراً واحسن له استعداداً **قوله** جلة واقعة **قوله** يعني
 قوله تعالى ايكم مبتدأ واحسن خبره وعلامة تمييز والجملة الاسمية سادة مسند المفعول الثاني لفعل البلوى وقوله
 تصحى الخ دفع لما يقال من ان فعل البلوى يتعدى الى مفعول واحد بنفسه وانما يتعدى الى الثاني بواسطة
 به وقد احدثها مفعوله وهو الصير المنصوب المتصل فكيف يصح ان يقال انه يستدعى مفعولاً ثانياً يتعدى

وقدم الموت لقوله وكنتم امواتاً فاحياكم ولانه
 ادعى الى حسن العمل (ليلوكم) ليعاملكم
 بمعاملة المحتر بالتكليف ايها المكلفون (ايكم)
 احسن عملاً) اصوبه واخلفه وياخذ فوطاً
 احسن عقلاً واورع عن محارم الله واسرع
 في طاعته جلة واقعة موقع المفعول ثانياً لفعل
 البلوى التصحى معنى العلم وليس هذا من باب
 التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبراً فلا يتعلق
 الفعل منها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين
 (وهو المرير) العال الذي لا يجره من اساء
 العمل (القفور) لمن تاب منهم

اليه نفسه وان الجملة الاسمية واقعة موقفة وتقرر الدفع فم ان الامر كذلك الا انه متضمن لمعنى العلم فكأنه قيل ليعلم ايكم احسن علا وبذلك الاعتبار استدعي معولا ثانيا سدت الجملة الاسمية التي بعده مسددة ثم ان فعل البلوى لما كان في قوة افعال القلوب التي من خصائصها ان تعلق بحرف الاستفهام نحو علمت ازيد افضل ام عمرو وبالسهم التضمين للاستفهام كقوله تعالى لتعلم اي الحربين احصى احتمال ان يكون معلما من مفعوله الثاني باي لكونه متضمنا لمعنى الاستفهام فانك اذا قلت اي اعلم ايكم افضل كان المعنى اعلم اريد افضل ام عمرو واعلم لا يعمل فيما بعد الف الاستفهام فكذا لا يعمل في اي لاتحاد المعنى فالمصنف دمج هذا الاحتمال بقوله وليس هذا من باب التعليق وتقرر دليله انه اذا سبق احد المفعولين والمفعول الثاني في جملة مصدرة بكلمة الاستفهام لا يكون الفعل معلقا من الجملة الاستفهامية اذ يلزم منه وقوعها خبرا والانشاء لا يقع خبرا كما هو المشهور عند النحويين وبيان الملازمة انه على تقدير التعليق يكون امراب الجملة المعلق عنها كاعرابها اذا لم يتقدم عليها فعل القلب فيلزم ما ذكر من كون الانشاء خبرا بخلاف ما اذا وقعت الجملة الاستفهامية موقع المفعولين فان التعليق حينئذ لا يستلزم وقوع الانشاء خبرا وهو ظاهر واستدل الزمخشري على ان الفعل لا يعلق من الجملة الاستفهامية الواقعة موقع المفعول الثاني بان الفعل لا اثر له في لفظ الجملة بل في محلها فاذا سبق احد المفعولين والمفعول الثاني جملة وحسب ان لا يفرق بين كونها مصدرة باداة التعليق وغير مصدرة بها صورة او لفظا كما في قولك علمت زيدا ابوء قائم وعلمت زيدا ابوء قائم فان علمت ايس الا في محل ابوء قائم سواء صدرت الجملة باداة التعليق ام لا ولا وجه لعل الاول من باب الاعمال والثاني من باب التعليق بل يجب ان يكون كلاهما من باب الاعمال نقل عن الزمخشري انه قال اذا قلت علمت زيدا مطلق فهذا تعليق لفعل من العمل في اللفظ والصورة فكذا يمنع الفعل من العمل في الصورة اذا وقع بعده ما يستوجب صدر الكلام فلا يعمل الفعل المعلق فيما بعده لفظا معاملة على صدارته ويعمل تقديره لان معنى قولك علمت زيدا مطلق علمت انطلقا زيد كما كان كذلك عند انصاف الخريين ومن شرط التعليق عند النحويين ان لا يذكر شيء من المفعولين كما في قولك علمت ايهم احرك وعلمت زيدا منطلقا اما اذا قلت علمت القوم ايهم افضل فهذا الكلام صحيح في نفسه لكنه ليس من باب التعليق عندهم وانما كان كذلك فليس مما نحن فيه وقوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن مما ليس من باب التعليق في شيء لسبق المفعول وهو الضمير المنصوب وذكر في شرح الرصعي انه اذا صدر المفعول الثاني بكلمة الاستفهام فالاولى ان لا يعلق فعل القلب عن المفعول الاول نحو علمت زيدا من هو وعلمت مكر او من هو وحوز بعضهم تعليقه عن المفعولين جميعا لان معنى الاستفهام بم جمع ما وقع بعد علمت كما في قولك علمت او من مكر وليس يتقوى لانعاقهم على النصب في علمت زيدا ما هو قائما مع ان المعنى علمت ما يريد قائما **قوله** اذا خصصتها بلقا على طبق **قوله** اي اذا خردتها واصحابها فانها تصاحل بعض قال تعالى وطعنا نخصنا عليهم من وري الخفة اي بلصقان بعضه على بعض ليستريحه عورتها وقوله تعالى طباقا امام صدر بمعنى المطابقة وصفت به سبع سموات المطابقة في مطابقة بعضها بعضا او مصدر مؤكدا لفعله المصدوف والجملة مفعلة سبع **قوله** اودات طبق **قوله** صطف على قوله مطابقة اي يجوز ان يكون طباقا جمع طبق كمثل وجمال او جمع طبقة كرجة ورجاب والاندس تقدير المصاف اي ذات طبق وهو ايضا صفة لسبع ورجة السعد بالتحريك ساحته والجمع رجب ورجاب ورجبات **قوله** صفة ثانية **قوله** اشار الى ان طباقا صفة على التقادير كلها كما قررناه ولما جعله صفة ثانية وقد تقرر ان الجملة الواقعة صفة لابد من كونها مشتقة على ما يعود الى الموصوف بها حمل خلق الرحمن من وصم الظاهر موضع الضمير لتعظيم لان موضوع العظم عظيم والاصل ما ترى فيه وقوله من تفاوت مفعول ترى ومن مرادة **قوله** والاشعار ما تعالى يخلق مثل ذلك وجه الاشعار ان صيغة المصدر تعيد العموم لخلق الرحمن بدم كل مخلوق فيشعر ذلك بعمومه **قوله** وان في ابداعها نعمها **قوله** وجه الاشعار به ان اضافة خلقها لخلق الرحمن يدل على ان خلقها راحة بالعبودية جليلة **قوله** متعلق به **قوله** اي بقوله ما ترى على وجه التفسير خبر له لا تفاوت في خلقه من ثم قال فارجع البصر اي ارفع نظرك الى السماء مرة بعد اخرى حتى يصح عندك ما اخبرت به بطريق المعاينة اذ ليس الخبر كالمعاينة فالعلاء لتسببه بل على ان الاخبار بعدم التفاوت سبب لان يؤمر الصاطب بجمع البصر ليتعمق صده حقيقة الحال ورجع يحمي لار ما وتمدنيا يقال رجع بنفسه رجوعا ورجعه غيره **قوله** في ارباد الخلل

(الذي خلق سبع سموات طباقا) مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طبقت الفعل اذا حصفتها طباقا على طبق وصف به او طبقت طباقا اودات طباق جمع طبق كمثل وجمال او طبقة كرجة ورجاب (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) وقرأه اجرة والكسائي من تعوت ومعناها واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التساوي من العوت فان كلا من المتفاوتين ذات منه بعض معنى الآخر والجملة مفعلة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير لتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة راحة وتفضلا وان في ابداعها نعمها جليلة لا تحصى والخطاب فيها الرسول او لكل مخاطب وقوله (فارجع البصر هل ترى من دطور) متعلق به على معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاب ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستحسانها ما ينبغي لها والطور الشقوق والمراد الخلل من قطره اذا شقه (ثم ارجع البصر كرتين) او رجتين الخريين في ارباد الخلل

أي في طيه قال راده يرويه رودا ووربادا وارثاده لرتيادا بمعنى غلبه **﴿قوله﴾** كما في ليك وسعدك **﴿قوله﴾** فان
 اصلها ألب ث البابين أي اقيم بخدمتك إقامة بعد إقامة ولا ارجح من مكان الخدمة أبدا واسعدك أي اصيلك
 اسعادتني فان اسعد يعتدي بنفسه بخلاف ألب فانه يعتدي باللام وثنية المصدر فبهما التثنية كما في نحو كرتين
 ومرتين وقوله كرتين منصوب على المصدرية ففعل السابق من غير لفظه فان المعنى ثم ارجع البصر رحمتي آخرتين
 وليس المراد رجعتين اثنتين فقط بل المراد ان تكثر النظر اليها مرارا كثيرة بشهادة قوله وهو حسير فان حسيلا
 بمعنى الفاصل من الحسور وهو الأعياء فتقوله وهو حسير مصاء انه بالغ غاية الأعياء والكلال ومن المعلوم ان
 النصر لا يبلغ غاية الكلال بجمعه كرتين اثنتين فقط **﴿قوله﴾** طردا بالصغار **﴿قوله﴾** تقيده على ان قوله حاسنا هم
 فاعل من خسا اللزوم بمعنى تباعد وهرب مع الصغار والدلة فادا قبل خسا الكلب بنفسه ففناه تباعد من هو انه
 وخوفه كأنه زجر وطرد من مكانه بالدلة وخسا يستعمل لازما ومتعديا خال خسا الكلب أي طرده وخسا
 الكلب بنفسه ولا يجوز ان يكون حاسنا في الآية مشتقا من المعتدي الا ان يكون بمعنى المفعول أي مبعدا مطرودا
 روى عن ابن عباس انه قال الحاسي الذي لم ير ما يهواه وقوله تعالى يتقلب جواب الامر وحاسنا حال من البصر
 وقوله وهو حسير جلة حالية من البصر او من الضمير المستقر في حاسنا فتكون حالا متداخلة واعلم انه تعالى
 قد قال وهو العزيز العصور ومن المعلوم ان كونه عزيزا عفورا لا يتم الا بعد كونه قادرا على كل المقدرات فالما
 بكل المعلومات استدلالا على كمال قدرته بقوله الذي خلق سبع سموات طباقا ثم استدلل على شمول علمه بقوله
 ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ثم ذكر ما يدل على كونه قادرا عالما فقال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فان
 الكواكب من حيث كونها مختلفة على حكم ومصالح لا تحصى يدل على كون صاحبها عالما حكيم **﴿قوله﴾** اقرب
 السموات الى الارض **﴿قوله﴾** اشارة الى ان الدنيا تأييد الارض بمعنى الاقرب وان كون السماء قريبا عما هو بالنسبة
 الى ما تحتها من الارض لان القربى بالنسبة الى العرش هي السماء السابعة والمصابيح السبع استمر منها الكواكب
 تشبيها لها به في الاضائة والتنوير **﴿قوله﴾** ولا يجمع ذلك **﴿قوله﴾** جواب عما يقال قد اتفق اهل الهيئة على ان الكواكب
 الثابتة مركوزة في الملك الثامن فلي تقدر جهة مذهبوا اليه كيف يوجد قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا وتقرر
 بالجواب ان كون الثوابت زينة السماء الدنيا لا يقتضي كونها مركوزة فيها بل وان كونها مركوزة فيها فوقها من
 السموات وتكون ظاهرة فيها وربة لكون السموات شامخة لا يحجب بعضها ما كان مركوزا فيها فوقها **﴿قوله﴾**
 رجم اعدائكم باقتصاص الشهب المسية عنها **﴿قوله﴾** أي يسقط عليها يقال اقتض الحائط اذا سقط وكذا اقتض السائر
 والشهب جمع شهاب وهي شملة نار ساقطة تنصل من نار الكواكب وليس ما رجم به الشياطين نفس الكواكب بل
 هي قارة ثابتة في مواضعها لم ينقص شيء منها بالرجم مع ان هذه الشهب يرى بها من قديم الزمان وهذا معنى قوله
 باقتصاص الشهب المسية عنها فان الشهب التي تنقض رعى المسترقة من الشياطين معصلة من نار الكواكب
 التي هي قارة في الملك على حالها كقنيس يؤخذ من النار والبار ثابتة بحالها في موضعها **﴿قوله﴾** روى ان السبب
 في جعلها رجوما ان الحسن كانت تستمع خبر السماء فلما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حرس السماء ومنعت
 من تقرب الشياطين اليها من جاء منهم مسترقا للسمع رعى بشهاب فأحرقه فلا ينزل به الى الارض فليقده الى
 الناس فيلبس على الناس امر النبوة بامر الكهانة وهذا لا يستلزم ان لا تكون هذه الشهب موحودة قبل
 بعثه صلى الله عليه وسلم السنة بل يجوز ان توجد قبلها لاسباب أخر حتى ان قدماء الفلاسفة ذكروا وقوعها
 واسبابه في كتبهم وانما يدل على ان الذي جعل بعد البعثة ما رجم به الشياطين من ابن عباس قال بينما النبي صلى الله
 عليه وسلم جالس في نفر من الصحابة اذ رموا بهجم فانار الجؤن منه فقال ما كنتم تقولون اذا حدث في الطاهية مثل
 هذا قالوا كسا تقول بولد عظيم او يموت عظيم قال صلى الله عليه وسلم فانه لا ترى موت احد ولا حياة ولكن ربنا
 تعالى اذا قضى الامر في السماء سبخت حلة العرش ثم سمع اهل كل سما حتى ينتهي السميع الى هذه السماء ويستخبر
 اهل السماء حلة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ينتهي ذلك الخبر من سما الى سما الى ان ينتهي الى هذه السماء
 وتخططه الجلس فيرمون فاجاؤا به فهو حق ولكنهم يزيدون فيه **﴿قوله﴾** وقيل مصاء وجعلها رجوما وعلونا **﴿قوله﴾** أي
 قيل انه ليس من الرجم بمعنى الرمي بل هو من الرجم الذي هو ان يتكلم الرجل بانظر كما في قوله تعالى رجا الميب من
 قتادة قال خلق الله تعالى اليوم ثلاث كونها ربة قسما ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر

والمراد بالنسبة الذكر والذكر والتكثير كما في ليك
 وسعدك ولذلك اجاب الامر بقوله
 (يتقلب اليك البصر حاسنا) بعيدا عن
 اصابة المطلوب كأنه طرد عنه طردا
 بالصغار (وهو حسير) كليل من طول
 المعاناة وكثرة المراجعة (ولقد زينا
 السماء الدنيا) اقرب السموات الى الارض
 (بمصابيح) بكواكب مصبغة بالليل اصماء
 السرج فيها ولا يجمع ذلك كون بعض
 الكواكب مركوزا في السموات فوقها
 اذ التزيين باظهارها عليها والتكثير لتعظيم
 (وجعلها رجوما للشياطين) وجعلها لها
 عاقبة أخرى هي رجم اعدائكم باقتصاص
 الشهب المسية عنها وقيل مصاء وجعلها
 رجوما وظنوا الشياطين الانس وهم النجسون
 والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر
 سمي به ما رجم به (وأعدنا لهم عذاب
 السعير) في الآخرة بعد الاحراق بالشهب
 في الدنيا (ولدين كعروا برهم) من الشياطين
 وغيرهم (عذاب جهنم) وقرئ بالنصب
 على ان الذين عطف على لهم وعذاب على
 عذاب السعير (وبئس المصير اذا اتوا فيها
 سموا لها شهيقا) صوتا كصوت الخير
 (وهي تصور) فعلى بهم غلبان الرجل بما به

والبحر ومعرفة الأوقات فمن تأول فيها غير ذلك فقد شكك ما لا علم له به وتعدى وظلم ولما ذكرنا الكواكب من جملة
سماها ان يرجع بها الشياطين في الدنيا بين ان لهم في العقب عذابا فوق ذلك وهو ما اعتداه الله لهم من عذاب السمير
قال المبرد سمعت النار فهي مسعورة وسعير كقولك مقتولة وقبيل واحتج اصحابنا بهذه الآية على ان النار مخلوقة
الآن لان قوله تعالى اعتدنا اخبار من الماضي ثم ان الله تبارك وتعالى لما اثبت كمال قدرته وعلوه بما ذكره من
الدلائل وبين ذلك صحة آياته من احسن محلا وعقاب من اساء ساقى الكلام الى ان ذكر انه اعتداهم اي
لرجوعهم بالشهب من الشياطين عذاب السمير وذكر بعدها ان عذابها لا يختص بهم بل يعم الكفرة فقال
وقدس كفروا برهم الخ وعذاب جهنم في قرآن الجمهور مرفوع على الابتداء وقوله ولقدس كفروا خبره
قدم عليه وقرئ بصب عذاب على طريق عطف المنصوب على المنصوب والمجرور على المجرور شبه صوت لهب
جهنم بشبهق الجمار فاطلق عليه اسم الشبهق وهو آخر صوت الجمار والزفير اذ له وقبل الشبهق في المصدر
والزفير في الخلق قال مقاتل اذا طرخوا فيها كما يطرح الحطب في النار العظيمة سمعوا لجهنم شهيقا وقال عطاء سمعوا
لاهلها من تقدم مرحهم فيها شهيقا فهو على حذف المضاف **قوله** وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم **قوله** حوالب
عما يقال ليست النار من الاحياء التي من شأنها العبط فكيف وصف به عذاب عتاة اولاد يحمل الكلام على
التمثيل حيث شبه اشتعالها بهم في قوة تأثيرها بهم وايصال الضرر اليهم بانشار الغطاء على غيره المبالغ في ابطال
الضرر اليه فاستعير اسم العبط لذلك الاشتعال والتمثيل بمعنى التشبيه ويحتمل ان يكون بمعنى التضييل بان شبهت
جهنم في النفس لشدة غليانها باهلها وقوة صوت اهلها بالانسان الغطاء على غيره واثبت لها لآدم المشبه به
وهو العبط دليلا على التشبيه الضمر في النفس والعبط اشد الغضب والغضب توران دم القلب ارادة الانتقام
والعبط اضمار العبط وقد يكون ذلك مع صوت مسعور قال تعالى سمعوا لها تقبضا ورجرا قد ورد في بعض
الاخبار اتقوا الغضب فانه جرم في قلب ابن آدم ألم تروا الى امتاع او داجد **قوله** قالوا بلى قد جاءنا نذير **قوله**
جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المحاط بها مع انهم لو اقتصر على قولهم بلى نعم مرادهم لزيادة التصر
والاقتحام على تعريضهم في قبول قول النذير **قوله** وباللها في نسبتهم الى الضلال **قوله** اشارة الى ان قوله ان انتم
الاي ضلال كبير من مقالة الكفار اي وقلنا لهم ما نزل الله من شيء على ألسنتكم ان انتم يا معشر الرسل الا في ضلال
كبير احذروا بعدل الله تعالى واقرؤا ما نزل الله تعالى اذ اخرج عنهم بيعة الرسل وانداهم ما وعوا فيه بتكذيبهم الرسل
ثم اعترفوا بجهنم حيث كانوا وهم في النار لو كما سمعوا فاعلم ما كما اليوم في اصحاب السمير وروى عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال لكل شيء دينامة ودعامة المؤمن عقله فقدر عقله بعدي به وقال عليه الصلاة والسلام ان الرجل
ليكون من اهل الصلاة والصيام ومن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجزي يوم القيامة الا على قدر عقله وقال
عليه الصلاة والسلام الا حق يصيب بحمته اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون
الزواقي من ربهم على قدر عقولهم **قوله** والنذير اما بمعنى الجمع **قوله** اي على تقدير ان يكون قوله تعالى ان انتم
الاي ضلال كبير من جملة كلام الكفار وخطابهم للتخويف لا بد ان يكون النذير بمعنى الجمع ليصح خطاب النذير
بقوله ان انتم او يكون مصدرا بمعنى الانذار كالراجف والابن على حذف المضاف او على انه مصدر وصف به
المنذرون للمبالغة كما بهم لكثرة اندادهم وغلوهم في ذلك واتفاقهم فيه كما تواتر انداد واحد **قوله** او الواحد **قوله**
عطف على قوله الرسل في قوله اي فكذب الرسل اي ويجوز ان يكون نذير بمعنى مدر واحد ويكون قوله ان انتم
خطاب له ولا مثاله **قوله** او اقامة تكذيب الواحد **قوله** عطف على التعليل **قوله** ويجوز ان يكون
الخطاب **قوله** عطف على ما بعده من قوله وباللها في نسبتهم الى الضلال فانه يدل على ان قوله ان انتم من جملة قول الكفار
وخطابهم للرسل وان كان الخطاب من الزانية يكون مرادهم من ضلال الكفرة ما كانوا عليه في الدنيا من ضلالهم
في باب الاعتقاد والعمل او ما كانوا عليه في جهنم من العقاب بطريق تسمية عقاب الضلال صلا لا او على ان
يكون الضلال بمعنى الصياح والهلاك يقال صل الشيء اذا صاح وهلك **قوله** فاصفهم الله مصدر **قوله**
يعني ان صفنا مصوب على انه مصدر مؤكد لفعله المحذوف تاب المصدر تاب طامه في موضع الدعاء كما في رعبا
ومقيا وجدعا وهذا من المواضع التي يجب فيها حذف المفعول المطلق سمعا واختلف اللفظ في انه مصدر
لفعل ثلاثي او لفعل رباعي جاء على حذف الزوائد عدت اكثر النهاية الى انه مصدر امحقه الله اي ابداه

(تكذيبهم من العبط) يفرق غصبا عليهم
وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان
يراد عبط الزانية (فما اتى فيها فوج) جماعة
من الكفرة (سألهم خزنها ألم يأتكم نذير)
يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت
(قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله
من شيء ان انتم الا في ضلال كبير) اي فكذبنا
الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نصينا
الانزال والارسال راسا وبالعيا في نسبتهم
الى الضلال والنذير اما بمعنى الجمع لانه
ضليل او مصدر معتبر بمصاف اي اهل
انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد
والخطاب له ولا مثاله على التعليل او اقامة
تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على
ان المعنى قالت الامواج قد جاء الى كل موج
منار رسول فكذبناهم وضلناهم ويجوز
ان يكون الخطاب من كلام الزانية للكفار
على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا
عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه
(وقالوا لو كنا نسمع) كلام الرسل فنقبله
جملة من غير بحث وتفتيش اعتقادا على
ملاح من صدقهم بالمهرات (او نعلم)
فتفكر في حكمه ومعابه تفكر المستبصرين
(ما كما في اصحاب السمير) في عذابهم
ومن جلاتهم (فاستوفوا بدينهم) حين لا ينفعهم
والاعتراف اقرار من معرفة والذنب لم يجمع
لانه في الاصل مصدر والمراد به الكفر
(فصفا لاصحاب السمير) فاصفهم الله
صفاء اي ابداهم من رجسهم

الصحيح البعد وكان القياس ان يقال امضا الا انه جاء المصدر على الحذف كما في قوله فان اهلك فذلك كان قدرى
 تقديرى ومن جعله مصدرا لفعل ثلاثى بنى كلامه على انه سمع صفة الله ثلاثيا ولم يلتفت المصنف اليه لان
 استعمال الثلاثى متعديا في غاية الندرة وانما يستعمل لازما فيقال صفتى الشئ بضم العين فهو صحيح اى بعيد
 صفة الله اى ابعد وقرأ العامة صفتا يسكون الخاد وقرئ بضمين وهما لغتان والاحسن ان يكون المتعل
 صلا للتعريف واللام في قوله لاصحاب السعير البيان كما في رعبائك وسقيالك **قوله** والتعليب للايجاز
 للمبالغة **هـ** هكذا في أكثر النسخ ووجد في بعضها والتعير بدل التعليب وليس في نظم الآية تعيب بالمعنى
 لتعارف لان جج ابواب التعليب من باب الجار لا شذائذ الجمع في كون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له وليس
 قوله تعالى قمصنا لاصحاب السعير لفظ مستعمل في غير ما وضع له فاية ما في الباب ان يطلق اصحاب السعير
 على الكفرة الذين كذبوا الرسل واستعمل العام في الخاص وان سلم كونه مجازا فليس من باب التعليب مع
 انه ليس بمستعمل في الخاص بل هو مستعمل في اصل معناه وهو من يلبس السعير ويدخلها سواء كان
 عالما فيها او لا كما في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام يا صاحبي السجن فاطلاق اصحاب السعير
 اهل السعير على من يدخلها من الكفرة وعصاة المؤمنين حقيقة لكونه استعمالا لفظ فجا وضع له فلا يكون من
 باب التعليب العرفي فاذا كانت صارة التعليب بعيدة كل البعد وبعض السلف من المجتهدين اعتمد على النسخة التي
 وقع فيها عبارة التعير بدل التعليب حيث قال قوله في سورة الممتحنة والتعير للايجاز والمبالغة والتعليب يربط ان
 لا اصل ذكر الفعل والايان بالصير لكن غير الاسلوب حذف الفعل للايجاز وهو ظاهر والمبالغة بان ذكر
 لصفتي او لا منهما من غير بيان من يستحقه وانه لم هو ثم جاء بقوله لاصحاب السعير يانا للعتي بالدعاء ولو
 ذكر الفعل لغات هذا المعنى وكثيرا ما يترك البيان للعلم كما يقال جدا وشكرا وعدل عن ذكر الصير لتعميل
 ان علة الامن ليس هو اعترا فهم ذنوبهم بل كونهم من اصحاب السعير باختيار الكفر والتكذيب ووقع
 في بعض النسخ والتعليب بدل قوله والتعير وهو من قلم النسخ ادلا وجهه اصلا هذا كلامه بعبارة وذكر
 بدو المجتهدين ومدة المشايخ السالكين الشيخ عبد الرحيم المعروف بحاجي چلبى سلمه الله انه سمع من لفظ المولى خواجه
 راده رحمه الله انه استصوب عبارة التعير وقطع بان عبارة التعليب خطأ والله اعلم **قوله** ما تابا هم **هـ**
 على ان يكون بالصيب حالا من المضاعف الغتر وعلى الثاني يكون حالا من فاعل يخشون وعلى قوله او بالحفي صهم
 يكون الباء لللافة وتكون متعلقة بخشون وتكون الالف واللام في قوله بالصيب بمعنى الذي وقوله تعالى ان الذين
 يخشون ربهم اما جلة استجابة اوردت جوابا لسؤال الناشئ من بيان حال الكفرة فكانه قيل فاذا حال من
 حسن عملا فاجيب به ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار وعيد المؤمنين على سبيل المعايبة رجع بعد ذلك الى خطاب
 للكفار فقال واستروا قولكم او اجهروا به قيل انهم كانوا يتالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصبره جبريل
 صلى الله عليه وسلم فيقول بعضهم لبعض استروا قولكم كي لا يسمع الله محمد فزلت آية واستروا قولكم او اجهروا به
 فظاهر الامر باحدا الامرين الاسرار والجهر وعناء الاخبار يانه لافرق بين اسرار ما تخصوصون فيه من الاقوال
 الاعمال واعلانه في علم الله بذلك واحذروا من ارتكاب ما يكون مصيبة مترا كما تحذرون منه بجهرا ثم علل
 استواء الامرين في علمه تعالى بذلك فقال انه عليم بدات الصدور قيل ان يعبر بها اصلا لاسترا ولا جهرا فعلمه
 تعالى بها بعد التصبر عنها اولى ثم انكر ان يعزب من علمه شئ من مضمرات الصدور مما يعبر عنه سرا وجهرا فقال
 لا يعلم من خلق والحال انه هو اللطيف الخبير وقوله من خلق يجوز ان يكون مرفوع المحل على انه فاعل يعلم
 ويعلمه محذوف وان يكون منصوب المحل على المفعولية وقوله مستتر فيه اشار الى الاول بقوله لا يعلم
 سرا واظهر من اوجده الاشياء والى الثاني بقوله او لا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة **قوله** المتوصل
 علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن **هـ** الظاهر ان ليس مراده ان كونه تعالى عالما بما ظهر من خلقه مفهم من عبارة
 اللطيف بل المراد انه معهم منه بطريق الدلالة لان مدلوله هو العالم بالظنيات كما صرح به في شرح المواقف ومن
 يعلم الظنيات يلزمه العلم بالجلايا بطريق الاولوية فلذلك اعتبر في مفهوم اللطيف وصول علمه الى ما ظهر ايضا
 قال الامام جده الاسلام المرالى نور الله مرقده النير انما يستحق اسم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها
 وما دق منها ولطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصحب سبيل الفرق دون العنف فاذا احتجتم الرق في الفعل والمصنف

والتعليب للايجاز والمبالغة والتعليب وقرأ
 انكسائي بالتقبل (ان الذين يخشون ربهم
 بالصيب) يخافون عدا به فاستمعهم لم يعاينوه
 بعد او عاينهم من اوصى امين الدس او بالحفي
 صهم وهو قلوبهم (لهم مضرة) لذنوبهم
 (واجر كبير) يصغر دونه لداة الدنيا
 (واستروا قولكم او اجهروا به انه عليم
 بدات الصدور) بالضمائر قبل ان يعبر عنها
 سرا او جهرا (الا يعلم من خلق) الا يعلم السر
 والجهر من اوجده الاشياء حسيما قدرته حكمته
 (وهو اللطيف الخبير) المتوصل علمه الى
 ما ظهر من خلقه وما بطن او لا يعلم الله من خلقه
 وهو بهذه المثابة

في الادراك ثم معنى الطيف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل الا الله تعالى والخير هو الذي لا تمزج منه الاخبار
الباطنة فلا يجري في الملك والملوكوت شي ولا تصرف ذرة ولا تنكس الا ويكون عنده خبرها وهو معنى العلم
لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة يسمى خبرة ويسمى صاحب خبرا انتهى فالطيف اخص من الطير
الذي هو اخص من العلم وقال الامام الرازي واعلم انهم اختلفوا في الطيف فقال بعضهم المراد العالم وقال
آخرون بل المراد من يكون فاعلا للاشياء العظيمة التي تفتي كيمية عليها على اكثر الداعلين ولهذا يقال ان لطف
الله بعباده عجيب ويراد به خلق تمييز لهم وفيهم وهذا الوجه اقرب والالكان ذكر الطير بعده تكرارا انتهى
وان افسر اذ ذكره الغزالي انه دفع التكرار **قوله** والتفريد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد
جواب عما يقال من انه لم يذكر في نظم الآية لمعان يكون احدهما فاعلا ليعلم والاخر مفعوله ما الذي دعاك
الى اعتبار تعلقه بالمفعول ولم لا يجعله من باب يعطى ويمنع بان ينزل منزلة اللازم ويعرب النظم بوجه ثالث وهو ان
يجعل من خلق فاعل يعلم ولا يقتدر له مفعول ويكون المعنى الا يكون عالما من هو خالق والخلق انما يكون بالعلم
وتقرير الجواب انه لو لم يعتبر تعلقه بالمفعول لخلل التفريد بالحال من خاتمة بعته بها لانه في قوة تقييد الشيء بنفسه
وذلك لان قوله لا يعلم لا ينكر عدم العلم فيكون في معنى دعوى العلم فعلى تقدير ان لا يقتدر ليعلم مفعول مع ان قوله
وهو الطيف حال من فاعل يعلم يكون حاصل المعنى يعلم وهو عالم اي يعلم في حال علمه ولا خاتمة في هذا التفريد
لانه تفريد لطلق العلم بنفسه فان قيل لانس ذلك بل هو في معنى لا يعلم وهو عالم بما ظهر من خلقه وما لم يظهر وقد
فسره المصنف بذلك فالعلم المدلول عليه بالعامل هو مطلق العلم والمدلول عليه بالحال مستغرق في تفريد التفريد
لانه ليس من قبيل لا يعلم وهو عالم بل من قبيل لا يعلم وهو عالم بكل شي قلنا اذا نزل قوله لا يعلم منزلة اللازم بان
يجعل من قبيل فلان يعطى ويمنع يكون الحدث الذي هو مدلول الفعل ما شاملا لجميع افراده بحسب تقاض
العرف في المقام الخطابي كما صرح به صاحب المفتاح كما ان العلم المدلول عليه بقوله الطيف الطير كذلك على تفسير
المصنف فيها فساويان في العموم فيلزم تقييد نفسه بمنزلة ان يقال لا يعلم كل شي من هو عالم بكل شي ثم انه
تعالى لما بين استواء الاسرار والاعلان بالنسبة اليه وامثل عليه جنان تفرده في خلق الكائنات كلها من
الجواهر والاعراض وان الخلق متفرع على العلم فكيف يتصور ان لا يعلم ما خلقه قال بعده هو الذي جعل لكم
الارض ذولا فلا تعزوا بذلها وانقيادها لكم ولا تعجزوا على مصيبتها سرا ياء على رعم انه تعالى لا يعلم ما تسرون
ولا تأمروا ان يصيكم عذابه من حيث لا تحسبون فان الارض التي هي مأسكم وموضع استقراركم انا الذي
ذلتها لكم وجعلتها مسكنا لكم وسيا لمعاشكم ادلو شئت لحولت دلهام صعبة وما بها من الامم خو فان لم تحسبكم
الارض كما تحسب بقارون وبناديه الارض او نزل عليها من السماء انواع الخبز والافان كما نزل على اصحاب الفيل
وقوم لوط والطبوعا الله سرا وعلاية لعلكم تحلمون والدلول من كل شي المقاد الذي يدل اي بغداد ومصدره
الذل وهو الاقياد والابن ومنه دابة لدلول اذا زالت صعوبتها وانقادت لصاحبها وجه كونه دلول لانه يمكن المشي
عليها والخمر للابار وشق المعجون والانهار فيها وبناء الابنية وزرع الحبوب وخرس الاشجار فيها ولو كانت
صخرة صلبة لا تيسر شي منها ولو كانت مثل الذهب او الحديد لكانت قسح جدا في الصيف وتبرد في الشتاء
وايصايتها الله تعالى بالخيال الراسيات كيلا يتبدل وتخلب باهلها لو كانت مصطرة مثانة لتعذر الاستقرار عليها
ولكانت صعبة ظهر لدول ومفاداة لنا **قوله** جواناتها اوجبالها **قوله** جوانات الارض اوجبالها
يما كب الانسان من حيث ان هناك الانسان المراءد وجوانته ومن حيث انها ارفع المواضع منه فطلق عليها اسم
الناكب على طريق الاستعارة وعلى التقديرين يكون قوله تعالى فامشوا في مناكبها مثلا لمرط التدليل اي بيانا
عجيبا وتصويرا غريبا لمرط التدليل على ان المثل مستعار من معناه العرفي الذي هو القول المأثر البيان الصبي
تشبيهه في الفرائد والوجه في كونه بيانا غريبا لمرط التدليل ما ذكره من انه اذا امكن المشي في جوانات الارض
اوجبالها التي بمنزلة المناكب من العبر كان امكانه في واسطه او سهولها انهم اولى **قوله** وهو يدل من من
يعني ان قوله تعالى من في السماء في موضع النصب على انه مفعول مأتم وان يحذف بدل اشتمال منه اي مأتم
من في السماء خسفه وكذا قوله ان يرسل يدل من من اي مأتم من في السماء رساله **قوله** او على زعم العرب
عطف على قوله على تأويل من في السماء امر مبعث ان قوله من في السماء لا يجوز ان يكون المراد به الباري عرشه

والتفريد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم
مفعول ليفيد روى ان المشركين كانوا يتكلمون
فيما بينهم باشيء فيضرب الله بها رسوله ويقولون
امروا قولاكم لا لا يسمع الله محمد فبذلك الله على
جهلهم (هو الذي جعل لكم الارض ذولا)
لينة يسهل لكم السلوك فيها (فامشوا في
مناكبها) في جواناتها اوجبالها وهو مثل
لعرط التدليل فان مكب البعير يبين من ان
يساء الركب ولا يتدلل له فاداجعل الارض
في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شي لم
يتدلل (وكلوا من رزقه) والتسوا من نعم الله
(واله النور) المرجع فيسألكم عن شكر
ما انعم عليكم (ما منتم من في السماء) يعني
اللائكة المتوكلين على تمييز هذا العالم والله
تعالى على تأويل من في السماء امره وقضاؤه
او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء
وقرأ اي كثير وامنتم بقلب الهمة الاولى
واو لانضام ما قبلها وراوية البرزى امنتم
بسهل الثانية بلا فصل وقرأ القلوب او عمرو
بسهل الثانية مع الفصل وورش بابدالها
أما او تسهيلها بلا فصل والبايون بتحقيق
الهمرتين (ان يحسبكم الارض) فبغيركم
فيما كما فعل بقارون وهو يدل من من دل
الاشغال

استعالة كونه تعالى في مكان وجهة فلا يجوز ان يراد به الباري تعالى الا على تأويل من في السماء سلطانه
 امره او على ان يكون الخطاب لقوم يزعمون التشبه فمطلبوا على حسب اعتقادهم كقوله لانهم ايسر كافي
 انه تعالى قالهم انؤمن من اعتدتم انه الله متمكن في السماء وانه قادر على ما يشاء ان يخفض بكم الارض
 بطوري خسف الكبار يخفض خسوف عاب وذهب في الارض وخسف الله به الارض خسفا اي غيبه فيها
قوله والمور انزله في الجبي والذهب **قوله** وقد قالوا ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تصطب
 حركه فعملوا عليهم وهم يخشعون فيها ويذهبون والارض فوقهم تمور فقلوبهم الى اسفل السافلين
قوله ان يمار عليكم حصبا اي حصي من ابن عباس رضي الله عنه قال اي جارة من السماء كما رسلها على
 يوم لوط واصحاب القل وفي الصحاح يقال حصبت الرجل احصيه بالكسر اي رميته بالحصا وحصب في الارض
 هب فيها والخاصب الريح الشديدة التي تثير الحصى وهي الحصى ومعنى الآية هل حصل لكم امان من هذين واذلا
 من لكم منهما فامسى عاديكم في الشرك والتكذيب وهذا صا د شديد العباد الله **قوله** وتهديد لقومه اي
 اكيد وتهديد السابق بآراءه مثال ومصدق له كانه قيل اولم يروا اني كيف اكرت على المكذبين قبلكم بتغير حالهم
 ثم دبروا الاستئصال فكيف تأمسون مما صابهم بسبب اصرارهم على الكفر والتكذيب ثم اورد برهانا يدل على
 قدرته على ايقاع ما عتدهم وخوفهم به قال اولم يروا الى الطير فوقهم صافات وثانيا قل هو الذي انشاكم
 جعل لكم السمع والابصار واثالث قل هو الذي ذرأكم في الارض ومتى ثبت كمال قدرته ثبت كونه قادرا على الانتقام
 منهم بما يشاء والطير جمع طائر وقوله فوقهم ظرف لبروا او حال من الطير اي كانت فوقهم وصافات حال
 عا من الطير او من الموى في الضرف ان جعلته حالا **قوله** تعالى ويقبض **قوله** مطف على صافات مطف العمل
 على الاسم لكونه معنى قابضات الا انه عدل به الى صيغة العمل للدلالة على ان الهوا للطار بمنزلة الماء للساح فكلما
 في الاصل في السباحة هو مد الاطراف بسطها وقصها وقتا بعد وقت لا يقصد لذاته وانما يعمل ليتوصل به
 الى ما هو الاصل في السباحة وهو السط فكذا الطير ان قال الاصل فيه هو صف الاجنحة والقبض بطرا
 في الاصل للاستظهار به على التمرك شيء بما هو طاري عبر اصل لفظ الفعل لان العمل يدل على التحدد
 وقتا بعد وقت والمعنى انهن صافات ويكون منهن القبض قارة بعد قارة ومفعول كل واحد من قوله صافات
 يقبضن محذوف اي صافات وقابضات اجنهن كما اشار اليه بقوله اي باسقاط اجنهن ثم اشار الى ان الصف الواقع
 حال السط انما هو لقوام حيث قال فانه اذا بسطها صفتن قوادمها وقوام الطير مقادير ريشه
 هي مشر في كل جناح والحصر الدلول عليه بقوله ما يسكنن الا الرحمن لابق توصيفهن بقوله صافات
 قابضات لان امساكن مع ثقلهن وضخامة اجسامهن مسند اليه تعالى بلا واسطة وكذا جريهن في الهوا
 مسند اليه تعالى الا انه بواسطة حلقتهن على اشكال وخصائص هيأتهن له او الهامهن كعبية السط والقبض
 على الواحد المطابق لنفسه فارحة الرحمن وسعت كل شيء ويصل بعضها الى الرحم بلا واسطة وبعضها بواسطة
قوله يعلم كيف يخلق العرائس **قوله** اشارة الى ان الصير بمعنى العالم بالاشياء الدقيقة العربية من حذافة
 اقتضت كانه يصورها ويشاهدها **قوله** عديل لقوله اولم يروا **قوله** اي ان كلمة ام الداحلة على
 من الاستعانة متصلة معادلة لهرة اولم يروا والمعنى اولم ينظروا الى آثار قدرتنا فيمضوا بذلك قدرتنا على
 عديهم ام ينظروا وعلموا لكهم اعتمدوا على مالهم من الجند الذي معهم من عذاب الله تعالى الا انه اخرج الكلام
 مخرج الاستعانة عن تعيين من يصرفهم اشعارا بانهم كانوا يعتقدون انهم يحفظون من النوائب بركة آلهتهم
 فكانهم الجند لهم قبل كان الكفار المنعمون من الايمان معتمدين على شئ من احد ما اعتادهم على مالهم
 من الانتصار والاعوان والثاني اعتقادهم ان الاوتان توصل اليهم الطيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فاعطى الله تعالى
 ما رعوهم او لا بقوله ام من هذا الذي هو جندكم يصركم من دون الرحمن وابطل الثاني بقوله ام من هذا الذي
 يرزقكم ان امسك رزقه فاستبان الحق وحصل الاثر من ان الكافرون الا في ضرور وقال ثانيا بل جوا في عتو
 تمور والجحج التماذي في العباد ولما وصفهم بالعتو والعورنه على ما يدل على قبح عديس الوصفين فقال افر عشي
 كذا على وجهه الآية فقوله تعالى مكا حال من فاعل عشي وكذا سوبا حال من ابصار على وجهه تأكيد
 الكبر لا يكون الا على الوجه والعشي مكا يكون بصعوبة المسلك وعدم استوائه باشتغاله على ارتقام

(فاذا هي تمور) تصطب والمور الزرد
 في الجبي والذهب (ام امنتم من في السماء
 ان يرسل عليكم حصبا) ان يمار عليكم
 حصبا (مستعملون كيف ندير) كيف اندارى
 اذا شاهدتم المذنب ولكن لا ينفعكم العلم
 حيثئذ (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف
 كان تكبر) انكارى عليهم فانزال العذاب
 وهو تسلية لرسول عليه الصلاة والسلام
 وتهديد لقومه المشركين (اولم يروا الى الطير
 فوقهم صافات) باسقاط اجنهن في الجو
 عند طيرانه فانهن اذا بسطها صفتن قوادمها
 (ويقبضن) وبصمتهن اذا صرب بها
 جويهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على
 التمرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل لمتفرقة
 بين الاصل في الطير والطارى عليه
 (ما يسكنن) في الجو على خلاف الطبع (الا
 الرحمن) الشامل رحمة كل شيء بان جميعه
 على اشكال وخصائص هيأتهن لطيرى في
 الهوا (انه بكل شيء بصير) يعلم كيف يخلق
 العرائس ويد العرائس (ام من هذا الذي هو
 جندكم يصركم من دون الرحمن) عديل
 لقوله اولم يروا على معنى اولم ينظروا الى امثال
 هذه الصنائع فم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم
 بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند
 يصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه
 فهو كقوله ام لهم آلهة تمهم من دونه الا انه
 اخرج مخرج الاستعانة عن تعيين من يصرفهم
 اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن متدا
 وهذا خبره والذين بصلته صفتو يصركم
 وصف جند يحول على لفظه (ان الكافرون
 الا في ضرور) لا يعتقدون (ام من هذا الذي
 يرزقكم) ام من يشار اليه ويقال هذا الذي
 يرزقكم (ان امسك رزقه) باسالك المطر
 وسائر الاسباب المحصلة والموصلة اليكم
 (بل جوا) تمادوا (في عتو) في عباد
 (ونفور) وشرا من الحق لتقرطاعهم منه

(الذين يمشي مكبا على وجهه اهدى) يقال كينه فاكب وهو من الغرائب كفتح الله الصحاب فاقشع واقشع انهما من باب انقض يصي صار ذا كك وذاقشع وابسا مطاوعى كك وقشع بل المطاوع لهما انكس وانكشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويختر على وجهه لوصورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قاله بقوله (امس يمشي سويا) فانما سالما من النور (على صراط مستقيم) مستوى الاجزاء او الجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكك من الدلالة على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يتأهل ان يسمى طريقا كشي الثعبان في مكان متعدد غير مستو وقيل المراد بالكك الاعى فانه يمتد فينكب وبالسوى البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذين يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا هو الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع) تسموا المواضع (والابصار) لتظنوا صنائمه (والاشدة) لتفكروا وتعتبروا (فليلا ما تشكرون) باستمالها فيما خلقت لاجله قل هو الذي درأكم في الارض واليه تحشرون) للجرأة (ويقولون متى هذا الوعد) اي الحشر او ما وعدوا من الحسب والحاصب (ان كنتم صادقين) يصون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (قل انما العلم) اي علم وقد (هدايتكم) لا يطلع عليه غيره (واما انذاركم) والاذار يكي له العلم بل الظن بوقوع المصير (فلارأوه) اي الوعد فانه بمعنى الموعود (رأفة) اي ذازفة اي قرب منهم (سيئت وجوه الذين كفروا) بان طلتها الكآبة وسانها رؤية العذاب (وقيل هذا الذي كنتم تعدون) تطلبون وتستهلون تتعللون من الدماء او يسيء تعدون ان لا يبعث فهو من الدعوى

والنقص ومراق فيعثر سالكة في كل ساعة ويختر على وجهه في كل خطوة محاله فكس حال من يمشي على صراط مستقيم فانه يمشي سويا اي مستويا سالما من النور والظهور قوله يقال كينه فاكب اي يقال اكب مطاوع كبه على وجهه كما ان اقشع مطاوع قشع يقال قشعت الرمح المصاحب فاقشع اي كشفته فاكشفت ولم ير من المصنف يكون له اصل مطاوعا لعل حيث قال والتحقيق ان اكب واقشع من باب انقض في ان العبرة به قصبرورة وليس من هذه الابنية المطاوعة فان مطاوع اكب انكس ومطاوع غنمه انقشع بل همزة اصلهما قصبرورة كما في قولهم احرب الرجل اي صار ذا حرب واراب اي صار ذا رية والام اي فعل ما يلام عليه كما به صار د ملامه وكذا اكب معناه وقع في الكس اي صار ذا كس الخوهرى يقال انقص القوم اي هلكت اموالهم وفتى زادهم قوله والمراد تمثيل المشرك والموحد اي تشبيههما بالسالكين اي تمثيل المشرك فيه بمن سلك طريقا يعثر سالكة في كل ساعة ويختر على وجهه في كل خطوة وتشبيهه به بالطريق الموصوف وتشبيه الموحد بمن سلك طريقا مستويا الاجزاء مستقيما عديم الانحراف سالما من المراق والمهاك يمشي سالكة سويا فانما سالما من النور والظهور وتشبيهه به بالطريق المذكور فكل واحد من قوله ان يمشي مكبا وامس يمشي سويا استعارة تبيح شبه كل واحد من الدينين بدين الشرك والتوحيد بالمشي على الصراط الموصوف الموصوف والشي على الصراط السهل المستقيم واطلق اسم المشي على الدين المذكور واشتق منه يمشي فصار استعارة تبيح وقوله على صراط مستقيم استعارة نصريحية ولم يذكر مسلك المشرك واحواله واكتفى بدلالة الكك على احواله لما ذكره من الاشعار بان ما عليه المشرك لا يتأهل ان يسمى طريقا قوله في مكان متعدد اي غير مستوي لاجزائه كأنه بعضه يماضي بعضا الخوهرى تمت على مكان متعدد اذا كان متساويا ليس بمستو وهذه ارض متعددة ذات جمر وهي المكان حوات الاحافيق وهي شقوق في الارض واحدها اخقوق وهو الشق فيها قوله وقيل المراد بالكك الاعى عطف على قوله ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويختر على وجهه لوصورة طريقه واختلاف اجزائه اي وقيل انه يكب على وجهه لوصورة طريقه بل لخلل في بصره فيكون المكب كناية عن الاعى والماضي سويا كناية عن البصير المهتدى والمراد من جعلهما كتابتين عن الاعى والبصير تمثيل الكافر بالاعى وتمثيل المؤمن بالبصير فبما حال الاول وتحسينا لحال الثاني وكذا اذا كان المراد بالكك من يحشر على وجهه الى النار وبالمأشئ سويا من يحشر على قدميه الى الجنة فان الاول انما يحشر مكبا على وجهه لاسكائه في الدنيا على المعاصي والثاني يحشر على قدميه لكونه على الصراط السوى في الدنيا ثم انه تعالى لما مثل المشرك بالمأشئ مكبا او بالاعى او من يحشر على وجهه الى النار امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يجمع حالهم ويبيهم بكفران نعم الله تعالى حيث مكبهم الله تعالى من اصابة الحق وسلوك سبيله فان اعطاهم السمع والبصر والعزاد ولم يشكروا ما منحها ولم يستعملوها فيما خلقت لاجله ولم يقلوا ما سمعوه ولم يعتبروا بما ابصروه وام تفكروا فيما نصب من الدلائل والمراد بقلة الشكر عدمه فان القلة قد تستعمل بمعنى الندم فيقال فلما فعل هذا اي لا امله ولما كان المقصود من ذكر ما يدل على كمال قدرة الله تعالى وعلمه اثبات صحة البعث والجرأة ختم الآية بقوله واليه تحشرون اشار به الى ان جميع ما تقدم ذكره من الدلائل لاثبات هذا المطلوب ولما ائتمنه حتى عن الكفار انهم يقولون متى هذا الوعد استهزاء وسخرية وايها ما للضعفة انه لا اصل له كبرا يستعملوا في القول وامل قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين من قيل يستهزئ بهم في ان لفظ المصارع للاستمرار المتعددى فامر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يبيهم بان العلم بالوقوع امر متاخر فعمل بوقت الوقوع فالعلم الاول حاصل عندي وهو كافي في الادارية واما العلم الثاني فهو محض من الله تعالى لم يعطى به لا خبركم ثم انه تعالى بين حالهم عند نزول العذاب الموعود لهم ان لم يؤمنوا فقال قل رأوه زلفة والزلفة مصدر بمعنى التربة منصوب على الحالية من معول رأوه فانه من رؤية العين اي دارلفة اي قريبا منهم او جعل نفس الزلفة للبالغة واصل سيئت وجوه الذين كفروا ساء الموعود برؤيته وجوههم ثم بنى المعول عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال سيئت اي اسودت وعلتها الكآبة والعبرة يقال ساء الشيء اي قبح وسيئ ساء اي قبح فهو يستعمل لازما ومتعديا حص الوحوه بالخرن لان اثر السرور والكآبة يظهر فيها قوله تصلبون اي تقعون وتسلون مستعملين وقوله كنكم قال القرآني تدعون وتعدون

معنى واحد فكذلك تطلبون وتطلبون **قوله** وقرأ الكسائي بالياء اي فسجلون بياء العيبة على وفق قوله تعالى من يحجر الكافرين من عذاب اليم اي يعذبهم الخوار وهو الامان من اعداب والباقون بياء الحصاب على الالتفات من العيبة **قوله** غار ابي الارض اي ذاهبا ماصابها بحيث لا يرى ولا ينسبط يقال غار الماء يعور عورا اي نصب وغورا جبراصح وكان لاهل مكة مزان من زمرم ويزجول **قوله** جار او ظاهر **قوله** فاعل على الاول فاعل بمعنى فاعل من مع الماء معوما اذا جرى والميم اصبية وعلى الثاني اسم معول من العبر كبيع من البيع يقال عت الشئ اعينه اي اصبته بعيني فاعاش وهو معين والميم على هذا مزيدة تمت سورة الملك والحمد لله رب العالمين جدا يوافي لعمري

سورة القلم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وقيل اسم الحوت **قوله** قال يحيى معنى السمكة كما في قوله تعالى في حق نوح عليه الصلاة والسلام وذا النون **قوله** بالحوت الذي يسمى بالنون اما جسد الحوت او فرد معين منه وهو اليهموت الذي بسطت الارض على ظهره قصر كغداة الارض فابنت بالبال او الدواة فانه يطلق عليها اسم النون على سبيل الاستعارة تشبيها لها بالحوت في انها يستخرج منها ما يكتب به كما يستخرج ذلك من جسد الحوت فقوله او الدواة مرهوع بالمعطف على الجنس اي او المراد بالحوت ما يشبه الحوت وهو الدواة وقوله فان بعض الحيات بيان لوجه اطلاق النون على الدواة وهو انه من قبيل الخلق اسم التشبيه على المشبه وكأنه حواس من قول الزمخشري واما قولهم هو الدواة فالجواب هو وضع لغوي ام شرعي اي لم يثبت ذلك المعنى لغة ولا شرعا فتصدي لتوجيه اطلاق النون على الدواة لان تفسيره بها مروى عن الاكابر وقال الامام روى عن ابن عباس وهو اخبار الضعاف والحسن وقناعة ان اسون هو الدواة فيكون هذا قسما للدواة والقلم فان الممة بهما عظيمة بسبب الكتابة ومن فصل القلم وجلالته انه لم يكتب الله تعالى كتابا الا به ولذلك اقسم الله تعالى به قبل البيان اثنان بيان القسان وبيان البان ومن فصل بيان البان ان ما تشبه الاقلام باقى على الابد وبيان القسان ثمره الاقلام ولولا القلم والدواة ما قام دين ولا صلح عيش **قوله** ويؤيد الاول وهو كون من اسماء الحروف انه جيم به على سبيل التعداد فتصدي فانه لو كان اسما لغير حروف الهجاء لكان حقه ان يلى العامل ويعرب على حسب ما اقتضاه العامل كما اعرب القلم وان يكون مكتوبا بصورة لغته فانتفاء كل واحد من الامر من بدل على انه من اسماء حروف الهجاء وقب عليه لان الاصل مما سبق على سبيل التعداد ان يوقف عليه **قوله** هو الذي خط الهوى اي محتمل ان يكون المراد بالهوى المقسم به المعهود وهو ما جاء في الخبر خلق الله تعالى القلم ونظر اليه فانشق نصفين ثم قال له اجريا هو كائن الى يوم القيامة فخرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن الى ان تقوم الساعة من الآجال والاعمال والارراق ثم حف القلم فلم يسطق الى يوم القيامة وهو قلم نور طوله كما بين السماء والارض ويحتمل ان يراد به حف القلم المقول على كل قلم يكتب به في السماء والارض من القلم الاصل وقلم الملائكة من الحفظة والكرام الكائين وقلم الانسان **قوله** واخى ابن عامر **قوله** فانه اذ عم السوف في الواو في يس والقرآن وفي و القلم وقرى ما ظهرها على الاصل فان الاصل في اسماء حروف الهجاء ان يوقف على كل واحد منها وينصل عما بعده فان وقف عليه حقيقة فقد انصل عما بعده فيقدر الادغام فانه لا يتصور مع الانعصال وانما يتصور مع الاتصال وان لم يوقف عليه فهو في حكم الموقوف عليه نظر الى الاصل فوجب التبيين والظهار على التبيين ومن ادغم نظر الى ان هذه الحروف متصلة بما بعدها صورة وحكما اما صورة فظاهر لانه لم يوقف عليها حقيقة واما حكما فلان همزة الوصل لا تقطع مع هذه الحروف نحو ما الله وقولهم في العدد واحد اثنان ولما لم تقطع همزة الوصل معها على انها في تقدير الوصل ولما اتصلت صورة وحكما ادغمت في الواو وقال القرأ و اظهارها المعجب الى لانها حروف هجاء وهي كالموقوف عليها وان اتصلت صورة لان الاصل في المسوق على سبيل التعداد ان يوقف على كل واحد منه **قوله** وقرئت بالقلم وهي اما مقصود بناء كما في ابن وكيف واما حركه اعراب فان تكون منصوبة بفعل محذوف مثل اقرأون ثم يتدا بالقسم بقوله والقلم او تكون منصوبة برفع الحافض وهو حرف القسم وابطال فعل القسم اليه ومنع الصرف العلمية والتأنيث لانها علم لسورة وقرى بالكسر ايضا لانها ساكنة او لانها مقسم بها ضمير قبلها حرف القسم نحو الله

(قل ارايت ان اهلكنى الله) امانى (ومن معى) من المؤمنين (اورحنا) بتأخير آجالنا (من يحجر الكافرين من عذاب اليم) اي لا ينصهم احد من العذاب منا او يقينا وهو جواب لقولهم نزيص به ريب النون (قل هو الرحمن) الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها (آياته) علم بدايت (وعليه توكلنا) لتوكل عليه وتعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة لتخصيص الاشعار به (فستعلمون من هو في ضلال مين) منا ومكم وقرأ الكسائي بالياء (قل ارايت ان اصبح ماؤكم مورا) غارا في الارض بحيث لا تاله الدلاء مصدر وصف به (من يأتكم بما معين) جار او ظاهر سهل المأخذ من النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الملك فكأنما احبى ليله القدر

سورة القلم وهي ثمان وخسون

آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ن) من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او اليهموت وهو الحوت الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيات يستخرج منه شئ اشد سوادا من النفس يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف (والقلم) هو الذي خط الهوى او الذي يخط به اقسامه لكثرة قراءته واحنى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء الواو المنفصل بجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف التهم اذا اتصلت بها وقد روى ذلك عن عامر وماصم وقرئت بالقلم والكسر كصا

لا فعل وهذا الوجه ضعيف لأن حذف حرف الجر وإبقاء عمله مختص بالجلالة الكريمة ونادر في أفعالها **قوله**
 على التعظيم **قوله** لأن القلم الذي خط الوحي قلم واحد مخصص لا يصح إرجاع ضمير الجمع إليه إلا بدلت التأويل وإن أريد
 به جنس القلم يكون في معنى الجمع فيصمغ الضمير العائد إليه لذلك لأنه في الكلام في وجه أساد الفعل إلى الآلة
 وفي التعبير عنها بلفظ العقلاء وإجاب عنه بأن ذلك مبني على تشبيهها بالعقلاء الفاعلين من حيث أنها تظهر المراد
 وتبين المقصود منهم **قوله** أو لأصحابه أو للمعظنة **قوله** الظاهر أن الأول مبنى على أن يراد بالقلم الجنس والثاني
 على أن يراد به قلم المعظنة وعلى التقديرين ذكر القلم يدل على من يستعمله فصمغ إرجاع الضمير إليه **قوله**
 وما مصدرية **قوله** فيكون القسم بنفس الكتابة وإن كانت موصولة يكون القسم به المسطور والمكتوب **قوله**
 والمعنى ما أنت بمحبون سمع عليك بالنبوة وحصافة الرأي **قوله** إشارة إلى أن قوله استأسم ما وبمحبون خبره والباء
 مريضة لتأكيد النفي والباء في قوله شعبة متعلقة بمحذوف هو في موضع نصب على أنه حال من المنوي في محبون
 أي ما أنت بمحبون ما تنبأ بسمة ربك والحصافة بالمعنيين صحة الرأي واستقامته والخصب الرجل الحكم العدل
 واحصاف الأمر أحكامه **قوله** والباء لا تمنع عمله فيما قبله **قوله** جواب هي الحال كيف يعمل محبون معيا
 فيما قبل الجار مع أن المصمول لا يقع إلا حيث يصح وقوع العامل به والنجور لا يصح وقوعه قبل الجار وإن جار أن
 يعمل فيما قبله بناء على كون الباء مريضة إلا أن فيه خلا معنويا وهو أن النفي حينئذ هو الجنون المقيد تلك الحال
 وفي المقيد من حيث أنه مقيد لا يلزم أن يكون بآثناء نفس المقيد بل اللازم هو مجرد آثناء المقيد سواء كان
 آثناء أو بآثناء بمجوع الفيد والمفيدا بآثناء نفس المقيد قطع كما قيل من أن نفي المقيد يرجع إلى نفي قيده فكأن الحال
 فيد الجنون يستلزم ثبوت أصل الجنون مع آثناء الحال وهو باطل ولا يلزم هذا المحذور على تقدير أن يكون العامل
 معنى النفي للمعقوبين قولنا الجنة المقيدة بكونها في حال كذا مكية وبين قولنا الجنة مستغنية في حال كذا فان المقيد
 قيد للنفي روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديثه رضى الله
 عنها إلى حرامكم تجدهم غاذا به ووجهه متميز فالت له مالك فذكر زول جبريل عليه صلى الله عليه وسلم
 وأنه قال له أفرأيت ربك فهو أول ما نزل من القرآن قال نعم زلني إلى قرار الأرض فتوصأ وتوصأت ثم صلى
 وصليت معه وكتبته وقال هكذا الصلاة يا محمد فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لحديجة فذهبت حديجة إلى ورقين
 نوال وهو ابن عمها وكان قد حالف دين قومه ودخل في النصرانية فسأته فقال لها رسل إلى محمد فأرسلته فأتته
 فقال هل امرئ جبريل أم هو أحد قال لا فقال والله بل خيت إلى دعوتك لأنصرتك نصر امرئ زان فأتته فقل
 دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوخت تلك الواقعة في السنة كعار فريش فقالوا أنه مجنون فأقسم الله تعالى
 على أنه ليس بمجنون في خمس آيات منها أول هذه السورة ثم قال ابن عباس أن أول ما نزل قوله تعالى صبح أمهر ربك
 وهذه الآية هي الثانية روى الإمام في الكبير **قوله** على الاحتمال أو الإتيان **قوله** أي على احتمال طعنهم فيك
 بالجنون وسائر أقوالهم القبيحة أو على تبليغ أحكام رسالتك إليهم ودعائهم إلى التوحيد والطاعة والسيور أما
 من من الشيء إذا قطعته فتكون الآية نظير قوله تعالى عطاء غير محدود ومن من عليه مع أي آمن عليه أي وأنت
 لا حرا غير مكر عليك بسبب المنة عليك من الناس وهو رد على صاحب الكشف حيث حمله بقوله غير محسوب به
 عليك لأنه ثواب تستوجب على عملك وليس بتفضل ابتداء وإنما من القواصل لا الأجور على الأعمال ووجه
 الرد أنه غير مستقيم على كل واحد من المذهبين أما على مذهب أهل السنة فلأن الثواب عندهم محقق بتفضل
 وإنما يسمى أجرا تشبيها بالاجر من حيث كونه موعودا بمقابلته العمل وأما عند المعتزلة فلأن الثواب وإن كان أجرا
 عندهم إلا أن الأقدار والتمكين على العمل تفصله تعالى ابتداء فيصمغ أن يمين به على العبد فإذا صمغ أن يمين على
 العبد بنفس العمل يصمغ أن يمين عليه بالأجر المقرب عليه وكلمة على في قوله تعالى وأنت لعل خلقك عظيم الاستعلاء
 المجازي قدلت على أنه عليه الصلاة والسلام مشتمل على الأخلاق الجميلة المرصية ومحبول عليها حتى صارت
 بمنزلة الأمور الطبيعية والخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالأفعال الجميلة فنفس الاتيان شيء
 وسهولة اتيانها شيء آخر فالحاله التي باعتبارها تحصل تلك السهولة هي الخلق وسمى خلقا رسوخه وثباته
 وصيروره بمنزلة الحلقة التي جعل عليها الإنسان وإن وقف حصولها على احتمال وطول رياضة ومجاهدة **قوله**
 قالت كان خلقه القرآن **قوله** يعني أنه عليه الصلاة والسلام كان متفليا بما في القرآن من مكارم الأخلاق ومضجيا

(وما يسطرون) وما يكتبون والضمير لقلم
 بالمعنى الأول على التعظيم والمعنى الثاني
 على إرادة الجنس وأساس الفعل إلى الآلة
 وأجراؤه مجرى أولى العلم لأقامته مقامه
 أو لأصحابه أو للمعظنة وما مصدرية أو موصولة
 (ما أنت سمة ربك بمحبون) جواب قسم
 والمعنى ما أنت بمحبون من معي عليك بالنبوة
 وحصافة الرأي والعامل في الحال معنى
 النفي وقبل محبون والباء لا تمنع عمله فيما قبله
 لأنها مريضة وفيه نظر من حيث المعنى
 (وإن كنت لأجرا) على الاحتمال أو الإتيان
 (غير ممنون) مقطوع أو ممنون به عليك
 من الناس فإنه تعالى بسطيك ملا توسط
 (وأنت لعل خلقك عظيم) إذ لا يحتمل من
 قومك ما لا يحتمله أمثالك ومثلث حاشية
 رضى الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقه
 القرآن أنست قرأ القرآن قد أفلح المؤمنون

معصية والذين ولدوا من النطفة الحبيثة والعالب ان النطفة اذا خبثت خبث الولد ولذا قال عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولده ولا ولده * وفي الحديث * حرام على النطفة الحبيثة ان تخرج من الدنيا حتى تسي الى من احسن البهاء وقال عليه الصلاة والسلام * ان اولاد الزنى يحشرون يوم القيامة في صورة القرود والحنازير * وقال عليه الصلاة والسلام * لا تزال امي يحرق ما لم يحش فيهم ولد الزنى فاداموا فيهم ولد الزنى فبوشك ان يعصم الله تعالى بعقاب * وقال عكرمة اذا كثرت اولاد الزنى قل للمطر وقوله تعالى بعد ذلك هما نظيرهم في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا من حيث انها لتزاني الزنى والدعى من كان ملصقا بالقوم وليس منهم قال حسان بن ثابت رضى الله عنه

• وانتم زنىم يط في آل هشام • كايط خلف الراكب القرح الفرد •
وقيل الزنىم من لا يعرف من ابوه كما قيل

• ريم ليس يعرف من ابوه • بغى الام دو حست لثيم •

وكان الوليد دحيا في قريش ليس من سبطهم ابي اصلهم ابناء ابوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده وقيل بعث امه ولم يعرف ذلك حتى نزلت هذه الآية * روى انه دخل على امه شاهر السعد وقال ان محمدا ذنبى بعشر صعات وجدت منها تسعة في نفسي فاما الزنىم فلا علم له به فان اخبرته بحقيقة الحال والاضربت عنك فقالت اسكت وانا اسدقك وتأمل ان نعمتك بما عملت والافقنى اعلم ان ابائك كان غنيا وحفت ان يموت فينقطع ذكره وينقرق في غير ولده ماله مدحوت راعيا الى نفسي فانت من ذلك الراعى والزينة من كل شىء الزيادة وزينة الشاة شىء يقطع من ادنها فيسترقى ويصير لذلك كالثى المعلق من خارج وهى فى الاصل الهمة النابتة فى صق الماخر **قوله** قال ذلك حيث لا كان منقولا **قوله** اشارة الى ان قوله ان كان ممول له وان المصيرية مع ما فى حيزها بضرورة بلام مقدرة لكنها غير متعلقة بقوله قال اساطير الاولين لما ذكره بل هى متعلقة بمحسوس دل عليه الجملة الشرطية بعدها والتقدير يكفر ويكذب لان كان ذامال ووجد دلائلها على هذا المحسوس ان قوله فى حق الايات انها اساطير الاولين كبر ومجهىد وتكذيب **قوله** ويحور ان يكون علة للانطع **قوله** اي لا طاعة للنهى عنها اي لا طاعة مع هذه المثالب البسار وكثرة اسائه **قوله** فان كان **قوله** اي بمرتين مفتوحين وعدم ادخال اليه شيئا **قوله** على ان شرط النهى فى النهى عن الطاعة كالتعليل **قوله** ما ورد على قراءة ان الشرطية انه كيف يصح منه تعالى ان يعلق النهى عن الطاعة على كونه ذامال واعوان مع انه يدل على جواز الطاعة عند انتهاء الامر ما اشار الى دفعه او لانه ليس المراد تعليل النهى عن الطاعة على بسار المطاع حقيقة الا انه اورد صورة التعليل بكون شرط البسار قريبا من التعليل به فكما جار التعليل فى النهى عن الشىء جار به التعليل ايضا بقوله لا طاعة ان كان ذامال وبين فى قوة ان يقال لا طاعة لان كان ذامال وبين من حيث ان الشرط مسبب لتحكم فكأنه قيل لا تجعل بساره سببا لاطاعته وتاليا بان الشرط ليس من قبل الناهى بل من قبل المخاطب كأنه قيل لا تجعل النهى شرطا لاطاعة مع ما فيه من المثالب التى تقضى هجره بالكلية ونظير حرف الشرط الى المخاطبها حرف الترحى اليه فى نحو قوله تعالى لعلمكم تتقون لعلمكم تدكرون له لا يتذكر او يخشى **قوله** سبحانه وتعالى سبحانه **قوله** اي سبب له سببه اي علادة يعرف له او عبر من انعه بالخرطوم استهانة له وتحقيرا لان الخرطوم لا يستعمل الا فى القيل والنزير **قوله** وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر **قوله** قال صاحب الكشف هذا ضعيف لان ابا جهل قتل يوم بدر والثلاثة لا حروهم الوليد والاسود والاحنس ماتوا قبله فليس احد بدلت الوسم الذى بقى اثره مدة حياته **قوله** وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الازلال **قوله** وذلك لان الوجه اكرم موضع فى الجسد والانف ابرز موضع والوجه على الوجه على الاخرة علامة يعرف بها اهل القيامة انه كان بالحق عداوة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام الفح العداوة **قوله** بلو تا اهل مكة **قوله** لما وصفهم الله تعالى بالجنون والصلال حيث قال فستبصرون وبصرون بايكم الفتون وهو اعلم بمن ضل عن سبيله بين انه اذا فهم بعض وبال امرهم فى الدنيا حيث ابتلاهم بالجوع والفحم سبع سنين حتى اكلاوا الجيف والعظام المحترقة لثقتهم وكفرهم فم الله تعالى فقال انا بلو باهم كما بلونا اصحاب الجنة الى قوله

(زنىم) دعى مأجود من رعتى الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قبل هو الوليد بن المعيرة ابناء ابوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده وقيل الاحنس بن شريق اصله من ثقف وعداده فى ذهرة (ان كان ذامال وبين اذا تلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين) اي قال ذلك حيث لا كان منقولا مستظهرا بالسبين من شرط ضروره لكن العامل مدلول قال لانفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للانطع اي لا طاعة من هذه مثالبه لان كان ذامال وقرأ ان عامر وحزة وبعثوا ابوبكره ان كان على الاسنهما عير ان ابن عامر جعل الهمة الثانية بين يدي اي الا ان كان ذامال كذب او انطع لان كان ذا مال يقرى ان كان بالكسر على ان شرط العنى فى النهى عن الطاعة كالتعليل بالقر فى النهى عن قتل الاولاد او ان شرطه للمخاطب اي لا طاعة شارطا بساره لانه اذا اطاع الله فكأنه شرطه فى الطاعة (سبعة) بالثى (على الخرطوم) على الاثب وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقى اثرها وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الازلال كقولهم جدد انفه ورغم انه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهرا ونسود وجهه يوم القيامة (انما بلوناهم) بلونا اهل مكة بالفحم (كما بلونا اصحاب الجنة) يريد بستانا كان دون صنعاه يفرحون وكان لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه الخيل او القته الرمح او بعد من البساط الذى يسط تحت النخلة فيجتمع لهم شىء كثير فقامات قال بوا ان فعلنا ما كان يعمل ابونا فاضاق علينا فاعفوا ليصر منها وقت الصباح خيبة عن المساكين كما قال (اذ اقموا ليصر منها مصعبين) لينظروا داخلين الصباح

ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون والكاف في كافي موضع النصب على انها نعت لمصدر محذوف وما مصدرية
 اي بلوتاهم ابتلاء مثل ابتلاء اصحاب الجنة وادخرى لبلوتاهم وليصرمها جواب القسم وجاء على خلاف قولهم
 ومتطوقهم ولو جاء عليه لقبيل لنصرمها بنون التكلم ومصحين حال من فاعل ليصرمها والصرم والصرام
 قطع ثمار التحيل من صرمه اذا قطعه ولا يستثنون جملة مستأنفة او حال ثابتة من ضمير ليصرمها او من المنوى
 في مصحين قبل كونه حالا من احدهما صميم لان المصارع المنق بلا كائنيت في عدم دخول الواو عليه
 واضمار مبتدأ قبله كافي قولهم قت واصك وجهه ولا حاحة اليه وسمى قوله ان شاء الله استثناء وهو شرط ليس
 فيه اداة الاستثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج بان شاء الله خلاف المذكور بان شاء الله بخلاف المخرج
 بالاستثناء فانه عين المذكور بالاستثناء مثلا اذا قيل جاءني القوم الازيدا فالخرج من القوم بالاستثناء عين زيد
 واما اذا قيل يحيى زيد ان شاء الله تعالى فالمراد به اخراج ما يتعلق به المشيئة من المجبي وهو خلاف المذكور
 بان شاء الله لان المذكور ما يتعلق به مشيئة الله تعالى لان التقدير ان شاء الله مجبته اولان قول ان شاء الله
 يؤدى معنى الاستثناء فسمى ما يؤدى معناه باسمه والفرق بين الوجهين ما اشار اليه بقوله غير ان المخرج
 خلاف المذكور ومحصل الوجه الاول سمي استثناء تشبيها له بالاستثناء من حيث كونه مؤديا لمعنى الاخراج
 وان كان هذا الاخراج معبرا للاخراج المعبر في الاستثناء ومحصل الثاني سمي استثناء على طريق لسمية
 ما يؤدى معنى الشئ باسم ذلك الشئ فان قولك لا اخرج ان شاء الله يؤدى معنى قولك لا اخرج في حال ما الا
 حال ان شاء الله خروجي فانه استثناء متعارف اخرج فيه عين المذكور على اهم الاحوال **قوله** ولا يستثنون
 حصصه الساكنين **عطف** على قوله ولا يقولون ان شاء الله فالاستثناء على هذا المعنى الاخراج مطلقا
قوله كالبلستان الذي صرم ثماره **عطف** به من حيث هلاك ثماره وعدم بقاء شئ منها فيه كما روى
 عن مقاتل انه قال بعث الله نارا بالليل على جنتهم فاحرقتها حتى صارت سوداء الا ان تشبيهها بالجنة المصرومة
 تشبيه الكامل بالناقص وحق التشبيه ان يشبه الناقص ويكون وجه الشبه في المشبه به بالنسبة الى المشبه
 كما قيل

ظلمك في تشبيه حديقك بالسك * وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى *

وبطلق الصريم على اقل المظلم وعلى النهار ايضا لانصرام كل واحد منهما عن الآخر ففهما من الاضداد
 ويقال لهما الصريمان فيحتمل ان يكون المراد بالصريم في الآية الليل المظلم لان الجنة لما احتوت واسودت
 صارت كالليل ويحتمل ان يراد به النهار لانها لما ليست وذهبت خصرتها لم يبق فيها شئ من قولهم ايض الاكاه
 اذا فرغ او كازمال فان الصريم يطلق ايضا على قطعة خضبة من الرمل منصرومة عن سائر الرمل وقيل
 الصريم رملة معروفة باليمن لا تليت شيئا وعلى التقديرين شبهت الجنة وهي محرقة بالرملة التي لا تليت شيئا
 ولا يتوقع منها نفع ولا صلاح نقل ص القرطبي انه قال في الآية دليل على ان الحرم على العصية بما يؤاخذ به
 الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيرها قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بضلم نذقم
 عذاب اليه وقد صح انه عليه الصلاة والسلام قال اذا التقى المسلمان يسعيهما فالتقاتل والمقتول في النار قيل
 يارسول الله هذا الفاتل فبال مقتول قال انه كان حربيا على قتل اخيه وعن الراغب قال اول ما يمرض
 من حديث النفس السائح ثم الحاطر ثم الارادة ثم الهم ثم الحرم والسائح والحاظر متجاوز ههما بكل وجه
 وانه متى صاراهما او ارادة او عزم على ما يؤاخذ به وعلى هذا قال تعالى وذروا ظاهر الائم وباطنه وقال
 ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه فهذا وجه التوفيق بينها وبين قوله عليه الصلاة والسلام ان الله تجاوز
 لامنى ما حدثت به ههنا وقوله عليه الصلاة والسلام من هم بحسنة فلم يعلمها كتبت له حسنة ومن هم بسيئة
 فلم يعلمها لم تكتب عليه هكذا وجدت والاشكال بعد باقى لانهم يظهرون التوفيق بين الايات وبين قوله عليه الصلاة
 والسلام ومن هم بسيئة فلم يعلمها لم تكتب عليه والله اعلم **قوله** اي اخرجوا **عطف** على ان تكون ان مفسرة
 حيث تقدمها ما هو بمعنى القول وقوله او بان اخرجوا اليه فدوة على ان تكون ان مصدرية اي تادوا
 بهذا الكلام **قوله** وتعدية الفعل بعلى مع ان اصل غدا ان يمتدنى بالى اما تصحده معنى الاقبال
 او معنى الاستيلاء حيث انهم غدوا الصرم وتوهوا اقتدارهم واستيلائهم عليه وفعلوا عما اراد الله تعالى بهم

(ولا يستثنون) ولا يقولون ان شاء الله
 وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير
 ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء
 عينه اولان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج
 الا ان يشاء الله واحدا ولا يستثنون حصصه
 الساكنين كما كان يخرج ابرهم (عطف
 عليها) على الجنة (طائف) بلاد طائف
 (من ربك) مبتدأ منه (وهم فاتهم
 فاصبحت كالصريم) كالبلستان الذي صرم
 ثماره بحيث لم يبق به شئ قيل بمعنى
 مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها
 او كالنهار بايضاضها من قرط اليبس مجازا
 بالصريم لان كلا منهما ينصرم من صاحبه
 او كازمال (فتنادوا مصحين ان اغدوا على
 حرككم) اي اخرجوا او بان اخرجوا اليه
 فدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى
 الاقبال او لتشبيه العدو بخصم بعد العدو
 المتضمن معنى الاستيلاء (ان كنتم صارمين)
 فاعين له

(فانطلقوا وهم يهافتون) ينسارون فيما بينهم وحفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومد المدود للحفاش (ان لا يدخلها اليوم عليكم مسكين) ان مسرة وقرى بطرحها على اصحاب القول والمراد نهى المسكين من الدخول المباعدة في النهى عن تمكيه من الدخول كقوله لا اربك ههنا (وغدوا على حرد قادرين) وغدوا قادرين على فكك لا خبر من حاربت السنة اذ لم يكن فيها مطر وحاربت الابل اذا سمعت دثرها والمعنى انهم عزموا على ان يذكروا على المساكين فكك عليهم بحيث لا يقدرون فيها الاعلى الكد او وعدوا حاصلين على الكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا الاعلى حتى يصعب عليهم كقوله يتلومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال الشاعر

اقبل سيل جاء من امر الله

بحرد حرد الجنة المله *
اي غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين صد انصهم على صرامها وقيل الحرد علم الجنة (فلارأوها) اول ما رآوها (قالوا اننا لبالقون) طريق حنا وما هي (البل) اي بعد ما تأملوا وعرفوا انها هي قالوا بل (نحن محرومون) حرمانا حبرها بجماعتنا على انصنا (قال اوسطهم) رأيا اوسا (الم اقل لكم لولا تصحون) لولا انكم كروا وتوبوا اليه من حيث نيتكم وقد قاله حننا عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى (قالوا سحان ربنا اننا ظالمين) اولوا لا تستنون فسمى الاستثناء تسبعا لشار كهما في التعظيم اولاه فريه من ان يجرى في ملكه ما لا يريد (فاقبل بعضهم على بعض يتلومون) يلوم بعضهم بعضا قال منهم من اشار بذلك ومنهم من انصوه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره (قالوا يا ويلنا اننا كنا طافين) متجاوزين حدود الله (صبي ربنا ان يبدلنا خيرا منها) ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى انهم بدلوا حيرا منها وقرئ بدلنا بالتخفيف

وجواب قوله ان كتم صلا من محذوف لدلالة ما قبله عليه **قوله** وحفي وخفت وخفد بمعنى الكتم يقال اخفيت الشيء اخفيه كتمته وخفيته ايضا اظهرته وهو من الاضداد ويقال خفت الصوت خفوتا اي سكن وانخفض والمخافة والتهافت اسرار السطق واحمدت النافه فهي محذوف اذا اظهرت انها حلت ولم يكن بها حل **قوله** ان مسرة لان النعام في معنى القول ويحتمل ان تكون مصدرية اي تهافتون بهذا الكلام وهو قول بعضهم لبعض على وجه الاحياء والمسارة لا يدخلها اليوم عليكم مسكين وهو في صورة نهى المسكين من الدخول والمراد نهى انفسهم من تمكين المسكين من الدخول كقوله لا اربك ههنا فان دخول المساكين عليهم لازم لتمكينهم ايهم من الدخول كما ان رؤية المتكلم المخاطب لازم لحضوره عنده فذكر اللزم ليتبين منه الى المزوم على سبيل الكساية التي هي ابلغ من التصريح لان انشاء اللزم يدل على انشاء المزوم ولا يخفى ان ذكر الشيء بديله ابلغ من مجرد ذكره وقرئ ابن مسعود وجها آخر في كلمة ان على اصحاب القول اي وهم يهافتون يقولون لا يدخلها اليوم **قوله** وغدوا قادرين على كد لا خبر **قوله** على ان يكون قادرين حالا من فاعل صدوا او يكون خبر غدوا على قصته معنى اصبحوا وعلى حرد متعلق بقادرين قدم عليه للمصر والتعصيص والحرد مصدر حرد مجرد من باب علم ومعناه كد وانتي خبره **قوله** او وعدوا حاصلين على الكد والحرمان فعلى هذا لا يكون قوله على حرد متعلق بقادرين بل بمحذوف هو حال من فاعل غدوا واخبره لكونه بمعنى اصبحوا وقوله قادرين حال ثانية او حال من النوى في قوله على حرد اي وغدوا واقسم في الكد وقد كانوا عد انفسهم في ظلمهم انهم قادرون على علة جنتهم والانتفاع بها فالتدور عليه في الوجه الاول هو الحرد والكد **قوله** وقيل الحرد بمعنى الحرد **قوله** يتفحصين وهو العبط والحق عطف على ما بعدهم فاقبله وهو كون الحرد بمعنى الكد والحرمان فيكون على حرد متعلقا بقادرين مقدما عليه للمصر او محذوف كما في الوجه الاول **قوله** وقيل الحرد القصد والسرعة **قوله** يقال حرد مجرد من باب ضرب اذا قصد واقبل فيكون على حرد في محل نصب على انه حال من فاعل غدوا اي غدوا كائين على قصد وقادرين حال ثانية او حال من النوى في قوله على حرد **قوله** وقيل الحرد علم الجنة **قوله** اي جنتهم اي اقبلوا على جنتهم وقت الندوة قادرين صد انفسهم على صرامها **قوله** بجماعتنا على انصنا **قوله** بسوء نيتنا وظلنا على انفسنا يمنع حق المساكين **قوله** ويدل على هذا المعنى **قوله** اي على ان المراد يسبج الله ان يدكروه وتوبوا اليه ما حتى صهم من قولهم سحان ربنا اننا ظالمين فانهم زهوا الله تعالى وقد سوه عن كل سوء ونقصان لا سيما ان يكون ظالما في فعل بهم واعترفوا على انفسهم بكونهم ظالمين في قصدهم حرمان المساكين اتباعا لشع انفسهم فكانهم قالوا نستغفر الله من سوء صننا وتوب اليه من حيث نيتنا حيث قصدنا عدم اخراج حق المساكين من فلة بستاننا واعترفوا بذنبهم حيث قالوا اننا كنا ظالمين وان كان المراد بالتسبج الاستثناء يكون معنى قول الاوسط هلا نترهون الله من ان يجرى في ملكه ما لا يريد بان تقولوا نصرمتها مصحين ان شاء الله ومعنى قولهم سحان ربنا نتره ربنا من ان يجرى في ملكه شيء الا بارادته ومشيئته وهو في معنى الاستثناء واحتلف اهل التفسير في ان حاقلة اهل تلك الجنة الى قوله اننا ربنا راضون هل هو توبة منهم ففهم من توقف في ذلك وقال يحتمل ان يكون هذا الكلام منهم من قيل ما يكون من المشركين اذا اصابهم الشدة وذهب الاكثرون الى انهم قالوا ذلك بطريق التوبة والاخلاص روى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فبدلهم بما حقه فقال لها الحيوان فيها عب يحمل البعير من عتقوا كذا في معالم التنزيل وفي التيسير والكشاف وقال ابو حنيفة الباقى دخلت تلك الجنة فرأيت كل عتقود منها كالحل العائم **قوله** اولوا لا تستنون **قوله** عطف على قوله لولا انكم كروا اي بالتسبج والتليل تأبين عما فرط منكم من قصد العصيان يعني ان القوم حين اقموا ليصر منها مصحين وتركوا الاستثناء قال مصهم المراد به الاستثناء قال لفظ القرأ يدل على ان القوم حين اقموا ليصر منها مصحين وتركوا الاستثناء بان يقولوا ان شاء الله لمكر عليهم اوسطهم في تركهم الاستثناء وعدم خوفهم من عذاب الله تعالى على تركهم اياه ثم لما سوا وقوع ما حذرهم الاوسط به قال لهم الاوسط الم اقل لكم لولا تصحون اي هلا تستنون فتقولون ان شاء الله وقال آخرون ان القوم حين حرروا على منع ركة ما خرج من جنتهم قال لهم اوسطهم توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب واعرزوا على استثناء حصص المساكين كما كان يخرجها ابوكم فلم يعبروا حرهم فلما رأوا العذاب

ذكرهم ما قال لهم سابقا فقال لهم ألم اقل لكم لولا تسبحون الله وتسعون اليه فلا جرم اشعل القوم بالنوبة
 التسبح فقالوا سبحان ربنا انا كما غلبنا قبل انهم لو تكلموا به قبل نزول العذاب لنعوا من نزوله لكنهم تكلموا به
 بعد خراب العصرة **قوله** والى لانتها الرعدة **قوله** لما كان المشهور ان تعذى الرعدة بكلمة في او بكلمة عن
 لم يشتهر تعذيبها بالى ذكر المصعب لها وجهين احدهما ان تصير الرعدة معنى الرجوع والاخر ان معنى الرعدة الرجاء
 والطلب وان كلمة الى لسان الله تعالى هو منتهى رجائهم وطلبهم **قوله** مثل ذلك العذاب **قوله** يعنى ان قوله
 تعالى كذلك العذاب بجملة اسمية فتم فيها الخبر على المبتدأ ثم انه تعالى لما خوف الكفار بعداد الدنيا
 رجاها هو اكبر منه وهو عذاب الآخرة ذكر بعده احوال اهل السعادة فقال ان للذين صددتهم جنت العيم
 رعد يحور ان يكون ظرفا ميمولا للاستقرار الذى تعلق به للفقير وان يكون متعلقا بمحذوف منصوب على
 الخالية من النوى في قوله للفقير ولا يجوز ان يكون حالا من جنات لعدم العامل **قوله** اى في الآخرة **قوله**
 لما استجار كون عدية الجنة بالنسبة الى الله تعالى مكانية محل المصنف عديتها عبارة عن عندية الدار الآخرة
 يعنى انها لا ملك ولا حاكم فيها الا الله عز وجل او عدية فلسفة تعالى وطهارته فان الجنة يقال لها دار القدس
 وحضرة القدس لكونها مظهر قدس الله تعالى ودليلا عليه فالجورة يعنى الملازمة المنيعة له قال النصوص والفرق
 بين صد ولدى انه اذا قيل المال صدريد يصدق ذلك سواء كان المال حاصرا عنده او غائبا كما في شيء بلاسه
 كيبته وصدوقه وامينه ونحو ذلك بخلاف ما اذا قيل المال لدى زيد فانه لا يصدق الا اذا كان المال حاصرا عنده
قوله ليس فيها الا التمتع الخالص **قوله** اى لا يشوبها شيء مما يكدر ما فيها من وجوه التمتع كاي شوب ذلك جنات
 الدنيا والخصر المذكور مستعاد من اصافة جنات الى التمتع فانها تعيد اختصاص المصاف بالمضاف اليه وذلك
 لا يكون الا بان لا يكون فيها الا التمتع الخالص من فيه تريض بان جنات الدنيا مشوبة بما يكدر العيش ويغص التمتع
 والاستراحة ومن مقائل قال لما رأت هذه الآية قال كمار مكة للمسلمين ان الله مصلنا عليكم في الدنيا فلابد وان
 مصلنا عليكم في الآخرة فان لم يكن التمتع فلا اقل من المساواة فاجاب الله تعالى فيه على وجه الامكار بقوله
 انهم عملوا المسلمين كالجحيم من ثم ومنهم بقوله مالكم كيف تحكمون وكيف في موضع الحال من النوى في لكم الراجع
 الى ما **قوله** واصله ان لكم بالفتح **قوله** جواب عما يقال ان الجمهور قرأوا بكسر همزة ال والحال ان كلمة ان مع
 ماقى حيز واقعة موقع مقول تدرسون والمعنى تدرسون في الكتاب ان لكم ما تختارونه لانفسكم وان يكون
 المعاصى كالمطبخ بل يكون ارفع حاله فاشوا بكنابكم ان كنتم صادقين وتقرر الجواب ثم ان الاصل الفتح
 الا انها كسرت لدخول لام الابتداء في اسمها فان لام الابتداء لا تدخل على ماقى حيز ان الفتوحة تقول علمت
 انك عاقل ما فتح وتقول علمت انك لعاقل بالكسر وكسر ان بعد تدرسون لانه على عهده لما فيه من معنى العلم
قوله ويجوز ان يكون حكاية للتدريس او استئناف **قوله** وجهان آخران لكسر ان تقرير الاول ان جملة ان لكم فيه
 لما تخبرون يجوز ان يكون كسر ان فيها عدم وقوعها موقع الفردي فحكما الله تعالى في القرءان بصورتها وان كانت
 في تاويل الفردي في هذا النظم لكونها مقول تدرسون وهذا الوجه لا يخلو من بعد لان كلمة فيه في قوله تعالى ان لكم
 فيه لما تخبرون تأتى ان يكون هذا النظم بصورة هذا المدرس الواقع في الكتاب المفروض الا ان يقال انها
 مقفحة فيه ناكدا لا ذكر او لا وليست واقعة في النظم المحكى وتقرير الثانى انه يجوز ان يتم الكلام عند قوله فيه
 تدرسون بان ينزل تدرسون منزلة اللازم ويكون المعنى توقعون القراءة فيه كما في قوله **قوله** يخرج في مراقبها صلى
 ثم يندأ ويقال ان لكم فيه لما تخبرون اى ليس لكم ذلك **قوله** عهود مؤكدة بالايان **قوله** يقال لعلى يمين
 بكدا اذا ضمت وكملت له **قوله** وحملت له على الوقاية اى بل ضمما لكم واقعا بالايان مغلفة فثبت لكم علينا
 عهود مؤكدة بالايان **قوله** مشاهبة في التوكيد **قوله** يعنى كون الايمان بالعهدة عبارة عن كونها في غاية
 القوة والصحة وكل شيء يكون في نهاية الجودة ومائة الصحة بوصفها بالغ **قوله** حتى تحكمكم في ذلك اليوم **قوله**
 اى حتى نصلكم حكما في ذلك اليوم ونطبعكم فيما تحكمون او هو متعلق بالعهدة اى تبلغ الى يوم القيامة يعنى انها
 في رومها ونأكد ما بحث تنهى الى ذلك اليوم تامه ولا يطل منها شيء الى ان يحصل القسم عليه الذى هو التحكيم
 واتبعنا لحكمكم **قوله** جملة الحكم قائم **قوله** اشارة الى ان قوله بذلك متعلق بزميم وازيم هما معنى
 القائم بالدعوى واقامة الجملة عليها اى سل الدين بدمون ان لهم علينا عهودا مؤكدة بالايان على ان تحكمكم

(انا الى ربنا راعبون) راحون الدعوى
 طابون الخير والى لانتها الرعدة او تصعيبها
 معنى الرجوع (كذلك العذاب) مثل ذلك
 العذاب الذى ملونا به اهل مكة واصحاب
 الجنة العذاب في الدنيا (وللعذاب الآخرة
 اكبر) اعظم منه (لو كانوا يعلمون) لاحترروا
 عما يؤذيهم الى العذاب (ان للذين صددتهم
 اى في الآخرة اوى حوار القدس) جنات
 النعيم) جنات ليس فيها الا التمتع الخالص
 (انهم عملوا المسلمين كالجحيم) امكار لقول
 الكفرة فانهم كانوا ينفوا عن ان يصح اناسحت
 كما يزعم محمد ومن معه لم يضلونا بل نكون
 احسن حالنا منهم كما نحن عليه في الدنيا (مالكم
 كيف تحكمون) التمتع فيه نصب من حكمهم
 واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال
 فكر واهو حاج رأى (ام لكم كتاب) من
 السماء (فيه تدرسون) تقرأون (ان لكم فيه
 لما تخبرون) ان لكم ما تختارونه وتشترونه
 واصله ان لكم بالفتح لانه المدرس ملاجى
 باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية
 للمدرس او استئنافا وتخيرا لشيء واختاره
 اخذ خبره (ام لكم ايمان عليا) عهود
 مؤكدة بالايان (بالعهدة) مشاهبة في التوكيد
 وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد
 الطرفين (الى يوم القيامة) متعلق بالمقدر
 في لكم اى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة
 لانخرج عن عهدتها حتى تحكمكم في ذلك
 اليوم او بالعهدة اى ايمان تبلغ ذلك اليوم
 (ان لكم لما تحكمون) جواب القسم لان معنى
 ام لكم ايمان علينا ام اقتضائكم (سليم ايمهم
 بذلك دعيم) بذلك الحكم قائم يدعوه ويصححه

يوم القيامة ونطيعهم فيما يحكمون به من ان يجعلهم كالمسلمين او يفرقهم عنهم انهم قائم بعبادة الدعوى وبالاخصاص على صحتها كما يقوم زميم القوم باصلاح امورهم وايهم معلق بسلمهم لان السؤال في معنى العلم لكونه سيالاً ثم انه تعالى لما انكر عليهم ان يكون حكمهم بالتسوية بين المسلمين والمجرمين مستنداً الى دليل عقلي حيث قال ما لكم كيف تحكمون او الى دليل نقلي حيث قال ام لكم كتاب انكر عليهم ايضاً ان يكون لهم شركاء ووافقوهم فيما ذهبوا اليه من التسوية بين الحسن والمسيح حتى يفلدوهم لكونهم من الغفلة الذين يصح التقليد بهم فقال ام لهم شركاء ثبت ان ما ذهبوا اليه باطل من كل الوجوه **قوله** وقيل المعنى **قوله** قال الامام قوله تعالى ام لهم شركاء في خيره وجهان الاول ان المعنى ام لهم اشياء يعتقدون انها شركاء الله تعالى ويستقدون ان اولئك الشركاء يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين في الثواب والخلاص من العقاب وانما اضاف الشركاء اليهم لانهم جعلوها شركاء لله تعالى وهذا كقوله تعالى هل من شركائكم من يعمل من شيء الوجه الثاني ان المعنى ام لهم ناس يشاركونهم في هذا المذهب وهو التسوية بين المسلم والمجرم فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعواهم والمراد بان انهم ليس لهم دليل عقلي في ثبات هذا المذهب ولا دليل نقلي وهو كتاب يدرسه فليس لهم من يوافقه من العلماء على هذا القول وذلك يدل على انه باطل من كل الوجوه ثم انه تعالى لما بطل قولهم وبين انه لا وجه لصحته اصلاً شرع بعد ذلك في بيان عظيمة يوم القيامة فقال يوم يكشف عن ساق ويوم عرف مصوب بقوله فليأتوا فكانه تعالى قال ان كانوا صادقين في انها شركاء فليأتوا بها يوم يشتد الامر ويصعب الخطب لتنعهم او تمنعهم او مسبوب باذكر المقدر ويجوز ان يكون العامل المحذوف صير اذكر ويكون تقدير الكلام يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف التهويل والبالغ واشعاراً بان ثم من الكوائن ما لا وصف لعظمته **قوله** وكشف الساق مثل في ذلك يعني انه استعارة تمثيلية في اشتداد الامر وصعوبته فمعنى الآية يوم يشتد الامر ويتعاقم ولا يكشف ثم ولا ساق كما تقول لا قطع الشصيح يده معلولة ولا يدعة ولا عل وانما هو مثل في العمل بان شبهت حال الشدة عليهم من الامر في الموقف بحال المحذرات التي اشتد عليها الامر فاحتضن الى تغير ساقهم في الهرب فاستعمل في حق اهل الموقف من الاشياء ما يستعمل في حقهم من غير تصرف في مفردات التركيب بل التصرف انما هو في الهيئة التركيبية روى انه سئل من اين صام من هذه الآية فقال اذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشرح فانه ديوان العرب اما يحتم قول الشاعر

● سن لنا قومك ضرب الاعصاق ● وقامت الحرب بسا على ساق ●

ثم قال هو يوم كرب وشدة **قوله** او يوم يكشف عن اصل الامر معطوف على قوله يشتد الامر اي ويجوز ان يكون من باب التمثيل بان يشبه اصل الامر وحقيقته بساق الشصير يطلق عليه اسم الشصير على سبيل استعارة التصريحية وتكثير ساق التهويل والدلالة على انها شدة خارجة عما يخيله الانسان كأنه قبل يوم يكشف عن شدة واي شدة لا يمكن وصفها **قوله** او للتعظيم على ان يكون الساق مستعاراً لاصل الامر وحقيقته وقرأ الجمهور يكشف ياء تحنية على بناء المفعول وعن ساق قائم مقام الفاعل وقرئ بالبناء الفوقية على بناء الفاعل واستند الفعل الى صير الساعة وعلى بناء المفعول ايضاً واساده الى صير الحال **قوله** ان كان اليوم يوم القيامة شرط لقوله توبعاً يعني انهم اختلفوا في هذا اليوم الذي يكشف فيه عن ساق اهو يوم القيامة او آخر ايام الرجل في دنياه او يوم مرضه او هربه من اداء الصلاة فذهب الجمهور الى انه يوم القيامة قال الكفار والمناقين يدعون الى السجود فيه لكن على سبيل التكليف لان يوم القيامة لا يكون فيه تعب ولا تكليف بل على سبيل التوبيخ والتحصيل على تركهم السجود في الدنيا ثم انه تعالى حال ما يدعواهم الى السجود بسلب صهم القدرة على السجود ويحول يدهم وبين الاستطاعة ويجعل ظهورهم مثل حياض البقر يبدون السجود فلا يستطيعون كأن ظهورهم ادخلت فيها السفايد فلا تضي فيقون قياماً كما كانوا على حالهم حتى تزداد حمرتهم وندامتهم على ما فرطوا به حين دعوا الى السجود وهم سالوا الاعضاء والمفاصل وذهب آخرون الى انه ليس المراد منه يوم القيامة لانه تعالى وصفت ذلك اليوم بانهم يدعواهم الى السجود ويوم القيامة ليس فيه تعب وتكليف بل المراد به يوم الذي يخرج فيه عن اداء الصلاة من ايام الدنيا امامن القسوة النارية بهم من هول ما قاموه ضد الزرع وما يسبب الحر الحاصل لهم بسبب المرض او الهرم وقد كانوا يدعون الى السجود

(ام لهم شركاء) يشاركونهم في هذا القول (فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جبر ما يمكن ان يتشبهوا به من عقل او نقل يدل عليه الاستحقاق او وعدا ومحض تقليد على الترتيب تبينها على مراتب الظروف تريعا لما اسدله وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كأنه لما نفي ان يكون التسوية من الله نفي بهذا ان يكون مما يشركون الله به (يوم يكشف عن ساق) يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشير المحذرات عن سوقهم في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عصمت به الحرب عصها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرها او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عبثاً مستعار من ساق الشصير وساق الانسان وتكثيره لتهويل او لتعظيم وقرئ تكشف بالبناء على بناء المفعول والفاعل والفعل لساعة او الحال (ويدعون الى السجود) توبعاً على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيامة او يدعون الى الصلوات لا وقتها ان كان وقت الزرع (فلا يستطيعون) لذهاب وقته او روال القدرة عليه (حاشية ابصارهم تركهم ذلك) يلحقهم ذلك وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او زمان الصحة (وهم سالون) فيمكنون فيه من احوا العمل به

زمان الصحة يقول المؤدس حتى على الصلاة فلا يجيبون وهم اصحاء معافون فقال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية الا في الذين يهضمون عن الجماعات وقوله تعالى حاشدة ابصارهم حال من مرفوع يدعون وابصارهم مرفوع على انه قاعل حاشدة ونسب الخشوع للابصار وان كانت الاعضاء خاشعة ذليلة متواضعة لظهور امر خشوع الجميع فيها وقوله وهم سائلون حال من مرفوع يدعون الثانية ثم انه تعالى لما خوف الكفار بمعية يوم القيامة راد في تخويلهم بذكر وعيده وما في قدرته من القهر فقال فذرني ومن يكذب بهذا الحديث وهو القراءان وقيل القيامة والمعنى كل امرء الى فاني اكفيكمه اي اذا علمت يوم القيامة واشتداد الاهوال الآتية فيه فكل امرء المكذبين الى وهذه تسلية له عليه الصلاة والسلام وتهديد لمن كذبه **قوله ومن** منصوب بالعطف على ضمير المتكلم او انه معقول معد وهو مرجوح لانكار العطف من غير ضعف **قوله** مستدبرهم من العذاب درجة درجة **قوله** اي حتى نوقمهم فيه **قوله** وهو الانعام عليهم **قوله** اي اذا ناولهم من العذاب من حيث لا يعلمون انه استدراج هو الانعام عليهم لانهم يحسبونه تفضيلا لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة سبب لاهلاكهم فان العباد اذا كان بحيث كل ازداد دنا حذر الله له نعمة وانساء التوبة والاستعفار كان ذلك منه استنواجا بحيث لا يشعر العبد انه استدراج **قوله** روي أن رجلا من بني اسرائيل قال يا رب كم اعصيتك وانت لاتعاقبني فلو حتى الله تعالى الى مبي زمانه ان قل له كم من عقوبة لي عليك وانت لاتشعر كونها عقوبة ان جود هينك وقساوة قلبك استدراج مني وعقوبة لو فعلت وعده عليه الصلاة والسلام انه قال اذا رايت الله تعالى يتم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج وتلا هذه الآية **قوله** لانه في صورته **قوله** اي في صورة الكيد وهو المكرو الاحتيال لان ظاهره احسان وانعام وحقيقته اهلاك وعذاب ولاخفاء ان الاهلاك بما في صورة الاحسان في صورة الكيد والاحتيال **قوله** تعالى ام تسألهم اجرا **قوله** معطوف على قوله ام لهم شركاء اي لانتلص منهم اجرا على ما تدعوهم اليه من الايمان والطاعة حتى يتقل عليهم تحمل العرامات في بذل المال فيبسطهم ذلك عن الايمان والطاعة والمعنى ليس عليهم كلفة في متابعتك بل هي سبب سعادتهم في الدنيا والآخرة والمفرم الغرامة ثم انه تعالى لما بالغ في تزييف طريق الكفار وروى زجرهم عما هم عليه قال له عليه الصلاة والسلام فاصبر لحكم ربك اي تقصاه اولما حكم به من امهالهم وتأخر نصرتك عليهم **قوله** تعالى اذا نادى **قوله** منصوب بمضاف محذوف اي لا يكن حاله كماله او قصته كقصته في وقت نداءه ربه وتوبته وهو في بطن الحوت وهو في ذلك الوقت كان مكظوما اي محلوا غما وغيظا وحرمانا كظم السقاء اذ املأه والمي لا يوجد منك ما يوجد منه من الصخرة والمعاصرة فتبلى بيلانه فان يونس عليه الصلاة والسلام لم يصبر على اذى قومه وخرج معاصبا فصيق الله تعالى عليه فالتهم الحوت وندأ وما اخبر الله تعالى به صده وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ذكر توبته ههنا ولم يذكره نصري بحال ذكره ههنا بصا حيث ذكر نداءه وتوبته فلا يرد ان يقال كيف يصح ان يهوى احد عن ان يكون حاله كمال يونس اذا نادى في بطن الحوت مع ان حاله وقت نداءه هو التوحيد والتسبيح والاعتراف بالذنوب والتوبة صده وكل ذلك طاعة والطاعة لا يهوى عنها وذلك لان المراد بحاله وقت نداءه الحالة التي اقتضت الطاعة المذكورة المدلول عليها تعريضا بذكر هذه الطاعة نصريها وقد ذكرت تلك الحال صريحا في قوله تعالى ودا النون اذ ذهب مقاصدا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجينا من الغم فنقل صاحب التيسير عن الحسين الفصل انه قال اذا نادى لا يعلق بلاتنكر اذا نداء طاعة فلا ينهي عنها فالوجه ان يكون مفعولا به لا ذكر مقدرا **قوله** وحسن تذكر العمل **قوله** مع كونه مسدا الى النعمة للفصل بينه وبين فاعله بالصير المنسوب مع ان تأييد النعمة غير حقيقي ولما اسدالى ظاهر غير حقيقي بحور الامران ولان النعمة والافعام بمعنى واحد وتدارك فعل ماضى بمعنى انكره ويدل عليه قراءة من قرأ تداركته بزيادة تاء التأنيث في آخره وقرئ ايضا لولا ان تداركته بتشديد الدال وهو مصارع اصله تدارك ادعت التاء الثانية في الدال بعد قلبها دالا وجعل هذه القراءة مبنية على حكاية الحال الماضية ومعنى حكاية الحال الماضية ان تقدر ان تلك الحال واقعة في حال التكلم فيجبر معها بلمظ يدل على وقوعها في حال التكلم ولا يفعل هذا فيلوقع سابقا الا اذا كان امرا غريبا فتصعد بسلوك هذه الطريق ان تحضره للمخاطب وتصوره له حتى يطلع عليه فيجب من غرابته مثل ان يقول رأيت الاسد فآخذ السيف فاقنله فصر بهذا التقرير ان ما يكون على حكاية الحال الماضية لا يدخله علم الاستنبال لان دخوله عليه يتنافى الغرض

(فذرني ومن يكذب بهذا الحديث) كله الى فاني اكفيكمه (مستدبرهم) مستدبرهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة (من حيث لا يعلمون) انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه تفضيلا لهم على المؤمنين (واما ليهم) وامهالهم (ان كيدى متين) لا يدفع بشي وانما سمى النعمة استدراجا بالكيد لانه في صورته (ام نسأ لهم اجرا) على الارشاد (فهم من مفرم) من غرامة (مفتلون) يحملها فيعبر صون عك (ام عدمهم الغيب) الموح او المضيئات (فهم يكثبون) منه ما يحكمون ويستقنون به من ملك (فاصبر لحكم ربك) وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم (ولا تنك كصاحب الحوت) يونس عليه السلام (اذا نادى) في بطن الحوت (وهو مكظوم) محلول غيظا من الضجرة فتبلى بيلانه (لولا ان تداركته نعمة من ربه) يعنى التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكر العمل فحصل وقرئ تداركته وتدارك اي تدارك على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تدارك

(تبدل العراء) بالارض الخالية عن الاشجار
(وهو مذموم) مليم مطرود عن الرحمة
والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب
لانها المنفعة دون النبد (فاحتشاه ربه)
بان ردة الوحي اليه او استنبأه ان صح انه
لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة (لجعله
من الصالحين) من الكاملين في الصلاح
بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه
دليل على خلق الاصل والآية نزلت
حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدعو على ثقيف وقيل بأحد حين حل
به مأهل فارد ان يدعو على المهرمين
(وان يكاد الدين كعروا ليرتقونك بأبصارهم)
ان من المنفعة واللام دليلها والمعنى انهم
لشدة عداوتهم يظنون اليك شررا بحيث
يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قولهم
نظر الى ثغرا يكاد يصرعني اي لو أمكنه
ينظره الصرع لقعله او انهم يكادون
يصيدونك بالعين اذ روى انه كان في بني اسد
مهائون فارد بعضهم ان يبيع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزلت وفي الحديث
ان العين لتدخل الرجل القبر والجل القبر
ولعله يكون من خصائص بعض النفوس
وقرأ ناعم ليرتقونك من زلته فزلق كثرته
فخرن وقرى ليرتقونك اي ليهلكونك
(لما سمعوا الذكر) اي القرآن اي نبئت
عند سماعه بعضهم وحدهم (ويقولون
انه لصون) حيرة في امره وتغيرا صه
(وما هو الا ذكر العالمين) لما جنوه لاجل
القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه
الا من كان اكل الناس عقلا وامتنهم رأيا
من النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
القم اعطاه الله ثواب الذين حس الله تعالى
احلافهم

سورة الحاقة مكية وآياتها
احدى وخمسون
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الحاقة) اي الساعة او الحالة التي يحق
وقوعها او التي تحقق فيها الامور اي يعرف
حقيقتها

المدكور فكان دخول الاستقبالية على قوله تداركه مانع من حله على حكاية الحال الماضية فلدات قال المصنف
في تصور المعنى حيث لو ان كان يقال فيه تداركه فادخل علامة الاستقبال على القول المقدر فصيح بهذه ان يحمل
قوله تداركه على حكاية الحال وايس مراده تقدير القول بيان ان حكاية الحال تقتضي تقديره لما مرست من ان
حكايتها لا تقتضي تقدير القول بل تكفي فيها ان يقدر وقوعها في حال التكلم ويعبر عنها بما يدل على وقوعها به
قوله مليم اسم فاعل من الام الرحل بمعنى اني بما يلام عليه قولهم وهو حال اي من مروع
قوله لشد يعتمد عليها الجواب اعني ان جواب لولا في الحقيقة مفهوم قوله وهو مذموم وان كان في الظاهر هو قوله
لشد وذلك لان لولا الامتناع تقتضي ان يكون جوابها متفيا والمتى هما ليس نعم النبد بالمرأة لان ذلك
قد وقع بقوله تعالى في الآية الاخرى فشداء بالمرأة بان سحرها الخوت لان يلقبه فيها بل المتنى هو لشد فيها
مذموما فانه تعالى نذره بالمرأة محمودا وارساله الى مائة الف اوريدون من حيث انه ادركته نعمه التوفيق للتوبة
من زلته وقبول تلك التوبة ولولا ان ادركته تلك النعمة لشد مذموما عليها وقيل معنى الآية اولا هذه النعمة لبق
في بطن الخوت الى يوم القيامة ثم يذ بمرأة عرصة القيامة مذموما حين يحشر الناس ولكن من الله عليه بالنعمة
المدكورة فشد بمرأة الدنيا ويدل على هذا القول قوله تعالى فلو لا انه كان من المصيرين لبيت في بطنه الى يوم
يخشون قولهم ليرد الوحي اليه او استنبأه يؤيد الاول ما روى عن اس عباس رضي الله عنهما انه قال
رد الله تعالى اليه الوحي وشعده في نفسه وقومه اي قبل شفاعته في عسده وقومه وقيل توبته ومن انكر الكرامات
والارهاص لا بد له ان يخار هذا القول لان احتشاه في بطن الخوت عديم موته هالك لئلا يكن ارهاصا ولا كرامة
لا بد ان يكون معجزة وذلك يقتضي ان يكون رسولا قبل هذه الواقعة وقال قوم لعل صاحب الخوت ما كان
رسولا قبل هذه الواقعة ثم حمله الله رسولا بعد هذه الواقعة وهو المراد من قوله تعالى فاحتشاه ربه قولهم
وفيه دليل على خلق الاصل فان اصل العباد لو لم تكن مخلوق الله تعالى لما قبل بقدرة من الصالحين فانه صريح
في ان ذلك الصلاح اما حصل بحمل الله تعالى وتخلقه قولهم يظنون اليك شررا الشرر نظر العصبان
بمؤخر حيزه او على وجد يؤذن بالعصب واعداءه قولهم اذروى انه كان في بني امية صباون وكان الرجل
مهم بجموع ثلاثة ايام فلا يمر به شيء من الابل او الضم او غيرهما يقول لم اركا يوم الا وجمعا احسن من هذه او مثلها
الا انه فلا تذهب الا قليلا حتى تسقط طائفة منها هالكة فسال الكفار بعض من كان له هذه الصفة ان يقول
في رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قصصه الله تعالى من قترهم ومن الناس من انكر اصابة العين وقال انها
لا حقيقة لها لان تأثير الجسم في الجسم لا ينقل الا بواسطة المماسه ولا مماسة ههنا فامتنع حصول التأثير والمصف
اشار الى جوابه بقوله يكون من خصائص بعض النفوس فان النفوس محتصة في حواشرها وهيئاتها وادان كان
كذلك لا يمتنع ايضا اختلاها في اوارمها وآثارها فلا يستبعد ان يكون لبعض النفوس خاصية التأثير المذكور
قولهم وقرأ ناعم ليرتقونك فتح الباء على ان زلق فتح اللام متعده والكسر لارم يقال رلقته فزلق اي
اسقطته فمقط مثل حرته فخرن والناقون بصم الياء من ارتقه اي ارل رجله قولهم وقرى ليرتقونك
من ذهقت نصد اي هلكت وازعقه اعيره اي اهلكها قولهم يذمت عدا سماعه بعضهم يعني ان لما ظرفية
مضوية ليرتقونك قولهم بين انه ذكر عام اي الجن والانس يظنون به ويستنبطون منه صلاح احوالهم
المتعلقة بالدين والدنيا وفيه من الآداب والحكم ومن سائر العلوم ما لا حمله ولا حصر من يظهر مثل هذا الكلام
ويتلوه ويدعو الناس الى العمل بما فيه كيف يقال في حقه انه محزون والحال انه من ادل الامور على كمال عقله
وماؤ شانه فن نسب اليه القصور قائما هو من جهله وخيبته فان ذا الفضل لا يعرفه الا ذووه

ادالم يكن للرء عين محصنة فلا غرو ان يرتاب والصبح مسر

نعت سورة نون والحمد لله رب العالمين

سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم

قولهم اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها اي يجب والحاقة اسم فاعل من حق الشيء يحق بكسر الحاء
اي وجب حذف موصوفها هو الساعة او الحالة وكذا على قوله او التي تحقق فيها الامور الا انه من حقه حقه بالصم

اذا عرفت حقيقة وصرت منه على يقين فلي هذا الخافه بمعنى الفارقة للامور بحقيقتها سميت الساعة بها مع ان
 بالفعل لاهلها على الاسناد المجازي على طريق ليله قائم ونهاره صائم فان الاخلاق هم الدين يعرفون الامور على
 حقيقتها يوم القيامة فاسند العرقان الى الوقت مجازا **قوله** اوقع فيها حوائق الامور اي ثوابها على ان
 الخافه بمعنى الثابتة من حق الشيء يحق بالكسر اي ثبت والثبوت وصف لما يقع في الساعة من الحساب والجراء
 وصف به نفس الساعة على الاسناد المجازي ايضا قوله على الاسناد المجازي متعلق بكل واحد من الوحيين
 الاخيرين **قوله** خبرها ما الخافه يعني ان ما ابتدأنا من الخافه خبره والجملة خبر الاول وما ورد ان يقال
 الجملة الواقعة خبر المستند لا بد فيها من العائد ولا مانع في هذه الجملة واجيب بان صرح ذلك لاشتمالها على الظاهر الذي
 اقيم مقام الصير العائد فان اصلها الخافه ما هي اي اي شيء هي وضع الظاهر موضع الضمير فنجما لثابتها وتعظيما
 لهولها فان معنى التعظيم وان كان مستفادا من الجملة الاستفهامية الا انه اذا وضع الظاهر موضع الضمير يكون
 ذلك ادل عليه واكد فان البلاء يصحون الظاهر موضع الضمير في نظمهم ونزهم تعتمد التعظيم والتعظيم فيقولون
 زيد عار به يدل ان يقال ما هو تعظيم شأنه وتعظيم امره فان دلالة الصاهر على ما هو مستأ التعظيم والتهويل اكثر من
 دلالة الصير عليه قول المصنف على التعظيم لشأنها بيان المعنى الاستفهام وقوله لاه هول لها اشارة الى بكتة وضع
 الظاهر موضع الضمير **قوله** واي شيء اعلمك ما هي اشارة الى ان ما الاولى استفهامية ومعناها التعظيم
 والتعظيم وكذا ما الثانية وكل واحدة منهما مبتدأ وما بعدها خبر والجملة الثانية في محل نصب على انها معمولة فان
 لا دري مل هي سائة مستعمل المعول الثاني والثالث لانه يعني اعلم وهو يندى الى ثلاثة وادراك غير كامل فيها
 لما فيها من معنى الاستفهام **قوله** تفرع الناس بالافراع اي تصييرهم بها كأنها تفرعهم بها شبت الاصابة بالفرع
 فسميت باسمه ثم اشتق منه فهي استعارة تبعية وكان مقتضى الظاهر ان يقال كذبت محمود وما دبرها اي بالخافه من حيث
 انه تعالى لما ذكر الخافه ونظم شأنها شرح في ذكر من كذب بها وما خلق لهم بسبب التكذيب ذكر كبر لاهل مكة
 ونحو خيالهم من عاقبة تكذيبهم الا انه وضع لفظ الفارقة لما في الفارقة من الدلالة على الشدة والهول
 ما ليس في ضمير الخافه ومحمود قوم صالح عليه الصلاة والسلام وكانت منازلهم بالجرف فيما بين الشام والحجاز وما قدوم
 هود عليه الصلاة والسلام وكانت منازلهم بالاحصاف والاحصاف رمل بين عمان الى حضرموت واليمن كله **قوله**
 بالواقعة المجاوزة للحد يعني ان الطاغية صفة للمدحى هي الواقعة وان الطفيلان مجاوزة الحد في اي شيء كان
 وان الله في الاستعانة كما في كنهيت بالفلم وتلك الواقعة هي الصيغة المجاوزة في قوتها وشدة نها من حد الصيحات بحيث
 لم يحم لها قلب احد منهم كما قال الله تعالى انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر او الرجعة اي الزلزلة
 العظيمة لقوله تعالى فاحسبهم الرجعة انتهى **قوله** او بسبب طغيانهم على ان تكون الطاغية مصدرا بمعنى
 الطفيلان كالنكاديق العاجية وتكون الباء سببية فان طغيانهم جعلهم على التكذيب وعقر الناقة ونحوها فاهلكوا بسببه
 كما قال تعالى كذبت محمود بطعواها الى قوله فعدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها **قوله** وهو لا يطابق قوله واما عاد
 فاهلكوا اي حمل الطاغية بمعنى الطفيلان وجعل الباء سببية لا يلائم قوله فاهلكوا ربح لان الباء فيه للاستعانة
 لا سببية فجعلها في الجملة الاولى سببية لا يلائم ما بعدها **قوله** من الصر او الصر الاول بفتح الصاد وهو
 الصوت يقال صرا جلد صريرا وصر القلم والصر يكسر الصاد يرد يضرب بالنبات والحرث **قوله** كأنها
 عنت اي عصت وتمردت وغلبيت على خرائها فجعل قوله تعالى مائة استعارة تبعية بان شبت شدة عصف الريح
 بتقواها على حرانها فسميت باسمه ثم اشتق منه لفظ مائة جعلها على الجمار لتعذر الحقيقة لان حقيقة العصيان من صفات
 العقلاء وقال الكلبي عنت الريح على حرانها فلم تطعمهم ولم يستطيعوا صبطها من شدة هبوبها غضبا لله تعالى ولم
 يخرج قبل ذلك ولا بعد شيء منها الا بقدر معلوم وقال عليه الصلاة والسلام طغى الماء على خرائه يوم نوح وعنت
 الريح على خرائها يوم عاد فلم يكن لهم عليها سبيل وعن ابن عباس رضى الله عنه انه قال المراد بتقواها غلبتها عليهم
 فانهم لم يقدروا على ردها بحيلة من الاستتار ببناء او الاسناد الى جبل لانها كانت تقوهم عن اما كنهم وتهلكهم
قوله ادلو كانت علة لوجه كون قوله تعالى حضرها عليهم ما هو المدكور وتقريرها ان تلك الريح
 الصر صر اعابية لو كانت مقتضى الاتصال العمومي الفلكي لكان اقتضاؤه اياهما بتقدير الفاعل المختار وحمله سببها
 لان الاتصال المدكور يقتضي اياهما لانه اذا لو كان كذلك لما حصل منه تخويف قريش وتحذيرهم من التكذيب بسبب

اوقع فيها حوائق الامور من الحساب والجراء
 على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبرها
 (ما الخافه) واصلة ما هي اي اي شيء هي
 على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوضع
 الظاهر موضع الضمير لانه هول لها
 (وما ادراك ما الخافه) واي شيء اعلمك ما هي
 اي انك لا تعلم كمها فانها اعظم من ان تعلمها
 دراية احد وما مبتدأ وادراك خبره كذبت
 محمود وعاد بالفارقة (بالحالة التي تفرع الناس
 بالافراع والاحرام بالانقطاع والافتار وانما
 وضعت موضع ضمير الخافه زيادة في وصف
 شدتها (فاما محمود فاهلكوا بالطاغية)
 بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيغة
 او الرجعة لتكذيبهم بالقرعة او بسبب
 طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر
 كالعافية وهو لا يطابق قوله (واما عاد
 فاهلكوا ربح صر صر) اي شديدة الصوت
 او البرد من الصر او الصر (ماتية) شديدة
 العصف كأنها عنت على حرانها فلم يستطيعوا
 صبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها
 (حضرها عليهم) سلطها عليهم بقدرته
 وهو استئناى او صفة جي به لنفي ما ينوهم
 من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت
 لكان هو القدر لها والسبب

(سبع ليال وثمانية ايام حسوما) متابعات
 جمع خام من حمت الدابة اذ اتبعته بين
 كيهما ونحسات حمت كل خير واستأصلته
 او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون
 مصدرا متصبا على الالة بمعنى قطعها او المصدر
 لفعله المقترحا لا اى تحميم حسوما ويؤيده
 القراءة بالقص وهي كانت ايام العجوز من صبيحة
 اربعاء الى غروب الاربعاء الاخر وانما سميت
 عجوزا لانها بمر لثنته اولان عجوزا من ماد
 توارت في سرب فانزعها الريح في الثامن
 فاهلكتها (فزى القوم) ان كنت حاضرهم
 (فيها) في مهايها او في ابيال والايام
 (صرعى) موى جمع صريع (كأنهم انجاز
 فحل) اصول فحل (حاوية) متأكدة
 الاجواف (فحل ترى لهم من باقية) من بقية
 او قس باقية اوقصد (وجاء فرعون
 ومن قبله) ومن تقدمه وقرأ البصريان
 والكسائي ومن قبله اى ومن بعده من اتبعه
 وبدل عليه انه قرئ ومن معه (والمؤتفات)
 قرى قوم لوط عليه السلام والمراد اهلها
 (الحاطئة) بالخطا اوى بالعلة او الاصال دات
 الخطا (فصوروا رسول ربهم) اى فمضى
 كل امه رسولا (فاخذهم اخذة رابية) رأته
 في الشدة زيادة اعمالهم في القبح (انما طغى
 الله) جاوز حده المعتاد او طغى على خزانة
 وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله
 (جلدكم) اى آياكم واتم في اصلايهم
 (في الجارية) في سفينة نوح عليه السلام
 (لتجعلها لكم) لتجعل القلة وهي انجاء
 المؤمنين واغراق الكافرين (تذكرة) عبرة
 ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكال
 فهم ورجته (وتعبها) وتحمطها وعن
 ابن كثير وتعبها بسكون العين تشبيها بكتف

كونه مؤديا الى عداوته تعالى ﴿ قوله متابعات ﴾ بين الله تعالى اولا زمان تعذيبهم بتصغير الريح عليهم فقال
 سبع ليال وثمانية ايام ثم بين ان ذلك التعذيب لم يكن متفرقا في ثلث المدة بل كان على التتابع والتوالي بحيث لم يفل
 يوما من تلك الايام ولا ليلة من لياليها من ذلك فقال حسوما اى متابعة من غير فتور ولا انقطاع في تلك المدة وقوله
 تعالى سبع ليال منصوب على الظرفية وحسوما حال من معمول صرحا اى ارسلها عليهم بقدرته في حال كونها متتابعة
 الهبوب في تلك المدة من غير فتور ولا انقطاع الى ان تستأصل القوم وتقطع دابرهم وهو جمع حاسم كشهود وعهود
 جمع شاهد وماهذ قوله حسوما بمعنى حاسمات عبر من الريح الصرصر بلفظ الجمع لكثرتها باصيار وقوعها في تلك
 الليالي والايام ومعنى الحسم في الالة القطع بالاستئصال وسعى السيف حساما لانه يحمم العدو بما يرميه من بلوغ
 عداوته وسعى الى الدابة ذات الداء الى ان يزول عنها الداء باصله وتقطع مادة الداء بالكلية حسما لان الفاعل يعبد
 الكى على الدابة كرتة بعد اخرى الى ان يستأصل المادة ويقطعها بالكلية ولما كانت الريح متتابعة ما سكنت ساعة
 حتى اهلكتهم جميعا شبه متابعتها عليهم بتتابع فعل الحاسم في اعادته الكى على الدابة مرة بعد اخرى حتى ينضم ما بها
 فسمى ذلك التتابع حسما وسميت الريح من حيث تتابع هبوبها الى ان تهلك القوم بالكلية حاسمات على سبيل الاستعارة
 والحاصل ان تلك الريح فيها ثلاث حيثيات الاولى تتابع هبوبها والثانية كونها قاطعة لكل حيرو مستأصلة لكل
 بركة اثت عليها والثالثة كونها قاطعة دابرهم فسميت حسوما بمعنى حاسمات اما تشبيها لها بمن يحمم داء الدابة في
 تتابع الفعل واما لان الحسم في الالة القطع والاستئصال ﴿ قوله ويجوز ان يكون مصدرا ﴾ صعب على
 قوله جمع حاسم اى ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى الحسم على وزن الشكور والكفور منصوبا على انه مفعول له
 اى مضرها عليهم لاجل حميمهم واستئصالهم او على انه مصدر مؤكد لفعله المقدر اى تحميم حسوما وتستأصلهم
 استئصالا وتكون الجملة في محل نصب على انها حال من الضمير المنصوب في مضرها ويؤيده القراءة بفتح الحاء فان
 حسوما في هذه القراءة حال بمعنى مضرها عليهم قاطعا مستأصلا ﴿ قوله وهي كانت ايام العجوز ﴾ وهي ايام
 في آخر الشتاء دات برد ورياح شديدة فسميها القرب ايام العجوز اما لانها في عز الشتاء اولان عجوزا من قوم ماد
 دخلت سريرا وهو قحطين يفت في الارض فانزعها الريح فاهلكتها ﴿ قوله تعالى صرعى ﴾ حال من القوم
 لان الرؤية بصريه اى لو كنت صدهم في ذلك الوقت رأيتهم في مهايها مصروعين والكاف في كانهم في موضع
 الحال ايضا اما من القوم على قول من يجوز حالين من دى حال واحد او من النبوى في صرعى عند من لم يجوز
 ذلك اى مصروعين مشبهين باجواز فحل حاوية الاجواف لاشي مما يشبهوا بها من حيث ان ادابهم خوت اى حلت
 من ارواحهم كاحل الحاوية وبعد اشارة الى عظم خلقهم وضخامة اجسامهم والى ان الريح ابلتهم فصاروا كالحل
 البالية قيل كانت الريح تدخل في افواههم فتخرج ما في احوالهم من ادبارهم فصاروا كالحل الحاوية البالية
 ﴿ قوله من جنة الخ ﴾ يعنى يجوز ان تكون الباقية اسما بمعنى القبة وان تكون صفة فيقدر بها موصوف
 وان تكون مصدرا بمعنى القاء كالعبادة وعلى التقادير كلها قوله من باقية معمول ترى ومن زائدة ثم انه تعالى لما ذكر
 قصة نوح وعاد من جنة المكذبين تخويها لاهل مكة شرح في ذكر قصص سائر المكذبين فقال وجاء فرعون ومن
 قبله ففتح القاف وسكون الياء بمعنى ومن تقدمه وكان قبله من الكفرة وقرئ بكسر القاف وفتح الياء بمعنى صده
 من اتبعه ﴿ قوله قرى قوم لوط ﴾ سميت مؤتفات لانه تعالى قلبها على قوم لوط عليه الصلاة والسلام من
 أفكده على الشى اذا قلته وأتمكت اللة باهلها اى انقلب ﴿ قوله بالخطا ﴾ على ان تكون الحاطئة مصدرا
 كالعاقبة ما بعده على ان تكون صفة فحذوف هو الصلة او الاصال والبناء فتنسب كتنامر ولا بن اى بالعلة ذات الخطا
 او الاصال دات الخطا ﴿ قوله رأته في الشدة ﴾ اى على عيوب سائر الكفار كما ان اصنامهم القبيحة كانت
 زائمة في القبح على اصال سائر الكفرة يقال ما لشي يرو اذا زاد ومنه الربا الشرعى وهو الفصل الذى يأكله
 آكل الربا زائدا على ما اعطاه ﴿ قوله جاوز حده المعتاد ﴾ يعنى ان الطغيان بجاوزة الحد لما قد جاوز حده
 المعتاد حقيقة حتى قيل انه ارتفع على كل شى خسمائة دراع ويجوز ان يكون المراد بجاوزة حده في المعاملة مع
 خرائمه من الملائكة حيث قيل ان الملائكة على خرائمه فلم يقدروا على ضبطه ﴿ قوله وهو يؤيد من قبله ﴾ جمع
 القاف وسكون الياء لان الآية امتنان على المؤمنين بانحاثهم بما اخذ به الجاهلن بالخطا من اغراقهم بالطوفان
 ﴿ قوله تشبيها بكتف ﴾ يعنى ان نبي تشبه كنف وفخذ والعرب تخفف مثلها باسكان الوسط فذلك اسكن في تعيها

قوله والوحي ان تحفظ الشيء **قوله** فيقال وصيت العلم ووحي ما قلته ويقال اوحيت المنافع في الوحي
قوله وان من هذا شأنه **قوله** اي ان معنى التكليف في التقابل مع التعظيم وان من وحي هذه القصة انما هيها وبمعتها
 لاجل ان يذكرها الناس ويرغبهم عن الاعمال الباطلة بما ينهي ويحذرهم عن الكفر المردى فيكون سببا لتجاة
 جم غفير ودوام نسلهم فتكون الاذن التي هذا شأنها اذا معطية **قوله** وقرأ مع اذن بالتخفيف **قوله** اي
 يسكون الدال والياقون يخشونهم مؤثفو تصغيرها اذينة **قوله** وتبينها على امكانها **قوله** فان ما ذكره في شرح
 حال المكذبين بعد ما بالغ في تهويل الحاققة يدل على القدرة الكاملة والحكمة البالغة فكان ذلك تسبها على امكان القيامة
 لان القدرة على هذه الامور العظام تدل على القدرة على البعث والشور كما ان حكمة الفادر تدل على
 وقوعها وشرع بعد ذلك في تحصيل احوال القيامة فذكر اول ما قدمتها فقال قاندا فتح في الصور الآتية
قوله وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر الخ **قوله** يعني ان المصدر المهم وهو الذي يكون لجزء التاكيد نحو
 ضربت ضربا لا يجوز ان يثبت مقام الفاعل فلا يقال ضرب ضربا وانما يقال ضرب ضربة او الضرب الضرب الفلاني لان
 ما يقوم مقام الفاعل بحسبان يكون مثله في اعادة ما يفيد المصدر المهم لا يفيد امر ازا آتدا على مدلول الفعل
 فلا يقام مقام الفاعل ونسبة في هذه الآية ليست من قبيل المصادر المهمة لانها لا تنطق على مجرد التفتح بل تطلق
 على التفتح المقيد بقيد المرة وحسن تذكير الفعل المسند الى نفعه الفصل فيهما او حوازل التذكير مبني على كون ثابت النعمة
 غير حقيقي **قوله** وقرئ نعمة بالنصب **قوله** اي على المصدرية واسناد الفعل الى الجار والجرور لانه
 اذا لم يوجد المفعول به فجميع المفاعيل سواء في جواز اقامتها مقام الفاعل وعلى المصنف النعمة على النعمة
 الاولى وهي التي لا يبقى عندها حيوان الامات ويكون عندها خراب العالم بقرينة قوله عقيه وجلت الارض
 والجلال فدكتا ذكة واحدة وهذه الحالة تكون عند النعمة الاولى وقوله بعد ذلك فيومئذ وقعت الواقعة
 هي صيغة القيامة قال الامام الرازي من هذه النعمة الواحدة هي النعمة الاولى لان عندها خراب العالم ثم قال
 فان قيل اما قال بعد ذلك فيومئذ تعرضون والعرش انما يكون عند النعمة الثانية فاجاب عنه بقوله جعل اليوم
 اسما للحيث الواسع الذي تقع فيه النعتان والصفحة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قال فيومئذ تعرضون
 كما تقول حسبه يوم كذا وانما كان محييا في وقت واحد من اوقاته **قوله** فضررت الجملتان **قوله** اشارة الى وجه
 تشبيه ضمير دكتا والظاهر ان يقال دكتا لان اسناد الفعل الى الارض والجلال وهي امور متعددة الا انه جعل
 الجلال كلها جلة واحدة والارض جلة اخرى فغير عنهما بصير التثنية ونظيره قوله تعالى في حق السموات والارض
 كانتا رقا حيت لم يزل كن **قوله** فيومئذ وقعت الواقعة **قوله** جواب لقوله تعالى قاندا فتح في الصور ويومئذ تبدل
 من اذا وتكرر لمصاه كثره لما طال الكلام والبدل مع متبوعه منصوبا بوقعت في قوله فيومئذ واهية
 ظرف لواهية اي ظالماء يوم اذفتح في الصور وقامت القيامة حقيقة مسترخية ساقطة القوة كالمهين المعوش
 بعد ان كانت محكمة شديدة يقال وهي الباسي وهيافهو واه اذا ضعف جدا **قوله** تعالى والمالك على ارجائها **قوله**
 قال الضحان اذا كان يوم القيامة امر الله تعالى السماء الدنيا فتشفت وتكون الملائكة على ارجائها حتى يأمرهم
 الرب فينزلون الى الارض فيصيطون بالارض ومن عليها وقبل ان الناس اذاراوا جهنم يفرعون فينتون كاتة الابل
 فلا يأتون قطرا من اقطار الارض الا رأوا ملائكة يهزمون الى حيث جاؤا **قوله** ولعله تمثيل لخراب الدنيا **قوله**
 الظاهر انه اشارة الى ما اورده الامام الرازي بقوله فان قيل الملائكة يموتون في الصفقة الاولى لقوله تعالى
 ونفخ في الصور فمسق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاداهم قيام ينظرون
 فكيف يقال انهم يموتون للمعظ على ارجاء السماء يومئذ **قوله** اجاب عنه بقوله قلنا الجواب من وجهين الاول انهم
 يموتون على ارجاء السماء ثم يموتون والثاني ان المراد بالملائكة هم الذين استنهم الله تعالى بقوله تعالى الام شاء الله
 واشار المصنف الى جوابه الاول بقوله وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك بعد ما اجاب عنه
 من قبل نفسه بان الكلام ليس على ظاهره حتى رد ما ذكر بل هو من قبيل الاستعارة التمثيلية بان شبه خراب السماء
 بفسادها واسترحائها واتجاه اهلها الى اطرافها الباقية على حالها بخراب البنيان فغير عن الهيئة المشبهة بما
 يعبره عن الهيئة المشبهة بها من غير ان يكون في جانب الهيئة المشبهة اهل والاطراف والتجاء الامل اليها حتى رد
 ان يقال ان اهل السماء يموتون عند النعمة الاولى فكيف يموتون على ارجائها **قوله** او فوق الثنية **قوله** يعني

والوحي ان تحفظ الشيء في نفسك والايها ان
 يحفظه في غيرك (اذن واحدة) من شأنها
 ان تحفظ ما يجب حفظه لتذكره واشاعته
 والتكليف والعمل عوجبه والتكليف الدلالة
 على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته سبب
 لانجاء الحم الغير وادامة نسلهم وقرأ مانع
 اذن بالتخفيف (قاندا فتح في الصور نعمة
 واحدة) لما بالغ في تهويل القيامة وذكر مال
 المكذبين بها تفخيما لشأنها وتبينها على امكانها
 عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل
 الى المصدر لتفدده وحسن تذكيره للفصل
 وقرئ نعمة بالنصب على اسناد الفعل
 الى الجار والجرور والمراد بها النعمة الاولى
 التي عندها خراب العالم (وجلت الارض
 والجلال) رعت من اما كنيتها مجرد القدرة
 الكاملة او توسط زلزلة او ريح عاصفة
 (فدكتا ذكة واحدة) فضررت الجملتان
 بعضها بعض ضربة واحدة فيصير الكل
 هباءا منثورا بسطة واحدة فصارنا
 ارضا لا هوج فيها ولا امتا لان الدك سبب
 للنسوة ولذلك قيل ناقة دكا فلي لا سنام لها
 وارضى دكا للقسعة المستوية (فيومئذ)
 فينثذ (وقعت الواقعة) قامت القيامة
 (وانشقت السماء) لنزول الملائكة (فهي
 يومئذ واهية) صيغة مسترخية (والمالك)
 والجلس التعارف بالملك (على ارجائها)
 جوانبها جمع رجي بالتصغر ولعله تمثيل
 لخراب الدنيا بخراب البنيان والنصوء
 اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على
 ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك
 (ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملائكة
 الذين هم على الارزاء اوفوق الثنية لانها
 في نية التقديم (يومئذ ثمانية) ثمانية املاك
 لما روى مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان
 يوم القيامة ايدهم الله بربعة اخرى

ان ضمير موقمهم راجع الى الجملة الثانية والمعنى انهم يحملون العرش فوق انفسهم يومئذ وكل واحد من قوله فوقهم ويومئذ ظرف لقوله يحملون حيثئذ واما على تقدير ان يكون ضمير فوقهم للملائكة الذين هم على الارباب فالظاهر حيثئذ ان يكون موقمهم حالاً من ثمانية قدعت عليها لكونها مكررة **قوله** ولعله ايضاً تمثيل **جواب** عن استدلال المشبهة بهذه الآية على انه تعالى حاضر في العرش متمكن فيه وجد الاستدلال انه تعالى لو لم يكن متمكناً مستغنياً في العرش لكان حله ميتاً عديم الفائدة لاسيما وقد أكد ذلك بقوله يومئذ تعرضون والعرش انما يكون ان لو كان الاله حاضراً في العرش مظل الامام اجاب اهل التوحيد عن هذا الاستدلال بانه لا يمكن ان يكون المراد منه انه تعالى جالس في العرش وذلك لان كل من كان حاملاً للعرش كان حاملاً لكل ما كان في العرش فلو كان الاله في العرش لزم ان تكون الملائكة حاضرين له تعالى وذلك محال لانه يقتضى احتياج الله تعالى اليهم وان يكونوا اعظم قدرة من الله تعالى وكل ذلك كفر صريح فلما انه لا يقدره من التأويل مذكري في تأويله ما ذكره المصنف من انه تمثيل لعظمة الله بما يشاهد من احوال السلاطين يوم رورهم فقتضاه العام فكما ان الملك اذا اراد محاسبة رعيته وعمله جلس لهم على سرير ووقف الاعوان حوله كذلك انبهر الله تعالى انه يحضر يوم القيامة عرشاً مجموعاً بالملائكة تصويراً لهم عظمة نفسه بما يتعارفونه في التعبير عن عظيم العظمة لانه عرشاً يقعد عليه ويحتاج الى حله في وقت محاسبة الخلق والله اعلم **قوله** تشبيهاً للمحاسبة بعرش السلطان **جواب** اي بامراره ايهم عليه ليعرف حالهم يعني قوله تعرضون استعارة تبعية بمعنى نحاسبون تشبيهاً للمحاسبة بالعرض المذكور قال الجوهري هو مستالحيل على معنى اذا امرتهم عليك ونشرت حالهم **قوله** وهذا وان كان بعد التبعة الثانية **جواب** عما يقال كيف قلت ان المراد بهذه التبعة هي التبعة الاولى التي عددها خراب العالم مع ان قوله تعالى يومئذ تعرضون بهم منه ان المراد بالتبعة الثانية لان العرض والحساب انما يكون عددها ومحصول جوابه ان تعقيب التبعة بما يتعلق بخراب العالم ملادل على ان المراد بها التبعة الاولى قلنا ذلك وقوله تعالى بعد ذلك يومئذ تعرضون لا يخفى ذلك لان اليوم قد يطلق على الزمان الممتد **قوله** سريره والمعنى لا يخفى عليه تعالى صفة خفية حال كونها واضحة مكتملة وتسمونها من اعمالكم فان السر والسريرة الذي يكتم ويخفى والجملة مستأنفة لبيان ان العرض المذكور ليس بغير شيء من اعمالكم عليه كما قال لا يخفى على الله منهم شيء بل المراد به افشاء الحال وتحقيقاته تعالى ليس بظلام للعبيد **قوله** او على الناس **جواب** صلف على قوله على الله تعالى هذا يتعلق بقوله مكتم لا يخفى اي لا يخفى مكتم يوم القيامة ما كان يخفيه الانسان من الطاعة والمعصية في الدنيا فانه يظهر فيه احوال المؤمنين فيكامل بذلك سرورهم وتظهر احوال اهل العذاب فيظهر بذلك خزيهم ولخصيصهم وهو المراد من قوله تعالى يوم تبلى السرائر فانه من قوة ولا ناصر فقوله تعالى لا يخفى مكتم حافية راجع عظيم من المعصية لتأديتها الى الاقتضاح على رؤس الاشهاد **قوله** تصحوا **جواب** ما لجيم ثم الحمد ومعناه الفرح يقال يحجته فصح اي فرحته ففرح فانه لما اوتي كتابه بينه علم انه من الجاهل والفارزين بالصيم المؤيد فاحب ان يظهر ذلك نصيره حتى يرحوا بما قاله وقبل ذلك لاهل بيته وقرابته **قوله** وفيه لغات احوالها ما يارجل **جواب** يعني هاهنا يا امرأة بكسر الهمزة وتصريفها هاهنا ما هاؤم وهاهنا ما هاؤن **قوله** ومعوله محدود **جواب** يعني ان قوله تعالى هاؤم لكونه بمعنى خدوا وتنازلوا يقتضى معولاً يقتضى اليه بنفسه وكذا قوله اقرأوا يقتضى ذلك فتأرياً في قوله كتابه واعمل الثاني لكونه اقرب العاملين واعمال الاقرب في مثله جازم بالاتفاق بين البصريين والكوفيين الا ان الكوفيين يجوزون اعمال الابد ايضاً لكونه متقدماً في الوجود على العامل الثاني والبصريون لا يجوزون اعمال الابد لان بعده من الاسم الظاهر الذي بعده يجعله مرحوحاً صعباً ولا اثر للضعف بعد وجود ما هو اقوى منه وايضاً لو كان العامل هو الابد ان كان التقدير هاؤم كتابي فكان يجب ان يقول اقرأوه لما تقرر في النصوص ان اعمل الفعل الاول والحال ان الثاني يطلب معولاً فالجواز ان لا يحذف معول الثاني بل يجعل ضميراً بارزاً وذلك لان الثاني مع كونه اقرب الطالبين اذ لم يحذف بمطلوبه مع الامكان فحقه ان يشتغل بما يشوم مقام مطلوبه لئلا يلزم حرمانه عنه الكلية فلما يبرز معول اقرأوا علمنا انه هو العامل في كتابه ومعول هاؤم محدود والتقدير هاؤم كتابي اقرأوا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه **قوله** تمت في الوقف وتسقط في الوصل **جواب** بيان ما هو الاصل في هاهنا السكت لان هاهنا السكت اتجاهاً بها تحصيل الحركة الحرف الوقوف عليها

وقيل ثمانية صغوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله تعالى ولعله ايضاً تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس فقتضاه العام وعلى هذا قال (يومئذ تعرضون) تشبيهاً للمحاسبة بعرش السلطان المسكر ليتعرف احوالهم عدا وان كان بعد التبعة الثانية لكن لما كان ذلك اليوم اسماً زماناً متسع يقع به التبعان والصفة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جملة ظرفاً لكل (لا يخفى مكتم حافية) سريرة على الله تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر وقرأ حرة والكسائي بالياء لفصل (فاما من اوتي كتابه بيمينه) تفصيل العرض (فيقول) تبصروا (هاؤم اقرأوا كتابه) هاهنا نلخص وفيه لغات احوالها ما يارجل وهاهنا يا امرأة وهاؤم ما يارجلان او امرأتان وهاؤم يارجلان وهاؤن يا نسوة ومعوله محدود وكتابه معول اقرأوا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان معول هاؤم قليل اقرأوه اذ الاول اصحاره حيث امكن والهاهنا في وفي حسابيه وعاليه وسلطانيه السكت ثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف ثباتها في الامام ولذلك قرئ بالثاني في الوصل

وبما نالها فانه اول ما يحاط به وقت على الياء السكت بغير ما لها حصلا حركتها ثبت انه لا حاجة اليها حال الوصل
 عندك كان حتمها ان ثبت في الوقف وتسقط في الوصل الا ان القرآء السبعة اتفقوا في كتابه وحسابه على اثبات
 هذه السكت فيهما في الوصل ايضا اجزاء الوصل بحرى الوقف واتباعا لرسم الامام فانها ثابتة في المصحف في هذه
 المواضع وما كان ثابتا فيه لا بد ان يكون ثابتا في اللفظ الا ان اثباته في اللفظ انما يحسن عند الوقف فلم يد ان
 المستحب ان يوقف عليها وان وصلها بفتحها حال الوصل ايضا انما هو رسم لان ما ثبت في الرسم لا بد ان يثبت في اللفظ
 ولذلك اتفقوا في ما لبه وسلطانيه وماهية في الفارعة على اثباتها في الحالتين الاجزاء فانه اسقط الهاء من هذه
 الكلم الثلاث وصلوا ثبوتها وقصا على الاصل ولم يعمل بالاصل في كتابه وحسابه وانتهى في الحالتين جميعا بين الغنبي
 والهاء التي في قاضية وفي هو يدق في حاوية وحماية وعالية ودانية والحالية فانها فيهن لتأنيث بوقوف عليهن بالهاء
 ويوصلن بالناء وقبل لا بأس بإسقاط هذه السكت حال الوصل في جميع هذه المواضع مع اجماع السبعة على خلافه
 بناء على ان الوقف والابتداء وما هو من قبيل الآراء ليس مما يعتمد على النقل المتواتر **قوله** اي علمت
 فسر الظن بالعلم لانه لو اتفق على اصله فكان بمعنى انه ثبت اني احسب في الآخرة والاعتقاد بالبعث والحساب
 من جملة العقائد الدينية التي يجب الايمان بها والايمان لا يحصل بالثبوت والظن بل لابد للؤمن ان يتبين بحقيقة البعث
 والحساب وما يتفرع عليهما فلهذا قلنا اني علمت وتيقنت في الدنيا ان الله تعالى يعني ويحاسبني
 فاحذرت في الطاعات وحذرت السيئات ما استطعت فصاحني الله تعالى برجته ومصلته من احوال هذا اليوم وجعلني
 من المؤمنين فيه كما وقفتني في الدنيا للايمان به والخوف من احواله والعمل له من ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
 اول من يعطى كتابه يومئذ من هذه الامة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وله شعاع كشعاع الشمس قيل له فابن ابي بكر
 رضي الله عنه فقال هيهات رفته الملائكة الى الجنة **قوله** دانت رضي **قوله** اي رضي بها صاحبها والنسبة
 قد تكون بالحرف نحو رومي وبصري وقد تكون بصيغة نحو تاجر ولابن وراعية من هذا القبيل ويجوز ان تكون
 من قبيل الاساد المجازي حيث اسد الرضى الى صميم العيشة وهو لصاحبها **قوله** وذلك **قوله** اي كون العيشة
 راضية باحد الوجهين لاشتغالها على ثلاثة امور فان ما كمال الوجهين كون العيشة مرضية والشئ انما يكون مرضيا
 من جمع الوجهين اذا اجتمع فيه ثلاثة امور الاول كونه مصحفا صامية من الشوائب والثاني كونه دائما لا يرفق زواله
 ونقطا عدو الثالث كونه بحيث يقصده تعظيم من رضي به واكرامه والا كان استهزاء واستدراجا وعيشة من اعلى
 كتابه يحينه جامعة لهذه الامور فتكون مرضيا بها كمال الرضى قال ابن عباس رضي الله عنهما انهم يعيشون فلا
 يموتون اذ او يموتون فلا يرصون ابداء ويموتون فلا يرون باسا ابداء ويشبون فلا يهرمون ابداء **قوله** في الجنة
 عالية **قوله** يدل من عيشة باعادة الجوار ويجوز كونه متعلقا بعيشة راضية اي يعيش عيشا مرضيا في جنة عالية
 والعلو ان اراد به العلو في المكان فهو حاصل لان الجنة فوق السموات وان اراد به العلو في الدرجة والشرف
 فالامر كذلك وان اراد علواً بانيتها وما بها من الاشجار فالامر كذلك فهي عالية من جميع الجهات **قوله** جمع
 قطف **قوله** يكسر القاف وسكون الطاء وهو الصفود والقطف بالفتح مصدر يقال قطعت العشب قطعا والقطاف وقت
 القطف والمصف فلما لم يقطف في جميع ما يحتمل من الثمر صبا كان او غيره ومعنى السرعة انه اذا اراد ان يأخذها
 بيده فاما او جالس او مضطجعا انقاد له وكذا ان اراد ان تدنو الى عهده **قوله** باضمار القول **قوله** اي يقال لهم
 كلوا وهذا امر امتثال وياحذرا لا امر تكليف ضرورة ان الآخرة ليست بدار تكليف **قوله** وجمع الصمير **قوله**
 اي صد قوله فهو في عيشة راضية للمعنى فانه راجع الى من في قوله فاما من اوتي كتابه وهو في معنى الجمع **قوله** اكل
 وشربا بهيث **قوله** على ان يكون قوله هياض صفة مصدر محذوف وقوله او هنتم حيث على ان يكون مصدرا مؤكدا فعمل
 المحذوف هو كل شئ يأتيك من غير تعب وهو ضمني اي لا تكدر فيه ولا تعبص ومعنى الاسلاف في اللغة تقديم ما رجوان يعود
 عليك بخير فهو كالافراض ومنه يقال اسلف في كذا ادقمت فيه ماله والمعنى بما عملتم في الدنيا والباء اماضية او المقابلة
 اي بدل ما اسلفتم **قوله** ياليت الموتة التي منها **قوله** الموت وان لم تكن مذكورة الا انها في حكم المذكور
 بدلالة المقام والقاضية القاطعة للحياة اي ياليت الموتة التي منها لم احس بعدها غنى عند مطالعة كتابه ان تدوم عليه
 الموتة الاولى وان يبعث للصاب ولا يلقى ما اصابه من الخالة وسوء العاقبة **قوله** او ياليت هذه الحالة **قوله**
 اي او يكون ضمير ليها للحالة التي شاهدها عند مطالعة الكتاب اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قصت على غنى

(اي علمت اني ملاق حسابيه) اي علمت
 ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يقدح
 في الاعتماد ما يجهس في النفس من الخطرات
 التي لا تنك عنها العلوم النظرية غالباً (هو
 في عيشة راضية) دانت رضى على النسبة
 بالمصيبة او جعل الفعل لها محار او ذلك لكونها
 صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم
 (في جنة عالية) من نعمة المكان لانها في السماء
 او الدرجات او الابنية والاشجار (قطوفها)
 جمع قطف وهو ما يجنى بسرعة والقطف
 بالفتح المصدر (دانية) يقاؤها القاعد
 (كلوا واشربوا) باضمار القول وجمع الصمير
 للمعنى (هياض) اكلوا وشربوا هياضاً وهنتم هياضاً
 (ما اسلفتم) بما قدمتم من الاعمال الصالحة
 (في الايام الخالية) الماضية من ايام الدنيا
 (واما من اوتي كتابه بشماله يقول) يقول لا
 يرى من فتح العمل وسوء العاقبة (ياليتني لم
 اوت كتابه ولم ادر ما حسابيه ياليتني لم
 الموتة التي منها (كانت القاضية) القاطعة
 لا يرى من ابعث بعدها او ياليت هذه الحالة
 كانت الموتة التي قصت على كانه صادفها
 امر من الموت فتناء عندها او ياليت حياة
 الدنيا كانت الموت ولم اخلق حياً

ان يكون بل تلك الحالة المنة القاصية لانه رأى تلك الحالة اشع وامر بمداقته من حرارة الموت وشدة عقابه
عندها والوجه الثالث ان يكون ضمير ليتها حياة الدنيا وهو ظاهر **قوله** وما نبي **قوله** اي يجوز ان تكون
ما نبي ما نبي ناهية وما نبي مالي موصولة ولي صلتها فليثبت يكون موصول اعني محذوف والتقدير لم يدع عنى الذي
كان لي في الدنيا من الاموال والاتباع شياً من عذاب الآخرة ويحتمل ان يكون ما لامضاه الى به المتكلم والمعنى
لم يقن عنى المال الذى كان لي في الدنيا شيئاً من العذاب بل الهائى من امر الآخرة وضرته في خلاصه ان ينعمى
ويجوز ان تكون استهامة متعسرة به الفصل على انها موصول اعني والاستهامة للانكار والمعنى اى شئ اعني عنى
ما جعته من الاموال والاتباع اى لم ينعمى ولم يدفع عنى شيئاً من العذاب والسلطان من السلاطة وهى القهر
والغلبة يطلق على الوالى لاتصافه بها وعلى الخبة والبرهان ايضا لكونه سبيلها وفسر في الآية بكل واحد من
المعنيين كأنه ينصير ويحول كان لي في الدنيا ملك وتسلط على الناس اوجبة احتج بها عليهم فالآن بطل ذلك وبقيت
ذيلة بهوت فليثبت يقول الله تعالى خذوا النار حذوه فخلوه اى اخلوها الى حقه وشدة بالعل وهو جمع اليدين
الى المعنى فليثبت **قوله** ثم لا تصلوه **قوله** اى لا تدخلوه لا يلجم اى لا تحرقوه الا فيه يقال صليت الرجل باراً اذا
ادخلته النار وجعلته يصلها فان القيد فيها كالتقيد بالاحراق قلت اصلية النار اصلاء وصلية تصلية
والسلسلة حتى منتظمة كل حلقة فيها حلقة **قوله** تعالى سبعون درهما **قوله** على الجرة على انه صفة سلسلة
ودرهما غير قوله في سلسلة متعلق بقوله فاسلكوه اى ثم اسلكوه في سلسلة من صفها كبت وكبت اى أدخلوه فيها
والسلك هو الادخال في الطريق والخيط والقيد وغيره او تقديم في سلسلة على عامله كقديم الجليم على قوله صلوه
في الدلالة على قصر الفعل عليه **قوله** فان تلفوها على جسده **قوله** يعنى ان المراد ما دحل العاصى في السلسلة
جعله محاطاً بها على طريق ادخال الخيط في التوالفة كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اهل النار يكونون
في السلسلة كما يكون الثعلب في الجبة والثعلب طرف الرح الداخل في جبة السار وهى الزج وذلك انما يكون ناله
على جسده بحيث يكون فيما بينهما رفقاً مضيقاً عليه الجوهري رفق بالكسر رفقاً رفقاً اى عشيبة قال تعالى
لا يرفعون وجوههم فترو ولا ذلة والمرهق الذى ادرك ليقبل **قوله** وتم لتعاقب ما يسهل اى الشدة **قوله** يعنى ان قوله
فصلوه يعطف على ما قبله فناء التعقيب وعطف الجملتان المتان بدورها بكلمة ثم للدلالة على التزاخى وظاهر ان التزاخى
الزمانى غير مراد لان المقام مقام التهديد والتهويل ولا شك ان التهديد يتوالى العذاب اشد واحط من التهديد
ينفرقه في الارمنة فمعنى ان المراد التزاخى الزمنى ثم والكلمة والفاء الواقتين في الجملة لاخيرة ان كانا يعطف جملة
فاسلكوه ثم اجتماع حرفي المعطوف وتواردتهما على معطوف واحد ولا وجه له فيسفى ان تكون كلمة ثم يعطف قول
مضمر على قول اصبر قل قوله خذوه اى قبل حرقة النار خذوه فخلوه ثم الجليم صلوه ثم قيل لهم في سلسلة درهما
سبعون درهما فاسلكوه وتكون الماء لعطف القول على القول مع افادة معنى التعقيب وكلمة ثم اعطف القول على
القول مع الدلالة على ان الامر الاخير اشد واهول مما قبله من الاوامر مع تفاوت المأمور بها من الاحد وجعل يده
معلولة اى حقه وتصلية الجليم وسلكتهم اياه في السلسلة الموصوفة واشير بكلمة ثم الى ان امرهم بالاحير اشد من
امرهم بما امروا به قبله **قوله** تحليل على طريقة الاستئناف **قوله** اى بيان سبب استحقاق هذا العذاب الشديد
للبالغة في عظم حرمتها كما قبل ما باله يعذب هذا العذاب الشديد فاحجب بذلك لارادة استعظام الحرارة فان السائل
لما استطاع الجراء واستهوله فسأل عن السبب الذى يوجب هذه العقوبة الهائلة كان الواجب ان يسمع في عظم
الجريمة وقبحها ويقال كيف لا يشتد عذابه وانه قد ارتكبت هذه الجريمة التى هى افحح الجرائم واشنعها كيف
لا وقد تقدم مراراً ان مدار التكليف امر ان احدهما تعظيم امر الله والثاني الشفقة على خلق الله فمن لا يصتق
بوحداية الله تعالى ولم يؤمن بوحدايته قد ترك تعظيم امره ومن لم يحض غيره على طعام المسكين قد ترك الشفقة
على خلق الله من اجل بهما قد خلق ربنا العبودية من عقه وفي قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان قويان
على عظم هذه الجريمة احدهما عظمه على المكروه وجعله قريباً لله والثاني ذكر الحظ دون الفعل ليعلم ان تارك الحظ
اذا كان بهذه المنزلة فكيف يتارك الفعل والحظ الحث على الفعل واظهار الرغبة في اتباعه وابتاعه وهو لا يتعلق
بما هو من قبيل الاميان وانما يتعلق بما هو من قبيل الاعمال والطعام من لاه اسم لما يصعب يؤكل وليس بفعل حتى
يبحث عليه فاشار المصنف الى توحيه نظم الآية بقوله ولا يبحث على بذل طعامه او على اطعامه بمعنى ان نظم الآية

(ما نبي عنى ماله) مال من المال والتمتع
وما نبي والمفعول محذوف او استهامة انكار
مفعول لا نبي (هلك عنى سلطانيه) ملكى
وتسلطى على الناس اوجبة التى كنت احتج
بها في الدنيا (خذوه) يقول الله تعالى حرقة
النار (فصلوه ثم الجليم صلوه) ثم لا تصلوه
الا الجليم وهى النار العظمى لانه كان يتعظم
على الناس (ثم في سلسلة درهما سبعون
درهما) اى ملوكة (فاسلكوه) ما دخلوه فيها
بان تلفوها على جسده وهو فيما بين امره
لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم
الجليم والدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر
انواع ما يعذب به وتم لتعاقب ما يسهل اى الشدة
(انه كان لا يؤمن بالله العظيم) تعليل على
طريقة الاستئناف للبانة وذكر العظيم
للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم
استوجب ذلك (ولا يحض على طعام
المسكين) ولا يبحث على بذل طعامه او على
اطعامه فصلاً ان يذل من ماله

بني على تقدير المصاف اي لا يثبت على بدل طعامه او على ان الطعام فيه اسم افيم مقام الاطعام واستعمل بمناه
 في مقام الطعام مقام الاعطاء في كلامهم **قوله** ويجوز ان يكون ذكر الحظ **قوله** كأنه جواب عما يقال
 لظاهر ان يقال ولا يثبت طعام المسكين اي ولا يثبت المسكين فلم عدل منه الى قوله ولا يحض على بدل طعامه
 او اطعامه وانما قلنا لظاهر ان يقال ذلك لان الكلام مسوق لبيان عظم حرمة ترك العمل اعظم حرمة
 من ترك الحظ عليه **قوله** وفيه دليل على تكليف انكسار بالعروة **قوله** على معنى انهم يماقون على ترك
 الامتثال بها كعدم اقام الصلاة وابتداء الزكاة والانهاء من الفواحش والمكرات لا على معنى انهم يطالبون بها
 حال كفرهم فانهم غير مكلفين بالفروع بهذا المعنى لانعدام اهلية الاداء ولا ثواب لاعمال الكفار واهلية الوجوب
 لا تستلزم اهلية الاداء كما تقرر في الاصول **قوله** تعالى فليس له اليوم ههنا حيم ولا طعام **قوله** حيم اسم ليس
 وقوله ولا طعام صطف عليه وله خبره وقوله اليوم وهما طرفان لما تعلق به له والمعنى فليس له يوم يقال في حقه
 خذوه مضلوه ههنا اي في الآخرة قريب وصديق برق لما ناله وبذعه عند او يخفف عليه لقوله تعالى الاخلاء يومئذ
 بعضهم لبعض عدو الا المتقين وليس له طعام يأكله لعله من الاطعام الامن ضلين وهو ما يحصل من ابدانهم
 من الفج والدم يروى انه لو وقعت قطرة منه على الارض لافسدت معاشهم قاليه والنون زائدتان في ضلين
قوله من خطئ الرجل الخ **قوله** يقال خطئ الرجل يخطئ خطئ فهو خاطئ على وزن عهدهم علفوه عالم اذا
 عهدهم الخطئ بمعنى الذنب فان الخطأ المصاد للصواب لا يقال في الفعل منه خطئ فهو خاطئ بل يقال اخطأ فهو مخطئ
 وتخطأ فهو مخطئ اي اراد الصواب فصار الى غيره من غير ان يشمه ويقصده ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على
 مكان القيامة ثم على وقوعها ثم ذكر احوال السعداء ختم الكلام تعظيم القرءان فقال فلا اقسام بما تبصرون
 وكلمة لا فيه يجوز ان تكون نافية للقسام على ان هذا القول قول رسول كريم اي لا اقسام عليه لانه اوضحه يستغنى
 عن تأكيده بالقسام ويجوز ان تكون صلة ويكون المعنى فاقسم بالاشياء كلها بما في الدنيا والآخرة فان منها
 ما يبصر ومنها ما لا يبصر وان يكون رد انكارهم البعث واستئناف قسم على حقيقة القرءان **قوله** وهو محمد
 وجبريل عليهما الصلاة والسلام **قوله** فان قيل لاشك ان القرءان كلام الله تعالى فكيف يصح ان يكون الكلام
 لواحد كلام الله تعالى وكلام جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام اجيب بان الاضافة يكتفي فيها ادنى ملازمة
 بالقرءان كلام الله تعالى حقيقة اظهره في الفوح المحفوظ ورتبه ونظمه وهو ايضا كلام جبريل عليه الصلاة
 والسلام من حيث انه انزله من السموات الى الارض وتلاه على حاتم النبيين وهو ايضا كلام سيد المرسلين صلى
 الله عليه وسلم من حيث انه اظهره للخلق ودعا الناس الى الايمان به وجعله حجة النبوة **قوله** لما ظهر لكم
 صدقه **قوله** مستفاد من كون المقام مقام الزوم والتوابع بعدم الايمان وقوله تصديقا قليلا اشارة الى انتصاب قليلا
 منا وفيما بعده على انه صفة مصدر محذوف لفعل الذي بعده وان ما مرده لتأكيد **قوله** المناهية لطريقة
 لكهذه ومعاني اقوالهم **قوله** من قيل الله وانتشر الرتب فان الكاهن من تأييد الشياطين ويلقون اليه ما سمعوه من
 حمار السماء فحضر الناس بما سمعوه منهم وطريقه عليه الصلاة والسلام صافية لطريق الكاهن من حيث ان ما يليق
 من الكلام مشغل على دم الشياطين وسبهم فكيف يمكن ان يكون ذلك بانقاء الشياطين اليه فانهم لا يلقون
 فيه ذمهم وسبهم لاسيما على من يلصقهم ويطعن فيهم وكذا معاني ما ينفذ عليه الصلاة والسلام منافية لمعاني اقوال
 لكهذه فانهم لا يذهبون الى تهذيب الاخلاق وتصحيح العقائد والاعمال المتعلقة بالمبدأ والمعاد بخلاف معاني اقواله
 عليه الصلاة والسلام فلو تذكر اهل مكة معاني القرءان ومعاني اقوال الكهنة لما قالوا انه قول كاهن **قوله** وقرأ
 ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالياء **قوله** اي بالالفية فيهما اي في قوله يؤمنون ويذكرون على الالتفات وقرأ الجمهور
 بالضم والخطاب على وفق قوله بما تبصرون وما لا تبصرون **قوله** كأنها جمع افعولة **قوله** اشارة الى وجه كون
 هذه التسمية تحقيرا للاقوال المتراصة فان صيغة افعولة انما تطلق على محتررات الامور غير انها كالاغوية لما ينصب
 له والاضحوة لا يضحك منه واقوولة ليس بمستعمل فلذلك لم يقطع بكون الاقوال جماله بل قال كأنها جمع
 افعولة للاشعار بان كونه على صورة جمع افعولة كاف في التحقير والظاهر ان الاقوال جمع اقوال واقوال جمع قول
 كأنها جمع انعام وانعام جمع نعم **قوله** يابط قلبه **قوله** الجوهرى الشياط عرق ايض غليظ كالقصبه خلق به
 اقلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه وقال ايضا الوتين عرق في القلب متصل بالرأس اذا انقطع مات صاحبه

ويجوز ان يكون ذكر الحظ للاشعار بان
 تارك الحظ بهذه الميزة فكيف تارك الفعل
 وفيه دليل على تكليف الكسار بالفروع
 ولعل تخصيص الامر بالذكر لان اجمع
 العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل
 وقسوة القلب (فليس له اليوم ههنا حيم)
 قريب يحيمه (ولا طعام الامن ضلين)
 ضلالة اهل النار وحديد هم ضلين من الفصل
 (لا يأكله الا الخاطئون) اصحاب الخطايا
 من حطى الرجل اذا قصده الذل من الخطا
 المصادفة صواب وقرئ الخاطبون بقلب
 الهزة ياء والخاطئون بطرحها (فلا اقسام)
 لظهور الامر واستغناء عن التصديق بالقسام
 او فاقسم ولا مزيدة او فلان لا تنكارهم
 البعث واقسم مستأنف (بما تبصرون
 وما لا تبصرون) بالمشاهدات والمعيات
 وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسمها
 (انه) ان القرءان (لقول رسول) ينفذ
 من الله فان الرسول لا يقول عن نفسه
 (كريم) على الله وهو محمد او جبرائيل
 عليهما السلام (وما هو بقول شاعر)
 كاترهم تارة (قليل ما يؤمنون) تصدقون
 لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لقرط حنادكم
 (ولا يقول كاهن) كاترهم تارة اخرى
 (قليل ماذكرون) تذكر قليل فذلك
 يلين الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي
 الشاعرية والتذكر مع الكاهنية لان عدم
 مشابهة القرءان للشعر امر بين لا يكره الاسناد
 بخلاف مشابهة الكهانة فانها تنوقف على
 تذكر احوال الرسول صلى الله عليه وسلم
 ومعاني القرءان المتابعة لطريقة الكهنة ومعاني
 اقوالهم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
 بالياء فيها (تنزيل) هو تنزيل (من رب
 العالمين) نزله على لسان جبريل (ولو تقول
 علينا بعض الاقاويل) معنى الاقوال تقول لا
 لانه قول منكلف والاقوال المنتراة الاقوال
 تحقيرا بها كأنها جمع افعولة من القول
 كالا ضاحيك (لاخذنا منه باليمين) يمينه
 (ثم لقطعنا منه الوتين) اي يابط قلبه بضرب
 منه

﴿ قوله وهو تصور لاهلاكه بافطع ما الخ ﴾ بمعنى انه تعالى لم يكتف بان يقول لو نسب اليها قولاً لم نقله لاهلكها او لضربنا عنقه بل صدل الى ما يدل على مضط الله تعالى عن من افترى عليه قدلالة على ان الافتراء عليه موجب لذلك والوجه في كون الاهلاك بان يأخذ الجلاذ بين الجاني يضرب عنقه اعطع وجوه الاهلاك ان الجلاذ حينئذ يضرب بالسيف في جبهه مواجهة من جهة امامه وهو اشد على المقتول من ان يضرب عنقه من جهة قدامه لان ينظر الى السيف حينئذ فان الجلاذ اذا اراد ان يضرب قدام المقتول اخذ يساره فيضرب عنقه من خلفه واذا اراد ان يوقع الضرب في جبهه مواجهة يأخذ بين المقتول ويضرب بالسيف في جبهه من جهة امامه ولا شك انه اشد على المقتول وافطع ﴿ قوله وقبل اليقين بمعنى القوة ﴾ فالمعنى لا تنهما منه بقوتها وقدرتها كافي قوله

• اذا ماراة رضى لمحد • تلقاها مرارة باليقين •

اي بالقوة وقبل المعنى حينئذ لاخذنا منه اليقين وسلبا عنه القوة والقدرة على التكلم بذلك القول على ان الياء صلة وعبر عن القوة باليقين لان قوة كل شيء في ميانته فيكون من قبل ذكر المحل وارادة الحال او ذكر المزموم وارادة الانلازم ﴿ قوله وصف لأحد ﴾ مبنى على اصل بنى تميم فان كلمة ما في قوله تعالى فامسكم امشبهه بليس وبنوا تميم لا يعملونها لدخولها على التثنية فامسكم على اصلهم ان من احد في موضع الرفع بالابتداء ومن زائدة لتأكيد النفي ومسكم خبره وحاجزين صفة لاحد مجرور وحلا على لفظ واحد ولكيه جمع جلا على مسامقته بيم كل احد لكونه نكرة واقعة في سياق التثنية كما في قوله مسكم قوم يحجزون اي يحجزون عن المقتول او عن قتله او اهلاكه المدلول عليه بقوله ثم قطعنا منه الوتين وقوله من احد على اصل الحارثيين اسم ماو خبرها حاجزين وجمع الخبر لما تقدم ومنكم حال لانه في الاصل كان صفة لاحد ولما تقدم عليه امتنع كونه صفة لا متناع تقدم الصفة على الموصوف فتعين كونه حالاً مثل موحشا في قوله لية موحشا ملل وقوله عنه يتعلق بقوله حاجزين على القولين وخبره للمقتول او قتله او اهلاكه المدلول عليه بقوله لاخذنا ثم قطعنا ثم انه تعالى لما بين حجة القرمان وانه لتزليل رب العالمين بين الحكمة في تزييه فقال وانه لتدكرة لليقين اي عظة لمن اتقى الشرك وحسب الدنيا فانه تذكر بهذا القرمان وينفع به بخلاف من مال اليها وفله معها فانه يكذب به لكون الايمان به يستدعي اتيار الاشجرة على الدنيا وهو عكس ما يحبه ويهواه فيكون نفس القرمان او تكذبه حسرة وتدامة عليه يوم القيامة اذا رأى ثواب من آمن به وعمل بمقتضاه وفي الدنيا ايضا اذا رأى دولة المؤمنين والضمير في قوله تعالى وانه لحسرة اما القرمان او لتكذيب المدلول عليه بقوله مكدين ﴿ قوله اليقين الذي لا ريب فيه ﴾ اشارة الى ان الحق واليقين لفظان بمعنى واحد اصيف احدهما الى الآخر لتأكيد فان الحق هو الثابت الذي لا يتغير اليه اليقين وكذا اليقين قال الامام وانه الحق اليقين معناه انه حق يقين اي حق لا بطلان فيه ويقين لا ريب فيه ثم اصيف احد الوصيين الى الآخر فتأكد وكذا قال صاحب الكشاف في الفصل يخال هذا العالم حدة العالم وحق العلم ووراده البليغ الكامل في شأنه وفي تفسير الفاشاني الحق اليقين اي محض اليقين وصرف اليقين كقولك هو العالم حق العالم وحده العالم اي خلاصة العالم وحقه من غير شوب بشي آخر انتهى واليقين اسم العلم الذي زال عنه اليبس ولهذا لا يوصف علم رب العزة باليقين ومن ان صاس رضى الله عنهما انه قال انما هو كقولك علم اليقين ومحض يقين وقيل انه من قبل اضافة الشيء الى نفسه اذا اختلف المعنى

• قلت الجوا عنها بما الجلاذ انه • سير خبكم منها سنام وغارب •

والصاعو الجلاذ من قولك نجوت جلاذ البعير عنه وانجيت اذا سلخته والناصر يضطرب ضيعة طريقه اي اتياء ليل ﴿ قوله فسبح الله بذكر اسمه العظيم ﴾ على ان مقول سبع محذوف والياء في باسم ربك للاستعانة كافي خبرته بالسوط فهو مقول ثان واسطة حرف الجر على حذف المضاف والمعنى تزداد الله تعالى عن الرضى بالتقوى عنه بان تقول سبحان الله • تمت سورة الحاقة والحمد لله رب العالمين

﴿ سورة المعارج مكية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قوله ولذلك ﴾ اي ولكون سأل بمعنى دعا عدى بالياء مثل دعا يقال دعوت الله تعالى بكذا اي استدعيته

وهو تصور لاهلاكه بافطع ما عمله الملوك من يعضون عليه وهو ان يأخذ القتال يمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جبهه وقبل اليقين بمعنى القوة (فامسكم من احد عنه) عن القتل او المقتول (حاجزين) دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس (واته) وان القرمان (انذكرة لليقين) لانهم المنتصون به (وانالعلم ان مسكم مكدين) فجازيهم على تكذيبهم (واته لحسرة على الكافرين) اذا راوا ثواب المؤمنين به (واته لخلق اليقين) اليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تزييه الله عن الرضى بالتقوى عليه وشكرا على ما لوحي اليك • من لم ي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

﴿ سورة المعارج مكية وآياتها ﴾

﴿ اربع واربعون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سأل سائل بعداد واقع) اي دعا داع به بمعنى استدعاء ولذلك عدى الفعل بالياء والسائل تضرع بالحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعداد اليم او ابوجعل فانه قال فأسقط علينا كسفا من السماء سأل استهزاء او الرسول صلى الله عليه وسلم استجبل بعدايمهم

وطلسته قال تعالى يدعوون فيها بكل فاكهة أى يطلبون فى الجنة كل فاكهة وسأل يعصى نفسه اذا كان معنى السماء والطلب يقال سأله الشئ ونقل الطيبى عن الامام الواحدى ان البه فى عذاب رآه فاكهة فاكهة كما فى قوله تعالى وهزى اليك بجمع الفضة والمعنى سأل سائل هذا واقفا وفى الصحاح سأله الشئ وسأله من الشئ سؤالاً وسئلة وقوله تعالى سأل سائل بعذاب وقع أى من عذاب قال الأخفش يقال خرجنا سأل من فلان وبعلان وقد تخفف همزة فىقال سأل سائل والامر منه سئل ومن الاول سأل **قوله** وقرأنا نافع وابن مامر سأل أى بغير همز والباقيون بالهمز وذكر المصنف لقرآنة الالف الساكنة وجهين الاول ان يكون من السؤال الا انه ثقلت همزته فقلت ألفا للتخفيف على غير القياس كما قالوا فى هاء هاء ولا هناك المرتفع والقياس فى مثله ان تسهل الهمزة بعملها بين يى أى بين الهمزة والالف وهى لغة قريش قال حسان بن ثابت رضى الله عنه

سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سالت ولم تصب *

فلى هذا يكون سأل البينة من سأل ميموز العين وتكون همزة سائل اصلية وقيل قوله وهو اما من السؤال معناه انه منه من جهة المعنى لا من جهة اللفظ والبناء فان السؤال ميموز العين وسأل اجوف وان ترادف من حيث المعنى لما روى ان لغة قريش ان يقولوا سأل يسأل كصاف يخاف وان الف سأل منقلبة عن الواو وانهم يقولون هما يسأولان فهمزة سائل على هذا منقلبة من الواو كهمزة حائث والوجد الثانى ما ذكره بقوله او من السيلان فلى هذا تكون الف سأل وهمزة سائل منقلبة من الياء كما فى باع فهو بائع والمعنى جرى واد فى جهنم بعذاب يقع بالكافرين يوم القيامة او يوم بدر قد روى ان نضر بن الحارث وعقبة بن ابى معيط قتلا يوم بدر صبوا ولم يقتل صبوا فريهما **قوله** الكافرين صفة اخرى لعذاب **وصف** العذاب اولاً انه واقع أى نازل لا محالة سواء طلبه او لم يطلبه وثانياً بانه معد للكافرين لا يخطاهم وان كان متعلقاً بقوله واقع تكون اللام فيه بمعنى على او على بابها أى بعذاب نازل عليهم او لاجلهم **قوله** وان صرح ان السؤال كان من يقع به العذاب كان جواباً **دوى** انه تعالى لما صحت رسول الله صلى الله عليه وسلم قدما الناس الى التوحيد وخوف المشركين بالعذاب قال المشركون بعضهم لبعض سلوا محمداً عن هذا العذاب ومن يقع فاجبه الله تعالى منهم بماله سأل سائل بعذاب واقع فالسؤال على هذا لا يكون من سأله الشئ وطلسته منه حتى يعصى بالياء تتضمن معنى الدعاء بل يكون من سأله من الشئ ما هو ومن يقع فاحشة ان يعصى بس الا انه صدى بالياء لتحميد معنى اهتم واعنى فعصى تعديته فلى هذه الرواية يكون قوله تعالى للكافرين جواباً عنه يقال لمن سأل ان ذلك العذاب لمن هو وعلى من يقع أى هو الكافرين على انه خبر مبتدأ محذوف **قوله** ذى المصاعد إشارة الى ان العروج بمعنى الصعود والمعارج جمع معراج ومعنى المصعد الصعود لا تكسرهما لانه آله الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام ثم ان المراد بالمعارج اما معارج الاعمال الصالحة فانها تتفاوت على حسب تفاوت انفس الاعمال فى استصناع الآداب والسنن وخلص البية وحضور القلب ونحوها واما معارج المؤمنين فى سلوكهم فى مراتب المعارف الالهية المتكاشفات والتجليات ولا شك فى تفاوت طبقات اولياء الله تعالى فى ذلك او معارجهم فى دار ثوابهم وهى الجنة ولا شك ايضا فى تفاوتها واما معارج الملائكة ومنازل ارتقايتهم بحسب الامكنة وهى السموات فانهم يمرجون فيها ولكل واحد منهم مقام معلوم فيها او بحسب الفضائل الروحانية والمعارف الالهية وبحسب تفاوت قوتهم فى تدبير هذا العالم فان الظاهر ان درجاتهم واحوالهم متفاوتة فى جميع ذلك فذلك المعارج سواء كانت للاعمال او المؤمنين او للملائكة بيد الله تعالى يختص برحمة من يشاء ذلك وصف نفسه بقوله ذى المعارج **قوله** استشف لسان ارتفاع تلك المعارج وبصمد ماها **قوله** إشارة الى ان ضمير اليد للمعارج تأويل المكان او المصدر بناء على ان الجمع المحلى باللام يستعمل صدم معنى الجمعية ويراد به الجنس وقوله اليه وفى يوم متعلقان بمرج وخسين خبر كان والالف سنة تمييز لخسين وكان مع ما فى خبرها فى موضع الجزع على انه صفة ليوم **قوله** على التثنية والتخييل متعلق بقوله لبيان معنى ان القول بان عروج الملائكة والروح الى تلك المعارج فى مبدأ الصعود يكون فى المدة المذكورة ليس على التحقيق بل هو جملة مستأنفة حكي بها تمثيلاً وتصويراً لارتفاع تلك المعارج والمعنى انها فى ارتفاعها وبعد مداها بحيث لو كان حركة الملائكة والروح مثل حركة الانسان لما حوا اليها فى خسين الف سنة وان كانوا يمرجون اليها فى ائمة يوم واحد من ايام الدنيا لغاية صرعهم وقوتهم على الطيران فى ملك الله تعالى **قوله** وقيل

وقرأنا نافع وابن مامر سأل وهو اما من السؤال على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله فاحشة *

صلت هذيل بما سالت ولم تصب * او من السيلان ويؤيده انه قرئ سأل سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالصعود والمعنى سأل واد بعذاب ومضى الفعل تصدق وقصد ما فى الدنيا وهو قتل در او فى الآخرة وهو عذاب النار (للكافرين) صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صرح ان السؤال كان من يقع به العذاب كان جواباً والباء على هذا تتضمن سأل معنى اهتم (ليس له دافع) رده (من الله) من جهته لتعلق ارادته به (ذى المعارج) ذى المصاعد وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون فى سلوكهم او فى دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يمرجون فيها (نمرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة) استشف لسان ارتفاع تلك المعارج وبصمد ماها على التثنية والتخييل والمعنى انها بحيث لو قد وقطعها فى زمان لكان فى زمان يقدر بخمسين الف سنة من سنى الدنيا

تخرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كقدر خمسين الف سنة اي على ان يكون صبر اليه واجما
اليه تعالى يعني الآية تخرج الملائكة والروح الى موضع لا يجري لاحد سواه تعالى فيه حكم وتدير فبجعل عروجهم
الى ذلك الموضع عروجا اليه تعالى كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام اتى داهب الى ربي اى الى حيث امرنى
بالذهاب اليه وقوله في يوم كان مقداره كذا من باب التشبيه اليلخ اى كان مقداره بالنسبة الى الملائكة كقدر تلك
المدّة بالنسبة الى الانسان ووجه الشبه ماد كقول من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطع الانسان فيها لو فرض
وقوله لان مطع على قوله والمعنى اى ان المعنى على تشبيه مقدار اليوم بمقدار خمسين الف سنة والنظاير ان المراد
بهذا اليوم يوم وقوف الخلائق في موقف الحساب حتى يعصل بين الناس فان مقداره كقدر خمسين الف سنة تمامه
تعالى يتم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا فالمعنى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
لنولي الحساب خيرا لله تعالى ويدل عليه قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا واتفقوا على
ان ذلك هو الجنة والقبول هو النور في الشهادة وروى عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال قيل يا رسول
الله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما طول هذا اليوم فقال عليه الصلاة والسلام والذى نفس محمد بيده
انه لنصف على المؤمن حتى يكون احف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا ولا يلزم من وجود هذا اليوم ومن
عروج الملائكة في اثنائه الى العرش ان يكون ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف
سنة **قوله** وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة بيان لوجه التوفيق بين الآيتين وقدرى عن ابن عباس
رضى الله عنه انه قال في آية هذه السورة وفي قوله تعالى في سورة السجدة يخرج اليه في يوم كان مقداره الف
سنة وقوله وان يوما عند ربك كالف سنة بومان ذكرهما الله تعالى في كتابه اكره ان اقول في كتاب الله تعالى
بما لا اعلم اى لا امل وجه التوفيق بينهما وتوضيح ما ذكره المصنف في وجه التوفيق ان المراد بالف سنة هو زمان
عروجهم من الارض الى محدب السماء خمسمائة سنة سهار ما من عروجهم من الارض الى مفر السماء وخمسمائة
اخرى زمان عروجهم من مفرها الى محدبها والظاهر ان يقال المراد بالف سنة زمان نزولهم من السماء الى
الارض وعروجهم منها الى السماء خمسمائة النزول وخمسمائة اخرى للصعود لانه تعالى قال يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة فقدر بها مدة الصعود والنزول جميعا **قوله** وقيل في يوم
متعلق بواقع **عطف** على ما بهم مما تقدم من كونه متعلقا بقوله تخرج وهو الاظهر وعلى تقدير كونه متعلقا
بواقع يكون جملة قوله تخرج الملائكة معترضة بين الظرف وعامله اى سأل سائل عذاب واقع في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة **قوله** لان السؤال كان من استهزاء او تعنت **الاول** مبنى على ان يكون السؤال بمعنى
الطلب والدعاء فان الضرر والاحول انما سأل الله عن استهزاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيبه بالوحى
والثاني على ان يكون السؤال بمعنى السؤال من الشئ ما هو ومن يقع ومتى يقع فان كفار مكة انما سألوا عن
المداب على طريق التعنت وطلب الرقوى كل ذلك مما يضر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالصبر عليه **قوله**
عن نصير **مبنى** على ان يكون السائل هو النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** او يسأل **عطف** على قوله يسأل
يعنى ان فرى سأل سائل او سأل سائل بالالف الساكنة يكون قوله فاصبر متعرا عليه والصبر في قوله تعالى انهم لا هل
مكة فانهم كانوا يستبدون العذاب او البحث والقبالة من الامكان فرد الله تعالى عليهم ما نارا قريبا من الامكان
او من الوقوع لان كل ما هو آت قريب **قوله** اى يمكن يوم تكون **فيه** ان تعيد الامكان بالزمان المعين
لا وجه له لان الممكن يمكن في جميع الأزمنة الا ان يقال الظرف ليس لتعيد الامكان بل ليجرد بيان الامور الواقعة
قبل وقوع هذا الممكن كما فيل ونراه قريبا من الامكان يوم يكون كذا وكذا انتهى **قوله** او لنصير دل عليه
واقع **عطف** على ذلك اليوم ويحتمل ان يكون ظرفا لصوف اى يوم تكون السماء كالمهل كان مالا يدخل
تحت الوصف وان علق في يوم بقوله واقع يكون هذا اليوم بدلا منه بخلاف ما اذا كان متعلقا بقوله تخرج
فانه حينئذ لا يكون بدلا منه لان يوم تكون السماء كالمهل هو يوم القيامة بخلاف يوم عروج الملائكة لا مرأى
قوله تخرج الملائكة والروح الآية استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج بانها بحيث لو كانت حركة الملائكة والروح
مثل حركة الانسان لما رجوا اليها الا في مدة خمسين الف سنة وذلك لا يتوقف على كون المراد به يوم القيامة
واذا لم يكن المراد به يوم القيامة لا يصح ابدال هذا اليوم به الا ان يكون بدل عطف وهو لا يقع في القرآن

وقيل معناه تخرج الملائكة والروح الى عرشه
في يوم كان مقداره كقدر خمسين الف سنة من
حيث انهم يقطعون فيه ما يقطع الانسان فيها
لو فرض لان ما بين اسفل العالم واعلى
شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان
ما بين مركز الارض ومقر السماء الدنيا على
ما قيل مسيرة خمسمائة عام ونحن كل واحد
من السموات السبع والكرسى والعرش كذلك
وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يرب
بزمان عروجهم من الارض الى محدب السماء
الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او يسأل اذا
جعل من السبلان والمراد به يوم القيامة
واستطالته امال شدته على الكفار او لكثرة
ما به من الحلات والمصائب اولانه على
الحقيقة كذلك والروح جبرأئيل وافراده
لفضله او خلق اعظم من الملائكة (فاصبر
صبرا جبلا) لا يشوبه استهجال واضطراب
قلب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان من
استهزاء او تعنت وذلك مما يضره او من
تعصير واستبطاء لنصر او يسأل لان المعنى
قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت
الانتقام (انهم رونه) النصير للعذاب او ليوم
القيامة (بيدا) من الامكن (ونرا قريبا)
منه او من الوقوع (يوم تكون السماء كالمهل)
ظرف لقربا اى يمكن يوم تكون السماء كالمهل
دل عليه واقع او بدل من في يوم ان علق به

قوله كالترا جمع فز بالكسر وتشديد الزاي وهو ما ينجيه الكبرياء من جوار الأرض قبل هدايد على صحة ما يروى من أن السماء الدنيا من حديد **قوله ولا يسأل قريب قريباً من حاله** أي لا يكله لأن لكل أحد ما يشغله من السؤال فالسؤال من سألته عن الشيء ومفعوله بالواسطة محذوف أي لا يسأله عن حاله **قوله** أو لا يسأل منه حاله **قوله** إشارة إلى جواز أن يكون جميعاً منصوباً بإسقاط من أي لا يسأل جميع من جميع ليعرف حاله من جهته كما يعرف خبر الصديق من جهة صديقه بل كل أحد يسأل من عمل نفسه **قوله استئناف** في جواب من قال لعله لا يبصره فكيف يسأل عن حاله فقال يصرونهم أي يعرفونهم أي يعرف الجيم الجيم حتى يعرفه ولا يمنع من المسألة خفاء مكانه ومع ذلك لا يسأل عن حاله لشغله بنفسه أو لاستغناءه عن السؤال سبب أنه تعالى ميز أهل الجنة من أهل النار وبالعكس بالعلامات الدالة عن حاله من السعادة والشقاوة فاستغنى ذلك من السؤال وفي الصحاح البصر العلم وبصرت بالشيء أي علمته وعرفته قال تعالى يصرونهم عتدى بالتصميم لي ثان وقام الأول مقام العاقل والشائع المتعارف تعديته إلى الثاني بحرف الجر فيقال بصرت به وقد يحذف الجار فيقال بصرت به أيه وما في الآية من هذا القيل ويحوز أن يكون يصرونهم حالاً من جيم الأول أي لا يسأل جيم عن حاله جيم في حال كونه معترفاً إياه وأن يكون صفة جميعاً أي جميعاً مبصرين لأن معناه العموم والتنبيه لأن كل واحد من الحميمين مكررة في سياق النفي **قوله** أو استئناف **قوله** كائن السائل ماد فقال كيف لا يسأل مع تمكنه من السؤال فقليل يود المجرم **قوله** لأنه بمعنى تعذيب **قوله** والصدر المتون يصب المفعول وكلمة لو قد تكون مصدرية ومنه ما في الآية **قوله** وعشيرة **قوله** وهي القبيلة وهم سوا أب واحد والفصيحة في الأصل القطعة المفصلة وبطلق على الآباء الأقربين وعلى الأم لأن الولد يكون مفصولاً من الأبوين فلما كان الولد مفصولاً منهما كانا مفصولين منه أيضاً فسميت فصيلة لهذا السبب والمراد بالفصيحة في الآية هو الآباء الأقربون لتقديم قوله وبنيه **قوله الضمير** لم يذكرها ذكر إلا أن ذكر العذاب يدل عليها ولغز يحوز أن يكون خبراً أي أن النار نظي وزاعة خبر ثان أو خبر مبتدأ ضمير أي هي زاعة ويحوز أن يكون نظي بدلاً من الضمير المنصوب وزاعة خبر ثان وأن كان ضميراتها المقصود بكون قوله نظي زاعة جلة اسمية خبر ثان **قوله** أو الخال المؤكدة **قوله** أي من نظي لأن نظي بمعنى جهنم لا تكون الزاعة فلا معنى للخال إلا على وجه التأكيدي كقولك هو مالي وهذا صراط ربك مستقيماً **قوله** أو المنتقلة على أن نظي بمعنى مثلية **قوله** أي متلهية وهو مضاعف في أصل اللغة والنار المتلهية لا يلزمها أن تكون زاعة فيحوز أن تكون حالاً منتقلة **قوله** والشوى الأطراف **قوله** أي لا أعضاء التي ليست بمنزلة كالأيدي والأرجل ومنه يقال لرامي إذا رمى الصيد ولم يصب مقتله رماء فأشواء أي أصاب الشوى فقوله زاعة الشوى أي فلاة للأعضاء الواقعة في أطراف الجسد ثم تعود كما كانت وهكذا أبداً **قوله** كقول ذي الرمة **قوله** استشهدا لكون الدعوة مجازاً عن الجذب والاحضار وصعد الثور نحو حشى قوله

اسمى بوهين مجتاراً لرفقة من دى الفوارس تدعوها الرب

هين اسم موضع وكذا ذو الفوارس ومجتاراً تدعى باللام تصيغة مضي المطلب أي طالباً لرفقة ويروى مجتاراً لحاء المهملة ورواية الصحاح بالجيم والرب جمع رمة بكسر الراء وهي أول ما ينبت من الأرض وفي مجمل اللغة ربة نبات يبق في آخر الصيف وتدعوها أي تجذبه لبأكل وكذا دعوة نظي من فرعها مجاز عن جذبها إحصارها إياه وقيل أنها تدعوهم بلسان الخال وقيل أنه تعالى يحاق النطق في جرم النار فتدعو كل كافرو منافق سماتهم بلسان فصيح فتقول إلى يا كافر إلى يا منافق فان مستقرتك في ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وليس ذلك بعيد من قدرة الله تعالى وقيل تدعو زبانية النار على حذف المضاف أو على الأسناد المجازي حيث استند على الداعي إلى المدعو إليه وقوله تدعو يحوز أن يكون مستأنفاً وأن يكون صفة لقوله زاعة وأن يكون حالاً من الشوى أي أنها أو يكون خبراً بعد خبر لا أو خبراً مبتدأ محذوف **قوله** حرصاً وتأملاً **قوله** الأول مله لجمع المال الثاني لإبقائه على طريق الله والبشر المرتب فان جمع المال مبنى على الحرص وحب الدنيا وإبقائه مبنى على تولي المال فقوله ادبر وتولى إشارة إلى الإعراض عن معرفة الله وطاعته وقوله وجمع ما عني إشارة إلى حب الدنيا وترك الشغلة على عباد الله تعالى ولا شك أن مجامع آفات الدين ليست إلا هذه وقد مر أن الوعي أن تحفظ الشيء

والهمل المذاب في مهمل كالفزات أو مردى الزيت (وتكون الجبال كالعن) كالصوف المصبوغ ألواناً لأن الجبال مختلفة الألوان فإذا بست وطيرت في الجوف أشبهت العن النفوس إذا طيرته الريح (ولا يسأل جميعاً) ولا يسأل قريب قريباً من حاله وقرأ ابن كثير ولا يسأل على بناء المفعول أي لا يطلب من جيم جيم أو لا يسأل منه حاله (يصرونهم) استئناف أو حال يدل على أن المانع من السؤال هو الشغل دون الخفاء أو ما يصعب عنه من مشاهدة الخال كياض الوجد وسواده وجع الضميرين للمعوم الجيم (يود المجرم لو يعتدى من عذاب يومئذ به) وصاحته وأخيه حال من أحد الضميرين أو استئناف يدل على أن اشتعال كل محرم بنفسه بحيث يتم أن يعتدى بأقرب الناس وأعلقهم بقلبه فضلاً عن أنهم يحالون يسأل منها وقرئ بنورين عذاب ونصب يومئذ به لأنه بمعنى تعذيب (ووصيلته) وعشيرته الذين فصل عنهم (التي تؤويه) نصمه في النسب وعند الشدائد (ومر في الأرض جميعاً) من التلحين أو الخلائق (ثم ينجيه) صطف على يعتدى أي لم لو نجيه الأنداء وتم للاستبعاد (كلا) ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على أن الأنداء لا ينجيه (إنما) الضمير للمجرم أو مبهم بفسره (نظي) وهو جبر أو يدل أو الشان أو النصبة ونظي مبتدأ خبره (زاعة للشوى) وهو الالهيب الخالص وقيل علم النار منقول من نظي بمعنى الهوس وقرأ حصص من ماصم زاعة بالنصب على الاختصاص أو الخال المؤكدة أو المنتقلة على أن نظي بمعنى مثلية والشوى الأطراف أو جمع شواء وهي جلدة الرأس (تدعو) تجذب وتجذب كقول ذي الرمة تدعوأضه الرب ه مجاز عن جذبها واحضارها لمن عرفها وقيل تدعو زبانية النار وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاء الله إذا هلكه (مرادبر) من الحق (وتولى) من الطاعة (وجمع ما عني) وجمع المال فجعله في وعاء وكثره حرصاً وتأملاً

في نفسك والاصباء ان تحفظه في غيرك ثم انه تعالى لما ذكر ان من الناس من ادير عن طاعة الحق والاشفاق على الخلق
بين ان الغالب على احوال نوع الانسان الهلع وانه مجبول عليه بحيث صارت هذه الرذيلة كأنها غرزت فيه
كسائر الفرائز الطبيعية التي خلق الانسان عليها فقال ان الانسان خلق هلوفا والهلع صفة مركبة من
صفتين ذميتين وهما الجرم والبخل والامساك البالغ عند اصابة الخير قيل اصل
الهلع في القعدة اشتد الحرص واسوأ الجرم وصله هلع يهلع مثل من يعلم هلعاً فهو هالع وهلوغ وهلوغ وهلوغ
المصبر وانصاب هلوفاً على انه حال من النوى في خلق وهي حال مقدرة فان الهلع ليس بحصلة ضرورية حاصلة
بخلق الله تعالى الانسان عليها والا لما قدر الانسان على ازالها بالرياضة والمجاهدة غاية ما في الباب ان الانسان
اذا خلى وطبعه لا يظهر عليه الا مقتضى نفسه الامارة بالسوء من اثار العاجل على الآجل لكونها في عالم
الظلمات فلا يميل الانسان الا الى ما يلائمها من ادات عالم الطبيعة والاجسام الظلمانية ولا يلزم من ذلك ان تكون
تلك الرذائل مما خلق الانسان عليها وان لا تكون من الموارض المكتسبة بالقصد والاختيار فظهر بهذا انه يجوز
ان يكون قوله تعالى هلوفاً وجزواً وموسواً من الاحوال المقدرة الا ان المصنف جواز كونها من الاحوال المحضة
فقال او محضة لانها طبائع جبل الانسان عليها وردية على صاحب الكشف فانه رغم ان خلق الانسان هلوفاً فيصيح
لا يصح استناده اليه تعالى فليس بكلام على حقيقته بل المعنى ان الانسان لا يمان الجرم والمنع ورسوخهما فيه
كما به مجبول عليهما وكأنه امر خلق ضروري غير اختياري كقوله تعالى خلق الانسان من عجل اي عجل في كثر
اموره واعلم احواله ولو كان المعنى انه تعالى خلقه كذلك لكانت الاوصاف المذكورة لازمة له غير منعكة عنه
لكنها تفك عنه فانه حين كان جنياً في البطن وصيياً في المهمل يكن به هلع ولا ن قوله تعالى ان الانسان خلق هلوفاً
ثم والله تعالى لا يذم فعله ويدل على كونه دما استند المؤمنين الموصوفين بتأية اوصاف وهو ماد كره الى قوله
والذين هم على صلاتهم يحافظون واثار المصنف الى حواش ان تكون الاوصاف المذكورة صفات خيرية جبل
عليها الانسان وانه اذا خلى وطبعه لا يظهر منه الا آثار تلك الصفات ومقتضياتها من الاحمال والاقوال الا انه لما
اعطى العقل وميزان الشرع ويب له فوائد الاخلاق الذميمة ومحاسن الاخلاق الحميدة تخلق بمخالفة طبعه
ومواقفه لشره ومجاهدة نفسه الامارة حتى تحل بالصعاب المصادة لتلك الاحوال والامور الجلية بجوار تبديلها
 بالرياضة والمجاهدة فان لكل داء دواء متى اصاب الداء ازاله واركتاب القبح انما يتصور ممن يكلف باتباع
المأمورة واجتناب المنهى عنه لا بمن يفعل ما يشاء بقدرته وبحكم ما يريد بهرته ولا يسأل عما يفعل فلا يكون شئ من
افعاله تعالى قبيحاً فلا يصح ان يقال خلق الانسان هلوفاً قبيحاً فان قيل حاصل معنى الهلع ان يكون الشخص تقوراً
عن المضار طالبا لراحة وهذا وصف ملائم لقنضي العقل ثم ذم الله تعالى ما لجواب ان المذموم هو كون الشخص
بحيث يتصرف نظره على الاحوال الجماعية منهم كما في حب الحظوظ العاجلة راغباً فيها ناغراً عما يكون شرفاً
بالنسبة اليها وكان الواجب عليه ما ذكره المصنف من الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والرضى
بجميع ما اصابه من الفقر والمرض ونحوهما وصرف ما رزقه الله تعالى من الثم كالمال والصحة ونحوهما الى
ما يؤدى الى سعادة الآخرة ولا يطلب شيئاً منها لكونها منفعة عاجلة **قوله** لمصادرة تلك الصفات لها **قوله** علة
لاستثناء هؤلاء الموصوفين من المطبوعين على الاحوال المذكورة سابقاً فان الصفات المذكورة بعد لما كانت
مصادرة لاهوال المطبوعين بحيث يمنع اجتماعها في موضع واحد وجب ان يكون الموصوفون تلك الصفات
مستثنين من المطبوعين على الاحوال المذكورة سابقاً والازم اجتماع الامور المصادرة **قوله** لا يشعلهم منها
شاعل **قوله** اي من اداتها في اوقاتها **قوله** قال الامام فان قيل كيف قال على صلاتهم دائماً ثم قال على صلاتهم
يحافظون واجاب عنه بقوله معنى داومهم عليها ان لا ينسوها في وقت من الاوقات ومحاضتهم عليها ترجع الى
الاهتمام بها حتى يؤتى بها على اكل الوجوه وهذا الاهتمام انما يحصل تارة بامور سابقة على الصلاة وتارة
بامور لاحقة لها وتارة بامور مترتبة عنها اما الامور السابقة فهي ان يكون المؤمن قبل دخول وقتها متعلق القلب
بدخول اوقاتها وبالصلاة وسر العورة وطلب القبلة ووجدان الثوب والمكان الطاهرين والقيام بالصلاة
في الجماعة وفي المساجد المباركة وان يحثه قبل الدخول في الصلاة في تبرع القلب عن الوسوس والالتفات
الى ما سوى الله تعالى وان يبالغ في الاحتراز عن الرذائل والصحة واما الامور المتأخرة فهي ان لا يلتفت بمسألة ولا مثالا

(ان الانسان خلق هلوفاً) شديد الحرص قليل
الصبر (ادامه الشر) الضر (جزوا) (جروا)
يكثر الجرم (واذامه الخير) السعة (منوعاً)
يبلغ في الامساك والاوصاف الثلاثة احوال
مقدرة او محضة لانها طبائع جبل الانسان عليها
واذا الاولى ظرف لجروا والاخرى لنوعا
(الا المصلين) استثناء للموصوفين بالصعاب
المذكورة بعد ذكر المطبوعين على الاحوال
المذكورة قبل لمصادرة تلك الصفات لها من
حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق
والاشفاق على الخلق والايان بالجزاء
والخوف من العقوبة وكسر الشهوة واثار
الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك
في حب العاجل وتصور النظر عليه
(الذين هم على صلاتهم دائماً) لا يشعلهم
عنها شاعل

ان يكون حاضر القلب عند القراءة فاما للاذكار مطلقا على حكم الصلاة واما الامور المتراخية فهي ان لا يشتمل
عدا اقامة الصلاة بالهوى والعصب وان يحترز كل الاختراز من الاتيان بشئ من المعاصي والمكرات **قوله** تصديقا
بما علم **قوله** فان مجرد التصديق بالجلد واللسان وان كان ينحى من الخلود في النار لكن لا يؤدى الى ان يكون
ساحبه مستثنى من المطبوعين على الاحوال المذكورة **قوله** حائضون على انفسهم **قوله** فلا يتركون واجبا
لا يرتكبون محظورا وتكون جميع شؤونهم طاعة ربهم ومع ذلك لا يأمنون عدا **قوله** تعالى فمن ابتغى
رأه ذلك **قوله** وهو الاستئمان بالسكاح وملك اليين قائل ذلك هم العادون اى المعتدون عما حدث لهم ودخل في هذا
مرقة وملك الذكران والبهائم والزنى وقبل يدخل فيه الاستمناء ايضا روى ان العرب كانوا يستمنون في الاسعار
فزلت الآية **قوله** وقرأ ابن كثير لا ماتهم **قوله** اى بالافراد لان الامانة اسم الجلس ما يؤمن عليه الانسان
مواؤه كان من جهة البارئ تعالى او من جهة الخلق فيتناول ما اتفق الله تعالى عليه عبادته من الشرائع وامانات
الدين كما يتناول ما حلوه من امانات الناس فلا حاجة الى لفظ الجمع ومن قرأ بلفظ الجمع نظر الى اختلاف الانواع
كذا الكلام في افراد الشهادة وجمعها واكثر المفسرين على ان القيام بالشهادة اذا وعاصد الحكام على من كانت هي
عليه من قريب او بعيد شريف او وضيع وعدم كثرتها والقيام بها عند الحكام وان كان من جهة الامانات الا انه
على ما قلنا على ما قلنا عطف الخاص على العام اظهارا لفضلها وان في اقامتها احياء الحقوق وفي تركها
ابطالها وتصحيحها ومن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال المراد بالشهادة شهادة ان الله واحد لا شريك له وان
محمد عبده ورسوله **قوله** لا يخشون **قوله** اى لا يضيعون الامانة فان عدم رعايتها يكون بالاهلاك والانتكار
قال اخى عليه الدهر اى اتى عليه واهلكه **قوله** وانافها **قوله** اى اعلا قدرها يقال اناف على كذا اذا
شرف عليه **قوله** وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لا تخفى **قوله** مثلا في قوله تعالى والذين هم على صلاتهم
معاظمون مبالغات من حيث تعريف المستد اليه بالوصول فانه يقتضى ان يكون ذات المستد اليه معلوما للمخاطب
باضرا في ذهنه كونه متصفا بما نسب اليه من مصموم الصلاة ولا يخفى ان اشتهار المصلين بالمحافظة على صلاتهم
بالغة في المحافظة عليها ومن تكرير المستد اليه لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع كما في قوله زيد هو يعطى
الجبريل قصدا الى تحقيق انه يعمل اعطاء الجبريل ومن تقديم قوله على صلاتهم المفيد للاختصاص الدال على
ان محافظتهم مقصورة على صلاتهم لا تتجاوز الى امور دينهم ومن صيغة المبالغة قائلها ان كانت بمعنى الثلاثي
يكون للمبالغة في ملازمة اصل الفعل وان كانت على بانها تدل على التعاون على البر وهو ابلغ من مجرد حفظ الصلاة
ورعاية ما يناسبها وانما تقرر ان الوصول مع صلته انما هذه المبالغات تقرر ان توصيف المصلين به يبعد مدحا
وعظماهم كل ذلك يعرف بالتأمل وقس عليه البواق والظاهر ان قوله تعالى مكرمون خبرا اولئك وفي حاشيت متعلق به
تم عليه المحصور ويحور ان يتعلق بمحذوف ويكون خبرا آخر لا أولئك ولما ذكرنا المستعرقين في طاعة الحق والمشتقين
على الخلق مكرمون في جنات ثواب الله تعالى ذكر بعده قبايح الكفار فقال فالذين كفروا قبلت مهطعين روى
عن المشركين كانوا يحثفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون كلامه ويستنهضون به عليه
لصلاة والسلام وبالقرآن ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فليدخلها قبلهم فنزلت هذه الآية الى قوله
يطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم وكلمة ما في قوله تعالى فالذين كفروا استعصامية بمعنى الانتكار في موضع
رفع على الابتداء والذين كفروا خبرها وفتك ظرف مكان للاستقرار الذي تعلق به الذين او ظرف للمهطعين
هو حال من النوى في الذين اى شئ تمت لهم حوائج حال كونهم مهطعين او اى شئ تمت لهم حال كونهم
مهطعين حوائج وقوله عن الذين يجوز ان يتعلق بهذين لانه بمعنى متعريق وان يتعلق بهطعين اى مسرعين من
فائتين الخطين وعبر عن حال بعد حال من النوى في الذين او حال من النوى في مهطعين فتكون حالا متداخلة
المرءة الفرقة من الناس والهاء هوى من الواو او الياء الساكنة قال الاصمعي يقال في الدار عرو من الناس اى
صناف منهم حيث كل فرقة حزة لا عز آلتها الى غير من ترمى اليه الاخرى من قولهم صروته الى ابيه وحرب بدعة
به اذا نسبته اليه فاصترى هو وتمرى اى اتى وانسب **قوله** او انكم مخلوقون من اجل ما تعملون **قوله**
ي ويحتمل ان يكون المعنى على تقدير كونه تعليلا لردع هكذا ان تكون كلمة من بمعنى الاجل كما في قوله تعالى بما
فطابهم افرقوا **قوله** او استدلال **قوله** عطف على قوله تعليل وقوله بعد ردعهم ظرف لقوله استدلال

فيهم (والذين يصدقون بيوم الدين)
تصديقا بما علمهم وهو ان يتعب نفسه
ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخرية
ولذلك ذكر الذين (والذين هم من عذاب
ربهم مشفقون) حائضون على انفسهم
(ان عذاب ربهم غير مأون) اعتراض
يدل على انه لا يقضى لاحد ان يأمن عذاب
الله وان بالغ في طاعته (والذين هم لغرو جهنم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايماهم فانهم غير ملومين غير اتقى وراة ذلك
قائل ذلك هم العادون) سبق تفسيره في سورة
المؤمنين (والذين هم لا ماتانهم وعدمهم
راعون) حافظون وقرأ ابن كثير لا ماتانهم
(والذين هم بشهادتهم قائمون) لا ينكرون
ولا يخشون ما حلوه من حقوق الله وحقوق
العاد وقرأ يعقوب وحسن بشهاداتهم
لاختلاف الانواع (والذين هم على صلاتهم
معاظمون) مراعون شرأ نطها ويكتمون
قرأ نطها وحسنها وتكرير ذكر الصلاة
ووصفهم بها وتلا و آخر ما عتارين للدلالة
على فضلها وانافها على غيرها وفي نظم
هذه الصلاة مبالغات لا تخفى (اولئك
في جنات مكرمون) ثواب الله (عالمين
كفروا قبلت) حولت (مهطعين) مسرعين
(عن الذين وعن الشمال عرب) عرفا شتى
جمع حرة واسلمها حرة من العرو كان
كل حرة تعزى الى غير من تعزى اليه الاخرى
وكان المشركون يحلقون حول رسول الله
صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستنهضون
بكلامه (أيطمع كل امرئ منهم ان يدخل
جنة نعيم) بلا ايمان وهو انتكار لقوله
لو صح ما يقوله لتكون فيها افضل حظا منهم
كما في الدنيا (كلا) ردع لهم من هذا الطمع
(اما خلقناهم مما يعلمون) تعليل له والمعنى
انكم مخلوقون من قطعة قدرة لا تناسب
مالم القدس فلم تستكمل بالايمان والطاعة
ولم تخلق بالاخلاق الملكية لم يستعده
دحوها او انكم مخلوقون من اجل ما تعملون
وهو تكميل النفس بالعلم والعمل من لم
يستكملها لم يبوأ في منازل الكاملين
او استدلال بالنشأة الاولى على امكان
النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها
فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه

لما كان قولهم لو صبح ما يقول لنكون فيها فصل حظا مشغلا على امرين دعوى استحالة النشأة الثانية والطبع
العائد المبني على فرض وقوعها منهم الله تعالى من ذلك الطبع أولا بقوله كلا ثم استدل على إمكانها بقوله
خلفاها مما يعلمون كأنه قال من قدر على خلق البشر السوى من النطعة المستندرة ألا يكون قادرا على بئس ثم
أنه تعالى هتداهم بقوله فلا أقسم وكذا لاصلة أوردت لقولهم المذكور وما بعدها قسم مستأنف ويحتمل أن يكون
أصله فلا أقسم فثبتت الفضة فحصل ألف وقوله على أن يتبدل خيرا منهم أصله على أن يتبدلهم بدلا خيرا منهم حذف
المفعول الأول وموصوف خيرا ويجمع المشارق والمغارب أمالان المراد بها مشرق كل يوم من السنة ومغرب
أو مشرق كل كوكب ومغرب أو المراد بالشرق ظهور حبة كل شيء والمغرب موته **قوله تعالى هتداهم**
منزه على قوله وما نحن بمسوقين أي إذا تبين أنه لا بدوتنا ما نريد منهم وبهم من خير وشر وأنه ليس تأخير عقابهم
لغير بل لحكمة داعية إليه مدعهم فيهم فيه من الأباطيل واشتغال امت بأمور تبت به فأنهم ملاقون من قريب اليوم
الذي وعدوا به وهو يوم يكون الناس كالعسل وكذا وكذا وقوله تعالى يوم يخرجون من حوزهم بدلا من يومهم
وأن يكون منصوبا بإصطبار أعني والاحداث جمع حدث وهو الغرور سراعا حال من الضمير يخرجون وكأنهم
حال ثانية منه أو من التوى في سراعا فتكون حالا متداخلة **قوله مصوب للعبادة أو علم** يعني أن نصب
بفتح الون وسكون الصاد كما هو قراءة غير ابن عامر وحقق من السبعة معنى المنصوب سواء نصب لأن بعد
من دون الله أو نصب علامة لموضع الملك في نزوله وسيره وهو المراد بالعلم والمعنى أنهم يسرعون إلى الموقف
كأمرهم إلى صميم الذي يعبدونه ويسرعون إليه أيهم يستلمه أو لا قبل كانوا يشهدون إذا طلعت الشمس إلى
نصبهم التي كانوا يعبدونها من دون الله لا يلبسوا أولهم على آخرهم أو كأنهم قد نصب لهم علم فهم يسعون إليه
ليلقوه فهم يبادرون في السبق إليه والنصب نصبين واحدا لنصب وقيل هو جمع نصاب نحو كتاب وكتب
وقيل جمع نصب بمعنى المنصوب كرهن ورهن وسقف وسقف والنصب بالضم والسكون أما تحفيف نصب
بضمين مثل صبر وصبر أو جمع نصب بالفتح والسكون **قوله تعالى خاشعة** حال من فاعل يوحضون
والمعنى ذليلة خاشعة لا يرفضونها لما يترفعونه من العذاب وكذا قوله ترهقهم ذلة في موضع الحال مد أيضا أي
يعشاهم هو أن المدين ويحوز أن يكون استنفاذا يقال رهقه أي عشيده وهو من باب علم **قوله تعالى كانوا**
يوعدون أي يوعدونه في الدنيا وإن لهم فيه العذاب فحذف العائد من الصلة إلى الموصول تحت سورة
المعارج والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

سورة نوح عليه الصلاة والسلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله يا أيها النذر أي بالانذار **بجعل** أن مصدرية ناصبة لفعل المضارع ولما كان فعل الإرسال لا يتعدى
إلى مفعول ثان بدون توسط حرف الجر قدر البلاء الحارة فحذف الجار وأوصل الفعل فجعل أن أنذر النصب على
نزع الخلق أو الجذر على إرادته وقوله أو ما قلناه أنذر إشارة إلى أن النعاة احتلفوا في أن صلة أن المصدرية
هل يجوز أن يكون شيئا مما فيه معنى الطلب كالامر والنهي ونحوهما أو لا يجوز وسيبويه وأبو علي ومنعدهما
قال أبو علي في قوله تعالى ما قلت لهم إلا ما أمرني به أن أصبوا الله كلمة أن قيد يجوز أن تكون مصدرية فتكون بدلا
من ما أو من الهاء في به أو خبر مبتدأ محذوف أي هو أن أصبوا الله وأن تكون مصدرية كذا في شرح الرصعي وفيه أيضا
أن صلة أن المصدرية لا تكون أمرا ولا نهيا ولا غيرهما مما فيه معنى الطلب إجماعا فكذا صلة أن المصدرية على الأصح
قول المصنف بأن أنذر أي بالانذار مبني على مذهب سيبويه وأبي علي وقوله أو ما قلناه أنذر مبني على مذهب
غيرهما فإن غيرهما يقولون أن أن المصدرية مع صلتها تكون في تأويل المصدر فيكون قوله تعالى أن أنذر في تأويل
إرساله بالانذار والمصدر ليس به دلالة على الطلب فيكون تصدير صيغة الأمر بأن المصدرية مستلزما لإبطال
معنى الصيغة واختلافها عن مدلولها الوصفي فصحا صدرت صيغة الطلب بأن المصدرية للإذان بقدر بعدها
القول ليبقى معنى الصيغة على حاله فيكون تقدير الآية إرساله بأن قلناه أنذر أي إرساله أرسالا ملقيا بهذا القول
الموضوع لطلب الانذار **قوله** وقرئ بعيرها أي بعير أو فلابد من إصطلاح القول أي قائلا أنذر وإن في
قوله أن أصبوا الله كالتى في قوله أن أنذر قولك في جوار كقولها مصدرية ومصدرية ثم أنه عليه الصلاة والسلام أمر

(فلا أقسم رب المشارق والمغارب أنا
لقدروا على أن يتبدل خيرا منهم) أي
بهلكهم ونأتى بخلق مثل منهم أو فطنى
محمد صلى الله عليه وسلم بملككم من هو خير
مكم وهم الأنصار (وما نحن بمسوقين)
بمعلوبين أن اردنا (فذرهم يخوضوا
ويلمحوا حتى يلاقوا يومهم الذي وعدون)
مر في آخر الطور (يوم يخرجون من
الاجداث سراعا) مسرعين جمع سريع
(كأنهم إلى نصب) منصوب للعبادة أو علم
(يوحضون) يسرعون وقرأ ابن عامر
وحقق نصب بالضم على أنه تحفيف نصب
أو جمع (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة)
مر تفسيره (ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون)
في الدنيا * عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله ثواب
الذين هم لأمتهم ومعهدهم راحون
سورة نوح مكية وآياتها تسع
أو ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

(أما أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر) أن أنذر
أي بالانذار أو ما قلناه أنذر ويجوز
أن تكون مفسرة لتضمن الإرسال معنى
القول وقرئ بعيرها على إرادة القول
(قولك من قبل أن يأتيهم عذاب اليم)
عذاب الآخرة أو الطوفان

قوله ثلاثة أشياء بعبادة الله تعالى وتغواه وطاعة نفسه فالامر بالعبادة يتناول جميع الواجبات والمدونات من أعمال القلوب والجوارح والامر بتغواه يتناول الزجر من جميع المحظورات والمكروهات وقوله واطيعون يتناول الامر بطاعته في جميع الأمور والمهمات وهذا وإن كان داخلا في الامر بعبادة الله تعالى وتغواه إلا أنه خصه بالذكر بعد ذكر الامر بهما تأكيداً لذلك الامر ومبالغة في تقريره وإيجاباً عليهم أن يؤمنوا به ويصدقوه في دعواه الرسالة **﴿قوله﴾** بعض ذنوبكم وهو ماسبق **﴿﴾** أي على الإيمان إشارة إلى أن فائدة ذكر من التبعيض فانه لو قال يعفركم ذنوبكم لكان قد وعد قومه بمقالة أمثالهم للامرهم به من الأشياء الثلاثة مغفرة جميع ذنوبهم فتقدمت على الإيمان أو تأخرت عنه لأن اصافة الجميع تنفي الاستغراق وليس كذلك فإن الذنوب المتأخرة عن الإيمان لا تكون مغفورة بمجرد الإيمان فذلك اورد حرف التبعيض وقيل المراد ببعض الذنوب بعض ماسبق على الإيمان وهو ما لا يتعلق بحق العباد **﴿قوله﴾** وهو اقصى ما قدر لكم بشرط الإيمان والطاعة **﴿﴾** بجواب عما يقال انه عليه الصلاة والسلام وعلمهم بمقالة أمثالهم لما امروا به أن يؤخروهم الله تعالى إلى أجل مسمى مع اخباره بامتناع تأخير الأجل وهما متفقان بحسب الظاهر وتقرير الجواب أن الله تعالى جعل في الأجل حكيمين محتوماً ومعلقاً كقوله تعالى ثم قضى أجلاً مسمى عنده فالتعظيم هو المسمى وهو الذي لا يمكن تأخيره والمعلق هو الحكم بأن قوم نوح مثلاً إن لم يؤمنوا اهلكهم الله تعالى قبل ذلك بمائة من اسباب الاعلاك كقوله عليه الصلاة والسلام "ان استقامت أمتي فلهم يوم وان لم يستقيموا فلهم نصف يوم" فاليوم هو الذي لا يمكن التجاوز عنه بوجه والنصف وهو الموقف على عدم الاستقامة وأي الأجلين قضى به وحكم فلا يمكن تأخيره وذلك هو الذي عبر عنه بالجمي في قوله ان أجل الله أداؤه لا يؤخر أي لا يؤخر إذا حكم به وتعلق به الإرادة بهادروا بحيثه بالإيمان وأشار المصنف إليه بقوله أداؤه على الوجه المقدر به أجلاً واضيف هذا الأجل إليه تعالى لكونه تعالى هو الذي قدره وتعلق به إرادته وان صح اضافته إلى العبد لكونه نهاية عمره فالأجل المعلق إذا تحقق شرط كونه أجلاً وتعلق به إرادته تعالى لا يؤخر إلا أنه يؤخر إذا قد شرط كونه أجلاً بخلاف الأجل المقطوع به فانه لا يؤخر بوجه **﴿قوله﴾** وقيل أداؤه الأجل الأطول **﴿﴾** عطفت على قوله ان الأجل الذي قدره أي وقيل المراد بأجل الله هو المسمى الذي لا يمكن تأخيره بوجه من الوجوه أي الوقت الذي سماه الله تعالى أجلاً أداؤه لا يؤخر كما يؤخر هذا المعلق بهادروا في أوقات الامهال والتأخير فان المسمى ضروري الوقوع لا يمكن تأخيره **﴿قوله﴾** لعلم ذلك الخ **﴿﴾** إشارة إلى أن جواب لو محذوف وكلمة لودلت على أنهم لا يعلمون ذلك مع انه تعالى خلقهم مشتملين على أسباب العلم والآلات تحصيله إلا أنهم ضيعوها بتوغلهم في حب الدنيا والهمامتهم في الالتداد بها **﴿قوله﴾** واستاد الزيادة إلى الدماء **﴿﴾** من قبل اسناد الفعل إلى السبب والمعنى دعوتهم دائماً من غير هور فادادوا فإرادهم دعوتهم ويحوز اسناد الزيادة إلى السورة في قوله تعالى وادما نزلت سورة فهم من يقول أيكم رادته هذه إيماناً فاما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستنشقون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون فان ضمير زادتهم يعود إلى السورة والمعنى ان الله تعالى يريدهم ذلك عند نزول السورة **﴿قوله﴾** والتعبير بصيغة الطلب **﴿﴾** مع ان معنى الطلب ليس بمقصودهما بل الاستعشاء ههنا بمعنى النعطى والسر كما مر به للمبالغة في الاعظام بالنعطى كأنهم طلبوا من الثياب ان تمشاهم ثلاثاً وروا الداعي بعضاهه ولما جاء به **﴿قوله﴾** مستعار من أصر الحمار على العانة **﴿﴾** وهي القطيع من حمار الوحش يقال أصر الفرس أدنيه اذا سواهما وضمهما وادنا قل إلى باب الاصل وقيل أصر الفرس يكون لازماً وهو من الوادر شبه الاقبال على الكفر والمعاصي باصرار الحمار على العانة يكدها ويطردها فمضى الاقبال عليه صراراً واشتق منه أصر ولولم يكن في ارتكاب المعاصي الا التشبيه بالحمار لكن في منجزة فكيف والتشبيه في أسوأ الأحوال وهو حال الكدم والطرده لسفاد **﴿قوله﴾** أي دعوتهم مرة بعد أخرى **﴿﴾** يعني انه عليه الصلاة والسلام عطف بكلمة ثم أو لا دعوتهم أيهم بمجاهرة وهي الدعوة على رؤس الأشهاد في الحافل ثم عطف بهاد صوته ياهم على وجه الاعلان والاسرار بأن يخلو بالواحد فالواحد منهم فيعلن ويسر إليه في الدعوة وما عطف عليه هذان المعطوفان ليس الاقوله كلما دعوتهم من غير تقييد تلك الدعوة بشئ فهذا الأسلوب يدل على أن مراتب دعوتهم كانت ثلاثة فبدأ أولاً بالمباشرة في السر فاملوه بالأمور الأربعة ثم ثانياً بالمجاهرة قلنا لم يؤخر جمع بين الاعلان

﴿قوله﴾ يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدا الله واتقوه واطيعون **﴿﴾** مر نظيره في الشراء وفي أن يحتمل الوجهان **﴿﴾** يعفركم من ذنوبكم **﴿﴾** بعض ذنوبكم وهو ماسبق فان الاسلام يحبه فلا يؤخذكم به في الآخرة **﴿قوله﴾** ويؤخركم إلى أجل مسمى **﴿﴾** وهو اقصى ما قدر لكم بشرط الإيمان والطاعة **﴿﴾** ان أجل الله **﴿﴾** ان الأجل الذي قدره **﴿﴾** اداؤه **﴿﴾** على الوجه المقدر به أجلاً وقيل اداؤه الأجل الأطول **﴿قوله﴾** لا يؤخر **﴿﴾** فبادروا في أوقات الامهال والتأخير **﴿﴾** لو كنتم تعلمون **﴿﴾** لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلم ذلك وفيه أنهم لانهم في حب العاجل كأنهم شاكون في الموت **﴿قوله﴾** قال رب اني دعوت إلى الإيمان **﴿قوله﴾** قومي ليلا ونهاراً **﴿قوله﴾** اي دائماً **﴿قوله﴾** فلم يزدكم دماً **﴿قوله﴾** الاقراراً **﴿قوله﴾** من الإيمان والطاعة واستاد الزيادة إلى الدماء على السببية كقوله تعالى فزادتهم إيماناً **﴿قوله﴾** واني كلما دعوتهم **﴿قوله﴾** إلى الإيمان والطاعة **﴿قوله﴾** لتعلمهم **﴿قوله﴾** بسيد **﴿قوله﴾** جعلوا اصابعهم في آذانهم **﴿قوله﴾** سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة **﴿قوله﴾** واستغشوا ثيابهم **﴿قوله﴾** تغطوا بها لئلا يروني كراهة انظر إلى من فرط كراهية دعوتي أو لئلا يعرفهم فأدعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة **﴿قوله﴾** وأصرروا **﴿قوله﴾** وأكبوا على الكفر والمعاصي مستعاضين من أصر الحمار على العانة ادا صر أدنيه واقبل عليها **﴿قوله﴾** واستكبروا **﴿قوله﴾** عن اتباعي **﴿قوله﴾** استكباراً **﴿قوله﴾** ثم اني دعوتهم جهاراً ثم اني اعطيت لهم واسررت لهم اسراراً **﴿قوله﴾** أي دعوتهم مرة بعد أخرى وكرة بعد أولى على أي وجه امكنتي وعم لتفاوت الوجوه فان الجهار اعظم من الاسرار والجمع بينهما اخلف من الامراد اولتراخي بعضها عن بعض وجهاراً نص على المصدر لانه أحد نوعي الدماء او صفة مصدر محذوف بمعنى دماء جهاراً أي بمجاهرة او الخال فيكون بمعنى بمجاهرة

(قلت استغفروا ربكم) بالتوبة من الكفر
(انه كان غفارا) لتائبين وكانهم لما امرهم
بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه
وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويطفئ
بنا من عصياننا فامرهم بما يجب معاصيهم
ويحلب اليهم المنع ولذلك وعد لهم عليه
ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت
دعوتهم وتماذى اصرارهم حبس الله
منهم القطر اربعين سنة واصتم ارحام
نساءهم فوعدهم بذلك على الاستمرار
فيما كانوا عليه بقوله (يرسل السماء عليكم
مدرارا ويمدكم بأموال وبنين ويجعل لكم
جنان ويجعل لكم انهارا) ولذلك شرع
الاستمرار في الاستسقاء والسماء يحتمل المظلة
والسحاب والمطر والمدرار كثير الدور
يستوى في هذا البناء المذكور والموت والمراد
بالجنات البساتين (مالككم لا ترجون لله
وقارا) لا تأملون له توقيرا اي تعظيما لمن
عبده والطاعة فتكونون على حال تأملون
فيها تعظيمه اياكم والله يان للوقر ولوناخر
لكان صلة الوقار او لا تعتقدون له عظمة
قصاؤون عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد
بالرجاء لتابع لادنى الظن بمبالغة (وقد خلقكم
اطوارا) حال مقررة للانكار من حيث انها
موجبة لرجاء بان خلقهم اطوارا اي ترات
ادخلهم اولا عناصر ثم مركبات تعزى
الانسان ثم اخلاط ثم نظام ثم عظام مضافا
ثم عضدا وحواما ثم انشأهم خلق آخر فانه
يدل على انه يمكن ان يبدلهم تارة اخرى
فيظهرهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم
القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده
من آيات الاتاق فقال (الم تروا كيف
خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر
فيهن نورا) اي في السموات وهو في السماء
الدنيا وانما نسب اليهن لما يبين من الملايسة
(وجعل الشمس سراجا) مثلها به لانها
تزيل ظلمة الليل من وجه الارض كما يزيلها
السراج ما حوله

والاصرار فكان حاصل الكلام ما ذكره المصنف بقوله اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكررة بعد اولى على اي وجه
امكنى وعم امله دلالة على تراخي بعض هذه المراتب عن بعض بحسب الزينة وبحسب الرمان - قوله وكانهم
لما امرهم بالعبادة قالوا - اشارة الى وجه قوله عليه الصلاة والسلام استغفروا ربكم ويان فأنذنه بعدما امرهم
بعبادة الله تعالى وتجاوز وطاعة رسوله فيما بلغ من قلبه اليهم - قوله ولذلك - اي وانكون الاستمرار
من الذنوب والمعاصي كما يحسب الذنوب والمعاصي يحلب للمستعمر مدافع الدنيا من الحاصب والمعنى وعد عليه
الصلاة والسلام لهم على ما هو اوقع في قلوبهم من الخيرات العاجلة فقال يرسل السماء عليكم مدرارا فانه مجرور
على انه جواب الامر فلهذا قالوا ان كنا على باطل فكيف يقبلنا من عصيانه قال نوح عليه السلام انكم وان كنتم
قد عصيتموه ولكن استمعوا من ثلث الذنوب والمعاصي فان شأنه تعالى العمارية وبين لهم ان الاستمرار والتوبة
من الكفر والمعاصي يجمع لهم مع الحظ الوافر في الآخرة منافع الدنيا وخبراتها - قوله وقيل لما طالت
الح - عطف على قوله كأنهم لما امرهم الخ فيكون وجها آخر لارتباط هذه الآية بما قبلها - قوله فوعدهم
بذلك - اي بما هو اوقع في قلوبهم - والمدرار من اوران المياعة بمعنى كثير الدور وهو الانصباب ومدرارا
حال من السماء - قوله والسماء يحتمل المظلة - على ما قيل من ان المطر يرسل منها الى السحاب ويطلق السحاب
ايضا على كل ما علك كالسحاب وسفح البيت فلي التفسير يكون المعنى يرسل ماء السماء لحذف المضاف ويطلق
على نفس المطر ايضا كما في قوله

• اذا نزل السماء بأرض قوم • رحيها وان كانوا عسفا •

فحينئذ لا حاجة الى تقدير المضاف - قوله لا تأملون له توقيرا - على ان الرجاء على اصله وهو الامل والطبع
والوقار اسم بمعنى التوقير كالسلام بمعنى التسليم - قوله والله يان للوقر - اي الذي يعمل التوقير والتعظيم
فكانهم لما سمعوا قوله مالكم لا ترجون ان توقروا وتعظموا على ما يفعلون قالوا ان التوقير والتعظيم اي من الذي
يعظمنا ويوقرنا فقبل لله اي التوقير لله واصل لله ان يكون مؤخرا عن وقارا على انه صفة له فذا قدم امتنع ان يكون
صفة له ولا متعلقا به لان معمول المصدر لا يندم عليه فمع كونه لسان - قوله بمبالغة - اي في عدم اعتقادهم له
عظمة فان من لا يكون له الرياء التابع لادنى من ذاتي يكون له الاعتقاد الحارم والمسمى على هذا مالكم لا تعلمون
حق عظيتموه فتوعدوه وتطيعوه وقد جعل لكم في انفسكم آية تدل على كمال عظيتموه من القدرة الباطنة والعلم
والحكمة وهو انه خنقكم اقوارا وخلق السموات طباقا وغير ذلك من هذا قوله تعالى يان للوقر كما انه على
الاول يان للوقر - قوله تعالى طباقا - اما جمع طبق بجمع وجال او جمع طبقه كرحمة ورحاب او مصدر
طابق يقال طابق مطابقة وطباقا وعلى التقدير فهو صفة سبع سموات اما على كونه جمعا فظاهر واما على تقدير
كونه مصدرا فعلى طريق التوضيف بالمصدر للمبالغة او على حذف المضاف اي ذات طباق ويجوز ان يقتض
على انه مصدر لفعل مقدراى طبقت طباقا بمعنى انها جعلت طبقة فوق اخرى - قال الامام قوله تعالى خلق سبع
سموات طباقا يقتضى كون بعضها مطبقة على الآخر وهذا يقتضى ان لا يكون بينها فرج فالملائكة كيف
يسكنون فيها فاجاب بان الملائكة ارواح ثم قال وايضا فاعلم المراد من كونها طباقا كونها متوازية لا محاسة وهو
المروى عن المبرد ثم قال كيف قال وجعل القمر فيهن نورا والقمر ليس فيها ناسر هابل في السماء انديا فاجاب بان
هذا كما يقال الساعان في العراق ولا يراد ان ذاته حاصلة في جميع احياء العراق بل يراد ان ذاته حاصلة في حيز من
جدة احياء العراق هكذا هو المراد بقول المصنف لايهن من الملايسة كالملاسة المتباينة حيث جاز
ان يقال في حق ما في واحدة منها انه فيهن و اشار صاحب الكشف الى الخواب بوجه آخر حيث قال وعمر ابن عباس
وابن عمر رضي الله عنهم ان الشمس وجهها بمائلي السماء وظهرها بمائلي الارض فاذا كان واحد كل واحد منهما
متوجها الى جهة السموات وقناه الى جهة الارض ظهر وجه قوله فيهن من حيث ان كل واحدة منهما متورة نور
القمر ونوره ثابت فيها باسرها فعلى هذا ينبغي ان يكون تقدير ما بعده وجعل الشمس فيهن سراجا لاهل السموات
والارض وقيل انه نور لاهل الارض - قوله مثلها به - يعني ان قوله تعالى وجعل الشمس سراجا من باب
التشبيه البليغ شبهت به من حيث ان كل واحد منهما يرسل ظلمة الليل من وجه الارض فان الايلي عبارة عن ظل
الارض الحاصل في الجو بسبب حيولة الارض بين الشمس ويطنوع الشمس نزول الحيولة وما يستند اليها

(والله ابتسكم من الارض نباتا) انشاكم منها
فاستعبروا الايات للانشاء لانه ادل على الخدوش
والتكون من الارض واصله ابتسكم انما
فنبتم نباتا فاختصرا كتباء بالدلالة الالزامية
(ثم بعيدكم فيها) مفورين (ويخرجكم
اخراجا) بالخسروا كده بالمصدر كما كده
الاول دلالة على ان الاعادة محتمة كالبده وانها
تكون لامحالة (والله جعل لكم الارض
بساطا) يتخلون عليها (لتسلكوا منها سبلا
مخارجا) واسعة جمع فخرج ومن تضمن الفعل معنى
الاتخاذ (قال نوح رب انهم عصوني) فيما
امرتهم به (واتبعوا من لم يزدده ماله وولده
الاخسارا) واتبعوا رؤسائهم البطرين
باموالهم المعترين فاولادهم بحيث صار ذلك
سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه انهم انما
تبعوهم لوجهة حصلت لهم فاموال واولاد
أدت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحزة
والكسافي والبصريان وولده بالضم
والسكون على انه لغة كالخرن او جمع كالاسد
(ومكروا) عطف على لم يزدده والضمير لن
وجهه المعنى (مكرا كبارا) كبير في العاية فاه
ابلع من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم
في الدين وتحريش الناس على اذى نوح
(وقالوا لا تذرنا آلهنكم) اي عبادتها
(ولا تذرنا وذا ولا سواها ولا نفوس وبعوق
وفسرا) ولا تذرنا هؤلاء خصوصا قيل هي
اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما
السلام فلما ماتوا صوروا بتركابهم فلما طال
الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان
وذلك لب وسواع لهمدان وبنوت لمذحج
وبعوق لمراء وفسر لخير وقرأ قافع وذا
بالضم

وقرأ يعوناً ويعوقاً لتناسب ومنع صرلها
 للعية والجهة (وقد اضلوا كثيراً) الصير
 لرؤساء اولادهم كقولهم انهم اصلان كثيراً
 (ولا ترد الظالمين الاضلالاً) عطف على رب
 انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في
 ترويح صكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم
 او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في
 صلال وسر (بما خطيئاتهم) من اجل
 خطيئاتهم وما مزيدة لتأكيد التعظيم وقرأ
 ابو عمرو بما خطاياهم (اغرقوا) بالطوفان
 (فادخلوا ناراً) المراد عذاب النيران وعذاب
 الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين
 الاغراق والادخال اولاً لان المسبب كالمعقب
 للسبب وان تراخي عنه لثقل شرط او وجود
 مانع وتكثير النار للتعظيم اولاً لان المراد نوع
 من النيران احدثهم (فلم يجدوا لهم من دون الله
 انصاراً) تعريض لهم باتخاذهم آلهة من دون
 الله لا تقدر على نصرهم (وقال نوح رب
 لا ترد على الارض من الكافرين دياراً) اي
 احداً وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من
 الدار او الدور واصله ديار فصل به ما فعل
 باصل سيد الاضلال والالكان دواراً (انك ان
 تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاعرا
 كفاراً) قال ذلك لما جرت بهم واستغرى
 احوالهم الف سنة الاحسين طامعهم
 شجبهم وخطابهم

لاهل مكة وكان اساف حبال الحجر الاود ومائة حبال الركن الباني وهبل في حوف الكعبة **قوله** لتناسب
 لان ما فعلها اسمان منصرفان منوتان وهما وذا وسواها وكذا ما فعلهما وهو تسرا فتوتنا ايضا لتناسب كائون
 سلاسل كذلك **قوله** عطف على رب انهم عصوني يعني ان قوله لا ترد الظالمين الاضلالاً مقول نازل لروح
 عطف الله تعالى احد مقوله على الآخر وان الواو فيه من كلامه تعالى لاس كلام نوح لا شراعه عطف الانشاء
 على الاخبار وهو عليه السلام قال كل واحد من القولين من غير عطف احدهما على الآخر فاحدهما قوله رب انهم
 عصوني وثانيهما قوله لا ترد الظالمين الاضلالاً فحكي الله تعالى احد قوليه بتصديره بلفظ قال وحكي قوله الآخر
 بعطفه على قوله الاول بكلمة الواو النابتة من لفظ قال **قوله** ولعل المطلوب **قوله** جواب عما جاز لا يليق بالنبي
 المبعوث لهداية ان يدعو على امته بالضلال في امر دينهم وزيدتهم فيه مع انه عليه السلام قد بعث اليهم ليصبرهم
 عنه **قوله** وما مزيدة **قوله** يعني انما زيدت بين الجار والمجرور لتأكيد كيد الطغاة المستعدين لتقديم قوله بما خطيئاتهم
 فانه يدل على ان اغرائهم بالطوفان لم يكن الا من اجل خطيئتهم فكذلك يقول النصيب من ان ذلك كان
 لاقتضاء الاوضاع الملكية اياه فانه كفر لكونه مخالفاً لصريح هذه الآية ولزادتها فائدة اخرى وهي تخفيف قبح
 خطاياهم لانها ابهامية وابهام الشيء يدل على انه مما لا يمكن وصفه ولا يقدّر قدره **قوله** وقرأ ابو عمرو بما
 خطاياهم **قوله** كل واحد من لفظي الخطايا والخطيئات جمع خطيئة الا ان الاول جمع تكسير والثاني جمع سلامة
 وقد تقرر ان الجمع المكسر غير الاوزان الاربعة التي هي افضل وافعال وافعله وفعلة وفعلة جمع كثر لا يطلق على ما دون العشرة
 الا بالقرينة والمقام مقام تكثير خطاياهم فلعل انما عرواها فقرأ خطاياهم بلفظ جمع الكثرة لذلك ومن اخبر لفظ جمع
 السلامة نظر الى ان جمع السلامة سواء كان بالواو والنون او بالالف والياء لم يلق الجمع كاد كفي شرح الرضوي وهو قوله
 والظاهر ان كل واحد من جمعي السلامة لم يلق الجمع من غير نظر الى القلة والكثرة فيصالحان لهما فذلك قبل انهما
 مشركان فيهما واستدلوا عليه بقوله تعالى ما تحدثت كلمات الله **قوله** المراد عذاب القبر **قوله** تمسك اصحابنا في اثبات
 عذاب القبر بقوله تعالى اغرقوا فادخلوا ناراً وذلك من وجهين الاول ان الله في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا ناراً يدل
 على ان الادخال يحصل عقيب الاغراق فلا يمكن جعل الادخال على عذاب الآخرة ثلاثين ايام اخلاء القمطر مدلوله
 الرضوي من غير دليل والموجه الثاني ان قوله تعالى فادخلوا النار من الماضي وهو انما يصدق بوقوع الخبر به
 قبل نزول الآية وقال مقاتل والكلبي معنى الآية انهم سيدخلون في الآخرة ناراً وعبر عن المستقبل بلفظ الماضي
 لانه كائن لا محالة فكانه قد كان كقوله تعالى وادى اصحاب النار وادى اصحاب الجنة ولانه لما تحقق صيب
 الادخال ومن حق المسبب ان يتحقق عقيب السبب حمل كالتحقق وعبر عنه بلفظ الماضي ولا ينبغي ان مادكر انما
 يصح التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي ولا يكون دليلاً على ترك الظاهر ومن المعلوم ان المدول من الظاهر من غير
 دليل لا وحده فالوجه ان يراد به عذاب القبر ومن مات في ماء او نار واكثته السباع والطيور اصابه ما يصيب المقبور
 من العذاب كقوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها غدواً وعشياً يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون
 اشداً لعذاب ومن الصفا انهم كانوا يفرقون من جانب ويحرقون من جانب وهو يؤيد كون المراد به عذاب القبر
قوله فيعال من الدار او الدور **قوله** يعني ان دياراً على الاول احدى دور الدار ويسكنها على الثاني احدى دور
 في الارض بان يذهب ويحیی وانكر بعضهم كونه من الدوران وقال لو كان من الدوران لم يبق على الارض حتى
 ولا شيطان وايس كذلك فينبغي ان يكون من الدار ويكون المعنى اهلك كل نازل داراً وساكنها من الكفار اي
 كل انسي منهم **قوله** لا معاد والالكان دواراً **قوله** اي لكان ينبغي ان تغرق واوه ولا تغرق ياوه لان اصل دار دور
 فعلت واوه ألفاً فاصغت عنه كان دواراً واوه صيغة مشددة ادلا وجه قلبها ياوه وكذا الحال اذا كان صالاً
 من الدور **قوله** قال ذلك لما جرت بهم **قوله** جواب عما يقال كيف عرف انهم لا يلدون الا فاعرا كفاراً حتى دجا
 في جنهم بان يهلكهم الله تعالى جميعاً واخبر عنهم بانهم لا يلدون الا فاعرا كفاراً اي الامم يكون فاعرا كفاراً اذا
 بلغ مبلغ التكليف فهو من قبيل تسجئة الشيء بما سيؤول اليه وتقرير الجواب انه عليه السلام عرف ذلك بالضرورة
 والاستقراء فانه لبث بهم الف سنة الا خمسين طامعهم واستقرى احوالهم واخلاقهم حتى قبل
 كان الرجل منهم يخلق باينه ويقول احذر هذا فانه كذاب وان ابى اوصاني مثل هذه الوصية لم يوت الكبير
 ونشأ الصغير على مذهب الكبير في العتق والعباد وكانه عليه السلام عرف ذلك بالاستقراء عرفه بالنص ايضا قال

خاتمة انه عليه السلام دعا عليهم بعد ان اوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قرأ من كتابي فبئذ دعا عليهم بذلك لما ليس من ايمانهم وتيقن باطراد النجاسة في جميعهم وانه يجب تطهير وجه الارض منهم فاجاب الله تعالى دعاءه واهلكهم جميعا فان قيل ما بال صبيانهم اغرقوا قلنا اغرقوا لاعلى وجه التعذيب كما يموتون بسائر الاسباب فكف من صبي يموت بالغرق والغرق والهدم وغيرها وكان ذلك زيادة في تعذيب الآباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون ومنه قوله عليه السلام في مثله يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى قيل لم يكن فيهم صبي وقت العذاب لانه تعالى اخرج كل من يؤمن من اسلافهم وارحام نسائهم ثم اعظم ارحام نسائهم واييس اصلاب رجالهم قبل الطوفان باربعين سنة وقيل بسبعين سنة لم يكن معهم صبي حين اغرقوا يؤيده قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال **قوله** لك بن متوشلح **قوله** عليه السلام هو نوح بن لك بن متوشلح بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام ابن يزد بن هلايل بن يونس بن ميثان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام قال وهب وكلهم مؤمنون ارسل عليه السلام الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس ابن اربعين سنة وقيل بعث وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة روى عنه عليه السلام انه قال اول بي ارسل نوح وارسل الى جميع اهل الارض ولذلك لما كفروا اغرقى الله تعالى اهل الارض جميعا ثم دعا عليه السلام مادما باهلك من علماته لا يرعى منه الايمان على وجه العموم والاستغراق دعا بالعمرة لجميع المؤمنين المؤمنين الا انه خص نفسه او لا بالدعاء ثم ذكر من هو اشد اتصالا به ثم ذكر من هو دونه في الاتصال به لكونهم رضى واحق بدعائه لهم ثم ذكر عامة المؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ثم ختم الكلام بالدعاء على الكافرين مرة اخرى فقال ولا ترد الظالمين الاثارا اى هلاكهم فاستجاب الله تعالى دعاءه فاهلكهم بالنكية ونجاء ومن معه من المؤمنين بسبب السعيه فامتنع من حلق نوح في السفينة ثمانين نفسا اربعين رجلا واربعين امرأة وفيهم اولاده ثلاثة وروى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الداعي للمؤمنين والمؤمنات يعرفه بعدد كل مؤمن في الارض حتى او ميت ويرد عليه مثل الذي دعا لهم من كل مؤمن في الارض وعن انس انه عليه الصلاة والسلام قال ان الداعي للمؤمنين والمؤمنات يقام يوم القيامة فيثنى الله تعالى عليه في الاولين والاخرين خيرا ما له لهم مؤخره مثل اجورهم اجمعين ولا ينقص من اجورهم شيء كذا في التفسير تمت سورة نوح عليه افضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين

سورة الجن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وقرئ احيى **قوله** يعني ان القراءة المشهورة اوحى على لغة الماصي المنى للفعول من باب الاصال وقرئ احيى بصم الواو وكسر الحاء وهما لغتان بمعنى يقال وحي اليه ووحى اليه ادا كلف كلاما بجمعية والايحاء القاء المنى الى النفس في خفاء كالالهام وانزال الملك وقرئ احيى بضم الهاء من غير الواو واصله وحي فليت الواو هرة كما في اقتت واخرت وهذا القلب جائز في كل واو مضمومة وجوره المارئي في المكسورة ايضا كاشاح اما احيد **قوله** تعالى انه استمع **قوله** لاحلاف في فتح هرة انه فيه لوقوعها موقع المفرد من حيث انه ثم مقام انما على لا وحي وصير انه فشان اى اوحى الى ان الشأن استمع القرء ان نفر من الجن حذف مفعول وقع لدلالة ما بعده عليه وهو قوله اناسمنا قرأنا **قوله** والجن اجسام مافلة خفية **قوله** كثير من الفلاسفة يكررون وجود الجن في الخارج روى ابن ابي ابي بن سينا حذ الجن بانه حيوان هو آتى بشكل اشكال مختلفة قال وهذا شرح للاسم اى بيان لدلول هذا المقطع قطع اسطر من افظاقه على حقيقة خارجية سواء كان يدوم في الخارج او موحودا ولم يعلم وجوده في ذاته فان التعريف الاسمي لا يكون الا كذا في بخلاف التعريف الحقيقي فانه عبارة عن تصوير ماله حقيقة خارجية في الذهن وجهور ارباب الملل المصدقين بالانبياء قد اعترفوا بوحوده واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة ايضا واختلف المثبتون على قولين الاول ان الجن اجسام قلة خفية والقول الثاني انهم ليسوا اجساما وبلا جمعانية لا يقتضى مشاركتها لذاته تعالى في ذاتي مشترك لزم امتيازها عنه بفعل مميز ويلزم ترك الواجب ثم ان تلك الجواهر المجردة مختلفة بالمساهية وان كانت مشاركة في بعض الاوصاف المرضية فعرضها حيرة كريهة ماثلة الى الخيرات وبعضها دنيئة حسيئة ماثلة الى

(رب اغفر لي ولو الذي) لك بن متوشلح وشعبه بليت انوش وكا نامؤمنين (ولم دخل بليت) مرآى او مسجدى او سبقتى (مؤمننا وللمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة (ولا ترد الظالمين الاثارا) هلاكه من النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن مكية وآياتها ثمان

وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اوحى الى) وقرئ احيى واصله وحي من وحي اليه فليت الواو همزة لضمها وحي على الاصل وقاعله (انه استمع نصر من الجن) والمرمايين الثلاثة الى العشرة والجن اجسام مافلة خفية نفلت عليهم النار والهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة

التشور والافات والخيرة قد تكون مؤنة طالية عن تدبير الاجسام بالكلية وهي الملائكة القريبون وقد تكون متعلقة بتدبير الاحسام واشرفها حلة العرش ثم الحماوس حول العرش ثم ملائكة الكرسي ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم الملائكة المتعلقة بتدبير عالم البسائط العنصرية ثم ملائكة عالم المركبات المعدنية والنباتية والحيوانية ثم صلحاء الجن فانها حصة مشرقة خيرة والكثرة الشريرة السيئة هي المسماة بالشياطين والمارد من الجن وكل نوع من هذه الاقوام المتعلقة بالمادية يشتر على افعال شاقة عظيمة تجبر عنها قوة البشر وقيل الجن نفوس بشرية معارفة عن ايمانها فانها حال تعلفها بايمانها ان استكملت بالفصائل العلية والعملية ثم عارفت معها ازدادت قوة وكالا بسبب ما في ذلك العالم الروحاني من انكشاف الاسرار الروحانية وان تحلت وتسلطت من الفضائل والكمالات وافهمكت في قضاء الشهوات النفسية وصلكت سبيل العوابة في كل باب من بابي الاعمال والعقائد تكون بعد معارفها من دنيا باقية على غوايتها فاذا اتفق ان يحدث من آخر مشاهد للبدن الذي عارفت تلك النفس عنه فيسبب تلك الشهوة يحصل لتلك النفس المعارفة تعلق ما بهذا البدن وتصير تلك النفس المتعارفة كالمعاونة لنفس ذلك البدن في افعالها وتديرها في ذلك البدن فان الجنسية علة الصم فان التفت هذه الحالة في النفوس الخيرة سمى ذلك المعين ملكا وتلك الامانة الهاما وان التفت في النفوس الشريرة سمى ذلك المعين شيطانا وتلك الامانة وسوسة **قوله** وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام مارآم

وقبل خوس بشرية معارفة عن إبدانها وقبه
دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام ما رآهم
ولم يقرأ عليهم وإنما اتفق حضورهم في بعض
أوقات قرآته فسمعوها طعنا بقرآته به رسوله
(فقالوا) ما رجعوا إلى قومهم (فأنسما قرآنا)
كننا (عجبنا) بدعائنا لكلام الناس
في حسن نظمها ودقة معناها وهو معتدرو صرف
به للبالغة (يهدي إلى الرشاد) إلى الحق
والصواب (فأنسياه) بالقرآن (ولن نشارك
ربنا أحدا) على ما نطق به الدلائل القاطعة
على التوحيد (وأنه فعلى جد ربنا) وقرأ
ابن كثير والنصريان بالكسر على أنه من جملة
الحكي بعد القول وكذا ما بعده الأقوله وإن
لو استقاموا وإن الساجد وأنه لما قام عبد الله
فاته من جملة الموحى به

كما ذهب إليه ابن عباس حيث قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه فامدوا الى سوق
 عكاظ وادركهم وقت صلاة العجوة وهم بنحلة فاخذوه عليه السلام يصلي باصحابه صلاة العجوة عليهم نفر من الجن
 وهم في الصلاة فلما سمعوا القرآن استمعوا له ثم رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا اناسمنا قرءا انما يجيبهم الى الرشد
 فآتاه وبن تشرك برنا احدا فانزل الله تعالى على نبيه قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن اي استمع القرآن
 نفر منهم ووجد دلائل الآيات على انه عليه الصلاة والسلام لم يرهم انه عليه السلام لورآهم لما استندت معرفة هذه
 الواقعة الى الوحي فان ما عرف وجوده بالمشاهدة لا يستند اثباته الى الوحي وذهب ابن مسعود رضي الله عنه
 الى انه عليه الصلاة والسلام امر بالسيرة الى الجن لقرآ القرآن عليهم ويدعوهم الى الاسلام حيث قال عليه السلام
 امرت ان اتلو القرآن على الجن فمن يذهب معي فسكتوا ثم قال الثانية فسكتوا ثم قال الثالثة فقلت انما اذهب
 معك يا رسول الله قال فانطلق حتى اذا جاء المحبون عند شعب ابن ابي دب خط على خطا فقال لا تحاوروه فانك
 ان صلت لم ترني ولم ارك ابد انهم مضى الى المحبون فاندبروا عليه امثال الخيل كأنهم رجال الزط حتى غشوه فغاب
 عن بصري فتمت فلوحي الى يده ان اجلس ثم تلا القرآن فلم يزل صوته يرتفع ولصغوا فلما رضى حتى صرت
 لا اراهم قال الامام واعلم انه لا سبيل الى تكذيب الروايات وطريق الجمع بين مذهب ابن عباس ومذهب ابن
 مسعود رضي الله عنهم من وجوه احدها لعل ما ذكره ابن عباس وقع اولاً فوحي الله تعالى اليه بهذه السورة
 ثم امره بالخروج اليهم بعد ذلك كما روى ابن مسعود وثانيها بتقدير ان تكون واقعة الجن مرة واحدة ويجوز
 ان يؤمر عليه السلام بالذهاب اليهم وبقراءة القرآن عليهم ويدعوهم الى الاسلام الا انه صلى الله عليه وسلم ما رآهم
 وما عرف انهم ماذا قالوا واعى شيء فعلوا فالتفت سبحانه وتعالى اوحى اليه انه كان كذا وكذا وقالوا كذا وكذا
 وثالثها ان تكون الواقعة مرة واحدة وهو عليه الصلاة والسلام رآهم وسمع كلامهم وهم آمنوا به ثم لما
 رجعوا الى قومهم قالوا لقومهم على سبيل الحكاية اناسمنا قرءا انما يجيبنا وكان كذا وكذا فوحي الله تعالى الى رسوله
 ما قالوه لا فوامهم وقبل ان الجن اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعني احدهما بمكة وهي التي ذكرها
 ابن مسعود والثانية بنحلة وهي التي ذكرها ابن عباس ثم قيل ان الجن الذين اتوه بمكة جن نصيبين وهي قريظة اثن
 غير التي بالعراق والذين اتوه بنحلة جن غيرهم **قوله** دبعا مينا **قوله** اشارة الى ان الحب وان كان مصدرا في
 الاصل الا انه هنا بمعنى الصيب للبالغة وهو الذي يتجهبته حسن نظمه وصحة معانيه من حيث انه يدعو الى
 الرشد وهو التوحيد والطاعة وانه وضع موضع الصيب للبالغة وهو ما خرج من حد اشكاله فلو كان **قوله** وقرأ
 ابن كثير والبصريان بالكسر **قوله** معطوفا على قوله انما سمعا وهي مكسورة اتفاقا لكونها محكية بعد القول
 وقد اتفق القراء على كسر الهمزة اذا وقعت بعد القول او بعداء الجرأة وقد اتفقوا على فتح الهمزة في قوله
 تعالى قل اوحى الى اناسمنا وعلى كسرها في قوله تعالى انما سمعا واليواقي محمول عليهما فاكان من الوحي معنوح

وواقعهم ماع و ابوبكر الا في قوله وانه لما
قام على انه استشاف او مقول وقبح الباقون
الكل الاما صدر بالفاء على ان ما كان
من قولهم فسطوف على محل الجارو الجورور
في به كانه قيل صدقاه وصدقاه تعالى جد
ربنا اي عظمت من جد فلان في عبي اي عظم
ملكه وسلطانه او عاه مستعار من الجدة
الذي هو الضمت والمعنى وصعه بالتعالى
عن الصاحبة والولد لعظمته او سلطانه
او لجاه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا)
بيان لذلك وقرئ جدًا بالتمييز و جدًا بالكسر
اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرمان
ما تبهم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك
واخذ الصاحبة والولد (وانه كان يقول
سفيتها) ابليس او مرده الجن (على الله
شططا) قولاد شطط وهو البعد و مجاوزة
الحد او هو شطط لمرط ما شطفيه وهو نسبة
الصاحبة والولد الى الله تعالى (و ما ظننا
ان لن تقول الانس والجن على الله كذا)
اعتذار عن اتباعهم للسميع في ذلك بظنهم
ان احدا لا يكذب على الله و كذا نصب على
المصدر لانه نوع من القول او الوصف
لصدوق اي قول لا يمكنوا فيدوم قرأ لن تقول
كيعتوب جعله مصدرا لان الثقول لا يكون
الا كذا (وانه كان رجال من الانس يعبدون
رجال من الجن) فان الرجل كان اذا سمى
بغير قال يعبد بسيد هذا الوادي من شر
سقاء قومه

اسم كان ومن الانس صفة لرجال وكذا من الجن ويعودون جبركان ورهنا معول تان زاد واختلوا في قاعله
 فقبل الانس اي فزاد الانس ايلجن باستعادتهم بهم كفرا وعتوا حتى قالوا سدا ايلجن والانس وقطعوا مدقت
 من كمرهم وقيل بل قاعله هو ايلجن اي فزاد ايلجن الانس بدلت طعنا في الكمر فان الانس اذا مادوا بهم واسوا
 في منزلهم ظنوا ان ذلك من الجن فاردادوا رعدة في طاعة الشياطين وقبول وساوسهم والمصنف اشار الى حوار
 الوجهين وتقديم الوجه الاول قال مقاتل اول من تعود بالجن قوم من اهل اليمن ثم قوم من بني حنيفة ثم عباد ذلك
 في العرب فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم روى من رجل انه قال خرجت مع ابي الى المدينة اول ما ذكر بيعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذاني البيت الى راعي غنم فلما انصرف الليل جاء ذئب فحمل جلا من الغنم فقال
 الراعي يا عامر الوادي جارك الله فنادى مباديا سرحان ارسله فاني احمل يشتد حتى دخل في الغنم ولم يصبه كدمه
 فازل الله تعالى على رسوله بركة وانه كان رجال من الانس يعودون برجال من الجن فزادوهم رهنا اي زاد الانس
 ايلجن خطيئة والرهق الاتم في كلام العرب واصيبت الزيادة ايلجن اذ كانوا سبيلها او زاد الانس ايلجن كفرا وقيا
 فان الانس باستعادتهم بالجن كانوا سبيلها فادفعهم **قوله** والرهق في الاصل ضياع الشيء اي اتيته على وجه
 الاستيلاء والاحاطة بما في قال تعالى ولا يرهق وجوههم فتزولادلة استعمال فيما يأتي من نحو الاتم والشمر والكبر
 والعي نقل من الامام الواحدي انه قال الرهق ضياع الشيء ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم فتزولادلة ورجل
 مرهق اي يعشا السائلون والمعنى ان رجال الانس اما استعادوا بالجن خوفا من ان يعشاهم الجن ثم انهم
 زادوا في ذلك العشيان فانهم لما قعدوا بهم ولم يعودوا بالله تعالى استدلوهم واحزأوا عليهم فزادوهم ظلا وصي
 هذا القول زادوا من صل الانس والقول الاول هو اللائق بمساق الآية والموافق لتعليقها **قوله** والايان من
 كلام ايلجن بعضهم لبعض واستئناف كلام من الله **قوله** الآية الاولى هي قوله تعالى وانهم ظنوا كما ظنتم مساها على
 ان تكون من كلام ايلجن ما قال مقاتل ان مؤمنى ايلجن لما رحسوا الى قومهم مذريين كذبوهم فقال مؤمنوا ايلجن
 لكم ارمهم وانهم يمشون كمار الانس ظنوا ظنا مثل ظنكم يا معشر ايلجن ان الشأن لن يبعث الله احدا بالرماله بعد
 هيسى او بعد موسى اولن يبعث الله احدا بعد الموت للحساب والجزاء ثم انهم لما بعث الله اليهم سيد المرسلين محمدا
 صلى الله عليه وسلم بالقرآن المجيز آمنوا به وصدقوه في جميع ما اخبر به فاعلموا انهم يا معشر ايلجن مثل ما فعله الانس
 ومصدحا على ان تكون من جملة الوحي اي وان ايلجن ظنوا كما ظنتم كما ذكر قريش ان لن يبعث الله رسولا الى خلقه
 يقمهم بالحق عليهم اولن يبعث الله الخلق بعد موتهم فالتصودنا كيد الحجة على قريش باه اذ آمن هؤلاء ايلجن بمحمد
 النبي الامي وبما اخبر به فتم احق بذلك وكولهما من كلام ايلجن اظهر واول لان ما قبلهما وما بعدهما من كلام
 ايلجن وادخال كلام اجبي بين كلامهم غير مناسب وشار بقوله ومن قطع ان فيهما جعلهما من الوحي به الى ان جريان
 الاحتمال انما هو على تقدير القراءة بكسر ان ففيها واما على تقدير القراءة بالفتح فالاحتمال الثاني هو المتعين
قوله سادس معولي ظنوا **قوله** اعمل الفعل الاول وهو ظنوا مع ان ظنتم بصايفتنضي معولي والمصار في مثله
 عند البصريين افعال الثاني ولعل الوجه في اختياره افعال الاول ان ما في قوله كما ظنتم مصدرية فكان الفعل بعدها
 في تأويل المصدر والفعل اقوى من المصدر في العمل فلان ازاد المصدر فيه فعين افعال الفعل الاول **قوله**
 طلبنا بلوغ السماء **قوله** بان يكون المس مستعارا لطلب بشير المضاعف اي بلوغ السماء وخبرها شبه الطلب للمس من
 حيث ان كل واحد منهما يؤدي الى غاية مطلوبة فان المس يؤدي الى ادراك ما يدرك باللس كما ان الطلب يؤدي
 الى ادراك المطلوب فسمى الطلب باسم المس ثم اشتق منه استا بمعنى طلبنا فهو استعارة تبعية **قوله** اسم
 جمع **قوله** يعني ان الحرم يقتضين اسم مفرد في معنى الجمع وهو الحرم فانه جمع حارس وهو الحافظ كما ان الخدم
 اسم مفرد يعني الخدام جمع خادم ولكونه مفرد لا يفتد وصف بشدي وقوله فوجدناها بمعنى اصبتها وصادفناها
 هيتهدي الى مفعول واحد هوها وجملة ملئت حال ولا بد في مثلها من كلمة ظاهرة او مقترنة وان لم تكن ظاهرة
 ههنا هي مقترنة ويحتمل ان تكون من افعال القلوب التصديقية الى اثنين فيكون جملة ملئت في موضع المفعول الثاني
 اي فعلنا ههنا ملوثة وحرسا بغير نحو استلا الانماء وشهابا مطف على حرسا وهو في الاعراب حكمه وهي جمع شهاب
 وهو الشيء المضى الذي تولد من نار الكواكب التي هي ذينة السماء يرى كأن كوكبا انقضى وترجم به الشياطين
 لانقضى الكواكب وحرسا ايلجن كانوا يفتدون في مواضع القعود من السماء لاستماع الاخبار من اهل السماء

(فزادوهم) فزادوا الجن باستعادتهم بهم
 (رهقا) كبرا وعتوا او فزادوا الجن الانس
 صيا بان اضلوهم حتى استعادوا بهم والرهق
 في الاصل ضياع الشيء (وانهم) وان
 الانس (ظنوا كما ظنتم) ايها الجن او بالعكس
 والايان من كلام الجن بعضهم لبعض
 او استئناف كلام من الله ومن قطع ان فيهما
 جعلهما من الوحي به (ان لن يبعث الله احدا)
 سادس معولي ظنوا (وانالسا السماء)
 طلبنا بلوغ السماء او خبرها والمس مستعارا
 من المس لطلب كالجس يقال لسه والتسه
 ولله كطله واطلبه تطلبه (وجدناها)
 ملئت حرسا حراسا اسم جمع كالخدم
 (فندبا) فزادوهم الملائكة الذين يسموهم
 منها (وشهابا) جمع شهاب وهو المضي
 المتولد من النار

القائل الى الكهنة فخرسها الله تعالى حين بعث رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بان رعى المسترققة منهم بالشهب المحرقة
 لذلك قالوا نحن نسمع الآن يحددها شهابا رصدا اي كما قبل هذا الوقت نستمع فالآن متى حاولنا الاستماع رصدا بالشهب
قوله مقاعد حالية من الحرس **قوله** على ان يكون قسما صلبة لتقعد وقوله او صالحة لتقصد على ان يكون
 مقعدا لتقعد **قوله** اي شهابا راصدا **قوله** على ان يكون الشهاب بمعنى المضى المتولد من مار الكواكب ويكون
 صيدا مصدر بمعنى قاتل ومنصورا على انه صفة شهابا اي شهابا راصدا له ولا يجله فان الشهاب لما كان معدا له صار
 نذرا راصدا مرأيا له ليهلكه **قوله** او ذوى شهاب راصدين **قوله** على ان يكون رصدا اسم جمع لراصد
 الحرس ويكون شهابا بمعنى ملائكة ذوى شهاب بتقدير المصاف ويكون رصدا صفة له والمعنى يحدده ملائكة ذوى
 شهاب راصدين اياه ليرجوه بجمعهم من الشهب فان قيل قوله تعالى في يستمع الآن يدل على ان الرجم لم يكن
 بل بعثه صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين يدل على انه كان قبل ذلك لانه لما ذكر الخلق
 ككواكب فاذنين التزيين ورجم الشياطين وكانت فائدة التزيين حاصلة قبل البعث وجب ان تكون الفائدة الاخرى
 ماصلة قبلها ايضا اجيب عنه بان ذكر تلك الفائدتين لا يقتضى افتراقهما بحسب الزمان ويحور ان يكون المعنى
 جعلناها بحيث تصلح لان يرجم بها فان الرجم مصدر سمى به ما يرجم به ويؤيد هذا المعنى ما روى عن جماعة
 من المفسرين ان السماء لم تكن تحرس في الفترة بين عيسى وبين حاتم النبيين عليهما الصلاة والسلام خمسمائة عام
 لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعوا من السماء وحرس ملائكة والشهب قال ابن كعب كان ذلك
 وجودا قبل عيسى عليه الصلاة والسلام وبعد ما الى ان رفع الى السماء ولم يرم بفتح بعد ما رفع حتى بعث رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث رعى بها فرأت قريش امرا ماراوه قبل ذلك فعملوا يسيرون انعامهم ويعتفون
 قايهم يظنون انه فناء العالم فبلغ ذلك بعض اولى رايهم فقال لم فعلتم ما رى قالوا رعى بالنجوم فرأيناها تنهات
 من السماء فقال اصبروا فان تكن نجوما معروفة فهو وقت فناء العالم وان كانت نجوما لا نعرف فهو امر
 حدث فنظروا فاذا هي نجوم لا نعرف فاختبروه فقال في الامر مهلة وهذا يكون عند ظهور نبى هامكثوا الا يسيرا
 حتى ظهر وانتشر بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقرب الى الصواب ان هذا الشهب كانت موجودا قبل
 البعث الا انها زادت بعد البعث زيادة ظاهرة ومعت الجح من استراق خبر السماء رأسا لثلاثين على الناس
 حوال الرسول المستندة الى الوحى باقوال الكهنة المأخوذة من الشياطين مما استرقوا من اقوال اهل السماء
 هذا القول يؤيده نظم القرطام وهو قوله فوجدناها ملئت حرسا فانه يدل على ان الحادث الآن هو الملى والكثرة
 قوله تعالى تقعد منها مقاعد اي كما تقدم فيها بعض المقاعد حالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها
 من سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجح وما رآهم
 لكنه عليه الصلاة والسلام انطلق في طائفة من اصحابه فامدوا الى سوق عكاظ وقد حبل بين الشياطين وبين
 خبر السماء فرجت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم قالوا حبل بيننا وبين خبر السماء وارسل علينا الشهب
 الوا ما نالك الا من شئ حدث فاضربوا في مشارق الارض وفاربها فتر النفر الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي
 صلى الله عليه وسلم وهو يفتل يصلى باصحابه صلاة الصبح فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذى
 مال بيننا وبين خبر السماء فارجعوا الى قومهم وقالوا اناسمنا قرأنا بها الآية فأوحى الله تعالى الى نبيه عليه
 الصلاة والسلام قل اوحى الى انه استمع نقر من الجح رواه الشيخان في صحيحهما **قوله** تعالى اشر **قوله** يجوز
 ان يكون مبتدأ واريد بمن في الارض خبره وان يكون فاعل فعل محذوف يدل عليه ما بعده اي اريد خبره وهذا
 حسن لتقدم طلب الفعل وهو اداة الاستفهام **قوله** المؤمنون الا برار **قوله** فسر الصالحين بهم اي
 الا برار الكاملين في الصلاح لانه جعل دون ذلك مرفوع المحل على انه صفة مبتدأ محذوف اي ومنا قوم دون
 ذلك في الصلاح وهم مقتصدون وما يكون ارفع من المقتصدين الا برار ويجوز ان لا يكون ظرفا بل يكون
 معنى غير ويكون مرفوع المحل على الابتداء وبني على الفتح لاضافته الى غير ممكن اي ومنا غير الصالحين
 هذا قول الجح اي قال بعضهم لبعض لما دعوا اصحابهم الى الايمان بسيد المرسلين انا كما قبل استماع القرآن
 من الصالحين اي مؤمنين دون الطبقة الاولى في احوال الخير اذا المؤمنون بالانبياء المتقدمين متقدمون في احوال
 الخير وما حدثنا بايماننا بمحمد عليه الصلاة والسلام ما لم يكن في جنعتنا ويدل عليه انه كان في زمن موسى وعيسى

(وانا كنا تقعد منها مقاعد السمع) مقاعد
 حالية من الحرس والشهب او صالحة لتقصد
 والاستماع والسمع صفة لتقعد او صفة لمقاعد
 (فن يستمع الآن يحددها شهابا رصدا) اي شهابا
 راصدا له ولا يجله يحده عن الاستماع بالرجم
 او ذوى شهاب راصدين على انه اسم جمع
 لراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات
 (وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض)
 بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا) خيرا
 (وانا منا الصالحون) المؤمنون الا برار
 (ومنادون ذلك) اي دون ذلك لحذف
 الموصوف وهم المقتصدون

عليهما الصلاة والسلام منهم المؤمنون حتى قالوا انما سمعنا كننا انزل من بعد موسى فهذا توعيب منهم في الايمان لمن وجعوا اليهم منذين **قوله** ذوى طرائق **قوله** لئلا يكسحل الكلام على حقيقة لا مشاع كون انفس النوات طرائق ومداهب اوله بثلاثة اوجه الاول تقدير ما ضيف الى طرائق والثاني جعل الكلام على التشبيه البليغ والثالث تقدير ما ضيف الى اسم كان وتقديره موصوف قددا اي كانت طرائق قددا وقيل تقدير الكلام كفاي طرائق مختلفة كقوله **قوله** كاعسل الطريق الثعلب **قوله** فحذف الجار واوصل الفعل قال سعيد بن المسيب معنى الآية كعسلين ويهودا ونصارى ويوحنا وقال الحسن الجلي **قوله** امثالكم منهم قدرية ومرجثف ورافضة وشيعة **قوله** علما **قوله** يعني ان الذين هادى اليقين لان الاعتقاد بان العبد لا يموت الله تعالى وليسفه سواء كان مستقرا في الارض او هاربا منها الى السماء من العقائد الدينية التي يجب الايمان بها والايمان لا يحصل بالظن فذلك حسره باليقين وقوله بالارض وهربا حالان من فاعل نصر اي لن نصره كائين في الارض اياها كما فيها وهارين منها الى السماء وليس نصره من امضاء ما اراد بناسوا كما صا كين مستقرين في الارض او هارين فيها من موضع الى آخر ومحصول المعنى على الوجه الثاني ان المراد وعدم بيان في ان شيئا منهما لا يقيد فواتنا من نقاد ارادته فينا وقاعدة ذكر الارض حيث ان الاشارة الى ان الارض مع سعتها وانسائها ليست معنى من تعالى ولا مهربا ويحتمل ان تكون اللام على الوجه الثاني العهد اي لن نصره سواء نشأ في ارضها التي تسكن فيها ام هربا منها الى موضع آخر واللام على الاول لاستعراق اجراء الارض والمهروب اليه العالم العلوي المبين للارض **قوله** فهو لا يخاف **قوله** قدر المبدأ وجعل قوله لا يخاف خيرا بعد وجعل الجملة الاسمية المصدرة بالفاء جراً للشرط والجرأ اذا كان جملة اسمية يحذف دخول الفاء عليها لان حرف الشرط لا ينفذ في الجزأ من حيث الاعراب لكون الجملة لا يظهر فيها الاعراب وجب دخول الفاء لتدل على انها جراً للشرط **قوله** وقرئ فلا يخف **قوله** على ان لا أهمية وصحبت الفاء الدالة على الجزئية لما تقرّر ان الجزأ اذا كان جملة طلبية كالامر والنهي يجب مقارنتها لعلامة الجزأ ولا يجوز كونها نافية والا لاستغنى عن الفاء بحرم الجزأ ودلالته على الجزئية **قوله** والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به **قوله** جواب عن قول صاحب الكشاف **قوله** فان قلت اي قاعدة في رفع الفعل وتقدير مبتدأ قبله حتى يقع جبرأ له ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال لا يخف كما في قوله تعالى ان تدعوهم لا ينبغي ادعاءكم وتقرير الجواب ثم انه كذا في الآية انما لا يخف لانه بعيد تقوى الحكم وتقريره في دهر السامع بسبب تكرار الاسناد الحاصل بسبب تقديم المسند اليه وتخصيص الخبر بالفعل بالمسند اليه المتقدم بحيث لا يشاركه فيه غيره وليس المراد بقوله واختصاصها به ان تقدير المبدأ بعيد مجموع لتقوى والتخصيص لان اجتماعهما في مثل هو هو عرف وانت أنت عرفت خلاف ما ذهب اليه الشيخ عبد القاهر والسكاكي وانما يفيد التخصيص اذا اعتبر ان المقدم كان مؤخرا على انه فاعل معنى ثم تقدم لبعيد التخصيص وانما لم يعتبر ذلك بل اعتبر كونه متبداً محضاً فلا يفيد الا التقوى **قوله** او جراً محس **قوله** بتقدير المضاف اي لا يخاف جراً محس ولا جراً رقيق على ان النفس والروح من اعمال المكاتب لامن اعمال الباري تعالى كفاي الاول **قوله** وانما المسلمون الآية **قوله** من كلام الجلي لا يحجبهم تحريصا لهم على الاسلام بدان احوال افرقيين اي ما بعد اجتماع القرآن من اسم ومسام كسر والقاسط الجار لانه عادل عن الحق والمسط العادل لانه عادل عن الجور يقال قسط اذا جار واقسط اذا عدل **قوله** روي ان الحاج قال لسعيد بن جبير ما تقول في قال انك قاسط عادل فقال الحاضرون ما احسن ما قال حسبوا انه يصعب بالمسط والعدل فقال الحاج يا جلي جارا كافرا وتلا قوله تعالى وانما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ثم الذين كفروا يربهم يعدلون وهما تم اقوال الجلي وقوله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة من جملة الموحى به اي اوحى الى ان الشأن استقام من الجلي وان الشأن لو استقاموا على طريقة الاسلام لوسعوا عليهم في الدنيا وبسطا لهم في الرزق وكلفاهم بالشكر فيه لنعلم كيف يشكرون والعلق بفتح الدال مصدر علق الماء يعلق بكسر العين في الماضي وقصها في المضارع اذا غرر وصفية الماء للبالغة في غرارته كرحل عدل **قوله** تعالى بسلوكه عذابا **قوله** اصله بسلوكه في عذاب لقوله تعالى ما سلكتكم في سقر وقولهم سلكت الحيط في الايرة فحذف الجار واوصل الفعل كما في قوله تعالى واختر موسى قودوا الصعد مصدر صعد يصعد صعدا وصعدا وصعد به العذاب لانه يصعد العذاب اي يعلو ويعلو فلا يطغى

قوله طرائق ذوى طرائق اي مداهب او مثل طرائق في اختلاف الاحوال او كانت طرائق تقاطع طرائق (قددا) متفرقة مختلفة يجمع قده من قد اذا قطع (واناطسا) علما (ان لن نصر الله في الارض) كائين في الارض اياها كما صا (ولن نصره هربا) هارين منها الى السماء اول لن نصره في الارض ان ارادنا امر اول لن نصره هربا ان طلبنا (وانا لا سمعنا الهدى) اي القرآن (آسامه من يؤمن به فلا يخاف) فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واختصاصها به (بجسا ولا رها) قصا في الجزأ ولان ترجمته ذلة او جراً محس ولا رها لا لم يحس حقا ولم يرق ظلالا من حق الايمان بالقرآن ان تحتب ذلك (وانما المسلمون وما القاسطون) الجارون من طريق الحق وهو الايمان والطاعة (فن اسلم فاولئك نصر وارشدا) توخوا رشدا عظيما يلبسهم الى دار الثواب (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) توخوهم كما توخوكم كما ان الانس (وان لو استقاموا) اي ان الشأن لو استقام الجلي او الانس او كلاهما (على الطريقة) المثلى (لا سقيانهم ماء غدا) لوسعوا عليهم الرزق وتخصيص الماء العذب وهو الكثير بالذكر لانه اصل العاش والسعة والعمرة وجوده بين العرب (لنفسهم قيد) لنفسهم كيف يشكروا وقيل معناه ان لو استقام الجلي على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستقام القرآن لوسعوا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقهم في الفتنة ونعذبهم في كبرائه (ومن يرض من ذكره) من صيادته او مو عظمته او وحيد (بسلوكه) بدخله (عدا صعدا) شاقا يعلو المعذب ويعليه مصدر وصفه

قوله هذا صعبا بمعنى ذا صمد ومشتة أو عدايا صعبا شاقا قد مر أن القرآن السبعة اتفقوا على فتحه أن في قوله تعالى
 أن المساجد لله على أنه من جملة الموحى به والفاء في قوله فلا تدعوا سيئة أي إذا كان الأمر كذلك فلا تعبدوا فيها
 غيره وذهب الخليل إلى أن تقدير الآية ولأن المساجد لله فلا تدعوا على أن اللام متعلقة بـ لا تدعوا أي فلا تدعوا
 مع الله أحدا في المساجد لأنها خاصة لعبادته فالصنف أشار إلى ضحنه بأنه حيثئذ يلزم إلغاء فائدة إلغاء
 سيئة لأن معنى السيئة يستفاد حينئذ من لام التعليل من فتادة قال كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا
 مناسكهم وبمعهم اشركوا فامر الله تعالى أن يخلص المسلمون له الدعوة إذا دخلوا مساجدهم **﴿قوله لانه قبله﴾**
 المساجد **﴿تعليل لاغلاق لفظ المساجد وهو جمع على المسجد الحرام أو المساجد في قوله قبله المساجد جمع مسجد﴾**
 فتح الجيم وهو مصدر ميمي بمعنى السجود أو اسم مكان بمعنى موضع السجود يعني أن المسجد الحرام وإن كان مكانا
 هنا إلا أنه تعدد اعتباريا من حيث أن كل جزء منه قبله لسجدة الساجدين يتوجه كل ساجد في سجدة إلى جزء من
 جزأه فكان المسجد الحرام مساجدا باعتبار كون أجزاءه جهات لسجود **﴿قوله وموضع السجود﴾** على
 المراد النهى عن السجود لغير الله تعالى مرفوع بالعطف على قوله المسجد الحرام وكذا قوله وآرايه السبعة وقوله
 المسجيات ووجد في بعض النسخ بدل هذا النظم بعد قوله لانه قبله المساجد هكذا وفُسر بموضع السجود
 على أن المراد النهى عن السجود لغير الله تعالى وآرايه السبعة وبالصدقات وقوله على أنه جمع مسجد أي فتح الجيم
 يتعلق بالانفاصير الأربعة المذكورة بقوله وقيل المسجد الحرام إلى آخره فإن المسجد بالفتح يصح أن يكون مصدرا
 يعني السجود واسما لمكان السجود أي ما يسجد عليه من الآراب السبعة فإنها مواضع السجود من الجسد
 قال عطاء مساجد أعضائك التي أمرت بالسجود عليها لا تدلها لغير خالقها قال عليه الصلاة والسلام أمرت أن
 يسجد على سبعة آراب وهي الوجه واليدان والركبتان والقدمان والآراب الأربعة جمع آرب وهو العضو وأصله
 آراب يهزئين يكمل وأجل والساجد على تقدير كونه جمع مسجد بمعنى السجود جمع مع أن الأصل في المصدر
 أن لا يثنى ولا يجمع لقصد الأنواع فإن أنواع السجود مختلفة باختلاف أوقات الصلوات الخمس وتلاوة آيات
 السجود **﴿قوله وإنما ذكر لفظ الصمد﴾** يعني أن الظاهر أن يقال وإن الشأن لما قلت ادعوه أي أهله كادوا
 يكونون على لدا لأن هذا الكلام من جملة الموحى به الإله صل عن الضمير إلى الاسم الظاهر لقائدين التواضع
 والاشعار بما هو سبب قيامه وعبادته لله تعالى وهو كونه عبدا له **﴿قوله أو كاد الجن والانس﴾** عطف على قوله
 كاد الجن الأول على أن يقرأ وأنه بفتح الهمة ويكون الكلام من جملة الموحى به والثاني على أن يقرأ بكسر الهمة
 وهي قراءة نافع وأبي بكر على أنه ابتداء كلام من الله تعالى أو على أنه من قول الجن لقومهم بأن قالوا حين رجعوا
 إليهم لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي كاد كفار الانس والجن يتلبدون ويتظاهرون عليه ليبتلوا الحق
 الذي جاء به ويظفروا نورا لله فابى الله إلا أن ينصره ويظهره على من عاداه يربون بهذا القول تفسيع حال الكفرة
 والظلم عليهم في اجتماعهم على الناصح الأمين وطلب منهم عن اظهار ما يابيه من الحق المبين مع كونه موافقا
 لقانون العقل ومقتضى الحكمة ومؤيدا بالشواهد والمجرات الناهرة وأصل المقصود ترغيب قومهم في قوله
 والانتقاده **﴿قوله وهو جمع لينة﴾** يعني أن الجمهور قرأوا لينة بكسر اللام وفتح الياء المتصرفة وهو جمع لينة
 كقربة وقربوا لينة قال الشئ التليد أي المزاكيب المتلاصق بعضها فوق بعض والمعنى كادوا يكونون عليه جماعة مزاكبة
 مزحجة وقرئ لينة بضم اللام وفتح الياء مشددة وهو جمع لينة كسجدة في جمع ساجد وقرئ لينة بضم اللام والياء
 خفيفة وهو جمع لبود كصبر في جمع صبور **﴿قوله بوجع نصكم أو اطباقكم على مقتي﴾** لفظه ونشر مرتب فإذا
 كان معنى الآية المتقدمة وأوحى إلى لما قلت أعبد الله كاد الجن تلبد على ونصب محاروا من عبادتي لله تعالى وحده
 متبرئا من الشرك والأوثان كما هو دأبهم لأنهم رأوا ما لم يروا مثله وسموا ما لم يسموا نظيره فلا جرم ازدحوا عليه
 متصيين يكون معنى قوله قال إنما ادعوا ربى أنه عليه السلام قال للجن هذا زحامهم عليه متصيين محاروا وسموا
 ليس ماترون من عبادتي لله تعالى ورفضوا الشراك به ينصب منه وإنما ينبغي ممن يدعو غير الله ويعمل له
 ضريحا وإن كانت الآية المتقدمة ابتداء كلام من الله تعالى أو من قول الجن وكان مضياها كاد الانس والجن
 يزدحجون عليه ويتظاهرون لا بطل أمره يكون معنى الثانية أنه عليه السلام قال للمتظاهرين عليه إنما ادعوا ربى
 أي ما تدينكم بأمر مكر إنما اهدى ربى وحده ولا اشرك به أحدا وليس ذلك مما يوجب اطباقكم على مقتي وعداوتي

(وإن المساجد لله) مختصة به (فلا تدعوا
 مع الله أحدا) فلا تعبدوا فيها غيره من جعل
 أن مقدرة باللام على النهى ألقى فائدة إلغاء
 وقيل المراد بالمساجد الأرض كلها لأنها
 جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا
 وقيل المسجد الحرام لأنه قبله المساجد
 وموضع السجود على أن المراد النهى
 عن السجود لغير الله وآرايه السبعة
 والصدقات على أنه جمع مسجد (وأنه لما قام
 عبدا لله) أي النبي وإنما ذكر لفظ العبد
 لئلا يوضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه
 والاشعار بما هو المقضى لقيامه (يدعوه)
 يصده (كادوا) كاد الجن (يكونون
 عليه لينة) مزاكبين من ازدحامهم عليه
 نصبا محاروا من عبادته وسموا من قرأته
 أو كاد الجن والانس يكونون عليه متصيين
 لا بطل أمره وهو جمع لينة وهي ما تلبد
 بعضها على بعض كلبدة الأسد وعن ابن عامر
 لينة بضم اللام جمع لينة وهي لغة وقرئ
 لينة بكسدة جمع لينة ولينة بضم اللام
 جمع لبود (قال إنما ادعوا ربى ولا اشرك به
 أحدا) فليس ذلك بدم ولا منكر يوجب
 نصكم أو اطباقكم على مقتي

وفيل سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا لنبى صلى الله عليه وسلم انك تحت امر عظيم وقد ماديت
الناس كلهم فارجع من هذا ونحن نجبرك فانزل الله تعالى قل انما ادعورنى على قرآنة حرة ومأصم ومن قرأ قل
حل ذلك على ان تقوم لما قالوا لنبى صلى الله عليه وسلم انك اجابهم بقوله ادعورنى فحكى الله تعالى عنه بقوله قال
قوله ولا تعصوا اى يجوز ان ينشر الرشد بالنفع على طريق اطلاق اسم السبب وارادة السبب ويجوز ان يكون
الرشد بمعناه ويكون الصبر بمعنى الكفر والعنى على طريق اطلاق اسم السبب وارادة السبب فان الرشد سبب للنفع
والضمر سبب عن النفى وصبره حتى يكون فى تقدير الكلام اشعار بالمصير الاول لاملت لكم صبرا ولاعصا
والثانى لاملت لكم غيا ولارشدا وكلا المعنيين مناسب للقام فان النافع والضار والمرشد والمعوى هو الله تعالى
وان احدا من الخلق لا قدره عليه فاني وان اردت منكم الاهتداء والرشد بالايان والطاعة ونهيكم عن النفى
بالكفر والعصيان فانكم تالتموني بالصالحه والتظاهر على عداوتي وبعضى قلبى فى يدى ادخالكم فى الرشد
ولايقاؤكم فى الكفر والنفى وليس فى يدى ايضا اصراركم بالعقوبة على الكفر والنفى ولاتعصم بالاثابة على الرشد
والايان **قوله منصرفا ملتصقا** يقال ألحد فى دين الله والتهد به اى مال هتد وعدل ويقال للحلجا ملتحد
لان الاسى يميل اليه اى لم يبتعدى عما قدر الله تعالى على من السوء احدا ان استعظمته ولن اجد من دونه متقدما
لاعدل اليه الا هو **قوله فان التبليغ ارشاد وانصاع** يعنى انه استثناء متصل من قوله لاملت لكم صبرا
ولارشدا بناء على ان تبليغ الرسالة من جنس ارشد وقائده الاعتراض تأكيد لى الاستطاعة المدلول عليه بقوله
لاملتكم **قوله او من ملصدا** اى لم اجد موصعا اميل اليه فى الاتصاف الا بلاعا اى لا يصبى ولايجبرنى الا
ان ابلغ عن الله ما ارسلت به **قوله او معصاء ان لا ابلغ بلاعا** على ان لا يكون الكلام استثناء بل شرط
والاصل ان لا ادغم فان شرطية فعلها محذوف وهو ابلغ حذف لدلالة مصدره عليه ولا مافية والمعنى ان لا ابلغ
بلاعا من الله فان يجبرنى منه احد وهذا الوجه ضعيف لان حذف فعل الشرط وبقاء ادته قليل جدا وقد انصم
اليه فى الآية حذف الجرأية لان نفس الجرأ لا يتقدم على الاداة عند البصريين **قوله عطف على بلاعا**
كأنه قيل لاملتكم الا التبليغ والرسالة ومن الله صفة بلاعا اى بلاعا كانا من الله تعالى وليست كلمة من متعلقة
بقوله بلاعا لرسالة التبليغ فى المشهور انما هى كلمة من دون من **قوله فى الامر بالتوحيد** اشارة الى
الجواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان عصاة المؤمنين مخلدون فى النار ووجه الاستدلال ان العصيان
المذكور فيها عام يتناول كل ما يصدق عليه انه عصيان ومحالفة الامر سواء كان عصيان الكفر والعصيان السيئ
وقد حكم على العاصي بهذا المعنى العام مانه مخلد فى النار ابدا ثبت مدعى جمهور المعتزلة وتقرير الجواب عن
استدلالهم ان العصيان وان كان يتناول كل ما يصدق عليه انه عصيان الا انه قد تقرر ان العام يجوز تخصيصه بامور
مها تخصيصه بالترأى المتعاقبة والعصيان المذكور فى الآية من هذا القبيل فان المقصود من امره عليه الصلاة
والسلام بان يقول لشركى قريش ايها المصرون على الشرك قد اوسى الى ان الشأن استقع هذا القرآن نفر من
الجن فاموا به ووجدانيته تعالى ونفره من التزيك والصاحبة والولد ثم دعوا قومهم الى ان يؤموا به هو
توبيخ مشركى مكة باصرارهم على الشرك كأنه قيل مالكم تصرون على الشرك والصاد مع طول مادعوتكم الى
التوحيد وتلوث عليكم من القرآن ما يدل على بطلان الشرك والجن قد آسوا بالقرآن وتبرأوا من الشرك اول
استماعهم اياه ثم ولو الى قومهم مدرس من الشرك وسوء عاقبه فظهر ان المقصود انهم فى هذه السورة الدعوة
الى التوحيد والامر به والنهى عن الشرك والاصرار عليه بهذا قرينة واضحة على ان المراد بالعصيان المذكور
فيها العصيان فى الامر بالتوحيد فكأنه قيل ومن يعص الله ورسوله فليما امر به من التوحيد واصر على الشرك
والصلال فانه مخلد فى النار ايدا فليس فى الآية دليل على ما ادعاه جمهور المعتزلة من مخلود عصاة المؤمنين
قوله والعابة لتوهم يكونون عليه ليدا بالمعنى الثانى اى اشارة اليه بقوله او كاد الجن والانس يكونون عليه
مجتحمين لا بطل امره والمعنى كاد المشركون من الجن والانس يتظاهرون عليه بالعداوة ويستصغفون اصراره ويستقلون
عدهم حتى اذا راوا ما وعدون فى الدنيا من وقعة بدر واظهار دين الله تعالى عليهم اومن يوم القيامة فيعلمون
حينئذ من اضعف ناصرا واقل عددا وان صر قوله يكونون عليه ليدا بالمعنى الاول وقيل اى يردحون عليه ليجبا
بما راوا وسحقوا تعين كون ما بعد حتى عاية لمحدوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم

وقرأ مأصم وحرة قل على الامر لنبى عليه
السلام ليوافق ما بعده (قل انى لاملتكم
صبرا ولارشدا) ولاعصا وغيا ولارشدا هجر
عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه
او مسبيه اشعارا بالمعنيين (قل انى لم يجبرنى
من الله احد) ان ارادنى بسوء (ولن اجد
من دونه ملصدا) منصرفا ملتصقا (الا بلاعا
من الله) استثناء من قوله لاملتكم فان التبليغ
ارشاد وانصاع وما بينهما اعتراض مؤكدا
لنقى الاستطاعة او من ملصدا او معصاء
ان لا ابلغ بلاعا وما قبله دليل الجواب
(ورسالته) عطف على بلاعا ومن الله
صفته فان صلته عن كقوله بلغوا عني
ولو آية (ومن يعص الله ورسوله) فى الامر
بالتوحيد اذ الكلام فيه (فان له نار جهنم)
وقرى فان على جزم امار (حالكين بها ابدا)
جعه للمعنى (حتى اذا راوا ما وعدون)
فى الدنيا كوقعة بدر او فى الآخرة والعابة
لقوله يكونون عليه ليدا بالمعنى الثانى
لوحذوف دل عليه الحال من استضعاف
الكفار له وعصيانهم له (فيعلمون من
اضعف ناصرا واقل عددا) هو ام هم

يمددهم والمعنى لا يزالون على هذه الحال حتى اذا رأوا ما وعدون يتبين حينئذ ان المستضعف من هو ومن
 في قوله تعالى من اضعف يحور ان تكون موصولة في موضع النصب بقوله فستعلمون ويكون اضعف خبر مبتدأ
 محذوف اي فستعلمون الذي هو اضعف وان تكون استهامة مرفوعة المحل على الابتداء واضعف خبرها
 والحالة في موضع النصب سادة مستدفعولي العلم لانها معلقة للعلم قلها وتاصرا وعددا منصوبان على التمييز
 قال مقاتل لما سمعوا قوله تعالى حتى اذا رأوا ما وعدون فاستعلمون من اضعف تاصرا واول مددا قال النصيرين
 الخبر متى يكون هذا الذي توعدنا به فانزل الله تعالى قل ان ادري اقريب ما وعدون الآية والمعنى ان وقوعه
 متعين متيقن به واما وقت وقوعه فغير معلوم لنا **قوله تعالى اقريب** خبر مقدم وما وعدون مبتدأ
 ويجوز ان يكون اقريب متدا وان لم يكن مسدا اليه لوقوعه بعد الب الاستفهام وما وعدون فاعل له سد
 مسد الخبر وما موصولة والعائد محذوف اي اقريب الذي توعدونه نحو اقام الزيد ان كان قيل ليس قال عليه
 السلام بشت انا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا ادري اقريب هو ام بعيد
 والجواب ان المراد بقرب وقوعه هو ان ما بقى من الدنيا اقل مما تنقضي هذا القدر من القرب معلوم واما قرينه بمعنى
 كونه بحيث يتوقع وقوعه في اى ساعة فغير معلوم **قوله على الغيب المحصوص به عليه** اخذه من اضافة
 الغيب الى ذاته المقدس فان الاضافة تعيد اختصاص المضاف اليه بين اولائه تعالى عالم بجميع ما جاء من حسن
 الخلق بناء على ان الايام في الغيب للاستغراق ثم بين انه لا يطلع على الغيب الذي يختص به عليه الامر تعالى الذي
 يكون رسولا للاشارة الى ان ما لا يختص به عليه تعالى يطلع عليه خير الرسول اما بواسطة الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام او بنصب الدلائل وترتيب المقدمات او بان يلهم الله تعالى بعض الاولياء وقوع بعض الغيبات
 في المستقبل بواسطة الملك والحمل على هذا المعنى متعين فقطع بان ليس مراد الله تعالى بهذه الآية انه تعالى
 لا يطلع احدا على شيء من الغيبات الا بالرسول لظهور انه تعالى قد يطلع على شيء من الغيب خير الرسل كما اشتهر ان
 كهنة فرعون اخبروا بظهور موسى عليه الصلاة والسلام وبزوال ملك فرعون على يده وان بعض الكهنة اخبر
 بظهور نبينا صلى الله عليه وسلم قبل ظهور زمانه ونحو ذلك من الغيبات وكانوا صادقين وارباب الملل والاديان
 مطبقون على علم التعبير والمعبر قد يخبر عن وقوع الوقائع الآتية في المستقبل ويكون صادقا **قوله ويستدل**
 به على ابطال الكرامات **وجه الاستدلال** انه تعالى خص الرسل من بين الملائكة بالاطلاع على الغيب واصحاب
 الكرامات من الاولياء ليسوا برسل فلا يطلعون على الغيب فلا كرامة لهم بالاطلاع على ما سيقع في المستقبل
 من الغيبات وتقرر الجواب ان المراد بالرسول الملك وبالانظار ما يكون بغير واسطة فاللازم من الاستشاه
 ان يختص الانظار بغير واسطة بالملك وذلك لا يتناقى الاطلاع الاولياء على بعض الغيوب تلقيا من الملائكة
 الهاماتهم الصادقة وفيه بحث لان تخصيص الرسول بالملك يستلزم ان يكون الاطلاع كل واحد من الاولياء والرسول
 على الغيب بواسطة الملك فلا يكون اخيار الانبياء من الغيبات معجزة لهم وقد اشتهر بين العلماء انه تعالى يطلع رسله
 على ما يشاء من الغيب ليستدل على نبوتهم بالآية المعجزة وهي الاخبار عن الغيب على ما هو به والظاهر في الجواب
 ان يقال الرسول من البشر يتلقى من الملك بالذات والولي لا يتلقى بالذات بل بواسطة تصديقه بالنبي فلا حاجة الى
 تخصيص الرسول بالملك لان معنى الآية لا يطلع على الغيب المحصوص به عليه الا الرسول من البشر فانه تعالى يطلعه
 عليه بواسطة ان يتلقاه من الملك بالذات ولا يطلع الولي عليه بان يتلقاه من الملك بالذات وذلك لا يتناقى ان يتلقاه
 من الملك بواسطة تصديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم مع انه يجوز ان يتلقى النبي الغيب من غير واسطة الملك كما صرح
 به المصنف في قوله تعالى آخر جمعي وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا حيث قال ان المراد بالوحى ما يم
 الشافى به كما روى في حديث المراج والاسراء فانه يدل على انه تعالى قد اظهر النبي على بعض الغيبات بلا
 واسطة فكيف يجوز تخصيص الرسول بالملك وقوله على الغيب المحصوص به عليه قسم مانصب عليه دليل
 كالصانع وصعته واليوم الآخر واحواله وهو المراد بقوله يؤمنون بالغيب ثم انه تعالى ذكر انه يحفظ ذلك الذي
 يطلع عليه الرسول وهو جبريل عليه الصلاة والسلام فقال فانه يسلك اي يدخل من بين يديه اي يدي الرسول
 ومن خلفه رسدا اي حرسا من الملائكة يحفظون الوحى من ان يسرقه الشيطان فيلقبه الى الكهنة فيضربون به
 قبل اخبار الرسول **قوله اي يعلم النبي الوحى اليه** قوله يعلم متعلق بمحذوف دل عليه الكلام كانه قبل

(قل ان ادري) ما ادري (اقريب ما وعدون)
 ام يجعل له ربي أمدا (غاية تطول مدتها)
 كانه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا
 ما وعدون قالوا متى يكون انكرا فقبل
 قل انه كاش لا محالة ولكن لا ادري وقته
 (عالم الغيب) هو عالم الغيب (فلا يظهر)
 ولا يطلع (على شيء احدا) اي على الغيب
 المحصوص به عليه (الامن ارتضى)
 يعلم بعضه حتى يكون له معجزة (من رسول)
 بيان لمن يستدل به على ابطال الكرامات
 وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاعتماد
 بما يكون بغير واسطة وكرامات الاولياء
 على الغيبات انما تكون تلقيا من الملائكة
 كالملائكة على احوال الآخرة بتوسط
 الانبياء (فانه يسلك من بين يديه) من يدي
 المرقضى (ومن خلفه رسدا) حرسا
 من الملائكة يحرسونه من اختطاف
 الشياطين وتخالطهم (ليعلم ان قد ابلغوا)
 اي يعلم النبي الوحى اليه ان قد ابلغ جبرائيل
 والملائكة انزلون الوحى

اخبرناه بحفظ الوحي عن اختطاف الشياطين ليعلم رسول البشر ان رسل الملائكة ابلاغوا رسالات ربهم كما هي
﴿ قوله اولي علم الله ﴾ اي يعلم ان الانبياء قد ابلاغوا رسالات ربهم كما هي اي يعلم تبليغهم الرسالات كما هي موجودة
واصل المعنى ليلغ الا بقاء رسالات ربهم كما هي محروسة عن الزيادة والنقصان وعبر عن هذا المعنى بعلقه تعالى تبليغهم
اياها كما هي لكونه المبلغ في الدلالة على تحقق التبليغ على الوجه المذكور كناية عن وجوده لكونه لازماً له ومتفرقا
عليه وقد تقرر ان ذكر الشيء كناية ابلغ من التصريح به وقوله ليتعلق علمه به موجودا مبني على ان نفس علم الله
تعالى ليس بما يتفرع على وجود شيء من الحوادث بل المتفرع عليه هو تعلقه بالاحوال الطارئة على حسب ما هي
عليه والتبدل والتغير انما هو في المعلوم لا في العلم فانه تعالى يعلم جميع الحريات على وجه جبري فسد وجودها يعلم
انها وجدت وعند عندها يعلم انها صدمت وقبل ذلك يعلم انها ستوجد وتعدم ولما كان المراد من العلم بالتبليغ العلم
الذي يتعلق به الجراء وذلك هو العلم بكونه موجودا قيد التبليغ بقوله موجودا فغال ليتعلق علمه به موجودا والعلم
انما يتعلق بالتبليغ موجودا حال وجود التبليغ واما قبل وجوده فاما يعلم بانه سيوجد لانه موجود فان ذلك
لا يكون علما بل هو جهل والعلم بانه سيقع لا يتعلق به الجراء نعم سورة الجن والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

﴿ سورة الزمل مكية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قوله وبالزمل ﴾ اي تخفيف الزاي وقبح الميم على لفظ اسم المفعول هو الذي زمله غيره وبكسر الميم وتخفيف
الزاي ايضا اي الزمل نفسه حذف المفعول من زمله في ثوبه اي لقمه فيه وتزل في ثيابه اي تدثر وتلفف فيها وازدمله
اي احمله والزمل الجمل **﴿ قوله لانه كان نائما او مرتعدا ﴾** قبل كان عليه الصلاة والسلام نائما باهليل مترملا
في قطعة منه وتودي بما يجنب اليه تلك الحالة التي كان عليها من الزمل لنوم كما يعمل من لا يهجمه امر ولا يهجمه شأن
وقيل يا ايها السائم المترمل ثوبه ثم اشتعل بالعبودية امره عليه الصلاة والسلام ان يختار التهجيد على الزمل وبؤده
هذا المعنى امره عليه الصلاة والسلام بالقيام الى الصلاة بعده وهو قوله تعالى ثم ايل الي اي قم للصلاة وقيل كان
في اول ما اوحى اليه كلام مع صوت الملك ونظر اليه اخذته الرعدة والحى فأتى اهله وقال زملوني ذروني فليتنا هو
كذلك اذ جاء جبريل عليه السلام وتاداه وقال يا ايها المترمل فهجينا لما كان عليه وقيل ليس تهجين حاله بل كان
تهويا عليه وتحسبا لحاله اذ روى انه عليه الصلاة والسلام كان مترملا في مرط لعائشة رضى الله عنها وهو يصلي
قيل عليه ان هذه السورة مكية وهذه الرواية تدل على انها مدنية لانه عليه الصلاة والسلام لم يرب بها الا بالمدينة
واجب بانه يجوز ان يكون عليه الصلاة والسلام قديات في بيت ابي بكر الصديق رضى الله عنه ذات ليلة وكان
بعض المرط على عائشة وهي طفلة والياقي على النبي صلى الله عليه وسلم وليس في هذه الرواية ما يدل على ان هذه
الواقعة كانت بعد البناء بهاروى انه تزوجها في شوال سنة عشرين من النبوة قبل الهجرة بثلاث ولهاسن سين
واخر من بهامدنية وهي بنت سبع سنين فذاؤه صلى الله عليه وسلم بالمترمل تحسب حاله التي كان عليها وجعل هذا
النداء حريصة الى الامر بالداومة على تلك الحال الحسنة **﴿ قوله اي قم الى الصلاة او داوم عليها ﴾** الاول على
ان يكون اشارة على ان تهجته بالزمل للتهجين والثاني على ان يكون فتحسين **﴿ قوله وقرى ﴾** بضم الميم
بمعنى قرأ العامة ثم اهيل بكسر الميم لالتقاء الساكنين وقرى بضمها اي بالحركة القاف وبضمها لغة الله والهيل
طرف للقيام ان اشرفه الحدث الواقع فيه وحده اهيل من غروب الشمس الى طلوع الفجر وضمير نصيبه على تقدير
كونه بدلا من قليلا راجع الى الهيل وضمير منه عليه راجعان الى النصف والمعنى قم الى الصلاة في ازمان
المحدود المسمى بالهيل لاني الجزء القليل منه وهو نصفه او انقص القيام من نصفه او زد عليه كما قيل قم نصف الهيل
او انقص من النصف او زد عليه وهو تضيير بين قيام النصف بتمامه والزيادة عليه والناقص منه **﴿ قوله وقلته ﴾**
بالنسبة الى الكل اي لا بالنسبة الى النصف الاخر لان كل واحد من النصفين يجب ان يكون مساويا للنصف
الاخر ولا يتصور ان يكون اقل منه **﴿ قوله او نصفه بدل من الهيل ﴾** بدل البعض من الكل وقوله الا قليلا
مستثنى من قوله نصيبه مقدم عليه كانه قبل ثم اقل من نصف الهيل كالثلاث ثم ان كان ضمير منه عليه لما هو اقل من
النصف يكون المعنى حيث انقص من ذلك الاقل والزيادة عليه ويكون التضيير بين ان يقوم فيما هو اقل من

اولي علم الله تعالى ان قد ابلاغ الانبياء معنى
ليتعلق علمه به موجودا (رسالات ربهم)
كما هي محروسة من التعيير (واحاط بما لديهم)
بما عند الرسل (واحصى كل شيء عددا)
حتى القدر والزمل * من النبي عليه
الصلاة والسلام من قرأ سورة الجن كان له
بعد ذلك حتى صلت محمد او كذب به
عق رقبة

﴿ سورة الزمل مكية وآياتها تسع ﴾

﴿ عشرة آية لوعثرون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها المترمل) اصله المترمل من تزل
بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي
وقد قرئ به وبالزمل مفتوحة الميم
ومكسورة اي الذي رمله غيره او زمل
نفسه معنى به النبي صلى الله عليه وسلم
فهجينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا
دهمه بدأ الوحي مترملا في قطعة او تحسب حاله
اذ روى انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي
متلففا بقبة مرط مفروش على عائشة
فزل او تشبه حاله في تناقله بالمترمل لانه
لم يترن بعد في قيم الهيل او من تزل
الزمل اذا تحمل الجمل اي الذي تحمل اعباء
النبوة (ثم اهيل) اي قم الى الصلاة او داوم
عليها فيه وقرى بضم الميم وفتحها للاتع
او التحفيف (الا قليلا نصيبه او انقص منه
قليلا او زد عليه) الاستثناء من الهيل ونصيبه
بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل
والتضيير بين تمام النصف والزيادة عليه
كالثنتين والناقص منه كالثلث او نصفه
بدل من الهيل والاستثناء منه والتضيير بين
و عليه للاقل من النصف كالثلث فيكون
التضيير بين وبين الاقل منه كاربعة والاكثر
منه كالنصف

النصف كالثالث وبين ان يقوم فيها وانقص من ذلك الاقل كالربع وبين ان يقوم فيها وازيد منه كالنصف **قوله**
او النصف **عطف** على قوله للاقل من النصف اي على تقدير ان يكون نصه بدلا من الليل ويكون الاقل مستثنى
من نصه يجوز ان يكون ضمير منه وعليه النصف ويكون المعنى حيث قد اقل من نصف الليل كالثالث او انقص
من النصف قليلا بان تقوم الثلث مثلا او رد على النصف ويصح من ظاهر النظم ان يكون التخيير بين ثلاثة امور
لا فيه حرج عطف وليس كذلك اذ ليس هما الا امران فقط وهما اما القيام في اقل من النصف او في ازيد مدلا
مدلول قولنا قم نصف الليل الا قليلا وقولنا او انقص من نصه واحد فلم يبق الا الامر ان فقط فذلك جعل احد
شقي التخيير ان يقوم فيها هو اقل من نصف الليل على البت وحل شقه الآخر ان يختار احد الامرين وهما القيام
فيما هو اقل من النصف والقيام فيما هو اكثر منه **قوله** او الاستثناء من اعداد الليل **عطف** على قوله
والاستثناء من الليل يجوز اولا ان يكون الاستثناء من ساعات الليل واجراءه بان يكون تعريف الليل لاستعراق
اجراءه ثم يجوز ان يكون من افراد واعداده كأنه قيل قم في جميع الليالي الا قليلا من افرادها يقع لك فيها عذر
منعتك من القيام فيها ثم بين ما يقوم به من اجزاء الليل بان خيره بين قيام النصف والنقص منه والزيادة عليه قبل هذا
التخيير على حسب طول الليالي وقصرها فالنصف اذا استوى الليل والنهار والنقص منه اذا قصر الليل والزيادة
عليه اذا طال الليل قال ابن عباس رضي الله عنهما ان قيام الليل كان فريضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله
تعالى قم الليل فظاهر الامر انه لو جوب ثم تمح واخلطوا في سبب السج قبل انه كان فرضا قبل ان تعرض الصلوات
الجس ثم سجد بها وقبل ان قيام الليل كان فريضة عليه وعلى المؤمنين مع كونهم مخيرين بين المقادير المذكورة فكان
الرجل لا يدري في اي مقدار من الليل صلى وكم بقي منه فكان يقوم الليل كله مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب وشق
عليهم ذلك حتى انتخبت اقدامهم فرحم الله تعالى وخفف عنهم ففتح فريضة بقوله في آخر هذه السورة فقرأوا
ما ينصرون من القرآن وكان بين ايجاب قيام الليل وبين تسخفه سنة كاملة وقيل ستان **قوله** تقرر تل ورتل **عطف**
هو فتح التاء وكسرهما وثنايا ملحمة متبادر ما بينها يقال تقرر تل ورتل اذا كان بين الثنايا افتراق قبل وترتلا مصدر
مؤكد لقوله الدال على ايجاب الترتيل اكد ايجابه بالمصدر ليعلم انه لا بد للقارئ منه ليعلم انه لا بد للقارئ منه ليعلم انه لا بد للقارئ منه
الذامل في حقائق الآيات ويستشعر عظيمة الله تعالى وجلاله عند الوصول الى ذكر الله ويقع في الخوف والرجاء
عند الوصول الى آية الوعد والوعد فحينئذ يستبصر القلب بنور معرفة الله تعالى وينفتح عليه امرار الكلام الالهي
قوله والجملة اعراض **عطف** على قوله يا ايها المرء قم الليل الا قليلا وبين قوله ان ناشئة الليل فانه متعلق
بالاول مناسبه فوسطت هذه الجملة بينهما ليسهل عليه تكليفه بالتهجد فكانه تعالى قال اما امرتك بقيام الليل
لأناس لي عليك فولا ثقيل فلا بد ان تسعى في صيرورة نفسك مستعدة لتلقي ذلك القول العظيم وذلك الاستعداد
لا يحصل الا بصلاة الليل فان النفس تستعد بها لقبول الفيض الالهي من حيث ان الشواغل الحسية والعوائق
الجسمانية تكون ساكنة في الليلة الظلماء فاذا استغل الانسان فيها بعبادة ربه وترتيل كلامه ينور قلبه وينفوي روحه
يزداد مناسبة واتصالا بعالم الغيب فيستغنى لتلقي المعارف الالهية والالهامات الربانية **قوله** ويدل
على انه **عطف** اي التهجيد عطف على قوله ليسهل يعني ان الفائدة للآية للاعراض الدلالة على ان التكليف بقيام الليل
من جملة التكليفات الثقيلة التي يشغل عليها القارئ عليك بملزمة هذا التكليف والاستئناس به لئلا يتقل عليك
امثاله **قوله** مشق **عطف** على الظاهر انه تعريف من التامخين والاصل شق بكسر الشين وهي الشقة قال
تعالى لم تكونوا بالعبادة الا بشق الانفس يقال شق على الشيء شقا ومشقة والاسم الشق بالكسر ولم يسمع اشق
على فهو مشق **قوله** اورد **عطف** اي يحكم ثابته وهو عطف على قوله تقبل على المكلفين والزيادة الوفاة
والثقل يعني او ان ثقله عبارة عن بلاغته واعجازه بحسب النظم ودقة المعاني فالثقل على الاول راجع الى ثقل
العمل به وعلى هذا الى ان جهات حسنة وكاله ثابتة مستقرة لا تزول ابدا كثيرون الشيء الثقل في محله **قوله**
فيصم **عطف** اي يقطع يقال اصم المطر اي اقلع وانجلى **قوله** ليرفض **عطف** اي يرفع عرقا **قوله**
وعلى هذا **عطف** اي على ان يكون قولنا ثقيل صفة للمصدر لا للفعول به اي سلق القاء ثقيل وقول الشاعر

او النصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على
البت وان يختار احد الامرين من الاقل
والاكثر او الاستثناء من اعداد الليل فانه عام
والتخيير بين قيام النصف والنقص منه والزيادة
عليه (ورتل القرآن ترتيلا) اقرأه على تودة
وتبين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها
من قولهم تقرر تل ورتل اذا كان معجبا
(اناس لي عليك فولا ثقيل) يعني القرآن
فانه لما فيه من التكليف الشاقه ثقيل على
المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم
اذ كان عليه ان يحملها ويحملها الله والجملة
اعراض بيسهل عليه التكليف بالتهجد ويدل
على انه مشق مضاد للطع مخالف للنفس
او وصين لرزائه لفظه ومثاقه مصدا او ثقيل
على المتأمل فيه لا تقاربه الى مزيد فصية السر
وتجريد النظر او ثقيل في الميزان او على الكفار
والفجار او ثقيل لتفقيه لقول عائشة رضي الله
عنها رأيت ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
البرد فيصم صم وان جبهه ليرفض عرقا وعلى
هذا يجوز ان يكون صفة للمصدر والجملة على
هذه الوجه لتعليل مستأنف فان التهجد
بعد النفس ما يعالج ثقله (ان ناشئة الليل)
ان النفس التي تنشأ من مصعبها الى العبادة
من نشأ من مكانه اذ انفض قال
نشأنا الى خوص يرى فيها المرى *
والصق منها مشرفات القماحد *

نشأنا الى خوص يرى فيها المرى *
والصق منها مشرفات القماحد *
نشأنا اي قنا والخصاء الناقة العائرة الميئنة والذكر الخوص وجمعها خوص والى بفتح النون الشص واللحم

يقال نافذة بابية أي سجنه ونوى أي سجنه ويري أي اذهب واداب من يرى القلم يريا ويريت البحر ادا حسرت
 وادعت لحد والسرير سير الليل والصق أي طأطأ ونكس وخاله ضمير السرى والتماد جمع فعدوة وهي القفا
 الذي هو مؤخر الرأس ومعد الازار والمعنى فشا الى نوق عارات الاصل ادا ب لهما ونصصها سير الليل وجعلها
 مهرولة ضعيفة وجعل السرير فاحدها المشرقة المرتفعة من السج لا صفة مخصصة من الهر الى اي فشا اليها ورحلها
 والناشئة على هذا صفة لحدود أي النفس القائمة من مضجعتها بالليل للعبادة **قوله** او قيام الليل **قوله** على ان
 الناشئة مصدر كالعاقبة من نشأ اذا قام **قوله** او ساعات الليل **قوله** على ان تكون الناشئة صفة ساعات الليل
 الناشئة أي الحادثة شيئا بعد شي **قوله** الخوهرى ناشئة الليل أول ساعاته يقال فشا يعمل كذا اذا ابتداء وقبل شيئا بعد شي
 فهو ناشئ **قوله** وانشاء الله فشا قال زين العابدين ناشئة الليل ما بين المغرب الى العشاء لأن ناشئة الليل هي الساعة
 التي منها يتبدأ انشاء الليل وقبدها ابن عباس والحسن بما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس ناشئة وتخصصها
 عائشة بما كان بعد النوم فنولم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة وقيل الليل كله ناشئة **قوله** أي كلمة او ثبات قدم **قوله**
 تفسير ان لو طنا يفتح الواو وسكون الطاء وقصر الالف وهو مصدر قولك وطي الشيء اذا داسه برحله او جعل
 عليه ثقله فان النفس القائمة بالليل الى العادة اشدة وطنا من التي تقوم بالنهار على ان يكون الوطي عبارة عن الكلمة
 والثقل كما يقال اشدت على القوم وطأة سلطانهم اذا ثقل عليهم معاملته معهم وفي الحديث اللهم اشدد طأتك على
 مضرم والمقصود من الحكم بان النفس التي تشأ بالليل من مضجعتها اشدة كلمة بيان انها اكثر ثوابا لان ثواب العبادة على
 قدر شدة الوطأة وثقلها كما قال عليه الصلاة والسلام افضل العبادات اجزها أي اشتها او على ان تكون عبارة
 عن ثبات القدم فان النهار زمان الثقل للعاش وتكثر فيه الشواغل الموجبة لاصطراب القلب للعاش فلا يكون
 القائم بالعبادة به ثابت القدم عليها فيكون المقصود حيث بيان وجه اختيار الليل وتخصيصه بالامر بالقيام به فانه
 تعالى جعل الليل لسانا يستر الناس ويمعهم من الاضطراب والاضطراب الى اكتساب المعاش وجعل النهار معاشا
 يباشرون فيه امور معاشهم فلا تثبت فيه اقدامهم للعبادة **قوله** أي مواجأة القلب **قوله** تفسير لقرآنه أي
 عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وفتح الطاء ومدال لم لان المواجأة هي المواجأة يقال وطأت فلانا على كذا
 مواجأة ووطاء اذا وافقته فان فسرت ناشئة الليل بالنفس الناشئة بالليل من مضجعتها يكون المعنى انها اشتمت جهة
 مواجأة القلب لسان لها وان فسرت قيام الليل او بالعبادة الناشئة بالليل او بالساعات الناشئة بالليل بمعنى
 الحادثة او المستدأ يكون المعنى ان الناشئة باحد المعاني اشدة من جهة موافقة قلب القائم لسانه في تلك الناشئة
قوله واسد مقالا او اثبت قرآنة **قوله** يعني انه يجوز ان يكون اقوم اسم تعصيل من القيام بمعنى السداد
 والاستقامة وان يكون من القيام بمعنى الثبات والاستمرار وهدوء الاصوات سكونها يقال هداهدأ وهدوء امكن
 واهدأ غيره اسكنه والسمع التصرف في المعاش والتقلب في الامور وهدوء السباحة في الماء وسمع الصوف والقطن
 جعله منوشا ثمنت اجرا ثم يتيسر غرله **قوله** وحر نفسك حماسوا **قوله** اشارة الى ان تبتيلا مصدر مؤكد
 لفعله المحذوف المدلول عليه بالقرآن لان التبتل لا يكون الا بالتبتل وتقدير الكلام تتل اليه وتل نفسك حماسوا
 تبتيلا **قوله** ولهذه المرة **قوله** يعني ان الظاهر ان يقال وتبتل اليه تتلا او يقال تتل نفسك حماسوا تبتيلا
 لكن لم يرد النظم هكذا مرة خفية وهي ان المقصود بالذات انما هو التبتل والانقطاع اليه تعالى وذلك لا يحصل
 الا بتبتل النفس وقطعها عن التعلق بغيره حماسوا هذا ذكر اول التبتل اشعارا بانه المقصود بالذات وذكر التبتل ثانيا
 اشعارا بانه لا بد من ان كان مقصودا بالعرض لا بالذات لا يتوقع تعلق بغير الله فلا يكون مقصودا لذاته وفي وضع
 التبتل مقام التبتل رعاية الواصل ايضا **قوله** فان توحده بالالوهية يقتضي ان يوكل اليه الامور
 لان جميع حماسوا يكون نمكنا محذوفا محتاجا الى غيره فكيف يصلح ان يكون موكولا اليه الامور ومن عرف انه
 لا اله الا هو لا جرم بموضع جميع الامور اليه ومن لا يفوض ذلك اليه فهو لا يعلم بحقيقة لا اله الا هو ومن اتخذ وكلا
 يسترح من معارضة زيد وعمرو والاعتماد على ما فاته من المقاصد لا يندم تحقيق عند ما قيام الله تعالى باصلاح امره احسن
 من قيامه باصلاح امور نفسه فيقع في دائرة التسليم والرضى يستريح ثم انه تعالى لما ارشد رسوله صلى الله عليه وسلم الى
 كيفية معاملته مع ربه من اول السورة الى هنا تبعه بيان كيفية معاملته مع الخلق فقال واصبر على ما يقولون
 واهمهم هم هجرا جبيلا لان من يخاطب الناس كثيرا ما يجد منهم الايذاء والمنافرة فيعتربه بسبب ذلك القوم

او قيام الليل على ان الناشئة له او العادة التي
 تشأ بالليل أي تحدث به او ساعات الليل لانها
 تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول
 من نشأت اذا ابتدأت (هي اشدة وطنا) أي
 كلمة او ثبات قدم وقرأ ابو عمرو وابن عامر
 وطاء أي مواجأة القلب لسان لها او فيها
 او موافقة لما يراد من الخسوع والاخلاص
 (واقوم قبلا) واسد مقالا او اثبت قرآنة
 لحضور القلب وهدوء الاصوات (انك
 في النهار سباحا طويلا) ثقلها في معاشك
 واشتغالها فضلك بالعبادة فان مناجاة الخلق
 تستدعي فراغا وقرئ سبحا أي تفرق قلب
 بالشواغل مستعاضا من سجع الصوف وهو نفسه
 ونشر اجراثة (واذكر اسم ربك) ودم على
 ذكره ليل والنهار وذكر الله يتناول كل ما يذكر
 به من تسبيح وتلهيل وتحميد وتحميد وصلاة
 وقرآنة قرأه ان يود راحة علم (وتبتل اليه تبتيلا)
 وانقطع اليه بالعبادة وجرّد نفسك حماسوا
 ولهذه المرة ومراعاة القواصل وضع
 موضع تبتيلا (رب المشرق والمغرب)
 خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره (لا اله الا هو)
 وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص
 وصحوب بالجر على البدل من ربك وقيل يا ضمير
 حرف القسم وجوابه لا اله الا هو (فاتخذ
 وكلا) مسبب عن التلهيل فان توحده
 بالالوهية يقتضي ان يوكل اليه الامور
 (واصبر على ما يقولون) من الخرافات
 (واههمهم هجرا جبيلا) بان نجانبهم
 وتداريهم ولا نتكاثم وتكل امرهم الى الله

فلا بد لأهل الاحتلام من الصبر الجميل وترك المصاحلة بأن يحلهم في احوالهم السيئة ولا يخصهم ولا يجمعهم
 الفصح ويصحح ان رجاسهم القبول وذلك هو الهجر الجميل فقد استراح منهم ثم لما خطر بالبال ان من بحث لدعوة
 الحق وارشادهم كيف يهجر المكذبين مع ان تهديدهم بالمجازاة على الكذب ادخل في ظهور آثار الرسالة دفع ذلك
 الحاطر بقوله وذري والمكذبين يعني ثم ان الامر كذلك الا انه يخفى ان تكل امر مجازاتهم الى وان لا تهتم بهم وانا
 اكفيكم وقوله تعالى والمكذبين يحور ان يكون انتصابه على انه مفعول معه او على انه معطوف على ياء التكم
 في ذري والاول هو الاسبب بالمقام والثاني اوفق بصناعة العربية لان التبادر من نحو قولك ضربت زيدا وعمرا
 اني هو مجرد مشاركة الواو لما قبلها في ملازمة معنى العامل بكل واحد منهما وهو معنى العطف ولا يفهم منه كون
 تلك الملازمة بطريق المبة وانما يفهم ذلك اذا كان الفعل المذكور قبلها لازما فانه اذا كان لازما يكون
 مأمرا الواو على تقدير العطف مر فوما ويكون العنول الى النصب نصا على قصد المبة والمصاحبة في ملازمة
 الفعل فان العطف لا يدل الاعنى ان ماعد الواو مشارك لما قبلها في ملازمة الفعل لكل واحد منهما والنصب
 كما يدل على تلك المشاركة يدل ايضا على كون تلك الملازمة في زمان واحد مثلا اذا قلت مرت وزيدا بالنصب
 يكون زيد مشاركا للتكلم في ملازمة السير لكل واحد منهما وفي وقوعهما معا بخلاف ما اذا قلت مرت
 انا وزيد بالعطف فانه انما يدل على مشاركتها في السير قط ولا يدل على المبة فيه فظهر ان النصب انما يكون
 فصلا على المبة والمصاحبة اذا كان الفعل لازما وذري في الآية متعد والنعمة بفتح النون التعم وهو مطاوع ثم
 يقال الحمد لله وامه نعم والنعمة بالكسر ما نعم به عليك **قوله** لتعيل للامر اي بالامهال فان تعددا ما عنده
 من اسباب التعذيب بان لا تقدره على الانتقام منهم والجميع كل نار عظيمة في مهواة وهي ما بين الجبلين والعصاة
 الشخص وما يقع في الخلق ولا ينساغ فيه والطعام ذو العصاة هو الطعام الذي يقف في الخلق لا يزل ولا يخرج وتكبر
 عداها وابهام كيميتة يدل على كونه في نهاية الهول والشدة بالنسبة الى ما تقدم عليه من الامور الثلاثة وكونه
 لتحويل لا بد في كونه الوصية **قوله** فان النفوس العاصية المهلكة في الشهوات **قوله** فان تكون تلك العقوبات
 مما يصح ان يعاقب بها الارواح ولم يشرع لسان كونها عقوبات للشياخ لظهوره واستعناؤه عن البيان
 وكون الارواح العاصية بعد معارقتها عن الابدان باقية على التقييد بحب الشهوات والتعلق بها المانع من
 التخلص الى عالم المجرذات بمنزلة الانكال والقيود المانعة عن الوصول الى مامر من المشتهيات ثم يتولد من تلك
 القيود الروحانية روحانية شبيهة بالجميع فان شدة ميلها الى مفارقتها عنه من الشهوات الدنيوية وعدم تمكنها
 من الوصول اليها يوجب حرقة شديدة وروحانية شبيهة بالاحراق بار الجميع وهي حرقة قراق المشتهيات وبصير
 تألم الروح عالم هذا القراق على الاستمرار والسوام بمنزلة طعام ذي غصة لا يسوغ ولا يخرج من الخلق ثم حرمانه
 من ان يتجلى له نور جمال الله تعالى ويتلذذ بالمعارف الالهية والاسرار الربانية وينخرط في سلك القربين عذاب
 اليم اشده عليه من جميع العقوبات الثلاث **قوله** فسر العذاب **قوله** جواب لما اشار به الى ان اللائق بهذا المفسر
 ان يفسر العقوبات الثلاث الاول بمايم العقوبات الروحانية وان يكون ما ذكره من تفسير العذاب بالحرمان من لقاء
 الله تعالى للاشارة الى كون العذاب مثالا له كما تناول العذاب الجسماني **قوله** مشورا **قوله** اشارة الى ان
 مهلا اسم من هلت الشيء اذا صيبته من غير كيل وحساب اي تكون الجبال بعد ما كانت اوتاد الارض قطعة
 مجمعة كالرمل المهيل لا تماسك اجزاؤها بل تصير شيئا مشورا اي متفرقا الاجزاء بان يفسد الله تعالى اجزاءها
 اي يقطع بعضها من بعض ويجعلها كالعن المنفوش فسد ذلك تصير كالكتيب ثم انه تعالى يجرها كما قال ويوم
 نسير الجبال فسد ذلك تصير مهلا اي رملا سائلا متناثرا ثم انه تعالى لما خوف المكذبين اولى النعمة باحوال
 القيامة خوهم بعد ذلك باحوال الدنيا قال انا ارسلنا اليكم رسولا الآية فان المقصود تهديد اهل مكة بالاخذ
 الويل وان في اعادة فرعون والرسول مظهرين تعظيما لشأن مصيابه وان ذلك لكونه عصيان الرسول
 لا لكونه عصيان موسى وفيه ان عصيان المحاطين افطع وادخل في الذم اذ زاد لهذا الرسول وصفا آخر اعني
 شاهدا عليكم وادمج فيه انهم لو آمنوا لكات الشهادة لهم لا عليهم **قوله** تعالى فكيف تنفون **قوله** مرتب
 على الارسال الذي ترتب عليه عصيانهم اي فكيف تنفون احوال القيامة وما عدلکم من الانكال ونحوها
 ان دتم على ما انتم عليه ودم على الكفر وقوله ان كفرتم الخ اي يحرف الشرط اشارة الى ان ارسلنا هذا الرسول

كما قال (وذري والمكذبين) دعني واياهم
 وكل الى امرهم فان في غنية عنك في مجازاتهم
 (اولى النعمة) ارباب التعم يريد صناديد
 قريش (ومهلهم قليلا) زمانا او امهالا
 (ان لدينا انكالا) تعليل للامر والتكليف القيد
 الثقيل (وجميعا وطعنا ذامصة) طعنا
 ينشأ في الخلق كالضريع والزقوم (وعذابا
 النيا) ونوما آخر من العذاب مؤلما لا يعرف
 كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما
 يشترك فيها الاشباح والارواح فان العموس
 العاصية المهلكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها
 والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجرذات
 متخرفة بمرقة القرقة متجربة مفعلة الهجران
 معذبة بالحرمان من تجلى انوار القدس فسر
 العذاب بالحرمان من لقاء الله تعالى (يوم
 ترحف الارض والجبال) تصطب وتترزل
 ظرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل (وكانت
 الجبال كشيئا) رملا مجتمعا كأنه جبل بمعنى
 مفعول من كسيت الشيء اذا جمعه (مهلا)
 مشورا من هيل هيلاد انثر (انا ارسلنا اليكم)
 باهل مكة (رسولا شاهدا عليكم) يشهد
 عليكم يوم القيامة بالاجابة والامتناع
 (كما ارسلنا الى فرعون رسولا) يعني موسى
 عليه الصلاة والسلام ولم يصبه لان المقصود
 لم يتعلق به (فصلى فرعون الرسول) عرفه
 لسبق ذكره (فاخذناه اخذا وبلا) تعيلا من
 قولهم طعام وبيل لا يستغرى لثقله ومنه
 الوابل للطر العظيم (فكيف تنفون)

لا يبقى لأحد شبهة تفيه من الكفر كيف وهو النور المبين فكيف بقاؤهم على الكفر بعد إرسال الرسول الذي
 حقه أن يقرر الأمور المشكوك في وجودها **﴿قوله تقون انفسكم﴾** فسر تقون تقون انفسكم عداء بذات
 الى معولين اولهما انفسكم المقدر وثانيهما بما فانه مفعول به لتقون كما اشار اليه المصنف بقوله عذاب يوم اى
 بتقدير المضاف فان وفى بمعنى الى مفعول ثانى قال تعالى ووقاهم عذاب الجحيم وفيه بحث لأن تقون مصارع
 اتقى وهو ليس معنى وفى فكيف يصح تفسيره به وتعديته مثله بل هو متعد الى واحد فتقدير قوله انفسكم
 لا يظهر له وجه صحة الا ان يقال ذكره بآنا لحاصل المعنى فان اتقاء العذاب بمعنى وقاية النفس منه **﴿قوله تعالى﴾**
 يجعل الولدان شيبا **﴿صفة ليو ما والعائد الى الموصول ضمير يجعل واسناد الجعل الى اليوم من قبل اسناد الجعل الى زمانه ليدل على الشيب جمع أشيب بمعنى ذى الشيب وهو يبيض الشعر﴾ قوله وهذا على العرض﴾ اى
 لا على الحقيقة لأن يوم القيامة ليس فيه ولدان حتى يصيروا شيئا حقيقة بل الكلام مبنى على العرض والمعنى ان هول
 ذلك اليوم بحال لو كان هناك صبي لكان أشيب ويرى انه شيخ والحال انه طفل صغير والاصل فيه ان الهموم
 اذا تعاقبت على الانسان امرع فيه الشيب عروى اذ رجلا نام وهو حاله الشعر ثم اصبح ورأسه كالشامة قيل له
 في ذلك فقال رأيت القيامة في المنام والحبة والنار ورأيت الناس يتقادون في السلاسل الى النار في هول ذلك
 أصبحت كأترون **﴿قوله او على التمثيل﴾** فان شبه يوم القيامة من شدة هول بزمان يجعل الولدان شيئا وصف
 بوصف ذلك الزمان وان لم يكن فيه ولدان **﴿قوله ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول﴾** لان كثرة أهواله فيكون
 المعنى انه في طوله بحيث يلع الاطعاع فيه وان الشيوخ خذوا المشيب وهو لا يخصى بعد وهذا الوجه وان كان يشارك
 الوجه الاول في ان الكلام مبنى على العرض الا ان المراد من الوجه الاول وصف اليوم بكثرة الهموم مع قطع النظر
 عن العرض لطوله والمراد من الوجه الاخير وصفه بالطول مع قطع النظر عن العرض لما فيه من الهموم واعتصم
 على الوجه الاخير بان ذلك اليوم اطول من مدة بلوغ الطفل او ان الشيوخ خذوا المشيب فلا يوصف طوله بهذا العبارة ويمكن
 ان يحاط به بانه مبنى على عادة العرب فانهم يصرون مثل هذه العبارة من مائة الطول مع قطع النظر عن ملاحظة
 خصوص المدة المدلول عليها بالعبارة كما يعبرون عن التأيد وعدم الانقطاع بقولهم ما ناحت حامة وملاح
 كوكب وما تعاقبت الايام والشهور وقال تعالى حالدين فيها ما دامت السموات والارض ذكر الله تعالى من هول
 ذلك اليوم امرين الاول قوله يجعل الولدان شيئا والثاني قوله السماء منعطربة فان السماء على عظمتها وشدة اهتزازها
 اذا انشقت بسبب ذلك اليوم غاظت كغيرها من الخلائق **﴿قوله اصبر لله تعالى﴾** وان لم يحمله ذكر فاعلم به
 فيكون المصدر مصافا الى فاعله اى وان وعده تعالى بكون يوم القيامة على ما وصف به من الشدة انه كان
 لا محالة لانه تعالى لا يتخلف الميعاد وان كان من اضافة المصدر الى مفعوله فالمعنى كان وعده تعالى اياه مفعولا
﴿قوله هذه الايات الموعدة﴾ بكسر العين اى الناطقة بالوعد وهي قوله تعالى ان لدينا اتكالا وجميعا الى
 ها وفسر اتخاذ السبيل اليه بالتقرب اليه والتوسل بالطاعة والافتاء مما يؤتمم لكونه طريقا الى رضاه ورجته
﴿قوله استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشئ اقل بعدا منه﴾ الظاهر انه اراد من الاستعارة لجواز المرسل
 لانه جعل العلاقة بين الاقرب والاقل كون القرب الى الشئ مستلزما لقله ما بينهما من البعد فيكون اطلاق
 الادنى على الاقل من قبيل اطلاق المازوم على اللازم ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها ما بينهما من قول عائشة
 رضى الله عنها ان الله تعالى فرض القيام في اول هذه السورة فقام بين الله واصحابه حولاً حتى انتفخت اقدامهم
 واسك الله تعالى آخر هذه السورة اثني عشر شهرا في السماء ثم انزل الله التصيف في آخر السورة فصار قيام الليل
 فلو كان بعد كونه فربما **﴿قوله صاعا على ادنى﴾** والمعنى يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه وهو
 مطابق لما فرض اول السورة من التعبير بين قيام النصف تمامه وبين قيام النقص منه وهو الثلث وبين قيام
 الزائد عليه زيادة مطلقة كالثلثين على ان يكون الاقل استثناء من الليل ويكون نصفه بدلا من قليلا وقرأ نافع
 وابوهرو وابن عامر يجرهما عطفا على الجور قبلهما وهو قوله ثلثي الليل والمعنى يعلم انك تقوم اى تصلى اقل من
 ثلثي الليل واقل من نصف الليل واقل من ثلث الليل والاقل من الثلثين هو النصف والاقل من النصف هو الثلث
 والاقل من الثلث هو الرابع وهو مطابق لان يكون التعبير بين قيام الثلث والرابع والنصف بان يكون قوله نصفه بدلا
 من الليل ويكون الاقل استثناء من النصف ويكون ضمير منه وعليه للاقل على معنى ثم اقل من نصف الليل**

تقون انفسكم (ان كفرتم) بغيرهم على الكفر
 (يوما) عذاب يوم (يجعل الولدان شيئا)
 من شدة هولاه وهذا على العرض او على التمثيل
 واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع
 بالشيسوي يجوز ان يكون وصف اليوم بالطول
 (السماء منعطربة) منشق والتذكير على تأويل
 السقف او اضمار ثنى (به) بشدة ذلك اليوم
 على عظمتها واحكامها فضلا عن خبرها والباء
 للآله (كان وعده معمولاً) الضمير لله عز وجل
 اول يوم على اضافة المصدر الى المفعول
 (ان هذه) الايات الموعدة (تذكيرة) مظة
 (فمن شاء) ان يعظ (اتخذنى ربه سبيلا) اى
 يتقرب اليه بسلوك التقوى (ان ربك يعلم انك
 تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) استعار
 الادنى للاقل لان الاقرب الى الشئ اقل بعدا
 منه وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه
 وثلثه بالنصب عطفا على ادنى

وهو الثلث والنقص مما هو اقل من النصف بقيام الربع او ردد على ذلك الاقل من النصف بقيام النصف **قوله** ويقوم ذلك جماعة **قوله** يعني ان قوله وطاعة مرفوع والعطف على المرفوع المتصل في يقوم وجاز ذلك لفصل بالظرف وما عطف عليه **قوله** فان تقديم اسمه تعالى مبتدأ مبني عليه بقدر يشعر بالاختصاص **قوله** حلة لقوله لا يعلم مقادير ساماتهما كما هي الا الله فان بناء الفعل على المبتدأ يعيد المحصر ضد صاحب الكشف مطلقا اي سواء كان المبتدأ معرفة او مذكرا مظهرا او مضمرا مقدما او على نية التأخير على انه قائل معنى فانه تعالى لما كان هو الذي يزيد في ساماتهما وينقص من غير ان يكون لنا مدخل في شيء من ذلك فبالضرورة صار هو العالم بمقاديرهما على الحقيقة واماننا فاننا نعلم ذلك بالصرى والاجتهاد الذي يؤدي الى الخطأ احيانا **قوله** ولن تستطيعوا ضبط السمات **قوله** فان الاحصاء قد يكون بمعنى العدد وقد يكون بمعنى الاستطاعة قال عليه الصلاة والسلام استقيموا ولن تحصوا اي ولن تطيقوا ذلك على الوجد الذي امرتم به قال الحسن قاموا حتى انتهت اقدامهم فزل قوله تعالى علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوا معرفة القدر الذي يجب قيامه وقال مقاتل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فنقص الله عنهم وقال علم ان لن تحصوه واحتج بعضهم بهذه الآية على وقوع التكليف بما لا يطاق فانه تعالى قال لن تحصوه اي لن تقدروا ولن تطيقوا تعيين القدر الذي فرض عليكم القيام به ثم انه تعالى قد كافهم بتقدير سمات الليل والقيام في المقدار الذي فرض عليهم القيام فيه حيث قال لم يل الا قليلا نصفه الخ ويمكن ان يحاب عنه بأن المراد بعدم استطاعتهم على تقدير ساماتهما وصبطها كون ذلك شق عليهم بعض المشقة لانهم لا يقدر على اصلا كما يقال لا قدر ان انظر الى فلان اذا استغل النظر اليه وصعب عليه ذلك **قوله** ورفع التبعة فيه **قوله** رخصها من التائب اشارة الى ان قوله تعالى فتاب عليكم استعارة تبعية شبه الترخيص في ترك ما قدر من قيام الليل بقبول التوبة من المذنب التائب في رفع التبعة في تركه كما رفعت عن التائب ثم استعمل لفظ المشبهة وهو قبول التوبة في المشبه الذي هو الترخيص ثم اشتق من لفظ المشبهة قوله فتاب بمعنى فرخص **قوله** قيل كان التمسد واجبا على التخيير المذكور **قوله** وهو التخيير بين القيام في احد المقادير المعينة فلما عسر عليهم اصابة تلك المقادير المعينة فسخت فرضيته رغبة للمقدار المنصوص عليه وبقي اصل الوجوب فان الامر في قوله تعالى فاقرأوا ما تيسر من القرآن يدل على ان ما تيسر من وجوب صلاة الليل غير متقدر بكونه في ثلث الليل او ربه او نحوهما ثم نسخ اصل وجوبها ايضا بالصلوات الخمس والتطوع **قوله** او فاقرأوا القرآن بينكم تيسر **قوله** صطف على قوله فصلوا ما تيسر بمعنى ان قوله فاقرأوا اما مجاز بمعنى فصلوا على الخلق اسم الجرح على الكل واما حقيقة على ان المعنى ايجاب تلاوة القرآن في غير الصلاة كغيرها تيسر لعصل الامن من النسيان والعور برضى الرحمن والوقوف على اعجازه تلاوته وما فيه من دلائل التوحيد والبصيرة والحرآ ونحوها من العباد الدينية ثم قيل الامر بتلاوته خارج الصلاة فوجوب وقيل للندب والاستحباب روى عن انس بن مالك انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خسين آية في كل يوم اوفى كل ليلة لم يكتب من العافين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية لم يحاسبه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قطار من الاجر وعن عبد الله بن عمر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن في كل شهر مرة قال قلت اني اجد قوة على ان اقرأ في اقل من ذلك قال فاقرأ في عشرين ليلة قال قلت اني اجد قوة على اني اقرأ في اقل من عشرين قال فاقرأ في سبع ولا تزد على ذلك وقيل قوله تعالى فاقرأوا ما تيسر ايجاب للقرآن في صلاة الليل لا ايجاب نفس الصلاة في الليل وقيل انه لا ايجاب للقرآن في كل صلاة واختلف العلماء في قدر ما يلزمه في الصلاة فقال الامام مالك والامام الشافعي هو فائضة الكتاب بخصوصها لا يعمر العدول عنها ولا الاتصاف على قصتها وقدره ابو حنيفة بآية واحدة من اي آيات القرآن كانت وعند ثلاث آيات لانها اقل سورة **قوله** المسافرة للجماعة **قوله** سوى الله تعالى في هذا الآية بين درجة المجاهدين في سبيل الله والمكتسبين للمال الخلال للنفقة على نفسه وعياله والاحسان الى ذوي الحاجات حيث جمعها في قرآن واحد فدل على ان الصلوة بمنزلة الجهاد قال عليه السلام ما من جالب يحلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون بضربون في الارض يتخون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله **قوله** وآتوا الزكاة الواحدة **قوله** قال الامام وقيل زكاة الفطر لانه لم يكن بمكة زكاة

(وطاعة من الذين معك) ويقوم ذلك جماعة من اصحابك (والله يتقدر الليل والنهار) لا يعلم مقادير ساماتهما كما هي الا الله فان تقديم اسمه تعالى مبتدأ مبني عليه بقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله (علم ان لن تحصوه) اي لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط السمات (فتاب عليكم) بالتخييص في ترك القيام المفتر ورفع التبعة فيه (فاقرأوا ما تيسر من القرآن) فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقرآنة كما عبر عنها بيسار اركانها قيل كان التمسد واجبا على التخيير المذكور فسر عليهم القيام به فتسبح به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرأوا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم (علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون بضربون في الارض يتخون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله) استئناف بين حكمة اخرى مقتضية للتخييص والضعيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال (فاقرأوا ما تيسر من القرآن) والضرب في الارض ابتغاء لفضل المسافرة للصلاة وتحصيل العلم (واقموا الصلاة) المفروضة (وآتوا الزكاة) الواجبة

غيرها وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرهما بالزكاة الواجبة جعل آخر السورة مدنيا على ما روي انه تعالى افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا مع مشقة عظيمة من حيث انه يعسر عليهم تمبير القدر الواجب حتى قام اكثر الصحابة الليل كله خوفا من الخطأ في اصابة القدر المفروض وامسك الله تعالى خاتمة السورة اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل الله تعالى في آخر السورة التحفيف بفتح تقدير القيام بالمقادير المذكور فمع بقائه اصل التمجيد حسبا ليس ودام الامر على ذلك مادام عليه الصلاة والسلام بمكة حتى لستت فرسية أصله في المدينة بالصلوات الخمس **قوله** او اذا ذكر الزكاة على احسن وجه وهو اخراجها من طيب الاموال واكثرها تقعا للفقراء ومراعاة النية وهي ان يقصد باخراجها مجرد التعبد وانتد وجه الله تعالى والصرف الى اخرج الفقراء الصالحين ووجه هذا التفسير ان قوله تعالى وآتوا الزكاة امر بمجرد اداها على اى وجه كان وقوله وافرضوا الله قرضا حسنا ليس كذلك بل هو امر بالاطاء المقيد بكونه حسنا وتسمية الاتفاق على الوجه المذكور قرضا حسنا من قبل الاستشارة حيث شبه بالاقرض من جهة ان ما انفق يعود اليه على احسن الوجوه **قوله** والفرغيب منصوب بالعطف على الامر والمعنى يريد به الامر بسائر الاتفاقات او الامر باداء الزكاة على احسن وجه او الفرغيب فيه اى في سائر الاتفاقات او في اداء الزكاة على احسن وجه والتعير من كل واحد منها بالاقرض يشتمل وعدائهم وقد صرح به صفيه وقوله تعالى تجددوه محروم على انه جواب الشرط ولقد هو تأكيد للمفعول الاول تجددوه او حصل بينه وبين المفعول الثاني فان ضمير الفصل كما يتوسط بين المبتدأ والخبر قبل دخول الموامل يتوسط بينهما ايضا بعد دخولها وشرطه ان يكون الخبر معرفة او اصل من كذا لان اصل من كذا يشبه المعرفة في امتناعه من حرف التعريف وليس معنى كون تعريف الخبر شرطا لتوسط ضمير الفصل ان الفصل انما يحتاج اليه عند كون الخبر معرفة فانه انما يتوسط بينهما لئلا يلتبس الخبر بالوصف والالتباس انما يقع اذا كان كل واحد من المبتدأ والخبر معرفة ويتوسط بينهما مع الالتباس لان الخبر اذا كان صفة كان الموصوف هو الضمير والضمير لا يوصف ولا يوصف به وجاز توسطه فيما لا يلبس فيه وذلك عند اختلاف الاحراب وعند كون المتبنا ضميرا وكون الخبر اصل من كذا انما هو جلا بصورة عدم اللبس على صورة الالتباس مع ان الفصل له فائدة اخرى وهي انه بعيد ضمريا من التأكيد لانه عبارة عن المبتدأ وتكريره والتكرير بعيدا تأكيد ومعنى الآية وما تقدموا لانفسكم من المال تجددوه اى تجددوا ثوابه عند الله اى في الآخرة خيرا من ثواب ما اخرتموه الى حضور الموت واسبابه وما تقدموا لانفسكم من طاعة من الطاعات كلها تجددوا ثوابه خيرا مما اخرتم من الطاعة **قوله** وقرى هو خبر على ان هو مبتدأ وخبر خبره والجملة مفعول ثان تجددوه وهذا على مذهب من يحمل لضمير الفصل موضعا من الاحراب كما اشار اليه صاحب الكافية بقوله وبعض العرب يحمله مبتدأ وما بعده خبرا ولا موضع له عند الخليل

سورة المذثر

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وهو لا يلبس الدثار الدثار الثوب الذي يلبس فوق الشعار والشعار ما يلبس على الجسد يسمى به لانه يلبس على الجسد وشعر البدن والمذثر المنغشى بالدار لانيام فيستدق **قوله** ولذات اى ولاجل ما ذكر من الرواية قال صاحب الكشاف وهذه الرواية لا تدل على انها اول سورة نزلت والظاهر انها اقرا الى قوله ما لم يعلم للاحاديث الصحاح في ذلك ولانها كانت في حراء وهذه بعد الهبوط وقوله عليه الصلاة والسلام لست بقارئ عناه لا يتصور الا اذا انزل ذلك أولا والالكان الامناع عند مصيبة والوجه ان يراد بالسورة في قول من قال انها اول سورة نزلت السورة الكاملة انتهى اهل العلم اختلفوا في ان المراد بالذثار المدلول عليه بالمذثر ما هو فقال اكثر المفسرين المراد به الدثار الحقيقي ثم اختلفوا في سبب تدمره عليه الصلاة والسلام بذلك فذهب من قال انه عليه الصلاة والسلام تدمره بناء على اقشمار جلده وارتعاد فرائضه رهبان الملك الذي رآه على سرير بين السماء والارض كالنور المتلألئ من حيث انه رأى ما لم يره قبل ولم يستأنس به بعد فظن ان به سلس الجفن فغاف على نفسه لذلك ومنهم من قال انه عليه الصلاة والسلام تدمر اغتاما لما سمع ان قريشا قد اجمعوا فقالوا قد اخلت كلنا في الاخبار عن حال محمد فغن قائل انه مجنون ومن قائل هو كاهن ومن قائل هو ساحر او ساحر ووجود

(وافرضوا الله قرضا حسنا) يريد به الامر بسائر الاتفاقات في سبيل الخير او اداء الزكاة على احسن وجه والترغيب فيه بعد العوض كما صرح به في قوله (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا) من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني معولى تجدوه وهو تأكيد او فصل لان افضل من كالمعرفة ولذلك يمنع من حرف التعريف وقرى هو خير على الابتداء والخبر (واستغفروا الله) في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تقرب (ان الله خفور رحيم) من النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

سورة المذثر مكية وآياتها ست

وخسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المذثر) أى المذثر وهو لا يلبس الدثار روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء فتوديت فظنرت عن يميني وشمالى فلم أرى شيئا فظنرت فوقى فادأ هو على العرش بين السماء والارض بينى الملك الذى نادى فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دتر وى فزل جبريل وقال يا أيها المذثر ولذلك قيل هي اول سورة ولدت وقيل تأذى من قريش فغطى ثوبه ففكر اوكان قائما متدثرا فزالت

العرب يجمعون في أيام الحج ويسألون من أمره وإذا سمعوا منكم هذه الأجوبة المختلفة لا يصدقكم لعلمهم بان هذا كله لا يجمع في رجل واحد فيصطلحون تكديبكم إياه على التعصب والسطوة باسم واحد يجمعون عليه يكون أشبه بحاله فقال الوليد بن المغيرة اني فكرت فيمواخرت ان اسمه ساحرا لان الساحر من شأنه ان يخرق بين الاب وابنه وبين الاخ وأخيه وبين المرأة وزوجها وشأنه ذلك فقلوبهم منه ذلك واعتقوا عليه فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته محرونا قد ثر بثوبه مفكرا كما يعمل المغموم وقال بعضهم انه عليه الصلاة والسلام انما تدثر لانه غلب عليه النوم قد ثر واصطبيع نائما جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام وايقظه وقال ان الدنيا اليوم مملوءة من الكفار وانت وحدك باترادك قد ارسلت لتدعوهم الى الاسلام وتذرعهم بسوء طاعة الكفر والظلمة ومن هذا شأنه كيف يليق به التفرغ للاستراحة والتلف بالدثار فأزل عنك الفعلة وكن على جد وصدق عزيم في القيام على مقتضى منصبك وانذر قومك وقال آخرون ليس المراد بالذثار ما هو دثار حقيقة بل المراد به خلعة النبوة والكمالات النفسانية تشبها بها بما هو دثار حقيقة من حيث ان كل واحد منهما زينة وشرف لصاحبه كما يقال أليس الله تعالى لباس التقوى وزينه برداء العلم فكانه قيل يأبها المبعوث للانداز المذثر بدثار الرسالة ثم لما بعثته وقيل المراد بالذثار جبل حراء ومعنى تدثره عليه الصلاة والسلام اختاؤه فيه اختلاؤه شبه اختلاؤه فيه بالذثار فكانه قيل يأبها المذثر بدثار الاختفاء ثم من زاوية الخجل واشتغل بالانذار وقيل في هذه العبارة لطيفة من جهة المعنى وهي ان المذثر اذا انذر من شدة الامر وهجوم العدو من قريب يرتفع لأعلى الموضع ويجترأ من ثيابه وينادي قومه يا أصحاب النجاة النجاة ولما كان عليه الصلاة والسلام منذرا خاطبه الله تعالى يا أيها المذثر فكانه تعالى يقول بعثتك تذرا فالتدثر لا ينبغي أشأئك وإنما ثلاث ان تكون حريانا كما قال عليه الصلاة والسلام اما المذثر العريان **قوله** وقرئ المذثر **قوله** اي يفتح الدال الخفيفة وقص الثاء المشددة على لفظ اسم المفعول من تدثره حيرة اي ضطابه فهو مدثر اي معطى والامر في قوله تدثر هذا الامر منصوب بنزع الخافض اي تدثر بهذا الامر وعصب به اي احيط به يقال عصب القوم بعلان اي احاطوا به **قوله** ثم من مصححك **قوله** هذا على تقدير ان يكون المراد تدثره عليه الصلاة والسلام بالذثار الحقيقي واضطجاده في مضجعه باحد الاسباب المذكورة وقوله او قم قيام عزمه وجده على ان يراد تدثره عليه الصلاة والسلام بدثار النبوة والاصطفاء او بدثار الاختفاء بجبل حراء **قوله** قادر مطلق **قوله** يعني انه منزل منزلة الارام حيث لم يقصد تعلقه بالمفعول ولم يذكر لفظا ولا تقديرا للتميم والاختصار كافي قوله تعالى والله يدعوه الى دار السلام اي يدعو العباد كلهم وهذا التميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكنه يفوت الاختصار **قوله** او مقتر بمفعول **قوله** اي عام او خاص حسب ما تعين القرينة عموم او خصوص فان وجدت قرينة دللت على خصوص المفعول قدر حاصا يقال تقديره ثم فأنذر عشيرتك الاقربين العذاب ان لم يوحى واربك وان وجد ما يدل على عموم قدر عاما يقال تقديره ثم فأنذر البشر كافة والمقتر بحسب دلالة القرينة عليه كالمذكور الذي قيد به الفعل صريحا فانه لما اعتبر تعلقه بمن وقع عليه سواء كان عاما او خاصا على حسب تعيين القرينة قد قيد بتعلقه به وانما يصير مطلقا اذا لم يعتبر تعلقه به أصلا وكان المعنى فاضل الانذار من غير تخصيص له بأحد فكون الانذار حينئذ مطلقا ظاهرا وكذا كونه مفيد التميم في المفعول **قوله** وخصص ربك **قوله** مستعاد من تقديم المفعول **قوله** عقدا **قوله** بان فنقد انه تعالى مرء من الشركاء والاضداد ومن مشابهة الممكنات والمحدثات **قوله** وقولا **قوله** بان تقول الله اكبر **قوله** والعاء فيه وفيما بعده لا فائدة معنى الشرط **قوله** فان حق القاء السببية ان يكون ما بعده مسببا لازما لما قبلها فاللام يذكرونها شيئا يترتب عليه ما بعده اعلم ان ما بعدهها جواب شرط محذوف وان المعنى وما يكن فكبر ربك اي اي شي يكن فلا تدع تكبيره اي وصفه بالكبرياء وهذا أكد في افادة الاختصاص بالنسبة الى مجرد تقديم المفعول في نحو زيد اضربت من جهة التعلق بالشرط العام الذي هو وقوع شيء ما فان قلت كيف يكون ربك مفعول كبر مع القاء القاطعة عن العمل فيما قبلها قلنا القاء في الحقيقة داخلة على الاسم اي ما يكن فربك كبر **قوله** او لدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر به **قوله** عطف على قوله لا فائدة معنى الشرط اي او هي فاجواب الامر بالقيام المنعقب للانذار فان الامر بالقيام لما صح ان يكون سببا لتكبيره تعالى من ان يكون له شرك ربك وصاحبه وولد ونحو ذلك مما يزرع المشركون في حقه تعالى لتحقيق معنى القاء من غير

وقيل المراد بالذثر المذثر بالنبوة والكمالات النفسانية او الخفني فانه كان بحراء كالحقن فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المذثر اي الذي تدثر هذا الامر وعصب به (ق) من مصحك او قم قيام عزم وجد (فأنذر) مطلق التميم او مقتر بمفعول دل عليه قوله وأندر عشيرتك الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشرا ونذيرا (وربك اكبر) وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روى انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وايقن انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يأمر بملك والعاء فيه وفيما بعده لا فائدة معنى الشرط وكأنه قال وما يكن فكبر ربك او لدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر به من الشرك والتشبه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به

(وَيَاكَ فَطَهِّر) من التجمعات فان التطهير
واحسب في الصلاة محبوب في غيرها وذلك
بمسلمها او يحفظها عن التجمعات بتقصيرها
مخافة جر الديول فيها وهو اول ما امر به
من رفض العادات المدمومة او طهر نفسك
من الاخلاق الذميمة والافعال الذميمة
فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد
امره باستكمال القوة النظرية والدماء اليه
او فطر دثار النبوة مما يدنس من الحقد
وايصبر وقلة الصبر (والرجز فاهجر)
واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤذي اليه
من الشرك وغيره من التبايح وقرأ يعقوب
وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر
(ولا تمن تستكثر) ولا تعط مستكثرا نهى
عن الاستغفار وهو ان يحب شيئا طامعا في
عوض اكثر نهى تنزيه او نيا خاصا به
لقوله عليه السلام المستقر ثاب من هبة
والموجب له ما فيه من الحرص والضفة
اولا تمن على الله بصادك مستكثرا اياها
او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجرمهم
او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون
لوقوف او الابدال من تمن على الله من من
كدا وتستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب
على اضمماران وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز
ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما
روى احضر الوغي بالرفع في قول الشاعر
الا اينذا الزاخرى احصرى الوغى
وان اتهد الذات هل انت محلى
(وربك) ولوجه او امره (فاصبر)
فاستعمل الصبر وفاضر على مشاق التكليف
وأذى المشركين (فاذا نقر) نفع (في
الناقور) في الصور فاعول من النقر بمعنى
التصويت واصلة القرع الذي هو سبب
الصوت والقاء للسمية كأنه قال اصبر على
أذاهم حين ايديهم من سبب تلقى فيه طلبة
صبرك واعدائك فاقه ضرهم

تقدير شرط آخر فكانه قيل لم لا تدار والتدبر من عذاب الله عكبر ربك عما يقول الظالمون في حقه **قوله** وذلك
بمسلمها او يحفظها من التجمعات بتقصيرها **قوله** فيكون لفظ الثياب على حقيقتها ويحمل لفظ التطهير على الجوار والكساية
حيث ذكر اللازم وارتد المزوم فان التقصير مستلزم لطهارة قال عليه الصلاة والسلام ازار المؤمن الى انصاف ساقيه
لا جناح عليه فيما بينه وبين الكمين وما كان اسلم من ذلك في الدار **قوله** او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة
والافعال الذميمة **قوله** اي القصة شبه النفس بالثوب فكأنه يلبس نفس الانسان ويشغل عليه فغيره من النفس مجازا
قوله او فطر دثار النبوة **قوله** على ان الثياب مجاز مستعار لحلة النبوة والكلمات النفسانية كالذثار امر
عليه الصلاة والسلام بتطهير دثار النبوة مما يدنس من الحقد والضجر فان الكفار لما تقبوا بالساحر شق ذلك عليه جدا
حتى رجع الى بيتهم وندب بياحه فكان ذلك منه عليه الصلاة والسلام اظهار جرحه وقلة صبره قبل له عليه الصلاة والسلام
قم فاندرك ولا تحملك سقاهنهم على ترك اذارهم بل حسن خلقك ووسع صدرك **قوله** تعالى والرجز **قوله**
قرأه جمهور القراء بكسر الراء وهو العذاب كما في قوله تعالى حكاية عن قوم موسى لما كتمت صاير الجبر لتؤمنين
لن اي لن كتمت صا العذاب **قوله** ولا تعط مستكثرا **قوله** اي لا تعط شيئا من ما لك لتأخذ اكثر منه قال
بمعنى الاصطفاء **قوله** نهى عن الاستغفار **قوله** اي نهى تنزيه في حق جميع المكلفين فان الاستغفار ليس بمحرام
في حق الجميع لقوله عليه الصلاة والسلام المستقر ثاب من هبة اي يعوض منها والفرارة الكثيرة يقال حذر الشيء
يفر بالضم فحما حذره هو عزير اي كثر يكثر فهو كثير **قوله** او نيا خاصا به عليه الصلاة والسلام **قوله**
اي نهى تحريم فان حرمة ذلك من خواصه عليه السلام لما فيه من الحرص والبذل فان اصل البذل الاتخاذ بما سلك
المال وجهه **قوله** او لا تمن على الله بصادك **قوله** على انه من باب من عليه منه اذا امن عليه واعتد بعامله
وعلى الاول كان من من عليه اذا اتم واعطى وقوله تستكثر على الوجهين مرفوع لفظا لغيره من الناصب والحازم
ومنصوب محلا على انه حال من قائل لا تمن كقوله تعالى فذرهم في غوصهم يلعبون اي لا تبس في السب فيه على
الاول للطلب وعلى الثاني للوجدان وان قرئ تستكثر بالسكون فيه ثلاثة اوجه الاول انه مرفوع لكنه سكن
اعتبارا بحال الوقف واجراءه وصل مجرى الوقف والثاني انه بدل من تمن بدل اشتمال كأنه قيل ولا تمن ولا تستكثر
فان شأن اهل الامتنان ان يستكثر ما يعطيه وان يستكثر ما يملكه منه بدل اشتمال والثالث ما ذكره بقوله
وتستكثر بمعنى تجده كثيرا مع انه يجوز ان يكون تستكثر مجروما على انه جواب النهي على ان يكون المن بمعنى
المنة والمعنى لا تمن بسطيتك تستكثر وتزود من الثواب الجليل سلامة عطيتك من الابطال بالمن قال تعالى
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وذكر صاحب الكشاف وجه آخر لقرأة السكون وهو قوله وان تشبه
ثروهم فيمكن تحمينا **قوله** وبالنصب على اضمماران **قوله** وبؤيد قرأة ابن مسعود رضي الله عنه ولا تمن
ان تستكثر اي لان تستكثر فيكون المن بمعنى الاصطفاء اي لا تعط للاستكثر ونظير النصب باضمماران قول الشاعر
الا اينذا الزاخرى احضر الوغى بروايته على النصب **قوله** وعلى هذا **قوله** اي وعلى تقدير ان يكون اصل
الآية ولا تمن ان تستكثر جاز ان يكون ارتفاع تستكثر لخلوة من العوامل العظيمة بسبب حذف ان وابطال
عملها لان لا تمنل مضرة الا في مواضع مخصوصة وهذا الموضع ليس منها وعليه رواية رفع احضر في قوله
الا اينذا الزاخرى احضر الوغى **قوله** فاستعمل الصبر وفاضر على مشاق التكليف **قوله** الاول على ان
يحمل فاضر منزلة الارام بان لا يعتبر نطقه بما يصبر عليه من الطامات وما يصبر عنه من المعاصي والثاني ان يعتبر
تسلقه بهذا المفعول العام المتناول لكل مصبور عليه وكل مصبور عنه لكنه ترك ذكره اعتمادا على القرينة لقصد
التعميم مع الاختصار كأنه قيل اذا سمعت هذه التكليف من الاعمال والثروة فاصبر عليها لاجل امر ربك
او لوجهه الكريم ثم انه تعالى بعدما ارشد رسوله صلى الله عليه وسلم الى ما هو اللائق بشأنه ومصبه شرع في
شرح وعيدا لا تنفاه وبيان ما هو المتفرد منه في حقهم فقال فاذا نقر في الناقور والتقر في الاصل بمعنى القرع والنكت
الذي هو سبب طنوث الصوت ومعلوم ان مباشرة ما هو سبب طنوث الصوت راجع الى معنى التصويت وجعل
الشيء بحيث يظهر منه الصوت فلذلك عر المصنف النقر بالتصويت واتفق المصنفون على ان الناقور الصور
وهو القرن الذي ينفع فيه اسرافيل عليه الصلاة والسلام مرة للاسماق ومرة للاحياء وسما الله تعالى باسمين
احدهما الصور والاخر الناقور وهو فاعول من النقر بمعنى ما يترفيه **قوله** والفاء فاصية **قوله** يعني

انها ظه جواب الامر كما في قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم وقولك اكرم زيدا فانه فاضل فان الفاء المسببة
 قد تكون بمعنى لام التعليل وذلك اذا كان ما بعدها سببا قبلها كما في الامثلة المذكورة وقد يكون ماقفها سببا
 لما بعدها فتدخل على المسبب نحو زيد فاضل فاعلم فانها دخلت على ما هو جراء في المعنى لان المعنى اذا كان كذا
 فاعلمه كما ان الاولى داخلية على ما هو شرط في المعنى وما بعد الفاء في الآية شرط في المعنى اي اذا كان بين ايديهم
 يوم عسير يلقون فيه عقوبة اداهم وتلقى انت ثواب صبرك عليه فاصبروا الفاء في قوله فذلك فاء الجراء فان ادا شرطية
 وجواب الشرط قوله فذلك يومئذ يوم عسير وذلك الجراء دل على عسير وهو العامل في اذا والمعنى اذا تقرر
 في الناقور عسير الامر على الكافرين وذلك مبتدأ ويوم عسير خبره ويومئذ مرفوع الفعل على انه بدل من ذلك
 وبني على الفتح لاضافته الى اذ وهو غير ممكن كانه قبل ميم اذ تقرر في الناقور يوم عسير **قوله** اذ التقدير
 فذلك الوقت وقوم يوم عسير **جواب** عما يرد على قوله ويومئذ ظرف خبر المبتدأ وهو يوم عسير
 من ان يومئذ كيف يكون ظرفا ليوم عسير والزمان لا يكون ظرفا للزمان وانما يكون ظرفا للمحدث فاجاب
 بان المراد من اليوم العسير وقومع وان يومئذ ظرف لوقوعه لانه نفس اليوم ويرد على هذا الجواب ان يومئذ كيف
 يكون ظرفا لوقوعه ومعمول المصدر لا يتقدم عليه فيدعي ان يكون مراده يكون يومئذ ظرفا لوقوع يوم عسير
 كونه حالا من يوم عسير مقدما عليه والمعنى وقت التقر يوم عسير واقفا ذلك اليوم العسير يوم التقر فاليوم الذي
 صبره يومئذ عبارة عن الزمان الممتد الطويل والزمان الذي حكم عليه بانه يوم عسير جرؤ من ذلك الزمان المست
 واقع في ذلك الزمان الممتد ولما كان يومئذ ظرفا واقفا موقع الحال من يوم عسير بمعنى واقفا فيه عبر عن هذا المعنى
 بقوله اذ لتقدير فذلك الوقت وقومع يوم عسير **قوله** تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه **جواب**
 عما يقال ما فائدة قوله غير يسير مع ان قوله عسير من عنده ووجه كونه تأكيدا ظاهرا ووجه كونه تابعا
 ليسر بالكيفية ان قوله يسير نكرة في سياق النفي فيم جمع افراده ووجه كونه مشعرا بيسره على المؤمنين انه لما
 أكد كونه عسيرا على الكافرين كان المعنى انه غير يسير بالنسبة الى الكافرين فكأن تقريرا بانه يسير على المؤمنين
 كما ان قوله تعالى وظل من يحموم لا يبارد ولا كريم تعريض بظل الجنة وهذا اعطي للكافرين مجيء بين
 وعيد الكافرين وريادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليةهم وقوله تعالى على الكافرين متعلق بعسير لا يسير لانه
 لما لم يجر تقدم المصاف اليه على المصاف كان عدم جواز تقدم معمول المصاف اليه عليه اولى ثم انه تعالى
 لما بين ان اليوم الذي يتبع فيه في الناقور يوم عسير على الكافرين قال له عليه الصلاة والسلام دخل بيني
 وبين الوليد المعيرة الذي نعت في قومه بالوحيدزما منهم انه لا نظير له في وجاهته ولا في ماله وكان يعت نفسه ويقول
 انا الوحيد ابي الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا في بني نظير ايضا فسماه الله تعالى بذلك فهكما واستهزاء كقوله تعالى
 ذق انت العز والكرام هذا على تقدير كون قوله وحيدا منصوبا على الدم بتقدير اعني **قوله** او ارادة انه
 وحيد **جواب** على قوله فهكما اي سمياه على ارادة انه وحيد في الكفر والخطي وانواع الشرارة او على ارادة
 انه وحيد عن ابيه اي لا ابيه والزيد من اخلق بالقوم وليس منهم **قوله** مبسوطة كثيرا **جواب** وصف بان ماله
 محدود لا امتداد مكانه وتكثيره ايضا فان المال الكثير اذا حد يمتد عدده والمال الذي يمتد مكانه يوصف بالامتداد
 لا امتداده بحسب امتداد مكانه قال ابن عباس كان له مال محدود ما بين مكة الى الطائف الابل والجل والعم
 والبساتين الكثيرة بالطائف والاشجار والانهار والنقد الكثير وقال مقاتل كان له دستان لا يقطع فعد سيفا
 ولا شاة فالمدود هنا كما في قوله وظل محدود اي لا يقطع او محدود بالبناء بان يكون نعاء ماله بمددا لاصله يقال
 مددنا القوم اي صرنا مددهم وامددناهم بعيرنا وامددناهم بها كقوله ولما ذكر الله تعالى كثرة امواله ونبيه
 بين انبساط حاهه ورياسته فان الاولين لا يستزمان الثالث فقال ومهدت له تمهيدا حذف مفعول مهدت
 لتعظيم مع الاختصار فاتم الله تعالى فيه ثمة المال والجن والنين واجتماع هذه الثلاث هو الكمال عند اهل الدنيا
 وكان الوليد من اكابر قريش ولذلك لقب بالوحيد وريحانة قريش والريحان نبات معروف ويطلق على الرحلة
 والراحة وعلى الرزق ايضا قال عليه الصلاة والسلام الولد ريحان الله تعالى اي رزقه **قوله** ان ازيد
 على ماوتي **جواب** اي ان ازيد عليه في الدنيا لانه مشترك والمشارك لا يؤمن بالبعث والجزاء حتى يطمع ان يثاب
 في الآخرة زيادة على ماوتي في الدنيا فيكون قوله تعالى كلاً رعداه من طمعه وطلب الزيادة في الدنيا ويؤيد

واذا ظرف لما دل عليه قوله (فذلك يومئذ
 يوم عسير على الكافرين) فان معناه عسير
 الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت
 التقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ
 بدله او ظرف لخره اذ التقدير فذلك الوقت
 وقومع يوم عسير (غير يسير) تأكيد يمنع
 ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه
 ويشعر بيسره على المؤمنين (درقي ومن
 حلقت وحيدا) تول في الوليد بن المعيرة
 ووحيدا حال من الياء اي درقي وحدي
 معه فاني اكيهك او من التاء اي ومن خلفه
 وحدي لم يشركني في خلقه احدا ومن
 الصائد المهدوف اي ومن خلفته مريد
 الامال له ولا ولد اودم فانه كان ملقباً به
 فسماه الله تعالى به فهكما او ارادة انه وحيد
 ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان
 زنجيا (وجعلت له مالا محدودا) مبسوطة
 كثيرا او بمددا بالبناء وكان له الزرع والضرع
 والتجارة (وبني شهودا) حضورا معه
 بمكة يتبع ملقاتهم لا يحتاجون الى سر لطلب
 المعاش استفاء بمعناه ولا يحتاج ان يرسلهم
 في مصالحه لكثرة عدده اوى المصاف
 والأيدي لوجاهتهم واعتبارهم قبل
 كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم
 منهم ثلاثة خالد وعماره وهشام (ومهدت
 له تمهيدا) وبسطت له الرياسة واجلاء العرب
 حتى لقب بريحانة قريش والوحيد اي
 باستحقاق الرياسة والتقدم (مطمع ان ازيد)
 على ماوتي وهو استعداد لطمعه اولا به
 لا مريد على ماوتي اولا به لانه لا يناسب ما هو
 عليه من كبر ان يتم ومعاذة انتم ولذلك قال
 (كلا انه كان لا ياتنا عسيرا)

فانه ردع له عن الطمع وتعليل لردع على سبيل الاستئناف بمعادة آيات المنم المناسبة لارادة النعمة المناسبة من الزيادة قبل ما زال بعد ثبوت هذه الآية في نقصان حاله حتى هلك (سأرضه صعودا) سأفشيده عقبه شاقة المصعد وهو مثل لما يليق من الشدائد ومنه عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين حرا ثم يهوى فيه كذاك ايدا (انه فكر وقدر) تعليل هو صيد او بيان لقناد والمعنى فكر فيما تخيل طعا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه (مثل كيف قدر) فيجب من تقديره استهزائه به اولانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما انتجعه اى بلغ في الشهادة مبلغا يحق ان يصعد ويصعد عليه حاسده بذهن يروى انه مر بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم الصعدة فأتى قوله وقال لقد سمعت من محمد آتيا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له خللاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لثخروا ان اسفله لثدق وانه ليعلو ولا يعلى قال فريش صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقام اليه حزينا وكلمه بما اجاء فقام قائما ثم قال ترضون ان محمدا يحسون فهل رأيتموه يتخفق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الاساحر امارأيتهم يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فترحوا بقوله وتفرقوا متحيزين منه (ثم قل كيف قدر) تكرير للبيانة وتم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها (ثم نظر) اى في امر القرءان مرة بعد اخرى (ثم عيس) فطب وجهه فلم يجد فيه طعا ولم يدري ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه (وبسر) اتباع لميس (ثم ادبر) عن الحق او الرسول (واستكبر) عن اتباعه (قال ان هذا الاصمري يؤثر) بروى وتعلم والقاه لدلالة على انه لما خبطت هذه الكلمة بالله تقوى بها من غير ثبوت وتعكر (ان هذا الاقول البشر) كالتأكييد للجملة الاولى ولذلك لم يسطف عليها

ماروى انه بعد ما نزل قوله تعالى كلا انه كان لا ياتنا عيدا ما زال في نقصان من ماله وولده ومات فقيرا ومن الحسن انه قال ثم طمع ان ازيد طاعطيه ما لا اولدا كما قال تعالى افرايت الذي كبر باياتنا وقال لا وتين ما لا اولدا **قوله ردع له عن الطمع وتعليل** بمعنى ان قوله كلا ردع وقوله انه كان لا ياتنا عيدا تعليل لردع على سبيل الاستئناف كانه قيل لم حرم بما طمع فيه وانعكس حاله فاجيب بان شأنه ان يعاند آيات الله فكيف يبق ما اتم به عليه فضلا عن ان يزيد عليه **قوله سأعشيده عقبه** صر الارهاق بالاعشاء والتكليف كما في قوله تعالى فنجشينا ان يرهنهما طعينا وكفرا وفسر الصعود بالعبادة الشاقة المصعد والمعنى سأكله مشقة العذاب روى عنه عليه الصلاة والسلام ان الصعود جبل من نار يكلف ان يصعد فاذا وصع عليه يده ذابت فاذا رهنها ماتت فاذا وصع عليه رجلاه ذابت فاذا رهنها عادت **قوله او يبارق عبادا** اى ويهزمون ان يكون قوله تعالى انه فكر وقدر دلا من قوله انه كان لا ياتنا عيدا لبيان كنه عياده فيكون قوله سأرضه صعودا جملة معترضة بين الدل والمبدل منه لبيان انه مع كونه محروما بما طمع فيه من ان يزداد على ما عده من لاموان والاياء وهو من اشد اهل النار هذا يوم القيامة **قوله استهزأه اولانه اصاب اقصى ما يمكن** ان يقال عليه اى على القرءان يعنى ان لفظ قتل كيف قدر انما يذكر عند التجنب والاستهزاء وما تخيله طعا في القرآن في غاية الركاكة والسقوط ويحتمل ان يكون تعيها من قوة حاطره في نفس الامر اى اصاب ما لم يبلغ اليه ذهن امثاله من المعاندين **قوله روى انه مر بالنبى صلى الله عليه وسلم** اشارة الى كونه معاندا في اذكار آيات الله تعالى حيث اعتز به بانه معلو ولا يعلى وبيان لما حمله على التكبر والتقدير وهو انه لما رأى ان القرءان لا يشبه كلام الشعراء ولا كلام النكهة ولا كلام الجنين ولا شيئا من كلام الانس والجن قال ان له خللاوة لاشتماله على المعانى الطلعة والاحكام الموافقة لمقتضى الحكمة وان عليه لطلاوة وهى بفتح الطاء وضمها يعنى الحسن والقبول والماء الفدق اى الكثير ومكان فدق اى كثير مخصب وقوله ان اعلاه لثخروا اسفله لثدق استعارة بالكساية شبه القرءان العظيم في نفسه بشجرة عصاة طرية استحكم اصلها بكثرة الماء في اسفلها وعلا فرعها في السماء واثبت له الاعلى والاسفل واثبت لاهله ثمارا ولاسفه فدق على طريق التخييل ولما رأوا كبره وكماله وكان محولا على المكابرة والعناد والتعصب والحسد لاجرم حمله حيث طبعه على ان يفكر فيما تخيل طعا في القرآن وان يتدبر وفي نفسه ما يقول في حقه **قوله قام قائما** اى قام الوليد واتى قريشا فقال لهم ما تقولون في هذا الرجل فقالوا يقول انه شاعر فبس عندها فقال قد سمعنا يقول الشعر ما يشبه قوله الشعر فقالوا نحن نقول انه كاهن فقال كيف تقولون ذلك وانكم لما تجنبونه يحدث عما يحدث به النكهة فقالوا نحن نقول انه مجنون فقال كيف تسمون اليه الجنون وما رأيتموه يتخفق قال ذلك بناء على رجحان ان الجن والشياطين يتخفق الجنون فقالوا له فأتقول في حقه فاحبرهم بما قدر في نفسه ان يقول في حقه عليه الصلاة والسلام فقال ما هو الاساحر وما كلامه الاسحري يعزى بين الاحبة قبلوا منه ذلك ورضوا به ففرجوا من صده فجعل ما يليق احد منهم النبى صلى الله عليه وسلم الاقل باساحر ياساحر واشتد على النبى صلى الله عليه وسلم فرجع الى منزله فتدثر فاعطط طبع حزينا متعكرا في امر ما نزل الله يا ايها المدثر الى قوله ان هذا الاصمري يؤثر ان هذا الاقول البشر يعنى انه كلام الانس وليس من صده الله **قوله تكرير للبيان** اى للبيان في المعنى الذى قصد بآياده اولا وهو استعظام حسن تقديره استهزائه واستعظاما لقوة تخيله في نفس الامر بعد الدعاء عليه بالامن حتى جنى بكلمة ثم للدلالة على ان الكثرة الثانية ابلغ في الاستعظام والامن من الكثرة الاولى يعنى ان كلمة ثم في قوله ثم قل للتراخي بحسب الرتبة وفيما بعده على اصلها اى التراخي بحسب الزمان اى ثم اماذا نظروا التأمل في طلب ما يدفع به القرءان ورد ما رجحان يتضح له ما لم يبلغ عليه في المرة الاولى فلم يهيا له ذلك فلذلك عيس اى كبح وقطب ما بين عينيه وقبضه ثقبضا من عدم وجدانه ما يدفع به القرءان فاصطر الى ان قال ان هذا الاصمري يؤثر اى يعلم ويؤخذ من العير وليس هو عين مصره بنفسه من قولنا اثار الحديث آثره اثارا اذا حدثت به عن قوم في آكارهم اى بعد ما ماتوا هذا هو الاصل في اخلاقه ثم صار بمعنى الرواية عن العير مطلقا **قوله والقاه لدلالة** بمعنى انه تعالى لم يقل ثم قال ان هذا لدلالة على ان الكلمة الشنعاء لما خبطت بالله بعد طلب ما يطعن به في القرآن ولم يغالط ان يتعوه بها من غير ثبوت حيث لم يجد غير ذلك قالها عتوا وعبادا لا من اعتداد لما روى انه قال حين سمع حم السجدة لقد سمعت من محمد آتيا كلاما ما هو من كلام الانس والجن فكذب يقول

بعد ذلك ان هذا القول البشرى اعتقاد انتهى **قوله** بيان لذلك **قوله** اي لما اجل من مخافة شأنها اي لا يتقوا لهم لما
 الاكلته ولا تدرهم اذا اعيدوا خلقا جديدا الا اكلتهم مرة اخرى وهكذا **قوله** والعامل فيها معنى التعظيم
 اي المستعاد من الاستعصامية في قوله ما سرقناه يستنبط منها معنى التعظيم والمعنى استعظم امرها في كونها لا يتق
 ولا تدر **قوله** لا يتق على شيء يلقى فيها **قوله** اي لا تترجم عليه وفي الصحاح ابقيت عليه اذا ارضيت عليه ورجته
 يقال لا ابق الله عليك ان ابقيت على وفيه ايضا يقال ارضيت عليه اذا ابقيت عليه ورجته **قوله** ولا تدره
 حتى تهلكه **قوله** يعني انها لا تنفع عجماء التعذيب نوع من انواع العذاب بل تبلغ في تعذيبه الى ان تهلكه وقيل قوله
 لا يتق ولا تدر لغض من مترادف بمعنى واحد كقولك صدعني واغرض **قوله** مسودة لآمال الجلد
 فسر قوله لآمال مسودة ومعيرة للبشرة وآمال الجلد اي ظواهره اشارة الى ان لآماله اسم فاعل مبنى للبالغة
 من لآماله المعر والمطرش اي عبره وسودة وهي لآماله اي معيرة ومسودة قبل تلح وجوههم النار لئلا تدعها
 اشد سوادا من الليل والبشر جمع بشرة وهي ظاهرا الجلد وتوصفها بنسوة البشرة لا ياتي قوله تعالى لا يتق ولا تدر
 لان ذلك يعد الاتقاء بها والقصد بقله **قوله** اولاً لآماله لئلا يفسد **قوله** على ان لآماله اسم فاعل من لاح يلوح بمعنى
 ظهر وقيل لآماله لانه يلوح والبشر بمعنى الناس قيل انها تلوح للناس من مسيرة خمسين سنة فام قال الله تعالى وبرزت
 الحميم لمن يرى وقال لترون الحميم ثم لترونها من الذين **قوله** وقرئت بالنصب **قوله** اي بتقدير اعني وقيل منصوبة
 على انها حال من سقر والعامل معنى التعظيم او من الموى في لا يتق ولا تدر وقرأ الجمهور لآماله بالرفع بتقدير هي
 لآماله **قوله** ملكا وصفا **قوله** يعني ان عيسى تسعة عشر بمخل ان يكون الاشخاص الذين يلون امر سقر
 ويسلمون على اهلها من الملائكة وان يكون اصنافا منهم ولا يعلم عدد كل صنف منهم الا الله وقيل هذه التسعة
 عشر عدد الرؤساء والنفباء واما جملة اشخاصهم فكما قال تعالى وما يعلم جود ربك الا هو روى ان خرفة
 النار تسعة عشر ملكا ملكا ومعهم ثمانية عشر ائمة كالبرق الخاطف وائياتهم كالصياحى واشعارهم خمس اقدامهم
 يخرج لهيب النار من افواههم ما يمسى ملكي الواحد منهم مسيرة سنة يسع كف احدهم مثل ريمة ومصر زعت منهم
 الرحمة والرافة رفع الواحد منهم سبعين الفاق كعه فيهم حيث اراد في جهنم **قوله** والخصص لهذا العدد
 قال ارباب الحكمة في وجه اختصاص خرفة النار بهذا العدد ان سبب صناد النور من الانسانية في قواها النظرية
 والعملية هو القوى الحيوانية والطبيعية اما القوى الحيوانية فهي الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والشهوة
 والغضب مجموعها اثنا عشرة واما القوى الطبيعية فهي الجادة والماسكة والهاضمة والدافعة والعادية والنامية
 والاولدة وهذه سبع قوى والجمهور تسع عشرة فلا كان منشأ الآفات هو هذه التسع عشرة لاجرم كان عدد الزبانية
 هكذا استولى على الانسان ملك او صنف من الزبانية بمقابلة كفرانه بكل واحدة من هذه القوى التي كل واحدة
 مهاجمة آتية يتوسل بها الى الاستكمال بحسب القوى النظرية والعملية وقد توسل بها الى معصية من اثم بها
 عليه والمراد بالقوى الحيوانية القوى التي تخص الحيوان من بين المولدات الثلاث الحيوان والنبات والمعدن وهي
 قيمان مدركة وقاعة فالمدركة مشروهي التي لها مدخل في الادراك بالمشاهدة او اللمعة وهي الخواص الصاهرة
 والباطنة والنامية اثنتان الشهوة والغضب والقوى الطبيعية وهي التي لا تختص بالحيوان بل توجد في النباتات
 ايضا سبع ثلاث منها مخدومة وهي العادية والنامية والمولدة واربعة منها خادمة وهي الجادة والهاضمة والماسكة
 والدافعة **قوله** ست منها الاصناف الكفار **قوله** وهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاوثان وعبدة الملائكة
 وعبدة الشمس واهل كل دركة من دركات جهنم يعذبون فيها الامور الثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل
 فيكون في كل دركة ثلاثة انواع من العذاب كل نوع يناسب امر من تلك الامور الثلاثة التي هي اسباب تعذيبهم فيها فيكون
 في ست دركات جهنم ثمانية عشر نوعا من العذاب يلي امر كل نوع من هذه الاصناف من الزبانية او صنف منهم
 فيكون مجموع اشخاص الزبانية او اصنافها ثمانية عشر واما دركة القساق فانهم لا يعذبون فيها الا بترك العمل
 فيكون فيها نوع واحد من العذاب يناسب تلك الجريمة يستولى على ذلك النوع الواحد من العذاب ملك او صنف
 واحد من الزبانية فيكون المجموع تسعة عشر **قوله** او ان السمات اربع وعشرون **قوله** يعني خصت اعداد
 الزبانية مكوها تسعة عشر بناء على ان السمات التي خصت لتصرف في المعصية كذلك فكان اعداد من
 يتولى تعذيب العصاة ايضا تسعة عشر على عدد سمات المعصية فيتولى كل واحد منهم مجازاة المعصية الواحدة

(سا صلبه سقر) بدل من سارحته صمودا
 (وما ادراك ما سقر) تخميم لشأنها وقوله
 (لا يتق ولا تدر) بيان لذلك او حال من سقر
 والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا يتق على
 شيء يلقى فيها ولا تدره حتى تهلكه (لآماله
 البشر) مسودة لآمال الجلد او لآماله للناس
 وقرئت بالنصب على الاختصاص (عليها
 تسعة عشر) ملكا وصفا من الملائكة يلون
 امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال
 النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى
 الحيوانية الاثني عشرة والطبيعية السبع او ان
 لجهنم سبع دركات ست منها لاصناف
 الكفار وكل صنف معذب بترك الاعتقاد
 والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها
 وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة
 لمصاة الاثمة يعذبون فيها بترك العمل نوما
 يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان السمات
 اربع وعشرون خص منها مصروفة في الصلاة
 فتبقى تسع عشرة قد تصرف فيما يؤخذ به
 بانواع من العذاب يتولاه الزبانية

الواقعة في ساعة واحدة من تلك السمات **قوله** فيما هو كاسم واحد **قوله** فان تسعة عشر ليس اسما واحدا في الاصل وانما جعل اسما واحدا بالتركيب فان اصله تسعة وعشرة فخذوا الواو وجعلوا الاسم اسما واحدا ولذلك بنى الاسم الاول على القتح لكون آخره وسط الكلمة بسبب التركيب وبنى الاسم الثاني ايضا لتضمنه معنى حرف العطف وهذا الاسم المركب في الآية في محل الرفع على الابتداء وعليها خبره وكثرة الحركات فيما هو كالكلمة الواحدة بوجوب النقل فلذلك اسكن اول الاسم الثاني لتخفيف وجعل ذلك اشارة لقوة اتصال احدا الاسمين بالآخر انتهى **قوله** وتسعة عشر جمع الخ **قوله** يعني ان تسعة اسم عدد اصيغ الى ميم فهو عشر جمع عشر بمعنى معاشر ومصاحب كانه قيل عليها تسعة ملائكة كل واحد منهم معاشر جماعة ومدير امرهم ومعيهم وملغ الجماعة غير معلوم **قوله** ولا يسترو حور **قوله** اي لا يملون ولا يلاينون مع المعذنين وفي الصحاح استروح اليه اي استنام وفيه ايضا استنام اليه اي سكر اليه والطمأن روي انه لما نزل قوله تعالى عليها تسعة عشر قال ابو جهل لربيش ثكلتكم امهاتكم قال ابن ابي كبشة ان خزنة النار تسعة عشر يخونكم بهم وانتم الجمع العظيم وروي وانتم اليهم اي الشجعان الاقوياء انهم كل مائة منكم ان يبطشوا بواحد منهم فيمضوا من النار فقام ابو الاسود بن اسيد بن كعدة وهو رجل من بني جمح وكان من شجعان العرب واقويائهم وكان يقوم على اديم ويجمع جماعة على ان يمتروه من تحت رجله ويزيلوا رجله صه فاستطبعوا ويتصنع الاديم قطعاً قطعاً ورجله ثابتة على حالها فقال يا معاشر قريش اذا كان يوم القيامة فانا مشي بين ايديكم على الصراط طرقت عشرة بمكي الايمن وعشرة بمكي الايسر من النار ونمضي حتى ندخل الجنة وروي انه قال انا اكيكم سبعة عشر منهم فكموني انتم اثني عشر منهم فقال ابو جهل وابو الاسود ذلك قال الملون وبمحكم لا تقاس الملائكة بالحدادين فخرى هذا مثلا في كل شيئين لا تساوى بينهما والمعنى لا تقاس الملائكة بالسجنان والحدادين السجن الذي يحبس الناس ويمنعهم من الخروج عن السبيل قال الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي لم نجعلهم من جنسكم فتساوونهم فان قوة واحد منهم اعظم من قوة الانس والجن جميعا ملاطفتهم البشر ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا والحسية لما كانت مظنة الرأفة والرحمة جعل الله تعالى خزنة النار محاسبين للمعذنين فيها يحسب الجنس لا يرقوا اهم **قوله** وما جعلنا عددهم الا لعدد الذي اقتضى فتنتهم **قوله** جواب عما يقال ان جعل من نواضع الابتداء فوجب ان يكون مفعوله الثاني عما يصح ان يحمل على مفعوله الاول ولا يصح ان يحمل قسمة الكفار على عدد الزبانية وتقرير الجواب ان المراد بقوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا خمسة لذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر الا انه وضع قوله خمسة لذين كفروا موضع تسعة عشر لكون اقتان الكفار اثر العدد المذكور فغير من المؤثر بالقسط الدال على اثر تسيها على ان الاثر من لوازم ذلك المؤثر ثم بين ان الكفار اقتوا بالعدد المذكور من جهة استقلالهم اياه واستبعادهم ان يكون هذا العدد وقفا بتعديس كثر خلق العالم ومن جهة استهانتهم به فانبس لم يكونوا عشرين وكانوا اقل منه بواحد **قوله** ولعل المراد اجعل بالقول **قوله** جواب عما يقال كيف يصح جعلهم في خمس الامر على هذا القدر معللا وسببا لاستيقان اهل الكتاب وازدياد ائمتين ايمانا واستبعاد اهل الشك والنفاق وليس ايجادهم واحدا منهم تسعة عشر شيئا من ذلك وانما السبب ما ذكر من الامور هو الاخبار عن عددهم بانه تسعة عشر * وتقرير الجواب ان اجعل يطلق على معنيين احدهما جعل الشيء منصفا نصفه في خمس الامر وثانيهما الاخبار بانصافه بها ومقال له اجعل بالقول كما في قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا ناول لعل المراد بالاجعل المذكور في الآية اجعل بالمعنى الثاني والمعنى وما جعلنا عدتهم بالاخبار عنها لاعداد يلزم اقتان الكفار به لاستيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايمانا واستبعاد اهل الشك والنفاق اياه فثبت بظهور وجه السببية وعبارة الاخبار عن العدد بالاجعل للتشاكلة لوقوعه في صحة قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة كقوله قلت اجنوا لي جنة وقبصا **قوله** لما رأوا ذلك مواظبا لما في كتابهم **قوله** فان العدد المذكور لما كان موجودا في كتابهم وانه عليه الصلاة والسلام اخبر عنه على وفق ذلك من غير سابقة دراسة وتعلم ظهر لهم انه عليه الصلاة والسلام انما علم ذلك بسبب الوحي الالهي فيستيقنون بنبوته عليه الصلاة والسلام ويكون القرآن كلاما آليا **قوله** بالايمان به او تصديق اهل الكتاب به **قوله** على الاول يكون المراد بالازدياد بحسب الكمية لاردياد متعلقه فان الايمان قد كان يزاد به يوما فيوما في زمان الوحي بحسب اردياد ما يحجب الايمان به فان من آمن بجميع ما جاء من عند الله

وقرى تسعة عشر يسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة عشر جمع عشيرتين وايمى اي تسعة كل عشير جمع بمعنى تقيهم او جمع عشر فيكون تسعين (وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة) ليخالعوا جسس المعذنين فلا يرقون لهم ولا يستروحون اليهم ولا تهم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا لله تعالى روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لربيش ابطش كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فزلت (وما جعلنا عدتهم الا خمسة لذين كفروا) وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر عبر بالآثر عن المؤثر تسيها على انه لا تفك منه واختافهم به استقلالهم له واستهزأؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد اجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله (ليستيقن الذين اتوا الكتاب) اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وحديق القرآن لما رأوا ذلك مواظبا لما في كتابهم (وزداد الذين آمنوا ايمانا) بالايمان به او تصديق اهل الكتاب له

قبل نزول ما يدل على عدد الزبانية اذا نزل عليهم قوله تعالى عليها تسعة عشر فأنمو به ايضا فلا شك انه يرداد
 ايمانهم بحسب الكمية لازدياد متعلقه وعلى الثاني يكون المراد بالازدياد ازدياد قوت تصديق اهل الكتاب به
 وبموافقة كتابهم لكتاب اولئك كما استيقن اولئك لموافقة كتابهم لكتابنا **قوله** وهو توكيد للاستيقان وزيادة
 الايمان **جواب** عما يقال لما اثبت الاستيقان لاهل الكتاب واثبت زيادة الايمان للمؤمنين بما القادة في قوله
 بعد ذلك ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون وتقرير الجواب الاول كونه توكيدا وتقرير الجواب الثاني ان
 المتيقن قد يمتريه شك وارتباب بسبب ضعفه من مقدمة من مقدمات دليله او طريقان ما توهم كونه واقعا
 او معارضا لتلك المقدمة مشبوه اليقين في بعض الاحوال لا ينافي طريقان الارتباب بعد ذلك فالقصود من ذكر هذا
 الكلام بعد ذلك بيان ان المراد من الاستيقان والازدياد المذكورين قبل ان يكونا بحيث لا يطرأ عليهما شك
 وارتباب اصلا **قوله** فتكون الآية اخبارا بمكة **جواب** عما يقال كيف يصح ان يخسر المرض بالنفاق والاحمال
 ان السورة مكية من اوائل ما نزل فيها ولم يكن بمكة نفاق لان اهلها اما مكذب قاطع بالكذب او شاك غير مصدق
 ولا مكذب واما مؤمن حقا والنفاق انما حدث بالمدينة بعد الهجرة اليها وتقرير الجواب ان قوله تعالى وليقول
 المنافقون والكافرون لا يقتضي تحقق النفاق وقت النزول بل يجوز ان يكون مبني على انه قد تقرر في علم الله تعالى
 انه سيحدث قوم منافقون يقولون ذلك فعلى هذا تكون هذه الآية معجزة له عليه الصلاة والسلام حيث اخبر من
 ضيق سبق وقد وقع على وفق اخباره فان قيل كيف يصح ان يكون قول الكافرين والمنافقين ماذا اراد الله
 بهذا مثلا مقصودا من الاخبار عن عدد الزبانية والقول المذكور كفر وضلال فكيف يصح ان يريد الله تعالى
 بالجواب انه لا اشكال فيه على اصلنا لانه تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء **قوله** المستعرب استغراب المثل **جواب**
 اشارة الى ان اطلاق المثل على هذا العدد على سبيل الاستعارة حيث شبهه بالمثل المضروب الذي هو القول
 السائر في العراية حيث لم يكن عقدا تاما كعشرين او ثلاثين وكان ناقصا عنه بواحد والاستعظام فيه للانكار
 والمراد بانكاره انكار انه من عند الله وقوله مثلا بميم لهذا او حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية **قوله**
 وقبل لما استعملوه **جواب** اي لما كان هذا العدد عددا عجيبا غلب القوم ان ليس مراد الله تعالى منه ما اشتهر به نظيره
 بل جعله مثلا لشيء آخر وتبنيها على مقصود آخر كسائر الامثال السائرة فمعناه مثلا بالمعنى العرفي فان قيل القوم
 كانوا منكبين كون القرآن من عند الله تعالى فكيف قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا احبب بان الذين في قلوبهم
 مرض ان كان المراد بهم المنافقين فهم كانوا مقرين في الظاهر بان القرآن من عند الله فلا جرم قالوا ذلك باللسان
 وان كان المراد بهم الكفار فيجوز ان يقولوا ذلك على سبيل التهمك او على سبيل الفرض والاستدلال بان القرآن
 لو كان من عند الله لما كان فيه مثل هذا الكلام **قوله** مثل ذلك المذكور من الاصل والهدى **جواب** اشارة
 الى ان محل الكاف في ذلك النصيب على انه نعت لمصدر محذوف اي يضل اضلالا مثل ذلك وان ذكرنا اشارة الى
 ما تقدم ذكره من الاصل والهدى في قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون وفي قوله ليستيقن الذين
 اتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا اي كاصلال الله ابا جهل واصحابه المنكرين لخبره جهنم وعددهم يصل
 ويغري من يشاء ويهدي ويرشد من يشاء كارشاد الصحابة ثم ان ابا جهل لما استقل خزنة جهنم وقال ليس
 لتعذيب العصاة من الجود الا تسعة عشر قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو والمراد من بيان كثرتها التنبيه على
 انه تعالى لا يصبر عليه تقسيم الخزنة عشرين ولكن له تعالى في اختيار هذا العدد حكمة لا يعلمها الا هو ويحتمل ان
 يكون المعنى وما يعلم عدد الثلاثة الذين خلفهم الله تعالى لتعذيب اهل النار الا هو وكون خزانة التسعة عشر
 لا ينافي ان يكون لهم من الاخوان ما لا يعلم عددهم الا الله **قوله** وما ستر او عدة الخزانة او السورة الا ذكرى
 فان ستر بما ذكر من صغانتها من كونها لا تبقى ولا تفسد الخزانة ذكرى لشر اي اذار لهم بسوء ما قبل الكفر والعناد
 وكذا ذكره عدة الخزانة قد ذكره لهم ليتذكروا ويعلموا انهم قد رافقوا الله تعالى وان يحتاج في تعذيب الكفار والعصاة
 الى احوال وانصار وكذا السورة قد ذكره لهم لاشتمالها على الاذار وغيره **قوله** وحسن اذارهم **جواب** اي يسكون
 الدال واذر على وزر اصل والباقيون اذا ذر فتح الدال والف بعدها وذر على وزن فعل وذر واذر بمعنى ذهب
 ومضى كاقبل وقبل ومن اختار اذا قال لان ما بعده اذا امر وايضا هي في محض عبد الله مكتوبة بالثبوت بعد
 الدال احدهما الباء والاخرى همزة ادبر وايضا ليس في الثمران قسم بعينه اذ يسكون وانما يعقبه اذا

(ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون)
 اي في ذلك وهو توكيد للاستيقان وزيادة
 الايمان او توكيد لما يرضى لليقين حيثما عراه
 شبهة (وليقول الذين في قلوبهم مرض)
 شك او نفاق فتكون الآية اخبارا بمكة مما
 سيكون في المدينة بعد الهجرة (والكافرون)
 الجارمون في التكذيب (ماذا اراد الله بهذا
 مثلا) اي شيء اراد بهذا العدد المستعرب
 استغراب المثل وقيل لما استعملوه حسبا
 انه مثل مضروب كذلك يضل الله من يشاء
 ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من
 الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي
 المؤمنين (وما يعلم جنود ربك) جوع خلقه
 على ما هم عليه (الاهو) اذ لا سبيل لاحد الى
 حصر المكنات والاطلاع على حقائقها
 وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما
 يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة (وما هي)
 وما ستر او عدة الخزانة او السورة (الا ذكرى
 للبشر) الا تذكرة لهم (كلا) ردع لمن انكرها
 او انكار لان تذكرة لها (والامر والهيل
 اذا دبر) اي ادبر كقبيل بمعنى اقبل وقرأ
 نافع وحزرة ويعقوب وحسن ادبر على
 المضى

واختار ابن عباس اذا بالسكون ويحكي عنه انه لما سمع دبر قال انما يدبر ظهر البعير واختلف اهل اللغة في ان دبر
 وادبر هل هما بمعنى واحد ولا فقال العروة والزجاج انهما بمعنى واحد والادبار تقيض الاقبال وكذا الدبور والقبول
 يقال مضى اسم الدابر واسم المنذر وقبل قول العرب دبر فلان مصابيح من خلف وقولهم ادبر الليل النهار بمعنى
 خلفه وجاء بعده فعلى هذا معنى اذا ادبر اذا اقبل بعده مضى النهار **قوله** اي البلايا الكبر كثيرة **قوله** تعريف البلايا
 الكبر للمهد والمهد دركات جهنم ويجوز ان يكون للجففس ويكون المعنى ان جنس البلايا الكبرية كثيرة وسفر
 واحدة منها ومعنى كونها واحدة منها انها من يمين واحدة في العظم لانظير لها كما تقول هو احد الرجال وهي
 احدي النساء ويؤيد الاول ما روى عن مقاتل والكلبي انهما قالارااد بالكبر دركات جهنم وابوابها وهي سبعة
 جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية تنوء ذبا لله من جميعهم **قوله** وانما جمع كبرى على كبر **قوله**
 يعني ان على يجمع على فعال ككيلي وحبال ولا يجمع على فعل بل هو جمع فاعلة نحو كية وركب فيبسي ان لا يجمع
 كبرى على كبر لكنه جمع على كبر تزيلا لكبرى منزلة كبر تزيلا على منزلة فاعلة كما جمع فاعلة على قواصع
 تزيلا لها منزلة فاعلة مع ان فاعلا لا يجمع على فواهل ادعو جمع فاعلة لا جمع فاعلا وفي الصحاح شبهوا فاعلا
 بفاعلة وجعلوا الف التانيث بمنزلة الهاء **قوله** والجملة **قوله** اي جملة قوله انها لاحدى الكبر جواب القسم
 فان القسم في قوله والشمير مقسم به بحرور هو او القسم والليل والصبح معطوفان عليه كأنه قيل بحق هذا الامور ان
 سفر لاحدى الكبر فيكون القسم مع جوابه جوابا لمن انكر سفر وكونها احدى الكبر بعد رد دعوى انكاره بقوله كلا
 فان القسم وان واللام انما يصدر بها الكلام مع المنكر **قوله** او تعبدل لكلا **قوله** اي الامر بالارتداد كأنه قيل
 ارتدع من انكار سفر لانها احدى الكبر وتأكيد الجملة بان واللام لوقوعها جوابا للمكر لالوقوعها جوابا للقسم
 وجواب القسم بخلاف كأنه قيل والقمر ان الامر كذلك والقسم وجوابه جملة وقعت معترضة بين الامر بالارتداد
 وحلته وهذا على تقدير كون قوله تعالى كلا ردعا لمن انكر سفر وكونها من احدى الكبر فانه حينئذ يجوز ان يكون
 قوله انها لاحدى الكبر جوابا وتعليلها كما مرنا واما ان كان قوله كلا انكارا من الله تعالى لان يتدكروا بها فلا وجه
 حينئذ لان يكون قوله انها لاحدى الكبر تعليل لكلا بالمعنى المذكور ويحين كونه جوابا للقسم ويكون نصدير
 الجملة بالمؤكدات مبنيا على تزييل من لم يتذكر بها منزلة المنكر لسفر **قوله** تبيين **قوله** اي من نسبة احدى الكبر الى
 اسم ان فيصح ان يتعصب على التمييز كأنه قال انها من معطيات الدواهي من جهة كونها تذيير كما تقول هي احدى
 النساء وماذا على قول من يقول النار هي المنيرة وحذفت التاء من تذيير كما في قوله ان راحة الله قريب من الحسين
 اي شئ قريب او ذات قرب منهم على معنى النسب كقولهم امرأة طالق وظاهر او لتأويل النار بالعذاب **قوله**
 او حال مما دللت عليه الجملة **قوله** لم يجهله حال من ضمير انها لان الحروف المشبهة لاتعصب الخال **قوله** بدل من
 قبشر **قوله** باعادة الجار كقوله تعالى لمن يكفر بالرحن ليوثهم ولدين استضعفوا لمن آمن وقوله تعالى ان يتقدم
 مفعول شاء والمعنى ان العبد يتمكن من السبق الى الخيرات بالايمان والصناعة ومن التعصب عنها بالكفر والعصيان اي
 تذيير لمن شاء التقدم الى الخير والجنة والطاعة او التأخر عنه بالمعصية فمن اراد الخير فهو متمكن من فعله ومن اراد
 الشر فهو متمكن منه ايضا فيعمل وفيه نوع تهديد كما في الوجه الثاني فان قلت قد تقرر ان مفعول شاء و اراد
 لا يذكروا في الكلام فيصيح الا ان يكون فيه غرامة فاي غرامة فيه حتى ذكره في هذا الوجه دون الوجه الثاني والجواب
 ان اختيار التأخر والخير مع التمكن من التقدم والفرار بالخير امر ضروري وان المعنى انها لاحدى الكبر
 تذيير للكافرين المتكئين من فعل الخير مع التمكن من فعل الطاعة والمعصية فبمعنى بقوله لمن شاء منكم ان يتقدم
 او يتأخر **قوله** او لمن شاء خير لان يتقدم **قوله** فلا يكون ان يتقدم مفعول شاء بل يكون في محل الرفع على الابتداء
 ولن شاء خير تقدم عليه ومفعول المعنى انه لا قصر ولا الحاح بل المكاف مختار في كل ما اتاه او تركه فليعمل ما اراد
 وفيه نوع تهديد كما في قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر **قوله** ولو كانت صفة لقبيل رهيبي **قوله** لان
 فعلا اذا كان بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث فلم ان التاء فيه ليست لفرق بين المذكر والمؤنث بل هو
 اسم المصدر الكائن بمعنى المفعول اي اسم لما يرهق والتاء التي فيه دلالة على كونه متقولا من الوصية الى
 الاسمية فان الصفة اذا غلبت الاسمية عليها وكانت بحيث لا تحتاج الى الموصوف ولا يذكرونها الموصوف لم تحذف
 التاء دليلا على الفعل كالطبيعة والديباجة اسمان لما لم يمح ودمج فيصح ان يقال كل امرئ رهينة كما يقال

(والصبح اذا اسفر) أعضاء (انها لاحدى
 الكبير) اي لاحدى البلايا الكبر اي البلايا
 الكبر كثيرة وسفر واحدة منها وانما جمع كبرى
 على كبر الخاطاها بفعله تزيلا للآل منزلة
 التاء كما الحقت فاعلا بفاعلة فجعلت على
 قواصع والجملة جواب القسم او تعبدل لكلا
 والقسم معترض لتأكيد (تذيير البشر) تمييز
 اي لاحدى الكبر التذير او حال مما دللت عليه
 الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا
 ثانيا او خبرا لحدوف (لمن شاء منكم ان يتقدم
 او يتأخر) بدل من البشر اي تذيير للممكنين من
 السبق الى الخير والتعصب عنه او لمن شاء خير
 لان يتقدم فيكون في معنى قوله من شاء فليؤمن
 ومن شاء فليكفر (كل نفس بما كسبت رهينة)
 مرهونة عند الله مصدر كالشئمة اطلق
 للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقبيل رهيبي

كل نفس رهينة اي محبوسة من قولهم رهين الشيء اي دام وثبت وارهنه كذا اي تركته تابنا مقيا عنده والمرئنه هو الذي يأخذ المرهون ونفس المكلف محبوسة والخاص بالله تعالى بمقاومة ما اوجبه عليه من التكليف التي هي حاصل حقته فان اذاعها المكلف كما وجبت عليه فك رفته وخلص نفسه والاتي نفسه محبوسة عنده تعالى **قوله** وقيل هم الملائكة او الملائكة هي نفوس المرهونة هي نفوس المكلفين والملائكة والنفوس المستسلمين ليسوا بمكلفين فلا يدخلون في المستثنى من الاصل انهم النفس الكل **قوله** او من ضمير هم **قوله** عطف على اصحاب البين **قوله** تعالى يساءلون **قوله** يجوز ان يكون من التساؤل الواقع بين اثنين على معنى ان اصحاب البين يسأل بعضهم بعضا عن احوال الجرمين ويجوز ان يكون بمعنى يسألون اي يسألون غيرهم عن احوال الجرمين فان تناهض قديمي بمعنى فعل كايقال تذايعنا اي دهننا وعلى التفسيرين ليس الجرمون مسئولين عنهم بل هم المسئول منهم فلا بد من توجيه مجيبي عن فان قوله ماسلككم في سفر سؤال للجرمين وقوله يساءلون عن الجرمين سؤال عنهم فلا يتطابقان وانما يتطابقان لو قيل يسألون الجرمين ماسلككم في سفر وتوجيه الكلام ان قوله ماسلككم في سفر مع جوابه حكاية من قبل المسئولين لما جرى بينهم وبين الجرمين من السؤال والجواب والمعنى ان اصحاب البين لما تساءلوا ان سأل بعضهم بعضا او ان سألوا غيرهم عن الجرمين قال المسئولون في جواب من سألهم قلنا لهم ماسلككم في سفر فاجابوا بان قالوا الم ملك من المصلين الخ الا ان الكلام جيئ على الحذف والاختصار كما هو لهج التنزيل في قرابة نظم **قوله** تعالى هاتهم **قوله** الفاء فيه مبيحة دخلت على السبب اي ادانبت انهم اصغرهم ابدنهم من ترك الاعتقاد والعمل ثبت انه لو فرض اجتماع الشعاع على شعاعتهم لما عنفتهم شعاعتهم ثم انه تعالى لما بين ان من ترك الاعتقاد والعمل يعذب لا محالة بحيث لا يقع شعاعه الشعاعين باسرههم بحب من اصرار كفار مكة على الكفر والعباد واصرارهم عن التذكير بالقرآن فقال غالمهم عن التذكرة معرضين وكلمة ما في محل الرفع بالابتداء ولهم خبره ومعرضين حال من الضمير الجرور في لهم وعن التذكرة متعلق بمعرضين والعامل في الحال معنى الاستمرار المداول عليه فاللام الجارة في لهم وكأنهم جرح حال بعد حال والاستفهام في مالمهم لانكار اي شيء ثبت لهم معرضين عن وعظه مشاهدين حرا ومستغرة بكسر الفاء بمعنى نافرة فان استمر وتفر بمعنى كسب واستعجب وسخر واستعمر وابتدع ابلغ من تفر كما به يطلب من نفسه التفار وقرئ فتح الفاء ايضا اي مذعورة مغرة نعرها الصائد كما به طلب منها النعار **قوله** اي اسد **قوله** عن ابن عباس رضي الله عنه ان القسورة هو الاسد بلسان الحبشة معى بالقسورة لانه يطلب السباع ويظهرها والحر الوحشية اذ انابت الاسد نهر ففقد المشركون اذا سمعوا القرآن ورأوا من يذكروهم به وقوله تعالى بل يريد اضراب من اصرارهم الى ما هو اقبح من ذلك وهو الاقتراح على سبيل الاستهزاء **قوله** فيه من الله تعالى الى فلا **قوله** اي لن نقبلك حتى يصح صدر أس كل واحد ما كتاب عوانه هذا كتاب من عند الله رب العالمين الى فلا ابن فلان ان اتبع محمدا فانه رسول من قبلي اليكم ثم اضرب واطل ان يكون اتابعهم اياه عليه الصلاة والسلام لعدم اتياء الصحف وبين ان ذلك لعدم خوفهم من الآخرة فقال بل لا يخافون الآخرة ثم قال كلا ردعهم عن الاعراض عن التذكرة ثم أثبت كونه تذكرة بليغة فقال انه تذكرة **قوله** شاه ان يذكرو **قوله** اي ان يجعله على ذكر منه ويعظم به ذكره اي جعله نصب هينه لان تضع ذلك راجع اليه وان كان ممكن من ذلك فقرأ الجمهور وما يذكرون بياء القية وتحييف الذال والكاف على وفق ما تقدم في قوله غالمهم عن التذكرة معرضين وقرأ ماع شاه الخطاب على طريق الانعاعات من العية الى الخطاب وقرئ بتشديد الذال والكاف بالياء والياء ايضا بمعنى تذكرون وتذكرون **قوله** وهو نصريح بان فعل الصديق بمشيئة الله تعالى كما هو مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة المعنى الا ان يقصرهم على الذكر ويطنهم البدو عن نقول تخصيص المشيئة بالمشيئة القسرية ترك الظاهر بلا دليل نعمت سورة المدثر والحمد لله رب العالمين

سورة القيامة اربعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ادخال لالناية على صل القسم لتأكيد اي لتأكيد القسم شائع اراد بالالناية ما هو في سورة النامية

في سفر) بجوابه حكاية لما جرى بين المسئولين والجرمين اجابوا بها (قالوا الم ملك من المصلين) الصلاة الواجبة (ولم نك نطمع المسكين) ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالتروع (وكننا نخوض مع الخد نصيب) نضرب في الباطل مع الشرعيين فيه (وكنا نكذب يوم الدين) اخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة (حتى اتانا البقين) الموت ومقدماته (فانصهم شفاعة الشافعين) لوسمعوهم جعبا (فالمهم عن الذكرة معرضين) اي معرضين عن التذكير بمعنى القراءة او ما يسمونه ومعرضين حال (كانهم جرح مستغرة فرت من قسورة) شبههم في اصرارهم ونعارهم عن استماع التذكير بغير ما فرت من قسورة اي اسد هولة من القسر وهو القهر وقرأ نافع وابن عامر مستغرة بفتح الفاء (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى حصصا منثرة) فراطيس تنثر وتقرأ ودعت انهم قالوا انني صلى الله عليه وسلم لن نقبلك حتى تأتي كلاما بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان ان اتبع محمدا (كلا) ردع لهم عن اقتراحهم الآيات (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك اصرعوا عن التذكرة لالامتناع اتيه الصحف (كلا) ردع لهم عن اصرارهم (انه تذكرة) واي تذكرة (فن شاء) ان يذكرو (ذكر ما يذكرون الا ان يشاء الله) ذكرهم او مشيئتهم كقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله وهو نصريح بان فعل الصديق بمشيئة الله وقرأ نافع تذكرون بالياء وقرئ بمشاهدة (هو اهل التقوى) حقيق بان يتقى عقابه (واهل العفرة) حقيق بان يعفر عباده سيما المتقين منهم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة المدثر اصطاه الله عشر حسبات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

سورة القيامة مكية وآياتها تسع
وتثلاثون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(لا اقسام يوم القيامة) ادخال لالناية على
صل القسم لتأكيد شائع في كلامهم

بشهادة قوله لتأكيد ما نكيد لتأكيد لا نكون نافية كما ان النافية لا تكون مؤكدة وكلمة ما ولا كثيرا ما تكون صلة رائدة كقوله تعالى لتلا يعلم اهل الكتاب وقوله ما منعك ان لا تسجد وقوله فبما رجعت من الله وقول امرئ القيس

قال امرؤ القيس

لا وايك ابنة العامري

• لا وايك ابنة العامري • لا يدعي القوم اني اقر •

والمعنى وايك لا يدعي القوم فكذا معنى الآية اقسام يوم القيامة **قوله** ابنة العامري **قوله** مبادي حذف منه حرف النداء اي يا ابنة العامري اما لا اقر من الحرب واما مشهور فقيل بذلك حتى لا يدعي ذلك احد ويحوز ان يكون مراده ان كلمة لا في الآية لتي ما ياتي القسم عليه ورد من قال بذلك فكانه قيل ليس الامر كما يزعم منكرو البعث ثم استأنف القسم فقال اقسام يوم القيامة انكم تبعن ومعنى قوله لتأكيد اي لتي ما ياتي في القسم عليه تأكيد القسم وجواب القسم في الآية محذوف يدل عليه قوله ان يحسب الانسان ان لن يجمع عظامه ادهو لا يصلح جوابا لكونه جملة انشائية كانه قيل اقسام يوم القيامة انكم تبعن ثم اكد هذا المعنى بالانكار على حساب انه تعالى لا يقدر على احياء من في القبور يجمع عظامهم الثمرة واحسادهم النابتة المتلاشية ويحتمل ان يكون مراده ان كلمة لا هنا لتي القسم والمعنى لا اقسام يوم القيامة على حبة البعث والقيامة لان هذا المطلوب اعظم واجل من ان يقسم عليه ويكون المقصود تأكيد القسم عليه وتخصيم شأنه وبيان استغناءه عن الاقسام عليه **قوله** او بالجس **قوله** اي ان قوله تعالى القوامه اما صفة مخصوصة لجنس العنس المتينة خصصها بالتي تلوم المتصربين في التقوى واما مؤكدة بانه على ان تعريف الجس وان كان العهد والمعهود النفس المتينة الا انها تلوم نفسها ابدانهم ذكر احتمال ان يكون المعهود النفس المطمئنة اي المستقرة الثابتة على الحق المتينة بحيث لا تلتفت منه الى ما سواه فان القوة العاقلة اذا اخذت في سلسلة الاسباب والمسببات وانتهت في مدارج الارتقاء الى واجب الوجود لذاته الذي هو مستغن عن جميع ما سواه في ذاته وصفاته وافعاله وان جميع ما سواه يحتاج اليه في جميع شؤونه فلا جرم تقف عنده وتطمئن اليه ولا تنقل عنه الى غيره فتثبت في مقام العبودية فلا يزعمها عنه شيء من حظوظ عالم الطبيعة ولذاته القاية فهذه النفس المعهودة لقوامه للنفس الامارة والمطمئنة الى الحق المستقرة في بحار معرفته وملاحظة جلاله وجلاله اخص من المتينة عما يؤتم ثم ذكر احتمال ان يكون تعريف النفس للاستغراق وتكون القوامه صفة مؤكدة **قوله** وضما الى يوم القيامة **قوله** جواب هنا يقال ما المناسبة بين القيامة وبين النفس القوامه حتى جمع الله تعالى بينهما في القسم • وتقرر الجواب انه تعالى اقسام يوم القيامة وهو يوم يقوم الناس من القبور لرب العالمين اي لامرء وحكمه بذلك الظهار لعظمته فانه امر عظيم الشأن تظهر فيه الاشياء بحقائقها مصحح لذلك ان يجعل مقسمه ويجعل النفس القوامه ايضا مقسما بها لما بينهما من المناسبة من حيث ان المقصود من البعث واقامة القيامة مجازاة النفوس وتخيير الطبيعة والمعاصية منها وهو من بدائع القسم من حيث تناسب القسم والمقسم عليه حيث اقسام يوم البعث والنفوس المحررة فيه على حبة البعث والجزاء كقول اني تمام وثنايك انما اغريض كما مر في سورة الزخرف **قوله** او بجميع الله **قوله** يقع الواو العاطفة بعد همزة الاستعظام اي ابعث ويجمع وان في قوله تعالى ان لن يجمع عظامه محضة من التيلة اي يحسب الانسان انه لن يجمع عظامه وبلى ايجاب لما ذكر بعد التي وهو الجمع كانه قيل بلى يجمعها وقادرين حال مؤكدة من الضمير المستكن في يجمع القتر بعد بلى اي بلى يجمع العظام قادرين على تأليف جمعها واجادتها الى التركيب الاول والسلاميات عظام الاصابع واحداثها سلامي والبناء واخذة البناء وهي اطراف الاصابع ومن قدر على جمعها مع صفرها فهو على جمع الكبارا قدر او من قدر على جمع الخواشي والاطراف فهو على جمع الاسول والاساس اقدر **قوله** فيصور ان يكون استعظاما وان يكون اجماعا **قوله** بلى على تقدير ان يكون قوله بل يريد معطوفا على ايجاب يحوز امران الاول ان يكون المعطوف استعظاما انكاريا كالمعطوف عليه وتقدر الكلام بل يريد استعظام من شيء او لا من اضرب عن الاستعظام عند الى الاستعظام من امر آخر كانه قيل منشأ انكار البعث هل هو حسابا هربا من البعث وجمع الاخرى او ارادة ان يدوم على ما اعتاده من المعاصي واتواع التعمير امامه اي فيما يستقبله من الزمان وهو قول المصنف لجواز ان يكون الاضراب من المستعظام اي مع قوله اصل الاستعظام على حاله

لا يدعي القوم اني اقر • وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسام بمواقع النجوم وقرأ قبل لا اقسام بعير الف بعد اللام وكذا روى عن البري (ولا اقسام بالنفس القوامه) بالنفس المتينة التي تلوم النفوس المتصرفة في التقوى يوم القيامة على تسيرها او التي تلوم نفسها اذا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائحة للنفس الامارة او بالجس لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس رثة ولا فاحرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت حيرا قالت كيف لم ازد وان عملت شرا قالت ليتني ما كنت قصرت او نفس آدم فانها لم تزل تلوم على ما خرجت به من الجنة وضما الى يوم القيامة لان المقصود من اقامتها بحاراتها (أحسب الانسان) يعني الجس واسناد العمل اليهم لان منهم من يحسب او الذي تزل فيه وهو عدو بن ابي ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيامة فاخبره به فقال لو ما نيت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام (ان لن يجمع عظامه) بعد تعرفها وقرئ ان لن يجمع على الباء المفعول (بلى) يجمعها (قادرين على ان نسوي ثانه) يجمع سلامياته ونصم بعضها الى بعض كما كانت مع صفرها ولطافتها فكيف يكبار العظام لو على ان نسوي ثانه لتي من اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المعترب بعد بلى وقرئ فارفع اي نحن قادرون (بل يريد الانسان) عطف على ايجاب فيصور ان يكون استعظاما وان يكون اجماعا لجواز ان يكون الاضراب من المستعظام او من الاستعظام

والامر الثاني ان يكون المعطوف ايجابا استهم أولا على سبيل الانكار على حسبانته ثم اضرب عن اصل
لاستهم الى الاخبار من حاله بما هو ادخل في اليوم عليه من الاول كانه قبل دفع الانكار على حسبانته امر ما خلا
في حقنا فان فيه ما هو اقبح من ذلك وهو انه يحب المدات العاجلة والحياة الغاية وانما كنه في قضاء شهواته
لنفسانية بصره من النصر في الدلائل المؤدية الى تعيين الحق من الباطل وتبميز الصواب من الخطأ فان انكار
البعث قد ينشأ من الشبهة وقد ينشأ من حب العاجل ومناجاة الهوى فانه تعالى اشار الى الاول بقوله ايحسب
الانسان ان لن يجمع عظامه اى ان لن يقدر على جمع ما تفرق من اجزائه غربا وشرقا بفريق الرياح واكل السباع
ياها وما اختلط من اجزائه كل شخص باجزائه غيره حتى يبعث كل احد بعينه بجمع اجزائه ويحاسب ويحاسب
فاعمل في الدنيا ثم انه تعالى رده هذه الشبهة بقوله بلى قادرين اى يجمع عظامه وتركيبها كما كانت بناء على انه تعالى
عالم بالجزئيات بأسرها فيكون ما له باجزائه كل شخص متميزة من اجزائه غيره وقادر على كل الممككات فليزم ان يكون
قادرا على تركيبها ثانيا واشار الى المنشأ الثاني لانكار البعث بقوله بل يريد الانسان ليفجر امامه يعنى ان
لانسان الذي هو عبد بطمه وفرجه واسير ماله وجاهه فان فكرة البعث تكدر عليه انما كنه في استيعابه هذه المدات
لطبيعية وتقتضى حبس نفسه الامارة بالسوء عن اخلاقها في قضاء شهواتها وتقيدها بالقيود الشرعية فيحد
امر البعث قبلا بخالفه ليقضى طبعه فيكره لذلك فلا ينتهى من المعاصي ولا يخطر بباله ان ينوب عنها وان خطر
يقول سوف اتوب حتى يائس الموت وهو على شراحواله واسوأ افعاله وقوله تعالى امامه ظرف للخبر والقبور
للتكذيب وما ينزع عليه ومعمول يريد محذوف والمعنى بل يريد الانسان الثبات على ما هو عليه من عدم التفتيد
بقيود الايمان والطاعة ليدوم على فجوره فيما بقي من عمره وفسر قوله تعالى ليفجر بقوله ليدوم على فجوره لانه في
هذه الحالة ملتبس بالفجور وهو حسيان لا يحوز في حقه تعالى وارادة الفجور كانه قيل ليس انكاره البعث
لاشتباه الامر عليه وعدم قيام الدليل على صحة البعث بل يريد ان يستمر على فجوره في حال كونه سائلا على طريق
الاستهزاء والمضرة ايان يوم القيامة فيوم القيامة متدا وايان خبره ثم انه تعالى ذكر من علامات القيامة ههنا
امورا ثلاثة اولها قوله فاذا برق البصر وثانيها قوله وخسف القمر وثالثها قوله وجمع الشمس والقمر وقرأ ما نزع برق
بفتح الراء من باب نصر والباقون يكسرها قبل هاء النعاس في التصير والذهشة وقيل برق بالكسر بمعنى تخبير فافتراه
لا يطفئ وبقى بالفتح من البرق اى لمع وتلا من شدة ضوءه اى ارتفاهه يقال شخصى شخصا اى ارتفع **قوله**
من برق الرجل اذا نظر الى البرق قد هش بصره **قوله** يعنى ان الاصل فيه ان الرجل اذا اكثر من النظر الى لعاب البرق
قد هش بصره لذلك وتخبير يقل ريق الرجل ثم يستعمل ذلك في كل حيرة سواء نشأت من النظر الى البرق ام لا
كما يقال قر الرجل بقر قرأ اذا تخبير بصره من كثرة النظر الى القمر ثم استعير في كل حيرة عرضته من كثرة النظر
من كل ما يفرق البصر كالبلح ونحوه ثم اختلفوا في ان هذه الحالة التي هي برق البصر متى تكون وتحصل
قبل هتد الموت وقبل عند البعث وقبل عند رؤية جهنم والقولان الاخيران ظاهران لارتباط السؤال عن يوم
القيامة بقولهم ايان اى متى يوم القيامة كانه قبل يوم القيامة اذا تخبير البصر وامادا اريد به الحالة الحادثة عند
الموت حيثئذ لا بد من بيان وجه ارتباط الآية بالسؤال عن يوم القيامة لانه لما سئل بان يقال ايان يوم القيامة كان
المناسب ان يقع الجواب بما يحصل عند قيامها والحواب بما يحصل عند الموت لا يطابقه ظاهرا ولعل وجه
الارتباط حيثئذ ان من قال ايان يوم القيامة انما يقوله على سبيل الاستهزاء والمضرة قيل في جوابه ان من
استهزأ اذا قرب موته و برق بصره يتبين حيثئذ ان ما كان عليه من الانكار والاستهزاء خطأ عظيم مستوجب
العذاب الاليم الدائم فيقول حيثئذ ايان المنة **قوله** ولا ينافيه الحسوف **قوله** ورد على تفسير جمع الشمس والقمر
بجمعهما في الطلوع من المغرب اى يقال الجمع بينهما بهذا الطريق ينافي خسوف القمر لان خسوفه يقتضى
القابلة بينه وبين الشمس تحقق حيلولة الارض بينهما فلا يأتى القمر ان يستفيد النور من الشمس ليقى اسود حديم
النور الذى هو معنى خسوف القمر ولما كان اجتماعهما في الطلوع من المغرب منافيا للقابلة بينهما كان منافيا
لخسوفه ايضا لان ما ينافي المزوم ينافي اللازم ايضا اجاب عنه بانه ليس المراد بالخسوف الا انما هو وذهاب النور
مطلقا سواء كان ذهابه بحيلولة الارض بينهما او غير ذلك فانه تعالى قادر على كل الممككات فيقدر على ازالة الضوء
من القمر فافى طريق شأه وقرأ العامة وخسف القمر على بناء القياض وقرئ وخسف على بناء المعمول لان خسف

(ليفجر امامه) ليدوم على فجوره فيما
يستقبله من الزمان (يسأل ايان يوم القيامة)
متى يكون استعداده واستهزائه (فاذا برق
البصر) تخبير فزما من برق الرجل اذا نظر
الى البرق قد هش بصره وقرأ نافع بالفتح
وهو لغة او من البرق بمعنى لمع من شدة
شخصه وقرئ يلقى من يلقى النار اذا
انفزع (وخسف القمر) وذهب ضوءه وقرئ
على بناء المعمول (وجمع الشمس والقمر)
في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب
ولا ينافيه الحسوف فانه مستعار للشمس في

يستعمل لارما ومتعدا يقال خسف القمر ونفسه الله والحسوف يكون بمعنى ضبة الشيء ودهابه بفسه وسه
قوله تعالى فحسفناه وباداره الارض **قوله** ولعل ذلك على امارات الموت **قوله** الاشارة بذلك الى برقي النضر
فمن حوله على ما يلحق البصر عند البعث او صدوقية جهنم فيسره ملاحظة ارتباط الكلام بما قبله ووجه حذف
قوله وخسف القمر وجع الشمس والقمر بالواو الجامعة على قوله فاذا برقي البصر كون كل واحد منهما بمثابة تحقق يوم
البعث والجرآء وامان من جل برقي البصر على ما هو من امارات الموت فيسره ملاحظة ارتباط الكلام بما قبله
وملاحظة وجه العطف بالواو الجامعة لان ذهاب ضوء القمر واجتماعه مع الشمس في ذلك لا يكون في زمان البروق
الذي هو من امارات الموت فلا يصح عطفهما عليه بالواو الجامعة وتقرر الجواب نعم ان الامر كذلك ولا بدع
ان يفسر خسف القمر والجمع بينهما بما يكون من امارات الموت ايضا بان يجعل القمر استعارة لحاسة البصر تشبها لها
بالقمر في ان نورها مستفاد من الروح بواسطة تصرفه واستخدامه قواه الطبيعية المبعث التي هي الجاذبة والماسكة
والهاضمة ونحوها فيما هيئت كل واحدة منها له وان يجعل الشمس استعارة لروح تشبها لروح الشمس في ان كالات
طام الارض تحتاج الى تأثير الشمس وحرارتها ويفسر قوله خسف القمر بان يقال ذهب ضوء البصر عند الموت وقوله
وجع الشمس والقمر بان يقال اجتماع في حكم الذهاب وان اختلف طريق الذهابين وان ذهاب ضوء القمر يعني
بطلانه واحتماله وطريق ذهاب الروح بطلان نفعه باليد وانقاله الى عالم الجبروتات **قوله** او يوصوله **قوله**
اشارة الى تفسير آخر للجمع بان يجعل الشمس استعارة للارواح العانية والعقول (بمعنى دة التي يستعد منها انوار
العقول الانسانية وانراكتها وان يجعل القمر مستعارة للروح الانساني فيثبت يكون جمعها عبارة عن وصول
الروح الانساني الى الارواح الصالفة **قوله** وند كبير الفعل **قوله** حيث لم يزل وجعت الشمس لتقدمه اي لكونه
مسدا الى ظاهر المؤثر الغير الحقيقي وهي الشمس وفي مثله يجوز ند كبير الفعل وتأنيته مع ان فعل الجمع لم يسند
الى الشمس وحده بل هو مسند الى القمر ايضا بواسطة الواو العاطفة والقمر مد كفضل جات التذكير على التأنيث
وهذا الوجه لا يصلح بانعزاده دليلا على التدكير فانك اذا قلت قام همدوزيد لم يصر هذا الجمهور الا انه يصلح مؤيدا
لوجه الاول فكأنه قبل ذكر الفعل لاسناده الى ظاهر المؤثر الغير الحقيقي مع انه قد عطف عليه مذكر فثبت على
المؤثر الغير الحقيقي **قوله** تعالى يقول الانسان **قوله** جواب اداني قوله فاذا برقي واذا عرف معمول له وان المفعول
موصوب المحل بانقول اي يقول هذا الانسان المكر للقيامه اذا ما بين هذه الاحوال وايضا سوء عاقبة انكاره ان
الفرار من حيث انه لا يرى شيئا من امارات تمكده من الفرار والممر ففتح الميم وكسر القاء اسم للكان المفعول اليه
قوله مستعار من الجبل **قوله** فان الوزر في الاصل الجبل المتبع ثم اخلق لكل ما يلجأ اليه ويحصن به تشبها له
بالجبل المتبع والمعنى لاشي يعنصره من امر الله وخبر لا يهذوف اي لا يلجأ اليه او في الوجود **قوله** اليه وحده
استقرار العباد **قوله** على ان تقديم قوله الى ربك بعيد الاختصاص واللام في المستقر عوض عن المصاف اليه وانه معنى
الاستقرار والمراد اما استقرار نفس العباد اي لا يقدرون ان يستقروا الى غيره تعالى ولا يوجهون الا اليه ولما
استقرار امورهم على معنى لا ترجع امور العباد الا الى حكمه لا يحكم فيها غيره ويجوز ان يكون المستقر بمعنى
مكان الاستقرار فيكون المعنى موضع قرار العباد من الجنة والنار يومئذ موضع الى مشيئة ربك وحده من
شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار والمستقر مرفوع على الابتداء والى ربك خبره ويومئذ ظرف معمول
لما يتعلق به الى ربك ولا يجوز ان يكون معمول لا يستقر لانه ان كان مصدرا بمعنى الاستقرار فلا يتقدم عليه معموله
وان كان اسم مكان فلا يعمل اصلا وكذا الكلام في نحو قوله الى ربك يومئذ المساق **قوله** اي بما هم من عمل
عمله او بما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده **قوله** فافتمه هو ما عمله بنفسه من الاعمال خيرا كان او شرا ولم
تعد نسبت الى من بعده وما اخره سواء عمله هو بنفسه من ذلك او ابقاه سنة حسنة او سيئة لن بعده وعلى الاول
ما قدمه واخره ما عمله من عمل طاعة كان او معصية وما لم يعمل من طاعة وعلى الثالث ما قدمه وأبقى من اماله
ايام حياته وما خلفه للورثة وعلى الرابع ما عمله في حياته مقدما ومؤخرا اي اول عمله واخره ثم انه تعالى لما قال
ينبأ الانسان يومئذ بما عمله قال بل لا يحتاج الى ان يخبر بذلك بناء على ان نفسه شاهدة عليه بخبر بجميع ما فعله من
الافعال وتشهد عليه جوارحه بذلك قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون قبل
هذه حق الكفار فانهم سكران ما عملوه فيفتنهم على افواههم وتطيق جوارحهم **قوله** حجة يفة على اعمالها

ولن جل ذلك على امارات الموت ان
يعسر الحسوف بذهاب ضوء البصر والجمع
باستبعاغ الروح الحاسة في الذهاب
او بوضوئه الى من كان يقفيس منه نور العقل
من سكان القدس وند كبير الفعل لتقدم
وقلب المعطوف (يقول الانسان يومئذ
اي الفرار بقوله قول الآيس
من وجداه المتقى وقرئ بالكسر وهو
المكان (كلا) رجع من طلب المفعول (لاوزر)
لاستمرار مستعار من الخيل والشتافه من الوزر
وهو الثقل (الى ربك يومئذ المستقر) اليه
وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار
امورهم او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل
من شاء الجنة ومن شاء النار (ينبأ الانسان
يومئذ بما قدمه واخره) بما قدم من عمل عمله
وبما اخر منه لم يعمل او بما قدم من عمل عمله
وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها
بعده او بما قدمه من مال تصدق به وبما
اخر خلفه او باول عمله واخره (بل الانسان
على نفسه بصيرة) حجة يفة على اعمالها

شارة الى ان الانسان مبتدأ وبصيرة خبره وعلى نفسه متعلق ببصيرة اي على اعمال نفسه وان تأييد البصيرة مع
 كونها خبرا عن الانسان وهو مذكر مبني على انها صفة موصوف محذوف اي الانسان جهة بصيرة او مثل بصيرة
 على التشبيه البليغ شبه الانسان بالجملة من حيث كونه شاهدا بالاعمال على نفسه لان جوارحه تنطق بها
 يكون شاهدا على نفسه بشهادة جوارحه كما ان الجملة شاهدة له دعوى فالانسان لما شبه بالجملة من حيث كون
 واحد منهما شاهدا قيل انه جهة بيّنة على اعماله على التشبيه البليغ قوله لانه شاهد بها اي شاهد بالاعمال
 على نفسه علة لخل المشبه على المشبه واشارة الى وجه التشبه **قوله** وصفها بالبصيرة على المجاز
 زاد بالمجاز المجاز العقلي كأنه قيل قلنا ان تقدير الكلام بل الانسان على نفسه جهة على التشبيه البليغ فاعني
 وصيغ الجملة بكونها بصيرة والبصير انما هو صاحبها اجاب عنه بانه من قبيل الاسناد المجازي وصف الجملة
 وصفت صاحبها للدلالة على كونها واضعة الدلالة سهلة الاخذ بها فان الهادي الى الطريق اذا كان بصيرا فغير
 عن سهل عليه امر الدلالة وسهل على غيره الاخذ به فوصف الجملة بكونها بصيرة للاشارة الى كونها سهلة
 الدلالة وسهلة الاخذ بها فالصنف اشار الى هذا المعنى بقوله جهة بيّنة بدل جهة بصيرة وان جعل تقدير الكلام
 بل الانسان على نفسه حين بصيرة بها يكون الانسان مبتدأ وبصيرة مبتدأ ثانيا وعلى نفسه خبر الثاني والجملة
 خبر الاول كقولك زيد على رأسه عمامة والعائد من الجملة الى المبتدأ الاول ضمير نفسه والمراد بالبصيرة على هذا
 هو الملك الموكل او الجوارح فان الحافظ والقيب يطلق عليه العين البصيرة وجواب لوفى قوله تعالى ولو انني
 معاديره محذوف اي لم يقبل منه المعذرة ولو جاء كل ما يستدريه فان العذر لا رواح له يومئذ لانه يوم تبلى السرائر
 تظهر خفايا الاشياء كما هي **قوله** وذلك اولي اي كون المعادير جمع معذار اولي من كونه جمع
 معذرة لان بناء الجمع حيث يكون على وفق القياس كفتح ومفاتيح ومثاق ومثاقيل بخلاف ما اذا كان جمع
 معذرة فانه يجمع على معادير كجملة ومحمد ولا يجمع على معاذير الاعلى وجه الشنوء كسكرو وما كبر **قوله**
 فيه نظر اي في كون هذا الوجه اولي لعل وجه النظر ان كون البناء على وفق القياس انما يكون وجهها
 اولوية كون معادير جمع معذار ان لو كان معذار بمعنى العذر لفظا مستعملا معموما وليس كذلك وكونه جمع
 معذرة وان كان على خلاف القياس الا انه على وفق الاصل فان الاصل ان يكون بناء الجمع بناء مفردا عن مفرد
 لفظ مستعمل ولفظ معذرة كذلك فالوجهان متعارضان متساويان لا اولوية لاحدهما على الآخر والى كل
 واحد من الوجهين ذهب جماعة من النحويين فان منهم من ذهب الى ان مثل هذا الجمع لفظ مستعمل على خلاف
 قياس وقالوا المذاكير جمع ذكر وهو العضو المعروف ومناكير جمع مكر ومنهم من ذهب الى ان مثله اسم جمع
 غير المألوف به بل لقد روي ان نحو هذا كبر جمع مذكار وان لم يجمع **قوله** قبل ان يتم وجهه اخذ من قوله
 تعالى في سورة اخرى ولا تجعل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقال رب زدني علما روى انه عليه الصلاة
 والسلام كان يشتد عليه حمض التنزيل وكان عليه السلام اذا نزل عليه الوحي يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ
 جبريل عن القراءة ان لا يحفظ فازل الله تعالى لا تحرك به لسانك اي بالقرآن وجاز هذا الاضمار وان لم يحركه ذكر لدلالة
 الحال عليه كما اضمر في قوله تعالى انما انزلناه في ليلة القدر **قوله** تعالى تجعل به اي باخذه دلت الآية
 على انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ مع قراءة جبريل عليه السلام وكان يسأله في أثناء قرأته عن مشكلات
 عانية لعابه حرصه على العلم فنهى عن الاول بقوله لا تحرك به لسانك الى قوله فاذا قرأناه فاتبع قرأته وعن الثاني
 قوله ثم ان علينا يانه فضم له عليه الصلاة والسلام بيان المشكل منه كما ضمن له الحفظ وايات قرأته في لسانه
 عليه الصلاة والسلام بحيث يقرأ متى شاء على ان القرآن مصدر بمعنى القراءة مضاف الى معوله وان جملة
 صافا مقدرا **قوله** لسان جبريل اي اشارة الى ان قوله قرأناه من قبيل اسناد فعل المأمور الى الامر
 المعنى اذا قرأ جبريل عليك امرأ وفرغ من قرأته فقرأ حيث ذكر كرر كيلا يغلط منك وكن تابعه في القراءة
 لا تقرأ معه **قوله** وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب **قوله** وجه الدلالة انه تعالى
 كر البيان بكلمة ثم وهي قرأته وانما قال عن وقت الخطاب لانه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة الى
 العمل لانه تكليف بما لا يطاق والاعراض عليه بما روى من ان قوله تعالى فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
 لا يبين من الخيط الاسود نزل ولم ينزل معه قوله من الضمير فكان بعض الصحابة اذا ادا الصوم وضع مقابلين ايض

لانه شاهد بها وصفها بالبصيرة على المجاز
 او على مي بصيرة بها فلا يحتاج الى الاتهام
 (ولو ألقى معاذيره) ولو جاء بكل ما يمكن
 ان يعتذره جمع معذار وهو العذر او جمع
 معذرة على غير القياس كالناكير في المنكر
 فان قياسه معاذير وذلك اولي وفيه نظر
 (لا تحرك) يا محمد (به) بالقرآن (لسانك)
 قبل ان يتم وحيه (تجعل به) لتأخذه على
 عمل مخافة ان يغلط منك (ان علينا جمعه)
 في صدرك (وقرأته) وايات قرأته
 في لسانك وهو تعليل لانه (فاذا قرأناه)
 لسان جبريل عليك (فاتبع قرأته)
 قرأته وكرر فيه حتى يرمخ في دهك
 (ثم ان علينا يانه) بيان ما اشكل عليك
 من معانيه وهو دليل على جواز تأخير
 البيان عن وقت الخطاب

واسود وكان يأكل ويشرب حتى يثني له أحدهما من الآخر قد تأخر البيان عن وقت حاجتهم إلى الصوم مددوع
 بأن ماعمله الصحابة كان في صوم التطوع ووقت الحاجة إنما هو وقت الفرض من الصوم كد في التلويح ويحور
 تأخيرهم عن وقت الخطاب مطلقا أي سواء كان البيان تمصليا أو اجابيا بأن يقتزن بالعط ما يشعر بأنه ليس المراد
 من العط ما يقتضيه ظاهره بل أن يقتزن بما يشعر أن المراد بهذه الكلمة فرد متعين وبهذا العام خاص وبهذا
 المطلق عقيد وبهذا العط المعنى الجزئي ونحو ذلك **قوله** وهو اعتراض بما يؤكد التوجيه على حب الصلاة **قوله**
 يعني أن قوله تعالى لا تحرك به لسانك اعتراض وقع بين قوله تعالى يريد أن لا تسانس ليغير امامه وبين قوله تعالى
 بل تحبون العاجلة قال الامام زعم قوم من قدماء الروافض ان هذا القرآن قد صير وقتا وريد فيه ونقص منه
 واحتجوا عليه بأنه لا مناسبة بين هذه الآية وما قبلها والحواب عن ذلك من وجهين أحدهما أن الاستحصال المسمى
 عنه اتفق الرسول صلى الله عليه وسلم عند انزال هذه الآيات عليه فلا حرم لهن من ذلك الاستحصال
 في هذا الوقت قيل له لا تحرك به لسانك لتحمل به وهذا كما أن المدرس اذا كان يلقي على تلميذه شيئا فآخذ التلميذ
 يلتفت يمينا وشمالا فيقول المدرس في أثناء ذلك المدرس لا تلتفت يمينا ولا شمالا ثم يعود إلى المدرس فاذا نقل
 ذلك المدرس مع توسط هذا الكلام في أثناءه فمن لم يعرف السبب يقول ان وقوع تلك الكلمة في أثناء ذلك المدرس
 غير مناسب لكن من عرف الواقعة علم انه حسن الترتيب وثانيتها انه تعالى فعل عن الكفار انهم يحبون العاجلة
 حيث قال بل يريد الإنسان ليغير امامه ثم بين ان التحصيل مذموم مطلقا حتى التحصيل في امور الدين فقال لا تحرك به
 لسانك لتحمل به وقال في آخر الآية كلاب تحبون العاجلة فان كل واحد من الكلامين ينص على التوجيه على حب
 العاجلة فوسط هذا الكلام بينهما وبينه ان المحلة مذمومة حتى في امر الدين تأكيد الانضمام من التوجيه
 على حب العاجلة ونص الكلام الاخير اياه ظاهر واما ضمن الاول له فلما مر من ان المعنى ان انكار الكفر
 البعث ليس من جهة اشتباه الحق عليهم لعدم قيام الدليل على صحته ووقوعه بل لان شدة حرصهم على قضاء
 الشهوات العاجلة صرفتهم عن النظر في ذلك الدليل فانكروا البعث لذلك فظهر به ان مؤداه التوجيه على الاهتمام
 بصاحل الامر مع ثباته وتأديته الى خسران الابد كما به قيل لا تقتف آثارهم فان نهمهم لعاجل الحال وتسهل
 في اخذ القرآن خوفا من قوات حظه وقرآنه متى شئت **قوله** وقيل الخطاب الخ **قوله** أي وقيل في وجه
 ارتباطه بما قبله ان الخطاب في قوله تعالى لا تحرك به لسانك ليس مع الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يتوهم عدم
 مناسبة موقعه بل هو خطاب مع الانسان المذكور في قوله تعالى يخيا الانسان يومئذ بما قدم وأخر كما به اذا
 عرض عليه كتابه وقيل له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاخذ في القراءة يتلجج لسانه من شدة
 الخوف ومن سرعة القراءة فيقال له فاذا قرأناه فاتبع قرآنه بالاقرار بانك قد فعلت تلك الافعال ثم ان علينا بيان
 مراده وشرح مراتب خيرا فانه تعالى يخبر على بيان جميع الاعمال الكافر على ميل التمهيد وهذا الوجه ذكره
 القائل ثم قال فهذا وجه حسن ليس في العقل ما يدفعه وان كانت الآثار غير واردة به وقوله تعالى بل تحبون
 العاجلة اصواب عن الردع المدلول عليه بكلا دلالة على ان الاستحصال لكونه بمنزلة الامر الطبيعي الذي جبل
 عليه الانسان ليس بما يستحق الانسان بسببه كثرة لوم وتوبيخ الا ان اللائق للانسان ان يحاذا نفسه ولا ينجلي بينها
 وبين ما جبلت هي عليه ولذا هم الحساب لكل من يصلح ان يحاسب بعد تخصيصه بالمحاطب دون غيره **قوله**
 وان كان الخطاب للانسان **قوله** أي بطريق الانتعات عن الاختيار عن الجف من المتقدم والاقبال عليه بالخطاب على هذا
 لا يكون الكلام محمولا على تميم الخطاب فانه اذا جمل على تميم الخطاب لا يكون فيه انتعات بل يكون من قبيل تعليب
 المحاطب على غيره **قوله** ويؤيده القراءة بالياء فيهما **قوله** وجه التأييد ان الفعل في هذه القراءة يعين كونه
 مستندا الى صير الانسان المذكور قبل فعل ذلك على انه اذا قرئ بتاء الخطاب يكون الخطاب للانسان ايضا
 بطريق الانتعات ثم انه تعالى لما وقع على حب العاجلة ذكر اختلاف حال المؤمن العامل للأجلة وحال الكافر
 العامل للعاجلة يوم القيامة فقال وجوه يومئذ ذكر الوجوه واراد بها اربابها فان الوجود بما يبر به من انكل كذا قيل
 الا انه لا مانع من ان يراد بالوجه معناه الحقيقي فلا وجه للمدول عنه مع انعدام ما يصرفه عن ارادته ثم قيل قوله
 وجوه مبتدأ وناصرة فعلة ويومئذ منصوب بناصره وناظرة خبره والى ربها متعلق بالخبر والمعنى ان الوجوه البينة
 أي الحجة الثلاثة من كثرة التمس بنعيم الحلة يومئذ أي يوم القيامة ناظرة الى الله تعالى والنصرة طراوة النشرة

وهو اعتراض بما يؤكد التوجيه على حب الصلاة لان الصلاة اذا كانت مذمومة فجما
 هو أهم الامور واصل الدين فكيف بها
 في غيره او يذكر ما اتفق في أثناء نزول هذه
 الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور
 والمعنى انه يؤتى كتابه فينبجج لسانه من
 سرعة قرآنه خوفا فقال له لا تحرك به
 لسانك لتحمل به فان علينا بمقتضى الوعد
 بجمع ما فيه من اعمال وقرآنه فاذا قرأناه
 فاتبع قرآنه بالاقرار او التأمل فيه ثم ان
 علينا بيان امره بالجرأ عليه (كلا) ردع
 للرسول صلى الله عليه وسلم عن عادة
 المحلة اول الانسان من الاقرار بالعاجل
 وقوله (بل تحبون العاجلة وتذرون
 الآخرة) تميم الخطاب اشعارا بان بين
 آدم مطبوعون على الاستحصال وان كان
 الخطاب للانسان والمراد به الجف من جمع
 الصير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن
 عامر والصرين بالياء فيهما (وجوه
 يومئذ ناصرة) بنية متهلة

وجالها وذلك من اثر النعم والناضر الثامم والضرة الحسن من كل شيء والبهاء الحسن يقال بهي الرجل وبهو ايضا فهو بهي وقبل وجوه مندأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر وسوغ الابتداء بالكرة لكون شكر النوحبة نازلا منزلة الوصف في نحو ولبعد مؤمن وقوله الى ربها ناظرة خبر بعد خبر **قوله** تراه مستغرقة في مطالعة بجاله **قوله** مستفاد من تقديم قوله الى ربها **قوله** وليس هذا في كل الاحوال **قوله** بجواب عما يقال كيف تكون مستغرقة في مطالعة بجاله بحيث تفعل عما سواء مع اهل السعادة ينظرون في الموقف وفي الجنة الى امور لا تخصي **قوله** وتقرر الجواب ظاهر وفيه بحث لان التقيد ببعض الاحوال تقيد بلا دليل ومضاف لقام المدح المقضي محمود الاحوال وغير مناسب لقوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة لمعومه في الاحوال والاولى ان يقال التقديم لا يتعين كونه للاختصاص لاحتمال كونه للاهتمام ورعاية الفاعلة ولوسم فالمعنى ان النظر الى غيره من حيث النظر اليه لا يعتمد نظرا كما في قوله زيد الجواد **قوله** وقيل منتظرة **قوله** اذ من المعتزلة المنكرين للرؤية من فسر النظر بالانتظار كما في قوله تعالى فتاخرة ثم يرجع الرسولون اي منتظرة وقوله انظرونا فتنفس من نوركم وقوله ما ينظرون الا صبيحة واحدة وقوله انعامه اشارة الى ان من فسر بالانتظار جعل قوله الى اسماء مفردا بمعنى النعمة مضافا الى المسموع مقدما لقوله ناظرة بمعنى منتظرة **قوله** ورد **قوله** اي ورد هذا القول بوجهين الاول ان الانتظار لا يسند الى الوجه فان قيل ثم انه لا يسند الى الوجه بمعنى العضو الا ان القائل به يجوز ان يفهمه بالذات ووجه النقص ولا يخفى انه يصح اسناد الانتظار الى الكل **قوله** اجاب عنه المصنف بقوله وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر والوجه الثاني من وجهي الرد ان النظر بمعنى الانتظار لا يعتد بالي بل يعتد بنفسه فيقال نظرت **قوله** لا يخفى ان هذا الوجه من الرد انما توجه على تقدير ان يكون كلفة الى حرف جر واما اذا كانت اسما بمعنى النعمة كما اشار اليه بقوله منتظرة انعامه فلا توجه **قوله** وقول الشاعر **قوله** جواب عما يقال لا نسلم ان النظر بمعنى الانتظار وقد عدي بالي **قوله** وتقرر الجواب ان النظر فيه ليس بمعنى الانتظار لانه لا يستوجب العطاء بل هو بمعنى المعوّل والتوقع ومن في قوله من ملك بغير يدية كما في قولك رأيت من زيد اسدا بمعنى انه اسد **قوله** واليهر دونك **قوله** اي اقل منك في الجود والمعنى ان رحوت عظامك وتوقعت معروفك وانما ملئت والخال ان اليهر دونك في الجود زدني نعمي اي تعطيني فوق ما رجوه والظاهر ان كون النظر بمعنى السؤال مبني على كونه من نظر العين والنظر الى الملك وان كان لا يوجب الانعام فظاهرا الا انه مقدمة طلب المعروف وهو الذي يوجب ملكيته من مقدماته وبعض ذلك انه ينزل منزلة ويعبر به عنه كما ينزل زيارة الاضياء من العزاة وتسليمهم عليهم منزلة التوقع منهم كما قيل **قوله** وحسبك بالتسليم مني تقاضيا **قوله** من ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى خبائه وارواحهم ولهم وخدمهم وممريرهم مسيرة العاسة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية **قوله** ثم قرأ عليه الصلاة والسلام وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة فسر النظر بنظر العين والرؤية فمن فسر بالانتظار فقد اتبع هوا ورؤى عنه عليه الصلاة والسلام ايضا انه نظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا لانصامون في رؤيته وهو تشبيه الرؤية بالرؤية لان تشبيه الرق بالرق والاحاديث في هذا الباب كثيرة **قوله** شديدة العبوس **قوله** كون البسر ابلغ من العبوس لا ينافي ما سبق ان بسرا تاج لعبس والمعنى انها حاسة كالحلة قد اظلمت الوانها ودمت آثار السرور والنعمة منها لما سودها الله تعالى حين ميز بين اهل الجنة والنار فأيست من رحمة الله تعالى وايضت ان العذاب نازل بها وهي نظن ان يفعل بها فآخرة وهي الذاهية العظيمة بحيث فآخرة لانها تكسر نظام الظاهر اي قناره يقال فقرت الرجل اذا ضربت قناره كقوله كما يقال رأسه وبطنه اذا ضربت رأسه وبطنه والنفارة واحدة فقار الظهر ومنه سمي الفقير لانه قيل بمعنى مفعول فان اقل كسر قناره ظهره فجعله مفتورا ونظن مرفوع المحل على انه خبر وجوه او خبر بعد خبر وبأسرة على الاول صفة وجوه ويومئذ منصوب بها ذهب جمهور القسرين الى ان الظن ههنا بمعنى اليقين بناء على ان اليوم الذي تصور فيه اهل السعادة بمشاهدة بجال ذي الجلال والاكرام تلبس فيه الاشياء ما يعمل بهم من الدواهي القاهرة اديت بدل فيه المظنون بالعبان وتكشف فيه الامور بحقائقها الا ان القياس النحوي يقتضي ان يكون الظن ههنا على مضاف لا بمعنى العلم واليقين لانه قد وقع بعده ان الناصبة وهي لا تقع بعد العلم وانما تقع بعده ان المشددة وذلك ان العلم من مواضع التقرير والتحقيق والظن ونحوه من الرجاء والتوقع من مواضع الشك والتردد وان المشددة تقيد التأكيذ وان الناصبة لا تقيد بذلك

(الى ربها ناظرة) تراه مستغرقة في مطالعة بجاله بحيث تفعل عما سواء ولذلك قدم المعوّل وليس هذا في كل الاحوال حتى يشاهده نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يعتد بالي وقول الشاعر
واذا نظرت اليك من ملك
واليهر دونك زدني نعم
بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستحق العطاء (ووجوه يومئذ بأسرة) شديدة العبوس والبأسل ابلغ من البسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوجه

وجوب ان تفتن المشتد بما يبيد التصديق والمصلحة والناسبة بما يدل على الشك والتردد فقال علمت انك فاشم وظننت
ان تخرج والطمع ان يتعزى ربي ولو قلت علمت ان يخرج زيد واظن ان زيدا يخرج كان قلبا للعادة المتعارفة من
حيث انه اقترن ماهو علم التأكيذ بما لا تقرير فيه وما هو عار من التأكيذ بما فيه تقرير فادقيل ان حوائك فطعيني
فذلك لاجل الدلالة على قوة الرجاء وادقلت اخشى انه يعمل فهو لقوة الحشية وتقرر لها دلالة فسر المصنف
الظن بالتوقع حيث قال تتوقع اربابها اشارة الى ان الظن ليس بمعنى العلم واليقين كما ذهب اليه الجمهور والمعنى ان
ارباب الوجوه الباصرة مع ما هم فيه وهم يقاسون شدة اشتد الدواهي واضعها يظنون ويتوقعون بعده ما هو اشد
منه واهول لانهم حينئذ يفتنوا بمظم جرمهم وبكمال مخطئ الملك الجبار عليهم ويتقنوا بصوابه كما لانهاية لطعمه
ورجته لانهاية ايضا لقهره وأليم عذابه فكما هل بهم فاقة من الدواهي ظنوا ان يعمل بهم ما هو اشد منها
وهكذا ابدا فكما ان ارباب الوجوه الناضرة في غاية الرجة والنعمة وهو الاستغراق في مشاهدة جلال ربه
الكريم فكذلك ارباب الوجوه الباصرة في غاية النعمة والعناء وهو ان يتوقعوا في كل لحظة ان يعمل بهم ما هو اشد
بما هم فيه واضمح **قوله** رددع عن اثار الدنيا على الآخرة **قوله** كأنه قبل لما عرفتم صفة مسعادة السعداء وشقاوة
الاشقياء في الآخرة وعلم انه لانسبة لها الى الدنيا فرددعوا عن اثار الدنيا على الآخرة وتهيشوا لما بين ايديكم
من الموت الذي تنتظرون به من العاجلة وتنقلون به الى الآجلة التي تبكون فيها محليدين والترقي جمع ترقية وهي
عظم وصل بين فرة النهر والعائق والعائق موضع الرداء من المنكب وبلوغ النفس التراقي كناية عن الاشراف
على الموت والعامل في اذا بلغت معنى قوله الى ربك يومئذ المساق اي اذا بلغت النفس الحلقوم رعت وسيقت
الى الله تعالى اي الى موضع امر الله تعالى ان ترفع اليه وترفع اليه كافي قوله تعالى اني ذاهب اي ربي معاه
اني ذاهب الى حيث امرني ربي **قوله** تعالى وقيل من راق **قوله** معطوف على بلغت اي وقال من حصر
المتضر عند موته من الاحبة والاقارب هل من طبيب يرقى ويشفي رقبته فلا يقوله له اطباء يعمون عنه من
قصاء الله تعالى شيئا والرقبة هي التعويذ بما يحصل به الشفاء كما يقال بسم الله ارقبك وفضلها من باب ضرب
والاستفهام يحتمل ان يكون معنى الطلب كأن الذين كانوا حول المحتضر طلبوا له طبيباً يعالجه وراقياً يرقيه
ويحتمل ان يكون استفهاما بمعنى الانكار بان يفتل عليهم اليأس من صحتة فيقولون من الذي يقدر ان يرقى هذا
الانسان المشرف على الموت **قوله** ايكم يرقى بروحه **قوله** اي يصعد على انه من الرقي وعله من باب علم يقال رقيت
السم ارقاه رقا ورقياً اذا سجدت واسترقيته فرقاني يرقيني رقية اي داواني بها من اس عباس قال ان الملائكة
يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر وقيل يحضر المبدأ عند الموت سبعة
املاك من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاد بلغت من السعد التراقي نظر بعضهم الى بعض
ايهم يرقى بروحه الى السماء أمن ملائكة الرحمة ام من ملائكة العذاب **قوله** وطر المحتضر **قوله** وذلك
حين ما ين ملائكة الموت قال المفسرون المراد ان المحتضر ايمن انه فارق الدنيا وعبر عن المعرفة التي حصلت له
حينئذ بالظن لان الانسان مادامت روحه بدنه متعلقة فانه يطمع في الحياة نشة حبه لهذه التي اي الله ان تسوي
جراح بموضة وهي الحياة العاجلة ولا يتقطع رجاء عنها فلا يحصل له يقين الموت بل ظم العال على رجاء الحياة
ويحتمل ان يكون وحده التعبير به التهمك **قوله** او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة **قوله** على ان يكون
التعاف الساق بالساق كناية عن تنافع الشدة والصعوبة فان الساق كثيرا ما يكتفى به من الشدة ويحمل مثابة كافي قوله
تعالى يوم يكشف عن ساق وقولهم كشفت الحرب عن ساقها اي اشتدت ووحده الجواز ان الانسان اذا ذهبت شدة
شغلها عن حاقه فليل الامر الشديد ساق من حيث ان ظهوره لارم لظهور ذلك الامر **قوله** سوقه الى الله
وحكمه **قوله** يعني ان المساق مصدر ميمي بمعنى السوق وان الالف واللام فيه موصى عن المصاف البه وان قوله
الى ربك تقديره الى حكم ربه والمعنى ان هؤلاء في ذلك اليوم معروض امرهم الى حكمه يساقون الى حيث امر الله
ان يساقوا فالساق هو الله تعالى يسوق كل احد الى حيث شاء ويخو ان يكون المراد ان المسوق اليه هو الرب
تعالى **قوله** والصبر فيهما للانسان المذكور في بحسب الانسان **قوله** اي في قوله بحسب الانسان ان لم يجمع
مظامه ويدل عليه قوله فيما بعد بحسب الانسان ان يترك سدى فكأنه قبل لم يؤمن بالبعث ولا صدق بالرسول
والقرآن ولا صلى وقيل فلا صدق ماله اي فلاز كاه على ان فعل معنى تفعل وبأياه قوله ولكن كذب وتولى وجهه

(ظنن) تتوقع اربابها (ان يعمل بها فاقة)
داهية تكسر القطار (كلا) رددع عن اثار
الدنيا على الآخرة (اذا بلغت التراقي)
اذا بلغت النفس اطل الصدر واضمارها
من غير ذكر لدلالة الكلام عليها (وقيل
من راق) وقال حاضروا صاحبها من رقبه
بما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم
يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة
العذاب من الرقي (وظن انه الفراق)
وظن المحتضر ان الذي زل به فراق الدنيا
ومحايها (والنعت الساق بالساق) والتوت
ساقه يساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق
الدنيا بشدة خوف الآخرة (الى ربك
يومئذ المساق) سوقه الى الله تعالى وحكمه
(فلا صدق) ما يجب تصديقه او فلا صدق
ماله اي فلاز كاه (ولا صلى) ما قرص عليه
والصبر فيهما للانسان المذكور في بحسب
الانسان (ولكن كذب وتولى) عن العادة

صاحب الكشف معطوفا على قوله يسأل إيان يوم القيامة وهو حال من الإنسان أي يحسب كذا بل يريد
 كذا في حال كونه منكرا للبعث فلا صدق ولا أصل في شرح الله تعالى كيفية أعماله المتفرعة على انكار البعث بما
 يتعلق بأصول الدين وجرؤه أماما يتعلق بمروع لدين فهو ماضى ولكنه تولى وأعرض وأماما يتعلق بدينه فهو أنه
 ذهب إلى أهله يخطئ أي يشتر ويختال في نفسه فدللت الآية على أن الكافر يستحق الدم والعقاب بترك الصلاة
 واستغفها بترك الإيمان **﴿قوله من المط﴾** وهو الذي يقال مطه يصعد أي مته وتخط أي تمتد وابدلت الطاء
 الأخيرة من تخطط أصلا لكراهة اجتماع الأمثال كما في تقضي الباري وأن كان من المطامع مقصورا وهو الظاهر كانت
 لغة مبتدئة من الواو يقال للبعث يخطئ لأنه يلوى مطاه ويحركه في تجويزه ويخطئ بجملة حاله من فاعل ذهب
﴿قوله ويل لك﴾ يريد أن أولئك كلمة مستعملة في موضع ويل لك لقرب معناه من معناه وأنه مشتق من الولي
 بمعنى القرب وأصله أولئك الله ما نكرهه على أن أولئك مثل أكرم من وليه يليه أي قريبه نقل إلى باب اعمل معدي به
 في مفعولين الأول التكاف والثاني محذوف وهو ما نكرهه واللام زائدة في المفعول كما في ردف لكم وهو
 تهديد من الله تعالى لابي جهل قال له النبي أولئك أولئك فاولئك ثم أولئك فاولئك أن لم تؤمن فقال أبو جهل فأي شيء
 تهديني لا تستطيع است ولا ربك أن تعلمني شيئا وأني لأمر أهل هذا الوادي فأنزل الله تعالى كما قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولم يرد به الدماء بالثمة أربع مرات بل مرة بعد مرة كما في قوله تعالى ثم أرجع البصر كرتين
﴿قوله أو أولئك الهلاك﴾ أي ويجوز أن يكون أولئك اسم تفضيل بمعنى أحق وأحرى ويكون خبر مبتدأ
 محذوف أي الهلاك أولئك من كل شيء وقيل أنه أفضل من الولي بعد القلب أصله أويل تقدم اللام على الياء فنصار
 أولئك في شاكى وهارى أصلها شاكى وهار والمعنى ويل لك وهو دماء عليه بأن يليه ما يكرهه وقيل أنه
 فعل من آل يؤول لأنه بعد القلب صار عدا لويل وهو غير مصروف فعلمية والورن ومعناه المصير والمرجع واللام
 صلة والتقدير أولئك أي مرجعك وعقابك الهلاك والنار وكرر أولئك ثلثا كبدا وحذف لك من الثاني دلالة الأول
 عليه ثم أنه تعالى بعد ما نكر على هدى من ربيعة وأصرا به من مكري البعث بقوله يحسب الإنسان أن لن
 يجمع ضامه ككرر الانكار عليه فقال يحسب الإنسان أن يترك سدى أي مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يكلف
 في الدنيا ولا يحاسب بعده في الآخرة ولا يثاب ولا يعاقب عليه وتكرار الانكار بحسبانه يتضمن تكرار
 انكاره للمشرع يتضمن أيضا الاستدلال على صحة البعث وتقرير ما أن أعطاه القدرة والآلة والعقل بدون التكليف
 والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقتضي كونه تعالى راضيا بقامح الأفعال وذلك لا يابق بمحكمته
 فإذا لابد من التكليف في الدنيا ولا يلقى بالحكيم الكريم الرحيم أن يكلف ثم يسوى بين المطيع والمعصي ولا يميز
 بينهما بالثواب والعقاب والمجازاة لا تأتي في الدنيا فلا بد من البعث والقيامة ثم استدلل على صحة البعث بدليل
 ثان وهو الاستدلال بالأبداء على إعادة حال الميك قطعة أي الميك هذا الإنسان قطعة في صلب أبيه يعني
 أنه يصب في الرحم ويمشي بالياء صفة منى والياء صفة قطعة وهي الماء القليل يقال نطف الماء أي قطرة الله تعالى
 بهذا على حسنة قدر الإنسان أولا وعلى كمال قدرة معه حيث صير مثل هذا الشيء الدنيئ ثم اسويا
﴿قوله فعدله﴾ أي جعل كل عضو من أعضاء الزوج معادلا لزوجيه وجعل كل واحد من ذوات أعضائه
 وأوضاعها وهيئاتها معادلا لما تقتضيه الحكمة

﴿سورة الإنسان مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله استنهم تقرير وتقريب﴾ يعني أن هل لا تستعمل إلا في الاستنهم لا بمعنى أنها بنفسها علم الاستنهم
 بل لابد من ملاحظة أداة الاستنهم قبلها أما ملفوظة كما في البيت أو مقترنة كما في الآية قال صاحب الكشف
 في الفصل ما تلا عن سيويه أن هل في قولهم أهل بمعنى قدالانهم تركوا الألف قبلها لأنها لا تقع إلا في الاستنهم يعني
 أنها مختصة بالاستنهم ولا تستعمل إلا في موضع الاستنهم فكأنها بنفسها علم الاستنهم فلم يدكر معها أداة الاستنهم
﴿قوله ولذلت﴾ أي ولكون هل موضوعة لتقريب ماضى وقومه من الخال فصرحت بقدرها ذكر
 في الفصل ولما كانت كلمة هل مختصة بالاستنهم التقرير وتقريب الماضى من الحال كان أصل هل أي
 أهل أي وكان معناه قداني على الإنسان قبل زمان قريب من خلفه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا بالإنسانية

(ثم ذهب إلى أهله يخطئ) يقتصر اقتصارا
 بذلك من المط فإن المختصر بمدة خطاه فيكون
 أصله يخطط أو من المط وهو الضمير فانه يلويه
 (أولئك فاولئك) ويل لك من الولي وأصله
 أولئك الله ما نكرهه واللام مرادة كما في
 ردف لكم أو أولئك فاولئك الهلاك وقيل
 أصل من الولي بعد القلب كادني من دون
 أو فلي من آل يؤول بمعنى عقابك النار
 (ثم أولئك فاولئك) أي يشكر ذلك
 عليه مرة بعد أخرى (يحسب الإنسان
 أن يترك سدى) مهملا لا يكلف ولا يجارى
 وهو يتضمن تكرار انكاره للمشرع والدلالة
 عليه من حيث أن الحكمة تقتضي الأمر
 بالخاص والنهي عن القبح والتكليف
 لا يتحقق إلا بمجازاة وهي قد لا تكون
 في الدنيا فتكون في الآخرة (الميك قطعة
 من معنى ثمنى) وقرا حمص بالياء (ثم كان
 صلة لضماني فسوى) فشره فعدله (جعل
 منه الزوجين) الصنمين (الذكر والأنثى)
 وهو استدلال آخر بالأبداء على إعادة
 على عامر تقريره مرارا ولذلت رتب
 عليه قوله (أليس ذلك بقادر على أن يحيي
 الموتى) وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
 كان إذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه من
 قرأ سورة القيامة شهدت آتاه وجبريل
 يوم القيامة أنه كان مؤمنا به

﴿سورة الإنسان مكية وآياتها إحدى﴾

﴿ثلاثون﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل أي على الإنسان) استنهم تقرير
 وتقريب ولذلك صرح بقدرها أصل أهل

على معنى انه وان كان شيئاً الا انه كان شيئاً لا يعرف ولا يذكر ولا يدري ما اسمه ولا ما يراد به وذلك من حين خافه من تراب الى ان نفخ فيه الروح وقديره قوله تعالى ولقد علم النشأة الاولى فلو لا ذلك كرون اي فلو لا ذلك كرون فقلولون ان من انشا الانسان بعد ان لم يكن قادر على اعادته بعد موته **قوله كنوله** اي الشاهر واصل البيت

سائل فوارس يرجع بشتنا * اهل راونا بسبح القاع ذي الاكم

ورجوع ارجع من تميم وقوله بشتنا جمع الشين وهي الجملة ويروي بكسر ها وهي القوة وفتح الجبل اسفله حيث يسبح فيه الماء من الجبل اي الحضيض والقاع المستوي من الارض اي الصحراء والاكم جمع الكمة وهي التل اي الجبل الصغير يقول سائل هذه القبيلة من حال شدتنا كانت قوية تجلبت لنا العرو والعلة ام كانت دونها فجلبت التل والمطوية **قوله طاعة محدودة من الزمان** صبر الحين بالطاعة المحدودة من مطلق الزمان ولم يعين حدها تنبها على انها محدودة في نفسها ومهمة الحد في علما وقصر الدهر مطلق الزمان وهو الزمان الممتد الوهمي كما هو المشهور واخضعوا في الانسان المذكور ههنا فقال جماعة من المفسرين المراد به آدم عليه السلام فمن ذهب الى هذا قال ان الله تعالى ذكر خلق آدم في هذه الآية ثم عقب بذكر خلق جنس الانسان من دبرته فقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج وقال آخرون المراد بالانسان بنوا آدم بدليل قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة اذ المناسب ان يكون المراد بالانسان في الموضعين واحدا وعلى هذا القول يكون المراد بالحين تسعة اشهر مدة الحمل لانه مادام في بطن امه لم يكن شيئاً مذكوراً لانه نطفة او علقة او مصعة ولا قدر لشيء منها حتى يذكر ويعتق بشانه واذا كان المراد به نفس آدم عليه السلام فقد اختلف في تعيين المراد بالحين حيث قيل انه اربعون سنة لما روي انه اتى عليه اربعون سنة وهو جسد مطلق من طين قبل ان نفخ فيه الروح بين مكة والطائف والطائف وان كان شيئاً موجوداً لكن لم يكن شيئاً مذكوراً ثم نفخ فيه الروح بعد اربعين سنة وروي ايضا انه خلق من طين فقام عليه اربعين سنة ثم من حاء سنون اربعين سنة ثم تم خلقه بعد مائة وعشرين سنة وروي ايضا انه خلق من طين فقام عليه اربعين سنة ثم من حاء سنون اربعين سنة ثم من صلصال اربعين سنة ثم تم خلقه بتمام اربع اربعينات امي مائة وستين سنة ثم نفخ فيه الروح فلاجل هذه الاختلافات فسر الحين بالطاعة المحدودة ولم يعين حدها **قوله بل كان شيئاً منسباً** اشارة الى ان المتني ليس اصل كونه شيئاً بل المتني هو كونه شيئاً شريعياً مذكوراً بالانسانية فانه في ذلك الحين كان شيئاً حاملاً لا يعرف ولا يذكر ولا يدري ما اسمه ولا ما يراد به وذلك من حين خلقه من تراب الى ان نفخ فيه الروح وكذا يفسر الانسان من ذرية آدم كان في الرحم شيئاً ناعياً حقيراً كالنطفة فان قيل ان الطين والصلصال والحماء المسون قبل نفخ الروح فيه ما كان انساناً والآية تقتضي ان يعطى على الانسان حال كونه انساناً حين من الدهر مع انه في ذلك الوقت ما كان شيئاً مذكوراً بالانسانية فاجاب ان الطين او الصلصال اذا كان مصوراً بصورة الانسان وكان محكوماً عليه بانه سينفخ فيه الروح ويصير انساناً صح تعينه انساناً باعتبار ما يؤول اليه وان كان غير مذكور بالانسانية ومن قال ان الانسان هو النفس الناطقة وانها موجودة قبل وجود الابدان فلا يتوجه عليه الاشكال **قوله والجملة حال من الانسان** تقديره اتى عليه حين من الدهر حاله كونه لم يكن شيئاً مذكوراً او وصف الحين بمحدد الراجع مع الحار وهو قيد تقديره حين لم يكن الانسان فيه شيئاً مذكوراً **قوله اخلاط** جمع خلط وهو المادة التي يركب منها الشيء يقال اخلاط الطبيب اي اجزاءه ومواده والامشاج واحدها امشع فخصين كمثل وامثال او مشع بكسر الميم وسكون الشين كعدل واعدال او مشيع كشراف واثير اي يقال مشعت الشين مشعاً اذا خلطت بهما **قوله ووصف النطفة** اي جده وصد لها مع كونها مفرداً والامشاج جمعاً ولا مطابقة بينهما وتقرير الجواب ان لفظ النطفة وان كان مفرداً الا ان المراد به هو المجموع المؤلف من منى الرجل والمرأة وكل واحد منهما منى معار للاختر بالدات وايضاً لما كلف اجراء كل واحد منهما مختلفاً كأنها نطفة مفردة من بعضها صار المجموع المؤلف منهما كأنه نطفة شتى فجمع ووصف له ذلك **قوله وقيل مفرد** صحت على قوله جمع مشيع اي وقيل ان قوله تعالى من نطفة امشاج مثل قولهم برمة اشارة وردة اكياش في ان صيغة افعال بها لفظ مفرد ولذلك وقعت صيغة مفرد دليل على تحقق معنى الكثرة بعد لا جمع مكسر مثل اشراف وايتام يقال برمة اشراف اذا انكسرت قطعاً وورد اكياش وهو ما يعرف غرضه مرتين وهو يرد من يرد اليه **قوله وقيل الوان** حكاهما على قوله اخلاط قال مجاهد الامشاج ألوان النطفة نطفة الرجل بيضاء ونطفة المرأة صفراء وقيل الامشاج

كنوله ما اهل راونا بسبح القاع ذي الاكم (حين من الدهر) طاعة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيئاً مذكوراً) بل كان شيئاً منسباً غير مذكور بالانسانية كالنفس والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف الحين بمحدد الراجع والمراد بالانسان المجلس لقوله (انا خلقنا الانسان من نطفة) او آدم عليه السلام من او لا خلقه ثم ذكر خلق فيه (امشاج) اخلاط جمع مشيع او مشيع من مشيت الشيء اذا خلطته ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كما اشاروا اكياش وقيل الوان فان ماء الرجل بيض وماء المرأة صفر

هي الاطوار المصنعة التي ينقل اللحم من بعضها الى بعض وقيل ان الله تعالى جعل في النعمة احلاطام الطبايع التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والتقدير من قطعة ذات امتحاج فحذف المصنف قوله بمعنى مردين اختياره اي بالامر والهمى والحنه بالرحاء والشدة بمعنى انه حال مقدرة لامقاربة ادلا اختيار وقت خلقه او مقارنته ان كان الابتلاء مستعارا للعقل بان شبه النقل من حال الى حال بفعل من يفعل امالا مختلفة للامتحان من حيث انه يظهر بعد النقل امر آخر كما يظهر بعد الافعال الكائنة للامتحان العلم المنخرج عليها فهو كالسبب من الابتلاء فانه لما خلق الانسان للابتلاء والتكليف اعطاه ما ينصح معه التكليف والابتلاء وهو السمع والبصر وسائر ما يتوقف عليه الفهم والتمييز فلذلك دخلت الماء على اعطائه الذي هو سبب له والمراد بالفعل المنبذ بالابتلاء هو قوله خلقنا وقوله يتليه قيد له لما تقرر من ان الحال قيد لعاملها والمراد بترتيب الهداية على اعطاء الخواص ما ذكره بعد ذكر حملها جميعا بصيرا لكون الهداية وبيان سبيل الهدى وتعميره نصب الادله وبعث الرسل متأخرة من خلق الخواص واسباب الفهم والتفعل فان المراد بالسبيل سبيل الخير والشر والنماء والهلاك ومعنى هدايته تعريجه وتبيين كيفية كل واحد منها وذلك انما يكون بعد اعطاء العقل واعطاء الخواص متقدما على اعطاء العقل لان الانسان في مبدأ العطرة حال من جميع العلوم والمعارف الا ان الخواص الصاهرة والباطنة آلات تعيينه على تحصيل العلوم الاولية من المبادئ التصورية والتصديقية فانه اذا احس بها المحسوسات وتبين لما فيها من المشاركات والميائات حصل له المبادئ التصورية بالضرورة ثم اذا تحرك فيها على طريق الحركة في الكيف الى ان يجد المبادئ المناسبة لمطالبه ويرتبطها على الوجدان خصوص يحصل له المطالب التصورية المكتسبة واما تصور بها نسبا حكيمية وحكم عليها بالايقاع والانتزاع يحصل له مبادئ تصديقية بالضرورة ثم اذا تحرك فيها الى ان يجد المبادئ المناسبة لمطالبه التصديقية تحصل بالاكتساب الكفري مثل الحكم بان هذا الاعتقاد وهذا العمل سبيل السعادة والنجاة وذلك سبيل الشقاوة والهلاك فثبت ان مرتبة التخلي بالخواص الصاهرة والباطنة متقدمة على مرتبة تفعل حقائق الاشياء والتصديق باحوالها وتعيين سبيل الخير وتمييزه من سبيل الشر وهذا السررتب قوله انا هديناه السبيل على اعطاء الخواص **قوله** تعالى اما شاكر ا واما كفورا **قوله** حالان من انضيم المصوب في هديناه اي يسهله سبيل الهدى شاكر ا او كفورا اي في حاله جيبا على ان تكون كلمة اما لتعصيل اي لتعصيل ذي الحال فانه يحفل من حيث الدلالة على الاحوال ادلا يعلم ان المراد هدايته في حال كرهه او في حال ايمانه وطاعته فله تعالى فلما دخلت كلمة اما على كل واحد من الخالين فصل و ذكر في شرح الرصى ان كلتي او واما لهما ثلاثة معان في الخبر الشك والابهام والتعصيل وفي الامر لهما معنيان التفسير والاماحة قال شك اذا احيرت من احد الشئيين ولا تعرفه بعيد والابهام اذا عرفته بعينه وقصدت ان تبهم الامر على المخاطب فاذا قلت جاني زيد او عمرو اوجاني اما زيد واما عمرو ولم تعرف الجاني منهما بعينه قال واما الشك واذا عرفته وقصدت الابهام على السامع لهما للابهام واذا لم تشك ولم تقصد الابهام على السامع فهما لتعصيل هذا يحصل ما به **قوله** او لتقسيم **قوله** بان يعرذ ذو الحال من حيث انه مطلق وهو اللفظ الدال على الماهية من حيث هي ويجعل كل واحد من مدخول كلمة اما قبده فيحصل بتقيده لكل واحد منهما قسم منه والمعنى هديناه مطبق الانسان مقسما الى الانسان الشاكر وهو الموحد المطيع والى الانسان الكفور المشرك فالعنى على التعصيل هديناه في حاله جيبا وعلى التقسيم هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شكورا وتارة كفورا كما هو مذهب اهل السنة **قوله** او من السبيل **قوله** عطف على قوله من الهاء اي انهما حالان من الهاء او انهما حالان من السبيل على معنى مرتقاء السبيل اما سبيلا شاكر ا او سبيلا كفورا او وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز من حيث ان السبيل وصف بوصف من سلكه **قوله** وقرى اما ما تقع اي بنوع الهمة على اما التعصيبية وجوابها محذوف والمعنى اما كونه شاكر ا متوفيقا واما كونه كفورا فمخذول لان ما بسوء اختياره ثم انه تعالى لما ذكر فريق الشاكر والكفور اتبع الوعد والوعيد لهما فقال انا اعتدنا للكافرين قدوم وعيد الكافرين ثم ذكر ما اعتد للشاكرين لما ذكره المصنف والاعتداد بالاعداد والتهيئة وهي جعل الشيء متيدا حاضرا زمان الاحتياج اليه **قوله** هو جمع بر **قوله** وهو من اطاع الله تعالى وامثل امره وقيل البر الواحد وقيل البر الذي لا يؤذى الدر ولا يصير الشر وقيل الارار هم الذين يرتوا بالناس واتقوا عليهم وقيل هم الذين يرتوا انفسهم بترك المعاصي

فان احتلطا اخضر ا او اطوار فان النعمة نصير حلقه ثم مصف الى تمام الحلقة (نقله) في موقع الحال اي مبتلين له بمعنى مردين اختياره او باقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء (فجعلناه جميعا بصيرا) ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الايات فهو كالسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المنبذ ورتب عليه قوله (انا هديناه السبيل) اي بصير الدلائل وانزال الايات (اما شاكر ا واما كفورا) حالان من الهاء واما لتعصيل او لتقسيم اي هديناه في حاله جيبا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ به وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووسعته بالشكر والكفر مجاز وقرى اما ما تقع على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسمة محاطة على القواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو من كفران غالبا وانما المؤاخذة التوغل فيه (انا اعتدنا للكافرين سلاسل) بها يقادون (واعلالا) بها يقيدون (ومعيرا) بها يمحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم واقنع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأنا مع وهشام والكسائي و ابو بكر سلاسل للناس (ان الارار) جمع بر كارباب او مارت كاشهاد

﴿قوله﴾ من خمر صر الكأس الخمر على طريق ذكر المحل وإرادة الحال ليروي من قنطرة والنصائح وإبر
 عباس أنهم فسروا بذلك ولعل الناحية عليه قوله تعالى كان من أراجها كافورا والكافور لا يمزج بالكأس بل يمزج بماء
 من الخمر فالظاهر على هذا أن تكون كاذبة من صلة والكأس صفة أهل الجنة الآباء الذين في الخمر وإن لم يكن فيه خمر
 فهو قدح ومزاج النبي اسم لما يمزج به أي يخلط كالقوام اسم لما يقام به الشيء ومنه مزاج البدن وهو ما يمازجه
 من الصفراء والسوداء والبلغم والكيمياء المناسبة لكل واحد منها والكافور طيب معروف واشتقاقه من الكفر
 وهو السخلة يعطى الأشياء برائحته ولأنه ماء مكهور في جوف ضيق من الشجرة فيمرر منه بالحديد فيخرج إلى
 ظاهر الشجر فيصير به الهوة فيصعد وينتقد كالصنع المنجد على الانتصار قبل في الآية سؤال هو أن مرج الكافور
 المشروب لا ينجده لذباها السبب في ذكره ههنا والجواب عنه من وجوه أحدها أن الكافور اسم عين في الجنة
 ماؤها أبيض مثل الكافور في لونه ورائحته وبرده ولكن لا يكون فيه طعمه ولا مضرة فلهذا قيل إن ذلك الشراب
 يكون مزوجا بماء هذه العين وثانيها أن رائحة الكافور عرس لا يكون إلا في جسم قاذ خلق الله تعالى تلك
 الرائحة في جرم ذلك الشراب سمي ذلك الجسم كافورا تشبيهاه بالكافور في رائحته وإن كان طعمه طيبا وثالثها
 لا بأس في أن يخلق الله الكافور في الجنة لكن مع طم طيب ليدو ويسلب ما فيه من المضرة ثم أنه تعالى يمزج به ذلك
 المشروب فالمصنف أشار إلى هذا الجواب بقوله ليرده وعذوبته وطيب عرصة يعني أن كافورا وإن شارك كافور
 الدنيا في البياض والبرودة وطيب الرائحة لكنه يخالفه في طعمه فإنه حلوى لذيذ وإلى الجواب الأول بقوله وقيل
 الكافور اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في بعض أوصافه فسمى باسمه على سبيل الاستعارة وإلى الثاني ما المراد
 بالكافور المزوج بخمر الجنة كقبيات كافور الدنيا وسميت كافورا بطريق تسمية الحال باسم المحل ﴿قوله﴾
 أن جعل اسم ماء وما إن كان المراد بالكافور الطيب المعروف أو كيميته فلا يصح حينئذ إبدال هبائه الاعطاء
 وبديل العطف لا يقع في التمرآن هبنا حينئذ بدل من محل من كأس على تقدير المصاف والتقدير يشربون خيرا جر
 حين أو مصوب بتقدير أصى أو باضمحار يشربون هبائه ولم يجعل هبنا مفعول يشربون ومن صلة فلا تنصب
 مفعولا آخر ﴿قوله﴾ على تقدير مساف لا بد من تقديره على كل حال من التقديرين أما على تقدير كونه
 بدلا من كافورا فلأن كونه بدلا منه مبنى على أن يجعل الكافور اسم ماء والماء التي هي منبع الماء لا تدل من نفس الماء
 إلا بتقدير مضاف أي ماء عين وأما على تقدير كونه بدلا من محل من كأس فلا بد من كأس الخمر والعين لا تبدل
 من الخمر إلا ما يكون التقدير خبر عن قول المصنف أي ماء عين أو خمر ماء وعشر مرتب ﴿قوله﴾ ملندا
 أو مزوجا به على أن تكون الباء في بها متعلقة بمحذوف هو حال من مفعول يشرب وهو أيضا محذوف
 وهو ضمير العين ثم أن كان العين بدلا من الكافور المزوج بالخمر كان تقدير الكلام هبنا يشرب بها عباد الله في حال
 كونها ملندا بها وإن كان بدلا من محل من كأس كان تقدير الكلام هبنا يشرب بها عباد الله في حال كونها مزوجا بها
 ﴿قوله﴾ وقيل الباء مرده فيكون الضمير المجرور مفعولا به يشرب أي هبنا يشرب بها والجملة على
 جميع التقادير صفة لقوله هبنا وقوله يخبرونها صفة ثابتة لها أو حال من صاد الله بمعنى مبهين والتعبير بالإجراء
 يقال جرت الماء أجره فالصم جرا فالتعبير أي سقته وأجرته بجرى وفخرته شدة كثرة وقوله حيث شأوا مستفاد
 من عدم ذكر المفعول وقوله إجراء سهلا مستفاد من المصدر المؤكدة فإنه يدل على أنه لا يمنع عليهم كإجراء أهدر
 الدنيا وحيواتها وأعلم أن الله تعالى لما وصف ثواب الأبرار في الآخرة شرح أعمالهم التي استوجبوا بها ذلك
 الثواب فقال على طريق الاستشاف يوفون بالنذر الآية كأنه قيل ما لهم حتى رزقوا مثل ذلك الثواب الجزيل
 فاجيب بأنهم كانوا يوفون ما أوجبوه على أنفسهم ابتغاء لوجه الله ومن وافي بما أوجب الله على نفسه كان بما أوجب الله
 تعالى عليه أوفى والابتغاء بالشيء هو الاتيان به تامة والها ﴿قوله﴾ وفيه أشعار بحسن عقيدتهم حيث
 يؤمنون بالبعث والجزاء فإن الاعتقاد به أصل بدور عليه مراعاة جميع الوظائف الاعتقادية والعملية من مقاتل
 قال فشا شره في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر ومرت ملائكة وفي الأرض
 قدسعت الجبال وانكدت الأرض وغارت المياه وتكسر كل شيء على الأرض من جبل وبناء أطلق الشر
 على أهوال القيامة مع أنها عين حكمه وصراب لكونها مضرة وشدة بالنسبة إلى من تنزل عليه فلهذا صر
 المصنف بقوله شداؤه ومن خاف من مثل ذلك اليوم فلا جرم يحثب المعاصي ﴿قوله﴾ حب الله يحتمل

(يشربون من كأس) من خروهم في الأصل
 القدح تكون فيه (كان مراجها) ما يمزج
 بها (كافورا) ليرده وعذوبته وطيب
 عرصة وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور
 في رائحته وبياضه وقبل يخلق فيها كيميات
 الكافور فتكون كالمروجة به (هبنا)
 بدل من كافورا أن جعل اسم ماء ومن محل
 من كأس على تقدير مضاف أي ماء عين
 أو جرها أو نصب على الاختصاص أو جعل
 هبائه ما بعده (يشرب بها عباد الله) ملندا
 أو مزوجا بها وقيل أبدا مرده أو بمعنى
 من لأن الشرب يبدأ بها كما هو (يعصرونها
 تعبيرا) يعصرونها حيث شأوا إجراء سهلا
 (يوفون بالنذر) استئناف ببيان ما رزقوه
 لأجله كأنه سئل عنه فاجيب بذلك وهو
 المبلغ في وصفهم بالتوفيق على أداء الواجبات
 لأن من وافي بما أوجب عليه على نفسه كان أوفى
 بما أوجب الله عليه (ويخبرونها بما كان شره)
 شداؤه (مستطيرا) فاشيا منشرا مائة
 الانتشار من استطار الخربق والقهر وهو
 المبلغ من طار وفيه أشعار بحسن عقيدتهم
 واجتنابهم من المعاصي (ويطمعون الطعام
 على حدة) حب الله أو الطعام أو الطعام
 (مسكينا ونيما وأسيرا) يعني أسارى الكفار
 فانه عليه الصلاة والسلام كان يؤتى بالأسير
 فيدفعه إلى بعض المسلمين

وجهين الاول ان يكون المصدر مضافا الى المفعول والفاعل متروك اى حبه الله تعالى والثاني ان يضاف الى
 الفاعل والمفعول متروك اى على حب الله تعالى الاطعام وعلى تقدير ان يكون ضمير حبه لقطع الطعام المذكور او للاطعام
 المدلول عليه بقوله ويطعمون يكون المصدر مضافا الى مفعوله والفاعل متروك اى على حبه الطعام او الاطعام
 اى وهم يحبوه على ان يكون الجار والجرور في موضع الحال من فاعل يحبون وقوله مسكيناً وما عطف عليه
 مفعول ثان لقوله ويطعمون فان مجامع الطاعات محصورة في امرين التعظيم لامر الله واليه الاشارة بقوله يوفون
 بالندى والشفقة على خلق الله تعالى واليه الاشارة بقوله ويطعمون الطعام فان الاطعام الذى هو جعل الغير طعاما
 كناية عن الاحسان الى المحتاجين والمواساة معهم باى وجه امكن وان لم يكن ذلك بالطعام بعينه الا ان الاحسان
 بالطعام لما كان اشرف انواع الاحسان عبر عن حسن الاحسان باسم هذا النوع **قوله** يقول احسن اليه
 وذلك لانه يجب الاطعام الى ان يرى الامام رايه فيهم من قتل او من اوقضه او استرقاقه فان قيل اذا كان الاسير
 الكافر من يكون ماقبة امره القتل كيف يجب اطعامه قلنا القتل في حال لا ينافي وجوب الاطعام في حال اخرى
 ولا يجب اذا هو قب بوجه ان يعاقب بوجه آخر ولذلك لا يحسن فيما يلزمه القصاص ان يفعل به غير القتل ثم هذا
 الاطعام يجب على الامام فان لم يطعمه الامام وحسب على المسلمين ثم انه تعالى لما ذكر اصناف من يجب مواساتهم
 وهم ثلاثة احدهم المسكين وهو العاقر عن الكسب بنفسه والثاني اليتيم وهو الذى مات كاسبه وهو صغير
 والثالث الاسير وهو الذى اخذ من قومه فلا يملك لعنه نصران ولا حيلة بين ان لهم فيه فرضين احدهما تحصيل
 رضى الله تعالى وهو المراد بقوله انما نطعمكم لوجه الله والثاني الاحراز عن خوف يوم القيامة وهو المراد
 من قوله انما نخاف من ربنا وما عبوسا قطريرا والعبوس صفة من يحضر اليوم حقيقة وصف اليوم به مجازا
 كما يقال صام نهاره **قوله** فلذلك نحسن اليكم اولنا نطلب المكافاة منكم **قوله** يعنى ان قوله تعالى انما نخاف
 من ربنا وما عبوسا مجلة مسوقة لتعطيل ماسبق فيقتل ان يكون علة لقوله لا تريد منكم جزاء ولا شكورا اى لا تريد
 منكم المكافاة لحوق عقاب الله تعالى على طلب المكافاة **قوله** او يشبه الاسد العبوس في ضراوته **قوله**
 مصطفى على تعبس يعنى ان استاد العبوس الى اليوم امام قبيل اسناد فعل اهل ذلك اليوم الى زمان فعلهم مثل
 صام نهاره او من قبيل اثبات لازم التشبه به التشبه ليكون دليلا على التشبيه المصير في النفس بان شبه اليوم بالاسد
 العبوس الكريه المظفر في شدة عبوسه لمن رآه تشبيها مضمر في النص وحمل اثبات لازم التشبه به وهو العبوسة
 دليلا على ذلك التشبيه المضمر على سبيل الاستعارة بالكناية والتحيلية والصراوة هي السطوة والافدام على
 اتصال الصرر بالنسف والخذلة لكل من رآه والقطرير الشديد العبوس بحيث يجمع ما بين عبوبه وهو ايضا من
 صفة من يحضر اليوم على الحقيقة يقال وجه قطرير اى مقبض من شدة العبوس **قوله** وجعت قطريرا
 يقال جمع فلان بين قطريه اذا تغير مفضبا كما يجمع جوانبه لان وصول على من يفضبه والقطر هو الجانب والناحية
 يقال طبعه قطره تخطيرا اى اتقاء على احد قطريه اى على احد جانبيه فتقطر اى سقط ويقال افطرت النافذة اذا
 رفعت ذنبها وجعت قطريها على ان افطرت في اللغة بمعنى جع فعلى هذا وصف اليوم بالقطريير لكونه ميبا
 لعبوس اهله وجعهم ما بين اعينهم وعلى ما ذكره المصنف يكون تشبيهه بالعبوس الذى يجمع ما بين عبوبه استعارة
 بالكناية **قوله** والميم زائدة **قوله** لم يتعرض لزيادة الراء مع ان قاعدة الصرف تقتضى زيادتها ايضا بناء
 على ان الراء ليست من حروف الزيادة وهي حروف هوبت السماء بخلاف الميم قال الاخفش القطريير اشد ما يكون
 من الايام وطوله في البلاء **قوله** واثار الاموال **قوله** اشارة الى ان المراد بقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله
 ليس هو الاطعام فقط بل جميع طرق المواساة باهل الحاجات من الطعام والكسوة ويدل عليه عطف قوله وحريرا
 على جنة عند ذكر محاراثهم على صبرهم على الجوع والجهالة بالحرير تلعب صبرهم على العرى **قوله**
 يستافا يأكلون منه **قوله** اشارة الى انه ليس المراد بالجنة ما يتقبل النار وهي دار الكرامة المشتملة على جميع
 آثار رحمة الله تعالى وفصله حتى يقال اى حاجة الى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة مع انه استعمله عليه في جملة ما اعتد
 فيها للؤمنين بل المراد بها هستان المأكولات المذكورة لا يعنى من ذكر اللبس **قوله** واخبرتم **قوله** فلما
 وضعوها بين ايديهم وقف عليهم مسكين من المسلمين وقال اطعموني بطمكم الله من موآئد الجنة فآثروا على انفسهم
 وآثروا اليتيم في الليلة الثانية والاسير في الليلة الثالثة فلما آثروا اصبحوا فاخذوا على يد الحسن والحسين رضى الله

فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل
 فيه المملوك والسجون وفي الحديث فربك
 اسيرك فأحسن الى اسيرك (انما لطمكم
 لوجه الله) على ارادة القول بلسان الحال
 او لقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة
 المنتصبة للاجر وعن عائشة رضى الله عنها
 انها كانت تبث بالصدقة الى اهل بيت
 ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعه
 دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها
 حالصا عداقه (لا تريد منكم جزاء
 ولا شكورا) اى شكرا (انما نخاف من ربنا)
 فلذلك نحسن اليكم اولنا نطلب المكافاة
 منكم (يوما) عذاب يوم (عبوسا) تعبس
 فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس في
 ضراوته (قطريرا) شديد العبوس كالذى
 يجمع ما بين عبوبه من افطرت النافذة اذا رمت
 ذنبها وجعت قطريها مشق من القطر والميم
 مزيدة (فواتهم الله شتر ذلك اليوم) بسبب
 حوقهم وتحفظهم عنه (ولقام نضرة
 وسرورا) بدل عبوس الفجار وحرثهم
 (وجراهم بما صبروا) بصبرهم على اداء
 الواجبات واجتناب الحرمان واشار
 الاموال (جنة) يستافا يأكلون منه
 (وحريرا) يلبسوه وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما ان الحسن والحسين مرصا
 عادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في اناس معه قالوا يا ابا الحسن لو نذرت
 على ولدك عذر على وفاطمة وفصة
 جارية لهما رضى الله عنهم صوم ثلاثة
 ايام ان برأ مشعبا وامههم شى فاستقرض
 على كرم الله وجهه من شخص الحيرى
 ثلاثة اصوع من شعير فطحت فاطمة صابا
 واخبرت خنسة اقراص فوجدوا بين
 ايديهم ليعطروا فوقف عليهم مسكين
 فآثروا واتوا لم يدقوا الا الماء واصبحوا
 صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف
 عليهم يتيم فآثروا ثم وقف عليهم في الثالثة
 اسير ففعلوا مثل ذلك فآثروا جبريل عده
 السورة وقال خذها يا محمد هالك الله في
 اهل بيتك

منهم ودخل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم وهم يرثشون كالقراخ من شدة الجوع قال عليه الصلاة
 والسلام ما تشاء ما يسوءني ما اري بكم قيام وانطلق معهم فرأى ظلمة رضى الله عنها في عمارتها قد انصق بطنها
 بظهورها وعارت حينها فساء ذلك مرل حيريل عليه الصلاة والسلام بهذه السورة الى آخرها ولا يلزم من هذا
 ان يكون المراد من الارار اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه اجمعين غاية ما في الساب انها
 نزلت عند صدور هذه القرية منهم فان العبرة بصوم القمط لا بخصوص السب فانه تعالى ذكر في أول السورة انه
 انما خلق الخلق للاتباء والامتنان ثم بين انه هدى الكل وازاح عنهم ثم بين انهم انقسموا الى شاكرو الى كعور
 ثم ذكر وعبد الكفور ثم اتبعه بذكر وعد الشاكرين والارار وهذا الاسلوب يأتي ان يخص الارار باهل بيت
 معين وان كانوا يدخلون فيهم دخولا اوليا كما يدخلون في جميع الآيات الدالة على شرح احوال المطيعين وكذا
 غيرهم من اتقياء الصحابة والتابعين فلا وجه لان يقال انها نزلت في حق علي بن ابي طالب خاصة رضى الله عنه وكرم
 وجهه **قوله** او صفة الجنة **قوله** اي لقاهم واعطاهم جنة متكئين هم فيها وفيه بحث لان متكئين حيث تكون
 جارية على صبر من هم في فحسب ابرار الصبر عند البصريين فان اسم الفاعل اذا جرى صفة او خبرا او حالا او صلة
 على غير من هو له لا يستغربه ضمير الفاعل بل يجب ابراره ولا كذلك الفعل فانه يجوز استنار الضمير فيه حيثما قوله
 تعالى لا يرون فيها شمسا يجوز ان يكون صفة الجنة مع استنار الضمير فيه بخلاف متكئين ودانية فانه لا يكونان صفة
 له لعدم الابرار ومنهم من لا يترق بين الفعل واسم الفاعل في حوازل الابرار حيث لا يجوز ان يكون متكئين حالا
 من فاعل صبروا لان صبرهم كان في الدنيا وانكأهم انما هو في الآخرة الا ان تجعل حالا مقدرة والاراءك جمع
 اريكة وهي السرير في الجملة بالتهريك واحدة جمال العروس وهي بيت يزين بالثياب والاسرة والستور والسرير
 لا يسمى اريكة الا اذا كان في الجملة كالسجل وهو الدلو المملوء بالماء واداك كان فارعا لا يسمى سجلا وكذا الكاس لا يسمى
 كاسا الا اذا كانت مملوءة من الخمر ومثله كثير **قوله** يمر عليهم فيها هوآ معتدل **قوله** يعني ان ذكر الشمس في الآية
 من قبل ذكر اسم المزوم واردة التلزم لان المقصود توصيف الجنة باعتدال هوآ وخلوها عن هوآ الحار
 المؤذي بحرارة وعن هوآ البارد المؤذي ببرده فذكر الشمس والزمهرير وايراد ما يلزمهما من خروج هوآ بسببهما
 من الاعتدال وعدم رؤية نفسيهما لا يفيد هذا المعنى قوله تعالى لا يرون بمعنى لا يجدون لان هوآ ليس بما يرى
 وفي الحديث هوآ الجنة سمجج لا حرق فيه ولا قرو السمجج بسنين مملئين وحيين هوآ هوآ المعتدل والقر بالفتح
 بمعنى البارد وبالضم بمعنى البرد **قوله** قد اعتكروا **قوله** يقال اعتكروا اسلام اي اختلط كأنه تركهم بعضه على بعض
 من بطى انجلائه وزهرت النور زهورا اصابت وروى الزمهرير ما ظهر بدل ما مر اى وقرها ما طلع **قوله**
 والمعنى **قوله** اي ان المعنى على تقدير ان يكون المراد بالزمهرير القمر ان الجنة يكون هوآ ما يصيب بداته لا يحتاج
 الى شمس ولا الى قروا ان اهلها في ضياء مستديم لا ليل فيها ولا نهار لانها انما يحصلان بطلوع الشمس وغروبها وغير
 بعدم رؤية الشمس والقمر من انعدام الاحتياج اليهما **قوله** اي وحة اخرى **قوله** على ان دانية صفة موصوف
 محذوف والمعنى وجراهم بصبرهم على الطاعة وعن المعصية جنة وحريرا وحة اخرى دانية فالابرار المدكورون
 لما كانوا خاضعين بدليل قولهم انما تخاف من ربنا وعدوا اجنبيين كافي قوله تعالى ومن حاف مقام ربهم حسنا **قوله**
 والجنة حال او صفة **قوله** اي على تقدير ان يكون ظلها مبتدأ دانية خبره مقدما عليه تكون الجنة الاممية اما حالا
 من فاعل لا يرون فتكون الواو فيها حالية لا ماضية والمعنى لا يرون فيها حرا ولا قرا والحال ان ظلها دانية عليهم
 واما صفة الجنة فتكون الواو لنا كيد لصوق الصفة بالموصوف كافي قوله تعالى سبعة وثامهم كتابهم فان قيل كيف
 توصف الجنة بان غلال ما فيها من الاشجار دانية اي قريبة من الابرار والحال ان الظل انما يوجد حيث توجد تلك
 الشمس ولا شمس في الجنة حتى يظل اهلها ما فيها من الاشجار فالحجاب ان المراد بان اشجار الجنة تكون بحيث
 لو كان هاء الشمس لكنت تلك الاشجار مظلة سها والقطوف جمع قطف بالكسر وهو المقطود والمراد به في الآية
 الثمر مطلقا والقطف بالتعريف مصدر قولك قطعت العنبه اي قطعته وسمى الثمر قطعا لانه يقطع كاسمى حتى لانه
 يحنى **قوله** معطوف على ما قبله **قوله** فيكون نابعه في حكم امرائه فان نصبت دانية على الحالية تكون
 جلة دلت ايضا حالا اي ودانية وعدلة تملوها لهم وان نصبتها على الوصف يكون دلت ايضا صفة اخرى اي
 جزاءهم جنة دلت **قوله** او حال من دانية **قوله** تقديره وهذا الوجه مبنى على ان يكون دانية منصوبا

(متكئين فيها على الارائك) حال من هم
 في حراهم او صفة الجنة (لا يرون فيها
 شمسا ولا زمهريرا) يمتثلها وان يكون
 المستكن في متكئين والمعنى انه
 هوآ معتدل لا حار يحم ولا بارد
 مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال
 الشاعر
 وليلة غلامها قد اعتكروا

قطعته والزمهرير ما رهر
 والمعنى ان هوآ ما مضى بداته لا يحتاج
 الى شمس وقر (ودانية عليهم ظلها)
 اما حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها
 او صفة على حدة اي وحة اخرى دانية
 على انهم وعدوا اجنبيين كقولهم ومن حاف
 مقام ربهم جنتا وفرئت ما رفع على انه حبر
 ظلها والجملة حال او صفة (وذلت
 قبلها ما تدبلا) معطوف على ما قبله او حال
 من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهلة
 التناول لا تمنع على قضاها كيف شاؤوا

بالعطف على جنة بتقدير الموصوف حتى يكون حالا من المفعول به اى وجزاهم جنة اخرى دائية وقد دلت
قطوفها لهم الا ان يكون المراد احوال من فاعل دائية كانه قيل تدو غلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم
ثم انه تعالى لما وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرايهم وقدم عليه وصف الاواني التى يشربون بها
فقال ويطاف عليهم اى ويدور على هؤلاء الارباب الخدم اذا ارادوا الشرب باية من قصص وآية جمع الله واصلاها
آية بمرتين الاولى همرة افعة مزيدة للجمع والثانية قد الكلمة قلبت الثانية انما لسكونها وانفتاح ما قبلها
وقوله من قصصة نعت لآية والاكواف جمع كواب وهو كوز لاعروة له ولاخرطوم وافرادها بالذكر بعد ذكر
الآية لشرفها بالنسبة الى غيرها كقوله تعالى من المؤمنين والمهاجرين ويحتمل ان يكون ان المراد بالآية
ما يشرب فيه كالتدح وبالكوب ما يصب منه فى الاثاء كالاربى كما اشار اليه بقوله وبارى قوله اى
تكونت **﴿﴾** اشارة الى ان كان فاعله بمعنى حدثت فيكون قوارير الاول حالا من فاعل كان ولعل الوجه فى اختيار
كونها تامدة مع جوار كونها ماقصة وقوارير الاول خبرها انها اذا جعلت بمعنى تكونت وحدثت ينقل الذهن
الى المكون المحدث وحيث لا يكون الا الله كان المعنى تكونت حال كونها قوارير يتكويّن الله تعالى فتكون اشارة
الى تفخيم الآتية بكونها اثر قدرة الله تعالى **﴿﴾** ولما ورد ان يقال كيف تكون الاكواف المذكورة من قصص وقوارير
زجاجة اشار الى حواء انه ليس المعنى انها قوارير زجاجة متخذة من القصبة بل الحكم عليها بانها قوارير وانها
من قصص من باب التمثيل ليعتبرهم فانها فى نفسها ليست قصص ولا زجاجة لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال
ليس فى الدنيا ما فى الجنة الا الاسماء فثبت به ان آية الجنة مبينة بالحقيقة لضرورة الدنيا ومضتها الا انها لما كانت
جامعة بين صفاء الزجاج وعلوها وبين بياض القصص وليسا وصفات بانها من قصص تكونت حال كونها قوارير
والاصل فى مثل سلاسل وقوارير ان لا يصرف لانه على صيغة متشبه الخوض الا ان من صرفه ونوته شبهه
بالمرد من حيث انه جمع جمع السلامة كما يجمع الاتحاد المنصرفه حيث يقال صواحبات يوسف فى جمع صواحب
فما جمع كما يجمع الالفاظ المردة جعل فى حكمها وصرف مع ان ابا الحسن حكى عن بعض القوم انهم صرفوا
جمع ما لا يصرف الا افضل من بناء على ان الاصل فى الاسماء ان تكون منصرفة ولهذا يصرفها الشعراء فى الشعر
واعلم ان القرآ فى كلتي قوارير على خمس مراتب الاولى توينهما معا والوقف عليهما بالالف بدل التوين كنافع
والكسائي وابى بكر والثانية عكس هذا وهو عدم توينهما وعدم الوقف عليهما بالالف كحمزة وحده والثالثة
توين الاول دون الثانى والوقف على الاول بالالف وعلى الثانى بدونها وهو لا بى هرو وابى ذكوان وحقق
وجه القول الاخير ان الاول رأس آية مناسب ان يوقف عليه بالالف والثانى ليس برأس آية فلم يوقف عليه بالالف
ومن لم يوقف عليهما بالالف نظرا الى ان الاول رأس آية وحل الثانى على الاول للناسية بينهما ونصب
قوارير الاول على انه جبر كان ان جعلت ناقصة وعلى الحال ان جعلت تامة والجملة صفة لاكواف وامانصب
قوارير الثانى وهو قرآءة الجمهور فعلى انه بدل من الاول للابضاح والبيان حيث بين انه من القصص **﴿﴾** قوله
اى قدروها فى انفسهم **﴿﴾** على ان يكون فاعل قدروها ضمير اهل الجنة لا ضمير الطائفين وقدروها فى محل نصب
على انه صفة قوارير والمعنى قدر الشاربون فى انفسهم وتموا كون تلك القوارير على مقادير واشكال على حسب
ما يريدون ويشتهون بحيث كما قدروها فان متشبه ما يريد الرجل فى الآتية التى يشرب منها الصفاء والغاء والشكل
اما الصفاء فقد ذكره الله تعالى بقوله كانت قوارير واما الغاء فقد ذكره بقوله من قصص واما الشكل فقد ذكره
بقوله قدروها تقدير **﴿﴾** قوله اوقدر الطائفون بها **﴿﴾** على ان ضمير قدروها المختام الطائفين ولا بد من تقدير
المصاف حيث تدانى قدر الخدم شراب القوارير على قدر رى الشارب من غير زيادة ولا نقصان وهو الذل الشارب لكونه
على مقدار حاجته فان كل واحد من طرفي الاعتدال مدموم وقرى قدروها بضم القاف وكسر الدال المشددة على
بناء المفعول منقولا الى بناء التفعيل من قدرت الشيء وقترنيه فلان اذا جعلت قادرا له والمعنى جعلوا قدرين لها
كما **﴿﴾** قوله ما يشبه الزنجيل **﴿﴾** كلمة ماى قوله ما يشبه الزنجيل يحتمل ان تكون بالالف ممدودة ويشبه
صفتها وبالالف منصورة ويشبه صلتها وعلى التفسير ان لا يكون الزنجيل على حقيقته بل يكون اسم ماء فى الجنة
يشبه الزنجيل فى بعض اوصافه يمزج به شراب الارباب كما قيل ان الكافور اسم ماء فيها يشبه الكافور فيكون
هنا بدلا من زنجيل بتقدير المصاف اى ماء عذب وان كان الزنجيل على حقيقته يكون هنا بدلا من كاساى

(ويطاف عليهم باية من قصص واكواف)
واما ريق لاعروة لها (كانت قوارير قوارير
من قصص) اى تكونت جامعة بين صفاء
الزجاج وشبهها وبياض القصص ولينها وقد
قوت قوارير من تون سلاسل وابى كثير الاولى
لانها رأس الآتية والباقيون لم يوتوا اصلا
وقرى قوارير من قصص على هى قوارير
(قدروها تقدير) اى قدروها فى انفسهم
لخات مقاديرها واشكالها كما عودا وقدروها
بما لهم المصالحه فجاءت على حسبها اوقدر
الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف
قدرها على قدر استقامهم وقرى قدروها
اى جعلوا قدرين لها كما اشار الى قدرتها
من قدرت الشيء (وسقون فيها كاسا كان
مراجها زنجيلا) ما يشبه الزنجيل فى الطم
وكانت العرب يستلزون الشراب المبروج به

و يستقون منها جراً آخر من فيها وصف الله تعالى أواني مشروبهم فقال ويستقون فيها الآية وصف مشروبهم
بأنه مزوج بالزنجبيل لأن العرب كانوا يحبون جعل الزنجبيل في المشروب ولما فهم من تسمية تلك العين بالزنجبيل
أن ليس فيها سلاسة الانحدار في الخلق وسهولة مساهماتها كما هو مقتضى الدخول في ذلك الوهم بأنها تسمى سلسيلا
لسلاسة انحدارها أي نزولها في الخلق واتقاء لدفع الزنجبيل عنها فإن السلاسة هي ضد الدخول وهو الاحراق يقال
لدهنه النار أي احرقته **قوله ولذات** أي ولكون السلسيل بمعنى السلسل والسلسل المزدوج هما من
صفات الماء بمعنى سهل الدخول في الخلق لدونيته وصعاقبه قيل زيدت الباء على السلسل للدلالة على غاية السلاسة
والحلاوة **قوله وقيل أصله سلسيلا** على أنه كلام مركب من فعل أمر من سألت الشيء وفاعل مستتر
فيه ومفعول بارز والتقدير سلس أنت سلسيلا أيها تم جعل هذا الكلام المركب من العين في الجنة أو لأنها كما
سمى الرجل تأبط شراباً وأصله أنه تعالى مرج شراب الأبرار أو لا كافور أو ثانياً زنجبيلاً لأن المقصود دلائهم حال
الدخول البرودة لمجموع العطش عليهم من حر حرصات القيامة وعبور الصراط وبشر استيعاء حظوظهم من
أنواع نعيمها ومطعماتها تجميل طياعهم إلى الاشرية التي تهيج الاشتهاه وتعين على تشبه ثانياً الوان المطعومات
ويكتمل الطبع بشرها فلهذا الوجه في تأخير ذكر ما يمزج به الزنجبيل عما يمزج به الكافور ذلك والله أعلم ثم أنه تعالى
شرع في ذكر أوصاف الخدم الذين يطوفون عليهم بذلك المشروب في تلك الأواني فقال ويطوف عليهم ولدان
فاتهم احف في الخدمة محلدون دأثمون على ما هم عليه من الشباب والعصاة في الحسن لا بهر مود ولا يعبرون ويكفون
على سن واحد على عزم الارمنة **قوله** وأمثانهم أي تفرقهم في محل الخدمة ضد اشتغالهم بأنواع الخدمة
وطواهم على الأبرار المحذومين مسارعين في الخدمة ولو اسطعوا على وثيرة واحدة لشبهوا بالؤلؤ المظوم
والؤلؤ إذا كان متراً فكان أحسن من المظوم لوقوع شعاع بعضه على بعض فيكون محالاً للجمع منه في المكان
والبريق وشبهت الخور العين بالؤلؤ المكسور أي المحفوظ الحور لأنهن لا يمتحن في الخدمة فلا يكثر انتشار الولدان
ثم أنه تعالى لما فصل بعض ما في الجنة من وحوه النعم وصوف العرة والأكرام أتبعه بما يدل على أن ما فيها من آثار
الله تعالى ورحته ليس بما يحسب العت والتعصيل فقال وأدارأيت ثم أي في الجنة فإن ثم مصوب على الظرفية
ورأيت من رؤية البصر فتعنى إلى مفعول واحد إلا أنه في الآية لم يقصد تعلقه بالمفعول فليس له مفعول ظاهر
ولا متعذر ليشرح في جميع ما وقعت الرؤية عليه كأنه قبل ادوا وجدت الرؤية منك ثم أي في الجنة لا يحصل لك تلك
الرؤية الا انك تقيم كثير لا توصف عظمتها وملك كبير لا يعرف كنهه وقبل مفعوله ثم وهو اسم لا ظرف والمعنى إذا
رأيت ذلك الموضع وقيل تقديره وأذا رأيت ما هم على أن ما هو صولة في موضع النصب على أنه مفعول رأيت
وتم صلتهم ثم حذف ما أو فم مقامه وهذا خطأ عند البصريين فإنه لا يجوز حذف الموصول وإقامة الصلة
مقامه ثم قيل الخطاب في رأيت لشيء على الله عليه وسلم وقيل عام لكل ما يصح أن يخاطبوا النعم ما ينتمى به وملك
الكبير ما ذكر في الحديث الذي أورده المصنف وزاد المصنف أن العارفة له أكثر من ذلك وهو أن تكشف له صور
عالم العيب والشهادة بحقائقها فتستضيء مرآة قلبه بانوار العلوم الدنية والعارف الالهية بسبب ارتفاع
الجبب النمائية والطبيعية وحصول قوة الاتصال بقدس الجبروت كما قيل تجويع ترائي تجرد فصل انتهى
قوله ونصبه على الحال اختار قراءة الجمهور وهم غير ناصح وحجة فانهم قرأوا ما عليهم فتح البناء وصم
الهاء على الأصل فإن الأصل في هاء الصمير هو الضم مطلقاً أي سواء كان ضمير المفرد أو المثنى أو المجموع نحو صم
وصه وصمها وصمها وصمهم ومنهن ومنهن وقصحت في منها وصمها لاجل الالف وكسرت اذا وقع قلبها كسرة
أولها ساكنة نحو بهم أو فيهم للمجانسة إلا أن حجة قرأ الالفاظ الثلاث وهي عليهم واليهم ولديهم بصم الهاء في جميع
القرآن حتماً وقت فيه نظراً إلى أن الياء فيها بدل من الالف ولو نطق بالالف لم يكن في الهاء الا الضم فكذا الحال
إذا نطق ببدلها فمن قرأ عليهم بالنصب جعله حالاً للصمير المحذور في قوله يطوف عليهم أي يطوف عليهم ولدان
حالياً المطوف عليهم ثياب سدس وقوله ثياب سدس مرفوع على أنه فاعل اسم الفاعل المنصوب على الحالية
فإن ما عليهم نكرة تكون اضافته لفظية لأنه اسم فاعل بمعنى الاستقبال أصيب إلى مفعوله فلاجل كونه مكرة جار
نصبه على الحال فإن حق الحال أن يكون نكرة ويجوز بحسب العربية أن يكون ما عليهم حالاً من الولدان ويكون
ضمير الجمع فيه الولدان لا الأبرار إلا أن المصنف لم يلمع اليه من حيث أن المقام مقام تعدد نعيم الأبرار وكرامتهم

(عند ما تسمى سلسيلا) لسلاسة انحدارها
في الخلق وسهولة مساهماتها قال شراب سلسل
وسلسال وسلسيل ولذلك حكم زيادة الباء
و المراد أن يتقى عنها لدفع الزنجبيل ويصعبها
مقبضه وقيل أصله سلسيلا فسميت به كناية
شراباً لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سلسيلا
بالعمل الصالح (و يطوف عليهم ولدان
محلدون) دأثمون (أدارأيتهم حسنتهم لؤلؤا
مشوراً) من صفاء ألوانهم وأمثانهم في مجالسهم
وانتمكاس شعاع بعضهم إلى بعض (وإذا
رأيت) ليس له مفعول مفعول ولا متعذر لأنه
عام منناه أن يصيرك إيتا وقع (ثم رأيت نعيمها
وملكاً كبيراً) وأما في الحديث ادنى أهل
الجنة مودة يظفر في ملكه مسيرة لعمام يرى
أقصاء كباري أدناه هذا والله ما في أكبر من ذلك
وهو أن تنش منه بجلايا الملك وخفايا
الملكوت فيستضيء بانوار قدس الجبروت
(ما لهم ثياب سدس حضر واستبرق)
يملوهم ثياب الحرير الخضر عارق منها
وما علظ ونصبه على الحال من هم في عليهم

فالمسألة ان تكون الثياب المدكورة لهم لالولدان الطائفتين **قوله** او حسبتهم اي ويجوز ان يكون
انصاب مالهيم مبنيا على كونه بدلا من انصير المصوب في حسبتهم اي حصلت الولدان ثلوثا منشورا في حال
كونهم بحيث يعلوهم ثياب سندس فعلى هذا تكون الثياب طائفتين لا للطوف عليهم او من الادل المتدر
بعد رأيت اي رأيت اهل فميم وملك كبير مالهيم ثياب سندس **قوله** وقرأ نافع وحجة بالرفع اي مسكون
الباء من مالهيم ثقل الضمة عليها وجعل المصنف قراءة الرفع مبنية على ان يكون ثياب سندس مبنيا
ومالهيم خبره على خلاف ما اختاره الزمخشري من ان يكون مالهيم مبتدا وثياب سندس خبره بمعنى ما يعلوهم من
اللباس ثياب سندس لانه رد على ما اختاره الزمخشري ان اضافة مالهيم لفظية فيكون تكرة ولا يجوز الابتداء
بالسكرة وان امكن ان يجاب عنه بانها مخصصة باضافتها الى المعرفة لجاز الابتداء بها **قوله** حلا على سندس
المعنى اي قرى حضر بالجر على انه صفة سندس وقوله بالمعنى جواب عما يقال كيف يجوز ان يكون حضر وهو
جمع اخضر صفة لخرء وتقرر الجواب ان سندسا وان كان مفردا بحسب المعط لكان لما اراد به الجلس كان
في معنى الجمع فيصح ان يوصف بالجمع كما في قوله تعالى ويشئ السحاب النقال واعلم ان القراءة السبعة في خضر
واستبرق على اربع مراتب الاولى رفعها نافع وحقق صفة ثياب كما في قوله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا واستبرق
بالرفع معطوف على ثياب لكر على حذف مضاف اي وثياب استبرق كما في قوله تعالى زيد ثوب حرز وكنان اي وثوب
كتن والثانية خصصها لخرء والكسائي خضر صفة لسندس واستبرق عطاف عليه لان المعنى ثياب من سندس
وثياب من استبرق والثالثة رفع الاول ونقص الثاني لابي هرو وابن عامر رفع خضر على انه نعت لثياب وجر
استبرق عطاف على سندس والرابعة عكس الثالثة اي خفض الاول ورفع الثاني خضر على انه نعت لسندس
ورفع استبرق عطاف على ثياب بحذف مضاف اي وثياب استبرق والسندس الدجاج الرقيق الفاخر الحسن
والاستبرق الدجاج الغليظ الذي له بريق وقيل مالهيم ظرف مكان بمعنى يعلوهم وهو منصوب على الظرفية ثم منهم من
قدر مضافا اي فوق حجالهم المضروبة عليهم ثياب سندس والمعنى ان حجالهم من الحرير والدجاج لان كل واحد
من الاستبرق والسندس داخل في اسم الحرير في قوله ويلباسهم فيها حرير **قوله** عطاف على ويطوف عليهم
على طريق عطاف على ضمية وحلوا وان كان ماضيا لفظا فانه مستقبل معنى وصبر لفظا لماضي لتحقيق وقوعه
واساور معول ثان حلوا بمعنى ويحلون **قوله** ولا يخالفه جواب عما قيل انه تعالى قال في سورة الكهف
يحلون فيها من اساور من ذهب وفي سورة الحج يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ فكيف قيل عها من فضة
واجاب عنه ثلاثة اوجه الاول انه يجوز ان يجمع في ايديهم سواران سوار من فضة وسوار من ذهب ولؤلؤ
او يجوز ان يجمع لا يديهم بحسن الجدة كما روى عن سعيد بن جبير رضي الله عنه انه قال ليس من اهل الجنة احد
الا وفيه ثلاثة اساور واحد من فضة وآخر من ذهب والثالث من لؤلؤ واحتج عليه بهذه الايات والثاني يجوز
ان يكون ذلك بحسب التعاقب في الاوقات اي يلبسون تارة الذهب وتارة الفضة والثالث يجوز ان يكون ذلك
بحسب اختلاف اعمالهم **قوله** او حال من الضمير في مالهيم عطاف على قوله عطاف على ويطوف عليهم اي
يعلوهم ذلك وقد حلوا وعلى هذا الوجه يمكن ان تدفع المخالفة بين الآيتين بوجه آخر وهو ان يكون اسورة
الذهب للمخدومين واسورة الفضة للخدم وانما قال وعلى هذا لما مر ان ضمير مالهيم يجوز ان يكون مسدا الى
ضمير الولدان بان يكون حالا من ضمير حسبتهم فعلى هذا اذا كان قوله تعالى وحلوا حالا من ضمير مالهيم يكون مستندا
الى ضمير الولدان ايضا بخلاف ما اذا كان حالا من ضمير عليهم او من ملكا كبيرا على تقدير المضاف فان قوله حلوا
على التقديرين يكون مستندا الى ضمير الارار فيكون اسورة الفضة لهم لالولدان **قوله** فانه يظهر شاره
يعنى ان الظهور بمعنى المطهر كما روى عن مقاتل انه قال هو عين ماء اي على باب الجنة ينبع من ساق شجرة منها
من شرب منه زرع الله تعالى ما كان في بطنه من غش وغل وحسد وما كان في جوفه من قذر واذى واشير الى هذا
المعنى بقوله تعالى طيتم فادخلوها حالدين فانه صريح في ان الظهور بمعنى المطهر حيث قال ان الاثرية تطهر
باطنهم من الاخلاق الذميمة والاخلط المؤدية وعن علي رضي الله عنه انه قال في هذه الآية اذا توجده اهل الجنة
الى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينا فيشربون من احداهما ترى عليهم نضرة النعيم فلا تنفیر
ايبارهم ولا تشعث شعورهم ادا هم يشربون من الاخرى فيخرج ما في بطونهم من الاذى ثم تستقبلهم خزنة

او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي واهل
ملك كبير مالهيم وقرأ نافع وحجة بالرفع على
انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابوبكر خصم
بالجر حلا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس
واستبرق بالرفع صفا على ثياب وقرأ ابو عمرو
وابن عامر بالعكس وقرأ نافع وحقق بالرفع
وحجة والكسائي بالجر وقرى واستبرق بوصل
الهمزة والتخج على انه استقل من البريق
جعل علما لهذا النوع من الثياب (وحلوا
اساور من فضة) عطاف على ويطوف عليهم
ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لان كل الجمع
والمعاقبة والتبعيض فان حلوا اهل الجنة
يختلف باختلاف اعمالهم فطعمه تعالى فيض
عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حلوا وانوارا
تفاوتت تفاوت الذهب والفضة او حال
من الضمير في مالهيم ماضيا قد وعل هذا
يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين
(وسقاهم ربهم شرابا طهورا) يريده نوما
آخري فوق على النوعين المتقدمين ولذلك
استدسقه الى الله تعالى ووصفه بالظهورية
فانه يظهر شاره عن الميل الى الدات الحسية
والركون الى ماسوى الحق فيتجرد لطالعة
بجالة ملكا ملقا باقيا بقاءه وهو منتهى
درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب
الابرار

الجنة فيقولون لهم سلام عليكم طمتم فادخلوها جالدين وقيل الظهور مبالغة الظاهر من حيث انه ليس
بجنس كضمر الدنيا لان كونها رجسا ثبت شرما لا عقلا وليست الدار تكليف ثم انه تعالى لما اتم شرح ثواب
الابرار قال ان هذا اي يقال لهم بعد دخولهم الجنة ومشاهدتهم لما فيها من انواع النعمة والنعيم ان هذا كان
لكم جزاء لاجلكم التي قد تمتوها في الدنيا لله تعالى يقال لهم ذلك ليرتاد سرورهم ويحتمل ان يكون ذلك
اخبارا من الله تعالى لعباده في الدنيا بعد شرح ثواب اهل الجنة لهم بان يقول هذا الذي شرحه لكم كان
في علمي وحكمي بجزاءكم يا معشر عبدي لكم حلفتها ولا جعلكم اعدائها والشكر اذا استدالي العبد يكون عبارة
عن قبول طاعة العبد وتوفير ثوابه يقال شكر الله سبحانه اي جزائه الله خيرا على ما سبقت والطلاق الشكر عليه
بجواز تشيئه الله بالشكر من حيث كونه فضلا واقعا بمقابلة العمل كالشكر الواقع بمقابلة الانعام ثم انه تعالى
لما ذكر في القرآن العظيم اصناف الوعد والوعيد في حق الشاكر والكفور وكان التذكر والالتزام به
موقفا على صدق المبلغ وحقيقة رسالته بين ان مائة اليهم ليس بصبر ولا شمر ولا كنهان بل هو وحى الهى تحريده الله
تعالى بتزيله مرة فامهما آية بعد آية ولم ينزل جملة واحدة فقال اما نحن زلنا ولم يقل اتزلنا للملطف في تأكيد
كونه وحيا الهيا بتصدير الكلام بان وتكرير الضمير الذي هو اسم ان وتأكيد الضمير المنفصل تأكيد على
تأكيد فكأنه تعالى يقول ان هؤلاء الكفار يقولون انه صبر او كنهان او نحو ذلك وانا الله رب العالمين اقول على
سبيل التأكيد والتعقيق ان ذلك وحى حق وتزليل صدق من قبلي لا بآية الباطل من بين يديه ولا من خلفه
فلا تكثرت بما قالوا في حقه وفي شأنك فان ما قالوه صادر عن المكابرة والصاد بمنزلة قول من يسكر روية
الارعة وكون الواحد نصف الاثنين فثبت لا محالة رسول مبعوث بالهدى ودين الحق وان المقصود من بذلك
ان تظهر الدين الحق على الاديان كلها فاصبر تاخير نصرك على اعداء الدين فانه كاش لا محالة **قوله**
واولاد لاله على انهما سيات في استحقاق العصيان **قوله** يعنى ان كلمة اوسوآ وقعت في سياق الاثبات او النفي
صاها احد الامرين او الامور الا ان ثبوت الشيء لاحد الامرين او الامور لا يستلزم ثبوته للجميع فهو اذا وقعت
في سياق الاثبات تكون للإباحة او التحريم فان كان الجمع بين الامرين مما فيه قصبة وشرف غالبا كما في قوله
جالس الحسن او ابن سيرين تكون للإباحة فيصور الجمع بينهما والاقتصار على احدهما والافهى التحريم نحو اضرب
ريدا او عرا ولا يجوز الجمع بينهما بل يجب الاقتصار على احدهما بخلاف نفي احد الامرين او الامور والنهى
عن احدهما فانه يستلزم نفي الجمع والنهى عنه لان كل واحد منهما يصدق عليه مفهوم احدهما ونفى ما يصدق
عليه هذا المفهوم يستلزم نفي الجمع فادق قلت لا تضرب ريذا او عرا فالتقدير لا تضرب احدهما فيكون ضرب
كل واحد منهما مهيأ به لكونه ضرب احدهما وقد نهى عنه وكذا لو قيل لا تطع احدهما كان المعنى لا تطع كل
واحد منهما فيكون كلمة او للدلالة على انهما سيات في استحقاق العصيان فاقيل فعلى ما ذكرت يكون معنى
اوى الآية النهى عن طاعة احدهما ههنا جي بالواو ليكون نهيا عن طاعتها جميعا فالحواب انه لو قيل
ولا تطعهما او ولا تطع آتما وكعورا لا محتمل جواز ان تطيع احدهما بخلاف ما اذا قيل لا تطع احدهما فانه
حيث يعلم ان النهى من طاعة احدهما هو نهى عن طاعتها **قوله** والنقسم باعتبار ما يدعو به اليه **قوله**
من الاثم والكفر لا باعتبار انقسامهم في انفسهم الى الاثم والكفر لان القوم كلهم كفرة ومن كان كافرا يكون آتما
لا محالة لان الكفر اخير انواع الاثم فكلهم كفرة واثمة فلا معنى لتقسيمهم في انفسهم الى القسمين وانما التقسيم
باعتبار ما يدعو به اليه من الكفر والاثم فالمعنى لا تطع من يدعوك من الكفرة الى الاثم ولا من يدعوك منهم الى الكفر
والتقسيم بهذا الاعتبار اذ تعليل النهى بوصف الكفر والاثم القائمين بهم يدل على ان مطاوعتهما فيما ليس باثم
ولا كفر غير محظور وفي نهيه عليه الصلاة والسلام عن اطاعة من يدعو الى الاثم والكفر مع انه عليه الصلاة
والسلام لا يصور في حقه ان يطيع احدا منهم اشارة الى ان الناس يحتاجون الى مواصلة التوبة والارشاد
من حيث ان طبيعتهم التي جعلوا عليها ركب فيها الشهوة الداعية الى السهو والعملة ولو ان احدا استعصى
عن توفيق الله تعالى وامداد وارشاده لكان احق الناس به هو الرسول المصوم صلى الله عليه وسلم يظهر
سده انه لا بد لكل مسلم ان يرغب اليه تعالى ويتضرع اليه في ان يحفظه من الفتى والافات في جميع الامور
والخالات ثم قيل المراد بالاثم خمسة بن ربيعة والكفور الوليد بن المغيرة لان عشرة كان متعاطيا لوانواع الفسق

(ان هذا كان لكم جزاء) على اقسام القول
والاشارة الى ما عدا من ثوابهم (وكان سبحانه
مشكورا) مجازى عليه غير مضيع (انا نحن
زلنا عليك القرآن تنزيلا) مرة فامهما الحكمة
اقتضت وتكرير الضمير مع ان مزيدا لاختصاص
التزليل (فاصبر لحكم ربك) تاخير نصرك
على كفار مكة وغيرهم (ولا تطع منهم آثما
او كفورا) اي كل واحد من مرتكب الاثم
الداعى اليه ومن العالى في الكفر الداعى
اليه او للدلالة على انهما سيات في استحقاق
العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار
ما يدعو به اليه فان ترتب النهى على الوصفين
مشعر بانه لهما وذلك يستدعى ان يكون
المطاوعة في الاثم والكفر محظورا فان
مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور

وأوليد كان متوعلا في الكفر * روى أن عتبة بن ربيعة قال له عليه الصلاة والسلام ارجع عن هذا الأمر حتى
 أزواجك ولدي قاتل من أجل فريش ولدا وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى قاتل من أكثرهم مالا عسراً
 عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات من أول حم المصدة إلى قوله فإن اعرضوا قل أنذر تكلم صاعقة
 مثل صاعقة عاد وثمود فأنصره فاعنه وقال أحدهما ظننت أن الكعبة ستقع على وقيل المراد بها شخص واحد
 هو أبو جهل وقيل المراد بهما الأتيم والكفور مطلقاً أي شخص كان وهو الأقرب إلى إطلاق العظماء أنه تعالى لما ذكر
 هذا النهي عنه بالأمر فقال واذا كراستم ربك ثم قبل ليس المراد من الذكر الصلاة بل المراد به التسليم الذي هو القول
 والاعتقاد أي وكرا الله تعالى دائماً ليلاً ونهاراً بقلبك ولسانك كما هو المراد من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
 اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً وقيل المراد به الصلوات الخمس لأن الأصيل بالكسرة والأصيل يدل على
 أن المراد به ذلك فالبكرة هي صلاة الصبح والأصيل صلاة الظهر والعصر لأن الأصيل اسم الوقت الذي يكون بعد
 الزوال إلى الغروب وقيل لما بعد العصر إلى الغروب ثم أنه تعالى لما حاطب رسوله بالتعظيم والنهي والأمر عدل إلى
 شرح أحوال الكفار والمؤمنين فقال إن هؤلاء أي الكفرة يحبون العاجلة أي يؤثرونها على الآخرة يعني أن الذي
 جعل هؤلاء الكفار على الكفر والأعراض عن اتباع ما يدعوهم إليه ليس هو اشتباه الحق عليهم لعدم كفاية ما زلنا
 عليك من الآيات والدلائل الدالة على التوحيد وخفية أمر النبوة فإن فيما بلغه اليهم كفاية في بيان الحق والارشاد
 إليه وإنما الذي جعلهم عليه غلبة الشهوة والمحبة لهذه الدنات العاجلة **قوله** إمامهم أو خلف ظهورهم **﴿﴾**
 فإن الوراء يستعمل في كل واحد من المعنيين وفي الصحاح ورأى بمعنى خلف وقد تكون بمعنى قدام فهي من الأضداد
 فهو إن كان بمعنى القدام يكون حالاً من قوله يومئذ لا يدرون لا يعرفونه وإن كان بمعنى خلف يكون
 ظرفاً ليدرون كأنه قيل ويدرونه خلف ظهورهم فينبذ يكون قوله ويدرون ورأى يومئذ لا يستعارة تمثيلية
 بأن شبهت حالهم في عدم اهتمامهم بيوم القيامة وأعراضهم عنه بعملهم أيام ورأى ظهورهم فاستعمل ما يدل على
 الحال المشبهة في الحال المشبهة **قوله** مستعار من النقل **﴿﴾** الثقل من صعات الأجسام الكثيفة ولا يوصف به
 الزمان حقيقة إلا أنه شبه يوم القيامة لشدة بؤسه وهو له بالثقل الثقل الذي يصعب حمله **قوله** وهو كالتعليق لما مر به
 ونهى عنه **﴿﴾** يعني أن توصيف اليوم بالثقل والشدة وإن وقع لتعذيب الكفار وتجهيلهم إلا أنه يصلح أن يكون تعليلاً
 لما جرى بينه تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم من ثقل ذلك اليوم وشدة وانظر فيه بجميع السعادات
 والكرامات **﴿﴾** **قوله** واحكمساربط مفصلهم **﴿﴾** غير الأسر باربط كائنت ذلك عندنا هل أمة وقتربعد مضافاً
 وهو المعامل فكان المعنى احكمساربط أو صالهم ببعضها بعض كالغروقي والأعصاب لما ذكر الله تعالى أن الذي دعاهم
 إلى الاستقرار على ما هم عليه من الكفر والصادح العاجلة أتبعه بهذه الآية فكانه قيل لهم هبوا أن يحكم هذه
 الدنات العاجلة طريقة مستهينة إلا أن ذلك الخب يوجب عليكم الإيمان والطاعة أيضاً من حيث أن جميع ما أنتم
 عليه من الذم وما تتكفون به من الانتفاع بها قائمها هو يخلق الله تعالى وحده لا شريك له في خلق شيء منها كما يدل
 عليه تقديم المسد إليه في قوله نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وحق هذا المنع أن يطاع في جميع ما كلف به ولا يعصى
 بوجه مما وأنتم أسأتم تكامل العصيان مع كمال رغبتم في إحسانه وفي أن يزيد عليكم ما تؤملونه ومثل هذه الرعية
 تنافي العصيان ثم إشارته قوله وإذا شئنا الآية إلى أن من قدر على إعطاء هذا المنع قادر على أن يهلكهم ويسلبهم
 جميع ما أنتم به عليهم وأن يلقبهم في كل عنة وبليّة أن لم تطيعوا هذا المنع القادر على كل شيء شكر الأتباع ورغبة
 في مراد إحسانه ولم تطيعوه خوفاً من قهره وقهره فيه توجب عظيم على كفرهم **﴿﴾** **قوله** ولذا جئني **﴿﴾** **قوله** فإن
 حتمها أن تستعمل فيما هو محقق الوقوع استدله على أن المراد بالتبديل الإعادة والبعث فإن المعاد مثل المبدأ
 من حيث اشتد على الأحرار الأصلية المتدأة وأن حاله باختلاف العوارض وأن التبديل بمعنى الإعادة محقق
 الوقوع لا ريب فيه فكلمة إذا حينئذ تكون في موقعها ويحتمل أن يكون المراد بتبديل أمثالهم إنشاء أمثالهم
 في الدنيا لا بالبعث بل ببيان أشباههم بدلا منهم ممن يطيع كما قال أن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت فآخرين فينبذ
 لا يكون إذا ماسباً للقيام لأن أهلاكهم وإيجاد أمثالهم في الدنيا ليس معلوم الوقوع فالناصب للقيام إيراد كلمة إن
 والجواب أن إيجاد أمثالهم في الدنيا بمنزلة تحقيق الوقوع من حيث كونه داخل تحت قدرة الله تعالى وقوة ما يدعو
 إليه من كفرهم وعنادهم وعدل الله تعالى وكونه شديد العقاب **﴿﴾** **قوله** تقرب إليه بالطاعة **﴿﴾** **قوله**

(واذا ذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً) وداوم
 على ذكره أو دم على صلاتي الفجر والظهر
 أو العصر فإن الأصيل يتناول وقتيهما (ومن
 الليل فاصبره) وبعض الليل فصله ولعل
 المراد به صلاة المغرب والعشاء وتديم الظرف
 لما في صلاة الليل من مزيد الكلمة والخلوص
 (وسجد ليلاً طويلاً) وتبجده طائفة طويلاً
 من الليل (أن هؤلاء يحبون العاجلة ويدرون
 ورأى أنهم) إمامهم أو خلف ظهورهم (وما
 ثقبلاً) شديداً مستعار من الثقل الباهظ
 للحامل وهو كالتعليق لما أمر به ونهى عنه
 (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) واحكمنا
 ربط معاصيهم بالأعصاب (وإذا شئنا بدلنا
 أمثالهم تبديلاً) وإذا شئنا أهلكناهم وبدلنا
 أمثالهم في الحلقة وشدة الأسر يعني النشأة
 الثانية وأدلت جئني ماذا أو بدلنا عبرهم ممن
 يطيع وإذا تصديق القدرة وقوة الداعية (إن
 هذه تذكرة) الإشارة إلى السورة والآيات
 القريبة (فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً) تقرب
 إليه بالطاعة

السير الى مرصاة الرب بالطاعة وفسر اتحادها بالتقرب بها اليه اي اذا التصح هذا التذ كبير في شاء ابتغاء من
ثقل ذلك اليوم وشدة اختيار سبيل مقربا الى مرضاة ربه وهو الطاعة **قوله** الاوقات ان يشاء الله **اشارة**
الى ان مع الفعل في حكم المصدر الصريح في قيامه مقام حرف الزمان وانتصابه بالظرفية في نحو قولك آتيك
خفوق النجم وصياح الديك فهو استثناء معترض اي ماتشؤون الطاعة والتقرب بها وقتا من الاوقات الاوقات ان
يشاء الله تعالى مشيتكم فان جميع ما يجري على الانسان من الطاعة والمعصية والكفر والايمان انما يجري عليه
بحلق الله تعالى وما يخلقه الالهيته فلا يشاء ان يخلق فيكم مشيئة الصالحة الا اذا علم منكم اختيار ذلك قرأ نافع
والكوفيون تشاؤون على الخطاب العام او على الالتفات من الغيبة في قوله نحن خلقناهم الى الخطاب والباقيون
بناء الغيبة على وفق قوله خلقناهم **قوله** لطايف الجملة المعطوف عليها **قوله** فانها معطوفة على جملة يدخل
من يشاء في رجنه والظالمين وقع منصوبا على انه من قبل ما ضمير عامله على شرطية التفسير فتطابقت الجملةتان
في الغيبة بخلاف ما اذا رفع وانظالمون على الابتداء فانه حينئذ تعوت المطابقة بين المعطوف والمعطوف عليه
ولم يضمير فاصب الظالمين بما يوافق لفظ المصدر وهو اعدلهم بل اصم ما يناسبه في المعنى مثل اوعد وكافا لان لفظ
اعد لا ينحصر في نفسه تمت سورة الانسان والحمد لله رب العالمين

سورة والمرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والمرسلات **جمع** مرسلات بمعنى الطوائف المرسلات بالالف والتاء لكونها عبارة عن الطائفة
المرسلة لفصلية ومن حق جمع المؤنث من ان يجمع بالالف والتاء ولا يكتفى في صحة جمع المرسلات بالالف والتاء
ان يقتصر كونها صفة الملائكة لانه يستلزم ان يكون مرسلها مرسل بمعنى ملك مرسل وليس كذلك بل هي جمع
مرسلات بمعنى طائفة مرسلات فتكون المرسلات بمعنى الطوائف المرسلات من الملائكة **قوله** متابعه **اشارة**
الى ان مرسلها حال من المنوي في المرسلات وانه من باب التشبيه البليغ فان شئت الملائكة المرسلات في متابعتهم وتلو
بعضهم بعضا بشعر عرف العرس من قولهم جأؤا كعرف العرس اي متابعين وفي الصحاح العرف عرف العرس
وقوله تعالى والمرسلات مرسلات هو مستعار من عرف العرس اي يتابعون كعرف العرس انتهى **قوله** يا امرء
اي بتعديده ما حكم به وامرهم باصطائه كنعديب قوم وانجاء آخرين وليس المراد من ارسالهم بالواو امر ايصال
او امر الله الى الانبياء لانه لا يبقى حينئذ لتخصيص بالواو امر فائدة ويكون قوله وانما اشترات تكرارا وعصفا مصدر
مؤكد وكذلك فشرأ وعرفا وموصوف الريح شدة هبوبها شبهت الطوائف المرسلات من الملائكة في سرعة جريهم
في زولهم وهبوبهم بالرياح الشديدة الهبوب والفاء دلالة على اتصال جريهم في زولهم فالمرسلات من غير
مهلة وهو من عطف الصفة على الصفة لاتحاد موصوف المرسلات والعاصفات وعطف قوله والناشرات على
المرسلات بالواو لعدم كون نشر الشرأ تعريفا على الارسل ومتقبلة فان الملائكة اول ما يلعبون
الوجه الى الرسل لا يصير ذلك الذين في الحال مشهورا منتشرا بل اكثر الخلق يكذبون الرسل مكابرة وصاداهم بعطف
النشر على ما قبله بهاء التعقيب بل عطف بالواو الدالة على الاحتجاج في الوجود مع قطع النظر عن قاعدة معنى التعقيب
والزائغ ثم اذا حصل النشر رقت عليه حصول الفرق بين الحق والباطل والفاء الدالة على ان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام الى ان يتم مراسم الدين وما يتعلق بتكريم الاحلاق ومحاسن الاعمال الى ان ينزل قوله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم فذلك عطف هذين الامرين بهاء التعقيب وهذا وجد الترتيب على تقدير ان تكون الصفات الخمس
الطوائف الملائكة وه يعرف وجه الترتيب على ان تكون الصفات المذكورة لغير الملائكة **قوله** او بآيات
القرآن **عطف** على قوله بطوائف من الملائكة على هذا يكون المقسم بها آيات القرآن الموصوفة بتلك الصفات
الخمس **قوله** كل عرف **اشارة** الى ان انتصاب مرسلات برفع الحافض **قوله** فمضم سائر الكتب
والاديان **اي** عليها وقهرها يقال عصف الشيء اي ابداه واهلكه وعصفت الحرب بالقوم اي ذهبت بهم
قوله او بريح عذاب ورياح رحمة **على** هذا يكون قوله والناشرات فمما سئلتها بريح الرحمة بعد ان اقسم
بريح العذاب التي ارسلت مرسلات متتابعة كشر العرف فمضم سائر الكتب والناشرات فمما سئلتها بريح الرحمة بعد ان اقسم
توصيها بالعصف الذي هو شدة الهبوب وهي اشارة كونه امرسلات للعذاب وحل ما بعد هذا على ربح الرحمة اخذ

(وماتشؤون الا ان يشاء الله) ووماتشؤون ذلك
الاوقات ان يشاء الله مشيتكم وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وابن مامر يشاؤون بالياء (ان الله
كان عليا) بما يستأهل كل احد (حكما)
لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته (يدخل من يشاء
في رجنه) بالهداية والتوفيق للطاعة
(والظالمين اعدلهم عذابا عليا) نصب الظالمين
بفعل ضمير ما عدلهم مثل اوعد وكافا لطايف
الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على
الابتداء من النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة هل اتى كان حزاؤه على الله جنة
وحريرا

سورة والمرسلات مكية وآيها

حسن

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والمرسلات عرافا لعاصفات عصفا
والناشرات نشرأا لعارفات فرقا للملقيات
ذكرنا اقسام طوائف من الملائكة ارسلهن
الله يا امرء متتابعة فصصن عصف الرياح
في امتثال امره ونشرن الشرأ في الارض
او نشرن النعوس الموقى بالجلجل بما اوحى من
العلم ففرقن بين الحق والباطل فأنقبن الى
الانبياء ذكرنا (عدرا) للتحقين (اوندرا)
للباطلين او بآيات القرآن المرسلات لكل عرف
الى محمد عليه الصلاة والسلام فصصن سائر
الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى
والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق
والباطل فأنقبن ذكر الحق بين العالين
او بالنعوس الكاملة المرسلات الى الايمان
لاستكمالها فصصن ماسوى الحق ونشرن
اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق
بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء
هالكا الا وجهه فأنقبن ذكرنا بحيث لا يكون
في القلوب والألسنة الا ذكر الله او بريح
عذاب ارسلن فصصن ورياح رحمة نشرن
الصواب في الجوف ففرقن فأنقبن ذكرنا اي
تسبيحه فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها
ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته

من توصفها بنشر السحاب أي بسطه في الجوّ وتريق أجراً به بعضها من بعض فبثثه قال الله تعالى الله الذي يرسل
الرياح تنشر سحباً فيسبّطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فتقوله تعالى
والتناثرات تنشراً فالتناثرات فرقا على هذا التعبير في معنى قوله فيسبّطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا
أي قطعاً من الكسف جمع كسفة وهي القطعة من الشيء والرياح الموصوفة بصعات الظهر والقطب لما كانت سبياً
لنفسك العاقل يذكر الله تعالى والاتجاه إلى معوه ورجته وذلك الجهد في شكر نعمه صارت تلك الرياح كأنها
الفت الذكري فكان الاسناد إليها بجاز **قوله** وعرفاً ما تفيض النكر **قوله** يعني أن عرفاً ما يعني المعروف والاحسان
والخير كما في قوله تعالى وأثر بالمعروف وهو نقيض النكر وأما بمعنى الاجتماع والتتابع من عرف نحو الفرس
والصع وهو شعراته يقال جازاً عرفاً واحداً وهم عليه كعرف الصع إذا نابوا عليه أي اجتمعوا **قوله**
مصدر أن لعذر وأندر **قوله** كون عذراً مصدر عذر ظاهر لأن صلاته نحو شكر أو كفر من مصادر الثلاث وأما كون
تذراً مصدر أندر فليس بظاهر فدل المراد أنه اسم مصدره وفي الصحاح الأنداز الإبلاغ ولا يكون إلا في نحو
التخويف والاسم الأندر ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذري أي أذاري فانه صريح في أن الأندر اسم لمصدر
أندر **قوله** أوجعاً لعذر بمعنى المدة ونذير بمعنى الأنداز **قوله** فاللفظ صيل كثير ما يستعمل بمعنى المصدر
كأنكسر بمعنى الانكار قال أبو علي العذر والعذر والنذر والنذر مثل النكر والكسر ويجوز أن يجمع المصدر
لاختلاف اجتناسه فإن العذرة تختلف بحسب اختلاف الاسماء ووجوه معوها وكذا الأنداز ويجوز ثبته
المصدر وجمعه ضد اختلاف اجتناسه وأنواعه ثم ذكر احتمال أن يكون العذر والنذر بمعنى العذر والنذر بمعنى
العادر والمندر كما في قوله تعالى هذا نذير من النذر الأولى أي منذر من قبل المندرسين الأولين **قوله** ونصبهما
على الأولين **قوله** أي على أن يكونا مصدرين أو جعياً مأهولاً بمعنى المصدرين بالعلية أي بأن يكونا مفعولاً لهما أي
فالمعانيات ذكر الأعداد والأنداز أي لمخوذين المؤمنين المعتدين إلى الله تعالى بالثبوت والاستغفار وتخويف
المبطلين المصيرين **قوله** أو البديلة **قوله** أي ويجوز أن يكون انصافاً عنهما أو تذكيراً على البديل بأن يكونا
معاً لأن على البديلة من قوله ذكر أي فالمعانيات عذراً أو تذكيراً ثم أن كان التذكير البديل منه بمعنى جميع الوحي يكون
عذراً أو تذكيراً بدل البعض من الكل فإن ما يتعلق بمعزة المطيعين وتخويف المعادين بعض من جملة الوحي
وإن أريد بالذكر البديل منه ما يتعلق بسعادة الموحد وشفاعة المشرق خاصة من جملة الوحي يكون بدل الكل
من الكل فإن ما بقي إلى الأنبياء من الآيات المتعلقة بمحو الآساء وتخويف المصير عليها متحد بالذات مع الذكر
المخصوص المتعلق بسعادة الموحد وشفاعة المشرق فقولاً أو ما يعم الموحد والمشرق معناه أو ما يتناول أحوال أهل
التوحيد والشرك خاصة **قوله** وعلى الثالث **قوله** وهو أن يكونا جعياً عذراً ونذيراً بمعنى العادر وأندر
يكون انصافاً على الحالية من النوى في المعانيات أي فالمعانيات ذكر حال كونهم عاذرين أو منذرين **قوله**
بالتخفيف **قوله** أي ما كان الدال فيهما قرأ الباقون بضميريكها بالضم **قوله** تعالى أعاتو عدوهم لواقع **قوله**
أي أن الذي توعدونه من أمر القيامة على أن ما هو صولة في محل انصب على أنها اسم أن توعدون صلتها والعائد
محدوف ولواقع خبرها وكان من جهة أن تكنت مفعلة عن الموصول ولكنهم كتبوها منصلة وخص الموعود
بمجيئ القيامة لأن المذكور عقيب هذه الآية علامات القيامة فدل ذلك على أن المراد بالوعود هو القيامة فقط وقال
الكلبي المراد أن كل ما توعدونه من الخير والشر أواقع نظراً إلى عموم لفظ الموصول **قوله** محقت **قوله** في
الصحاح الطموس الدروس والانشاء يقال طمس الطريق وطمس أي انمى ودرس الطمس محو الأثر الدال على
الشيء فيحتمل أن يكون المراد بقوله تعالى طمست محقت ومحيت ذواتها قوله وإذا النجوم انكدرت وأن يكون المراد
محقت أوارها والأول أولى لعدم احتياجه إلى الاختار وقوله النجوم مرتفعة بعض مضمير يفسره ما بعده ضد
الصرير من غير الإخفش ولا ابتداء عند الكوايين والإخفش وطمست خبره والأول أولى لأن إذا فيها معنى
الشرط والشرط بالفعل أولى ومحل الجملة على المذهبين الجزأدا وجواب إذا محذوف والتقدير فإذا طمست النجوم
وقع ما توعدون أو بستم أو حوزتم على أعمالكم وحذف لدلالة قوله أعاتو عدوهم لواقع عليه وقيل جوابه
ويل يوشك الكذابين وقيل تقدير الكلام وذكر إذا النجوم طمست **قوله** صدعت **قوله** أي انشئت والفرج
الشيء يقال فرج الله تعالى فانهج وصدعته فأنصدع أي انشق **قوله** كالحب ينسف **قوله** أي يطير في الهواء

وعرفاً ما تفيض النكر وانصافه على لليلة
أي أرسلن للاحسان والمعروف أو بمعنى
المتابعة من عرف الفرس وانصافه على
الحال وعذراً أو تذكيراً مصدران لعذر إذا
هما الاسماء وأندر إذا خوف أو جعان
لعذر بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الأنداز
أو بمعنى العادر والنذر ونصبهما على الأولين
بالعلية أي عذراً للمؤمنين وتذكيراً للمبطلين
أو البديلة من ذكرها على أن المراد به الوحي
أو ما يعم التوحيد والشرك والإيمان
والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما
أو عمرو وحرة والكساف وحصى
بالتخفيف (أعاتو عدوهم لواقع) جواب
القسم ومعناه أن الذي توعدونه من مجيئ
القيامة كائن لا محالة (فإذا النجوم طمست)
محقت وأدهب نورها (وإذا السماء فرجت)
صدعت (وإذا الجبال نسفت) كالحب
ينسف بالنسف

ليخلص من عذابه تعالى ليعرفه ثم لنفسه في اليوم تسفيا ليعرف الشئ حرقا في ردة بالمجد وشدة ذلكثرة والمبالغة
قوله عين لها وقتها **قوله** عصر توقيت الرسل بان يعين لهم وقتهم الذي يحضرون فيه للشهادة على انفسهم وذلك
 الوقت ما اشير اليه بقوله تعالى يوم يجمع الله تعالى الرسل فيقول ما اذا اجتمعت **قوله** بحصوله فانه لا يعين لهم قبله
 جواب عما يقال كيف يكون تعيين ذلك الوقت لهم من مقدمات القيامة واما انما كانت الثلاثة المتقدمة وهي الشمس
 والفرج والنسف مع ان الرسل قد عين لهم ذلك الوقت وبين حياتهم في الدنيا فكيف يكون ذلك من مقدمات
 القيامة وعلاماتها وتقرير الجواب ان ما عين لهم في الدنيا ليس الا انهم يجمعون يوم القيامة ويسألون ماذا اجتمعت
 ولم يبين لهم فيها ذلك الوقت نصه ولا يعين لهم ذلك الا بحصوله ومجيئه وعصر توقيت الرسل يعين وقت حضورهم
 للشهادة لا يعين وقت انفسهم ودوامهم لان توقيت الشئ معي تعين وقته اعما يعتبر بالنسبة الى الزمانيات المتحددة
 لان النسبة الى السنوات القارة فاذا اضيف التوقيت بهذا المعنى الى الدورات القارة فلا بد من اختصار الحدث فحدث
 الحدث هو الذي حدث من علامات القيامة وعصر التوقيت ثانيا بقوله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنظره فان التوقيت
 قد يستعمل بمعنى جعل الشئ بالعلم الى وقت المحدود بمعنى ذلك الوقت وحصوله فكما ان نسيب الشئ وتحريره
 عبارة عن من تحصيل حقيقة السواد والحرقة فيه فكذا التوقيت عبارة عن تحصيل وقت الشئ وتليده ابد
 والتوقيت بهذا المعنى ايضا في الحقيقة مضافا الى حضور الرسل للشهادة على انفسهم وسؤال الرسل عما يجيبوا به وسؤال
 الامم عما يجابونهم كما قال تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم وانسالن المرسلين **قوله** اي يقال لاي يوم اخرت **قوله**
 يعني ان الجملة الاستفهامية في محل النصب بالمول المصير وهذا القول المصير يجوز ان يكون حواثا لاذا اي
 اذا كان كذا وكذا يقال لاي يوم اخرت هذه الامور التي هي طمس النجوم ونسف الجبال وتأقيت الرسل
 وان يكون طامسا مرفوعا تحت اي وقت مقولا فيها لاي يوم اجلت اي اخرت الرسل والامور المتعلقة بجمعهم
 واحصارهم وهي تعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم وصديقهم ونحو ذلك ومعنى الاستفهام تعظيم ذلك اليوم
 والتعجب من قوله **قوله** ويجوز **قوله** عطف على قوله اي يقال وتقدير الكلام حيث واد الرسل
 اعلمت وقت تأجيلها **قوله** ويويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعل **قوله** لامن لفظه فان اصله اهلكه
 الله اهلا كما هو هلاكه والويل موضع موضع الاغلاك او الهلاك اشارة الى وجود وقوع ويل مستأ مع انه
 مكره فانه لما كان مصدرا سادما مستعمل العمل المخصص بصدوره عن فاعل معين كانت النكرة المذكورة مخصصة بذلك
 الفاعل فاساغ الابداء لذلك كما قالوا في سلام عليكم والمصنف قدر المفعول المكدين اذ كورين او لا فقال
 للكدين بذلك اي يوم الفصل وكل ما خبر به الانبياء عنه وثابا قدره بان قال للكدين يا ايها الله وانبيائه
 ليكون كل واحد من الكدين معارا للاخرين بغير متعلقهما هرا من التكرار واعلم ان المقصود من هذه السورة
 تخويف الكفار وتحذيرهم من الكفر فمؤقتهم او لا بان اقسام على ان اليوم الذي وعدون به وهو يوم القيامة
 لواقع ثم هول فقال وما ادراك يوم الفصل ثم زاد في التهويل فقال ويل يومئذ للكدين فهذا نوع من الصويف
 ثم ذكر وجا آخرته فقال الم نهلك الاولين وهويم الكفار والذين هلكوا قيل بمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خوف اهل عصره من الكفار بان اخبرهم انه اهلك الكفار المتقدمين بسبب كفرهم فلما كان سبب اهلاك الاولين
 حاصلاتهم لمهم ان يخافوا **قوله** ثم نحن نجعلهم **قوله** اختار قرآنة الجمهور وهي القرآنة برمع قوله ننبهم
 على القطع عاقبه واستضاف الاحبار بما فعله في المستقبل باضمار المبتدأ اي نحن نجعلهم ويعصده قرآنة اي مسعود
 رضى الله عنه ثم نجعلهم برادة بين التوبيخ وقرآنة الرمع متعينة على ان يكون المراد بالآخرين الذين كذبوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لو قرئ ما حزم لكان المعنى حينئذ اهلكوا الاولين ثم اتبعناهم الآخرى
 في الاهلال لكون الاتع واقعا في حيز لم التي تطلب معنى المضارع الى الماضي وننبه فيه والآخرى ليسوا من
 المهلكين وقت نزول السورة بمكة بل يجب ان يكون المراد بالآخرى على قرآنة الحرمان الذين تأخر اهلاكهم عن اهلاك
 المتقدمين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم الصلاة والسلام ثم انه تعالى حوهم بسوع ثالث فقال ام نجعلكم من
 ماء مهين الآية وهو استهزاءهم تقريره ان قدرته تعالى على الابداء لزمه ان يقره بقدرته على الاعادة ثم انه لما
 انكر الاعادة باقضى نفسه مكابرة وعادا فاستحق ان يقال له ويل يومئذ للكدين **قوله** قدر ما على ذلك
 او قدرناه **قوله** يعني ان قدرنا بتصنيف الدال يجوز ان يكون من القدرة ويعصده قوله فتم القامرون اي قدرنا على

(واذا الرسل اجلت) عين لها وقتها الذي
 يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله
 فانه لا يعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي
 كانت تنظره وقرأ ابو عمرو وقت على
 الاصل (لاي يوم اجلت) اي يقال لاي
 يوم اخرت وصرب الاجل للجمع وهو
 تعظيم ليوم وتخصيص من هوله ويجوز ان يكون
 ثاني معقول اجلت على انه بمعنى اعلمت
 (ليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل
 (وما ادراك ما يوم الفصل) ومن اين تعلم
 كنهه ولم تر مثله (ويل يومئذ للكدين)
 اي بذلك ويويل في الاصل مصدر منصوب
 باضمار فعل مدل به الى الرفع للدلالة على
 ثبات الهلاك للدعوة عليه ويومئذ طرفة
 او صفته (الم نهلك الاولين) كقوم نوح
 وعاد ونمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى
 اهلكه (ثم نجعلهم الآخرى) اي ثم نحن
 نجعلهم نظرا هم ككفار مكة وقرئ بالجزم
 عطف على نهلك ليكون الآخرى المتأخرين
 من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى
 عليهم السلام (كذلك) مثل ذلك العمل
 (نعمل بالجزم) بكل من اجرم (ويل
 يومئذ للكدين) يا ايها الله وانبيائه فليس
 تكررا وكذا ان اطلق التكذيب او علق
 في الموصفين بواحد لان الويل الاول
 لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا
 مع ان التكرير لتوكيد حسن شائع في كلام
 العرب (الم نجعلكم من ماء مهين) دطفة
 مدرة دجلة (لجملنا في قرار مكين) هو
 الرحم (الى قدر معلوم) الى مقدار معلوم
 من الوقت قدره الله تعالى اولاده (قدرنا)
 على ذلك او قدرناه ويدل عليه قرآنة
 نافع والكسافي بالتشديد (فتم القادرون)
 نحن (ويل يومئذ للكدين) يذرتنا على
 ذلك او على الاعادة

خلاقه وتصويره كيف شئنا و اردنا من مثل تلك المادة الخفية ثم القادرون حيث خلقناه في احسن الصور
 والهيئات ويحور ان يكون من التقدير فان قدر المصنف لغة في قدر المشدد فان قوله تعالى قدرنا بكم الموت فري
 بالضعيف والتشديد مع انه بمعنى التقدير ويدل على كون ما في الآية من التقدير قرآنه مافع والكسائي بالتشديد فيكون
 قوله ثم القادرون ايضا بمعنى ثم القادرون والمراد تقدير خلقه وجوارحه والوانه واشكاله ومدة حله وحياته
 والقرار المكين الموضع المستقر الحصين وهو الرحم فان الماء الذي يخلق منه الولد لا يدوان ثبت في الرحم ويمكن
 فيه الى قدر معلوم اى مقدار من الوقت معلوم لله تعالى لا يعلم غيره وذلك المقدار تسعة اشهر او اقل او اكثر ومالا
 يخلق منه الولد لا يستقر في الرحم ثم انه تعالى لما شرع في النوع الرابع من تخويفهم بان ذكر ما انهم به عليهم من ثم
 الاتفاق قال الم يجعل الارض كفاتا الآية وقد ذكر قبل هذه الآية ما انهم به عليهم من ثم الانس وهو ان اوجدهم
 من المادة الخسيسة بعد ما اتيناها في الزاوية الخسيسة الى وقت الولادة وصورتهم باحسن الصور واحكم الخلقة وقدم
 ما ذكر فيه ثم الانس على ما ذكر فيه ثم الاتفاق لكون ما في الانس اصلا بالنسبة الى ما في الاتفاق فانه لولا
 الوجود وما يفرع عليه من القوى والالات لما تيسر الاتماع بشئ من النعم التي في الاتفاق جعلهم على ان يقرروا
 بانه الذي خصهم بهذه النعم التي كل واحدة منها يحب من البحث وأدل على كمال قدرته وبدن حكمته ليستدلوا به
 على الاعادة ويستعدوا لذلك اليوم فهذا هو وجه التوفيق بهذه الآية وقوله كما تارة مفعول ثان لقوله فجعل لان
 المعنى الم بصورها كاتمة تضم الاحياء الى ظهورها والاموات الى بطنها ولهذا كانوا يسمون الارض اما لباس تشبيها
 لها بالام في ضمها لباس الى نفسها احياء وامواتا كالام التي تضم اولادها اليها وتضبطهم ولما كانوا يضمون اليها
 جعلت كأنها تضمهم الى نفسها وكان الارض كمات لهم بمعنى انهم يضمون اليها ويسكنون فيها فهم يضمون اليها
 ايضا من حيث انها تجمع لهم جميع ما يحتاجون اليه في معاشهم من المأكول والمشرب والملبس والركب والآنية
 الجامعة للصالح الدائم للصار وعبر ذلك وايضا انها تكف ما ينصل من الاحياء من الامور المستندرة ومعنى
 الكف في اللغة الصم والجمع يقال كفتم الشيء يكفنه كفنا اذا ضمه وجمعه وفي الحديث ما كفتوا صبيكم بالليل
 فان الشيطان حطمه ويقال جراب كفيت وكفت اذا كان لا يصيح شيا مما يجعل فيه وذكر المصنف في كماتا
 اربعة اوجه الاول انه اسم لما يكف كالضم والجمع يقال كفنا الكتاب بجمع اجمع الابواب
 وضمنا اصول الكتاب كما يقال الخيط الذي يشبه الشيء شداد والثاني انه مصدر كالكتاب والحساب وصمت
 الارض به للبالغة نحو رجل عدل والثالث انه جمع كاف كصياح جمع صائم والرابع انه جمع اسم غير مشتق وهو كففت
 بمعنى الوفاء فيكون الكمات بمعنى الاوعية ويكون على الوجه الثالث بمعنى الاشياء الكثافة وما ورد على الوجهين
 الاخيرين ان الارض شئ واحد فكيف يطلق عليها اسم الجمع ايجاب منه بقوله اجري اى لفظ الجمع عليها باعتبار
 اقطارها **قوله** منتصبان على المفعولية فان كماتا سواء حمل مصدرا متوفا او جمع اسم الفاعل ينصب
 المفعول والمعنى على التقديرين الم يجعلها كاتمة احياء وامواتا **قوله** وتكبر هما التضمين **جواب** عما يقال
 ان الكثرة لا تفرد المنتشر فيكون المعنى ان الارض تكفتم بعض الاحياء والاموات وليس كذلك بل هي كمات لجميع
 الاحياء والاموات وتقرير الجواب ان التكبر فيهما التضمين لا للافراد ولا لجمعية حتى يرتدوا كرتكبر اسم المجلس
 لقصد التضمين لا ينافي كونه عاملا مستغرا لجميع الافراد لانه في معنى تكفتم احياء لا يفتنون وامواتا لا يحصرون
 واجاب ثانيا بانما لانسم كون الارض كماتا لجميع الاحياء والاموات بل هي كمات لبعض الذي هو احياء الانس
 وامواتهم فان الاحياء والاموات مطلقا غير منحصرة في احياء الانس وامواتهم لان بعض الحيوان يكفنه الهواء
 والبعض الاخر يكفنه الماء فجاز ان يكون التكبر فيهما للافراد او الجمعية **قوله** او الخالية من معوله
 اى ويحوز ان يكون انتصاب احياء وامواتا على انها حالان من المفعول المحذوف اى الم يجعلها كاتمة للانس
 والجس في حال كونهم احياء وامواتا وعلى التقديرين فهما منصوبان بكماتا على ان يكون مصدرا وصفت به او جمع
 كاتمة واما على تقدير كونه اسما لما يكفتم او جمعا لكفتم بمعنى الوفاء فلا يكون عاملا لما تقرر في النحو ان الاسماء
 الجامدة وكذا اسماء الزمان والمكان والآله مع كونها مشتقة لا تعمل وفي اسم المصدر خلاف واما المصدر واسم
 الفاعل مفردا كان او جمعا فهما من الاسماء العاملة انتهى **قوله** او انهم **جواب** على ان يكون منصوبين
 بفعل اما على انها منصوبان له وكماتا حال من الارض بمعنى كاتمة واما على انها حالان من الارض وكماتا

(الم يجعل الارض كماتا) كاتمة اسم لما يكف
 اى يضم ويجمع كالضم والجمع
 ويجمع او مصدر نعت به او جمع كاف كصائم
 وصيام او كفت وهو الوفاء اخرى على
 الارض باعتبار اقطارها (احياء وامواتا)
 منتصبان على المفعولية وتكبر هما التضمين
 اولان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء
 والاموات او الخالية من معوله المحذوف
 فاعلم به وهو الانس او انهم على المفعولية
 وكماتا حال او الخالية فيكون المعنى بالاحياء
 ما يكفتم والاموات ما لا يكفتم

معموله وعلى التقديرين يكون المراد بحياة الارض كونها منقطة وعوئها كونها مواتا لا تذت **قوله** جبالا
 ثوابت **قوله** على ان رواسي بمعنى ثوابت صفة لمحدوف هو الجبال فانها ثوابت على الارض لا تزول وشامحات
 صفة ثانية لذلك المحدوف والشاخ العالي المرتفع **قوله** والتكبير **قوله** اي وتكبير رواسي شامحات للتفخيم
 اذ من جعلتها مالم يعرف ولم ير فان ما يرى على ظهر الارض من الجبال بعض منها فالتكبير فيها وكذا في قوله ماء فراتا
 لتعريض فان السماء فيها جبال ايضا لقوله تعالى من جبال فيها من رد وفي السماء بصامد فرات بل هي معدنه ومصبه
 والفرات الماء العذاب لما عده الله تعالى انواعا منهم به عليهم واستعهم عن انعامه عليهم بها استنعام تقرير كانه
 قال قد انعمنا بها عليهم ثم هد بالويل على تكذيبهم وكفرانهم بها تعريضا بانهم قاتلوا تلك الدم الموحدة لشكر
 بالكفر والعصيان وتخويفا لهم بسوء عاقبة صنيعهم هذا يوم الحساب والحزاء شرع في تخويفهم والوعيد
 عليهم ببيان ما يقال للكفرة المكذبين فبعث والحزاء يوم القيامة فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون والظاهر
 ان القتال هم خزنة النار اوزبانية جهنم **قوله** خصوصاً **قوله** يعني ان المأمور به اوله هو انطلقوا الى انواع
 عذاب الآخرة عموما والمأمور به ثانيا هو انطلقوا الى نوع مخصوص منه واحتلف في انطلقوا الثاني هل
 هو على لفظ الامر او الماضي فقرأ الجمهور انطلقوا على لفظ الامر وعن يعقوب انه قرأ انطلقوا بمعج اللام من
 لفظ الماضي اخبارا عن انقيادهم للامر لاجل انهم مضطرون اليه لا يستطيعون الامتناع منه كانه قبل كانوا
 يؤمرون في الدنيا بالامتناع والطاعة فلا يلتفتون اليه ويكذبون من امر به فلما امروا في العقبى بالانطلاق الى
 ما كذبوا به سمعوا واطاعوا اضطرازا فلو اطاعوا في الدنيا لكان خيرا لهم قبل هو بعدلانه كان يذم ان يقال
 فانطلقوا ليربط الكلام بآيته على طريق غرقة قلت له فم مقام ويمكن ان يقال تركت الفاء بناء على ان الكلام
 استشاف لبيان امثالهم كرها بعد ما يقال لهم بلطف الامر **قوله** كقولهم **قوله** وغل من محمود **قوله** وهو الدخان
 الغليظ الاسود استشهد به المصنف على ان ظل المكذبين هو دخان نار جهنم **قوله** يتشعب لعظمه **قوله** اشارة
 الى ان قوله تعالى ذي ثلاث شعب كناية من كون ذلك الدخان عظيما بناء على ان الشعب من لوازم عظمته واستشهد
 قتادة على ذلك اي على ان المراد بظل المكذبين هو دخان نار جهنم بقوله تعالى احاط بهم سرادقها وقال سرادق النار
 هو الدخان تشبيها له بالسرادق وهو واحد السرادقات التي تمتد فوق صحن الدار ثم قال ان شعبة من ذلك الدخان على
 يمينه وشعبة اخرى على يساره وشعبة اخرى في جوفه قال المفسرون ان الشمس تقرب يوم القيامة من رؤس الخلائق
 وليس عليهم يومئذ لباس ولا كتان فتلعثم الشمس وتسمهم ويأخذ كرب ذلك اليوم انعامهم وعند ذلك اليوم
 ينحى الله تعالى برحمة من يشاء الى ظل ظليل من ظله هناك يقولون من الله عذب ووقانا عذاب السموم ويقال
 للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله تعالى وعقابه وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار
 كالسرادق يتشعب منه دخانها ثلاث شعب فيقول لهم كونوا فيه الى ان يهرغ من الحساب والمؤمنون في ظل
 العرش تحت شجرة طويي ولما كان عظم دخان جهنم مسترعا تشعبه تشعب لامحالة وكون تلك الشعب ثلاثا
 لا يريد منها ولا نقص لعمل الوجد فيه ان حجب النفس عن الاستنارة بانوار القدس ثلاثة الحس والخيال والوهم
 فان كل واحد منها سبب تعلق النفس بالملم الطبيعية الظلمانية فذلك واحد منها نوع من الظلمة ينحصر فلا جرم تشعبت
 شعب العذاب على حسب تعددها فان جوع ما يصدر من الانسان من العقائد الفاسدة والاعمال الباطلة لا يصدر
 عنه الا بواسطة القوة الواهمة والفصية والشهوية فلهذا تشعب العذاب ثلاث شعب على عدد القوى المؤدية
 اليه **قوله** وغير من **قوله** اي وغير مبعدهم يعني ان قوله ولا يفني في موضع الحر بالعطف على قوله لا غليل
 فانه مجرور على انه صفة لظل اي ظل غير ظليل وغير معن وان معنول يعني من الهمم محدوف وهو شأ ومن في من
 الهمم لبياته وان قوله ولا يفني من الهمم من قول العرب اعن عني وجهك اي ابعد لاني عن الشيء يا بعه
 كما ان المحتاج اليه يفار به فصيح ان يعبر باماء شيء من شيء عن ابداه منه فكان المعنى ان هذا الظل لا يظلمكم من حر
 الشمس ولا يدفع عنكم لهب النار والهمم ما يعلو على النار اذا اضطربت من احرار واصفرار واخصر ارتمائه تعالى
 وصف النار التي كان هذا الظل دخانها بانها ترمي بشرر عظيمة شبيهة يشيئ الاول القصر والثاني الجبال
 القصر والمقصود بيان ان تلك النار عظيمة جدا وقوله كل شريرة كالتصير اشارة الى ان شررا جمع شريرة وهي
 ما تنطاب من النار في الجهات متفرقا كالنجوم والقصر هو البناء العالي وصف به الجمع باعتبار كل واحد من آحاده

(وجعلنا فيها رواسي شامحات) جبالا ثوابت
 ملوالا والتكبير للتفخيم والاشعار بان فيها مالم
 يعرف ولم ير (واسقياكم ماء فراتا) يخلق
 الانهار والمنابع فيها (ويل يومئذ للمكذبين)
 بامثال هذه الهم (انطلقوا) اي يقال لهم
 انطلقوا (الى ما كنتم به تكذبون) من العذاب
 (انطلقوا) خصوصاً عن يعقوب انطلقوا
 على الاخبار من امثالهم بالامر اضطرازا
 (الى غل) يعني ظل دخان جهنم كقوله تعالى
 وغل من محمود (ذي ثلاث شعب) يتشعب
 لعظمه كما ترى الدخان العظيم يفرق في ذوايب
 وخصوصية الثلاث اما لان حجاب النفس
 من انوار القدس الحس والخيال والوهم
 اولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة
 الواهمة الحائلة في الدماغ والعصبية التي
 في بين القلب والشهوية التي في يساره
 ولذلك قبل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة
 عن يمينه وشعبة من يساره (لا غليل) تنكم
 بهم ورد لما اوهم لفظ الظل (ولا يبعث
 من الهمم) وغير من منهم من حر الهمم شياً

قوله ويؤذنه **قوله** اي ويؤذنه شررا جمع وان وصفه بكونه كالفصر باعتبار كل واحد من آحاده انه قري
 بشرار يفتح الشين والسين الرأين وهو جمع شرارة كما ان الشرر جمع شررة **قوله** وقيل هو جمع قصرة
 بالقصا كقصره وشجر **قوله** وهي **قوله** اي القصرة فاصل الصق **قوله** والهاء للشب **قوله** اي ضميراتها
 في قوله انها ترمي بشرر ضمير الشرر قبل هي ضمير الشرر المدلول عليها باللهب **قوله** جمع جل **قوله** اي كل واحد
 من جلال وجمالة جمع جل الاول مثل جلال في جمع جل والثاني مثل جمالة في جمع جلم جمع جلال على جالات كما يجمع
 رجال على رجالات ويوت على يوقات وكذا يجمع جمالة على جالات جمالات على التثنية جمع الجمع قرأ حرة
 والكسائي وحفص جمالة والباقر جالات **قوله** وقيل سود **قوله** يعني قبل ان المشد به هو الجالات السود وصر
 عنها بالصفر لكون سواد الابل يشبهه شيء من الصفرة صغره ساء على ان تسمية الاسود بالاصفر باعتبار ما يشبهه شيء
 قليل من الصفرة لا يخلو عن بعد **قوله** الاول **قوله** اي قوله كالفصر تشبيه الشرر بالفصر في عظمتهم وقوله كانه
 بجالات تشبيه له بالجالات في لونه وكثرته وتتابع بعضه بعضا واختلاطه وسرعة حركته **قوله** وقد قري بها
 اي قري جمالة يضم الجيم كقري جالات بالضم وكلاهما من الشواد **قوله** بما يستحق **قوله** اي لان يستحق به لكونه
 مما يتبع قائمه اراد به دفع ما يتوهم من كون هذه الآية مخالفة للآيات الدالة على انهم ينطقون يوم القيامة كقوله
 تعالى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وقوله تعالى حكاية صهم والله ربنا ما كنا مشركين وقوله ولا ينطقون
 الله حديثا وذلك لانهم وان نطقوا وتخاصموا الا انهم لما لم ينطقوا ينطقهم بل كان جميع ما نطقوا به حجة
 عليهم موجبا لجلهم واقتضاهم جعل انطقهم كلا نطق لانه لا يسمع وهذا كما يقال ان جاء بما لا يسمع به
 ما جئت بشي ثم اشار الى دفع المخالفة بوجه آخر حيث قال او بشي وحاصله ان يوم القيامة يوم طويل ذو مواقيت
 ومواقف ينطقون في بعضها ولا ينطقون في بعض فتوهم في هذه الآية لا ينطقون بشي اصلا حكاية لحالهم
 في بعض تلك المواقف ولا ينافيه ان يختصموا ويطعنوا في موقف آخر من مواقفه والجمهور على رفع قوله يوم
 في قوله هذا يوم لا ينطقون على انه خبر هذا والاشارة الى اليوم وقري يوم بالنصب ونصبه ضد البصريين على
 الظرفية والاشارة الى غير اليوم اي هذا الذي تقدم من الوعيد واقع يوم لا ينطقون لانه انما يبنى بعدهم اذا صيغ
 الى معنى نحو يومئذ والفعل هنا معرب وعند الكوفيين هو مبنى والقصة قصة ناء وهو خبر هذا كما تقدم واجمع
 التراء على رفع قوله فيعتدرون عطفا على يؤذن ولم ينصبوه على انه جواب النفي لانه لو كان جوابا لكان
 عدم اعتذارهم مسببا عن عدم الاذن لان المضارع انما ينتصب بعد الفاء في جواب النفي اذا كانت الفاء مسببة
 وذلك يومهم ان لهم عدرا لكنهم مهورا من ذكره لعدم الاذن وليس كذلك فرفعوه عطفا على يؤذن وجعلوا
 الفاء لمجرد المطف من غير ملاحظة السببية اذ لا يتوهم ذلك فيكون النفي متوجها الى اذن يعقبه الاعتذار مسلطا
 اي مع قسح النظر من كون عدم الاعتذار مسببا عن عدم الاذن فلا يومهم الرفع ما هو عند النصب قائم ليس لهم
 عذر في الحقيقة ولكن ربما تحيلوا خيالا فامدا ان لهم فيما ارتكبوه من القبائح عدرا فلا يؤذن لهم في ذكر العذر
 السائل واي عذر لمن اعرض عن نعمه وكره بآيات الله ونعمه ولم يشكر فيما نصبه من الدلائل الهادية الى سبيل
 الرشاد وهذه الآية تحويف الكفار وتثديد الامر عليهم بوجه آخر وذلك لانه تعالى بين فيها انه ليس لهم عذر
 ولا حجة فيما اتوا به من القبائح ولانهم قدرة على دفع العذاب عنهم فيجتمع عليهم في هذا الموقف انواع من العذاب
 منها العذاب الروحاني الذي هو عذاب الخجلة والافتضاح على رؤوس الاشهاد وهو اشد من العذاب الجسماني
قوله تقريره بيان الفصل **قوله** اشارة الى فائدة قوله جصاكم والاولين والخطاب فيه مكثي حاتم الذين
 والمراد بالاولين مكذبوا من قبله من الانبياء المرسلين على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام ووجه كونه تقريره
 الفصل بين الحق والمطل بالاثابة والعقاب ان الفصل يستلزم الجمع بينهم بين الفصل بينهم **قوله** اي قبل جصناكم
 والاولين كان ذلك تقريرا لما يعمهم من قوله هذا يوم الفصل **قوله** اي تخجيل لهم لانهم كانوا في الدنيا
 يدفعون الحقوق من انفسهم بضروب الخيل والتلبسات فقال فان كان لكم كيد فكيدون لزيادة التججيل
 والتفريع وهذا من قبيل العذاب الروحاني ولاظهار مجرمهم عن الكيد فان مثل هذا الكلام لا يتكلم به الا من
 يقر بمجرم عليه من الكيد بالكلية بكيثاله **قوله** لانهم في مقابلة المكذبين **قوله** يعني ان المراد بالمتقين هم الذين
 انصفوا بالمرتبة الاولى من مراتب التقوى وهو التوقي من العذاب المحل بالبري من الشرك وذلك لان السورة من

(انها ترمي بشرر كالفصر) اي كل شررة
 كالفصر في عظمتها ويؤذنه انه قري بشرار
 وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة العظيمة
 وقري كالفصر بمعنى القصور كرهن ورهن
 وكالفصر جمع قصرة كحاجزو حوج والهاء
 للشب (كانه جالات) جمع جلال او جمالة
 جمع جل (صفر) فان الشرار لما فيه
 من النارية يكون اصفر وقيل بسود فان
 سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول
 تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة
 والتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرا
 حرة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب
 جالات بالضم جمع جمالة وقد قري بها
 وهي الخيل العظيمة من جبال السفينة شهدها
 في امتدادها والتمافه (ويل يومئذ للكذابين
 هذا يوم لا ينطقون) اي بما يستحق فان
 النطق بما لا يسمع كلا نطق او بشي من مرط
 الدهشة والخبرة وهذا في بعض المواقف
 وقري بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر
 واقع يومئذ (ولا يؤذن لهم فيعتدرون)
 عطف فيعتدرون على يؤذن ليدل على نفي
 الاذن والاعتذار حقيقة مطلقا ولو جعله
 جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم
 الاذن وأوهم ذلك ان لهم عدرا لكن
 لم يؤذن لهم فيه (ويل يومئذ للكذابين هذا
 يوم الفصل) بين الحق والمطل (جصناكم
 والاولين) تقريره بيان الفصل (فان كان لكم
 كيد فكيدون) تفريع لهم على كيدهم
 للمؤمنين في الدنيا واظهار لعزمهم (ويل
 يومئذ للكذابين) اذ لا حيلة لهم في التخلص
 من العذاب (ان المتقين) من الشرك لانهم
 في مخالفة المكذبين (في ظلال وعيون وعواكه
 مما يشتهون) مستقرون في انواع الترفه

اولها الى آخرها نازلة في تفريع الكفار على كفرهم ونحوهم من سوء ما قبله فيجب ان تكون هذه الآية ابصارا لانه
لهذا المقصود والالتفات لكثآيات السورة في نظمها وترتيبها وهذا المقصود انما يتم بان تكون الآية مذكورة لوجه
المؤمنين بسبب ايمانهم وتوحيدهم من الشرك ليكون هذا نوعا آخر من تعذيبهم من حيث انه كان بينهم وبين المؤمنين
كآل الطاوة والعضاء فليدبر الله تعالى في هذه السورة اجتماع انواع العذاب على الكفار بين في هذه الآية اجتماع
انواع السعادة والكرامة في حق المتقين من الشرك لتصاعف حسرة الكفار واخراتهم فانهم اذ اذ ذك ازدادوا
عما الى عيهم وعذابا روحانيا الى ما هم فيه من العذاب الجسماني والظلال جمع ظل وتوبيه التعظيم وهو في مقابلة
ما انطلق اليه الكفار من ظل ذي ثلاث شعب **قوله** اي مقولا لهم ذلك **قوله** اي يعني ان الجملة الاحريفة وما
في غيرها في موضع النص على انها مقول قول مضمر منصوب على انه حال من المنوي في قوله في ظلال اي هم مستقرون
في ظلال مقول لهم ذلك وكذا قوله كلوا وتمتعوا في موضع الحال من المنوي في قوله للمكذبين اي الويل ثابت لهم
في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا **قوله** تدكيرا لهم بحالهم في الدنيا **جواب** اي عال كون قوله كلوا وتمتعوا
حالا من المنوي في المكذبين يقتضي ان يقال لهم هذا القول في الآخرة لان ثبوت الويل لهم اما هو في الآخرة
فيكون هذا القول مقولا لهم في الآخرة ابصارا وهو بعيد لان الكفار لانصيب لهم في يوم الآخرة وتقرير الجواب
ان هذا القول يقال لهم في الآخرة الا انه ليس المقصود منه اباحة الاكل والشتم لهم في الآخرة حقيقة بل انما يقال
لهم ذلك تدكيرا لهم ما هم عليه في الدنيا من اثار القاني على الباقي وانما حكمهم في حب الهمة البشرية والامراض
من السعادة الابدية فيكون الامر امر توبيخ ونحوه وتحسين ثم حلل المأمور به وهو الاكل والتمتع اياما قلائل
بقوله انكم مجرمون للدلالة على ان كل مجرم ماله الا الاكل والتمتع اياما قلائل ثم الهلاك والعذاب الابدي
ويجوز ان يكون قوله كلوا واشربوا كلاما مستأنفا خطابا للذكورين في الدنيا ثم حو فهم بان اخبر ان شاتمهم
العصيان وترك المأمور به وهو اما الركوع بمعنى الاتقياد والخصوع بالايان والطاعة وترك الاستكبار والعناد
واما الركوع بمعنى الصلاة على طريق ذكر الجلاء واردة الكل **قوله** لا تعني **التعنية** ان يقوم الانسان قيام
الراكع وفي حديث ابن مسعود في ذكر القيامة حين يفتح في الصور فيقومون فيصرون حنية رجل واحد قياما راب
العاليين وقيل التعنية تكون في حالين احدهما ان يصعب يديه على ركبتيه وهو قائم والآخر ان يسكب على وجهه
باركاه وهو السجود كذا في الصحاح **قوله** فانها مسته **اي** ان هيئة التعنية هيئة تظهر وترفع فيها الهة وهي
الاستاء اي الدبر او انها رما ظهروا لله وارتفعوا وفي التيسير قالوا لا تعني اي لا تعني الركوع والسجود ففعلوا
استأنفا قال عليه الصلاة والسلام لا خير في دين لا يكون فيه ركوع ولا سجود **قوله** وقيل هو يوم القيامة
فانه يقال لهم اركعوا يوم القيامة كشفا لحال الناس في الدنيا فمن كان يسجد لله تعالى في الدنيا ابتداء لوجهه تمكن
من السجود ومن كان يسجد رياء لغيرة صار ظهره طبقا واحدا فلا يستطيع ان ينصت فصلا من ان يسجد فان يوم
القيامة ليس زمان تكليف حتى يكون اركعوا امر تكليف واجبات بل هو صيغة اجاب فصد بها كشف حالهم
حالة قواهم واستدل به على ان الامر بالاجاب **قوله** وجد الاستدلال انه تعالى دهم على مجرد ترك المأمور به فلو لم يكن
تعلق الامر به سببا لوجوه لما استحقوا الذم بتركه فدل ذلك على ان مجرد الامر بالاجاب فان قبل انما دهم على
كفرهم فاجاب انه تعالى قد دهمهم على كفرهم سابقا من وجوه كثيرة واعادتهم في هذه الآية لتركهم المأمور به
قط فدل ذلك على ان ترك المأمور به لا يجوز **قوله** وان الكفار محاطون بالقروع **قوله** وحده الاستدلال
به عليه انه تعالى دهمهم على حال كفرهم بترك الصلاة فانه قد روى عن ابي عباس ان المراد اركعوا في هذه الآية
الصلاة وقد دل عليه سبب رولها ابصارا فدل ذلك على ان الكفار محاطون بعروج الايمان بمعنى انهم كالمستحقون
الدم والعقاب بترك الايمان فكذلك يستحقونه على ترك الصلاة ثم انه تعالى لما بالغ في دجر الكفار وعيذهم
وخوفهم بانواع من التعذيب ختم السورة بالتعجب من حالهم وبين انهم في اقصى درجات التردد والصاد حيث
لم يؤمنوا بهذا القرءان مع ايجازه وحسن نظمه فقال في آي حديث بعده يؤمنون وهو جواب شرط محذوف
بمعنى اذا لم يؤمنوا به فبأي كتاب يؤمنون وقرئ بانه على خطاب الكفار والله اعلم

سورة النبأ العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(كلوا واشربوا هبتا بما كنتم تعملون)
اي مقولا لهم ذلك (انا كذلك مجرى
الحسين) في العقيدة (ويل يومئذ للمكذبين)
فمحض لهم العذاب المخلد والخصومهم الثواب
المؤبد (كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون)
حالا من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال
ما يقال لهم ذلك تدكيرا لهم بحالهم في الدنيا
وعما حسوا على انفسهم من اثار الذنوع القليل
على النعيم المقيم (ويل يومئذ للمكذبين)
حيث مرصوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع
القليل (واذا قيل لهم اركعوا) اطيعوا
واخصعوا او صلوا او اركعوا في الصلاة
اذ روى انه نزل حين امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقبض الصلاة فقاموا لا تعني فانها
مسته وقيل هو يوم القيامة حين يدعون
الى السجود فلا يستطيعون (لا يركعون)
لا يتنلون واستدل به على ان الامر بالاجاب
وان الكفار محاطون بالقروع (ويل يومئذ
للمكذبين فبأي حديث بعده) بعد القرءان
(يؤمنون) اذا لم يؤمنوا به وهو محرم
في دانه مشغل على الحجج الواضحة والماني
الشريعة قال عليه الصلاة والسلام من
قرأ سورة والمرسلات كتب الله له ليس
من المشركين

قوله اصله من ما - ادعت النون في الميم اقرب من جهماء فان اجتماع الحرفين المتماثلين والمتقاربين في الكلام
 يوجب ضربا من القتل فيدفع بطريق من الطرق ومن جملة طرق دفعه الادغام لانه يورث ضربا من الخفة وأحد
 المتقاربين لا يدغم في الآخر الا بعد قلبه بالآخر تخفيفا لثقله الموحية للادغام **قوله** لامر - اي من احواف
 الجرة اذا دخلت على ما الاستهامية تحذف اليها تخفيفا لثقله الكثير التداول وفرقا بين ما الاستهامية والاستهامية
 نحو لهم و الميم و الميم و على م ونحوها و قرئ عن ما باثبات الالف على الاصل كافي قول حسان
 على ما قام يشتمني لثيم * كسزير تخرج في رماذ *

وطرح الالف اكثر استعمالا من اثباتها فان قلت الميم حرف شفوي وتخرج النون ما بين طرف اللسان وما فوق
 اللسان العليا لا تقارب بينهما في المخرج فاسبب الادغام قلنا نعم الا ان فيهما صفة واحدة قد جعلتهما كالمتقاربين
 في المخرج والصفة مرة تخرج من الخيشوم ومرة تخرج من الميم وقبل اللفة صوت في الخيشوم والآخر الذي
 ينكلم من قبل خياشيم **قوله** كانه فخامته خفي حنه فسل عنه - يعني ان كلمة ما سواها كانت لشرح
 المفهوم او كشف الشيء المعلوم الموجود اداة لطلب والسؤال يطلب به المفسر المفهوم او كشف الحقيقة البعيدة
 والمطلوب لا بد ان يكون مجهولا عند الطالب فلا يلزم تحصيل الحاصل هذا اصل تلك الكلمة ثم انها قد تطلق على
 الشيء العظيم الشأن المعظم القدر وان لم يكن مجهولا عند المتكلم على طريق الاستعارة تشبيها بالجهول المطلوب
 عنه من حيث انه فخامته وعظم شأنه صار كانه مجهول الغنى عن ان يحيط بكنهه فيقال عنه كالاشياء التي جهلت
 معوماتها او حقائقها فطلبت بما ولاجل هذه المشابهة استعمل فيه كلمة ايضا مجازا حيث جردت عن معنى
 الاستعارة ولم تستعمل فيه وسد قوله تعالى الخافضا الحافة القارعة ما القارعة ما سحيب ما العفة ونحوها فان كلمة
 ما فيها لجمرد التغميم **قوله** او يسألون - بمعنى يجوز ان تكون صيغة التماثل في الآية على اصلها من
 الدلالة على ان اصل الفعل بين اثنين فصاعدا وان يكون كل منهما فاعلا له من وجه ومفعولا من وجه كالخاصم
 والتقاتل وان يكون بمعنى الفعل الثلاثي بان يكون المرفوع بها فاعلا ليس الا مثل بدعاهونهم بمعنى يدعونهم وقال
 الامام السائل هو ان يسأل بعضهم بعضا كالتقاتل وقد يستعمل ايضا في ان يتصوتا به وان لم يكن من بعضهم
 لبعض سؤال قال تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول انك لمن المصدقين
 فهذا على معنى التحدث فيكون معنى الكلام هم يتصوتون وهذا قول القراء انتهى كلامه ولم يتعرض لكونه
 بمعنى يتساءلون **قوله** او الناس - عطرب على قوله لاهل مكة والظاهر ان المراد بالناس اهل ذلك العصر من
 الكفار والمؤمنين اما المؤمنون يتساءلون ويسألون عنه ليردادوا يقين في ايمانهم بالبشر واما الكفار على سبيل
 الصبرية و اراد الشكوك والشبهات الا ان قول المصنف فيما بعد كلا سيعلمون ردع للتساؤل او وعيد عليه يستدعي
 ان يحمل الناس على ما هم اهل مكة وغيرهم من الكفار قطعه فان قلت فانتصع حينئذ بقوله فيه محتملون مع ان الكفار
 كانوا متفقيين في انكار الحشر فان منهم من يقطع بعدم بعثه ويقول ان هي الاحياء الدنيا يموت ونحيي وما نحن
 بمبعوثين ومن يشك فيه ويقول ما اذن الساعة قائمة ولن ترجعت الى ربى ان الى هذه الحسي وجمهور النصارى
 بعد اختلافهم على الوجه المذكور يشتون المعاد الروحاني والشركون لا يلتصق به ويختلفون في المعاد الجسماني
قوله بيان لشأن العظيم - فكون من الاولى متعلقة يتساءلون المذكورة والثانية متعلقة بمصير يد عليه هذا
 الظاهر فالعنى على اي شيء يتساءلون على سبيل تغميم المشول فيه ونعطيهم ثم بين ذلك التغميم فقال عن النبي العظيم
 اي يتساءلون عن النبي العظيم حذف متعلق الثاني لدلالة الاول عليه **قوله** او صلة يتساءلون - اي ويجوز
 ان تكون عن الثانية متعلقة يتساءلون المذكور فحينئذ تكون هم متعلقة يتساءلون المضمر الذي يفسره الظاهر
 فيتم الكلام بقوله هم مع متعلقه المضمر ويكون ما بعده مفسرا له ويكون التعريض للجماعة شأن المشول عنه
 مقصودا بالعرض ويدل على هذا الوجه قرأة من قرأه بهاء السكت فان هذه القرأة تدل على انه وقف على
 وابدأ يتساءلون عن النبي فهو يقتضي ان يتم الكلام عند قوله هم بان تكون كلمة من متعلقة بمصير يفسر بما
 بعده فيكون ما بعده كلاما مبشرا وانما وقف بهاء السكت لانه لالف ما الاستهامية لما حذفت جعلت قصدة الميم
 دليلا على الالف المحذوفة فوقف عليها بالهاء حذفت تلك القصدة عن السقوط حال الوقف وهذه هي القاعدة المطردة
 في جميع ما وقف عليه بهاء السكت **قوله** يحزم النقي والشك فيه - متعلق بمصنفه وهذا على تقدير ان يكون

سورة النبأ مكية وآياتها اربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هم يتساءلون) اصله من ما خفف الالف
 لامر ومعنى هذا الاستهام تغميم شأن
 ما يتساءلون عنه كانه لفخامته خفي حنه
 فسل عنه والصبر لاهل مكة كانوا يتساءلون
 عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عنه استهزاء
 كقولهم بدعاهونهم ويتأولونهم اي يدعونهم
 ويروونهم او الناس (عن النبي العظيم) بيان
 لشأن العظيم او صلة يتساءلون وهم متعلق
 بمصير مصربه ويدل عليه قرأة يعقوب عنه
 (الذي هم فيه محتلمون) يحزم النقي والشك
 فيه او لاقرار والامكار

ضغير يسألون لاهل مكة فانهم كما مر ليسوا يمتنعون على انكار الحشر بل منهم من ينجيه جرمها ومنهم من يبتك فيه وقوله او بالاقرار والانكار على تقدير ان يكون الضمير لها كانه فانهم مختلفون فيه بقرينة المسطور ويكره الكافرون **قوله** ردع ووعيد **قوله** ان كلادع عن التساؤل هو واوسيعلون ووعيد التسانين فانهم سوف يعاون عاقبة استهزائهم **قوله** ونم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد **قوله** يعنى ان لعنة ثم موصوغة للتراخي الزماني وقد تسهل في التراخي الزماني اي التباعد ما بين المعطوف والمعطوف عليه في الرتبة تشبيها لتباعد الرتبة ما تساعد رماتا والمعنى المحارى هو المراد ههنا لان المقام مقام التهديد والتشديد وريادة التهديد انما تكون ما قبل على التراخي الزماني ثم انه تعالى لما هددهم على استهزائهم بامر البعث والحرارة ونظمهم بآلة الدين ومصاحفة العقل بان ذكرهم بعض ما عاينوا بما يدل على كمال قدرته ووعود عله وحكمته كما به قبل من طبع عله وحكمته وقدرته الى هذه المثابة كيف يصح ان يفعل صلاحيات وما يكرهه من البعث والحرارة يستلزم كونه تعالى مائتا في كل فعل **قوله** مصدر مسمى ما يعيد **قوله** اي يسطر يقال مهدت الفراش مهدا اذا بسطته ووطأته وسمى به مهدا يصي تسمية للفعول بالمصدر كضرب الأمير وانفراد الفراش وهو في الاصل مصدر ما هدت بمعنى مهدت كسافرت بمعنى سفرت الخلق على الارض المهددة اي ألم تجعل الارض بساطا مهادا ينقلبون عليها كما ينقلب الرجل على بساطه ومهادا مفعول ثان لجعل ان كان الجعل بمعنى التصيير وحال مقدرة ان كان بمعنى الخلق واوتادا ايضا يسميها ومعنى جعل الجبال اوتادا للارض ارساؤها بالجبال لتسكن ولا تميل باهلها كما يرسى البيت بالاوتاد فهو من باب التشبيه البليغ **قوله** قطع اعصاب الاحساس والحركة **قوله** لما طعن بعض الملاحدة في هذه الآية بان قالوا السبات هو النوم والمعنى وجعلنا نومكم نوماء اجاب عنه بوجهين الاول ان السبات في اللغة يعني لمان بها الراحة ومنها القطع يقال سبت شعرة سبتا اي قطعته وحلقته ومنه سمر يوم السبت لانقطاع الايام عنه وسعى النوم سياتا لكونه مقطوعا من الاحساس والحركة ولان النوم يقطع السمع والكلال فكان لعمدة عظيمة لذلك نفس ذكره في اثنا تعداد النعم الجليلة والثاني ان السبات هو النوم بل هو الموت وفي الصحاح والمسوت البيت والمعنى عليه فاعلم وجعلنا النوم موتا واستدل على صحة هذا المعنى بقوله لانه احد التوفيقين لقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقال الامام وهذا الدول عدى صعيص لان الاشياء المذكورة في هذه الآيات من جلائل النعم فلا يليق ذكر الموت في اثباتها ولعل المصنف اشار الى دفعه بقوله لانه احد التوفيقين فان الذي لا يليق ذكره في هذا المقام هو التوفيق بمعنى الموت حقيقة ولا يمكن ان يكون المراد بالآية على تقدير ان يصير السبات بالموت ما يصح من ظاهرها بل هي من قبيل التشبيه البليغ وذلك لان الموت انما يكون بانقطاع الروح عن البدن والنوم يكون بانقطاع اثر الحواس الظاهرة واستراحة القوى الحيوانية مع بقاء الروح في البدن لهما متباينان فكيف يكون احدهما هو الآخر فلا يذم جعلها على التشبيه البليغ والحال ان التشبيه بالموت لعمدة جليلة يليق ذكرها في مقام تعداد النعم وكذا الكلام في قوله تعالى وجعلنا الليل لباسا فانه ايضا من قبيل التشبيه البليغ **قوله** وقت معاش **قوله** يعنى ان قوله تعالى معاشا اسم زمان بمعنى وقت التعيش ولفظ معاش في عبارة المصنف مصدر مسمى يقال عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة والكل بمعنى ثم فمر وقت التعيش بوقت التقلب لتحصيل ما يعاش به فقولنا النهار وقت تعيش معناه وقت تحصيل اسباب التعيش وهذه التفسير مسمى على ان يصير السبات بالقطع من الاحساس والحركة فتحصل المسئلة بين السبات والمعاش فانه لما صير السبات بالقطع من الحركة صير المعاش بما يتضمن الحركة لتحصل المقابلة **قوله** او حياة تعيشون فيد عن نومكم **قوله** معنى على ان يصير السبات بالموت رعاية للمطابقة بينهما ونصية للمطابقة انما تتم ان لو قيل وجعلنا يفتنكم حياة الا انه جبر عن القطة بالنهار لكونه مستلزما لها **قوله** السعائب **قوله** ان صيرت المعصرات بالسعائب تكون اسم فاعل من اعصرت السعائب اذا حان لها ان تعصرها الرياح فمطر ولم تعصرها بعد وهمة اعصر المحبوبة كما في احصاء الزرع اي حان له ان يحصد واعصرت الجارية اي حان لها ان تعصر الطبيعة رجها فتحيض والانتكان يعني ان يقرأ المعصرات بفتح الصاد على انه اسم مفعول لان الرياح تعصرها وان صيرت المعصرات بالرياح يكون ايضا اسم فاعل من اعصرت الرياح اذا حان لها ان تعصر السحاب والهمة المحبوبة ايضا لانه لا يندى لانه يتعدى بنفسه واما اذا كانت بمعنى الرياح ذوات الاماير لمهزة اهل حيث يكون لا يصير ذوات الاماير لانه يتعدى بنفسه واما اذا كانت بمعنى الرياح ذوات الاماير لمهزة اهل حيث يكون لا يصير ذوات الاماير

(كلا سيعلون) ردع عن التساؤل ووعيد عليه (ثم كلا سيعلون) تكرير للبلعة وطم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند التزع والثاني في القيامة او الاول للبعث والثاني للحرارة وعنى ابن ماسر متعلون بالنساء فيهما على تقدير قل لهن متعلون (لم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا) تكبر بعض ما عاينوا من عجائب صنعته الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ بهذا اي انبأهم كالمهد للصبي مصدر مسمى به ما يعيد فنوم عليه (وجعلناكم ارواحا) ذكرا وانثى (وجعلناكم سباتا) قطعاع الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيقين ومنه المسوت للبيت واصلة القطع ايضا (وجعلنا الليل لباسا) غطاء يستر بظلمته من اراد الاختفاء (وجعلنا النهار معاشا) وقت معاش تنقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حياة تعيشون فيه عن نومكم (وبينا فوقكم سباحا شادا) سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور (وجعلنا السراجا وهاجا) مثلا لنا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس (وانزلنا من المعصرات السعائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتطر كقوت احصاء الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاماير

من اعصرت الريح اى صارت ذات اعصار وهى الريح التى تستدير فى الارض ثم ترتفع الى السماء كالعمود
وقبل هـى ريج تير مصابا فيه رعد وبرق **قوله** وانما جعلت مبدءا للانزال **قوله** اى انزال الماء - جواب عما يقال
كيف جاز ان تعصر المعصرات بالرياح وهى ليست مبدءا لانزال الماء بل المبدء لانزاله هو العاصب - وتقرير الجواب
ان الرياح وان لم تكن مبدءا قريبا لانزال الماء الا انها سبب لتكوين مبدء الذى هو العاصب لانه انما يتكون
ويشتأ وتنتل - اخلافا للطريق بهبوب الرياح فصح ان يجعل مبدءا للانزال بهذا الاعتبار **قوله** ويؤيده **قوله** اى
يؤيد كون المعصرات بمعنى الرياح وان كونها مبدءا للانزال باعتبار كونها سببا لتكوين مبدء القريب قرآنه من قرأ
بالمعصرات بدل من المعصرات ووجه التأييد ان الباء هسية والسسية فى المبدء الاكى الذى هو الريح اظهر منها
فى المبدء المادى وهو العاصب **قوله** يقال نجده ونج بفسه **قوله** يعنى ان نج قد يكون لارما يعنى انصب بنفسه
وقد يكون متعديا معنى صبه غيره كما فى الحديث قال معناه افضل اعمال الحج رفع الصوت بالتلبية وصب دم الهدى
واختار الصنف كون نجاجا فى الآية مبالغة اسم الفاعل من نج لازم حيث قال فى تفسيره منصبا بكثرة
واختار الزجاج كونه من المتعدي حيث قال معناه صبا با كانه يشج نفسه اى يصيبها وايضا كان المراد بتابع القطر
حتى يكثر الماء معظم النفع **قوله** وقرئ نجاجا **قوله** فالحج ثم بالحاء قرآنه الاعرج ويهم من قوله ومناجج الماء
مصابه ان نجح متعدي بمعنى صب لاي معنى انصب ومصارعه شج ويقال انشجج الماء فى الوادى اى مال قوله
نجاجا بالحاء مرادف التجاج المأخوذ من المتعدي كما اختاره الزجاج **قوله** ما يقتات به **قوله** القوت بالضم ما يقوم
بدن الانسان كالخطة والشعر ونحوهما اى تخرج به حيا ليكون قوتا للانسان كالخطة والشعر ونحوهما
ونباتا ليكون علقا للحيوان كالبقول والحشيش وجنت ألعاف ليستعدها الانسان والجنات الحدائق الملتفة الاشجار
قدم الحب لانه هو الاصل فى الغذاء وثنى بالنبات لاحتياج سائر الحيوانات اليه واخرت الجنات فى الذكر لانعدام
الحاجة الضرورية الى القواكه **قوله** جمع لف **قوله** اختلطوا فى الالفاف فذهب صاحب الكشف الى انه
لا واحد له كالاوراع والاختلاف فى الازواج الجمادات المنزفة فكذلك الاختلاف للاخوة من آباء شتى واتهم واحدة وكثير
من اهل اللغة انبتوا له واحدا ثم اختلطوا فى واحد قال الاخفش والكسائى واحدها لف بالكسر بكدم واجتماع
وقبل واحد لف بالضم وهو جمع لقاء كمر فى جميع حراء فيكون ألعافا جمع الجمع كخضراء وحضر واحصار
واستبعد صاحب الكشف هذا الاحتمال بناء على ان المجموع التى جاءت على وزن فعل لا تجمع على افعال فلا يقال
فى جمع حرا حجار ولا فى حضر اخضر فالتقول بان ألعافا جمع لف محال للقياس وفى هذا الاستبعاد نظر لان الجمع
لا يجمع بالقياس الى نظائره من المجموع بل يكون له نظير فى المفردات فلفظ لف لما كان نظير كقفل وشغل من حيث الوزن
صح ان يجمع على العاف ولا بصرة عدم استعمال احوار واخصار ثم قال صاحب الكشف ولو قيل هو
جمع ملتصق بتقدير حذف الزوائد لكان قولنا لا وجهها وقال صاحب الكشف وقد انه لا نظير له ايضا لان تصغير الترخيم
ثابت واما جمعه فلا انتهى يعنى ان القول بان ألعافا جمع ملتصق بتقدير حذف الزوائد لا نظير له ايضا وكأنه غاس
بناء الجمع على تصغير الترخيم وهو ان تحذف الزوائد كلها من الاسم ثم تصغره على مابقى نحو ان يقال جيد فى احد
ومجد ومجود ولا يأتى بالانسان اعتمادا على دلالة القرية ويقال سويد فى اسود وخرج فى مخرج ومثل هذا
التصغير يسمى تصغير الترخيم لما فيه من الخذف للتخفيف فشهوه بالتزخيم المصطلح ولم يجمع من النحاة ان تحذف
زوائد الاسم ثم يجمع مابقى منه **قوله** كان فى علم الله تعالى اوفى حكمه **قوله** لما كان الاصل فى كان النافضة للدلالة
على ثبوت خبرها لعلها فى الزمان الذى يدل عليه الفعل يصيغته ماضيا كان او حالا او استقبالا فان كان
الماضى ويكون للحال او الاستقبال وكفى للاستقبال ومعلوم ان ثبوت المقتضية ليوم الفصل غير مفيد
بالزمان الماضى لانه امر مقدر قبل حدوث الزمان ابصارا ولما يصح ان يكون المعنى كان ميقانا فى زمان كذا فسر به قوله
كان ميقانا فى علم الله تعالى اوفى حكمه ولعل المراد بالحكم القصص الارلى والتقدير الالهى فهو غير العلم عند الاشاعة
لانه عبارة عن الارادة الارلية المتعلقة بالاشياء على ما هى عليه فيما لا يزال **قوله** حداثا وقت به الدنيا **قوله**
اى نهاية ينتهى عندها بقاء الدنيا وكما يشأ فيه احوال الآخرة وتوصيف الحق بما ذكر اشارة الى ان الميقات
اخفى من الوقت حيث قبله كونه حداثا ينتهى عنده بقاء الدنيا او بكونه حداثا ينتهى اليه انطلاقى من الجن والانس
كالعباد الملائكة **قوله** واحد منهما اخضر من مطلق الوقت لانه الاول بكونه زمان الوجود والثانى بكونه

وانما جعلت مبدءا لانزال الماء انتهى **قوله** العاصب
وتدرك اخلافا ويؤيده انه قرئ بالمعصرات
(ماء نجاجا) منصبا بكثرة يقال نجده ونج بفسه
وفى الحديث افضل الحج الحج والنج اى رفع
الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقرئ
نجاجا ومناجج الماء مصابه (تخرج به حيا
ونباتا) ما يقتات به وما يقتل من البن
والحشيش (وجنت ألعاف) ملتفة بعضها
بعض جمع لف بكدم قال جنة لف وعيش
مصدق - اوليف كشرىف اولف جمع لقاء
كخضراء وخضر واحصار او ملتفة بخذف
الزوائد (ان يوم الفصل كان) فى علم الله اوفى
حكمه (ميقانا) حداثا وقت به الدنيا وتبين
عنده او حداثا فى ينتهى اليه

وكان المولادة وقيل الميقات زمان مقيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله من الثواب والعقاب أو بكونه وقتا لا اجتماع الخلائق في موقف الحساب لما فصل ما يدل على صحة البعث وأما كونه أتبعه بذكر أن يوم الفصل حد يتنهي عنده هذا النظم المحسوس **قوله** أو بيان يوم الفصل **قوله** - يحتمل أن يكون المراد به أنه عطاف بيان يوم الفصل وأنه منصوب بتقدير أضي وأقوا حال من فاعل تأتون وهذا النسخ هي النعمة الأخيرة التي عندها يكون المحشرون النسخ في الصور أما بمعنى فتح الأرواح في أجساد الأموات فيكون الصور جمع صورة نحو بسرة في جمع بسرة وأما بمعنى فتح إسرائيل عليه الصلاة والسلام في القرن والصور حينئذ اسم مفرد بمعنى القرن الذي يفتح فيه للبعث **قوله** تحشر عشرة أصناف من أمي **قوله** - فان قيل لم يذكر هيئة حشر المؤمنين من أئمة عليه الصلاة والسلام حتى يكون الأصناف المحشرون أحد عشر صنفاً قلت لعل الوجه فيه أنه لا ينبغي على أحد أن يحشر من على الصور الحسنة ثم أنهم وإن كانوا أصنافاً كثيرة على كسب اختلاف الأعمال الحسنة والأخلاق المرضية إلا أن اهتمام الناظر لا يتعلق ببيان تفصيلهم بحسب صورتهم الحسنة وتعيين ما أدى إلى أن يحشروا عليها من الأعمال الصالحة والأخلاق المرضية بل مطمح نظره وبهاية قصده واهتمامه معرفة هيئاتهم القبيحة المظنة ومعرفة ما كان سببها لأن يحشروا عليها فلهذا فصل هيئات أهل المعاصي مع بيان الأسباب المؤدية إليها ولم تعرض لهيئات الصالحين تفصيلاً بل اكتفى بالإشارة الإجمالية بقوله من أمي **قوله** - النكس مقابل هيئة القيام على الرجل بأن تجعل الرجل أعلى والرأس أسفل **قوله** ثم صرهم بالفتات **قوله** - جمع فتات وهو النمام وهو تفسير الذين يحشرون على صورة القردة والثاني والثالث وهكذا على ترتيب الهف والنفر وبيان المناسبة بين معاصيهم وبين الصور التي يحشرون عليها بفضي إلى تطويل الكلام فيطلب بيانها من علم التفسير **قوله** وشقت **قوله** - أي تصدعت بعد أن كانت شداداً لا تطور فيها فيكون قوله وقصت السماء ههنا بمعنى إذا السماء انشقت وإذا السماء انشطرت بناء على أن الفتح والتثنيق والتضخيم متاركة المعنى **قوله** فصارت من كثرة الشقوق كأن الكلال أبواب **قوله** - لما لم يكن حل قوله تعالى فكانت أبواباً على ظاهره لأن منس السماء إذا كانت بكليتها أبواباً لم يبق فيها ما يمتد تلك الأبواب عليها جله أو لآعلى التشبيه بالبيع للبانة في كثرة أبوابها فان تلك الأبواب لما كثرت جداً صارت السماء كأنها ليست إلا أبواباً مفتوحة كقوله تعالى وجعلنا الأرض عيوناً أي كثرة العيون في الأرض بحيث صارت كأنها بكايها عيون تتفجر وتنبج على حدف المضاف أي فكانت دوات أبواب **قوله** مثل سراب **قوله** - ووجه التشبيه ما أشار إليه بقوله اذ ترى على صورة الجلال فان من يرى السراب من بعيد يحسبه ماء فإذا جاء الموضع الذي رآه فيه لم يجد شيئاً فكذلك الجبال تصير في عين الرائي كأنها جبال وليست كذلك في نفس الأمر لثقل أجزاءها وانفثت جواهرها وصيرورتها كأنهم المنفوش ثم تنطع وتبدد فيصير هباء منثوراً استقرارها في مواضعها ثم تنسف وتقلع من مواضعها كما قال تعالى يقل بسفها ربي يسقام ثم رفعها الرياح من وجه الأرض فتطيرها في الهواء كأنها غبار كما قال وهي تمر من السحاب وأعلم أن الأحوال المذكورة إلى هنا أحوال مائة القيامة ومن ههنا شرح في وصف أحوال جهنم وأحوالها فقال إن جهنم كانت مرصداً والمرصد - يحتمل أن يكون اسم المكان الذي يرصد فيه الراصد العدو أي يرصد كالصغار فانه اسم المكان الذي تضر فيه الخيل ويطلق على المدة التي تضر فيها الخيل أيضاً هي أربعون يوماً والضر الهزال وحنة اللحم وتضمير القوس أن يعلفه حتى يسحق ثم يردته إلى الفوت وذلك يتم في أربعين يوماً وفي الصحاح الراصد قشي الأقب له تقول يرصد يرصد يرصد ويرصد ويرصد والرصد القرب والرصد أيضاً القوم الذين يرصدون كالخرس يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر والمرصد الطريق انتهى ما فيه ويحتمل أن يكون المرصد من أجنة المبالغة كأنه مطار والمطمان والعمار قاله أي أن جهنم تبلغ وتجد في ترصد أعداء الله تعالى ثلاثاً منها واحد والمصنف أشار إلى هذا الاحتمال بقوله أو بجدة في ترصد المكفرة ويجوز أن تكون العبارة أو بجدة بالخطأ المهملة من أهددت النظر إذا توجهت ونظرت بالحق والاحكام فيكون المرصد بمعنى المبالغ في النظر إلى الكفار ثلاثاً منهم أحد وقوله كانت معناه أنها كانت في حكم الله تعالى مرصداً أي موضع ترصد أو بجدة فيه وقيل أنها بمعنى صارت مرصداً **قوله** على التعليل لقيام الساعة **قوله** المدلول عليه بقوله يوم يسمع في الصور فتأتون أقوا كما أنه قيل أن يوم الفصل وقت تنهي عنده الدنيا وتقوم الساعة فيه أو وقت تنهي إليه الخلائق لأن جهنم مرصد تسمى كل نفس بما كسبت لأن الزقب لا يكون إلا لأمة الجراء

(يوم يفتح في الصور) بدل أو بيان ليوم الفصل (فتأتون أقوا) جملات من القبور إلى المحشر روي أنه عليه السلام سئل هل يقال تحشر عشرة أصناف من أمي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم مكوسون يمشون على وجوههم وبعضهم هي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمشون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسبل الفرج من أقواهم يفتخرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد ثقلنا من الجلب وبعضهم يلبسون جباباً سبعة من فطران لازقة يجلودهم ثم صرهم بالفتات وأهل السمات وأكلة الربا والخائرين في الحكم والمعين بأعمالهم والعلماء الذين حالف قولهم ضلهم والمؤدين جيرانهم والساعين بالناس إلى السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والتكبرين الحيلاء (وقصت السماء) وشقت وقرأ الكوفيون بالتصنيف فكانت أبواباً فصارت من كثرة الشقوق كأن الكلال أبواب وأبواب وصارت دوات أبواب (وسيرت الجبال) أي في الهواء كأنه يله (فكانت سراباً) مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم يبق على صورة حقيقة انشقت اجزائها وأنبثتها (إن جهنم كانت مرصداً) موضع يرصد فيه خزنة النار الكفار أو خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من عيها في مجازهم عليها كأنه صغار فانه الموضع الذي يصير فيه الخيل أو بجدة في ترصد المكفرة ثلاثاً منها واحد كالمطمان وقرئ أن بالفتح على التعليل لقيام الساعة (لطاغين مأبياً) مرجعاً ومأوى

وقوله مرصدا خبر كانت وما كما يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون بدلا من مرصدا اي انها كانت
مرصدا لهم وحدا لا يتجاوزونه ثم ان كان مرصدا بمعنى مجتدا في رصد الكفرة يكون قوله قطعا متعلقا
بمرصدا وان كان اسم مكان بمعنى كانت موضع رصد خزنة النار الكفار يجوز ان يكون لطايعين صفة لمرصدا
وان يكون حالا من ما بآ وكان في الاصل صفة لما تقدم عليه انصب حالا وعلى التقديرين يكون متعلقا بمحذوف
وان كان بمعنى كانت موضع رصد خزنة الجنة المؤمنين ليرسوخهم من فيها لا يجوز ان يكون لطايعين صفة
لمرصدا بل يكون حالا من ما بآ ليكون قوله تعالى ان جهنم كانت مرصدا كلاما تاما يصح الوقف عليه ويكون
قوله لطايعين ما تاما كلاما مبتدأ ولعل المصنف اختار هذا الاحتمال حيث وصل قوله تعالى الطافين بقوله ما بآ
ثم انه تعالى لما بين ان جهنم كانت ما بالطايعين بين كية استقرارهم هناك فقال لا بين فيها احقابا وهو حال من المقدر
الانوى في قوله لطافين اي مقترين البث فيها واحقابا عرف رمان لقوله لا بين ومحمول له والاحقاب جمع حقب
بصحين وهو الدهر ومنه قوله تعالى او امسى حقبنا نقل الامام عن الفراء انه قال اصل الحقب من التزادف والتتابع
يقال احقب اذا ردف ومنه الحفيرة واحتقه واستقبه بمعنى اي احتمله ومنه قيل احقبت فلان الانتم كأنه جمعه
واحتقه من حلقه فلذلك فسر المصنف قوله احقابا بقوله دهورا متتابعة اي يقع بعضها بعد بعضها والحقب بالضم
والسكون ثمانون سنة قال الحسن لم يجعل الله تعالى لاهل النار مدة بل قال احقابا فوات الله ما هو الا انه اذا مضى حقب
دخل آخر ثم آخر كذلك الى الابد وقال المفسرون الحقب الواحد بضع وثمانون سنة اربعة وثلاثون سنة وستون يوما
اليوم الف سنة من ايام الدنيا **قوله** وان كان فن الخ اي وان كان فيه ما يدل على خروجهم منها فدل
الخروج من قبل المعلوم **قوله** ولو جعل قوله تعالى لا يدورون فيها الخ جواب ثان عما ردد على قوله
تعالى لا بين فيها احقابا وهو دلالة على خروج الكفار منها وتقرير الجواب لهذا ان احقابا انكر يدل على التناهي
وعدم التتابع الى ما لا نهاية لكن تناهى الاحقاب انما يستلزم تناهى البث المفيد بمضمون الحال وتناهى البث
المفيد لا يستلزم تناهى مطابق البث حتى يستلزم الخروج **قوله** او نصب احقابا بلا يدورون **جواب** رابع
تقريره ماد كرم من ان تناهى الاحقاب يدل على تناهى البث فيها المستلزم لخروجهم منها موقوف على قول من
يرى تقديم معمول ما بعد كذا لاعليها فيثبت لا يكون فيه دلالة على تناهى البث والخروج حيث لم يكن احقا ما عرف
البث **قوله** ويجوز ان يكون جمع حقب اي يكسر القاف وهو جواب خامس عنه تقريره ان ما ذكرتم
مبني على ان يكون احقابا ظرفا للبين وليس بلام لجواز ان لا يكون ظرفا لاسباب يكون حالا من الصبر المستكن
في لا بين بمعنى حقيق اي مجتد بين يقال حقب عاتنا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطأ الرزق فهو حقب
فدلى هذا يكون قوله لا يدورون فيها ردا ولاشرايا تفسيره لتكذيبهم ولا يتوهم حيث تد تناهى مدة لثهم فيها حتى
يحتاج الى التوجيه **قوله** والمراد بالبرد ما يروهم **قوله** كما اشار الى جواب ما يقال انهم يدورون فيها
رد الزمير فكيف قيل انهم لا يدورون فيها ردا ولاشرايا وتقرير الجواب ان ردا وان كان نكرة واقعة في سياق
النبي المقضى المومنة في كل رد الا انه خص بالبرد الدافع الروح لقيام الحصص وقوله ولاشرايا اي ولا ماء باردا
تخصيص بعد التميم لكمال الماء البارد في الترويح وقوله الاحياء وخسافا استثناء منقطع لان الخبيث والعساق ايسامن
جنس الشراب المروح في تسكين العطش في شئ والحميم الماء الحار الذي انتهى حره والعساق صديدا هل النار
قوله او النوم **جواب** سمي النوم بردا لانه يبرد صاحبه الا ترى ان العطشان اذا نام مكن عطشه ومن امثال العرب
مع البرد البرد اي اصابي من البرد ما مضى من النوم **قوله** اي جؤروا بذلك جرآءا وفاق **جواب** على ان جزءا مصدر
مؤكدا لعله المحذوف وقوله وفاقا صفة لجرآءا بتقدير المصاف اي جرآءا وفاقا وياي وصف الجزء بعس الوفاق
للبالغة في وفاقه لاعمالهم **قوله** او واقعا وفاقا **جواب** على ان يكون وفاقا مصدرا مؤكدا لعله المحذوف بجرآء
فكون الجملة صفة لجرآءا والتقدير جؤروا بذلك جرآءا وفاقا وفاقا وجدوا موافقة بينهما انهم اتوا بمصيبة عظيمة
وهي الكفر صوبوا عقابا عظيما وهو التذيب بالنار اربا **قوله** بيان لما واقعه هذا الجزء **جواب** اي بيان للاعمال
القيضة الناشئة من فساد القوة العملية فان من لا يخاف البعث والحساب يرتخي عنان هواه فلا يتشع من ارتكاب
الذكريات ولا يرضى في التحلي للذخائر ولما كان الحساب من اشق الامور واصعبها على الانساي وكان الشئ
الصعب الشاق لا يقال فيه انه يرضى بل يقال انه يخشى ويخاف قال كثير من المفسرين ان قوله تعالى انهم كانوا

(لا بين فيها) وقرأ حرة وروح لبيبي
وهو اللفظ (احقابا) دهورا متتابعة وليس
فيه ما يدل على خروجهم منها ادلوصح
ان الحقب ثمانون سنة او سبعون سنة
فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب
لجواز ان يكون المراد احقابا متزادة كذا
مضى حقب تعد آخر وان كان من قبل
المفهوم فلا يعارض النطوق الدال على
خلود الكفار ولو جعل قوله تعالى
(لا يدورون فيها ردا ولاشرايا الاحياء
وصافا) حالا من المستكن في لا بين او نصب
احقابا بلا يدورون احتمل ان يلبثوا فيها
احقابا غير ذات بين الاحياء وخسافا لم يدوروا
جدسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع
حقب من حقب الرجل اذا اخطأ الرزق
وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون
حالا بمعنى لا بين فيها حقيقين وقوله لا يدورون
تفسيره والمراد بالبرد ما يروهم وليس صعب
حر النار او النوم وبالفاسق ما يصسق اي
يسيل من صديدهم وقيل الزمير وهو
مستثنى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤوس
الاي وغرا حرة والكسائي وحدهم بالتشديد
(جزآءا وفاقا) اي حوزوا بذلك جرآءا
دا وفاقا لاعمالهم او موافقا لها او وافقها
وفاقا وقرئ وفاقا فقال من وفاقه كذا انهم
كانوا لا يرحون حسابا بيان لما واقعه هذا
الجزء

لا يرجون حسابا معاد لا يحفون وكذا قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا معاد ما لكم لا تحفون عظيمة الله تعالى لم يبد فساد قوتهم النظرية فقال وكذبوا بآياتنا كذبا ولا شك ان من حسدت كل واحدة من قوته النظرية والعملية وتباعد عن كل واحد من الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح كان في غاية الرداءة ونهاية الفسادة يستحق ان يعاقب باهول العقاب جزاء وفاقا فان مدة عمره وان كانت متناهية الا ان فجع حاله لما كان غير متناه كان تعذيب النار ابدما واضحا لحاله في عدم التناهي فان ما جوري به من العذاب وان كان متناهيا من حيث انه تعالى قادر على ما فوقه من مراتب العذاب الا انه غير متناه بحسب المدة لانه مؤبد فكل واحد منهما موافق للآخر في مطلق عدم التناهي **قوله** مطرد شائع **قوله** كذبوا بآياتنا كذبا **قوله** قال مصدقهما وكذبتهما والمراد به كذبه استدل به على ان الكذاب مصدر كذب الثلاثي وان معناه الكذب ووجه الاستدلال ان كذبه فيه وقع بعد الفعل الثلاثي فدل ذلك على انه مصدر لذات الثلاثي **قوله** او المكاذبة **قوله** مصف على الكذب في قوله وهو بمعنى الكذب ثم ذكر لكونه بمعنى المكاذبة وجهين الاول ان يكون ماء المعاملة للشاركة كما هي الاصل فيه والثاني ان يكون للمالعة تنبها على كونهم مبايعين في الكذب مبايعة المغالين فيه فيكون كاذبا مصدر كاذب بمعنى بالغ في الكذب فانه قد يخرج الفعل الواقع من واحد على زنة المعاملة تنبها على قوة الفعل وكاله ووجه التنبيه ان الفعل الصادر عن اثنين على طريق معاينة كل واحد منهما الآخر لا بد ان يكون اتم واقرى بما يصدر عن واحد لا معاينة له فيه فاذا خرج الفعل الصادر عن لا معاينة فيه على زنة المعاملة كان بناء على تشبيه ذلك الفعل بما يصدر عن المغالين في القوة والكمال **قوله** وعلى المسبين **قوله** وهما كونه بمعنى الكذب والمكاذبة يجوز ان يكون كذبا الجمع حالا من فاعل كذبوا على طريق استعمال المصدر في معنى اسم الفاعل وبؤيده قراءة من قرأ كذبا بضم الكاف وتشديد الدال فانه جمع كاذب كنعصار جمع ناصر منصوب على الحال والحالة معطوفة على قوله وانما اقيم مقام التكذيب بمعنى ان كذبا الجمع يجوز ان يكون منصوبا على انه معقول مطلق لكذبوا المشددة لتصمت معنى الكذب بناء على ان كل من كذب الحق فهو كاذب ويجوز ان يكون منصوبا على الحالية **قوله** ويجوز ان يكون للمبايعة **قوله** عطف على قوله جمع كاذب اي ويجوز ان يكون كذبا بالضم والتشديد صيغة مبايعة بمعنى الواحد البالغ في الكذب نحو رجل كبار وشاب حسان وذلك الواحد البالغ في الكذب هو مصدر كذبوا او المعنى وكذبوا بآياتنا كذبا اي تكذبا بمرطا كذبه **قوله** وقرئ بارفع على الابتداء **قوله** وقراءة الجمهور بالنصب على انه من باب ما صرح ماله على شريطة التصير وهو الاول في هذا المقام بتقديره جلة مملية قال ابن الخاحب ويختار النصب ما لفظ على جلة مملية فتناسب نحو جاني زيد وعمر الا كرمته ثم انه تعالى لما بين ان ما يوجب الجزاء المذكور وهو مصادم بحسب قوتهم العينة والنظرية بين ان تصاعيل احوالهم الفاسدة عملا واعتقادا معلومة له فقال وكل شيء احصياه كتابا وهذه الجملة معترضة بين السبب ومسببه فان قوله فذوقوا مسبب عن تكذيبهم والاصل وكذبوا بآياتنا كذبا فذوقوا وفائدة الاعتراض تقرير ما ادعاه من قوله جزاء وفاقا كانه قال انا عالم بجميع ما فعلوه على وجه حرقى فجازيهم جزاء وفاقا لا عملهم وما ابطالهم **قوله** وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار لانها تدل على انهم كذا استعملوا من نوع من العذاب اغشوا باشد منه فتكون كل مرتبة من متناهية في الشدة وان كانت مراتبه غير متناهية بحسب العدد والمدة كما اشرنا اليه سابقا ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار اتعد ذكر ما وعد للابرار فقال ان الذين معاذرا وهو يحتمل ان يكون مصدرا ميميا بمعنى الفور عابثي وبطلت فيكون حداثتي بدل اشتغال منه وان يكون اسم المكان الفور وهو الجلة فيكون حداثتي بدل البص والحدائق جمع حديقة وهي كل بستان محوط عليه من قولهم احذقوا اي احاطوا به وشكرا صا بالتعظيم حالها **قوله** فليكن ثديين **قوله** اي امتدارت فصارت كالكمف في النوبة يقال فليكن ثدي الجارية تغليكا اي امتدارت كعلكة المعزل **قوله** لدات **قوله** اي مستويات في السن واحداثها ترب وتواحدة لدات لدة والهاء فيها عوض عن الواو والناهيبة من اوله لانها من الولادة **قوله** ملاي **قوله** فدها ما مصدر على وزن قال بمعنى مدهق اي ممتلي وصعبه الكأس للمبايعة في امتلائها **قوله** تعالى لا يسمعون فيها لغوا **قوله** لغوا هو ما يصدر من الكلام في أثناء الشرب بخلاف اهل الجنة فانهم اذا شربوا لا تنفخ عقولهم فلا يشكمون بلعوا من نحو الهذيان والصياح والعبدة ولا يكذب بعضهم بعضا

(وكذبوا بآياتنا كذبا) كذبوا او معاد بمعنى جعل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتصنيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها *

والمراد به كذبه * وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عدوهم فكان بينهما مكاذبة او كانوا مبايعين في الكذب مبايعة المغالين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين وبؤيده انه قرئ كذبا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبايعة فيكون صيغة المصدر اي تكذبا بمرطا كذبه (وكل شيء احصياه) وقرئ بارفع على الابتداء (كتابا) مصدر لاحصياه فان الاحصاء والكتابة ينشأ عنهما في معنى الصب اوله المعنى المقدر احوال بمعنى مكتوب في الفوح او في صحف اللحظة والجملة اعتراض وقوله (فذوقوا فلن يزيدكم الا عذابا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وعجبه على طريقة الالتفات للمبايعة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار (ان الذين معاذرا) فوزا او موضع فوز (حداائق واعنايا) يساين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من معاذرا بدل الاشتغال او البعض (وكواصب) نساء فليكن ثديين (اربا) لدات (وكاسا دهاقا) ملاي واصهق الخوض ملاي (لا يسمعون فيها لغوا ولا كذبا) وقرأ الكسائي بالتصنيف اي كذبا او مكاذبة ادلا يكذب بعضهم بعضا

بعضهم بعضا فان كذابا بالتشديد بمعنى التكذيب فلا يجمع فيهما شي من ذلك **قوله** يقتضي وعده **جواب**
 عما يقال انه تعالى جعل ما وعده للثقيين جزاء وعطاء وهو كالمجمع بين الثنائين لان كونه جزاء يستدعي سوت الاستحقاق
 وكونه عطاء يستدعي عدم ثبوته وتقرير الجواب ان ذلك تفصل وعطاء في نفس الامر وجزاء يستدعي على الاستحقاق
 من حيث انه تعالى وعده لاهل الطاعة وقوله عطاء يدل الكل من الكل من قوله جزاء لا يبيدهما بالذات
 واختلافهما بحسب المفهوم وفي ابداله عند تكتة لطيفة وهي الدلالة على ان بيان كونه عطاء وتفضلا منه تعالى
 هو المقصود وبيان كونه جزاء وسيلة اليه وقبل ان تصاب عطاء على انه مفعول به جزاء بمعنى حرام عطاء على
 ان العطاء بمعنى المعطى قيل يلزم عليه ان تصاب جزاء على انه مصدر مؤكد لفعله المصدوف كما صرح به المصنف
 في مثله والمصدر انما يعمل اذا كان بمعنى ان مع الفعل والمفعول المطلق لا يكون كذلك لان العمل لا يؤكد بان مع
 الفعل وانما يؤكد بالمصدر الصريح صرح به سيويه في كتابه حيث قال ويعمل عمل فعله ما صيا كان او غيره اذا
 لم يكن معمولاً مطلقاً واحب منه بانه لا يلزم من عدم حوار تأكيد الفعل بان مع الفعل لفظيا عدم كون
 المفعول المطلق بمعنى ان مع العمل فاذا جاز ان يكون المفعول المطلق بمعنى ان مع العمل جاز ان يكون عاملا وفيه
 ان هذا الجواب يدفعه قول سيويه ويعمل عمل فعله اذا لم يكن معمولاً مطلقاً **قوله** كافي **يعني** ان قوله
 تعالى حسابا صفة لقوله عطاء على انه مصدر اقيم مقام محسب بمعنى كافي من قولهم اعطاني ما حسبي اي ما كفايتي
 واحسبت فلانا اذا اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي ومنه قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام حسبي من سؤالي
 عنه بحالي اي كفايتي من سؤالي **قوله** او على حسب اعمالهم **فيكون** ايضا صفة لعطاء اي عطاء كاشا
 بحسب اعمالهم ومقدارها خذف الجار ونصب الاسم بحسبها على هذا مصدر حسبته بمعنى عدته وقدرته وفي الصحاح
 حسبه يحسبه بالضم حسبا وحسباناً اذا عدته وقدرته والظاهر ان يقال على حسب ما وعد العاملين من اصل
 الثواب واضعافه في مقابلة اعمالهم فان الجزاء وقع في القرمآن على ثلاثة اوجه الاول من جاء بالحسنة فله عشر
 امثالها والثاني ما دل عليه آية السنبلة وهو سبحانه ضعف والثالث ما يدل عليه قوله تعالى انما يوفي الصابرون
 اجرهم بغير حساب وقول المصنف او على حسب اعمالهم يفهم منه كون الجزاء مثل العمل وذلك انما يكون
 في السبقة لاقى الحسنة والكلام في جزاء المتقين وجزاءهم لا يكون مماثلا لاعمالهم البتة فلان ان يكون مراده
 بقوله على حسب اعمالهم كون الاضعاف الموعودة التي هي المراد بالعطاء على حسب اعمالهم بان يجازي كل عمل
 بما وعده من الاضعاف **قوله** وقرئ حسابا **فتح** الحاء وتشديد السين على انه صيغة مبالغة من
 احسبه كذا اي كماء وقياس فقال ان يبي من الثلاثي كصبار وعلام وان يكون مبالغة فاعل وحساب هنا فعال ببي
 من اصل في مبالغة مفعول كما يقال اجبره فهو جبار اي مجبر وادرك فهو درك اي مدرك ثم انه تعالى لما نال في وصف
 وعيد الكفار ووعد المتقين ختم الكلام بوصف نفسه بسعة الملك والقدرة والسلطنة ونهاية الفضل والرحمة
 فقال رب السموات والارض وما بينهما **قوله** بدل من ربك **اختار** قراءة من قرأ بجزء لفظي الرب
 والرحن على ان الاول بدل من ربك والثاني صفة للاول او لم يتوعد وهذه القراءة قراءة ابن عامر وعاصم ثم ذكر ان
 ابن عامر وابن كثير المنى وفاضل المدي قرأوا برفع الاول وان ابن عامر يرفع الثاني ايضا ثم ذكر ان الكسائي
 قرأ بجزء الاول ورفع الثاني ولم اعلم مراد المصنف ما هو لا اختلاف النسخ في بيان اعراب هذه الآية وقد ذكر شهاب
 الدين في معربه قرأ ماع وابن كثير وابن عامر يرفع رب السموات والرحن وابن عامر وعاصم ينخفضهما والاحوان
 ينخفض الاول ورفع الثاني ويوافق ما في التفسير للامام التستبي وهو قوله قرأ عاصم وابن عامر رب بالخفض
 والرحن كذلك وصحاح قوله جزاء من ربك والباقيون كليهما بالرفع على معنى هو رب السموات والارض وما بينهما
 الرحمن وقرأه الكسائي رب بالخفض لفتا الاول والرحن رفعا لانتفاء عن الاول فرغ على تقدير هو الرحمن
 وقال الامام الرازي رب السموات والرحن فيهما ثلاثة اوجه احدها الرفع فيهما وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن
 عمرو والجر فيهما وهي قراءة عاصم وابن عامر والجر في الاول مع الرفع في الثاني وهو قراءة حمزة والكسائي وكذا في
 شرح الشاطبية **قوله** اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه **اي** لا يملكون من جهته تعالى ان يخاطبوه
 على سبيل الاعتراض عليه فيما حكم به بين العباد من اقامة بعض وعقاب آخرين على ان تكبر خطايا فتتويع
 ولا يلزم من عدم تخليكه تعالى اياهم ان يخاطبوه على سبيل الاعتراض ان لا يأذن لهم في الشفاعة والاعتراض على

(جزاء من ربك) يقتضي وعده (عطاء)
 تفصلا منه اذ لا يجب عليه شي وهو بدل من
 جزاء وقيل مثصب به نصب المفعول به
 (حسابا) كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه
 حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ
 حسابا اي محسبا كالدر الك بمعنى المدرك (رب
 السموات والارض وما بينهما) بالجر بدل من
 ربك وقد رعد الحجاز بان واو عمرو على
 الابتداء (الرحن) بالجر صفة له في قراءة ابن
 عامر وعاصم وينحرف وبارفع في قراءة ابن
 عمرو وفي قراءة حمزة والكسائي بجزء الاول
 ورفع الثاني على انه خبر بخذوف او مستأ
 خبره (لا يملكون منه خطايا) والواو لاهل
 السموات والارض اي لا يملكون خطابه
 والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم
 ملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه
 اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة بانه

(يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا) تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقرهم من الله اذ لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشعاع لمن ارتضى الا بآذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرو لا يملكون او ليتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جفها او جبرائيل او خلق اعظم من الملائكة (ذلك اليوم الحق) الكائن لا محالة (من شاء اتخذ الى ربه) الى ثوابه (ما ما) بالايمان والطاعة (انا انذرناكم عذابا قريبا) يعنى عذاب الآخرة وقربه تصدق فان كل ماهوات قريب او لان مبدء الموت (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وصح موضع التفسير زيادة انذم وما موصولة منصوبة بنظر او استعصامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شئ قدمت يداه (ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم ثم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاختصاص ثم ردت ربا قوة الكافر حالها من الذي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم ساء الله رد الشراب يوم القيامة

سورة والنار ذات مكة وآبها
خمس اوست واريمون
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنار ذات غرقا والناشطات نشطا والساكنات صفا فالتساكنات سجا فالدبرات امرا) هذه صفات ملائكة الموت فابهم ينزحون ارواح الكفار من ابدانهم عرفاني في النزح فانهم ينزحونها من اقصى الابدان او نحوها غرقه في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من الشر اذا اخرجها ويسجدون في اخرجها صبح العواص الذي يخرج الشئ من اعناق البصر فيسبون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيبدون امر عقابها وثوابها بأن يهبوها لادراك ما عملها من الآلام والذات

الحاكم عبارة عن ان يتكلم فصولي في اثنا حكمه على قصد تفسير ما حكم به والمتكلم بالاذن ليس فصوليا قاصدا لتفسير الحكم قوله فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق اشارت الى ان هذه الآية فيها دلالة على ان الملائكة افضل من البشر وذلك لان المقصود منها ان الملائكة والروح مع انهم افضل المخلوقات لما لم يندروا ان يتكلموا في موقف القيامة اجلالاً لربهم وخوقاسه وحصوله فكيف يكون حال غيرهم اي عدم قدرة غيرهم عليه اولى ومعلوم ان هذا المقصود يستدعي كونهم افضل الخلائق قوله تعالى الا من اذن يمحوز ان يكون في موضع الرفع على البدلية من واو لا يتكلمون وهو المختار لكونه غير موجب والمستثنى منه مذكور وفي مثله يختار البذل وان يكون منصوبا على اصل الاستثناء والمعنى لا يسمعون الا من اذن له الرحمن في الشعاع وقال ذلك الشمع انما دون له في الشعاع صوابا بان يسمع لمن ارتضى اوبان كان من اهل الايمان والافراد بالشهادتين فان المؤمنين لهم الشعاع كما للائمة عليهم الصلاة والسلام وقيل المعنى لا يتكلمون بالشعاع لأحد الا لمن اذن له اي الا في حق شخص اذن له الرحمن في شعاعه وكان ذلك الشخص ممن قال صوابا اي حقا بان يقر بالتوحيد والرسالة وبحقيقة جميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنه يسمعون لمن قال لا اله الا الله صلى هذا يكون من اذن له الرحمن في موضع الجزا باضمار حرف الجزا اي الا لمن اذن له وخبر قال راجع الى من الذي اريد به المشفوع له وذلك في قوله تعالى ذلك اليوم الحق مبتدا واليوم الحق خبره والاشارة الى اليوم الذي تقدم ذكره لما قرأ الله تعالى عظمة يوم القيامة قال ان ذلك اليوم يوم ثالث وكان لا محالة والخطاب في قوله تعالى انا انذرناكم عذابا قريبا لشركي العرب وكفار قريش لانهم كانوا يكفرون بالبعث ويوم ظرو لم يذوق اي انذرناكم عذابا كاشا يوم ينظر المرء عمله الذي قدمه والمرء عام لكل احد مؤمنا كافر الا كل احد يرى عمله في ذلك اليوم مثنا في صحيفته خيرا كان او شرا تمت سورة النبأ والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة والنار ذات مكة وآبها

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله صفات ملائكة الموت توصيف الملائكة بالنار ذات مكة وآبها ان يصح توصيف الملائكة بالنار ذات مكة وليس كذلك لان الملك لا يوصف بالدكورة ولا بالانوثة وانما يصح توصيف الملائكة بنحو الانواع والناشطات باعتبار كونهم طائفة وكل طائفة منهم نارعة وناشطة اقسام الله تعالى بطوائف الملائكة فان احوال ملك الموت طوائف مختلفة وجماعات متكررة وصف الله تعالى تلك الجماعات بخمس صفات لان الواو الاولى لا قسم وما بعدها للعطف فالصفات المذكورة لموصوف واحد هو طوائف الملائكة الموكلين بقبض الارواح والعطف تعار الصفات والنزع جذب الشئ يشد والنشط جذب واحد وارجاء رفق وليس الاغراق في النزع التوسع فيه والبلوغ الى اقصى درجاته يقال اغرق في القوس اذا بلغ غاية الدحى انتهى الى النصل والعرق اسم مصدر للاغراق كالسلام لتسلم فذلك قصره المصنف بقوله اي اغراقا في النزع وهو منصوب على انه معقول مطلق للاربعات من غير لفظها لانها مما من حيث المعنى فان النزع نوع من العرق والمصنف خص طائفة النارعات بالنزع ارواح الكفار بالتميز نشدة تعلقها بالابدان وذلك انه ليس من كافر يحصره الموت الا عرست عليه جهنم فبرها قبل ان يخرج روحه ويرى فيها اقواما مرة يشمسون ومرة يرتفعون صد ذلك يعرق روحه في جسده فيزعه الملك الموكل بقبض روحه بنصف وشدة من اقصى يده حتى من اقله واضعاره فتقوله غرقا على هذا معقول مطلق للاربعات كما اشار اليه بقوله او نحوها غرقه في الاجساد فانه معطوف على قوله ارواح الكفار والمراد بانفس الفرقه سوس الكفار ايضا شربة النزع والنشط ولان نفس المؤمن ليست غرقه في اجسادهم بل اجسادهم محض جس لا ارواحهم وخص طائفة الناشطات بالنزع ارواح المؤمنين فان تلك الطائفة تخرج ارواح المؤمنين برفق وليس لكون ارواحهم راخة في الطير الى عالم القدس وذلك انه مأمون يحصره الموت الا ويرى منزله في الجنة ويرى فيها اقواما من اهل معرفته وهم يدعونه الى انفسهم صد ذلك ترصد روحه في الخروج من ظلمة البدن ومجده فيخرج الملك روحه برفق لسهولة تعلقه بده قوله يسهون في اخرجها صبح العواص يعني ان قوله تعالى والساكنات سجا استعارة تبيح شبه اخرجهم لا ارواح المؤمنين برفق ولطف باخراج العواص ما انتقله من قعر البصر فكما ان من سح في الماء يترك فيه بلطف ورفق بحيث لا ينادى نفسه ولا يدري بالحرارة فكذلك الملك

والمرسلات عرفا ثم قال انما توعدون لواقع فكذلك ههنا القرآن كالسورة الواحدة وقيل الجواب مذكوره هو
 اما قوله تعالى قلوب يومئذ وابصارها حاشعة والتقدير والاذنات غرقان يوم ترجف الارحمة يحصل قلوب
 واجفة وابصارها حاشعة واما قوله تعالى هل اناك حديث موسى فان هل ههنا بمعنى قد كما في قوله تعالى هل اناك
 حديث الغاشية فانه بمعنى قد انما واما قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى **قوله** وهو مصوب به **قوله** اي
 بالجواب المندوف الذي هو قيام الساعة والتقدير والارعات لتبعث يوم ترجف الارحمة فان قيل كيف يصح هذا
 مع ان القيامة لا تقع يوم تصطب الا اجرام الساكنة الذي هو يوم النعمة الاولى وانما تقع هذه النعمة الثانية
 ويدل عليه قوله تعالى تتبعها الرادفة ويصعب ان يكون سنة حاجيب عن بيان المراد بيوم ترجف الارحمة الوقت الواسع
 الذي يحصل فيه التفتان ولا شك انها تقع في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النعمة الثانية ويدل عليه ان قوله
 تعالى تتبعها الرادفة جعل حالا من الرادفة فانه يستلزم كون الرجعتان واقعا في حال كون الرادفة قائمة وان
 يكونا في زمان واحد لان الحال يجب ان يكون حصولها مقارنا لحصول الفعل المتعديها وذلك لا يكون الا بان
 يكون المراد باليوم الوقت الواسع والرجعة والرجيع الحركة والاضطراب ولعل ترجف لكونه مصارفا
 يقتضي ان يكون قيام مدلوله معاملة حادثا بعد زوال الآية والرجعة انما تحدث في الاجسام الساكنة فاذن
 فسر الرجعة بالاجرام الساكنة لينصو وعروض الحركة لها **قوله** او الواقعة **قوله** عطفت على الاجرام الساكنة
 والمراد بالواقعة النعمة الاولى سميت راحة لكونها سببا لاضطراب الاجرام الساكنة واسدت الرحمة اليها
 على طريق اسناد الفعل الى سببه والاصل ان يقال يوم ترجف الارض والجبال بسبب حدوث الواقعة التي هي
 النعمة الاولى وان فسرت الرجعة بنحو الارض والجبال من الاجرام الساكنة يكون اسناد الرجعة اليها حذقة
 وحيث يكون المراد بالرادفة الاجرام المتحركة التي هي السماء والكواكب سميت رادفة لانها في تغيير احوالها الى
 الانشقاق والانتثار تدفع الاجرام الساكنة في الرجعة والاضطراب **قوله** او النعمة الثانية **قوله** ههنا على تقدير
 ان تدور الرجعة بالنعمة الاولى فان الرادفة كل ما كان قد شئ آخر يقال ردها اي جاء بدمه والنعمة الثانية تجيء
 بعد الاولى وكذا تغيير احوال الاجرام المتحركة كانهطار السماء وانكسار الكواكب فانها ايضا تكون بعد رجعة
 السواكن وترزلهما **قوله** اي هي صفة قلوب **قوله** اشار الى وجدة لا تدهم قلوب وهي بكرة بمعنى انها وان كانت
 نكرة لكها مو صفة بقوله واحدة والنكرة الموصوفة يجوز الابتداء بها بملوب مبتدأ يومئذ ظرف لواحدة وابصارها
 مبتدأ ثان وخاشعة خبره وهو مع خبره خبر الاول واصيبت الابصار الى ضمير القلوب مع ان القلوب لا ابصار لها
 يتقدير المصاف وشار المصنف اليه بقوله اي ابصار اصحابها ويدل على تقدير الاصحاب ابصار قوله يقولون قال
 الامام خصص قوله قلوب بقوله واحدة ولم يعمرها بلام الاستعراق فان يقول القلوب ويؤمنوا بجمعة لانه ثبت بالدليل
 ان اهل الايمان لا يخشون بل المراد قلوب الكفرة ويؤمنون بذلك انه تعالى حكى عنهم انهم يقولون انما ردودون
 في الخافرة وهذا لا يقوله الا الكفار **قوله** وان ذلك **قوله** اي ولكون خشوع الابصار ودلتها ناشئا من الخوف بحيث
 يترقبون اي شئ ينزل عليهم من الامور العظام اصاف الابصار الى القلوب التي هي محل الخوف وهو من احوالها
 وحواسها واصافة الابصار لما كانت في معنى توصيها بآلات الاصاف اشعرت بكونها علة للحكم بالسنة وان سبب دلتها
 ما في القلوب من الخوف والوجعة والوجع خفقان القلب واضطرابه وسع وجيف الفرس والخيول في العدو
 والايحاف هو جعل الدابة على السير السريع والتفسير في عبارات كثيرة في تفسير الواجعة ومساها واحدا قالوا
 في تفسيرها حاشعة وحلة رائة من اما كها قلقة شديدة الاضطراب غير ساكنة ونحو ذلك ثم انه تعالى حكى عن
 منكري الميث والقيامة اقوالا ثلاثة اولها قولهم انما ردودون في الخافرة وثانيها قولهم انما كساعظا ما تخفرون والثالث
 قولهم ثلاث اذا كرت حاضرة وهذه الاقوال صدرت عنهم في الدنيا متباعدة جدا لمحت وتجمعه والخافرة في الاصل
 صارة عن الطريقة التي ملكها المرء اولها ارضها قدمه بمشيه عليها جعل ارض القدم حمرا وسميت الطريقة حافرة
 على التشبيه بمعنى انها ذو حفر كالبر ثم اطلقت الحافرة على الحالة الاولى واول الامر حتى قال الواحد في الحافرة
 عند العرب اسم لاول الشئ وابتداء الامر قال الشاعر

• أحافرة من صلح وشيب • معاداة من صغ ومار •

يقول ما رجع الى ما كنت عليه في شباني من العزل والقصاي بمدان شيب واصلحت ثم قال معاداة هذا معناه ظاهر

(يوم ترجف الارحمة) وهو مصوب به
 والمراد بالارحمة الاجرام الساكنة التي
 يشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال كقوله
 تعالى يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة
 التي ترجف الاجرام عندها وهي النعمة
 الاولى (تبعها الرادفة) النعمة وهي السماء
 والكواكب تشق وتنثر او النعمة الثانية
 والحلة في موقع الحال (قلوب يومئذ واحدة)
 شديدة الاضطراب من الوجع وهي صفة
 قلوب والخبر (ابصارها حاشعة) اي ابصار
 اصحابها دليقة من الخوف ولذلك اسماها الى
 القلوب (يقولون انما ردودون في الخافرة)
 في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من
 قولهم رجع فلان في حافرة اي طريقته التي
 جاء بها فخرها اي ارضها قدمه على النسبة
 كقوله عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل

ومار شديد معى الآية أورد إلى أول احوالنا قصير احياء كما كنا **قوله** وقرئ في الحفرة **قوله** على وزن الكلمة وهو صفة مشبهة من قولهم حفرت اسنانه فحرت حفرا أى فسدت أصول اسنانه وتفشرت بالاصح وركبها الوسخ من ظاهرها وباطنها مرة بعد أخرى والمراد بالحفرة على اقرأتها بها الأرض الميتة المتغيرة بما فيها من الاخيات واجساد الموتى والمعنى أننا ونحن في الأرض المتغيرة بما انضم اليها من القادورات لردودون **قوله** في الحفرة في موضع الحال من فاعل لردودون وقيل يجوز أن تكون الحفرة بمعنى الحفرة ومقصودة بها **قوله** وقرأ نافع إذا كنا على الجبر **قوله** فكلما إذا حيثئذ **قوله** لردودون بخلاف ما إذا قرئ أننا على الاستفهام فإن ماملها حيثئذ يكون محذوفاً مدلولاً عليه بقوله لردودون والتقدير أورد إذا كنا عظاما نحرة وفيه زيادة استبعاد البحث وانما قلنا ان العامل حيثئذ يكون محذوفاً لأن حرف الاستفهام يمنع ان يكون ما بعده محذوفاً لانقلبه والنصرة والناخرة تلي كل واحدة منهما عن البلى والفساد الا ان النخرة للدلالة على الثبوت والناخرة على الحدث وقيل النخرة هي التي تقي من البلى والتفتت والناخرة هي العظام العارضة المحذوفة التي يحصل فيها صوت عند هبوب الريح كتصير النائم لامن النصر بمعنى البلى **قوله** ذات خسران او خاسرة اصحابها **قوله** بمعنى ان اسناد الخسران الى الكثرة والحال لهم الخسرون والكثرة محسوس فيها اما على ان يكون ساء المعامل فلهذا كتأمر ولان واما على طريق اسناد الفعل الى ظرفه وقوله تلك مبتدأ اشير بها الى الردة والرجعة في الحفرة وكثرة جبرها واداجواب وجرأ والمعنى ان كان البعث بعد الموت حقا فذلك الرجعة رجعة حاسرة والكثرة الرجوع يقال كره وكثر بنفسه يعتدى ولا يعتدى كما يقال رجعه ورجع بنسبه والكثرة المرفوعة الرجوع وقوله وهو استهزاء منهم أى يأمر الخشر حيث ابرزوا ما قطعوا بانتفائه واستهانته في صورة المشكوك المحتمل الوقوع مما انه تعالى لما حكى هذه الكلمات اجاب بقوله فانما هي زجرة واحدة **قوله** متعلق بمحذوف **قوله** معنى ان الفاء تعليلية للجملة محذوفة والتقدير لا تستبعدوا تلك الكثرة ولا تستصعبوها فانما هي سهلة هينة في قدرة الله تعالى فانما هي الاصلية واحدة يقال رجع النصارى اذا صاح عليه والمراد من هذه الصيغة النعمة الثانية وهي نعمة امراة عليه الصلاة والسلام قال المفسرون بحسبهم الله تعالى في بطون الأرض فيسمعونها فيقومون **قوله** لان السراب يجري فيها **قوله** جعل جريان السراب فيها بمنزلة جريان الماء عليها فقبل لها ساهرة تشبهاً بالعين الساهرة أى الحارية الماء واختلفوا في ان الساهرة هل هي ارض الدنيا ام ارض الآخرة فقال بعضهم هي ارض الدنيا وقال آخرون هي ارض الآخرة لانهم عند الزجرة والصيغة ينقلون افواجا الى ارض الآخرة فقال ابو سعيد الساهرة هي حصرآ على شفير جهنم ثم انه تعالى لما حكى عن الكفار اصرارهم على انكار البعث حتى انتهوا في ذلك الانكار الى حد الاستهزاء قالوا تلك اذا كره حاضرة وكان ذلك يشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره قصة موسى عليه الصلاة والسلام وما يحمله من المشاق العظيمة في دعوة فرعون وبين عاقبة من اطاعه ومن عصاه ليكون ذلك تسليلاً له عليه الصلاة والسلام وتهديداً للكافرين كما اشار اليه المصنف بقوله فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه انتهى **قوله** أليس قد اتاك حديثه **قوله** اشارة الى ان هل بمعنى قد وان همزة الاستفهام قبلها محذوفة استثناء عنها لطفلة هل لكثرة وقوعها في الاستفهام بحيث صارت كأنها علم استفهام بحسبها فاستغنى بها عن التهمة واقفيت مقامها فكانت هل متضمنة معنى الاستفهام وتقريب الحكم المستفهم منه من الحال فذلك ان المصنف في تفسير هل اتاك بهمة الاستفهام وكلمة قد أى قد اتاك وبلغك حديثه من قريب ومعنى الاستفهام جعل المصطب على الاقرار بما يعرفه قبل ذلك كافي ألم تشرح لك صدرك وألم يتحدث بنبيا وأليس الله بكاف عبده وزاد كلمة ليس في قوله أليس قد اتاك لكونها اظهر في الدلالة على ان الاستفهام لتقرير لان انكار النبي اثبات وهذا المعنى متى على ان يكون قد اتاه ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام واما ان لم يكن اتاه قبل ذلك فينديكون الاستفهام لجمل المصطب على طلب الاخبار ادلاوجه لعله على الاقرار حيثئذ **قوله** قد مر بيانه **قوله** ذكر فيها طوى بالصم اسم الوادى المقدس فيكون عطف بيان له لكون الاسم اوضح وقيل ان طوى بالصم مثل طوى بالكسر في النصب بمعنى ثنى بكسر التاء منصورا وهو الشئ الثنى او الامر يعاد مر ثنى يقال نادى به طوى وثنى أى مرتين وعلى هذا يحتمل ان يتعلق بنودى أى ودى نادى به وان يتعلق بالمقدس أى قدس مرتين وتليت فيه البركة والتقدير طوى وقال الفرأ طوى وادى بين المدينة ومصر فنصره قال ليس فيه الا العلية وهو اسم للكان وهو

وقرئ في الحفرة بمعنى المحصورة يقال حفرت اسنانه فحرت حفرا وهى حفرة (اذا كسا) وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كسا على الجبر (عظاما ناخرة) بالية وقرأ الحارثيان وابو عمرو والشماخي وحفص وروح نخرة وهى ابلغ (قالوا تلك اذا كره حاضرة) ذات خسران او خاسرة اصحابها والمعنى انها ان حصلت ففمن اذا خسرون لتكديسها وهو استهزاء منهم (فانما هي زجرة واحدة) متعلق بمحذوف أى لا تستصعبوها فانما هي الاصلية واحدة يعنى النعمة الثانية (فاداهم بالساهرة) فاداهم احياء على وجه الأرض بعدما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الأرض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة لتي يجري ماؤها وفي ضدّها نائمة اولان سالكها يسهر خوفاً وقيل اسم جهنم (هل اتاك حديث موسى) أليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم (اذا ناداه به بالواد المقدس طوى) قد مر بيانه في سورة طه

مذكر ومن لم يصرفه جعله معدولاً عن صيغته كعمر وزفرم قال والصرف أحب إلى إذا لم يحذف في المعدول
 نظيراً أي لم يحد اسماً من الوادي عدل من قاعل غير طوي وقيل طوي بمعنى يارجل بالعبرانية فكأنه قيل
 يارجل اذهب إلى فرعون وهذا قول ابن عيسى رضي الله عنهما انتهى وأذ في قوله إذا ناداه ظرف منصوب
 بحديث أي أنك حديثه الواقع حين ناداه ربه لا قوله أنك لا اختلاف وقتي الايمان والنداء ضرورة ان الايمان
 لم يقع في وقت النداء وقوله اذهب مقول قول مضر أي إذا ناداه ربه فقال اذهب والطغيان مجاورة الحثيم انه
 تعالى لم يبين في أي شيء تعدى ولهذا قال بعض المفسرين معناه انه تكبر على الله تعالى وكبره وقال آخرون
 انه طغى على بني اسرائيل بان استذلهم غاية الادلال والتحقير والاولى ان يحمل على الاطلاق والتعميم ويكون
 المعنى انه طغى على الخلق بان تكبر عليهم واستعدهم فكما ان كان العبودية لا يكون الا بالصدق مع الحق
 وحسن الخلق مع الخلق فكذلك كان الطغيان يكون سوء المعاملة معهما **قوله** هل لك ميل **﴿﴾** إشارة إلى
 انك خبر مبتدأ محذوف وان كلمة إلى متعلقة بذلك المحذوف ومثل هذا الحذف شائع في الكلام يقال هل لك
 في الخبر والتقدير هل لك رغبة في الخير ومن قرأ تركي بتشديد الزاي ادغم احدى التائين في الزاي لقرب مجرهما
 ومن قرأ بالتصغير حذف احدى التائين فتصغير لان اجتماع التائين يوجب التثنية والتصغير كما يحصل بالادغام
 يحصل بالحذف ايضاً والتركيز من التثنية لما توقف على الهداية والارشاد عطف عليه قوله واهدك إلى ربك
 فتعشى قسم الهداية إلى معرفة الله تعالى لكونها أول ما يجب على المكلف في باب الاعتقاد ثم رتب عليها ما هو ملائمة
 الخيرات ومعنى السعادات كلها وهو خشية الله تعالى فان من خشى الله تعالى يسارع إلى الخيرات ومن أس
 تجراً على المعاصي والمكرات قال عليه الصلاة والسلام من حاف ادخ ومن ادخ بلغ المراد من ادخ القوم
 اذا ساروا من أول الليل وان ساروا من آخر الليل يقال ادخوا بتشديد الدال **قوله** ادخل خشية انما تكون
 بعد المعرفة **﴿﴾** تحليل لكون المضاف المقدر في قوله إلى ربك هو المعرفة حيث قال وارشذك إلى معرفته **﴿﴾** قوله
 وهذا كالتفصيل **﴿﴾** وذلك لان الامور به في قوله تعالى لموسى وهرون اذهبا إلى فرعون فقولاه قولاً لينا معومه
 بحمل محتمل صوراً شتى والمأمورية في هذه الآية صورة حربية من مخفلات القول الين فيكون بمنزلة التفصيل له
 ووجه كونه لينا انه عليه الصلاة والسلام ابتداء في مخاطبة فرعون بالاستعظام من قبله إلى كونه راكياً عملاً باليقين
 ومنظراً عنه ولم يخرج كلامه على صورة الامر والالزام ولم يصريح بما هو فيه من الجهل والشرك وكبر ان نعمته
 خالقه ورازقه وكونه متوكل في الصلاة والطغيان بسبب ذلك ونحو ذلك بما فيه ضعف وغلظة ووجود كونه
 كالتفصيل ظاهر وظاهر منه انه لا في الدعوة إلى معرفة الله تعالى وطاعته من سلوك سبيل الفرق والميل وترك الخشونة
 والعنف ولذلك قال الله تعالى لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولو كنت فتاً لعلم انقلب لاعتصوا من حولك
﴿﴾ قوله فذهب وبلغ فأراه **﴿﴾** إشارة إلى ان الفاء في قوله فأراه لمعطف على محذوف يدل عليه قوله تعالى
 اذهب إلى فرعون فقل له كذا وكذا وتظلم مقوله تعالى ان اصرب بمصالح الخراف فاجبرت أي مضرب فاجبرت وامثال
 هذا الايجار كثير في القرآن **﴿﴾** قوله **﴿﴾** هي قلب المصاحبة **﴿﴾** اعلم انهم اختلفوا في الآية الكبرى على ثلاثة
 اقوال الاول انها اليد البيضاء لقوله تعالى في سورة طه وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى
 لزيك من آياتنا الكبرى قاله مقاتل والكبي وقال عطاء هي قلب المصاحبة وقال مجاهد هي مجموع اليد البيضاء
 والمصاحبة وذلك لان سائر الآيات دلت على ان اول ما ظهره موسى عليه الصلاة والسلام لفرعون هو العصا
 ثم اتبعه باليد فوجب ان تكون مجموعهما واختار المصنف القول الثاني ثم استدل على ما اختاره بانها كانت
 مقدمة في الارادة حيث ابتداء موسى عليه الصلاة والسلام بها وهذه دعت إلى الاخرى فان العصا لما انقلبت
 حية اصغر موسى عليه الصلاة والسلام في نفسه خيفة منها وقصد ان يضرب الحية بيده فقل له حينئذ فرعه واصم
 يدك إلى جناحك تخرج بيضاء بحيث تشرق كالشمس من غير سوء آية اخرى لزيك من ذلك الصنيع آية اخرى من
 حيث انه تعالى لم يرض بان يخاف مما اظهره الله تعالى على يده محرمه فلا كانت الآية الاولى هي الداعية إلى
 الاخرى كانت الاولى اصلاً والثانية تابعة لها فسميت الاولى لذلك كبرى وذلك لانه ليس في اليد الا انقلاب لونها
 إلى لون آخر وهذا المعنى كان حاصله في العصا ثم حمل فيها الامور اخر ازيد من ذلك منها حصول الحياة في الحرم
 الجامد ومنها تزايد كينته وكبر جرمه وبطنه ومنها ابتلاعها اشياء كثيرة بحيث تقبض فيها وتغير ذلك وكل واحد

(ادهب إلى فرعون انه طغى) على ارادة
 القول وقرئ ان اذهب لما في النداء معنى
 القول (قل هل لك إلى ان تركي) هل لك
 ميل إلى ان تظهر من الكفر والطغيان
 وقرأ الجازيان ويعقوب تركي بالتشديد
 (واهدك إلى ربك) وارشذك إلى معرفته
 (فتعشى) بأداء الواجبات وترك المعصيات
 ادخل خشية انما تكون بعد المعرفة وهذا
 كالتفصيل لقوله تعالى قولاه قولاً لينا
 (فأراه الآية الكبرى) أي فذهب وبلغ
 فأراه المنجزة الكبرى وهي قلب المصاحبة
 قائم كان المقدم والاصل

من هذه الوجوه كان معززا مستقلا في نفسه فقلنا ان الآية الكبرى هي العصا **قوله** او مجموع معجراته **قوله** وحملها آية واحدة نظرا الى وحدتها الاعتبارية وهي كون الجميع معجزة دالة على صدق من ظهر هذا المجموع على يده فصار الجميع باعتبار وحدة القدر المشترك بينهما كآية الواحدة وجعلها كبرى بالاضافة الى سائر الآيات التي اعطيتها النبيون قبل موسى عليه الصلاة والسلام **قوله** وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر **قوله** اي امر رسالة موسى عليه الصلاة والسلام من قبله تعالى من حيث انه قد اعتقد بقلبه ان ما ظهره عليه الصلاة والسلام من المعجزة يمنع ان يعارضه البشر وانه ليس الافعل الله تعالى خلفه في يد موسى تصديقه في دعوى الرسالة وماروى من انه جمع اسصرة وقال لهم انه ساحر فعارضوه بالنصر ليظهر الناس كونه ساحرا او كاذبا في دعوى الرسالة انما هو تعلل بالباطل ودفع للحاسن وتلبس الامر على الناس للاعتقاده بانه يمكن معارضته واثار المصنف بقوله بعد ظهور الآية الى فائدة عطف العصيان على التكذيب وهي ان مطلق التكذيب لا يلزم كونه معصية لاحتمال كونه تكذيب من لم يتحقق صدقه وانما يكون معصية اذا كان ناشئا عن التردد والعناد لكونه مقرونا باعتقاد كون من كذبه صادقا في دعواه مصدقا من قبله تعالى فكأنه قيل فكذب على وحده يستلزم معصية الله تعالى وقوله تعالى يسعي حال من فاعل ادبر سواء كان السعي بمعنى السعي في ابطال امره عليه الصلاة والسلام او بمعنى الاسراع في المشي هاربا من الثعبان وسواء اريد بالادبر الادبار عن الطاعة او الادمار عن الثعبان وكلمة ثم في قوله تعالى ثم ادبر لاستبعاد الادبار المقيد بحال كونه ساعيا في ابطال امره بعد ظهور الآية لا لجرد الادبار عن الطاعة لكونه عبارة عن العصيان فلا وجه لعطفه عليه بكلمة ثم **قوله** اعلى كل من بلى امركم **قوله** يريد انهم لم يرد بقوله اناركم انه خالق السموات والارض وما بينهما وما فيهن من العلم بقساد ذلك ضروري ومن شك فيه وجوزة كان مجنوننا والمجنون لا يبحث اليه رسول يدعو الى الحق بل الرجل كان دهره مسكرا للصانع والحشر والجرأة وكان يقول ليس للعالم الله حتى يكون له عليكم امر ونهي او يبعث اليكم رسولا ولا يحتاج الخلق الا الى من بلى امرهم ويحكم بينهم على امر ينظم به معاشهم ومعادهم ولا يخفى عليهم السعي والاعتساف وذلك الذي بلى امركم انما لا يخفى **قوله** اخذا منكلا **قوله** يعني ان نكالا مصدر بمعنى التشكيل كالسلام بمعنى التسليم والكلام بمعنى التكليم وان التشكيل بمعنى المنكل على طريق رجل عدل وانه منصوب على انه صفة مصدر محذوف لاخذه الله وان اضافته الى الآخرة والاولى بمعنى في كضرب اليوم اي في اليوم والطرف لاخذه الموصوف لانفس التشكيل بمعنى المنكل لان معنى الاخذ المنكل ان يجعل بالنسيء هل يمنع غيره من الايمان بمثل ذنبه ويمنعه ايضا من العودة الى مثل ذلك الذنب والفعل المذكور لا ينكل في الدار الآخرة بخلاف ماصل به من العقوبة في الدنيا او في الآخرة فان ما فعل في الدنيا ينكل من رآه ومن سمعه من اتيان مثل تلك الاسماء وما فعل في الآخرة ينكل من سمعه وصدق به وان لم يكن منكلا لمن رآه في الآخرة لقوله لمن رآه مخصوص بالذات المنكل الواقع في الدنيا وقوله او سمعه يتناول للاخذ الواقع في الدنيا والواقع في الآخرة فان من سمع في الدنيا بما موقب به المذنب في الآخرة وصدق بذلك يمنع بسبب صحاحه عن ارتكاب ذلك الذنب ولفظ النكال والتكيل ينبي عن الامتناع عن الشيء وعدم الاقدام عليه وعنه ينكل عن العيّن اذا امتنع عن ان يحلف وتكل عن العدو اذا امتنع عن معارسته ومحاربتة حسا ومحافة وسكل به على ذنبه تشكيلا اي عاقبه على ذنبه عقابا يحمل المعاقب على الامتناع من العودة الى ذلك الذنب ويحمل غيره ايضا على الامتناع من اتيان مثل ذنبه لان المعاقب لما عوقب على ذلك الذنب كان ذلك صبرة لغيره يعتبر بحاله فيمتنع عن اتيان مثل ما أتى به وقيل نكال الآخرة منصوب على انه مصدر مؤكد للفعل المذكور جلا على المعنى لان الاخذ في قوله تعالى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى عبارة عن العقوبة فكأنه قيل نكل الله به نكال الآخرة اي تشكيلا **قوله** او على كلمته الآخرة وهي هذه **قوله** عطف على قوله في الآخرة بالاحراق وفي دار الدنيا بالاحراق وعلى هذا التفسيرها صفتان لكلمتي فرعون الذين اولاهما قوله ما علمت لكم من الله غيري واخرهما قوله اناركم الاعلى قالوا وكان بينهما اربعون سنة فلما ذكر الثانية اخذه بهما وهذا ينبي عن انه تعالى يجهل ولا يجهل واصافة النكال على هذا من قبل اصافة السبب الى سببه فان كل واحدة من الكلمتين سبب لما اصيب اليه من النكال **قوله** او لتشكيل ليهما اولاهما **قوله** عطف على قوله اخذنا منكلا اي ويجوز ان يكون انتصاب نكال الآخرة على انه معقول لقوله فاخذه الله نكال الآخرة سواء كانت الآخرة والاولى صفتين

او مجموع معجراته فانها باعتبار دلالتها كآية الواحدة (فكذب وعصى) فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر (ثم ادبر) عن الطاعة (يسعي) ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ان رأى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه (حشر) جميع اسصرة او جوده (قنادي) في المنع بنفسه او مناد (فقال اناركم الاعلى) اعلى كل من بلى امركم (فاخذه الله نكال الآخرة والاولى) اخذا منكلا لمن رآه او سمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاحراق او على كلمته الآخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من الله غيري او لتشكيل ليهما اولاهما

لدار المدونة وكانت اضافة النكال اليها بمعنى في او كانتا صفتين للكلمتين وكانت الاضافة من قبل اضافة المسبب الى حيزه **قوله** ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بعمله **نحو** وعد الله وصيته الله كأنه قيل نكل الله نكال الآخرة والاولى وقد مر انه يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لفعله المذكور لان معنى اخذ الله نكله الله نكال الآخرة فان اخذه ونكله متقاربان معنى كما يقال دعه تركا شديدا ثم انه تعالى ختم هذا لقصة بقوله ان في ذلك لعبرة اي في قصصه عليك من نصرة موسى عليه الصلاة والسلام وخرى فرعون لعبرة لمن يخشى اي شأنه الخشية فانه يدع التردد على الله تعالى وتكذيب انبيائه خوفا من ان ينزل به مثل ما نزل بمكرى بعثه موسى عليه الصلاة والسلام وعلم انه تعالى ينصر رسله واوليائه وانبياؤه كما نصر موسى عليه الصلاة والسلام فاعتبروا معاشر مكذبي سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا لكم واعلموا انكم ان شاركنوهم فيما اوجب عقابهم شاركنوهم ايضا في حلول العقاب بكم ثم انه تعالى لما ختم هذه القصة رجع الى مخاطبة متكري البحث فقال ما أتم الله خلقا اقسم الله تعالى اولا على قيام الساعة وبين مقدماتها الهائلة وهذه الكفرة فيها ثم بالفت من خطابهم الى ان حكى عنهم بطريق النسيئة مقالاتهم المتعلقة بالنكار والبحث ثم اجابهم بقوله فانما هي زجرة واحدة اي لا تستصعبوها فانها سهلة هينة في قدر الله تعالى والان شرع في بيان سهولته فقال ما أتم الله خلقا وعصر المصنوع الشدة بالصعوبة لا الصلابة لانه لا يلائم المقام اي اخلقكم بعد الموت مع صمير جثثكم وصعب تأليفكم اصعب ام خلق السماء بلا مادة مع عظم جرمها وقوة تأليفها وهو استفهام تقرير ليقروا بأن خلق السماء اصعب فيزعمهم بان يقول لهم ايها السماء من قدر على الاصعب الا صمير كيف لا يقدر على اعادةكم وحشركم وهي ايسر واسهل فاعادتكم اولى بان تكون مقدورة له تعالى فكيف تشكرون ذلك والتفاوت بين الامرين بان يكون احدهما اصعب من الآخر انه هو بالنسبة الى المصاطيب وقدرتهم وتقديرهم فان كلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله تعالى واحد لا تفاوت بينهما بالصعوبة والسهولة **قوله تعالى ما أتم الله** مبتدأ واشد خبره وخلقنا تمير والسماء صعب على انتم وحذف خبره لانه لا خير انتم عليه اي ام السماء اشد خلقا وبناها مستأنف لبيان كيفية خلقها فيتم الكلام عند قوله ام السماء ويبدأ من قوله بناها اشتمل لفظ البناء في موضع ذكر السقف فان السماء سقف مرفوع والبناء انما يستعمل في اسافل البيت لا في الاماني للاشارة الى انه وان كان سقفا لكنه في البعد عن الاحتلال والاحتلال كالبناء وان البناء ابعد من تطرق الاحتلال اليه بالنسبة الى السقف فلهذه الدققة اختير لفظ البناء في هذا الموضع **قوله** ثم بين البناء **قوله** اي لا بين كيفية خلق السماء بقوله بناها بين كيفية البناء بوجوه اربعة الاول ما يتعلق بالارتفاع فقال رفع سمكها واعلم ان امتداد الشيء اذا اخذ من اسفله الى اعلاه سمى سمكا واد اخذ من جانب اعلاه الى اسفله سمى سمكا والمراد برفع سمكها هو جعل مقدار ارتفاعها من الارض او قممها الذاهب في العلو ربيعا حتى ذكرنا ان عاين الارض وبينها مسيرة خمسمائة عام ونحو كل واحدة منها كذلك والثاني من وجوه كيفية البناء ما اشار اليه بقوله مسواها وقصره المصنف بوجوه ثلاثة الاول قوله فعدلها اي جعلها متعادلة الاجزاء في سلاستها من الصوب وفي مشابهة اللون وفي سائر الاوصاف والثاني قوله او جعلها مستوية اي متساوية غير مختلفة الاجزاء بالارتفاع والانخفاض بان يكون بعض اجزائها اقرب الى المركز بالنسبة الى البعض الآخر بل جعل جميع اجزائها متساوية البعد بالنسبة الى المركز فيكون ذلك اشارة الى كونها كرة قالوا لما ثبت كونها محدنة مفتقرة الى فاعل مختار فأتى ضرر في الدين خشا من كونها كرة ويحتمل ان يكون المراد باستوائها كونها مسطحة ملساء والثالث قوله او قممها واستعمال التسوية في معنى الاتمام والاصلاح شائع والثالث من وجوه كيفية البناء ما اشار اليه بقوله واضطش ليلها وانما اضافه اليها وحق حق الليل ان يضاف الى الارض لكونه امما زمان الظلة الحاصلة في الهواء بسبب حيلولة الارض بينها وبين الشمس فهو في الحقيقة ظل الارض الا انه اضيف الى السماء للايسة بينهما من حيث ان الليل يحدث بسبب غروب الشمس اي يحصل بسبب حركة الكواكب والاصافة يكفي فيها ادنى الملايسة بين المصاف والمضاف اليه والظلة الحاصلة في الليل لما حصلت بتدوير الله تعالى وتقديره لم يرد ان يقال قوله واضطش ليلها بمرلة ان يقال جعل المظلم مظلمًا فاعوجه وازابع من وجوه كيفية بناء السماء ما اشار اليه بقوله واخرج ضياءها ففسر المصنف الاخراج بالاراز وهو ظهور الضمى بالضوء وجعل الكلام على تقدير المضاف اي واخرج ضمى شمسها لان الضمى هو ضوء الشمس لقوله تعالى والشمس وصفاها وحذف

ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بعمله
(ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) لمن كان من
شأنه الخشية (ما أتم الله خلقا) اصعب
خلقها (ام السماء) ثم بين كيف خلقها فقال
(بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها)
اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او قممها
الذاهب في العلو ربيعا (فسواها) عدلها
او جعلها مستوية او قممها بما يتم به كمالها
من الكواكب والنواير وغيرهما من قولهم
سوى فلان امره اذا اضبطه (واضطش
ليلها) اظلمه منقول من اضطش الليل اذا
اظم وانما اضافه اليها لانه يحدث بحركتها

لذلاله الضمى عليه **قوله** يريد النهار **قوله** اي يريد بضمي الشمس وضوئها النهار وانما عبر عن النهار بصو
الشمس تسمية للجل باسم اشرف ما حل فيه فان فضل النهار على الليل انما هو لاشغاله على نور الشمس وضوئها فهو
اشرف ما فيه فسمى النهار به لذلك لما بين الله تعالى كعبة خلق السماء تبعه بكعبة خلق الارض فقال والارض
بعد ذلك دحاها والجمهور على نصب الارض والجبال بفعل مضمر مفسر بما بعده اي ودحا الارض وارسي الجبال
وقرى بالرفع والنصب هو المختار هنا لكون هذه الجملة معطوفة على الفعلية التي قبلها وتقدير النصب يحصل
التناسب بينهما وكلمة بعد تقتضي ان يكون دحا الارض بعد خلق السماء ولا يعارضه قوله تعالى في سورة
الحج السجدة ثم استوى الى السماء بعد قوله خلق الارض في يومين وجعل فيها راسي من فوقها وبارك فيها وقدر
فيها اقواتها في اربعة ايام لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خلق الله الارض بأقواتها من غير ان يدحاها
فقل السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقد ذكر اختلاف الناس في خلق السماء والارض
التي كان اولها في سورة البقرة وسورة فصلت وقيل كلمة بعد ههنا بمعنى مع كانه تعالى قال والارض مع ذلك
دحاها كقوله تعالى مثل بعد ذلك زيم اي مع ذلك وقبل انها هيا بمعنى قبل كافي قوله تعالى وتقدر كتبها في الزبور
من بعد الذكر اي من قبل الفرقان **قوله** ورعيها **قوله** اي كلاًها فان الرعي بكسر الراء الكلاً وبالفتح المصدر
والرعي في اصل اللغة يطلق على موضع الرعي بفتح الراء وعلى نفس المعنى المصدرى الا انه لم يسمع استعماله
في المعنيين الاخيرين ويطلق ايضا على الرعي بكسر الراء وهو الكلاً وهو مجاز في هذا المعنى مبنى على تشبيه
الكلاً بموضع الرعي بالمعنى المصدرى في تعلق الرعي بالفتح بكل واحد منهما ويجوز ان يكون الرعي اذا اريد به
الكلاً مصدراً ميميا بمعنى المفعول **قوله** تمتعكم **قوله** اي ان المتاع بمعنى التمتع كالسلام بمعنى التسليم والتصابه
ما على انه مصدر لقوله المحذوف المدلول عليه بسباق الكلام اي تمتعكم بها تمتعاً او على انه مفعول به اي فلما
ذلك تمتعكم **قوله** وتجرى الجملة عن العاطف **قوله** جواب عما يقال لم جرد قوله اخرج من العاطف مع
كون الحذف التعمد مصدراً به اجاب عنه اولاً بان هذه الجملة في موضع الحال من مفعول دحاها فاصح ما قد قال
ماضي المثبت اذا وقع حالاً لا بد له من قد ظاهرة او مقترنة لتتأني الظاهري بين لعظ الماضي والحالية وباضمار قد
يكون الماضي قريباً من الحال فيرفع التاني وفي مثله يجوز ترك الواو كافي قوله تعالى او جازاكم حصرت صدورهم
فذلك جرد قوله اخرج منها ما دحاها من العاطف وتانياً بانها حذرت عن العاطف لكونها جملة مستأنفة
بيان قوله دحاها فان معناه بسطها ومهداها فسكنى ودحا الارض وتمهداها لسكنى الحيوان لا يكون الا باشتغالها
على ما لا بد منه في تأني السكى فيها من نهضة امر المأكل والشرب باخراج الماء والرعي ومن ارسله الجبال
عليها او تاداهلها تستقر فيتأني السكون والقرار عليها والكلام المتأني لا يعطف على ما قبله فلذلك جردت
عن العاطف ثم انه تعالى لما بين ان بعث الاموات هي عليه تعالى حيث قال ما ثم اشد خلقا ام السماء بناها اخبر
من وقوه و بين ما يكون وقت وقوه من تذكر الانسان ما عمله و براز الجحيم لجميع اهل الساهرة بحيث لا تخفى
على احد فقال فاذا جاءت الطامة الكبرى اي بعد ما بين لكم امكان البعث وسهولته فاعلموا انه اذا جاءت الطامة
اي الحادثة التي تعلم على ما سواها وتقره يقال جاء السيل فطم الركبة اي دفنها وسواها وكل شيء كثر حتى حلا
على مقتضى **قوله** وما موصولة **قوله** اي الذي سعاد وعمله في الدنيا من خير او شر او مصدرة اي تذكر
به **قوله** لكل راء **قوله** هذا العموم مستبعد من لفظة من لانها من ألفاظ العموم ويرى منزل منزلة اللازم
هذا العموم لا ينافيه قوله تعالى في سورة الشعراء وارفت الجنة للذين ويرت الجحيم للعاوين لان اظهارها انما هو
لتهديد العاوين خاصة ولكن المؤمنين يرونها انها مأوى الكفار ومشواهم والمؤمنون يمرّون عليها حال مجاوزة
لصراط ويؤيده قوله تعالى وان حكم الاواردها الى قوله ثم نجى الذين اتقوا وادخر الظالمين فيها جثياً ومحملاً ان يكون
ظهارها لكل راء صارة عن اظهارها اظهاراً بيانياً لا صور اعمال الباطل ابرها تعالى يوم البعث بصور الحقيقة
مجازاً وبها اجر آت وفاق ولا يلزم منه ان يراعا كل راء بل يجوز ان لا يراها الا اصحاب تلك الاعمال كما لا يرى حدة الاعمال
لصالحه الا اهلها **قوله** دل عليه يوم تذكر **قوله** اي اذا جاءت تذكر الانسان سعيه وما عمله ويعرف كل
الاستحقاق وماواه **قوله** او ما بعده **قوله** اي يجوز ان يكون جواب اذا محذوف دل عليه قوله تعالى فاما من
بقي الى آخر الآية كانه قبل فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك اي فان الطاغى للجحيم وهي مأواها وان الخائف للجنة

(واخرج صحاها) وابرر ضوء شمسها
كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار
(والارض بعد ذلك دحاها) بسطها
او مهداها لسكنى (اخرج منها ماها)
بفتح الميمون (ومرهاها) ورعيها وهو
في الاصل لموضع الرعي وتجرى الجملة
عن العاطف لانها حال باضمار قد اوبى
للمعنى (والجبال ارساها) اثبتها وقرى
والارض والجبال يارمع على الابتداء وهو
مرحوح لان العطف على فعلية (متاعكم
ولا نعامكم) تمتعكم ولو اشيكم فاذا جاءت
الطامة (الداهية التي تطم اي تطلو على
سائر الدواهي) الكبرى التي هي اكبر
الطامات وهي القيامة او النفخة الثانية
او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى
الجنة واهل النار الى النار (يوم تذكر
الانسان ما سعى) بان يراه مدوّناً في صحيفته
وكان قد نسيها من مرط العلة او طول المدة
وهو بدل من اذاجات وما موصولة
او مصدرة (وبرزت الجحيم) واظهرت
(لمن يرى) لكل راء بحيث لا تخفى على
احد وقرى ومرت ولمن رأى ولمن ترى
على ان فيه ضميراً للجحيم كقوله تعالى اداراتهم
من مكان بعيد او انه خطاب لرسول صلى الله
عليه وسلم اي لمن تراه من الكفار وجواب
فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم تذكر
الانسان او ما بعده من التصيل

وهي مأواه فان قيل على ما ذكرت يكون الجواب هو الجملة الشرعية المستمرة بما التفصيلية الدالة على تفصيل ما اجل سابقا ولم يسبق في الكلام بمحل حتى تكون كلمة اما تفصيله فيكون لهوا حاليها عن الفائدة قلنا انها ليست بتفصيل هابل هي حرف جبي بها لتوكيد ترتيب الجراء على الشرط وبيان ان الحكم ثابت البتة كما في قولك اما زيد فمطلق فان معناه مما يمكن من شيء فزيد مطلق اي ان يقع في الدنيا شيء يقع انطلاقا زيدا مرتبا عليه والقصود القطع بوقوع الانطلاق حيث جعل وقوعه لازما لوقوع شيء ما في الدنيا وفي شرح الرضي جوار السكوت على مثل قولك اما زيد فمعناهم رفع دعوى زوم التفصيل فيها ويحتمل ان يكون قوله او ما بعده معطوفا على قوله يوم يتذكر والمعنى او دل على الجواب المصروف ما بعد قوله يوم يتذكر الانسان من التفصيل وتقدير الكلام فاذا جاءت الطائفة الكبرى يقع ما لا يدخل تحت الوصف والبيان ويكون قوله فاما من معنى تفصيلا لذلك المخوف **قوله** واللام فيه سادة مستدلا صافه **قوله** اي الى ما يعود الى المبتدأ يعني انه لا بد في الخبر من رابط يربطه بالمبتدأ اذا كان جملة وكلمة من في قوله من طغى موصولة في موضع الرفع على الاتداء قوله معنى صلته وقوله فان الجحيم هي المأوى خبره ولا يصح فيه يعود الى ابتداء فذهب البصريون الى ان تقدير الكلام فان الجحيم هي المأوى له وانما حذف لطول الكلام وذهب الكوفيون الى ان تقديره فان الجحيم هي مأواه فسد الالف واللام مستدلا على عدم الالتباس يعني ان ترك التعريف بالاضافة لعدم الحاجة الى تعريف المأوى بالاضافة الى صاحبها لان كل واحد علم ان صاحب المأوى هاهو العاني فلما لم يحتاج الى ان يربط لعدم الالتباس ترك العائد ولم يصف الاسم بل عرف تعريف الحقيقة للدلالة على ان حقيقة المأوى في حقه هو الجحيم ليس الاوليست اللام في المأوى تعريف العهد اذ لم يسبق حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب لا صريحا ولا كناية فقوله واللام فيه سادة مستدلا صافه ليس معناه انه ترك الاضافة الى الضمير العائد واقيم حرف التعريف مقلدها من حيث ان حرف تعريف العهد يعني غناه الاضافة الى الضمير في اعادة الربط بل معناه انه ترك الاضافة الى الضمير لعدم الاحتياج الى ما يدل على الربط وعرف الاسم تعريف الجلس مع توسط ضمير الفصل بينه وبين اسم ان لا فائدة للضمير ومثل هذا الضمير لا موضع له عند الخليل وبعض العرب يحمله مبتدأ ما بعده خبره **قوله** مقامه بين يدي به **قوله** يعني ان المقام انما هو العبد واصيب اليه تعالى للاستعانة تعالى من حيث كونه بين يديه ومقاما لحسابه والصد انما يخاف من ذلك المقام لعلمه بالبداء والمعاد فان الحشية من الله تعالى نتيجة العلم به والحشية من مقام الحساب نتيجة العلم بالمعاد ولما كان الخوف من الله تعالى سببا وعلة لمخالفة الهوى ونهى النفس عن الهوى قدم عليه ضرورة تقدم العلة على المعلول وكما ان الطمعان واثار الحياة الدنيا والدخول عن الآخرة اصل لجميع القبح والسيئات فكذلك الخوف من الله تعالى ومخالفة الهوى اصل جميع الطاعات والحسنات ولذلك كان الوصفان الاولان سببا لكون صاحبهما من اهل الجحيم وكان الوصفان الاخيران سببا للسعادة الابدية **قوله** متى ارسلوها **قوله** على ان ايان ظرف زمان يعني حتى متى على الفتح فتضمن معنى حرف الاستفهام وان المرعى مصدر بمعنى الارساء وهو الاثبات فان المصدر المجي واسمى الزمان والمكان مما زاد على الثلاثي يكون على لفظ اسم المفعول فيه وقوله تعالى مرسلها مبتدأ وبيان خبره **قوله** او مشهاها ومستقرها **قوله** على ان يكون المرعى اسم مكان ينتهي اليه المتمركز ويستقر به كمرسى السفينة كان الساحة شيء متمركزا يجري الى جانب الوقوف مثل جريان السفينة الى مستقرها وكان المتمركز يكون يسمون اخبار القيامة واوصافها الهائلة مثل انها طائفة كبرى وصاخة وقارعة فقساؤون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت وقوعها فان قيل ان مرسلها استجبالا واستهزاء من يخبر عنها وايها لا تمنعهم انه لا اصل لها كما قال تعالى يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها **قوله** من ان تذكر وقها لهم **قوله** اشارة الى ان قوله من ذكرها فيه مضاف محذوف وهو الوقت وصلة محذوفة هي لهم والقرينة الدالة عليهما ذكره في مقابلة حكاية سؤال الكفار عن وقت اتيانها فان ايان مرسلها سؤال منهم عن وقت اتيانها وفيهم است في مقابلة حكاية سؤالهم وهي قرئت على ذلك المحذوف والمعنى ما است في شيء من تبين وقها لهم لانك لا تعلم وقتها لان الاستفهام في قوله فيم است لانكار اي ان تبين وقها لهم لا يزيدهم الاغيا على هذا انت مبتدأ وفيه خبره قدم عليه ومن ذكرها متعلق بما تعلق به الخبر **قوله** وقيل فيم **قوله** عطف على فخرى كلامه السابق اي وقيل قوله فيم ليس خبرا مقدما لما بعده بل هو خبر مستأ محذوف اي فيم هذا السؤال الواقع من الكفرة فتم الكلام عنده ثم استأنف

(فاما من معنى) حتى كفر (وآثر الحياة الدنيا) فانهمك فيها ولم يستعد الآخرة بالعبادة وتهذيب النفس (فان الجحيم هي المأوى) هي مأواه واللام فيه سادة مستدلا صافه لعل ان صاحب المأوى هو العاني وهي فصل او مبتدأ (واما من حاف مقامه به) مقامه بين يدي به لعله بالبداء والمعاد (ونهى النفس عن الهوى) لعله يانه مرد (فان الجنة هي المأوى) ليس له سواها مأوى (يسألونك عن الساعة ايان مرسلها) متى ارسلوها اي اقامتها واثارها او مشهاها ومستقرها من مرمى السفينة وهو حيث تنهى البدن وتشتت فيه (فيم است من ذكرها) في اي شيء انت من ان تذكر وقها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبين وقها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الاغيا ووقها كما استأثره الله تعالى بعله وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكرها مستأنف معناه انت ذكر من ذكرها اي علامة من اشرافها فان ارسلها حانما للانبيا اماراة من اماراتها

بجملة انت من ذكرها بياناً لسبب الإنكار على سؤالهم كأنه قيل انها قريبة غير بعيدة لانت علامته من علاماتها
 فارسلت يكفهم دليلاً على دعوها والاهتمام بتحصيل الاعتدال لها فلامعني سؤالهم عنها **قوله** وقيل انه متصل
 بسؤالهم **قوله** اي وقيل انه ليس من كلامه تعالى على احد الوجهين بل هو من تخم قول المشركين بان مرصاها والمعنى
 يسألونك عن الساعة فائين متى ارسلوها وفي اي شيء انت متعاشيا من ان تذكر وقتها لنا فقال تعالى في جوابهم
 الى ربك منتهي علما **قوله** وهو لا يناسب تعيين الوقت **قوله** اي كونه حالاً مقصوداً على الانذار لا يناسب تعيين
 الوقت اذ لا مدخل لتعيين وقتها في الانذار وان محض الانذار لا يتوقف على علم المذنب بوقت قيامها بل المناسب
 لذلك تعيين ما يكون حاملاً للبعوث اليهم على الخشية وتحصيل الاستعداد لها بالايمان والطاعة **قوله** على
 الاصل **قوله** فان الاصل في اسم الفاعل اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال الاعمال والاضافة انما هي للتحصيف ثم انه
 تعالى لما بين كونه عليه الصلاة والسلام مبعوثاً لجملة الانذار من الساعة وشداً لها بين ان شدتها بحيث انهم يوم
 يعاينونها يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في قبورهم ويزعمون انهم لم يلبثوا فيها الا اياماً او اقل من ذلك
 لما في كائن من معنى التشبيه ولما ورد ان يقال ما وجد اضافة النصى الى ضمير العشيبة والعشيبة لا يصح لها وانما
 النصى لليوم * اشر الى جوابه بقوله اي عشيبة يوم او ضجاء يعني ان تكون عشيبة موصوفة من المضاف اليه
 وهو يوم تكرر ومعنى قوله او ضجاء او ضجى ذلك اليوم الذي اصيبت ابيد العشيبة الا ان النصى والعشيبة
 لما كانا من يوم واحد تحققت بينهما ملازمة صحيحة لاضافة احدهما الى الآخر فقلتك الملازمة اضيف
 النصى الى العشيبة وانما اضافته الى يوم تلك العشيبة ومثله شائع في كلام العرب يقولون آتيك العداة
 او عشيبتها وآتيك العشيبة او عداتها يريدون آتيك عداة النهار او عشيبة النهار الذي تلك العداة اوله حذف
 ما حذف للاختصار **قوله** كان ممن حبسه الله في القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة **قوله**
 صارة من استقصار مدته فيها بما يليق من ان يشرى والكرامة في البرزخ والموقف * تحت سورة والبارعات
 بفضل الله تعالى وكرمه واحسانه ومنه ولله

سورة عبس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى عبس **قوله** يقال عبس اي كبح وجهه يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم عبس وتولى اي اعرض
 بوجهه والساديد جمع صديد وهو السيد الشجاع وكان عليه الصلاة والسلام يدعوهم الى الاسلام ببايعا لهم ورجاء
 ان يسلم باسلامهم غيرهم لان مادة الناس انه اذا مال اكابرهم الى امر مال اليه الاصاغر **قوله** على اختلاف
 المذهب **قوله** اي في تنازع الفاعلين فان الفاعلين المذكورين تنازعوا استدعى كل واحد منهما ان يصيب قوله ان جاءه
 على انه معول له فاعمل البصريون لفعل الثاني لقربه منه اي تولى لان جاءه الاعمى والكوفيون اعلموا الفعل الاول
 اي عبس لان جاءه وام مكتوم كناية ام ايد وكان ابن ام مكتوم معروفاً بجملة لا يده روى انه لما نزلت الآية خرج
 عليه الصلاة والسلام في طلبه وهو يقول من رأى الاعمى فلتلقه فانقه وقال ان تزال في عيالي ما بقيت عيال محمد
 صلى الله عليه وسلم وروى انه عليه الصلاة والسلام ما عبس في وجهه غير بعد نزول هذه الآيات **قوله** وقرئ
 أن بهرتين وبالف يسهما **قوله** اي بهرتين فقط وبهرتين يسهما الف لفصل بين همزة الاستعظام وهمزة ان ومعنى
 الاستعظام الانكار وعلى هاتين القرأتين وقف على تولى ثم ابتدأ بقوله أن جاءه على معنى أن جاءه الاعمى فعل ذلك قوله
 أن على هاتين القرأتين ليس متعلقاً بما قبله **قوله** وذكر الاعمى للاشعار الخ **قوله** جواب ما قبله انه تعالى لما تاب
 سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم على مجرده عبس في وجه ابن ام مكتوم كان ذلك تعظيماً عظيماً تعالى لا يرام
 مكتوم وادان كذلك فكيف يليق بمثل هذا التعظيم ان يذكر باسم الاعمى مع ان ذكر الانسان بهذا الوصف يقتضي
 تحقير شأنه * اجاب عنه اولاً بان ذكره بلفظ الاعمى ليس لتحقير شأنه بل للاشعار بسره في الاقدام على ما صله والدلالة
 على انه احق بالكرامة وتالياً بانه كان زيادة الانكار على ما صله من العيوس والتولى فان اهل الاعذار وسع الله
 في حقهم ما لم يوسع في حق غيرهم كأنه يقول انه بسبب عاه استحق مزيد الرقي والرافة فكيف يليق بك
 ان تحصره بالعلة والتولى وانما قال زيادة الانكار لان اسل الانكار مستعاد من قوله عبس وتولى باسناد الفاعلين الى
 ضمير عليه الصلاة والسلام بصيغة المند فان مقتضى الظاهر ان يقال عبست وتولت عي هذاك بصيغة الخطاب

وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب
 (الى ربك منتهاها) اي منتهى علمها (انما
 انت مدرس بحشاها) انما بحثت لانذار
 من يخاف هولها وهو لا ياسب تعيين
 الوقت وتخصيص من يخشى لانه المتع به
 وعن ابن عمرو منذر بالتووين والاعمال على
 الاصل لانه بمعنى الحال (كأنهم يوم
 يرونها لم يلبثوا) اي في الدنيا اوفى القصور
 (الاعشيبة او ضجاءها) اي عشيبة يوم
 او ضجاء كقوله تعالى الاساعة من نهار
 ولذلك اضاف النصى الى العشيبة لانهما
 من يوم واحد * عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة والبارعات كان
 من حبسه الله في القيامة حتى يدخل الجنة
 قدر صلاة مكتوبة

سورة عبس مكية وهي إحدى

واربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عبس وتولى ان جاءه الاعمى) روى

ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله

عليه وسلم وصده صناديد فريش يدعوهم

الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني بما عملك

الله وكر ذلك ولم يعلم تشاذه بالقوم فكره

رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه

لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه

ويقول اذا رآه مرحباً عن طائفي فيه ربي

واستغفله على المدينة حرقين وقرئ عبس

بالشديد للبالغة وان جاءه ثلثي او عبس

على اختلاف المذهب وقرئ أن بهرتين

وبالف يسهما بمعنى أن جاءه الاعمى فمن

ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر

الاعمى للاشعار بدمره في الاقدام على

ضلع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقوم او الدلالة على انه احق بالرافة

والرفق

فالسؤال الى طريق النية بشعران العباس والمتولي غير الخطاب والله يشك الى الخطاب من فعله وذلك يدل على ان ذلك الفعل منك لا يتصور وقوعه من قبل على خلق عظيم ويشت رجة العالمين وانما المتصور ان يقع ذلك من غيره وان يشكو المتكلم الى الخطاب عنه وهو انكار عظيم لوقوعه فيكون ذكر ذلك المستهرا به بوصف الاعشى مفيداً لزيادة الانكار عليه كأنه قيل قد استحق ذلك المسكين عندك العيوس والاعراض عنه وكان من حقه ان يزيد له ما التعطف والاهتمام بامرء كان وسد الانفات من العيبة الى الخطاب في قوله تعالى وما يدريك هو زيادة الانكار على فعله فانه تعالى صور فعله مع الرسول صلى الله عليه وسلم في صورة من يشكو الى احد جانياً جنى عليه وقبل على الجاني حين التهب غضبه وجى رأيه مواجهاً بالثوبيع والزام الحجة فكان الانفات الواقع في الآية لزيادة الانكار فان قيل ان ابن مكتوم كان قد استحق التأديب والزجر لانه وان كان لا يرى يقوم لعماد لكه صحة سمعه كان يسمع محاسبة الرسول صلى الله عليه وسلم مع اولئك الكفار ويعرف ذلك شدة اهتمامه صلى الله عليه وسلم بشأنهم فيكون اقدامه على قطع كلامه عليه الصلاة والسلام ابدآله ولا شك ان ابدآه عليه الصلاة والسلام معصية عظيمة وايضا الاهم معتم على الملم وقد كان ابن ام مكتوم اسلم وتعلم ما يحتاج اليه من امر الدين بخلاف الصناديد المذكورة فانهم لم يسلوا بعد وقد كان اسلامهم سبباً لاسلام جمع عظيم فكان الاستمرار على دعوتهم وتقرير الدلائل لهم والزام الحجة عليهم اهم وأبقى بحاله عليه الصلاة والسلام وكان قطع الكلام معهم والاقبال على ابن ام مكتوم تقدماً لسمع القليل على الخير العظيم ولا وجه له فثبت بهذين الوجهين ان ابن ام مكتوم كان يستحق التأديب والزجر فكيف نائب الله تعالى رسوله على ارتبته بترك الاقبال عليه والتولي عنه والخال انه عليه الصلاة والسلام انما يعت لبؤذب المؤمنين ويعلمهم بحسن الآداب واحيب عنه بوجهين احدهما ان الامر كما ذكر الا انه عليه الصلاة والسلام هو نائب بناء على ان ماضيه يوم طهره تقديم الاعياء على العتراء وقلة المبالاة بانكار قلوب العتراء وهو لا يابق بمنصب النبوة ونايهما ان ابن ام مكتوم وان كان قد استحق التأديب والتولي الا انه تعالى لم يعاتبه عليه الصلاة والسلام على ذلك بل على ما كان في قلبه من الميل اليهم بسبب قرابتهم وعلو منسبهم وشرفهم وان لم يفر طبعه من الاعشى بسبب عناه وعدم قرابته وقلة شرفه فلما كان العيوس والتولي لهذه الداعية لاجل تأديبه على ما تركه من الدب عوقب على ذلك **قوله** واي شئ يجعل داريا بحاله **قوله** اي بحال هذا الاعشى قدر لفعل الداراية مع ولا تنبها على ان قوله لعله يزكى ليس معناه بل تمام الكلام عند قوله وما يدريك فوقف عليه ويتبدأ بما بعده على معنى وما يطلعك على امره وعاقبة حاله على ان الاستفهام بمعنى الذي اي لا يدريك شئ ثم ابتدأ فقال لعله يزكى على ان ضمير لعله للاعشى ولمس في كلامه تعالى مستمع في معنى القصص والتحقق محازا فان لمع ونحوه في كلام العظماء يراد بها ذلك وتلقف الشئ تناوله بسرعة والمراد بهما الاستعادة والتعليم **قوله** وقيل الصمير في لعله لكان **قوله** فلي هذا كله فعل على اصل معناه الذي هو الترجي الكائن من قبله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال انك طمعت في اسلامه **قوله** وقرأ ما صمير **قوله** اي قرأتموه بالنصب والباقيون ارفع من ربه حمله معطوفاً على يذكر ومن نصبه نصبه على انه جواب فعل بالقدار الفعل المضارع ينصب بان مقدرة بعد انه بشرط احدهما السببية ونايهما ان يكون فعلها احد الاشياء الستة الامر والنهي والاستفهام والتمني والترض والعرض ولا شبهة في تحقق الشرط الاول منها بخلاف الشرط الثاني فانه غير متحقق بحسب الظاهر الا انه محل الترجي على التمني من حيث ان متعلق كل واحد منهما غير موجود بل مطبوع الحصول بعد قدرت ان بعد الترجي كما قدرت بعد التمني ليكون الفعل معاً في تأويل المصدر مصطف المصدر على المصدر الاول هربا من عطف الاخبار على الانشاء فتقدير الآية فلهذا يكون منه تذكر فانتفاع ونظيره قوله تعالى لعل اطلع الاسباب ثم قال فاطلع بالنصب على قرأه حصص والمعنى لعله يكون مني بلوغ الاسباب فالاطلاع الى الله موسى ويحتمل ان يكون كلمة لعل ههنا التمني كما يدل عليه عبارة الكواشي حيث قال ونصب على جواب التمني قال صاحب المفتاح وسبب محي لعل بمعنى التمني في قولهم لعل ما حرج فأرورك بالنصب هو بعد الرجوع الى الحصول **قوله** تعالى اما من استقى **قوله** اي من الله تعالى وعن الايمان وعن التزكى جماله من المال كذا روى عن ابن عباس رضي الله عنه وقول المصنف فيما بعد يصرح طلبا للمير يدل على ان المعنى هنا من استعنى عن طلب الخير مطلقاً والتصدى لشيء عبارة عن التعرض له والتسببه والاهتمام بشأه بالقلب والقالب بان تقل عليه وجهك وتقبل اليه بقلبك وضد ما تشاغل عنه بالليل الى

اول زيادة الانكار كأنه قال تولى لكونه اعشى كالانفات في قوله (وما يدريك لعله يزكى) اي واي شئ يجعل داريا بحاله لعله يظهر من الآثار بما يتلقب مثلك وفيه ايماء بان امرأته كان لفرقة غيره (او يدكر فتدعه الذكرى) او يتعظ فتدعه موعظتك وقيل الصمير في لعله لكان في اي انك طمعت في تزكيد بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك امرضت عن غيره ما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ ما صمير بالنصب جواباً لعل (اما من استقى فانت له تصدى) تعرض بالاقبال عليه واصله تصدى وقرأ ابن كثير وافع تصدى بالادعاء وقرأ تصدى اي تعرض وتدعى الى التصدى

غيره ويقال له التلهي والتغافل واصل تصدّي تصدّي يقال تصدّد لشيء تصدّد اذا كان في صدق موقر به وعواجهته
والصدد ما استقبلك وصار في فالتك وفي الصحاح الصدّد القرب يقال دار صدّد دارى اي قبالها نصب على الظرف
وحذف تاء الفعل من تصدّد لتخفيفه وبذلك الدال الاحيرة بانه كما في تقصى الناري ومن قرأ تصدّي بنشدب الصاد
ادغم تاء الفعل في الصاد بعد قلبها سادا وقرئ تصدّي بضم التاء وتخفيف الصاد اي تحمّل وتدعى الى التعرض
والنصدي له اي يدعوك داع اي التعرض والنصدي له من الحرص والذم لك على اسلامه **قول له** وليس عليك
ناس **اشارة** الى ان ماني وما عليك نافية بمعنى ليس حذف اسمها وعلبك خبرها وقوله لا يترك في موضع
الجزء بكلمة في المقدرة المتعلقة بادم لا وهو ناس المقدّر والجملة في موضع نصب على انها حال من فاعل تصدّي
مقررة لجهة الاسكار ويجوز ان تكون كلمة ما استغفامية على معنى اي شيء عليك ان لا يترك بالاسلام من
تدعو اي لاشي عليك فيه يقول المعنى الى كونها مائة وقوله يسعي حال من فاعل جاءه وقوله وهو يخشى
جدة حالية من فاعل يسعي على الداحل اي يسعي حال كونه حائفا من الله تعالى ان يقصر في اداء شيء من
تكاليفه وما اوجبه عليه **قول له** للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالعبادة وتلهيه عن القبر **لا** من
يجرد تيسير الوجه والتولي عنه ووجه الاشعار انه تعالى ذكر التصدّي له بوصف الاستعانة فاشعر ذلك ان سبب
العتاب على تصدّيه عليه الصلاة والسلام هو جعل تصدّيه متعلقا بالسعي وكذا وصف المثلّهي عنه بالسعي
الى الخير والافتقار والخشية يدل على ان سبب العتاب هو التلهي عن من اتصف بالوصف المذكور والظاهر
ان المراد بالمعنى المستغنى عما دعى اليه من التزكي بالايان والطاعة والافتقار الطالب النتائج الى ذلك فانه عليه
الصلاة والسلام حاشه ان يكون تصدّيه للصادد لاجل شتمهم وكثرة اموالهم وتلهيه عن الاعمال لعمده وقد
ماله **قول له** ردع من العتاب عليه **وهو** تلهيه عليه الصلاة والسلام من جاء يسعي وهو يخشى وتصدّيه
لمن استغنى من الحسن انه قال لا تلا حبريل عليه الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآيات ماد
ووجه كما عايناه من ان ما ينظر ما دام يحكم الله تعالى عليه فاما قال كلامه **ويكشف** **قول له** والضمير ان
اي ضمير انها وضمير ذكره فان كانا قمران يكون وجه ارتباط هذه الآية بما قلناه ان تعالى لما ذكر استعانة الصادد
من قبول ما دعاهم اليه عظم شأن القراءان ووصفه به هدى الناس وتذكّر لهم وليس شره وعلو قدره يقول
الصادد اياه حتى تنهات على قبولهم اياه بل ان شرف الخلق بقبولهم اياه وانعاطهم به من شاء انعطه فاقصر
على تبليعه اليهم ودع الحرص على قبولهم واعانهم وياك ان تعرض عن آمن به تطيبها لعلوب من استغنى عنه
وان كان الضمير ان للعتاب يكون وجه الارتباط انه تعالى لما عاتب النبي صلى الله عليه وسلم على ما وقع منه
من الاهتمام بالسلام للصادد لتحصيد قلة المبالاة بشأن صعبا المسلمين مع حلاله قدره الشريف عنده تعالى عقبه
بقوله ان هذه المعاتبه تذكّر اي موعظه لسانهم فانظروا ايها بالمعاش من يطلب تحلية النفس بالاخلاق الحميدة
والآداب الرصية ولازموا ما جلال الفقر آة الطائمين تركية نموسهم من المعاصي وتحليلها لطايات **قول له** صفة
لندكرة **فككون** قوله فن شاء ذكره بجهة معرصة بين الصفة وموصوفاها وان كان في صحف خبرا ثانيا قوله انها تكون
الجملة معرصة بين الخبرين **نقل** من صاحب الكشف انه ادكر كونها اعترافا وقال شرط الاعتراض ان يكون
بالواو او مجردا عنها واما الاعتراض بالناء فغير مفهوم واجيب بان هذا النقل منه يساق ماصرح به الزمخشري
في قوله تعالى فاسأوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون في سورة النحل من انه من الاعتراض على بعض الوجوه
ويحتمل ان يكون في صحف حال من ضمير انها وعلى التدريس لا يوقف على قوله فن شاء ذكره ويوقف عليه ان جعل
في صحف خبر مبتدأ محذوف اي هي في صحف وهو جمع بصيغة وهي الصحف التي التسمتها الملائكة من الوحي وهي
مكرمة عند الله مرفوعة في السماء ويحتمل ان يكون المراد بالصحف صحف الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله
فقال ان هذا الى الصحف الاولى وهي صحف الانبياء المتدبين اشار المصنف الى الاحتمالين بقوله كنية من الملائكة
او الانبياء ينصون الكتب من الوحي او الوحي والسفرة كالكتابة لفظا ومعنى جمع سافر وهو الكاتب من سفر
اذا كتب والسفر الكبر الكتاب وبالفصح مصدر بمعنى الكتابة **قول له** او سفر آية **عطف** على قوله كنية
ويحتمل ان يكون سفر جمع سافر بمعنى سفير وهو الرسول الذي شأنه السعارة والتبليغ والى المعين اشار المصنف بقوله
جمع سافر من السفر او السعارة وهي الرسالة امان الله تعالى الى الرجل فيكون السفرة الملائكة واما من الله تعالى

(وما عليك الا يترك) وليس عليك بأس
في ان لا يترك بالاسلام حتى يبتك الحرص
عن اسلامه الى الاعراض عن ان علم ان عليك
الابلاغ (واما من جاءك يسعي) يسرع
طاليا للخبر (وهو يخشى) الله وادية
الكمار في آياتك او كبرية الطريق لانه
لا قائله (فأت منه تلهي) تشاغل فقال
لهي منه والتلهي وتلهي وامل ذكر التصدّي
والنهي للاشعار بان العتاب على اهتمام
قلبه بالعبادة وتلهيه عن القبر ومثله لا يدعي له
ذلك (كلا) ردع من العتاب عليه او عن
معاودة مثله (انها تذكّر فن شاء ذكره)
حفظه او انعط به والضمير ان للقرآن
او العتاب المذكور وتأيت الاول لتأيت
خبره (في صحف) مبتدأ فيها صفة لندكرة
او خبر ثان لان او خبر محذوف (مكرمة)
عند الله (مرفوعة) مرفوعة القبر
(مطهرة) منزّهة عن ايدي الشياطين
(بأيدي سفره) كنية من الملائكة او الانبياء
ينصون الكتب من الوحي او الوحي او سفر آة
يسفرون بالوحي بين الله تعالى ورسوله والامة
جمع سافر من السفر او السعارة

الى الامة فالسفرة بهذا المعنى هم الرسل من البشر **قوله** والتركيب المكشف **قوله** أى تركيب حروف السورة سواء كان من السفر بمعنى الكتابة او من السفارة بمعنى الرسالة والتبليغ أى عن معنى الكشف والتبيين اما على الاول فلا ن في الكتابة معنى المكشف والتوضيح ويقال للكتاب سر والكتاب سافر لان كل واحد منهما بين الشئ ويوضحه واما على الثاني فلا ن السير عبر عن مرسله ويكشف عنه حكمه ولما ذكر السفرة اثنى عليهم وصيهم الاول انهم كرام اى يكرمون عند الله تعالى والثاني انهم بررة اى اتقياء مطيعون فان كل واحد من الملائكة والانبيا عليهم الصلاة والسلام كذلك قال الامام قوله تعالى مطهرة بأيدى سعة يقتضى ان تكون طاهرة تلك الصحف انما حصلت بأيدى هؤلاء السفرة فقال القفال في وجهه انها لما كانت لا عسها الا ملائكة مطهرون قيل ذلك وهو قصر صافي والمراد تزهده عن ايدى الشياطين كما اشار اليه المصنف بقوله منزهة عن ايدى الشياطين وما ذكر من قول الامام مبنى على ان تكون اليد في قوله تعالى بأيدى سعة متعلقة بمطهرة وليس يلزم لجواز تعلقها بمخدوف هو صفة الصحف اى صحف كائنة بأيدى سعة ويجوز ايضا تعلقها بماتعلق به كلمة في قوله في صحف اى انها مثبتة في صحف كذا بأيدى سعة كذا **قوله** دماء عليه ماشع الدهوات **قوله** فان القتل اشتد شر وأشد عذابا قيل الدماء على الانسان انما يليق بالعاجز والقادر على كل شئ كيف يليق بذلك احب بان ذلك ورد على اسلوب كلام العرب فانهم اذا اسكروا فعل احد يقولون قتله الله والمقصود بيان انهم استحقوا اعظم انواع العقاب حيث اتوا باسحق الباطل فانه تعالى لما وصف الصناديد بالاستعداد عن الهدى والفتادى في الاعتزاز بمآلهم من اسباب الردى وهذا هم بقوله فمن شاء ذكره بحسب عباد المؤمنين من ترفع الكفار عن التذكر والاتعاظ بهذه التذكرة البليغة والذكر الحكيم كما قيل اى سبب في هذا الاستعداد والترفع مع ان اوله نطفة قدرة وآخره حيلة مدبرة وهو غيايب الوقتين حامل العذرة قال قتل الانسان ما اكفره وهو صبيحة نقب والتعجب حاله انفعالية تعرض للنفس حد شاهدة ما خفى عليه فهو تعالى منزّه عن ذلك فذلك تعجب من الله تعالى لخلق اى اعجبوا من كفره بالله تعالى مع وصوح دلائل الوهيد ووحدانيته وكآل قدرته ونفاذ مشيئته ومن كفر بجلال نعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه من بده خلقه الى ان توارى في قعره ويحتمل ان تكون كلمة مافى ما اكفره استعجابية ويكون معنى الاستعجاب فيه التفرع والتوابع اى اى شئ جلّه على الكفر قال المصرون زلت الآية في عتس اى اى لهب وقيل المراد بالانسان الصناديد الذين اقبل عليه السلام عليهم وترك ابن ام مكتوم بسببهم وقيل المراد ذم كل كافر ترفع بسبب غناه على الفقراء لغيرهم لانه تعالى اتاهم لغتهم فوجب ان يتم الحكم بسبب عموم الآية **قوله** بيان لما انهم عليه **قوله** ليتضح كمراته بعم الله تعالى وابتداء اول ما انهم عليه من مبدأ حدوثه وهو خلق مثل هذه الصورة البهيّة من مثل تلك المادة الخفية لتكون هذه النعمة اسلا لجميع النعم المتعلقة به الى آخر عمره والخصوصية وصف النعمة التى يهبها بقوله من مبدأ حدوثه فان حدوث من هو فى احسن تقويم من مثل تلك المادة نعمة حليلة ولا وجه لجعلها وصفا للنعم عليه لان النعمة المذكورة ليست مخصوصة بالانسان الذى دعى عليه بقوله قتل الانسان ضرورة ان مافيه من التعريف ليس للاستغراق ولا لنقص الحقيقة فلا بد ان تكون الإشارة الى حصة معينة تعينا نوصيا او تخصيصا **قوله** والاستعجاب للتعجب اى تعجب اصله للاشعار بان كل من كان اصله مثل هذا الشئ الخفير كيف يليق به التكبر والكفر ان يحق من انهم عليه بهذه النعمة الجليلة كما قال الحسن كيف يتكبر من خرج من سبيل البول مرتين **قوله** فهاى لما يصلح له من الاعضاء والاشكال **قوله** لما كان خلق الشئ عبارة عن احداثه على وفق التدبير كان منزها على التدبير وقد جعل التدبير فى الآية مقترنا على الخلق حيث قيل خلقه فقدره فذلك قصر التدبير المطلق على الخلق بالتهيئة فان التدبير قد يستعمل بمعنى التهيئة ايضا يقال قدره فقدره بمعنى هياى قهيا فاعنى احدهم احداثا يراعى فيه التدبير الازلى فى حقه مما يتعلق باعضائه واشكاله وكيانه وكيانه فهاى لما يصلح له من الاحوال العارضة له والمصالح المتعلقة به فى باى الدنى والدنيا **قوله** او قدره اطوارا **قوله** اى ويجوز ان تكون الفا التركيب فى الذكر بان يكون قوله قدره تعصيفا لما جعل قوله من نطفة خلقه فانه وان وقع حوا بالمولود من اى شئ خلقه الا انه اجل فيه كعبه خلقه من النطفة فصل ذلك الحمل بقوله قدره اى قدره فى حق ذلك المخلوق اطوارا نطفة ثم خلقه الى آخر خلقه ذكر انى شقيا او سعيدا واما عطفه بالفاء لان التعصيل بعقب الاجال **قوله** والحمد ان ينكس **قوله** اى ينقلب من الهيئة التى كان الجليس عليها الى بطى اتمه فانه رأسه وهو فى بطى اتمه كان الى جانب

والتركيب المكشف يقال سمرت المرأة اذا كشفت وجهها (كرام) اهراء على الله تعالى او متعطين على المؤمنين يكملونهم ويستغفرون لهم (بررة) اتقياء (قتل الانسان ما اكفره) دماء عليه ماشع الدهوات ونقص من افراطه فى الكفران وهو مع قصره يدل على مضط عظيم وذم طبع (من اى شئ خلقه) بيان لما انهم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستعجاب لتعجب ولد ذلك اجاب عن قوله (من نطفة خلقه قدره) فهاى لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او قدره اطوارا الى ان اتم خلقه (ثم السيل يسره) ثم سهل مخرجه من بطن اتمه بان قطع قوية الرحم والحمد ان ينكس

صدر آتم ورجله الى جانب رجلها وكانت فويحة الرحم غير مفتوحة قبل وقت الولادة فاذا جاء وقت الولادة انفتحت فويحة الرحم وانكس المولود بان ينقلب وتصور رجلاه الى جانب صدر آتم ورأسه الى جانب المخرج فيخرج رأسه أولا ولا يخفى ان ما ذكر تسهيل لتسهيل الخروج فانه لولا الانفتاح والانتكاس لما تأتى الخروج **قوله** او دليل له سبل الخير والشر **قوله** اي ويحوز ان يكون المراد تسهيل الذي يختار سلوكه من طريق الخير والشر وتيسيره الاقبار على سلوكه وتمككه منه والهداية الى ماقبة كل واحد منهما بعثة الانبياء وانزال الكتب واعطاء العقل المميز والقوى والاعضاء المستوية **قوله** وتعرينه باللام **قوله** يعني ان الكلام في الانسان المدعو عليه وبيان ما انتم عليه فاناسب التمام ان يقال ثم يسميه باضافة السبل اليه الا انه عرّف باللام للاشعار بانه غير مختص به بل هو سبل عام لجميع المكلفين من الانس والجن على المعنى الثاني والحيوانات ايضا على المعنى الاول **قوله** وفيه على المعنى الاخير ايماء **قوله** وجه الايماء انه لما فسر السبل بسبل الخير والشر فهم ان المكلف مادام في هذه الدار فهو ابن السبل وان حيله يؤتيه اما الى خير واما الى شر الى دار الجحيم والثواب والعقاب والدار الآخرة هي الدار التي يقرنها ويؤيد جعل السبل على هذا المعنى انه حيثما يحسن انتظام ما بعد هذه الآية بها **قوله** وعد الامانة والاقبار في النعم **قوله** لما جعل قوله تعالى من اي شيء خلقه الى قوله كلا مسوقا لبيان ما اتم الله تعالى به على الانسان وكفرانه به وخفى وجه كون الامانة والاقبار نعمة بين وجه ذلك بان الامانة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية وبان الاقبار نعمة وصيانة لبيت عن كونه طعمة للسياح وانما قال وصلة في الجملة لان كونها وصلة الى ما ذكر انما هو بالنسبة الى المؤمن لا المكافر لا يقال الكلام ههنا في الكافر بقرينة قوله قتل الانسان ما اكفره فكيف نعمة الامانة نعمة في حقه مع ان الموت في حقه مفتاح لكل بلاء ونعمة لا نأقول الامانة في نفسها شأنها ان تكون نعمة لبيت بتخلص بها من جهنم الدنيا الى سعة عالم الآخرة وكونها نعمة في حق الكافر انما هو من سوء اعتقاده وسيئات اعماله **قوله** والامر بالقبر **قوله** منصوب بالعطف على الامانة ظاهر قيل من اي شيء استفيد الامر بالقبر والحال انه ليس ههنا صيغة للامر قلنا هو مستفاد من قوله تعالى فاقبره فانه يقال فبرأحي الميت يقبره من باب نصر اذا دفنت يده والقبر هو الدفن بيده ولا يقال اقبر الميت الا اذا امر غيره بان يجعله في القبر فالقبر هو الله تعالى لانه هو الامر بان يدفن اموات بني آدم في القبور اكراما لهم وانهم لو اتقوا على وجه الارض كسائر الحيوانات لصاروا جزرا للطير والسياب والمراد بالانثار الاحياء والبعث منقول من نشر الميت ينشر نشورا اذا ماش بعد الموت **قوله** غير متعين في نفسه **قوله** اي كما انه غير متعين في علما ولعل الوجه فيه ان تعين الوقت في نفسه متفرع على بقاء الافلاك وحركاتها وتكور الليل والنهار ونشور الاموات انما يكون بعد خراب العالم فلا سبيل لنا ان نقول ان وقت النشور متعين في نفسه وان لم نعلم بخصوصه لان تعين الوقت في نفسه فرع تحققه وعالم يتحقق في نفسه كعب يحكم عليه بانه متعين في نفسه بخلاف الامور الواقعة حال بقاء العالم على حاله فان الموت مثلا وان لم يتبين وقت وقوعه بالنسبة اليها الا انه متعين في نفسه من حيث انه لا يقع الا في حد معين من حدود الزمان **قوله** لم يقض بعد من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى هذه الغاية **قوله** اشارة الى ان في ما توقعنا وانتظارا ولذلك قل تعالى لما يقض ولم يقل لم يقض لان قضاء المأمور به كان متوقفا في زمن كل واحد لثباضه دلائل وجوبه عليه وتحقق ما هو مناط التكليف فيه من العقل والتمييز وسلامة القوى الظاهرة والباطنة ومعنى بعد في مثل هذا الموضع بالعامة هو زوال ما كان اصله بعد ما مضى من الزمان الى هذا الوقت ثم حذف المضاف اليه فني بعد على الضم وقوله من لدن آدم الخ يدل من قوله بعد جبي به ابرازا لمعنى التوقع المدلول عليه بلفظ لما نقل الامام عن مجاهد انه قال في تفسير الآية لا يقضى احد جيع ما كان مفروضا عليه ابدًا وهو اشارة الى ان الانسان لا يهلك من تقصير التذمم قال وهذا التفسير عدى فيه نظر لان قوله لا يقضى الضمير فيه صائد الى المذكور السابق وهو الانسان في قوله قتل الانسان ما اكفره وليس المراد من الانسان ههنا جميع الناس بل الانسان الكافر المترفع التكبر فانه لم يقض ما امره الله تعالى به من ترك الكفر والتكبر بان يتأمل في دلائل الله تعالى وينتدبر في عجائب خلقه وبيات حكمته فكيف يصح ان يقال في تفسير الآية لا يقضى احد ما كان مفروضا عليه وكلمة ما في قوله ما امره موصولة وماذا يحوز ان يكون محذوفا والتقدير ما امره به فحذف الجار او لا فيق ما امره هو مم حذف العائد ثانيا ويحوز ان يكون باقيا ويكون المحذوف من الهاءين هو العائد الى الانسان والباقي هو العائد الى الموصول فامرته

او دليل له سبل الخير والشر ونصب السبل بفعل يصوره الظاهر للبالغة في التيسير وتعرينه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصود عبرتها ولذلك عطف بقوله (ثم امانه فاقبره ثم اذا شاء انشره) وعد الامانة والاقبار في النعم لان الامانة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية والهدات الخالصة والامر بالقبر تكريم وصيانة عن السياح وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئة تعالى (كلا) ردع للانسان عما هو عليه (لما يقض ما امره) لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه العاية ما امره الله بامره اذ لا يتخلو احد من تقصير ما

وقس عليه اماله ثم انه تعالى لما ذكر خلق ابن آدم من شئ حقير قليل وهو اول ما اتم به عليه في مبدأ خلقه ثم ذكر بعض ما يترتب عليه من النعم الموحدة لشكره ليضع ان تكديهم وكفرانهم في غاية القياحة والشناعة ذكر بعده ما اتم به عليه من النعم الخارجية وامره بالنظر اليه والتأمل فيه فقال فليظن الانسان الى طعامه الذي يعيش به كيف درنا امره ولا شك انه موضع للاعتبار **قوله** اتباع لهم الداية بالنم الخارجية **قوله** فان ما ذكر الى سامع الدم الموحدة لشكرهم داية متعقة في نفس الانسان وهي خلفه بالزوال النعمة من صلب الآباء الى ارحام الامهات وتصويره بأحسن الصور والفيئات وما يتعاقب عليه من الاطوار والحالات الى ان ينتهي الى دار الابد وما ذكره ههنا من حارحة صد يحتاج اليها الانسان في معاشه وبين انه كيف در في خلق طعامه الذي هو قوام حياته واغوى اسباب معاشه اني يستعد بها لموآده وذكر ان دايته كما تكون سرور له الرجل الى رحم المرأة كذلك طعامه انما يحصل من زوال الماء من السماء الى الارض وما ينجم من التدويرات المتعلقة بتولده من الارض وبلوغه الى اقصى كماله **قوله** فاما ماعدا الكوفيين انا صينا تكسر الهمة على الاستئناف وقرأ الكوفيون بقصها على ان الحلة بدل من الطعام كأنه قيل فليظن الانسان الى انا صينا الله فان تكون الطعام وحدوته من الارض بالاسباب المذكورة وكيفية حدوث المطر وبقائه معللة في جو السماء مع كثرتهم وغاية ثقلة وعير ذلك مما يهر العقل عن ادراكه والمعنى فليظن كيف حوّلنا احوال طعامه كما حوّلنا احوال نفسه في بده خنقه وحمله من بدل الاشتغال لان انصاف الماء وانتقال الارض بسبب حدوث الطعام فيكون بينهما اشتغال السببية فان الواحد في بدل الاشتغال ان يكون بينهما علاقة بعير الكلية والجريئة وقد حصلت **والكراب** قلب الارض للحرث **قوله** واسد الشق الى عسده **قوله** اي جعل اسد الشق بمعنى الكراب اليه تعالى مجازا مع انه تعالى هو الوجود لجميع الاشياء من الجواهر والاعراض فكونه اسادا الى غير ما عوله لان المراد بما عوله ما يكون معنى الفعل قائما به وصداله وحقه ان يسد اليه سواء كان مخلوقا له او لغيره وسواء كان صادرا منه باختياره كصرب او لا كرض ومات فاساد نحو الصرب الى من قام به حقيقة والى موجوده الذي هو الباري تعالى ولا شك ان شق الارض قائم من حرثها وقلبها **قوله** لاها تقضب مرة بعد اخرى **قوله** فصارت لكثرة قضاها كأنها عين انقضب سميت قضاها للعقيد **قوله** عظاما **قوله** الغلب جمع غلب او غلباء تكسر في جمع اجر أو جرأة واصله في وصف الرقاب يقال رجل غلب واسد اغلب اي غلب الحق وامرأة غلباء اي غلبة العنق وجاعة غلب اي غلاظ الاحناق ذكر المصنف في وجه توصيف الحدائق بالغلب قولين الاول ان الحديقة الواحدة سميت غلبا توصيفا لها بوصف مجموع اشجارها الملتفة المتكثرة بحيث صارت كأنها شئ واحد ضخم عظيم يشبه الرقية الغلباء فالحديقة الواحدة لما وصفت بالغلباء بهذا الوجه وصفت الحدائق بالغلب والقول الثاني انه وصفت الحدائق بالغلب لكونها دواب الاشجار الغلاظ الرقاب فوصفت بوصف اشجارها **قوله** ومرعى **قوله** المرعى الذي لم يزرعه الناس سمي أبا اماله يؤب اي يؤم ويقصد جره لاجل الدواب والاب والام احوال والجمعة بالضم طلب الكلأ في موضعه واما لانه يؤب ويحيا لمرعى على انه من اب لكذا اذا تحيا له **قوله** تعالى متاعكم ولانعامكم **قوله** اي تمتعكم صوب على انه معمول له لقوله قاتنا اي انبنا ذلك كله بمنعيل لكم **قوله** وصفت بها بحارا **قوله** فان الصاخة اسم فاعل من قولهم صخخ لحيثه اي اصغى واستمع فهو صاخ اي مصع ومستمع والنعمة ليس من شأنها ان تصغى وتسمع بل الناس هم الذين يصحون لها فاسد الاصحاء والاستماع الى النعمة المسجوعة مثل عيشة راضية اي مرضية وقيل سميت صيحة القيامة صاخة لانها تصح الاذان اي تصيحها لشدة صوتها يقال صخخ الصوت الاذن بصيحها صخا فهو صاخ اذا اصحها صلي هذا يكون الاسناد حقيقيا ووجه ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى لما بين ما اتم به على الانسان من النعم الذاتية والخارجية توحيها وتقريعا لم كسر بها وحنا على شكرها بالايمان والطاعة شرح بعده احوال القيامة المناسبة بين شرحها وبين تعداد النعم المذكورة في كونها داعية الى الايمان والطاعة فان الانسان اذا سمع احوال القيامة خاف فيدعوه انطوف منها الى التأمل في دلائل الحق فقال فاذا جاءت الصاخة وجواب اذا محذوف يدل عليه قوله يوم يمر المرء الى قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه والتقدير فاذا جاءت الصاخة اشتغل كل واحد بحسه وقوله يوم يمر المرء يدل من اذا ولا يجوز ان يكون يصيه عاملا في اذا ولا في يوم لانه صفة لشأن ومعمول الصفة لا يتقدم على الموصوف **قوله** اولم تحذروا من مطالبهم مما قصروا في حقهم **قوله** بان يقول الاخ لم تواسنى بمالك ويقول الابوان قصرت في رنا

(فليظن الانسان الى طعامه) اتباع لهم الداية بالنم الخارجية (انا صينا الماء صبا) استضاف بين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البديل من بدل الاشتغال (ثم شققنا الارض شقا) بالبات او بالكراب واستد الشق الى شقه اسناد الفعل الى السبب (فانتصبا حيا) كالخنطة والشعر (وعنبا وقضيا) يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعها لانها تقضب مرة بعد اخرى (وربتونا ونخلنا وحدائق عديا) عظاما وصف به الحدائق لتكاثرها وكثرة اشجارها والولانم ادات اشجار غلاظ مستعارة من وصف الرقاب (وفاكهة وأبا) ومرعى من اب اذا امّ لانه يؤم ويتجمع او من اب لكذا اذا تحيا له لانه ينتهي للرى او فاكهة يابسة تؤب للشاة (متاعكم ولانعامكم) فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها غلب (فاذا جاءت الصاخة) اي النعمة وصفت بها بحارا لان الناس يصحون لها (يوم يمر المرء من اجهه واته وابيه وصاحبه وبنيه) لاشتغاله بشأنه وعمله بانهم لا يسمعونه اولم تحذروا من مطالبهم بما قصروا في حقهم

والصاحبة الطمعتي الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تؤذوا ولم نعلمنا وقيل أول من يصر من أخيه هابيل من قابيل لانه العاصي ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنه نوح عليه الصلاة والسلام **قوله** وتأخير الاحب احباً للاحب للباينة **قوله** اي في بيان اشتغال كل احد بنفسه فانه بدأ بالاخ لانه شقيقه ثم لا بوبن لانهما اقرب اليه من الاخ ثم بالصاحبة والبين لانهم ألصق بالصلب وأعلق بالنفس كأنه قيل يصر من أخيه وكيف لا يصر منه وهو يصر من ابويه وكيف لا يصر منهما وهو يصر من هو أحب اليه منهما وهو الصحابة والبنون **قوله** وقرئ يصبه **قوله** فتخرج الياء وبالعين المهملة من قولهم هنائي الامر اي أهمني وقصدني ثم انه تعالى لما ذكر احوال يوم القيامة واهوالها بين ان التكليف فيه على قسمين وميز احدهما عن الآخر بما يعرض لوجوههما يومئذ يقال اسفر الصبح اذا اضاءت القبرة العبار والقبرة سواد كالدهان ولا ترى او حش من اجتماع القبرة والسواد في الوجه كما اذا عبرت وجه الرنجة فكأنه تعالى جمع في وجوههم بين السواد والقبرة كما يجمعوا بين الكفر والفسور وفي الحديث ان البهائم اذا صارت زرايا يوم القيامة يذرى ذلك الزراب في وجوه الكفار تمت سورة عيسى بحمد الله وعونه

سورة التكاوير مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله من كورت العمامة **قوله** التكاوير التلقيب على وجه الاستدارة كتكاوير العمامة تقول كرت العمامة على رأسي اكورها كورا وكورتها تكويرا اذا لفقتها فالس واللب والكور والتكاوير واحد وحمل تكويرها بمعنى لفها وطبها عبارة عن ردها عن مكانها يكون الرفع من توابع التكاوير لان الثوب اذا اراد رده له **قوله** اولف ضوؤها **قوله** عطفت على قوله لفت اي ويجوز ان يكون معنى كورت كور ضوؤها بتقدير المصاف او على اسناد حمل الحلال الى المحلل لان تكوير الصوء وذهاب انبساطه في الاتفاق انما يكون باذهاب نفسها لانها مادامت باقية يكون ضوؤها منبسطا غير موقوف ثم فسر التكاوير بالانقاء والاسقاط ويؤيده ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يكور الله تعالى الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم يبعث عليها ريحاً تدورها فتصيرها قصير ناراً ومن ابى حريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ثوران مكوران في النار يوم القيامة ولا ذكر هذا الحديث عند الحسن قال وما ذنبهما قال اني احذثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت الحسن قال الامام سؤال الحسن ساقط لار الشمس والقمر جادان والقاؤهما في النار لا يكون سبباً لمصرتهم ولعل ذلك يصير سبباً لاردياد الخرق في جهنم فلا يكون هذا الحديث على خلاف العقل ذكر الله تعالى ههنا اثني عشر شيئاً وقال اذا وضعت هذه الاشياء فهالك علمت كل نفس ما حصرته فكلمة اذا في قوله اذا الشمس كورت وفيما عطفت عليه فاملها وتاصبها قوله تعالى في آخر الموطوات علمت نفس وارتقاع الاسماء الواقعة بعد اذا على انها معايل عالم يسم فاعله المصرة بما بعدها عند البصريين فانهم لا يجوزون ان يلي اذا غير الفعل وقال الكوفيون انها مرفوعة بالابتداء والافعال التي بعدها اخبارها بناء على ان التقدير خلاف الاصل والخلة على المذهبين في محل الجر باصافة اذا اليها **قوله** انقضت **قوله** اي تساقطت وتناثرت الجوهرى انكدر اي اسرع وانقض قال تعالى واذا الكواكب انتثرت فان السماء تطرب يومئذ نجومها ملائقي في السماء نجم الا وقع على وجه الارض قال عطاف وذلك انها كانت في قناديل معلقة بين السماء والارض يسلاسل من نور وتلك السلاسل بايدي ملائكة من نور فاداهات من في السموات ومن في الارض تساقطت تلك الكواكب من ايدي الملائكة لانه قد مات من يحسبها **قوله** ابصر خراباً قصده فانكدر **قوله** الخراب مكنس الخاء المعجمة جمع خرب بفتحين وهو ذكر الجباري والبيت للبحاج عمر بن ابي ربيعة والي واوله

• اذا الكرام ابتدروا الباع بدر • تقصى الماوى اذا البازي كسر •

• داني جناحه من الطرد فر • ابصر خراباً قصاء فانكدر •

الباع قدرته البدين يعبره عن الكرم يقول اذا الكرام اسدروا وتسارعوا فعل المكارم لم ير اي اسرع اليه كما يفضاض البازي على الجباري يقال كسر الطائر جناحه اذا ضمها حين يقص وقوله تقصى البازي مصدر منصوب بنزع الماوض اصله تقضض لما كثرت الضادات ابدلت الاخيرة بباء **قوله** من كدرت الماء فانكدر **قوله** الكدر خلاف الصفو يقال كدر الماء يكدر كدرا فهو كدر من باب علم وكدر يكدر كدورة بضم العين فيها بمعنى وكدره غيره فانكدر وتكثر النجم عبارة من زوال نوره وصونه **قوله** سبرت من وجه الارض **قوله**

وتأخير الاحب فالاحب للباينة كأنه قيل يصر من أخيه بل من ابويه بل من صاحبه وبنيه (لكل امرئ سهم يومئذ شأنه) يكفيه في الاهتكام به وقرئ يصبه اي يصبه (وجوه يومئذ مسفرة) مضئئة من اسفر الصبح اذا اضاء (صاحكة مستبشرة) بما ترى من النعيم (ووجوه يومئذ عليها خبرة) غبار وكدورة (ترهقها قفرة) يفسها سواد وظلمة (اولئك هم الكفرة الصبورة) الذين جمعوا الى الكفر الفجور فذلك يجمع الى سواد وجوههم القبرة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة عيسى جاء يوم القيامة ووجهه صابح مستشر

سورة التكاوير مكية وآياتها

تسع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا الشمس كورت) لفت من كورت العمامة اذا لفقتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اراد رده لف اولف ضوؤها قد ذهب انبساطه في الاتفاق وزال اثره أو ألقيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا ألقاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولي لان اذا الشرطية تطلب الفعل (واذا النجوم انكدرت) انقضت قال • ابصر خراباً قصاء فانكدر • او ظلمت من كدرت الماء فانكدر (واذا الجبال سيرت) من وجه الارض او في الجوف

المسمى المسمى للعامل المسد الى صير الواحدة العائبة على ان المودة هي السائلة تسأل الله تعالى او تسأل قائلها
 قائله باي ذنب قتلت بضم تاء المنكلم وحده فانه هو المناسب لكون المودة هي السائلة لان الظاهر ان يحكى
 كلامها بصارتها وهذه القراءة ذكرها المصنف بقوله وقرئ قلت على الحكاية اى على حكاية قول المودة كآمر
 اى بصارتها حين سألت وقرئ ايضا سألت باي ذنب قتلت على لفظ الاخبار عن الواحدة العائبة على بناء المفعول
 كقراءة الجمهور والظاهر ان يقرأ قلت على لفظ حكاية قول المودة كآمر لانها هي السائلة كما ان الظاهر على قراءة
 الجمهور ان يقال قتلت على لفظ خطاب الواحدة لان السائل حينئذ هو الله تعالى فالظاهر حينئذ ان يحكى قوله
 تعالى بصارته ولما ذكرت المودة بالاسم الظاهر جاز الامر ان اساد الفعل الى ضمير العائبة الذى هو صارة صها
 وحكاية قول السائل بعبارة بان يقال فى قرآنه سألت قتلت بضم التاء وفى قرآنه سئلت قتلت بكسر التاء
قوله وتشر وقت الحساب **قوله** اى تفتح بعد ما كانت مطوية فمطأها الناس منشورة بأيمانهم وشمائلهم
 فينف الانسان على ما فيها ويحصى عليه جميع اعماله فيقول مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
قوله للبالغة فى النشر الخ **قوله** بى ان التشديد لكثير الفعل وتكريره او لتكثير محله او للبالغة فى شدة التطاير اى
 تطاير الصحف وتفرقها بين الاصحاب بالتشديد للبالغة فى النشر معنى التعريق بحسب الكيفية انتهى **قوله** فقلت
 وازليت **قوله** بحيث ظهر ما وراءها هو الوجه والعرش **قوله** وانما صرح الخ **قوله** اى صرح ان تكون اذا المضافة
 الى الخصال الواقعة قبل قيام الساعة معموله لقوله علمت نفس مع ان كونها معموله يستلزم ان تكون النفس مالم
 بما احضرته من الاعمال فى زمان وقوع الخصال الست المتعينة وليست كذلك وانما تكون عالمة بها بعد قيام
 الساعة وتوضيح الجواب ان المراد بما هو المفعول لعلت هو الزمان التسع الحيط بتلك الخصال الاثنى عشرة
 وابتداء ذلك الزمان المتسع هو زمان النسخة الاولى الذى هو زمان التكوين وما يتبعه الى ان يتم موقف الحساب
 وتعلم كل نفس حركات عملها وفى ذلك الزمان التسع تعلم كل نفس ما احضرت فى صحيفة عملها وما احضرته فى موقف
 الحساب وعند الميراث من آثار تلك الاعمال لان نفس الاعمال اعراض لا يمكن احضارها كأنه قيل الزمان الذى
 يقع فيه هذا الامور الاثنا عشرة بأسرها علمت فيه كل نفس ما احضرت **قوله** ونفس فى معنى العموم **قوله**
 جواب عما يقال من ان النكرة فى سياق الاثبات للافراد او الوصية للاستغراق والعموم والمقام مقام الاستغراق
 والعموم لان العلم بما احضرت حاصل لكل نفس حينئذ لقوله تعالى يوم تجرد كل نفس ما علمت من خير محضرا
 وما علمت من سوء تودلوا ان يلها وبينه امدا بعيدا فاعنى قوله علمت نفس بالتكثير فى موضع الاثبات ومحصل
 الجواب ان ما ذكر اكثرى لا كل من طرد وان النكرة فى سياق الاثبات قد يقصد بها العموم بمعنى المقام
 كما فى قولهم ثمرة خير من جرادة ونفس فى الآية من هذا القبيل ثم انه تعالى لما فصل ما يكون فى مبادئ قيام
 الساعة قبل فناء الدنيا وهذه اقسام على ان القرآن العظيم قول رسول كريم فقال فلا اقسم بالخنس الاية ترهيبا
 للمشركين المتكبرين لبعث والجرأة اى تأملوا ما ذكر تعلموا انه كلام الهى منزل من عند الله تعالى على رسوله
 بواسطة رسول كريم موصوف بما ذكر من الاوصاف وكلمة لاقى قوله فلا اقسم بحمل ان تكون صلاة مؤكدة وان
 تكون ردا لكلام سابق اى ليس الامر كما زعمون ايها النكرة ثم ابتداء لذكره فقال اقسم بالخنس وان تكون
 لنفى القسم بناء على انه لا يحتاج اليه لوضوح الحق وهو ان القرآن كلام الهى منزل به الروح الامين وبعده الى
 سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين **قوله** والقبل **قوله** عطع
 على الخنس وكذا قوله والصبح والعامل فى اذاعنى القسم واذا مع ما بعده فى موضع الحال اى اقسم بالليل مدبرا
 ومقبلا والصبح مضيا وجواب القسم قوله انه لقول رسول وضمير انه لقرآن وان لم يحمله ذكر حصول العزة
 والخنس جمع حانس والخنوس الانتباض والاستعلاء وفى الحديث الشيطان يوسوس الى العبد قللا ذكر الله
 تعالى خمس اى انقبض ولذلك معنى بالحناس والخنس جمع كانس وهو الداخل فى الكناس الذى هو مقر الوحش
 والجوارى جمع جارية اى الكواكب التى تجرى فى ادلاكها وماسوى الشمس والقمر من الكواكب السبعة
 السيارة وهى المريخ ويسمى بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري خنس وكنس وخنوس هذه النجوم الخمسة
 رجوعها من اول البرج الى آخره وكوسها اختفاؤها وغيبتها عن البصر تحت ضوء الشمس والبرق لا يكسبان لان
 المراد بكنوس الكواكب استثارها واختفاؤها وغيبتها عن البصر تحت ضوء الشمس كالظي المستتر بالكناس

(واد الصنف نشرت) بى معنى ضعف الاعمال
 فانها تطوى هذا الموت وتشر وقت الحساب
 وقيل نشرت فرقت بين احصائها وقرأ ابن كثير
 وابو عمرو وحزة والكسائي بالتشديد للبالغة
 فى النشر او لكثرة الصحف او لشدة التطاير
 (واذا السماء كسحت) فقلت وازليت كالكسح
 الاهاب من الذبيحة وقرئ فكسحت واعتقاب
 القاف والكاف كثير (واذا الجحيم سعرت)
 او قدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر
 وحمص ورويس بالتشديد (واذا الجنة
 ازلفت) قربت من المؤمنين (علمت نفس ما
 احضرت) جواب اذا وانما صرح والمذكور
 فى سياقها ثلث عشرة خصلة ست منها فى
 مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده
 لان المراد زمان متسع شامل لها ولجارية
 النفوس على اعمالها ونفس فى معنى العموم
 كقولهم ثمرة خير من جرادة (فلا اقسم
 بالخنس) بالكواكب الرواحم من خنس اذا
 تأخروا هى ماسوى النيرين من السيارات
 ولذلك وصفها بقوله (الجوارى الكنس) اى
 السيارات التى تخفى تحت ضوء الشمس من
 كنس الوحش اذا دخل كاسد وهو بينه
 المتخذ من اغصان الشجر (والليل اذا
 صسس) اقبل ظلامه واوبر

ولا كنوس لهما بهذا المعنى والخمسة الناقبة من السيارات جوار وكفس وهو ظاهر وخمس ايصا من حيث اديها
 ترجع ونستقيم فاما باعتباري في آخر البرج ذكرت راجعة الى اوله فارجو منها من آخر البرج الى اوله هو الخوس كما
 ان احتفاء تحت ضوء الشمس كنوسها **قول** وهو من الاضداد **قول** لان العسفة دقة الضلام وذلك يكون
 في كل واحد من طرفي الليل فذلك يقال خمس الليل اذا قيل ويقال ايصا خمس اذا ادير فمهم من قال المراد به في
 الآية اقل الليل لتناسب قوله تعالى والصبح اذا تنفس لان القسم حينئذ يكون باقوال كل واحد من الليل والنهار
 وان ارد بصيغة الليل اذانه يكون القسم بادبار الليل واقبال النهار فنقوت المناسبة وتخص الكلام تكرار
 المقسم به لان اديار احد هما يستلزم اقبال الآخر **قول** اي اذا اصاء فبرته صد اقبال روح ونسيم **قول** النسيم
 الريح الطيبة ويقال له اروح لكونها الاستراحة ونفس الصبح عبارة عن اقبال القسم المروح المهرلة عند طلوع
 الصبح فاذا ذهب ذلك النسيم عند طلوعه قبل تنفس والنفس المروح للقلب انما ساطو انما ساطو اجمل ذلك نفسا للصبح
 على الجواز ثم ذكر التشبيه واريد التشبيه ثم اشتق منه نفس بمعنى اقبل النسيم مع طلوعه ثم لما كان النفس من لوازم
 ذهاب ظلمة الليل بطلوع الصبح وروى خبره كني يتعبد من طلوعه وانما ساط صوتة بحيث رالت معه صيغة
 الليل وهي الفجرة الحاصلة في آخره وهي كناية متفرعة على الاستعارة والفجرة لون الاصب وهو الشيء الملون بلون
 يشبه الغبار واصاء يحوي لازما ومتعديا وكلاهما يصح ههنا وفي بعض النسخ اذا تنفس اي اذا اصاء عبره عن اقبال
 روح ونسيم والمعنى واحد اي شبه اقبال النسيم وقت طلوع الصبح بنفسه عبر عنه بالنفس ثم اشتق منه نفس
 وجعل نفسه كناية عن اصاءه كما اشار اليه بقوله اي اذا اصاء **قول** فانه فانه من الله تعالى **قول** يعني ان يكون
 القرآن قول جبريل عليه السلام لا ياتي في كونه كلام الله تعالى حقيقة لانه عليه السلام قاله وبلغه من الله تعالى واعلم
 انه تعالى وصف جبريل عليه السلام بها بست صفات اولاهاته رسول فانه لاشك انه رسول الله تعالى الى الانبياء
 عليهم السلام وثانيها انه كريم على ربه حيث جعله امين وحيه واسطة بينه وبين رسله وهذا من اجل المناصب
 واشرف المراتب ومن كرمه انه وسيله لنيل افضل العطايا واقصى الكرامات وهو المرفق والهداية وثالثها انه ذو قوة
 اي ذو قدرة على ما يكلف به لا يجهز ولا يضعف من شيء مما يكلفه روى انه عليه الصلاة والسلام قال جبريل ذكر
 الله تعالى قوتك وامانتك واتى عليك بهما ما كانت قوتك وما كانت امانتك قال اما قوتي فاني بعثت الى مدائن لوط
 وهي اربع مدائن وفي كل مدينة اربعة الف مقاتل سوى الدراري فمقتلهم من الارض السفلى حتى جمع اهل
 السماء الدنيا اصوات الدجاج ونبيح الكلاب ثم هويت بهم فقتلتهن واما امانتي فاني لم اؤمر بشيء صدوته الى غيره
 وروى ان شيطانا يقال له الايض صاحب الانبياء قصد ان يترضى لبي صلى الله عليه وسلم فدفعه جبريل دحفة
 دقيقة رفعه بها من مكة الى اقصى الهند ورايها فوله تعالى في حق صددي العرش مكي اي ذي منزلة ومكانة عند
 الله ومن مكانة صدق تعالى انه تعالى جعله نالي نفسه في قوله فان الله هو مولاه وجبريل وهذه العبدية كناية عن
 كونه دامرة رعية وقدر عظيم عنده تعالى وخاستها انه مطاع في ملائكته قطيعه الملائكة المفرجون عليهم منزلة
 عند الله وسادستها انه امين على وحى الله تعالى ورسالة قد صمد الله تعالى من الحيانة والزوال وقوله ثم فتح الله اشاره
 الى الظرف المذكور وهو صددي العرش ثم انه ان اتصل بما قبله فان يكون ظرفا له يكون المعنى انه عند الله مطاع في
 ملائكته المقربين يصدرون من امره ويرجعون الى رايه وان اتصل بما بعده يكون المعنى انه مؤتمن عند الله على وحيه
 ورسالة الى الانبياء وان قرئ ثم بصم لثاه تكون لثا الخ الزمى على طريق الترفي من صعائه الفاصلة الى ما هو الفصل
 واعظم وهو الامانة **قول** تعالى وما صاحبكم بمحمون **قول** صنف على جواب انعم وكذا قوله ولقد رآه
 بالافق المبين اقسام الله على ان القرآن كلامه نزل به جبريل رسول الكريم الامين وعلى ان محمد صلى الله عليه وسلم
 ليس بمحمون وعلى انه قد رآه اي جبريل بالافق المبين **قول** وهو صعب **قول** يعني ان ما ذكره المستدل انما يدل
 على مقصوده ان لو كان المقصود من سوق الآية تعداد خصائص الشريعة وبيان ان من ازدادت حصالة الشريعة
 فهو افضل وليس كذلك بل المقصود اثبات ان القرآن لاسما هذه السورة المصدرة بما يدل على مقدمات القيامة
 واهوالها وحى اكمل نزل به الملك المقرب عند ذي العرش نعي لقول الكفرة انما يعلم بشر وانما لم يوصى وترغيبا
 لسايعين في استماع القرآن وتصديق جميع ما ذكر فيه وهذا المقصود يستدعي ان يوصف الملك المتوسط بين
 يدى الله تعالى ورسوله بما وصف به من صفات الشرف والقرية وذلك لا يستلزم كونه افضل من رسل البشر

وهو من الاضداد يقال خمس الليل وسبع
 اذا ادير (والصبح اذا تنفس) اي اذا اضاء
 فبرته صد اقبال روح ونسيم (انه) ان القرآن
 (لقول رسول كريم) يعني جبريل عليه
 السلام فانه قاله عن الله تعالى (دى قوة)
 كقوله تعالى شديد القوى (عنددى العرش
 مكين) عند الله ذى مكانة (مطاع) في
 ملائكته (مهم امين) على الوحي ومهم يحتمل
 اتصاله بما قبله وبما بعده وقرئ ثم تعظيما
 للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات (وما
 صاحبكم بمحمون) كآية الكفرة واستدل
 بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما
 الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل
 واقتصر على ثنى الجنون من النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه ثنى
 قولهم انما يعلم بشر افترى على الله كذبا به
 جنة لا تعداد فضلهما والموارنة ينهها

بل انما ظاهره وصف جبريل عليه السلام بهذه الصفات وما هو ازيد منها وافصل بما يدل على شرفه رسول الله صلى
 الله صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليه من حيث ان جبريل مع اتصافه بهذه المناقب والفضائل الشريفة مبلغ
 الرسالة اليه غاية مرتبة اعلى من مرتبة بعد ما ثبت ان السعيريين وبين ذى العرش مثل هذا الملك المقرب **قوله**
 بمطلع الشمس الاعلى **ع** افنى السماء ناحيتها والافاق النواحي الا ان المفسرين اتفقوا على ان المراد بالاقي هما
 حيث تطلع الشمس استدلالا بوصفه بالبين فان نفس الافق لا يدخله في ابانة الاشياء واظهارها وانما يكون
 له ذلك من حيث كونه مطلعا للكوكب ثريين الاشياء بضياءه وذلك الكوكب هو الشمس واسند الابانة
 الى مطلعه مجازا ما اشار عليه لها في الجنة فان الابانة في الحقيقة لضياء الطالع منه ثم خص من بين المصالح ما هو
 اعلى المصالح وارفعها وهو المطلع الذي اذا طلعت الشمس منه تكون في غاية الارتفاع ويكون النهار في غاية الطول
 وانما جعل ذلك حلا للبين على كمال الابانة فانه كلما كان الكوكب الطالع ارفع واعلى وكان النهار اطول كانت
 الابانة والاظهار اتم واكمل * روى انه عليه الصلاة والسلام سأل جبريل عليه السلام ان يقرأ آية في صورته التي
 خلفه الله تعالى عليها فقال ما قدر على ذلك وما ذاك الى فاستأذن له فأتاه عليها فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قدماً الافق تكالده اى يصدره ورحله في الارض ورأسه في السماء جناحه بالشرق وجناحه بالغرب عشى
 عليه قصور جبريل عليه السلام الى صورة بنى آدم الى آخر الكلام قيل له عليه السلام ما رأيتك منذ بعثت
 احسن منك اليوم فقال عليه الصلاة والسلام جاني جبريل اليوم في صورته فاعتزاني هذا من حسنه **قوله**
 من الظنفة وهي التهمة **ع** اى وليس من الظن الذى يعتدى الى مفعولين اى هو ثقة في جميع ما يخبر به لا يتوهم فيه
 انه يخبر بشئ من ذلك من الهوى وهذه القراءة اعمى القراءة بالصحة فقرأ ابن كثير وابن عمرو والكسائي فاظن
 الرجل المتهم وقرأ نافع وحركة وماصم وابن عامر يضمن بالصاد اى يهيل يقال ضمنت بالشئ بكسر الهمزة
 ضمنا وصداً فانما ضمن اى يخيل وهو من باب علم فالعنى يأتي علم الغيب فلا يجعله عليكم بل يعلمكم ويخبركم به
 ولا يكتفه كما يكتفم الكاهن ما حده حتى يأخذ عليه حلوانا واختار ابو عبيدة القراءة الاولى لوجهين احدهما ان
 الكفار لم يخلوا وانما اتهموه وفي التهمة اولى من نفي البطل والآخر قوله على العيب فان البطل وما يصعد لا يعتدى
 بكلمة على وانما يعتدى بالباء يقال فلان صير بكاء ولا يقال ضنن على كذا **قوله** حامة اللسان **ع** اى جانه
 واللسان من اللسان جمع ثنية وهي اربع اسنان في مقدم الفم اثنتان منها عليا واثنان منها سفلى ووراء اثنا
 اسنان اربع يقال لها رصاصات اثنا منها عليا واثنان منها سفلى ووراءها الاثني اربع ثنان من فوق وثنان
 من تحت ووراءها الضواحي وهي اربع كذلك ووراءها الاصراس ثمانية من فوق وثمانية اخرى من تحت
قوله استصلاهم فيما يسلكونه في امر الرسول صلى الله عليه وسلم والقراء **ع** فان اثنى طرف مكان مبهم
 مصوب بذهبون والاستفهام فيه للانكار شهت حالهم في تركهم ما هو الصواب والحق في باب الاعتقاد
 والعمل وصدولهم الى ما هو الباطل في ذلك بحال من يترك الجادة وهي معظم الطريق ويصرف الى ما ليس بسبيل
 قط فانه يقال له الى اين تذهب استصلاهم وانكارا على نفسه قبل ذلك القول لى ترك الدين الحق وهدل عنه
 الى الباطل على سبيل الاستعارة والمعنى اى طريق تسلكون ايين من هذا الطريق الذى ظهرت حقيقته ووضعت
 استقامته وان في قوله ان هو نافية بمعنى ما هو والتذكير بمعنى التذكر والعظة والمعالين يع جميع ما سوى
 الله تعالى ممن يعلم ومن لا يعلم وخص ههنا بمن يعلم من الانس والجن حيث قيل لمن يعلم والمحصص هو العقل وقوله
 تعالى لمن شاء يدل من قوله للعالمين باعادة الجار بدل البعض من الكل وان يستقيم مفعول شاء كما نه قيل ما هو
 الايان وهداية الخلق اجمعين ما هو الاهداية لمن شاء الاستقامة منكم تهترى الحق واتساع البرهان والدليل وابداله
 من العالمين مع انه ذكر شامل لجميع المكلفين لانهم هم المستمعون به دون غيرهم فكان بذلك كما نه مختص بهم ولم يوصف
 به غيرهم ثم بين ان مشيئة الاستقامة موقوفة على ان يعطى الله تلك المشيئة لان تلك المشيئة صفة محدثة فلا بد في
 حدوثها من مشيئة اخرى فظهر من مجموع هذه الآيات ان فعل الاستقامة موقوف على ارادة الاستقامة وهذه
 الارادة موقوفة للحصول على ان يريد الله تعالى اعطاء تلك الارادة والموقوف على الموقف على الشئ موقوف
 على ذلك الشئ فاعمال العباد ثبوتاً وانعاده موقوفة على مشيئة الله تعالى وهذا قول اصحابنا **قوله** يا من
 يشاءها **ع** اشار الى ان الخطاب في قوله وما تشاؤون ليس للساكنين بقوله فائين تذهبون بل لبعض منهم وهم الذين

(ولقد رآه) ولقد رأى رسول الله جبريل
 عليه السلام (بالافق المين) بمطلع الشمس
 الاعلى (وما هو) وما محمد (على العيب)
 على ما يخبره من الوحي اليه وعبره من
 انقيوب (بظن) عنهم من الظنفة وهي
 التهمة وقرأ نافع وماصم وحركة وابن عامر
 بضين من الضن وهو الضل اى لا يضل
 بالتعليم والتبليغ والضاد من اصل حافة
 اللسان وما يليها من الاضراس من عين
 اللسان او يساره والظاء من طرف اللسان
 واصول الثنايا العليا (وما هو بقول
 شيطان رحيم) يقول بعض المسترفقة
 للسمع وهو نبي قولهم انه لكهاية وسحر
 (فان تذهبون) استصلاهم فيما يسلكونه
 في امر الرسول والقراء كقولك لثارك
 الجادة ان تذهب (ان هو الاذكر للعالمين)
 تذكير لمن يعلم (لمن شاء منكم ان يستقيم)
 تهترى الحق وملازمة الصواب وابداله
 من العالمين لانهم المتعمون بالتدبير
 (وما تشاؤون) الاستقامة يا من يشاءها
 (الا ان يشاء الله) الا وقت ان يشاء الله
 مشيئكم فله الفصل والحق عليكم
 باستقامتكم (رب العالمين) ملك الخلق
 كله قال عليه الصلاة والسلام من قرأ
 سورة التكاوير اعاده الله من ان يحضره
 حين تشر صبيحة

عبر عنهم بقوله لمن شاء منكم فان قوله لمن شاء منكم يدل على ان منهم من يشاء الاستقامة ومنهم من لا يشاءها فالحطاب لمن يشاءها منهم وحمل المصنف قوله تعالى الا ان يشاء الله من اقامة المصدر مقام الزمان كما في نحو آتاك خقوق النجم . روى انه لما نزل قوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم قال ابو جهل وكل الامر اليك ان شئت لم تستقم فانزل الله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين . تحت سورة التكوين والله اعلم بالصواب

سورة الانقطار مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الله تعالى في اول هذه السورة اربعة اشياء من اشراط الساعة اثان منها يتعلقان بالعلويات واثان منها يتعلقان بالسعليات وقال اذا وقعت هذه الاشياء علمت كل نفس ما قدمت من خير وشر ووقوعها عبارة عن خراب العالم وفناء الدنيا والسماء في هذا العالم كالسقف والارض كالبناء ومن اراد تخريب داره او لا يبدأ بتخريب السقف وذلك هو قوله تعالى اذا السماء انشطرت وانفصت تركيبها وذلك يستلزم انتشار ما فيها من الكواكب ونساقطها متفرقة ثم بعد تخريب السماء وانتثار كواكبها يتخرب كل ما على وجه الارض وبعد بعض البصار الى بعض بارتفاع الحاحر الذي جعله الله تعالى برزخا بينهما فينكس بصيرا لكل بحرا واحدا وانما يرتفع ذلك الحاحر لتزلزل الارض وتصدها **قوله** قلب ترابها واخرج موتاهما يعني ان بعثرة النسي صارة عن تقريب اجرائه وتقليبها ظهر الطين وبطن الذهب وفي الصحاح يمتزج الرجل متاعه ويحترقه اذا فرقه وجزءه وقلب بعضه على بعض ويقال بعثت النسي ويحترقه اذا استخرجته وكشعته وقال ابو عبيدة في قوله تعالى بعث ما في القبور ابرر وانخرج ما فيها انتهى وقيل ان بعث مركب من بعث وراة مأخوذة من الاقارة كسجل فانه مركب من بسم ولام مأخوذة من لفظة الله وكذا يحترقانه معنى بعث وهو مركب من البعث والراة المضمومة اليه والمعنى بعث واخرج موتاهما منه سميت سورة برآة المجتررة لانها بعثت عن احوال الماتقين **قوله** من عمل او صدقة يعني يجوز ان يكون المراد بما قدمته ما عمله بنفسه من الاعمال الصالحة والسيرة مقدما على موته وبما اجرته ما عمله بعد موته فان سئل لمن بعده سنة حسنة كانت او سيئة فان الاعمال الصادرة بمباشرة من بعده يصدق عليها انها اعمال الميت آخرها عن موته اذ كان له مدخل في مباشرة من بعده بان سئل واساد العمل الى سببه شائع كثير مثل بنى الامير ويجوز ايضا ان يراد بما قدمته الاموال التي تصدق بها قبل موته لتكون دجيرة له في اشارة الاخرى وبما اجرته الاموال التي حلفها لمن بعده من ورثته **قوله** ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع فيكون المعنى علمت نفس ما عملته من الطاعات وما عصاهت من المعاصي ولم تفعل وقدمت ان تكبر نفس في الآيات لا ينافي ارادة العموم والعلم بجميع ذلك كناية عن المجازاة عليه والقصود من الكلام تقرير امر الميت والجزاء والجزاء من العسبة والزغيب في الطاعة فان قيل في اي موقف من مواقف القيامة يحصل له هذا العلم قلنا اما العلم الاجمالي فيحصل له في اول زمان الحشر لان المطيع يرى آثار السعادة والعاصي يرى آثار الشقاوة في اول الامر واما العلم التام فيحصل له في آخره فاما يحصل عند قراءة الكتب والحساب **قوله** اي شيء خذحك اشارة الى ان ما في قوله ما ترك استهامة مرفوعة المحل على الابتداء وعرك خبره وان عرك بمعنى خدحك وجرأك على عصيانه يقال عركه فلان يرمه فزورا اذا خدعه وجرأك عليه وآمنه من ان يصل اليه المكروه من قبله مع انه غير مأمور والمعنى ما الذي خدحك وسولك معصية ربك وآمنك من عقابه والاستفهام فيه بمعنى الاستهزاء والتكثير والتوبيخ **قوله** وذكر الكريم للبالغة في المع من الاعتزاز **جواب** عما يقال قد سبق الآيت لاستهزاء العصاة وتوبيخهم على اغترارهم بربهم فكيف يلائم لهذا السوق وصعد تعالى بالكريم والحال ان الاعتزاز بكرمه تعالى وجوده مما يدعو الى الاعتزاز به لان الكريم والجود عبارة عن قضاء حاجة المحتاج لانه موصى لما لم يكن الكريم مستعاضا عنه استوى عنده طاعة المطيع وعصيان المسي وهذا يوجب الاعتزاز به وقد روى ان عليا رضي الله عنه دما علامه مرات فلم يحبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له لم لم تحبني فقال لقيت بحلمك وأمنى من حقونك فاستحسن جوابه واعتقه ولولا ان كرم الكريم يوجب الاعتزاز به لما استحسن بجواب العلام . وتقرير الجواب اننا لانسلم ان كرم الكريم يقتضي الاعتزاز به بل هو يقتضي الخوف والحذر من مخالفته وعصيانه من حيث ان اهمال العالم يأتي كونه كريما بالنسبة الى المظلوم وكذا التسوية بين المطيع والعاصي وبين الموالي والمعادي

سورة الانقطار مكية وآياتها

تسع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انشطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) اي تساقطت متفرقة (واذا البحار فجرت) فتبع بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا (واذا القبور بعثت) قلب ترابها واخرج موتاهما وقيل انه مركب من بعث وراة الاثارة كسجل ونظيره يحترق لفظا ومعنى (علمت نفس ما قدمت) من عمل او صدقة (واخرت) من سنة او تركه ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع وهو جواب اذا (يا ايها الانسان ما فررتك بربك الكريم) اي شيء خدحك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للبالغة في المع من الاعتزاز فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انصم اليه سعة الفهر والانعام والاشعار بما به يفره الشيطان فانه يقول له اعمل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجدة في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه

ثبت ان محض الكرم لا يقتضي الاعتذار به فكيف اذا انضم اليه وصفاً كونه قهاراً منتظماً ذابطاً شديداً ثم اشار الى فائدتين اخريين لذكر الكرم فقال والاشعار بما به يفرقه الشيطان وقال ثانياً والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجدة في طاعته فان كل واحد منهما مطوف على قوله للبالة فكانه قيل ايها العاصي كيف تجرأ على معصيته مع ان كرمه يستدعي ان لا يسوي بين المطيع والعاصي ولم تنفر بما به يفرقه الشيطان من كثرة كرمه مع انها تستدعي الجدة في الطاعة قصداً لحق شكره على كرمه وفيه اشارة الى ان سبب اعتذار بني آدم تسويل الشيطان بقوله افعل ما شئت فان ربك كريم ثم انه تعالى لما وصف نفسه بالروبية والكرم اتبعه بقوله الذي خلقت فسواك فذلك ليكون كالدليل على روبيته وكرمه ودلالته على الروبية ظاهرة لان من فعل هذه الامور الثلاثة في المخلوق لا جرم يكون بامكانه وكذا دلالة على الكرم لانه لا شك ان اصل الخلق والايحاء كرم وجود لان الوجود محض كرم وكذا تسوية الاعضاء وتعديل البنية فان سلامة الاعضاء كونها مسواة اي تامة الخلق سالمة من النقصان في خلقتها بحيث يكون الشخص بها بشراً سوياً تام الخلق سليم الاعضاء انتهى **قوله** والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء **قوله** الظاهر انه اراد باعتدال البنية اعتدال كيمياتها المتصادة لتكون كل واحدة منها منكسرة بمحصل الفعل والاعمال بينها ويناسب الاعضاء كون كل عضو منها معادلاً للآخر كالتفاوت بعضها من بعض مثل ان تكون احدى اليدين اطول من الاخرى وكذا الرجلان والاذنان ومثل ان تكون احدى العينين اوسع من الاخرى قال علماء التفسير انه تعالى ذكره جازي هذه الجدة على التساوي حتى لا تعارفت بين نصيبه لافي العظام ولا في اشكالها ولا في الاوردة والشرايين والاعصاب الناعمة فيها والخارجة عنها فكل ما في احد الجانبين مساو لما في الجانب الآخر كانه عدل له **قوله** او معتدلة بما يستعدتها من القوى **قوله** عطف على قوله معتدلة والمنوى في استعدادها ضمير البنية بتقدير المضاف وهو الاعضاء اي والتعديل جعل كل عضو من اعضاء البنية معادلاً مناسباً لما بني له من القوة كالايد قسطنش والرجل للشي واللسان للتكلم والعين للابصار الى غير ذلك فالتعديل على هذا بين الاعضاء ومناسبتها التي هي القوى المودعة فيها والارز المنسوب في استعدادها راجع الى ما واثت العائد اليها لكونها عبارة عن القوى وذكر لقراءة عدلت بالتعريف وحيث الاول انه بمعنى الشدائد اي عدل بعض اعضاءك بعض حتى اعتدلت والثاني انه من العدول اي فصرفك عن الخلقة المكروهة التي لساها الحيوانات الى احسن تقويم والقاء في قوله فسواك فعدلت لا فائدة ان مانعها كلام مرتب على ما قبلها في الذكر لانها طائفة لتعصبل الجمل على الجمل وموضع ذكر التفصيل بعد ذكر الجمل كما في نحو قولك احسنه فقلت ليسك والتسوية في الآية تعصبل للخلق والتعديل تعصبل للتسوية **قوله** اي ركبك في اي صورة شاءها **قوله** اي الله تعالى على ان قوله في اي صورة متعلق بركبك وان شاء في موضع الجزم على انه سعة لصورة فلذلك قدر الصبر اراحم اليها بعد شاء ليربط به جملة الصفة بالموصوف ولم تعطف بجملة ركبك على ما قبلها لانها بيان لقوله عدلت اي عدلت بان ركبك في اي صورة اقتضتها شئته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والدكورة والاثوثة ومن الصور التي تشبه الالبو الام او اقارب الاب او اقارب الام او لا تشبه واحدا منهم **قوله** وقيل شرطية **قوله** اي قبل ما شرطية وشاء فعل الشرط وركبك حراً الشرط فيكونان في موضع الجزم والمعنى ما شاء من الصور ركبك عليها والجملة الشرطية في موضع الجزم على انها صفة لصورة ايضاً والعائد محذوف وهو عليها صلى هذا يكون قوله في اي صورة متعلقاً بذلك ولا يجوز ان يتعلق بركبك لان ما كان في حيز الشرط لا يتقدم عليه فان قيل كيف يجوز ان يكون الظرف صلة عدلت مع ان اياهم استنهام فلها صدر الكلام فلا يعمل فيها ما قبلها قلنا من جعله متعلقاً بعدلت جعل قوله في اي صورة بمعنى التجهيز كما في قولك مررت برجل اي رجل كانه قيل عدلت في صورة اي صورة في صورة بحجة ثم حذف الموصوف لزيادة التعظيم والتعجب **قوله** اضرب **قوله** اي امراض من ايجاب الارتماع من الاعتذار بكرم الله تعالى عليهم بجملة كالمسكوت عنه الى بيان ما هو السبب في اعتذارهم بالكرم وهو تكذيبهم يوم الحساب والجزاء على ان يكون المراد بالدين الجزاء يقال دانه دينا اي جاره وان اراد بالدين الاسلام كما قال ان الدين هذا الله الاسلام يكون المعنى كيف ترتدعون من الاعتذار بالكرم واتم مصرون على تكذيب الاسلام الذي هو السبب الاصل في الاعتذار به تعالى والجزاء على عصيانه فان كل واحد من تكذيب الجزاء ومن تكذيب الاسلام والاصرار عليه سبب

(الذي خلقت فسواك عدلت) صفة ثانية مقررة لروبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك او لا قدر عليه ثانياً والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معتدلة بما يستعدتها من القوى وقراً الكو فيون فعدلت بالتعريف اي عدل بعض اعضاءك بعض حتى اعتدلت او فصرفك من خلقة غيرك وميرك بخلقة عارفت خلقة سائر الحيوانات (في اي صورة شاء ركبك) اي ركبك في اي صورة شاءها وما شرطية وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلت وانما لم تعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلت (كلا) ردع عن الاعتذار بكرم الله تعالى وقوله (بل تكذبون بالدين) اضراب الى بيان ما هو السبب الاصل في اعتذارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام

اصلي في الاعتقاد والجرأة **﴿ قوله تعالى وان عليكم لحافظين ﴾** يجوز ان يكون حال من فاعل تكذبون اي تكذبون والحالة هذه ويجوز ان تكون جملة مستأنفة اخبرهم الله تعالى بذلك ليتزجروا عما هم عليه من الاصرار على الكفر والتكذيب فان من وكل به ملائكة كرام على الله يكتبون اعماله لصاحب يوم البعث والجرأة من عظام الامور عند الله تعالى فانه لو لا ذلك لما وكل بضبط الاعمال مثل هذه الملائكة الكرام وصف الملائكة يكونهم حافظين لحفظهم الاعمال ويكونهم كراما لكرامتهم صدق الله تعالى بصدقهم في طاعته ويكونهم كاتبين لانهم يكتبون اعمال بني آدم على علم منهم بجميع اعمالهم فان قيل قوله تعالى ما تعملون يوم اعمال القلوب وهو من المفيبات التي لا يعلمها الا الله تعالى فكيف يكتبها الملائكة وقد دلت الآية على انهم يكتبون جميع اعمال المكلفين من اعمال القلوب ومن اعمال الجوارح اجيب بان ما تعملون عام مخصوص باعمال الجوارح وتخصيص العام كثير شائع ومثل سفبان الثوري كيف تعلم الملائكة ان العبد هم بمحبة او بحسنة قال اذ هم العبد بحسنة وجدوا منه ريح المسك واذ هم بسبته وجدوا منه ريح النجس ومحصل كلامه ان لا يسل ان اعمال القلوب بالنسبة الى الملائكة من قبيل المعينات التي لا يعلمها الا الله بل هي بالنسبة اليهم بما نصب عليه دليل ثم انه تعالى بعد ان وصف الكرام الكاتبين لاحوال العباد ذكر العاملين فقال ان الابرار لفي نعيم وان العباد لفي حميم والمراد نعيم الجنة وحميم النار الموقدة ويصلونها اي يدخلونها صفة لجميع احوال من النوى في الجبر ويوم الدين ظرف ليصلونها ولما بين انهم يقاسون حرها يوم القيامة بين انهم محملون بها ولا يخرجون منها فقال وما هم عنها بشاقيين ويجوز ان يكون معناه يصلونها يوم الدين وما يصيبون عنها قبل ذلك في قبورهم **﴿ قوله تعجب وتعجب ﴾** يعني ان قوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين تعظيم لذلك اليوم ثم كرر تعجب المخاطب وتعجبا لسان اليوم وقوله لا تدركه دراية دار اي كنه امره بحيث لا تدركه دراية دار **﴿ يوم لا تأمك نفس نفس شيئا والامر يومئذ ﴾** تقرير لشدة هولاء وفخامة امره اجالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البذل من يوم الدين او الجبر المحذوف قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعد كل قطرة من السماء حسنة وبعد كل قبر حسنة

﴿ وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تعملون ﴾ تحقيق لما يكذبون به وردت لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكنية يكونهم كراما عند الله لتعظيم الجراء **﴿ ان الابرار لفي نعيم وان العباد لفي حميم ﴾** بيان لما يكتبون لاجله **﴿ يصلونها ﴾** يقاسون حرها **﴿ يوم الدين وما هم عنها بشاقيين ﴾** خلودهم فيها وقيل معناه وما يصيبون منها قبل ذلك اذا كانوا يحدون سمومها في القبور **﴿ وما ادراك ما يوم الدين ﴾** ثم ما ادراك ما يوم الدين **﴿ تعجب وتعجب لسان اليوم ﴾** اي كنه امره بحيث لا تدركه دراية دار **﴿ يوم لا تأمك نفس نفس شيئا والامر يومئذ ﴾** تقرير لشدة هولاء وفخامة امره اجالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البذل من يوم الدين او الجبر المحذوف قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعد كل قطرة من السماء حسنة وبعد كل قبر حسنة

﴿ سورة التطهيف مختلف فيها ﴾ وآياتها ست وثلاثون

سورة الطهين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مقاتل هي اول سورة نزلت بالمدينة وقيل هي مدينة الايمان آيات وهي من قوله تعالى ان الذين احرموا الى آخر السورة وقيل حكية وقال الكلبي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسبون كلبهم ووزنهم لغيرهم ويستوفون لانفسهم فنزلت الآيات فخرج عليه السلام قراها عليهم وقال خمس خمس الى آخر الحديث فاحسوا الكيل بعد ذلك وقال السدي قدمها ونهار حل يسمى اباجهية ومعها صاعان يكبل باحدهما لغير ويكتال بالآخر لنفسه فنزلت فاحسوا الكيل انتهى **﴿ قوله تعالى ويل ﴾** مبتدأ ولطهين خبره وجار الا بتدأ به اما لانه اسم لواذ مخصوص في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حره اي لدابت واما لكونه دها فانه في الاصل مصدر منصوب باصهار حل لامن لفظه فان اصله اهلكهم الله تعالى ويلا او هلكوا ويلا فلما حذف الفعل وحذف الويل منه حذلت الرفع للدلالة على الثبات والدوام كما في سلام عليك فلما كان الويل في الاصل مصدرا مادا منه الفصل الخمسين بصنوره من فاعل ميم كانت الكرة المذكورة متفصصة بذلك الفاعل فساغ الابتداء بها لذلك وفي الصحاح الطهيف القليل والتطهيف نقص المكيال وهو ان لا يعلا الى اصباره اي رأسه وفيه ايضا الجس الناقص قال تعالى وثمروه ثم نخس وقد نخسه حقه بنخسه بنخسا اذا نقصه وسمى الجس في الكيل والوزن تطهيفا اي تقبلا لكون ما بنخس شيئا طيعا اي قليلا حقيرا فان من لا يعلا المكيال الى جوانه وكذا من لا يسوى هود الميزان

﴿ ويل للطهين ﴾ التطهيف الجس في الكيل والوزن لان ما بنخس طهيف اي حثيروى اراهل المدينة كانوا انخس الناس كيلا فنزلت ما حسوه وفي الحديث جس بنخس ما بنخس العهد قوم الاسطاة عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما نزل الله الا مشافهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا مشافهم الموت ولا طعموا الكيل الا منعوا الثبات واحذوا بالنسي ولا سمعوا الزكاة الا حبس عنهم الفطر

لا يخص الاشياء قليلا من حق المشتري لان نقص الكثير يظهر يمنع مد **قوله** اي اذا اكتالوا من الناس يعني ان الاكتيال اخذ الحق من الغير بالكيل كما ان الاوزان اخذت منه بالوزن فهما اخذ الحق لنفسه والكيل والوزن اصطواؤه لغيره بالكيل والميزان الحق الاكتيال ان يعتدى بكلمة من حيث يقال كالت من فلان ولا يقال كالت على فلان الا ان كلمة على اقيمت في الآية مقام من لوجهين الاول الدلالة على ان المأخوذ الحق الناس على الناس فانه اذا قيل اكتلت منه لا يصح منه الا انه اخذ منه بالكيل مع قطع النظر عن كون المأخوذ هل هو حق له عليه او لا والثاني الدلالة على ان اكتيالهم من الناس اكتيال فيد اضرار لهم وتحامل عليهم فان كلمة على تدل على الاضرار والظلم يقال تحامل عليه اي ظلمه فقولهم اكتال عليه يفهم منه انه اخذ منه احدا منصفا فتعامل عليه والوجه الاول اظهر **قوله** اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يعني ان الكيل والوزن مباركان عن الاعطال لمعير بالكيل والميزان فاعلم الشائعة فيهما ان يقال كالوا لهم او وزنوا لهم ولا يقال كاله او وزنه ونظم الآية امام من قيل حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه والاصل كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم واما من قيل الحذف والايصال كما في قوله

• ولقد جنيتك اكوا وصافلا • ولقد نهيتك من نبات الاوبر •

والا لـ جيت لك اي لا جئت نعين من الكماة من اجودها فان اكوا جمع قلة واحدها كم والكماة جمع كثرة لكم ايضا على غير القياس والتنوين في اكوا التعظيم والصاقل ضرب من الكماة الواحدة عسقول وهي الكماة الكبار البيض التي يقال لها شحمة الارض ونبات الاوبر كاة صغار مزخفة على لون التراب وهي ارداء انواع الكماة والزعاب الشمرات الصفراء من ريش الفرخ **قوله** ولا يحسن جعل المنصل تأكيد المتصل اي لا يحسن ان يكون كلمة هم في الموضعين ضميرا مرفوعا منعصلا مؤكدا للضمير المتصل في كالوا او وزنوا المائدين الى المطمحين لوجهين الاول ان المقصود من الآية بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع وانهم حال الاخذ يستوفون وحال الدفع يحسرون ويتقصرون وعلى تقدير ان يجعل المنصل تأكيدا للمرفوع المتصل يفوت هذا المقصود ويكون اول الكلام دالا على انهم يستوفون حال الاخذ ويكون ما بعده دالا على انهم اذا تولوا الكيل والوزن هم بأنفسهم على الخصوص اخبروا وهو كلام متاخر لان الحديث واقع في الفعل وهو الاكتيال والكيل لاني اياشر والوجد الثاني ان الضمير لو كان مرفوعا مؤكدا للمفعول لوجب ان يكتب الالف بعد واو الجمع في امام المصاحف كما هو الاصل في امثاله مثل قدوا هم وقاموا هم وهذا الوجه ضعيف لا يرد مع المصحف كثير اما مخالفة القياس المقرر في عم الخط **قوله** وفيه انكار وتجب من حالهم في الاجتزاء على التطفيف والانكار مستمد من صورة الاستفهام فان الاله ليست لتنبه بل هي همزة الاستفهام دخلت على لالامية فأفادت الانكار على انتهاء ظمهم والتجب مستمد من ذكر الظن في موضع ذكر اليقين والانكار على انما فان الواجب على العاقل ان ييقن البعث والجزاء لتعاضد الدلائل العقلية والنقلية عليه وان لا يتعاسر على ما يوجب الاقتضاح والمجادلة على رؤس الاشهاد في يوم الحساب وان لم ييقن به فلا اقل من ان يظنه ومن يتعاسر عليه يرى من ظاهر حاله انه لا يظن البعث والحساب ولا يتخطر بباله فضلا عن اليقين به فان الظن كاف في حصول الخوف الموجب للامتناع عن التطفيف ونحوه وعدم امتناعه منه يدل على انه لا يظن ذلك وذلك امر محجب حيث كان أسوأ حالا من الكمار فانهم يظنون البعث ويقولون ان نطق الاشياء وامتنع من متيقن **قوله** او بدل من الجار والمجرور **قوله** فانه مصوب الفعل **قوله** حكمه قدر المضاف لان ذاته تعالى لا تكون علة لقيامهم بالايعتبار كونه حاكما وأمر ابدان **قوله** وذكر الظن فان ذكر ليس لاجل ان امر البعث والقيام من القضايا التي يكفي المؤمن ان يظن بوقوعها لانه بما يجب ان يستغنى المؤمن اعتقاده جاز ما تابنا بل انما ذكر للبالغة في المنع عن التطفيف لدلالته على ان الظن بالبعث والقيام يكفي في الامتناع والادتماع من امثاله فضلا عن الجزم واليقين به وكذا وصف اليوم بالعظم فان ما يستعظمه الله تعالى لاشك انه يكون في مائة العظمة وقدم ان عظيما لعظم ما يكون فيه من الاهوال وكذا ذكر قيام الناس فيه لله الكبر انما على اي حكمه يدل على البالغة في المنع من ذلك وكذا ذكر وصف نفسه بالربوبية للعالمين فان من كان مانكا للعالمين وكان العالم باسمه صمرا في قضته وقدرته كيف يمنع منه الظلم القوي وكيف يضيع حق المظلوم الضعيف فان مقتضى الربوبية ان لا يضيع شيئا من حقوق

(الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون) اي اذا اکتالوا من الناس حقوقهم بأخذونها وافية وانما اجل على بمن لدلالة على ان اکتالهم لالهم على الناس او اکتال يتعامل فيه عليهم (واذا كالوهم او وزنوهم) اي اذا كالوا الناس او وزنوا لهم (يخسرون) فحذف الجار واوصل الفعل كقوله • ولقد جنيتك اكوا وصافلا • بمعنى جنيت لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنصل تأكيد المتصل فانما يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذا المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لاني المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره (لا يظن اولئك انهم مبعوثون) فان من ظن ذلك لم يتعاسر على امثال هذه القبايح فكيف بمن يقنه وفيه انكار وتجب من حالهم (يوم عظيم) عظمه لعظم ما يكون فيه (يوم يقوم الناس) نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر (رب العالمين) حكمه وفي هذا الانكار والتعجب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعجب رب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم الله

المستحقين واصل النعم من التطفيف قد حصل بقوله أو لاويل للطعنين قائلنا كذا نقول ان يستحق ان يزول عليه
 طلبة وآفة يقال ويل لك زجراله عما هو فيه فعل بذلك على ان الطعنين يزول بهم بسبب تعظيمهم بلبه و هذا
 هائل فاذكر بعده يكون للبالغة في النعم قال امرأتي لبعض الملوك انك قد سمعت ما قال الله عز وجل في الطعنين
 اراد بذلك ان الطعنين قد توجه عليه الوعيد العظيم في احد القليل فاطمعت بنسك وانت تأخذ اموال المسلمين بغير
 كيل ولا وزن **قوله** ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم **جواب** عما يقال اخبر الله تعالى بان كتاب العباد
 في سبعين ثم فسر السبعين بقوله كتاب مرقوم فصار كما به قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فاصعب اجاب عنه المصنف
 أو لا بان الكتاب في قوله كتاب العباد مصدر كتب يقال كتب كتابا وكتابه وكتابه المطلق في الآية بمعنى المكتوب
 كصرب الامير والكتاب الذي فسر به السبعين بمعنى السفر الذي كتب فيه الاعمال والمعنى الاعمال المكتوبة للعباد
 مشتملة في الكتاب الجامع لجميع اعمال العباد وتانيا بان الكتاب الاول مصدر مشتمل في اصل معناه وهو في الظن
 مصدر مضاف والتقدير ان كتابة اعمال العباد ثابته في السبعين الذي هو كتاب جامع لاعمال العباد **قوله** اي
 مسطور بين الكتابة وفي الصحاح الرقم الكتابة والختم فان صر المرقوم بالمكتوب يكون توصيف الكتاب للدلالة
 على انه من الكتابة بحيث كل من نظر اليه يطلع على ما فيه بلا دقة نظر واعيان وحده وان فسر بالمعنى يكون المقصود
 الدلالة على ان ذلك الكتاب مشتمل على علامة دالة على شقاوة صاحبه وكونه من اصحاب النار لان الختم سمة
 وكونه علامة الثمرة مستعاد من المقام لانه مقام الدم والتهويل **قوله** ميل من الحسن **جواب** ان الحسن
 علم لشيء معين او اسم مشتق من ذهب الى الثاني قال انه فعل من السجى وهو الخسيس كما ان العسقى مشتق من
 العسقى فهو في الاصل من اسماء الصفات وموضوع للبالغة ثم نقل من الوصفية وجعل لقباً للكتاب لكونه سببا
 لحسن صاحبه ومعنى صفة البالغة الدلالة على المبالغة في كونه بسبب الخسيس والتصديق فانه يزول الى حدس لا يحد
 صاحبه فيه شي من الروح والعدة **قوله** اولاه مطروح **جواب** اي ويجوز ان يكون السبعين مبالغة المسحوق ثم نقل
 من الوصفية وجعل لقباً للكتاب لكونه مطروحا في اسفل المواضع واوحشها وهو اسفل سبع ارضين وفيه ليس
 ودرته لعله الله فيطرح فيه الكتاب الجامع لاعمال العباد المقرب بالسبعين ليكون ذلك علامة لخيارهم وحمية
 مقدارهم ولا يصعد الى السماء كما يصعد كتاب المؤمنين كما قال ان كتاب الارباب في عشرين **قوله** وقيل هو اسم
 مكان **جواب** اي وقيل انه ليس بمشتق بل هو اسم علم لشيء معين هو الارض السابعة السفلى اوحية في جهنم او صحرة
 تحت الارض السابعة فحصل كتاب الفاجر تحنها فاعلى تقدير ان يكون السبعين اسم مكان لا يصح ان يحمل عليه
 كتاب مرقوم الا بان يقتدر المصنف في قوله ما سجد او في قوله كتاب مرقوم ليصح الحمل واليه اشار المصنف بقوله
 والتقدير مكان السبعين او حمل كتاب مرقوم **قوله** للكافرين بالحق **جواب** اي بما يجب تصديقه من الحق اي حق كان
 وقوله او بذلك اي ذلك اليوم الذي يقوم فيه الناس رب العالمين ولم يدكر صلة المكدين اما للتعميم لكل ما يجب
 ان يعتق به واما لدلالة القرينة عليه وهو يوم يقوم الناس فيه على الاول يكون قوله تعالى الذين يكذبون
 يوم الدين صفة مخصوصة لكون مفهومه اخص من مفهوم موضوعه وعلى الثاني صفة موصوفة ان كان ذات
 الموصوف معلوما للمخاطب ووجه تمام وجه لا من حيث انه يصدق عليه مفهوم الصفة وان كان معلوما له من هذه
 الحقيقة ايضا فكون الصفة هدم فان الصفة الموصوفة لا بد ان يكون مفهومها عين مفهوم موصوفها ولا يكون
 بينهما فرق الا بالاجال والتفصيل باستغال مفهومها على زيادة تفصيل وبيان ليس في مفهوم الموصوف بحيث
 يصلح ان يكون مرقاه كما في قولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشعله **قوله** الخدجة **جواب**
 اي المتجدة نكتة باطلة لا يستد بها من الخدجت النافذة اذا جلت بواحد ما فاض الخلق والاعتداء هو التماور
 لئلا من النهج الحق ووجه المصنف على اهمال التوبة النظرية التي كاد ان يعرف الانسان بها الحق لذاته كوجود
 الصانع ووحدته واستكمال جميع صفات الجلال والجمال ومن يكذب بالحق والقيامة انما يكذب لاستقصاء
 قدر الله تعالى وعدم اعتدائه بكونه تعالى قادرا على جميع المكبات او لاستقصاء علمه تعالى وعدم اعتدائه بكونه
 تعالى عالما بجميع المعلومات من الكليات والجريئات ليحلم انه تعالى عالم بتفاصيل اجراء كل شخص متميزة عن
 اجراء غيره وانه تعالى قادر على جميعها واعادة الحياة فيها ولا شك ان من وصف الله تعالى بما لا يجوز ان يوصف به فقد
 اهدى قوته النظرية ولم يستعملها ليكتسب بها العقائد الحقة ويعتقد بها والاثم يدل على المبالغة في ارتكاب الاثم

(كلا) ردع من التطفيف والعلة من الحث
 والحساب (ان كتاب العباد) ما يكتب
 من اعمالهم او كتابة اعمالهم (لئى سبعين)
 كتاب جامع لاعمال العباد من الثقلين كما قال
 (وما ادراك ما سبعين كتاب مرقوم) اي
 مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه
 لاخير فيه فعل من السبعين لقب به الكتاب
 لانه سبب الحسن اولاه مطروح كما قيل تحت
 الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم مكان
 والتقدير مكان السبعين او حمل كتاب مرقوم
 فهدف المصنف (ويل يومئذ للكافرين) بالحق
 او بذلك (الذين يكذبون يوم الدين) صفة
 مخصوصة او موصوفة او ذات (وما يكذب به
 الاكل معتد) متجاوز عن النظر الى التقليد
 حتى استقصى قدرة الله وعلمه فاستحال منه
 الاعادة (اثم) سهمك في الشهوات المندرجة
 بحيث اشعلته عاورا فاعاد جلته على الانتكار
 لما عداها

والعصية بسبب الاتع شهوة والعصب فانه يستلزم اهمال القوة العملية ابني كمالها ان تعرف الحق لاجل العمل به ثم انه تعالى وصف المكذب يوم الدين بوصف ثالث قال اداتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين وهذا من الامتداع من النظر في شواهد النقل ماكار النبوة والقدر في كون القرآن من عند الله تعالى والاعتداع بهذا الوجد وان كان متدرجا في الاعتداع المذكور أولا الا انه خص بالذكر للمالعة في دم من انصف به فان امر الارسال والازال اشرف آثار رجة الله تعالى وعصاه على عبادهم من انكرهما فهو في غاية الطغيان فلا يستبعد منه تكذيبه يوم الدين وفي الصحاح السطر يسكون الطاء النصف من الشيء ويجمع على اسطر وسطور مثل انفس وقلوس في جمع فلس والسطر يفتح الطاء مثله ويجمع على اسطار مثل سبب واسباب ثم يجمع على اساطير والاساطير الا باطيل جمع اسطورة بانصم او اسطورة بانكسر فاساطير الاولين احاديثهم واختبارهم الباطلة **قوله** رد لما قالوا من ان ما تلى عليهم اساطير يعني ان كلمة بل ههنا لا ضرباب عن قواهم ذلك بعد ردعهم عنه وان وجه الاصراب عنه اسطاله وقد يكون الاضراب لجراد الاصراب مما سبق وحمله في حكم المسكوت عنه مع الشروع فيما هو أهم وهما اضراب عنه لبطالته في نفسه وشرع في بيان ما ادى بهم اليه كأنه قبل ليس الامر كما يقولون من انه اساطير بل كان ما كسبه من الافعال الفضيحة سببا لحصول الريس وهو الدنس والفساد في قلوبهم فلهذا اضراب من ذلك القول الباطل **قوله** فان كثرة الاصل سبب لحصول الملكات **قوله** تعليل لكون الانبياء في المعاصي سببا لفلة حب المعاصي عليهم فان الانبياء كلما تكرر عليه مباشرة المعصية حصلت في قلبه ملكة نفسانية يزول بسببها تقاؤه من ارتكابها بل يزداد ميله ورغبته فيها فذلك رين ودنس وظلمة على القلب مانعة من ادراك الحق والباطل كما ان الطامعات لها اوار وضياء معينة لمعرفة الحق والباطل فكلما كثرت الذنوب ازداد القلب ظلمة واسوداد وبسبب اسوداده يزداد المرء قاطعة حتى اذا اسود القلب كله والى الله تعالى لم يبق في قلبه شيء من المعرفة والحياة ويرتفع بالكيفية ما يبعد عن ارتعاع الشهوة والعصب فيعلب عليه حب المعاصي بحيث لا يجدر على الانشاع عنها وكلمة ما في قوله تعالى ما كانوا يكسبون يجوز ان تكون مصدرية وان تكون موصولة وراجعا محذوف ومجملها على التقديرين الرفع على الفاعلية اي غلب على قلوبهم كسبهم الذي كانوا يكسبونه **قوله** فلا يرونه بخلاف المؤمنين وهذه الآية من جملة أدلة الرؤية فان المؤمنين لو لم يروه في الآخرة كالكفار لما كان تخصيص الكفار بانهم محجوبون عن الله تعالى فائدة وايضا انه ذكر الخطاب هنا في معرض الوعيد والتهديد للكفار وما يكون وعيدا وتهديدا لهم لا يجوز حصوله في حق المؤمن فوجب ان لا يحصل هذا الخطاب في حق المؤمن

- يراه المؤمنون بغير كيف • وادراكه وضرب من مثال •
- فيسبون النعيم اذا رأوه • فياخذهم اهل الاعتراف •

والخطاب المعتبر عن هذا الاستدلال بان الخطاب المخصص بالكفار ليس بمعنى عدم الرؤية حتى يقال انه تعالى لما خص الخطاب بالكفار دل ذلك على انه مرفوع عن الابرار بل هو مجاز عن كونهم أدلاء مهانين عند الله تعالى شبهت حالهم ثلاث بحال من كان محجوبا عن بعض السلاطين لخصرته وعدم استحقاقه للدخول عليه فاطلق عليهم اسم المشبه وسهم من اجاب بان تقدير الكلام انهم من رجة ربهم او من قرب ربهم محجوبون فليس لهم نصيب من ذلك **قوله** تكرير الاول وهو قوله كلا ان كتاب الفجار لفي نصيب فيكون ردع المعاصي والتطهير والمعالجة من البعث والحساب مثله كما ذكر حال الفجار المطفيين ابعده كرحال الابرار الذين لا يسمعون **قوله** الكلام فيه ماهر فالعبي الاعمال المكتوبة للابرار او كتابة اعمالهم لفي عليين اي لفي كتب جامعة لجميع اعمال الابرار على ان عليين في الاصل جمع على وهو قيل من العلو للمالعة فيه ثم نقل عن الوصفية وجعل علماء كتاب الجامع لكونه سببا للعلو صاحبه غاية العلو وقيل عليون اسم مكان اعرا به كاعراب الجمع لكونه على لفظة الجمع ثم اختلفوا في ذلك المكان قيل هو السماوات اربعة وقيل هو السماء السابعة وقيل هو سدرة المنتهى فعلى تقدير كونه اسم مكان لا يحمل عليه كتاب مرقوم الا بان يحمل الكلام على تقدير المصاف في الاول او في الثاني ويكون التقدير وما ادراك ما كتاب عليين او هو يحمل كتاب مرقوم **قوله** على الامرة في الجمال **قوله** وهي جمع جملة بالتحريك وهي بيت العروس يز بالامرة والنياب والستور فان الامرة لا تسمى او بكة الا اذا كانت في الجمال عن الحسن قال كمالا تدرى

(اداتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين) من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا ينفعه شواهد النقل كما لم ينفعه دلائل العقل (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيها حتى صار ذلك صدا على قلوبهم فمسي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الاصل سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام ان العبد كلما ادب ديا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والريس الصدا وقرأ حفص بل ران باظهار اللام وقرأ حزة والكسائي وابو بكر بل رين بالامالة (كلا) ردع عن الكسب الراني (انهم من ربهم يومئذ محجوبون) فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية حمله تمثيلا لاهائهم باهانة من جمع عن الدخول على الملوك او فقر مصافا مثل رجة ربهم او قرب ربهم (ثم انهم لصالوا الجحيم) ليدخلون النار ويصلون بها (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) بقوله لهم الزبانية (كلا) تكرير للاول ليعقب بومد الارار كما عقب بومد الفجار اشعارا بان التطهير بخور والايصال ر اوردع من التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم (الكلام فيه ماهر) بشهده المرقوم (يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيامة) ان الابرار لفي نعيم على الارائك (على الامرة في الجمال) (ينظرون) الى ما يسترهم من النعم والتمريجات (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) بهجة التسم وريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع

(يسفون من رحيق) شراب خالص (مخنوم ختامه مسك) اي مخنوم اوابيه ﴿٥٤٠﴾ فانسك مكان العين ولعله تمثيل لعاسته

او الذي له ختام اي مقطع هوراشة المسك
وقرأ الكسائي خاتمه بفتح الخاء اي ماضمته به
ويقطع (وفي ذلك) يعني الرحيق او النسيم
(عليقافس المتنافسون) غير تغيب المرتعبون
(ومزاجه من تسفيم) علم لعين بعينها سميت
تسفيما لارتضاع مكانها اورقة شرابها
(عينا يشرب بها المقربون) فانهم يشربونها
صرفا لانهم لم يشتعلوا بفيرا الله ويمزج
لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح
او الحال من تسفيم والكلام في البناء كما
في يشرب بها عباد الله (ان الذين اجرموا)
يعني رؤساء قريش (كانوا من الذين آمنوا
يضحكون) كانوا يستهزئون بعقراء المؤمنين
(وادامروا بهم بعامزون) بمر بعضهم
بعضا ويشيرون بأعينهم (واذا انقلبوا
الى اهلهم انقلبوا فاكهين) ملتذين بالسفيرة
منهم وقرأ حفص فكهين (واذا رآوهم
قالوا هؤلاء لصلالون) واذا رآوا المؤمنين
نسبواهم الى الصلال (وما ارسلوا عليهم)
على المؤمنين (حافظين) يحفظون عليهم
اعمالهم ويشهدون برشدتهم وضلالهم
(غالبوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون)
حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقبل
يقع لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا
اليها فاذا وصلوا اليه غلق دونهم فيضحك
المؤمنون منهم (على الارائك ينظرون)
حال من يضحكون (هل ثوب الكفار)
هل اتيوا (ما كانوا يصلون) وقرأ حزة
والكسائي بادغام اللام في التاء قال النبي
عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
المطففين سقاء الله من الرحيق المخنوم
يوم القيامة

﴿سورة الانشقاق مكية وآياتها﴾

﴿خمس وعشرون﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انشقت) بالفهم كقوله تعالى
يوم تشقق السماء بالفهم ومن على رسي الله
عنه تشقق من الجرة (واذنت لربها)
واستجبت له اي انقادت لتأثير قدرته حين
اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن
للأمر ويدصر له

ما الاربكة حتى لقينا رجلا من اهل ابيس احبنا ان الاربكة صدهم ذلك ولما عظم الله تعالى كتاب الارار في الآية
المتقدمة عظم بهذه الآية مرثهم فقال ان الارار لفي نعيم والرحيق من الشراب ما لا عيش فيه ولا شيء يفسده
﴿قوله اي مخنوم اوابيه﴾ من الاكواب والابريق اي هو مخنوم من ان تحمله يدالي ان يملك خنم الارار وذلك
يشعر بهرة الشراب ومرسله والمرسل اليه ﴿قوله او الذي له ختام﴾ عطية على قوله اي مخنوم اوابيه بالمسك
اي يجوز ان يكون قوله ختامه مسك يعني مقطعه اذا شرب رآه مسك بان توجد رآه مسك عند سحابة شربه فان
خنم الشيء وخاتمه آخره ﴿قوله والكلام في البناء كما﴾ اي كما مر في سورة الاسان من انها اماصلة الالتذاذ
اي يشرب المقربون ملتذين بها او بمعنى من لان الشرب يتبدأ منها او مزيدة اي يشربها بتقدير يشرب ملذها لان
العين لا تشرب وانما يشرب ماؤها ويحتمل ان تكون بمعنى في اي يشربون وهم فيها والجملة في موضع الصفة لقوله عينا
﴿قوله يعني رؤساء قريش﴾ اشارة الى ان سبب النزول ان اكار المشركين كافي جهل والوليد بن المعيرة
وامثاله كانوا يضحكون من قراء المسلمين ويستهزئون بهم كهمار بن صهيب وبلال فزلت ووجدت باطنها بما قبلها
انه تعالى لما وصف كرامة الارار في الآخرة ذكر بعد ذلك قبح معاملة الكفار معهم في الدنيا من استهزائهم
وصحكتهم منهم ثم بين ان ذلك سيفلس على الكفار في الآخرة والمقصود منه تسليية المؤمنين وتقوية قلوبهم وذكر من
معاملاتهم الشيمة اربعة اشياء اولها قوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون اي يستهزئون بهم
وبدينهم وثانيها قوله وادامروا بهم يتغامرون والتغامر تعاضل من الغمز وهو الاشارة بالظن والحاجب ويكون
الغمز ايضا بمعنى العيب والمعنى انهم يشيرون اليهم بالاعين استهزاء بهم ويصيحونهم ويقولون انظروا الى هؤلاء
يعبون انفسهم ويتركون الفئات ويهملون المنقبات لسار جونه في الآخرة من الثوبات مع ان امر البعث
والجراة ليس يمتنع بل هو بعيد كل البعد وثالثها قوله واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين اي محبين فرحين
بما فعلوا بالمؤمنين وهو حال من فاعل انقلبوا كما ان حافظين حال من فاعل ارسلوا قبل فاكهين وفكهين لغتان
بمعنى تاعمين ملتذذين وقيل فاكهين اي متعجين مشغولين بمساهم فيه من الكفر واتساع الشهوات وفكهين
متعجين ورابعها قوله تعالى واذا رآوهم قالوا هؤلاء لصلالون اي هم على ضلال في تركهم التمس الخضر بسبب
طلب ثواب لا يدرى هل له وجود او لا ثم قال وما ارسلوا عليهم حافظين يعني ان الله تعالى لم يرع هؤلاء الكفار
رقباء على المؤمنين يحفظون عليهم احوالهم ويتفقون ما يصنعونه من حق او باطل فيعيون عليهم ما يعتدونه
صلالا وانما امروا باصلاح انفسهم واي تقع لهم في تبع احوال غيرهم نعمت سورة المطففين والحمد لله رب العالمين

﴿سورة الانشقاق مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله انشقت بالتمام﴾ الانشقاق التصدع وذلك من علامات القيامة والفهم السحاب والباء فيه دلالة
كافي قولهم انشقت الارض بالنبات والمعنى ان السماء تصدع فخرج منها قيل يكون في ذلك الفهم ملائكة
العذاب وكان ذلك اشد واول من حيث انه جاء العذاب من موضع الخير صلى هذا يكون انشقاق السماء لنزول
الملائكة وقيل تشقق للسطوط والانتقاض ويؤيد الاول ما روي من انها تشقق من الحرمة وهي باب السماء يقال
لها بالعارسية راء كهكشان وهي ترى في الشتاء في اول اقبل في ناحية السماء وفي الصيف في اول اقبل
في وسط السماء وتنقل في آخر الليل الى غير موضعها ويقال ان النجوم تقاربت في الجرة فطمس بعضها فصار
كالسحاب ﴿قوله واستجبت له﴾ الجوهرى اذق له اذا استمع وانشد

- اذ لمعوا ربة طاروا بها فرحا • وكل ما سمعوا من صالح دفنوا •
- صم اذا سمعوا خيرا ذكرت • وان ذكرت بشرا عندهم ادنوا •

ومن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادرك الله لشيء كاذبه لبي يفتي بالقرآن
اي ما استمع الى شيء كاستماعه الى صوت نبي يقرأ القرآن المنزل عليه وهو محاز عن الاعتداد بذلك والاستسماء له
اي لا يعتد بشي كاعتداده بذلك فان حقيقة الاصعاد والاستماع لالم تصور في حقه تعالى حلت على فائتها التي هي
الاعتداد والرضى واداسد الى نحو السماء من ليس من اهل الاعتداد والاستسماء يكون مجازا عن المطاوعة
لتأثير قدرة الله تعالى وعدم الامتناع عنه بان شئت حال السماء في انقيادها لتأثير قدرته تعالى حين اراد انشقاقها

بأنقياد المستمع المطوع للأمر فاستعير لأنقيادها لفظ الإلادن والاستمع المستعمل في ذاته التي هي أنقياد الأمور
المطيع فهو مجاز في المرتبة الثانية قال الامام انه لم يوجد في جرم السماء ما يمنع من تأثير قدرة الله تعالى في شقها
وتفريق اجزائها فكانت في قبول ذلك التأثير كالعيد الطائع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المالك انصت له
وادعن ولم يمنع كقوله تعالى انما طائعتين وكذا قوله وادست لربها وحقت صارة عن تقود القدرة في الابداد والاعدام
وتفريق الاجزاء من غير مخالفة اصلا **قوله** فهو محقوق وحقيق اي جدير بان يستمع ويتقاد لانها ممكنة لذاتها
والممكن لذاته يحق له ان يتقاد لقدرة من يؤثر في وجوده وصفاته واصاله **قوله** واكامها جمع اكم فتحتين
مثل جبل وجبال والاكم بصحين مثل منق واصاق والاكم جمع اكام مثل كتسوكتاب والاكام جمع اكم مثل جبل وجبال
والاكم جمع اكم مثل تمر وتمره والاكم الجبل الصغير فان رلالة الساحة تريل جبال الارض واكامها ونسبها ربي
نسفا فيدرها قاما صنفها لا ترى فيها عوجا ولا مائا فيستوى ظهر الارض وينسط والمدة بمعنى البسط مأخوذ
من مدت الشيء فامتد وبؤيده ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال مدت مدة الاديم المكاني فان الاديم
اذا مدت زال كل انقضاء فيه واستوى وقيل انه مأخوذ من مدة اذا أمته اي يتزايد سعتها يوم القيامة لوقوف الخلائق
عليها للحساب واعلم انه لا بد من الزيادة في وجه الارض سواء كان ذلك تمديد لها او امدادها لان الخلائق باسرها
من الاولين والآخرين لما كانوا واقفين على ظهورها يوم القيامة لا بد من الزيادة في طولها وعرضها عن علي بن الحسن
انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام اذا كان يوم القيامة مدت الارض مدة الاديم حتى لا يكون لبشر
من الناس الاموضع قدميه يعني لكثرة الخلائق فيها **قوله** وتكلفت اي خلعت غاية الخلو سخرى لم يبق
في باطنها شيء فصارت بذلك كأنها تكلفت في الخلو أقصى وسعها وطاقها فان حقيقة التكلف غير متصورة
في الارض والجهد بضم الجيم الطاقه والفتح المشقة وقوله واذنت لربها وحقت ليس بتكرار لان الاول في حق السماء
وهذا في الارض ثم انه تعالى لما ذكر من مقدمات القيامة ومبادئها امورا وعملها شروطا ولم يذكر جزاءها
ليكون ابيها ادخل في التهويل كأنه قيل اذا وقعت هذه الامور كان ما لا يدخل تحت الوصف والبيان حاصلا
حسن الانسان خطايا منزلا منزلة مخاطبة كل واحد منهم على النصين فقال له انك كادح الى ربك كدسا والكدح
في اللغة السعي الشديد في العمل وذلك العمل اما الذهاب اليه تعالى باربع ارجل البدن بالموت ويصل الى عالم الارواح
واما عماله التي عملها في الدنيا من الخير والشر فانه يسعى بها الى ربه فيصاسبها فالحق على الاول انك ساع محنته
تسير مع انعامك كما قبل انعامك خطاك سيرا سريعا الى ربك اي الى لقائه بالموت فغلاقيه صدحجي اجلك فانظري بأي
عمل تلقاه اي فاقه بعمل يجزيك لا يعمل يردك وعلى الثاني انك كادح لعمالك في دنياك كدسا وسعيك تسير الى ربك
فيصاسبك ويجازيك فانه فانظر بأي عمل تسير اليه **قوله** او الاكتفاء عطف على التهويل يعني ان المحذوف
امامهم يذهب ذهن السامع كل مذهب لا يهامة فكون ذلك ادخل في التهويل او متعبين وهو قوله علمت نفس مائسى
فيه من حير وشر ولم يذكر اكتفاء بعامر **قوله** او بدلالة قوله **عطف** على قوله عامر وقوله عليه اي
على الجواب المحذوف وهو متعلق بالدلالة **قوله** لاقى الانسان كدحه اي عمله الذي كدح به وتعب وفيه
اشارة الى ان ضمير ملاقه راجع الى الكدح لان الكدح لكونه مرضا لا يبقى يتمتع تلاقيه فلا بد من تقدير المضاف اليه
اي فلاقى حسابه وحكمه لامر له **قوله** اي جهدا يؤثر فيه **عطف** الجيم وهو المشقة والتعب وهو تفسير
لقوله كدسا لا يضرها ولذلك عطف عليه الكدح في الكشف حيث قال الكدح جهدا النفس في العمل والكدح فيه حتى
يؤثر فيها من كدح جلدة وجهه اذا خدشها **قوله** او فلاقه **عطف** على قوله محذوف واذا كان قوله فلاقه
جواب اذا يكون قوله يا ايها الانسان انك كادح معترض بين الشرط والحرآ والمعنى اذا كان يوم القيامة لاقى الانسان عمله
اي جرآ عمله واليه اشار بقوله واسكدح اليه السعي الى لقاء جرآه **قوله** لا ينفش فيه يعني ان الحساب
اليسير هو العرض فان فرض عليه عمله ويعرف ان الطاعة مهاهية وان المعصية هذه ثم ثاب على الطاعة
ويصاور من المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لا شدة فيه على صاحبه ولا مائسة ولا يقال له لم فعلت هذا
ولا يطالب بالعدر ولا بالجملة عليه فانه متى طوب بذلك لم يجد عذرا ولا جنة فينضج كما قال عليه الصلاة والسلام
من نوقش في الحساب فقد هلك والحساب اليسير هو العرض وسوف من الله تعالى واجب **قوله** اي يؤتى كتابه
بشماله من وراء ظهره يعني ان قوله تعالى في هذه السورة وامام من اوتى كتابه وراء ظهره لا ياتي قوله في سورة

(وحقت) اي وجعلت حقيقة بالاستماع
والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق
وحقيق (واذا الارض مدت) بسطت
بان تزال جبالها واكامها (والقمتما فيها)
ما في جوفها من الكنوز والاموات
(وتخلت) وتكلفت في الخلو أقصى جهدها
حتى لم يبق شيء في باطنها (واذنت لربها)
في الالتقاء والتولية (وحقت) لأن ذكر وتكرار
اذا الاستقلال كل من الجنتين بنوع من القدرة
وجوابه محذوف لتهويل بالاهتمام
او الاكتفاء بعامر في سورتي التكوين
والانطار او بدلالة قوله (يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدسا فلاقه) عليه
وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهدا
يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فلاقه
ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك اعترض
والكدح اليه السعي الى لقاء جرآه (فاما
من اوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا) سهلا لا ينفش فيه (ويقلب الى
اهله مسرورا) الى عشيرته المؤمنين او مريق
من المؤمنين او اهله في الجنة من الخور (واتما
من اوتى كتابه وراء ظهره) اي يؤتى كتابه
بشماله من وراء ظهره قيل يصل يمينه الى حقه
ويحصل بسماء وراء ظهره

الحفاة وامان اوتى كتابه بشماله لا يمكن الجمع بينهما بان تجمع يد اليسرى من موضعها قبيل ورآ ظهره فيعطى كتابه بشماله خلف ظهره قبل ويحتمل ان يكون بعضهم يعطى كتابه بشماله وبعضهم من ورآ ظهره ولا اوتى كتابه من غير يمينه علم انه من اهل النار فيقول يا بؤرا فيل الثور مشتق من الشارة على الشئ وهي المواظبة عليه وسمى هلاك الآخرة بؤرا لانه لا يرم لا يزول **قوله** وقرأ الجازيان وهما مع وابن كثير والشامي وهو ابن عامر يصلى بضم الياء وقع الصاد وتشديد اللام وقرأ ابو عمرو البصري وطاسم وحجة يصلى بفتح اياه واسكان الصاد مخففا وقرأ يصلى بضم اياه وسكون الصاد وتخفيف اللام اى يدخله غيره لقوله تعالى ونصليه جهنم **قوله** فارعا من الآخرة وهما مع ابن كثير والحساب والثواب والعقاب فتقاء لذلك عن تعب المجاهدة في الطاعات واجتناب المعاصي والمكرات فابله الله تعالى من ذلك السرور والامن غما وانما يخلف المؤمن فانه لما كان متقيا عن المعاصي مجتهدا في الطاعات غير آمن من العذاب ولم يكن في الدنيا سرورا بالمال والجاه ولم يكن له في الآخرة والخوف من اهلها ابدله الله تعالى من غم ذلك سرورا ابد بالانقيص **قوله** عن ابن بحر **قوله** ان فيه محممة من التيلة واسمها ضمير الشأن المضمحل ولن يحور خبرها والجملة سدت مسد معولى الظن والمعنى ان هذا الكافر ظن ان الامر والشأن لن يحور الى الله تعالى بان يبعث بعد الموت والخور الرجوع والجار الرجوع وقبل الخور الرجوع الى خلاف ما كان عليه المرء كما في قولهم نعوذ بالله من الخور بعد الكور والمعنى على هذا انه ظن ان لن يرجع الى خلاف ما هو عليه في الدنيا من السرور والذم ثم قال تعالى بلى اى تبعد وعلى الثاني ليعتد سروره بم لا ينقطع وبلاء لا يزول ان ربه كان بصيرا طالما بما يعمل من الكفر والمعاصي فلم يكن ليحوز في حكمته ان يعمل ولا يعاقبه على سوء عمله كفى بعلمه تعالى من بشارته عليها وكلمة لا في قوله تعالى فلا قسم يحوز ان تكون لذل الكلام السابق وابطاله فانه تعالى حكى عن المشركة عن ابن بحر اى يبعث فأبطل الله تعالى ذلك الظن بقوله لا ثم قال بعد اقسامه بالشعق والفاء لتعقيب فانه تعالى لما اوجب الخور والعت بقله بلى فزع عليه ردة قوله وابطال ظنه ويحوز ان تكون كلمة لاصلة وقدمت مرارا واتفق العلماء غير حكمة وبجاهد على ان الشفق اسم للآثار الباقى من الشمس في الافق بعد غروبها ثم احتلوا بعد ذلك عدس حاتمهم الى انه هو الحمرة التي ترى في المغرب بعد غروب الشمس واليد ذهب ابو يوسف ومحمد رحمهما الله وظاهر قول ابن حنيفة رحمه الله ان الشفق البياض الذي يعقب الحمرة الا ان اسديس عمرو قال ان الباصفة رجع عن هذا القول واختار ان الشفق هو الحمرة كما قال به صاحبه والشفق في الاصل الرقة ومنه نوب شفق اذا رقى لطول اليبس والشفقة على الانسان رقة القلب عليه واداك هذا اصله هو البياض اولى منه بالحمرة لان اجزاء الصبغ في البياض ارق وفي الحمرة اكثف فان اثر الشمس اصغر صواها بأحد في الرقة والاضعف من عية الشمس الى ان يستولى سواد الليل على الاقنى كلها وقال حكمة وبجاهد ان الشفق هو النهار بلاء على ان الشفق اثر الشمس وهو كوكب نهاري واثرها هو النور وبقيده انه تعالى عطاف عليه الليل وهو يستدعى ان يكون المذكور قبله النهار فيكون القسم وانما بالليل والنهار الا ان احدهما معاش والاخر سكن وهما قوام امور العالم **قوله** وما جعه **قوله** اى ما كان منتشرا بالانهار فان الليل اذا اقل اوى كل شئ الى مأواه والوسق ضمت انتهى نصه الى بعض يقال وسقه فانسق واستوسق كوسعه فانسق واستوسق وما فى قوله تعالى وما وسق موصولة او موصوفة بمعنى الذى جعه او شئ جعه اشار اليه المصنف بقوله وما جعه بتقدير العائد فانه لابد من العائد على التقديرين بخلاف ما اذا كانت مصدرية واشار ايضا الى ان جمع الليل للمخلوقات عبارة عن ستره اياها بظلمته والحاطة الظلمة بها فان ظلمة الليل كانت بها تجمل الجبال والبحار والاشجار والحيوانات فكأنه تعالى اقسم بجميع المخلوقات كما قال تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وهذا المعنى لا يحصل على تقدير ان تكون مصدرية لان المقسم به حينئذ يكون بوسق الليل وجعه لا بما يجعه الليل من المخلوقات وقيل يحتمل ان يكون المراد بما جعه العباد المجتهدين بالليل لانه تعالى مدح المستعمرين بالامجار فيحوز ان يحمل بهم **قوله** مستوسقات لو يجدن سائق **قوله** اوتله ان فلا نصا حقا فتقاء القلوص النافذة الشابة والحقائق جمع حقائق جمع حقة وهي النافذة التي استكملت ثلاث سبعين ودخلت في الرابعة وصف الشاعر فلا نصه الحقائق تكونها مستوسقات اى مجتمعات وتمنى ان يكون لها سائق **قوله** او طرده الى اما كنه **قوله** على قوله جعه وسقه يعنى ان الوسق فى الله كما يكون معنى الجمع يكون معنى الطرد والابعاد

(فسوف يدعوه ثورا) بنى الثور ويقل
يا بؤرا وهو الهلاك (ويصلى سعييا)
وقرأ الجازيان والشامي والكسائي ويصلى
كقوله تعالى ونصليه جهنم وقرأ ويصلى
كقوله ونصليه جهنم (انه كان في اهله)
في الدنيا (سرورا) بطرا بالمال والجاه
فارعا من الآخرة (انه ظن ان لن يحور)
لن يرجع الى الله تعالى (بلى) ايجاب لما
يصلن (ان ربه كان بصيرا) طالما بما عمله
فلا يصح بل يرجعه ويحازيه (فلا اقسم
بالشفق) الحمرة التي ترى في افق المغرب
بعد الغروب ومن اى حنيفة رضى الله تعالى
عنه انه البياض الذى يلها سمي به رفته
من الشمنة (والليل وما وسق) وما جعه
وسقه من الدواب وعبرها يقال وسقه
فانسق واستوسق قال مستوسقات
لو يجدن سائق او طرده الى اما كنه
من الوسقة

ايضا كما يقال للابل المسروقة وسيفه لان السارق يتردها من اماكنها وفي الصحاح الوسيعة من الابل كالرفعة من
الناس فاداسرفت طردت معا **قوله** اجمع وتم يدرا **قوله** منى على ما قال من ان اتسقى واستوسق مطاوعان
لوسقته بمعنى جعه يقال امور فلان متسقة اي مجتمعة على الصلاح كما يقال متسقة ثم انه تعالى لما ذكر ما اقسم به
ذكر بعده ما اقسم عليه فقال لتركبن طيفا من طيق واختار المصنف قراءة من قرأ بضم الباء على خطاب المجلس
الذي هو في معنى الجمع لان النداء في قوله يا ايها الانسان انك كادح للجنس ومن قرأ الميركبن بالياء وقح الباء جعل
الكلام اخبارا عن العائب وهو الانسان المذكور بالاسم الظاهر المنزل منزلة العائب اي لتركبن الانسان ومعنى
الآية ان الناس يلقون يوم القيامة اهل الاشداد حالا بعد حال وشددة بعد شدة كأنهم لما امكروا البعث اقسم الله
تعالى ان البعث كائن لا محالة وان الناس يلقون فيه الشدائد والاهوال الى ان يصرغ من حسابهم فيصير كل احد
الى ما اعتله من الجنة او نار فهي نظير قوله تعالى يلى وربي ثبوت ثم ثبوت بجمعهم **قوله** وهو لما يطابق
غيره **قوله** يعني ان الاصل اسم لما يطابق غيره يقال ما هذا يطابق هذا اي لا يطابقه ومنه قيل لعطاء الطبق ثم قيل
لحال المطابقة لغيرها طبق **قوله** او مراتب من الشدة بعد المراتب **قوله** عطف على قوله حالا بعد حال
لان طفا على الاول اسم مفرد اطلق على الحال المطابقة لغيرها وعلى هذا جمع طبقة بمعنى مرتبة يقال طبقات البيت
اي مراتبه فالمراد بها في الآية طبقات الشدة ومرتباتها التي بعضها اشد من بعض وهي الموت وما بعده من احوال
القيامة **قوله** او هي وما قبلها **قوله** اي او هي هذه المذكورات وما كان قبلها من الدواهي العارضة للانسان
من ابتداء وجوده الى ان يموت **قوله** باعتبار المقعد **قوله** فان لفظ الانسان مفرد مضبوط خطاب المفرد المذكور
ولو اعتبر معناه لضم الياء على طريق خطاب جماعة المذكور وعلى تقدير ان يكون الخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يكون قوله طبقا اسماء مفردا لما يطابق غيره وهي احواله التي يترقى عليه السلام فيها من الظفر والعلية
على الشركين المكذبين بالبعث واظهار دينه على الاديان كلها وامراتبه عليه الصلاة والسلام في القرب من الله
تعالى والاستحقاق لانواع فضله ورحمته بحيث لا يعلم كنه ذلك غيره تعالى وامام اركنه من طبقات السماء كأنه تعالى
يقول اقسم يا محمد على انك لتركبن حالا بعد حال حتى يتختم لك بمقابلة جيلة فلا يجرئك كمرهم وتماديهم في الكفر
والتكذيب او لتركبن درجة بعد درجة في القرب من الله تعالى والكرامة عنده او لتركبن السموات طبقا بعد طبق
فانها سبع سموات طباقة هي بشارة له عليه الصلاة والسلام بصعوده الى السموات لمشاهدة ملكوتها واجلال
الملائكة اياه فيها وقد فضل الله تعالى به ذلك ليلة الاسراء وقوله بعد حال وبعد المراتب اشارة الى ان من معنى
بعد ووجه ذلك ان الانسان اذا صار الى الشيء تجاوزا من شيء آخر فقد صار الى الثاني بعد الاول فصيح
ان يستعمل بعد بدو من معا وايضا العظة عن تفيد البعد والمجازة فكانت مشابهة للفظ بعد فصيح استعمال احدهما
بمعنى الاخرى **قوله** ومن طبق صفة لطبقا **قوله** اي لتركبن طبقا كأنها بعد طبق او حال من الصمير في لتركبن
وقوله مجاوزا لطبق على قراءة تركبن بفتح الباء وقوله او مجاوز ينه على القراءة بضم الباء **قوله** يوم
القيامة **قوله** خصي يوم القيامة بالثناء ايمانهم به مع انهم لا يؤمنون باكثر ما يجب الايمان به بل بكفه من حيث ان
الكلام مسوق لتوبيخ منكري البعث والقيامة وتشنيع حالهم لانه تعالى يحكي عن الكافرين انهم يظنون انهم
ثم حكم بانهم يحور النية ثم اقسم بالحوادث المتغيرة الطارئة على الافلاك والهاصر على ان الناس يلقون بعد
البعث طبقا بعد طبق الى ان يستقر كل احد فيما اعتله فان الشئ في حالة محالة لما قبلها وهو سوء النهار ولما بعدها وهو
ظلمة الليل وكذا الليل حالة حادثة بعد انقضاء ضوء النهار يصير احوال الحيوانات من التفرق الى الاجتماع
ومن اليقظة الى النوم وكذا اتساق النهر وكونه بدرا حالة حادثة بعد كونه ناقصا فهو تعالى اقسم بهذه المذكورات
على انهم يمشون ويركبن طبقا عن طبق فتخصيص هذه المذكورات بعملها فتعجبها من حيث ان لها دلالة على
ثبوت الدعوى فان من قدر على تغيير الاجرام العلوية والسفلية من حال الى حال على حسب المصالح ومقتضى
الحكمة لا بد ان يكون قادرا على جميع الممكنات طالما بجميع المعلومات فيكون قادرا على البعث والقيامة ولذلك
قرع عليه استبعاد عدم ايمانهم بالقاء الدالة على السببية فقال قالهم لا يؤمنون بالبعث والجزاء فان عدم ايمانهم
بذلك بعد ظهور الحجة وزوال الشبهة مكر متباعد جدا وعطف عليه استبعاد عدم خضوعهم وانقيادهم لقرآن
صد سماعهم اياه من حيث انهم بالمعنى في امر الفصاحة والبلاغة الى اقصى المراتب الممكنة لتويع البشر صد

(و التمر اذا اتسقى) اجمع وتم يدرا (لتركبن
طبقا من طبق) حالا بعد حال مطابقة لا ختم
في الشدة وهو لما يطابق غيره فقبل الحال
المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب هي
الموت ومواطن القيامة واهوالها او هي
وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرأ
ان كثير وحزة والكسائي لتركبن بالفتح على
خطاب الانسان باعتبار المعطوف او الرسول
صلى الله عليه وسلم على معنى لتركبن حالا
شرى فهو مرتبة مالية بعد حال شريفة ومرتبة
عالية او طفا من اطلاق السماء بعد طبق ليلة
المعراج وقرئ بالكسر على خطاب النفس
وبالياء على العيبة وعن طبق صفة لطبقا
او حال من الصمير بمعنى مجاوزا لطبق
او مجاوز ينه (قالهم لا يؤمنون) يوم القيامة

مجاهد لابد ان يحرموا مكرهه مخرجاً من طوق البشر وكونه كلاماً الهياً وعلواً بذكر صدق ميله عليه السلام في دعوى الرسالة فيؤمنوا به ويقبلوا جميع ما كلمهم به فسر السجود او لا بالخضوع والانقياد ثم يجوز ان يراد به نفس السجود عند تلاوة آية السجود على ان يكون المراد بالقرآن آية السجدة بخصوصها لا مطلق القرآن وايد هذا الاحتمال بما روي في سبب النزول **قوله واحتج به** اي بهذه الآية وتذكير الضعيف لكونها في معنى المنزل ووجه الاحتجاج ان الذم انما يشوجه على من ترك الواجب **قوله استهزأ بهم** لان البشارة هي الاخبار بالخبر السار وقد استعملت في الخبر المؤلم **قوله استثناء منقطع** اي من الصبر المنسوب في قوله فبشرهم الراجع الى الذين كفروا ولا شك ان الذين آمنوا ليسوا من جنسهم فيكون الاستثناء منقطعاً بمعنى لكن الذين آمنوا ويجوز ان يكون متصلاً والمعنى الامن تاب منهم وآمن بعد ما زلت هذه الآية فانهم وان كانوا في الحال كفاراً الا انهم متى تابوا واستحقوا لان تابوا وأدوا وعلوا الصالحات تخلصوا من استحقاق العذاب الاليم واستحقوا لان تابوا بأجر غير منقوص ولا مقطوع لان نصيب الآخرة لا ينقطع تمت سورة الانشقاق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة البروج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله البروج الاثنى عشر شبيهة بالقصور اي اطلق اسم القصور التي تنزل فيها الاكابر والاشراف على بروج السماء الاثنى عشر استعارة تصريحية تشبيها لها بالقصور لكونها منازل السيارات او مقر الثواب وقيل المراد بالبروج ههنا الصوم التي هي منازل القمر وهي ثمانية وعشرون نجماً ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها واذا صار القمر الى آخر منزله دق واستفوس واسترلثين ان كان الشهر ثلاثين يوماً وان كان ثمانية وعشرين فليلة واحدة واخلاق البروج على هذه الصوم اي صامتي على تشبيها بالقصور من حيث ان القمر ينزل فيها ولظهورها ايضا بالنسبة الى البروج تلي من الظهور وقيل المراد بالبروج عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وقيل المراد بها ابواب السماء سميت بروجا لظهورها بالنسبة الى من ينزل من السماء لان النوازل تخرج منها كما تخرج من القصور **قوله واصل التركيب للظهور** اي لظهور والانتثار بحسب الرقة والاشتمال على المحاسن فان القصور لرفعتها وما فيها من المحاسن ظاهرة للاعين فلذلك سميت بروجا كما يقال برحت المرأة شبت بالبرج في اظهار المحاسن وهو معنى قولهم التبرج اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال قال تعالى غير متبرجات رية **قوله ومن يشهد** اي ومن يحضر في ذلك اليوم من الملائكة والاولين والآخرين من الجن والانس والملائكة والانبيا عليهم الصلاة والسلام فانه سبحانه وتعالى لما قسم باليوم الموعد الذي هو يوم القيامة تبينها على عظيم قدره وشرقه من حيث كونه يوم الفصل والجرأ ويوم تفرده فيه تعالى بالملائكة والحكم عطى عليه الشاهد وهو من يحضر في ذلك اليوم من الملائكة والمشهود فيه الذي هو ما في ذلك اليوم من الجنائف **قوله او النبي وامته** صطب على قوله ومن يشهد في ذلك اليوم اي ويجوز ان يكون الشاهد من الشهادة لان الشهود وهم والحضور فعلى هذا يكون المشهود بمعنى المشهود عليه لان الشهادة لا تمتد بنفسها بل بحرف الجر يقال شهده وشهد عليه الا انه حذف الصلة كما حذف من المشترك واصله مشترك فيه وعلى تقدير ان يكون الشاهد والمشهود من الشهادة ذكر وجوه في تعيين المراد بهما الاول ما ذكره بقوله او النبي وامته وبدل عليه قوله تعالى انا ارسلناك شاهداً وبشيراً ونذيراً وداعياً الى الله ولا شك ان تبشيره وادعاه ودعوته عليه الصلاة والسلام انما هو بالنسبة الى امته فكنا شهادته تكون بالنسبة اليهم كما قال تعالى في حق امته عليه الصلاة والسلام ويكون الرسول عليكم شهيداً والثاني ما ذكره بقوله او امته وسائر الامم لقوله تعالى في حق امته عليه الصلاة والسلام وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس والثالث ما ذكره بقوله او كل نبي وامته لقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فانه يدل على ان كل نبي شاهد على امته والرابع ما ذكره بقوله او الخالق والخالق لقوله تعالى وكفى بالله شهوداً اي شاهداً مطلقاً على احوال خلقه والخامس ما ذكره بقوله او عكسه فان كل جزئي من جزيات العالم شاهد على امله صائفاً وعلى التقديرين يكون القسم واقفاً بجميع الكائنات وحائتها قال الشاعر

فيا عجباً كيف يعصى الاله ام كيف يحجده الجاحد

(واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) لا يرضعون ولا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه الصلاة والسلام قرأوا سجوداً اقرب فسجد عن نعمة من المؤمنين وقرش تصفق فوق رؤسهم فزلت واحتج به ابو حنيفة رضي الله عنه على وجوب السجود فانه ذم لمن سجد ولم يسجد وعن ابى هريرة رضي الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما وجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها (بل الذين كفروا يكذبون) اي بالقرآن (والله اعلم بما يومنون) بما يصرون في صدورهم من الكفر والعداوة (فبشرهم بعذاب اليم) استهزأ بهم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم (لهم اجر غير ممنون) مقطوع او ممنون به عليهم من النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت امامه الله ان يعنى كتابه من وراء ظهره

سورة البروج مكية وآياتها ثمان

وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسما ذات البروج) يعني البروج الاثنى عشر شبيهة بالقصور لانها تنزل فيها السيارات وتكون فيها الثواب او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء لان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور (واليوم الموعد) يوم القيامة (وشاهد ومشهود) ومن يشهد في ذلك اليوم من الملائكة وما احضر فيه من الجنائف وتكبرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنف وصفاً او المبالغة في الكثرة كأنه قيل ما فرطت كثرة من شاهد ومشهود او النبي وامته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخالق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الخفيظ والمكلف او يوم الصراوحة والنجيم او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله

والسادس ما ذكره بقوله أو المالك الخفيظ والمكلف لقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فتكون كل نفس مشهودة عليها من حيث أن حطة أعمالها تشهد عليها بها والسابع ما ذكره بقوله أو يوم النصر قد روى عن ابن عمر وابن الزبير والنسائي والثوري رضي الله عنهم أن أشاهد يوم الاضحى فانه يوم عظيم يشهدون جميع بالاجمال واستحقاق الرحمة والنا من مذكره بقوله أو عرفة فانه ايضا يوم عظيم يشهد للجميع وهو جمع حاج كما يقال للمرأة غري والعماد على اقدامهم عدى والتاسع ما ذكره بقوله أو يوم الجمعة والجمع فانه يشهد على كل عامل بما عمل فيه من خير وشر والعاشر ما ذكره بقوله أو كل يوم واهله روى عن الحسن أنه قال ما من يوم الا وينادى انا يوم جديد واني على ما عمل في شهيد فاضفى طو مانت شمسي لم تدركي الى يوم القيامة **قوله** قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل **قوله** استخرج الى التقدير لان جواب القسم اذا كان جملة فعلية وكان الفعل ماضيا مبتدئا تنصير الجملة بلام الابتداء انداحلة على كلمة قد نحو والله لقد خرج ولا يجوز الاقتصار على احدهما الا عند طول الكلام كما في قوله تعالى والشمس وضحاها الى قوله قد افلح من زكاه فانه لم يؤت فيه باللام لطول الكلام او في ضرورة الشعر كما في قوله

جملت لها بالله حلعة فاحر * ناموا وما من حديث ولا صال *

ويجب في مثله تقدير قد بعد اللام لان لام الابتداء لا تدخل على الماضي المجرد فن قال ان قوله تعالى قتل اصحاب الاخذود جواب القسم قال ان اصله لقد قتل اي لقد لم تحذف اللام كما في قوله قد افلح من زكاه ثم حذف كلمة قد وقبل في توجيه خلوة الجملة عنهما ان الكلام محمول على التقديم والتأخير كما أنه قيل قتل اصحاب الاخذود والسماء ذات البروج **قوله** والظاهر انه دليل جواب محذوف **قوله** جعله اظهر بالنسبة الى كونه جواب القسم بناء على ما اشار اليه من أن السورة وردت لبان شدة عداوة كفار قريش للمؤمنين واستحقاقهم بذلك لعنة الله تعالى وعصم مصطله وأن ذكر قصة اصحاب الاخذود والمعرض لحديث الجلود وفرعون وهنود المقصود منه تسلية النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على ابداء الكفار بجان احوال المؤمنين مع الكفار في جميع الازمنة مستمرة على هذا المذهب وانه تعالى ينتقم من الكفار الصائدين لا ولياته المؤمنين فان ذلك ينفعهم وعد المؤمنين ووعد الشركين فاذا كان كذلك ظهر ان جعل كفار مكة على طرف وتوجيه القسم على تحقيق لعن اصحاب الاخذود لا وجه له ولا سيما ان ذلك يؤدي الى تقدير قد واللام وتقدير الكلام والسماء ذات البروج ان كفار قريش للمعونون لعنا مثل لعن اصحاب الاخذود والقتل لكونه افظف العقوبات لا يقع الا عن مصط عظيم يوجب الابعاد عن الخير والرحمة الذي هو الله فكأن الامن من لوازم القتل فلذلك عبر به عن الامن لكونه ابلغ في التصريح بالامن من حيث انه بمنزلة اثبات الامن بالبيعة والاخبار بان اصحاب الاخذود ملعونون لقوة عداوتهم ومباعدتهم في ابداء المؤمنين يدل على ان كفار مكة ايضا ملعونون للاشتراك في العلة وهي الاصرار على الكفر والعدا والمبالغة في ابداء المؤمنين و سلوك طريق الكسابة ابلغ من التصريح وادخل في افادة التسلية **قوله** قال قلبه اليه **قوله** فكان الغلام يطبل صده القمود بسبب ميله اليه فاذا ابطأ عن الساحر ضربه وادابطأ عن اهله ضربه فشكا ذلك الى الراهب فقال يا بني اذا استبطأك الساحر قتل حبسني اهلي واذا استبطأك اهلك قل حبسني الساحر فبلغنا هو بالطريق ذات يوم ظهرت حية فدحسبت الناس الخ **قوله** فاقتلها **قوله** اي بار بخلق في قوة ارحى بها هذا الحر اليها واضربها به فرماها فقتلها فصار ذلك سببا لاهراض الغلام من الصخر والتدين بدين الراهب والاشتغال بعبادة الله تعالى فصار الى حيث يرى الاكه والارض ويشئ من الادواء وهو جميع داء الى آخر القصة والرجفة الزلزلة ويقال كمأت الاناء انى كبته وقلبه وتعاصت اي تأخرت فكانها ارتدت وكان لهذه المرأة ثلاثة اولاد احدهم رضيع قال لها المالك ارجعي عن دينك والالتيك واولادك في النار فابت مأخذ ابنها الاول فالتقاء في النار ثم قال لها ارجعي عن دينك فابت فالتى الثاني ثم قال لها ارجعي فابت فأخذ الصبي منها ليلقيه في النار ففهمت بالرجوع فقال الصبي يا أمهات لا رجعي من الاسلام فانك على الحق ولا بأس عليك فالتى الصبي في النار وألقيت أمه على اثره عن عكرمة قال تكلم في الهد اربعة عيسى ويحيى وصاحب جريج وصاحب الاخذود وقال عطاء خمسة هؤلاء وان ماشطة بنت فرعون وقال ايضا ك ستة هؤلاء وشاهد يوسف عليه الصلاة

(قتل اصحاب الاخذود) قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والظاهر انه دليل جواب محذوف كما أنه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن اصحاب الاخذود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اداهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخذود الحد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الحق والاختوق روى عن طوما ان ملكا كان له ساحر فلما كبر صم اليه علاما ليلطه الصخر وكان في طريقه راهب قال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية فدحسبت الناس فاحر حجرا وقال اللهم ان كان هذا الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يرى الاكه والارض ويشئ من الادواء وهي يجلس للملك فأبرأه فسأله المالك عن ابرأه فقال ربي عصص صده بدل على الغلام صده بدل على الراهب فقتله بالشار وارسل الغلام الى جبل لي طرح من دروته فلما فرجف بهلكوا ونجا واجلسه في سينة ليعرق فلما كان كمأت السفينة من معه فغرقوا ونجا فقال للملك اسبب يفتاني حتى يجمع الناس وتصلني وتأخذ سهمي من كسائي وتقول بسم الله رب العالمين ثم ترمي به فرماه فوقع في صده فأتت الناس فأمر بأحاديده واوقدت فيها النيران فن لم يرجع منهم طرحة معها حتى جاءت امرأة معها صبي فتدعست فقال الصبي يا أمه اصبري فانك على الحق فاقصمت

والسلام **قوله** ومن علي رضي الله عنه **عن** سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه قال اختلف في احكام
المجوس فقال عمر رضي الله عنه ما هم يهود ولا نصارى ولا لهم كتاب وقال علي رضي الله عنه قد كان لهم كتاب
وحرم عليهم في كتابهم الاخوات والبنات وكانت الخمر قد احدثت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فعلمت على صفه
موقع على ابنته وعلى اخوته فلما ذهب عنه السكر ختم وقال لهما ويحكمها ما هذا الذي اتيت وما المخرج قالت المخرج
منه ان تحطب الناس وتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات والبنات فقام خطيبا فقال ان الله قد احل نكاح
الاخوات والبنات فقال له الجماعة معاذ الله ان تؤمن بهذا او تقر به ما جاء به رسول ولا نزل علينا كتاب فبسط
فيهم السوط فابوا ان يقرؤا به فخرده عليهم السيف فابوا ان يقرؤا فاجتذلهم اخذودا واوقد فيه النيران وصرصهم
عليها من ابي قدفه في النار ومن اجاب خلى بيده **قوله** وقبل لما نصير نجران **عن** اي اهل نجران الذين روى
انه وصل الى نجران رجل ممن كان علي دين عيسى عليه السلام فدعاهم الى النصر فاجابوه مسار اليهم دو واس
اليهودي يحنونه من جبر فخبرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا في الاحاديث وقيل سبعين
انما كان قيل تعارض هذه الروايات يدل على كذبها اجيب به لانما روى عن مقاتل انه قال كانت الاحاديث
ثلاثة واحد نجران اليين وآخر بالشام والثالث بالعراق **قوله** صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به اليها **عن**
خطيب كان او غيره فان الوقود بالفتح وان شاع في الخطب الا انه يطلق على مطلق ما يتخذه النصارى شئ كان قال
تسالي وقودها الناصب والحجارة المقصود من تصريف النار يكونها ذات الوقود فاعظم شأنها بالدلالة على كثرة
ما يكون سببا لانقادها واستئصالها ولولم يقصده هذا المعنى لما بقى لتوصيف فائدة فانه من الظاهر انكشوف
ان النار لا تخلو من الوقود وكذا في قوله تعالى اذهب عليها فعود فخرق لقتل والمعنى لغوا وقت كونهم قاعدون
من حافة النار لاقاء المؤمنين فيها وحافة الشئ جانه والظاهر ان المراد باصحاب الاخذود الجبابرة الذين يفعدون
على شعير النار ويخبرون المؤمنين بين الارتداد وبين الوقوع في النار عن ترك الاسلام تركوه ومن كان يصبر عابه
ألقوه في النار وأن ضميرهم في قوله اذهب لهؤلاء الجبابرة وقود جمع قاعد وصرص من القعود على حافة النار وشعرها
بالقعود على نفس النار للدلالة على انهم حال قعودهم على شعيرها مستولون عليها يقدعون فيها من شأوا ويخارون
شيل من شأوا **قوله** وما انكروا **عن** اي انكروا **عن** اي انكروا **عن** اي انكروا **عن** اي انكروا **عن** اي انكروا **عن** اي انكروا
واتما قال الان يؤمنوا بلفظ المستقبل مع ان الايمان وجد منهم في الماضي لدوامهم عليه في الآتي حتى او كبروا
في المستقبل لما اذهبهم على ما مضى فكأنه قيل الان يستمروا على ايمانهم **قوله** استثناء على ما رويته قوله
ولا حب فيهم **عن** فان كل واحد منهما من قبل تأكيد المدح بما يشبه الذم فان كون سبب التخصيص مشقة على
كسور في حذرها من مصادمة الجيوش من امر الحماد واجل المناخر فكذلك الايمان بالله تعالى اشرف جميع فضائل
المكفئين وهم لغاية عوائدهم عتوه قضا وعافوهم به والمقصود من الآية بيان ان اصحاب الاحدود يستحقون
لشدة الله تعالى وسخطه وذلك ان من اتصف بكونه عزيزا عاليا قادرا يخشى عقابه وحيدا اي محمدا لجميع المخلوقات
بمكانه العالي او بلسان الحال فانه كل ذرة من ذرات الكائنات يلقي على صفاته كمال العلم والقدرة والحكمة
ويحمد على ما انعم به عليه من نعمه الاتحاد وما يمتدح عليها من سائر النعم ويكون بحيث ثبت له ملك السموات
والارض بحيث لا يشركه احد في تصرف شئ منها يستحق ان يؤمن ويصدق بانه رب العالمين ويخص بالعبادة
فالجاهل الذي نفي الايمان به وتخصيصه بالعبادة يكون في نهاية العراية ويستحق العس والخط العظيم واخر
ذكر اختصاصه تعالى بالملك التام من كونه تعالى عزيزا حيدا لان الصفة الاولى دالة على كمال القدرة والثانية
دالة على كمال العلم والاشك ان اختصاصه بالملك التام بحيث يكون موجد جميع الكائنات ويكون ابتداء هامة وجوده
واحداتها مفوضا الى محض مشيئته انما يكون بعد حصول الكمال في القدرة والعلم وقوله تعالى على كل شئ
شاهد وعبد لهم لان من لا ينجي عليه شئ يجازي كل احد على وفق عمله وهو وعد عظيم للحيين ووعد شديد للجبرين
ثم انه تعالى لما ذكر قصة اصحاب الاحدود وما فعلوا بالمؤمنين اذهب عليها فعود ابعثها كرهاب من آدمي المؤمنين
ويذكر ثواب اهل الايمان والطاعة **قوله** بلوهم بالادي **عن** اي ان اصل القصة الانباء والامتنان
وذلك قد يكون بالمرآة وقد يكون بالادي والمراد بها في الآية الانباء بالادي بقرينة المقام فان اولئك الكفار
انتموا المؤمنين بمرضهم على الدار واسراقتهم بها والى ان المراد بالذي قتلوا المؤمنين كل من قتل ذلك من اصحاب

ومن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك
المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل
نكاح الاخوات لم يقبلوه فامر باحاديث النار
وطرح فيها من ابي وقيل لا يصبر نجران
فراهم دونوا ابراهيم اليهودي من جبر فاحرق
في الاحاديث من ابراهيم (النار) يدل من
الاجود يدل الاشكال (ذات الوقود) صفة
لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به اليها واللام في
الوقود الجهنم (اذم عليها) على حافة النار
(عود) قاعدون (وهم جل ما يفعلون
بالمؤمنين شهد) يسهو بعضهم لبعض عند
الملك بانه لم يقصر فيما امر به او يشهدون على
ما يفعلون يوم القيامة حين يشهد عليهم
المسلمين واليديهم (واشبهوا) وما انكروا
(منهم) لان يؤمنوا بالله العزيز الحميد (استثناء
على طريقة قوله

ولا حب فيهم غير ان سببهم
اي قول من قراح الكتابين
ووصفه بكونه عزيزا عاليا يخشى عقابه جيدا
منها يرجى ثوابه وقرن ذلك بقوله (الذي له
ملك السموات والارض والله على كل شئ
شاهد) للاشارة بما يستحق ان يؤمن به ويعبد
(ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات) بلوهم
بالادي (ثم لم تنوبوا عنهم عذاب جهنم
نكمرهم

الاخذود وغيرهم لان كل واحد من العقود والحكم عام فالتخصيص ترك للظاهر من غير دليل وقال بعض المنصرين
 الفتنة هي الاحراق لقوله ثم بالنار يفتنون **قوله** العذاب الزائد في الاحراق **يعني** ان الفاتنين يعذبون
 في الآخرة بنوعين من عذاب الاحراق الاول جزاء كفرهم والثاني جزاء قتلهم وايضا انهم المؤمنون والحريق اسم كالحرق
 بمعنى الاحترق وفي الصحاح تحرق الشيء بالنار واحتقق الاسم الحرق والحريق والنوع الثاني وان كان من قبيل عذاب
 الاحراق بالنار الا انه خمس باسم الحريق قدالة على انه عذاب برآءة على النوع الاول من العذاب من حيث ان كل
 واحد منهما وان كان عذابا عظيما في نفسه الا ان الثاني لما اجتمع مع الاول قوى واشتد وصار كأنه هو عذاب
 الحريق وان الاول ليس بالنسبة اليه بعذاب الحريق **قوله** وقيل المراد الخ **عطف** من حيث المعنى على قوله
 يلقونهم بالاذى فانه قد فهم منه ان قوله الذين قتلوا يقتول اصحاب الاخذود وصبرهم وان المراد بالمؤمنين المؤمنين
 المقتنون مطلقا وان المراد بفتنة المؤمنين اذ هو مطلقا وان المراد بعذاب الحريق عذاب الآخرة وعطف عليه
 ما قبل من ان المراد بالذين قتلوا اصحاب الاخذود والمعنى فليهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق
 بار الاخذود في الدنيا فانه زوى انهم لما ألقوا المؤمنين في النار ارتقت من الاخذود الى الملك واساعدت فاحرقتهم
 فاهلكوا بنفس ما فعلوه بأيديهم لاجل هلاك غيرهم ونجى الله تعالى المؤمنين الذين ألقوا في النار بقض ارواحهم
 قبل ان تحسب النار فيكون قوله تعالى قتل اصحاب الاخذود دالا على انهم كانوا ملحوظين في تلك الحالة وانهم
 خسروا الدنيا والآخرة ثم انه تعالى ذكر ما عده للمؤمنين قال ان الذين آمنوا الآية * قال الامام انما قال ذلك
 القود ولم يقل تلك لدقيقة لطيفة وهي ان قوله ذلك اشارة الى اخبار الله تعالى بمحصل هذه الجنة لهم وقوله تلك
 اشارة الى الجنة واحبار الله تعالى ذلك يدل على كونه راصيا عنهم والعوز الكبير هو رضى الله تعالى
 لا خصوص الجنة ثم انه تعالى لما ذكر وعيد المبرزين ووعد المؤمنين أكد كل واحد منهما فقال لنا كيد
 الوعد ان بطش ربك لشديد والبطش هو الاحذ بعنف قادا وصف بالشدّة قد تضاعف منه ثم استدل على
 شدة بطشه بذكر اقتداره على الابداء والاعادة بحيث لا يقدر عليهما غيره فقال انه هو يبدى ويعيد ويحوز ان يكون
 المقصود بالمبالغة في الوعد لبيان ان بطشه لا يختص بالدنيا ولا بالآخرة بل ان شاء بطش فيها وان شاء يعجل
 العاصي ويؤخر امر المجازاة الى يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ان اهل جهنم تأكلهم النار
 حتى يصيروا لحما ثم يعيدهم خلقا جديدا فذلك هو المراد بقوله تعالى انه هو يبدى ويعيد ثم قال لنا كيد الوعد
 وهو العمور الودود وذكر من صفات حلاله وكبريائه خمس صفات اولها العمور وقال الامام حكايته عن المعتزلة انهم
 قالوا هو العمور لمن تاب وقال اصحابنا انه عمور مطلقا لمن تاب ولم يبق لقوله تعالى ان الله لا يفرق بين
 ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ولا الآية المذكورة في معرض التمدح والتذبح بكونه عمورا مطلقا ثم واكمل فالحل
 عليه اولى انتهى كلامه ولان العمور صيغة مبالغة فاسباب تحمل على الاطلاق * قال الامام الغزالي القائل يبدى
 عن كثرة الفعل والعمول يبدى عن حودته وكاله وشموله فهو تعالى عمور بمعنى انه تام النعمان كاملا حتى يبلغ اقصى
 درجات المعرفة انتهى كلامه ولا شك ان العافية مطلقة اجود واكمل واشمل فحمل صيغة المبالغة عليها اولى
 لاسيما في مقام التمدح فقول المصنف العمور لمن تاب ينبغي ان يكون المراد به لمن تاب عن الكفر **قوله** المحب
 لمن اطاع **يعني** ان الودود فعل بمعنى فاعل والمحبة في حق تعالى يراد بها ارادة الكرامة والاحسان والافعام لمن
 اطاعه وهي صفة مدح له تعالى لانه لا يحب عليه شيء وانما هو محرم بفضل منه واحسان وقيل يجوز ان يكون الودود
 فعولا بمعنى مفعول نحو ركوب وحلوب ومغناه ان عباد الصالحين يودونه لما عرفوه من فضله وجلالة ذاته ولما
 انسح عليهم من قلوب ربهم واحسانه والودود بهذا المعنى ايضا صفة مدح له تعالى لانهم انما يحبونه لفصله وافضاله
قوله وقيل المراد بالعرش الملك **عطف** فاعلم بكون العرش عن الملك لكونه من لوازم الملك يقال استولى فلان
 على العرش وان لم يجلس عليه وتلك عرش فلان اذا ذهب سلطانه **قوله** لا يمنع عليهم مراد من افضاله وافعاله
 غير **يعني** هذه الآية من جملة ما استدلل به الاشاعرة في حسنة خلق الاموال قالوا للمعتزلة امكم تقولون انه تعالى
 يريد الايمان والطاعة من كل مكلف فيجب ان يكون فاعلا لهما بمقتضى هذه الآية واذا كان فاعلا لهما وجب ان
 يكون فاعلا لكفر والعصية ايضا ادلا قائل بالفصل وروى انه دخل على ابي بكر فقام بمودونه فقالوا يا حليمة رسول الله
 ألا تدعوك طيبا ينظر اليك قال قد نظر الى قالوا على شيء قال قلت قال اني فقال لما يريد ثم انه تعالى لما ذكر

(ولهم عذاب الحريق) العذاب الزائد
 في الاحراق بختتمهم وقبل المراد بالدين قتلوا
 اصحاب الاخذود خاصة وبعباد الحريق
 ما روى ان النار انقلب عليهم فأحرقهم
 (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
 جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الثور
 الكبير) اد الدنيا وما فيها قصير دونه
 (ان بطش ربك لشديد) مضاعف
 عنه فان البطش اخذ بصف (انه هو يبدى
 ويعيد) بمعنى اطلق ويعيد او يبدى
 البطش بالكثرة في الدنيا ويعيد في الآخرة
 (وهو العمور) لمن تاب (الودود) المحب
 لمن اطاع (ذو العرش) حاكمه وقيل المراد
 بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة
 لربك (المجيد) العظيم في ذاته وصفاته
 فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة
 وجزءه جزء والكسافي صفة لربك والعرش
 ومجده علوه وعظمته (فقال لما يريد)

(هل اناك حديث الجنود فرعون وثمود)
 ابدلها من الجنود لان المراد بفرعون هو
 وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم لرسول
 وما حاق بهم قتلهم واصبر على تكذيب
 قومك وحذرهم مثل ما صابهم (بل الدين
 كبروا في تكذيب) لا يرعونون صومعنى
 الاضراب ان حالهم انجب من حال هؤلاء
 فانهم صمموا فصتهم ورأوا آثار هلاكهم
 وكذبوا اشد من تكذيبهم (والله من روائهم
 محيط) لا يفوتونه كما لا يفوت المحيط المحيط
 (بل هو قرآن مجيد) بل هذا الذي كذبوا به
 كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ
 قرآن مجيد بالاصافة اى قرآن رب مجيد
 (في لوح محفوظ) من التصريف وقرأ نافع
 محفوظ بالرفع على انه صفة لقرآن وقرئ
 في لوح وهو الهواة بمعنى ما فوق السماء
 السابعة الذي فيه اللوح من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج
 اعطاه الله بعد كل يوم جنة وعرفة يكون
 في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وآياتها سبع

مشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسما والطارق) والكوكب البادى
 بالليل وهو في الاصل لسالت الطريق
 واختص عربا بالآتي ليلاً ثم استعمل
 لبادى به (وما ادراك ما الطارق التهم
 الثاقب) المضى كأنه يقب الظلام بصوته
 فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجلس او معهود
 بالثقب وهو رجل هرب عنه أو لا يوصف
 عام ثم فسر بما يخصه تخفيا لثامه (ان كل
 نفس لما عليها) اى ان الشأن كل نفس
 عليها (حافظ) رقيب فان هي الحصة واللام
 الفاصلة وما مرية وقرأ ابن مامر وعاصم وحجة
 لما على انها بمعنى الا وان مافية والحلة على
 الوجهين نجواب القسم

قصة اصحاب الاحدود واوعدد كرها كمار قریش تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تأذى من المؤمنين
 من قبل المشركين رد في التسلية والابعاد بعوله هل اناك حديث الجنود اى قد اناك يا محمد خبر الخويع الكافرة
 المكذبة لا يباينهم ثم سبهم بقوله فرعون وثمود **قوله** ابدلها من الجنود **قوله** حواصي ابدال كيم ابدال فرعون
 من الجنود والبدل يجب ان يدق المبدل منه في الجمعية واجاب عنه بان المراد فرعون وقومه واستعنى بكثرة
 عدد كرفوعه لكونهم اناعه فيكون ذكرهم في حكم ذكر الجميع **قوله** لا يرعونون **قوله** لا يمتنعون عن التكذيب
 يقال ارعوى يرعوى اى كف ومح وارعوى عن التبع اى امتنع **قوله** وكذبوا اشد من تكذيبهم **قوله** على ان
 تكبير قوله في تكذيب لله وبل والاعظم ثم انه تعالى سلاهم يوجد آخر حيث بين اقتداره على المكذبين وانهم
 في قبضته وحوزته كالشيء الذي احيط به من ورأه فقد عليه مسلكه فلا يحد مهربا لقوله والله من ورأهم محيط
 من باب التشبيه البليغ اى كأنه محيط بهم في انهم لا يعوتونه كما لا يعوت المحيط المحيط ثم راد في التبع من حالهم
 فقال بل هو قرآن مجيد ومعنى الاضراب صدم ما كذبوا به ليس مثل ما كذب به الجنود بل هذا الذي كذبوا به
 قرآن مجيد سطره مجيد شريف طالى الصبغة من بين الكتب وحيد في نظمه وانجزه **قوله** وقرأ نافع محفوظ
 بالرفع على انه صفة لقرآن **قوله** فانقذير بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح والوح بالفتح اى يكتب فيه والضم
 الهواة بين السماء والارض كذا في الصحاح ومن قرأ ما نصم فصره عا فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح قال
 تعالى همها في لوح محفوظ وقال في آية اخرى انه لقرآن كريم في كتاب مكنون يحتمل ان يكون لكتاب المكنون
 والوح المحفوظ واحدا وهو محفوظ عند الله تعالى وهوام الكتاب من نسخ لقرآن وسائر الكتب ثم كونه محفوظا
 يحتمل ان يكون المراد به كونه محفوظا من التغيير والتبديل ويحتمل ان يكون المراد به كونه محفوظا من اطلاع
 انطالق عليه سوى الملائكة المقربين وروى انه تعالى خلق قروح المحفوظ من درة بصاد دفناء يافوتة جراه قلعه نور
 وكنهه ورطوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وفي صدر اللوح لاله الا الله دينه الاسلام
 ومحمد صده ورسوله من آمن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رساله اذ حله الله الخ في قبل اللوح المحفوظ هو
 صدر العبد المؤمن وقيل اللوح شئ بلوح ثلاثكة فيقرأوه ولا كانت الاخبار والآثار واردة بذلك وحسب
 التصديق به وعلم كيفية عند الله تعالى تحت سورة البروج والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الطارق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والسما والطارق **قوله** ابدلها من الجنود **قوله** حواصي ابدال كيم ابدال فرعون
 وسيرها ومطالعها ومقار بها وكثرة افعالها عجيبة ثم بتعالى لما عطف الطارق على السماء ولا يعرف المراد منه يدون
 التفسير والبيان قال وما ادراك ما الطارق توطئة لبيان المراد منه وتخيلا لثامه واعلاء لقدره ثم بيده بالنظم
 المضى الذي يطرق اى يدو بالليل ويحني بالنهار فان ذكر انشىء بمحلاهم تدميلة وتعبية يبي عن محنة شأنه
 وحتموا في ان تعريب النظم للاسعرافى او لعماد الخارحى فقال مصعب انه بلا عنراق كما في قوله تعالى ان
 الانسان لى خسر وقال آخرون انه يحم بعبه ثم قال ابو زيد انه الثريا وقال القرأ انه رجل لانه يقب سورة سمك
 اسموا من السبع وقال آخرون انها اشوب التي ترحم بها الشياطين لقوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب اى ماضى
 يقال تبعه ثقب ثقباً اى حرس فيه سدا ومسلكا ونود فيه وثقت النار ثقب ثقبه اى اتفدت واشتملت ويقال
 لصاحب النار ثقب تارك اى شعاعه حتى تضى وثقب النجم اى صاء وشهاب ثاقب اى مضى فلعل المعنى الاصل
 لثاقب الذي يتبع المندو وطلافه على المضى لوجود معنى فتح المندوبه من حيث انه يقب الظلام او الافلاك
 واصلافة على من يوقد النار لكونه يندو بالليل **قوله** وقرأ ابن مامر وعاصم وحجة لا **قوله** اى
 بالتشديد بمعنى الا وبقول تصديق واعتبار المصنف قراءة التخصيف فكلمة ان على هذه القراءة مخضة من التثنية
 واسمها صمير الشأن واللام في لما هي الفارقة بين المخضة والتثنية وما صنفه كما في قوله تعالى فيما رجحة من الله وان
 المخضة مع ما في خبرها حواصي القسم اى اقسام ان الشأن كل نفس عليها حافظ ومن قرأ لا بالتشديد جعل ان مافية
 وجعل لما معنى الا والحلة ايضا حواصي القسم اى اقسام ما كل نفس الا عليها حافظ يحفظ عملها ورزقها واحلها وان

استوفت ججع ذلك قبصها الى ربها صلى هذا الحافظ هو انك الموكل بالانسان كما قال تعالى وان عليكم لحافظين
 كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال وكل المؤمن مائة وستون ملكا يدورون عنه
 كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفه عين لا تحط عنه الشياطين والظاهر ان المراد بالحافظ
 هو الله تعالى كما قال الله تعالى وكان الله على كل شيء رقيباً فان المكسبات كالتحناج الى الواجب لذاته في ترجيح
 وجودها على عدمها محتاج اليه في بذاتها ايضاً فهو تعالى هو القيوم الذي يحفظه واجتأه يبقى الكائنات كما قال
 ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا فكانه تعالى اقسام على ان كل ما سواه ممكن محدث محتاج في اصل وجوده
 ببقائه الى حافظ بوجده وبقيده وبوصله الى الكمال الالائي به وتريته بان يخلق له ما يذم به ويدفع عنه ما يضره
 وصدي الحفظ بعلى في قوله تعالى عليها حافظ تضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بهمه واطلاعه على احوالهم
 واستيلائه وقدرته عليها ونصرته فيها حسبما يشاء **قوله** لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ **قوله** اشارة الى
 وجه ترتيب هذه الآية على ما قبلها وذلك لان اجمال ما قبلها متضمن لمعنى قولنا ان الانسان مارك سدى بل له حافظ
 مصلح على اعماله وارزاقه وآجاله واذا استوفى جميع ما قدر له من ذلك بقبضه اليه ويجعله في البرخ مدة ثم
 يعثه ويحاسبه ويجازيه على حسب اعماله لتكمال قدرته وحكمته واحاطة علمه بالكلية والجزئيات فان حفظ
 الاعمال ينبغي من ذلك ولما كان ما قبلها متضمناً لهذه المعاني وكانت هذه المعاني سبباً لثبوت صفة الانسان بالنظر في
 مبدئه ليحرف كمال قدرة المهيمن عليه وسائر صفات كماله ويستدل به على صحة البحث والجرأ ويجهد في ان
 لا يكتب عليه حافظ الله سوى ما يرح به يوم العرض والجرأ ظهر بهذا التقرير ان ما ذهب اليه شرف الدين
 الطبري من ان الفاء في قوله تعالى فليظفر الانسان فاء فصحة تفصح عن ابتداء الكلام على الحذف والتقدير غير
 موحدة اذ لا حاجة في ارتباط الكلام واستقامته الى ارتكاب الحذف لكفاية المذكور قبله في كونه سبباً لثبوت صفة من غير
 ارتكاب الحذف **قوله** بمعنى ذى دق **قوله** فان الدافق عند البصريين بمعنى ذى دق كلابن وقامر وحده
 الكوفيين بمعنى مدفوق كسر كاهم وعيشة راضية بمعنى مكتوم ومرضية **قوله** والمراد المخرج من الماديين **قوله**
 يعنى قيل خلق من ماء بذون الواحد مع ان الولد انما يخلق من ماء في ماء الرجل الذي يخرج من صلبه وماء المرأة الذي
 يخرج من ثرائها وهي عظام صدرها حيث تكون الفلادة وكل عظم منها ترية بناء على ان الولد انما يتكون بمقد
 اجتماع ذيك الماديين في الرحم وامزاجهما وصيرتهما شيئاً واحداً فذلك قيل من ماء واحد ولم يقل من ماديين
 وذلك المجموع المخرج بصدق عليه انه خارج من بينهما **قوله** ولو صح ان النطفة تتولد من **قوله** جواب
 عما طعن به به من الملاحدة في هذه الآية فقال ان كان المراد من قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب ان المني انما
 يتصل من ذيك الموضعين فليس الامر كذلك لانه انما يتولد من فصيلة الهضم الرابع وينصل من جميع اجزاء
 البدن حتى يأخذ من كل عضو طبيعة وحاصية فيصير مستعداً لان تولدته تلك الاعضاء وندقات ترى المعطر
 في الجماع يستولى الضعف على جميع اعضائه وان كان المراد ان معظم احشاء المني يتولد هناك فهو ضعيف بل معظم
 احشائه انما يتربى ويتولد في الدماغ والدليل عليه ان المني يشبه الدماغ في صورته ولان المكث من الجماع يظهر
 الصف اولاً في عينه وان كان اراد ان مستقر المني هناك فصعب ابصار لان مستقره هو اوعية المني وهي عروق
 يلتف بعضها ببعض عند البصتين وان كان المراد ان يخرج المني هو الصلب والترائب فليس كذلك بل مخرجه
 هو الاحليل كذا نقل الامام شيهنهم ثم اجاب عنها بقوله لاشك ان معظم الاعضاء معونة في تولد المني هو الدماغ
 والدماغ خلقة وهي الصاع وهو في الصلب وله شعب كثيرة تارلة الى مقدم البدن وهي الترية ولهذا السبب خص
 الله تعالى هذين العضوين بالذكر على ان كلامهم في كيفية تولد الاعضاء من المني كلام مجعنى الوهم والظن
 الضعيف وكلام الله تعالى اولى بانقبول انتهى كلامه والحاصل ان الملاحدة خفي عليهم وجه قوله تعالى يخرج
 من بين الصلب والترائب بناء على زعمهم ان المني ينصل عن جميع اجزاء البدن فيأخذ من كل عضو طبيعة
 وحاصية فيستعد لان يتولد منه مثل تلك الاعضاء فاشار المصنف اولاً الى مع زعمهم بانه محض وهم وظن ضعيف
 والله تعالى اصدق القائلين واهل باحوال ما خلقه على اى وجه يتولد ومن اى موضع يخرج فكلامه المجيد هو
 القول عليه واجاب ثانياً بما قاله من صحة ما رجوه بقول وجه تخصيص الصلب والترائب بالذين ينصل منهما معظم
 ما يتولد منه الى المستقر في الاوعية كونها اقرب الى تلك الاوعية ولذا خص بالذكر وجعل مخرجه وان كان معظم

(فليظفر الانسان ثم خلق) لما ذكر ان كل نفس
 عليها حافظ اتعد توصية الانسان بالنظر الى
 مبدئه ليعلم صحة مادته فلا يعلى على حافظه الا
 ما يستره في ما قبله (خلق من ماء دافق)
 جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذى دق
 وهو صب فيه دفع والمراد المخرج من الماديين
 في الرحم لقوله (يخرج من بين الصلب
 والترائب) بين صلب الرجل وترائب المرأة
 وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد
 من صل الهضم الرابع وتنصل عن جميع
 الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك
 الاعضاء بقرها عروق ملتف بعضها ببعض
 عند البصتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة
 في تولدها ولذلك تشبهه ويصرح الافراط
 في الجماع بالضعف فيدوله خلقة وهي الصاع
 وهو في الصلب وشعب كثيرة تارلة الى
 الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك
 خصا بالذكر وقرى الصلب بقصتين
 والصلب بضمين وفيه لغة راجعة وهي صائب

المخرج هو الدماغ والصناع ولا ضرورة الى تخصيص الترائب بالنساء فإنه قد ذهب قوم الى ان الولد مخلوق من الماء الذي يخرج من بين الصلب والترائب للرجل واحتج على ما ذهب اليه بأن الله تعالى بين ان الانسان مخلوق من ماء دافق وان الموصوف بذلك الوصف هو ماء الرجل ثم انه تعالى وصف ذلك الماء الدافق بأنه يخرج من بين الصلب والترائب قبل ذلك على ان الترائب ترائب الرجل وعدم التعرض لماء المرأة لا ينافي ان يكون لها ماء مدخل في تكون الولد واجاب القائلون بان الترائب ترائب المرأة عن هذا الاحتجاج بان توصيف هذا الماء المخرج بالدافق من قبل توصيف المجموع بوصف بعض اجزائه **قوله والصمير** اي ضمير انه لما خلق اي ان من خلقه من مثل ذلك الشيء الحقير لقادر على رجعه واعادته حيا بعد موته وقوله على رجعه متعلق بقادره فان قيل ما وجه الحصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور الذي هو قوله على رجعه على ما له الذي هو لقادر مع انه تعالى قادر على كل شيء قلنا التقديم قد لا يكون للحصر بل قد يكون لجمود الاهتمام والتبرك والاستعداد ونحو ذلك وقدّم هنا الاهتمام بالعلم فان الكلام فيه بخصوصه بناء على الامر بالنظر في مبدأ خلقه انما هو لكونه وسيلة ومؤديا الى العلم بحجة الرجوع والاعادة والسرّ يرجع سريرة بمعنى السر وهو ما يكتم ويخفي والمراد به في الآية السر في القلوب من الغائب والنبات وما اخفي من الاعمال والابلاء والابتلاء الاختيار والجلو هي ملوثة بلوا جريته واختبرته وبلاء الله بلاء وانتلاء ابتلاء اي اختبره واطلاق الابتلاء على الكشف والتبشير من قبل اطلاق اسم السبب على السبب لان الاحتبار يكون لتعريف والتبشير وابتلاء الله تعالى عباده بالامر والنهي يكون لكشف ما علم منهم في الارل **قوله** وهو ظرف لرجعه **قوله** قبل عليه لا يجوز ان ينتصب به الفصل بين المصدر ومعموله ما جسي وهو خبر ان اعمى لقادر ولا ينتصب ايضا بقوله لقادر لانه تعالى قادر في كل الاوقات لا تختص بوقت ما جسي وقت دون وقت الا ان يراد منه منصب بمضمر دل عليه رجعه اي يحته ومثلي السرّ **قوله** واحبب بان الفصل غير مانع من كونه ظرفا لرجعه لانه مؤخر تقديره وانما قدّم مراداه لفاصلة على ان الظرف يسع فيه ما لا يسع في غيره **قوله** في نفسه مستفاد من عطف قوله ولا ناصر على قوة فانه يدل على ان المراد بالقوة المنية القوة الثانية في نفسه لا القوة مطلقا والالفاظي له طيف فائدة لان القوة المستفادة من الغير قوة ايضا وقد عرفت ان لا معنى اذا رجع الانسان في ذلك اليوم حيث لا يكون له شيء من القوة يدفع بها عن نفسه ما حل به من العداوة ولا ناصر بصره في دعوه ولا شك انه يرجع معناه الى التحذير عما يؤذي اليه **قوله** سمي به كما سمي او ما لان الله يرجعه **قوله** اي يرجع نوعه بازال مثل الاول سمي المطر بمصدر رجع وآب بمعنى ذى رجوع وأوب اولانه لكثرة رجوعه وأوبه جعل نفس الرجوع والابوب مبالغة اولان الرجوع بمعنى الراجع فان المطر البارل من السماء هو الذي صعد من البهار من حله السحاب بها ثم رجع الى جانب الارض ورجع يستعمل لارما وتعديا يقال رجع هو جسمه ورجعه غيره قال تعالى فرجعت الى امك وهدى تقول ارجعه غيره **قوله** من النبات **قوله** بيان ما في قوله ما تصدع صد الارض فعلى هذا يكون المراد بالصدع مات الارض سمي به لكونه صادعا للارض والارض تصدع به ولما نباتت خروجه من الارض الا يصعد عداها جمل كما به نفس الصدع فسمى به **قوله** او الشق **قوله** عطف على قوله ما تصدع فان الصدع في اللغة الشق والارض ذات الشق بالنبات والعيون على هذا يكون الصدع على اصل معناه الا ان الصدع بهذا المعنى للم بكس نعمة في نفسه بل وسيلة الى خروج ما هو نعمة في نفسه وهو النبات والعيون اخبر في الذكر لغوات الملازمة بين هذه القرينة وبين قوله والسماء ذات الرجوع حيث لا ان الرجوع ناي معنى كان نعمة في نفسه ثم انه تعالى لما قسم في اول هذه السورة الكريمة على ان من آدى المؤمنين ملعونون وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وثنتهم على ادى المشركين وصبرهم عليه وبين عقاب الكافرين وثواب المؤمنين اقسم قسم آخر بقوله والسماء ذات الرجوع على ان القرآن الذي بين هذه الامور لقول فصل بفصل بين الحق والباطل وأشار الى كيفية خلقه النبات في هذا القسم كما اشار فيما قبل الى كيفية خلقه الحيوان فان السماء ذات الرجوع كالاب والارض ذات الصدع كالام يتولد من احتكاكهما انواع النباتات ثم انه تعالى بعدما اخبر بحقيقة القرآن واقسم عليه بين انهم يكيدون كيدا في ابطاله فالفقه الشبهات لا تطال بعض ما اخبر به القرآن كقولهم ان هي الاحياء الدنيا وقولهم من يحيى العظام وهى رميم وقولهم أحمل الآلهة الهوا واحدا وقولهم لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين وقولهم هي تلى عليه نكروا سبيلا وبالضم في مدحه وقولهم

(انه على رجعه لقادر) الصمير الخالق ويدل عليه خلق (يوم تلى السرّ) بمعرف ويمير بين ما حدث من الصمائر وما خفي من الاعمال وما خفي منها وما هو ظرف لرجعه (غاله) غالا الانسان (من قوة) من سعة في نفسه بمنع بها (ولا ناصر) بنفسه (والسماء ذات الرجوع) ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تترك منه وقيل الرجوع المطر سمي به كما سمي او بالان الله تعالى برجعه وقتا فوقتا او لما قبل من ان السحاب يحمل الماء من البهار ثم يرجع الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب (والارض ذات الصدع) ما تصدع صد الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون (انه) ان القرآن (لقول فصل) فاصل بين الحق والباطل (وما هو بالهرل) فانه جدي كنه

ساحر وشاعر ومجون ويقصد قتله عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى واذا نكركم الذين كفروا فيشتكوا ويقتلوك او يخرجوك ونسبة ما كان من قبله تعالى في حق المشركين من استدراجهم والانتقام منهم من حيث لا يحتسبون كيدا من باب المشاكلة لوقوعه في مقابلة كيدهم وحرآله كما اشار اليه المصنف بقوله واقابلهم بكيدى ذلك لان الكيد وهو المكر والاحتياى لا يجوز اساده اليه تعالى مراد به معناه الحقيقى ونسبة حرآه ذلك الشئ اسم ذلك الشئ على سبيل المشاكلة كثير فى القرآن كقوله نسوا الله فانساهم ويخادعون الله وهو خادهم الله يستهزئ بهم بعد ما حصى صوم قولهم انما نحن مستهزئون **قوله امها لاسير** اشار الى ان رويدا امها لغة مصدر محذوف لاسم فعل لانه لو كان كذلك لكان المعنى فعمل الكافرين امهلم ارودهم فيكون الاسرى بالامهال مكررا ثلاث مرات فان مهمل وامهال وارود بمعنى واحد وقاعدة التأكىة قد حصلت بالثانى فيبقى الثالث ملائمة اسما اذا كان صفة مصدر محذوف فانه حينئذ يكون تصغير رويدا بضم الراء وهو المهمل ويكون التصغير لاقتليل **قوله والتكرير** اى تكرير الامرى بالامهال حيث قبل امهلم بعد قوله مهمل لزيادة التأكيد والتصغير وكذا تغيير النية حيث بيى احد قطبي الامر من باب التفعيل والآخر من باب الابهال فانه ايضا لزيادة التأكيد لان الواحد اذا عبر عنه بهما وتين مختلفتين يرى كأنهما معنيان مختلفان يتعلق بكل واحد منهما مقصد على حدة * وامهال ان رويدا فى كلام العرب يستعمل على ثلاثة اوجه احدها ان يكون اسما لفعل الامر ففعل عمل الابهال يقال رويدا رويدا اى اروود زيدا وامهاله ولا يتصرف فيه على هذا الوجه لانه حينئذ يكون من الاسماء الغير المتكسبة والثانى ان يكون منزلة سائر المصادر فيصاف الى ما بعده كما تصاف المصادر تقول رويدا رويدا كما تقول ضرب زيد قال تعالى فصر ب رقاب والثالث ان يكون فعلا منصوبا كقوله ساروا سيرا رويدا ويقولون ايضا ساروا رويدا محذوفون المنعوت فيقولون رويدا مقامه وما فى الآية من هذا القبيل والله اعلم * تمت سورة الطارق

سورة الاحقلى مكىة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله زه اسم يعنى ان الامر الالهى وارد بتسبيح اسمه تعالى الذى هو اللفظ الدال على ذاته المقدس من الالحاد به اى من الميل عن الحق والصواب فى تفسيره بان يعبر الالهى مثلا بالعلو فى المكان ويغسر الاستواء على العرش بالاستقرار عليه فان الالهى من العلو بمعنى الاقدار والقهر والاستواء بمعنى الاستيلاء والتسلط وقيل الامر لالهى وارد تنزيه ذاته تعالى لان الاسم لكونه من قبيل الالفاظ المؤلفة من الحروف المقطعة لا يجب تنزيهه لكن المسمى اذا كان فى غاية العظمة والجلالة يعبر عنه بشئ مما يلائسه كما يقال سلام على المجلس السامر والعروض الى الخصرة السامية فيكون لفظ الاسم صفة مقصية لتعظيم المسمى وقد وقع الختامه مع قطع النظر عن قصد التعظيم فى قول لبيد الى الخول ثم اسم السلام عليكما * ولكن الختامه لقصد التعظيم يكون اولى ومن الناس من تمسك بهذه الآية مستدلا على ان الاسم والمسمى واحد وقال لان احدا لا يقول سبحان اسم الله سبحان اسم ربنا فعنى سبح اسم ربك سبح ربك والرب ايضا اسم فلو كان غير المسمى لكان المأثور به تسبيح غيره تعالى وهو استدلال ضعيف لانه اذا وجب تسبيح اسمه تعالى فوجب تسبيح ذاته يكون اولى ويجوز ان يكون لفظ الاسم صفة على ما قبل وعلى كل واحد من التقديرين لادلالة الآية على اتحاد الاسم والمسمى * قال الامام ههنا دقيقة وهى ان قولنا اسم لفظ واحد لكل مادل على معنى غير مقترن بزمان والاسم كذلك فيلزم ان يكون الاسم اسما لنفسه فههنا الاسم نفس المسمى فعمل العلماء الاولين ذكرها ذلك فاشتبه الامر على المتأخرين وظنوا ان الاسم فى جميع المواضع نفس المسمى انتهى كلامه قوله فيها اسم نفس المسمى محل بحث وتحقيق المقام ان الاشياء وحودا فى الاعيان ووجودا فى الادهان ووجودا فى اللسان اما وجودها فى الاعيان فهو الوجود الاصلى الحقيقى والوجود فى الادهان هو الوجود العلى الصورى والوجود فى اللسان هو الوجود المعنوى الدال على ما فى الدهن من الصورة العلية وتلك الصورة هى المنطبعة فى النفس من الوجود العبنى الخارجى فلو لم يكن وجود فى الاعيان لم تطبع الصورة فى الادهان لما عبر عنها اللسان فاذا العلم والعلوم ثلاثة امور متباينة لكنها متطابقة متوالية وهذا مما يشهد به الذوق السليم بعد المراجعة الى ما ذكره علماء الكلام فى مباحث الكيف وبحث الوجود الدهنى وظهر بهذا ان الاسم غير المسمى الذى هو الوجود فى الاعيان بالوجود

(انهم) يعنى اهل مكة (بكيدون كيدا) فى ابطاله واخذاء نوره (واكيد كيدا) واقابلهم بكيدى فى استدراجهم وانتقامى منهم بحث لا يحتسبون (مهل الكافرين) فلا تشغل بالانتقام منهم ولا تستعجل هلاكهم (امهم رويدا) امها لاسيرا والتكرير وتعبير البنية لزيادة التأكيد * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعد ذلك نيم فى الساعات

سورة الاحقلى مكىة وآياتها تسعة

عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك الاعلى) زه اسم من الالحاد به بالتأويلات الزائفة والاطلاقه على غيره زاعما انها فيه سواء وذكره لاهلى وجه التعظيم

الاصلي كما به غير الصورة الذهبية التي عبر عنها بالعلم وكذا لفظ الاسم الذي عبر به عن المفهوم الكلي الذي هو نوع من انواع الكلمة ميراث الافراد الخارجية لذلك المفهوم وكذا كل لفظ وضع بارأى معنى اسما كان او فعلا او حرفا فله اسم علم ميراثه نفس ذلك اللفظ من حيث دلالة على ذلك الاسم او الفعل او الحرف كما تقول في قولنا خرج زيد من البصرة خرج فعل ماض وريد اسم ومن حرف فجعل كل واحد من الثلاثة محكوما عليه مع استعماله كونه الفعل والحرف مجزأ عنه ومحكوما عليه فلفظ ريد في المثال المذكور وان كان استعماله بحسب الظاهر الا ان بينهما تغييرا اعتباريا فان الشخص الخارجى مسمى بزيد باعتبار وضعه بارأى وهذا الاسم الموصوف بارأى الشخص مسمى بلفظ زيد باعتبار دلالة على ذلك الاسم الموصوف فالاسم هنا ايضا غير المسمى **قوله** وقرئ سبحانه ربي الاعلى **قوله** قيل ان على بن ابي طالب وابن عمر رضى الله عنهما قرأها كذا والظاهر انها قرأها امتثالا للامر لاعلى انها من القرآن عاروى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا قرأها قال سبحانه ربي الاعلى وروى ايضا عن على بن ابي طالب رضى الله عنه قرأ في الصلاة سبح اسم ربك الاعلى ثم قال سبحانه ربي الاعلى فلما انقضت الصلاة قيل يا امير المؤمنين اتريد هذا في القرآن قال ما هو قيل سبحانه ربي الاعلى قال لا انا امرنا بشئ فقلته امتثالا للامر وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال من قرأ سبح اسم ربك الاعلى قليل سبحانه ربي الاعلى وهذه الاثار والاختيار تؤيد قول من يقول بالمأثور به تزيده دانه تعالى وان لفظ الاسم صلة ذكر كناية عن الذات لكون الاسم من لوازمها كما يقال سلام على المجلس العالي قيل اول من قال سبحانه ربي الاعلى ميكائيل وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لجبريل عليه السلام يا جبريل اخبرني عن ثواب من قالها في صلاته او في غير صلاته فقال يا محمد ما من مؤمن ولا مؤمنة يقولها في صلاته او في غير صلاته الا كانت له في ميراثه افضل من العرش والكرسى وحبال الدنيا ويقول الله تعالى صدق عبدى انا الاعلى وهو ق كل شئ وليس فوقى شئ واشهدوا يا ملائكتى انى قد عرفت لعبدى وادخلته جنتى فادامات انا ميكائيل كل يوم فاذا كان يوم القيامة حله على جاحده فهو قه بين يدى الله عز وجل فيقول يا رب شععتى قيدته قول قد شععتك فيه اذهب به الى الجنة **قوله** خلق كل شئ مسوى خلقه **قوله** اشاره الى ان حذف معمول كل واحد من خلق مسوى لقصد التعميم وان تسوية خلق المخلوقات عبارة عن خلقها موضوعا على وجه الاحكام والاتقان سالفة من الخلل والفساد جامعة لجميع ما يتوقف عليه كماله في ذاته او بتظيمه اسباب معاشها **قوله** اى قدر احتاس الاشياء **قوله** اى جعل اجناسها بمقدار معلوم وكذا جعل انواع كل جنس واشخاص كل نوع بمقدار معلوم وحصل ايضا مقدار كل شئ في حقيقته واشكائه واصنافه من الحسن والقبح والسعادة والشقاوة والهداية والصلالة والارراق والآجال وغير ذلك بمقدار معلوم كما قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم قال صاحب الكشف فتر لكل حيوان ما يصلحه جهده به اليه وعرفه وجه الانتفاع به ثم قال يحكى ان الامم اذا اتى عليها ألف سنة عجت وقد انعم الله تعالى ان مسح العين بورق الازياخ القصى ردالها بصورها عما كانت في برية بينها وبين الزيف مسيرة ايام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تنظم في بعض تلك البساتين على شجرة الازياخ فتعلق به عينها فترجع ماصرة بدر الله تعالى وهدايات الله تعالى للسان الى عالا يخدم مصالحه وحوائجه في اغنيته وادويته وفي ابواب دنياه ودينه والهوامات البهائم والطيور وهوام الارض ما يوسع لاجيئ به وصف واصف سبحانه ربي الاعلى **قوله** انك ما يرام الدواب **قوله** روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال المرعى الكلا الاخضر وفي الصحاح الرعى بانكسر الكلا وبالفتح المصدر والمرعى رمل الرعى والموضع والمصدر والظاهر ان المرعى اسم مشتق اطلق على الكلا تشبيها به بمكان الرعى **قوله** يا ناسا اسود **قوله** الاول تفسير قوله تعالى عشاء والثاني تفسير احوى فان العشاء ما ينس من الثبات وصار مستباحا قدفه السبل على جوانب الوادى واحوى افضل من الخوة وهى السواد والاحوى الاسود وهو صفة لعشاء وسبب كونه اسود اما احتراقه لشدته الحرا او ان السبل يحمله فتعلق به اجراء كدرة فيسود بذلك او ان الريح يحمله فيلصق به الغبار فيسود بذلك **قوله** وقبل احوى حال من الرعى **قوله** وصف الرعى بكونه احوى اى اسود لشدته خضرته كما قيل في وصف الجنين مدعاه ان اى سوداوان من شدة خضرتهما معنى هو يكون في الآية تقديم وتأخير والتقدير الذى اخرج الرعى احوى فجعله عشاء **قوله** سقرتك على لسان جبريل **قوله** اى متعلمك بان قرأ عليك جبريل القرء آن مرات الى ان تعظم خطا لاتساء بعد ذلك او سجعك فارت بالهام

وقرئ سبحانه ربي الاعلى وفي الحديث لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدة (الذى خلق مسوى) خلق كل شئ مسوى خلقه بأن جعل له ما به ينشئ كماله ويتم معاشه (والذى قدر) اى قدر احتاس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآحالتها (يهدى) فوجهه الى افعاله طبعها واختيارا لخلق المبول والالهامات ونصب الدلائل وازال الآيات (والذى اخرج المرعى) انبت ما يرام الدواب (لجعله) بعد خضرته (عشاء احوى) يانسا اسود وقيل احوى حال من الرعى اى اخرج الرعى احوى من شدة خضرته (سقرتك) على لسان جبريل عليه السلام او سجعك فارت بالهام القرأة

القرآن ما فشرح صدرك وتقوى خاطر كحكي فحفظه بالمرّة الواحدة حفظا لا تنساه فيكون حفظه عليه السلام
لهذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا تكرار ولا كثرة أمرا خارقا للعادة ولا سيما هو أمي فيكون مجرأ وايضا
ان هذه السورة من أوائل ما نزل بمكة وقد أخبر الله انه سيظهر على يده أمرا عجيبا غريبا مخالفا للعادة وهو انه
تعالى سيقربه وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله ان ينساه فيذهب به عن حفظه برفع
حكمه وتلاوته كما قال تعالى ما نسخ من آية او نسخها فان الانساء يوع من النسخ وهذا اخبار عن النبي
وقد وقع كما أخبر فيكون مجرأ قبل كان عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه القرآن أكثر تحريك لسانه بحفاة
ان يسي وكان جبريل عليه السلام لا يعرف من آخر الوحي حتى يتكلم عليه السلام بأوله بحفاة النسيان فأمر الله
بجبريل وتعالى سقرت فلا تنسى فلم ينس بعد ذلك شيئا لانه لا يتخلف وعده ولا في قوله تعالى فلا تنسى نافية
وعليه الجمهور لا تنسى لان الانسان لا ينسى عن النسيان لانه لا يدخل فيه للاختيار فلا ينسى منه فذلك ثبت الالف
في فلا تنسى في الخط والتلفظ ومن جملة فهي عن النسيان احتاج الى التكلف في توجيد ورود الهى
بما ليس باختيارى فقال ان الهى وان كان عن النسيان صورة لكنه في الحقيقة نهى عن سيبه وهو الفعل
عن دراسته وتكرره فكانه قبل لا تفعل من قرأه وتكراره فتنساه واحتاج في توجيد ثبوت الالف الى ان يقول
نهام زيادة رعاية لغواصل الاى كالتى في الظنون والسبيل وحله على الخبر اولى لعدم احتياجه الى التكلف وقوله
فلا تنسى اصلا امي لا بطريق النسخ ولا بعينه ذكره ليظهر كون الاستثناء متصلا **قوله** وقيل المراد به القلة **قوله**
ي قلة المنسى الذى يعقبه التذكر عطف من حيث المعنى على قوله بان تنسخ تلاوته فان المراد بنسيان
ما شاء الله نسيانه حيث ان النسيان المستقر بحيث لا يعقبه التذكر بعده فان النسيان الذى هو احد طريق النسخ
لا بد ان يكون مستقرا واما ان حل الاستثناء على القلة فيثبت يكون المراد بالنسيان النسيان المتعارف الذى
يعقبه التذكر بعده ويكون المقصود من الاستثناء تقبيل المنسى بهذا المعنى فانه عليه الصلاة والسلام
قد عرض له النسيان بهذا الوجه كما ذكره المصنف ووجه اهتمام معنى القلة من هذا الاستثناء ان المستثنى
هو المنسى الذى تعلقت المشيئة بنسيانه ولا شك ان تعلق المشيئة بنسيان شئ منه غير معلوم اذ يجوز ان لا يتعلق
شئ منه اصلا وعلى تقدير تعلقها بنسيان شئ منه فلا شك ان ما تعلقت المشيئة بنسيانه اقل من الباقي بعد الاستثناء
ادار أمر المستثنى بين ان ينفي رأسا وبين القلة والندرة وما كان كذلك يكون في غاية القلة فهذا وجه
من حل الاستثناء على القلة **قوله** اوتى النسيان مرفوع معطوف على قوله القلة والندرة والنسيان المنفى
على القولين الاخيرين هو النسيان الذى يعقبه التذكر الا انه على القول الاول يقصد استثناء القليل منه
كما قبل فلا تنسى شيئا مما علمك وقرأناه عليك نسيانا متعارفا وهو الذى يعقبه التذكر بعد الاقبلا منه
على القول الثانى لا يقصد استثناء شئ منه ويكون قوله الا ما شاء الله لئى النسيان المتعارف رأسا وكل واحد
من القسمين قسم لقوله فلا تنسى شيئا مما قرأناك اصلا الا ما شاء الله نسيانه بان تنسخ تلاوته ولما كان قوله
الا ما شاء الله بما يدل على القلة جار ان يراد منه لئى النسيان رأسا فان استعمال القلة بمعنى النسي رأسا واد
في كلامهم كما في قوله تعالى وقليل من هادى الشكور فان قصاء حتى الشكر بكماله غير مقدور للبشر
قوله فيعلم ما به صلاحكم من ابقاء او انساء **قوله** تفرع على التعبيرين وأشار الى ان قوله تعالى انه يعلم الجهر
وما يخفى تعليل الحكم السابق المشتمل على الاستثناء بان يجعل علمه تعالى بما ظهر من احوال عباده وما يخفى
نها او علمه بجهده عليه الصلاة والسلام بالقرآن مع جبريل وما يخفى في نفسه بما يدعو اليه من بحفاة النسيان
جازا من علمه بما فيه صلاح العباد فلا ينسى ما انساه من الوحي ولا يبقى ما انساه الا لمصلحة تعود اليهم
قوله ونعدك بالطريقة اليسرى **قوله** نيسرك معنى الاعداد والتوفيق بيان الوجه تعدينية قوله نيسرك
بكون اللام فان العبارة الشائعة ان يقال جعل الفعل الفلانى ميسرا لفلان ولا يقال جعل فلان ميسرا لعمل الفلانى
الظاهر ان يقال نيسر اليسرى لئى الاله جعل الفاعل ميسرا لعمله في هذا الموضع وكذا في سورة الليل ايضا وفي قوله
عليه الصلاة والسلام اعلموا فكل ميسر لما خلق له **قوله** باعتبار التصمين اربعة وموفق له والمراد بالطريقة اليسرى
بحال الخير سميت يسرى لكونها مؤدية الى اليسر والراحة وقوله تعالى ونيسرك معطوف على سقرت
قوله انه يعلم الجهر وما يخفى **قوله** نيسرك معنى الاعداد والتوفيق بيان الوجه تعدينية قوله نيسرك

(فلا تنسى) اصلا من قوة الحفظ مع انك
امي ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان
الاخبار به مما يستقبل ووقعه كذلك
ايضا من الآيات وقيل نهى والالف الفاصلة
كقوله السبيل (الا ما شاء الله) نسيانه بان
تنسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة
لما روى انه عليه الصلاة والسلام اسقط
آية في قرآته في الصلاة فحسب اني انها
سحت فسأله فقال نسيها اوتى النسيان
رأسا فان القلة تستعمل في النفي (انه يعلم
الجهر وما يخفى) ما ظهر من احوالكم
وما بطى اوجهرك بالقرآن مع جبريل
وما دماك اليه من بحفاة النسيان فيعلم ما به
صلاحكم من ابقاء او انساء (ونيسرك
ليسرى) ونعدك بالطريقة اليسرى في حفظ
الوحي او التدوين ووفقك لها ولهذا النكتة
قال تعالى نيسرك لا نيسرك هطفا على
سقرت وانه يعلم الجهر اعراض

القرآن أو في باب التدين والطاعة ونون العظمة في قوله تعالى يسرك يستبدل بعظمة المعنى على عظمة المعطى وكيف لا وقد كان عليه الصلاة والسلام صيباً لأب له ولا م فشا في قوم جهال ثم انه تعالى جعله في اتصاله واقوله قدوة للعالمين وهادياً للخلائق اجيبين الى شريعتهم بعد الى مثلها احدث من الاولين فكان بذلك سيد المرسلين وحاتم النبيين وامي عطاة اجل واعظم من عدا **قوله** بعد ما استتب لك الامر **قوله** بيان معنى فاء التعقيب في قوله مذكر يقال استتب له الامر اذا ذهب واستقام فانه تعالى لما اكمل له تعليم القرآن وتيسر حفظه له بحيث لا يبدى شيئاً منه الا ماشاء الله تعالى نسيانه او تيسر سبيل الرشد والتدين امره بتذكير الخلق ودعوتهم الى الحق ليكون جامعاً بين مناصبي الهدى والهداية ودولتي الكمال والتكامل **قوله** لعل هذه الشرطية انما جاءت الخ **جواب** عما يقال انه عليه الصلاة والسلام مبعوث الى الناس كافة ليسنهم بسوء طاعة الكفر والعصيان ويدكرهم ثواب الطاعة والايان عليه ان يذرك الكل ويذكرهم سواء قبلوا منه التذكير وانفجوا به ام لا فان نعمتهم الذكرى فيها والا فلا قل من تزايد مثوباته عليه الصلاة والسلام تكرر الاذكار والتذكير وانقطاع حجة المعتادين حيث لا يمكنهم ان يقولوا بعد الاذكار والتذكير انما كان هذا عاقبة لولا ارسلت اليك رسولاً فنتبع آياتك ويكون من المؤمنين فلو جرح عليه ان يذكر الخلائق احبب ان نعمتهم الذكرى هو المنصف اجاب عنه ثلاثة احوية بقرير الاول ان ما ذكره من كون التذكير واجبا عليه مطلقاً انما هو قبل الزام الحق عليهم واتمام دعوتهم بتكرير التذكير بآو وضع البيان وابلغ التقرير الى ان يتضح الحق ويتبين الرشد من الغي بحيث يظهر ان من اصر على الكفر والصلال بعده انما يصير لخص الصاد واثار الهوى على الهدى واما بعد ذلك فلا يجب ادلا فائدة له بعد ذلك سوى اتعاب النفس والتلف على من أكر الشعاوة الابدية على السعادة الدائمة وتقرير الجواب الثاني ان قوله تعالى ان نعمت الذكرى وان كان تقييداً للايجاب بحسب الظاهر الا انه لم يؤت به في هذا الموضع لتقييد الحكم به واما اتي به ذماً للذكورين وتسيهه عليه الصلاة والسلام يعني ان هؤلاء لا نعمتهم الذكرى كما يقال في حق رجل ادع فلا يا ابن ابيك والمعنى ما اراد به يحبك فكانت قيل فذكرهم وما يظن اتعابهم وقبولهم منك وادام يكن التعليق والتقييد مراداً بقى الامر بالتذكير على اطلاقه غير مقيد بشرط رجاء نعمه وتقرير الثالث ان التقييد والتعليق بالنسبة الى طاعة معينة علم النبي صلى الله عليه وسلم ان الذكرى لا نعمتهم لشدة اعراضهم عن الهدى وفظيعة قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ويلزم من هذا الجواب انه عليه الصلاة والسلام اذا علم بحدس النبوة او الوحي الانبي ان الضال لا يؤمن ولا تنفعه الذكرى لا يجب عليه التذكير **قوله** وهو يتناول المعارف والمتردد **جواب** فان الناس في امر المعاد على ثلاثة اقسام منهم من قطع بعقوبته ومنهم من جاوز وجوده ولكن لم يقطع فيه الا بالثبوت ولا بالاثبات ومنهم من قطع بانكاره والتمسح الاول يتناولهما معاً ومن يخشى الله دون الثالث فان من كان مارقاً لله تعالى وبكبره قدرته وعلمه وحكمته قطع لذلك بصفة المعاد ويخشى الله تعالى ويتبع ما ذكرى وكذا من تردد وتوقف الى ان يبين الحق له ولا يكون من اهل الصاد والاصرار فانه اذا سمع آية التوبيخ مثل ان يقال من كفر وتولى فانه يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى يسكر قلبه فيصعب ذلك على استماع الحق وقبوله بخلاف من غلبه هواه وحده ذلك على العناد والاصرار فان قلبه يقبل عليه فلا يصل اليه خوفاً لله تعالى وخشيته فلا يتبع بالذكرى لان الاتماع بها ممتنع عن خشية القلب ولم يحصل فلا جرم يتجنب الذكرى ولا يقبلها ولا يتبع بها وهو المراد بالاشق الذي هو القسم الثالث من اقسام الناس **قوله** الاشق الكافر **جواب** يعني ان المراد بالاشق اما حس الاشق وهو انكار او فرد معين منه كالوليد بن المعيرة وعبيد بن ربيعة وانصل عليه على الاول حس الناسق وعلى الثاني سائر الكفرة وهم في قوله تعالى ثم لا يموت لتراخي الزماني لان هذه الحالة افضل واعظم من حس الصلي هي مترتبة عنه في مراتب الشدة والكبرى اسم تفضيل لانه تأنيث الاكبر فيقتضي معصلاً عليه وهو فار الدنيا ان كان المراد بالنار الكبرى نار جهنم وان كان المراد بها ما في اسفل درجات جهنم من النار يكون المنصل عليه ما في الدرجات التي فوقها فان في جهنم بيرانا ودرجات متفاوتة كما ان في الدنيا دنوا ومعاصي متفاوتة فالكافر اشق المعصاة فلذلك يصلى اعظم النار انما هي تعالى لما ذكر وعيد من اعراض عن الذكرى ولم تأمل في دلائل الله تعالى اتبعه فالوعد من تركي وتطهر من دنس الشرك فان قال لا اله الا الله محمد رسول الله على من يكون العن كمن ترك الزكاة بمعنى الطهارة وقيل من الزكاة بمعنى النماء اي من صار لا كياناً من جهة الاعمال الصالحة

(مذكر) بعد ما استتب لك الامر (ان نعمت الذكرى) لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول البأس من البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله تعالى وما انت عليهم بحبار الآية اول ذم المذكورين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم اول الاستعارة بان التذكير انما يجب اذا علمت نعمه ولذلك امر بالاعراض عن تولي (سيد كرم من يخشى) يستعطف ويتفجع بها من يخشى الله تعالى فانه يفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول المعارف والمتردد (ويتجنبوا) ويتجنب الذكرى (الاشق) الكافر فانه اشق من الناسق او الاشق من الكفرة لتوغلته في الكفر (الذي يصلى النار الكبرى) نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزؤ من سبعين جزءاً من نار جهنم او في النورك الاصل منها (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حيوة تنفد (قد أفلح من ترك) تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاة او تطهر بالصلاة او أدى الزكاة

من جمع جهته فهو ماشى له وسببت القيامة عاشية لأنها تفتش الناس جميعاً من الأولين والآخرين ولا يهاشئ الناس بالاهوال والشدة ويحور أن تكون العاشية صفة بقرينة قوله تعالى وتفتش وجوههم النار وهل معنى قد أي قد أتاك خبر القيامة فتدبر لها وما فيها من معنى الاستفهام للتقريب وتعظيم المستهم منه لأنه تعالى عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحوال العاشية وحال الناس فيها عالم يكن هو ولا فومه عالين به على التحصيل **قوله** تعالى وجوه **قوله** مشدداً وحاشة خبره ويومئذ عرف الخبر أي دليلاً يوم ادغشيت تلك الداهية الناس ولعل وجد صفة الإشداء بالكرة كون تقدير الكلام أصحاب وجوه بالأصافة الآن أن الحشوع والمدة لما كان يظهر في الوجه أو لا حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه قال لا عام المراد بالوجوه أصحاب الوجوه وهم الكفار بدليل أنه تعالى وصف الوجوه بأنها مائلة ناصبة وذلك من صفات المكلف لكون الحشوع إنما يظهر في الوجه فأسد إلى ضميره لذلك **قوله** فعمل ما تعجب فيه **قوله** إشارة إلى أن ارتفاع كل واحد من المؤمنين على أنه خبر بعد خبر لوجوه وإن ناصبة وإن كان خبر وجوه من حيث الإحزاب إلا أنه من حيث المعنى تقييد للعمل بأنه من قبل ما تعجب فيه الوجوه فإن ناصبة بمعنى تعجب يقال نصب الرجل نصباً من باب علم إذا تعجب في العمل وإذا كان كل واحد منهما خبر الوجوه يكون قوله يومئذ ظرفاً لكل واحد من الأخبار الثلاثة وتكون الأخبار بأسرها حاصلة في الآخرة فإن الكفار لما تكبروا في الدنيا من عبادة الله تعالى وطاعته كانوا يوم القيامة حاشمين أي دليين وعاملين في النار أجمعاً لا يعمون فيها والتلال جمع تل وهو الجبل الصغير والوهاد جمع وهدية وهو المكان المطهر والوجل بفتح الحاء الطين الرقيق والتسكين لغة رديئة **قوله** أو علمت ونصبت **قوله** أشار بلفظ الماضي إلى أن المراد بالعمل والنصب ما صدر عنها في الدنيا والمعنى أنها حاشمة في الآخرة وقد كانت في الدنيا مائلة ناصبة ولم تنمع بشيء من عملها وتصيبها المصادر من هنا في الدنيا لكونها في غير طاعة الله تعالى فأنظر على هذا الاحتمال أن يكون قوله مائلة ناصبة خبر مبتدأ محذوف وتكون الجملة في موضع الحال من ضمير حاشمة والتقدير وهي مائلة ناصبة في الدنيا فيما لم تنمع به يوم ادغشيت الداهية الكبرى **قوله** وقرأ أبو عمرو تصلي **قوله** يضم الناء وسكون الصاد على بناء مالم يسم فاعله والياقوت بفتح التاء على بناء الفاعل والنوى فيه على تذكير آيتين لوجوه وقرئ يضم الناء وقح الصاد وتشديد اللام **قوله** بلعت أناها **قوله** أي بالغة غايتها في الحر يقال أن الحميم يأتي أناهي انتهى حرته ولا تانهاية الحر **قوله** ولعله طعام هؤلاء **قوله** جواب عما يقال قوله تعالى في هذه السورة ليس لهم طعام إلا من ضريع أي قوله تعالى في سورة الحاقة ليس له اليوم همهم حميم ولا طعام إلا من عسلين فإن أحد الحصريين يأتي الآخر لأن الضريع خبر العسلين وإيضاً كل واحد منهما يأتي قوله تعالى أن شجرة الزقوم طعام الأنبياء وتقرر الجواب أن الدركات متفاوتة على حسب اختلاف المعاصي وأهلها من أهل النار فمهم من طعامهم الزقوم ومنهم من طعامهم العسلين ومنهم من طعامهم الضريع ومنهم من شرا به الحميم ومنهم من شرا به الصديد لكل باب منهم جرة مقسوم ثم أشار إلى جواب آخر بقوله والمراد بهذه الآية حصر طعامهم المقيد بكونه مما خصهم الله به ولا تأنوله لمررت في الضريع وذلك لا ينافي أن يكون لهم نوع آخر من الطعام كالزقوم والعسلين **قوله** ذات النعجة **قوله** أي حس على أن نعجة من دم الشيء بالصم نعومة أي صار ناعماً وأيضاً تكون دعوية الوجوه أي غصاصتها ونصارها كناية عن التعم وطيب الحال أو على أن له نعجة للذبيحة معنى ذات نعمة والنعمة في حق الوجه هو الحس والنعمة **قوله** رصيت بمثلها **قوله** إشارة إلى أن السعي بمعنى العمل يقال سعى سعي سعيها أداها وكذا إذا عمل وكسب وإلى أن اللام في قوله لسعها راضية متملقة براصية والتقدير راضية لسعها بما تقدم المهور صعب العامل فحسب باللام في قوله لسعها ويحوز أن تكون لام التعليل أي لأجل سعيها في طاعة الله تعالى راضية جزاءه وثوابه **قوله** والناس مافع **قوله** لتأيت لفظاً لا فية وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبواب لأن التأيت صير حقيقياً ولأن اللعبة بمعنى اللعب على أنها مصدر كالعاقبة **قوله** أو كذا ذات لعمري **قوله** أي أن تكون لاهية بمعنى النسبة مثل تأمر صفة المؤنث هي الكلمة أو النفس واللاهية حيث لا تحدث للنسبة **قوله** والتكبير للتعظيم **قوله** أي رفعة شأنها من حيث أنها تجري على وجه الأرض من غير أحد ودجراً لا يقطع وتجرى لهم حيث أرادوا الحراً ها وهاها أشد يا صامس الله وأحلى من العسل **قوله** رفعة السمك **قوله** أي عالية إلى جهة الفوق فإن السمك هو الاستداد الإخذ من أسفل الشيء إلى أعلاه إذا جلس المؤمن عليه يرى جميع ما أعطى له في الجنة من المآل والنعم أو رصة قدرها من حيث

(وجوه يومئذ حاشية) ذليلة (مائلة ناصبة) فعمل ما تعجب فيه بكرة السلاسل وخوضها في النار خوض الأبل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهساها أو علمت ونصبت في أعمال لا تنفعها يومئذ (نصلي نارا) تدخلها وقرأ أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر تصلي من أصلاه الله وقرئ تصلي بالنشيد للبالغة (حامية) متعاجة في الحر (تسقى من عين آية) بلعت أناها في الحر (ليس لهم طعام إلا من ضريع) ليس الشبرق وهو شوك ترطاه الأبل مادام رطباً وقبل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والعسلين طعام غيرهم أو المراد طعامهم مما خصهم الله بالزقوم لضرته وعدم نفعه كما قال (لا يمن ولا يمين من جوع) والمقصود من الطعام أحد الأمرين (وجوه يومئذ ناعمة) ذات نعجة أو شجرة (لسعها راضية) رصيت فعلها لما رأته ثوابه (في جنة عالية) عالية المحل أو القدر (لا تسمع) يا مخاطب أو الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وأبو عمرو ورويس والنا تافع (فيها لافية) نعوا أو كذا ذات لعمري أو نسا تلعبون كلام أهل الجنة الذكر والحكم (فيها حين جارية) يجري مائها ولا يقطع والتكبير للتعظيم (فيها سرور مرفوعة) رفعة السمك أو القدر (واكواب) جمع كوب وهو آناه لا هروقه (موصوعة) بين أيديهم (ونمارق) وسائد جمع مرفعة بالفتح والصم (مصفوفة) بعضها إلى بعض (وزراة) أو بسطة فاخرة جمع زربة (مبتونة) مبسوطة

اشتمالها على جميع جهات الحسن والكمال في ذواتها واوصافها لما قرر الله تعالى امر العاشية وحكم بان بعض اهلها
اشقياء معدون اشد العذاب وبعضهم سعداء خفيون ومعلوم ان ذلك يتوقف على ثبوت الصانع القادر على
ما يشاء اتبع ذلك ذكر ما يدل على ثبوته وكال قدرته فقال افلا ينظرون الى الابل اسكرا على تركهم النظر الى
بجانب المخلوقات وحشايتهم على النظر والاعتبار ليتحقق عندهم كمال قدرة الخالق وعلمه وحكمته فلا يكروا اقتداره
تعالى على البعث والنفاذ في قوله تعالى افلا ينظرون للعطب على معتر بعد هجرة الاستهزام اي ايعرضون عن النظر
الى ما يدل على صحة البعث وقدرته تعالى عليه او الى ما ناك من حديث القشيرة فلا ينظرون الى الابل الخ
قوله باركة للحمل **قوله** اي باركة لان يحمل عليها انا هضة بالحمل وهو بالكسر ما كان على الظهور والباء فيه للمعية
اي رافعة اياها ونهض بمعنى قام وما ينوء اي نهض يجهد ومشقونه بالحمل اذا نهض به والوقر بالكسر الحمل ويجمع
على او قار كحمل واحمال يعني ان الحكمة في طول اعتنائها امر ان احدهما قد ارها على القيام بالاحمال الثقيلة فانها
اذا امالت معها الى جانب خلفها يسهل عليها رفع مقدمها **قوله** اي حشر **قوله** وهو بكسر العين وسكون الشين
ما بين الوردين وهو عمانية ايام لانها تزداد اليوم العاشر كذا في الصحاح **قوله** وقبل المراد بها العصابة تشبيها
بالابل في كثرة ما يطي بها من حاجة الناس كالابل والظن الاسم المشبه به عليه محار او قرية الحار ذكره في جنب
ذكر السماء والحال وقوله كيف منصوب تخلفت على حدة نصيبها في قوله تعالى كيف تكفرون والحلقة بدل
من الابل بدل اشتمال لتكون في محل الحر وقد دخلت الى على كيف في قولهم النظر الى كيف نصنع فيصور
انها لما بمدخلت عليه كلمة الى قرأ العامة خلعت ورقعت ونصفت وطلعت بضم طاء الفعل وكسر عين الفعل
وتاء التأنيث الساكنة مبداء للمفعول والقائم مقام الفاعل في كل واحد منها سوى فيه عائد الى ما قبله وقرئ بكل
واحد منها بفتح الفاء والعين على بناء الماعل وهو ضمير المتكلم وحده وحذف ضمير المفعول الراجع الى ما قبلها
لانه في التقدير خلقها وورقها ونصبها وطلعتها **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكون المقصود من حشمتهم على النظر
الى انواع المخلوقات ان يتحقق عندهم اقتداره تعالى على العباد وانه قد ثبت عليه الامر بالتذكير
فانه عليه الصلاة والسلام ائيد كرههم بعثهم على النظر فيما يدل على كمال قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته ثم انه
تعالى حصر امره عليه السلام في التذكير لانه عليه السلام لم يؤمر حينئذ الا بالتذكير وبزيده قوله لست عليهم
بمسيطر فتعلمهم وتكرههم على الايمان ثم تسعها آية القتال ويحتمل ان يكون المراد بالتسلط الذي التسلط على
قلوبهم بان تدخل الايمان في قلوبهم كرها على ما لا يحسن **قوله** وعن الكسائي بالسين **قوله** هكذا في بعض النسخ وهو
حكما لان الكسائي ممن يقرأ بالصاد الخالصة والصواب وهو عن هشام وهو عن يروي عن ابن عامر الشامي فانه قرأ
بمسيطر بالسين على الاصل لانه من السطر يقال الجوهرى سطر سطر اي كتب والمسيطر المسلط
على الشيء يشرف عليه ويهيئ له هو الله وكتبها عليه واصله من السطر لان الكسائي مسطر والذي به الله مسطر
ومسيطر انتهى وقرأ حجة بخلاف من حذره بالصاد والى اي يخط صوت الصاد بصوت الزاي بحيث يترجان
فيواد منهما حرف ليس بصاد ولا زاي والخلط المذكور اي خلط حرف بحرف احد معاني الاشياء في حرف
انقراء والقول بالصاد خالصة **قوله** لکن **قوله** اشارة الى ان الاستثناء منقطع لان المقصود منه اثبات ولاية الله
عز وجل واقتداره على تهذيب من تولى واعرض من اجابة دعواه عليه الصلاة والسلام بعد ما نفي تسلطه عليه
السلام وليس فيه اخراج بعض من دخل في المنتهى منه من حكمه فعلى هذا تكون كلمة من شرطية جرؤها قوله
فيعبه اي فهو يعبه الله اذ لو كان الجراء هو نفس الفعل الواقع بعد نفاذ لكان محروما **قوله** وقبل متصل **قوله**
على انه استثناء من الصير في عليهم اي لست عليهم بتسلط الا على من تولى عن الايمان وكفر فانك مسلط عليه بما يؤد
لك من قلبه وما استشعر ان يقال ان الايمان من اعمال القلب فتسلط عليه السلام عليهم ما كراههم على الايمان
تسلط على القلب بان يقبل الايمان وذلك ليس في توسع البشر اذ لا يستولى على القلب احد غير الله اجاب عن
ان الاستبلاء على جهاد الكفار وقتلهم بقرلة الاستبلاء عليهم لقول الايمان لكونه من الاسباب المؤدية الى الايمان
قوله وكانه او عدم الجهاد في الدنيا **قوله** جواب عما يقال من ان سورة مكية وانه عليه الصلاة والسلام
ما كان مأدونا باله الا بعد الهجرة فكيف يصح حل الكلام على الاستثناء المنصل المستلزم لان يكون المعنى انت
مسلط على من تولى عن الايمان منهم ويحصل الجواب ان الكلام وارد على طريق الوعد له عليه الصلاة والسلام

(افلا ينظرون) نظرا اعتبار (الى الابل كيف
خلقت) خلقا دالا على كمال قدرته وحسن
تدبيره حيث خلقها بطر انتقال الى البلاد
الناحية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناعضة
بالحمل متقادة لمن اقتادها طوال الاغناق لتنوء
بالاو قار وترعى كل نابت وتحمّل العطش
الى حشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البرارى
والمعاوز مع مالها من مسافع اخر ولذلك
خصصت بالذكر ليس الايات المنيئة في
الحيوانات التي هي اشرف المركبات واكثرها
صنعاولا لها اعجب ما عند العرب من هذا النوع
وقبل المراد بها العصابة على الاستعارة (والى
العماء كيف رفعت) بلاعد (والى الجبال
كيف نصبت) هي راسخة لا تميل (والى
الارض كيف سلطت) بسطت حتى صارت
مهادا وقرئ لاهمال الاربعة على بناء الفاعل
المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا
ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط
والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا
ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به
امر العباد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال
(فذكر انما استمذكروا) فلا عذبت ان لم ينظروا
ولم يذكروا انما عليك الا البلاغ (لست عليهم
بمسيطر) بمسلط وعن الكسائي بالسين على
الاصل وحجة بالاشياء (الامن تولى وكفر)
لكن من تولى وكفر (بعذه الله العذاب
الاكبر) يعني عذاب الآخرة وقيل متصل
فان جهاد الكفار وقتلهم تسلطوا به
او عدمهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار
في الآخرة

بأذنه لقتال والوعيد فكما كان المصائبين لا على طريق الاحبار بانه عليه الصلاة والسلام مسلط عليهم في المال
قوله اي فذكر الامس تولى وأمر فاستحق العذاب الاكبر **قوله** الظاهر ان من هذمه صولة وتولى صلتها
 وكفر عطف عليه والماء في معذبه سببه ذلة على ان التعذيب مرتب على التولى والكفر قصر قوله تعالى فيعذبه
 بقوله فاستحق العذاب الاكبر وهذا المتولى عن الاجابة لما لم ينصم التدكير صار بمرلة من لم يذكره عليه الصلاة
 والسلام فلذلك استثنى من جملة من امر عليه الصلاة والسلام بتدكيره **قوله** ويؤيد الاول **قوله** وهو ان يكون
 الاستثناء منقطعاً على معنى لكن الله هو المسيطر عليهم فيعذبهم ووجد التأيد ظاهر وهو يوافق المعنيين حينئذ
 بخلاف ما اذا كان الاستثناء متصلاً **قوله** وقرئ بالشديد **قوله** والجمهور على تخفيف يا ايهاهم على انه مصدر
 آب يؤوب اذ ارجع وقرئ بتشديد الياء وذكر لها وجهين الاول كونه مصدراً على وزن فاعل من ابيب على وزن
 فاعل نحو قول حنبل لا وسيطر سيطارا اصله ايواب فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت
 الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصارت ايايا والثاني كونه مصدراً على وزن فاعل نحو كمل كلاما اصله اوواب قلبت
 الواو الاولى بالسكون وانكسار ما قبلها كاف في ديوان اصله دووان صار ايوا فاعلم عمل ما مر في قصار ايايا وقوله تارة
 من الاياب وتارة من الاوب لجرّد الثمن لان كل واحد من الاوب والاياب مصدر آب بمعنى رجع يقال آب يؤوب
 او ما و اوبة و ايايا تمت سورة العاشية والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله
 وصحبه وسلم

سورة الفجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اقسم بالصبح او فلقه **قوله** الاول على ان يكون الفجر اسماء بمعنى الصبح وهو اول وقت ظهور ضوء الشمس
 في جانب المشرق ويطلق الفجر ابصاراً على نفس ذلك الضوء وهو قول الجوهري الفجر في آخر الليل كالشعق في اوله
 والثاني على ان يكون الفجر مصدراً بمعنى انجبار الظلمة من النهار وانشقاقها عنه بان يشقها الضوء المذكور يقال
 فلق الشئ فلما اي شقته اقسم الله تعالى بما يحصل من انقضاء الليل وظهور الضوء وانشار الناس وسائر
 الحيوانات في طلب الارزاق وذلك مشاكلاً للشور الموتى وفيه عبرة عظيمة لمن تأمل فيه فان الشئ انما يقسم به
 اذا كان فيه فائدة دينية مثل كونه دليلاً باهراً على التوحيد او على صحة البعث والجزاء ونحوهما او فائدة دنيوية
 كحمل المكلف على شكر الله تعالى او بحجوهما كالتعجب فانه مشتمل على مجموع الفائدتين المذكورتين شبه قوله
 تعالى والفجر بقوله والصبح اذ انفس من حيث ان الصبح جعل مقسماً في كل واحد منهما واشار به الى ان المختار
 هنده كون الفجر بمعنى الصبح لا بمعنى الفلق والشق **قوله** او بصلاته **قوله** اما بقدر المصاف او ما يراد بالفجر
 ما وقع فيه على طريق اطلاق اسم الحمل و ارادة الحال اقسم بصلاة الفجر لكونها انما وقع في اول اليوم من اعمال الحكماء
 وبادروا اليها والى مقدماتها اول يومهم ولا نملأ تلك الليل والنهار بحجهم لا استماع ما فيها من القراءة كما قال تعالى
 ان قرء ان الفجر كان مشهودا اي تشهد ملائكة الليل والنهار لاستماع القراءة فيه واقسم بعشر ذي الحجة لانها
 ايام الاشتغال بمناك الحج واعماله والحج المبرور من افضل الاعمال وانه كفارة لذنوب العمر وفي الخبر ما يوم من ايام
 العمل الصالح افضل من ايام التشريق **قوله** ولذالك **قوله** اي ولاجل ان فسر الميالى العشر بعشر ذي الحجة
 لم يفسر الفجر بعشر كل يوم بل فسر بعشر يوم معين وهو فجر حرفة او فجر يوم النحر لان الحاج يقوم بعشر فوات يوم حرفة
 متوجه الى ارباب الكرم راجين تقوى وغرائه وان يغفل عليهم بأواع قصه ورجته وهو موقف عظيم لا ينبغي
 فيه الا ملون وفي الحديث الحج حرفة وكذا يوم النحر يوم عظيم يريق الحجاج فيه الدماء فداء لانفسهم ويطوفون
 فيه طواف الزيارة الذي هو باقى اركان الحج بعد الحلق ورمى الجمار وروى ان يوم النحر يوم الحج الاكبر فاستحق
 كل واحد من اليومين ان يقسم به وكان ذكر الفجر يحسب الاشارة الى العشر قريبة لتخصيصه بأحد اليومين
قوله او عشر رمضان **قوله** عطف على عشر ذي الحجة فانه ايضا ليالى شريفة ما فيها من ايلة القدر التي هي خير
 من ألف شهر فانه قد ورد في الخبر الملبو حاق العشر الاخير من رمضان وكان عليه الصلاة والسلام اذا دخل العشر
 الاخير من رمضان شد المئزر وايقظ اهله وكف عن قربانهم وامرهم بالتعبد **قوله** وتذكيرها بالتعظيم
 جواب عما يقال ما بال ليالى العشر جاءت منكراً من بين ما اقسم به وهو محمول الجواب انها لو وقعت للام العهد لكونها

وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا
 من تولى وأمر فاستحق العذاب الاكبر وما
 فيهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الاعلى
 التثنية (ان الياء ايهاهم) رجوعهم وقرئ
 بالتشديد على انه فاعل مصدر ابيب فيعمل من
 الاياب او فاعل من الاوب قلبت الواو الاولى
 قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام (ثم ان علينا
 حسابهم) في العشر وتقديم الخبر لتخصيص
 والمبالغة في الوعيد هي النبي عليه الصلاة
 والسلام من قرأ سورة الفاشية حاسبه الله
 حساباً يسيراً

سورة الفجر مكية وآياتها تسع

وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والفجر) اقسم بالصبح او فلقه كقوله
 والصبح اذ انفس او بصلاته (وليال عشر)
 عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر حرفة
 او النحر او عشر رمضان الاخير وتذكيرها
 بالتعظيم

معلومة معروفة في نفسها لما اشتملت العضيلة التي تستعد من التكبير **قوله** على ان المراد بالشمس الايام
 الا ان الظاهر على هذا ان يقال عشرة ايام لان الايام مذكرة قال تعالى سبع ليل ونهار ايام **قوله** والاشياء
 كلها **عبر** عنها بالشمع والوتر لان اجسام الاشياء وابوابها واشخاصها اما شمع او وتر ولا تصور خلقها
 عنهما معافصع ان يعبر بمجموع الشمع والوتر عن الاشياء كلها وكما صح ان يعبر عن المخلوقات بأسرها وعن
 خلقها لانه تعالى خلقها روجين ذكر اوانيها وطاقها وصانها كادرا ومؤمنا قادرا وعاجرا ماردا وطارا رطبا وبابا
 فلكيا وعصريا الى فريدك وحلقها مرد واحد لا تعدد فيه بوجه تام **قوله** ومن فسرهما الى قوله او اكثر
 منعة موحدة **لشكر** **لما** فسر بمجموع الاشياء بالشمع والوتر او لانه فسر الشمع بالمخلوقات كلها والوتر بذات
 الخالق وكان مذكرا **المفسرون** في تفسير الشمع والوتر تخصيصا بلا يخصص اشار الى انهم لا يذهبون بما ذكره
 انحصار مدلولها في ذلك وانما خصوا ذلك من انواع مدلولها ماراوه اظهر دلالة على التوحيد كالصاغر
 والافلاك والبروج والسيارات اذ لا تدخل فيها لعبها او مدخلا في الدين كالصلوات شمعها وترها او مناسبة
 لما قلها كيومي الضر وعرفة او اكثر منعة موحدة **لشكر** كالاعضاء والقلب والشفين واللسان وكالصاغر
 والافلاك والبروج والسيارات فان معانيها اكثر من ان تحصى الا ترى ان انتظام احوال الحيوانات بأسرها منوط
 بالاصول الاربعة وان ثبت من الشارح تفسير الشمع والوتر ببعض مذكره المفسرون فالظاهر انه ليس منبذ على
 تخصيص مدلول المظهر بل انه وارد على طريق التمثيل بما رأى في تخصيصه بالذكر فائدة معتد بها عند كرم
 مذكره المفسرون في تفسيرهما فان منهم من فسر الشمع بالصاغر الاربعة والوتر بالافلاك التسع ومنهم من فسر
 الشمع بالبروج الاثني عشر والوتر بالسيارات التسع ومنهم من فسر الشمع بما كان شععا من الصلوات وهو ما عدا
 صلاة المغرب والوتر بما كان وترامها وهو صلاة المغرب والوتر على قول ومنهم من فسر الشمع بيوم الجمعة
 جاشرا يام القابل العشر والوتر يوم عرفة لانه تاسع ثلاث الايام وقدر روى عنه عليه الصلاة والسلام انه فسرهما
 بذلك حيث قال العشر عشر الاصحى والوتر يوم عرفة والشمع يوم الضر وقال عليه الصلاة والسلام **بعضها** شمع
 وبعضها وتر **ومنهم** من فسرهما بغير ما ذكرتم اختلفوا في ذلك المير قال بعضهم الشمع اليومان الاذان بعد يوم الضر
 والوتر هو اليوم الثالث فبذلك فسرهما ثم قال حل الشمع والوتر على ما قلنا اولي من جعلهما على يومي الضر وعرفة لان
 يومي الضر وعرفة قد اقسم لهما في قوله وايال عشر اذا حضرت بعشر ذي الحجة فحمل الشمع والوتر عليهما
 يستلزم التكرار في القسم لهما ولا يصح اجمال الحلق انما تحصل في هذه الايام التي بعد يوم الضر وقال البعض
 الآخر الشمع آدم وحواء والوتر مريم وقال آخرون الشمع الميعون الاثنا عشرة التي فجره الله تعالى من حجر
 موسى عليه الصلاة والسلام للاسباط والوتر الآيات التسع المذكورة بقوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات
 بينات وقيل الشمع ايام عاد والوتر ليلاتهم كما قال تعالى محرها عليهم سبع ليل ونهار ايام حسوما وقيل الشمع
 الاعضاء والوتر القلب قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقيل الشمع الشفتان والوتر اللسان قاله
 ولسانا وشفين وقيل الشمع السجدة والوتر الركوع وقيل في تفسيرهما غير ذلك ولا وجه لتطويل الكلام مذكر
 قرأ حرة والكسفي والوتر بكسر الواو والباقون بعضهم قيل قصها لعل اهل الجبار والكسرية تميم **قوله**
 وانتقيد بذلك في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفرة النعمة **قوله** فان اصل الدلالة عليهما يحصل
 بمجرد ذكر الليل بدون التعرض لانقصائه بظهور صوره النهار وذلك لان سحر ضوء النهار من الليل وادخال الخلق
 تحت لباس الغلام بفروب الشمس آية دالة على كمال القدرة وفيه ايضا نعمة جليلة للناس حيث يستترون بظلمة الليل
 ويستريحون من سحر النهار ولا تعرض لاختصاص الليل ونعاقب النهار عليه تنوي تلك الدلالة على آية الليل اذا تجملت مع كونه
 محيط بجميع اقطار العالم فان ساط آية النهار وشيوعه تجدد البرهان بالقاطع الدال على كمال القدرة والاحسان الشامل
 لجميع الحيوانات لانهم يصيرون بذلك كآدم اعيد لهم الحياة بعد الموت ويثبون بذلك لطلب الارزاق الممتدة للحيات
 العالية التي توصل بها الى سعادة الدارين فان قيل القسم بالليل اذا يسرى عن القسم بليال عشره قلنا المقسم
 في قوله والليل ادا يسر هو الليل باعتبار مسيره ومصيه وفي قوله وليل عشر هو الليالي بلا اعتبار مصيها بل باعتبار
 خمسينية اخرى فلا يفتي احدهما من الآخر **قوله** اويسرى فيه **فيكون** الكلام من قبل ما سجد فيه
 الفصل الى زمانه مثل صام نهاره اي صام هو فيه وقام ليله اي قام فيه وتقييد الليل بالسرى بهذا المعنى لان السرى

وقرئ **وليل** محض بالاضافة على ان المراد
 بالشمس الايام **(والشمع والوتر)** والاشياء
 كلها شمعها وترها او والخلق كقوله
 تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق
 لا يفرق ومن فسرهما بالهناجر والافلاك
 والبروج والسيارات او شمع الصلوات
 وترها او يومي الضر وعرفة وقدر روى
 عنهما انهما اوقفهما فخلعهما اقرن بالذكر من
 انواع المدلول ماراوه اظهر دلالة على
 التوحيد لونهما خلل في الدين او مناسبة
 لما قلها او اكثر منعة موحدة **لشكر** وقرأ
 حرة والكسفي والوتر بقبح الواو وهما
 لغتان كالجبر والجر **(و ليل ادا يسر)** اذا
 يعرض كقوله والليل اذا ادبر والتقييد
 بذلك في التعاقب من قوة الدلالة على
 كمال القدرة ووفرة النعمة اويسرى فيه
 من قولهم صلى المقام وعبده الياء للاكتفاء
 بالكسرة **بفتحها**

فيه حافظ لساكن من حر الشمس فان السمر مع مقاساة حر الشمس اشد على النفس ومن شر قطاع الطريق عابا لانهم
 مشغولون بالنوم في الليل غالباً وقيل المراد بالليل اذا يسرى فيه ليلة الصفر فان الجحاج يسرى فيها الى المردلة بعد
 اغاضتهم من حرها حين غربت الشمس وهم فيها والعامل في ادا معنى القسم اي اقسم بالليل ادا مضى او يسرى
 فيه **قوله** وقد خصه نافع الخ **ههنا** ثلاث قراءات الاولى حذف الياء وصلوا وقفا وهي قراءة الكوفيين
 وابن عامر الشامي والثانية حذفها وقفا لا وصلوا وهي قراءة نافع وابي عمرو والثالثة عدم حذفها في الخاليين وهي
 قراءة ابن كثير ويعقوب وجه الحذف مطلق التخصيف ومراعاة الفواصل مع الاكتفاء بدلالة كسرة الراء عليها
 ووجه الاثبات مطلقا ان الياء لام الفعل لا تحذف في الفعل حال الوقف فصلا عن حال الوصل فيقال هو يفضي
 ويعزوا فان ارضى ووجه الحذف في الوقف مراعاة الفواصل مع التخصيف والاكتفاء بالكسرة دون الوصل لانها لام
 الفعل والاصل فيها ان لا تحذف **قوله** وقرئ يسرى بالتسوية المبدل الخ **ههنا** فان تسوية التزم يلحق القواني في الاسم
 والحرف والفعل بدلا من حرف الاطلاق اي من حرف المد واللين لتلك التزم فان الالف والواو والياء الواقعة
 في القواني يترجم بها لما فيها من المد فيبدل منها التسوية اذا قطع التزم لخلو التسوية من المد فاصافة هذا التسوية الى
 التزم لادنى الملازمة لانها ليست لاجل التزم بل لقطع المد فان قيل فافادته قوله تعالى هل في ذلك قسم لذي حجر بعد
 ان اقسم بالاشياء المذكورة قلنا هي زيادة التأكيد والتصديق للقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال هل فيما ذكرته
 حجة **قوله** يدل عليه قوله الم تركيف فعل **ههنا** فانه لما قسم الله تعالى يا عور عظام ولم يذكر القسم عليه ذهب
 الوهم الى كل مذهب ثم ذكر على طريق الاستنباط التفسير ما يدل على تعذيب المعادين المذنبين بما لو تواروا
 من الخطيئة العاحلة دل ذلك على ان القسم عليه المحذوف هو مثل قوله ليعذب الكافرين وقيل جواب القسم
 هو قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد **قوله** تعالى الم تر **ههنا** ليس من رؤية البصر لانه عيب الصلاة والسلام
 امر بصره ما فعل بهم بل هو معنى الم تعلم وعبر عن العلم بالرؤية لان اخبارهم لما كانت متعولة بالتواتر الذي يهدي العلم
 الضروري بالخبر عنه نزل ذلك العلم معرفة العلم الحاصل بالمشاهدة **قوله** على تقدير مضاف **ههنا** لان التوبة
 المشاهدة بعد اتمامها يصح تعذيبها بآدم اذا كان آدم اسم جدها فلا بد من كون التقدير سبط ارم فان السبط اولاد الاولاد
 فعلى هذا يكون ما رواه ارم صارتين من طائفة واحدة هي قوم هود عليه السلام مائة مائة الباب اسمهم سموة تارة
 باسم ابيهم وتارة باسم جدتهم وعصف عليه قوله وقيل سمي اوتاهم يعني قيل للاولاد من اولاد عاد بن هوس عاد
 الاولى وارم تعجبه لهم باسم جدتهم وقيل لمن بعدهم عاد الاحيرة فارم في قوله تعالى يعاد ارم عطف بيان لعاد اي انا
 بانهم عاد الاولى القديمة كقوله وانه اهلك عاد الاولى **قوله** ذات البناء الرفع **ههنا** وهو ما بناء شداد بن عاد
 راجع انه على مثال الجمة ساء في ثلاثمائة سنة وكان عمره سبع مائة سنة وهي مدينة عظيمة ربيعة لم يخلق مثلها في البلاد
 قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار وجاز وصف
 ارم ذات القدود الطوال ايضا لما روي ان قد احدثهم اثنا عشر ذراعا واكثر من ذلك وفي تفسير الكواشي قالوا
 كان طول الطويل منهم اربعة اصباع ذراع وكان احدهم يأخذ الصخرة العظيمة فيلقها على الخبي فيهلكهم وجاز
 وصفها ايضا ذات الرضة والثبت لسيادتهم وكونهم هماد لقومهم يقال فلان عماد القوم وعمودهم اي سيدهم
 ولثبات اعمارهم وسعة ارزاقهم **قوله** نصت الله تعالى عليهم صيغة من السماء فهلكوا **ههنا** ولم يدخل ارم احد منهم
 ولا من غيرهم حتى الساعة مير عبد الله بن قلابه فانه خرج في طلب ابل له فوصل الى جنة شداد فدخلها فحمل
 ما قدر على حمله مما هناك من الجواهر وغيرها وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه ما رآه فبعث معاوية الى
 كتب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وميدخلها رجل من المسلمين في زمانك اجرا شقرا قصيرا على حاجبه حال وعلى
 عقبيه حال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل **قوله** والضمير لها
 سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة **ههنا** فالعنى على الاول لم يخلق مثل تلك القبيلة في القوة وطول العمر وهم
 الذين قالوا من اشد منافقة وعلى الثاني لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا **قوله** ومضاربهم **ههنا**
 جمع مضروبة خيمة مضروبة كآمر في جمع مقصورة ومن كثرت خيامه كثرت اوتاده **قوله** اول تعذيبه
 بالاوتاد **ههنا** روى عن ابن عباس رضى الله عنه ان حارن فرعون كان رجلا مؤمنا يكنى ايمانه وكذا
 امرأته فبينما هي ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت نفس من كفر بالله تعالى

وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة
 الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب
 اصلا وقرئ يسرى بالتسوية المبدل من حرف
 الاطلاق (هل في ذلك) القسم او المقسم
 به (قسم) حلف او محلف به (لذي حجر)
 يعتبره ويؤكده ما يريد تحقيقه والحر المثل
 سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا
 ونهية وحصة من الاحصاء وهو الضبط
 والمقسم عليه محذوف وهو ليعذب يدل
 عليه قوله (الم تركيف فعل ربك بعد)
 يعني اولاد عاد بن هوس بن ارم بن سام
 بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي
 بوا هاشم باسمه (ارم) عطف بيان لعاد
 على تقدير مضاف اي سبط ارم واهل
 ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي
 او آلهم وهم ما ذاك الاولى باسم جدتهم ومع
 صرفه للعلية والتأنيث (ذات العماد)
 ذات البناء الرفع او القدود الطوال
 او الرضة والثبت وقيل كان لعاد انسان
 شداد وشديد ملكا وقهر اثم مات شديدا
 فخلص الامر لشداد وملك العمورة
 ودانت له ملوكها فمع ذكر الجمة في
 على مثالها في بعض صحاري عدن جمة
 وسموها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما
 كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله
 عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن
 عبد الله بن قلابه انه خرج في طلب ابله
 موقع عليها (التي لم يخلق مثلها في البلاد)
 صفة اخرى لارم والصمير لها سواء جعلت
 اسم القبيلة او البلدة (ولمود الذين جاؤا
 اصغر) قطعوه وانحدوه منازل كقوله
 وتحتون من الجبال بيوتا (بالواد) وادي
 القرى (وفرعون ذى الاوتاد) لكثرة
 جسده ومضاربهم التي كانوا يصربونها
 اذا نزلوا اول تعذيبه بالاوتاد

فقال بنت مرمون وهل لك اله غير ابي فقال الهى واله ابيك واله السموات والارض واحدا لا شريك له فقامت
الفت فدخلت على ابيها وهى تبكى فقال مايكيك قالت الماشطة امرأة حارثك تزعم ان الهك والهها واحد
لا شريك له فأرت اليها فسألها من ذلك فقالت صدقت فقال ويحك اكفرى باللهك وأقرى بأبى الهك قالت
لا افضل فأتها بين اربعة او ثمانية ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفرى باللهك والاعدت بك بهذا
العذاب شهير فقالت لو عذبني سبعين شهرا ما كفرت رب العالمين وكان لها انتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها
على صدرها وقال لها اكفرى باللهك والادبعت الصغرى على فيك وكانت رصيفة فقالت لو دبحت جميع
من على الارض على في ما كفرت بالله تعالى فأبى بانثها فلما اصبحت على صدرها وارادوا ذبحها جزعت المرأة
فأطلق الله تعالى لسان ابنتها فتكلمت وقالت يا ائمة لا تجرحى فان الله تعالى قد بنى لك بيتا في الجنة اصبرى فانك
تقضى الى رحمة الله تعالى وكرامته فذبحت فلم تلت ان ماتت فأسكنها الله تعالى الجنة وكان فرعون قد تزوج
امرأة من اجل نساء بنى اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ماصع مرمون بالماشطة فدخلت في نفسها
كيف يسعى ان اصبر على ما يعمل فرعون وانما سمعته وهو كافر فينهي ثؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس
قريبا منها فقالت يا فرعون انت شر الخلق واخسهم عدت الى الماشطة فقتلتها قال فلهلك الجوارح الذى كان
يها قالت ما بنى من جنون واعمال الجوارح من يكفر بالله الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وحده لا شريك له
وهو على كل شىء قدير فأتها بين اربعة او ثمانية بعدد ما قطع الله تعالى لها بابا الى الجنة ليهوى لها ما يصنع بها فرعون
فصدت ذلك قالت رب ايسر لي عندك في الجنة **قوله** صفة للدكورين فيكون مجرور المحل لكون بعض
الدكورين فيه مجرورا ماضيا وبضه مفعولا عليه وتقديم هذا الوجه يدل على انه المختار عنه من حيث ان
الوجه الثانى يحتاج الى حذف العامل وهو اعنى والوجه الثالث يحتاج الى حذف المبتدأ واختاره المصنف
احسن بحسب المعنى واختار صاحب الكشف كونه منصوبا على الهم تقدير اعنى لكونه صريحا فى الدم والمقام
مقام الدم وهو احسن من حيث المعنى **قوله** ما حطاهم من انواع العذاب **قوله** صبر سوط العذاب بانواع
العذاب المتلف بعضها بعض التعاف طاقات السوط الذى يضرب به سوط عذاب من باب التشبيه الطبع والعذاب
معنى ما يعذب به والاصافة بمعنى من اى مصب عليهم ما هو كالسوط من العذاب **قوله** وقيل شبه بالسوط
ما احل بهم **قوله** قاصافة السوط الى العذاب من قبل اصافة المشبه به الى المشبه كقاي لجين الماء والصب مستعار
للازال والمعنى انزل عليهم عذابا فى الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كالسوط بالنسبة الى السيف **قوله**
يتزق فيه الرصد **قوله** وهو يقتنن جمع راصد كالحرس جمع حارس والراصد الرقيب والمترصد المترقب
وصيغة مفعول قد تكون اسم مكان كالضمار فانه اسم للكان الذى يصمر فيه الحبل والمنهاج اسم للكان الذى ينهج
فيه وقد تكون لبالغة كالعطارد والمطر من يكثر من هذه الاصل والمرصاد ههنا يعين ان يكون اسما للكان الذى يتزق
فيه الرصد لانه الدالة على الظرفية قيل لبعض العرب ابن ربك فقال المرصاد **قوله** وهو تمثيل لارصاده
العصاة بالعقاب **قوله** اى لاعداده للعصاة العقاب على ان الارصاد بمعنى الاعداد وهو يتعدى الى مفعولين
الى احدهما بنفسه والى الآخر باللام يقال اعدت العقاب للعصاة وهما لاعدت الارصاد الى العصاة بنفسه
حيث قال لارصاده العصاة بنصب العصاة عدت الى العقاب بالباب الجوهري وصدته ارصده اى رقبته ارقه
وارصدت له اى اعددت له والحاصل ان قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد استعارة تمثيلية شبه حاله تعالى فى كونه
حفيظا لأعمال العباد ومجريا عليها على القبر والعظيم ولا يحيد لعباد عن موقف حسابه الا اليه سبحانه من قد
على طريق السبالة يتزصدهم ليضرب بالجاني او لاخذ المكس او نحو ذلك ولا يخلص لهم عن المرور عليه فاطبق
على الحالة المشبهة ما يبره من الحالة المشبهة بها **قوله** كأنه قيل لبالمرصاد من الآخرة **قوله** اى من اجل
الآخرة وجراؤها فيجب ان يهتم الانسان بامر الآخرة ويسعى لها لئلا يهتم بالامر الدنيا ولا يخطر بباله امر
الآخرة بالكتابة مع انه تعالى تكمل برقة واحدة للعصاة عذابا اليما وكل واحد من المعنى والتقدير ان الله تعالى
اما الاول فبأنه أيشكر ام يكفر واما الثانى فأنه أبصير ام يحجز ويقول الانسان اذا اصابه ربه اكرمنى ربي
بما اعطاني بظن ان ما اعطاه ربه من الدنيا لكرامته عليه ويقول اذا اقره اهانى ربي وهذا من صفة الكافر
فانه بظن ان الكرامة والهوان بكثرة الخط من الدنيا وقتله بخلاف المؤمن فان الاكرام عنه هو توفيق الله تعالى

(الذين طعوا في البلاد) صفة للدكورين
ماد ومود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع
(فاكثروا فيها الفساد) بالكفر والظلم
(فصب عليهم ربك سوط عذاب) ما حطاهم
من انواع العذاب واصله الخلط وانما صي به
الجلد المضفور الذى يضرب به لكونه مخلوط
الطافات بعضها بعض وقيل شبه بالسوط
ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى
ما عذبهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا
قيس الى السيف (ان ربك لبالمرصاد) المكان
الذى يتزق فيه الرصد معال من رصده
كالعقاب من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة
بالعقاب (فاما للانسان) متصل بقوله ان ربك
لبالمرصاد كأنه قيل لبالمرصاد من الآخرة
فلا يريد الى السعى لها فاما الانسان فلا يجد
الا الدنيا ولداتها (اداما لامله) اختبره
بالنعي واليسر (فاكرمه ونعمه) بالطاء والمال
(فيقول ربي اكرمنى) فصلى بما اعطاني
وهو خير المبتدأ الذى هو الانسان والفاء لما
في اتمام معنى الشرط والظرف المتوسط
في تقدير التأخير كأنه قيل فاما الانسان
فقاتل ربي اكرمنى وقت ابتلائه بالانعام
وكذا قوله

(وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ) إِذَا التَّقْدِيرَ وَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ أَيُّ الْبَقَرِ وَالتَّقْدِيرَ لِيُؤَارِسَ فِيهِ (فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانِي) لِتَصَوُّرِ نَظَرِهِ وَسُوءِ فِكْرِهِ
فَإِنَّ التَّقْدِيرَ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى كِرَامَةِ الدَّارِينَ أَوْ التَّوَسُّعَةِ قَدْ تَقْضِي إِلَى قَصْدِ الْإِهْدَاءِ وَالْإِهْوَاجِ ﴿٥٦٢﴾ فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَإِذْكَ ذَمُّهُ عَلَى قَوْلِهِ وَرَدُّهُ

بقوله (كَلَّا) مع أن قوله الأول مطابق لأكرمه ولم يقل فأهانته وقدر عليه كإفاله فأكرمه ونعمه ولأن التوسعة تفصل والإخلال لا يكون أهانة وقرأ ابن عامر والكوفون أكرم وأهان بصرياً في الوصل والوقف وعصاً بن عمرو مثله ووافهم بجمع في الوقف وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد (بل لا يكرمون القيمة ولا يحصون على طعام المسكين) أي بل صلهم أسوء من قولهم وادل على ثمالهم بالمال وهو أنهم لا يكرمون القيمة بالتقديرات والميرة ولا يحشون أهلهم على طعام المسكين فصلاً من غيرهم وقرأ الكوفيون ولا تحاصرون (ويأكلون التراث) الميراث وأصله وراث (الكَلَالَةُ) ذالم أي جمع بين الإخلال والحرام فأنهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أموالهن أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عاين ذلك (ويحبون المال حباً جاحاً) كثيراً مع حرص وشراء أو بوجوه وسبل ويعقوب لا يكرمون إلى ويحبون المال والباقيون الثاني (كَلَّا) ردع لهم من ذلك وإنكار لعملهم وما بعده وعبد عليه (إذا دكت الأرض دكا دكا) دكا دكا حتى صارت مخصصة للرجال واللال أو هذه من آثارهم وسياسة (والمالك صامعاً) بحسب ما رآهم ومراتهم (وجيئ يومئذ بينهم) كقوله ويرث الجحيم وفي الحديث يؤق بينهم ومثلها معجوبة أم رمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجزونها (يومئذ) بدل من إذا دكت والعامل فيها (تذكر الإنسان) أي تدكر معاصيه أو يتخللها يعلم قبضها حينئذ عليها (وأنت له الذكرى) أي معه الذكرى لتلايق ما فعله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فإن هذا التذكير توبة غير مقبولة (يقول يا ليتني قدمت حياتي) أي حياتي هذه أو وقت حياتي في الدنيا أعمالاً صالحة وليس في هذا التنبؤ دلالة على استغلال الصدقة فإن المجهور عن الشيء

لطاعته والهوان حرمانه منها والعبادة تعالى والإنسان مبتلى وقوله فيقول خبره وإذا لمجرد الظرفية معمول الخبر لكونه مؤخرًا عن تقديره ﴿قوله﴾ والآنمالي في حب الدنيا ﴿قوله﴾ فإن كثرة الممارسة بالشئ تورث تأكد المحبة فإن من أحب شيئاً اشتغل به وأعرض عما يتطعمه فالتوسعة تؤدي إلى الإعراض من اكتساب ما يؤدي إلى سعادة الآخرة فكان كل واحد من قوله وهما قوله التخيير أهانة وقوله التوسعة إكرام مذموم مانع أن قوله التوسعة إكرام صادق في نفسه لأنه تعالى صدقه حيث قال فأكرمه ﴿قوله﴾ ولم يقل فأهانته ﴿صطف على قوله ذمته على قوله يعني أنه تعالى لما قال في الجملة الأولى فأكرمه ونعمه كان الظاهر أن يقول في نفسه فأهانته وقدر عليه ولم يقل كذلك لذكره من أن التخيير والتضييق ليس بأهانته بل قد يؤدي إلى كرامة الدارين بخلاف التوسعة والتفصيل بالمال والحياه إكرام في نفسه وهو صادق في قوله ربني أكرمني ولكنه ذمته على قول ذلك لكونه كاذباً فيه بل لسوء فكرته حيث ظن أنه تعالى إنما فضله بذلك لكرامته عليه ولم يعلم أنه تعالى كثيراً ما يوسع على العصاة والكفرة لأنه يفعل ما يشاء ويكون ذلك استدراجاً ومكراً إلهياً في حقهم ﴿قوله﴾ ولأن التوسعة تفصل ﴿صطف على قوله﴾ وسلك ذمته على قوله وحاصله أن الإنكار والذم لا يتوجه إلى قوله ربني أكرمني وإنما يتوجه إلى قوله ربني أهانني كأنه قيل الإنسان إذا أكرمه ربه وتفضل عليه اعترف بالأكرام وأدام تفضل عليه سمي ترك الاتصال هوأنا وليس هوأنا ﴿قوله﴾ وقرأ ابن عامر فقدر بالتشديد ﴿تقدير الرزق ترك التوسع فيه بجعله على مقدار لبنة﴾ ﴿قوله﴾ أي بل صلهم أسوأ من قولهم يعني أن بل هذا الصواب عن دمهم على قولهم إلى ما هو وأدخل في الدم كأنه قيل دع ذكر قولهم فإن عددهم ما هو وشراً من هو أنه تعالى يكرمهم بتكثير المال وهم لا يتفقدون أحوال الآثام وغير عن التزك والاعمال بقوله بل صلهم أسوأ فعلياً للإفعال على التزك ﴿قوله﴾ وقرأ الكوفيون ولا تحاصرون أصله تحاصرون فحدث أحدهم التائب أي لا يحض ولا يحض بعضهم بعضاً على الطعام جنس المسكين ومن لا يحض غيره على الطعام المسكين فإن لا يطعمه بنفسه أولى ﴿قوله﴾ أي جمع بين الإخلال والحرام فإن من جمع في الأكل بين نصيبه ونصيب النسوان والصبيان قد جمع بين الإخلال والحرام في الأكل ﴿قوله﴾ فقرأ أبو عمرو وسهل ويصوب الخ ﴿قوله﴾ أي قرأوا الأصال الأربعة بياء الفية على استنادها إلى ضمير الإنسان المقدم ذكره وجمع الصبر إلى جمع إليه مع أنه امر في قوله أداما ابتلاه ربه من حيث أنه مفرد فجمعاً وهو ظاهر وجمع بمعنى لأن المراد به المجلس فبالنظر إلى الثاني جمع وقرأ الباقون بناء الخطاب للإنسان على طريق الالتفات لبيان الفاعل في الدم فإن الدم مواجهة المبلغ من الدم في العيبة ويحتمل أن يكون معنى الترامة بناء الخطاب على تقدير قل أي قل لهم يا محمد كذا وكذا تحقيراً لهم وتزيلاً عن مقام الخطاب ثم أنه تعالى ردهم من هذه الأصال الدمية بقوله كلاً ثم أو عددهم عليها بقوله إذا دكت الأرض إلى قوله يأتينا بالنفس فانه إذا جاء يوم موصوف بصفات ثلاث فانه يحصل له حينئذ الدامة على ما صدر منه ويغنى أن لو كان في عمره في التقرب إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة والمواصلة بالمال الجوهرى ذلك الدق ويقال دكت الشيء إذا دكا إذا صرته وكمرته حتى سويت به الأرض والندك سام البحر إذا انقش في ظهره معنى الآية إذا كسر ما على الأرض من جبل وسانو شجر حتى زلزلت فاستوت جبالها وما كان مرفوعاً عليها إذا كاد عدوك ﴿قوله﴾ مثل ذلك ﴿لما تعددت الحفيظة جل الكلام على التثنية بأن مثل حاله تعالى في ظهور آيات قدرته وآثار قدرته وسلطانه بحال السلطان إذا حضر بنفسه فانه حينئذ يظهر من آثاره عيبه وسياسة ما لم يظهر بمحضور ودرأه وسائر خواصه فاستعمل في الحال الأولى ما استعمل في الثانية ﴿قوله﴾ يجزونها ﴿الظاهر﴾ أنها لا تحك عن مكانها فالمراد بقوله ويرث وأظهرت حتى رآها الخلق وعلم التكافؤ أن معصية إليها فالحديث معمول على التثنية وبيان لكثرة الملائكة الموكلين عليها ﴿قوله﴾ وليس في هذا التنبؤ دلالة على استغلال العبد عمله ﴿قوله﴾ كما عدا المسترلة من أن أعماله لو لم تكن بقصد موافقة لمخلق الله تعالى وقدرته وإرادته لم كان لهذا التنبؤ وجه ﴿قوله﴾ الهاء لله ﴿قوله﴾ ما ورد أن يقال كيد يصح أن يرجع ضمير عدا به ووثاقه إليه تعالى مع أنه يوم أن يكون يوم القيامة معذب سوى الله تعالى لكنه لا يعذب ذلك المعبود مثل عذابه تعالى وهذا المعنى صريح ما أشار المصنف إلى دفعه بأن المعنى حينئذ أنه لا يتولى عذاب الله تعالى ووثاقه يوم القيامة سواء أدام الأمر كله يومئذ ولا امر في يد غيره أصلاً والعذاب والوثاق اسمان وضعاً موضع التعذيب والابتناء كما يوضع العطاء موضع الإعطاء وليس لا يملك أحد التعذيب والابتناء في ذلك اليوم إلا الله تعالى وحده ﴿قوله﴾ أو للإنسان ﴿قوله﴾ أي الكافر المتوغل في عبادة

قد بيني أن كان ممكناً أنه (يومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) الهاء لله تعالى أي لا يتولى عذاب الله تعالى ووثاقه يوم القيامة سواء أدام الأمر كله أو للإنسان أي لا يعذب أحد من الزمانية مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول

المهمك في شهوره فكانوا اصافة عباده ووثاقه من قبيل اصافة المصدر الى معوله ويكون المعنى لا يعذب احد من الزانية احدا من العصاة مثل ما يعذب ذلك الانسان ولا يوثق بالسلاسل والاعلال مثل وثاقه ثم انه تعالى لما وصف حال من اطمان الى الدنيا وصف بعدة حال من اطمان الى الحق بحيث سكن الى اليقين فلا يخالطه الشك والاضطراب فاستقر على الطاعة ومقتضى العبودية فقال يا ايها النفس على اضممار القول اي يقال لها عند الموت او عند البعث او عند دخول الجنة فاما ان يكلمه الله بنفسه اكراما للمؤمن المطمئن كما كلم موسى عليه السلام في الدنيا او على لسان ملائكة والاطمئنان عبارة عن الثبات والاستقرار وذكر المصنف في بيان كيفيته ثلاثة اوجه الاول استقرار النفس بعد معرفته والاستغناء بعرفته عن طلب غيره كما قال تعالى الا يدرك الله تطمئن القلوب وذلك ان القوة العاقلة اذا اخذت تفرق في سلسلة الاسباب والمسببات فكما وصلت الى سبب يكون هو ممكنا لذاته محتاجا الى علة توجده وتبعث طلب العقل له سببا آخر ثم اذا رقى الى محكم آخر اعلى منه لا يقف عنده ابصارا لا يزال ينتقل من علة الى ما هو اعلى الى ان ينتهي الى واجب الوجود لذاته المستعنى عن جميع ما سواه فيثبت يقف العقل ويطمئن اليه ولا ينتقل عنه الى غيره لعله بان الامر كله يرجع الى ارادته وقدرته وانه رب العالمين **قوله** فتستقر دون معرفته اي عندها وتستعنى به عن غيره اي لا تطلب له سببا آخر والوجه الثاني ما اشار اليه بقوله او الى الحق وهو عظم على قوله يا ايها النفس التي اطمانت الى الحق وثبتت به بحيث لم يخالطها شك والوجه الثالث ما ذكره بقوله او الآمنة اي هي النفس الآمنة التي لا يستغرها اي لا يجرها خوف وهذا الوجه يؤيده قرآنه اي بن كعب رضى الله عنهما يا ايها النفس الآمنة على هذا يكون الاطمئنان عبارة عن سكون الامن في مقابلة قلق الخوف والحزن وعلى الثاني يكون عبارة عن سكون اليقين في مقابلة قلق الشك والريبة **قوله** الى امره او موعده **قوله** لما تمسكت بالجسم بقوله تعالى الى ربك على ما زعموا في حقه تعالى بناء على ان كلمة الى لانها ما العاية ومنتهى الحركة الآتية هو المكان ومن تمسك فيه ردة المصنف تمسكهم بان معنى الآية ارجعي الى حكم ربك او ثوابه بالموت او بالموت وهذا الخطاب مخاطب به النفس عند الموت او عند البعث فان خوطبت به عند الموت يكون المعنى ارجعي الى امر ربك وحكمه بالموت وان خوطبت به عند البعث يكون المعنى ارجعي الى ثوابه بالبعث **قوله** ويشعر ذلك اي قوله تعالى ارجعي الى ربك يشتركون الموضع موحودة قبل الابدان لان هذا القول انما يقال لما كان موجودا قبل هذا البدن ووجودها قبل الابدان لا يستلزم كونها اولية كما ذهب اليه بعض القدماء وقوله راضية مرضية حالان من فاعل ارجعي اي راضية من الله تعالى بما اعطيت مرضية عنده بما علت **قوله** في جلة عبادي الصالحين يعني يجوز ان يكون المراد بالمتشرفين باصافة التشريف الى ياء المتكلم عباده الصالحين بخلية الايمان والطاعة او الذين هم اخص واشرف منهم وهم المقربون والمرفقان هما البدان ذكرنا في قوله تعالى فاما ان كان من المقربين مروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليقين فسلامة من اصحاب اليقين والخطاب على التقديرين للمؤمن المحتضر لا لغيره وروحه ولما عبر به بالنفس قبل ارجعي وادخلي وقوله فتستضيئي مورهم متفرع على كل واحد من التفسيرين جواب للامر بان الميت سواء انضم الى اصحاب اليقين او الى المقربين يكون في حالة شريفة وهي انعكاس انوار علومهم وكالاتهم اليه فان الارواح الشريفة كالرايا المصفوفة المحلوة فادانصم بعضها الى بعض يتعكس الى كل واحدة ما في مقابلتها من الفضائل والكمالات فيكون ذلك الانصمام سببا لتكامل السعادت الروحانية ثم قوله وادخلي جنتي اشارة الى السعادة الجسمانية ولما كانت السعادة الروحانية غير متراخية عن الموت في حق السعداء قال فادخلي في عبادي بالفاء الدالة على التعقيب ولما كان الجنة الجسمانية لا يحصل الفوز بها الا بعد القيامة الكبرى قال وادخلي حتى بالواو لا بالفاء كذا في التفسير الكبير وفيه بحث لا به معطوف على مدحول الفاء فيجوز اليه معنى الفاء **قوله** او ادخلي في اجساد عبادي اي ان يكون الخطاب لروح همت سورة الفجر والله اعلم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة المدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اقسم سبحانه بالبلد الحرام فدايجع اقسمون على ان المراد بالبلد الحرام مكة ونزلت بها اقسم بها

(يا ايها النفس المطمئنة) على ارادة القول وهي التي اطمانت بذكر الله طمئن النفس تفرق في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستعنى به عن غيره او الى الحق بحيث لا يربها شك او آمنة التي لا يستغرها خوف ولا حزن وقد فرى بها (ارجعي الى ربك) الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت العوس قبل الابدان موحودة في عالم القدس او بالمت (راضية) بما اوتيت (مرضية) عند الله (فادخلي في عبادي) في جلة عبادي الصالحين (وادخلي جنتي) معهم او في مرة المقربين فتستضيئي مورهم فان الجواهر القدسية كالرايا المتعالة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لك من النبي عليه السلام من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر فغفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له تورا يوم القيامة **سورة المدنية** وآياتها عشرون **(بسم الله الرحمن الرحيم)** (لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد) اقسم سبحانه بالبلد الحرام

لشرفها بانه تعالى جعلها حرما آمنا وفيها البيت العظيم الذي هو قبلة اهل الشرق والغرب وتزل في حرمه وادخلنا البيت ثابتا للناس وامننا وحل البيت المصهور بارائه ودحيت الارض من تحته ومقام ابراهيم الذي تزل في حقه واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقال عليه الصلاة والسلام في حق مكة «ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض هي حرم الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبله ولم تحل لاحد بعده ولم تحل الى الساعة من نهاره الحديث ومضائها لا تخصي فذلك اقسام الله تعالى بها على ان الانسان لا يتحلل من كبد ومقاساة مشقة وانذار ان كلفه لاقى لا اقسام صفة كافي قوله ما معك الا نصداي ما معك ان تصعد وقول الشرح

تذكرت ليلى فاعترفت صباة * وكاد صميم القلب لا يقطع *

اي يقطع ولا صلة وقيل انها نافية والمعنى لا اقسام به وانت حل اي حال عقيم به نازل فيه بل قسمك **قوله** وقيدته بمحاوله عليه الصلاة والسلام فيه **قوله** على ان تكون الواو حالة لا اعتراضية وتكون الخلة لاصية حال من المقسم به فالحال قيد لعاملها اقسام الله تعالى بالبلد مفيدا بانه عليه الصلاة والسلام حال فيه اظهارا لمريد فصله فبلى هذا قوله تعالى حل تحت بمعنى الحال كالسقط بمعنى الساقط والحرم بمعنى الحرام وقد فرغ من حرم على قرية اهلكها اي وحرام يقال حل بالمكان يحل من باب نصر حلا وحلوا اي رل **قوله** وقد حل مستحسن فصر صك فيه **قوله** على هذا يكون الحل بمعنى الخلال من قولهم حل الشيء يحل حلا وحللا وهو حل من اي حلال مطلق والخلة على هذا معترضة بين القسم والمقسم عليه اقسام الله تعالى على ان الانسان حلق مهورا في مكادة المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا ابلداي حلالا يستحلون ابداء او يتكسوا من اخراجك منه لا يخرجوك بل قتلوك مع انهم لا يتكفون فيه الحرمات فلا يقتلون فيه حبيدا ولا يصعدون به شجرا واي مكادة انك مع عظم حرمة من ان تستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غيره وفيه تدبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصير على ما كان يكابده من اهل مكة وتنجس من حرمانهم وشدته عداوتهم له عليه الصلاة والسلام **قوله** او حلال **قوله** على ان الحل بمعنى المحل له اي ذو حل وحلال انك من مكة من شئت وتقاتل من قاتلك والخلة على هذا ايضا اعتراض اقسام الله عليه الصلاة والسلام على ان الانسان لا يتحلل من مقاساة شدة واعترض بينهما بأن وعده قمع مكة ناي طريق امكة قصها تقيما للقدسية وتقيدها بحلقه من ابراهيم فانه تعالى قمع على يده مكة واحلها له وجعله في حل مما يصح فيها من القتل والامر بقتل ابن خطي وهو متعلق باستار الكعبة وقبس من صباة وغيرهما وحرب دارا في عيى بقوله تعالى وانت حل بهذا البلد معناه وانت حل به فيما يستقبل وتظيره في كونه بمعنى الاستقبال قوله ذلك بيت واتهم مينون وذلك لان السورة مكيدة لانه في وقمع مكة وقع في سنة ثمان بعد الهجرة فابن قصها من الهجرة فصلاص وقت رول لاية **قوله** وما ولد دريته **قوله** اي ذرية آدم عليه السلام ان كان هو المراد بالولد وذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان كان هو المراد بالولد صلى الاول يكون القسم بجميع افراد نوع البشر صالحهم وطالحهم ليكونهم اشرف ما خلق الله على وجه الارض لما فيهم من الطيق واليان وحسن الصورة والتدبير العريضة واستخراج العلوم البديعة وفهم الاغيا والنسب الداعون الى الله تعالى والناصرون لدينه وكل ما في الارض خلقا لا حنهم وقد ظن تعالى في حقهم ولقد كرمت بني آدم وفي المراد بقوله وما ولد الصالحون من اولاد آدم باء على ان الطالحين كانوا ليسوا من اولاده بل هم بهائم في صورة البشر وعلى الثاني يكون القسم بابراهيم وبحجبه اولاده من العرب والنهم ويحتمل ان يكون المراد بابراهيم واولاده المؤمنين وبثويد الثاني انه شرع ان يقال في التشهد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ومعلوم ان المراد بالآله المؤمنين لا مطلق اولاده **قوله** او محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** عصف على قوله دريته اي سوا آاري بدلوله آدم او ابراهيم عليهما الصلاة والسلام يجوز ان يراد بهما وان محمد صلى الله عليه وسلم فاته عليه الصلاة والسلام آخر اولاد كل واحد منهما من الانبياء فمن ولدوه باؤن آباءه ونفسه او اقسام مكة و ابراهيم باؤن البيت الذي فيها وولده الذي هو حاتم البشير والمرسلين ومظهر ذلك لبيت من الاصنام والمشر كين **قوله** واشار ما على من **قوله** جواب عما يقال لو كان المراد ما ولد العقلاء لكان الظاهر ان يقال ومن ولد فكيف اثر ما على من وتقرير الجواب بتوقع على بيان الفرق بينهما وهوان من تستعمل الا في ذات من يعقل بخلاف ما فانها قد تستعمل في صفة من يعقل للاشارة الى انها بما لا يكتشف كسها والبلوغ الى اقصى مراتب الفضل والشرف بحيث يكون الموصوف بها عجب الشأن

وقيدته بمحلوله عليه السلام فيه اظهارا لمريد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل فصر صك فيه كما يستحل فصرض الصيد في غيره او حلال ان تعقل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد ما حل له عام القمع (ووالد) عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم (وما ولد) ذريته او محمد صلى الله عليه وسلم والتشكير تعظيم واشار ما على من لعنى التجب كافي قوله والله علم بما وضعت

بحسب اتصافه به كافي قوله تعالى والله اعلم بما وضعت اي باني شيء وضعت اي يعلم انها وضعت موضوعا عجيب الشأن يدع الاوصاف فكذا قوله تعالى ومولود اي مولود اي مولود عجيب الشأن وفي شرح الرضي ونسبته في صفات العالم نحو زيد ما هو وما هذا الرجل فهو سؤال عن صفته والجواب عالم اوزاهد ونحوهما وقول فرعون وما رب العالمين يجوز ان يكون سؤالا عن الوصف ولهذا قال موسى عليه الصلاة والسلام رب السموات الآتية ويجوز ان يكون سؤالا عن الماهية واجاب عليه الصلاة والسلام ببيان الاوصاف تنسبها لفرعون على انه تعالى لا يعرف الا بالوصاف وان ماهيته غير معلومة للبشر انتهى وقال المنصورون قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء فكمحوا الطيب من النساء فجعلوا كلمة مستعملة في صفة من يعقل ومن لا يستعمل هكذا ثم ان كلمة ما لشدة ابهامها تدل على ان الوصف الذي دل بها عليه بالغ الى اقصى غاية الكمال فكيف في مقام المدح تفخيم شأن الموصوف بانه مما لا يكتمه كنهه في اتصافه بذلك **قوله تعالى في كيد** مصوب المحل على انه حال من الانسان اي مكابدا مهينا لان تعذيبه انواع الشدائد والمصائب وهو جواب القسم قال الامام حرقا في واللام متقاربان تقول انما انت في العناء والعبء وفيه وجه آخر وهو ان قوله في كيد يدل على ان الكيد قد احاط به احاطة الظرف بالظروف والكيد في الاصل مصدر بمعنى توجع الكيد وتألم يقال كيد الرجل يكيد كيدا فهو كيد اذا وجعته كبدته وانتجت ثم اتسع فيه حتى يستعمل في كل تعب ومشقة وكنهه المكابدة والآية تسلية له عليه الصلاة والسلام بما كان يكابده من قريش فالمراد من الكيد اما شدة الدنيا فقط او شدة الكاليف فقط او شدة الآخرة فقط او الكل والظاهر من كلام المصنف انه حمله على القبر ثم العت والعرض على رب العالمين فانك يوم الدين الى ان يصل الى موضع الاستقرار اما في الجنة واما في النار ولا شك ان ما بينهما كافي لشدائد الدنيا يتناول شدة الكاليف ايضا وهو الشكر على السر آية بقضاء حقها والصبر على الصر آية بالانقياد لمن ساءها ثم انه تعالى لما سئل رسوله صلى الله عليه وسلم وحمله على الصبر على اذى قريش بان اقسام على انه خلق الانسان في كيد اخذني وعيد من كان عليه الصلاة والسلام يكابد منها كثر المكابدة او بعتره هو بقوته اشد الغرار وفي وعيد كل واحد من الفريقين فان قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كيد لما كان تسلية له عليه الصلاة والسلام بما كان يكابده من اشتباه قريش باعتباره كونه عليه الصلاة والسلام من جملة افراد الجنس المذكور كان هؤلاء الاشقياء في حكم المذكور فصيح ان يرجع اليهم ضمير قوله **ايحسب** ويحتمل ان يرجع الى جنس الانسان المذكور سابقا اي اظن ان لن يقهره قاهر ولن يعليه عالبان يبعثه ويحاربه على سوء اعماله مع علمه بانه خلق في كيد ولا يمكنه دفع ضيق الحلال ونصب العيش وما اصابه من انواع النحس والآفات من نفسه وذلك شر فاسد وخيال باطل والمقصود من وعيد الجنس تهديد الاشقياء المعتزين بكثرة اعدائهم وشدة قوتهم وأن في قوله تعالى ان لن يقدر وان لم ير مخففة من التثنية واسمها ضمير الشأن المضمرة اي ان الشأن لن يقدر ولم ير وهي محملها تستعمل في الحساب والوقف على قوله احد لازم ثلاثتهم كونه موصوفا بقوله يقول اهلكك مالا ليدا فان الظاهر انه مستأنف لبيان ما يقوله في موقف الحساب والانتقام فانه يقول فيه اعقت مالا كثيرا في وجوه المكارم والمبرات او في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعنى شيء من ذلك سمى الانفاق اهلاكا من حيث انه لما لم ينفع به كان مائتقه هالكا ضائعا ثم قال **ايحسب** ان لم ير احد حين كان ينفق ما ينفق رياء وسمعة ومفاخرة او معاداة له صلى الله عليه وسلم بل انه تعالى قد رآه وعنه وكان رقيقا عليه يعلم قصده ويتفق الانفاق **قوله** او بعد ذلك فيسأله عنه **من اين كسبه** واين انفق اشار به الى جواز ان يكون لم ير بمعنى لم ير راء بقرينة لن يقدر عليه **قوله** يعني ان الله تعالى رآه **بيان** لمعنى انكار حسبانته انه لم ير بمعنى لم ير احد حين كان ينفق ولم يقل ان الله رآه فجازيه على انه هو الظاهر للدلالة على الدوام والاستمرار وقوله او يحده **فيحاسبه** بيان لمعنى انكار حسبانته انه لن يرى ذلك منه احد بعد ذلك ولم يوجد ذلك في كتابه الذي كتبه حمصة اعماله اي بل يرى ذلك منه ويحده في كتابه يوم امرص والحساب فيحاسبه ويحاسبه عليه **قوله** ثم قرر ذلك **اي** يبين انهم يعجزون ويحاربونهم بما عملوا ابيان انه تعالى اعم عليهم نعمها جليلة وهم لم يشكروا تلك النعم **قوله** واصله المكان المرتفع **وسمى** طريق الخير والشر نجدين لانه لما انضمت الدلالة على كونها طريق الخير والشر صار كالكتاب المرتفعين الظاهرين للابصار من مكان بعيد بسبب كونها واحصين فمقول تلك الدلائل

(لقد خلقنا الانسان في كيد) تعب ومشقة من كيد الرجل كيدا اذا وجعته كبدته ومنه المكابدة والانسان لا يزال في شدائد مبدأها غلبة الرحم ومضيقه ومنهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام بما كان يكابده من قريش والضمير في (ايحسب) لبعضهم الذي كان يكابده اكثر او يفتر بقوته كافي الاشد من كدته فانه كان يبسط تحت قدمه اديم عكازي ويحديه عشرة فيتقطع ولا يزال قدماء او لكل احد منهم او للانسان (ان لن يقدر عليه احد) فينتقم منه (يقول) اي في ذلك الوقت (اهلكك مالا ليدا) كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما اتفق سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول (ايحسب ان لم ير احد) حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان الله يراه فيحاسبه او يحده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله (الم نجعل له عينين) يبصر بهما (ولسانا) يترجم به عن ضمائره (وشفتين) يستقر بهما فاه ويسمع بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها (وهدياه النجدين) طريق الخير والشر او النجدين واصله المكان المرتفع (فلا تحسم العقبة) اي فلم يشكر تلك الايادي بالقصاص العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسر لها به من القتل والاعطام (وما أدراك ما العقبة) فثرة ما واو اطعم في يوم ذي مسعدة يقيها ذمقربة او مسكيا ذامقربة

قوله لما فيها من مجاهدة النفس بيان لو جردت عن اسمها بامانة فان مجاهدة النفس وترك مقتضاها يشبه العفة في صعوبة اقتضاها والدخول فيها وفك الرقة عبارة عن تحليصها من اسرار الرقة قوله وتعد المراد بها لما تقرر في النصوص ان كلمة لا اذا دخلت على الماضي لا بد من التكرار كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى وفي الآية لم تكرر حيث قيل فلا اقسم العفة اجاب عنه بانها وان لم تكرر لفظا فهي متكررة معنى لان معنى فلا اقسم العفة فلاك رقة ولا اطعم مسكينا لانه فسر اقحام العفة بهما قوله مفعلات من كل واحدة منها مصدر ميمي على وزن مفعلة من سبب يسبب سببا فهو سبب وسفان من باب علم معنى جاع يحوج وجوعا ومجاعة بقوله تعالى ذي سبعة معنى ذي مجاعة وقرب في النسب قرابة ومقرنة وترى الرجل اى انقرب بحيث كأنه يصق بالتراب ومزينة اى مسكنة وفاقة قيدا لا طعام يكونه في يوم جاع به الناس لفقها لان احراج المال في ذلك الوقت انقل على النفس واوجب للاجر وقيد اليقيم بان يكون بينه وبين المطعم قرابة نسبية لانه يجتمع في الاطعام حيثنة جهنا الصلة والصدقة وقرى فك رقة او اطعم على لفظ العمل الماضي فهما ونصب رقة على انها مفعول فك والفعل في هذه القراءة بدل من قوله اقسم على سبيل البيان والتفسير كأنه قيل فلاك رقة ولا اطعم وقوله وما ادراك ما العفة اعتراض بين البدل والمبدل والمعنى انك لم تدركه صحتها وتوابعها وفي قراءة فك رقة رفع الاسم المضاف الى رقة يكون الاسم خبر مبتدا محذوف اى هو فك اى اقحام العفة فك رقة لان قوله وما ادراك ما العفة تقديره وما ادراك ما اقحام العفة فيكون المبتدا راجعا الى المضاف المقدر وانما احتجج الى تقدير مضاف لانه اول مقتر وجعل فك رقة تفسير النفس العفة لمرئ تفسير أحد المتأنيين بالآخر لان فك مصدر والعفة ليست كذلك وتقدير المضاف يدفع المحذور قال الامام تقي الدين المراء اذا قرئ فك واوام على لفظ العمل الماضي كان من صنف العمل على الفعل واذا قرئ على لفظ المصدر على تقدير هي فك رقة او اطعم كان من صنف الفعل على الاسم وهو غير حسن في قانون العربية وفيه بحث لان القراءة على لفظ المصدر لا تستلزم عطف الفعل على الاسم بل هو ان يكون قوله ثم كان في تلك القراءة معطوفا على اقسم لا على فك كما اشار اليه المصنف بقوله عطفه على اقسم او على فك ثم لباعد الايمان من العتق والاطعام في الرتبة اى لاقى الزمان لان الايمان شرط للاتعاف بما اقسم به من الطاعات فيجب ان يكون مقدما عليها ومستقلا في الاتعاف به لكونه مقبرا في نفسه غير متوقف على شيء من الطاعات وقيل هي قرأتها في الزمان بناء على ان المعنى ثم كان في غاية امره من الدين آسوا بان يموت على الايمان فان موافاة الموت على الايمان شرط للاتعاف بالطاعات وفي عدة عدم التواصي بالصبر والمرحمة من وجوه كثراته وسيئات خصاله دليل على انه يجب على المراء ان يدل عليه على طريق الحق كالصبر على الانتهاء عن المعاصي والمكرات وعلى الامتنال بالامر وملازمة الطاعات بقوله تعالى وتواصوا بالصبر اشارة الى تعظيم امر الله تعالى وقوله وتواصوا بالمرحمة اشارة الى الشفقة على خلق الله تعالى ومدار امر العادة ليس الاعلى عدى الاصلين وهو الذى قاله بعض المتأخرين ان الاصل في التصوف امر ان صدق مع الحق وصدافة مع الخلق قوله او بموجبات رجة الله تعالى يعنى ان المرحة مصدر بمعنى الرجة والشفقة لانه يجوز ان يكون المراد بالمرحة نفس الرجة على عداة الله تعالى باى طريق امكن وان اراد بها ما يوجب رجة تعالى يقتضى وعده على طريق اطلاق اسم المسبب على السبب تقيها على كاله في السبب والمرحة بهذا المعنى اهم من المرحة بالمعنى الاول وهى الشفقة لمن يستحقها من العباد وهو ظاهر اهم ايضا من الطاعة التى او يجب التواصي بالصبر عليها بقوله وتواصوا بالصبر على طاعة الله تعالى لان الطاعة لكونها مبنية من الاتقياء لتكليف الشارع اعمتناول من الواجبات وترك المحرمات وما يوجب رجة الله كما يتناولها تناول السوء والمستحبات والآداب ايضا فلذلك لم يكتف بذكر التواصي بالصبر على طاعة الله بل ذكر بعده التواصي بما يوجب رجة الله تعالى ايضا تكميلا لقرعيب في جميع ما هو من معالم الدين ثم انه تعالى بين ان اصحاب هذه الاوصاف المذكورة هم اصحاب الجنة في القيامة وقديس الله تعالى ثوابهم في سورة الواقعة بقوله في سدر مخضود وطلح مخصود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وعرش مرفوعة والجنة اى الجنة والجنة هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم ويسلك بهم على طريق اليقين الى الجنة واما معنى اليقين والخير والسعادة فان السعادة مبادىء على انفسهم بطاعتهم وكذا اصحاب المشاهدة اى معنى اصحاب الشمال الذين يعطون كتبهم بشمالهم ويسلك بهم على جانب الشمال الى البار او بمعنى اصحاب الشؤم والشرا الذين هم

لما فيها من مجاهدة النفس وتعد المراد بها حسن وقوع لاموقع لم قانها لا تكاد تقع في الماضي المتكررة اذ المعنى فلاك رقة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقرنة والمترمة مفعلات من سبب اذا جاع وقرب في النسب وترى اذا اقتر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقة او اطعم على الابدال من اقسم وقوله وما ادراك ما العفة اعتراض معناه انك لم تدركه صحتها وتوابعها (ثم كان من الدين آسوا) عطفه على اقسم او فك ثم لتساعد الايمان من العتق والاطعام في الرتبة لاستعلاؤه واشترط سائر الطاعات به (وتواصوا بالصبر) واوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله (وتواصوا بالمرحمة) بالرحمة على عباد الله او بموجبات رجة الله (اولئك اصحاب الجنة) اليقين او اليقين (والذين كفروا ما أتانا) بما نصيبه دليل على حق من كتاب وجهه او بالقرآن (هم اصحاب المشاهدة) الشمال او الشؤم

مشائهم على أنفسهم بمصائبهم **قوله** وتكرر ذكر المؤمنين باسم الإشارة **قوله** أي الموضوع للإشارة إلى الحاضر المشاهد والكفار بالضمير أي ضمير الغائب شأن لا يخفى وذلك لأن ذكرهم باسم الإشارة تكريم لهم بأنهم حاضرون عده تعالى في مقام كرامته وذكرهم بإشارة إلى العبد تعظيم لهم بالإشارة إلى علو درجاتهم وارتفاعها على درجة أعدائهم فإن درجة من حضر عده تعالى كعب لا تعلو على درجة من غاب عنه وذكر الكافرين بضمير الغائب إشارة إلى أنهم غيب عن مقام كرامته تعالى وشرف الحضور عده **قوله** من أو صدت الباب إذا طغته أو صدأ فل من الغفل الغاء الواو مثل أو عد يوعد وأصد أيضا الغفل الآتية من المهور الغاء مثل امن يؤمن وهما لغتان بمعنى احبب واغلق يقال آصدت الباب أو صدته إذا أغلقته هو قرأ مؤ صدة بالهمز جعلها اسم مفعول من آصدت ويحوز ان يكون من أو صدت ولكنه همر الواو الساكنة لضم ما قبلها على لغة من يقول مؤسى ويقرأ بالسوق والاصاق وكان أبو بكر يكره الهمز في هذا الحرف ويقول لنا امامهم مؤ صدة فأشبهى ان أسد أدنى إذا سمعته فكأنه لم يحفظ من شيء وهو ما صم الأثر كالهجرة وقد حفظه بعض عنه بالهمزة وهو اضط لخدقه من ابى بكر على ما نقله الثراء وان كان أبو بكر اكبر واتقن واوثق عند اهل الحديث ومن لم يجر اخذها من أو صدت قبل في قوله تعالى نار مؤ صدة ان نار مبتدأ ومؤ صدة خبره وعليهم متعلق بالخبر والوجدان يكون مؤ صدة صفة لها والخبر عاينهم والجملة اما مستأنفة لا محل لها او خبر ثان والمعنى عليهم نار أبو ايها مؤ صدة مطلقه لا يقع لهم باب ولا يخرج منها عم ولا يدخل فيها روح ابدالاً ناد فوذا لله تعالى منها ومن موجهاتها برجة حنة وفضل تمت سورة البلد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الشمس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والشمس الح **قوله** اقم الله تعالى بما ذكره من انواع المخلوقات النضمة للنافع العظيمة على فلاح من رعى نصه أي أصلها وانما هما بالعلم والعمل وبنسبها من نقصها بالجهل والمقصية ترعيها الطاعات وتحذيرها عن المعاصي **قوله** وصوتها اذا اشرفت أي ارتفعت وانسط نورها لان الاشراق يكون بعد الشروق الذي هو الطلوع يقال شرفت الشمس تشرق شروقاً أي طلعت واشرفت اشراقاً أي اضاءت فان ارتفعت وانسط نورها والنضوة بعد الاشراق قال مجاهد والكلبي ضوى الشمس صوها أي نورها المنسط على وجه الارض وهو قبيض الليل والمشهور عند العرب ان الضحوة وقت ارتفاع الشمس بعد الطلوع والضحي فوق ذلك والصباح بالفتح والاذ فوق ذلك وهو وقت امتداد النهار وقرب ان يتصف واحترار البرد الاول حيث قال ان الصفاء والضحوة مشتقان من الضحي وهو نور الشمس المبسط على وجه الارض المضاد لليل وفي الحديث لا يقعدن احدكم بين الضحي والظل فانه مقعد الشيطان على هذا الضحي هو الضوء المشرق لا الوقت وبدل عليه اضاعة الوقت اليه حيث يقال وقت الضحي أي وقت اشراق الضوء **قوله** تلاطوعه طلوع الشمس اول الشهر الظاهر ان يقال بدل هذه العبارة تلاخرو به غروب الشمس وذلك في ليلة الهلال فان تبعة القمر الشمس في الطلوع لا تظهر للشمس لكونه مغلوباً مصححاً لنور الشمس بخلاف تبعية لها في الغروب فلها ظاهرة محسوسة **قوله** او غروبها منصوب معطوف على قوله طلوع الشمس فان القمر يبقى طالما صدف غروب الشمس ليلة البر **قوله** او في الاستدارة عطب على ما قبله في المعنى فكأنه قيل اذا تلاها في الطلوع او في الغروب او في الاستدارة **قوله** فانها تعجل اذا انحط النهار إشارة إلى ان اسناد جلي إلى ضمير النهار من قبل اسناد الفعل إلى زمانه كما في نحو صام نهاره لان انجلاء الشمس يقع حين انقضاء النهار وليس انجلاءه مجلياً لها **قوله** او الظلة منصوب بالعطب على الشمس في قوله جلي الشمس أي ويحوز ان يكون ضمير جلاها راجعاً إلى الظلة واخوبها لانه كما جاز رجوعه إلى الشمس لذكرها آنفاً واساد يشي إلى ضمير الليل من قبل الاسناد في صام نهاره لان الذي يعطى ضوء الشمس في الليل هو حيلولة الارض بين الشمس وبين ما وقع عليه ضوءها لانفس الليل الذي هو زمان تلك الحيلولة **قوله** ولما كانت واوات العطف جواب عما يقال من ان الواوات الواقعة بعد قوله تعالى والشمس وضحاها انما ماطعة لان كونها قسيمة يستلزم تعدد القسم مع كون المقسم عليه واحداً وقد اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه وقال الاسفرايني استقرنا ما استقرنا وتبعنا كلام العرب فلم نر موضعاً تعدد فيه القسم الا وقد كان كل واحد من القسم

وتكرر ذكر المؤمنين باسم الإشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى (عليهم نار مؤ صدة) مطقة من أو صدت الباب إذا طغته أو صدأ فل من الغفل الغاء الواو مثل أو عد يوعد وأصد أيضا الغفل الآتية من المهور الغاء مثل امن يؤمن وهما لغتان بمعنى احبب واغلق يقال آصدت الباب أو صدته إذا أغلقته هو قرأ مؤ صدة بالهمز جعلها اسم مفعول من آصدت ويحوز ان يكون من أو صدت ولكنه همر الواو الساكنة لضم ما قبلها على لغة من يقول مؤسى ويقرأ بالسوق والاصاق وكان أبو بكر يكره الهمز في هذا الحرف ويقول لنا امامهم مؤ صدة فأشبهى ان أسد أدنى إذا سمعته فكأنه لم يحفظ من شيء وهو ما صم الأثر كالهجرة وقد حفظه بعض عنه بالهمزة وهو اضط لخدقه من ابى بكر على ما نقله الثراء وان كان أبو بكر اكبر واتقن واوثق عند اهل الحديث ومن لم يجر اخذها من أو صدت قبل في قوله تعالى نار مؤ صدة ان نار مبتدأ ومؤ صدة خبره وعليهم متعلق بالخبر والوجدان يكون مؤ صدة صفة لها والخبر عاينهم والجملة اما مستأنفة لا محل لها او خبر ثان والمعنى عليهم نار أبو ايها مؤ صدة مطلقه لا يقع لهم باب ولا يخرج منها عم ولا يدخل فيها روح ابدالاً ناد فوذا لله تعالى منها ومن موجهاتها برجة حنة وفضل تمت سورة البلد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الشمس مكية وآياتها
حس عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والشمس وضحاها) وصوتها اذا اشرفت وقبل الضحوة ارتفاع النهار والضحي فوق ذلك والضحوة بالفتح والامتداد امتداد النهار وكاد يتصف (والقمر اذا تلاها) تلاطوعه طلوع الشمس اول الشهر او غروبها ليلة بدر او في الاستدارة وكان النور (والنهار اذا جلاها) جلي الشمس فانها تعجل اذا انحط النهار او الظلة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها لانه بها (والليل اذا بعثها) يعشي الشمس فيعطى ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت واوات العطف توابت فلو اولى القسيمة الحارة نفسها الثانية من قبل القسم من حيث استلزم طرده معيار بطى الجبرورات والظرووف بالجبرور والطرف المتقدم ربط الواو بما بعدها في قولك ضرب ويدعرا ونكر حاندا على الفاعل والمفعول من غير عطب على صاملين مختلفين

واقعا فيه على مقسم عليه على حدة فحين كواها عاطفة وذلك يستلزم ان يعطى معمولان على معمولي عاملين مختلفين وهو لا يجوز لان الحرف الواحد لا يوجب عن عاملين مختلفين وبيان الملازمة ان النهار الجور في قوله تعالى والنهار اذ اجلاها معطوف على معمول و او القسم الجارة وهو الشمس وقوله اذ اجلاها معطوف على قوله اذ تلاها وهو معمول فعل القسم وما اجاب به ظهر انه من قبل العطف على معمولي عامل واحد كما في قوله ضرب ربه عمر أو بكر حالذا فان الواو فيه لعطف بكر وحالذا على معمولي ضرب وهما العامل والمفعول فكدها وذلك لان الواو الاولى القسمية كما تعمل الجارة لثباتها عن الباء القسمية فكذلك تعمل النصب في الظرف الذي بعدها لثباتها عن فعل القسم واصل الكلام اقسام الشمس لحذف الفعل وحرف الجر وانجبت الواو منها فقسدها معانيها عامل واحد عمل عاملين مختلفين الحرف والنصب فكل المحرور والظرف اللذان بعدها معمولي عامل واحد واذا عطف على هذين المعمولين بالواو لم يلزم العطف على معمولي عاملين وهذا الجواب لا يجري فيما اذا كان فعل القسم مصدرا كما في قوله تعالى والليل اذا حسوس والصبح اذا تنفس بعد قوله فلا اقسام بالحس الخوار الكس فان الواو هنا عاطفة عطف بها المحرور على معمول الباء والظرف على معمول فعل القسم المصرح به وهو الظرف الاول فصاح فيه الى جواب آخر نحو ان يقال لانسل ان الظرف المنسوب معمول لفعل القسم او الواو النابتة منه لان قيد القسم بالزمان غير مناسب سواء كان الزمان حالا او مستقبلا بل هو معمول مضاف بمقدر مدلول له فاقسم نحو العظمة فان الاقسام بالشيء تعظيم له كما قيل اقسام بعظمة الشمس وخصاها بعظمة القمر اذ اتلاها فاقسم المحرور وكذا الظرف بعده معمولان لذلك المقدّر فيكون المحرور والظرف في قوله تعالى والصبح اذا تنفس معطوفين على معمول عامل واحد فان قيل ما ذكرته في تقرير جواب المصنف من ان الواو العاطفة لثباتها عن فعل القسم تنصب الظرف بعدها محل بحث لان فعل القسم المظهر بمعنى الحال لانه لانشاء القسم في الحال فلا يعمل في اذ لانه ظرف لما يستقبل والفعل الحالي لا يعمل في الظرف المستقبل لان الفعل الحالي لا يصير استقباليا وادام يصلح فعل القسم المصدر ناصبا لظرف الزمان المستقبل فكيف تصلح الواو الدالة مابها فاصاله عقلتا هرق بين اقسام بالشمس عدا و اقسام بها اذ اشرفت خدا الذي لا يجوز هو الاول لا الثاني فانه يجوز ان يقسم الا ان يشرق الشمس وسائر ما يترقب وجوده بعد زمان القسم **قوله** وانما اوردت على من لارادة معنى الوسميد لم يرد ان كلمة ما يوصف بها تعنا نحويا كما يوصف بالشي فان ما من الموصولين لا يوصف بهما بتلايف الذي بل المراد ان ما قد تستعمل في الصفات يقال اذا اريد ان يسأل عن صفة زيد فيصاح به فانه عتبه او طيب واذا اريد ان يسأل عن ذاته يقال من هذا والجواب عنه ان يقال هذا **قوله** ولذلك افرده ذكره اي ولكون القصد من اشرافا على من الدالة على معنى الوصية والقدرة الكاملة افرده ذكر السناء الدال على القادرة وجعل صلة ما يدل عليها لان شان الصلة ان تميز الموصول وتعينه **قوله** تعالى وما طمها الطمو الدحو وهو السطو وابدال الله من الدال حائرا عطاء والكلبي بسطها على الماء وقيل طمها من تحت الكعبة والنص ان حلت على الجسد فتسويتها عبارة عن تعديل اعضائها بعضها بعض كما يشهده علم التشريح وان حلتها على القوة المدرة فتسويتها تكميل امرها باعطائها من القوى ما يتم به جميع احوالها وبعض تلك القوى محركة وهي اثنتان شهوية وغضبية وبعضها مدركة وهي عشر الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وبعضها لا محركة ولا مدركة وهي سبع العاذية والثابتة والولدة والحاذية والهاضمة والماسكة والداسة **قوله** وحمل المات مصدرية بمجرد الفعل من الفاعل **قوله** اي بمجرد القوى في الله ما يرجع هو اليه فان المات التي في قوله وما سواها وما طمها وما سواها ان كانت مصدرية لا يكون مذكورا الا انحاء الارض والنفس وما يتعلق بها من المعاني المصدرية وهي السار والطمو والتسوية وشي منها لا يصلح لان يرجع اليه القوى في الله وقوله الا ان يصح فيها اسم الله للعلم به استثناء من قوله بمجرد الفعل من الفاعل واسارة الى ان سبق الذكر ليس شرط في ارجاع الصبر اذ كان المرجوع اليه لثبته شأنه بما لا يصح من العقل كقوله انا ازلناه وقوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم مارت على ظهرها **قوله** ويحل بظلم قوله فالتعظيم بقوله وما سواها **قوله** وذلك انه على تقدير ان تكون مامصدرية يلزم عطف الفعل على الاسم لانه يكون تقدير الكلام حينئذ ونفس وتسويتها فالتعظيم ولاختفاء في ركاة هذا الظم ويمكن ان يقال لا بعد في ان تجعل مامصدرية ويكون فالتعظيم عطفا على سواها ان يكون هو ايضا في تأويل المصدر

(والسواء وما سواها) ومن بناها وانما اوردت على من لارادة معنى الوصية كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكان قدرته بناؤها ولذلك افرده ذكره وكذا الكلام في قوله (والارض وما طمها ونفس وما سواها) وحمل المات مصدرية بمجرد الفعل عن الفاعل ويحل بظلم قوله (فالتعظيم بقوله وما سواها) بقوله وما سواها الا ان يصح فيها اسم الله للعلم به وتكبر نفس التكثير كما في قوله صلت نفس اولي العظم والمراد نفس آدم والهوام القصور والقوى افعالها وتعريف حالها والتكثير من الاثبات بهما

على معنى وتسويتها فاللهما فجورها غاية مافي الباب ان يكون فاللهما كالاصال السابقة وهي بناها وطمعها
وسواها في نجرتها من الفاعل ويلتزم ان يضم فيها اسم الله تعالى للعلم به * فان قيل الغناء يدل على الترتيب من غير
مهلة والتسوية تكون قبل فتح الروح والالهام يكون بعد البلوغ فيحصل انتظام الالهام المصدر بالغناء بما قبله على
تقدير ان تكون ماصدرية * قلنا التسوية عبارة عن تعديل الاعضاء والقوى الادراكية وذلك انما يكون بعد
البلوغ ويدل عليه كون الصبي محجورا عليه غير مقبول الشهادة وغير مكلف بالاحكام الشرعية والالهام الفجور
والنقوى عبارة عن اخفاهما واعقابهما وتعريف حالهما من حيث ان احدهما حسن والاخر فحس فهو مرتب
على التسوية بالمعنى المذكور من غير مهلة **قوله** وحذف اللام الطول **قوله** اي لطول الكلام بين القسم وجوابه
قيل لما طال الكلام صار طوله هو صا من اللام وقيل لما كانت اللام للتأكيد وقد ايضا تنيد التأكيد استغنى بها
عن اللام **قوله** وكأنه لما اراد به **قوله** اي بقوله قد افلح من زكاه وهو بيان لوجده الاقسام عليه فانه تعالى لما
اقسم بالشمس التي هي اعظم المصنوعات شرقا وغربا ووصفها باوصافها الاربعة التي هي ضوءها وكونها مشبوعة
للمر ومتمجية عند ارتفاع النهار ومختفية متعطية بالليل ثم اقسم بالسماء التي هي مسير الشمس واعظم منها
ومن العلوم انهما لمكانهما الوضعية والاكيدة وتغير احوالهما من الاجسام الممكنة المحتاجة الى صنائع واجب الوجود
لذاته دفعا للدور او التسلسل موصوف بصفات الجلال والجمال **قوله** ويدكرهم **قوله** صطب على قوله يدلهم
ولاشك ان هذه الامور القسم بهام عندهم لا **قوله** وقيل استطراد **قوله** صطب على قوله جوابا لان
والدمدمة اهلاك باستئصال وقيل هو التعذيب على اتم الوجود ولم يجعل قوله تعالى كذبت نمود جوابا لان
اقسام الله تعالى انما يؤكد الوعد والوعيد وهو ليس منمايل ذكر استشهاده لقوله قد حاب من دساها بخلاف
قوله تعالى قد افلح من زكاه وقد حاب من دساها فان الاول وعد لاهل التزكية بالنظر بكل خير والثاني وعيد
لاضدادهم بالحيلة والحسرة **قوله** بسبب طغيانها **قوله** يعني ان الطغوى مصدر كالدعوى بمعنى الطغيان
الا ان الطغوى لما كانت اشبه برؤس سائر الايات احتيرت على لفظ الطغيان وان كان هو المشهور والياء
فيه سببية ومفعول كذبت محذوف للعلم به والمعنى كذبت نمود نبيها صالحا عليه السلام بسبب طغيانها
وقوله او بما اوعدت به اي ويجوز ان يكون الطغوى اسما لعذابهم الذي اهلكوا به فنكون الياء لامتنية ومنعلقة
بكذبت كافي قوله تعالى كذبت نمود وماد بالقارعة اي بالعذاب الذي حصل بهائم قال فاما نمود فاهلكوا بالطاغية
فسمى ما اهلكوا به من العذاب طاغية لكونه مجاوزا عن القدر المعتاد فجاء ان يراد بالطغوى في هذه ما اوعدوا
به من العذاب لكونه مجاوزا عن القدر المعتاد فان الطغيان في اللغة عبارة عن مجاوزة الحد **قوله** تفرقة
بين الاسم والصفة **قوله** وذلك ان على اذا كانت من دوات الياء وكانت اسما فليبت ياؤها واوا وان كانت صفة
ابحيت الياء على حالها تفرقة بينهما تقول في الصفة خريا وريا وسديان خريا صفة بمعنى مستحبة من خري الرجل اذا
استحي وريا من روى وسديان اي عطش فهو سديان وهي صديان مثل عطشان وعطشى وريا ومعنى وتقول
في الاسم تقوى وتقوى في معنى الاتقاء والانتظار من نقي الله تقيا اي حافه بقيته اي انتظرته وايضا الياء على حالها
في الصفة اولي من ابحاثها في الاسم لان الصفة اقل من الاسم والياء اخف من الواو وان قرئ بطغواها بضم الطاء
يكون ايضا مصدرا كالرجعي والحسي الا ان قلب ياءه واوا حينئذ يكون محال القياس اذ القياس بقاؤها على حالها
كالتقيا **قوله** حين قام ظرف لكذبت **قوله** اي كذبوا انبيهم حين نهض اشقامهم لعقر الافة امتا الامر من بعده
اليه فان انعت مطاوع ليعت يقال بعث فلانا على الامر فابعث له وامثل وان كان اذ ظرفا لظغوى يكون بمعنى
كذبوا انبيهم بسبب طغيانهم حين ابعث او كذبوا بعد انبيهم ذي الطغوى حين ابعث واخلفوا في الاشقي الذي هو
ما قر الناقة هل هو شخص معين او جماعة فمن ذهب الى الاول قال اسمه قد اربى سالف وهو اشقي الاولين ويؤيد قوله
تعالى في سورة القمر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ومن ذهب الى الثاني قال اعلم ان الاشقي يلفظ الواحد بناء على
ان فعل التفضيل اذا اضيف يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويؤيد قوله تعالى فكذبوه فعقروها
قوله ومن ماله **قوله** اي صاحبه وماله ملا وماله الدهر اي حينا وسهله وفي بعض النسخ ومن ولاء اي
صادقه وهو من الولي بمعنى الصديق **قوله** فقال لهم **قوله** صطب على قوله امعت فان نمود لما فترحو الناقة
واخرجهم لهم صالحا من النضرة على الوجود الذي وصوه له عليه الصلاة والسلام جعل لهم شرب يوم من شربهم

(قد افلح من زكاه) انماها بالعلم والعمل
جواب القسم وحذف اللام الطول وكأنه
لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة
فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود
الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي
هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم
عظائم آلائه ليصلهم على الاستغراق في
شكر نعمائه الذي هو متبني كالات القوة
العملية وقيل استطراد يذكر بعض احوال
النفس والجواب محذوف تقديره ليدمد من
الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما مدد
على نمود لتكذيبهم صالحا (وقد حاب
من دساها) نقصها واحكامها بالجهالة
والفسوق واصل دمي دس كتحضي
وتقصض (كذبت نمود بطغواها) بسبب
طغيانها او بما اوعدت به من عذابها دي
الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واسله
طغيانها وانما قلبت ياؤها واوا تفرقة
بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعي
(اد ابعت) حين قام ظرف لكذبت
او طغوى (اشفاها) اشقى نمود وهو
قد اربى سالف او هو ومن ماله على قتل
الناقة فان اصل التفضيل اذا اضفته صلح
لواحد والجمع وفصل شقاوتهم لتولهم
العقر (فقال لهم رسول الله ناقة الله)

ولها شرب يوم معلوم فقال لهم دروها وشربها أي نصيبها من الماء فاشربوا من ماء الله صلى الله عليه وسلم
والسلام إلى أن استنصرتموا بذلك في أمر مواشيهم فمضوا بغيرها فلما علم صالح ما هموا عليه أضافهم الوصية فقال
هذه ناقة الله لكم آية دالة على وحدانية الله تعالى وكأن قدره وعلى نبوته فاحذروا أن تمسوها بسوء فاحذروا
أيضا أن تمسوها من سقيها أي شربها ونصيبها من الماء فانكم إن فعلوا ذلك تعدوا فكذبوا في أنهم بعدون إن
فعلوا ذلك فحذروا الناقة فأطبق عليهم العذاب بحيث لم يبق منهم أحد إلا أهلكه **قوله** أي دروا ناقة الله إشارة
إلى أن ناقة الله منصوب بعامل مصر على التثنية واضمار الناصب هو واجب لوجود العطف فان اضمار الناصب
يوجب في ثلاثة مواضع أحدها أن يكون المصدر نفس إياك وإياه الثاني أن يوجد فيه عطف الثالث أن يوجد فيه
تكرير نحو الأسد والأسد والطريق والطريق **قوله** وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة **قوله** يقال دمت الناقة
بالشتم أي طليت به بحيث لم يبق منها شيء لم يسه الشتم ثم كرر الدال بين عين الفعل ولام الفعل للدلالة
في الإحاطة وهذه قاعدة مطردة في كل مضاعف من الثلاثي كتركاؤه بين العين واللام نحو رزل في رزل **قوله**
أو نمود بالهلاك **قوله** على أن يكون ضمير سوأها راجعا إلى نمود باعتبار تأويله بالقبلة كما عاد إليه ضمير بطعوا وأهلا ذلك
الاعتبار وعلى الأول يكون راجعا إلى الدمدمة والعقوبة المذكورة معنى كافي قوله تعالى أعدلوا هو أقرب فأنهم قد
هلكوا بصحة واحدة من جبريل عليه الصلاة والسلام وتلك النصبة أهلكتهم جميعا بحيث لم يبق منهم أحد إلا ضمير
ولا كبير **قوله** أي عاقبة الدمدمة أو عاقبة هلاك نمود **قوله** يعني أن ضمير سوأها راجع إلى الدمدمة يرجع إليها
ضمير عقابها إلا أنه حينئذ لا بد من تقدير ما يضاف إليه العقبي **قوله** فيبقى بعض الإبقاء **قوله** أي يترجم بعض
الترجم وفي الصحاح أقيت على فلان إذا أريت عليه ورحتة يقال لا أبق الله عليك أن أقيت على والاسم منه
البعوى بفتح الباء وكذلك التقوى فتح التاء **قوله** والواو للمحال **قوله** فهو لا يحاف عقابها في محل النصب
على أنه حال من النوى في فسوأها الراجع إلى الله جل ذكره أي فسوأها غير حائف عقبي ما منع بهم من الإهلاك
أي ما قبلها وتبعها كما يخاف الملوك والولاة لأنه تعالى فعل بهم ما صل بحق وحكمة وكل من كان فعله على وفق
الحكمة ومقتضاها فإنه لا يخاف عاقبة فعله وإن قرئ فلا يخاف بالله يكون معطوفا على قوله فسوأها ومتعرا عما عليها
تمت سورة الشمس بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الليل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله أي يعشى الشمس والنهار **قوله** يدل على الأول قوله تعالى في السورة السبعة والليل أدايعها وعلى الثاني
قوله تعالى يعشى الليل النهار فالفعول المنقتر على التقديرين ليس بعام إلا أنه حذف اعتمادا على ما دل عليه وإن كان
تقدير الكلام أدايعشى كل ما يواريه ويستقره بظلامه كان عدم ذكره التميم **قوله** ظهر زوال ظلمة الليل **قوله** هذا
المعنى يناسب لكون المفعول المنقتر ليغشى النهار وقوله أوتين بطلوع الشمس هو المناسب لكون المفعول المنقتر
الشمس أقسم الله تعالى بالليل ثم بالنهار لما في تعاقبهما من مصالح لا تخصي فانه لو كان الدهر كله ليلا لمعذر المماش ولو كان
كله نهارا لا خذل أمر الاستراحت والمصالح المتعلقة بالليل فتتضمن الحكمة ليس إلا تعاقبها فذلك امتن سبحانه وتعالى
بذلك وقال هو الذي جعل الليل والنهار خلفه **قوله** صنى الذكور والأنثى **قوله** على أن تعريف الذكور والأنثى
للجنس وعلى الثاني العهد **قوله** أن مسامعكم الخ **قوله** إشارة إلى وجه الأخبار عن السعي وهو معرفتي وهو
جمع شئت كبريى ومرضى وجرحى ويأنه أن السعي مصدر قولك سعى الرجل يسعى إذا عمل وكسب والمصدر
جسس يشمل جميع أفرادها لاسيما وقد أصيب إلى الجمع فهو جمع في المعنى إلا أن المقصود بالأخبار عنه ليس هو السعي
والعمل بالمعنى المصدرى بل المقصود الأخبار عن الأعمال الصالحة بالسعي فالمصدر ههنا بمعنى المفعول فذلك
فسره بالمسعى والأعمال المكتسبة والثبوت المتباعد المنفرد يقال نشئت الأمر نشئا ونشئا أي تفرق وأمرشت
وشئت أي تفرق وحكم على الأعمال المكتسبة المختلفة يكون بعضها هدى وبعضها ضلالا بأنها شئت لتباعد ما بين
بعضها وبعض فإن بعضها يؤدى إلى الجحيم وبعضها إلى عذاب النار وقدرى من ابن عباس رضى الله عنهما
أنه قال في تفسير الآية أن أعمالكم مختلفة عمل الجحيم وعمل النار **قوله** تفصيل بين نشئت المسامى **قوله** أي بين
لاختلاف الأعمال من حيث اختلاف أجزائها فان اختلاف النفس النشأت المسامى والأعمال في أنفسها معلوم لا فائدة

أي دروا ناقة الله واحذروا عقابها
(وسقيها) فلا تمسوها عنها (فكذبوا)
فيما حذرهم منه من حلول العذاب أن فعلوا
(مقروها فدمدم عليهم ربه) فأطبق
عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة
مدمومة إذا البسها الشتم (بدينهم) بسبه
(فسوأها) فسوأت الدمدمة بينهم أو عليهم
فأبعث منها صغيرا ولا كبير أو نمود بالهلاك
(ولا يحاف عقابها) أي عاقبة الدمدمة
أو عاقبة هلاك نمود وتبعها فيبقى بعض
الإبقاء والواو للمحال وقرأ نافع وابن
ماصر فلا على العطف من النبي عليه
السلام من قرأ سورة والشمس فكانما
نصتق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر
سورة الليل مكية وآياتها إحدى

وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والليل أدايعشى) أي يعشى الشمس
والنهار أو كل ما يواريه بظلامه (والنهار
أدايجلى) ظهر زوال ظلمة الليل أو تبين
بطلوع الشمس (وما خلق الذكر والأنثى)
والنادر الذي خلق صنف الذكر والأنثى
من كل نوع له توالد أو آدم وحواء وقبل
ما مضى (أن مسامعكم لشيئ) أن مسامعكم
لاساب مختلفة لشيئ جمع شئت (فأما من
أعطى واتقى وصلى بالحسن) تفصيل
بين نشئت المسامى

في الاخبار **قوله** والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية **قوله** اشارة الى ان عدم ذكر تعليمات هذه الاصل لتعليم ليذهب ذهن السامع كل مذهب مما يصح تعلق القلب به فخلق الاطباء جميع ما يتقرب به اليه واتيته من العادات الفلبية والبدينية والمالية واعطاء ما صرف القوى والآلات في تحصيلها وكذا متعلق الاتقاء جميع ما كان ملائمة معصية وكل واحد منهما لما لم يقع صاحبه بدون التصديق والايان عقبه بقوله وصديق بالحسي اي بالكلمة الحسنى ونظيره قوله تعالى او اعطام في يوم ذي مسغبة يتيها الى قوله ثم كان من الدين اسوا والخلة بالفتح الخصلة والعصرى اعمال الخير بناء على ان الاعمال بالعواقب فكل ما أدى الى يسر وراحة فهو خصلة يسرى ومعنى تيسر المكلف لها ان يوفقه لا يثقلها وبسببها من غير ان يعثر به من التعاقل والكسل ما يعثرى المرائين والمساكين وكذا المراد بالعصرى اعمال المؤذية الى العسر والعذاب وتيسر المكلف لها ان يحدله ويخليه وشأنه لعدم باختيار المكلف ذلك **قوله** نفي او استعظام انكار **قوله** اذا كانت كلمة مانعية يكون مفعول بمعنى محذوف اي ليس بفنى منه ماله شيئا وان كانت استعظامية تكون في محل النصب على انها مفعول بمعنى اي اي شيء يفتنى منه ماله اي لا يعني شيئا **قوله** تعالى ردى **قوله** يحتمل ان يكون من التردى بمعنى الهلاك والموت يقال ردى يردى من باب علم اي هلك وارتداه غيره وهو ردى اي هلك وتردى تفعل منه للبلعة ويجوز ان يكون من ردى في البئر وتردى فيه اي سقط فيه او تهوّر من جبل وعنه المتردية والمعنى اذا يسر ما للعصرى المؤذية الى دخوله النار وتردى فيها فاما معنى منه ماله الذي يخل به وتركه لوارثه ولم يصحبه شيء منه الى آخرته التي هي موضع فقره وحاحته يعني ان الذي يتبع به الانسان هو ما قدمه من اعمال البر واعطاء الاموال في حقوقها دون المال الذي يخلعه على ورثته ثم انه تعالى لما مرهم ان سعيهم لشيء يحسب الجراة وسبب ان من آثر الهدى بهوت عليه طريق الهدى ومن آثر الضلال واستعصى بشهوات الدنيا بهوت عليه ما يؤدى الى العسر والعناء اخبر انه قد قضى ما عليه من الهدى والبيان والترصيص فيما ينفعهم والترهيب عما يضرهم فقال ان علينا للهدى اي للارشاد الى الحق بنصب الدلائل وبيان الترتيبات التي يقتضي حكمنا او بموجب قصائنا ويجوز ان تكون الآية من قبل قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جاز اي عليها طريقة الهدى التي تؤدى سالكتها البناو الهدى على الاول بمعنى الهداية والارشاد وعلى الثاني بمعنى الطريقة الميمنة للهداية الله تعالى وارشاده سميت باسم ما هو سبب تيسرها **قوله** فاعطى في الدارين مائشاه ان نشاء **قوله** فيكون قوله ان لنا الآخرة والاولى في معرض التأكيد والتحقيق لقوله ان علينا للهدى ولما يلزمه من انصاف ثواب الاهتداء في الآخرة فان من تفرّد بمالكية الدارين يملك ارشاد الانام الى الحق في الدنيا ويملك ثابتهم على الاهتداء في المعنى **قوله** او ثواب الهداية للمهتدين **قوله** فيكون ذلك تمجيد لقوله ان علينا للهدى على معنى ان علينا ان نهديه في الاول الى الحق ولن نضيعه على اهتدائه في الآخرة **قوله** او فلا بصرا ترككم الاهتداء **قوله** فيكون مستنفا بالبيان انه تعالى انما يهديهم ويرشدهم الى الحق رحمة لهم لا لمصلحة تعود اليه كما قيل علينا ان نهديكم اي صراط مستقيم ومن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن اساء فليها لا تعود معصية اهتدائه ولا مضرة عدم اهتدائه اليه وان اهتداهم لا يزيد في ملكا شيئا لان الآخرة والاولى فالوجه الثلاثة لبيان وحده ارتباط الآية بما قلها لبيان معناه لانه معلوم **قوله** لا يلزمها مقابيلتها **قوله** لادل ظاهر قوله تعالى لا يضلها الا لاشق الذي كذب وتولى على انه لا يدخل النار الا الكافر وهذا الحصر تركه البصير الدالة على وعيد العصاة والفساق حين صلى النار على زومها والخلود فيها مقابيلتها وحره ذلك كون الصلي بهذا الوجه كالصلي في جهنم عليه حد الاطلاق ولا شك ان الصلي بهذا المعنى مخصص في الكافر وامر الفاسق معوض الى مشيئة الله تعالى فاما ان لا يدخلها رأسا او يدخلها ولكن لا يلزمها وجعل جهنم صلى النار على زومها وجعلها الى دفع ما يتوهم من ان متطوق قوله لا يضلها الا لاشق يخالف مفهوم قوله وسحبها الاثني فانه يفهمه يدل على ان غير الاثني لا يتجنبها بل يضلها ويدخلها ودخول عصاة المؤمنين النار يخالف الحصر السابق فلما جعل صلى النار بمعنى زومها كان متطوق الاول خلود الكافر فيها وعصاهم المؤمنين الثاني دخول العصاة وهو لا يخالف انحصار الخلود في الكافر لان دخول العصاة لا يستلزم خلودهم **قوله** لقوله يتركي **قوله** استدل به على ان الاية ليس المراد به صرف المال مطلق بل المراد به صرف المال في مصارف الخير وان كان يتركي بدلا من يؤتى لا يكون له محل من الاعراب لانه لما كان بدلا من صلة الذي كان داخلا في حكم الصلة والصلوات لا تجعل لها من الاعراب لان الصلة بعض الاسم

والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصديق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق كلمة التوحيد (ففسيره اليسرى) ففسيره بطله التي تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر العرس اداهاها للركوب بالسرج والجمال (واما من يخل) بما امر به (واستعنى) بشهوات الدنيا من نعيم العقبى (وكذب بالحسنى) بانكار مدلولها (ففسيره اليسرى) للملحة المؤذية الى العسر والشدة كدخول النار (وما يعنى عنه ماله) نفي او استعظام انكار (اداردي) هلك تفعل من الردى او تردى في حمة القبر او قعر جهنم (ان علينا للهدى) للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمنصى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل (وان لنا الآخرة والاولى) فاعطى في الدارين مائشاه ان نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يصرفنا ترككم الاهتداء (فأندركم تارا تلتلى) تنهب (لا يضلها) لا يلزمها مقابلا شدتها (الا لاشق) الا الكافر فان العاصي فانه وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اثنى ووصفه بقوله (الذي كذب وتولى) اي كذب الحق واعرض عن الطاعة (وسحبها الاثني) الذي اثنى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويضلها ومفهوم ذلك ان من اثنى الشرك دون المعصية لا يتجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق (الذي يؤتى ماله) يصرفه في مصارف الخير لقوله (يتركي) فانه يدل من يؤتى او حال من طامسه (وما لأحد عده من نعمة تجزى) يقتصد بانياته بجوازاتها

وبعض الاسم لا يحمل له وان كان حالاً من المنوى في يؤتى كان المعنى يؤتىه مكرراً أي متطهراً من الذنوب أو متزائداً في الخير راكياً رفيع القدر عند الله تعالى لا لرباه والصحة **﴿قوله استثناء منقطع﴾** لأن ابتغاء الرضاة ليس من جنس النعمة التي يجارى عليها فيكون منصوباً على الاستثناء المنقطع وتكون الامة لکن اي لكن فعل دخلت ابتغاء وجهه ربه اي لا ابتغاء التوجه الى ربه **﴿قوله او متصل من محذوف﴾** بدل عليه قوله وما لاحد عنه من نعمة تجري فانه بدل على ان المراد لا يؤتى ماله لامر من الامور الابتغاء وجهه ربه الاعلى فعلى هذا يكون المستثنى داخل في المستثنى منه ويكون الاستثناء متصلاً **﴿قوله والايات زلت في اي مكر رضى الله عنه﴾** هذا ما ذهب اليه جمهور المفسرين والشبهة يسكرون ذلك ويقولون انها زلت في حق علي بن ابي طالب ويستدلون عليه بأن قوله تعالى وبؤتوا الزكاة وهم راكعون زلت في حقه وقوله الاتي الذي يؤتى ماله يتركي اشارة الى ما في تلك الآية ونحس نقول لا يمكن حمل الاتي اذ ذكر في هذه الآية على علي رضي الله عنه لأنه تعالى قال في صفة هذا الاتي وما لاحد عنه من نعمة تجري وهذا الوصف لا يصدق على علي رضي الله عنه لأنه كان في تربته النبي صلى الله عليه وسلم اخذه من ابيه وكان يطمعه ويسفيه ويكسوه ويريه فكان عليه السلام معهما عليه نعمة تجري عليها بخلاف ابي بكر فإنه لم يكن لاحد هذه من نعمة دينوية نعم كان لرسول صلى الله عليه وسلم هذه نعمة الهداية والارشاد الى الدين الان هذه النعمة لا يجري عليها لقوله تعالى حكاه عنه عليه السلام ما سألكم عليه من امر والمذكور هنا ليس مطابق النعمة بل نعمة تجري فظهر ان هذه الآية لا تصلح ان تكون نارة في حق علي رضي الله عنه فعين انها زلت في ابي بكر لان الامم اجمعوا على ان افضل الخلق واكرمهم واحبهم ابو بكر رضي الله عنه روى ان ملا كان مولى عبد الله بن جديان فسلح اي تحوط على الاصنام وكان صادق الاسلام طاهر القلب طامع المشركون عليه فشكوه الى عبد الله فوجه لهم ومائة من الابل يصرونها لا كههم فأخذوا يعذبوه في الرضاة اشد العذاب وهو يقول احد احد مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يتحكك احد احد ثم اخبر عليه السلام ان بلا لا يمدد لاجل دينه ففعل ابو بكر رطلا من ذهب فتابعه فاعتقه ففعل المشركون ما فعل ذلك ابو بكر الابد كانت لبلال عنه قتل قوله تعالى وما لاحد عنه من نعمة تجري الابتغاء وجهه ربه الاعلى وقال ابن الزبير وهو على المنبر كان ابو بكر يشترى الضعفة من البيد فيعتقهم فقال ابو بكر يا بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك فقال يمنع ظهري ربه فزالت هذه الآية ثم وعده الله بان يرصده في الآخرة بشواه قال ولسوف يرصى نعمت سورة اليل والمجد لله رب العالمين حمداً دائماً ابداً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿سورة الصفي مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

عسر الصفي او لا يصدر النهار حين ترتفع الشمس بقربة العظم عليه بقوله واليل وغمر قوله تعالى والشمس وضحاها بضوء الشمس ونورها الكاش وقت ارتفاع الشمس واتساعها بقربة اصافة الصفي الى الشمس لان اصافة صدر النهار اليها لا معنى له بخلاف اصافة النور اليها وفرة تايها النهار كله وقدر هذا الصفي النهار كله في قوله تعالى اقامن اهل القرى ان يأتهم بأساً ياتوا وهم نائمون او امن اهل القرى ان يأتهم بأساً صهي وهم يلعبون اي تهاوا بقربة وقوعه في مقابلة قوله ياتوا اي يأتين داخلين المساء **﴿قوله سكر اهل﴾** يعني ان الاساد يجارى من قبيل اساد العدل الى زمانه مثل صام نهاره وكذا الحال اذا غمر بقوله ركذ ظلامه اي تمت وكان بحيث لا يزداد بعد ذلك وكل ما ثبت في مكان فهو راكذ فيه **﴿قوله وتقدم القيل في السورة المتقدمة﴾** يعني ان كل واحد منهما له تأثير عظيم في صلاح العالم فذلك اخص به الا ان القيل له فضيلة السبق والاصالة بالنسبة الى النهار فانه يحدث اطلوع الصفر والغروب يعود الهواة الى الحالة الاصلية ولذلك قدم الظلمة في قوله وجعل الظلمات والنور وللهار فضيلة الشرف والاستنارة بالنسبة الى القيل فذلك قدم هذا قارة وذات اخرى «قال قيل ما السبب في انه تعالى ذكر الصفي وهو ساعة من النهار وذكر القيل بكليته حاجب بانه وان كان ساعة منه الا انه لكونه اشرف ساعاته نازل منزلة الكل **﴿قوله نركه الاستثناء﴾** روى ان مشركي قريش ارسلوا الى يهود المدينة وسألوه عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اليهود اسألوه عن قصة اصحاب الكهف وعن قصة ذي القرنين وعن الروح فان اخبركم بقصة اهل الكهف وعن قصة ذي القرنين ولم يخبركم عن امر الروح فاعلموا انه صادق فجاءه المشركون

﴿الابتغاء وجهه ربه الاعلى﴾ استثناء منقطع او متصل من محذوف مثل لا يؤتى الا ابتغاء وجهه ربه لا لكافة نعمة (ولسوف يرصى) وهذا الثواب الذي يرضيه والايات زلت في ابي بكر حين اشترى بلالا في جاعة تولاهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقي ابو جهل وأمية بن خلف قال عليه السلام من قرأ سورة واليل اعطاه الله حتى يرضى وما جاء من القبر ويرسله اليسر

﴿سورة والضحى مكية وآتها﴾

﴿احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿والضحى﴾ ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لأن النهار يقوى فيه اولاً وفيه كلف موسى ربه اوالتي الصخرة هذا اوالنهار ويؤيده قوله ان يأتهم بأساً صهي في مقابلة ياتوا (واليل اذا مجاً) سكن اهل اوركد ظلامه من مجاً الصبر مجاً اذا سكنت امواجهم وتقدم القيل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقدم النهار بها باعتبار الشرف (ما وذهلك ربك) ما قطعك قطع المودع وقرى ما تصيف بمعنى ما تركت وهو جواب القسم (وما ولى) وما بضمك وحذف المفعول استثناء بذكره من قبل ومراعاة للمواصل روى ان الوحي تأخر عنه ايما نركه الاستثناء كما مر في سورة الكف

وسأبوءه صبح فقال عليه الصلاة والسلام لهم ارجعوا ساجداً خبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتسب الوحي منه اثني عشر يوماً وقيل عشرين يوماً وقيل خمسة وعشرين يوماً وقيل اربعين يوماً حتى نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن شيئا اني فاعل ذلك عدا الا ان يشاء الله فأتخبره بما سئل منه ونزل ايضاً بقوله ما ودعك ربك وما قلى فان قيل ما ذكر من كون سبب احتساف الوحي ترك الاستثناء لا يدل على انه كان عن قلى فاجابه قوله تعالى وما قلى اجيب بان اقصى ما في الباب انه عليه الصلاة والسلام وقع منه ما هو ترك الفصل والاولى فقل ان صارت محوفاً روى انه عليه الصلاة والسلام قال لجبريل ما جئني حتى استفتيت اليك فقال جبريل بل كنت اليك اشوق ولكنني بعد ما موروثاً وما نزل الا امر ربك والتوديع اصله الودع وهو الترك وبناء التعجيل للمصلحة فيه لان من ودعك صدار جبريل فمارة قد بالغ في تركك وقرى ما ودعك بضعيف الدال وهو قليل الاستعمال فانهم امانوا ما مضى يدع ويذر فلا يكادون يقولون ودع ولا ودر لثقل الواو في اول الكلمة واستصوا عنها يترك واستعملوا مضارعها لعدم الثقل **قولهم** اول جزء سائلاً منها **روى** ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عقود عنب فجاء سائل فاعطاه اياه ثم اشتراه عثمان بدينهم فقدمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتياهم فاد السائل فاعطاه ذلك فاشتراه عثمان ايضاً وقدمه له صناد السائل ثالثاً فقال عليه الصلاة والسلام ملاطعة لا غصا عليه أسائل أنت يا فلان ام تاحرننا آخر عنه الوحي اياما لذلك فزلت وانما أسائل فلا تهرور وروى ايضاً ان خولة كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم فجاء حر والبيت فدخل تحت السرير فأتها هناك فبكت رسول الله صلى الله عليه وسلم اياماً لا يزال عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيتي حتى ان جبريل لا يأتي بي قالت خولة فهيأت البيت فكنسته فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاداجرو ميت فآخذته فألقته خلف الجدار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعه حياه وكان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة فقال يا خولة ذري بي فأمر الله تعالى هذه السورة فأنزل جبريل عليه السلام سألته من تأخيره فقال اما علمت اني لا أدخل بيتاً به كلب ولا صورة **قولهم** النهيية امرتك خبر من بدايته **روى** على ان لا يراد بالآخرة ما يقابل الدنيا بل يراد بها الحالة الآتية فادني لانظن ان ربك ودعك وفلا فذلك قطع عدك وحيه اياماً كل حال يأتي عليك مما بعد من الازمنة والايام فانها خبرت من احوالك الماضية ومن جملة احوالك انه احتسب منك الوحي احياناً بعد تناسله وتعاقبه عليك فقال الاعداء فيك ما قالوا وقلنا في رددهم مؤكداً بالتقسم ما ودعك ربك وما قلى ولست بعطيك ربك فترضى وهذه الكرامة والموعدة خير لك مما كان قلى من تواتر الوحي وتناوبه **قولهم** واللام للابتداء المح **لانها** لا تدخل الاعلى الجملة الاسمية فلا بد من تقدير مبتدأ اي ولأنت سوف تعطيك ربك لا لام جواب القسم لان لام القسم لا تدخل على المصارح الامع نون التوكيد نحو والله لا ضربن **قولهم** ووجهه مع سوف **لان** لام الابتداء لما تجردت للتأكيد وكانت السين تدل على التأخر واتسبب حصص من احتماله من ان المعطاء المتأخر لحكمة كاش لا محالة **قولهم** من الوجود بمعنى العلم **روى** اي اياك يتيمناً وى اي جعل لك مأوى تأوى اليه يقال وى فلان الى مرله يأوى أو يا على فقول وآوئته انا وآوا وكان يتم عليه الصلاة والسلام ان اياه عبد الله بن عبد المطلب توفي وآمه عليه السلام حامل به ثم ولد عليه السلام فكان مع جده عبد المطلب ومع امه آمة فانت امه آمة وهو ابن ست سنين ثم مات جده بعدامه بسنتين وهو عليه السلام ابن ثمان سنين ولما اشرف عبد المطلب على الموت اوصى عليه عليه السلام اما عذاب لان عبد الله وابا عبد كاتا من ام واحدة فكان ابو طالب هو الذي يكفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده الى ان بعثه الله تعالى فقام بنصره مدة مديدة ثم توفي ابو طالب بعد ذلك فلم ير عليه السلام من اثر اليتيم شيئاً فذكره الله تعالى هذه النعمة بقوله الم يحدك يتيماً قأوى **قولهم** من علم الحكم والاحكام **روى** اي وحدك عافلا عن علوم النبوة والاحكام اشربية فهداك اليها كقولها ما كنت تدري ما الكتاب ولايمان وقيل وحدك ضالاً في الطريق روى انه عليه الصلاة والسلام خرج مع عمه ابي طالب في غزاة ميسرة علام خديجة فبينما هم راكب ناقة ذات ليلة ظلم وهو نائم فجاء ابليس فأخذ زمام الناقة فعدل به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام ففتح ابليس نفخة وقع منها الى ارض الخبيثة وقيل الى ارض الهند ثم رده الى القامطة وقيل انه عليه السلام ضل عن مرصعته جليلة حين فطمته وادارت ان ترقه الى حده حتى دخلت الى هبل وشكت ذلك اليه فلتساو طث الاصنام وسمعت صوتاً انما هلا كنا بيد هذا الصبي وفيه حكاية طويلة وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال انه عليه الصلاة والسلام

اول جزء سائلاً منها اولان جبروا مبتا كان تحت سريره اول غيره فقال المشركون ان محمداً ودعه ربه وقلاه فزلت رداً عليهم (وللاخرة خبرك من الاولى) فانها باقية حالصة عن الشوائب وهذه غاية مشونة باضار كانه لا بين انه تعالى لا يزال بواسله بالوحي والكرامة في الدنيا وعنده ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة او وتهيئة امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرصة والكمال (ولست بعطيك ربك فترضى) وعده شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلام الدين ولما أذخره مما لا يعرف كنهه سواء واللام للابتداء دخول الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولأنت سوف تعطيك لا قسم فانها لا تدخل على المصارح الامع النون المؤكدة ووجهها مع سوف لا دلالة على ان المعطاء كاش لا محالة وان تأخر لحكمة (الم يحدك يتيمناً قأوى) تعديله اتم عليه تقبها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل ويحدك من الوجود بمعنى العلم ويتيمناً معوله الثاني او المصادفة ويتيمناً حال (ووجدك صالاً) من علم الحكم والاحكام (فهدى) فهداك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك صالاً في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك جليلة وجاءت بك لتركك على جدك فأزال ضلالك من عك او جدك

صل في شعاب مكة وهو صغير ومارال ضالا حتى كاد الجوع يناله مرآة أبو جهل وهو مصرف عن اصابه فرددته الى جده عبد المطلب وهو متعلق بأمنار النكبة يتضرع الى الله تعالى في ابردة اليه محمدا ويقول يا ليت رب رقتي محمدا اردده ربي واصطبع بدايدا غزال يردد هذا الكلام حتى اتاه أبو جهل على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه فقال له لا تدري ماذا ترى من ابنك فقال عبد المطلب ما رأيت قال اني انفتحت الناقة واركنه من خلفي فأبنت الناقة ان تقوم فلما أركنته أمامي قامت الناقة كأن الناقة تقول يا الحق هو الامام فكيف يقوم خلف من وجب عليه ان يقتدى به **قوله** ذاعبال صفة كاشفة لقوله فقيرا يقال مال بعيل عيلا وحيلة وحبولا اي انقصر وأحال الرجل اذا كثر صباه اي من ينشأ عليه قيل العائل ذو العيال ثم اطلق على الفقير وان لم يكن له عيال والمشهور ان المراد بالعائل في الآية الفقير تمت سورة الصفي بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الم نشرح مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الشرح التوسعة والقصيدة السبعة ومكان فسيح اي واسع وصح له في المجلس اي وضع له وقد شرح الله تعالى صدره عليه الصلاة والسلام بحيث وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق بعد ما صاق عصبها جميعا فان مقام حضور الحق ومناجاته مقام شهود الحق والعينة عن الخلق ومن كان قابضا عن الخلق كيف يتأق له دعوة الخلق ومعاذاتهم فان دعوتهم تستلزم الحضور معهم والحضور مع المخلوق ياتي الحضور مع الخالق ظاهرا فيضيق الصدر عن الجمع بينهم فكان حاضرا مع الحق مستغفرا في مقام مناجاته دائما وهو نائب عنه مشتمل بدعوة الخلق ظاهرا فكلنا عابا حاضرا **قوله** أو ألم نفسه بما اودعنا فيه الخ **قوله** تعالى ما وسع صدر احد من بني آدم كعصمه لصدرة المنير عليه الصلاة والسلام حتى وسع علم الاولين والآخرين وقال اوقت حوامع الكلم **قوله** وقيل انه **قوله** اي ان قوله تعالى الم نشرح لك صدرك اشارة الى ما روى ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه اي حين كان صد حليمة في السنة التي اعادته فيها الى عبد المطلب وشق صدره واخرج قلبه وغسله واتماه بما كان فيه من الدم الاسود ثم جاء بطست من ذهب قدمي **قوله** واما ما وقع وضعه في صدره **قوله** او يوم الميثاق الظاهر ان المراد يوم الميثاق ليلة المعراج ويؤيده ما ذكره الامام النسفي نقلا عن الكلبي ان جبريل عليه السلام اتاه فشق صدره وأبدى من قلبه ثم جاء بدلو من ماء زمزم فغسله واقام عايفه ثم جاء بطست من ذهب قدمي **قوله** واما ما وقع وضعه فيه ثم قال كان هذا حين جاءه بالبراق ليلة المعراج او حين كان صد حليمة في السنة التي اعادته فيها الى عبد المطلب والقاضي عبد الجبار طعن في هذه الرواية من وجود احد هاته قدر وى ان هذه الواقعة وقعت في حال صغره عليه الصلاة والسلام وهي من المعجرات فلا يجوز ان يتقدم نبوته وثانيها ان تأثير العسل في ازالة الاجسام والاشك ان الاخلاق والمعاصي ليسا من قبيل الاجسام فلا يؤثر فيهما العسل وثالثها ان القلب لا يصح ان يعلما واما ما نابل الله تعالى بحفظهما في القلب واجيب عن الاول بان تقديم المعجزة عن البعثة يجوز صدما وذلك هو المعنى بالارهاص ومثله كثير في حقه عليه الصلاة والسلام ومن الثاني في قوله ان العسل له تأثير في ازالة الاجسام بان ما في القلب من الدم الاسود لا يبعد ان يكون حصوله فيه علامة مؤدية لقلب الى ميلة الى المعاصي وابعاده عن الطاعات وتكون ازالته عنه سببا لمواظفة صاحب على الطاعات واحترازه عن الشهوات المنبئة من توحه القوة الطبيعية اليها فتكون ازالته عنه مستلزما لامتناعه بالعلم والايمان فصح ان يعبر عن تطهير قلبه عليه الصلاة والسلام من ذلك الدم بامتناعه بالعلم والايمان واثار المصنف الى الجواب عن طعن القاضي في هذه الرواية بما حاصله ان المراد بما روى ليس ظاهره بل هو مراد الى توسيع الصدر فقال ولعله اي ولعل ما روى اشارة الى محو ما سبق من نفسج الصدر **قوله** مبالغة في اتيانه **قوله** وجه المبالغة ان الانكار في معنى النفي ونفي النفي اثبات فكان المعنى قد شرحت صدرك واثبات الشرح بنفي النفي اثبات له فكان ابلغ من اتيانه ابتداء **قوله** ولذلك **قوله** اي ولاجل ان معنى الم نشرح قد شرحتنا عطف عليه وضمالاته بهذا الاعتبار يكون العطف من قبيل عطف الجملة الخبرية على مثلها والمعنى بالكسر الجمل والقبض صوت الانتفاش والاشكاك وتقبض الرجل صوته عند داعي اجراءه الى الانكسار وشبه خطأ من تركه الافضل والاولى بالعبي القليل فالخلق عليه اسم المشبه وهو الوزر

(ووجدك هائلا) فقيرا اذا عبال (فامني) بما حصل لك من ربح التجارة (فأما اليتيم فلا تنهر) فلا تعلبه على ماله لصغره وقرى فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه (وأما السائل فلا تنهر) فلا تزجر (وأما بنعمة ربك فحدث) فان تحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة التوبة والتحدث بها تليقها قال عليه السلام من قرأ سورة والصفي جعله الله فيمن يرصي لحمد ان يشفع له وكتب له عشر حسنات بعد كل ينم وسائل

سورة الم نشرح مكية وآياتها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم نشرح لك صدرك) الم نفسه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان عابا حاضرا أو ألم نفسه بما اودعنا فيه من الحكم وأزنا عنه صيق الجهل او بما يدركنا فالتلويح الوحي بعدما كان يشق عليك وقبل انه اشارة الى ما روى ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه ايمانا وعظما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار في الانشراح مبالغة في اتيانه ولذا عطف عليه (ووصعا صك وزرك) صاك التثقل (الذي انقض ظهرك) الذي جعله على التقبض وهو صوت الرجل عند الانتفاض من ثقل الجمل وهو ما نقل عليه من فرطانه قبل البعثة

ثم قرن بما يلائم المستعار منه وهو الوضع والخط فالوزر استعارة والوضع ترشيح **قوله** اوجهه بالحكم
والاحكام **قوله** لعله اراد بالحكمة العلم المتعلق بهذيب الاخلاق وتحلية النفس بالفضائل السنية وتخليتها عن الرذائل
الدنية وفي التلويح بالحكمة هي العلم النافع المبرر به معرفة النفس مآلها وما عليها المشار اليه بقوله تعالى ومن يؤت
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وبالاحكام العلم المتعلق باصلاح الاعمال والعاملات التي يتوقف عليها حسن المعاشرة
بين الاتام ويدور عليها انتظام احوالهم **قوله** اوجهه **قوله** اي او المراد من الحمل الثقل الحيرة التي كانت له
عليه الصلاة والسلام قبل البعثة وذلك انه عليه السلام كان ينظر بكمال عقله الى عظم نعم الله تعالى عليه حيث اخرجه
من العدم الى الوجود واعطاه الحياة والعقل وسائر ما ينفعهما من النعم فتشغل عليه تلك النعم ولا يدري كيف يشكرها
فيحلب عليه الحياء والحيرة فلما جاءته النبوة والتكاليف وعرف انه كيف بعد ربه وبشكر نعمه رالت حيرته
فان التيم لا يزال بما يصح عليه من النعم المتظاهرة ولا يستضي من مقابلتها بالخدمة والطاعة بخلاف الاسان الكريم
النفس فانه اذا توارت النعم عليه وهو عاجز عن مقابلتها بنوع من انواع الخدمة فان ذلك يشغل عليه جداً بحيث
يكاد يموت من الحياء فاذا كلفه النعم بنوع من الخدمة سهل ذلك عليه فطاب قلبه **قوله** اوتى الوحي **قوله** اي
او المراد من الوزر ما اصابه من الهيبة والفرع في اول ملاقة جبريل عليه السلام حتى كان تأخذه الرعدة ويستولي
عليه العرق عند نزول الوحي ويقول زملوني ودثوني ثم انه تعالى وضع عند هذه الهيبة وقوى قلبه حتى ألهم وصار
يأتي بنفسه على شاطئ الجبل لشدة اشتياقه اليه **قوله** وانما زاد **قوله** جواب عما يقال ما الفائدة في زيادة
قوله في قوله الم تشرح لك نور فغناك وفي زيادة عك في قوله ووضعتك مع ان المعنى يتم بدونها وبعد زيارتهما
هاتين فائدة في تقديمهما على مفعول ما لهما وتقرير الجواب ان زيادتهما مقدمين على المفعول تعيد اليهام المشرح
والموضوع والمرفوع ثم تبينه وتوضحه ومن المعلوم ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجال اوقع في الدهن
وابلغ في البيان وذلك يدل على تعظيم المشرح والموضوع والمرفوع **قوله** فلا تأس من روح الله اذا
حرك ما يبعثك **قوله** يعني ان قوله تعالى فان مع العسر يسرا من قبيل تفريع الحكم على الدليل في صورة الاستدلال
باجترأ على الكل كما قيل اذا وجدت وحلت يسر الشرح والوضع والرفع مع عسر الضيق والغل والحمل فتصق
ان لطلق العسر يسرا اي يسر وتيقن ان العسر الذي انت فيه لا يخف عن يسر عظيم ونفس ماسية عليك فيما بعد
من وجوه العسر على ما مضى من احوالك فاي زمهرير لا يقع ربيع **قوله** والمعنى بما في ان مع من المصاحبة
المبالغة في معاقبة اليسر **قوله** يعني انهما متضادان لا يتصور معيتهما فلا بد من توحيد ذكر كلمة مع في هذا
القام **قوله** تكرير لتأكيد **قوله** اي لتقرير معنى الجملة المتقدمة وتكميلها في القلوب فكما يكرر المفرد في مثل
جاني زيد كذلك كررت الجملة هنا ايضا ويحتمل ان تكون الجملة الثانية مستأنفة بان العسر المذكور اولا
مشبوح بيسر آخر فان الاسم اذا ذكر مرة ثم اعيد مرة كان الثاني حين الاول فيكون العسر واحداً مع كونه
مذكوراً مرتين وذلك العسر اما العسر المهود الذي كانوا فيه او عسر العسر الذي يحل كل واحد والسكره
اذا اعيدت مع الالف واللام كان الثاني حين الاول ايصا كما في قوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فخصي
فرعون الرسول واذا اعيدت سكرة لا يلزم ان يكون الثاني حين الاول ويسر الثاني ههنا منكر فيجوز ان يكون
حين الاول والحال ان العسر الثاني ايضا هو العسر الاول فيكون قوله تعالى ان مع العسر يسرا تكريراً للاول
وتأكيداً له وان يكون صوابه فيكون الثاني كلاماً مستأنفاً مفيداً لان يكون مع عسر واحد يسرا وهذا الاحتمال
ارحم لما علم من فصل التأسيس على التأكيد وكلام الله تعالى ينبغي ان لا يحمل على الخلف الاحتمالين او فاهما
والمقام مقام التسلية والتيسير والحمل عليه اولى * روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يقول الله تعالى
خلقت صمرا واحداً وخلقت يسرين فلن يعلب عسر يسرين وكل هذا يؤيد كون الجملة الثانية كلاماً مستأنفاً
قوله تعالى فاذا فرغت فانصب **قوله** جواب شرط يحتمل اي اذا تقرر عندك ما وعدنا عليك وما وعدناك
من النعم فانصب في العبادة اذا فرغت من التبليغ شكراً لذلك فان الشكر يزيل البعد ويحلب المزيد والنصب التعب
يقال نصب في الشيء ينصب من باب علم اي نصب فيه وروى ان شريحاً مرتباً رجلين يتصارمان قتال ما امر الله
بهذا انما قال فاذا فرغت فانصب يعني انه تعالى امر ان يواصل بين بعض العبادات وبعضها وان لا يخل
وقتها من اوقاتها فاذا فرغ من عبادة الله بما باخري **قوله** ولا تسأل غيره **قوله** الحصر مستفاد من تقديم الظرف

اوجهه بالحكم والاحكام اوجهه اوتى الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه
مع البصر عن اوشادهم او من اصرارهم وتعتيهم في ايدائه حين دعاهم الى الايمان
(ورسالت ذكرك) بالنبوة وغيرها واي
رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلتي الشهادة
وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في
ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه
بالالقباب وانما راد ذلك ليكون انما ما قبل
ابصاح فيميد المبالغة (فان مع العسر)
كضيق الصدر والوزر النقص للظهر
وصلال القوم واجباتهم (يسرا) كما شرح
والوضع والتوفيق للاعتناء والطاعة
فلا تأس من روح الله اذا عراك ما يبعثك
وتكبره فتعظيم والمعنى بما في ان مع من
المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر **قوله** ان مع العسر
وانصاليه اتصال المتقاربين (ان مع العسر
يسرا) تكرير لتأكيد او استئناف وعادة
بان العسر مشبوع بيسر آخر كشوا
الآخرة كقولك ان لصائم فرحتين اي
فرحة عند الاضطرار وفرحة عند لقاء الرب
وعليه قوله عليه السلام لن يعلب عسر
يسرين فان العسر معروف فلا يصدق سواء
كان للعهد او الخلف ويسرا منكر فيجوز
ان يراد بالثاني هرد يقار ما اراد بالاول
(فاذا فرغت) من التبليغ (فانصب)
فانصب في العبادة شكراً لما وعدنا عليك
من النعم السابقة ووعدنا بالنعم الآتية
وقبل فاذا فرغت من النعم فانصب في العبادة
او فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء
(والى ربك فارغب) بالسؤال ولا تسأل
غيره فانه القادر وحده على اسعاده وفري
فرغب اي رغب الناس الى طلب نوابه *
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الم تشرح فكأنما جاني وانا مقفم فترج عني

يقوم ظهرو ويضعف صممه وبصره ويتداعى جميع قواه وأعضائه إلى الانحلال والاصمحلال فحينئذ يكون الاستثناء منقطعاً لأن أهل الإيمان والطاعة المخرجين عن كونهم مردودين إلى أرذل العمر قد أثبت لهم حكم توههم عدم ثبوته لهم بسبب بلوغهم إلى أرذل العمر وهجرهم عما فعلوه زمان الاقتدار عليه فيكون الاستثناء لكن وقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات اسمه وقوله فلم أجر غير محمود خيره ودخول الفناء لتضمن اسمه معنى الشرط والمعنى ولكن الصالحين من الهرم فلم أجر وثواب دائم غير ممنون أي غير منقطع بسبب طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله تعالى إياهم بالشفوخة والهرم فإن المؤمن إذا عمل في حال شبابه وقوته وحياته فإذا مرض أو هرم أو مات فإنه يكتب له حسنة تمامها كما كان يعمل في حياته وقوته إلى يوم القيامة روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال إن المؤمن إذا مات صعد ملكاه إلى السماء فيقولان يا رب إن عبدك فلان قد مات فأذن لنا حتى نعبدك على السماء فيقول الله تعالى سموا في علوة ملائكتي ولكن ادعيا إلى قبره واكتب له حسنة إلى يوم القيامة كذا في تفسير الإمام أبي الليث ومن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المولود حين لم يبلغ الحلم ماعل من حسنة كنت لو لديه فإن عمل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه وإذا بلغ الحث وجري عليه القلم أمر الله تعالى ملكين أن يحفظاه ويسداه فإذا بلغ سبعين سنة صعد الله تعالى حسنة فإذا بلغ مئتين رده الله تعالى إلى الأوبة إليه فيجب وإذا بلغ سبعين أحبه أهل السماء فإذا بلغ مئتين صعد الله تعالى حسنة وتجاوز عن سيئاته فإذا بلغ تسعين عمر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشعره في أهل بيته وكان اسمه أسير الله في أرصه فإذا بلغ أرذل العمر كيلا يعلم من بعد علم شيئاً كتب الله له مثل ما كان يعمل في يوم صحته من الخير وأرسل ميثمة لم تكتب عليه كذا وجدته في بعض التفسير ورواه عنه أيضاً معلقاً على ظاهر التفسير الكبير فلا من تفسير العلوي من غير تفاوت بين عبارتهما انتهى **قوله** فأى شيء يكذبك يا محمد صلى الله عليه وسلم يعني أن ما أنت به هامة عروضة المحل على الابتداء ويكذبك خبرها والخطاب له عليه الصلاة والسلام والمعنى أي شيء يكذبك في الكذب في خبرته من البعث والجزاء بعد هذا البيان والبيان في قوله تعالى بالدين ليست صالحة لتكذيب بل هي مثلاً في قوله تعالى والذين هم به متركون قد نفذوا والدين هم بسبب الشيطان مشركون بالله فحذف بالله فكذا تقدير هذه الآية فأيكذبك بعد بسبب تكذيب الجزاء والحساب فإن من كذب بالجزاء وانكره فهو مكذب لمن أخبره بالجزاء ووجه كون ما ذكر في هذه السورة بياناً لحقيقة الدين حتى يصح أن يشرع عليه قوله فأيكذبك بعد بالدين أنه تعالى أقسم بالأمور المذكورة على أنه خلق الإنسان السوي من الماء المهيمن وحسن ظاهره وامله ما حسن تقويم ودرجته في مراتب الازدياد والثناء إلى أن استكمل واستوى ثم كسره ورده إلى أرذل العمر وبين به كمال قدرته ليستدل به على أن من قدر على الابتداء على الوجه المذكور فهو قادر على الإعادة والجزاء ثم حقق أنه عليه الصلاة والسلام غير مكذب بسبب الدين فقال على سبيل الاستفهام الاستكاري أليس الله بأحكم الحاكمين وانكار عدم كونه تعالى أحكم الحاكمين أثبت له فيما ذكر من الخلق والرد كونه أحكم الحاكمين صاعداً وتديراً وإذا ثبت القدرة والحكمة بما ذكر من البيان صح القول بإمكان البعث والجزاء وبوقوع ذلك أما الامكان فالنظر إلى القدرة وأما الوقوع فالنظر إلى الحكمة فإن عدم ذلك يقدح في الحكمة كما قال تعالى وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما مطلقاً ذلك ظن الذين كفروا وذلك أنه تعالى إن كان خلقها بالحكمة كان ذلك عبثاً وهو لا يجوز على الحكيم وإن كان خلقها بحكمة فائدة إليه تعالى يلزم كونه مستكملاً بغيره تعالى من ذلك علواً كبيراً فتبين أنه تعالى خلق ما خلق الحكمة عائدة إلى الإنسان وهي إثبات المطيع وعقاب العاصي وتلك الحكمة لا تظهر في الدنيا لأنها دار ابتلاء وانتهان فثبت أنه لا بد من دار أخرى غير هذه الدار لينتاب فيها الإنسان ويستريح فاقول بوجود الإله القادر الحكيم يستلزم القطع بالقيامة والجزاء كما مر غير مرة وإن الحكيم هو المنقذ للأمور ويلزم بذلك كونه تام القدرة كامل العلم ومن هذا شأنه كيف يستبعد عليه البعث والجزاء والمعنى أليس من فعل ذلك ببالغ اتقان الأمور وقيل معناه أليس الله تعالى بأففى القاصي يحكم بينك وبين من يكذبك بالحق والعدل من قولهم حكم بينهم إذا قضى فالآية سيئتد وعيد للكافرين تمت سورة التين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقيل هو أرذل العمر فيكون (إلا الدين آمنوا وعملوا الصالحات) منقطعاً (فلم أجر غير ممنون) لا ينقطع ولا يمين به عليهم وهو على الأول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له (فأيكذبك) أي فأى شيء يكذبك يا محمد دلالة أو نطقاً (بعد بالدين) بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما يعنى من وقيل الخطاب للإنسان على الالتفات والمعنى فما الذى يملك على هذا الكذب (أليس الله بأحكم الحاكمين) تحقيق لما سبق والمعنى أليس الذى فعل ذلك من الخلق والرد بأحكم الحاكمين سعياً وتديراً ومن كان كذلك كان قادراً على الإعادة والجزاء على ما مر مراراً من النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين أعطاه الله العافية واليقين مادام حياً فإذا مات أعطاه من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة

سورة الملق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال اكثر المفسرين هذه السورة اول ما نزل من القرآن نزل بها جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم على حرا عليه خمس آيات من اول هذه السورة الى قوله ما لم يعلم من الزهري انه قال اخبرني صروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء يعني العزلة فكان يأتي حرا ويمكث هناك ثم يرجع الى خديجة فجاءه ملك وهو على حرا فقال له اقرأ فقال له صلى الله عليه وسلم ما انا بقارى قال فآخذنى فسطى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارى فآخذنى فسطى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فرجع بها برجب بردائه واجدته الرعدة حتى دخل على خديجة فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب منه الروح فذلك قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذى خلق اقرأ بعون ربك ووحية اليك كذا فى تفسير الامام ابى الهيثم وفيه ايضا انه عليه الصلاة والسلام لما بلغ اربعين سنة كان يسمع صوتا فيناديه يا محمد ولا يرى شخصه وكان يخشى على نفسه الجنون حتى رأى جبريل عليه السلام يوما فى صورته فخشى عليه فحمل الى بيت خديجة فقالوا انها رأت وحى مجونا فادنا فى خبر ذلك خديجة فحانت الى ورقة ابن نوفل وكان يقرأ الانجيل ويصبره ثم جاءت الى عداس كان راهبا قال يا خديجة ان له نأوشا فاعطاه امره فخرج عليه الصلاة والسلام ومالى الوادى فجاءه جبريل عليه السلام بهذه السورة وامره ان يتوصا ويصلى به ركعتين فلما رجع دخل على خديجة وعليها الصلاة وقال جابر بن عبد الله اول ما نزل يا ايها المدثر وقيل اول ما نزل فاتحة الكتاب وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه اول ما نزل من القرآن قل تعالوا انزل ما حرّم ربكم عليكم **قوله** اي اقرأ القرآن محتفيا باسمه **قوله** اي ان معقول اقرأ المحذوف وهو القرآن حذف العلم به ان القرآن فى صرف الشرح لا يستعمل الا فى قراءة القرآن وان يحمل باسم ربك النصب على انه حال من فاعل اقرأ والتقدير اقرأ القرآن محتفيا باسم ربك او مبتدأ به اي قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ كالآية على هذا التوجيه يدل على انه يجب قراءة التسمية فى ابتداء كل سورة وهى حقة للامام الشافعى رحمه الله تعالى فى جهه بالتحقيق فى اول كل سورة مع ما جاء من الاحاديث المروية فى هذا الباب **قوله** او مستعينا به **قوله** على ان الياء للاستعانة كما فى قوله كذبت بانهم كانه عليه الصلاة والسلام لما امر بالقرآن وتصرفت هى عليه فقال لصوت بقارى قيل له اقرأ باسم ربك اي استمع باسم ربك واجعله بمنزلة الآله فى تحصيل الذى عسر عليك فادبرك يمينك عليها ما ان يوحى اليك ويحك ما لم يكن تعلم الياء على الاول للالصاق والملازمة **قوله** اي الذى له الخلق **قوله** على ان ينزل خلق مبر له الارم فلا تذكر له معقول بناء على ان المقصود بيان تفرده بالخلق وانه لا خالق سواه فانحصر على المقصود ولم يتعرض لبيان متعلق الخلق بمعنى الذى خلق الذى حصل منه الخلق وتفرده به لا خالق سواه وصعد تعالى بكونه متفردا بالخالقية تعليق لامره عليه الصلاة والسلام بالقرآن التى هى اصل جميع العبادات لان من تفرّد بالخالقية يجب على المخلوق ان يعبدّه وينذل له **قوله** او الذى خلق كل شئ **قوله** وسوجدتان لعدم ذكر معول خلق الاول اي ويجوز ان يمتدّ له معقول ويكون تعليقه مرادا الا انه حذف قصدا للتعميم ولما ورد ان يقال لما حكم الله تعالى خلق كل شئ قد علم ان خلق الانسان فى جملة ما خلق فلم افرده بالذكر بعد ذلك التعميم اجاب عنه بقوله ثم مرد ما هو اشرف بهى ان كثيرا ما يفرّد ذكر الخاص بعد العام اظهارا لشرفه كما حصى جبريل بالذكر بعد ذكر الملائكة لدلالة على انه لغاية شرفه صار كأنه حقيقة متفردة خارجة من عداد ما سبق ولا المقصود من توصيفه تعالى بالخالقية تعطيل الامر بالقرآن التى فى معنى الامر بالعبادة بقوله الذى خلق كل شئ وان كان كافيا فى بيان كونه تعالى مستقفا لعبادة لان خالق الاشياء كلها يجب ان يعبد ويعظم الا ان التفرّض لكونه تعالى خالقا للانسان بخصوصه يدل على وجوب العبادة المقصودة من القرآنة **قوله** او الذى خلق الانسان **قوله** وجده ثالث لعدم ذكر معول خلق الاول اي ويجوز ان يقتدر له معقول خاص ابتداء الا انه انهم او لانهم مرسى بقوله خلق الانسان تخصيصا لخلق الانسان فان هذا الاسلوب انما يكون فيما يقصد تعظيم شأنه **قوله** جده **قوله** فان علق جمع حلقة كثر وثمره والعلاقة الدم الجامد وما لا يكون جادا فهو المسموح ومقالة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الاحاد الى الاحاد فافادته تعالى خلق كل

سورة الملق مكية وآياتها

تسع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرأ باسم ربك) اي اقرأ القرآن محتفيا باسمه او مستعينا به (الذى خلق) اي الذى له الخلق او الذى خلق كل شئ ثم اورد ما هو اشرف واظهر صفا وتديرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القرآنة فقال (خلق الانسان) او الذى خلق الانسان فابهم اولاهم فسر تخفيا لحلقه ودلالة على عجب فطرته (من خلق) جمعه لان الانسان فى معنى الجمع

فرد من افراد الانسان من عتقة على حدة **قوله** تزل او لا ما يدل على وجوده **قوله** تعالى لما اراد ان يبعثه رسولا الى المشركين كان الظاهر ان يقال اقرأ باسم ربك الذي لا تعمر بك له الا انه لو قيل ذلك لا جوا ان يقلوا ذلك لاستحكام اعتقاد الشرك عندهم فذكر سبحانه وتعالى لاجل ان يسموا كلامه بان قدم لهم ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته حيث وصف نفسه بالاسهيل لهم الى انكاره فانه لا يمكنهم ان يذكروا كونهم مخلوقين من خلق ولا يذكروا ان ذلك الخلق لا بد له من خالق ولا ان يدعو الى ذلك الخالق هو الصنم لعلمهم بان الصنم لا يخلق شيئا ومن العلوم بداهة ان ما لا يخلق شيئا لا يصلح اليها فهذا الاسلوب يستلزم اعترافهم بوجود الله قادر حكيم فهو اسلوب لطيف في ازام المشركين ودعوتهم الى التوحيد ونظيره ما يحكى ان زفر لما بعثه ابو حنيفة الى البصرة لتقرير مذهبهم فوصل اليهم وذكر ان حنيفة مأمور من ذكره اكناء بانهم واستغاثهم بهم عنه ولم يلتفتوا اليه ولم يسموا به رجع الى ابي حنيفة واخبره بذلك فقال له ابو حنيفة ذلك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر في المسئلة اقاويل (٩) ابي حنيفة فانهم حينئذ يستجيبون فلا يرتدونها **قوله** تكرير للبالغة **قوله** يعني ان اقرأ الكتي تكرير للامر بالقرأة تأكيد ومبالغة في الامر بها فتم الكلام عند اقرار الثاني ويكون ما بعده كلاما مستأنفا بان يكون وربك مبتدأ والاكرم صمته والذي مع صلته خبره وقوله علم الانسان ما لم يعلم دخلا من قوله علم بالقلم لكونه بياناً له **قوله** او الاول مطلق **قوله** اي امر مطلق القرأة سواء كانت على طريق التعلم من جبريل عليه الصلاة والسلام او على طريق تكرارها لنفسه طر القواب او على طريق التعليم والتبليغ للاقتداء اقرار الثاني امر بان يقرأ التبليغ وتعليم الامة او ما يقرأ في الصلاة **قوله** ولعله لما قيل له **قوله** اشارة الى جوار ان يكون اقرار الثاني جوا بالقوله عليه الصلاة والسلام ما انا بخاري اي اقرأ فان ربك الاكرم بعثك القرأة وان لم تكن قارئاً الا انه على هذا ينبغي ان تكون العبارة قيل له اقرأ وربك الاكرم بدون الغاء لان قوله قيل له على هذا التوجيه جواب لما لا محل للغاء على جواب لما لو ليس في الكلام ما يصلح ان يكون جواباً له فغيره **قوله** بل هو الكريم وحده على الحقيقة **قوله** فان الكرم افاضة ما ينبغي لا تعرض فان من اعطى ما لا ينبغي لا يكون كريماً ومن اعطى ما ينبغي توفراً تعرض لا يكون كريماً ايضا فظهر ان الكرم مختص به تعالى وان لا يعم بالانعم به الاخص الكرم بخلاف غيره تعالى فانه يعطى طلباً لتعرض والعرض لا يجب ان يكون من قبيل الاحياء بل المدح والثواب والتخلص من المدح ونحوها كلها عرض **قوله** اي الخط بالقلم **قوله** يعني مقبول علم محذوف يتعلق به قوله بالقلم وتقدير الكلام علم الخط بالقلم وقرأ ابن الزبير كذلك **قوله** لتقيد به العلوم ويعلم به العبد **قوله** بيان توجه كرمه الزائد في تعليم الكتابة بالقلم فان الغرض المسوفى له الكلام بيان اكرميته تعالى والاشعار بان اشرف العلم واحلها هو العلم لان الاكرمية انما تكون مفاصلة اجل الاشياء وهو العلم بحقائق الاشياء فانه اشرف الموهب وعلم الخط والكتابة والقلم وسيلة تنوّل بها الى حفظ العلوم المهمة وتقيدها فذلك قيل العلم صيد والكتابة قيده روي ان سليمان عليه الصلاة والسلام سأل عفر بنان عن الكلام فقال ربح لا يبق قال فاقيد قال الكتابة والقلم وان كان لا ينطق الا انه يسمع اهل المشرق والمغرب فانه مادونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا صيغت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المروة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا وصفا الله تعالى نفسه او لا بوصف الربوبية ورتب عليه كونه خالق الانسان من خلق تسميها على ان الخالق لا سيما خالق اشرف المخلوقات من دلائل الربوبية ولوازمها من صفاتها فانه الرب الاكرم ورتب عليه تعليم الانسان الخط بالقلم وتعليمه غير ذلك مما لا يعلمه الانسان تسميها على ان اجل المواهب واهم المطالب هو افاة العوائد العلية وما يؤدى الى تقيدها وضبطها لان الاكرمية انما تكون باعطاء امر الطالب وقيه تشريف بليغ لشأن العلم فانه لو كان في جملة المطالب ما هو اشرف منه لكان ذكره اولى في مقام بيان اكرميته **قوله** وقد عتد سبحانه ما خ **قوله** يعني انه لا مناسبة بحسب الظاهر بين ان يصف الله تعالى نفسه بانه الذي خلق الانسان من خلق وانه الذي علم بالقلم لكه في التحقيق في غاية الحسن وذلك لانه تعالى بين اول احوال الانسان وهو كونه علقته وهي اخص الاشياء وبين ايضا آخر امره وهو صيرورته عالماً بحقائق الاشياء وقادر متمكناً على ضبط تلك العلوم وتقيدها وعلى تعليمها وتبليغها الى اهل البلد ان البعيدة وهو امتان عظيم بقله من اخص الاحوال الى اخص المراتب واشرفها ودليل ما هو على وجود الاكراه الكريم وفرط قدرته وكمال حكمته وهو قوله ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى تزل او لا ما يدل على وجوده ما خ و اشار الى ما يدل على معرفته عتد ما خ قوله تعالى باسم ربك الذي خلق الانسان

(٩) اثبتهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول آخر فاذ كرغولي وبعثي فادانكي ذلك في قلبهم قل هذا قول (نصفه)

ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى تزل او لا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته (اقرأ) تكرير للبالغة او الاول مطلق والثاني لتبليغ اوفى الصلاة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بخاري فقول له اقرأ (وربك الاكرم) الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينم بلا غرض ويحمل من غير تحوّل بل هو الكريم وحده على الحقيقة (الذي علم بالقلم) اي الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم به العبد (علم الانسان ما لم يعلم) بخلق القوى ونصب الدلائل واتزال الآيات فبعثت القرأة وان لم تكن قارئاً وقد عتد سبحانه مبدءاً امر الانسان ومنتهاً اظهاراً لما انعم عليه من ان فضله من اخص المراتب الى اعلاها تقريراً لربوبية وتحقيقاً لاكرميته واشارة الى ما يدل على معرفته عتد ما خ

من خلق يدل دلالة عقلية على معرفته تعالى بصدات كماله من وجوب وجوده وكان قدرته وعلمه وحكمته وقوله
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم يقينه على ما يدل على معرفته تعالى سمعاً فان ما حصل نظر العقل من المعرفة
عقلية وما حصل بالتعليم معنى فان الاحكام التي لا سبيل الى معرفتها الا السمع هي حاصلة بالتعليم **قوله** ردع
ان كفر بجملة الله تعالى لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه **قوله** الاية لا كانت مشتقة من اصول العلم
ومباديها وهو خلق الانسان من خلق وعلى كمالها وعائتها وهو قوله علم الانسان ما لم يعلم تضمنت جميع العلم واستلزمت
معرفة العلم وشكر لعمته ولما كان الرسول اندي بلغ هذه الآية لادله من المرسل اليهم وهم جهال لا يعرفون
الجملة ولا المنع فصلا من القيام يشكرها ردعهم وزجرهم عما هم عليه من الكفر والجهل فقال كلا وبين ان سبب
ذلك انما هو الطغيان قال مقاتل معنى طغيانه انه اذا اصاب ما اراد في ثياب ومركب وعلامة وشرا به ونحو ذلك
وقال الكلبي يرتفع من منزله الى منزله في تلبس والطعام **قوله** ولذا **قوله** اي ولكونه بمعنى علم حار ان
يكون كماله ومعوله ضمير في شيء واحد فان ذلك من خصائص افعال القلوب يقال رأيتني وعلمتني ولو كانت الرؤية
ههنا بمعنى الابصار لاشع في فعلها الجمع بين الضميرين وقوله تعالى ان راعاه الله لان رآه اي رؤيته بعد استعنى اي
مستغنيا فكان فاعله ومعوله ضمير في شيء واحد فحدث الالام كما فعل انكم لتطعون ان رأيتم عماكم لمجمله
النصب على انه مقول له واول السورة يدل على مدح العلم وشرفه وآخرها تدل على مذمة المال وكفى بذلك مرعبا
في الدين والعلم ومرا عن اندسا وادان والظاهر ان كون معنى صدقة بغير اناء هو في حق الصالحين الذين يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم من الآخرة عاقلون بخلاف اولي البصائر واصحاب الغرر فان عرض الدنيا لا يلهمهم
من ذكر الموت وطاعته كسلما عليه السلام فانه قد قال من الملك ما لم يله احد من العالمين مع انه لم يرد ذلك
الاتواضعا واستكنا وكان يحالس المساكين ويقول مسكين جالس مسكيا وكعبه الرحمن بن عوف فانه رضى الله
عنه ما طغى مع كثرة امواله بل العاقل يعلم انه عند المعنى يكون اكثر حاجة اليه تعالى منه حال فقره لانه في حال فقره
لا ينبغي الاسلام منه وفي حال المعنى غنى سلامة منه وماله وبمايكه **قوله** زلت في ابني جهل **قوله** مبنى
على ما روى عن ابن عباس ومجاهد رضى الله عنهما **قوله** فالا هذه السورة اول ما نزل الى قوله تعالى ان الى
ربك الرجعي وما بعده رل في ابني جهل الى آخر السورة ويكون المراد من الانسان في قوله تعالى ان الانسان ليطغى
جنس الانسان وجلته ووجه ارتباط بعضها ببعض انه تعالى بين ان خلق الانسان من خلق ثم بين انه رده من انفس
المراتب اي اعز معاني الوجودات وهو الصلبي بعبثية العلم والفرقان ثم اشار بقوله كلا الى انه لم يشكر تلك
النعمة الجلية بل كفر وطمع اذ اعماه ربه وورده جاهها وماله فدهمه فوج حاله ثم بين سبب كفره وطغيانه فقال
ان الانسان ليطغى ان رآه استعنى ثم اكد الردع والزجر فقال ان الى ربك الرجعي على الانبياء لبيان
في التحذير والتهديد من مآقبة الطغيان وذهب اكثر المفسرين الى ان اول ما نزل من انهي عند قوله تعالى علم
الانسان ما لم يعلم ثم نزل باقي السورة بعد زمان مديد في حق ابني جهل لعنه الله ثم انه عليه الصلاة والسلام امر بان
يوضع في هذا الموضع ويضم الى آخر الآيات الخمس التي هي اول ما نزل من القرءان لان تأليف الآيات انما كان
بامر الله تعالى الا ترى ان قوله تعالى واتقوا يوم تاتون فيه الى الله آخر ما نزل صد المفسرين ثم هو مضموم الى
ما نزل قبله برمان طويل وما ذكره صاحب الكشف يؤيد هذا القول وهو قوله روى ان اباهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اترع من استعنى طغى فاحسن لنا جبال مكة ذهباً وقصة لطفا ما أحد منها فطغى فدمع دينا
ونفع دينك من حبريل عليه السلام فقال ان شئت صلنا ذلك ثم ان ام يؤسوا بعدا بهم ما صلنا باصحاب المائدة
فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدماء ابقاء عليهم وترجاء ومن ابني هرب رضى الله عنه قال ابو جهل
هل يعر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فبالذي نحلف به لان رأيت به من ذلك لا طأن على رقبته قال فقبل له
هاهنا ذات غار فاطلق لظأ على رقبته والجاههم الا وهو بكفى على عقبيه ويتقى سبه فأتوه فمالوا ماله يانا
الحكم قال ان يلى وجهه لخدقا من ارجل قوله ارأيت الذي يهوى عبدا اذا صلى قال عليه الصلاة والسلام والذي
عصى يده او دماغي لا خنقه الله الملائكة فصوا فقصوا (٧) واليهول لحرف والاحمد الحمد الملائكة بصرف الاعين
احمدهم ولم يصبر اصحابها **قوله** ولقد العبد وسكره له بعد في تفسيح المعنى **قوله** يدوق قبل بهاء بصير
الخطاب من لفظ العبد لعل الكلام على تفسيح المعنى الا ان ايراد لفظ العبد اذ في تفسيح المعنى لان معنى العبد عن تعليم

(كلا) ردع ان كفر بجملة الله لطغيانه
وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه (ان الانسان
ليطغى ان رآه استعنى) اي رأى نفسه
واستعنى بمعوله الثاني لانه معنى علم ولذلك
جار ان يكون فاعله ومعوله ضميرين لواحد
(ان الى ربك الرجعي) الخطاب للانسان
على الالتفات تهديدا وتحذيرا من مآقبة
الطغيان والرجعي مصدر كالنشرى
(ارأيت الذي يهوى عبدا اذا صلى) نزلت
في ابني جهل قال لورأيت محمدا ساجدا
لو طئت عنقه بفساء ثم تكس على عنقه
فقبل له ماله فقال ان بيني وبينه لخدقا
من نار وهو لا واجنحة فزلت ولعدا
العبد وتكبره للبالغة في تفسيح المعنى
والدلالة على كمال عبودية المعنى

(٧) واول القصيدة ان العبد قال هل يعر
محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال لورأيت
الح والعر بالصريرك القراب وتغير الوجه
كناية من السجود على الارض وكان
ابو جهل يكنى في الجاهلية بابي الحكم لانهم
يزعمون انه عالم ذو حكمة ثم سمي ابو جهل
في الاسلام (نفسه)

مولاه اقم من نهى فرد من افراد الانسان عنه وتكرير لفظ العبد يدل على تعظيمه وكاله في اليهودية فيكون نهيه
 من تعظيم مولاه ابلغ من نهى عبدا اي عبدا كان فكأنه قيل ينهى اكل الخلق في العبودية عن عبادة ربه
قوله والشرعية مفعوله الثاني ان جعل رأيت من رؤية القلب المتضمنة للمعولين وجعل قوله
 الذي ينهى مفعوله الاول وجعل الشرعية الاولى مفعوله الثاني ونهى قوله ان كان على الهدى او امر بالتقوى
 مع جوابها المحذوف وهو قوله ألم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من كونه على هدى في نهيه عن طاعة الله
 تعالى وعبادته او كونه آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان على زعمه الباطل وحذف جواب الشرط
 الاول اكتماء به بجواب الشرط الثاني فان الشرط الثاني وهو قوله ان كذب وتولى مقابل للشرط الاول
 فان ذلك الناهي عن التكذيب للحق والتولى عن الصواب مقابل لكونه على هدى في امره وآمره بالتقوى
 فيما يأمر به فلا اجيب الشرط الثاني بقوله ألم يعلم بان الله يرى احواله علم ان جواب الشرط الاول من هذا
 القبول ايضا وجاز ان تكون الجملة الاستفهامية وهي قوله ألم يعلم الخ جوابا للشرط كما جاز في قوله ان اكرمتك
 أنكرمني وان احسن اليك فلان هل تحسن اليه وجعل كل واحد من رأيت الثاني والثالث تكريرا للاول لاجل
 التأكيد فلي هذا يجب ان يكون الخطاب في قوله تعالى رأيت لكل من يصلح ان يكون مخاطبا بمن له فطنة
 وعقل سليم اول الانسان على الالتفات كافي قوله ان الى ربك الرجعى وهذا هو الاظهر لا الهى صلى الله عليه
 وسلم ولا الهى جهل لان كل واحد منهما متوسط بين التكلم والمخاطب عبر عنه النصف بلفظ النية حيث قال
 من ينهى بعض عباد الله فان من عبارة عن الكافر الناهي والبعض عبارة عنه عليه الصلاة والسلام فكأنه
 تعالى جعل الثالث حاكيا بين الناهي وبينه عليه الصلاة والسلام فقال اخبرني الحكم من ينهى بعض عباد الله
 عن طاعته ويؤمره ان الله على الحق في ذلك النهي وفي امره بعبادة الاوثان واخبرني ايضا عن يقول في حقه انه
 على التكذيب للحق والتولى عن الدين الصحيح فاحكمك في حقه ألم تعلم بان الله يراه ويطلع على احواله من هدا
 وصلاته فيصاريه على حسب ذلك فهو وعبد بليغ **قوله** وقيل المعنى **قوله** يعنى ان اصحاب كل الكافر
 الناهي الا انه قيل فخير ينهى وكذب وتولى عبارة عن الكافر الناهي وضمير كان وامر للعبد المنهى وان قوله
 تعالى رأيت كلمة تعجب عجب الله تعالى عاده من ان جهل في نفسه العبد اذا صلى على ثلاثة اوجد الاول انه ينهى
 عبدا عن طاعة ربه والثاني ان النهي عن الصلاة مهتد بصلاته وتعظيم ربه أمر عبده تقوى الله تعالى بفعله
 والثالث ان الناهي عن الصلاة مكذب للحق متولى عنه غير قال به والفرق بين القول الثاني والثالث مع ان ضمير
 ينهى وكذب وتولى فيهما للكافر وضمير كان على الهدى او امر للعبد المنهى هو ان الخطاب في المواضع الثلاثة
 على القول الثاني للانسان على الالتفات وأرأيت فتعجب وعلى القول الثالث يكون الخطاب الاول له
 عليه الصلاة والسلام والخطاب الثاني للكافر الناهي حاطبه نوبحاله على قبح فعله ولما ورد على القولين الاخيرين
 ان يقال لم ذكر الامر بالتقوى بعد رأيت الثاني على تقدير ان لا يكون تكريرا للاول بل يكون لتعجب كافي القول
 الثاني او للتوبيخ كافي القول الثالث ولم يتعرض له في النهي **قوله** اجاب عنه اوله بان الذي يشق على ابي جهل من
 اصابه عليه الصلاة والسلام وان كان في حق نفسه عداوة الا انه في حق غيره امر بالتقوى والطاعة لانه عليه الصلاة
 والسلام كان كل من يراه وهو في الصلاة يرق قلبه فيميل الى الاعمال والطاعة فكانت صلاته عليه الصلاة
 والسلام امرا بالتقوى بلسان الحال والفعل فكان النهي عن الصلاة نهيا عنها ومن الامر بالتقوى ولذلك اقتصر
 على ذكر الصلاة في مقام حكاية نهيه عن الامرين جميعا لمقصود به ولم يقتصر على ذكر الصلاة في مقام
 التنصيص من حال الناهي وفي مقام توبيخه لان التنصيص من جميع قبائحه والتوبيخ على كل واحد منها ابلغ وادخل
 في الذم لم اجاب عنه ثانيا ما ذكر من انه كما ينهى عن الصلاة ينهى عن الامر بالتقوى ايضا فلم يقتصر على ذكر
 الصلاة اعانوا بوجه ان لو قيل ينهى عبدا عن الصلاة فقط ولم يقل كذلك بل قيل ينهى عبدا اذا صلى وليس فيه
 تصريح بان النهي منه هو الصلاة ام غيرها فهو يتناول نهيه عن الامرين جميعا فليس في الكلام اقتصار على
 ذكر النهي عن الصلاة فقط بل عدم ذكر المفعول به الغير الصريح لينهى يدل على ارادة العموم اي ينهى عن طاعة
 افعال المحصورة في تكبيل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة وهذه الآية وانزلت في حق ابي جهل لكن كل من منى عن
 طاعة الله تعالى يشركه فيما يتعلق به من الدم والوحد حتى روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه رأى في المصلى

(ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى)
 ارأيت تكرير للاول وكذا الذي في قوله
(ارأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بان الله يرى)
 والشرعية مفعوله الثاني وجواب الشرط
 محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني
 الواقع موقع القسم له والمعنى اخبرني عن
 ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك
 الناهي على هدى فيما ينهى عنه او امر ان يقى
 فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتد به او ان
 كان على التكذيب للحق والتولى عن الصواب
 كما يقول ألم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله
 من هدا وصلاته وقبل المعنى ارأيت الذي
 ينهى عبدا يصلى والنهى على الهدى أمر
 بالتقوى والناهى مكذب متولى فاعجب من دا
 وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى
 كالحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا
 مرة والاخر اخرى وكأيه قال وبالكافر
 اخبرني ان كان صلاته هدى ودعاؤه الى الله
 امر بالتقوى اتهام لعله ذكر الامر بالتقوى
 في التنصيص والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي
 لان النهي كان من الصلاة والامر فاقصر
 على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل اول النهي
 العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها
 وعامة احوالها محصورة في تكبيل نفسه
 بالعبادة وغيره بالدعوة

اقواما يصلون قبل صلاة العيد فقال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك قيل له ألا تنهونهم عن
 اخشى ان ادخل في وعيد قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى لم يصريح بالنهي عن الصلاة احتياطا
 واخذ ابو حنيفة هذا الادب الخليل حين قال له ابو يوسف رجاها الله يقول المصلي حين يرفع رأسه من الركوع
 اللهم اعمرني حيث قال له يقول ربنا لك الحمد ويحمد ولم يصريح بالنهي احتياطا عن ان يقول ذلك **قول له**
 ونقصه بها الى النار **وقد** في الآخرة ويحتمل ان يكون المراد من هذا السمع مجبه على وجهه في الدنيا
 يوم مدر وتكون الآية بشارة بانه تعالى يمكن المسلمين من ناصيته حتى يحرزوه على وجهه اذ اباد الى النهي لئلا يباد
 اليه مكهم الله تعالى من ناصيته يوم مدر **روى** انه لما نزلت سورة الرحمن علم القرءان قال عليه الصلاة والسلام
 من يقرأها على رؤس قریش قد اقلوا مقام ابن مسعود رضي الله عنه وقال انا فاحله عليه الصلاة والسلام ثم
 قال ذلك ثانيا فلم يبق الا ابن مسعود ثم ثالثا الى ان اذله وكان عليه السلام يبق عليه لما كان يعلم من صغره وصغر حشته
 ثم انه وصل اليهم فراهم مجتمعين حول الكعبة فافتتح قراءة السورة فقام ابو جهل فلفظه فاشتقت اذنه وأدماها
 فانصرف وعينه تدمع فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه واطرق رأسه معموما فادحبريل عليه السلام
 جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبريل انصتك ويحيى ابن مسعود قتال سيعلم فلما ظهر المسلمون يوم بدر اتفق ابن
 مسعود ان يكون له حظ في الجهاد فقال له عليه السلام **خذ** ربحك والتس في الجرح خمس كان **رمق** فاذله فانك
 تنال به ثواب المجاهدين **فاخذ** بطالع القتلى فاذا ابو جهل مصروع يخور معافا ان يكون به قوة فيؤديه هو صم
 الرمح على مصرعه من بعيد فطعنه ولعل هذا معنى قوله سلبه على الخراطوم ثم لما عرف هجره لم يقدر ان يصعد على صدره
 لصعده فارتقى عليه بجنبه فلما رآه ابو جهل قال ياروحي العنم لقد ارتقيت مرتقى صعا فقال ابن مسعود الاسلام
 يعملوا ولا يلى عليه فقال له ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن احد ابغض الى منه في حال محاني فروى انه عليه السلام
 لما سمع ذلك قال فرحوني اشد من فرحوني موسى عليه السلام **فانه** قال آمنت وهذا قد زاد عتوا ثم قال للمعري لا ين
 مسعود اقطع بسيفي هذا لانه احد **واقطع** فاقطع رأسه لم يقدر على حمله فشق اذنه وجعل الجبطين بها وجعل يحرره
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل يرف يديه بصحك ويقول يا محمد اذن بادن لكن الرأس ههنا مع الادن واللام
 في قوله تعالى لنال من يئنه لام توطئة القسم والقسم بعدها مضمرا اي لنال من يئنه والله لسعس والجمهور على تخفيف هذه
 النون والوقف عليها بالالف لانفتاح ما قبلها تشبيها لها بالنون المنصوب وقد كتبت في مصحف عثمان رضي الله تعالى
 عنه بالالف على حكم الوقف واللام في قوله بالناسية بدل من الاصادة اي لانسعي ناصيته اكتبه بلام العهد هما
قال بان المراد ناصية المذكور ثم وصفا فانها ناصية كادية قولاً حادثة فعلا ووصفا بالكذب والخطا على الاساد
 الجاري لانها في الحقيقة ناصية بدل من الناصية وجار ابدالها من المعرفة وهي نكرة لانها وصفت
 بقوله كادية والنكرة الغير الموصوفة لا تبدل من المعرفة لا لا يلزم كون المقصود بالنسبة انهم دلالة على الدات المراد
 بالنسبة من غير المقصود وكل واحدة من فرأتني رفع ناصية ونصبا منية على الشتم والدم قال ابن الحاجب سننات
 لم يجمع بين الناصية وبين ناصية كادية حادثة وهلا تقتصر على احدهما فاحتج بان الاولى ذكرت بالتصريح على
 ناصية الناهي بناء على ان اللام فيها العهد والثانية ذكرت لتنبيه على علة السمع لتتخل بظاهرها كل ناصية هذه صفها
قول له اي اهل ناديه **فقد** المصنف لان نفس المجلس والمكان لا يدعى **قول له** اي يتنبدى فيه القوم **اي**
 يجتمع ومنه دار الندوة يمكنه كانوا يصحون فيها فاشاوروا لاسمى المكان ناديا حتى يكون فيه اهله والشرط جمع شرطا
 بالسكون والحركة وهم كبار الجند واول كثيفة تحصر الحرب من الشرط وهو العلامة وسعوا شرطا لانهم جعلوا
 لانفسهم علامة يعرفون بها **قول له** اوزين على النسب **اي** على اعيان النسبة الى الزين وهو الدفع وجمع
 على زياتي ثم غير هذا اللفظ الى رباية بان هو صحت تاه التأنيث من احدى الياءين بعد حذفها كالاشاعة في جمع اشعي
 وبالجملة فالمراد بالزباية ملائكة العذاب وهم حرقة جهنم أرحلهم في الارض ورؤسهم في السماء معوا رباية لانهم
 يزبنون الكفار اي يدعونهم في جهنم وحدثوا الواء من مدح في الامام اباها لخط ما لفظ قال الواو لما سقطت
 في اللفظ لا جتماع الساكنين سقطت في الخط ايضا تاسعا والمعنى ليعمل ما خسر به الله من دعوة اهل ناديه واستغفرتهم
 في مناصته عليه السلام فانه ان فعل ذلك فخص ندعو الزباية الذين لا طاقة لاهل ناديه وقومه بهم قال ابن عباس
 رضي الله عنهما لو دما اهل ناديه لاحدته الزباية من ساعته حيا وناو قيل مل هذا الخبر بان الزباية يحرزونه في الآخرة

(كلا) رده انما هي (لنللم يئنه) عما هو فيه
 (لنللم بالناصية) لنأخذن ناصيته
 ونقصه بها الى النار والسمع القبح على
 الشيء وجده بشدة وقرى لنسمع بنون
 مشددة ولا تسع وكتبته في المصحف بالالف
 على حكم الوقف والاكتفاء باللام من
 الاضافة لعل من المراد ناصية المذكور
 (ناصية كادية حادثة) بدل من الناصية وانما
 جاز لو صمها وقرئت بالرفع على هي ناصية
 والنصب على الدم ووصفها بالكذب والخطا
 وهما ناصيتها على الاساد الجاري للنافقة
 (فليدع ناديه) اي اهل ناديه ليعينوه وهو
 المجلس الذي يتنبدى فيه القوم يروى ان ابا جهل
 مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
 فقال ألم انهلك فاعاظله رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال أنه قد دني وانما اكثر اهل الوادي
 ناديا مرلت (مدح الزباية) يحرزوه الى النار
 وهي في الاصل الشرط واحدها زبانية
 كفورية من الزين وهو الدفع اوزين على
 النسبة واسلها رباني والثاء معوضة عن الياء
 (كلا) رده ايضا الناهي (لانظعد) وائمت
 انت على طاعتك (واسجد) ودم على مجودك
 (واقرب) وتقرب الى ربك وفي الحديث
 اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 الملق اعطى من الاجر كما قرأ المتصل كانه

الى البار وكذا في قوله عليه السلام اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا صعد مصدريته واقترب مبتدأ حذف خبره ويكون من كان التامة اي اقرب وجود العبد الى ربه حاصل وقت سجوده فانه قد تقررت في علم النور انه يجب حذف خبر المبتدأ اذا كان المبتدأ الفعل التفضيل مضافا الى مصدر مذكور بهذه الحال او الظرف مثل اكثر شربي السويق ملتوتا واخطب ما يكون الامر قائما والظرف في معنى الحال

سورة القدر قيل انها اول سورة نزلت فالدنية وقيل انها مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله بالنباهة النباهة الشهرة في رتبة القدر وكال الشرف وكونها كذلك قائم مقام سبق ذكرها صريحا فصيح ارجاع الضمير اليها يقال شي فيه وبه اي مشهور وبه الرجل بالضم باهية اي شرف واشتهر قوله تعالى وما ادراك ما ليلة القدر اي ما ما به فضلها ومنتهاى علو قدرها ثم بين له ذلك بقوله ليلة القدر خير من الف شهر قال بجاهد قيامها والعمل فيها خير من قيام ألف شهر ليس فيه ليلة القدر وذلك لان الاوقات انما يعصل بعضها على بعض بما يكون فيه من الخير والنعم فل جعل الله تعالى الخير الكثير في ليلة القدر كانت خيرا من ألف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما يكون في هذه الليلة قوله وانزاله فيها جواب عما يقال القرآن لم ينزل بجملة واحدة في وقت واحد بل انزل منهما مرقا في ثلاث وعشرين سنة عاوجه قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدره وأجاب عنه ثلاثة اوجه الاول ان المراد ابتداء انزاله على طريق التجميع والتفريق في ليلة القدر بناء على ان اربعة كانت في رمضان والثاني ان السؤال انما يرد ان لو كان المراد انزاله الى الارض والى الرسول عليه الصلاة والسلام فانه الذي كان محكما في ثلاث وعشرين سنة وليس المراد ذلك بل المراد والله اعلم ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان جبرائيل عليه السلام نزل به جملة واحدة في ليلة القدر من الوحي المحفوظ على السرة عليهم السلام وهم الملائكة في السماء الدنيا ثم كان ينزله على النبي عليه السلام مرقا على حسب المصالح في ثلاث وعشرين سنة والثالث ان السؤال انما يرد ان لو كان ليلة القدر ظرفا لنفس الانزال على معنى ان الانزال وقع في ذلك الزمان المعين وليس كذلك بل المعنى انا انزلناه في حق فصل ليلة القدر وبين شرفها وغسرها وهذا المعنى لا ينافي كون الانزال مرقا في ثلاث وعشرين سنة واختلف في تعيين ليلة القدر بعد اختلافهم في انها هل هي باقية تتكرر في كل سنة او انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رقت وانقطعت فمن قال ان فضلها كان لنزول القرآن فيها يقول انها كانت مرة ثم انقطعت قال الامام النسفي رحمه الله تعالى قول من قال انها رقت بعد وفاة النبي عليه السلام قول مردود والجمهور على انها باقية ثم احتلوا هل هي مختصة برمضان او لاهن ابي حنيفة رحمه الله تعالى انها غير مختصة برمضان بل هي تدور في كل السنة وبه قال بعضهم حتى روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال من يتم الحول يصعبها وقال عكرمة المراد بليلة القدر البركة المذكورة في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة وهي ليلة النصف من شعبان والجمهور على انها مختصة برمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن مع قوله انا انزلناه في ليلة القدر هو جوب ان تكون ليلة القدر في رمضان مثلا يلزم التناقض ثم قيل انها تدور في ليلة شهر رمضان مرة فتكون في العشر الاول وتارة في العشر الاوسط واخرى في العشر الاخر وهي اشهر الروايتين عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى وذهب اصحابنا الى انها تدور في العشر الاخر من شهر رمضان استدلالا بما روى ابو سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مثل أي ليلة هي قتال القسوس في العشر الاخر من رمضان فاطلبوها في كل وتر في احدى وعشرين او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين او سبع وعشرين او تسع وعشرين وذهب اكثر العلماء الى انها ليلة السابع والعشرين وذكروا فيه كرامات منها ان هذه السورة ثلاثون كلمة وشهر رمضان ثلاثون يوما والكلمة السابعة والعشرون منها هي لفظ هي وتلك اشارة اليها ومما ان ليلة القدر تسعة احرف وذكرها الله تعالى في هذه السورة ثلاث مرات فيبلغ عدد حروفها سبعة وعشرين ففيه اشارة الى انها هي الليلة السابعة والعشرون ومنها انه كان لعثمان بن ابي العاصي غلام فقال يا مولاي ان البحر يغضب ماؤه ليلة واحدة من الشهر قال اذا كانت تلك الليلة فاعلم اني فاذا هي السابعة والعشرون من رمضان وقال عبيد بن جريح كنت في السابع والعشرين من رمضان في البصر فاخذت من مائه موجدته فبسطت بيلا وقيل انها هي الالة الاخيرة من رمضان استدلالا بقوله عليه الصلاة والسلام ان الله

سورة القدر مختلف فيها

وآياتها حسن

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا انزلناه في ليلة القدر) الضمير للقرآن فخمه باختياره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المتينة عن التصريح كما عظمه بان اسد انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله (وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر) وانزاله فيها بان ابدأ بانزاله فيها وانزله بجملة من الوحي الى السماء الدنيا على السرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اواخر العشر الاواخر من شهر رمضان ولعله السابعة منها والداعي الى اخفائها ان يحجب من يريها ليالي كثيرة

تعالى في كل ليلة من رمضان عند الافطار الف الف عني من النار كلهم استوجبوا العذاب فانا كان آخر
ليلة من شهر رمضان اعتق الله تعالى في ذلك اليوم بعدد من اعتق من اول الشهر الى آخره . وقيل انها الليلة الاولى
من رمضان لما روى ان مصعب ابراهيم عليه الصلاة والسلام انزلت في الليلة الاولى من رمضان والتوراة انزلت
لست لبال مضين من رمضان بعد مصعب ابراهيم بسبع مائة سنة وانزل الزبور على داود لثنتي عشرة ليلة خلت
من رمضان بعد التوراة بخمسمائة عام وانزل الانجيل على عيسى لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان بعد الزبور
بثمان مائة عام وعشرين عاما وقيل كان جبريل عليه الصلاة والسلام ينزل من القرآن ليلة القدر من بيت العرة
الى السماء السابعة قدر ما يزل به على النبي صلى الله عليه وسلم في السجدة كلها الى مثلها من القابل حتى نزل القرآن
كله في ليلة القدر **قوله** وتسميتها بذلك لشرفها **قوله** اي على سائر الاليان على ان القدر بمعنى العظمة
والشرف من قولهم فلان قدر عند فلان اي منزلة وشرف ثم ان شرفها يحتمل ان يكون راجعا الى العامل فيها
على معنى ان من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف ويحتمل ان يرجع الى نفس العمل على معنى ان الطاعة الواقعة
فيها لها قدر وشرف رآه على شرف ما وقع في سائر الاليان **قوله** او لتقدير الامور فيها **قوله** عن الواحد الذي ان القدر
في اللغة بمعنى التقدير وهو جعل الشيء على مقدار معين من صير زيادة ولا نقصان وقال سميت بها لانها ليلة تقدير
الامور والاحكام لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الله تعالى قدر فيها كل ما يكون في تلك السنة
من مطر وورق واحياء وامانة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية وسلمه الى مديرات الامور من الملائكة
وهم اسرايل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل عليهم الصلاة والسلام ونظيره قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم
واعلم ان تقدير الله تعالى لا يحدث في تلك الليلة فانه تعالى قدر المقادير قبل خلق السموات والارض في الاول بل المراد
اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة بان يكتبها في اللوح المحفوظ وهذا القول اختيار عاقد العناء قبل الحسين
ابن الفضل البس قد قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض قال نعم قيل فاعني ليلة القدر قال سوفي المبادير
الى الواقيت وتعيد القضاء المقدر **قوله** وذكر الالف اما للتكثير **قوله** فان لم يرد ذكر الالف ولا يريد
حقيقتها وانما يريد المجازة في الكثرة كما في قوله تعالى يودأحدهم لو يجر العاصية واما لما روى انه ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرايل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر وهي ثلاث وثمسون سنة
واربعة اشهر فحبب له ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم بحبائدها ونمى ان يكون ذلك في امته فقال يارب جمعت
امتي اقصر الامم اعمارا واكلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من اربع شهر الذي حمل الاسراييلي
فيما السلاح في سبيل الله ذلك ولا تنك من صد ذلك الى يوم القيامة في كل رمضان وقيل كان الرجل فيما مضى لا يقبل له
عائد حتى يعبد الله ألف شهر فاعطوا ليلة القدر ان احيوها كانوا احق بان يسعوا عبادا من اولئك العباد
قوله تعالى والروح فيها **قوله** يجوز ان يكون جملة اسمية في محض النصب على انه حال من فاعل تزل و صير فيها
للملائكة ويجوز ان يكون الروح مرفوعا بالعطف على الملائكة ويكون فيها منصف هو له تزل و صير فيها ليلة
قوله اي بان الله فصلت على اربع شهر **قوله** اي ان قوله تنزل الملائكة جملة مستأنسة لبيان كونها خيرا من البشور
كما قيل ان رافعي فصلها الى هذه العاية فاجبت بان ذلك لما وجد فيها من تنزل الملائكة فيها ومعهم جبريل عليه السلام
بالرحمة من الله والسلام على اوليائه فيسلون على كل عبد قائم او قائم يذكر الله تعالى وهذا غير ما ذكره
بمجاهد في بيان كونها خيرا من الف شهر الا ان يقال انهم انما يزلون الى الارض راحة ورحمة للمؤمنين والمؤمنات
لا تقي بقعة من الارض الا وعليها ملك ساجد او قائم يدعو ويستعمر للمؤمنين والمؤمنات وظاهر ان من يشع له
الملائكة بالدعاء والاجتهاد يقال من الخير ما لا ياله بعبادته في الف شهر فيقول الى ما ذكره مجاهد روى عنه
عليه الصلاة والسلام انهم ينزلون يسلمون علينا ويستمعرون لنا من اصواته التسليمة عرله ذند ومن كعب
ان سيرة المنتهى فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله يعبدون الله ومقام جبريل في وسطها ليس فيها ملك الا وقد اعطى
الرافقة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبريل ليلة القدر فلا تقي بقعة من الارض الا وعليها ملك ساجد او قائم
يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبريل لا يدع احدا من الناس ممن يقوم فيها الا ويصاحبه وعلامة ذلك ان يشع
جلده ويرق قلبه وتدمع عيناه فان ذلك من علامة مصاحبة جبريل عليه السلام فان نظر الملائكة الى الارواح
ونظر البشر الى الاشباح فكما ان البشر اذ اواصورة حسنة قبلوها وما اواها من الملائكة اذ اواها في ارواح

وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها
كقوله فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف
اما للتكثير او لما روى انه عليه الصلاة
والسلام ذكر امرا بلبيا لبس السلاح
في سبيل الله الف شهر فحبب المؤمنين
وتفاضرت اليهم اعنائهم فاعطوا ليلة هي
خير من مئة ذلك العاري (نزل الملائكة
والروح فيها بدر ربهم) بيان لانه فصلت
على الف شهر

المؤمن صورة حسنة وهي معرفة الله تعالى وطاعته اجوبهم ورغبوا في ريارتهم ونموا لقادهم لكنهم كانوا
 ينتظرون الاذن كما قال الله تعالى صهم وما نزل الا امر ربك وقال تعالى في هذه الآية باذن ربهم فانه يدل
 على انهم استأذنوا او لا فاذنوا وذكر في الروح اقوال احدها انه ملك عظيم لو انتم السموات والارض كانت كلها
 قومه واحدة له وفي التيسير يزل الروح في تلك الليلة وهو ملك من تحت العرش رجلاء في تخوم الارض السابعة
 ورأسه تحت عرش الملك الجبار وله الف رأس كل رأس اعظم من الدنيا وفي كل رأس الف وجه وفي كل وجه
 الف م وفي كل م الف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان الف نوع من التسبيح والتصبيح لكل لسان لغة لا تشبه
 الاخرى فاذا قبح اقواهم بالتسبيح خربت ملائكة اهل السموات السبع سجدا محافة ان يحرقهم نور اقواهم وانما
 يسبح الله غدوة ومشيئة فيزل تلك الليلة فيستغفر الصائمين والصائمات من امة محمد صلى الله عليه وسلم تلك
 الامواء كلها الى طلوع الفجر وقبل انه طاعة من الملائكة لاراهم الملائكة الالهة القدر كانهما الذين لا تراهم
 الا يوم العيد وقيل انه خلق من خلق الله تعالى يأكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلمهم
 خدام اهل الجنة وقيل يحتمل انه هو عيسى عليه الصلاة والسلام لانه نعمة ثم انه ينزل في موافقة الملائكة ليطالع
 امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل انه الفرمان لقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل انه الرحمة
 لما قرئ ولا تأسوا من روح الله بالضم كانه تعالى يقول الملائكة ينزلون ورحمتي تنزل في اثمهم فيجعدون سعادة
 الدنيا وسعادة الآخرة والاصح ان الروح هما جبريل وتخصيصه بالذكر لزيادة شرفه **قوله** وتوالمهم
 الى الارض هو الاظهر لان الاحاديث دلت على ان الملائكة ينزلون في سائر الايام الى مجالس الذكر والدين
 فلا يجوز ان يجعل ذلك في هذه الليلة مع علو شأنها اولى ولان مطلق النزول لا يعمهم منه الا النزول من السماء الى الارض
 وقيل ان الملائكة بأسرهم ينزلون الى السماء الدنيا في ليلة القدر فان قيل كل واحدة من السموات مملوءة بما فيها
 من الملائكة بحيث لا يوجد في واحدة منها موضع قدم يخلو من ملك فكيف تقع جميع ملائكة السموات الارض
 او السماء الدنيا قلنا انما يرد ما ذكرت لو كان نزولهم على سبيل الاجتماع وليس بلارم لما روى انهم ينزلون
 قوافل فاجابوا ينزل بعضهم ويصعد آخرون كما هل الحنجرة عليهم على كثرتهم يدخلون الكعبة ومواضع التمسك بأسرهم
 لكن الناس بين داخل وخارج ولهذا السبب مدت الى عاية طلوع الفجر واذلك ابصارا كلفه تنزل بعيد التدرج
 مدة بعد مدة **قوله** ما هي الا سلامة **قوله** اشارة الى ان قوله هي مبتدأ وسلام خبره ومعناه السلامة وقدم انظر
 ليعيد الحصر كما في نحو عجمي افاى لا يحدث فيها داء ولا شيء من الشرور والآفات كالرياح والصواعق ونحو ذلك
 مما يخاف منه بل كل ما نزل فيها انما هو سلامة وخير وفي الحديث ان الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيئ
 فجرها واليلة ليست نفس السلامة بل شرف لها ومع ذلك وصفت بالسلامة على طريق التوصيف بالمصدر لليلة
 ثم اشار الى حوازي ان يكون سلام اسماعين التسليم والمعنى ان ليلة القدر من غروب الشمس الى طلوع الفجر سلام
 على نبيها الملائكة على اهل الطاعة **قوله** من اجل كل امر قدر في تلك السنة **قوله** اي من خير وشر او بما فيه
 صلاح المكلف في دينه ودنياه والظاهر ان هذا الاحتمال معني على ان يكون المراد باليلة المباركة في قوله تعالى
 نازلنا في ليلة مباركة ليلة القدر وسبقت مباركة لما فيها من البركة والنعمة للمؤمنين لانه ان كان المراد بها ليلة
 النصف من شعبان كما ذهب اليه الاكثر فلا يظهر ان يكون وجه تسميتها ليلة القدر تقدير الامور لانه يستلزم
 ان يكون تقدير الاعمال والارزاق والآجال والمصائب وغيرها واقفا في ليلة القدر وفي ليلة النصف من شعبان اما
 لا اول خلقه وتسميتها بذلك لتقدير الامور فيها واما الثاني فلقوله تعالى فيها يهزق كل امر حكيم فان ضمير فيها يرجع
 الى الليلة المباركة وقد فسرت ليلة النصف وكون كل واحدة من اليلتين ليلة التقدير لا يخلو عن بعد الا ان يقال
 من ثلاثة امور الاول هو تقدير الامور والاحكام اي تعيين مقاديرها واوقاتها وذلك في الارل قبل ان يخلق الله
 السموات والارض والثاني اظهار تلك المقادير للملائكة بان تكتب في اللوح المحفوظ وذلك يكون في ليلة النصف
 الثالث اثبات تلك المقادير في السج وتسليمها الى اربابها من المدرات خدع لمحطة الارزاق والنباتات والاعطار
 الى مكائيل ومحطة الريح والجنود والازلار والصواعق والحسف الى جبرائيل ونسختة الاعمال الى اسرافيل
 صاحب سماء الدنيا ونسختة المصائب الى ملك الموت وقيل يقدر في ليلة البراءة الآجال والارزاق وفي ليلة القدر
 قدر الامور التي فيها الخير والبركة والسلامة وقيل يقدر في ليلة القدر ما يتعلق به اعزاز الدين وما فيه النفع

وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او قريتهم
 الى المؤمنين (من كل امر) من اجل كل امر
 قدر في تلك السنة وقرئ من كل امر
 اي من اجل كل انسان (سلام هي) اي
 ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة
 ويقضى في غيرها السلامة والبلاء او ما هي
 الاسلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين

المعظم للسليبي واما ليلة البراءة فيكتب فيها اسمه من يموت وتسلم الى ملك الموت **قوله** على انه كالمراجع
اي على انه مصدر ميمي على خلاف القياس فان قياس المصدر الميمي من الثلاثي ان يحمي على مفعول بفتح العين
وكذا اذا كان اسم زمان فان كسر حينه مخالف لقياس لان قياس اسم الزمان من يفعل ويعدل بفتح العين وضمة
ان يكون على مفعول بفتح العين وما يكون سواء جلى على المصدر او اسم الزمان ولا معنى لكون مطلع النجر اسم
مكان وهو ظاهر وبهم من تقرير المصنف ان قوله تعالى من كل امر متعلق بقوله نزل اي نزل من اجل كل امر
قصاء الله تعالى لتلك السنة الى قابل من عمل ورزق وحياة وموت او من اجل كل امر من الخير والبركة وقبل
تم الكلام عند قوله نازل بهم ثم ابتدئ فقبل من كل امر سلام هي اي من كل امر محدث سلامة هي حتى مطلع
النجر اي هي الى وقت طلوع النجر تحت سورة القدر بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد
وصلى آله وصحبه وسلم

سورة البينة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله فانهم كفروا بالاحاد في صفات الله تعالى **قوله** بان لو حده توصيفه تعالى اهل الكتاب بالكفر قبل بعثة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان طريق الكفر غير منحصر في انكار الدين الناصح وتكذيبه بل قد يكون به
مثل كفر اليهود وتكذيب عيسى عليه السلام وانكار دينه وقد يكون بانكار حكم من احكام اصل الدين والعدول
فيه عن الحق مثل كفر النصارى قبل بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالاخذ في صفات الله تعالى والعدول فيها
عن الحق والصواب كما قالوا في صفة العلم انها تقوم من الاقليم الثلاثة انقلب الى بدن عيسى عليه الصلاة والسلام
وتحوذت فان ماته النصارى مثله وطاعة اليهود مشبهة بقولون عزير ابن الله كما تقول النصارى المسيح ابن الله
واشترك الجميع في تحريف كتاب الله تعالى ودينه وسائر ما يوجب الكفر قبل بعثة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
وقيل المراد من الكفر ههنا هو الكفر بنبيها والمعنى لم يكن الدين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم معنيين من اليهود
والنصارى الذين هم اهل الكتاب ولم يكن المشركون من العرب وغيرهم وهم الذين ليس لهم كتاب معنيين اي
متفصلين زائلين وفيه انه بعد ان يقال لم يكن الدين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم معنيين هاهم عليه حتى
يأتهم محمد ولا وجه للكفر عن لم يثبت بعد ولم يعلم غير بعثته **قوله** ومن فتيين **قوله** لان كونها لتبعين
يستلزم ان يكون البعض من المشركين كافرا والبعض الآخر غير كافر لان تقدير الآية يكون حيث لم يكن الدين
كفروا بعض اهل الكتاب وبعض المشركين فيدعي ان تكون فتيين بان يدكر حبس الكفار بقوله تعالى الذين كفروا
على الأجل ثم يحصل ذلك المحمل بقوله من اهل الكتاب والمشركين اخبر الله تعالى انهم قد اتفقوا على ما كانوا عليه
من دينهم او خبر الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول الى ان تأييم البينة وكلمة حتى تقتضي ان ينتهي الاتفاق
الذي كور عند اتيان البينة بان يحدث بينهم الاختلاف والتفرق عند اتيانها لان حكم ما بعد كلمة البينة يكون
مخالف الحكم ما قبلها لو حوب انتهاء الحكم المذكور قبلها عند تحقق العادة فذلك قوله تعالى وما تفرق الذين اووا
الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة جعل كل واحد من الرسول والفرمان بينة امالا كونه بينة ميتة لنبوته عليه
الصلاة والسلام باعتبار كونه مبعرة فانه عليه الصلاة والسلام مهر بأحلاقه الزاكية حيث بلغ فيها الى اقصى
درجات الكمال وانجز الحكماء المهذبين من ان يشبهوا به في شيء من مكارم اخلاقه وكذا القرآن انجز فصحاء العرب
من ان يأتوا يسورة من سورة مقوله او مبعرة الرسول من اصافة الصفة الى موصوفها اي الرسول المبعر بأخلاقه
العظام والقرآن انجز بانفسه من تحدى به اي باسكانه من طلب منه ان يأتي بثله يقال لهم الصبي بهم فتح الخاء
فيهما نحو ما وغاما اذا بكى حتى ينقطع صوته وكلمته حتى الخمة اي ابكيت في خصومة او غيرها ويقال تحديته
اذا بليت اي طارسته في فعله وتارسته العلية **قوله** بدل من البينة بنفسه **قوله** على ان يكون المراد بالبينة
الرسول باعتبار كونه مبيا للحق او كونه مهرا بأخلاقه **قوله** او بتقدير مصاف **قوله** على تقدير ان يكون المراد
بالبينة القرآن المبين للحق او المبين لنبوته عليه الصلاة والسلام باعتبار ايجازهم والتقدير وحي رسول او كتاب رسول
قوله صفته او خبره **قوله** نشر على ترتيب قوله بدل من البينة او مبتدأ **قوله** والرسول وان كان
اقيا **قوله** وبواسه عاقل كيف نسب تلاوة الصحف المطهرة اليه عليه الصلاة والسلام وهو احمى لا يكتب ولا يقرأ

(حتى مطلع النجر) اي وقت طلوعه
اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على
انه كالمراجع او اسم زمان على غير قياس
كالشرق من النبي عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة القدر اعطى من الاجر كن
صام رمضان واحيي ليلة القدر

سورة البينة يختلف فيها آياتها
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب)
اي اليهود والنصارى فانهم كفروا بالاخذ
في صفات الله ومن فتيين (والمشركين)
وعبد الاصنام (متفكين) عما كانوا عليه
من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم
الرسول (حتى تأييم البينة) الرسول
او القرآن فانه مبين للحق او مبعرة الرسول
بأخلاقه والقرآن ما قامه من تحدى به
(رسول من الله) بدل من البينة بنفسه
او بتقدير مصاف او مبتدأ (يتلو صحفا
مطهرة) صفته او خبره والرسول وان كان
اقيا لكنه لا تلا مثل ما في الصحف كان
كالتالي لها وقيل المراد بجرايل وكون
الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها
أو انها لا يسمها الا المطهرون

عن كتاب واما يقرأها وحي اليه من ظهر القلب وتقرير الجواب انه عليه السلام وان كان اقبأ بقلوب ما اوحى اليه
من ظهر القلب الا ان متلوه الذي هو القرآن لما كان مصدقا مطابقا لنصف الاولين في اصول الشرائع والاحكام
صار متلوه كأنه هو نصف الاولين فظهر من متلوه بها بطريق الاستعارة والنصف بجمع صحيفة وهي ظرف المكتوب
ومحله فذلك سره ان مختصري بقوله قرأ الخيس والمراد ما رسم فيها وقبل المراد بقوله رسول يتلو صحفا جبريل عليه
الصلاة والسلام فلا اشكال في نسبة التلاوة اليه ولم يرض به لان من اتى الكفار والمشركين هو الرسول لا جبريل
عليهما الصلاة والسلام ﴿قوله تعالى فيها كتب قيمة﴾ جملة اسمية منصوبة المحل على انها صفة لقوله تعالى
صحفا وتلك المكتوبات التي تصفها الصحف هو المتلوه دون نفس الصحف ﴿قوله﴾ عما كانوا عليه اوص
وعدمهم ﴿ثم شرع على ترتيب قوله﴾ عما كانوا عليه من دينهم او الوعد وقوله بالاصرار على الكفر متعلق بالترقي
من الوعد والمعنى وما شرعوا من الوعد بان الرسول الموعود اذ بعثت يجمع على تصديقه واتباع دينه بان اخلعوا
الوعد وصمموا على الكفر القديم وقوله فيكون كقوله وكانوا من قبل الآية تفرع على الوجه الثاني ووجه
المشابهة بين الآيتين حيث اشرأفهم في كونهم مسوقين لتوبيخ من كفر عن صدقه وعظم قدره قبل فان من استعص
به عليه عليه الصلاة والسلام اى حذب الفتح والظفر على اعدائه بحرمة النبي الموعود ومكانته عند ربه بان قال
اللهم انصرنا عليهم بحرمة النبي الموعود ثم كفر بعد بعثته حاله مثل حال من وعدناه عليه الصلاة والسلام واذ بعثت
بصدقته وبعثه ثم كفر بعد بعثته عليه الصلاة والسلام فانه كفر عن صدقه قبل ﴿قوله﴾ للدلالة على شاعة حالهم
فان افراد احدى الصائتين المتعقبين على الصلاة بالذكر في مقام الذم يدل على كونها اشنع حالا من الاخرى مع
ان بيان تفرق اهل الكتاب يدل على تفرق المشركين بطريق الاولى لان اهل الكتاب مألون بحقية امره عليه
السلام من حيث ان نعوته وبعثته عليه السلام مذكورة في كتبهم فاذ تفرقوا مع علمهم بحقية امره كان غير العالم
بامره اولى بالتفرق ﴿قوله﴾ اى في كتبهم بما فيها ﴿كل واحد من حرقى الجرة متعلق بامروا فقدر المفعول
الاول للدلالة على ان المراد بالامر الامر الوارد عليهم بالسنة الخيائهم وان المعنى وما امر اهل الكتاب على
اسان سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام الا بهذه الاشياء وقدر المفعول الثاني لان تعدية فعل الامر الى مفعوله
الثاني بالاء دون اللام والمعنى ما امر اهل الكتاب بما امروا به في الكتابين لشي من الامور الا لاجل
ان يعبدوا الله واهل السنة وان احوالوا ان يكون شيء من افعاله تعالى معللا بالعرض بناء على ان الفاعل لغيره
يكون ناقصا في ذاته مستكملا بذلك العرض تعالى الله عن ذلك الا انهم قالوا ان افعاله تعالى لا بد ان يكون
معية بالحكم والمصالح وكثيرا ما تستعمل لام العرض في الحكمة المرتبة على الفعل فتشبه الهابة في ترتيبها على الفعل
في الوجود ويح الله تعالى اهل الكتاب على تمكيس الامر ببيان ان الحكمة الاصلية في جميع ما امروا به في كتابهم
هي العادة المقرونة بالاخلاص ثم انهم تركوا ذلك وحالوا حكمهم وأوامره بان قال بعضهم عربر ابن الله وقال
بعضهم عيسى ابن الله وقال بعضهم عسى هو الله وقال آخرون ثالث ثلاثة وعامة اليهود مشبهة وكل ذلك شرك
مخالف للتوحيد واخلاص العبادة تعالى بفجار ان يكون الشرك من اوصاف اهل الكتاب ايضا ويكون عطف
قوله تعالى والمشركين في اول السورة من قيل عطفت الصفة على الصفة مع اتحاد الذات وقيل ليست اللام هنا
لام القرص بل هي صلة وان الناصبة مضمرة بعدها والتقدير وما امروا الا ان يعبدوا اى بان يعبدوا روى عن ابن
مسعود رضى الله عنه انه قرأ كذلك بناء على ما نقل من القراءة فانه قال العرب تجعل اللام في موضع ان يصدق الامر
والارادة كثيرا كما في قوله تعالى يريدون ليطغوا نور الله ما فواهم اى ان يطغوا ويريد الله ليعين لكم اى ان يبين
وامرنا لنسلم اى ان سلم بمعنى بان سلم ولم يلفت اليه المصعب لان جعل اللام صلة واضمار ان بعدها واضمار
الياء الجارة فلها خلاف الظاهر ﴿قوله﴾ تعالى مخلصين حال من الفاعل في ليعبدوا وعباد حال ثابتة
او من المنوي في مخلصين وفي انتصاب مخلصين على الحالية من فاعل ليعبدوا اشارة الى انه يجب تحصيل
الاخلاص من ابتداء العبادة الى انتهائها والاخلاص ان يأتى بما يعمله حالصا لداعية واحدة وهي قصاص حق
الربوبية ومقتضى العودية ولا يكون لغيرها من النواحي تأثير في المحل على ذلك الفعل وجعل جميع ما يأتي به
من الاصال حالصا ربه ان لا يستثنى شيئا منها لعمه كان يطلب به الجنة او النجاة من النار فضلا عن ان يستثنى شيئا
منها لغيره مثل ان يعمله رياء وصحفة واستدل بهذه الآية على انه لا يجوز دفع الزكاة الى الوالد والولود والاعيد

(فيها كتب قيمة) مكتوبات مستقيمة ناطقة
بالحق (وما تفرق الدين او توا الكتاب)
عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه
او عن وعدهم بالاصرار على الكفر (الامر
بعد ما جازتهم البينة) فيكون كقوله وكانوا من
قبل يستعصون على الدين كفروا فلا جازمهم
ما شرعوا كفروا به وامر اهل الكتاب بعد
الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شاعة
حالهم والله لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم
بذلك اولى (وما امروا) اى في كتبهم
عما في (الا يعبدوا الله محسبين له الدين)
لا يشركون به

والامانة لا تنفاه الاخلاص في دفعها اليهم وادان كان انصام صلاة الوالدين والاولاد الى بية اصل القرية مناهيا
للاخلاص فكيف يبقى الاخلاص اذا انصم اليها طلب حفظ نفسك وقصاه شهواتك ولهذا ذهب اهل السنة الى
ان العبادة ما وجبت لكونها معضية الى ثواب الجنة او الى النجاة من عذاب النار وانما وجبت لكون العباد عبدا
والعبود ما ولولم يحصل في الدين لاثواب ولا عقاب الجنة فان امرنا ربنا بالعبادة لمحض العبودية ومقتضى
الزوية والعبادة عبارة عن الاتيان بالفعل لما موره على سبيل التعظيم والتدليل له ولذلك قيل صلاة الصبي ليست
عبادة لانه لا يعرف عظمة الله فلا يكون فعله تعظيما لله تعالى وقيل ايضا فعل اليهودي مثلا ليس بعبادة وان فعله
قصدا لتعظيم ربه لكون ما فعله غير ما موره **قوله** ما نلين عن العقائد الزائفة **قوله** قال الجوهرى اصل
الحنف الميل والافلاب والاحنف هو الذي قلت احدى ابهامى رجليه على الاخرى ومن اين ريد الحنف انقلاب
ظهر القدم حتى يصير بطنا فالاحد هو الذي يمشى على ظهر قدميه من شقه الذي يلى حصرها وقيل الحنف
الاستقامة فتعوله تعالى حنفاء اى مستقيمين وانما سمي مائل القدم احنف على سبيل التماثل كقولك للريض مطبوع
وللهلكة مفارقة والمصنف راعى القولين حيث اعتبر في مفهوم الحنف كل واحد من معنى الميل والاستقامة لان
الميل عن العقائد الزائفة انما يكون بالاستقامة **قوله** دين الله القيمة **قوله** جعل القيمة نقلا لموصوف محذوف
لئلا يلزم اصابة الموصوف الى صفته التي هي عزلة اصافة الشيء الى نفسه فان دين القيمة مثل صلاة الاولى ومصدق
الجامع فكما انهما في تأويل صلاة الساعة الاولى ومصدق الوقت الجامع فكذا الآية في تأويل الملة القيمة او دين
الشرية القيمة او الكتب القيمة والملة والدين متصدا بالذات ومتعاران بالاعتبار فان الشريعة التي يطلعها الرسول
الى الامة تسمى ملة باعتبار انها مكتوب وتسمى دين باعتبار انها نطق من الدين النطق يقال دان له اى احاطه والدين
ايضا العبادة والشأن كافي قوله وهذا دينه ابدادى وكل واحد منهما اعم من الاسلام لانه يستعمل في الحق
والباطل والاسلام لا يستعمل الا في الحق ولما كان بينهما مقابلة اعتبارية جازت اصابة احدهما الى الآخر
وايضا هو من قبل اصابة العام الى الخاص لان الملة المستقيمة اخص من الدين لانه من ان الدين يستعمل
في الباطل ايضا والقيمة بمعنى المستقيمة فان قام الامر بمعنى استقام يقال قام الدليل على كذا اذا ظهر واستقام
وقوله تعالى وذلك اشارة الى ما مروا به وهى الاعمال الصالحة التى معظمتها اقام الصلاة واية اذكاء القروية
بالاخلاص المستلزم للعلم والاعتقاد المطابق فان بعض اهل الايمان كاليهود والنصارى يعبون انفسهم
في الطاعات من غير ان يحصلوا الاعتقاد المطابق وبعضهم يحصلون الاعتقاد الحق ويجهلون الاعمال وهم المرتدة
الذين يقولون لا تنصرا المصيبة مع الايمان فهو تعالى خطأ كل واحد من الفريقين في هذه الآية وبين انه لا بد
من كل واحد من العلم والعين فقال وما امرنا الخ ثم قال وذلك دين القيمة ثم ذكر ما كل كل واحد من اهل الكتاب
والمشركين ثم بين ما كل اهل الحق والتوحيد الى آخر السورة **قوله** اوفى الحال ملاستهم ما يوجب ذلك **قوله**
فيكون من باب الاسناد المحارى حيث اسند اليهم كونهم في النار وليسوا فيها في الحال باعتبار كونهم فيها يوجبها
قوله واشترك الفريقين في جنس العذاب الخ **قوله** جواب عما يقال لاشك ان كسر المشركين اشد واعظم
بالنسبة الى كسر اهل الكتاب لان المشركين يكرهون التوحيد والرسالة والكتاب والبعث وما ينزع عليه واهل
الكتاب يؤمنون باكثرها واذا كان كذلك فكيف يجوز نسبتهما في العذاب والجواب ان الفريقين لما اشترك في اعظم
الجنات وهو الكفر استحقوا اعظم العقوبات وهو الخلود في نار جهنم واشتركا في جنس عذابها لا يستلزم
اشتركا في جميع انواعه **قوله** وقرأ نافع البريقة بالهمز **قوله** على الاصل لانها فيلة من رأى الله الخلق اى
ابتداء واحترعه وقرأ الباقون بياء مشددة بدون همزة كالبى والبريقة فان اصلهما الهمز والقرآنة بالهمزة وان كانت
مواضة للقباس والاصل الا ان القرآنة بدون الهمزة اعود من حيث ان جمهور العرب قد استمروا على ترك الهمزة فيه
وفي النسي والذرية فكانت القرآنة بالهمزة كالشيء المرفوض المألف للاستعمال وتوسيط صميم الفعل في قوله اولئك هم
شر البرية لاقادة الحصر اى شر البرية هم دون غيرهم وكيف لا وهم شر من السراق لانهم سرقوا من كتاب الله تعالى
فموت صيد المرسلين عليهم الصلوات والسلام وشر من فساد الطريق لانهم قنعوا طريق الدين الحق على انطلق وشر
من الجهال الاجلاف لان الكفر مع العلم يكون كسر عاودا وواقع من كسر الجهال فظهر منه ان وعيد العلماء السوء اعظم
من وعيد الجهال **قوله** تعالى جزاؤهم **قوله** سدا خبره جنات وفي الكلام حذف مصافى دخول جنات

(حنفاء) ما نلين عن العقائد الزائفة (ويعموا
الصلاة واؤتوا الزكاة) ولكم حرزهم
وعصوا (ودلك دين القيمة) دين الملة القيمة
(ان الدين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين في نار جهنم حالدين فيها) اى يوم
القيامة اوفى الحال ملاستهم ما يوجب ذلك
واشترك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب
اشتركا في نوعه فلهذا يختلف لتفاوت
كفرهم (اولئك هم شر البرية) اى الخليفة
وقرأ نافع وابن ذكوان البريقة بالهمز على
الاصول في الموضعين (ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم خير البرية حرزهم
صدرهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار
حالدين فيها ابدا)

وعند طرف البحر، وحالدين حال ودواخل وعادله كلاهما محسوسان لدلالة قوله جزأؤهم عليهما والتقدير يحرون بها حالدين ولا يجوز أن يكون حالاً من الضمير المحرور في قوله جزأؤهم لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومفعوله بأجنبي وهو الخبر **قوله** فيه مبالغت **قوله** أي في الكلام المسمى لبان ما كالمؤسسين الموصوفين بالمبالغت في اعلاء قدرهم واجلال شأنهم **قوله** تقديم مدحهم على بيان ما كهم فإن الكلام لما كان موصوفاً لبان ما ك الفريقين كان الضاهر أن يقدم بيان مصيرهم على قوله أو لئلا هم خير البرية كما قدم بيان مصير الكفار على قوله أو لئلا هم شر البرية فلما عكس هكذا الترتيب احتجوا إلى طلب الكثرة في ذلك وكانت المبالغة المذكورة صالحة لأن تكون بكثرة محكماتها على الكثرة **قوله** ومنها جعل الثبوت الموصوف جزأ فانه يتضمن الاعتناء بشأن ما وصفا به من الإيمان والأعمال الصالحة ومنها الحكم على ذلك الجزأ بأنه من مدبرهم فانه يدل على علو قدر الجزأ وذلك يدل على علو قدر صاحبه عند ربه ومنها جمع جملات فانه يدل على أن لكل واحد منهم جهات كما يدل عليه قوله تعالى ولما حاف مقام ربه حنان ثم قال ومن دولهما جنات مذكورة واحد أربع جنات وقيل انه تعالى قابل الجمع بالجمع في قوله جزأؤهم عند ربه جنات وهو يقتضي انقسام الآحاد إلى الآحاد فيكون لكل واحد منهم جهة واحدة لكن أدنى تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر أقدار أو مرفوعاً ومنها تنقيدها أصافة فانه يدل على أنهم لا يخرجون من تلك الجهات فإن المصير بمعنى الإقامة يقال عدس بالمكان إذا أقام به ومنها تنقيدها وصفا بما يزداد لها نفعاً من جرى الأنهار المذكورة في القرآن من تحتها وهي نهر الماء ونهر اللبن ونهر العسل ونهر الخمر ولعل المصنف أراد بالوصف في قوله ووصفا بما يزداد لها نفعاً الوصف المسمى الذي هو أهم من الوصف النحوي لئلا يخرج كون تلك الجهات بالنسبة إليهم دار الخلود عن الوجود الدالة على المبالغة فإن الخلود في الجنة خير من دخولها كما أن رضى الله تعالى فيها خير من الخلود فيها والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة الزلزلة مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اضطرابها المقدر لها **قوله** بادلت أصافة الزلزال إلى الأرض على اختصاصه بها وتعرضه بسببها من معنى تعريف الأصافة بثلاثة أوجه وهي على الوجه الأول والثاني العهد وعلى الثالث العموم والاستعراق فإن المصدر المضاف إذا لم يقصد به المعهود يحمل على العموم والمعنى إذا زلزلت جميع ما يمكن في حقها من الزلازل وجميع ما يمكنه الخلل من خصوصيات الاضطراب والمعهود على الأول الاضطراب الذي قدره الله تعالى للأرض عند أحد السبعين فانه قد سبق في علم الله تعالى وقضائه أن تحرك الأرض تحريكاً شديداً عند النعثة الأولى لهاء الدنيا وعند النعثة الثانية ليمت الموتى أحياء من بطن الأرض كما يخرج الولد من بطن أمه والمعهود على الوجه الثالث هو القدر اللاتقي بها في الحكمة وماتقصد مشيئة الله تعالى وهو الزلزال الشديد لدى ليس بعدد زلازل وتكون الأرض بسببه قاطعة مصما بانكسار أعاليها من الأبنية والأشجار والجبال واللال ويصير جميع ذلك نظير الهباء المذيت حتى تمهد الأرض وتفتح لاهل الموقف من الجن والإنس وصعوف الملائكة فإن الأرض لا تصير كذلك إلا بزلزال شديد ونظيره قولك أكرم النبي كرامة وأهل العسقي أهانة تريد ما يستحقه ويليق بهما من الأكرام والأهانة والزلزال بانكسر مصدر وبالفتح اسم بمعنى المصدر وهلال الفتح لا يوجد في غير المضاعف كالصلصال والافعال الأماذرا نحو فسطاط وهو العصار **قوله** من الدقائق والاموات **قوله** فإن أريد بزلزال الأرض اضطرابها عند النعثة الأولى يكون المراد بالافعال الدقائق والكسور فإن الأرض حينئذ تخرج جميع ما فيها من الكسور فينتثر ظهر الأرض دها ولا يلتصق إليه أحد وإن أريد به الزلزلة الواقعة عند النعثة الثانية يصير اللفظ بالاموات وعلى التقديرين تكون الانتقال استعارة من شبه ما في جوف الأرض من الدقائق والاموات بأمتعة البيت فعبر عنه بالانتقال محمداً **قوله** لا يبهتهم من الأمر العظيم **قوله** أي لما يعلمهم من الأمر الهائل أشار به إلى أن استهواهم في قوله ما لها لتضعيم ولتحويل فإن كل من رأى تلك الزلزلة بعدة سواء كان من آمن بالبحث أو كفر به يجوز أن يقول هذا القول لما يعلبه من الهول وحرط التغيير لا أن المؤمن يقول بعدما تدارك الأمر ورجع إليه عقله وفكره هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وأما الكافر فانه يحشيه أعين كما حاش أعين فيستر على السكر والجيرة وقوله ما لها حجة اسمية معناه اتهم أي شيء حدث فيها وعرض لها حتى زلزلت

فيه مبالغت تقديم المدح وذكر الجزأ المؤذن بأن ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بأنه من عند ربههم وجمع جملات وتنقيدها أصافة ووصفا بما يزداد لها نفعاً وتأكيدها بالثبوت (رضى الله عنهم) استئناف بما يكون لهم زيادة على جزأؤهم (ورسوا عنه) لأنه بلغهم أقصى أمانيهم (ذلك) أي المذكور من الجزأ والرصوان (لمن خشي ربه) فإن الخشية ملاك الأمر والباست على كل خير عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية ميتاً ومقبلاً **سورة الزلزلة مختلف فيها وأنها**

نعم

بسم الله الرحمن الرحيم

(إذا زلزلت الأرض زلزالها) اضطرابها المقدر لها عند النعثة الأولى أو الثانية أو الممكن لها أو اللاتقي بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الآية هلال بالفتح إلا في المضاعف (وأخرجت الأرض أثقالها) ما في جوفها من الدقائق والاموات جمع ثقل وهو شاع البيت (وقال الإنسان مالها) لما يبهتهم من الأمر العظيم وقيل المراد بالإنسان الكافر فإن المؤمن يعلم ما لها

(يومئذ تحدث أخبارها) تحدث الخلق بلسان الحال أخبارها مالا يجله زلزالها وأخبرها وقبل ينطقها الله قصير بما عمل عليها ويومئذ بدل من إذا وأصابها تحدث أو اصل وإذا منتصب بمصير (بان ربك أوحى لها) أي تحدث بسبب إخبار ربك لها بان أحدث فيها ما دلت على الأخبار أو انطقها بها ويحور أن يكون بدلا من أخبارها إذ قال حدثته كذا وكذا واللام بمعنى إلى أو على أصلها أدلها في ذلك تشب من العصاة (يومئذ يصدر الناس) من بحار جهنم من القور إلى الموقف (اشتاقا) متعربين بحسب مراتبهم (ليروا أعمالهم) حرآ أعمالهم وقرئ فتح اليد (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب من الكبار تؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحتياط والمعرفة أو من الأولى مخصوصة بالعداء والثانية بالاشتغال لقوله اشتاقا والذرة النحلة الصغيرة أو الهباء من النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة إذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله ﴿سورة العاديات مختلف فيها﴾
﴿وأيها إحدى عشرة﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والعاديات صبحا) أقسم بخيل العزاة تعدو فتصبح صبحا وهو صوت انعامها عند العدو ونصيبه جعله المحذوف أو بالعاديات قناتها بدل بالالتزام على الصباحات أو صبحها حال معنى صابحة (فالوريات قدسا) فالتى تورى النار والإيراء إخراج النار يقال قدح الزبد فأورى

هذه الزلزلة الشديدة فإن التجب لساكن عبارة من كيفية انفعالية تعرض للانسان عند ادراك ما خفى سببه صبح أن يكون السؤال عن السبب طريقا لإنشاء التجب وإظهاره وكلة إذا في قوله تعالى إذا زلزلت الأرض شرعية وجوابها تحدث وهو الناصب لها هذا الجهور ويومئذ أي يومئذ زلزلت بدل من إذا ﴿قوله﴾ تحدث الخلق إشارة إلى أن المعقول الأول تحدث محذوف وهو الخلق وأخبارها معوله الثاني حذف أو لهما لأن المقصود ذكر تحديثها الأخبار لا ذكر الخلق بإدخاله في السورة فإزالة لسان هول يوم القيامة قبل قوله تعالى تحدث في حق تعلقه بمفعوله الأول منزلة الألام ولم يقصد الاتيان تعلقه بمفعوله الثاني فإنه لا مدخل لذكر الخلق في بيان هوله وإنما يستحق التهويل بذكر ما تحدث به إلا أن الأرض لكونها جادا لا يمكن لها أن تحدث بلسان المقال وإنما تحدث بلسان الحال فإن الأرض لما بطلت حالتها الأولى واضمححل جميع ما عليها بسبب الزلزلة دل ذلك على أن الدنيا قد انتقضت مدتها وإن الآخرة قد أقبلت بما فيها من البعث والحساب والجرآ فلذلك وقعت هذه الزلزلة والإخراج وهذا الدلالة قد أقيمت مقام التحديث فقبر به عنها ﴿قوله﴾ وقيل ينطقها الله تعالى ﴿قوله﴾ قشده على كل صيدامة بما عمل على ظهرها روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال «حافظوا على الوصوه وخبرواكم الصلاة لوقتها وتحفظوا من الأرض فإنها تحكم وليس فيها أحد يعمل خيرا ولا شرا لا وهي تجزيه ﴿قوله﴾ أو اصل ﴿قوله﴾ صلف على قوله بدل ذكر لا تنصت إذا وجهين الأول أنها مصونة بمجوابها وهو تحدث ويومئذ بدل عنها والعامل فيه هو العامل فيها والثاني أنها مصونة بمضمر نحو إذا ذكر إذا زلزلت وإذا زلزلت بظهر جميع أحوال الخلق فيعازي كل واحد بما يستحقه فحينئذ يكون يومئذ أصلا محمولا تحدث ظرفا له ﴿قوله﴾ أدبها حديثه كذا وكذا ﴿قوله﴾ جواب عما يقال كيف يكون بدلا من أخبارها وهو معقول فإن تحدث عدى إليه الفعل بلا واسطة حرف الجر وقوله فإن ربك أن جعل بدلا منه كان هو المقصود بالمعولية وقد عدى إليه الفعل بواسطة الباء «وإجاب عنه من كل واحد من الاستعمالين فتصبح عدى الفعل إلى المبدل منه بنفسه وإلى المبدل بواسطة الحرف كأنه قيل تحدث أن ربك أوحى لها بان أحدث عليها أحوال أدلة على أنه لا شيء زلزالها وأخبارها واللام قد تستعمل بمعنى إلى كما في قوله «وشدها بالرسايات التثنية» أوحى لها القرار فاستقرت «ويحور أن تكون اللام على أصل مصاها أي فعلنا ذلك لأجلها فإنها تؤصل بذلك إلى التشبي من العصاة ﴿قوله﴾ ولعل حسنة الكافر ﴿قوله﴾ جواب عما يقال أن حسنة الكافر محبطة بكفره وسيئات المؤمن مغفوة أما ابتداءه وأما سبب احتجاب الكبار فاعني الجراء بمقابل الذرة من الخير والشر «وحاصل الجواب الأول أن حسنة الكافر وإن كانت محبطة بمعنى أنه لا يستحق بها ثوابا إلا أن ذلك لا ينافي أن يرى جرآ تلك الحسنات بأن ينقص من عقاب كفره مقدار تلك الحسنات وكذا سيئات المؤمن وإن كانت مغفوة بأن لا يعذب بسببها إلا أن ذلك لا ينافي أن يرى جرآها بأن ينقص من ثواب إيمانه وصالح أعماله بمقدار تلك السيئات وحاصل الجوابين الأخيرين ظاهر ﴿قوله﴾ أو من الأولى ﴿قوله﴾ وهي التي في قوله فمن يعمل بحسنة بالسعداء وهم الذين لم يعملوا سيئة قط والاشتغال بهم الذين لم يعملوا حسنة أصلا وقرأ هشام بإسكان هديره في الموصعين وصلوا وقرأوا في السبعة يقرأون لهما ما شاع ضمة الهاء أي موصولة فالواو وصلوا وسكونها وقتا كسائر هاء الكسابة وهذه الآية زلت تر في باقي الخبر ولو كان قبلا وتعديرا من الشر والذنب وإن قل فلا ينبغي للمرء أن يتهاون في الذنب اليسير ويترجم المرء لا يؤخذ بمثله كما لا ينبغي له أن يحتجب عن إعطاء شيء قليل بمحرمه وكسرة استقلاله ولا به ولهذا قال عليه الصلاة والسلام «اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فكلمة طيبة ﴿قوله﴾ والذرة النحلة الصغيرة أو الهباء ﴿قوله﴾ قال الكلبي الذرة أصفر النمل وقال ابن عباس رضى الله عنهما إذا وصعت راحتك على الأرض أي كعت ثم رحنها فكل واحد مما ترق بها من الزراب ذرة وعلى الوجهين متقال ذرة بمعنى رنة ذرة فإن متقال الشيء مبرأته ومثله والله سبحانه وتعالى أعلم «تمت سورة الزلزلة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

﴿سورة العاديات مدنية وقبل مكة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله﴾ تعالى والعاديات جمع عادية وهي الجارية بسرعة من العدو وهو الشيء بسرعة والباء التي فيها مقلبة عن الواو لكبر ما قبلها لأنها من الهمزة وكانه أريات من الفرو والصبح صوت يسمع من الفؤاد الحليل وصدورها إذا عدت وهو غير المسهيل والحمصة وذكر لا تنصت أو حة الأول أنه مصدر مؤن كدفعه المحذوف أي نقص ضحيا

على تأويل العاديات بالجماعة او تصبص صبحا على وفق لفظ العاديات وهذا الفعل المقتضى في موضع نصب على انه حال من العاديات والثاني انه مصدر مؤكد للعاديات لان الشرط في مامل المفعول المطلق ان يواقعته معنى لا لفظا والتوافق المعنوي متحقق ههنا لان الصبح لكونه من لوازم العدو صار مدلولاً التزامياً له فكان ذكر العاديات بمنزلة ذكر الضابحات فصيح انتصاب صبحا بها على انه مفعول مطلق لها والثالث انه مصدر في موضع الحال من المثنوي في قوله والعاديات اي صبحات او دوات صبح او على ادعاء انها في انفسها صبح لليلة كما في رجل عليل وكذا الكلام في انتصاب قدحاً فانه يجوز ان يكون مصدراً مؤكداً لفعله المحذوف اي فالتى توري النار حال كونها قدح قدحاً والقدح ضرب من الخمر المدحجة فان الخيل تضرب بحوافرهن وسنابكهن الجارية قهر من منها مارا ويجوز ان يكون مصدراً للموريات لان الآراء لكونه من لوازم القدح وتوابعه دلت الموريات على القادحات التزاماً ويجوز ان يكون حالاً من المثنوي في الموريات على معنى فالتى توري النار قدحاً وذات قدح **قوله** بغير اهلها يعني ان استناد المعيرات الى صبح العاديات التي هي حيل العراء استناد مجازي فان الاشارة في اللفظ هي الاسراع على العدو للظفر عليهم وهو فعل اصحاب الخيل **قوله** اي في وقته يريد ان صبحاً منصوب على انه ظرف للمعيرات وكانوا يغيرون على العدو صباحاً لانهم في الليل يكونون في الظلمة ولا يصرون شيئاً في النهار يكون الاعداء متنبهين لوقفة والمخاربة واما وقت الصباح فالباس يكون فيه على الفعلة وعدم الاستعداد فلهذا اختاروه للاشارة **قوله** تعالى فأتوا دنياهم معلوف على اسم القاعل قبله جلا على المعنى فان المعنى والخيل اللاتي عدون فأورس فأمرن فأثرن اصله فأثرن نقلت حركة الواو الى التاء قبلها وقلت الواو ألما تهر كها في الاصل وانتاح ما قبلها الآن فصار آثارن فحدثت الاثاب لانتقاء الساكنين حتى اثرن بوزن اطلق يقال فار العيار اذا هاج وارفع واثرت انا هيضته والفتح مطلق على المار وعلى الصباح وهو رفع الصوت يقال رفع الصوت واستمع اي ارتفع وضميره يرجع الى الزمان الذي وقعت الاشارة فيه وهو الصبح والباء معى في اي قصص فيه صباح النوايح وارتفع اصواتهم ويجوز ان يكون ضميره لكان المدلول عليه بلفظ المعيرات لان الاشارة لابد لها من مكان والباء للظرفة ايضا وان يكون لضمير المدلول عليه بلفظ العاديات اي فأتوا دنياهم عدوهم **قوله** تعالى فأتوا دنياهم عدوهم لانهم جاوزوا ان يكون ضمير ووسطى به العدو فتكون الباء سببية وان يكون لفتح لقربه ذكر اذ تكون الباء متعلقة بمحذوف منصوب على الحماية من المثنوي في قوله فوسطى به روى عن مقاتل انه عليه الصلاة والسلام بعث سرية الى حى من كنانة وامر عليهم المنذر بن عمرو احد النقباء فكث ما شاء الله ان يمكث ولم يأت خبرها فقال السامعون قلوا اجبنا فاجاب الله تعالى عنها بقوله والعاديات صبحا الى آخرها وبرزت سلامتهم وانهم توسطوا في وقت الصبح جماعة الاعداء فأغاروهم وظهروا عليهم سالمين غانمين وان المناقب كاذبون في افواههم انهم قلوا اجبنا على هذا تكون السورة مدنية لانه عليه الصلاة والسلام لم يؤذله في القتال وهو بمكة وايضا الظاهر جبت ان يكون تعريف العاديات فمهد ويكون المقسم به خيل تلك السرية ويجوز ان يكون التعريف للجنس ويكون المقسم به كل خيل عدت في جيل الله الصفات بلا ذكره فانها تستحق لان يقسم بها لانصافها بتلك الصفات التسمية **قوله** العاديات اثر كانهن اي الساعية المسارعة في طريق الارتقاء الى درجات الكمالات الروحانية وضميرهن ما طرأ عليهن اثر بعثتهن بالسعى في مباشرة اسباب ذلك الارتقاء **قوله** اذا ظهر لهن ظريف لقوله المعيرات على الهوى اي المالحات لرسوم البشرى والعادات الطبيعية وقت ان طلع عليهم صبح العرفان ونجلي لهم انوار القدس **قوله** تعالى ارته متعلق بكسود وقدم عليه دراية لقواصل اي انه لكسود لعمدة به قول اصل الكسود منع الحق والخير والكسود الذي يمنع ما عليه وارض الكسود هي التي لا تبتشئ روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الكسود الكسود الذي يمنع ربه ويأكل وحده ويصرب به به **قوله** تعالى ان طمع الانسان يهمله على ذلك الاداء صعد الله تعالى من ذلك بلطمة ورحمة وقيل المراد به الكاف **قوله** لظهور اثره عليه يعني ليس المراد بشهادة الانسان على نفسه بالكسود الشهادة بلسان المقال بل المراد الشهادة بلسان الحال فان آثار الكسود تظهر عليه بحيث لا يمكن ان يسلب ذلك من نفسه فصار بذلك كأنه شهد بذلك على نفسه ويجوز ان يكون ضميره انه لداري تعالى لكونه اقرب الى كسور فيكون الآية وعيدا ورجاء له من العصية من حيث انه تعالى يحصى عليه اعماله وعلى الاول يكون تأكيداً لكسوده وكفرانه وبؤس الاول رجوع ضمير قوله وانه لم يلب الخير لشبهه بالي

(فالمعيرات) بغير اهلها على العدو (صباحا) اي في وقته (فأثرن به) فحين يذل الوقت (فوسطى به) فوسطى او صباحا (فوسطى به) فوسطى بذل الوقت او بالعدو او بالفتح اي ملتبسات به (جمعا) من جوع الاعداء روى انه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فغضى شهر لم يأتهم منهم خبر فزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كانهن الموريات بانكارهن انوار المعارف المعيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مبدأ انوار القدس فأثرن به شوقا فوسطى به جمعا من جوع العالين ان الانسان لربه لكنود) لكنود من كسود النعمة كسودا اولعاص بلفظ كسودا واصل بلعة بي ماثت وهو جواب القسم (وانه على ذلك) وان الانسان على كسوده (لشهادته) يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كسوده لشهادته فيكون وعيدا (وانه لم يلب الخير) المال من قوله تعالى ان ترك خيرا (لشديد) لصيل او لقوى مبالغ فيه

الإنسان أي وإن الإنسان من أجل حبه لئلا يجعل مسك أو أنه أقوى مطبق لحب المال مبالغ في إثارة الدنيا وطلبها وهو في حب الله وشكر نعمته ضعيف على أن اللام مصدبة لقوله لشديد يقال هو شديد لهذا الأمر أي مطبق له قوى عليه **﴿ قوله جع محصل في الصحف ﴾** يعني أن تحصيل الشيء جعله حاصلًا مجموعًا في غيره أو جعله متميزًا عن غيره فتعصيل ما في الصدور إما جوده وإثباته في الصحف أو تميزه عما لم يثبت في الصدور **﴿ قوله وتخصيصه ﴾** لأنه هو الأصل **﴿ جواب عما يقال لم خص أفعال القلوب بالذكر في قوله وحصل ما في الصدور وأهمل ذكر أفعال الجوارح ﴾** وإجابته بأن أفعال الجوارح تابعة لأفعال القلوب فإنه لو لم تحقق الدواعي والآراء في القلوب لما حصلت أفعال الجوارح وذكر مبدأ الشيء بمنزلة ذكر نفسه **﴿ قوله إذا بعث ﴾** لا يجوز أن يكون ظرفًا ليعلم لأن الإنسان لا يراد منه العلم في ذلك الوقت وإنما يراد منه ذلك وهو في الدنيا فلا بد أن يؤول الظن بوجه يفيد معنى أي أفلا يعلم الإنسان الآن أنه تعالى عالم بجميع ما عمله سرًا وجهراً من خير وشر فيجازيه على حسب ذلك ولا يجوز أن يكون ظرفًا ليعلم لأن المصاف إليه لا يعمل في المصاف لأنه بمنزلة أن يعمل بعض الكلمة في بعضها ولا لقوله لخبر لأن ما بعد أن لا يعمل فيما قبله فتبين أن يكون العامل فيه مادل عليه قوله أن ربهم بهم يومئذ خير أي أفلا يعلم الإنسان في الدنيا أنه تعالى يجازيه إذا بعث ومعنى علم الله تعالى بهم يوم القيامة مجازاته لهم على مقادير أعمالهم وكسر أن في قوله أن ربهم بهم يومئذ خير مع أنه في حيز معقول يعلم بوجود اللام في خبرها كقوله والله يعلم أنكم لرسوله ومن فتح همزة أن قرأ خير بلا لام **﴿ قوله وإنما قال ما ثم قال بهم الخ ﴾** إشارة إلى جواب ما يقال عبر عن أهل القبور أو لا بكلمة ما وهي في الأصل لا تطلق إلا على غير أول العلم ولا تطلق على أول العلم إلا اندراكًا حتى لا يورد سبحانه ما صرح لنا سبحانه ما يسمع الرعد بحمده وفي التنزيل وما ملكت أيمانكم ثم أنه تعالى عبر عن خير أهل القبور بصغير العقلاء حيث قال أن ربهم بهم ولم يقل أن ربها بها الحكمة في ذلك وإجابته بأن ذلك لاختلاف شأنهم في الحالين فأنهم ما داموا في القبور أموات وجادات عبر عنهم في تلك الحال بما يعبر به عن غير العقلاء ثم أنهم يوم القيامة أحياء فعلاء فذلك عبر عنهم عند حكاية حالهم بصغير العقلاء تورية للحالين خفيهما ونظير الآية قوله عليه الصلاة والسلام ليس إسماء من الولاء إلا ما اعتقن أو اعتق من اعتقن **﴿ الحديث أنه عليه الصلاة والسلام عبر عن المعتق بفتح التاء بلفظ ما وعن المعتق بكسر التاء بلفظ من الخائف للرب الذي يتعلق به العتق بالبهائم لأنه يستخدم ويحجر عن التصرف ويبيع في الأسواق كالبهائم بخلاف المعتق بكسر التاء فإنه بحرته ماد إلى الخالة الأصلية التي هي الأنسانية فغيره عن معنى تحت سورة العاديات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم**

سورة القارعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الفرع الضرب بشدة واعتماد ثم سميت الحادثة العظيمة قارعة قال تعالى ولا يزال الذين يصرخون كما يصرخون القارعة وانفقوا على أن القارعة من أسماء يوم القيامة سمي بها لأن الأجرام العلوية والسفلية يصطكان اصطكاكًا شديدًا عند تحريك العالم فيسبب ذلك الاصطكاك سمي يوم القيامة بالقارعة أي الساعة القارعة أسند الفعل إليها وهو لاهاها استنادًا مجازيًا قال المصنف في سورة القارعة في تفسير قوله تعالى كذبت عمود وعاد بالقارعة أي بالخالة التي تفرع الناس بالأفراع والأجرام بالانقطاع والانتشار يعني أنه سمي زمان الخالة القارعة باسم القارعة **﴿ قوله تعالى انفارعة ﴾** مبتدأ وماستأ ثان والقارعة خبره والخلة خبر المبتدأ الأول ووضع القارعة موضع الضمير العائد إلى المبتدأ الأول تخفيفًا لشأنها وإفادة زيادة التهويل وتقدير الكلام انفارعة أي متى ثم زادها تخفيفًا فقال وما أدراك ما انفارعة يعني أنك لا تعلم لك تكهينها لأنها من العظم والشدة بحيث لا تبلغ دراية أحد ولا وهمه وما في قوله وما أدراك المبتدأ وما الثانية مبتدأ ثان والقارعة خبر الثاني والخلة في محل نصب على أنها مفعول ثان لا درى ومفعوله الأول الكاف وأدراك لا يعمل في مفعوله الثاني وهو قوله ما القارعة لتضع معنى الاستفهام وأدري مع ما في حيزه في محل الرفع على أنه خبر المبتدأ الأول والفراس جمع فراشة وهو ما يتهاقت في النار بلا والمبثوث المرقى يقال به إذا مرقه **﴿ قوله في كثرتهم ﴾** لأنه تعالى شبه الخلق وقت البعث بالكثير من الفراشة لأن الفراش جمع فراشة ويوم منصوب عما يدل عليه القارعة أي تفرع يوم يكون

(أفلا يعلم إذا بعث) بعث (ما في القبور) من الموتى وقرئ بفتح وبحث (وحصل) جمع محصل في الصحف أو ميز (ما في الصدور) من خير أو شر وتخصيصه لأنه الأصل (أن ربهم بهم يومئذ) يوم القيامة (لخير) عالم بما أعلنوا وما أسرّوا فجازيهم وإنما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شأنهم في الحالين وقرئ أن وخير بلا لام عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة العاديات أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من يات بالردفة وشهد بجمع

سورة القارعة مكية وآبها عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة)

سبق بيانه في الخاتمة (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واصطرابهم وانصباب يوم بمضردلت عليه القارعة

الناس كالقراش ولا يجوز أن يكون طرفا لفظ القارة كور أو لا لا شراعه تخلل الفاصل بين العامل الذي هو من صلة لام التعريف وبين مفعوله بالجني وهو الخبر هذا على تقدير أن تكون القارة اسم فاعل وإن جعل علما للقيامة فلا يعمل أيضا ولا للدكور تانيا وثالثا إذ لا يوجد لكونه ظرفا لشيء منها ويحتمل أن يكون مفعولا لذكر مضمر أو قيل القارة مرفوع على أنه فاعل فعل مضمر ويوم منصوب به تقديره مستقوم القارة يوم يكون **قوله** كالصوف ذي الألوان **قوله** فإن الجبال مع كونها مختلفة الألوان كما قال تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها إذا قرئت جرائرها وانحل تركيبها تصير مشابهة لعمهم وهو الصوف الملون بألوان محتلفة إذا جعل منقوشا متبذرا لا حزاما **قوله** بأن ترجمت مقادير أنواع حسنه **قوله** على أن الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وحظ عدالة وإن نقله عبارة عن ربحان مقداره على مقدار ما يقابله من العمل القبيح واختيار موازينه على موزونه مع أن أصالة جنس الموزون أيضا تفيد العموم للدلالة على أن المراد إحاطة أنواع ذلك الجنس لا إحاطة نوع واحد من أنواعه فإن أنواع الأعمال الموزونة إما أن تكون ثقلية أي رابحة على الأعمال التي لا وزن لها ولا قدر أو تكون خفيفة مرحوحة بأن لا يوجد لها عمل صالح أو يوجد ولكن تكون سيئاته رابحة عليه يمكن المكلف على الأول هو الرابحة وعلى الثاني هو الهاوية وقيل الموازين جمع ميزان واحده لسان وكفتان يورن به أعمال المكلفين وذكره بلفظ الجمع مع أنه ميزان واحد تعظيما له لأنه لا يوجد لأن يراد بثقل الميزان وخفته ثقل أحد كفتيه بالنسبة إلى الأخرى وخفته بالنسبة إليها مطلقا لأن ثقل أحد الكفتين على الإطلاق مستقيم لحفة الأخرى بالنسبة إليها وغير قسم لها إلا أن يكون المراد بثقل الميزان وخفته ثقل كفة الحسنة بما فيها من الحسنات وخفته صوابا أن لا يكون فيها عمل صالح ولا يخفى أن جعل ثقل الميزان وخفته عبارة عن ثقل كفة الحسنة وخفته في قوة أن تجعل الموازين جمع موزون وإن يكون ثقل الموازين عبارة عن ربحان الحسنات على السيئات فذلك لم يلمت المصنف إلى أن يكون الموازين جمع ميزان ذكره الإمام في الكبير أن المتكلمين قالوا إن نفس الحسنات والسيئات لا يصح ورثها بل المراد أن الصحف المكتوب فيها الحسنات والسيئات توزن أو يجعل النور علامة الحسنات والظلمة علامة السيئات فيورن بالظلمة النور في إرداد نوره فهو في هيئة راضية ومن ازدادت ظلمته فهو من أهل النار أو تصور صحيفة الحسنات بالصورة الحسنة وصحيفة السيئات بالصورة القبيحة فيظهر بذلك الثقل والخفة وتكون العائدة في ذلك ظهور حال صاحب الحسنات في الجمع العظيم فيرداد سرورا وظهور حال صاحب السيئات فيكون ذلك كالمضيعة له عند الخلائق إلى ما كلامهم وقال بعض العلماء لا توزن أعمال الكافر وإنما توزن الأعمال التي بازائها الحسنات وليس للكافر حسنات لأن حسنه محبطة بكفره وقيل قد ذكر الله تعالى الوزن فتوزن به ولا نعرف كيفيته قيل قد ذكر الله تعالى من ترجمت حسنه على سيئاته ومن ترجمت سيئاته على حسنه ولم يذكر من تساوت حسنه مع سيئاته فلعلمه من أصحاب الأعراف **قوله** ذات رضى **قوله** بأن يرضاها صاحبها أو مرضية الأول على أن البناء النسب والثاني على أن يكون الاستناد مجازيا فإن حق الرضى أن يسد إلى صاحب العيشة وقد استدل بنفس العيشة المرضية **قوله** فأواء النار **قوله** على أن الهاوية من أسماء النار وأن قوله تعالى فأنه هاوية من قبل التشبيه شبهت النار بالأم المعصاة لكونها تهوى بهم وتضمهم إلى نفسها كما انضم الأم إلى الأولاد إليها وانهم يتجهون إليها **قوله** تعالى ما هي **قوله** بجملة اسمية سادة مسته مفعول أدراكه خلقت هي معها لتضمها معي الاستفهام وهي ضمير الهاوية والأصل هي دخلت إليها فسكنت وقرأ حجة والكسائي يعقوب ما هي بغيرها على الأصل ووقوا بالله قوله نار خير متدا محنوف أي هي نار شديدة الحرارة فإن بناء حامية بالنسبة كبناء تاسر ولابن والحجى اشتداد الحرارة يقال حى السور بكسر الميم أي اشتد حره وتوصيف النار بها في مقام المبالغة في بيان هولها يدل على أن سائر التبرار بالنسبة إليها ليس فيها شيء من الحرارة تمت سورة القارة والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده

سورة التكاثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله واصله الصرف إلى الله **قوله** أراد الذي يدعو إليه الله والصرف إلى الله والعبد لا كان مستزما للشغل والأعمال من المهم أطلق الإلهاء الذي هو الصرف إلى الله على الأعمال من المهم كقول امرئ القيس

(وتكون الجبال كأنهم) كالصوف
 ذي الألوان (النفوش) التدوف لمرق
 أجرائها وتطيرها في الجوق (فأما من
 ثقلت موازينه) بأن ترجمت مقادير أنواع
 حسنه (فهو في عيشة) في عيش (راضية)
 ذات رضى أو مرضية (وأما من حنت
 موازينه) بأن لم يكن له حصة بما بها
 أو زحمت سيئاته على حسنه (فأنه
 هاوية) فأواء النار والهاوية من أعمالها
 ولذلك قال (وما أدراك ما هي نار حامية)
 ذات حى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 من قرأ القارة ثقل الله بها ميزانه
 يوم القيامة

سورة التكاثر مختلف فيها

وآياتها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألهاكم) شغلهم واصله الصرف إلى
 الله مفعول من لى إذا فعل

فألهيتها من ذي تمام محول فان جعلها مرسنة عنه من لوازم كونها مصرفة الى الله **قوله** التباهى بالكثرة اي بكثرة الاعداد والمشار كما يدل عليه سبب النزول فحريف التكاثر للمهد والمهوذ التكاثر في الامور الدنيوية العالية فالآية تفريع لهم على سوء فعلهم حيث اشتعلوا بما لا يعيبهم من امر الدين والآخرة والعمل لها **قوله** اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم اي انتقلتم الى ذكر الاموات والتكاثر بهم يعني ان قوله تعالى حتى ررتم مائة لقوله ألهاكم وانما صعب عليه اي شغلكم التباهى والتفاخر بكثرة الاعوان حتى انتقلتم الى ذكر الاموات بعد ان استعصمتم في ذكر الاحياء شبه الانتقال الى ذكر الموتى بزيارة القبور فعبثها صدهم فكما بهم فان التفاخر بالمواسع التي تدفن فيها الاموات غاية الجهالة لان من في وصار بحيث يعبر عنه بالمقبرة كيف يصلح لان يفخر به وفي هذا التعبير ايضا تفريع لهم بانهم عكسوا الامر من حيث ان المعسود من زيارة المقابر تذكر الموت والامراض من الدنيا والمباهاة بها فمن توسل بزيارتها الى المباهة بالدنيا فقد عكس الامر وتردى في وادي الجهالة والضلالة **قوله** فكثروهم بنوا عبد مناف اي غلبوهم بالكثرة من قولهم كثرناهم فكثروا اي غلبناهم بالكثرة على ما ذكر في باب المعالية انهم اذا ارادوا الاخبار باعثة في فعل نقلوا الاصل اللامعة من باب فعل يصم العين الى باب نصر ويدكرونه بعد فعل مستندا الى العالب فيه نحو كاري مي ريد فكرنته اي عالي في الكرم قبلته فيه وحمله كثرناهم فكثروا اي غلبناهم بنوا عبد مناف على بني سهم بالكثرة قال بنو اسهم ان ائمتي اهلكنا اي ان بني الاعداء والقنائل معهم اهلكنا فقتلوا مجموع احبائنا وامواتنا مع مجموع احبائكم وامواتكم ففعلوا ذلك فزاد بنو اسهم فزالت الآية والمقابر جمع مقبرة ومقبرة بضم الباء وقصهار التور جمع قبر وهو مصدر قبرت الميت وقبره واقبره قبرا اي دفنته في المقبرة وقبرته اي امرت بان يقبر **قوله** وانما حذف الله عن ضمير عنه راجع الى الالب واللام في الملهى والمعنى وانما حذف الذي الهمى صدهو حلال الحذف يعلين الاولى تعظيم الملهى عنه وهو ما نصهم من امر الذين فان حذف الشيء قد يحصل ذريعة الى تعظيمه فان الحذف بمجولة التكريم حيث ان كل واحد منهما بعيد الاقدام فكما ان التكريم بعيد التعظيم فكذا ما هو بمنزلة فكأنه قيل ألهاكم التكاثر من امر عظيم وهو ما نصيكم من امر الدين والعلة الثانية المباعدة في التمرض لكل ما حجه ان يشتغل به فانه اذا لم يدكر الملهى صدهب الوهم فيه كل مذهب فيدخل فيه جميع ما يناسب المقام مثل ألهاكم التكاثر من الايمان بالله تعالى وبرسوله وبحججه ما جاء به من عنده وهو من الطاعة التي يختص بها الايمان **قوله** وقيل معناه اي قيل ليس المراد بالتكاثر التكاثر بالقبائل والاصوار ولا بزيارة القبور الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الاموات بل المعنى ألهاكم التكاثر بالاموال والاولاد اي انتم وقبرتم فانه كثيرا ما يعبر عن الموت بزيارة القبر فيمال لمن مات رار قبره فكأنه قيل شغلكم التفاخر بكثرة الاموال والاولاد حتى ادرككم الموت وانتم على ذلك ولعائل ان يقول انها زلت في اليهود حين قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنا فلان اكثر من بني فلان شغلهم ذلك من الايمان حتى ماتوا على الضلال وقرأ ابن عباس ما لاهاكم التكاثر ويجوز ان يكون الاستهزاء بالنزير وان يكون لتفريع **قوله** كلا ردع اي عايشوا من التكاثر اي ليس الامر كما توهمون من ان السعادة الحقيقية موطنة بكثرة العدد والاموال والاولاد فان من مات وحده ويصت وحده وحوسب وحده لا يكون سعيدا ولا وحسرة عليه **قوله** تكرير لتأكيد اي لتكرير الردع والندار المذكورين فهو ردع بعد ردع ووعيد بعد وعيد والان الذي لما كان اشدهم الاول والبلغ حيي بينهما بكلمة تتم **قوله** او الاول عد الموت في وقت ما يشربه المتضر من جنة اوتار اوى القرحين سؤال متكرر وكثير يقوله من ربك وعاديتك ومن نيك واثاني هذا للشور حين يدي المنادى شق فلان شقاوة لا يسعد بعدها ادا وحبي يقال واماروا اليوم ايها الجرمون والطروف المذكورة في هذا الاحتمال متعلقة بقوله سوف تعلمون كما ان قوله اذا عايتكم في الاحتمال الاول متعلق به فكأن كل واحد منهما تأسيسا على حدة لا تكريرا لتأكيد لان كل واحد من العليين معار للآخر باختلاف الزمان ثم انه تعالى كثر الردع فقال كلا لو تعلمون وتعلمون في المواضع الثلاثة بمعنى تعرفون اذ ان الباء المصغرة بان قدر له معولا واحدا وهو قوله خطا رأيكم وقوله ما بين ايديكم **قوله** علم الامر اليقين الخ يعني ان علم منصوب بنزع الخافض وان اليقين بمعنى الامر المتيقن به وصف الامر المذكور فانه اليقين للبالغة في كونه متيقنا به وقيل علم منصوب على التصديقه والاصل لو تعلمون علمانيا فاصيف الموصوف الى صفته كما في قوله تعالى وادار الآخرة خيرا وسعيدا

(التكاثر) التباهى بالكثرة (حتى ررتم المقابر) اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثروهم بنوا عبد مناف فقال بنو اسهم ان ائمتي اهلكنا في الجاهلية فعاذونا بالاحياء والاموات فكثروهم بنوا اسهم وانما حذف الله عنه وهو ما نصهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه ألهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى انتم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا هي هوانكم لكم وهو السعي لاخركم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت (كلا) ردع وتنبه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جيع همد ومعتظم سعيه في الدنيا فان عاقبة ذلك مال وحسرة (سوف تعلمون) خطا رأيكم اذا عايتكم ما وراءكم وهو اندار بصاها ويتبها من عملهم (ثم كلا سوف تعلمون) تكرير لتأكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني الملع من الاول او الاول عد الموت اوى القرحين والثاني عد الشور (كلا لو تعلمون علم اليقين) اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تنيقوه لشغلكم ذلك من صيره او تعلمون ما لا يوصف ولا يكتشف فحذف الجواب لتعظيم

الجامع وعلم اليقين ادراك الامر على ما هو عليه وعين اليقين مشاهدته كما هو وحق اليقين النماء في الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لا محلا فقط وانفقوا على ان جواب لو محذوف اي لو تعلمون ما بين ايديكم من الامر كعلمكم ما استيقنونه لشعركم ذلك من غير ان التماخر بكثرة العدد والاموال والاولاد كسكم لا تعلمون ذلك فذلك عملتم من الاستعداد والتمهي له بالطاعة فحذف الجواب للتخمين فان الوهم حيث يذهب كل مذهب فيكون التهوريل اعظم كأنه قيل لو علمتم علم اليقين لعلتم ما لا يوصف ولا يكتسب ولكسكم صلال وجهلة **قوله** لانه محقق الوقوع **قوله** فان قوله لترون الجحيم لو كان جوابا له لوحب ان لا يحصل لهم رؤية بل هي ودالك باطل وذلك لان جواب لو اذا كان مثبت يكون معنى الكلام انتفاء الانتفاء الاول بناء على ما شتر من ان لو تعيد انتفاع الثاني لانتفاع الاول وقوله تعالى لترون الجحيم مثبت فلو جعل جواب لو لكان المعنى انكم لا ترونها لكونكم جهالا وهو غير صحيح وما يدل على ان قوله تعالى لترون الجحيم لا يصح ان يكون جواب لو ان قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم عطف على قوله لترون وهو اخبار عن امر كاش لا محالة ولا يخفى ان عطف ما هو كاش لا محالة على ما لا يقع ولا يوجد فيجب في النظم ولما لم يجر كونه جوابا لوعين كونه جواب قسم محذوف او عدهم بذلك بعد توصيهم بالجليل بما بين ايديهم من الامر فاللام في لترون لام جواب القسم والقسم لتأكيد الوعيد المدلول عليه بقوله سوف تعلمون ايهم الوعيد او لام فصله بقوله والله لترون الجحيم لما في ايضاح الشئ بعد ايهامه من التخييم والتخيم **قوله** تكررا لتأكيد اي لتأكيد الوعيد بعد توحيده بالقسم ونون تنويدة لدلالة على ان تلك الرؤية واقعة لا محالة شاقا او ابوابا ويجوز ان لا يكون تكررا للاولى بل تكون كل واحدة منهما لتأسيس رؤية غير الاخرى بان براد بالاولى رؤيتها من مكان بعيد فان العاوين يرونها وهم في الموقف كما قال تعالى وتررت الجحيم لمن يرى قيل انهم يرونها من مسيرة خمسمائة عام والرؤية الثانية اذا وردوها وشاهدوا ما فيها من الاحوال التي كانت من بعيد كرويتها بعض خواصها واحوالها مثل لهبها ودخانها ولما كانت الثانية اجلي واكتشف من الاولى قبل ثم ترونها عين اليقين وهو الادراك بشاهدة الشئ كما هو وجاز ان تكون مغايرة للرؤية الاولى بان يكون المراد بالاولى رؤية القلب وهي المعرفة وبالثانية الابصار وهذه المعرفة لا تحصل لمن الهاء التكاثر عن النظر في امر دينه واحوال معاده الا بعد الموت وفي القبر وعند المبعث قل ان يصروها ويشاهدوها **قوله** اي الرؤية التي هي نفس اليقين **قوله** اشارة الى ان انتصاب عين اليقين على انه صفة مصدر لترونها اي لترونها رؤية هي عين اليقين وصفت الرؤية التي هي عين اليقين يكونها نفس اليقين مبالغة **قوله** اي الذي الهاءكم **قوله** اشارة الى ان تعريف النعيم له دلالة للاستغراق وحسن الحساب لكل من الهاء دينه عن ديه من الكفار والعساق وحسن النعيم بما يشغل صاحبه عن اداء شكره وطاعته بشهادة القرية فان ما سبق من الخطاب كله لمن الهاء دينه من ديه وذلك يدل على كون هذا الخطاب ايضا مخصوصا به وذلك يقتضي ان يكون النعيم الذي يسأل عنه انه هل ادى شكره بان تقوى به على طاعة المم وكفر به بان قصر همه على ان يأكل الطيب ويلبس الابن ويقطع اوقاته باللهو والطرب ولا يلتفت الى تحلية النفس بالفصائل العلمية والعملية فيكون مخصوصا بالنعيم الذي صبح شكره وانتفع به كالتنعم بالانعام بشهادة النصوص الدالة على ارادة الخصوص منها ما روي ان ابا بكر رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية يا رسول الله ارايت اكلنا كذاها معك في بيت ابني الهيتم الانصاري من حبر شعير ولحم صرر قد اذيب في ماء عذب اأتكون من لقيم الذي يسأل عنه فقال عليه الصلاة والسلام انما ذلك لكفار ثم قرأ وهل نجاري الا الكفور وقال الحسن لا يسأل عن النعيم الا اهل النار فان الحكمة الالهية تقتضي ان يسأل كل من الهاء دينه عن دينه من شكر ما كان فيه من الخير والنعمة ثم يعذب على ترك الشكر ليعلم ان الذي ظنه سببا لسعادته هو الذي كان من اعظم اسباب الشقاوة في الآخرة ووجه الاستدلال على التخصيص بصرف قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق انه لا يليق بكرم الله تعالى ان ينعم على عبده انشاكر ثم يسأله ادلا وجه لسؤال التواضع من حيث ان العبد اطاع ربه فيما انعم عليه ولا لسؤال الامتنان لان من ادخل احدا بينه وأطمعه وسفاه لا يمتن عليه بذلك فكيف يليق بكرمه تعالى ان يطعم عبده الشاكر ويسقيه ثم يمتن عليه ويسأله عن شكر نعمته **قوله** وقيل يعان **قوله** اي نعم كل واحد من الخطاب والنعيم فيسأل كل واحد من كل ما انعم الله تعالى به عليه انه هل شكر او كفر وقوله عليه الصلاة والسلام اول ما يسأل العبد يوم القيامة من النعيم ان يقال له ألم نصبح لك جنتك ونزوت من ماء الباردة وقوله عليه الصلاة والسلام

ولا يجوز ان يكون قوله (لترون الجحيم) جوابا له لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف أكد به الوعيد واوضح به ما اندرهم منه بعد ايهامه تخمينا (ثم لترونها) تكريرا لتأكيد الوعيد والاولى اذا رأتهم من مكان بعيد وبالثانية الابصار (عين اليقين) اي الرؤية التي هي عين اليقين فان علم المساعدة اعلى مراتب اليقين (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) الذي الهاءكم ولطيات مخصوص كل من الهاء دينه عن ديه والنعيم مخصوص ما يتعله القرينة والصوم والكثيرة كقوله قل من حرم زينة الله كذا من الطيبات وقل يعان اذ كل يسأل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها كما التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطى من الاخر كما عاقر الف آية

لا تزال قدما المعبود يوم القيامة حتى يسأل من ارع عن عمره فيم اياه ومن شابه فيم اياه وعن ماله من اين اكتسبه
وفيم انفقته وعن ماله ما عمل به وكل ما وصل منه تعالى الى العبد من الم داخل فيما ذكره عليه الصلاة والسلام
وروى انه عليه الصلاة والسلام خرج ذات ليلة الى المسجد في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد فلم يلبث
ان جاء ابو بكر رضى الله عنه فقال عليه الصلاة والسلام ما اخرجك يا ابا بكر قال الخوف قال والله ما اخرجني
الا الذي اخرجك ثم دخل عمر رضى الله عنه فانطلقوا الى منزل ابي الهيثم الانصاري رضى الله تعالى عنه فذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فلم يجب احد فانصرف عليه السلام فخرجت امرأته
تصبح كاسمع صوتك يا رسول الله لكن اردنا ان نريد من سلامك فقال به خيرا ثم قالت يا ابي انت واثني ان
ابا الهيثم خرج يستقي لنا الماء ثم عمدت الى صاع من شعير فطحنته ونجرت به ورجع ابو الهيثم بقرية من ماء فوضعتها
ثم جاء يلتمز رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغديه بأبيه وانه ثم انطلق بهم الى حديقة فبسط لهم بساطا ثم انطلق
الى نخلة فجاء فتنو فقال عليه الصلاة والسلام أفلا نغيت لنا من رطب فقال يا رسول الله اني اردت ان تجروا من
رطبكم وبسره فاكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال عليه الصلاة والسلام هداؤ الذي نصي يده انه من النعيم الذي
تسألون عنه يوم القيامة اكل شجرة ورطب طيب وماء بارد هو قال الامام واعلم ان الاولى ان يقال السؤال يوم المؤمن
والكافر ولكن سؤال الكافر سؤال توبيخ لانه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال تشريف لانه شكر واطاع
واختلعا في ان السؤال من النعيم ان يكون والختار انه يكون في موقف الحساب فان قيل كيف يستقيم
ان يكون في موقف الحساب وقد اخبر الله تعالى ان هذا السؤال متأخر من مشاهدة جهنم حيث قال ثم لتسألن
وظاهر ان موقف الحساب متقدم على مشاهدة جهنم حيث قلنا كذا ثم فيه ليست لتراخي زمان السؤال عن
سؤال مشاهدة الجحيم بل هي لترتيب في الاخبار كما به قيل ثم اخبركم انكم لتسألن يوم القيامة ونظير ما قوله تعالى
فلن رقة او اطم في يوم ذي مسغبة الى قوله ثم كان من الذين آمنوا وقيل ان السؤال عن النعيم يكون اذا دخلوا
النار فانهم حينئذ يسألون من النعيم قواها لهم ليضطروا الى الاعتراف بالتقصير في شكره فيقال لهم انما حل بكم
هذا العذاب لانكم اشتعلتم في الدنيا بالنعم عن العمل الذي يهديكم من النار ولو صرفتم عمركم الى طاعة ربكم
لكنتم اليوم من اهل الجنة والفائزين بالدرجات فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انما نسيتمكم في عذاب
الهنون والله اعلم

سورة العصر مكية وآيات ثلاث
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والعصر) اقم بصلاة العصر لقصتها

سورة العصر مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اقم بصلاة العصر لقصتها المطلق العصر وازاد ما يقع فيه من الصلاة وهو كثير فانه يقال
ان العصر اي لصلاة العصر وصليت العصر اي صلاته ودليل فصلها على غيرها قوله عليه الصلاة والسلام
الوسطى صلاة العصر مكيته انها افضل الصلاة لان تخصيص الصلاة بالوسطى بعد قوله تعالى حافظوا على الصلوات
يدل على فضلها لانه المقصود من التخصيص بعد التحميم وقوله عليه الصلاة والسلام من قاته صلاة العصر فكأنما
وتراها وماله اي فهو كمن صار موتوا بان قتل الله واصيب ماله فلم يدرك به قتيله وخمان ماله قال الجوهرى الموتر
الذي قتل له قتيلا لم يدرك بدمه قال الخطابي وراى نقصا وسلبا فبقى وزا فردا الا اهل ومال والمراد فليكن حذره
من فواتها كحذره من دهاب اهل وماله وروى يصب الامل ورفعه عن تصبه جملة معولا ثانيا لوتر واضم فيه
معمول مالم يسم فاعله ماذا الى الذي قاته الصلاة ومن رقه لم يضم ونام الامل مقام مالم يسم فاعله لانهم المصابون
المأخوذون عن ردة النفس الى الرجل نصيبها ومن رده الى الامل والمال رصهما وروى ان امرأة كانت تصبح
في سكك المدينة وتقول دلوني على النبي صلى الله عليه وسلم فراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأها ماذا
حدث فقالت يا رسول الله ان زوجي غاب عنى فزيت فولدت ولدا من الزنى فالتقيت الولد في دن من خل حتى
مات ثم بعنا ذلك الخلل فهل لي من توبة فقال عليه الصلاة والسلام اما الزنى فمهلك الرجم بسببه واما القتل
فجرأؤه جهنم واما بيع الخلل فقد ارتكبت به كبيرة لكن ظننت انك تركت صلاة العصر وفيه تخفيف ببيع لشأن
هذه الصلاة وما يدل على فصلها ان اسواق العرب انما تقوم وقت العصر لكونه وقت ارتفاع الحرارة بسبب
انساط ظل الشيطان على الارض فلما كان ذلك وقت تجارتهم والاشتغال بتحصيل اسباب معاشهم كان أداء

صلاة العصر اشق عليهم وقد ثبت ان اصل الاعمال اشقها وفي الحديث « من حلف بعد العصر كاذبا لا يكلمه الله ولا ينظر اليه ولا يزكبه » **قوله** او بعصر النبوة وهو من زمان بعثته عليه الصلاة والسلام الى انقراض أمته في آخر الزمان ومن ذهب الى هذا القول احتج عليه بقوله عليه الصلاة والسلام انما مثلكم ومثلي من كان قبلكم من الامم مثل رجل استأجر اجيرا فقال من يعمل من العجر الى الظهر بغير اثم فعملت اليهود ثم قال من يعمل من الظهر الى العصر بغير اثم فعملت النصارى ثم قال من يعمل من المغرب بغير اثم فعملت اثم فعملت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا وافل اجرا فقال وهل نقصت من اجركم شيئا قالوا لا فقال هذا ضللى اوتيه من شاء فكتم اقل عملا واكثر اجرا فهذا الخبر كله دل على ان العصر هو الزمان المختص به عليه الصلاة والسلام وبأتمه فلا جرم اقسم الله تعالى به ايدانا بشرفه فاذا كان الزمان الذي هو كالظرف له والجريان شرعه ودينه بهذه المثابة من الشرف نفس عليه تصرف نفس المظروف **قوله** او بالدهر اعلاق لفظ لعصر على مطلق الزمان وهو الدهر كثير شائع ويحوز ان يقسم به اشرفه من حيث اشغاله على انواع الجهات بحسب اختلاف فصوله وتعاقب ليله ونهاره واختصاص كل واحد منها بحكم يخص به مما يتعلق به انتظام احوال المخلوقات ومن جملة ما به من الجهات ان بقية عمر المرء لا قيمة له فانه لو ضيع ألف سنة ثم تاب واتاب اليه ثم توفى في اللحظة الاخيرة من العمر بقي في الجنة ابد الآباد فالدهر بحسب اشغاله على تلك اللحظة بالدسة الى كل احد من اشرف الاشياء واجل النعم فجاز ان يقسم به اشرفه « فقلت كذا يش شقيق يظني يرى آمد وكنت يسير معصيتي كرم اكنون آدم كتوبه كنم شقيق كعت كدير آمدي وير كعت زود آدم زود آدم شقيق كعت بكونه وير كعت هر كيش از مر كآيد زود آدمه باشد شقيق كعت زود آدمي ويك كعتي » فقد ثبت بهذه الرواية ايضا ان اللحظة الباقية من عمر المرء اجل النعم لم تات فيها **قوله** والتعريض بقى ما يضاف اليه من الحسرات **قوله** اي والتعريض بقى ما يقسبون اليه من الآفات مثل قولهم وما يملكنا الا الدهر ووجه التعريض بالقى المذكور ان الاقسام بالشئ اعظام له وما يضاف اليه الحسرات ويكون من شأنه ذلك لا يعظم عاقبته لانه لو نسب اليه شئ الخواص كما زعم الدهرية لكان شريكه تعالى وبغوضا عنده فلا يهتم به والحسرات والحسرات بمعنى واحد كالكفر والكفران ومصاحبهما نقصان وذهاب رأس مال الانسان وهو نفسه وعمره فهو في جميع سعيه وصرفه عمره في اشغاله مهلك نفسه ومضيع عمره الا المؤمن العامل بطاعة ربه فانه غير مضيع نفسه التي هي رأس ماله بل اكتسب به سعادة الابد وروح في تجارتها حيث ظفر بالشرف الباقي بمقابلة الخسيس القاني **قوله** والتعريض لجنس **قوله** بشهادة الاستثناء فانه قد تقررت ان حصة الاستثناء من جملة دلائل العموم والاستغراق **قوله** والتكثير للتعظيم **قوله** اي لى خسر عظيم لا يعلم كنهه الا الله عز وجل وعظم الذنب اما لعظم من في حقه الذنب اولاته في مقابلة النعم العظيمة وكل واحد من الوجهين حاصل في ذنب العبد ومعصية ربه فلا حرم كان ذلك الذنب في غاية العظم **قوله** وهذا من عطف الخاص على العام **قوله** اي عطف التواصي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر على العمل الصالح مع ان العمل الصالح كما يتناول ما يتعلق بشكيب نفسه يتناول ايضا ما يتعلق بشكيب غيره من قبيل عطف الخاص على العام للمبالغة في بيان فضله وشرفه من حيث ان عطفه عليه يؤذن بكونه امرا معبرا اليه غير مندرج تحته كما عطف جبريل على الملائكة عليهم السلام لذلك **قوله** ولعله سبحانه الخ **قوله** جواب عما يقال ما الحكمة في انه تعالى ذكر الحكم في جانب الحسرات ولم يذكر السبب وذكر في جانب الرجح السبب وهو الامور الاربعة الايمان والعمل الصالح والتواصي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر **قوله** وهو الرجح **قوله** واجاب عنه بان المقصود من انزال الترتيب بيان اسباب سعادة الانسان وما يؤذيه الى مرصاة الرحمن فانصرف على بيان المقصود وما يقا به على وجه علم منه اسباب الحسرات حيث يعمل على ان من لم يباشر هذه الامور الاربعة فهو في حسرات وايضا تعداد مثالب الفاسقين ليس من دأب الكريم فلذلك لم يفصل اسباب الحسرات ان تمت سورة العصر والمجد لله رب العالمين

او بعصر النبوة او بالدهر لا شغاله على الايجاب والتعريض بقى ما يضاف اليه من الحسرات (ان الانسان لى خسر) ان الانسان لى خسران في مساعيههم وصرف اعمالهم في مطالبهم والتعريض للجنس والتكثير للتعظيم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فجازوا بالحياة الابدية والسعادة المرمدية (وتواصوا بالحق) بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل (وتواصوا بالصبر) من المعاصي او على الحق او ما يبلوا الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الرجح دون الحسرات اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عدا يؤدى الى خسر ونقص حظ او تكثر ما فان الابهام في جانب الحسرات كرم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر فقرا الله وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر **قوله** سورة الهمة مكية وآياتها تسع (بسم الله الرحمن الرحيم) (ويل لكل همزة لمزة)

سورة الهمة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ويل هي كلمة تهديد وعيد وقيل هو اسم واد في جهنم والمراد العيب واصله الاشارة بالعين وغيرها

يقال لمرئز بصم العين وكسرهما من المصارع وقرئ بهما قوله تعالى وسهم من نزل في الصدقات ورجل لمرئز
 أي عياب والهمزة مثل المرة والهمزة والهمزة العياب والهمزة مثل المهر الطعن يقال همزة طعن في صدره
 ولهز الفصل أمة إذا صرعا برأسه عند الرصاص والهمزة كالمهر الكسر يقال تهزم السفاه إذا خس وتكسر
 وهرمت الجبل هزبا وهزيمة فانهزموا كذا في الصحاح والفسر في الفاظ في تفسير العنبرين قال ابن عباس رضي
 الله عنهما الهمزة المنجاب والمز العياب وقيل الهمزة الطعن فاليد والمز باللسان وقيل الهمزة بالواحدة والمز
 يظهر العيب وقيل الهمزة ما يكون جهرا والمز ما يكون سريا بالخارج والعين وقيل لابن عباس رضي الله عنهما
 من الهمزة والمرة الذين يهددهم الله تعالى ماويل قولهم المشاؤون بالمية والنعمة المرفقون بين الاحبة
 الناعتون للناس بالعيب وجمع هذه الوجوه متقاربة راجعة الى اصل واحد هو الطعن واظهار العيب فادكره
 المصنف خلاصة هذه الوجوه بقوله تعالى مرة بدل من همزة وائناء فيهما للبالغة في الوصف كالتى في علامة وراوية
 ولذلك يقال رجل همزة مرة كما يقال امرأة همزة مرة وقد اطرأ ان ماء فعله بصم الماء وقبح العين لمبالغة الفاعل
 أي للكثرة المتعدي لما أخذ الاشتقاق وان اسكت العين يكون لمبالغة المفعول يقال رجل لعة خلع العين لمن
 كان يكثر لعن غيره ولعة يسكون العين اذا كان ملعونا فليس يكثر لعن غيره ويقال ضحكة بالسكون اذا كان الناس
 يضحكون منه بان يكون مسخرة لهم ففتوح العين هو الذي يعمل بغيره وسكن العين هو الذي يعمل به غيره **قوله**
 بدل من كل **قوله** أي ويل الذي جمع او منصوب باضمار اعي او مرفوع بخبر هو الذي جمع وعلى التقدير هو وصف
 معوي لكل من وصفه الله تعالى بهذا الوصف لانه يجري مجرى السبب للهمز والمز من حيث انه اعجب منه
 لما جمع من المال وعلى ان كثرة المال سبب لمرأته وقصته فلهذا استتمت غيره ولم يجعله وصفا للمال لانه سكرة
 والسكرة قوام تخصصت بالاصافة الى السكرة لا يصح توصيفها بالموصولات **قوله** وجهه عده **قوله** وهو الدخيرة
 العدة لخوادم الدهر كالمال والسلاح يقال اعددت الشيء كذا وعده له اذا جعلته عدة ودخيرة **قوله** او عده
 مرة بعد اخرى **قوله** على ان يكون عدد من العدد بمعنى الاحصاء الا انه نقل الى ماء فعل لتكثير العمل كما في جمع على
 قراءة التشديد فانه بدل على كثر الجمع وتكرره بأن جمع من ههنا وههنا في اربعة متعددة متطاولة ويؤيد كونه عده
 بالتشديد مأخوذا من العدد بمعنى الاحصاء قراءة من قرأ وعده بالتخفيف باضافة لفظ العدد الى صميم المال ونصبه
 بالعطف على قوله مالا فاعلى الذي جمع مالا وضبط عده واحصاه على ان يكون جمع عدد المال عبارة عن ضبط
 عده وكساية من كثرته وقيل قوله وعده فذلك الادغام من اتصال الصميم المنصوب بمعنى وعده فيكون معطوفا
 على جمع وعلى التدويرين تؤيد هذه القراءة كون عده بالتشديد مأخوذا من العدد لاسر العدة **قوله** تركه حالدا
 في الدنيا **قوله** معنى ان قوله تعالى اخذه ليس بمعنى اخذه كما قيل انه من قبل قولهم دخل فلان النار اذا اتى مصيبة
 والمعنى سيدخلها وهلك فلان اذا حدث به سبب الهلاك من غير ان يقع هلاكه بل لفظ اخذه هنا على اصل معناه
 ويحسب يحتمل ان يكون حالما من الموت في جمع وان يكون مستأجرا من سبب اهتمامه بجميع المال وعده كانه قبل
 ما ياله بجميع المال وهم به ويترك سبب الاستعداد لما بعد الموت فبيل انه رحمه ان بقاء الحياة والسلامة من
 الامراض والآفات يدور على مراعاة الاسباب الظاهرة والتشتمل بها بحسب حقيقة ان المال سبب مخلوده
 في الدنيا وانه الذي تركه حالدا فيها راعيا انه كل تأنيده حادثة من حوادث الدنيا فاعلمها بما يدهها فاحبه كما يحب
 مسه الذي هو المخلود في الدنيا فالحسبان على هذا حقيقة ثم اشار الى جوار ان يكون قوله تعالى بحسب ان ماله
 اخذه من قبل الاستعارة التخييلية بان لا يكون الكلام فيمن يحسب حقيقة ان المال محدد بل يكون فيمن يكون
 حاله شبيهة بحال من يحسب كونه محظوظا فقال او حب المال افعله الخ وتلك الحالة الشبيهة بما افعله من الموت وعما
 بعده من قوارع الآخرة او طول الاعل المبين عن حب المال والاشتغال بحممه وسط عده من كل واحدة من
 تلك الحالات شبيهة بحال من يحسب ان المال محله فيعمل عمل من لا يظن الموت **قوله** وفيه تعرض **قوله** أي وفي
 قوله تعالى بحسب ان ماله اخذه وترتيب الوعيد بالويل والهلاك عليه تعرض بان المخلد في النعيم المقيم هو السعي
 للآخرة لانه قد تقررت انه ليس للانسان الا السعي واذا كان حب الدنيا والاهتمام بها مؤديا الى الويل والهلاك فعين
 ان المخلد في الحياة الدنية والنعيم المقيم هو السعي للآخرة **قوله** التي من شأنها ان تحطم كل ما يطرح فيها **قوله** أي
 تكسره وتأكده يقال لرجل الاكول انه لخطبة وفي الحديث مشر الرماح بالخطبة وهو الذي من عاتقه من ان يضرب

الهمز الكسر كالمهر والمز الطعن كالمهر
 فشاما في الكسر من امراض الناس والطعن
 فيهم وماء فعله يدل على الاعتقاد فلا يقال
 ضحكة ولعة الا لكثرة المتمود وقرئ همزة
 ولعة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة
 الذي تأتي بالاصحابك فيصحبك منه ويشتم
 ونزولها في الاحسن ابن شريف فانه كان
 مغتاليا وفي الوليد بن المغيرة واغتيا به
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذي جمع
 مالا) بدل من كل او دم منصوب او مرفوع
 وقرأ ابن عامر وحجرة والكسائي بالتشديد
 لتكثير (وعده) وجعله عدة لتوارل
 او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ
 وعده على فك الادغام (بحسب ان ماله
 اخذه) تركه حالدا في الدنيا فاحبه كما
 يحب المخلود او حب المال اخذه عن الموت
 او طول امله حتى حسب انه محظوظ فعمل
 عمل من لا يظن الموت وفيه تعرض بان المخلد
 هو السعي للآخرة (كلا) ردد له على
 حسبانه (ليندب) أي ليظهر حن
 (في الخطبة) في النار التي من شأنها ان تحطم
 كل ما يطرح فيها (وما دراك بالخطبة)
 ما الدار التي لها هذه الخاصية

ويكسر وقد مر ان صيغة صلة بفتح العين لمبالغة الفاعل حوري الهمة المرة بان يلقى في الحطمة جراً وما قام بها
 ان من شأن المطروح وعادته الطمن في الاعراس فكذا من شأن المطروح فيه ان يحطم ويكسر كل ما يطرح فيه
قوله وما اوقده لا يمكن غيره ان يطفئه **قوله** من او صدت الباب **قوله** قد مرق سورة البلاء ان اصدتها
 واو صدت البلاء بمعنى اطفئتها واعلققتها وان الاول افضل من مهور الفاء مثل آمن والثاني اصل من معتل الفاء مثل او صدى وصد
 وكونها مطبقة عليهم كونهما بحيث لا فرجة بينهما حتى يخلص اليهم سهار ورح ويخفف عنهم كرب **قوله** نحن **قوله** نحن
 اي تشناق والاجبال جمع جبل وموصدة اي مطبقة معقبة **قوله** اي موثقين في اعدة **قوله** اي
 قوله تعالى في عدي محل النصب على انه حال من الضمير الجبرور في عليهم اي ان الحطمة مطبقة عليهم حال كونهم
 موثقين في اعدة والحمد بخطين جمع كثرة لعمود البيت وكذا عدد بصميتين فانه ايضا جمع عمود كرسول ورسول
 ويجوز ان يكون جمع عماد مثل كتاب وكتب وجمع القلة اعدة والمقاطر جمع مقطرة وهي خشبة فيها خروقي يدخل
 فيها ارجل المحبوسين يقال لها بالفارسية كنده وبالنزكي طبرقي **قوله** يقطر فيها الاصوص **قوله** اي
 يحملون فيها قطارا كقصار الابل تمت سورة الهمة والحمد لله رب العالمين

سورة القيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اختلفوا في تاريخ عام القيل قيل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم باربعمائة سنة وقيل ثلاث وعشرين سنة
 وقيل ولد عليه الصلاة والسلام بعد يوم القيل بحسين يوما والاكثر ان على ان عام القيل هو العام الذي ولد فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** وهو عليه الصلاة والسلام وان لم يشهد تلك الواقعة **قوله** جواب عما
 يقال ما وجه قوله تعالى الم تر مع ان الاصل في الرؤية ان تكون بصرية وان يكون الاستفهام للتقرير فيكون المعنى قد
 رأيت وشهدت مع انه عليه الصلاة والسلام لم يشاهده وتقرير جوابه ان المراد بالرؤية ههنا رؤية القلب وهي العلم
 بهر حه بالرؤية لكونه حاضرا ورأى ما يلقى القوة والحلاء للمشاهدة والعيان وانما قلنا انه علم ضروري لان طريق العلم
 بها الخبر المتواتر وهو علم ضروري لا سيما وقد تأيدت تلك الاخبار الضرورية بالتواتر بمشاهدة آثار تلك الواقعة
 روى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه رأى من الحجارة التي اهلك الله بها اصحاب القيل هدام هاتين نحو قفير منها وهي
 محططة بحجرة كالجرج الضعاري وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت رأيت قائد القيل وساقه اعين متعدين
 يستطعمان وكان عبد المطلب حذ النبي صلى الله عليه وسلم وابو مسعود التقي بشاهد ان من فوق الجبل عسكر
 اربعة الاشهر حين رماهم الطير بالحجارة فهلكوا فقال عبد المطلب لصاحبه صار القوم بحيث لا يسمع لهم ركرا فاحمنا
 من الجبل عدخلا العسكر وادهم موتى فجمعنا من الذهب والخواهر وحفر كل واحد منهما لنفسه حفرة وملاها
 من المال وكان ذلك منبضا هما وهذا كله من آثار تلك الواقعة التي شاهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحصل له
 بذلك علم ضروري بما يؤدى الى العيان فكأنه تعالى قال الم نعم يا محمد بالاخبار المتواترة المؤيدة بمشاهدة الآثار علما
 يوازي العيان في الايقان **قوله** لان المراد بكبر ما فيها من وجوه الدلالة الخ **قوله** يعني ان الاشياء لها ادوات
 وانها هيئات ولها كيميات باعتبارها تدل على مدلولاتها وكلمة متدل على الاولى وكيف على الثانية والمقصود
 في هذه المقام ليس نفس تدبير ما فعل بهم من الاهلاك لانه باعتبار نفسه لا يدل على كمال علمه تعالى وقدرته وعزة
 به وشرف رسوله وانما يدل عليه باعتبار عاقبه من وجوه الدلالة وكيميات الاهلاك فذلك اخير ما يدل على
 الكيميات على ما يدل على نفس الدوات **قوله** فانها من الارهاصات **قوله** بيان لوحده دلالتها على شرف به
 عليه الصلاة والسلام والارهاصات هي الحارفة له عادة الجارية على بدني قبل مقتله وقبل التصدى ما حوذ من الرخص
 بكسر الراء وهو الصف الاسفل من اجار الحائط فانه يجوز عندنا تقدم خوارق العادة على رما البشة تأسيسا
 للنسوة وتقدمه عليها كاخلال العمام وتكلم الحجر والدر لنينا صلى الله عليه وسلم قبل البشة ودهوى النبوة ومن
 هذا القيل اهلاك من قصد تخريب الكعبة المعظمة حال كونها موضع الشرك وعبادة الاوثان اذ فيه دلالة
 على بئس من يعظم البيت ويظهره من الرجس والاثوان ويدهو الناس الى عبادة الرحمن لان تعظيم البيت ليس
 لكونه موضع اشرك والعصيان بل لكونه بناء حليل الرحمن بناء ثنائى اليه الناس افواجا من كل فج عيق طائش

(نار الله) تفسير لها (الموقدة) التي
 اوقدها الله وما اوقده لا يندر غيره ان يطفئه
 (التي تطلع على الافئدة) تعلقوا اوساط
 القلوب وتشتمل عليها وتخصبها بالذكر
 لان الفؤاد الطف ما في البطن واتته تأنا
 اوله محل العقائد الرائعة ومنشأ الاعمال
 القبيصة (انها عليهم موصدة) مطبقة من
 او صدت الباب اذا اطفئته قل
 نحن الى احبل مكة تافى *

ومن دونها اواب صماء موصدة *
 وقرأ حمص وابو عمرو وحجة بالهمزة
 (في عدي ممددة) اي موثقين في اعدة
 ممدودة مثل المقاطر التي يقطر فيها الاصوص
 وقرأ ابو بكر وحجة والكسائي بسحب
 وقرأى عدي بسكون الميم مع ضم العين *
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 الهمة اعطاه الله عشر حساب بعدد من
 استمرأ بمحمد واصحابه

سورة القيل مكية وهي خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم وكيف هل ركب ما صاحب القيل)
 الخطاب لرسول وهو وان لم يشهد تلك
 الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر
 اخبارها فكأنه رآها ولذا قال كيف
 ولم يقل ما لان المراد بكبر ما فيها من وجوه
 الدلالة على كمال علمه وقدرته وعزة به
 وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم فلما
 من الارهاصات ادروى انها وقعت في السنة
 التي ولد فيها الرسول عليه الصلاة والسلام

وعاكفين وراكمين وساجدين ومكبرين ومهلين مخلصين له الدين وقد جمعه الله تعالى في علمه الازل مولد سيد
المرسلين ومسكبه الى ان هاجر منه باسم رب العالمين ومهبط ما يوحى اليه وقبله آتته الى يوم القيامة فكان لذلك
حقا من استعلاء الظلة عليه وتخريبهم اياه فكان اهلاك اصحاب القيل من جملة الارهاصات الدالة على شرفه
ونبوته عليه الصلاة والسلام فان ابرهة لو سلط على مكة وسبي أهلها وقتلهم وحرب ما قبلها من البيت لاختل ما قدره
الله تعالى من الامور المتعلقة بها والشرم الشقي يقال شرمه اي شقته وصمى ابرهة بن الصباح اشرم لانه كان
مشقوق الانف والثغة وسيد ان اياه ضربه بحربة فشق منه وجيته اوسيه ان ارباطا ضربه بالسيف فقتل
انعه وشقته فجاءه علام ابرهة من خلفه فقتله واصحمة اسم النجاشي ملك الحبشة وكان اصحمة قد لبث فيها زمنا ثم
نازعه وجعل من الحبشة الى ارض اليمن فطلب عليها واستقر امره فيها زمنا ثم نازعه رجل من الحبشة يقال له ابرهة
بن الصباح ففترقت الحبشة فرقتين فكانت فرقة مع ارباط وفرقة مع ابرهة فكان الامر على ذلك الى ان قتل ابرهة
ارباطا واحتمت الحبشة من احوال ارباط لابرهة وطلب على اليمن كلها واقره النجاشي على عمله ثم ان ابرهة رأى
الناس يتجهزون اوان الموسم الى مكة لحج البيت الحرام فبنى كنيسة بصنعاء لم يبن مثلها وسماها القليس
واراد ان يصرف اليها جميع العرب ووجههم لجمع بهارجل من كنانة فخرج اليها فدخلها ليلتها فقتلها الى ان قضى
حاجته وطلع بالنجاسة قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترأ على هذا قيل لعل ذلك فعل رجل من اهل مكة فجمع
بالذي قلت في حق البيت الذي يعظمونه فحلف ابرهة ضد ذلك ليهدم الكعبة وقيل اجبت اي اعلنت رغبة من
العرب نارا فحملتها الريح فأحرقتها فحلف ليهدم الكعبة فخرج بالحبشة ومعه قيل اسمه محمود وكان قويا عظيما
وثمالة اخر وقيل اثنا عشر وقيل الف فلما بلغ القيس وهو موضع بقرب مكة بينه وبين مكة مبل خرج اليه
عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال لهامة ليرجع فابى وصباى اي هيا جيشه وقدم القيل فكانوا كلا وجهوه الى
الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن والى سائر الجهات هرول اي اسرع في المشي ثم ان ابرهة كان قد اخذ
لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه في حق تلك المائتين من العير فعظم في عين ابرهة وكان رجلا جسيما وسيا وقيل له
هذا سيد قريش وساحب صير مكة فلما ذكر حاجته قال له ابرهة ما قطعت من صيني جئت لاهدم البيت الذي
هو دينك ودين آباءك فأنهاك عنه ذود اخذ منك فقال انارب الابل ولبيث رب يحميه وامر قريشا ان يشرقوا
في الجبال والشعاب فتخوفا عليهم من مضرة الجيش فمضوا ثم خرج من عنده واتى البيت واخذ بحلقته وجعل
يقول

يا رب لا رجولهم سواك * يا رب فاصع عنهم حاككا *
ان عدو البيت قد ماداك * فاصنعهم ان يخربوا قراكا *

فانتمت وهو يدعو واذا بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بحرية ولا نجد بذة ولا تهامية وكان مع كل
طير جحر في منقاره وجران في رجله اكبر من العدسة واصغر من الحصاة فكان الجحر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره
من دبره وعلى كل جحر اسم من يقع عليه فلهكوا في كل طريق وسهل ودوى ابرهة اى اصابه داء ومرض فساقت
انامه وما مات حتى انصدع صدره من قلبه اي انشق صدره وخرج قلبه منه وانفادت وزرء ابو مكتوم وطائر
يخلق خلفه فوقه حتى بلغ النجاشي قصص عليه القصة فلما اتى وقع عليه الجحر فخر ميتا بين يديه اوى الله تعالى
النجاشي كيف كان هلاك قوم عينا كما سمع اخبارا **قوله** وقرى الم تر **قوله** اي يسكنون الرأب جدا في اظهار
الرأب الجازم فان سقوط الالف يكتفى في ظهور اثره واسكان الرأب بعد سقوط الالف حذا في اظهار اثر الجازم وهذا
الجد انما يليق بالشعر وكلام من احواله الصرورة الى العدول عن العبارة الفصيحة ولا يليق بفصاحة القراء ان
وكيف منصوب بقوله فعل لا بقوله تر لأن كيف فيه معنى الاستفهام وله صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله
والكيد ارادة المصرة بالغير على سبيل الخفية فانهم كانوا للبيت اولاء لبناء القليس وارادة صرف وجوه الحاج اليه
فصلل كيدهم بايقاع الحريق به وكادوه ثانيا بارادة هدمه فصلا بارسال الطير عليهم فان قيل انما سماء كيدا
وهو كان لا يخطئ ما اراده من المضرة بالبيت بل كان يصرح فانه انما يريد هدم البيت وتخريبه فاجواب انه وان كان
ينظر ان مقصوده هدم البيت واصرار ان مقصوده في كنيسته الا ان الذي كان يضره في قلبه هو الحسد
للعرب فان اصل مقصوده من هدم البيت ان يصرف عنهم الشرف الحاصل لهم بسبب الكعبة الى نفسه الى كنيسته

وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك
اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى بعة بصنعاء
وسماها القليس واراد ان يصرف اليها
الحاج فخرج رجل من كنانة فقتلها ليل
فأعضبه ذلك فحلف ليهدم الكعبة فخرج
يحبشه ومعه قيل قولى اسمه محمود وقيلة
اخرى فلما توى للدخول وهبا جيشه قدم
القيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك
ولم يبره واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة
اخرى هرول فأرسل الله طيرا على طير
في منقاره جحر وفي رجله جران اكبر
من العدسة واصغر من الحصاة فرمته
فيقع الجحر على رأس الرجل فيخرج من دبره
فهلكوا جميعا وقرى الم تر جدا في اظهار
الرأب الجازم وكيف نصب بفعل لا ترمي فيه
من معنى الاستفهام (الم يجعل كيدهم)
في تعطيل الكعبة وتخريبها (في تضليل)
في تصييع وابطال بان دمرهم وعظم شأنها

ولدت له فكان هدمه كيدا في حق العرب **قوله تعالى وارسل** عطف على قوله **ارسل** لان الاستفهام فيه
 يتقرر فكان المعنى قد جعل ذلك وارسل وابيل صفة لطير اى جماعات متفرقة لانها كانت افواجا فوجا امدوج
 بنوع بعضها بعضا قبل ابايل جمع لا واحده يقال جاء االك ابايل اى فرقا و تربهم صفة اخرى لطير او حال منها لانها
 قد تخصصت بالصفة والطير اسم جنس اطلق ههنا على ايجاد الجنس وجماعته فمن قرأ تربهم بالهاء نظر الى كونه
 بمعنى الجماعة ومن قرأ بالياء نظر الى انه اسم جمع مذكر وانما يؤنث لكونه في تأويل الجماعة او اعتبر كونه الفعل
 مستدالى ضميره تعالى اى تربهم الله **قوله** عرب سنك كل ذكر في بيان اخذ السجيل اربعة اوجه الاول
 انه كلمتان بالعربية حملت العرب كلمة واحدة وهما سح وجيل فالسح الجحر والجيل الطير اى تربهم بحجارة
 متعددة من هذين الجنسيتين والثاني انه من السهل وهو الدلو الكبير الذى فيه ماء ينقل سيجلت الماء سجيلا فاسحق
 اى صيته بالدلو فانصب وقوله تعالى بحجارة من سجيل اى بحجارة كاشة بحاصبه الله تعالى من خرافات قهره والثالث
 انه من الاسجيل اى الارسال يقال اسجلت ابهيمة مع اتمها اذا ارسلتها معها وهذا جمل سجيل اى مطلق مرسل
 والمعنى ان تلك الحجارة بمارسه الله تعالى عليهم والعذاب يوصف بالارسال كاقى قوله تعالى وارسل عليهم طيرا
 ابابيل وقوله تعالى وارسل عليهم الطوفان والرابع انه مأخوذ من السجل الذى هو الكتاب اخذته لغزهم
 وسجل عدا للديوان الذى كتب فيه اعمالهم فكانه قيد بحجارة كانت من جلة العذاب المكتوب فى الكتاب
 سمى سجيل **قوله** كورق زرع كانقل عن الفراء انه قال العصف بقل الزرع وكونه مأكولا صارة عن ان
 يقع فيه اكل فيعنيه ويخرجه عن ان يتفع به شبه به اصحاب القبل من حيث انهم قتلوا وصاعوا ارض من حيث ان
 الحجارة التى ارسلت عليهم خرقتهم واحداثت فيهم مافدا وشقوا كالزراع الذى اكله الدود او عبارة عن ان يؤكل
 حبه وسقى ثيبه فالعنى جعلهم كمصف ما كول الحب كما تقول زيد حسن بمعنى حسن وجهه اخرى الحسن على ريد
 مع انه حال وجهه **قوله** كورق زرع اى ويحور ان يراد بالعصف التبي من حيث انه تصصف به الزرع عند التدبيرة
 وتفرقه عن الحب من قولهم الحرب تصصف بالقوم اى تذهب بالقوم وتهلكهم ونافة مصروف اى سريعة السير
 تصصف براكيها فتخصى به ويكون المراد بالثبن الماء كقول حنبل بن ابي اسحاق الذى اكله الدواب ثم القته رونا فييس وتفرقت
 اجراؤه شبهه القوم فى قطع اوصالهم وتفرق اجراؤهم وهيهات حسنة وهو انه لم يكتب بحملهم اهور شي
 فى الزرع وهو الثبن الذى لا يحدى حتى جعلهم رجيعا الا انه عبر عن الرجيع بالمأكول على طريق اطلاق
 المروم واردة اللازم رعاية الادب واستحسانا لذكر الزرع كما عبر بقوله تعالى كما مايا كالان الطعام مما يلزم اكل
 الطعام من التناول والتغوط لذلك روى انه تعالى لما ردا الحبشة من مكة بهذه الكيفية عطشت قريش فاعين الناس
 وقالوا هم اهل الله تعالى قال عنهم وكما هم مؤثمة دمع عدوهم فكان ذلك نعمة عظيمة من الله عليهم **قوله** تحتسورة
 القيل والجدلة على كل حال

سورة قريش مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قريش قبيلة وابوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكل من كان من ولد النضر فهو قريشى
 دون ولد كنانة ومن فوقه ورعا فابو قريشى والقرش دابة تكون فى البحر من اعظم دوابه لا تمر بشي من العث والسحبي
 الا اكلته ويطلق القرش ايضا على الكسب وعلى الجمع يقال فلان يقرش لعياله اى يكسب فهو قريش وقريشهم اى
 جمعهم وتقرش القوم اى احنموا واختلجوا فى سبب نعمة القبيلة المذكورة قريشا قبل محوا بتصغير القرش
 الذى هو دابة عظيمة تكون فى البحر روى ان معاوية سأل ابن عباس رضى الله عنه لم سميت قريش قريشا فقال
 سموا باسم دابة فى البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا يعلو عليها اى تشبههم بها من حيث اتصافهم بهذه الصفات
 قال الشاعر

- قريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا •
- تأكل العث والسحبي ولا تتسمرك فيه لذي الجاحبي ريشا •
- هكذا فى البلاد قريش • يأكلون البلاد كلاكيشا •

(وارسل عليهم طيرا ابابيل) جماعات جمع
 ابالة وهى الحرمة الكبيرة شملت بها الجماعة
 من الطير فى تصاتها وقيل لا واحد لها
 كعباديد وشمايط (تربهم بحجارة) وقري
 بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده
 الى ضمير ربك (من سجيل) من طين متصبر
 عرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو
 الكبير او الاسجيل وهو الارسال او من
 السجل ومعناه من جلة العذاب المكتوب
 المنون (جعلهم كمصف ما كول) كورق
 زرع وقع فيه الاكل وهو ان يأكله الدود
 او اكل حبه حتى صغرا منه او كتب اكله
 الدواب ورائته قال عليه الصلاة والسلام
 من قرأ سورة القيل عافاه الله ايام حياته
 من الحسف والسحخ
سورة قريش مكية وآبها اربع

• ولهم آخر الزمان نبى • بكثرة القتل فهو والجوشا •

تفسير قريش لتعظيم كافي قول الحساب بن المنذر • انا حذيلها المحكك • وعذيقها المرجب • يصف نفسه بالحذافة في الامور بحيث يرجع اليه في مصلات الامور والجذيل تصغير جذل وهو اصل حطب عظيم ينصب في المائل تحتك به الامل الخربة والعذيق تصغير العذيق بالفتح وهو النملة ذات الحن والزجيب ان تدمم الشجرة اذا كثرت جلها ثلاثا تنكسر اعصانها ورجمايى لها جدار تعقد عليه لصعها وقيل سميت قريشا لانهم كانوا كسايين ببحارهم وخبرهم في البلاد ولم يكونوا اهل زرع ولا ضرع فهو مأخوذ من القرش بمعنى الكسب تصغير قرش والقياس ان يقال قوريش غير انه رخيم وصغر كقولهم حريت في تصغير حارت وقيل انه مأخوذ من القرش بمعنى الجمع فانهم كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوه مسكنا لهم فسما قريشا لذلك اى لجمعهم في الحرم وسمى قصي بجحما • ابوكم قصي كان يدعى بجحما • به جمع الله القبائل من هجر • وفرا ابن عامر ثلاث قريش بمر ياء قبل اللام الثانية والياقون لابلان بيا قبلها واجمع الكل على اثبات الياء في الثاني وهو ايلانهم واختلاف القرآ في سقوط الياء وثبوته في الاصل مع اتفاق المصاحف على سقوطها فيه خطأ دليل على اهم انما يقعون الاثر والرواية لا يجرّد الخط والرسم اما قراءة ابن عامر فيها وجهان الاول انه مصدر الف الثلاثي يقال ألغته الا فتحو كنبته كتابا ويقال ألغته الشيء الا فا وألغا وقد جمع الشاعر بينهما في قوله • رعتهم ان اخوتكم قريش • لهم الف وليس لكم الا •

والثاني انه مصدر آلف رباعيا نحو قال قتالا فغنى الف فريش الف فريش رحلة الشتاء واما على قراءة الباقي فهو مصدر آلف الرباعي ثم قيل الايلان هو الالف بناء على ان اهل اللغة قالوا ألغت الشيء وآلغته ألغا وايلان بمعنى واحد اى لزمته ودمت عليه معنى الآية لآلف قريش هاتين الرحلتين وزومهم اياهما وشأنهم عليهما بحيث اذا مرعوا من احدهما احدا في الاخرى وبالعكس والظاهر على هذا المعنى ان تكون اللام في قوله تعالى لابلان متعلقة بما قبلها والتقدير فعل ربك باصحاب القيل مامل من فضيل كيدهم وتضييع وارسال السير الا يابل عليهم وجعلهم كمصف ما كول لابلان فريش بالرحلتين وبثانهم عليهما فانه لو تم المحبة ما مرعوا عليه من هدم الكعبة وتخريبها لما امكن لهم ان يثبتوا على ما ألفوه من الرحلتين اللتين يتوقف عليهما انظام امر معاشهم فان اهل مكة ليس لهم زرع ولا ضرع فليس لهم طريق معاش سوى التجارة وانما ثلثي لهم بسبب ان ملوك تلك النواحي كانوا يعظمونهم ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وسكان حرمة فكانوا يذلونهم في اسفارهم لا يخطعون ولا يعرض لهم في نفوسهم ولا في اموالهم فلو لم يفعل الله تعالى باصحاب القيل ما فعل بهم ومكسهم من هدم الكعبة زال من اهل مكة هذا العز والشرف وانقطع عنهم تعظيم الملوك واحترامهم اياهم ولصار سكان مكة كسكان سائر البلاد يخطفون من كل جانب اموالهم وتقتل نفوسهم فلما اهلث الله تعالى باصحاب القيل ازداد رقع قدر اهل مكة وحيثهم في القلوب فاستمروا وداموا على ما ألفوا به من رحلتهم في الشتاء الى الربيع وفي الصيف الى الشام والظاهر ان الايلان ليس بمعنى الالف بل همزة آلف انما ريدت لتعدي القيل منه الى المعولين والاصل ألغت الشيء وآلغته عبرى بمعنى لزمته والزمته عبرى كانه تعالى قال فلما ذلت باصحاب القيل لؤا قريشا رحلتها وتبقيهم على ما ألفوا به • روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان السبب في القهم بالرحلتين ان قريشا كانوا اذا اصابوا احدا منهم بحصة خرج هو وحياله الى موضع وجدا على احدهم جباية حتى يموتوا وكاتوا على ذلك الى ان جاء هشتم بن عبد مناف وكان سيد قومه فقام خطيبا في قريش فقال انكم احدثتم حدثا تغفلون فيه وتدلون وانتم اهل حرم الله تعالى واشرف ولد آدم والناس لكم تبع فلو انتم فليس عليك ما خلاصه جمع كل منى اب على الرحلتين في الشتاء الى الربيع وفي الصيف الى الشام لان بلاد اليمن حامية حارة وبلاد الشام رطبة باردة ليتصروا هياما لهم من التجارات فارجع النبي منهم فمعه يده ويبر قرآنهم حتى كان قريشهم كعنيهم فجاء الاسلام وهم على ذلك فلم يكن في العرب ينوا اب اكثر مالا ولا امر من قريش حتى قيل منهم • الحافظون قريشهم بسبهم • حتى يكون قريشهم كالكافي •

قوله تعالى ايلانهم بدل من الاول وانتصاب رحلة على انه مفعول به المصدر كما نصب بقبيلة قوله او اطعام فيكون الايلان مصدرا من المعنى المفعول مصدرا الى مفعوله الاول واطلاق من مفعوله الثاني حيث لم يقيد بلفظه • ثم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(لايلان قريش) متعلق بقوله فليعبدوا
رب هذا البيت

جعل المقيد به بدلا من ذلك المطلق تخفيا لامر الايلاف وتذكيرا لعظم المنفعة فيه لكونه نعمة عظيمة كما تقول بحجت من احسانك احسانك الى زيد **قوله** والفاء لما في الكلام من معنى الشرط **حوار** عما يقال كون اللام متعلقة بقوله فليعبدوا يستلزم ان يتوسط فاء التعقيب بين اساميل ومعموله ولا وحده **و** تقرير الجواب ان قوله فليعبدوا مع ما في حيزه حوار شرط محذوف فاية ماقى الباب انه قدم عليه معموله لافادة الحصر ولزم منه توسط الفاء بينهما صورة والفضا والرحلة فكسر الراء الارتحال وبالصم الجبهة التي يرتحل اليها واصل الرحلة السير على الرحلة وهي الناقة القوية ثم استعمل في كل سبر وارتحال **قوله** فيتارون **حوار** اي يحملون البيرة وهي الطعام **قوله** او بمحذوف **حوار** اي ويجوز ان لا تكون اللام متعلقة بقوله فليعبدوا بأن يكون متعلقة بمحذوف مثل اعجبوا قال الامام يحيى السنة في تفسيره حاكيا عن الكسائي والافخش اللام في قوله تعالى لا يلاف هي لام التعجب كأنه قيل اعجبوا الايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته فقال فليعبدوا وهذا كما تقول زيدوا كراما اياه على واحد التعجب اي اعجبوا زيد والعرب اذا جاءت بهذه اللام اكدت بها دليلا على التعجب من غير اظهار فضل التعجب الى هنا كلامه ووجد التعجب انه تعالى سهل لهم طريق معاشهم وحفظهم في اسفارهم الى مواضع تجارتهم من ان يتعرض لهم قطاع الطريق كما يتعرضون لسائر المسافرين مع اصرارهم على الشرك وعبادة الاوثان والظاهر على هذا الوجه ان يكون قوله تعالى فليعبدوا معطوفا على مقدر اي ليتبوا عن هذا الكفر فليعبدوا **قوله** كالتضمين في الشعر **حوار** وهو ان يتعلق معنى البيت بالبيت الذي قبله تعلقا لا يصح المعنى الا به وكون هذه اللام متعلقة بما قبلها كذلك لان العمول يتوقف في تمام معناه على مامله وعلى تعلقه به فان قيل تغاير البيتين ليس كتغاير السورتين فان حق كل سورة ان تكون مستقلة بنفسها ولا يتعلق ما في احدى السورتين بما في الاخرى فكيف حار ان يتعلق هذه اللام بما في السورة المتقدمة فلما السؤال ساقط على مذهب من يقول انهما سورة واحدة احتياجا بما روى ان ابي بن كعب جعلهما سورة واحدة في مصحفه وما روى ان عمر رضي الله عنه قرأ في الركعة الاولى من صلاة القرب سورة والذين وفي الثانية المتر ولا يلاف قريش من غير ان يحصل بينهما بقوله بسم الله الرحمن الرحيم واما على ما ذهب اليه الاكثر وهو ان تكون كل واحدة منهما سورة مفصلة عن الاخرى فوجه سقوطه على مذهبهم ان تعلق اول هذه السورة بما قبلها لا ينافي استقلالها عن الاولى لان القرآءان كله كالسورة الواحدة او كالآية الواحدة بصتق بعضها ببعضها وبعضها ببعضها وقولهم ان ايا رضي الله عنه لم يعصل بينهما معارضين بطباق ادخل على الفصل بينهما **قوله** وقرئ ليألف قريش الفهم **حوار** على لفظ امر العائث باللام **قوله** بالرحلتين **حوار** اشارة الى ان المراد بالجوع هو الجماعة الشديدة التي جعلهم هاشم على الرحلتين بسببها لا الجماعة التي اصابتهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبوه وهي قوله اللهم اشدد وطأتك عليهم واجعلها عليهم سببا كسني يوسف فاشتد عليهم التحط حتى اكلوا الخيف والعظام المحترقة فقالوا يا محمد ادع لنا فاننا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فاخصبث البلاد واخصب اهل مكة بعد التحط وهذا الطعام لم يحصل بالرحلتين بل بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن على بابها اي اطعمهم من اجل جوع شديد كانوا فيه قبل الرحلتين وقيل معنى بعد اي اطعمهم بعد الجوع الذي اسابهم من سيوفه قال العرقبي من ومن ان من تقتضي حصول جوع قد زال بالطعام ومن تقتضي المنع من مجاعة الجوع والمعنى على هذا اطعمهم فلم يلحقهم جوع وآسهم فلم يلحقهم خوف فتكون من لا يتبدأ العاية والمعنى اطعمهم من بدء جوعهم قبل بلوغه اياهم وآسهم من بدء خوفهم قبل الخاف

سورة الماعون مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله استنهم معاء التعجب **حوار** يعني انه وان كان في صورة الاستنهم الا انه يقصد به المبالغة في التعجب يقال ارايت فلانا ماذا قال وماذا مررض تصدمم قيل انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لكل عاقل ورايت قد يجوز ان تكون من رؤية البصر وان تكون بمعنى هربت كأنه قيل ما بصرت المكذب او امرته وان تكون بمعنى العلم فتكون بمعنى اخبرني فتعني الى اثير الاول هو وصوله والناسي محسوف مقتر

والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان تم الله عليهم لا تحصي فان لم يعبدوه لسائر محمد فليعبدوه لاحله (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيتارون ويتجرون او بمحذوف مثل اعبروا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كصنف ما كولا لا يلاف قريش ويؤيده الله في محصف اني سورة واحدة وقرئ للاف قريش بالهم وقرئ ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النصرى كسنة منقول من تصغير فرش وهو دابة عظيمة في اصر قصت بالسن ولا نطاق الا بالنار شبهوا بها الانها تاكل ولا تؤكل وتملو ولا تملو وصغر الاسم لتعظيمه واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد منه لتعظيمه (فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع) بالرحلتين والتكثير لتعظيمه وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الخيف والعظام (وآسهم من خوف) خوف اصحاب القبل او التحط في بلدهم ومسايرهم او الجدام فلا يصيبهم سلعهم قال عليه السلام من قرأ سورة لا يلاف اعطاه الله عشر حساسات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة الماعون مختلف فيها

وآيها سبع

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ارأيت) استنهم معاء التعجب

الزحشرى من هو وقدره القريب أصيب هوام محطى والمضى أرايت يا عاقل هذا الذى يكذب بالدين بعد ظهور
دلائل ووصوح براهينه أبطل ذلك لا تعرض فكيف يحترى العاقل على ان يلقى نفسه فى العقوبة الابدية من غير
عرض او لاجل الدنيا فكيف يحترى العاقل على قبول العذاب المؤبد طمعا فى الابدية البسيرة القانية **قوله**
سهل امرها **قوله** أى امر هذه القرآنة يعنى ان وقوع حرف الاستفهام فى أول الكلمة جعل امر حذف الهمة
سهلا يسيرا مع كونه محالفا للقياس والاستعمال فان ريت فى رأيت لم يسمع من العرب ووجه التفسير ان الماضى
يسبب دخول حرف الاستفهام عليه شاه المضارع لان فى الطلب معنى الاستقبال فأخذ حكم المضارع لذلك
مع ان وقوع الهمة أول الكلام اوجب ثقل وقوع همة اخرى بعدها فسهل امر حذفها لذلك ايضا وحذفها
فى الآية اسهل من حذفها فى البيت الذى ذكره الزحشرى وهو قوله

صاح هل ريت او سمعت براع * روث الضرع ما قرى فى العلاب *

لان البيت وان كان فيه حرف الاستفهام لكن ذلك الحرف ليس بهمة فلو لم تحذف همة رأيت لم ينزوم، لكن
الحاصل من اجتماع الهمزتين بخلاف الآية وقوله صاح اصله يا صاحب فحذف حرف النداء ورحم المادى فصار
صاح قوله ما قرى أى ما جمع يقال قرئت المد فى الخوض أى جمعت والعلبة ما يملأ به من جلد او خشب ووجه
علب وعلاب **قوله** زيادة الكاف الضمير المرفوع فى أرايتك هو التاء والكاف التاميدت لتدل على
احوال المحاطب تقول أرايتك زيدا وأرايتكم زيدا أى معنى اخبر زيدا واخبرا واخبروا **قوله**
بالحرآ او الاسلام **قوله** فان الدين يستعمل بمعنى الحرآ كما فى قوله تعالى مائت يوم الدين وبمعنى الاسلام كما فى قوله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام وتكذيب الاسلام كما يكون تكذيب الصانع والنبوة والمعاد يكون ايضا بتكذيب
من الشرائع **قوله** والذى يحتمل الجنس أى جنس من كان مكذبا بالدين أى شخص كان ويحتمل العهد
ايضا حتى قيل انها زلت فى ابى سفيان كان يخر جرودى فى كل اسبوع فانه يقيم قسالة لخدمته بعصاه وقيل
زلت فى العاص بن وائل وكان يجمع بين التكذيب يوم القيامة والاثبات بالادمال القبيحة جعل علم تكذيبه
بالحرآ معه الواجب والمعروف وتركه التعريض على اطفاء مآرة الجوع عن المحتاجين وقيل زلت فى الوليد بن
المغيرة وقيل زلت فى ابى جهل روى انه كان وصبا ليقيم بخاء عربا يسأله من مال نفسه هدفة ولم يصبأه فأبى
الصبي فقال له اكابر قريش قل لعمد صلى الله عليه وسلم يشعرك وكان غرضهم الاستهزاء به ولم يعرف اليقيم ذلك
بخاء الى النبي صلى الله عليه وسلم والنس منه ذلك وهو عليه السلام ما كان برد محتاجا فذهب معه الى ابى
جهل فقام ابو جهل ورحب به وبذل المال للقيم صيره قريش وقالوا اصبوت قال لا والله ما صبوت ولكن رأيت
عن يمينه وعن شماله حرب خست ان لم اجبه يطعمها فى والدع الدفع صنف وجوه وادى قال تعالى يوم يدعون
الى نار جهنم دما **قوله** ولا يحض اهله وغيرهم **قوله** يعنى ان معمول يحض محذوف والمعنى انه لا يحض
نفسه ولا يأمر به غيره ولا ية ايضا من تقدير المصاف الى طعام أى لا بحث غيره على اطعام طعام المسكين لتكذيبه
بالدين فانه لو اعتقد بالبحث والجرآ لسارع الى ما يؤدى الى سعادة الآخرة بمشرفته بنفسه ودلالة غيره عليه
واضيف الطعام الى المسكين للاشعار بان ذلك حق المسكين وانه لم يجمع من المسكين الا ما هو حقه وذلك نهاية
البصل وخساسة الطبع فان عدم مواساة الايتام والمساكين وترك قضاء حوائجهم الضرورية وكذا عدم بحث
غيره على مواساتهم واطاسهم وان لم يكن فى نفسه انما وحراما لكنه يصنع علامة لعدم اعتقاده بالجرآ وتكذيبه
من حيث ان السبب فى ذلك كله هو التكذيب بالجرآ فذلك رتب قوله ذلك الذى يدع اليقيم على قوله يكذب
بالدين بانما السببية للايدان بأن دع اليقيم وعدم بحث غيره على قضاء حاجة المضطرين سبب التكذيب بالجرآ
وحمل الزحشرى قوله تعالى فذلك جواب شرط محذوف والتقدير ان لم تعلم ذلك الذى يكذب بالدين واردت
ان تعرفه فاعلم انه ذلك الذى يكذب بالجرآ وهو الذى يدع اليقيم **قوله** يرون الناس اعمالهم **قوله** بيان
معنى المعاينة فى قوله يرون فانه معاينة من الآراء فالمراد يرون الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به
قبل ما الفرق بين ان يقال عن صلاتهم وبين ان يقال فى صلاتهم وما الحكمة فى اختيار العبارة الاولى على الثانية
فالجواب ان العبارة الثانية انما تقال اذا كان الانسان شارعا فى الصلاة حالصا لوجه الله تعالى ومتدلا بيبديه
بالصريح والاتهال ولكنه يعبره عن السهو والعلية فى اتيانها وسوسة الشيطان او بحديث النفس وذلك لا يخلو

وقرى أريت ملاهمة الحقائق المضارح ولعل
تصدرة بحرف الاستفهام سهل امرها
وأرايتك زيادة الكاف (الذى يكذب بالدين)
بالجرآ او الاسلام والذى يحتمل الجنس
والعهد ويؤيد الثانى قوله (ذلك الذى يدع
اليقيم) يدفع دفا صيفا وهو ابو جهل كان
وصبا ليقيم بخاء عربا يسأله من مال نفسه
هدفه او ابو سفيان يخر جرودى راعا له يقيم لحما
قصره بعصاه او الوليد بن المغيرة او سائق
يخيل وقرى يدع أى يترك (ولا يحض) اهله
وغيرهم (على طعام المسكين) لعدم اعتقاده
بالجرآ ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء
(فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون) ما فلو ن غير مباليين به (الذين هم
يرآون) يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء
عليها (ويعمون الماعون) الزكاة او ما
يتعاور فى العادة

فيه البشر ومعنى السهو عن الصلاة العلة من أداء الصلاة على ما هي فؤدى ذلك الى عدم المبالاة بها والاعتناء
بشأنها برعاية شروطها واركائها وادائها وسننها وآدابها فيقوم ويصعد ولا يندري ما يفعل وذلك فعل المارقين وهو
شر من ترك الصلاة لانه استهزأ بالدين فثبت ان السهو في الصلاة من افعال المؤمنين لانه شرع فيها بنية صحيحة
واعتقاد صادق والسهو عن الصلاة من افعال الكافرين وان باشرها صورة لكنه ساء عاقل من حقيقته
لانه عدم قصده ونيته عن الله تعالى الله عنه قال الحمد لله على انه لم يقل في صلاتهم لان السهو فيها قد يعتري
وبوسوسة الشيطان وحديث النفس وذلك لا يكاد يخلو عنه مسلم وكان عليه الصلاة والسلام يضع له السهو
في صلاته فضلا عن غيره **قوله** او لسيبة **قوله** اي لدلالة على ان ما وصف به المكذب بالدين من دع اليتيم وترك
حث غيره على الخير سبب لعداءه عليه بالويل والظاهر على هذا ان يقال فويل لهم الا انه وصع الظاهر موضع المصير
لدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق وذهب كثير من الصحابة والتابعين الى ان المراد من الماعون في الآية
الزكاة ويؤيده انه تعالى ذكره عقب ذكر الصلاة وماروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من قرأ سورة الماعون
غفر له ان كان للزكاة من ذنبا فان كل واحد منهما يدل على ان المراد بالماعون الزكاة وذهب أكثر المفسرين الى ان المراد
بالماعون اسم لما يجمع في العادة ويسأله العني والفقير وينسب مائعه الى سوء الخلق ولؤم الطبيعة كالقاس والتدبر
والدلو والمفدحة والعمال والفقير ويدخل فيه الملح على هذا القول الماعون فاعول من العني وهو الشيء القليل
وسميت الزكاة ماعونا لانه يجمع العشر وهو قليل من كثير والمقصود من الآية على هذا القول الزجر عن البخل ببدء
الاشياء القليلة فان البخل بها في غاية الدناءة ونهاية الخساسة والحبائثة ومن اوصاف المنافقين قال الله تعالى
في حقهم الذين يحلون وبأمر من الناس بالبخل وقال سبحانه لغير معتدائم قالت العلماء ومن الفضائل ان يستكثر
الرجل في منزله ما يحتاج اليه الخيران فيغيرهم ذلك ولا يقتصر على اتحاد ما لهم فقط

سورة الكوثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة
باليتيم من ضعف الدين الموجب للدم
والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد
الدين والزم الذي هو شعبة من الكفر
ومنع الزكاة التي هي قطرة الاسلام احق
بذلك ولذلك رتب عليها الويل او لسيبة
على معنى فويل لهم وانما وضع المصلي
موضع الصبر لدلالة على معاملتهم مع
الخالق والخلق عن النبي عليه السلام
من قرأ سورة أرايت غفر له ان كان قرأه
مؤذيا

سورة الكوثر مكية وآيات ثلاث

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا اعطيكاك) وقرئ انا اعطيكاك (الكوثر)
الحبر المفرط الكثير من العلم والعمل وشرف
الدارين وروى عنه عليه السلام انه نهر
في الجنة وعذبه ربي فيه خير كثير احلى
من العسل وابيض من اللبن وبارد من الثلج
وألبن من الزبد حافظه الزبرجد وأوابه
من عصاة لا يظلم من شرب منه وقيل حوض
فيها وقيل اولاده او اتباعه او علماء ابنته
او القرأآن

قوله تعالى **انا اعطيكاك** اصله انا لمصدة احدى النونات كراهة اجتماع الامثال والانتفاء لا عطاء لعل اهل البيت
قال اهل اللغة الكوثر هو كل من الكثير كنوفل من السفل والعرب تسمى كل شيء كثيرا بعدد او كثير القدر والخطر كثرنا
فهو يتابعيد المبالغة في الكثرة والافراط فيها قيل لا حراية رحمت ابها من السفر بجم آياتك قالت آيات كثر اي
بالعدد الكثير من الخير وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال هو الخير الكثير **قوله** وقيل **بمعنى**
ان المفسرين ذكروا في تفسير الكوثر اقوالا كثيرة منها ان المراد بالكوثر اولاده عليه الصلاة والسلام ويدل عليه ان هذه
السورة نزلت رداعلى من قال في حقه عليه الصلاة والسلام انه ابن مريم من يقوم مقامه قال ذلك لما مات ابنه اتمام
وعند الله بمكة وهما اباء عليه الصلاة والسلام من حديثه رضى الله عنهما مات ابراهيم بالمدينة هو عده الله تعالى
في اول سورة ان يعطيه سلايقون على عمر الزمان فانظر كم قتل من اهل البيت ثم من لعالم بمنى منهم والحمد لله
ثم قال في آخر السورة ان شئت هو الابن وقيل الكوثر اتباعه واشياعه الى يوم القيامة ولا شك ان له من الاتباع
حالا يحصيه الا الله هو وحل وقيل الكوثر علماء امته وهو لعمري الخير الكثير لانهم كانوا بني اسرائيل والنبي يدهون
هياد الله الى اتباع مائهم من اتيان ما يسعدهم والاجتناب عما يردبهم وذلك وطيفة الانبياء عليهم السلام
روى ان اتباع علماء هذه الامة تكثر على اتباع كثير من الانبياء وقيل انه يحيا يوم القيامة بالرسول والانبياء ويجمعهم
انهم فرما يحيي الرسول ومعه الرجل والرجلان ويحيا بكل عالم من علماء امته ومعه الاولاد الكثيرة فيصنعون
عند الرسول صلى الله عليه وسلم فرما يزيد عدد متبعي بعض العلماء على عدد متبعي النبي من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وذكر في الطبقات الحنفية انه روى عن ابن حبان رحمه الله ان نحلة عده من الشيوخ واكثر العلماء نحو
من اربعة آلاف من فضلا عن اقتدى به واعتدى باتباعه وقص عليه سائر الاثمة المجتهدين وصواب الله عليهم
ايجمع فكل ذلك خير كثيره صلى الله عليه وسلم وقيل الكوثر القرأآن وصالحه لا تحصى ولعل المصنف انما لم يرض
بهذه الاقوال لان الكوثر الذي هو الخير الكثير يتناول جميع عالم الله تعالى به عليه الصلاة والسلام وليس
حاله على البعض اولى من حاله على باقي فصانة اؤه على مايم خيري الدنيا والآخرة لان حاله على البعض تخصيص
من غير محصن ثم انه تعالى ما ذكر رسوله وما لزم به عليه من الخير الكثير امره بشكره ثلاث النعمة العظيمة قال

فصل ربك وانحر ساء التعقيب المؤدية بالسبب الى اذاتقرر عدت ما نصبت به من الكوثر عدم على الصلاة الجامعة
 لاواع الصادة **قوله** خلاف الساهي عنها المرآى فيها **قوله** الى ان قوله تعالى فصل مقابل لقوله في السورة
 المتقدمة الذين هم عن صلاتهم ساهون وقوله ربك مقابل لقوله فيها الذين هم رآون **قوله** شكر الانعام **قوله**
 اي لانعام عليه بقوله دم على الصلاة فان كثرة الانعام توجب مداومة النعم عليه على شكر النعم فكأنه قبل
 انا اعطيتك الكوثر عدم على الشكر فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر وهي ثلاثة الاول الشكر بالقلب وهو ان
 يعتقد ان تلك النعم منه تعالى انعم بها عليه تفصيلا وكرما والثاني الشكر باللسان وهو ان يمدح الممويثي عليه بما هو
 اهله والثالث الشكر بالجوارح وهو ان يتقدمه ويتواضع له بالطرق التي يراها الشارع والصلاة جامعة لهذه
 الاقسام كلها **قوله** خلاف يدعهم **قوله** اي ان قوله تعالى وانحر مقابل لاذكر من اوصاف المناهضين بقوله الذي
 يدع اليتيم ويمعون الماعون فان ذبح البدن التي هي خيار الاموال والتصدق بطموها على المحتاجين مقابل لدعهم
 ومنع الماعون عنهم **قوله** اي من اقصك **قوله** اي ان الشان **قوله** اي الميضي الذي هو ضد الحب يقال شأ به
 شأ وشأنا به النوى وسكونها اي ابعثته فاعلم ان من اعطتك اي من لا يحبك بل يعاديك لانه لك له
 هو الا بتر لعصه **قوله** لعصه لك علة لكون الثاني هو الا بتر فانه بعيد كون قصده علة لكونه ابتداء مقطوع
 القرب روى ان عامر بن وائل كان يمر فاذي صلى الله عليه وسلم ويقول اني لاشوك واثك الامر من الرجال
 فبرئت ثم سورة الكوثر وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
سورة الكافرين مكية ويقال لها ولسورة الاخلاص المقتضتان اي المبرئتان من النفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اي كفرة مخصوصين **قوله** روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سب نزول هذه السورة ان الوليد
 بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
 هم فلنجد مانعنا ونعبد مانعنا ونشركك نحن واياك في امرنا كله فان كان الذي جئت به حيرا بما بأيدينا كما قد
 شركناك واخذنا بحفظنا منه وان كان الذي بأيدينا خيرا من الذي بيدك كبت قد شركتنا في امرنا واحدث بحفظك
 منه فانزل الله تعالى قل يا ايها الكافرون ونزل قوله تعالى قل اعيروا الله ثأروني اعيديها الخاهلون فعاد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى السجدة الحرام وفيه الملا من فريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم حتى فرغ من
 السورة فابوا منه عند ذلك فالتف واللام في قوله تعالى الكافرون وان كانت الجمل من بحسب الظاهر حيث وقع
 الكافرون صفة لاي الا ان ما به من التعريف للاشارة الى اليهود بقرينة سبب النزول ولا قوله تعالى لا اعيد
 ما تعبدون لا يجوز ان يكون خطابا مع كل الكفرة لانهم من يمد الله تعالى كاليهود والنصارى ولا يجوز ان
 يقال لهم لا اعيد ما تعبدون ولا يجوز ايضا ان يكون قوله ولا اتم ما عدو حطانا مع الكل لان في الكفار
 من آمن وصار بحيث يعبد الله تعالى فعلا بهذه القرينة ان الخطاب للكفرة المحصوصين الذين سبق في علمه
 فقال انهم سيموتون او سيقتلون على كفرهم **قوله** فان لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال **قوله** لانها
 لا تدخل ابدا الا على المضارع الموصوف فان لا قد تدخل على الماضي بشرط التكرير نحو قوله تعالى فلا صدق
 ولا صلى وقد تدخل على الاسم كقوله تعالى ولا اتم ما عدو ولا اتم ما عدو ولا اتم ما عدو ولا اتم ما عدو
 فان مصاء ايها اذا دخلت على المضارع يكون المضارع بمعنى الحال فمضى القرينة الاولى لا اتم في المستقبل
 ما تطلبونه عنى من عبادة آلهتكم لما ذكره من ان المضارع المصدر بكلمة لا يكون للاستقبال ومعنى القرينة
 الثانية ولا اتم ما عدو في المستقبل ما طلب منكم من عبادة الهى لان اسم الفاعل وان كان صالحا للحال
 والاستقبال الا انه هما الاستقبال لوقوعه في مقابلة لا اعيد ثم انهم احتلفوا في ان القرينة الثالثة هل هي
 تأكيد للاولى او لا وكذا الزامه هل هي تأكيد للتأنيب او لا واختار المصنف ان كل قرينة من القرينتين الاخيرتين
 لا فائدة معى على حدة بان جعل كل قرينة مفيدة بزمان غير زمان القرينة الاخرى فحمل القرينة الاولى على
 الاستقبال بشهادة كلمة لا وحل القرينة الثالثة على الحال والماضي فكان المعنى لا اتم في المستقبل ما تطلبونه
 من عبادة الاصنام ولست في الحال او في الماضي بعابد لما عبدتم من الاصنام وحل القرينة الثانية وهي قوله
 ولا اتم ما عدو على الاستقبال لوقوعها في مقابلة الاولى وحل القرينة الرابعة على استغراق النفي وشموله

(فصل ربك) عدم على الصلاة حالصا
 لوجه الله خلاف الساهي عنها المرآى
 فيها شكرا لانعامه فان الصلاة جامعة لاقسام
 الشكر (وانحر) البدن التي هي حيار
 اموال العرب وتصدق على الماعون خلافا
 لمز يدعهم ويمعون الماعون فالسورة
 كالقابلة للسورة المتقدمة وقد عسرت الصلاة
 بصلاة العبد والضر بالتصحية (ان شئت) ان
 من اعطتك لعصه لك (هو الا بتر) الذي
 لا عصبه اذ لا يبقى منه نسل ولا حس ذكر
 واما انت فبقي ذريتك وحس صيتك
 وآثار فصلا الى يوم القيامة فوالت في الآخرة
 ما لا يدخل تحت الوصف من النبي عليه
 السلام من قرأ سورة الكوثر سقاء الله من كل
 نهر له في الجنة وكتب له عشر حسبات بعد
 كل غريان قرية العباد في يوم النحر

سورة الكافرين مكية وآياتهاست

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل يا ايها الكافرون) معنى كفره مخصوصين
 قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روى ان رجلا
 من فريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد
 الهك سنة فزلت (لا اعيد ما تعبدون)
 اي فيما يستقل فان ما لا تدخل الا على مضارع
 بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على
 مضارع بمعنى الحال (ولا اتم ما عدو
 ما اعيد) اي فيما يستقبل لانه في قرآن لا اعيد
 (ولا اتم ما عبدتم) اي في الحال او فيما
 سلف (ولا اتم ما عدو ما اعيد) اي
 وما عبدتم في وقت ما انا عابد

يلجج الارمنة بناء على ان الجملة الاسمية تعبد الدوام واذا دخل عليها حرف النفي تفيد دوام النفي ثم قال ويجوز
 ان تكونا تأكيدين على طريقة ابلغ اي ويجوز ان تكون القرينة الثالثة تأكيداً للاولى على طريقة ابلغ
 لان القرينة الاولى لنفي الاستقبال والثالثة تفيد دوام النفي في جميع الارصة كما عرفت فنفيد ما افادته الاولى مع زيادة
 فكانت تأكيداً لها على طريقة ابلغ وكذا القرينة الرابعة يجوز ان تكون تأكيداً للثانية على ابلغ وجدلان الثانية
 حملت بقرينة المقابلة على نفي الاستقبال والرابعة محمولة على عموم النفي فتكون ابلغ منها والفائدة على تقدير
 ان يحمل القرينتان على التأكيد قطع الطماع الكفار وتحفيق الاخيار بانهم يتوون على الكفر ولا يسلمون ابداً ويرد
 على تمويهه ان يكون قوله تعالى ولا انا عابد محمولا على الماضي كما اشار اليه بقوله او فيما سلب ان يابداً اسم فاعل
 وهو لا يعمل الا اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال فكيف يصح ان يعمل في قوله ما عبادتم وهو بمعنى الماضي
 الا ان يقال اعماله منى على كونه بمعنى حكاية الحال الماضية كما في قوله تعالى وكابهم باسط ذراعيه وقوله تعالى
 والله مخرج ما كنتم تكتمون ونحوهما وهو لا ينافي كون مدلوله واقفاً في الماضي في نفس الامر **قوله** وهو
 عليه الصلاة والسلام لم يكن موسوماً بعبادة الله تعالى **قوله** اي قبل البعثة لان العادة عبارة عن اعمال الجوارح الواقعة
 امثالاً لمرآة تعالى وقصدنا تعظيمه وما وقع منه عليه الصلاة والسلام قبل البعثة من توحيد الله تعالى وتربيته
 عن كل ما يليق بحال ذاته ومن مناسك الحج واقباله على حسب ما تواتر من مشاهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 وان كان عبادة بمعنى المعرفة والايقان بالخلق الا انه ليس بعبادة بالمعنى المذكور لانه يجب كونها مسبوقة
 بامر الشارع وما موراً بها من قبله ولا امر قبل البعثة لان الشرائع السابقة على شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام
 صارت منسوخة بشريعة عيسى واما شريعة عيسى فقد صارت منقطعة بسبب ان النافقين منه هم النصارى
 وهم كفار قبل بعثة رسولنا صلى الله عليه وسلم بسبب قولهم بالتثليث والدين بقوا على التوحيد فلما غابت العقلة وتفرقوا
 في البلدان فلم يكن قولهم حجة شرعية ثبت انقطاع شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام فوقع بعد انقطاعها
 لا يكون على طريق الامثال لشرع فلم يكن عليه الصلاة والسلام قبل البعثة موسوماً بعبادة الله تعالى فذلك
 لم يكن نظم الآية ولا انتم عابدون ما عبدتم وان كان هو المطابق لقوله ما عبدتم **قوله** وانما قال مادون من **قوله**
 جواب عما يقال المراد بقوله ما عبد في القرينة الثانية والرابعة هو الله تعالى فكيف عبر عنه بكلمة ما والاصل فيها
 ان لا تطلق على اولى العلم اذا اراد بهم نفس ذواتهم واما اذا اراد ان يعبر عنهم بما يدل على غاية التعظيم والتعظيم
 فيثبت يعبر عنهم بكلمة ما فان ما الوصول لا تستعمل في ذي العلم الا باعتبار الوصية فيه وتعظيم شأنه كقوله
 سبحان ما سخر لنا اي سبحان العظيم الشأن الذي سخر امثالنا فكذلك معنى الآية ولا انتم عابدون
 الاله العظيم الشأن الذي لا يستحق العبادة غيره ولما حل ما في ما عبد على العبود على خلق حل قوله تعالى ما عبدتم
 وما تصدون على الباطل تحقيقاً لتقابل والثاني انه ما عبر عن المعبودات الباطلة بما على الاصل عبر عن المعبود الحق
 ايصا بها للمقابلة والمشكلة فان رعاية المقابلة تحسن ما لا يحسن حال الانفراد ثم اشار الى جواب ثالث بقوله
 وقيل ما مصدريه ومحصوله انه انما يحتاج الى الاعتدال باحد الوجهين ان لو كانت ملبوسة و ليست كذلك بل هي
 مصدريه والمعنى لا اعد عبادتكم اي مثل عبادتكم ولا بد من هذا التقدير لان التخصيص لا يعمل بنفس فعل غيره
 ولكن يعمل مثل فعله فكذلك الكلام في اخواتها **قوله** وقيل الاوليان بمعنى النبي **قوله** فاعني لا اعبد الا صنم
 التي تعبدونها ولا انتم تعبدون الله الذي اعبدوا والاخريان مصدريتان والمعنى ولا انا عابد مثل عبادتكم المبنية
 على الشك والتقليد ولا انتم عابدون مثل عبادتي المبنية على اليقين والبرهان والظاهر ان مقصود القائل بحمل
 هذه القرآين الاربع على التأسيس بيان التباين بينها بهذا الوجه ولا دخل له في الجواب اذا تعرض لوجه التعبير عنه
 تعالى بكلمة ما في القرينة الثانية واما اخبره الى هنا من حيث ان له تعلقاً بهذا المقام ايضاً **قوله** فليس فيه
 ادن في الكفر ولا منع من الجهاد **قوله** جواب عما يقال كيف امر عليه الصلاة والسلام ان يقول لهم لكم دينكم وهو
 ادن لهم في الكفر وقد ثبت عليه الصلاة والسلام لمنع عن الكفر وايضاً انه عليه الصلاة والسلام لما امر بان ياد لهم
 في الكفر والنيات عليه السلام ان يكون مجموعاً من الجهاد هو عليه الصلاة والسلام ما مور به هو تقرير الجواب ان قوله
 فعال لكم دينكم لما كان معناه انكم لا تتركونه ابداً لا يفارق ذلك صنكم كان ذلك فذلك لقوله تعالى ولا انتم عابدون
 ما اعبدوا بياناً لمحصل معناه فليس فيه اذن في الكفر بل هو تقرير وذم لهم بالاصرار على الكفر والضلال ولا منع من

ويجوز ان تكونا تأكيدين على طريقة ابلغ
 وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم
 كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام
 وهو لم يكن حينئذ موسوماً بعبادة الله تعالى
 وانما قال مادون من لان المراد الصفة كما به
 قال لا اعد الباطل ولا تعبدون الحق او ليطابق
 وقيل ما مصدريه وقيل الاوليان بمعنى الذي
 والاخريان مصدريتان (لكم دينكم) الذي
 انتم عليه لا تتركونه (ولي دين) الذي انا عليه
 لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع
 من الجهاد ليكون منسوخاً ما آية القتال اللهم
 الا اذا فسر بالتاركه وتقرير كل من القرينتين
 الآخر على ديه

الجهاد ايضاً وقيل هذه السورة نزلت قبل الامر بالجهاد فهي مسبوقة بآية القتال وان نصر الدين بالحساب كان المعنى لكم حسابكم ولي حسابي ولا يرجع الى كل واحد منا من عمل صاحبه اثر السنة فالامر ظاهر وكذا ان نصر بالجراد وقد يستعمل الدين بمعنى الدماء كما في قوله تعالى ادعوا الله مخلصين له الدين وان نصر الدين بالدماء يكون معنى قوله لكم دينكم ان دماءكم لا يسمع ولا يقبل وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي عن طريق قبول الله تعالى اياه ولا تقبله الا صام ايضا لقوله تعالى وان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم والما يقبل ويستجاب دعاء من آمن بالله تعالى واتبع مبيهه كما قال تعالى ويستجيب الذين آمنوا ادعوني استجب لكم **قوله** والصادقة **قوله** لعله تصحيف من الناصح والعبارة القصيدة العادة فان الذين قد يستعمل بمعنى العادة والشان والمعنى لكم ما دنكم المأخوذة من اسلافكم من الشياطين ولي عاذتي المأخوذة من الملائكة ومن الوحي ثم يجرى كل واحد مني ومكم على حسب عادته فالتى الملائكة والجنة وتلقون الشياطين والنار اذ لا وجه لاطلاق لفظ العبادة على اعمال المشركين الا ان يقال اطلق عليها الدين والصادقة لوقوعها في محبة قوله ولي دين والمشاكله من مسامحة اهل البلاء والله اعلم

تمت سورة الكافرين والحمد لله رب العالمين

سورة النصر مكية وقيل مدية فانه روى انه عليه الصلاة والسلام عاش بعد نزولها ستين

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اظهارة اياك **قوله** اي ان نصر الله مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله محذوف للمبهم اي نصر الله اياك وان المراد بصره تعالى اياه عليه الصلاة والسلام اظهارة وجعله عالاً على اعدائه من فريش وسائر العرب يقال ظهرت على فلان اذا ظهرت عليه وكذا الفتح فانه مصدر ايضاً وما فيه من حرف التعريف عوض عن الاضافة ومفعوله محذوف وهو مكة فان قهرها هو الذي يقال له فتح الفتوح والتقدير وفتح مكة وجواب اذا وطامه هو قوله تعالى قسبح وقد اشتهر ان الجواب هو العامل فيه اي اذاجاتك النصر والفتح وكثرت الاتباع والامم فاشتعلت انت بالتسبيح والحمد والاستعمار وقيل اذا منصوب بحاء وقيل جوابه محذوف والتقدير اذاجات هذه الاشياء فقد عظمت نعمته الله تعالى عليك وقيل حضرا حلت وعطف الفتح على النصر من قيل عطف السبب على السبب لان النصر الالهى سبب الفتح وتقييد النصر بالاصافة البدن تعالى مع ان النصر لا يكون الا من الله تعالى كما قال تعالى وما النصر الا من عند الله لتعظيم المصاف اي اذاجاتك نصر لا يليق الا بالله ولا يصح الا هو فصح وقيل المفعول المقدر لكل واحد من النصر والفتح ليس امراً مخصوصاً هو اياك ومكة بل الآية من قيل ما حذف فيه المفعول للتعميم والمعنى اذاجات نصر الله لمن آمن به وقهره ديار الكفر عليه **قوله** وانما عبر عن الحصول بالحيي **قوله** جواب عما يقال من ان الحيي من خواص ما يصح عليه الانتقال من الجواهر والنصر والفتح ليسا من قبيل الجواهر فكيف اسد الحيي اليهما والظاهر ان يقال اذا وقع او حصل نصر الله عز وجل وتقرر الجواب انه عبر عن حصولهما بالحيي تشبيها لهما بما يصح الانتقال في حده من حيث ان الحوادث قدر وجودها في الارل فانه سبحانه قدر حدوث كل واحد منها اسباباً معينة وأوقانا مقترنة لا يحدث شيء منها الا اذا تحققت اسبابه وحضرت اوقاته فشبه كونها مربوطاً بعنف تلك الاسباب والاوقات بكونها متوحدية اليها بحيث تقرب منها شيئاً فشيئاً وشبه وقوعها عند حضور اوقاتها بمحبتها اليها فأطلق اسم الحيي على ذلك الوقوع ثم اشتق منه لفظ جاء فكانت استعارة تسمية وكلمة اذا ظرف لما يستقبل فآلية بظاها تدل على ان هذه السورة نزلت قبل ان نصره الله تعالى نصر اسبب به فتح مكة ودخول الناس في دين الله اقواجا ولهذا قيل انها مكية وعنده الله تعالى وهو فيها انه سبهاجر منها ثم انه تعالى بغضها له ويدخل الناس في دين الله اقواجا بصره له واظهارة على اعدائه وقيل كلمة اذاجات لجراد الوقت وان فتح مكة كان سنة ثمان ونزلت هذه السورة سنة عشر وروى انه عليه الصلاة والسلام عاش بعد نزول هذه السورة سبعين يوماً ولذلك سميت سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا والتوجه الى دار القاء وروى انه عليه الصلاة والسلام عاش بعد نزولها ستين يوماً مستديماً للتسبيح والاستعمار وعن عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلاة والسلام كان بعد نزول هذه السورة يكثر ان يقول سيهانك اللهم ويحمدك اللهم اغفر لي وقال مقاتل انه عليه السلام عاش بعد نزولها حولاً واعلم ان صفات الحق تعالى منحصرة في قسمين سلبية وشبوتية والسلوب متقدمة على الايجابات والتسبيح

وقد نصر الدين بالحساب والجراد والدماء والعبادة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتبا عدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية وآيات ثلاث

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذاجات نصر الله) اظهارة اياك على اعدائك **(والفتح)** فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالحيي نحوراً للاشعار بان القدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئاً فشيئاً وتقترب النصر من وقته فكن منقلاً للورود مستعداً لشكره

إشارة إلى التمرض بالصعاب السلبية لواجب الوجود وهي صفات الجلال والتصعيد إشارة إلى الصفات الثبوتية له تعالى وهي صفات الأكرام ولما أمر الله تعالى بالأشغال بدكره بصعاب السلبية والثبوتية أمره بعدم الاستعانة لأن الاستعانة به رؤية قصور النفس وكالوجود بالحق وفيه أيضا طلب لها هو الأصلح والأكمل للحسن من حضرة وهاب العطايا وهذا الطريق اعني النزول من المؤثر إلى الأثر اشرف طرق السارين قال لهم طريقته في مسيرهم معهم من يقول ما رأيت شيئا الا ورأيت الله بعده ومنهم من يقول ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله ولا شك ان النزول من المؤثر إلى الأثر اجل من الصعود من الأثر إلى المؤثر لان الاستدلال بالأصل على التابع اقوى من الاستدلال بالتابع على الأصل ولكون هذه الطريقة اشرف الطرق فتنم قدم الاشتغال بالخلق على الاشتغال بالخلق وهو النص فذكر في حق الاشتغال بالخلق امرين التسليم والتصعيد وفي حق الاشتغال بالنفس الاستغفار وهو حالة تزوجة من الانعفات إلى الخلق وإلى الخلق **قوله** تعالى يدخلون في موضع النص على انه حال من الناس ان جعلت الرؤية بصرية او بمعنى المعرفة وان جعلت بمعنى العلم كان معولا ثانيا لها وهو ارجح حال من الضمير في يدخلون والعوج الجماعة الكثيرة روى انه عليه الصلاة والسلام لما فتح مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اما اذا ظفر بأهل الحرم فليس لاحد به طاعة وقد كان الله تعالى اجارهم من اصحاب الفيل ومن كان من ارادهم بسوء ثم اخذوا يدخلون في دين الاسلام افواجا من غير قتال وقصة فتح مكة انما وقع صبح الحديبية والنصر عليه الصلاة والسلام اجار بعض من كان في عهد قريش على خراعة وكانوا في عهد عليه الصلاة والسلام بقاء سفير ذلك القوم واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فظلم ذلك عليه الصلاة والسلام ثم قال اما ان هذا العارض ليضربني ان النصر يجرى من عند الله تعالى ثم قال لاحبابه انظروا فان ابا سفيان يجرى ويلبس ان يحدد العهد فم يحض ساعة الاجاء الرجل ملثما لذلك فلم يحبه الرسول صلى الله عليه وسلم ولا احد من اكابر الصحابة رضي الله عنهم ورجع إلى مكة آسيا فجهز عليه الصلاة والسلام للسير إلى مكة فخرج إليها وقصها ووقف على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر وعده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما روي اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم فقال ادهوا فاقتم العطفاء فاعتقهم ثم انهم بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام والسمع والطاعة ثم صار الناس يدخلون في دين الاسلام افواجا بعد فوج **قوله** جوامع كثيفة اي كثيرة **قوله** تعجب اي قل سبحان الله والحمد لله تعجبا عما اراد من عيب انعامه عليك وهو العلية على اهل الحرم فان هذه الكلمة تنال عند التعجب عادة فصيح ان يقصر الامر بالتسبيح بالامر بالنصب لذلك ولا يصح ان المقام مقام التعجب ولعل الوجود في ذكر هذه الكلمة عند التعجب هو ان الانسان عند مشاهدته الامر الجيب يستبعد وقوعه كأنه يستعصر قدرة الله تعالى عليه ويخطر بباله ان يقول من يقدر عليه ويوحده ثم تدرك انه في هذا الزعم غلط فيقول سبحان الله تعالى تنزيها لله تعالى عن العجز عن خلق مثله من التعجيب واعتقادا بانه تعالى على كل شيء **قوله** او فصل له اي بمعنى يجوز ان يكون المراد بالتسبيح اصلوا تسمية المحل باسم ما حل فيه لان الصلاة لا تخلو عنه فكانه جزؤ منها وقد عبر بلفظ التسبيح عن الصلاة في مواضع من القرآن قال تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقال فسبح محمد ربك قبل طلوع الشمس وجعل اللفظ على الجوز لما وجب ان يستند إلى قرينة تعين المعنى الجاري به هذا الاحتمال ياروي انه عليه الصلاة والسلام صلى ثمانى ركعات يوم فتح مكة داخل البيت ثم قيل انه عليه الصلاة والسلام صلاها شكرا لله تعالى وقال آخرون هي صلاة الضحى وقيل اربع للشكر واربع للضحى **قوله** او فتره اي لا روى انه عليه الصلاة والسلام سئل ما المراد بالتسبيح في قوله تعالى فسبح محمد ربك فقال تنزيه الله تعالى عن كل سوء فانه تعالى منزّه في ذاته وسعائه واصاله عن كل ما لا يليق بشأه الاعلى **قوله** او آمن على الله تعالى اي ويجوز ان يكون التسبيح لا بمعنى التنزيه بل يكون بمعنى الثناء عليه تعالى بصعاب الجلال ويكون التمجيد بمعنى الثناء عليه بصعاب الاكرام وصفات الجلال صفات دالة على عظمة الذات وكالاه من غير كونه متعلقة بالخلق بالامصال والانعام عليه كالعظمة والكبرياء والملئ والتعديس والعرو والجبروت والعلو والسمع والبصر ونحوها وصفات الاكرام صفات لها آثار في الخلق كالرحمن والرحيم والنعار والرزاق والوهاب والواسط والمعنى ونحوها وقوله بمحمد ربك حال من المنوى في فسبح اي صمد حامدا له اي مقترنا ان محمدا بعد التسبيح **قوله** هضما لنفسك إشارة إلى ان الحكمة الداعية إلى امر النبي

(ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا)
جوامع كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن
والهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون
حال على ان رأيت بمعنى ابصرت او معول
ثان على انه بمعنى علمت (فسبح بحمد ربك)
تعجب ليسمع الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له
عليه او فصل له حامدا على نعمه روى انه لما
دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى
ثمانى ركعات او فتره عما كانت الظلة
يقولون حامدا له على ان صدق وعده وثمان
على الله بصعاب الجلال حامدا له على صفات
الاكرام (واستغفره) هضما لنفسك
واستقصرا لعملك واستكبرا كما لما فرط منك
بالانعفات إلى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام
اني استغفر الله في اليوم واليلة مائة مرة فقبل
استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على
الاستعانة على طريقة النزول من الخلق
إلى الخلق كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله

المصوم من الدسب بالاستغفار هضم النفس وكسرهما بان يعدها قاصرة عن الذلوع الى درجة الكمال في المعرفة والعبادة ويقول ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك ولما كانت مراتب السير الى الله تعالى غير متناهية كانت كل مرتبة من مراتب العرفان فوقها مراتب اخرى وعلى حسب تفاوت مراتب العرفان تفاوت مراتب العبادة المتفرعة على معرفة عظيمة المعبود فاذا وصل العبد الى مرتبة في العبودية ثم تجاوز عنها بعد تجاوزها عنها يرى ذلك المقام قاصرا فيستغفر الله تعالى منه وهذا القدر انما يحتاج اليه على تقدير ان يكون معنى قوله تعالى واستغفره واستغفر الله لذنبك اما اذا كان معناه واستغفره لذنب امنت فالامر ظاهر **قوله** كان توأبا ان استغفره منذ خلق المكلفين **قوله** يعني ان لفظ كان ههنا دلالة على استمرار ثبوت خبرها فاعلمها منذ خلق المكلفين ومن كان هذا شأنه اقبل استغفارك وتوبتك فلا يرد ان يقال ان الاعمال الناقصة انما تدل على رمان ثبوت خبرها فاعلمها فلفظ كان في الآية يدل على ان ذلك الثبوت في الماضي وكونه تعالى توأبا في الماضي كيف يكون حلة للاستغفار في الحال او في المستقبل ووجد سقوط هذا الوهم على توجيه المصنف ظاهر ومعنى كونه تعالى توأبا انه يكثر منه قبول التوبة الكثيرة من التوائب او لكثرة ما تابوا منه من الذنوب **قوله** ولعل ذات **قوله** اي ولعل الوجه في كون نزول هذه السورة لفياله عليه الصلاة والسلام ان كونه عليه السلام مصورا طابا على اعدائه وحصولي الفتح ودخول الناس في الدين اوجبا يدل على تمام الدعوة والتبليغ وتمامه يدل على اتمامه عليه الصلاة والسلام من هذه الدنيا او لان الامر بالاستغفار تنبيه على قرب الاجل كما في قوله قبل قرب الوقت ودنا الرجل فتأهب للامر فنه عليه ان العقل يحب عليه ان يستكثر من التوبة والاستغفار اذا قرب اجله ولهذا سميت السورة سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا

سورة المسدكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله هلكت او خسرت **قوله** فان الباب يكون بمعنى الهلاك كما في قوله تاتية ام تاية اي ام هالكه ومعه قوله تعالى وما كيد فرعون الا في تباب اي في هلاكه ويكون بمعنى الخسران ايضا كما في قوله تعالى وما ارادوه غير تبويب اي غير تخسير بدليل انه يقال تب لفلان كذا اي استمر وتب يدا اي لهب اي استمرتا في الخسران والمراد بقوله تعالى يدا اي لهب نفسه كما في قوله تعالى ولا تلتقوا ايديكم الى التهلكة وما قدمت يداه اي نفسه على هدايكون قوله تعالى تب يدا اي لهب دماء عليه بهلاك نفسه **قوله** وقيل انما خصصنا الخ **قوله** يعني قبل المراد باليد نفس الجارحتين المخصوصتين والمقصود من الكلام الدماء عليه بهلاك يديه وخصصنا بالدماء بهلاكهما لقصد بهما رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اندره بعداب الآخرة كما في قوله شلت يداه كيف قصد ان يرمى بهما سيد الكائنات وهو يدعو لنجدة من شقاوة الابد الى سعادة الدارين وابولهب هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان شديد المعاداة له روى انه عليه الصلاة والسلام خرج الى سوق ذي الجار يدعو الناس الى التوحيد ويقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله فتلحقوا وابولهب خلفه يرميه وكان قد ادعى ساقه وعرقوبه ويقول ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه ويروي انه اخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فنه الله تعالى من ذلك حيث لم يستطع ان يرميه وهو قوله تعالى وتب **قوله** وقيل المراد بالهداية وآخرة **قوله** تشبها باليد من حيث انه ينسب لهما لما اصابه من الحوادث كما ينسب الانسان يديه لما يكره **قوله** لا شهارة بكنيته **قوله** دون اسمه فان الرجل قد يكون مشهورا باحد هاتين دون الآخر ولهذا يجعل القبط عطف بيان للاسم اذا اشتهر الرجل بلقبه وقد يعكس الامر اذا اشتهر باسمه ويؤيد هذا الوجه انه قرأ عليه الصلاة والسلام تب يدا ابولهب فلو لم يستطع ان يرميه او لم يزل يرميه وكان قد ادعى ساقه وعرقوبه لما كان مشهورا بهذه الكنية وهي ابولهب فالواو صارت بمنزلة اسم العلم فلم يتغير في شيء من الاحوال لان الاعلام لا يتغير بخلاف المصاف في التركيب الاضافي فان امر به يتغير على حسب اختلاف العواجل فيقال هذا ابولهب ورأيت ابالهب كما يقال علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان بالواو فيهما لان كل واحدة من الكنتين لما كانت بمنزلة العلم لم تتغير لثلاثي شكل فيهما المراد على السامع **قوله** اولاه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله **قوله** فان مرجعه لما كان نارا ذات لهب واهتت حاله كنيته فكأن جديرا بأمره كراي لهب كما يقال

(انه كان توأبا) لمن استغفره منذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها نكي العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك قال نعت اليك نفسك فقال انما لكما تقول ولعل ذلك لدلائها على تمام الدعوة وكان امر الدين في كقولها اكلت لكم دينكم اولان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع * وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذا جاء اعطى من الاجر كن شهد مع محمد يوم فتح مكة **قوله** سورة في لهب مكة وآياها خمس **قوله** (بسم الله الرحمن الرحيم)

(تب) هلكت او خسرت والنياب خميران يؤدى الى الهلاك (يدا اي لهب) نفسه كقوله ولا تلتقوا ايديكم وقيل انما حصصا لانه عليه السلام لما نزل عليه وأندر عشرتك الاقربين جمع نازله فأنذرهم فقال ابولهب تبا لك لهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فزلت وقيل المراد بهما دما وآخرة وانما كساها والكنية تكرمة لا شهارة بكنيته اولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكر ما ولاه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله اولها خمس قوله ذات لهب وقرأ ابن كثير اي لهب يسكون الهاوقري ابولهب كما قيل علي بن ابي طالب

أول الشر وأول الخير والشر والخير **قوله** وثب اخبار بعد دعاء **قوله** يعني ان الحملة الاولى دياه عليه بالهلاك
كقوله تعالى قتل الانسان ما كرمه والمقصود بيان استحقاقه لان يدعى عليه بالهلاك فان حقيقة الدعاء شأن
العاجز وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والحملة الثانية اخبار من تحقق المدعى ووقوع الطلوع على فمع قول
الشاعر وقد فعل على سبيل التماثل والعاويات في البيت يروى بانوا من عوى الكلب بموى ادا صاح وبالمدال
من عدا في الشيء اي اسرع فلعل المراد بها الكلاب الكلبة وهي التي يأخذها شبه الجنون يسرى مرصها الى من
تعصده ووجه قرآنة وقد تب على كون الحملة الثانية اخبارا بعد دعاء ان قد لا تدخل على الدعاء وانما تدخل على
بجالة خبرية مضبوطة فهاضحة الحصول مثل قد خرج الامير لم ينتظر خروجه فهذه القرآنة دلت على ان ما بعد هاليس
بدعاء كما قبلها **قوله** او الاول اخبار عما كسبت يداه **قوله** او اخبار بهلاك عمه وانه محروم مما يترتب عليه من
المدافع والثاني اخبار بهلاك نفسه فانه هالك صائم في الدنيا والآخرة وانما عبر من جملة باليدين لان اكثر الاعمال
انما يحصل بمباشرة اليدين **قوله** نفي لاعاء المال عنه اي ويجوز ان تكون كلمة ما حرف نفي لا عمل لها
من الاغراب فملي هذا يكون معمول اعني مخذوما اي لم يمن عنه ماله شيئا وهو استئناف جوابا عما كان يقول
العمى ان كان ما يقوله ابن اخي حقا فانا اخذى منه نفسي بمالي وولدى ويجوز ان تكون استنهامية بمعنى
الانكار فتكون في موضع النصب بأعني اي اي شيء اقضى عنه ماله حين نزله الباب والعداب **قوله**
وكسبه **قوله** على ان كلمة ما في قوله وما كسب مصدرية وقوله او مكسوبه على ان تكون ماموصولة او موصوفة
اي والذي كسبه او شيء كسبه والموصول وكذا الموصوف عبارة عن المكسوب فلذلك فرها به فالكسب
بمعنى المكسوب ثم انه يحتمل ان يكون المراد بماله رأس المال من اي نوع كان وبمكسوبه ما كسبه باصل ماله من
التناجح والارباح ويحتمل ان يكون المراد بماله المال الذي ورثه من ابيه وبما كسب المال الذي كسبه بنفسه
ويحتمل ان يكون المراد بماله ما في يده من المال مطلقا وبكسبه ما كسبه من الاعمال والاولاد والوجاهة
والاتباع روى عن ابي عباس رضي الله عنه انه قال ما كسب ولده وقد ورد في الحديث تسعة الولد كسبا حيث
قال عليه الصلاة والسلام ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه **قوله** وقد اقترسه اسد **قوله**
اي اهلكه وكان ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليه لشدة عداوته له عليه الصلاة والسلام وروى
عن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب كان تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اراد ان يهاجر الى الشام
قال لا تبن محمدا فلاؤدينه فأتاه فقال يا محمد اني كافر بالنجم ادا هو وباليدي دنا فتدلى ثم قل في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنه وطفله فقال عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان
او طالب حاضرا حده فوجه لها اي اشتد حره لاجل تلك الدعوة حتى امسك عن الكلام لاجل حرته وقال
ما عمالك يا ابن اخي من هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فأخبره بما وقع له ثم خرج الى الشام فتركوا منزلا فأشرف
عليهم راهب من دير فقال ان هذه ارض مسقة فقال ابولهب لا صحابا اعيشوا يا معاشر قريش هذه الهيلة فاني
احاف على ابني من دعوة محمد فجمعوا جواهرهم واناخوها حولهم واحرقوها بفضة فسلط الله تعالى الاسد وألقى
السكينة على الابل فجعل الاسد يقتلهم ويثمم وجوههم حتى وجد عتبة واقترسه فقال حسان بن ثابت
رضي الله عنه

(وثب) اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضي
لتحقق وقوعه كقوله
جرائي جزاء الله شر جرأته *
جزأة الكلاب العاويات وقد فعل *
ويدل عليه انه قرئ وقد تب او الاول
اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه
(ما عني صد ماله) نفي لاعاء المال عنه حين
نزل به الباب او استنهام انكاره ومجمله
النصب (وما كسب) وكسبه او مكسوبه
بماله من التناجح والارباح والوجاهة
والاتباع او عمله الذي عني انه ينضمه او ولده
عتبة وقد اقترسه اسد في طريق الشام
وقد احرقه المبرومات ابولهب بالعدسة
بعد وقعة بدر بأيام معدودة وترك ميتا
ثلاثا حتى انتم استأجروا بعض السودان
حتى دفنوه فهو اخبار عن العيب طائفة
وقوم

* من يرجع العام الى اهله * فاكيل السبع بالراجع *
* كان لكم في هذه عبرة * لسيد المتبوع والتابع *

فعلى هذه الرواية احتمل ان يكون قوله تعالى نت يدا ابى لهب اخراص هلاك نفسه وقوله وثب اخبارا عن هلاك
ولده عتبة وكون نزول هذه السورة متفهما على هلاكهما لا ينافيه كون الاخبار بلفظ الماضي لان وروده
بلفظ الماضي مبني على انه محقق الوقوع في علمه تعالى **قوله** ومات ابولهب بالعدسة **قوله** وهي بثرة تخرج
بالانسان وربما قتلت روى عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كنت غلاما لعماس بن عبد
المطلب وكان الاسلام دخل بيننا فاسلم العباس واسلمت ام الفضل وكان العباس يهاب القوم ويكتم اسلامه وكان
ابولهب يتخلف من بدر حيث مكانه العاص بن هشام ولم يتخلف رجل منهم الا بميت مكانه رجلا آخر فلما جاد الخبر
عن واقعة اهل بدر وجدنا في انفسنا قوة وكنت رجلا ضعيفا عمل القداح في حجرة زمزم فكنت جالسا وعدى

ام الفصل جالسة وقد مرتنا ماجاءنا من الجراد أقبل أبو لهب بجر رجله مجلس على طيب الحجرة فكان ظهري الى ظهره فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا يوسف بن الخرت بن عبد المطلب فقال أبو لهب كيف الجراد ابن اخي فقال لقيت القوم ومضاهم اكنها ما يقتلوننا كيف اريدوا وامي الله ومع ذلك قالت الناس لقيت رجل ابيض على جبل يرف بين السجد والارض فقال ابو رافع فرسيت طيب الحجرة ثم قلت اولئك والله الملائكة بأحدن وصرعى على الارض ثم ركب على بصرى وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود فصرخت على رأسه تجتته وقالت نستصغفه اذ ما ب سيدنا والله نحن مؤمنون منذ كذا وقد صدق فيما قال فانصرى دليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماء الله تعالى بالعدسة فقتله ولقد تركه ابناء بلتين او ثلاثا فلم يدفاه حتى أمت في بيته وكانت فريش تنق العدسة وعدوا هاكياتى الناس الطاعون ويقولون نحشى هذه القرحة ثم دفنوه فهذا معنى قوله تعالى ما اعى عدم ماله وما كسب والله اعلم فهو من جملة ما جاء به انه لا يؤمن بالله على انه لا يؤمن بالله حتى يستدل به على وقوع التكليف بما لا يطاق بناء على انه لا شك ان ما ذهب مكلف بان يؤمن بجميع ما جاء به عليه الصلاة والسلام من عند الله تعالى ومن جملة ما جاء به انه لا يؤمن وهذا تكليف بالجمع بين التقيض وذلك بما لا يطاق فالآية دليل على وقوع التكليف به مع ان العلماء اتفقوا على عدم وقوعه استدلالا بقوله تعالى لا يكلف الله تعسا الا وسعها فانه يدل على عدم وقوع ذلك وان لم يدل على عدم جواره والامر في قوله تعالى استثنى باسماء هؤلاء التعظيم لا لتكليف وقوله تعالى حكاية عن المؤمنين ربنا ولا نجملنا ما لا طاقة لنا به ليس المراد بالتجمل التكليف بما لا طاقة لهم به بل اتصال ما لا يطاق من العوارض اليهم وادقتين ان التكليف بما لا يطاق غير واقع باتفاق العلماء فاعلم انهم اختلفوا في الجوار فنفى الحمية والفرالى من الشاعبة والمعرفة وحوزة الاشعري ومن تابعه والمراد بما لا يطاق اهم بما يكون متعاضا في نفسه كالجمع بين الصدين او تمكسا في نفسه خارجا عن قدرة العبد كتحلق الاجسام واما ما يتنع بناء على انه تعالى علم خلافة واراد خلافة كآباء الكافر ومادة الفاسق فلا نزاع في حوار التكليف به ووقوعه لكونه مقدورا بالتكليف في نفسه **قول عظمى على المستكن في سبيل الله** وهو ام جيل بنت الحارث اخت ابى سفيان عمة معاوية كانت شديدة العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عاصم حالة بالنصب على الشتم والتم

• وقد اتى بجبل • من سب ام جيل •

وقرأ الباقرن بالرفع اما على ان قوله وامرأته حالة الخطب جملة اسمية سبقت للاخبار عنها يدك واما على ان وامرأته عطف على المستكن في سبيل الله وحالة صفة لامرأته وبار ذلك لكون اضافتها منصوبة لكونها بمعنى الماضى او بدل او عطف بيان لها او خبر مبتدأ محذوف اى هى حالة او مبتدأ خبره فى جيدها **قول عظمى** عطف جبهنم جواب عما يمال انها كانت من بيت العرة اخت ابى سفيان فكيف يصح لها ان تكون حالة الخطب واجاب عنه بثلاثة اوجه الاول انه ليس المراد بالخطب الخطب المتعارف بل المراد به ما جلت من الآثام والاورار بسبب معادتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلها زوجها على ايدائه عليه الصلاة والسلام استعير الخطب لتلك الآثام تشبيها بها بالخطب فى ان كل واحد منهما سبب لايقاد النار واشتعالها اذ تودق بها نار جهنم كما ان الخطب يوقد به نار الدنيا والآتى ان الخطب مستعار للتبعية فانها توقد بها نار الفتنة والخصومة كما ان الخطب يوقد به النار فان النمام يمل فى ساحة مالا يمل الساحر فى شهر وعلى التقديرين يكون قوله فى جيدها جبل من سد رشيحا للاستعارة والاستعارة المرشحة ما اقترن بها ما يلائم المستعار منه وهو هنا الخطب الحقيقى ويلاحظ ان يلقى حامله الجبل على جيده بان يجعله حرمة ويجعله على ظهره الجبل المرسل على الجيد والثالث ان الخطب على حقيقته الا انها لا تجعله لمصلحة بيتها حتى يقال انها من بيت الشرف والسعة فكيف تحتطب بنفسها بل المراد انها لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحمل بنفسها حرمة من الشوك والحسك والخطب والسعدان فتشترها بالليل فى طريقه صلى الله عليه وسلم لتأدى به عند خروجه للصلاة فكان عليه الصلاة والسلام يطأها كما يطأ الحرير قيل كانت ام جيل تأتي كل يوم بإيلة من الحسك فطرحتها فى طريق المسلمين فسميها حاملة حرمة ذات ليلة عبت ففقدت على حجر لتسرق فجد بها الملك من حلفها فاهلكها بان حننها بذلك الجبل فقوله تعالى فى جيدها

(سبيلى تارا ذات لهب) اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجوار ان يكون صليها الفسق وقري سبيلى بانصم غنما ومشددا (وامرأته) عطف على المستكن في سبيل الله او مشددا وهى ام جيل اخت ابى سفيان (حالة الخطب) يعنى حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعداة الرسول عليه السلام وتحمل زوجها على ايدائه او التهمة فانها توقد نار الخصومة او حرمة الشوك والحسك كانت تحملها فتشترها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم

حبل من مسد تصور لها بصورة الخطابة التي تحتطب لنفسها تخفيرا لشأنها لان الخطب لو حل على الحقيقة لم يكن في الكلام استعارة حتى يكون قوله في جدها ترشيها لها **﴿قوله﴾** او بيان حالها **﴿صنف﴾** على قوله تخفيرا لشأنها اي ويجوز ان يكون المقصود من تصور بها بصورة الخطابة بيان ان حالها في نار جهنم تكون على نحو ما كانت عليه في الدنيا حراً وفاقاً بعملها فلا يزال على ظهرها حرمة من حطب جهنم من تجمد الزقوم ونحوه وفي جدها سلسلة من الباركانها في الدنيا على هذه الصورة **﴿قوله﴾** والظرف **﴿صنف﴾** وهو قوله في جدها في موضع الحال من قوله وامرأته وقد مر انه مستكن في مبصلي فيكون في معنى الفاعل وحبل فاعل الظرف لاعتداده على ذي الحال وقوله او الخبر اي او هو في موضع الخبر لقوله وامرأته على ان يكون مرهوطاً بالابتداء وحبل فاعل بالظرف ايصا لاعتداده على المبتدأ روي عن أسماء رضي الله عنها انها قالت لما زلت سورة ثبتت يداي لهاب جاءت ام جبريل ولها لولة وبيدها حجر فدخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعدا بوتر رضي الله عنه وهي تقول

مذممة فليتنا * ودينه أيتها * وحكمه عصيا *

فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله فداقت اليك وانا احاف ان تراك فقال عليه الصلاة والسلام انما ان تراى وقرأ نادا فرأت القرمان يجعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة جبابا مستورا فلما انتهت الى ابي بكر رضي الله عنه قالت له قد ذكرني ان صاحبك هجاني فقال ابو بكر لا ورب الكعبة ما هجباك فقلت وهي تقول قد علمت فريش اي بنت سبيها وانما حلف ابو بكر بانه عليه الصلاة والسلام ما هجباها بناء على انه من باب المعارض لان القرمان لا يسمى هجوا ولاه كلام الله تعالى لا كلام الرسول فيه دليل على حواجز المعارض والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله﴾ الضمير لسان او لسان الله **﴿صنف﴾** يعني ان ضمير هو فيه وجهان الاول انه ضمير الشأن لانه في موضع التخصيص وتفسير الثاني بعد ذكره مبهما بعيد ذلك فيكون مبتدأ والجملة الاسمية بعده خبره والخبر الجملة لما كان عبارة عن المتبدا متصفا معه بالذات استغنى عن العائد والثاني انه ما ضا الى المستول هو المدلول عليه بالسؤال الصادر منهم قل نزل هذه السورة قل الضمير ان المشركون ارسلوا عامر بن الطويل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قل له شققت عصانا وسببت آلهتنا وخالفنا دين اباك فان كنت حقيرا اصبناك وان كنت مجبوتا داويناك وان هويت امرأة زوجناكها فقال عليه الصلاة والسلام نسبت بغير ولا يجرون ولا هويت امرأة انار رسول الله اذ هو كمن هداة الاصنام الى عبادة رب الانام فارسلوه ثابوا قالوا قل له بين جنس معبودك امن ذهب ام مصصة فارسل الله تعالى هذه السورة فقالوا لنا ثلاثمائة وستون صما لا تقوم بحوائجنا فكيف يقوم الواحد بجوارح الخلق فزلت والاصافات صغالى قوله ان الحكم لواحد **﴿قوله﴾** واحدا بدل او خبرا **﴿صنف﴾** يعني ان هو ذا لم يكن ضمير الشأن بل كان ضمير ما مثل هذه وكان لفظ الجلالة خبره يخفى ان تكون لفظة احد بدلا من الخبر وان تكون خبرا ثانيا والمشهور عند النحاة ان النكرة الغير الموصوفة لا تكون بدلا من المعرفة لثلاث يكون ما هو اخص في الدلالة على الذات المراد مقسودا بالنسبة وما هو اعم فيها توطئة لذكره واحدا نكرة غير موصوفة فجعله بدلا من لفظ الجلالة مخالف لهذه القاعدة الا ان هذه القاعدة لما لم تكن متفقا عليها فان ابا صلي جوز ابدال النكرة الغير الموصوفة من المعرفة جوز المصنف ابدال احد من لفظ الجلالة بناء على مذهبه من جوز مثل ذلك **﴿قوله﴾** يدل على مجامع صفات الجلال **﴿صنف﴾** مجامع يتقاع الميم الاولى جمع مجموعة اثنت لتأنيث ما هي عبارة عنه وهو صفات الجلال اي الصفات السلبية ومجيت صفات الجلال لكونها من الصفات اللازمة **﴿قوله﴾** اذ الواحد **﴿صنف﴾** اشارة الى ان الاحد معنى الواحد وان اصله واحد قلبت همزة واوا للتخفيف واكثر ما يعملون هذا في الواو المضمومة والمكسورة الواقعتين الكلمة نحو احوه واشاح في وجوهه وشاح وقيل يلحقهما فرق بان الاحدية عبارة عن تعدد الذات وعدم تركبها بشئ من الجواز التركيب اي لا تركبها حار جيا ولا عقليا والواحدية عبارة عن اتعاض اشارة في الصفات وكون لفظة الله على جميع صفات التكامل ظاهر لانه اسم لذات الواجب الجامع لجميع الصفات الداتية والفعالية وجميع الصفات الداتية والعواصل التسمية واما كون احد دالا على جميع صفات الجلال فلان احدية الشئ عبارة عن كونه واحدا حقيقيا لا تعدديه لا في ذاته ولا في صفاته واهماله ومعنى كونه واحدا في ذاته ان لا يكون متقسما الى ابعاض واجزاء خارجية ولا عقلية

﴿في جدها حبل من مسد﴾ اي مما سد اي قتل ومنه رجل ممسود الخلق اي يحدوله وهو ترشح للمجاز او تصويرها بصورة الخطابة التي تحمل الحرمة وتربطها في جدها تخفيرا لشأنها او بيا حالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حرمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به * عن النبي عليه السلام من قرأ سورة ثبتت رحوت ان لا يجمع الله به وبين ابي لهب في دار واحدة

﴿سورة الاخلاص مختلف فيها﴾

﴿وايها اربع﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قل هو الله احد﴾ الضمير لسان كقوله هو زيد منطلق وارفعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما مثل هذه اي الذي سألت عنه هو الله اذ روي ان فريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعوننا اليه فزلت واحدا بدل او خبرا يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزلة الذات عن اتعاض التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتعريف والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الداتية والحكمة الناتية المتضمنة للالوهية

والله تعالى يحب ان يكون كذلك لانه لو كان مركبا في الخارج لكان مفترقا الى كل واحد من اجزائه وكل واحد من اجزائه مبره فيكون مفترقا الى غيره والمفترق الى الغير ممكن في نفسه ومبدأ الممكنات يشع كونه ممكنا في نفسه ولو كان مركبا في العقل لكان مشاركا لغيره في ماهية ذلك الغير فيحتاج الى فصل مبره عنه وذلك يستلزم امكان الواجب ايضا لان كل ماهية لما سواه تقتضي الامكان فلو كانت تلك الماهية ماهية لواجب لزم امكانه ومعنى كونه واحدا في صفاته ان لا يكون له نظير ولا شبيه بهما في شيء من صفاته وليس له تعالى نظير بصاحبه في شيء من صفاته اذ لو كان له نظير كذلك لاشتركا في ذات الوصف والغير الواجب عند بحسب التعيين العارض له ولو كان كذلك لكان مركبا بماهية المشاركة والمماثلة وقد مر ان التركيب يستلزم الامكان وينافي الوجوب الذاتي هو حب كونه تعالى واحدا في صفاته ومعنى كونه واحدا في افعاله ان لا يكون له شريك في افعاله فانه اذا كان له شريك في افعاله لا يتخلو اما ان يحتاج اليه في فاعليته او كان كل واحد منهما مستقلا في الفاعلية والتأثير والاول يستلزم الامكان والثاني يطلبه برهان القانع قد ثبت ان الواحد الحقيقي ما يكون مبره الذات من التركيب الخارجي والعقلي ومن انحاء التعدد ايضا فان يكون له من يشركه في صفاته وفعاله وذلك يستلزم ان لا يكون جسمان الجسمية تستلزم التركيب الخارجي لان كل جسم مركب في ذاته من الاجزاء وان لا يكون متصفا لان التصير ايضا يستلزم التركيب الخارجي فان كل متصير يمتد معيار لشماله فيكون مقسما وان لا يشركه احد في نفس حقيقة ولا في خواص تلك الحقيقة لان المشاركة فيهما اي في الحقيقة الواجبة وخواصها المتضمنة للماهية تستلزم كونه تعالى مبرها بما يشركه بحسب التعيين العارض للماهية وذلك يستلزم كونه تعالى مركبا بماهية المشاركة وما به الامتياز وقد مر ان التركيب مناف للوجوب الذاتي ثبت ان لاحدية دالة على جميع صفات الجلال كما ان لفظ الله دال على جميع صفات اكمال فاذا تقرر هذا ثبت ان الاخبار عن مسئولهم بانه الله احد مع وجارة لفظه اتم بيان واكمل تعريفه بالنسبة الى البشر اذ لا سيل لهم الى معرفة كنه ذاته وانما الذي في وسعهم معرفته بصفاته الدانية والفعلية وبصفاته السلبية وهذا الاخبار كمال لمعرفته تعالى بهذا الوجه بل كان له قلب او اذن السمع وهو شهيد **قوله** ولعل ذلك **قوله** اي ولعل وجه الفرق بين السور الثلاث بان وقع الاتفاق على تصدير واحدة منها بكلمة قل وعلى عدم التصدير بها في الاخرى وجواز القراءة بها ويدونها في الثالثة ان سورة الكافرين مشافة الرسول صلى الله عليه وسلم ولما افته لقومه في امر العادة بان يغرد كل واحد منهما بعبادة معبود غير معبود الاخر ومن اعلم ان المشافة لا تناسب ان تقع منه عليه الصلاة والسلام من عند نفسه من غير ان يكون مأمورا بها من قبله تعالى لانه عليه الصلاة والسلام ارسل لدعوة الخلائق الى ابراهيم وطاعته في جميع ما جاء به من عند الله تعالى فكيف يليق به ان يقول لقومه من عند نفسه لا يجمعنا دين واحد ولا نعتق على عبادة معبود بل لكل واحد مني ومنكم معبود على حدة او ان يوادهم اي يتركهم وما يدعون ولانه كيف يليق بالمؤمن ان يحكم على احد ويقول له من عند نفسه انك ممن ختم الله على قلبه فلا تؤمن ابدا ولا تعبد الله الخلفه وانما يتأتى له ذلك اذ ادين الله تعالى ان الامر كذلك وامره ان يخبره بذلك وان سورة تمت معانية عنه عليه السلام ومن المعلوم ايضا ان معانية المومنين مشاهدته بهذا التعليق الشديد لا تناسب ان تقع منه عليه السلام لان عند نفسه ولا بأس ان يكون مأمورا بها من قبله تعالى لانهم حرمة كرمه الاب لان اب الرجل وعده شعبتان من اصل واحد كما قال عليه الصلاة والسلام عم الرجل صو ابيه هو كل من كان في منصب الرسالة والدعوة الى الحق يجب ان يكون معاملة مع اعمامه بالطع والاب كما قال تعالى لموسى وهرون عليهما الصلاة والسلام قولا له قولا لينا وقال لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك فاذا وجب مراعاة الدين مع مائة القوم فكيف بالم الذي هو كالات في احتشاق التعظيم والتكريم لاسيما من هو على خلق عظيم ومعوث رحمة للعالمين فلماذا لم تصدر سورة تمت بكلمة قل صون الله عليه السلام من ان يشافهه به بالشم والتمليظ وان شتمه به الخبيث بقوله تبارك الذي هدانا لهذا دهو كنا كنا نكفون ان يقول اسكت انت وتخلق بما نزل عليك من قول واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فانا اجيب صك واشتمه قائل قوله بتبديا ابن لهب قبيد عليه علي ان من لم يشافهه السيرة كان الله تعالى ذاباعنه وناصر له ومعينا قد روى ان بابكر رضي الله عنه كان اذا آذاه احد يتي ساكتا ولم يكافه بسوء فجاءه رجل فشمته فبعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع ذلك الشتم ويذجره للامشع ابو بكر في الجواب سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر ما السبب في ذلك قال

وقرى هو الله بلاقل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في ثبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشافة الرسول عليه السلام ومواد عنه لهم و ثبت معانية عنه فلا تناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به قارة ويؤمن بان يدهو اليه اخرى

لانك مادمت ساكنا فالتك يجب عليك ان تشرعت في الجواب انصرف الملائك وجاء الشيطان واما سورة
 الاخلاص فقامت توصيفه تعالى بالوحدة والصحبة ونزله تعالى عن الاولاد ولا كماله فصح ان يصدر عنه عليه
 الصلاة والسلام من تلقاء نفسه وان يؤمر بان يدعو اليه فجار لذلك كونها مصدرة بقل وكونها غير مصدرة به وهذا
 ما فهمته من قول المصنف ولعل ذلك الى آخره الا انه محل تأمل لان قوله وتنت معاتبه عنه فلا يناسب ان يكون منه
 يدل على انه عليه الصلاة والسلام لا مدخل له في هذا الكلام على تقدير عدم تصدير السورة بقل سوى كونه قاليا
 لكلام الله المنزل اليه وقوله يقول به يدل على انه عليه الصلاة والسلام يتكلم به من قبل نفسه على تقدير عدم
 تصديرها بقل فبينهما تدافع ولان تعليل وجوب تصدير إحدى السورتين بقل وعدم جواز التصدير به في الاخرى
 بقوله فلا يناسب ان يكون منه تعليل للحكمين المختلفين بعملة واحدة بحسب الظاهر وقوله وموادعتهم معطوف
 على المشافة بالواو في اكثر النسخ والظاهر ان يعطف عليها بكلمة او ويكون المعنى لان السورة من اولها الى
 آخرها اما مشافة معهم بان يكون قوله تعالى لكم دينكم ولي دين فذلكه السابق وتقرير آله وتكون اللام في قوله تعالى
 لكم ولي متعلقة بالثبات والدوام القدر كما اختاره المصنف واما ان آخر السورة موادعتهم وتاركتهم وما قبله
 تهديد كما اشار اليه بقوله اللهم الا اذا فسر بالنازكة وكلا التقديرين لا يناسب ان يكون منه عليه الصلاة والسلام
 وعطيه بالواو يشعر ان كون السورة مشافة وموادعة وجه آخر في تفسيرها والجمهور كسروا تنوين احد
 الله الصمد حال الوصل لانثناء الساكنين التنوين والام التمرير ومن ابن عمر انه قرأ احدا لله الصمد بضم الدال من
 خبر تنوين بناء على ان التنوين نون ساكنة والنون تشابه حروف الميم في انها من حروف الزيادة فلما شابهتها حذفت
 عند اتصالها بالساكن كما يحذف حرف الميم عنده في نحو يفرو القوم ويرى القوم ولهذا الوجه ايضا حذفت
 النون الساكنة في الفعل الجرم قبل فم بك يفتحهم ايمانهم ولانك في مريم وعن ابن عمر ايضا احدا لله الصمد
 باسكان الدال وقطع همزة الوصل من غير سكت بينهما على اجر آء الوصل مجرى الوقف لاستمرار الوقف عليه وكثرته
 في ألسنتهم ومرارا من ثقل الحركة والتنوين وقال ادر كذا القرآءة فقرأها كذلك وصلا على السكون **قوله السيد**
المصمودي **عليه السلام** على ان الصمد هل بمعنى معول كقبض بمعنى مقبوض عن صمده اذا قصدته روى عن ابن عباس
 رضي الله عنهما انه قال لما نزل الله الصمد قالوا او ما الصمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصمد الذي يصمد
 الناس اليه في الحوائج اي تقصده والصمد بالسكون القصد ولا شك ان من يقصد اليه في جميع المهمات ويرجع اليه
 في جميع الحاجات يكون مستغنيا عن كل ماعداه وكاملا في جميع صفاته وأفعاله فهو غاية السيادة ونهاية راحة
 الشأن وعلو القدر **قوله** وهو الموصوف به على الاسلاق **عليه السلام** قال جنة الاسلام الغرالى نور الله مرقبه ومن
 جملة الله تعالى مقصدا لعباده في مهمات دينهم ودنياهم واجرى على لسانه وبيده حوائج خلقه فدائم عليه يحفظ من
 هذا الوصف لكن الصمد المطلق هو الذي يقصد اليه في جميع الحوائج وهو الله تعالى جل جلاله **قوله** ونعريه
 لعلمهم بصديقه **عليه السلام** قال العرب بل اكثر الخلق تعرف انه تعالى هو الذي يقصد اليه في الحوائج وان جميع ما سواه
 مفترى اليه كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فذلك جاء لفظ الصمد معرفا بجلالى
 احديته فانه لا يحظر بال اكثر الخلق ان في الوجود داتا لا تركيب ولا انقسام فيه يوجد من الوجوه فضلا عن
 كونه واحدا في صفاته بان لا يكون له نظير وشبه بصاحبه في شئ من صفاته وواحدا في افعاله بان لا يكون له شريك
 فيها وذلك لانهم لا يعرفون من الموجودات غير الحسوس وكل محسوس منقسم قسما انهم لا يعرفون موجودا
 هو واحد في ذاته لا تعدد فيه بوجه فكر لفظ احدا ذلك **قوله** للاشعار **عليه السلام** وحده الاشعار ان قوله تعالى الله الصمد
 جملة اسمية طرقاتها مرفان يدل على انحصار الصمدية لميم انصف بالالوهية وعدم تحققها في سواه وكونها من
 توابيع الالوهية يشعر بان من لا يكون صمدا لا يستحق ان يكون الها لان انثناء التابع بشعر بانثناء التبع وهذا
 الاشعار يكون تكرار اسم الله وجعل الصمد خبرا عنه ادلوقيل هو الله احد الصمد من غير تكرار اسم الله لكان
 بمعنى ان الشأن الله احد الصمد او ان المستول منه هو الله وما بعده يدل من الجلالة او خبر ثان وعلى تقدير ان يكون
 الكلام حاليا عن الاشعار المذكور وتكرر مع عدم الاحتياج اليه لانه ان يكون ذلك لكنة والاشعار المذكور
 يصلح ان يكون مكتة لحمل عليها **قوله** لانها كانتيجة للاولى او الدليل عليها **عليه السلام** وحده كون الجملة الثانية
 كانتيجة للاولى ان من كان واحدا حقيقيا منزها عن أنحاء التركيب والتعدد في ذاته وصفاته وافعاله يكون مبدأ

(الله الصمد) السيد المصمود اليه في الحوائج
 من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على
 الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل
 ماعداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعرّضه
 لعلمهم بصديقه بخلاف احديته وتكرار
 لفظ الله للاشعار بان من لم يشعبه لم يستحق
 الالوهية واحلا الجملة عن العاطف
 لانها كانتيجة للاولى او الدليل عليها

لكن كانت بأسرها حادثة لها ومعدرا فلا جرم لا يصح في الخواص الا اليه فظهر به ان كونه تعالى صمداً بعبادة منفردة
على احديته ووجده كونهها كالدليل على الاولى ان من كان صمداً ومطأ لارباب الحاجات لا بد وان يكون في اهلى
درجات الكمال مرها من جميع وجوه نقصان قادرا على جميع الممكنات طالما يجمع المعلومات وذلك يستلزم
الاحدية **قوله** لانه لم يجانس **حتى** يكون له من جنسه صاحبة فينولد منهما من يجانسها والمجانس
وان لم يكن من نوع القوس لكنه من جنسه وان القوة المولدة تكون وسيلة الى توليد المائل والمجانس ولا تكون
وسيلة الى توليد الملبس ونبي الجبانة يستلزم في المائلة لان انتفاء العام يستلزم انتفاء الخاص هذا المصنف نفي
كونه تعالى والدا بعلتى الاولى ان الولد لا بد ان يكون من جنس والده بمصاحبة من يجانسها ولا بجانسة فلا ولادة
والثانية ان الولادة مبنية على الاحتياج الى ما يبينه في حياته ويخلف عنه بعد وفاته ولا احتياج ولا قضاء فلا ولادة
تفترع عليهما فكلمة او في قوله او يخلف عنه بعد وفاته تقسيم احوال الوالد وقدم نفي كونه والدا على نفي كونه
مولودا من حيث ان الكفرة ادعوا ان له ولدا ولم يدعوا ان له والدا فان مشركى العرب قالوا الملائكة بنات الله
وقالت اليهود عيسى ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فدل على انهم لم يولدوا ثم اتبع بقوله ولم يولد لتعليل لقوله
لم يولد لانه لا وقع الاتفاق على انه تعالى لم يكن ولداً لغيره تمت انه لم يلد غيره **قوله** ولعل الاقتصار على لفظ الماضي
وعدم الرضى بانه لا يلد في المستقبل مبنى على ان المقصود من الآية تكذيبهم في قولهم ولد الله وان الملائكة
بنات الله وان المسيح ابن الله وكذا عيسى ومريم جميع انه تعالى ولد في الزمان الماضي ولو كان المقصود بيان
زعمهم انه لا يلد في شيء من الازمنة الثلاثة لما صح الاقتصار على لفظ الماضي **قوله** وذلك اي وبيان وجه
كونه تعالى مرها من كونه مولودا لغيره ان المولود يفتقر الى نقصان من وجهين الاول كونه معلوماً لا لو الله مفتقرا
اليه والثاني كونه حادثا مسبوقا بعدم تعالى شأنه عن كل واحد من الامرين **قوله** اي ولم يكن احد يكافئه
اي بمثاله **قوله** اشارة الى ان احداً منهم يكن وكفوا خبره وله متعلق بكفوا لما يمد من معنى الفعل وهو المماثلة والكفو
المثل والشبه والمعنى لم يكن احد كعزله اي مثاله والورد على هذا التوجيه ان يقال على تقدير ان يكون قوله له
طرفا لغوا متعلقا بكفوا كان حقه ان يؤخر عن اسم كان وخبره لان الظرف اللغو فصله بين الكلام بدوه والاصل
في الكلام المصحيح ان يؤخر الظرف اللغو عن فاعل الفعل ومفعوله لانهما مقصودان بالنسبة وتقديم المقصود اولي
والصحيح فيكون تقديم اللغو فيصاحبه محلا بالصاحبة لكونه خلاف الاصل فكيف قدمه في الآية مع انه ظرف لغو ثم
الكلام بدونه باسم كان وخبره اشارة الى جوابه فقال وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة اي لغو وفضله لا يستقر
اليه الكلام في نفسه والظرف المستقر يستقر تمام الكلام اليه لكونه خبرا فيه كافي فقلت لم يكن فيها احد خير منك
فان الظرف فيه مستقر لا غير كان وتقرير الجواب ان الظرف اللغو وان كان لا اصل فيه ان يؤخر الان هذا الاصل
قد يترك اذا عرض للظرف اللغو ما يجعله مهما بالنسبة الى عامله فيقدم عليه لكونه اهم بالنسبة اليه كما تقدم
المفعول على الماعل اذا عرض له ما يجعله مهما بالنسبة الى الفاعل والمقصود في الآية ليس نفي ان يكون احد كعزله
لشيء مما يلقاها بالمقصود نفي كونه كعزله لانه تعالى **قوله** ويجوز ان يكون حالا **قوله** صلب من حيث المعنى على
قوله اي ولم يكن احد يكافئه فانه يعبر عنه ان له طرف لغو متعلق بكفوا اي ويجوز ان لا يكون الظرف لغوا
بان يكون حالا من المستكن في كفوا على انه صفة له في الاصل فلما تقدم عليه انصب حالا فاحد اسم يكن وكفوا
خبره وله حال ان كان يكون الظرف خبرا ويكون كعزله منصوبا على انه حال من احد لانه كان صفة له في الاصل
فلما تقدم عليه انصب حالا **قوله** اي البقاء قوله احد اسم كان وفي خبرها وجهان احدهما ان الخبر كعزله على هذا
يجوز ان يكونه حالا من كعزله لان التقدير ولم يكن احد كعزله وان يتعلق بكن والوجه الثاني ان يكون الخبره
وكفوا حال من احد اي ولم يكن له احد كعزله فلما تقدم على الشكرا انصب حالا **قوله** ولعل ربط الجمل **قوله** كانه
جواب عما يتوهم من ان الجمل الثلاث في الآية من قبيل قولك زيد شاعر وعمر وطليل فان عطف الجملة الثانية
على الجملة الاولى فيه لا يصح مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمر مناسبة كالاخوة والصداقة ونحوهما او لم يكن
لعدم المناسبة بين المسدين اعنى الشعر وطول العانة فينبغي ان لا يصح ربط الجمل الثلاث في الآية بالعطف لعدم
المناسبة بين ما وقع مسندا اليها وهو والودية والمولودية والكفاءة فانها امور متباينة وتقرير الجواب مع انتفاء
المناسبة بينها فانها امور متباينة من حيث ان كل واحدة منها قسم من اقسام المثل فان المقصود من قوله لم يلد

(لم يلد) لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يبينه
او يخلف عنه لا يحتاج الحاجة والقضاء عليه
ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده
ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح
ابن الله اوليها بقوله (ولم يولد) وذلك لانه
لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم (ولم يكن له
كفوا احد) اي ولم يكن احد يكافئه اي
بمثاله من صاحبة وخبرها وكان اصله
ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن
لما كان المقصود نفي الكفاءة عن ذاته
تعالى قدم تقديمها للاهم ويجوز ان يكون
حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون
كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث
بالعطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال
فهي كجملة واحدة منه عليها بالجمل

من ينفي عند تعالى القسم المحصور من اقسام المثل وهو الولد ومن قوله ولم يولد ان ينفي عنه تعالى القسم الآخر
سها وهو الوالد ومن قوله ولم يكن له كفوا احد ان ينفي عنه باقي اقسامه كالصاحبة والشركاء ونحوهما اهتمت
لجامع بين تلك الجمل ثلاث باعتبار اتحاد السد اليه ولتاسيب السند عطف بمصها على بعض **قوله** قرأ
حزرة ويعقوب ونافع في رواية كفوا بالصديق **اي** يسكون القاء مهموزا وقرأ حصص كفوا بضم الكاف
والقاء غير مهموز وقرأ الباقون بضمين مهموزا وفي التيسير قرأ حصص بضم الكاف والقاء موتا من غير
همزة وحزرة فاسكان القاء مع الهمزة في الوصل فاذا وقف ابدل الهمزة واوا مفتوحة تاياما للخط والباقون بضم
القاء مع الهمزة موتا وقد تقرر ان كل اسم على ثلاثة احرف او له مضموم فانه يحوز في صيه الضم والاسكان
الا في قوله تعالى وجعلوا له من عبادهم جزوا **قوله** فان مقاصده محصورة **اي** في ثلاثة وهذه السورة
الكرامة كاملة بواحد منها وهو بيان العقائد كما كانت كاملة بثلاث مقاصد القرآن كانت معادلة لثلاثة روى عن سهل
بن سعد انه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا اليه العرق فقال اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد
وان لم يكن فيه احد فسلم على نفسك وقرأ قل هو الله احد مرة واحدة فعلم ذلك فاذر الله تعالى عليه رزقا حتى
انقضى على تبيانه وروى انه عليه الصلاة والسلام دخل المسجد فسمع رجلا يدعو ويقول اسألت بالله يا احد
يا محمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد صورك عقوقك ثلاث مرات فقال عليه الصلاة والسلام
عفرتك عفرتك عفرتك ثلاث مرات

سورة الفلق مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الفلق بسكون اللام الشقي يقال فلفنت الشيء فلقتا فانفاق وتعلق اي شققته فانشق وتشتق والفرق بمعنى
التفريق والتبيين قال الله تعالى وقرآنا فرقناه اي بيناه والفرق بين الشيين فيه معنى الشق اذ به بصير كل واحد
منهما فرقة متميزة عن الاخرى والمصنف حكم بان كل واحد من فلفنى الفلق والفرق فتح العين فيهما فعل بمعنى
مفعول اي بمعنى المفعول عنه والفلق عنه وذلك انما يكون بان يكون الشيء مستورا محجوبا فيشق الحجاب
الساخر عن وجه ذلك الشيء المستور فيظهر ذلك المستور وبكشف بانشقاق ما ستره من الحجاب وزواله
وذلك الحجاب المشق مفلوق والمحجوب المنكشف بانشقاقه مفلوق منه والظاهر ان يبقى الفلق بمعنى المفلوق عنه
على عمومته فيتناول كل ما يعمل الله تعالى من الممكنات وان شاع تفسيره بالنصيح يقال انفق وانفرك النصيح
ويقال الشيء الجلي انه ابيض من فلق الصبح ومن فرق الصبح لان الليل يعلق عنه ويفرق عنه فان الممكنات باسرها
ايمان ثابتة في علم الله تعالى مستورة تحت ظلمة العدم فان ظلمات العدم غير مشاهية لعدم تنامي المدومات
الممكنة وسارة لجميع الممكنات والله تعالى قال تلك الظلمات بنور النكوين والايحاد وعظم ما في علمه من المكنونات
فكانت بأسرها مفلوقة عنها كصبح صار مفلوقا عنه بخلق ظلمة الليل عنه فظهر ان مفهوم المفلوق صبح جميع
الممكنات الا انه مقول عليها بالتشكيك فانه اظهر واولي فيما يخرج من اصل كالعيون من الارض والامطار
من الصحاب والنبات من الحب والتوى والارض والاولاد من الارحام فان معنى المفلوق عنه اظهر فيها
بالنسبة الى المفلوق على وجه الابداع **قوله** ويخص عرفا بالصبح **اي** هذا الفرق مبني على ان يكون نور
الصبح وضوء النهار اصلا سابقا بطرا عليه ظلمة الليل فستره تارة وتغلق عنه اخرى وهو عكس ما يدل عليه
قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون فانه يدل على ان ظلمة الليل اصل بعشاه ضوء النهار
صد طلوع الشمس فصبح كزججي ليس ثوبا شفافا وينسلخ عنها عند غروبها ويؤيده تقديم الظلمات على النور
في قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبشهد عليه العقل ايضا ولاضير ادلكل وجهة **قوله** وتخصيصه
لما فيه من تغير الحال **اي** جواب عما عسى ان يقال مقام الاستعادة والاعتصام يقتضي تعظيم الاستعاذه ولاشك
ان تعظيمه على تقدير تعميم الفلق لجميع الممكنات اعظم واغوى منه على تقدير تخصيصه بالصبح فان المعنى على
الاول قل يا محمد اعوذوا عنصم رب جميع الممكنات البارزة من تحت ظلمة العدم ولا ينبغي ان الصبح من جملة الامور
الداخلية في هذا العام فيكون التعظيم في حل الفلق على جميع الممكنات اتم واعظم فاوحد تخصيصه بالصبح
وتقرير الجواب ان التعميم وان كان فيه مناسبة لهذا المقام الا ان التخصيص يناسب مقام الاستعاذه من وجه

قرأ حزة ويعقوب ونافع في رواية كفوا
بالصديق مهموزا وحصص كفوا بالحركة وقلب
الهمزة واوا والباقون بالحركة مهموزا ولاشك
هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف
الالهية والرد على من ألد فيها جاني الحديث
انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة
في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن
عدلها بكلمة اعتبر المقصود بالذات من ذلك
ومن النبي عليه السلام انه سمع رجلا يقرأها
فقال وجبت قيل يارسل الله وما وجبت قال
وجبت له الجنة

سورة الفلق بخلاف غيرها وآياتها حسن

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اعوذ برب الفلق) ما يعلق عنه اي يفرق
عنه كالفرق من معنى مفعول وهو يتم جميع
الممكنات فانه تعالى خلق ظلمة العدم بور
الايحاد منها سيما ما يخرج من اصل كالعيون
والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفا
بالصبح ولذلك فسره وتخصيصه لما فيه من
تغير الحال وتدل وحشة الليل بمرور النور
ومخافة ظلمة يوم القيامة والاشعار بان من قدر
ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل
عن الحادث ما يخافه

آخر من حيث ان مقصود العائد من الاستعاذة ان يغير حاله بان يخرج من حال ضيق الخوف والخشية الى قضاء
الامن والسعة وتخلص من وحشة الهم والحر بقل الفرح والسرور وتخصيص الصبح اهل على هذا المقصود
لما فيه من تغير الظلة وزوالها باشراف اتوار الصبح وضياها وتبدل وحشة الليل وثقله بسرور الصبح وخفته فان
الليل له ثقل يكون الانسان فيه كظم على وضيم وهو الخشب الذي يقطع القصاب عليه اللحم فاذا طلع الصبح تبدل
ذلك بالخفة والسرور ولهذا تبدل كل مريض ومهموم حدة في وقت الصبح روى ان يوسف عليه الصلاة والسلام
لما اتى في الجب وجسته ركبته وحما شديدا فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح زل بجبريل عليه الصلاة
والسلام ياخذ الله تعالى يسأله ويأمره بان يدعو ربه فقال يا جبريل ادع انت وانا اؤمن فدا جبريل وامن يوسف
عليه الصلاة والسلام فكشف الله تعالى ما كان به من الضر فطاب وقت يوسف قال يا جبريل وانا اذ هو ايضا وامت
تؤمن فقال الله ان يكشف الضر من جميع اهل البلاد في ذلك الوقت لا جرم ما من مريض الا ويجد نوع خفة
في آخر الليل روى ان دما في الجب كان هيا باعدي في شدتي ويا موسى في وحشتي ويا راحم فريقي
ويا كاشفت كربتي ويا محبب دعوتي ويا الهى واه آيا ابراهيم واسحق ويعقوب ارحم صغرى ووصف ركني
وقلة حيلتي يا حي يا قيوم ادا الجلال والاكرام وفي وقت الصبح ايضا كما لا اختلاف احوال الناس في فائقة
يوم القيامة حيث ان الخلق في القبل كالاموات ودورهم كالقبور هم مهمهم من يخرج من داره عطسا هيا لا يلتفت
اليه ومهم من كان مدبونا فيحمر الى الخس ومنهم من كان ملكا مطاعا فيقدم اليه المركب وتقوم الناس بين يديه
فكذا الحال في يوم القيامة بمضهم معطس من الثواب طار عن لباس التقوى ومنهم من عليه من حقوق الله
تعالى وحقوق عباده ما لا يطابق حظه فيحمر الى الملك الجبار ومنهم من كان عبدا مطيعا لربه في الدنيا صار
ملكاً مطاعاً في العقبى يقدم اليه اليراق ولما اشتغل وقت الصبح على هذا التغير والتبدل وكان حاكيا لاختلاف
احوال الناس في فائقة يوم القيامة كان تخصيص الفلق به سائبا لمقام الاستعاذة لاشعاره بان من قدر على
التغيرات المدلول عليها الصبح بقدر ايضا على ان يدفع عن العائد كل ما يخافه ويحترق منه **قوله** ولفظ الرب
هنا اوقع **اي** أليق وأنسب وقوما جواب عما يقال ما السبب في انه تعالى حين امر بالاستعاذة عند افتتاح
قرآنة القرآن قال فاستعد بالله وقال هنا قل هو ذرب العلق فبهر من المتعدي باسم الرب ولم يقل قل هو ذابهم
الله مع ان اسم الله اشرف الاسماء واجاب به بان الشر المستعاذ منه في هذه السورة الكريمة هو الشر المضاف الى
عالم الخلق وهو عالم المصنوعات والاجسام والجنائيات وانما معنى عالم الاجسام والجنائيات بعالم الخلق
لان الخلق هو التقدير والقدر من لواحق الجسم وشرور عالم الخلق مضارة مدنية والامادة من المصار البيئية تربية
فناسب ذلك ان يبرهن عن بعيد من تلك المضارة باسم الرب فكانه امر بان يقول يا رب كما ريتني من اول زمان تكونني
الى هذا الوقت فانواع التربية فادم تلك التربية بان تعطيني فيبقى من عرى ولانة طمها عني بالتقصير في شكر نعمك
وكذا ما في قوله تعالى من شر ما خلق يجوز ان تكون موصولة وعائدها محذوف اي من شر الذي خلقه بما يكون
له شر وضرر وان تكون مصدرية اي من شر خلقه بمعنى مخلوقه على ان يكون المصدر بمعنى المفعول **قوله**
وشره اختارى الخ **فهم** الشرور المضافة الى عالم الخلق الى الاختيارى والطبيعى وقسم الاختيارى الى اللازم
والمعتدى اي الى ما لا يعتدى اثره الى غير فاعله بل يلزمه كالكفر وسائر الانار اللازمة والى ما يعتدى اثره الى فاعله
كالظلم سواء تعلق بالمال او بالبدن او بالعرض ويدخل فيه اغتراس السباع وعصا واكلها ولدع الحيات والعقارب
قوله ليل عظم ظلامه **بمعنى** ان العاصق بمعنى ضالم الظلام صفة لهذوف وهو الليل كانه لشدة ظلامه
وتكاثره عرف امتلا غلظة قال ابن عباس رضى الله عنهما العاصق الليل اذا غلظت ظلمته واجتمعت وتكاثرت من قولهم
غشقت العين اذا امتلأت دما وضيق الجرح اذا امتلا فحما واسد الشر الى الليل العاصق وان لم يكن من ضله
للاستدله واشتماله عليه من حيث وقوعه فيه **قوله** وقيل السيلان **عطف** على قوله الامتلاء يقال عسق
الجرح ضيقا اي سال منه الصديد وسمى الليل عاصقا لانصيب ظلامه على الارض **قوله** ونحصبه **جواب**
عما يقال قوله تعالى من شر ما خلق يقول جميع الشرور المتعلقة بعالم الخلق سواء كانت طبيعية او اختيارية
وشر الليل العاصق مندرج فيه فامعني تحصيله بالذكور والاستعاذة منه بخصوصه وقرر الجواب ان تحصيله
بالذكر مع انراحه فيما ذكر قبله للاشارة الى تخفيف شره لكثرة وقوعه فيه وعبر دفعه اما كثره فلا السباع

ولفظ الرب هنا اوقع من سائر اسمائه لان
الاعادة من المصار تربية (من شر ما خلق)
خص عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار
الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره
اختيارى لا روم وتعد كالكفر والظلم وطبيعى
كاحراق النار واهلاك السموم (ومن شر)
عاصق) ليل عظم ظلامه من قوله الى عسق
الليل واصله الامتلاء يقال غشقت العين اذا
امتلات دما وقيل السيلان وضيق الليل
انصباب ظلامه وغشى العين سيلان دمعها
(اذا وقف) دخل ظلامه في كل شيء
وتحصي به لان المضارة فيه تكثر ويعبر بالدفع
ولذلك قبل الليل اخفى قولين

فخرج في الليل من آجامها والهوام من مساكنها وكذا السراق وسائر مرتصدي الفرصة ينشرون فيه اقصد
 الاضرار ومن عكرمة ان عماريت الجبل نزل في تلك الساعة واما حصر دفع ما وقع فيه من الشر فلان ثلثة الليل
 استمر القاصد بالسوء فيظفر بمن قصده على فربة وفعلة فلا يمكن من دفعه بنفسه ولا بالاستعانة بغيره لان الموت
 يقل فيه ولذلك يقال اقبل انحنى لويل بمعنى انه استمر لما يؤدي الى الويل والهلاك فيكثر الاصرار فيه بما يؤدي
 اليه **قوله** وقيل المراد به **قوله** اي بالعاسق اذا وقف هو القهر مسمى به لانه يكسب فيسحق اي يذهب صوته ويسود
 وقوته دخوله في الكسوف واسوداده ودليله ما روي انه عليه الصلاة والسلام احذيد عائشة رضي الله عنها
 فاشار الى القهر وقال استعدي بالله من شر هذا فانه العاسق اذا وقف قال الامام وحدي فيه اي في تسمية القهر
 غاسقا وحد آخر وهو ان صح ان القهر في جرمه غير مستبيل هو مظلم فهو المراد من كونه غاسقا واما وقوته فهو
 الحاق والنحاق وورء في آخر الشهر والتجسسون يقولون انه في آخر الشهر يكون مضموسا قليل القوة لانه لا يزال
 ينتقص نوره ولا يزداد وسبب ذلك نحوته ولذلك لا تشغل الصخرة بالسحر الذي يورث التمريض الا في ذلك الوقت
 وهذا ما سبب لسبب نزول السورة فانها نزلت لاجل انهم سحروا النبي صلى الله عليه وسلم لاجل التمريض وادا
 في قوله تعالى اذا وقف منصوب يا عوداي اهو ذل الله من كذا في وقت كذا **قوله** وانتم التفتع مع ربي **قوله** وقيل
 انه التفتع فقط اي بالزريق ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ابروح القدم تفت في روي ان تفتالن تموت حتى تستكمل
 اجلها وورقها الجوهرى النعل شبيه بالبرق وهو اقل منه اوله البرق ثم التعل ثم التفت **قوله** وتخصيصه
 اي وتخصيص التفت بالذكر والاستعاذة من شره مخصوصه مع الدراجة تحت شره عالم الملق وقد استعذ منه
 مطلقا فلم يبق حاجة الى الاستعاذة من شره مخصوصه الا انه خص بالذكر لما ان السورة نزلت بالاستعاذة من شره
 السواحر الثقات فاقضت الحكمة ان تذكر الثقات بتخصيصهن ويستعاد من شرهن تكمل آيات السورتين
 احدي عشرة آية بعد العقد التي عقدها لبيد بن اعصم اليهودي روي ان خلافا من اليهود كان يقدم النبي
 صلى الله عليه وسلم فاعوته اليهود حتى احذلهم مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه
 واسطاهم ايها المسحور فيها وكان الذي تولى ذلك رجل منهم يقال له لبيد بن اعصم ثم دسها في بئر لبي
 زريق يقال لها دروان فرض النبي صلى الله عليه وسلم واتر شعر رأسه واشتد عليه ذلك ثلاث ليل فجعل يتألم
 ولا يدري ما عراه فينها هو قائم اذا تاه ملكا فقام احدهما عند رأسه والاخر عند رجله فقال الذي عند رجله
 لدى صدر رأسه ما مال الرجل قال طلب قال وما طلب قال لبيد بن اعصم اليهودي قال وبم
 طه قال بمشط ومشاطة قال واين هو قال في جيب طلعة تحت رماقه في مئذروان والجف وعاء الطلع وقشره
 والراموقة حبر من اسهل البئر يترك هناك اذا احتقرت البئر ليخلص عليه من يقي البئر ضد الاحتياج الى تنقيتها
 فانه النبي صلى الله عليه وسلم مذمورا وقال يا عائشة اما شعرت ان الله تعالى اخبرني بما آتى ثم بعث عليه الصلاة
 والسلام عليا والزبير وعارب بن اسير فزحوا ماء تلك الزكاه نفاعا لخدمهم ثم رموا الصخرة فأخرجوا الجمل فادا
 فيه مشاطة رأسه عليه الصلاة والسلام واسنان من مشطه وادا وتر عقد فيه احدي عشرة عقدة معروزة بالار
 فارتل الله تعالى هاتين السورتين فقال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ آية وحل عقدة فجعل عليه الصلاة
 والسلام كل قرأ آية انحلت عقدة ووجد عليه الصلاة والسلام بعض حقة حتى اذا انحلت العقدة الاخيرة قام
 صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من فقال وجعل عليه الصلاة والسلام يقول بسم الله اريك من كل شيء يؤذي
 من حاسد وعين والله بشميك والمعرلة اسكروا هذه الربة وتأثير اسهر فيه عليه الصلاة والسلام وقالوا كيف
 يمكن القول بصحتها وهو تعالى يقول والله يعصمك من الناس وقال ولا يفلح الساحر حيث اتى ولان تجوز به خصي
 الى القدح في النبوة ولان الكمار كانوا يبيرونه بانه مسحور واوقف هذه الواقعة انكار الكمار صادق في ذلك
 التعير ومعلوم ان ذلك غير جائز وقال اهل السنة هذه القصة قد سمعت عند جمهور اهل النقل وصحتها لا تستلزم
 صدق الكفرة في قولهم انه عليه الصلاة والسلام مسحور وذلك لانهم كانوا يريدون بكونه عليه الصلاة والسلام
 مسحورا انه اربل عقله بسبب السحر فذلك ترك دين آباءه فاما ان يكون مسحورا مالم يحده في بدنه فذلك مما لا يكره
 احد وبالحيلة فانه تعالى ما كان يسلط عليه شيطانا ولا نسيانا ولا جنيا يؤديه فيما يتعلق بنبوته وعقله واما الاضرار
 من حيث انه انسان وبشر فانه معرض له من حيث بشرية وبدنه فلا صفة وتأثير السحر فيه عليه الصلاة

وقيل المراد به القهر فانه يكسب فيسحق
 وقوته دخوله في الكسوف (ومن شر
 النساء في العقد) ومن شر النعوس
 او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا
 في خيوط ويتفنن عليها والنعت الصحيح مع
 ربي وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر
 النبي عليه الصلاة والسلام في احدي
 عشرة عقدة في وترده في مئذروان عليه
 الصلاة والسلام فزلت المعوذتان واحبره
 جبرائيل بموضع السحر فوصل عليا كرم
 الله وجهه فجاء به فقراهما عليه فكان
 كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الحقة
 ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه
 مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة
 السحر

والسلام لم يكن من حيث انه نبي وانما اثر في بدنه من حيث انه انسان وبشر فانه معرض له من حيث بشرية ما تعرض لسائر البشر الا ترى ان ما تعرض له من كسر ثيابه يوم احد لم يقدح فيما ضمن الله تعالى له من عصمته بقوله والله يصمك من الناس لان المراد من العصمة هي العصمة بما يحل بامر نبوته **قوله** وقيل المراد بالعت في العقد الخ **عطف** على قوله من شرب النعوس السواحر او النساء السواحر فيكون معنى الآية من شرب جنس النساء اللاتي شأنهن ان يفتن في عراثم الرجال المعقودة على امور تكلمات لطيفة او محاولات خفية فبطلن عليهم ويحولتهم عن آرائهم وعراثهم التي صمموا على امثالها بانواع المكر والحيلة فان كيدهن عظيم ويؤيد هذا التفسير قوله عليه الصلاة والسلام يا معشر النساء تصدقن فاني رأيتكن اكثر اهل النار قدس وجم يارسول الله قال عليه الصلاة والسلام تكثرون العن وتكفرون المشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين اذهب قلب الرجل الحازم من احدا كن والحارم الضابط لامره المتبصر في سيرة شبهت عراثم الرجال وآراؤهم بعقد الخيال فاطلق عليها اسم العقد وشبه ابطال تلك العراثم بانواع المكر والحيلة بحل عقد الخيال بتليينها بنكت الريق عليها ليسهل حلها فان النساء يميل طبع الرجال اليهن ينصرفن فيهم ويحولتهم من رأى الى رأى ومن عريضة الى اخرى فأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالعود من شرهن ولذلك قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى

• ان النساء شياطين خلقن لنا • نعوذ بالله من شر الشياطين •

وقال بعض الظرفاء في جوابه

• ان النساء رياحين خلقن لكم • وكلكن يشتمن شم الرياحين •

قوله وافرادها بالتحريف **جواب** يقال لم عرف النعمات ونكر فاسق وحاسد مع شدة الخلق في كونه مستحاضا منه وجوابه ان كل نعمة شريرة فمررت النعمات تحريف الاستعراق ليعيد الاستعادة من جميع آحادها وليس كل حاسد وفاسق شريرا فذكر تكثير النعمية **قوله** لا غنى له بسوءه **تعليل** لا احتصاص ضرر الحسد بالحسد قبل حله فتنقض حسده اي لا غنى له بالحسد وتحرره بسوءه المحسود بما يهد من النعمة **قوله** روى عن علي رضي الله عنه انه قال لله در الحسد ما عده يقتل الحاسد قبل ان يقتل المحسود **قوله** وتخصيصه لانه النعمة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره **ذكر** المصنف لتخصيص كل واحد من العاسق والنعمات والحسد بالذكر مع ان الشرور المصافة اليها سدرجة تحت شر عالم الخلق لانها اما من قبل الاحسام او الجسديات وحما من قبلها مناسبا له وتقرر الوجه المذكور لتخصيص الحسد بالذكر ان الحسد لما كان معظم الاسباب الحاملة للحيوان على اضرار غيره فانه انما يضر غيره غالبا طمعا فيما عنده واستكراها لرؤية غيره كان كانه كل السب لشر الحيوان واضراره غيره فلهذا لم يكتب بالندراج تحت عالم الخلق بل حصص بالذكر واستبعد من شره بخصوصه **قوله** ويجوز ان يراد بالفاسق ما يخلو من النور وما يضاويه كالقوى وبالصناعات النباتية فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضاها وحقها كانهما تنبت في العقد الثلاث وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده

وقيل المراد بالفتن في العقد ابطال عراثم الرجال ما يحل مستعار من تليين العقدة بنكت الريق ليسهل حلها وافرادها بالتحريف لان كل نغمة شريرة بخلاف كل فاسق وحاسد (ومن شر حاسد اذا حسد) اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لا غنى له بسوءه وتخصيصه لانه النعمة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالفاسق ما يخلو من النور وما يضاويه كالقوى وبالصناعات النباتية فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضاها وحقها كانهما تنبت في العقد الثلاث وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده

وحامله على استمرار غيره إلا أن غالب ما يحمله على الاضرار هو الحسد بذلك كأنه يحمل الحامل عليه فالتنبية على هذا المعنى بضيف الشر إلى اللفظ المشتق المشرع بعلية المأخذلة **قوله** ولعل أفرادها أي أفراد الاجسام العنصرية التي هي الجاد والنبات والحوان مع اندراجها في عالم الخلق لتفقيه على أن لها مزيد مدخل في الاضرار من حيث كونها اسبابا قريبة للضررة والله اعلم بالصواب

سورة الناس مكية وقبل مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

الناس عند صاحب الكشاف اصله اناس بشهادة قوله تعالى انهم اناس يتطهرون فحذفت منه الهزة التي هي فاؤه فيقي ناس فهو من قولهم آذنت الشيء بمعنى ابصرته والقياس يقتضي ان يجوز اطلاقه على كل مبصر الا انه خص بالبشر عرفا وعند غيره لم يحذف منه شيء واصله نوس لقولهم في تصغيره نوس فهو من النوس بمعنى الحركة فكان القياس ان يطلق على كل متحرك الا انه خص بالبشر عرفا وقال آخرون هو من الانس الذي هو ضد الوحشة لانه يؤنس به وقيل هو من النسيان واصله النامى يده في آخر الكلمة على انه اسم فاعل من نسي ينسى فحذفت الياء من آخره اكتفاء بالكسرة وقرئ قل اعوذ برب يحذف الهزة ونقل حركتها الى اللام ونحوه فحذف اربعة من الطبر وقد الفح وأجمع القرأ على ترك الالة في الناس وروى عن الكسائي الالة فيه ان كان في موضع الجر **قوله** لما كانت الاستعاذة الى قوله عم الاضافة ثمة وخصصها بالناس ههنا **جواب** عما يقال ما الفرق بين السورتين حتى اضيف لفظ الرب في السورة المتقدمة الى الفلق بمعنى جميع الممكنات المفلوق عنها واضيف ههنا الى الناس وهو رب العالمين وملكهم والهمم وليست ربوبيته بالنسبة الى الناس خاصة وتقرير الجواب ان ما وقع مضافا اليه في السورتين مظهر واقع موقع المظهر لانه عليه الصلاة والسلام هو المأمور بالاستعاذة وحق المستعبد ان يستعذ بسيد نفسه وملكه ومدير امره مقتضى الظاهر ان يقال في السورتين اعوذ بربى الا انه لما كان الشر المستعاذ منه في السورة المتقدمة ليس شر عالم الخلق بل شر عالم المنصريات من الاجسام والجميديات فان الفاسق والتفائات والحاسد كلها من عالم المنصريات وشر هؤلاء مضار بدنية متعلقة بالاجسام والشر المستعاذ منه في هذه السورة وهو الوسوسة يختص بالنفس الانسانية ناسب للمستعبد في السورة الاولى ان يدرج نفسه في جملة من يتضرر بشر عالم الخلق ويعبر عن يستعذ به برؤيته لمن يتضرر بالشر المستعاذ منه فلذلك قيل في تلك السورة رب الفلق بدل ان يقول بربى فان الفلق يعبر عن جميع الممكنات فضلا عن المنصريات ولذا ناسب في هذه السورة ان يدرج المستعبد نفسه في جملة من يتضرر بالوسوسة ويعبر عن يستعذ به برؤيته لمن يتضرر بها وهو نوع البشر ويقول اعوذ برب الناس في موضع ان يقول بربى فلذلك اضيف لفظ الرب ثمة الى مايم الناس وغيرهم واضيف ههنا الى الناس خاصة الا ان هذا التوجيه مبنى على ان يضر الفلق بمايم جميع الممكنات كما اختاره المصنف فينبغي ان يكون تقرير السؤال هكذا لم عدل عن ضمير المتكلم الى الاسم الظاهر ثم لم اوثر لفظ رب الفلق في احدى السورتين ولتظرب الناس في الاخرى ويكون تقرير الجواب ان المستعبد لما كان امام آفته كان اللائق بمنصبه وخلقه العظيم ان يدرج نفسه عند الاستعاذة من شر عالم الخلق في جملة من يتضرر من جهتهم انسا كان او غيره وعند الاستعاذة من شر الموسوس الى الناس في جملة من يتضرر منه وهو الناس خاصة اشعار بان الاستعاذة في السورة الاولى ليست لاجل نفسه خاصة بل لكل ما يدخل تحت مفهوم الفلق من الممكنات المادية كأنه قبل اعوذ برب من يتضرر بشر عالم الخلق من شره ورب من يتضرر بشر الموسوس الى الناس من شره واما على قول من فسر بالصحيح فوجه اضافته لفظ الرب اليه في تلك السورة ان الشر المستعاذ منه فيها شرور خفية بناء على ان معظم المستعاذ منه فيها هو شر الفاسق والتفائات والحاسد ولا يخفى ان شرورها خفية فكان المناسب ان يعبر عن المستعاذ به فيها برب النور والظهور لان شأن المستعبد ان يلجئ الى من يخرج به مما هو فيه الى ما يضافه ويدفعه ومبر عنه في هذه السورة برب الناس لكون المستعاذ منه شرًا مختصا بالنفوس الانسانية **قوله** فان الرب قد لا يكون ملكا **جواب** معنى ان المقصود من عطف البيان ايضاح تنوعه اما بتعيينه او بتفصيل اشراكه ومفهوم رب الناس اعم من مفهوم ملك الناس لان التربية بمعنى السياسة والفوقية وهي لا تستلزم الملك وقد تكون بالتعليم والارشاد قال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله الجوهرى رببت القوم

ولعل أفرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للضررة من النبي عليه الصلاة والسلام لقد انزلت على سورتان ما نزل مثلها وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها

وآيات آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اعوذ) قرأ ورش في السورتين يحذف الهزة ونقل حركتها الى اللام (رب الناس) لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من المضار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها هم الاضافة ثمة وخصصها بالناس ههنا فكأنه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم (ملك الناس الله الناس) عطف بيان انه فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون آله

أى منهم وكنت فوقهم ومنه قول صفوان بن أمية لأن يربني رجل من قريش أحب إلى من أن يربني رجل من هوازن فلما كان ملك الناس أخص من رب الناس صبح أن يكون موصفاً له وإن يقلل اشتراكه إلا أنه لم يصح أن يكون معياله لأن ملك الناس قد يطلق على من يدير أمرهم مع كونه معزول عن الألوهية فينبه بقوله الله الناس وهو نهاية البيان وغاية التوضيح والتصين لأن لفظ الله مفرد كان أو مضافاً لا يطلق على غيره تعالى لأن الألوهية مختصة به تعالى **قوله** وفي هذا النظم دلالة على أنه تعالى حقيق بالاعادة **قوله** وجه الدلالة ظاهر لأن من كان رب الناس بأن كان مولى لهمم الظاهرة والباطنة وملكهم الغالب عليهم القادر على التصرف فيهم فإن الملك هو الذي يغفر اليه غيره ويكون غنياً عن غيره وأكبرهم الذي يستحق العبادة لذاته لكونه خالق العالمين ورازقهم ومدير أمورهم حيثما شاء كيف لا يكون حقيقاً بالعبادة قادراً عليها **قوله** وأشعار على مراتب الناظر في المعارف **قوله** ضمن الأشعار معنى الإطلاع فتدنى إلى فان الأشعار لا يتدنى إلى يقال شعرت بالشئ أشعر شعراً أى فطننته ومنه قولهم ليت شعري أى ليتنى علمت وأشعرته فشعري أى أدريته فتدنى ويقال اطعمتك على سرى فان الاستعانة أولاً بلفظ الرب ثم توضيحه بلفظ الملك ثم بلفظ الآلهة فطلع السامع على أن أول ما يعرفه الناظر بنظره أنه رباً ثم يترقى في باب المعرفة فيتحقق أنه ملك ثم ينتهي إلى معرفة أنه الله فان الناظر في المعارف يعلم أولاً بسبب ما يرى عليه من النعم أن الله رباً يربيه بأنواع النعم ثم يتغلغل إلى يتمنى في النظر حتى يتحقق أى يتيقن أنه غنى عن الكل وأن جميع ما سواه يقتصر إليه وهو المعنى بالملك فانه إذا علم أن جميع ما عليه من النعم الظاهرة والباطنة إنما يفاض عليه من ربه يترقى إلى معرفة أن وجود كل موجود وما يتفرع على أصل وجوده من أنواع الفضل ووجوه الاحسان إنما يفاض عليه من خزائن رحمة التي وسعت كل شئ ويتحقق عنده أنه غنى عن الكل وأنه ملكهم **قوله** ويدرج في وجوه الاستعانة المعتادة **قوله** أى يمتشي من قولهم درج الرجل والضرب بدرج درجاً أى متشياً فان مادة المستعبد أن يتجشأ أولاً إلى ما يتعبد بما يظنه مأمناً ثم يترقى منه إلى ما هو أكمل وأقوى في كونه مأمناً ثم يترقى إلى منتهى المطالب والمجأ الحقيقي ولما كانت صفة الألوهية منتهى معارف الناظر وصفة الملكية دونها وكانت صفة الربوبية مبدأ معارفه ذكر من أو صافاً المستعانة به أو لاصفة الربوبية ثم صفة الملكية ثم صفة الألوهية تنزيلاً لهذه الصفات منزلة الذوات المتفاوتة في المجتبه قوته ودرج عطف على قوله ويستدل أى يستدل الناظر ويمشي في طريق نظره مشياً من عيشي في وجوه الاستعانة المعتادة والظاهر أن العبارة وتدرج بالعطف على قوله وأشعار والمعنى وفي هذا النظم دلالة على كذا والإطلاع على مراتب الناظر في المعارف وتدرج أى ترقى على سبيل التدرج إلى منتهى معارف الناظر على وجوه تدرج المستعبد على أن تكون كلمة في معنى على ويكون قوله تنزيلاً علة للتدرج إليه على وجوه تدرج المستعبد ويكون قوله أشعاراً بضم الألف علة للتدرج المذكور بعد تعليله بقوله تنزيلاً ووجه الأشعار أن المستعبد لما أمر بأن يتدرج في الاستعانة بمن لا يدرك بكنته ذاته بل إنما يدرك بحسب أو صافه بأن يصغه أولاً بأول ما يحصل للناظر من أو صافه ويذكره بذلك الوصف ثم يذكره بما يحصل له ثانياً ثم بما يحصل له ثالثاً وينزل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات دل ذلك على عظم الشكر المستعانة به لا محالة **قوله** وتكرير الناس **قوله** جواب عما يقال لم لم يكتف بإظهار المضاف إليه الذي هو الناس مرة واحدة بأن يقال رب الناس ملكهم **قوله** أجاب عنه بوجهين الأول أن عطف البيان إنما يؤتى به لإيضاح التبوع وتبيينه وإظهار الاسم ادخل في الإحباب الإيضاح بالنسبة إلى أخصاره والثاني أن في إظهار المضاف إليه في كل واحد من هذه التراكيب الإضافية أشعاراً يشرفه وذلك لأنه تعالى لم يكتف في مقام بيان كونه حقيقاً بالاستعانة به بإضافة لفظي الملك والآله إلى ضمير الإنسان بل عرف ذاته بكونه رباً للناس ملكاً للناس ولولأن الناس أشرف مخلوقاته وأمر مظاهر ملكيته وأكبرته لذكرهم بالاسم الظاهر في كل مرة **قوله** أى الوسوسة **قوله** معنى أن الوسواس بالقبح اسم بمعنى الوسوسة كما أن الزوال اسم بمعنى الزلة والوسواس بالكسر مصدر كالزوال وإطلاق الوسوسة على الشيطان من قبل توصيف العين بالمصدر البالغة في الانصاف كما يقال رجل عدل دلالة على بلوغه في الانصاف بالعدالة إلى حيث صار كأنه نفس العدالة ويجوز أن يحمل الكلام على تقدير المضاف أى من شر ذى الوسواس والخناس صفة مبالغة من الخنوس وهو الرجوع والتأخر وهو مجرور على أنه صفة للوسواس بمعنى الوسوس وصف به لأن شأنه وحرفته وشغله الذي هو ما كف عليه أن يخنس إذا ذكر العبدية والوسوسة والخنس

وفي هذا النظم دلالة على أنه تعالى حقيق بالاعادة قادر عليها غير ممنوع عنها وأشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم أولاً بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة أنه رباً ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق أنه غنى عن الكل وذات كل شئ له ومصارف أمره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على أنه المستحق للعبادة لا غير ويدرج في وجوه الاستعانة المعتادة تنزيلاً لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات أشعاراً بضم الألف المستعانة بها وتكرير الناس لما في الإظهار من مزيد البيان والأشعار بشرف الإنسان (من شر الوسواس) أى الوسوسة كالزوال بمعنى الزلة وأما المصدر قبل الكسر كالزوال والمراد به الوسوس ومعنى بفعله مبالغة (الخناس) الذي مادته أن يخنس أى يتأخر إذا ذكر الإنسان ربه

وإذا ذكر الله تعالى خشن أي تأخروا ولى والوسوسة الدعوة الى الشر عن خفية واصلى الوسوسة الصوت الخفى
 ومنه وسواس الخلق فان صوته سعى وسوسة لخاله وسيت دعوة شياطين الجن والانس الى الشر بالوسوسة
 لان شياطين الجن تدعو الى المعصية وتزينها باخفاء ضررها اما بان تقرأ العبد بسعة رحمة الله تعالى وعفو او بان
 تخيل اليه ان في المعصية فتوب بعدما قضيت شهوتك منها اولانهم يدعون الى المعصية بكلام خفى يفهمه
 القلب من غير ان يسمع صوته وكذا شياطين الانس يدعون اليها باخفاء ضررها وارانة النافع والمصالح
 في مباشرتها واظهار انه ناصح له في ذلك وليس مراده الا المكر والخيانة او يجعله مغرورا بان يذكر له سعة رحمة الله
 تعالى وعفو او امكن التوبة بعد مباشرتها **قوله** وذلك كالقوة الوهمية شبه الشيطان بها من حيث انه
 يساعد الانسان في اتباع المعاصي والتكرات واذا آل امره الى طاعة الله تعالى خنس وارضى عنه واخذ في المكر
 والحيلة ليصرفه عنها كما ان القوة الوهمية تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنس واخذت
 توسوسه وتشككه **قوله** ومحل الذي الجرة على انه صفة الوسواس او النصب او الرفع على الذم وعلى الوجهين
 الاخيرين يحسن لقارى ان يقف على الخناس ويتدى بقوله الذى يوسوس لطول الكلام **قوله** من الجنة
 والناس يان للوسواس اولدى على معنى ان الشيطان الوسوس يضربان جنى وانسى كما قال تعالى
 شياطين الانس والجن عن ابي ذر رضى الله تعالى عنه انه قال لرجل هل تعلمت بالله من شر شيطان
 الانس فليل له هل للانسان من شيطان قال نعم واستدل بالآية **قوله** او متعلق بوسوس فتكون من لا بداء
 الغاية اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس مثل ان يوقع في القلب من جهة المجنين
 والكهان انهم يعلمون النيب ومن جهة الجن انهم يضربون ويغمون **قوله** وقيل يان للناس اي المذكور
 في قوله تعالى في صدور الناس بناء على جواز ان يطلق اسم الناس على الجن كما يطلق على الانس استدلالا بقضية
 الجن تقرا ورجالا كما في قوله تعالى واذا صرفنا اليك نعرا من الجن وقوله يهوذون رجال من الجن وكل واحد منهما
 من الاقفاط المستعملة في الانس والمصنف رحمه الله تعالى عد هذا القول تعسفا بناء على ان اطلاقه على القبيلين
 بعيد عن اللغة فان اهل اللغة اتفقوا على ان كل واحد من لفظي الجن والانسان موضوع بازاء حقيقة مباينة
 للحقيقة التي وضع بازائها اللفظ الآخر وعلى ان احدي الحقيقتين سميت جنة لاجتنائها اي شترها عن اعين الناس
 والاخرى ناسا لظهور افرادها بقصر على ان الناس من الايناس وهو الابصار قال تعالى انس من جانب الطور
 نارا اي ابصر فكما لا يطلق اسم الجن على بني آدم لعدم اجتنائهم عن اعين الناس فكذلك ينبغي ان لا يطلق اسم
 الناس على الجن لعدم تعلق الايناس والابصار بهم الا ان يكون الناس من النسيان ويكون اصله الناسي
 وحذفت ياء اكنفاء بالكسرة فينبذ يمكن ان يطلق اسم الناس على القبيلين لان نسيان حق الله تعالى متحقق
 فيهما ولا يجوز ان يقرأ في هذه السورة ملك الناس كما يقرأ ملك يوم الدين في سورة الفاتحة والفرق ان المالك
 بمعنى الرب بقوله رب الناس اذ كونه تعالى مالكا لهم فلو قرئ بعده ملك الناس للزم التكرار بخلاف سورة
 الفاتحة فانه لم يذكر فيها ما يدل على كونه تعالى ملك يوم الدين بغير هذه العبارة حتى يلزم التكرار واعلم ان في هذه
 السورة لطيفة بالغة وهي ان المستعاذ قد ذكر في السورة المتقدمة بصيغة واحدة وهي ان رب الفلق وان المستعاذ
 منه فيها ثلاثة انواع من الآفات وهي الفاسق والنافث والحاسد بخلاف هذه السورة فان المستعاذ به ذكر
 فيها ثلاثة اوصاف وهي الرب والملك والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهي الوسوسة ومن المعلوم ان المطلوب
 كلما كان اهم والرغبة فيه اتم كان ثناء الطالب قبل طلبه اكثر واوفر وقد تقرر ان المطلوب في السورة المتقدمة
 هو سلامة البدن من الآفات المذكورة وفي هذه السورة هو سلامة الدين من وسوسة الشيطان فظهر بما
 ذكرنا ان في نظم السورتين الكريمتين تبها على ان سلامة الدين من وسوسة الشيطان وان كانت امرا واحدا
 الا انه اعظم مرادا وهم مطلوبا وان سلامة البدن من تلك الآفات وان كانت امورا متعددة ليست بتلك المثابة
 في كونها مطلوبا مهما لمن استعاذ منها اللهم اجعل امر الدين امر مطلوب لنا وتبنا على نهج استقامه
 واعذنا في الدنيا من موجبات الندامة يوم القيامة تسألك العفو والعافية والمعاونة الدائمة في الدين والدنيا
 والاخرة برحمتك يا ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه
 اجمعين وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين من اهل السموات واهل الارضين
 سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(الذى يوسوس في صدور الناس) اذا
 غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية
 فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر
 الى النتيجة خنس واخذت توسوسه
 وتشككه ومحل الذى الجرة على الصفة
 او النصب او الرفع على الذم (من الجنة
 والناس) يان للوسواس اولدى او متعلق
 بوسوس فى صدورهم من جهة الجن
 او يوسوس فى صدورهم من جهة الناس
 وقيل يان للناس وقيل يان للجن
 ان المراد به ما بين الثقلين وفيه تعسف الا
 ان يراد به الناسي كقوله يوم يدعو الداع
 فان نسيان حق الله بعم الثقلين عن النسي
 عليه الصلاة والسلام من قرأ المعوذتين
 فكأنما قرأ الكتاب الذى انزلها الله تعالى
 والله سبحانه وتعالى اعلم

هذا فهرس الجزء الرابع من حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي

٤٦٦ سورة المزمل - يا ايها المزمل
 ٤٧٢ سورة المدثر - يا ايها المدثر
 ٤٨١ سورة القيامة - لا اقسم بيوم القيامة
 ٤٨٩ سورة الانسان - هل اتي على الانسان
 ٥٠٠ سورة المرسلات - والمرسلات عرفا
 ٥٠٧ الجزء الثلاثون - سورة النبأ
 ٥١٤ سورة النازعات - والنازعات عرفا
 ٥٢٣ سورة عبس - عبس وتولى
 ٥٢٩ سورة التكويد - اذا الشمس كورت
 ٥٣٤ سورة الانفطار - اذا السماء انفطرت
 ٥٣٦ سورة المطففين - ويل للمطففين
 ٥٤٠ سورة الانشقاق - اذا السماء انشقت
 ٥٤٤ سورة الہروج - والسماء ذات البروج
 ٥٤٨ سورة الطارق - والسماء والطارق
 ٥٥١ سورة الاعلى - سبح اسم ربك الاعلى
 ٥٥٥ سورة الغاشية - هل اترك حديث الغاشية
 ٥٥٨ سورة الفجر - والفجر ولبال عشر
 ٥٦٣ سورة البلد - لا اقسم بهذا البلد
 ٥٦٧ سورة الشمس - والشمس وضعتها
 ٥٧٠ سورة الليل - والليل اذا يغشى
 ٥٧٢ سورة الضحى - والضحى والليل
 ٥٧٤ سورة الم نشرح - الم نشرح لك صدرك
 ٥٧٦ سورة التين - والتين والزيتون
 ٥٧٨ سورة العلق - اقرأ باسم ربك
 ٥٨٣ سورة القدر - انا انزلناه في ليلة القدر
 ٥٨٦ سورة البينة - لم يكن الذين كفروا
 ٥٨٩ سورة الزلزال - اذا زلزلت الارض
 ٥٩٠ سورة العاديات - والعاديات
 ٥٩٢ سورة القارعة - القارعة
 ٥٩٣ سورة الشكاير - الهيكم
 ٥٩٦ سورة العصر - والعصر
 ٥٩٧ سورة الهمة - ويل لكل
 ٥٩٩ سورة القيل - الم تر كيف
 ٦٠١ سورة قريش - لا يلاف قريش
 ٦٠٣ سورة الماهون - ارايت الذي يكذب
 ٦٠٥ سورة الكوثر - انا اعطيناك
 ٦٠٦ سورة الكافرين - قل يا ايها الكافرون
 ٦١٠ سورة النصر - اذا جاء نصر الله
 ٦١٠ سورة المسد - تبت هذا ابي لهب
 ٦١٣ سورة الاخلاص - قل هو الله احد
 ٦١٧ سورة الفلق - قل اعوذ برب الفلق
 ٦٢١ سورة الناس - قل اعوذ برب الناس

٢ سورة الفاطر - الحمد لله فاطر
 ٢٣ سورة يس - يس والقرآن الحكيم
 ٣١ الجزء الثالث والعشرون وما انزلنا
 ٤٨ سورة الصافات - والصافات صفا
 ٧٤ سورة ص - ص والقرآن ذي الذكر
 ٩٤ سورة الزمر - تنزيل الكتاب
 ١٠٧ الجزء الرابع والعشرون - فمن اظلم
 ١٢٢ سورة غافر - هم تنزيل الكتاب من الله
 ١٥٢ سورة حم - السجدة - هم تنزيل من الرحمن
 ١٧٠ الجزء الخامس والعشرون - اليه يرد علم
 ١٧٢ سورة الشورى - هم عسق
 ١٩٢ سورة الزخرف - هم والكتاب المبين
 ٢١٢ سورة الدخان - هم والكتاب المبين
 ٢٢٣ سورة الجاثية - هم تنزيل الكتاب من الله
 ٢٣٢ الجزء السادس والعشرون - وهذا لهم سينات
 ٢٣٣ سورة الاحقاف - هم تنزيل الكتاب
 ٢٤٧ سورة محمد - الذين كفروا
 ٢٥٧ سورة الفتح - انا فتحنا لك فتحا مبينا
 ٢٦٩ سورة المجرات - يا ايها الذين آمنوا لا تقلقوا
 ٢٨١ سورة ق - ق والقرآن المجيد
 ٢٩٢ سورة الذاريات - والذاريات ذورا
 ٢٩٩ الجزء السابع والعشرون - قال فما خطبكم
 ٣٠٣ سورة الطور - والطور وكتاب
 ٣١١ سورة النجم - والنجم اذا هوى
 ٣٢٣ سورة القمر - اقتربت الساعة
 ٣٣٠ سورة الرحمن - الرحمن علم القرآن
 ٣٤١ سورة الواقعة - اذا وقعت الواقعة
 ٣٥١ سورة الحديد - سبح لله ما في السموات
 ٣٦٤ الجزء الثامن والعشرون - سورة المجادلة
 ٣٧٣ سورة الحشر - سبح لله
 ٣٨٥ سورة المتحنة - يا ايها الذين آمنوا
 ٣٩٢ سورة الصف - سبح لله
 ٣٩٧ سورة الجمعة - يسبح لله
 ٤٠١ سورة المنافقين - اذا جاءك المنافقون
 ٤٠٤ سورة التغابن - يسبح لله
 ٤٠٧ سورة الطلاق - يا ايها النبي اذا
 ٤١٤ سورة التحريم - يا ايها النبي لم تحرم
 ٤٢٠ الجزء التاسع والعشرون - سورة الملك
 ٤٢٩ سورة القلم - والقلم
 ٤٣٨ سورة الحاقة - الحاقة
 ٤٤٦ سورة المعارج - سأل سائل بعذاب واقع
 ٤٥٢ سورة نوح - انا ارسلنا نوحا الى قومه
 ٤٥٧ سورة الجن - قل اوحى الي انه استمع